
AYASOFYA

كتاب التفسير للقاضي البيضاوي

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتلى
أكرمه الله تعالى بالزلفى والحسنى حرره الفقير أحمد
شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين
عفي لهما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فتحدى باقصر سورة من سوره
مصاقع الخطباء من العرب العرباء فلم يجد به قديرا وافحم من تصدى لمعارضته من فصحاء عدنان
وبلغاء قحطان حتى حسبوا انهم سحروا تسحيرا ثم بين للناس ما نزل اليهم حسبما عن لهم مصالحهم ليدبروا
اياته وليتذكر اولوا الالباب تذكيرا فكشف قناع الانغلاق عن ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات
هن رموز الخطاب تأويلا وتفسيرا وابرز غوامض الحقائق ولطائف الدقائق ليتجلى لهم خفايا الملك والملكوت
وخبايا قدس الجبروت ليتفكروا فيها تفكيرا ومهد لهم قواعد الاحكام واوضاعها من نصوص الايات والماعها
ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا فمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فهو في الدارين حميد وسعيد
ومن لم يرفع اليه راسه واطفى نبراسه يعش ذميما وسيصلى سعيرا فيا واجب الوجود ويا فائض
الجود ويا غاية كل مقصود صل عليه صلوة توازي غناءه وتجازي عناءه وعلى من اعانه وقرر تبيانه تقريرا
وافض علينا من بركاتهم واسلك بنا مسالك كراماتهم وسلم علينا وعليهم تسليما كثيرا وبعد فان اعظم العلوم
مقدارا وارفعها شرفا ومنارا علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية وراسها ومبنى قواعد الشرع واساسها
لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه الا من برع في العلوم الدينية كلها اصولها وفروعها وفاق في الصناعات
العربية والفنون الادبية بانواعها ولطالما احدث نفسي بان اصنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة ما
بلغني من عظماء الصحابة وعلماء التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين وينطوي على نكت
بارعة ولطائف رائعة استنبطتها انا ومن قبلي من افاضل المتاخرين واماثل المحققين ويعرب عن وجوه
القراءات المشهورة المعزية الى الائمة الثمانية المشهورين والشواذ المروية عن القراء المعتبرين الا ان قصور بضاعتي
يثبطني عن الاقدام ويمنعني عن الانتصاب في هذا المقام حتى سنح لي بعد الاستخارة ما صمم به عزمي على الشروع
فيما اردته والاتيان بما قصدته ناويا ان اسميه بعد ان اتممه بانوار التنزيل واسرار التاويل فها انا الان اشرع
وبحسن توفيقه اقول وهو الموفق لكل خير ومعطي كل مسؤول سورة فاتحة الكتاب وتسمى ام القران لانها مفتتحه ومبداه فكانها
اصله ومنشاؤه ولذلك تسمى اساسا او لانها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله والتعبد بامره ونهيه وبيان وعده ووعيده او على جملة
معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وسورة
الكنز والوافية والكافية لذلك وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسئلة لاشتمالها عليها والصلوة لوجوب قراءتها او استحبابها
فيها والشافية والشفاء لقوله عليه الصلوة والسلام هي شفاء كل داء والسبع المثاني لانها سبع ايات بالاتفاق الا ان منهم من عد التسمية
دون انعمت عليهم ومنهم من عكس وتثنى في الصلوة او الانزال ان صح انها نزلت بمكة حين فرضت الصلوة وبالمدينة لما حولت القبلة وقد صح
انها مكية لقوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم وهو مكي بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما
وابن المبارك والشافعي وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها ومالك والاوزاعي ولم ينص ابو حنيفة فيه بشيء فظن انها ليست من السورة عنده
وسئل محمد بن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله تعالى لنا احاديث كثيرة منها ما روى ابو هريرة رضي الله عنه انه

عليه الصلوة والسلام قال فاتحة الكتاب سبع ايات اولاهن بسم الله الرحمن الرحيم وقول
ام سلمة رضي الله عنها قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة وعد بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين اية ومن اجلهما اختلف في انها اية برأسها او بما بعدها والاجماع على ان ما بين
الدفتين كلام الله والوفاق على اثباتها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القران حتى لم تكتب امين
والباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ لان الذي يتلوه مقروء وكذلك يضمر كل فاعل
ما يجعل التسمية مبدأ له وذلك اولى من ان يضمر ابدأ لعدم ما يطابقه ويدل عليه او ابتدائي لزيادة
اضمار فيه وتقديم المعمول ههنا اوقع كما في بسم الله مجراها وقوله اياك نعبد لانه اهم وادل على
الاختصاص وادخل في التعظيم واوفق للوجود فان اسمه تعالى مقدم على القراءة كيف وقد جعل آلة
لها من حيث ان الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا ما لم يصدر باسمه تعالى لقوله عليه السلام كل امر
ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله تعالى فهو ابتر وقيل الباء للمصاحبة والمعنى متبركا باسم الله اقرأ
وهذا وما بعده الى اخر السورة مقول على السنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه
ويسأل من فضله وانما كسرت ومن حق الحروف المفردة ان تفتح لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر
كما كسرت لام الامر ولام الاضافة داخلة على المظهر للفصل بينهما وبين لام الابتداء والاسم
عند اصحابنا البصريين من الاسماء التي حذفت اعجازها لكثرة الاستعمال وبنيت اوائلها على السكون
وادخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل لان من دأبهم ان يبتدؤا بالمتحرك ويقفوا على الساكن ويشهد
له تصريفه على اسماء واسامي وسمي وسميت ومجيء سمى كهدى لغة فيه قال والله اسماك سمى مباركا
اثرك الله به ايثاركا والقلب بعيد غير مطرد واشتقاقه من السمو لانه رفعة للمسمى وشعار له ومن
السمة عند الكوفيين واصله وسم حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل ليقل اعلاله
ورد بان الهمزة لم تعهد داخلة على ما حذف صدره في كلامهم ومن لغاته سم وسم قال باسم
الذي في كل سورة سمه والاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى لانه يتألف من اصوات مقطعة
غير قارة ويختلف باختلاف الامم والاعصار ويتعدد تارة ويتحد اخرى والمسمى لا يكون كذلك
وان اريد به ذات الشيء فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقوله سبح اسم ربك الاعلى المراد به اللفظ
لانه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث
وسوء الادب او الاسم فيه مقحم كما في قول الشاعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما
وان اريد به الصفة كما هو رأي الشيخ ابي الحسن الاشعري انقسم انقسام الصفة عنده الى ما هو
نفس المسمى والى ما هو غيره والى ما ليس هو ولا غيره وانما قال بسم الله ولم يقل بالله لان التبرك
والاستعانة بذكر اسمه او للفرق بين اليمين والتيمن ولم تكتب الالف على ما هو وضع الخط لكثرة
الاستعمال وطولت الباء عوضا عنها والله اصله اله فحذفت الهمزة وعوضت عنها الالف
واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع الا انه مختص بالمعبود بالحق والاله في اصله لكل معبود ثم غلب
على المعبود بالحق واشتقاقه من اله الاهة والوهة والوهية بمعنى عبد ومنه تأله واستأله
وقيل من اله اذا تحير اذ العقول تتحير في معرفته او من الهت الى فلان اي سكنت اليه لان القلوب
تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته او من اله اذا فزع من امر نزل عليه والهه غيره اجاره
اذ العابد يفزع اليه وهو يجيره حقيقة او بزعمه او من اله الفصيل اذا ولع بامه اذ العباد
مولعون بالتضرع اليه في الشدائد او من وله اذا تحير وتخبط عقله وكان اصله ولاه فقلبت
الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها استثقال الضمة في وجوه وقيل اله كاعاء واشاح ويرده

على آلهة دون وَلِهَة وقيل اصله لاه مصدر لاه يليه ليهاً اذا احتجب وارتفع لانه تعالى محجوب عن ادراك الابصار ومرتفع على كل شي وعما لا يليق به ويشهد له قول الشاعر كحلفة من ابي رباح يسمعها لاهه الكبار وقيل علم لذاته المخصوصة لانه يوصف ولا يوصف به ولانه لا بد له من اسم تجري عليه صفاته ولا يصلح له مما سواه ولانه لو كان وصفا لم يكن قول لا اله الا الله توحيدا مثل لا اله الا الرحمن فانه لا يمنع الشركة والاظهر انه وصف في اصله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل الثريا والصعق اجري مجراه في اجرا الوصف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لان ذاته من حيث هو بلا اعتبار امر اخر حقيقي او غيره غير معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ولانه لو دل على مجرد ذاته المخصوص لما افاد ظاهر قوله تعالى وهو الله في السموات معنى صحيحا ولان معنى الاشتقاق هو كون احد اللفظين مشاركا للاخر في المعنى والتركيب وهو حاصل بينه وبين الاصول المذكورة وقيل اصله لاها بالسريانية فعرب بحذف الالف الاخيرة وادخال اللام عليه وتفخم لامه اذا انفتح ما قبله او انضم سنة وقيل مطلقا وحذف الفه لحن تفسد به الصلوة ولا ينعقد به صريح اليمين وقد جا لضرورة الشعر الا لا بارك الله في سهيل اذا ما الله بارك في الرجال **الرحمن الرحيم** اسمان بنيا للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم والرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها واسما الله تعالى انما توخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادي التي تكون انفعالات والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة اللفظ تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطّع وذلك انما يوخذ تارة باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المومن والكافر ورحيم الاخرة لانه يختص بالمومن وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام واما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة وانما قدم والقياس يقتضي الترقي من الادنى الى الاعلى لتقدم رحمة الدنيا ولانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به غيره لان معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره لان من عداه فهو مستعيض بلطفه وانعامه يريد به جزيل ثواب او جميل ثنا او مزيح رقة الجنسية او حب المال عن القلب ثم انه كالواسطة في ذلك لان ذات النعم ووجودها والقدرة على ايصالها والداعية الباعثة عليه والتمكن من الانتفاع بها والقوى التي بها يحصل الانتفاع الى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها احد غيره او لان الرحمن لما دل على جلايل النعم واصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها فيكون كالتتمة والرديف له او للمحافظة على روس الاي والاظهر انه غير مصروف وان حظر اختصاصه بالله تعالى ان يكون له مونث على فعلى او فعلانة الحاقا له بما الغالب في بابه وتخصيص التسمية بهذه الاسما ليعلم العارف ان المستحق لان يستعان به في مجامع الامور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولي النعم كلها عاجلها واجلها جليلها وحقيرها فيتوجه بشراشره الى جناب القدس ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل سره بذكره والاستمداد به عن غيره **الحمد لله** الحمد هو الثنا على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها والمدح هو الثنا على الجميل مطلقا تقول حمدت زيدا على علمه وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته وقيل هما اخوان والشكر على مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا قال ‹ افادتكم النعماء مني ثلاثة ‹ يدي ولساني والضمير المحجبا › فهو اعم منهما من وجه واخص من وجه اخر ولما كان الحمد من شعب الشكر اشيع للنعمة وادل على مكانها لخفاء الاعتقاد وما في اداب الجوارح من الاحتمال جعل راس الشكر والعمدة فيه فقال عليه الصلوة والسلام الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده والذم نقيض الحمد والكفران نقيض الشكر

ورفعه بالابتدا وخبره لله واصله النصب وقد قري به وانما عدل عنه الى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته له دون تجدده وحدوثه وهو من المصادر التي تنصب بافعال مضمرة لا تكاد تستعمل معها والتعريف فيه للجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد ان الحمد ما هو او للاستغراق اذ الحمد في الحقيقة كله له اذ ما من خير الا وهو موليه بوسط او بغير وسط كما قال وما بكم من نعمة فمن الله وفيه اشعار بانه تعالى حي قادر مريد عالم اذ الحمد لا يستحقه الا من كان هذا شانه وقري الحمدُ لُله باتباع الدال اللام وبالعكس تنزيلا لهما من حيث انهما يستعملان معا منزلة كلمة واحدة **رب العالمين** الرب في الاصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشي الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل وقيل هو نعت من ربه يربه فهو رب كقولك نم ينم فهو نم ثم سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كقوله تعالى ارجع الى ربك والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى موثر واجب لذاته تدل على وجوده وانما جمع ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلا منهم فجمع بالياء والنون من حيث انه يشتمل على نظايرها في العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما ابدعه في العالم فلذلك سوى بين النظر فيهما وقال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقري رب العالمين بالنصب على المدح او النداء او بالفعل الذي دل عليه الحمد وفيها دليل على ان الممكنات كما هي مفتقرة الى المحدث حال حدوثها فهي مفتقرة الى المبقي حال بقايها **الرحمن الرحيم** كرره للتعليل على ما سنذكره **مالك يوم الدين** قراه عاصم والكسائي ويعقوب ويعضده قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيا والامر يوميذ لله وقرا الباقون ملك وهو المختار لانه قراة اهل الحرمين ولقوله تعالى لمن الملك اليوم ولما فيه من التعظيم والمالك هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف يشا من الملك والملك هو المتصرف بالامر والنهي في المامورين من الملك وقري ملْك بالتخفيف وملَك بلفظ الفعل ومالكَ بالنصب على المدح او الحال ومالكٌ بالرفع منونا ومضافا على انه خبر مبتدا محذوف وملكٌ مضافا بالرفع والنصب ويوم الدين يوم الجزا ومنه كما تدين تدان وبيت الحماسة ‹ ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا › اضاف اسم الفاعل الى الظرف اجرا له مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار ‹ ومعناه ملك الامور يوم الدين على طريقه ونادى اصحاب الجنة او له الملك في هذا اليوم على وجه الاستمرار لتكون الاضافة حقيقية معدة لوقوعه صفة للمعرفة وقيل الدين الشريعة وقيل الطاعة والمعنى يوم جزا الدين وتخصيص اليوم بالاضافة اما لتعظيمه او لتفرده تعالى بنفوذ الامر فيه واجرا هذه الاوصاف على الله تعالى من كونه ربا للعالمين موجدا لهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها واجلها مالكا لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه تعالى الحقيق بالحمد لا احق منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواه فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له وللاشعار من طريق المفهوم على ان من لا يتصف بتلك الصفات لا يستاهل لان يحمد فضلا عن ان يعبد فيكون دليلا على ما بعده فالوصف الاول لبيان ما هو الموجب للحمد وهو الايجاد والتربية والثاني والثالث للدلالة على انه متفضل بذلك مختار فيه ليس يصدر منه لايجاب بالذات او وجوب عليه قضية لسوابق الاعمال حتى يستحق به الحمد والرابع لتحقيق الاختصاص فانه مما لا يقبل الشركة فيه بوجه ما ولتضمن الوعد للحامدين والوعيد للمعرضين **اياك نعبد واياك نستعين** ثم انه لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام تميز بها عن ساير الذوات وتعلق العلم بمعلوم معين خوطب بذلك اي يا من هذا شانه

تخصيصه بالعبادة والاستعانة ليكون ادل على الاختصاص والترقي من البرهان الى العيان والانتقال
من الغيبة الى الشهود وبني اول الكلام على ما هو مبادي حال العارف من الذكر والفكر والتامل
في اسمائه والنظر في آلائه والاستدلال بصنائعه على عظيم شانه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى امره
وهو ان يخوض لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا
من الواصلين الى العين دون السامعين للاثر ومن عادة العرب التفنن في الكلام والعدول
من اسلوب الى آخر تطرية له وتنشيطا للسامع فيعدل من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم
وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير
سحابا فسقناه وقول امرئ القيس ۞ تطاول ليلك بالاثمد ۞ ونام الخلي ولم ترقد ۞
وبات وباتت له ليلة ۞ كليلة ذي العائر الارمد ۞ وذلك من نبا جاءني ۞ وخبرته عن ابي الاسود ۞
وايا ضمير منصوب منفصل وما يلحقه من الياء والكاف والهاء حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب
والغيبة لا محل لها من الاعراب كالتاء في انت والكاف في ارايتك وقال الخليل ايا مضاف اليها واحتج
بما حكاه عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب وهو شاذ لا يعتمد عليه وقيل هي
الضمائر وايا عمدة فانها لما فصلت عن العوامل تعذر النطق بها مفردة فضم اليها ايا لتستقل به
وقيل الضمير هو المجموع وقرئ اياك بفتح الهمزة وهياك بقلبها هاء والعبادة اقصى غاية الخضوع
والتذلل ومنه طريق معبد اي مذلل وثوب ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاقة ولذلك لا تستعمل
الا في الخضوع لله تعالى والاستعانة طلب المعونة وهي اما ضرورية او غيرها والضرورية ما لا ياتي
الفعل دونه كاقتدار الفاعل وتصوره وحصول آلة ومادة يفعل بها فيها وعند استجماعها يوصف
الرجل بالاستطاعة ويصح ان يكلف بالفعل وغير الضرورية تحصيل ما يتيسر به الفعل ويسهل كالراحلة
في السفر للقادر على المشي او يقرب الفاعل الى الفعل ويحثه عليه وهذا القسم لا يتوقف عليه صحة
التكليف والمراد طلب المعونة في المهمات كلها او في اداء العبادات والضمير المستكن في الفعلين للقارئ
ومن معه من الحفظة وحاضري صلاة الجماعة او له ولسائر الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف عباداتهم
وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها ويجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم المفعول للتعظيم
والاهتمام به والدلالة على الحصر ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنه معناه نعبدك ولا نعبد
غيرك وتقديم ما هو مقدم في الوجود والتنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون نظره الى المعبود اولا
وبالذات ومنه الى العبادة لا من حيث انها عبادة صدرت عنه بل من حيث انها نسبة شريفة
اليه ووصلة بينه وبين الحق فان العارف انما يحق وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب
القدس وغاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من احوالها الا من حيث انها ملاحظة
له ومنتسبة اليه ولذلك فضل ما حكى الله عن حبيبه حين قال لا تحزن ان الله معنا على ما حكاه
عن كليمه حيث قال ان معي ربي سيهدين وكرر الضمير للتنصيص على انه المستعان به لا غير
وقدمت العبادة على الاستعانة ليتوافق رؤوس الآي وليعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة
ادعى الى الاجابة واقول لما نسب المتكلم العبادة الى نفسه اوهم ذلك تبجحا واعتدادا منه بما يصدر
عنه فعقبه بقوله واياك نستعين ليدل على ان العبادة ايضا مما لا تتم ولا تستتب له الا بمعونة
منه وتوفيق وقيل الواو في واياك للحال والمعنى نعبدك مستعينين بك وقرئ بكسر النون
فيهما وهي لغة بني تميم فانهم يكسرون حرف المضارعة سوى الياء اذا لم ينضم ما بعدها **اهدنا
الصراط المستقيم** بيان للمعونة المطلوبة فكانه قال كيف اعينكم فقالوا اهدنا او افراد لما هو

المقصود الاعظم والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط
الجحيم وارد على التهكم ومنه الهداية وهوادي الوحش لمقدماتها والفعل منه هدى واصله
ان يعدى باللام او الى فعومل معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه وهداية الله
تتنوع انواعا لا يحصيها عد كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولكنها تنحصر في اجناس مترتبة
الاول افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة
والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه
اشار حيث قال وهديناه النجدين وقال واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث
الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا
وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر والرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم
الاشياء كما هي بالوحي والالهام والمنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه
عنى بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب
اما زيادة ما منحوه من الهدى او الثبات عليه او حصول المراتب المرتبة عليه فاذا قاله العارف الواصل
عنى به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا وتميط غواشي ابداننا لنستضيء بنور قدسك
فنراك بنورك والامر والدعاء يتشاركان لفظا ومعنى ويتفاوتان بالاستعلاء والتسفل وقيل
بالرتبة والسراط من سرط الطعام اذا ابتلعه فكانه يسترط السابلة ولذلك سمي لقما لانه يلتقمهم
والصراط من قلب السين صادا ليطابق الطاء في الاطباق وقد يشم الصاد صوت الزاي ليكون اقرب الى
المبدل عنه وقرا ابن كثير ورويس عن يعقوب بالاصل وحمزة بالاشمام والباقون بالصاد وهو لغة
قريش والثابت في الامام وجمعه سرط ككتب وهو كالطريق في التذكير والتانيث والمستقيم المستوي
والمراد به طريق الحق وقيل ملة الاسلام **صراط الذين انعمت عليهم** بدل من الاول بدل الكل
من الكل وهو في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته التوكيد والتنصيص على ان
طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجه وابلغه لانه جعل كالتفسير والبيان له فكانه
من البين الذي لا خفاء فيه ان الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء وقيل
اصحاب موسى وعيسى عليهما السلام قبل التحريف والنسخ وقرئ صراط من انعمت عليهم والانعام ايصال
النعمة وهي في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان فاطلقت لما يستلذه من النعمة وهي اللين ونعم الله
وان كانت لا تحصى كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر في جنسين دنيوي واخروي والاول قسمان
موهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم
والفكر والنطق وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة له من الصحة وكمال
الاعضاء والكسبي تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق السنية والملكات الفاضلة وتزيين
البدن بالهيئات المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني ان يغفر ما فرط منه ويرضى
عنه ويبوئه في اعلى عليين مع الملائكة المقربين ابد الآبدين والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى
نيله من القسم الآخر فان ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر **غير المغضوب عليهم ولا الضالين**
بدل من الذين او صفة له مبينة او مقيدة على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال
وذلك انما يصح باحد التاويلين اجراء الموصول مجرى النكرة اذ لم يقصد به معهود كالمحلى في قوله
ولقد امر على اللئيم يسبني وقولهم اني لامر على الرجل مثلك فيكرمني او جعل غير معرفة بالاضافة لانه
اضيف الى ما له ضد واحد وهو المنعم عليهم فيتعين تعين الحركة من غير السكون وعن ابن كثير نصبه على

الحال من الضمير المجرور والعامل انعمت او باضمار اعني او بالاستثناء ان فسر النعم بما يعم القبيلين والغضب
ثوران النفس ارادة الانتقام فاذا اسند الى الله تعالى اريد به المنتهى والغاية على ما مر وعليهم في محل
الرفع لانه نايب مناب الفاعل بخلاف الاولى ولا مزيدة لتاكيد ما في غير من معنى النفي فكانه قال
ولا الضالين ولذلك جاز انا زيدا غير ضارب كما جاز انا زيدا لا ضارب وان امتنع انا زيدا مثل ضارب
وقرى وغير الضالين والضلال العدول عن الطريق السوي عمدا او خطا وله عرض عريض والتفاوت ما بين
ادناه واقصاه كثير قيل المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه والضالين
النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا الاية وقد روي مرفوعا ويتجه ان يقال
المغضوب عليهم العصاة والضالين الجاهلون بالله لان المنعم عليه من وفق للجمع بين معرفة الحق لذاته
والخير للعمل به فكان المقابل له من اختل احدى قوتيه العاقلة والعاملة والمخل بالعمل فاسق مغضوب
عليه لقوله تعالى في القاتل عمدا وغضب الله عليه والمخل بالعلم جاهل ضال لقوله تعالى فماذا بعد
الحق الا الضلال وقرى ولا الضألين بالهمزة على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين **آمين**
اسم الفعل الذي هو استجب وعن ابن عباس رضي الله عنه سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه
فقال افعل بني على الفتح كأين لالتقاء الساكنين وجاء مد الفه وقصرها قال ويرحم الله عبدا قال آمينا
وقال أمين فزاد الله ما بيننا بعدا وليس من القران اتفاقا لكن يسن ختم السورة به لقوله عليه الصلوة
والسلام علمني جبريل عليه السلام امين عند فراغي من قراءة الفاتحة وقال انه كالختم على الكتاب وفي
معناه قول علي رضي الله عنه امين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده يقوله الامام ويجهر به في الجهرية
لما روي عن وايل بن حجر انه عليه الصلوة والسلام كان اذا قرا ولا الضالين قال امين ورفع بها
صوته وعن ابي حنيفة رحمه الله تعالى انه لا يقوله والمشهور عنه انه يخفيه كما رواه عبد الله بن مغفل
وانس والماموم يؤمن معه لقوله عليه الصلوة والسلام اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا امين فان
الملايكة تقول امين فمن وافق تامينه تامين الملايكة غفر له ما تقدم من ذنبه وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي الا اخبرك بسورة لم ينزل في التورية ولا الانجيل والقران مثلها
قال بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقران العظيم الذي اوتيته وعن ابن عباس
رضي الله عنه بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ اتاه ملك فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما
نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرا حرفا منهما الا اعطيته وعن حذيفة بن اليمان
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرا
صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة

سورة البقرة مايتان وثمانون وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم **الم** وساير الالفاظ التي يتهجى بها اسماء مسمياتها الحروف التي
تركب منها الكلم لدخولها في حد الاسم واعتوار ما يخص به من التعريف والتنكير والجمع والتصغير
ونحو ذلك عليها وبذلك صرح الخليل وابو علي وما روى ابن مسعود رضي الله عنه انه عليه الصلوة والسلام
قال من قرا حرفا من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف
وحرف لام وحرف ميم فالمراد به غير المعنى الذي اصطلح عليه فان تخصيصه به عرف مجدد
بل المعنى اللغوي ولعله سماه باسم مدلوله ولما كانت مسمياتها حروفا وحدانا وهي مركبة صدرت
بها ليكون تاديتها بالمسمى اول ما يقرع السمع واستعيرت الهمزة مكان الالف لتعذر الابتداء بها وهي

ما لم تلها العوامل موقوفة خالية عن الاعراب لفقد موجبه ومقتضيه لكنها قابلة اياه ومعرضة له
اذ لم تناسب مبني الاصل ولذلك قيل ص وق مجموعا فيهما بين الساكنين ولم تعامل معاملة اين
وهؤلا ثم ان مسمياتها لما كانت عنصر الكلام وبسايطه التي يتركب منها افتتحت السور بطايفة
منها ايقاظا لمن تحدى بالقران وتنبيها على ان المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو
كان من عند غير الله لما عجزوا عن اخرهم مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه وليكون
اول ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع من الاعجاز فان النطق باسماء الحروف مختص بمن خط ودرس فاما من
الامي الذي لم يخالط الكتاب فمستبعد مستغرب خارق للعادة كالكتابة والتلاوة سيما وقد راعى
في ذلك ما يعجز عنه الاديب الاريب الفايق في فنه وهو انه اورد في هذه الفواتح اربعة عشر اسما
هي نصف اسامي حروف المعجم ان لم تعد فيها الالف حرفا براسها في تسع وعشرين سورة بعددها اذا
عد فيها الالف مشتملة على انصاف انواعها فذكر من المهموسة وهو ما يضعف الاعتماد على مخرجه ويجمعها
ستشحثك خصفه نصفها الحاء والهاء والصاد والسين والكاف ومن البواقي المجهورة نصفها يجمعه
لن يقطع امر ومن الشديدة الثمانية المجموعة في اجدت طبقك اربعة يجمعها اقطك ومن البواقي
الرخوة عشرة يجمعها حمس على نصره ومن المطبقة التي هي الصاد والطاء والضاد والظاء نصفها
ومن البواقي المنفتحة نصفها ومن القلقلة وهي حروف تضطرب عند خروجها ويجمعها قد طبج نصفها
الاقل لقلتها ومن اللينتين الياء لانها اقل ثقلا ومن المستعلية وهي التي يتصعد الصوت بها
في الحنك الاعلى وهي سبعة القاف والصاد والطاء والخاء والغين والضاد والظاء نصفها الاقل
ومن البواقي المنخفضة نصفها ومن حروف البدل وهي احد عشر على ما ذكره سيبويه واختاره ابن جني
ويجمعها اجد طويت منها الستة الشايعة المشهورة التي يجمعها اهطمين وقد زاد بعضهم سبعة
اخرى وهي اللام في اصيلال والصاد والزاي في صراط وزراط والفاء في جدف والعين في اعن
والثاء في ثروغ والباء في باسمك حتى صارت ثمانية عشر وقد ذكر منها تسعة الستة المذكورة واللام
والصاد والعين ومما يدغم في مثله ولا يدغم في المقارب وهي خمسة عشر الهمزة والهاء والعين والصاد
والطاء والميم والياء والخاء والغين والضاد والفاء والظاء والشين والزاي والواو نصفها الاقل ومما
يدغم فيهما وهي الثلثة عشر الباقية نصفها الاكثر الحاء والقاف والكاف والراء والسين والنون
واللام لما في الادغام من الخفة والفصاحة ومن الاربعة التي لا تدغم فيما يقاربها ويدغم فيها ما
يقاربها وهي الميم والزاي والسين والفاء نصفها ولما كانت الحروف الذلقية التي يعتمد عليها
بذلق اللسان وهي ستة يجمعها رب منفل والحلقية التي هي الحاء والخاء والعين والغين والهاء والهمزة
كثيرة الوقوع في الكلام ذكر ثلثيها ولما كانت ابنية المزيد لا تتجاوز عن السباعية ذكر من الزوايد
العشرة التي يجمعها اليوم تنساه سبعة احرف منها تنبيها على ذلك ولو استقريت الكلم وتراكيبها
وجدت الحروف المتروكة من كل جنس مكثورة بالمذكورة ثم انه ذكرها مفردة وثنائية وثلاثية
ورباعية وخماسية ايذانا بان المتحدى به مركب من كلماتهم التي اصولها كلمات مفردة ومركبة من
حرفين فصاعدا الى خمسة وذكر ثلث مفردات في ثلث سور لانها توجد في الاقسام الثلثة الاسم
والفعل والحرف واربع ثنائيات لانها تكون في الحروف بلا حذف كبل وفي الفعل بحذف كقل وفي الاسم
بغير حذف كمن وبه كدم في تسع سور لوقوعها في كل واحد من الاقسام الثلثة على ثلثة اوجه ففي الاسما
من واذ وذو وفي الافعال قل وبع وخف وفي الحروف ان ومن ومذ على لغة من جر بها وثلث ثلاثيات
لمجيئها في الاقسام الثلثة في ثلث عشرة سورة تنبيها على ان اصول الابنية المستعملة ثلثة عشر عشرة

منها للاسماء وثلثة للافعال ورباعيتين وخماسيتين تنبيها على ان لكل منهما اصلا كجعفر وسفرجل
وملحقا كقردد وجحنفل ولعلها فرقت على السور ولم تعد باجمعها في اول القران لهذه الفائدة
مع ما فيه من اعادة التحدي وتكرير التنبيه والمبالغة فيه والمعنى ان هذا المتحدى به مولف
من جنس هذه الحروف او المولف منها كذا وقيل هي اسماء السور وعليه اطباق الاكثر سميت بها
اشعارا بانها كلمات معروفة التركيب فلو لم تكن وحيا من الله تعالى لم تتساقط مقدرتهم دون
معارضتها واستدل عليه بانها لو لم تكن مفهمة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل والتكلم بالزنجي
مع العربي ولم يكن القران باسره بيانا وهدى ولما امكن التحدي به وان كانت مفهمة فاما ان يراد
بها السور التي هي مستهلها على انها القابها او غير ذلك والثاني باطل لانه اما ان يكون المراد
ما وضعت له في لغة العرب وظاهر انه ليس كذلك او غيره وهو باطل لان القران نزل على لغتهم لقوله
تعالى بلسان عربي مبين فلا يحمل على ما ليس في لغتهم لا يقال لم لا يجوز ان تكون مزيدة للتنبيه والدلالة
على انقطاع كلام واستيناف آخر كما قاله قطرب او اشارة الى كلمات هي منها اقتصرت عليها اقتصار الشاعر
في قوله قلت لها قفي فقالت ق لا تحسبي انا نسينا الايجاف كما روي عن ابن عباس
رضي الله عنه انه قال الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وعنه ان الر وحم ون مجموعها
الرحمن وعنه ان الم معناه انا الله اعلم ونحو ذلك في سائر الفواتح وعنه ان الالف من الله واللام من
جبريل والميم من محمد اي القران منزل من الله بلسان جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم او الى مدد
اقوام وآجال بحساب الجمل كما قاله ابو العالية متمسكا بما روي انه عليه الصلوة والسلام
لما اتاه اليهود تلا عليهم الم البقرة فحسبوا وقالوا كيف ندخل في دين مدته احدى وسبعون
سنة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فهل غيره فقال المص والر والمر فقالوا خلطت
علينا فلا ندري بايها ناخذ فان تلاوته اياها بهذا الترتيب عليهم وتقريرهم على استنباطهم دليل
على ذلك وهذه الدلالة وان لم تكن عربية لكنها لاشتهارها فيما بين الناس حتى العرب تلحقها بالمعربات
كالمشكاة والسجيل والقسطاس او دلالة على ان الحروف المبسوطة مقسما بها لشرفها من حيث انها
بسائط اسماء الله تعالى ومادة خطابه هذا اقول ان القول بانها اسماء السور يخرجها الى ما ليس في
لغة العرب لان التسمية بثلثة اسماء فصاعدا مستنكر عندهم ويودي الى اتحاد الاسم والمسمى ويستدعي
تاخر الجزء عن الكل من حيث ان الاسم متاخر عن المسمى بالرتبة لانا نقول ان هذه الالفاظ لم تعهد مزيدة
للتنبيه والدلالة على الانقطاع والاستيناف يلزمها وغيرها من حيث انها فواتح السور ولا يقتضي
ذلك ان لا يكون لها معنى في حيزها ولم تستعمل للاختصار من كلمات معينة في لغتهم اما الشعر فشاذ
واما قول ابن عباس فتنبيه على ان هذه الحروف منبع الاسماء ومبادي الخطاب وتمثيل بامثلة حسنة
الا ترى انه عد كل حرف من كلمات متباينة لا تفسير وتخصيص بهذه المعاني دون غيرها اذ لا مخصص لفظا
ومعنى ولا بحساب الجمل فتلحق بالمعربات والحديث لا دليل فيه لجواز انه تبسم تعجبا من جهلهم وجعلها
مقسما بها وان كان غير ممتنع لكنه يحوج الى اضمار اشياء لا دليل عليها والتسمية بثلثة اسماء انما تمتنع
اذا ركبت وجعلت اسما واحدا على طريقة بعلبك واما اذا نثرت نثر اسماء العدد فلا وناهيك بتسوية
سيبويه بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر وطائفة من اسماء حروف المعجم والمسمى هو مجموع السورة
والاسم جزؤها فلا اتحاد وهو مقدم من حيث ذاته ومؤخر باعتبار كونه اسما فلا دور والوجه
الاول اقرب الى التحقيق واوفق للطائف التنزيل واسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك في الاعلام
من واضع واحد فانه يعود بالنقض على ما هو مقصود العلمية وقيل انها اسماء القران ولذلك اخبر

عنها بالكتاب والقران وقيل انها اسماء الله تعالى ويدل عليه ان عليا رضي الله عنه كان يقول يا كهيعص
يا حمعسق ولعله اراد يا منزلهما وقيل الالف من اقصى الحلق وهو مبدأ المخارج واللام من طرف
اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهي آخرها جمع بينها ايماء الى ان العبد ينبغي ان يكون اول
كلامه واوسطه وآخره ذكر الله وقيل انها سر استاثره الله بعلمه وقد روي عن الخلفاء الاربعة وغيرهم
من الصحابة ما يقرب منه ولعلهم ارادوا انها اسرار بين الله ورسوله ورموز لم يقصد بها افهام
غيره اذ يبعد الخطاب بما لا يفيد فان جعلتها اسماء الله تعالى او السور او القران كان لها حظ من
الاعراب اما الرفع على الابتداء او الخبر او النصب بتقدير فعل القسم على طريقة الله لافعلن بالنصب
او غيره كاذكر او الجر على اضمار حرف القسم ويتأتى الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفردة او موازنة
لمفرد كحم فانها كهابيل والحكاية ليست الا فيما عدا ذلك وسيعود اليك ذكره مفصلا ان شاء الله
تعالى وان ابقيتها على معانيها فان قدرت بالمؤلف من هذه الحروف كان في حيز الرفع بالابتداء او
الخبر على ما مر وان جعلتها مقسما بها يكون كل كلمة منها منصوبا او مجرورا على اللغتين في الله لافعلن
وتكون جملة قسمية بالفعل المقدر له وان جعلتها ابعاض كلمات او اصواتا منزلة منزلة حروف التنبيه
لم يكن لها محل من الاعراب كالجمل المبتدأة والمفردات المعدودة ويوقف عليها وقف التمام اذا قدرت
بحيث لا تحتاج الى ما بعدها وليس شيء منها آية عند غير الكوفيين واما عندهم فالم في مواقعها والمص
وكهيعص وطه وطسم وحم ويس آية وحم عسق آيتان والبواقي ليست بآيات وهذا توقيف لا مجال للقياس
فيه **ذلك الكتاب** ذلك اشارة الى الم ان اول بالمؤلف من هذه الحروف او فسر بالسورة او القران
فانه لما تكلم به وتقضى او وصل من المرسل الى المرسل اليه صار متباعدا اشير اليه بما يشار به الى البعيد وتذكيره متى اريد
بالم السورة لتذكير الكتاب فانه خبره او صفته الذي هو هو او الى الكتاب فيكون صفته والمراد به الكتاب
الموعود انزاله بقوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا او في الكتب المتقدمة وهو مصدر سمي به المفعول
للمبالغة او فعال بني للمفعول كاللباس ثم اطلق على المنظوم عبارة قبل ان يكتب لانه مما يكتب واصل
الكتب الجمع ومنه الكتيبة **لا ريب فيه** معناه انه لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب
العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيا بالغا حد الاعجاز لا ان احدا لا يرتاب فيه الا ترى الى قوله
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الاية فانه ما ابعد عنهم الريب بل عرفهم الطريق المزيح له
وهو ان يجتهدوا في معارضة نجم من نجومه ويبذلوا فيها غاية جهدهم حتى اذا عجزوا عنها تحقق لهم
ان ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة وقيل معناه لا ريب فيه للمتقين وهدى حال من الضمير
المجرور والعامل فيه الظرف الواقع صفة للمنفي والريب في الاصل مصدر رابني الشيء اذا حصل فيك
الريبة وهي قلق النفس واضطرابها سمي به الشك لانه يقلق النفس ويزيل الطمانينة وفي الحديث
دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمانينة ومنه ريب الزمان لنوائبه **هدى
للمتقين** يهديهم الى الحق والهدى في الاصل مصدر كالسرى والتقى ومعناه الدلالة وقيل الدلالة
الموصلة الى البغية لانه جعل مقابل الضلالة قال تعالى لعلى هدى او في ضلال مبين ولانه لا يقال
مهدي الا لمن اهتدى الى المطلوب واختصاصه بالمتقين لانهم المهتدون به المنتفعون بنصه وان
كانت دلالته عامة لكل ناظر من مسلم او كافر وبهذا الاعتبار قال هدى للناس ولانه لا ينتفع بالتأمل
فيه الا من صقل العقل واستعمله في تدبر الايات والنظر في المعجزات فانه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة
لا يجلب نفعا ما لم تكن الصحة حاصلة واليه اشار بقوله تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة
للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولا يقدح ما فيه من المجمل والمتشابه في كونه هدى لما لم ينفك عن

بيان تعيين المراد منه والمتقين اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة وهو في عرف
الشرع اسم لمن يقي نفسه عما يضره في الاخرة وله ثلث مراتب الاولى التوقي عن العذاب المخلد بالتبري
عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى
الصغاير عند قوم وهو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المعني بقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا
والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته وقد فسر قوله تعالى هدى للمتقين على الاوجه الثلثة واعلم
ان الاية تحتمل اوجها من الاعراب ان يكون الم مبتدا على انه اسم القران او السورة او مقدر بالمؤلف منها
وذلك خبره وان كان اخص من المؤلف مطلقا والاصل ان الاخص لا يحمل على الاعم لان المراد به المؤلف الكامل في
تاليفه البالغ اقصى درجات الفصاحة ومراتب البلاغة والكتاب صفة ذلك وان يكون الم خبر مبتدا
محذوف وذلك خبرا ثانيا او بدلا والكتاب صفة وريب في المشهورة مبني لتضمنه معنى من منصوب المحل
على انه اسم لا النافية للجنس العاملة عمل ان لانها نقيضتها ولازمة للاسماء لزومها وفي قراءة ابي الشعثا
مرفوع بلا التي بمعنى ليس وفيه خبره ولم يقدم كما قدم في قوله تعالى لا فيها غول لانه لم يقصد تخصيص
نفي الريب به من بين سائر الكتب كما قصد ثمة او صفته وللمتقين خبره وهدى نصب على الحال او الخبر
محذوف كما في لا ضير فلذلك وقف على لا ريب على ان فيه خبر هدى قدم عليه لتنكيره فالتقدير لا ريب فيه
فيه هدى وان يكون ذلك مبتدا والكتاب خبره على معنى انه الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا
او صفته وما بعده خبره والجملة خبر الم او جملة اخرى والاولى ان يقال انها اربع جمل متناسقة تقرر اللاحقة منها
السابقة ولذلك لم يدخل العاطف بينها فالم جملة دلت على ان المتحدى به هو المؤلف من جنس ما يركبون
منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة التحدي ولا ريب فيه ثالثة تشهد على كماله اذ لا كمال
اعلى مما للحق واليقين وهدى للمتقين بما يقدر له مبتدا رابعة تؤكد كونه حقا لا يحوم الشك حوله او تستتبع
السابقة منها اللاحقة استتباع الدليل للمدلول وبيانه انه لما نبه اولا على اعجاز المتحدى به من حيث انه
من جنس كلامهم وقد عجزوا عن معارضته استنتج منه انه الكتاب البالغ حد الكمال واستلزم
ذلك ان لا يتشبث الريب باطرافه اذ لا انقص مما يعتريه الشك والشبهة وما كان كذلك كان لا محالة هدى
للمتقين وفي كل واحدة منها نكتة ذات جزالة ففي الاولى الحذف والرمز الى المقصود مع التعليل
وفي الثانية فخامة التعريف وفي الثالثة تاخير الظرف حذرا من ايهام الباطل وفي الرابعة الحذف
والتوصيف بالمصدر للمبالغة وايراده منكرا للتعظيم وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية وتسمية
المشارف للتقوى متقيا ايجازا وتفخيما لشانه **الذين يؤمنون بالغيب** اما موصول بالمتقين على انه
صفة مجرورة مقيدة له ان فسر التقوى بترك ما لا ينبغي مترتبة عليه ترتب التحلية على التخلية والتصوير
على التصقيل او موضحة ان فسر بما يعم فعل الطاعة وترك المعصية لاشتماله على ما هو اصل الاعمال
واساس الحسنات من الايمان والصلوة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات
البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصي غالبا الا ترى الى قوله تعالى ان
الصلوة تنهى عن الفحشا والمنكر وقوله صلى الله عليه وسلم الصلوة عماد الدين والزكوة قنطرة الاسلام
او مسوقة للمدح وتخصيص الايمان بالغيب واقامة الصلوة وايتاء الزكوة بالذكر اظهار لفضلها على
ساير ما يدخل تحت اسم التقوى وعلى انه مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعني او هم الذين واما مفصول
عنه مرفوع بالابتدا وخبره اولئك على هدى فيكون الوقف على المتقين تاما والايمان في اللغة التصديق
ماخوذ من الامن كان المصدق امن المصدق من التكذيب والمخالفة وتعديته بالبا لتضمنه معنى الاعتراف

وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث ان الواثق صار ذا امن ومنه ما امنت ان اجد صحابة وكلا الوجهين
حسن في يؤمنون بالغيب واما في الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم
كالتوحيد والنبوة والبعث والجزا ومجموع ثلثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه عند
جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فمنافق ومن اخل بالاقرار فهو كافر
ومن اخل بالعمل ففاسق وفاقا وكافر عند الخوارج خارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة
والذي يدل على انه التصديق وحده انه تعالى اضاف الايمان الى القلب فقال كتب في قلوبهم الايمان
وقلبه مطمئن بالايمان ولم تؤمن قلوبهم ولما يدخل الايمان في قلوبكم وعطف عليه العمل الصالح في
مواضع لا تحصى وقرنه بالمعاصي فقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا يا ايها الذين امنوا كتب عليكم
القصاص في القتلى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم مع ما فيه من قلة التغيير فانه اقرب الى الاصل
وهو متعين الارادة في الاية اذ المعدى بالبا هو التصديق وفاقا ثم اختلف في ان مجرد التصديق بالقلب
هل هو كاف لانه المقصود او لا بد من انضمام الاقرار به للمتمكن منه ولعل الحق هو الثاني لانه تعالى
ذم المعاند اكثر من ذم الجاهل المقصر وللمانع ان يجعل الذم للانكار لا لعدم الاقرار والغيب مصدر
وصف به للمبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمي المطمئن من الارض والخمصة
التي تلي الكلية غيبا او فيعل خفف كقيل والمراد به الخفي الذي لا يدركه الحس ولا تقتضيه بديهة
العقل وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المعني بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم
نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الاخر واحواله وهو المراد به في الاية هذا اذا جعلته صلة
للايمان واوقعته موقع المفعول به وان جعلته حالا على تقدير متلبسين بالغيب كان بمعنى الغيبة
والخفا والمعنى انهم يؤمنون غائبين عنكم لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا
خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم او عن المؤمن به لما روي ان ابن مسعود قال والذي لا اله غيره
ما امن احد افضل من ايمان بغيب ثم قرا هذه الاية وقيل المراد بالغيب القلب والمعنى يؤمنون
بقلوبهم لا كمن يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فالبا على الاول للتعدية وعلى الثاني للمصاحبة
وعلى الثالث للالة **ويقيمون الصلوة** اي يعدلون اركانها ويحفظونها من ان يقع زيغ في افعالها
من اقام العود اذا قومه او يواظبون عليها من قامت السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها نافقة
قال ، اقامت غزالة سوق الضراب ، لاهل العراقين حولا قميطا ، فانه اذا حوفظ عليها كانت
كالنافق الذي يرغب فيه واذا ضيعت كانت كالكاسد المرغوب عنه او يتشمرون لادائها من غير فتور ولا
توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه وتجلد وضده قعد عن الامر وتقاعد او يؤدونها عبر
عن ادائها بالاقامة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح والاول
اظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح من راعى حدودها
الظاهرة من الفرايض والسنن وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى لا المصلون
الذين هم عن صلاتهم ساهون ولذلك ذكر في سياق المدح والمقيمي الصلوة وفي معرض الذم فويل
للمصلين والصلوة فعلة من صلى اذا دعا كالزكوة من زكى كتبتا بالواو على لفظ المفخم وانما سمي الفعل
المخصوص بها لاشتماله على الدعا وقيل اصل صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعله في ركوعه وسجوده
واشتهار هذا اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتهاره في الاول لا يقدح في نقله عنه وانما سمي
الداعي مصليا تشبيها له في تخشعه بالراكع والساجد **ومما رزقناهم ينفقون** الرزق في اللغة
الحظ قال الله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والعرف خصصه بتخصيص الشيء بالحيوان

وتمكينه من الانتفاع به والمعتزلة لما استحالوا من الله ان يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه قالوا الحرام ليس برزق الا ترى انه تعالى اسند الرزق هاهنا الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون الحلال الطلق فان انفاق الحرام لا يوجب المدح وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله تعالى بقوله تعالى قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا واصحابنا جعلوا الاسناد للتعظيم والتحريض على الانفاق والذم لتحريم ما لم يحرم واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة وتمسكوا لشمول الرزق له بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عمرو بن قرة لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله وبانه لو لم يكن رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وانفق الشيء وانفده اخوان ولو استقريت الالفاظ وجدت كل ما فاؤه نون وعينه فاء دالا على معنى الذهاب والخروج والظاهر من هذا الانفاق صرف المال في سبيل الخير فرضا كان او نفلا ومن فسره بالزكوة ذكر افضل انواعه والاصل فيه او خصصه بها لاقترانه بما هو شقيقها وتقديم المفعول به للاهتمام والمحافظة على رؤس الاي وادخال من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهي عنه ويحتمل ان يراد به الانفاق من جميع المعاون التي منحهم الله من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله عليه الصلوة والسلام ان علما لا يقال به ككنز لا ينفق منه واليه ذهب من قال ومما خصصناهم به من انوار المعرفة يفيضون **والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك** هم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب داخلون معهم في جملة المتقين دخول اخصين تحت اعم اذ المراد باولئك الذين امنوا عن شرك وانكار وبهؤلاء مقابلوهم فكانت الايتان تفصيلا للمتقين وهو قول ابن عباس رضي الله عنه او على المتقين وكانه قال هدى للمتقين عن الشرك والذين امنوا من اهل الملل ويحتمل ان يراد بهم الاولون باعيانهم ووسط العاطف كما وسط في قوله
الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم
وقوله
يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالايب
على معنى انهم الجامعون بين الايمان بما يدركه العقل جملة والاتيان بما يصدقه من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان بما لا طريق اليه غير السمع وكرر الموصول تنبيها على تغاير القبيلين او طائفة منهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب ذكرهم مخصصين عن الجملة كذكر جبريل وميكائيل بعد الملئكة اشادة بذكرهم وترغيبا لغيرهم والانزال نقل الشيء من اعلى الى اسفل وهو انما يلحق المعاني بتوسط لحوقه الذوات الحاملة لها ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه الملك من الله تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به الى الرسول فيلقيه على الرسول والمراد بما انزل اليك القران باسره والشريعة عن اخرها وانما عبر عنه بلفظ الماضي وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد او تنزيلا للمنتظر منزلة الواقع ونظيره قوله انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى فان الجن لم يسمعوا جميعه ولم يكن الكتاب حينئذ منزلا كله وبما انزل من قبلك سائر الكتب السابقة والايمان بهما جملة فرض عين وبالاول دون الثاني تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض ولكن على الكفاية لان وجوبه على كل احد يوجب الحرج وتضييق المعاش **وبالاخرة هم يوقنون** اي يوقنون ايقانا زال معه ما كانوا عليه من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة واختلافهم في نعيم الجنة اهو من جنس نعيم الدنيا او غيره ودوامه وانقطاعه وفي تقديم الصلة وبناء يوقنون على هم تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب وبان اعتقادهم في امر الاخرة غير مطابق ولا صادر عن ايقان

واليقين اتقان العلم بنفي الشبهة عنه نظرا واستدلالا ولذلك لا يوصف به العلم ولا العلوم الضرورية والاخرة تانيث الاخر صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الاخرة فغلبت كالدنيا وعن نافع انه خففها بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئ يؤقنون بقلب الواو همزة لضم ما قبلها اجراء لها مجرى المضمومة في وجوه ووقتت ونظيره
لحب الموقدان الي مؤسي وجعدة اذ اضاءهما الوقود
اولئك على هدى من ربهم الجملة في محل الرفع ان جعل احد الموصولين مفصولا عن المتقين خبرا له وكانه لما قيل هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون بالغيب الى اخر الايات والا فاستئناف لا محل لها وكانه نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة او جواب سائل قال ما للموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى ونظيره احسنت الى زيد صديقك القديم حقيق بالاحسان فان اسم الاشارة هنا كاعادة الموصوف بصفاته المذكورة وهو ابلغ من ان يستانف باعادة الاسم وحده لما فيه من بيان المقتضي وتلخيصه فان ترتب الحكم على الوصف ايذان بانه الموجب له ومعنى الاستعلاء في على هدى تمثيل تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه وقد صرحوا به في قولهم امتطى الجهل والغوى واقتعد غارب الهوى وذلك انما يحصل باستفراغ الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس في العمل ونكر هدى للتعظيم فكانه اريد به ضرب لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره ومثله قول الهذلي
فلا وابي الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم
واكد تعظيمه بان الله مانحه والموفق له وقد ادغمت النون في الراء بغنة وبغير غنة **واولئك هم المفلحون** كرر فيه اسم الاشارة تنبيها على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضي كل واحد من الاثرتين وان كلا منهما كاف في تمييزهم بها عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين هاهنا بخلاف قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فان التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم شيء واحد فكانت الجملة الثانية مقررة للاولى فلا تناسب العطف وهم فصل يفصل الخبر عن الصفة ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه او مبتدا والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك والمفلح بالحاء والجيم الفائز بالمطلوب كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر وهذا التركيب وما يشاركه في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلي يدل على الشق والفتح وتعريف المفلحين للدلالة على ان المتقين هم الناس الذين بلغك انهم المفلحون في الاخرة او الاشارة الى ما يعرفه كل احد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم

تنبيه تامل كيف نبه سبحانه وتعالى على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله احد من وجوه شتى بناء الكلام على اسم الاشارة للتعليل مع الايجاز وتكريره وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لاظهار قدرهم والترغيب في اقتفاء اثرهم وقد تشبثت به الوعيدية في خلود الفساق من اهل القبلة في العذاب ورد بان المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لا عدم الفلاح له راسا **ان الذين كفروا** لما ذكر خاصة عباده وخالصة اوليائه بصفاتهم التي اهلتهم للهدى والفلاح عقبهم اضدادهم العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا تغني عنهم الايات والنذر ولم يعطف قصتهم على قصة المؤمنين كما عطف في قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لتباينهما في الغرض فان الاولى سيقت لذكر الكتاب وبيان شانه والاخرى مسوقة لشرح تمردهم وانهماكهم في الضلال وان من الحروف التي شابهت الفعل في عدد الحروف والبناء على الفتح ولزوم الاسماء واعطاء معانيه والمتعدي خاصة في دخولها على اسمين ولذلك اعملت عمله الفرعي وهو نصب الجزء الاول ورفع الثاني ايذانا بانه فرع في العمل دخيل فيه وقال الكوفيون الخبر قبل دخولها كان مرفوعا بالخبرية وهي بعد باقية مقتضية للرفع قضية للاستصحاب فلا يرفعه

الحمد لله رب العالمين

[illegible]

وتمكينه من الانتفاع به والمعتزلة لما استحالوا من الله ان يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع به
والمعتزلة لما استحالوا من الله وامر بالزجر عنه قالوا الرزق لا يتناول الحرام الا ترى انه تعالى اسند
الرزق ههنا الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون الحلال الطلق فان انفاق الحرام لا يوجب المدح وذم
المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله تعالى بقوله تعالى قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه
حلالا وحراما واصحابنا جعلوا الاسناد للتعظيم والتحريض على الانفاق والذم لتحريم ما لم يحرم و
واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة وتمسكوا لشمول الرزق له بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث
عمرو بن قرة لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله
وبانه لو لم يكن رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في
الارض الا على الله رزقها وانفق الشيء وانفده اخوان ولو استقريت الالفاظ وجدت ما يوافقه في الفاء
والعين دالا على معنى الذهاب والخروج والظاهر من هذا الانفاق صرف المال في سبيل الخير فرضا
كان او نفلا ومن فسره بالزكوة ذكر افضل انواعه والاصل فيه او خصصه بها لاقترانه بما هو شقيقها
وتقديم المفعول به للاهتمام والمحافظة على رؤوس الآي وادخال من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف
المنهي عنه ويحتمل فيه ان يراد به الانفاق من جميع المعاون التي منحهم الله من النعم الظاهرة والباطنة
ويؤيده قوله عليه الصلوة والسلام ان علما لا يقال به ككنز لا ينفق منه واليه ذهب من قال ومما
خصصناهم به من انوار المعرفة يفيضون **والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك**
هم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب داخلون
معهم في جملة المتقين دخول اخصين تحت اعم اذ المراد باولئك الذين امنوا عن شرك وانكار وبهؤلاء
مقابلوهم فكانت الآيتان تفصيلا للمتقين وهو قول ابن عباس رضي الله عنه او على المتقين وكانه
قال هدى للمتقين عن الشرك والذين امنوا من اهل الملل ويحتمل ان يراد بهم الاولون باعيانهم ووسط
العاطف كما وسط في قوله ٭ الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم ٭ وقوله
يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب ٭ على معنى انهم الجامعون بين الايمان بما يدركه العقل
جملة والاتيان بما يصدقه من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان بما لا طريق اليه غير
السمع وكرر الموصول تنبيها على تغاير القبيلين او طائفة منهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب ذكرهم مخصصين
عن الجملة كذكر جبريل وميكائيل بعد الملائكة اشادة بذكرهم وترغيبا لغيرهم والانزال نقل الشيء من
الاعلى الى الاسفل وهو انما يلحق المعاني بتوسط لحوقه الذوات الحاملة لها ولعل نزول الكتب الالهية
على الرسل بان يتلقفه الملك من الله تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به الى الرسول
فيلقيه على الرسول والمراد بما انزل اليك القران باسره والشريعة عن آخرها وانما عبر عنه بلفظ الماضي
وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد او تنزيلا للمنتظر منزلة الواقع ونظيره
قوله انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى فان الجن لم يسمعوا جميعه ولم يكن الكتاب حينئذ منزلا
كله وبما انزل من قبلك سائر الكتب السابقة والايمان بهما جملة فرض عين وبالاول دون الثاني
تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض ولكن على الكفاية لان وجوبه على كل احد يوجب
الحرج وتشقيق المعاش **وبالآخرة هم يوقنون** اي يوقنون ايقانا زال معه ما كانوا عليه
من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة واختلافهم
في نعيم الجنة اهو من جنس نعيم الدنيا او غيره ودوامه وانقطاعه وفي تقديم الصلة وبناء يوقنون
على هم تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب وبان اعتقادهم في امر الآخرة غير مطابق ولا صادر عن ايقان

وسقط نونه بالاضافة ولا حاجة اليه والشعرية ديوان الهذليين هكذا لعوانى الطير الى ... غدوة

٨

الحمد لله

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

وصل من ... بالحلم للراشدين ... صلى

للمرسلين ... للاسلام والمسلمين ولسائر

المرسلين الله تعالى ... احد

... والمال ...

... للنصارى ...

عن ... المحل ...

ذلك بعده ... وعلى

عن ...

الخبر قبل دخولها كان مرفوعا بالخبرية وبعد دخولها فمقتضية للرفع نفسيه للاستصحاب فلا يرفعه

الحرف واجب بان اقتضا الخبرية الرفع مشروط بالتجرد لتخلفه عنها في خبر كان وقد زال بدخولها فتعين اعمال الحرف وفايدتها تاكيد النسبة وتحقيقها ولذلك يتلقى بها القسم وتصدر بها الاجوبة وتذكر في معرض الشك مثل ويسلونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين قال المبرد قولك عبد الله قايم اخبار عن قيامه وان عبد الله قايم جواب سايل عن قيامه وان عبد الله لقايم جواب منكر لقيامه وتعريف الموصول اما للعهد والمراد به في قوله الذين ناس باعيانهم كابي لهب وابي جهل والوليد بن المغيرة واحبار اليهود او للجنس متناولا من صمم على الكفر وغيرهم فخص عنهم غير المصرين بما اسند اليه والكفر لغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزارع ولليل كافر ولكمام الثمرة كافور وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة مجي الرسول به وانما عد لبس الغيار وشد الزنار ونحوهما كفرا لانها تدل على التكذيب فان من صدق الرسول صلى الله عليه وسلم لا يجترئ عليها ظاهرا لا لانها كفر في انفسها واحتجت المعتزلة بما جا في القران بلفظ الماضي على حدوثه لاستدعايه سابقة المخبر عنه واجيب بانه مقتضى التعلق وحدوثه لا يستلزم حدوث الكلام كما في العلم **سوآء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم** خبر ان وسواء اسم بمعنى الاستوا نعت به كما نعت بالمصادر قال الله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم رفع بانه خبر ان وما بعده مرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه او بانه خبر لما بعده بمعنى انذارك وعدمه سيان عليهم والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له اما لو اطلق واريد به اللفظ او مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد اليه كقوله تعالى واذا قيل لهم امنوا وقوله يوم ينفع الصادقين صدقهم وقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وانما عدل هنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد وحسن دخول الهمزة وام عليه لتقرير معنى الاستوا وتاكيده فانهما جردتا عن معنى الاستفهام لمجرد الاستوا كما جردت حروف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص في قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة والانذار التخويف اريد به التخويف من عقاب الله وانما اقتصر عليه دون البشارة لانه اوقع في القلب واشد تاثيرا في النفس من حيث ان دفع الضرر اهم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع اولى وقرئ ءانذرتهم بتحقيق الهمزتين وتخفيف الثانية بين بين وقلبها الفا وهو لحن لان المتحركة لا تقلب ولانه يؤدي الى جمع الساكنين على غير حده وبتوسط الالف بينهما محققتين وبتوسطها والثانية بين بين وبحذف الاستفهامية وبحذفها والقا حركتها على الساكن قبلها **لا يؤمنون** جملة مفسرة لاجمال ما قبلها فيما فيه الاستوا فلا محل لها او حال موكدة او بدل عنه او خبر ان والجملة قبلها اعتراض بما هو علة الحكم والاية مما احتج به من جوز تكليف ما لا يطاق فانه سبحانه وتعالى اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وامرهم بالايمان فلو امنوا انقلب خبره كذبا وشمل ايمانهم الايمان بانهم لا يؤمنون فيجتمع الضدان والحق ان التكليف بالممتنع لذاته وان جاز عقلا من حيث ان الاحكام لا تستدعي غرضا سيما الامتثال لكنه غير واقع للاستقرا والاخبار بوقوع الشي وعدمه لا ينفي القدرة عليه كاخباره تعالى عما يفعله هو والعبد باختياره وفايدة الانذار بعد العلم بانه لا ينجع الزام الحجة وحيازة الرسول عليه السلام فضل الابلاغ ولذلك قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال لعبدة الاصنام سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وفي الاية اخبار بالغيب على ما هو به ان اريد بالموصول اشخاص باعيانهم فهي من المعجزات **ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة** تعليل للحكم السابق وبيان لما يقتضيه والختم الكتم سمي به الاستيثاق من الشي بضرب الخاتم عليه

لانه كتم له والبلوغ اخره نظرا الى انه اخر فعل يفعل في احرازه والغشاوة فعالة من غشاه اذا غطاه بنيت لما يشتمل على الشي كالعصابة والعمامة ولا ختم ولا تغشية على الحقيقة وانما المراد بهما ان يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيهم وانهماكهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق واسماعهم تعاف استماعه فتصير كانها مستوثق منها بالختم وابصارهم لا تجتلي لها الايات المنصوبة في الانفس والافاق كما تجتليها اعين المستبصرين فتصير كانها غطي عليها وحيل بينها وبين الابصار وسماها على الاستعارة ختما وتغشية او مثل قلوبهم ومشاعرهم المؤوفة بها باشيا ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها ختما وتغطية وقد عبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وبالاغفال في قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وبالاقسا في قوله وجعلنا قلوبهم قاسية وهي من حيث الممكنات باسرها مستندة الى الله تعالى واقعة بقدرته اسندت اليه ومن حيث انها مسببة مما اقترفوه بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله تعالى ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم وردت الاية ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم واضطربت المعتزلة فيه فذكروا وجوها من التاويل الاول ان القوم لما اعرضوا عن الحق وتمكن ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم شبه بالوصف الخلقي المجبول عليه الثاني ان المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهايم التي خلقها الله تعالى خالية عن الفطن او قلوب مقدر ختم الله عليها ونظيره سال به الوادي اذا هلك وطارت به العنقا اذا طالت غيبته الثالث ان ذلك في الحقيقة فعل الشيطان او الكافر لكن لما كان صدوره عنه باقداره تعالى اياه اسند اليه اسناد الفعل الى المسبب الرابع ان اعراقهم لما رسخت في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق طريق الى تحصيل ايمانهم سوى الالجا والقسر ثم لم يقسرهم ابقاء على غرض التكليف عبر عن تركه بالختم فانه سد لايمانهم وفيه اشعار على ترامي امرهم في الغي وتناهي انهماكهم في الضلال والبغي الخامس ان يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون مثل قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب تهكما واستهزاء بهم كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب الاية السادس ان ذلك في الاخرة وانما اخبر عنه بالماضي لتحققه وتيقن وقوعه ويشهد له قوله تعالى ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما السابع ان المراد بالختم وسم قلوبهم بسمة تعرفها الملئكة فيبغضونهم وينفرون عنهم وعلى هذا المنهاج كلامنا وكلامهم فيما يضاف الى الله تعالى من طبع واضلال ونحوهما وعلى سمعهم معطوف على قلوبهم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وللوفاق على الوقف عليه ولانهما لما اشتركا في الادراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة وكرر الجار ليكون ادل على شدة الختم في الموضعين واستقلال كل منهما بالحكم ووحد السمع للامن من اللبس واعتبار الاصل فانه مصدر في اصله والمصادر لا تجمع او على تقدير مضاف مثل وعلى حواس سمعهم والابصار جمع بصر وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع ولعل المراد بهما في الاية العضو لانه اشد مناسبة للختم والتغطية لهم وبالقلب ما هو محل العلم وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وانما جاز امالتها مع الصاد لان الرا المكسورة تغلب المستعلية لما فيها من التكرير وغشاوة رفع بالابتدا عند سيبويه وبالجار والمجرور عند الاخفش ويؤيده العطف على الجملة الفعلية وقرئ بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة او على حذف الجار وايصال الختم بنفسه اليه والمعنى وختم على ابصارهم بغشاوة

وبالضم والرفع والحذف وبالفتح والنصب وهما لغتان فيها وغشوة بالكسر مرفوعة ومنصوبة وعشاوة بالعين
غير المعجمة **ولهم عذاب عظيم** وعيد وبيان لما يستحقونه والعذاب كالنكال بناء ومعنى تقول أعذب
عن الشيء ونكل عنه إذا أمسك ومنه الماء العذب لأنه يقمع العطش ويردعه ولذلك سمي نقاخا وفراتا ثم
اتسع فأطلق على كل ألم فادح وإن لم يكن نكالا أي عقابا يردع الجاني عن المعاودة فهو أعم منهما وقيل اشتقاقه
من التعذيب الذي هو إزالة العذب كالتقذية والتمريض والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير فكما
أن الحقير دون الصغير فالعظيم فوق الكبير ومعنى التوصيف به أنه إذا قيس بسائر ما يجانسه قصر عنه وحقر
بالإضافة إليه ومعنى التنكير في الآية أن على أبصارهم غشاوة ليس مما يتعارفه الناس وهو التعامي عن الآيات
ولهم من الآلام العظام نوع لا يعلم كنهه إلا الله **ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر** لما افتتح سبحانه
وتعالى بشرح الكتاب وساق لبيانه ذكر المؤمنين الذين أخلصوا دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم ألسنتهم وثنى
بأضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ولم يلتفتوا لفتة رأسا ثلث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين
وهم الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهم أخبث الكفرة وأبغضهم إلى الله تعالى لأنهم موهوا
الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طول في بيان خبثهم وجهلهم واستهزأ بهم وتهكم بأفعالهم وسجل على
عمههم وطغيانهم وضرب لهم الأمثال وأنزل فيهم إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار وقصتهم عن آخرها
معطوفة على قصة المصرين والناس أصله أناس لقولهم إنسان وإنس وأناسي فحذفت الهمزة حذفها في لوقة
وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله: إن المنايا يطلعن على الأناس الآمنينا شاذ
وهو اسم جمع كرخال إذ لم يثبت فعال في أبنية الجمع مأخوذ من أنس لأنهم يستأنسون بأمثالهم أو آنس لأنهم ظاهرون
مبصرون ولذلك سموا بشرا كما سمي الجن جنا لاجتنانهم واللام فيه للجنس ومن موصوفة إذ لا عهد فكأنه قال
ومن الناس ناس يقولون وقيل للعهد والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة مراد بها ابن أبي وأصحابه ونظراؤه
فإنهم من حيث إنهم صمموا على النفاق دخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادات زادوها
على الكفر لا يأبى دخولهم تحت هذا الجنس فإن الأجناس إنما تتنوع بزيادات يختلف فيها أبعاضها فعلى هذا
تكون الآية تقسيما للقسم الثاني واختصاص الإيمان بالله وباليوم الآخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الأعظم
من الإيمان وادعاء بأنهم احتازوا الإيمان من جانبيه وأحاطوا بقطريه وإيذان بأنهم منافقون فيما يظنون
أنهم مخلصون فيه فكيف بما يقصدون به النفاق لأن القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله وباليوم
الآخر إيمانا كلا إيمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد وأن الجنة لا يدخلها غيرهم وأن النار لن تمسهم إلا
أياما معدودة وغيرها ويرون المؤمنين أنهم آمنوا مثل إيمانهم وبيان لتضاعف خبثهم وإفراطهم
في كفرهم لأن ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه الخداع والنفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن إيمانا كيف وقد
قالوه تمويها على المسلمين وتهكما بهم وفي تكرير الباء ادعاء الإيمان بكل واحد على الأصالة والاستحكام والقول
هو التلفظ بما يفيد ويقال بمعنى المقول وللمعنى المتصور في النفس المعبر عنه باللفظ وللرأي والمذهب مجازا
والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر إلى ما لا ينتهي أو إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار لأنه
آخر الأوقات المحدودة **وما هم بمؤمنين** إنكار ما ادعوه ونفي ما انتحلوا إثباته وكان أصله وما
آمنوا ليطابق قولهم في التصريح بشأن الفعل دون الفاعل لكنه عكس تأكيدا ومبالغة في التكذيب لأن إخراج
ذواتهم عن عداد المؤمنين أبلغ من نفي الإيمان عنهم في ماضي الزمان ولذلك أكد النفي بالباء وأطلق الإيمان على
معنى أنهم ليسوا من الإيمان في شيء ويحتمل أن يقيد بما قيدوه به لأنه جوابه والآية تدل على أن من ادعى الإيمان
وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا لأن من تفوه بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه أو ينافيه لم
يكن مؤمنا والخلاف مع الكرامية في الثاني فلا ينهض حجة عليهم **يخادعون الله والذين آمنوا** الخدع أن توهم

غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتزله عما هو بصدده من قولهم خدع الضب إذا توارى في جحره
وضب خادع وخدع إذا أوهم الحارش إقباله عليه ثم خرج من باب آخر وأصله الإخفاء ومنه
المخدع للخزانة والأخدعان لعرقين خفيين في العنق والمخادعة تكون بين اثنين وخداعهم مع الله ليس
على ظاهره لأنه لا تخفى عليه خافية ولأنهم لم يقصدوا خديعته بل المراد إما مخادعة رسوله على حذف المضاف
أو على أن معاملة الرسول معاملة الله من حيث إنه خليفته كما قال من يطع الرسول فقد أطاع الله
إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله وإما أن صورة صنيعهم مع الله من إظهار الإيمان واستبطان الكفر
وصنع الله معهم بإجراء أحكام المسلمين عليهم وهم عنده أخبث الكفار وأهل الدرك الأسفل من النار
استدراجا لهم وامتثال الرسول والمؤمنين أمر الله في إخفاء حالهم وإجراء حكم الإسلام مجازاة لهم بمثل
صنيعهم صورة صنيع المتخادعين ويحتمل أن يراد بيخادعون يخدعون لأنه بيان ليقول أو استئناف
بذكر ما هو الغرض منه إلا أنه أخرج في زنة فاعلت للمبالغة فإن الزنة لما كانت للمغالبة والفعل متى
غولب فيه كان أبلغ منه إذا جاء بلا مقابلة معارض ومبار استصحبت ذلك ويعضده قراءة من قرأ
يخدعون وكان غرضهم في ذلك أن يدفعوا عن أنفسهم ما يطرق به من سواهم من الكفرة وأن يفعل بهم
ما يفعل بالمؤمنين من الإكرام والإعطاء وأن يختلطوا بالمسلمين فيطلعوا على أسرارهم ويذيعوها إلى منابذيهم
إلى غير ذلك من الأغراض والمقاصد **وما يخادعون إلا أنفسهم** قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو والمعنى
أن دائرة الخداع راجعة إليهم وضررها يحيق بهم أو أنهم في ذلك خدعوا أنفسهم لما غروها بذلك
وخدعتهم أنفسهم حيث حدثتهم بالأماني الفارغة وحملتهم على مخادعة من لا تخفى عليه خافية وقرأ الباقون
وما يخدعون لأن المخادعة لا تتصور إلا بين اثنين وقرئ ويخدعون من خدع ويخدعون بمعنى يختدعون
ويخدعون ويخادعون على البناء للمفعول ونصب أنفسهم بنزع الخافض والنفس ذات الشيء وحقيقته
ثم قيل للروح لأن نفس الحي به وللقلب لأنه محل الروح أو متعلقه وللدم لأن قوامها به وللماء لفرط
حاجتها إليه وللرأي في قولهم فلان يؤامر نفسه لأنه ينبعث عنها أو يشبه ذاتا تأمره وتشير عليه
والمراد بالأنفس هاهنا ذواتهم ويحتمل حملها على أرواحهم وآرائهم **وما يشعرون** لا يحسون بذلك
لتمادي غفلتهم جعل لحوق وبال الخداع ورجوع ضرره إليهم في الظهور كالمحسوس الذي لا يخفى إلا على مؤوف الحواس
والشعور الإحساس ومشاعر الإنسان حواسه وأصله الشعر ومنه الشعار **في قلوبهم مرض فزادهم الله
مرضا** المرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل في أفعاله ومجاز في
الأعراض النفسانية التي تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصي لأنها مانعة
من نيل الفضائل أو مؤدية إلى زوال الحياة الحقيقية الأبدية والآية تحتملهما فإن قلوبهم كانت متألمة
تحرقا على ما فات عنهم من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات أمر الرسول واستعلاء شأنه يوما فيوما
وزاد الله غمهم بما زاد في إعلاء أمره وإشادة ذكره ونفوسهم كانت مؤوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة
النبي عليه الصلوة والسلام ونحوها فزاد الله ذلك بالطبع أو بازدياد التكاليف وتكرير الوحي وتضاعف
النصر وكان إسناد الزيادة إلى الله تعالى من حيث إنه مسبب من فعله وإسنادها إلى السورة في قوله تعالى
فزادتهم رجسا لكونها سببا ويحتمل أن يراد بالمرض ما تداخل قلوبهم من الجبن والخور حين شاهدوا شوكة
المسلمين وإمداد الله لهم بالملائكة وقذف الرعب في قلوبهم وبزيادته تضعيفه بما زاد لرسوله صلى الله عليه
وسلم نصرة على الأعداء وتبسطا في البلاد **ولهم عذاب أليم** أي مؤلم يقال ألم فهو أليم كوجع فهو
وجيع وصف به العذاب للمبالغة كقوله تحية بينهم ضرب وجيع على طريقة قولهم جد جده **بما كانوا يكذبون**
قراءة عاصم وحمزة والكسائي والمعنى بسبب كذبهم أو بدله جزاء لهم وهو قولهم آمنا وقرأ الباقون يكذبون

من كذبه لانهم كانوا يكذبون الرسول عليه الصلوة والسلام بقلوبهم واذا خلوا الى شطار دينهم او من كذب الذي هو للمبالغة او التكثير مثل بيّن الشي وموّتت البهايم او من كذب الوحشي اذا جرى شوطا ووقف لينظر ماوراءه فان المنافق متحير متردد والكذب هو الخبر عن الشي على خلاف ما هو به حرام كله لانه علل به استحقاق العذاب حيث رتب عليه وما روي ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام كذب ثلث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما شابه الكذب في صورته سمي به **واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض** عطف على يكذبون او يقول وما روى عن سلمان ان اهل هذه الاية لم ياتوا بعد فلعله اراد به ان اهله الذين كانوا فقط بل وسيكون من بعد من حاله حالهم لان الاية متصلة بما قبلها بالضمير الذي فيها والفساد خروج الشي عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعمّان كل ضار ونافع وكان من فسادهم في الارض هيج الحروب والفتن بمخادعة المسلمين وممالاة الكفار عليهم بافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يودي الى فساد ما في الارض من الناس والدواب والحرث ومنه اظهار المعاصي والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرايع والاعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم والقايل هو الله تعالى او الرسول او بعض المومنين **قالوا انما نحن مصلحون** جواب لاذا ورد للناصح على سبيل المبالغة والمعنى انه لا تصح مخاطبتنا بذلك فان شاننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمحضة عن شوايب الفساد لان انما تفيد قصر ما دخله على ما بعده مثل انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا **الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون** رد لما ادعوه ابلغ رد للاستيناف به وتصديره بحرفي التاكيد الا المنبهة على تحقق ما بعدها فان همزة الاستفهام التي للانكار اذا دخلت على النفي افادت تحقيقا ونظيره اليس ذلك بقادر ولذلك لا تكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بما يتلقى به القسم واختها اما التي هي من طلايع القسم وان المقررة للنسبة وتعريف الخبر وتوسط الفصل لرد ما في قولهم انما نحن مصلحون من التعريض للمومنين والاستدراك بلا يشعرون **واذا قيل لهم امنوا** من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان بمجموع امرين الاعراض عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله امنوا **كما امن الناس** في حيز النصب على المصدر وما مصدرية او كافة مثلها في ربما واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الجنس الانسانية العاملون بقضية العقل فان اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تعالى صم بكم ونحوه وقد جمعهما الشاعر في قوله ؎ اذ الناس ناس والزمان زمان ؎ او للعهد والمراد به الرسول ومن معه او من امن من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابه والمعنى امنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا عن شوايب النفاق مماثلا لايمانهم واستدل به على قبول توبة الزنديق وان الاقرار باللسان ايمان والا لم يفد التقييد **قالوا انؤمن كما امن السفهاء** الهمزة فيه للانكار واللام مشار بها الى الناس او الجنس باسره وهم مندرجون فيه على زعمهم وانما سفهوهم لاعتقادهم فساد رايهم او لتحقير شانهم فان اكثر المومنين كانوا فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال او للتجلد وعدم المبالاة بمن امن منهم ان فسر الناس بعبد الله بن سلام واشياعه والسفه خفة وسخافة راي يقتضيهما نقصان العقل والحلم يقابله **الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون** رد ومبالغة في تجهيلهم فان الجاهل بجهله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة من المتوقف المعترف بجهله فانه ربما يعذر وتنفعه الايات والنذر وانما فصلت الاية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لانه اكثر طباقا لذكر السفه ولان الوقوف على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يفتقر الى نظر وتفكر واما النفاق وما فيه من الفتن والفساد فانما يدرك بادنى تفطن وتامل فيما يشاهد من اقوالهم وافعالهم **واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا** بيان لمعاملتهم

مع المومنين والكفار وما صدرت به القصة فمساقه لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس بتكرير روي ان ابن ابي واصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال لقومه انظروا كيف ارد هولاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر رضي الله عنه وقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت واللقاء المصادفة يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه القيته اذا طرحته فانك بطرحه جعلته بحيث يلقى **واذا خلوا الى شياطينهم** من خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه او من خلاك ذم اي عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية او من خلوت به اذا سخرت منه وعدي بالى لتضمن معنى الانهاء والمراد بشياطينهم الذين ماثلوا الشيطان في تمردهم وهم المظهرون كفرهم واضافتهم اليهم للمشاركة في الكفر او كبار المنافقين والقايلون صغارهم وجعل سيبويه نونه تارة اصلية على انه من شطن اذا بعد فانه بعيد عن الصلاح ويشهد له قولهم تشيطن واخرى زايدة على انه من شاط اذا بطل ومن اسمائه الباطل **قالوا انا معكم** اي في الدين والاعتقاد خاطبوا المومنين بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بان لانهم قصدوا بالاول دعوى احداث الايمان وقصدوا بالثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه ولانه لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق رغبة فيما خاطبوا به المومنين من المهاجرين والانصار بخلاف ما قالوه مع الكفار **انما نحن مستهزؤن** تاكيد لما قبله لان المستهزئ بالشي المستخف به مصر على خلافه او بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر او استيناف فكان الشياطين قالوا لهم لما قالوا انا معكم ان صح ذلك فما بالكم توافقون المومنين وتدعون الايمان فاجابوا بذلك والاستهزاء السخرية والاستخفاف يقال هزأت واستهزأت بمعنى كاجبت واستجبت واصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع يقال هزأ فلان اذا مات على مكانه وناقته تهزأ به اي تسرع وتخف **الله يستهزئ بهم** يجازيهم على استهزائهم سمي جزاء الاستهزاء باسمه كما سمي جزاء السيئة سيئة اما للمقابلة اللفظية او لكونه مماثلا له في القدر او يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم او ينزل بهم الحقارة والهوان الذي هو لازم الاستهزاء والغرض منه او يعاملهم معاملة المستهزئ اما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة في النعمة على التمادي في الطغيان واما في الاخرة فبان يفتح لهم وهم في النار بابا الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون وانما استونف به ولم يعطف ليدل على ان الله تعالى تولى مجازاتهم ولم يحوج المومنين الى ان يعارضوهم وان استهزاءهم لا يوبه به في مقابلة ما يفعل الله بهم ولعله لم يقل الله مستهزئ بهم ليطابق قولهم ايماء بان الاستهزاء يحدث حالا فحالا ويتجدد حينا بعد حين وكذا كانت نكايات الله فيهم كما قال اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين **ويمدهم في طغيانهم يعمهون** من مد الجيش وامده اذا زاده وقواه ومنه مددت السراج والارض اذا استصلحتهما بالزيت والسماد لا من المد في العمر فانه يعدى باللام كاملى له ويدل عليه قراءة ابن كثير ويمدهم والمعتزلة لما تعذر عليهم اجراء الكلام على ظاهره قالوا لما منعهم الله الطافه التي يمنحها المومنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم وسدهم طرق التوفيق على انفسهم فتزايدت بسببه قلوبهم رينا وظلمة تزايد قلوب المومنين انشراحا ونورا او مكن الشيطان من اغوائهم فزادهم طغيانا اسند ذلك الى الله تعالى اسناد الفعل الى المسبب واضاف الطغيان اليهم لئلا يتوهم ان اسناد الفعل اليه على الحقيقة ومصداق ذلك انه لما اسند المد الى الشياطين اطلق الغي وقال واخوانهم يمدونهم في الغي

اوّاصله يمدّ لهم بمعنى يملي لهم ويمد في اعمارهم كي ينتبهوا ويطيعوا فما زادوا الا طغيانا وعمها فحذفت
اللام وعدي الفعل بنفسه كما في قوله تعالى واختار موسى قومه او التقدير يمدهم استصلاحا وهم مع
ذلك يعمهون في طغيانهم والطغيان بالضم والكسر كلقيان ولقيان تجاوز الحد في العصيان والغلو
في الكفر واصله تجاوز الشيء عن مكانه قال تعالى انا لما طغى الما حملناكم والعمه في البصيرة كالعمى في البصر
وهو التحير في الامر يقال رجل عامه وعمه وارض عمها لا منار بها قال ٭ اعمى الهدى بالجاهلين العمه ٭
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اختاروها عليه واستبدلوها به واصله بذل الثمن
لتحصيل ما يطلب من الاعيان فان كان احد العوضين ناضا تعين من حيث انه لا يطلب لعينه ان يكون
ثمنا وبذله اشترا والا فاي العوضين تصورته بصورة الثمن فباذله مشتر واخذه بايع ولذلك عدت
الكلمتان من الاضداد ثم استعير للاعراض عما في يده محصلا به غيره سوا كان من المعاني والاعيان ومنه
٭ اخذت بالجمة راسا ازعرا ٭ وبالثنايا الواضحات الدردرا ٭ وبالطويل العمر عمرا جيدرا ٭ كما اشترى
المسلم اذ تنصرا ٭ ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشيء طمعا في غيره والمعنى انهم اخلوا بالهدى الذي
جعل الله لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها محصلين الضلالة واستحسنوها على الهدى **فما ربحت تجارتهم**
ترشيح للمجاز لما استعمل الاشترا في معاملتهم اتبعه ما يشاكله تمثيلا لخسارتهم ونحوه ولما رايت النسر
عز ابن داية ٭ وعشش في وكريه جاش له صدري ٭ والتجارة طلب الربح بالبيع والشرا والربح الفضل
على راس المال ولذلك سمي شفا واسناده الى التجارة وهو لاربابها على الاتساع لتلبسها بالفاعل او
لمشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران **وما كانوا مهتدين** لطرق التجارة فان المقصود
منها سلامة راس المال والربح وهولا قد اضاعوا الطلبتين لان راس مالهم كان الفطرة السليمة
والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم راس مال
يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين ايسين عن الربح فاقدين للاصل **مثلهم كمثل
الذي استوقد نارا** لما جا بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير فانه اوقع
في القلب واقمع للخصم الالد لانه يريك المتخيل محققا والمعقول محسوسا ولامر ما اكثر الله في كتبه
الامثال وفشت في كلام الانبيا والحكما والمثل في الاصل بمعنى النظير يقال مثل ومثل ومثيل
كشبه وشبه وشبيه ثم للقول السائر الممثل مضربه بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة ولذلك
حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شان وغرابة مثل قوله مثل الجنة التي
وعد المتقون وقوله تعالى ولله المثل الاعلى والمعنى حالهم العجيبة الشان كحال من استوقد نارا
والذي بمعنى الذين كما في قوله وخضتم كالذي خاضوا ان جعل مرجع الضمير في بنورهم وانما جاز ذلك
ولم يجز وضع القائم موضع القائمين لانه غير مقصود بالوصف بل الجملة التي هي صلته وهو وصلة الى
وصف المعرفة بها ولانه ليس باسم تام بل هو كالجز منه فحقه ان لا يجمع كما لم تجمع اخواته ويستوي
فيه الواحد والجمع وليس الذين جمعه المصحح بل ذو زيادة زيدت لزيادة المعنى ولذلك جا بالياء
ابدا على اللغة الفصيحة التي عليها التنزيل ولكونه مستطيلا بصلته استحق التخفيف ولذلك بولغ فيه
فحذف ياؤه ثم كسرته ثم اقتصر على اللام في اسما الفاعلين والمفعولين او قصد به جنس المستوقدين والفوج
الذي استوقد والاستيقاد طلب الوقود والسعي في تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها واشتقاق
النار من نار ينور نورا اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا **فلما اضاءت ما حوله** اي النار حول المستوقد
ان جعلتها متعدية والا امكن ان تكون مسندة الى ما والتانيث لان ما حوله اشيا واماكن او الى ضمير
النار وما موصولة في معنى الامكنة نصب على الظرف او مزيدة وحوله ظرف وتاليف الحول للدوران

وقيل

وقيل للعام حول لانه يدور **ذهب الله بنورهم** جواب لما والضمير للذي وجمعه للحمل على المعنى وعلى
هذا انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لانه المراد من ايقادها او استيناف اجيب به اعتراض سائل
يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد انطفت ناره او بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان
والضمير على الوجهين للمنافقين والجواب محذوف كما في قوله تعالى فلما ذهبوا به للايجاز وامن الالباس
واسناد الاذهاب الى الله تعالى اما لان الكل بفعله او لان الاطفا حصل بسبب خفي او امر سماوي كريح
او مطر او للمبالغة ولذلك عدي الفعل بالبا دون الهمزة لما فيها من معنى الاستصحاب والاستمساك
يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه وامسكه وما اخذه وامسكه فلا مرسل له ولذلك عدل عن الضو
الذي هو مقتضى اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله بضويهم احتمل ذهابه بما في الضو من الزيادة
وبقا ما يسمى نورا والغرض ازالة النور عنهم راسا الا يرى كيف قرر ذلك واكده بقوله **وتركهم
في ظلمات لا يبصرون** فذكر الظلمة التي هي عدم النور وانطماسه بالكلية وجمعها ونكرها ووصفها بانها
ظلمة خالصة لا يتراءى فيها شبحان وترك في الاصل بمعنى طرح وخلى وله مفعول واحد فضمن معنى
صير فجرى مجرى افعال القلوب كقوله وتركهم في ظلمات وقول الشاعر ٭ فتركته جزر السباع ينشنه ٭
والظلمة ماخوذة من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك لانها تسد البصر وتمنع الروية
وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيمة يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم بين
ايديهم وبايمانهم او ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمات العقاب السرمد او ظلمة شديدة كانها
ظلمات متراكمة ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك وكان الفعل غير متعد والاية
مثل ضربه الله لمن اتاه ضربا من الهدى فاضاعه ولم يتوصل به الى نعيم الابد فبقي متحيرا متحسرا تقريرا
وتوضيحا لما تضمنته الاية الاولى ويدخل تحت عمومه هولا المنافقون فانهم اضاعوا ما نطقت به
السنتهم من الحق باستبطان الكفر واظهاره حين خلوا الى شياطينهم ومن اثر الضلالة على الهدى المجعول
له بالفطرة او ارتد عن دينه بعد ما امن ومن صح له احوال الارادة فادعى احوال المحبة فاذهب
الله عنه ما اشرق عليه من نور الارادة او مثل لايمانهم من حيث انه يعود عليهم بحقن الدما وسلامة
الاموال والاولاد ومشاركة المسلمين في المغانم والاحكام بالنار الموقدة للاستضاة ولذهاب اثره
وانطماس نوره باهلاكهم وافشا حالهم باطفا الله تعالى اياها واذهاب نورها **صم بكم عمي**
لما سدوا مسامعهم عن الاصاخة الى الحق وابوا ان ينطقوا به السنتهم ويتبصروا الايات بابصارهم
جعلوا كانما ايفت مشاعرهم وانتفت قواهم كقوله ٭ صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به ٭ وان
ذكرت بسو عندهم اذنوا ٭ اصم عن الشي الذي لا اريده ٭ واسمع خلق الله حين اريد ٭ واطلاقها
عليهم على طريقة التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها ان يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام على
المستعار منه لولا القرينة كقول زهير ٭ لدى اسد شاكي السلاح مقذف ٭ له لبد اظفاره لم تقلم ٭
ومن ثم ترى المفلقين السحرة يضربون عن توهم التشبيه صفحا كما قال ابو تمام ٭ ويصعد حتى يظن
الجهول بان له حاجة في السما ٭ وههنا وان طوي ذكره بحذف المبتدا لكنه في حكم المنطوق به
ونظيره ٭ اسد علي وفي الحروب نعامة ٭ فتخا تنفر من صفير الصافر ٭ هذا اذا جعلت الضمير للمنافقين
على ان الاية فذلكة التمثيل ونتيجته وان جعلته للمستوقدين فهي على حقيقتها والمعنى انهم لما اوقدوا نارا
ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات هائلة ادهشتهم بحيث اختلت حواسهم وانتقصت قواهم وثلاثتها قرئت
بالنصب على الحال من مفعول تركهم والصمم اصله صلابة من اكتناز الاجزا ومنه قيل حجر اصم وقناة
صما وصمام القارورة سمي به فقدان حاسة السمع لان سببه ان يكون الصماخ مكتنزا لا تجويف فيه

يشتمل على ما يسمع الصوت بما يوجد والبكم الخرس والعمى عدم البصر عما من شانه ان يبصر وقد
يقال لعدم البصيرة **فهم لا يرجعون** لا يعودون الى الهدى الذي باعوه وضيعوه او عن الضلالة
التي اشتروها او فهم متحيرون لا يدرون ايتقدمون ام يتاخرون والى حيث ابتدوا منه كيف
يرجعون والفا للدلالة على ان اتصافهم بالاحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم **او كصيب من
السما** عطف على الذي استوقد اي كمثل ذوي صيب لقوله يجعلون اصابعهم واو في الاصل للتساوي
في الشك ثم اتسع فيها فاطلقت للتساوي من غير شك مثل جالس الحسن او ابن سيرين وقوله تعالى
ولا تطع منهم اثما او كفورا فانها تفيد التساوي في حسن المجالسة ووجوب العصيان ومن ذلك
قوله تعالى او كصيب ومعناه ان قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين وانهما سواء في صحة التشبيه
بهما وانت مخير في التمثيل بهما او بايهما شئت والصيب فيعل من الصوب وهو النزول يقال للمطر
وللسحاب قال الشماخ • واسحم دان صادق الرعد صيب • وفي الاية يحتملهما وتنكيره لانه
اريد به نوع من المطر شديد وتعريف السما للدلالة على ان الغمام مطبق اخذ بافاق السما كلها
فان كل افق منها سما كما ان كل طبقة منها سما قال • ومن بعد ارض بيننا وسماء • امد به ما في صيب
من المبالغة من جهة الاصل والبنا والتنكير وقيل المراد بالسما السحاب فاللام لتعريف الماهية
فيه ظلمات ورعد وبرق ان اريد بالصيب المطر فظلماته ظلمة تكاثفه بتتابع القطر وظلمة
غمامه مع ظلمة الليل وجعله مكانا للرعد والبرق لانهما في اعلاه ومنحدره ملتبسين به وان اريد
به السحاب فظلماته سحمته وتطبيقه مع ظلمة الليل وارتفاعها بالظرف وفاقا لانه معتمد على
موصوف والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور ان سببه اضطراب اجرام السحاب واصطكاكها
اذا حدتها الريح من الارتعاد والبرق ما يلمع من السحاب من برق الشي بريقا وكلاهما مصدر في الاصل
ولذلك لم يجمع **يجعلون اصابعهم في اذانهم** الضمير لاصحاب الصيب وهو وان حذف لفظه واقيم
الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز ان يعول عليه كما عول حسان في قوله • يسقون من ورد
البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل • حيث ذكر الضمير لان المعنى ما بردى والجملة
استيناف فكانه لما ذكر ما يوذن بالشدة والهول قيل فكيف حالهم مع مثل ذلك فاجيب بها وانما
اطلق الاصابع موضع الانامل للمبالغة **من الصواعق** متعلق بيجعلون اي من اجلها يجعلون كقولهم
سقاه من العيمة • والصاعقة قصفة رعد هائل معها نار لا تمر بشي الا اتت عليه من الصعق وهو
شدة الصوت وقد يطلق على كل هائل مسموع او مشاهد ويقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته
بالاحراق او شدة الصوت وقرى من الصواقع وهو ليس بقلب من الصواعق لاستوا كلا البنائين في التصرف
فيقال صقع الديك وخطيب مصقع وصقعته الصاقعة وهي في الاصل اما صفة لقصفة الرعد
او للرعد والتا للمبالغة كما في الراوية او مصدر كالعافية والكاذبة **حذر الموت** نصب على العلة كقوله
• واغفر عورا الكريم ادخاره • والموت زوال الحياة وقيل عرض يضادها كقوله خلق الموت
والحياة ورد بان الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدرة **والله محيط بالكافرين** لا يفوتونه كما لا يفوت
المحاط به المحيط لا يخلصهم الخداع والحيل والجملة اعتراضية لا محل لها **يكاد البرق يخطف ابصارهم**
استيناف ثان كانه جواب لمن يقول ما حالهم مع تلك الصواعق وكاد من افعال المقاربة وضعت لمقاربة
الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط او لعروض مانع وعسى موضوعة لرجائه
فهي خبر محض ولذلك جات متصرفة بخلاف عسى وخبرها مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا تنبيها على
انه المقصود بالقرب من غير ان ليوكد القرب بالدلالة على الحال وقد تدخل فيه حملا لها على عسى كما تحمل

عليها بالحذف عن خبرها لمشاركتهما في اصل معنى المقاربة والخطف الاخذ بسرعة وقرى يخطف بكسر الطا
ويخطف على انه يختطف فنقلت فتحة التا الى الخا ثم ادغمت في الطا ويخطف بكسر الخا لالتقا الساكنين
واتباع اليا لها ويتخطف **كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا** استيناف ثالث كانه
قيل ما يفعلون في تارتي خفوق البرق وخفيته فاجيب بذلك واضا اما متعد والمفعول محذوف
بمعنى كلما نور لهم ممشى اخذوه او لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وكذلك اظلم فانه جا
متعديا منقولا من ظلم الليل ويشهد له قراة اظلم على البنا للمفعول وقول ابي تمام • هما اظلما حالي
ثمت اجليا ظلاميهما عن وجه امرد اشيب • فانه وان كان من المحدثين لكنه من علما العربية فلا يبعد
ان يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه وانما قال مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا لانهم حراص على المشي
فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقف ومعنى قاموا وقفوا ومنه قامت السوق
اذا ركدت وقام الما جمد **ولو شا الله لذهب بسمعهم وابصارهم** اي لو شا ان يذهب بسمعهم بقصيف
الرعد وابصارهم بوميض البرق لذهب بهما فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه ولقد تكاثر حذفه في شا
واراد حتى لا يكاد يذكر الا في الشي المستغرب كقوله • فلو شئت ان ابكي دما لبكيته • ولو من حروف الشرط
وظاهرها الدلالة على انتفا الاول لانتفا الثاني ضرورة انتفا الملزوم عند انتفا لازمه وقرى لاذهب
باسماعهم بزيادة البا كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وفايدة هذه الشرطية ابدا المانع لذهاب
سمعهم وابصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على ان تاثير الاسباب في مسبباتها مشروطة بمشيته
تعالى وان وجودها مرتبطا باسبابها واقع بقدرته وقوله **ان الله على كل شي قدير** كالتصريح
به والتقرير له والشي يختص بالموجود لانه في الاصل مصدر شا اطلق بمعنى شاي تارة وحينيذ يتناول
البارى تعالى كما قال تعالى قل اي شي اكبر شهادة قل الله وبمعنى مشي اخرى اي مشي وجوده وما شا الله
وجوده فهو موجود في الجملة وعليه قوله تعالى ان الله على كل شي قدير الله خالق كل شي فهما على عمومهما بلا
مثنوية والمعتزلة لما قالوا الشي ما يصح ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر
عنه فيعم الممتنع ايضا لزمهم التخصيص بالممكن في الموضعين بدليل العقل والقدرة هو التمكن من ايجاد
الشي وقيل صفة تقتضي التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن من الفعل وقدرة الله عبارة
عن نفي العجز عنه والقادر هو الذي ان شا فعل وان شا لم يفعل والقدير الفعال لما يشا على ما يشا
ولذلك قلما يوصف به غير البارى تعالى واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار
ما تقتضيه مشيته وفيه دليل على ان الحادث حال حدوثه والممكن حال بقايه مقدوران وان مقدور
العبد مقدور الله تعالى لانه شي وكل شي مقدور والظاهر ان التمثيلين من جملة التمثيلات المولفة وهو ان
تشبه كيفية منتزعة من مجموع تضامت اجزاوه وتلاصقت حتى صارت شيا واحدا باخرى مثلها كقوله
تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها الاية فانه تشبيه حال اليهود في جهلهم بما معهم من التورية
بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة والغرض منهما تمثيل حال المنافقين من الحيرة والشدة بما يكابد
من طفيت ناره بعد ايقاده في ظلمة او بحال من اخذته السما في ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاطف
وخوف من الصواعق ويمكن جعلهما من قبيل التمثيل المفرد وهو ان تاخذ اشيا فرادى فتشبهها بامثالها
كقوله وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقول امرى القيس •
كان قلوب الطير رطبا ويابسا • لدى وكرها العناب والحشف البالي • بان يشبه في الاول ذوات
المنافقين بالمستوقدين واظهارهم الايمان باستيقاد النار وما انتفعوا به من حقن الدما وسلامة
الاموال والاولاد وغير ذلك باضاءة النار ما حول المستوقدين وزوال ذلك عنهم على القرب باهلاكهم

وافشاء حالهم وابقاؤهم في الخسار الدائم والعذاب السرمد باطفاء نورهم والذهاب بنورهم وفي الثاني
انفسهم باصحاب الصيب وايمانهم المخالط بالكفر والخداع بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث انه
وان كان نافعا في نفسه لكنه لما وجد في هذه الصورة عاد نفعه ضرا ونفاقهم حذرا عن نكايات المؤمنين
وما يطرقون به من سواهم من الكفرة بجعل الاصابع في الآذان من الصواعق حذر الموت من حيث انه
لا يرد من قدر الله شيئا ولا يخلص مما يريد بهم من المضار وتحيرهم لشدة الامر وجهلهم بما يأتون ويذرون
بانهم كلما صادفوا من البرق خفقة انتهزوها فرصة مع خوف ان يخطف ابصارهم فخطوا خطى يسيرة ثم
اذا خفي وفتر لمعانه بقوا متقيدين لا حراك لهم وقيل شبه الايمان والقرآن وسائر ما اوتي الانسان
من المعارف التي هي سبب الحيوة الابدية بالصيب الذي به حياة الارض وما ارتكبت بها من الشبه المبطلة
واعترضت دونها من الاعتراضات المشكلة بالظلمات وما فيها من الوعد والوعيد بالرعد وما فيها من
الآيات الباهرة بالبرق وتصامّهم عما يسمعون من الوعيد بحال من يهوله الرعد فيخاف صواعقه فيسد
اذنه عنها مع انه لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله تعالى والله محيط بالكافرين واهتزازهم لما يلمع لهم من
رشد يدركونه او رفد تطمح اليه ابصارهم بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم
في الامر حين تعرض لهم شبهة او تعن لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم ونبه بقوله تعالى ولو شاء الله
لذهب بسمعهم وابصارهم على انه تعالى جعل لهم السمع والابصار ليتوسلوا بها الى الهدى والفلاح
ثم انهم صرفوها الى الحظوظ العاجلة وسدوها عن الفوائد الآجلة ولو شاء الله لجعلهم بالحالة التي
يجعلونها فانه على ما يشاء قدير **يا ايها الناس اعبدوا ربكم** لما عدد فرق المكلفين وذكر خواصهم
ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزا للسامع وتنشيطا له واهتماما بامر
العبادة وتفخيما لشانها وجبرا لكلفة العبادة بلذة المخاطبة ويا حرف وضع لنداء البعيد وقد ينادى
به القريب تنزيلا له منزلة البعيد اما لعظمته كقول الداعي يا رب ويا الله وهو اقرب اليه من حبل
الوريد او لغفلته وسوء فهمه او للاعتناء بالمدعو له وزيادة الحث عليه وهو مع المنادى جملة مفيدة
لانه نائب مناب فعل وأي جعل وصلة الى نداء المعرف باللام فان ادخال يا عليه متعذر لتعذر
الجمع بين حرفي التعريف فانهما كمثلين واعطي حكم المنادى واجري عليه المقصود بالنداء وصفا
موضحا له والتزم رفعه اشعارا بانه المقصود واقحمت بينهما ها التنبيه تاكيدا وتعويضا عما تستحقه
اي من المضاف اليه وانما كثر النداء على هذه الطريقة في القرآن لاستقلاله باوجه من التاكيد وكل ما نادى
الله له عباده من حيث انها امور عظام من حقها ان يتفطنوا لها ويقبلوا بقلوبهم عليها واكثرهم عنها
غافلون حقيق بان ينادى له بالآكد الابلغ والجموع واسماؤها المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه
صحة الاستثناء منها والتوكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون واستدلال
الصحابة بعمومها شايعا ذايعا فالناس يعم الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد
لما تواتر من دينه عليه السلام ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للقبيلين ثابت الى قيام الساعة
الا ما خصه الدليل وما روي عن علقمة والحسن ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس فمكي ويا ايها الذين
آمنوا فمدني ان صح رفعه فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة فان المامور به المشترك
بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة عليها فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها بعد
الاتيان بما يجب تقديمه من المعرفة والاقرار بالصانع فان من لوازم وجوب الشيء وجوب ما لا يتم الا به
وكما ان الحدث لا يمنع وجوب الصلوة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفعه والاشتغال بها عقيبه
ومن المؤمنين ازديادهم وثباتهم عليها وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة هي الربية **الذي خلقكم**

صفة جرت عليه للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد ان خص الخطاب بالمشركين واريد بالرب اعم من
الرب الحقيقي والالهة التي يسمونها اربابا والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء واصله التقدير يقال
خلق النعل اذا قدرها وسواها بالمقياس **والذين من قبلكم** متناول لما يتقدم الانسان بالذات او
الزمان منصوب معطوف على الضمير المنصوب في خلقكم والجملة اخرجت مخرج المقرر عندهم اما لاعترافهم
به كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله او لتمكنهم من العلم به بادنى نظر وقرئ من قبلكم على اقحام الموصول الثاني بين الاول وصلته
توكيدا كما اقحم جرير في قوله يا تيم تيم عدي لا ابا لكم تيما الثاني بين الاول وما اضيف اليه
لعلكم تتقون حال من الضمير في اعبدوا كأنه قال اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين
الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى نبه به على ان التقوى منتهى درجات
السالكين وهو التبري من كل شيء سوى الله تعالى الى الله وان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف
ورجاء كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابه او من مفعول خلقكم
والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجى منه التقوى لترجح امره باجتماع
اسبابه وكثرة الدواعي اليه وغلب المخاطبين على الغائبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا وقيل تعليل
للخلق اي خلقكم لكي تتقوا كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف اذ لم يثبت في اللغة
مثله والآية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة النظر
في صنعه والاستدلال بافعاله وان العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فانها لما وجبت عليه
شكرا لما عدده عليه من النعم السابقة فهو كاجير اخذ الاجر قبل العمل **الذي جعل لكم الارض**
فراشا صفة ثانية او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره فلا تجعلوا وجعل من الافعال العامة
يجيء على ثلثة اوجه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله ؏ فقد جعلت قلوص بني سهيل من الاكوار
مرتعها قريب ؏ وبمعنى اوجد فيتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وبمعنى
صير ويتعدى الى مفعولين كقوله جعل لكم الارض فراشا والتصيير يكون بالفعل تارة وبالقول
او العقد اخرى ومعنى جعلها فراشا ان جعل بعض جوانبها بارزا عن الماء مع ما في طبعه من الاحاطة
بها وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهيأة لان يقعدوا وينام عليها كالفراش
المبسوط وذلك لا يستدعي كونها مسطحة لان كرية شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لا يأبى الافتراش
والسماء بناء قبة مضروبة عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم وقيل
جمع سماءة والبناء مصدر سمي به المبني بيتا كان او قبة او خباء ومنه بنى على امرأته لانهم كانوا اذا تزوجوا
ضربوا عليها خباء جديدا **وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم** عطف
على جعل وخروج الثمار بقدرة الله تعالى ومشيئته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سببا في اخراجها
ومادة لها كالنطفة للحيوان بان اجرى عادته بافاضة صورها وكيفياتها على المادة الممتزجة منهما
او ابدع في الماء قوة فاعلة وفي الارض قوة قابلة يتولد من اجتماعهما انواع الثمار وهو قادر على ان يوجد
الاشياء كلها بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشائها مدرجا من حال
الى حال صنائع وحكم يجدد فيها لاولي الابصار عبرا وسكونا الى عظيم قدرته ليس ذلك في ايجادها
دفعة ومن الاولى للابتداء سواء اريد بالسماء السحاب فان ما علاك سماء او الفلك فان المطر يبتدئ
من السماء الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه الظواهر او من اسباب سماوية تثير الاجزاء الرطبة
من اعماق الارض الى جو الهواء فتنعقد سحابا ماطرا ومن الثانية للتبعيض بدليل قوله تعالى فاخرجنا

به ثمرات واكتساء المتكونين له اعماً ورزقاً كانه قال وانزلنا من السما بعض الما فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهكذا الواقع اذ لم ينزل من السما الما كله ولا اخرج بالمطر كل الثمار ولا جعل كل المرزوق ثماراً او للتبيين ورزقاً مفعول بمعنى المرزوق كقولك انفقت من الدراهم الفاً وانما ساغ الثمرات والموضع موضع الكثرة لانه اراد بالثمر جماعة الثمرة التي في قولك ادركت ثمرة بستانه ويؤيده قراءة من الثمرة على التوحيد او لان الجموع يتعاور بعضها موقع بعض كقوله كم تركوا من جنات وقوله ثلثة قروء او لانها لما كانت محلاة باللام خرجت عن حد القلة ولكم صفة رزقاً ان اريد به المرزوق ومفعوله ان اريد به المصدر كانه قال رزقاً اياكم **فلا تجعلوا لله انداداً** متعلق باعبدوا على انه نهي معطوف عليه او نفي منصوب باضمار ان جواب له او بلعل على ان نصب تجعلوا نصب فاطلع في قوله تعالى لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الحاقاً لها بالاشيا الستة لاشتراكها في انها غير موجبة والمعنى ان تتقوا لا تجعلوا لله انداداً او بالذي جعل ان استانفت به على انه نهي وقع خبراً على تاويل مقول فيه لا تجعلوا والفا للسببية ادخلت عليه لتضمن المبتدا معنى الشرط والمعنى من خصكم بهذه النعم الجسام والآيات العظام ينبغي ان لا يشرك به والند المثل المناوي قال جرير

أتيماً تجعلون الي ندا ۞ وما تيم لذي حسب نديد

من ند ندوداً اذا نفر وناددت الرجل خالفته خص بالمخالف المماثل في الذات كما خص المساوي للمماثل في القدر وتسمية ما يعبده المشركون من دون الله انداداً وما زعموا انها تساويه في ذاته وصفاته ولا انها تخالفه في افعاله لانهم لما تركوا عبادته الى عبادتها وسموها آلهة شابهت حالهم حال من يعتقد انها ذوات واجبة بالذات قادرة على ان تدفع عنهم باس الله وتمنحهم ما لم يرد الله بهم من خير فتهكم بهم وتشنع عليهم بان جعلوا انداداً لمن يمتنع ان يكون له ند ولهذا قال موحد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل

أرباً واحداً ام الف رب ۞ ادين اذا تقسمت الامور
تركت اللات والعزى جميعاً ۞ كذلك يفعل الرجل البصير

وانتم تعلمون حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول تعلمون مطروح اي وحالكم انكم من اهل العلم والنظر واصابة الراي فلو تاملتم ادنى تامل اضطر عقلكم الى اثبات موجد للممكنات متفرد بوجوب الذات متعال عن مشابهة المخلوقات او منوي وهو انها لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شي وعلى هذا فالمقصود منه التوبيخ والتثريب لا تقييد الحكم وقصره عليه فان العالم والجاهل المتمكن من العلم سوا في التكليف واعلم ان مضمون الآيتين هو الامر بعبادة الله والنهي عن الاشراك به والاشارة الى ما هو العلة والمقتضي وبيانه انه رتب الامر بالعبادة على صفة الربوبية اشعاراً بانها العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته بانه خالقهم وخالق اصولهم وما يحتاجون اليه في معاشهم من المقلة والمظلة والمطاعم والملابس فان الثمرة اعم من المطعوم والرزق اعم من الماكول والمشروب ثم لما كانت هذه الامور لا يقدر عليها غيره شاهدة على وحدانيته رتب عليها النهي عن الاشراك به ولعله سبحانه وتعالى اراد من الآية الاخيرة مع ما دل عليه الظاهر وسيق فيه الكلام الاشارة الى تفصيل خلق الانسان وما افاض عليه من المعاني والصفات على طريقة التمثيل فمثل البدن بالارض والنفس بالسما والعقل بالما وما افاض عليه من الفضائل العملية والنظرية المحصلة بواسطة استعمال العقل للحواس وازدواج القوى النفسانية والبدنية بالثمرات المتولدة من ازدواج القوى السماوية الفاعلة والارضية المنفعلة بقدرة الفاعل المختار فان لكل آية ظهراً وبطناً ولكل حد مطلعاً **وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله** لما قرر وحدانيته وبين الطريق الموصل الى العلم بها ذكر عقيبه ما هو الحجة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن المعجز بفصاحته التي

بذت فصاحته كل منطيق وافحامه من طولب بمعارضته من مصاقع الخطبا من العرب العربا مع كثرتهم وافراطهم في المضادة والمضارة وتهالكهم على المعازة والمعارة وعرف ما يتعرف به اعجازه ويتيقن انه من عند الله كما يدعيه وانما قال مما نزلنا لان نزوله نجماً فنجماً بحسب الوقايع على ما نرى عليه اهل الشعر والخطابة مما يريبهم كما حكى الله عنهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فكان الواجب تحديهم على هذا الوجه ازاحة للشبهة والزاماً للحجة واضاف العبد الى نفسه تنويهاً بذكره وتنبيهاً على انه مختص به منقاد لحكمه وقرئ عبادنا يريد محمداً وامته والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي اقلها ثلث آيات وهي ان جعلت واوها اصلية منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة من القرآن مفرزة محوزة على حيالها او محتوية على انواع من العلم احتوا سور المدينة على ما فيها او من السورة التي هي الرتبة قال

ولرهط حراب وقد سورة ۞ في المجد ليس غرابها بمطار

لان السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القاري او لها مراتب في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراة وان جعلت مبدلة من الهمزة فمن السؤرة التي هي البقية والقطعة من الشي والحكمة في تقطيع القرآن سوراً افراد الانواع وتلاحق الاشكال وتجاوب النظم وتنشيط القاري وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة نفس ذلك منه كالمسافر اذا قطع ميلاً او طوى بريداً والحافظ متى حذقها اعتقد انه اخذ من القرآن حظاً تاماً وفاز بطائفة محدودة مستقلة بنفسها فعظم ذلك عنده وابتهج به الى غير ذلك من الفوائد **من مثله** صفة سورة اي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض او للتبيين وزائدة عند الاخفش اي بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم او لعبدنا ومن للابتدا اي بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه بشراً امياً لم يقرا الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة فاتوا والضمير للعبد والرد الى المنزل اوجه لانه المطابق لقوله فاتوا بسورة مثله ولسائر آيات التحدي ولان الكلام فيه لا في المنزل عليه فحقه ان لا ينفك عنه ليتسق الترتيب والنظم ولان مخاطبة الجم الغفير بان ياتوا بمثل ما اتى به واحد من ابنا جلدتهم ابلغ في التحدي من ان يقال لهم ليات بنحو ما اتى به هذا آخر مثله ولانه معجز في نفسه لا بالنسبة اليه لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولان رده الى عبدنا يوهم امكان صدوره ممن لم يكن على صفته ولا يلائمه قوله **وادعوا شهداءكم من دون الله** فانه امر بان يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم والشهدا جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة او الناصر او الامام وكانه سمي به لانه يحضر النوادي وتبرم بمحضره الامور اذ التركيب للحضور اما بالذات او بالتصور ومنه قيل للمقتول في سبيل الله شهيد لانه حضر ما كان يرجوه او الملائكة حضروه ومعنى دون ادنى مكان من الشي ومنه تدوين الكتب لانه ادنا البعض من البعض ودونك هذا اي خذه من ادنى مكان منك ثم استعير للرتب فقيل زيد دون عمرو اي في الشرف ومنه الشي الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي امر الى آخر قال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اوليا من دون المؤمنين اي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين وقال امية

يا نفس ما لك دون الله من واق

اي اذا تجاوزت وقاية الله فلا يقيك غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا للمعارضة من حضركم او رجوتم معونته من انسكم وجنكم وآلهتكم غير الله فانه لا يقدر على ان ياتي بمثله الا الله او ادعوا من دون الله شهدا يشهدون لكم بان ما اتيتم به مثله ولا تستشهدوا بالله فانه من ديدن المبهوت العاجز عن اقامة الحجة او شهداءكم الذين اتخذتموهم من دون الله اوليا او آلهة وزعمتم انها تشهد لكم يوم القيامة او الذين يشهدون لكم بين يدي الله تعالى على زعمكم من قول

الأعشى. تريك القذى من دونها وهي دونه. ليعينوكم وفي أمرهم أن يستظهروا بالجماد في معارضة القرآن غاية التبكيت والتهكم بهم، وقيل من دون الله أي من دون أوليائه يعني فصحاء العرب ووجوه المشاهد ليشهدوا لكم أن ما أتيتم به مثله فإن العاقل لا يرضى لنفسه أن يشهد بصحة ما اتضح فساده وبان اختلاله له **إن كنتم صادقين** أنه من كلام البشر وجوابه محذوف دل عليه ما قبله والصدق الإخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر أنه كذلك عن دلالة أو أمارة لأنه تعالى كذّب المنافقين في قولهم إنك لرسول الله لما لم يعتقدوا مطابقته ورُدّ بصرف التكذيب إلى قولهم نشهد لأن الشهادة إخبار عما علمه وهم ما كانوا عالمين به **فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة** لما بين لهم ما يتعرفون به أمر الرسول وما جاء به وميز لهم الحق عن الباطل رتب عليه ما هو كالفذلكة وهو أنكم إذا اجتهدتم في معارضته وعجزتم جميعا عن الإتيان بما يساويه أو يدانيه ظهر أنه معجز والتصديق به واجب فآمنوا به واتقوا العذاب المعد لمن كذب فعبر عن الإتيان المكيف بالفعل الذي يعم الإتيان وغيره إيجازا ونزل لازم الجزاء منزلته على سبيل الكناية تقريرا للمكني عنه وتهويلا لشأن العناد وتصريحا بالوعيد مع الإيجاز وصدّر الشرطية بإن التي للشك والحال يقتضي إذا الذي للوجوب فإن القائل سبحانه لم يكن شاكا في عجزهم ولذلك نفى إتيانهم معترضا بين الشرط والجزاء تهكما بهم وخطابا معهم على حسب ظنهم فإن العجز قبل التأمل لم يكن محققا عندهم وتفعلوا جزم بلم لأنها واجبة الإعمال بالمضارع متصلة بالمعمول ولأنها لما صيرته ماضيا صارت كالجزء منه وحرف الشرط كالداخل على المجموع وكأنه قال فإن تركتم الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما ولن كلا في نفي المستقبل غير أنه أبلغ وهو حرف مقتضب عند سيبويه والخليل في إحدى الروايتين عنه وفي الرواية الأخرى أصله لا أن وعند الفراء لا فأبدلت الألف نونا والوقود بالفتح ما يوقد به النار وبالضم المصدر وقد جاء المصدر بالفتح قال سيبويه وسمعنا من يقول وقدت النار وقودا عاليا والاسم بالضم ولعله مصدر سمي به كما قيل فلان فخر قومه وزين بلده وقد قرئ به والظاهر أن المراد به الاسم وإن أريد به المصدر فعلى حذف مضاف أي وقودها احتراق الناس والحجارة وهو جمع حجر كجمالة جمع جمل وهو قليل غير منقاس والمراد بها الأصنام التي نحتوها وقرنوا بها أنفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها والانتفاع بها واستدفاع المضار لمكانتهم ويدل عليه قوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عذبوا بما هو منشأ جرمهم كما عذب الكانزون بما كنزوه أو بنقيض ما كانوا يتوقعون زيادة في تحسرهم وقيل الذهب والفضة التي كانوا يكنزونها ويفتخرون بها وعلى هذا لم يكن لتخصيص إعداد هذا النوع من العذاب بالكفار وجه وقيل حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وإبطال للمقصود إذ الغرض تهويل شأنها وتفاقم لهبها بحيث تتقد بما لا يتقد به غيرها والكبريت تتقد به كل نار وإن ضعفت فإن صح هذا عن ابن عباس رضي الله عنه فلعله عنى به أن الأحجار كلها لتلك كحجارة الكبريت وهو تخصيص لها بأنها من سائر النيران ولما كانت الآية مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم نارا وقودها الناس والحجارة وسمعوه صح تعريف النار ووقوع الجملة صلة فإنها يجب أن تكون قصة معلومة **أعدت للكافرين** هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم وقرئ أعتدت من العتاد بمعنى العدة والجملة استئناف أو حال بإضمار قد من النار لا الضمير الذي في وقودها وإن جعلته مصدرا للفصل بينهما بالخبر وفي الآيتين ما يدل على النبوة من وجوه الأول ما فيهما من التحدي والتحريض على الجد وبذل الوسع في المعارضة بالتقريع والتهديد وتعليق الوعيد على عدم الإتيان بما يعارض أقصر سورة من سور القرآن ثم إنهم مع كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وتهالكهم على المضادة لم يتصدوا لمعارضته والتجأوا إلى جلاء الوطن وبذل المهج والثاني تضمنهما الإخبار عن الغيب على ما هو به

فإنهم لو عارضوه بشيء لامتنع خفاؤه عادة سيما والطاعنون فيه أكثر من الذابين عنه في كل عصر والثالث أنه عليه السلام لو شك في أمره لما دعاهم إلى المعارضة بهذه المبالغة مخافة أن يعارض فتدحض حجته وقوله أعدت للكافرين دل على أن النار مخلوقة معدة لهم الآن **وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات** عطف على الجملة السابقة والمقصود عطف حال من آمن بالقرآن ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه على ما جرت به العادة الإلهية من أن يشفع الترغيب بالترهيب تنشيطا لاكتساب ما ينجي وتثبيطا عن اقتراف ما يردي لا عطف الفعل نفسه حتى يجب أن يطلب له ما يشاكله من أمر أو نهي فيعطف عليه أو على فاتقوا لأنهم إذا لم يأتوا بما يعارضه بعد التحدي ظهر إعجازه وإذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب العقاب ومن آمن به استحق الثواب وذلك يستدعي أن يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء وإنما أمر الرسول عليه السلام أو عالم كل عصر أو كل أحد يقدر على البشارة بأن يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تفخيما لشأنهم وإيذانا بأنهم أحقاء بأن يبشروا ويهنأوا بما أعد لهم وقرئ وبُشِّر على البناء للمفعول عطفا على أعدت فيكون استئنافا والبشارة الخبر السار فإنه يظهر أثر السرور في البشرة ولذلك قال الفقهاء البشارة هو الخبر الأول حتى لو قال الرجل لعبيده من بشرني بقدوم ولدي فهو حر فأخبروه فرادى عتق أولهم ولو قال من أخبرني عتقوا جميعا وأما قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم فعلى التهكم أو على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع والصالحات جمع صالحة وهي من الصفات الغالبة التي تجري مجرى الأسماء كالحسنة قال كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لأم بظهر الغيب تأتيني وهي من الأعمال ما سوغه الشرع وحسنه وتأنيثها على تأويل الخصلة أو الخلة واللام فيها للجنس وعطف العمل على الإيمان مرتبا للحكم عليهما إشعارا بأن السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الأمرين والجمع بين الوصفين فإن الإيمان الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق أس والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غناء بأس لا بناء عليه ولذلك قلما ذكرا مفردين وفيه دليل على أنها خارجة عن مسمى الإيمان إذ الأصل أن الشيء لا يعطف على نفسه ولا على ما هو داخل فيه أن لهم منصوب بنزع الخافض وإفضاء الفعل إليه أو مجرور بإضماره مثل الله لأفعلن والجنة المرة من الجن وهو مصدر جنه إذا ستره ومدار التركيب على الستر سمي بها الشجر المظلل لالتفاف أغصانه للمبالغة كأنه يستر ما تحته سترة واحدة قال: كأن عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقي جنة سحقا. أي نخلا طوالا ثم البستان لما فيه من الأشجار المتكاثفة المظللة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل سميت بذلك لأنه ستر في الدنيا ما أعد فيها للبشر من أفنان النعم كما قال تعالى فلا تعلم نفس الآية وجمعها وتنكيرها لأن الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الأعمال والعمال واللام تدل على استحقاقهم إياها لأجل ما ترتب عليه من الإيمان والعمل الصالح لا لذاته فإنه لا يكافئ النعم السابقة فضلا من أن يقتضي ثوابا وجزاء فيما يستقبل بل بجعل الشارع ومقتضى وعده ولا على الإطلاق بل بشرط أن يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم وقوله تعالى لنبيه عليه السلام لئن أشركت ليحبطن عملك وأشباه ذلك ولعله سبحانه لم يقيد هاهنا استغناء بها **تجري من تحتها الأنهار** أي من تحت أشجارها كما تراها جارية تحت الأشجار النابتة على شواطئها وعن مسروق أنهار الجنة تجري في غير أخدود واللام في الأنهار للجنس كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجاري أو للعهد والمعهود هي الأنهار المذكورة في قوله تعالى أنهار من ماء غير آسن الآية والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول

ودون النهر كالنيل والفرات والتركيب للسعة والمراد بها ماؤها على الاضمار او المجاري انفسها
واسناد الجري اليها مجاز كما في قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا
هذا الذي رزقنا صفة ثانية لجنات او خبر مبتدا محذوف او جملة مستانفة كانه لما قيل ان لهم
جنات وقع في خلد السامع اثمارها مثل ثمار الدنيا ام اجناس اخر فازيح بذلك وكلما نصب على الظرف
ورزقا مفعول به ومن الاولى والثانية للابتداء واقعتان موقع الحال وتقدير الكلام ومعناه كل حين
رزقوا مرزوقا من الجنات مبتدا من ثمرة قيد الرزق بكونه مبتدا من الجنات وابتداؤه منها بابتدائه
من ثمرة فصاحب الحال الاولى رزقا وصاحب الحال الثانية ضميره المستكن في الحال ويحتمل ان يكون
من ثمرة بيانا تقدم كما في قولك رايت منك اسدا وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى
نهر جار هذا الماء لا ينقطع فانك لا تعني به العين المشاهدة منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جرياته
وان كانت الاشارة الى عينه فالمعنى هذا مثل الذي ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته ذاته
كقولك ابو يوسف ابو حنيفة من قبل اي من قبل هذا في الدنيا جعل ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا
لتميل النفس اليه اول ما ترى فان الطباع مائلة الى المالوف متنفرة عن غيره وتتبين لها مزيته وكنه
النعمة فيه اذ لو كان جنسا لم يعهد ظن انه لا يكون الا كذلك او في الجنة لان طعامها متشابه الصور
كما حكي عن الحسن ان احدهم يؤتى بالصحفة فياكل منها ثم يؤتى باخرى فيراها مثل الاولى فيقول ذلك
فتقول الملائكة كل فاللون واحد والطعم مختلف ولما روي انه عليه السلام قال والذي نفس محمد بيده
ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة لياكلها فما هي واصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فلعلهم
اذا راوها على الهيئة الاولى قالوا ذلك والاول اظهر لمحافظته على عموم كلما فانه يدل على ترديدهم هذا
القول كل مرة رزقوا والداعي لهم الى ذلك فرط استغرابهم وتبجحهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في
اللذة والتشابه البليغ في الصورة واتوا به متشابها اعتراض يقرر ذلك والضمير على الاول راجع
الى ما رزقوا في الدارين فانه مدلول عليه بقوله هذا الذي رزقنا من قبل ونظيره قوله تعالى ان يكن
غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي بجنسي الغني والفقير وعلى الثاني الى الرزق فان قيل التشابه هو
التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والاخرة كما قال ابن عباس ليس في الجنة من اطعمة الدنيا
الا الاسما قلت التشابه بينهما حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم دون المقدار والطعم وهو كاف
في اطلاق التشابه هذا وان للاية محملا اخر وهو ان مستلذات اهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في
الدنيا من المعارف والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها فيحتمل ان يكون المراد من هذا الذي
رزقنا انه ثوابه ومن تشابههما تماثلهما في الشرف والمزية وعلو الطبقة فيكون هذا في الوعد نظير قوله
ذوقوا ما كنتم تعملون في الوعيد ولهم فيها ازواج مطهرة مما يستقذر من النسا ويذم من احوالهن
كالحيض والدرن ودنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال
وقري مطهرات وهما لغتان فصيحتان يقال النسا فعلت وفعلن وهن فاعلة وفواعل قال
واذا العذارى بالدخان تقنعت ◦ واستعجلت نصب القدور فملت ◦ فالجمع على اللفظ والافراد
على تاويل الجماعة ومطهرة بتشديد الطا وكسر الهاء بمعنى متطهرة ومطهرة ابلغ من طاهرة ومتطهرة
للاشعار بان مطهرا طهرهن وليس هو الا الله تعالى والزوج يقال للذكر والانثى وهو في الاصل لما له قرين
من جنسه كزوج الخف فان قيل فايدة المطعوم هو التغذي ودفع ضرر الجوع وفايدة المنكوح
التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها في الجنة قلت مطاعم الجنة ومناكحها وسائر احوالها انما تشارك
نظايرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى باسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل ولا تشاركها

في تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها وهم فيها خالدون دائمون
والخلد والخلود في الاصل الثبات المديد دام او لم يدم ولذلك قيل للاثافي والاحجار خوالد وللجزء
الذي يبقى من الانسان على حاله ما دام حيا خلد ولو كان وضعه للدوام كان التقييد بالتابيد في قوله
خالدين فيها ابدا لغوا واستعماله حيث لا دوام كقولهم وقف مخلد يوجب اشتراكا او مجازا والاصل
ينفيهما بخلاف ما لو وضع للاعم منه فاستعمل فيه بذلك الاعتبار كاطلاق الجسم على الانسان لكن المراد
به الدوام ههنا عند الجمهور لما يشهد له من الايات والسنن فان قيل الابدان مركبة من اجزاء متضادة
الكيفية معرضة للاستحالات المؤدية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها في الجنان قلت
انه تعالى يعيدها بحيث لا تعتورها الاستحالة بان يجعل اجزاءها مثلا متقاومة في الكيفية متساوية
في القوة لا يقوى شي منها على احالة الاخر متعانقة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما يشاهد في بعض
المعادن هذا وان قياس ذلك العالم واحواله على ما نجده ونشاهده من نقص العقل وضعف البصيرة
واعلم انه لما كان معظم اللذات الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء وكان
ملاك ذلك كله الثبات والدوام فان كل نعمة جليلة اذا قارنها خوف الزوال كانت منغصة غير صافية
من شوائب الالم بشر المومنين بها ومثل ما اعد لهم في الاخرة بابهى ما يستلذ به منها وازال عنهم خوف
الفوات بوعد الخلود ليدل على كمالهم في التنعم والسرور ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة
لما كانت الايات السابقة متضمنة لانواع من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وما هو الحق له والشرط
فيه وهو ان يكون على وفق الممثل له من الجهة التي تعلق بها التمثيل في العظم والصغر والخسة والشرف دون
الممثل فان التمثيل انما يصار اليه لكشف المعنى الممثل له ورفع الحجاب عنه وابرازه في صورة المشاهد المحسوس
ليساعد فيه الوهم العقل ويصالحه عليه فان المعنى الصرف انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لان
من طبعه الميل الى الحس وحب المحاكاة ولذلك شاعت الامثال في الكتب الالهية وفشت في عبارات البلغا
واشارات الحكما فيمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل عظيم كما مثل
في الانجيل غل الصدر بالنخالة والقلوب القاسية بالحصاة ومخاطبة السفها باثارة الزنابير وجا
في كلام العرب اسمع من قراد واطيش من فراشة واعز من مخ البعوض لا ما قالت الجهلة من الكفار لما مثل
الله حال المنافقين بحال المستوقدين واصحاب الصيب وعبادة الاصنام في الوهن والضعف ببيت العنكبوت
وجعلها اقل من الذباب واخس قدرا منه الله اعلا واجل من ان يضرب الامثال ويذكر الذباب والعنكبوت
وايضا لما ارشدهم الى ما يدل على ان المتحدى به وحي منزل ورتب عليه وعيد من كفر به ووعد من امن بعد
ظهور امره شرع في جواب ما طعنوا به فيه فقال ان الله لا يستحيي اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك
من يستحيي ان يمثل بها لحقارتها والحيا انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة
التي هي الجراة على القبايح وعدم المبالاة بها والخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا واشتقاقه
من الحياة فانه انكسار يعتري القوة الحيوانية فيردها عن افعالها فقيل حيي الرجل كما قيل نسي وحشي
اذا اعتلت نساه وحشاه واذا وصف به الباري تعالى كما جا في الحديث ان الله يستحيي من ذي الشيبة
المسلم ان يعذبه ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا
فالمراد به الترك اللازم للانقباض كما ان المراد من رحمته وغضبه اصابة المعروف والمكروه اللازمين
لمعنييهما ونظيره قول من يصف ابلا ◦ اذا ما استحيين الماء يعرض نفسه ◦ كرعن بسبت في اناء
من الورد ◦ وانما عدل به عن الترك لما فيه من التمثيل والمبالغة وتحتمل الاية خاصة ان تكون مجيئه
على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة وضرب المثل اعماله من ضرب الخاتم واصله وقع شي على اخر وان بصلته

مخفوض المحل عند الخليل باضمار من منصوب بافضاء الفعل اليه بعد حذفها عند سيبويه وما ابهامية تزيد النكرة ابهاما وشياعا وتسد عنها طرق التقييد كقولك اعطني كتابا ما اي اي كتاب كان او مزيدة للتاكيد كالتي في قوله تعالى فبما رحمة ولا نعني بالمزيد اللغو الضايع فان القران كله هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه وانما وضعت لان تذكر مع غيره فتفيد له وثاقة وقوة وهو زيادة في الهدى غير قادح فيه وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال تقدمت عليه لانها نكرة او هما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل وقرئت بالرفع على انه خبر مبتدا وعلى هذا يحتمل ما وجوها اخر ان تكون موصولة حذف صدر صلتها كما حذف في قوله تماما على الذي احسن وموصوفة بصفة كذلك ومحلها النصب بالبدلية على الوجهين واستفهامية هي المبتدا كانه لما رد استبعادهم ضرب الله الامثال قال بعده ما البعوضة فما فوقها حتى لا يضرب به المثل بل له ان يمثل بما هو احقر من ذلك ونظيره فلان لا يبالي بما يهب ما دينار ودينارا والبعوض فعول من البعض وهو القطع كالبضع والعضب غلب على هذا النوع كالخموش **فما فوقها** عطف على بعوضة او ما ان جعل اسما ومعناه ما زاد عليها في الجثة كالذباب والعنكبوت كانه قصد به رد ما استنكروه والمعنى انه لا يستحيي ضرب المثل بالبعوض فضلا عما هو اكبر منه او في المعنى الذي جعلت فيه مثلا وهو الصغر والحقارة كجناحها فانه عليه الصلوة والسلام ضربه مثلا للدنيا ونظيره في الاحتمالين ما روي ان رجلا بمنى خر على طنب فسطاط فقالت عايشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتب له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة فانه يحتمل ما يجاوز الشوكة في الالم كالخرور وما زاد عليها في القلة كنخبة النملة لقوله عليه السلام ما اصاب المسلم من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى نخبة النملة **فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم** اما حرف يفصل ما اجمل ويؤكد ما به صدر ويتضمن معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء قال سيبويه اما زيد فذاهب معناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب اي هو ذاهب لا محالة وانه منه عزيمة وكان الاصل دخول الفاء على الجملة لانها الجزاء لكن كرهوا ايلاءها حرف الشرط فادخلوا الخبر وعوضوا المبتدا عن الشرط لفظا وفي تصدير الجملتين به احماد لامر المومنين واعتداد بعلمهم وذم بليغ للكافرين على قولهم والضمير في انه للمثل او لان يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يعم الاعيان الثابتة والافعال الصايبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج **واما الذين كفروا فيقولون** كان من حقه واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه ويقابل قسيمه لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه **ماذا اراد الله بهذا مثلا** يحتمل وجهين ان تكون ما استفهامية وذا بمعنى الذي وما بعده صلته والمجموع خبر ما وان تكون ما مع ذا اسما واحدا بمعنى اي شيء منصوب المحل على المفعولية مثل ما اراد الله والاحسن في جوابها الرفع على الاول والنصب على الثاني ليطابق الجواب السوال والارادة نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه ويقال للقوة التي هي مبدا النزوع والاول مع الفعل والثاني قبله وكلا المعنيين غير متصور اتصاف الباري تعالى به ولذلك اختلف في معنى ارادته فقيل ارادته لافعاله انه غير ساه ولا مكره ولافعال غيره امره بها فعلى هذا لم تكن المعاصي بارادته وقيل علمه باشتمال الامر على النظام الاكمل والوجه الاصلح فانه يدعو القادر الى تحصيله والحق انه ترجيح احد مقدوريه على الاخر وتخصيصه بوجه دون وجه او معنى يوجب هذا الترجيح وهي اعم من الاختيار فانه ميل مع تفضيل وفي هذا استحقار واسترذال ومثلا نصب على التمييز او الحال كقوله تعالى هذه ناقة الله لكم اية **يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا** جواب ماذا اي اضلال كثير واهداء كثير وضع الفعل موضع المصدر للاشعار

بالحدوث

بالحدوث والتجدد او بيان للجملتين المصدرتين باما وتسجيل بان العلم بكونه حقا هدى وبيان وان الجهل بوجه ايراده والانكار لحسن مورده ضلال وفسوق وكثرة كل واحد من القبيلين بالنظر الى نفسهم لا بالقياس الى مقابليهم فان المهديين قليلون بالاضافة الى اهل الضلال كما قال الله وقليل من عبادي الشكور ويحتمل ان يكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة المهديين باعتبار الفضل والشرف كما قال

قليل اذا عدوا كثير اذا شدوا ... وقال

ان الكرام كثير في البلاد وان ... قلوا كما غيرهم قل وان كثروا

وما يضل به الا الفاسقين اي الخارجين عن حد الايمان كقوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون من قولهم فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت واصل الفسق الخروج عن القصد قال رؤبة

فواسقا عن قصدها جوائرا

والفاسق في الشرع الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلاث الاولى التغابي وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحا اياها والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبا اياها فاذا شارف هذا المقام وتخطى خططه خلع ربقة الايمان من عنقه ولابس الكفر وما دام هو في درجة التغابي او الانهماك فلا يسلب عنه اسم المومن لاتصافه بالتصديق الذي هو مسمى الايمان ولقوله تعالى وان طايفتان من المومنين والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسما ثالثا نازلا بين منزلتي المومن والكافر لمشاركته كل واحد منهما في بعض الاحكام وتخصيص الاضلال بهم مرتبا على صفة الفسق يدل على انه الذي اعدهم للاضلال وادى بهم الى الضلال به وذلك لان كفرهم وعدولهم عن الحق واصرارهم بالباطل صرفت وجوه افكارهم عن حكمة المثل الى حقارة الممثل حتى رسخت به جهالتهم وازدادت به ضلالتهم فانكروه واستهزءوا به وقرئ يضل على البناء للمفعول والفاسقون بالرفع **الذين ينقضون عهد الله** صفة الفاسقين للذم وتقرير الفسق والنقض فسخ التركيب واصله في طاقات الحبل واستعماله في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد المتعاهدين بالاخر فان اطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز وان ذكر مع العهد كان رمزا الى ما هو من روادفه وهو ان العهد حبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس فان فيه تنبيها على انه اسد في شجاعته بحر بالنظر الى افادته والعهد الموثق ووضعه لما من شانه ان يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث انها تراعى بالرجوع اليها والتاريخ لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد الماخوذ بالعقل وهو الحجة القايمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسوله وعليه اول قوله تعالى واشهدهم على انفسهم او الماخوذ بالرسل على الامم بانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ونظايره وقيل عهود الله ثلاثة عهد اخذه على جميع ذرية ادم بان يقروا بربوبيته وعهد اخذه على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه **من بعد ميثاقه** الضمير للعهد والميثاق اسم لما يقع به الوثاقة وهي الاستحكام والمراد به ما وثق الله به عهده من الايات والكتب او ما وثقوه به من الالتزام والقبول ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر ومن للابتدا فان ابتدا النقض بعد الميثاق **ويقطعون ما امر الله به ان يوصل** يحتمل كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى كقطع الرحم والاعراض عن موالاة المومنين والتفرقة بين الانبيا عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وساير ما فيه رفض خير او تعاطي شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل والامر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو

وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور تسمية للمفعول به بالمصدر فانه مما يؤمر به كما قيل
له شأن وهو الطلب والقصد يقال شأنت شأنه اذا قصدت قصده وان يوصل يحتمل النصب والخفض على انه بدل من ما
او ضميره والثاني احسن لفظا ومعنى **ويفسدون في الارض** بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع
الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه **اولئك هم الخاسرون** الذين خسروا باهمال العقل عن النظر
واقتناص ما يفيدهم الحيوة الابدية واستبدال الانكار والطعن في الايات بالايمان بها والنظر في حقائقها
والاقتباس من انوارها واشتراء النقض بالوفاء والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب **كيف تكفرون بالله**
استخبار فيه انكار وتعجيب لكفرهم بانكار الحال التي يقع عليها على الطريق البرهاني لان صدوره لا ينفك
عن حال وصفة فاذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزم ذلك انكار وجوده فهو ابلغ واقوى
في انكار الكفر من اتكفرون واوفق لما بعده من الحال والخطاب مع الذين كفروا لما وصفهم بالكفر وسوء
المقال وخبث الفعال خاطبهم على طريقة الالتفات ووبخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك
والمعنى اخبروني على اي حال تكفرون **وكنتم امواتا** اي اجساما لا حيوة لها عناصر واغذية واخلاطا
ونطفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة **فاحياكم** بخلق الارواح ونفخها فيكم وانما عطفه بالفاء لانه متصل
بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف البواقي **ثم يميتكم** عند تقضي آجالكم **ثم يحييكم** بالنشور يوم ينفخ
في الصور او للسؤال في القبور **ثم اليه ترجعون** بعد الحشر فيجازيكم باعمالكم او تنشرون اليه من قبوركم
للحساب فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم لم
يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون قلت تمكنهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدلايل منزل منزلة علمهم في ازاحة
العذر سيما وفي الاية تنبيه على ما يدل على صحتهما وهو انه تعالى لما قدر على احيائهم اولا قدر ان يحييهم ثانيا
فان بدء الخلق ليس باهون عليه من اعادته او مع القبيلين فانه سبحانه لما بين دلايل التوحيد والنبوة
ووعدهم على الايمان واوعد على الكفر اكد ذلك بان عدد عليهم النعم العامة والخاصة واستقبح صدور
الكفر منهم واستبعده عنهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم النعم يوجب عظم معصية المنعم فان قيل
كيف تعد الاماتة من النعم المقتضية للشكر قلت لما كانت وصلة الى الحيوة الثانية التي هي الحقيقة كما
قال تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان كانت من النعم العظيمة مع ان المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع
من القصة باسرها كما ان الواقع حالا هو العلم بها لا كل واحدة من الجمل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل
وكلاهما لا يصح ان يقع حالا او مع المؤمنين خاصة لتقرير المنة عليهم وتبعيد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور
منكم الكفر وكنتم امواتا اي جهالا فاحياكم بما افادكم من العلم والايمان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم
الحيوة الحقيقية ثم اليه ترجعون فيثيبكم بما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحيوة
حقيقة في القوة الحساسة او ما يقتضيها وبها سمي الحيوان حيوانا مجاز في القوة النامية لانها من طلايعها
ومقدماتها وفيما يخص الانسان من الفضايل كالعقل والعلم والايمان من حيث انها كمالها وغايتها والموت
بازائها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة قال الله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم وقال اعلموا ان الله يحيي الارض بعد
موتها وقال اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس واذا وصف بها الباري تعالى
اريد بها صحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا او معنى قايم بذاته يقتضي ذلك على
الاستعارة وقرا يعقوب ترجعون بفتح التاء في جميع القران **هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا** بيان
نعمة اخرى مرتبة على الاولى فانها خلقهم احياء قادرين مرة بعد اخرى وهذه خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم
ويتم به معاشهم ومعنى لكم لاجلكم وانتفاعكم في دنياكم باستنفاعكم بها في مصالح ابدانكم بوسط او غير وسط
او دينكم بالاستدلال والاعتبار والتعرف لما يلايمها من لذات الاخرة والامها لا على الغرض فان الفاعل

لغرض مستكمل به بل على انه كالغرض من حيث انه عاقبة الفعل ومؤداه وهو يقتضي اباحة الاشيا
النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة فانه يدل على ان الكل للكل لا ان كل واحد
لكل واحد وما يعم كل ما في الارض لا الارض الا اذا اريد به جهة السفل كما يراد بالسما جهة العلو
وجميعا حال عن الموصول الثاني **ثم استوى الى السما** قصد اليها بارادته من قولهم استوى اليه كالسهم
المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي على شي واصل الاستوا طلب السوا واطلاقه على الاعتدال
لما فيه من تسوية وضع الاجزا ولا يمكن حمله عليه لانه من خواص الاجسام وقيل استوى استولى وملك قال
قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق والاول اوفق للاصل والصلة المعدى بها والتسوية
المرتبة عليه بالفا والمراد بالسما هذه الاجرام العلوية او جهات العلو وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين
وفضل خلق السما على خلق الارض كقوله ثم كان من الذين امنوا لا للتراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله
تعالى والارض بعد ذلك دحاها فانه يدل على تاخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السما
وتسويتها الا ان يستانف بدحاها مقدرا لنصب الارض فعلا اخر دل عليه اانتم اشد خلقا مثل تعرف
الارض وتدبر امرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر **فسواهن** عدلهن وخلقهن مصونة من العوج
والفطور وهن ضمير السما ان فسرت بالاجرام لانه جمع او في معنى الجمع والا فمبهم يفسره ما بعده كقولهم
ربه رجلا **سبع سموات** بدل او تفسير فان قيل اليس ان اصحاب الارصاد اثبتوا تسعة افلاك قلت
فيما ذكروه شكوك وان صح فليس في الاية نفي الزايد مع انه ان ضم اليها العرش والكرسي لم يبق خلاف
وهو بكل شي عليم فيه تعليل كانه قال ولكونه عالما بكيفية الاشيا كلها خلق ما خلق على هذا
النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بان من كان فعله على هذا النسق العجيب والترتيب الانيق كان
عالما فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الا من عالم حكيم
رحيم وازاحة لما يختلج في صدورهم من ان الابدان بعد ما تبددت وتفتتت اجزاؤها واتصلت بما
يشاكلها كيف تجمع اجزا كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشذ شي منها ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيعاد
منها كما كان ونظيره قوله تعالى وهو بكل خلق عليم واعلم ان صحة الحشر مبنية على ثلاث مقدمات وقد
برهن عليها في هاتين الايتين اما الاولى فهو ان مواد الابدان قابلة للجمع والحيوة واشار الى البرهان
عليها بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم فان تعاقب الافتراق والاجتماع والموت والحيوة عليها يدل
على انها قابلة لها بذاتها وما بالذات يابى ان يزول ويتغير واما الثانية والثالثة فانه عز وجل عالم بها
وبمواقعها قادر على جمعها واحيايها واشار الى وجه اثباتهما بانه تعالى قادر على ابدايهم وابدا ما هو اعظم
خلقا واعجب صنعا فكان اقدر على اعادتهم واحيايهم وانه خلق ما خلق خلقا مستويا محكما من غير تفاوت واختلال
مراعى فيه مصالحهم وسد حاجاتهم وذلك دليل على تناهي علمه وكمال حكمته جلت قدرته ودقت حكمته وقد
سكن نافع وابو عمرو والكسايي الها من نحو فهو وهو تشبيها له بعضد **واذ قال ربك للملايكة اني جاعل في
الارض خليفة** تعداد لنعمة ثالثة تعم الناس كلهم فان خلق ادم واكرامه وتفضيله على ملايكته بان امرهم
بالسجود انعام يعم ذريته واذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضية وقع فيه اخرى كما وضع اذا لزمان نسبة
مستقبلة يقع فيه اخرى ولذلك وجب اضافتهما الى الجمل كحيث في المكان وبنيتا تشبيها بالموصولات
واستعملتا للتعليل والمجازاة ومحلهما النصب ابدا بالظرفية فانهما من الظروف الغير المتصرفة لما
ذكرنا واما قوله واذكر اخا عاد اذ انذر قومه ونحوه فعلى تاويل اذكر الحادث اذ كان كذا فحذف الحادث
واقيم الظرف مقامه وعامله في الاية قالوا او اذكر على التاويل المذكور لانه جا معمولا له صريحا في القران
كثيرا او مضمر دل عليه مضمون الاية المتقدمة مثل وبدا خلقكم اذ قال وعلى هذا فالجملة معطوفة

على خلق لكم داخلة في حكم الصلة وعن ابن كثير انه مزيد والملئكة جمع ملأك على الاصل كالشمائل والشمأل والتاء لتانيث الجمع وهو مقلوب مألك من الالوكة وهي الرسالة لانهم وسائط بين الله وبين الناس فهم رسل الله او كالرسل اليهم واختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قائمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة عن الابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شانهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم تنزيله فقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العليون والملئكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وهم المدبرات امرا فمنهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل اثبته في كتاب الطوالع والمقول له الملئكة كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل ملئكة الارض وقيل ابليس ومن كان معه في محاربة الجن فانه تعالى اسكنهم في الارض اولا فافسدوا فيها فبعث الله ابليس في جند من الملئكة فدمرهم وفرقهم في الجزائر والجبال وجاعل من جعل الذي له مفعولان وهما في الارض خليفة اعمل فيهما لانه بمعنى الاستقبال ومعتمد على مسند اليه ويجوز ان يكون بمعنى خالق والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه والهاء فيه للمبالغة والمراد به آدم عليه السلام لانه كان خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبي استخلفهم في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم لا لحاجة به تعالى الى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي امره بغير وسط ولذلك لم يستنبئ ملكا كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الا ترى ان الانبياء لما فاقت قوتهم واشتعلت قريحتهم بحيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ارسل اليهم الملئكة ومن كان منهم اعلى رتبة كلمه بلا واسطة كما كلم موسى في الميقات ومحمدا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ونظير ذلك في الطبيعة ان العظم لما عجز عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل الباري او خليفة من سكن الارض قبله او هو وذريته لانهم يخلفون من قبلهم او يخلف بعضهم بعضا وافراد اللفظ اما للاستغناء بذكره عن ذكر بنيه كما استغني بذكر ابي القبيلة في قولهم مضر وهاشم او على تاويل من يخلف او خلفا يخلف وفائدة قوله هذا للملئكة تعليم المشاورة وتعظيم شان المجعول بان بشر بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه واظهار فضله الراجح على ما فيه من المفاسد بسؤالهم وجوابه وبيان ان الحكمة تقتضي ايجاد ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير الى غير ذلك **قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء** تعجب من ان يستخلف لعمارة الارض واصلاحها من يفسد فيها او يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت تلك المفاسد والغتها واستخبار عما يرشدهم ويزيح شبهتهم كسؤال المتعلم معلمه عما يختلج في صدره وليس باعتراض على الله ولا طعن في بني آدم على وجه الغيبة فانهم اعلى من ان يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانما عرفوا ذلك باخبار من الله تعالى او تلق من اللوح او استنباط عما ركز في عقولهم ان العصمة من خواصهم او قياس لاحد الثقلين على الآخر والسفك والسبك والسفح والشن انواع من الصب فالسفك يقال في الدم والدمع والسبك في الجواهر المذابة والسفح في الصب من اعلى والشن في الصب عن فم القربة ونحوها وكذلك السن وقرئ يسفك على البناء للمفعول فيكون الراجع الى من سواء جعل موصولا او موصوفا محذوفا اي يسفك الدماء فيهم **ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك** حال مقررة لجهة الاشكال كقولك اتحسن الى اعدائك وانا الصديق المحتاج والمعنى اتستخلف عصاة ونحن معصومون احقاء بذلك والمقصود منه الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على الملئكة المعصومين في الاستخلاف

لا العجب والتفاخر وكانهم علموا ان المجعول خليفة ذو ثلاث قوى عليها مدار امره شهوية وغضبية تؤديان الى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعوه الى المعرفة والطاعة ونظروا اليها مفردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار تينك القوتين لا تقتضي الحكمة ايجاده فضلا عن استخلافه واما باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم ما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفاسد وغفلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة مطواعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا ان التركيب يفيد ما يقصر عنه الآحاد كالاحاطة بالجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة الى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف واليه اشار تعالى اجمالا بقوله **قال اني اعلم ما لا تعلمون** والتسبيح تبعيد الله عن السوء وكذلك التقديس من سبح في الارض والماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها وابعد ويقال قدس اذا طهر لان مطهر الشيء مبعده عن الاقذار وبحمدك في موضع الحال اي متلبسين بحمدك على ما الهمتنا معرفتك ووفقتنا لتسبيحك تداركوا به ما اوهم اسناد التسبيح الى انفسهم ونقدس لك نطهر نفوسنا عن الذنوب لاجلك كانهم قابلوا الفساد المفسر بالشرك عند قوم بالتسبيح وسفك الدماء الذي هو اعظم الافعال الذميمة بتطهير النفس عن الآثام وقيل نقدسك واللام مزيدة **وعلم آدم الاسماء كلها** اما بخلق علم ضروري بها فيه او القاء في روعه ولا يفتقر الى سابقة اصطلاح ليتسلسل والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمته فلم يتعلم وآدم اسم اعجمي كآزر وشالخ واشتقاقه من الادمة او الادمة بالفتح بمعنى الاسوة او من اديم الارض لما روي عنه عليه الصلوة والسلام انه تعالى قبض من الارض سهلها وحزنها فخلق منها آدم فلذلك يأتي بنوه اخيافا او من الادم او الادمة بمعنى الالفة تعسف كاشتقاق ادريس من الدرس ويعقوب من العقب وابليس من الابلاس والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيء ودليلا يرفعه الى الذهن من الالفاظ والصفات والافعال واستعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا او مفردا مخبرا عنه او خبرا او رابطة بينهما واصطلاحا في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة الثلثة والمراد في الآية اما الاول او الثاني وهو يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعاني والمعنى انه تعالى خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدا لادراك انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهمه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسمائها واصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها **ثم عرضهم على الملئكة** الضمير للمسميات المدلول عليها ضمنا اذ التقدير اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله تعالى واشتعل الراس شيبا لان العرض للسؤال عن اسماء المعروضات فلا يكون المعروض نفس الاسماء سيما ان اريد به الالفاظ والمراد به ذوات الاشياء او مدلولات الالفاظ وتذكيره لتغليب ما اشتمل عليه من العقلاء وقرئ عرضهن وعرضها على معنى عرض مسمياتهن او مسمياتها **فقال انبئوني باسماء هؤلاء** تبكيت لهم وتنبيه على عجزهم عن امر الخلافة فان التصرف والتدبير واقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق محال وليس بتكليف ليكون من باب التكليف بالمحال والانباء اخبار فيه اعلام ولذلك يجري مجرى كل واحد منهما **ان كنتم صادقين** في زعمكم انكم احقاء بالخلافة لعصمتكم وان خلقهم واستخلافهم وهذه صفتهم لا يليق بالحكيم وهو وان لم يصرحوا به لكنه لازم مقالهم والتصديق كما يتطرق الى الكلام باعتبار منطوقه قد يتطرق اليه بعرض ما يلزم مدلوله من الاخبار وبهذا الاعتبار يعتري الانشاءات **قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا** اعتراف بالعجز والقصور واشعار بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الانسان والحكمة في خلقه واظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اعتقل عليهم ومراعاة للادب بتفويض العلم كله اليه وسبحان

مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار فعله كمعاذ الله وقد اجري علما للتسبيح
بمعنى التنزيه على الشذوذ في قوله سبحان من علقمة الفاخر • وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار
والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى عليه السلام سبحانك تبت اليك وقال
يونس عليه السلام سبحانك اني كنت من الظالمين **انك انت العليم** الذي لا يخفى عليه خافية **الحكيم** المحكم
لمبدعاته الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وانت فصل وقيل تاكيد للكاف كما في قولك مررت بك انت
وان لم يجز مررت بانت اذ التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ في المتبوع ولذلك جاز يا هذا الرجل وقيل
مبتدا خبره ما بعده والجملة خبر ان **قال يا آدم انبئهم باسمائهم** اي اعلمهم وقرئ بقلب الهمزة ياء وحذفها
بكسر الهاء فيهما **فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون
وما كنتم تكتمون** استحضار لقوله اني اعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه ابسط ليكون كالحجة عليه فانه تعالى
لما علم ما خفي عليهم من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون
وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا مترصدين لان يبين لهم وقيل ما تبدون قولهم اتجعل
فيها من يفسد فيها وما تكتمون استبطانهم انهم احقاء بالخلافة وانه تعالى لا يخلق خلقا افضل منهم وقيل
ما اظهروا من الطاعة واسر منهم ابليس من المعصية والهمزة للانكار دخلت حرف الجحد فافادت الاثبات
والتقرير واعلم ان هذه الايات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة وانه شرط في الخلافة
بل العمدة فيها وان التعليم يصح اسناده الى الله تعالى وان لم يصح اطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن
يحترف به وان اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص او عموم وتعليمها ظاهر في القائها
على المتعلم مبينا له معانيها وذلك يستدعي سابقة وضع والاصل ينفي ان يكون ذلك الوضع ممن كان
قبل آدم فيكون من الله وان مفهوم الحكمة زايد على مفهوم العلم والا لتكرر قوله انك انت العليم الحكيم وان علوم
الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة والحكماء منعوا ذلك في الطبقة العليا منهم وحملوا عليه قوله تعالى وما
منا الا له مقام معلوم وان آدم افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون وانه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها **واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم**
لما انبأهم بالاسماء وعلمهم ما لم يعلموا امرهم بالسجود له اعترافا بفضله واداء لحقه واعتذارا عما قالوا
فيه وقيل امرهم به قبل ان يسوي خلقه لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
امتحانا لهم واظهارا لفضله والعاطف عطف الظرف على الظرف السابق ان نصبته بمضمر والا عطفه
بما يقدر عاملا فيه على الجملة المتقدمة بل القصة باسرها على القصة الاخرى وهي نعمة رابعة عدها
عليهم والسجود في الاصل تذلل مع تطامن قال الشاعر • ترى الاكم فيه سجدا للحوافر • وقال
وقلن له اسجد لليلى فاسجدا • يعني البعير اذا طأطأ له راسه وفي الشرع وضع الجبهة على قصد
العبادة والمامور به اما المعنى الشرعي فالمسجود له بالحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم
تفخيما لشانه او سببا لوجوبه وكانه تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجا للمبدعات كلها بل الموجودات
باسرها ونسخة لما في العالم الروحاني والجسماني وذريعة للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات
ووصلة الى ظهور ما تباينوا فيه من المراتب والدرجات امرهم بالسجود تذللا لما راوا فيه من عظيم قدرته
وباهر آياته وشكرا لما انعم عليهم بواسطته فاللام فيه كاللام في قول حسان • اليس اول من صلى
لقبلتكم • واعرف الناس بالقرآن والسنن • او في قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس واما المعنى
اللغوي وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له او التذلل والانقياد بالسعي في
تحصيل ما ينوط به معاشهم ويتم به كمالهم والكلام في ان المامورين بالسجود الملائكة كلهم او طائفة منهم

ما سبق **فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر** امتنع عما امر به استكبارا من ان يتخذه وصلة في عبادة ربه
او يعظمه ويتلقاه بالتحية او يخدمه ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه والاباء امتناع باختيار والتكبر
ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع **وكان من الكافرين** اي في علم الله
او صار منهم باستقباحه امر الله اياه بالسجود لآدم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر
بالتخضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه جوابا لقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدي استكبرت ام كنت من العالين لا بترك الواجب وحده والاية تدل على ان آدم افضل من الملائكة المامورين
بالسجود له ولو من وجه وان ابليس كان من الملائكة والا لم يتناوله امرهم ولم يصح استثناؤه منهم ولا يرد
على ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لجواز ان يقال انه كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا ولان ابن
عباس روى ان من الملائكة نوعا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس ولمن زعم انه لم يكن من الملائكة
ان يقول انه كان جنيا نشأ بين اظهر الملائكة وكان مغمورا بالالوف منهم فغلبوا عليه او الجن ايضا كانوا
مامورين مع الملائكة لكنه استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر مامورون بالتذلل
لاحد والتوسل به علم ان الاصاغر ايضا مامورون به والضمير في فسجدوا راجع الى القبيلين فكانه قال
فسجد المامورون بالسجود الا ابليس وان من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب فيهم العصمة
كما ان من الانس معصومين والغالب فيهم عدم العصمة ولعل ضربا من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات
وانما يخالفهم بالعوارض والصفات كالبررة والفسقة من الانس والجن يشملهما وكان ابليس من هذا
الصنف كما قاله ابن عباس رضي الله عنه فلذلك صح عليه التغير عن حاله والهبوط من محله كما اشار اليه
بقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه لا يقال كيف يصح ذلك والملائكة خلقت من نور والجن
من نار لما روت عائشة رضي الله عنها انه عليه السلام قال خلقت الملائكة من النور وخلق الجن من مارج
من نار لانه كالتمثيل لما ذكرت فان المراد بالنور الجوهر المضيء والنار كذلك غير ان ضوءها مكدر مغمور
بالدخان محذور عنه بسبب ما يصحبه من فرط الحرارة والاحراق فاذا صارت مهذبة مصفاة كانت
محض نور ومتى نكصت عادت الحالة الاولى جذعة ولا تزال تتزايد حتى ينطفئ نورها ويبقى الدخان الصرف
وهذا اشبه بالصواب واوفق للجمع بين النصوص والعلم عند الله تعالى ومن فوايد الاية استقباح الاستكبار
وانه قد يفضي بصاحبه الى الكفر والحث على الايتمار لامره وترك الخوض في سره وان الامر للوجوب وان
الذي علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتيم وان كان بحكم الحال مؤمنا
وهو الموافاة المنسوبة الى شيخنا ابي الحسن الاشعري رضي الله عنه **وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك
الجنة** السكنى من السكون لانها استقرار ولبث وانت تاكيد اكد به المستكن ليصح العطف عليه وانما لم
يخاطبهما اولا تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له والجنة دار الثواب لان اللام للعهد
ولا معهود غيرها ومن زعم انها لم تخلق بعد قال انه بستان كان بارض فلسطين او بين فارس وكرمان
خلقه الله تعالى امتحانا لآدم وحمل الاهباط على الانتقال منه الى ارض الهند كما في قوله تعالى اهبطوا
مصرا **وكلا منها رغدا** واسعا رافها صفة مصدر محذوف **حيث شئتما** اي مكان من الجنة شئتما
وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر في التناول من الشجرة المنهي عنها من بين اشجارها الفايتة للحصر
ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فيه مبالغات تعليق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات
التناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على ان القرب من الشيء يورث داعية وميلا
ياخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع كما روي حبك الشيء يعمي ويصم فينبغي
ان لا يحوما حول ما حرم عليهما مخافة ان يقعا فيه وجعله سببا لان يكونا من الظالمين الذين ظلموا

انفسهم بارتكاب المعاصي وبتنقيص حظهما بالاتيان بما يخل بالكرامة والنعيم فان الفا تفيد السببية
سواجعلته للعطف على النهي او الجواب له والشجرة هي الحنطة او الكرمة او التينة او شجرة من اكل منها
احدث والاولى ان لا تعين من غير قاطع كما لم تعين في الاية لعدم توقف ما هو المقصود عليه وقرئ بكسر
الشين وتقربا بكسر التا وهذي بالياء **فازلهما الشيطان عنها** اصدر زلتهما عن الشجرة وحملهما على الزلة
بسببها ونظير عن هذه في قوله تعالى وما فعلته عن امري او ازلهما عن الجنة بمعنى اذهبهما ويعضده
قراءة حمزة فازالهما وهما متقاربان في المعنى غير ان زل يقتضي عثرة مع الزوال وازلاله قوله هل ادلك
على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين
ومقاسمته اياهما بقوله اني لكما لمن الناصحين واختلف في انه تمثل لهما فقاولهما بذلك او القاه اليهما على طريق
الوسوسة وكيف توصل الى ازلالهما بعدما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل انه منع من الدخول على
جهة التكرمة كما كان يدخل مع الملايكة ولم يمنع ان يدخل للوسوسة ابتلاء لادم وحوا وقيل قام عند
الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم تعرفه الخزنة وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت
به وقيل ارسل بعض اتباعه فازلهما والعلم عند الله **فاخرجهما مما كانا فيه** اي من الكرامة والنعيم
وقلنا اهبطوا خطاب لادم وحوا لقوله تعالى قال اهبطا منها جميعا وجمع الضمير لانهما اصلا الانس
فكانهما الجنس كلهم اوهما وابليس اخرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة او دخلها مسارقة
او من السما **بعضكم لبعض عدو** حال استغني فيها عن الواو بالضمير والمعنى متعادين يبغي بعضكم
على بعض بتضليله **ولكم في الارض مستقر** موضع استقرار او استقرار **ومتاع** تمتع **الى حين** يريد
به وقت الموت او القيمة **فتلقى ادم من ربه كلمات** استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها
وقرا ابن كثير بنصب ادم ورفع الكلمات على انها استقبلته وبلغته وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا
الاية وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي
انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضي الله عنه قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب
ان تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنة قال نعم واصل الكلمة الكلم وهو التاثير المدرك باحدى الحاستين
السمع والبصر كالكلام والجراحة **فتاب عليه** رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة وانما رتبه بالفا على
تلقي الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على ان لا يعود اليه
واكتفى بذكر ادم لان حوا كانت تبعا له في الحكم ولذلك طوى ذكر النسا في اكثر القران والسنن **انه هو**
التواب الرجاع على عباده بالمغفرة او الذي يكثر اعانتهم على التوبة واصل التوبة الرجوع فاذا وصف
بها العبد كان رجوعا عن المعصية واذا وصف بها الباري تعالى اريد بها الرجوع من العقوبة الى المغفرة
الرحيم المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد للتايب بالاحسان مع العفو **قلنا اهبطوا منها**
جميعا كرر للتاكيد او لاختلاف المقصود فان الاول دل على ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا
يخلدون والثاني اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضله هلك والتنبيه
على ان مخافة الاهباط المقترن باحد هذين الامرين وحدها كافية للحازم ان يعوقه عن مخالفة حكم الله
فكيف بالمقترن بهما ولكنه نسي ولم نجد له عزما وان كل واحد منهما كفى به نكالا لمن اراد ان يذكر وقيل
الاول من الجنة الى سما الدنيا والثاني منها الى الارض وهو كما ترى وجميعا حال في اللفظ تاكيد في
المعنى كانه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذلك لا يستدعي اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد كقولك
جاؤوا جميعا **فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** الشرط
الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول وما مزيدة اكدت به ان ولذلك حسن تاكيد الفعل بالنون

وان لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى ان ياتينكم مني هدى بانزال او ارسال فمن تبعه منكم نجا وفاز
وانما جي بحرف الشك واتيان الهدى كاين لا محالة لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلا وكرر لفظ الهدى ولم
يضمر لانه اراد بالثاني اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل واقتضاه العقل فمن تبع ما اتاه مراعيا فيه ما يشهد
به العقل فلا خوف عليهم فضلا من ان يحل بهم مكروه ولا هم يفوت عنهم محبوب فيحزنوا عليه فالخوف على
المتوقع والحزن على الواقع نفى عنهم العقاب واثبت لهم الثواب على اكد وجه وابلغه وقرئ هدي على لغة
هذيل ولا خوف بالفتح **والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون**
عطف على فمن تبع الى اخره قسيم له كانه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا باياته او كفروا بالايات
جنانا وكذبوا بها لسانا فيكون الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور والاية في الاصل العلامة
الظاهرة ويقال للمصنوعات من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طايفة من كلمات
القران المتميزة عن غيرها بفصل واشتقاقها من اي لانها تبين ايا من اي او من اوى اليه واصلها ايية
او اوية كتمرة فابدلت عينها على غير قياس او من ايية او اوية كرمكة فاعلت او ايية كقايلة فحذفت
الهمزة تخفيفا والمراد باياتنا الايات المنزلة او ما يعمها والمعقولة وقد تمسكت الحشوية بهذه القصة
على عدم عصمة الانبيا عليهم السلام من وجوه الاول ان ادم عليه السلام كان نبيا وارتكب المنهي عنه
والمرتكب له عاص والثاني انه جعل بارتكابه من الظالمين والظالم ملعون لقوله تعالى الا لعنة الله على
الظالمين والثالث انه تعالى اسند اليه العصيان والغي وقال وعصى ادم ربه فغوى والرابع انه تعالى
لقنه التوبة وهي الرجوع عن الذنب والندم عليه والخامس اعترافه بانه خاسر لولا مغفرة الله اياه بقوله
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والخاسر من يكون ذا كبيرة والسادس انه لو لم يذنب لم يجر
عليه ما جرى والجواب من وجوه الاول انه لم يكن نبيا حينئذ والمدعي مطالب بالبيان الثاني ان النهي
للتنزيه وانما سمي ظالما وخاسرا لانه ظلم نفسه وخسر حظه بترك الاولى له فاما اسناد الغي والعصيان
اليه فسياتي الجواب عنه في موضعه ان شا الله تعالى وانما امر بالتوبة تلافيا لما فات عنه وجرى عليه
ما جرى معاتبة له على ترك الاولى ووفا بما قاله للملايكة قبل خلقه الثالث انه فعله ناسيا لقوله تعالى فنسي
ولم نجد له عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان ولعله وان حط عن الامة لم يحط عن الانبيا
لعظم قدرهم كما قال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبيا ثم الاوليا ثم الامثل فالامثل او ادى فعله الى ما
جرى عليه على طريق السببية المقدرة دون المواخذة كتناول السم على الجهل بشانه لا يقال انه باطل لقوله تعالى
ما نهاكما ربكما وقاسمهما الايتان لانه ليس فيهما ما يدل على ان تناوله حين ما قاله ابليس فلعل مقاله
اورث فيه ميلا طبيعيا ثم انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله تعالى الى ان نسي ذلك وزال المانع فحمله
الطبع عليه الرابع انه عليه السلام اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطا فيه فانه ظن ان النهي للتنزيه
او الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بها الاشارة الى النوع كما روي
انه عليه السلام اخذ حريرا وذهبا وقال هذان حرامان على ذكور امتي حل لاناثها وانما جرى عليه
ما جرى تفظيعا لشان الخطيئة ليجتنبها اولاده وفيها دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها في جهة عالية
وان التوبة مقبولة وان متبع الهدى مامون العاقبة وان عذاب النار دايم والكافر فيه مخلد وان
غيره لا يخلد فيه بمفهوم قوله تعالى هم فيها خالدون واعلم انه سبحانه وتعالى لما ذكر دلايل التوحيد
والنبوة والمعاد وعقبها تعداد النعم العامة تقريرا لها وتاكيدا فانها من حيث انها حوادث محكمة تدل على محدث
حكيم له الخلق والامر وحده لا شريك له ومن حيث ان الاخبار بها على ما هو مثبت في الكتب السابقة ممن لم يتعلمها
ولم يمارس شيا منها اخبار بالغيب معجز يدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتمالها على خلق الانسان واصوله

وما هو اعظم من ذلك يدل على انه قادر على الاعادة كما كان قادرا على الابدا خاطب اهل العلم والكتاب
منهم وامرهم ان يذكروا نعم الله عليهم ويوفوا بعهوده في اتباع الحق واقتفا الحجة ليكونوا اول من امن
بمحمد عليه السلام وما انزل عليه فقال **يا بني اسرايل** يا اولاد يعقوب والابن من البنا لانه مبنى ابيه
ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه فيقال ابو الحرب وبنت فكر واسرايل لقب يعقوب عليه السلام ومعناه
بالعبرية صفوة الله وقيل عبد الله وقرئ اسرايل بحذف اليا واسرال بحذفها واسرايل بقلب الهمزة يا
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم بالتفكر فيها والقيام بشكرها وتقييد النعمة بهم لان الانسان غيور حسود
بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله على غيره حمله الحسد على الكفران والسخط وان نظر الى ما انعم به عليه حمله
حب النعمة على الرضا والشكر وقيل اراد بها ما انعم على ابايهم من الانجا من فرعون والغرق ومن العفو
عن اتخاذ العجل وعليهم من ادراك زمن محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ اذّكروا والاصل اذتكروا ونعمتي
باسكان اليا واسقاطها درجا وهو مذهب من لا يحرك اليا المكسور ما قبلها **واوفوا بعهدي** بالايمان
والطاعة **اوف بعهدكم** بحسن الاثابة والعهد يضاف الى المعاهِد والمعاهَد ولعل الاول مضاف
الى الفاعل والثاني الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلايل وانزال
الكتب ووعدهم بالثواب على حسناتهم وللوفا بهما عرض عريض فاول مراتب الوفا منا هو الاتيان بكلمتي
الشهادة ومن الله تعالى حقن الدم والمال واخرها منا الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن
نفسه فضلا عن غيره ومن الله تعالى الفوز باللقا الدايم وما روي عن ابن عباس رضي الله عنه اوفوا بعهدي
في اتباع محمد اوف بعهدكم في رفع الاصار والاغلال وعن غيره اوفوا باداء الفرايض وترك الكباير
اوف بالمغفرة والثواب او اوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم اوف بالكرامة والنعيم المقيم
فبالنظر الى الوسايط وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا بما عاهدتموني من الايمان والتزام
الطاعة اوف بما عاهدتكم من حسن الاثابة وتفصيل العهدين في سورة المايدة قوله تعالى ولقد اخذ
الله ميثاق بني اسرايل الى قوله ولادخلنكم جنات وقرئ اوفّ بالتشديد للمبالغة **واياي فارهبون**
فيما تاتون وتذرون وخصوصا في نقض العهد وهو اكد في افادة التخصيص من اياك نعبد لما فيه مع
التقديم من تكرير المفعول والفا الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين شيا ف
فارهبون والرهبة خوف مع تحرز والاية متضمنة للوعد والوعيد دالة على وجوب الشكر والوفا بالعهد
وان المومن ينبغي ان لا يخاف احدا الا الله **وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم** افراد للايمان بالامر به والحث
عليه لانه المقصود والعمدة للوفا بالعهود وتقييد المنزل بانه مصدق لما معهم من الكتب الالهية من حيث انها
نازلة حسب ما نعت فيها او مطابقة لها في القصص والمواعيد والدعا الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل
بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما يخالفها من جزييات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في
المصالح من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة الى زمانها مراعى فيها صلاح من خوطب بها حتى لو نزل
المتقدم في ايام المتاخر لنزل على وفقه ولذلك قال عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي
تنبيه على ان اتباعها لا ينافي الايمان به بل يوجبه ولذلك عرض بقوله **ولا تكونوا اول كافر به** بان الواجب
ان تكونوا اول من امن به ولانهم كانوا اهل نظر في معجزاته والعلم بشانه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه
واول كافر وقع خبرا عن ضمير الجمع بتقدير اول فريق او فوج او بتاويل لا يكن كل واحد منكم اول كافر به
كقولك كسانا حلة فان قيل كيف نهوا عن التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركوا العرب قلت المراد به التعريض
لا الدلالة على ما نطق به الظاهر كقولك اما انا فلست بجاهل او ولا تكونوا اول كافر من اهل الكتاب او ممن
كفر بما معه فان من كفر بالقران فقد كفر بما يصدقه او مثل من كفر من مشركي مكة واول افعل لا فعل له وقيل

اصله اوأل من وأل فابدلت همزته واوا تخفيفا غير قياسي او اوول من آل فقلبت همزته واوا وادغمت
ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ولا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فانها وان
جلت قليلة مسترذلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم من حظوظ الاخرة بترك الايمان قيل كان لهم رياسة
في قومهم ورسوم وهدايا منهم فخافوا عليها لو اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختاروها عليه وقيل
كانوا ياخذون الرشى فيحرفون الحق ويكتمونه **واياي فاتقون** بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا
ولما كانت الاية السابقة مشتملة على ما هو كالمبادي لما في الاية الثانية فصلت بالرهبة التي هي مقدمة
التقوى ولان الخطاب بها لما عم العالم امرهم بالتقوى الذي هو منتهاه **ولا تلبسوا الحق بالباطل**
عطف على ما قبله واللبس الخلط وقد يلزمه جعل الشي مشتبها بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل
الذي تخترعونه وتكتبونه حتى لا يميز بينهما او لا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذي تكتبونه في خلاله
او تذكرونه في تاويله **وتكتموا الحق** جزم داخل تحت حكم النهي كانهم امروا بالايمان وترك الضلال
ونهوا عن الاضلال بالتلبيس على من سمع الحق والاخفا على من لم يسمعه او نصب باضمار ان على ان الواو للجمع
اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه ويعضده انه في مصحف ابن مسعود وتكتمون اي وانتم تكتمون اي وانتم
تكتمون بمعنى كاتمين وفيه اشعار بان استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق **وانتم تعلمون** عالمين بانكم
لابسون كاتمون فانه اقبح اذ الجاهل قد يعذر **واقيموا الصلوة واتوا الزكوة** يعني صلوة المسلمين وزكاتهم
فان غيرهما كلا صلوة ولا زكوة امرهم بفروع الاسلام بعدما امرهم باصوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون
بها والزكوة من زكى الزرع اذا نما فان اخراجها يستجلب بركة في المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم او من
الزكا بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل **واركعوا مع الراكعين** اي مع جماعتهم
فان صلوة الجماعة تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس وعبر عن الصلوة بالركوع
احترازا عن صلوة اليهود وقيل الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم الشارع قال الاضبط السعدي
لا تذل الضعيف علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه **اتامرون الناس بالبر** تقرير مع توبيخ
وتعجيب والبر التوسع في الخير من البر وهو الفضا الواسع يتناول كل خير ولذلك قيل البر ثلثة بر في عبادة
الله وبر في مراعاة الاقارب وبر في معاملة الاجانب **وتنسون انفسكم** وتتركونها من البر كالمنسيات وعن
ابن عباس رضي الله عنه انها نزلت في احبار المدينة كانوا يامرون سرا من نصحوه باتباع محمد ولا يتبعونه وقيل
كانوا يامرون بالصدقة ولا يتصدقون **وانتم تتلون الكتاب** تبكيت كقوله وانتم تعلمون اي تتلون التورية
وفيها الوعيد على العناد وترك البر ومخالفة القول العمل **افلا تعقلون** قبح صنيعكم فيصدكم عنه
او افلا عقل لكم يمنعكم عما تعلمون وخامة عاقبته والعقل في الاصل الحبس سمي به الادراك الانساني لانه
يحبسه عما يقبح ويعقله على ما يحسن ثم القوة التي بها النفس تدرك هذا الادراك والاية ناعية على من
يعظ غيره ولا يتعظ بنفسه سو صنيعه وخبث نفسه وان فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحمق الخالي عن
العقل فان الجامع بينهما تابى عنه شكيمته والمراد بها حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل
ليقوم فيقيم لا منع الفاسق عن الوعظ فان الاخلال باحد الامرين الماموربهما لا يوجب الاخلال بالاخر
واستعينوا بالصبر والصلوة متصل بما قبله كانهم لما امروا بما شق عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياسة
والاعراض عن المال عولجوا بذلك والمعنى استعينوا على حوايجكم بانتظار النجح والفرج توكلا على الله تعالى
او بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس والتوسل بالصلوة والالتجا اليها
فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه
الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة

الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الأطيبين حتى تجابوا الى تحصيل المآرب وجبر المصائب روي انه عليه السلام كان اذا حزبه أمر فزع الى الصلوة ويجوز ان يراد بها الدعاء **وانها** اي الاستعانة او الصلوة وتخصيصها برد الضمير اليها لعظم شانها واستجماعها ضروبا من الصبر او جملة ما امروا بها ونهوا عنها **لكبيرة** لثقيلة شاقة كقوله تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه **الا على الخاشعين** اي المخبتين والخشوع الاخبات ومنه الخشعة للرملة المتطامنة والخضوع اللين والانقياد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب **الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون** اي يتوقعون لقاء الله ونيل ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون الى الله تعالى فيجازيهم ويؤيده ان في مصحف ابن مسعود يعلمون وكان الظن لما شابه العلم في الرجحان اطلق عليه لتضمين معنى التوقع قال اوس بن حجر، فارسلته مستيقن الظن انه، مخالط ما بين الشراسيف جائف، وانما لم تثقل عليهم ثقلها على غيرهم فان نفوسهم مرتاضة بامثالها متوقعة في مقابلتها ما يستحقر لاجله مشاقها وتستلذ بسببه متاعبها ومن ثم قال عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلوة **يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم** كرره للتوكيد وتذكير التفضيل الذي هو اجل النعم خصوصا وربطه بالوعيد الشديد تخويفا لمن غفل عنها واخل بحقوقها **واني فضلتكم** عطف على نعمتي **على العالمين** اي عالمي زمانهم يريد به تفضيل آبائهم الذين كانوا في عصر موسى عليه السلام وبعده قبل ان يغيروا بما منحهم الله من العلم والعمل وجعلهم انبياء وملوكا مقسطين واستدل به على تفضيل البشر على الملك **واتقوا يوما** اي ما فيه من الحساب والعذاب **لا تجزي نفس عن نفس شيئا** لا تقضي عنها شيئا من الحقوق او شيئا من الجزاء فيكون نصبه على المصدر وقرئ لا تجزئ من اجزأ عنه اذا اغنى وعلى هذا تعين ان يكون مصدرا وايراده منكرا مع تنكير النفس للتعميم والاقناط الكلي والجملة صفة ليوما والعائد فيها محذوف تقديره لا تجزي فيه ومن لم يجوز حذف المجرور قال اتسع فيه فحذف عنه الجار واجري مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف من قوله او مال اصابوا **ولا تقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل** اي من النفس الثانية العاصية او من الاولى وكانه اريد بالآية نفي ان يدفع العذاب احد عن احد من كل وجه محتمل فانه اما ان يكون قهرا او غيره والاول النصرة والثاني اما ان يكون مجانا او غيره والاول ان يشفع له والثاني اما باداء ما كان عليه وهو ان يجزي عنه او بغيره وهو ان يعطي عنه عدلا والشفاعة من الشفع كان المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا بضم نفسه اليه والعدل الفدية وقيل البدل واصله التسوية سمي به الفدية لانها سويت بالمفدي **ولا هم ينصرون** يمنعون من عذاب الله والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثيرة وتذكيره بمعنى العباد والاناسي والنصرة اخص من المعونة لاختصاصه بدفع الضر وقد تمسكت المعتزلة بهذه الآية على نفي الشفاعة لاهل الكبائر واجيب بانها مخصوصة بالكفار للآيات والاحاديث الواردة في الشفاعة ويؤيده ان الخطاب معهم والآية نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم ان اباءهم تشفع لهم **واذ نجيناكم من آل فرعون** تفصيل لما اجمله في قوله تعالى اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعطف على نعمتي عطف جبريل وميكائيل على الملائكة وقرئ انجيتكم واصل آل اهل لان تصغيره اهيل وخص بالاضافة الى اولي الخطر كالانبياء والملوك وفرعون لقب لمن ملك العمالقة ككسرى وقيصر لملكي الفرس والروم ولعتوهم اشتق منه تفرعن الرجل اذا عتا وكان فرعون موسى مصعب بن ريان وقيل ابنه وليد من بقايا عاد وفرعون يوسف عليه السلام ريان وكان بينهما اكثر من اربعمائة سنة **يسومونكم** يبغونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصل السوم الذهاب في طلب الشيء **سوء العذاب** افظعه فانه قبيح بالاضافة الى سائره والسوء مصدر ساء يسوء ونصبه على

المفعول ليسومونكم والجملة حال من الضمير في نجيناكم او من آل فرعون او منهما جميعا لان فيها ضمير كل واحد منهما **يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم** بيان ليسومونكم ولذلك لم يعطف وقرئ يذبحون بالتخفيف وانما فعلوا بهم ذلك لان فرعون راى في المنام او قال له الكهنة سيولد منهم من يذهب بملكك فلم يرد اجتهادهم من قدر الله شيئا **وفي ذلكم بلاء** محنة ان اشير بذلكم الى صنيعهم ونعمة ان اشير به الى الانجاء واصله الاختبار لكن لما كان اختبار الله تعالى عباده تارة بالمحنة وتارة بالمنحة اطلق عليهما ويجوز ان يشار بذلكم الى الجملة ويراد به الامتحان الشائع بينهما **من ربكم** بتسليطهم عليكم او ببعث موسى وتوفيقه لتخليصكم او بهما **عظيم** صفة بلاء وفي الآية تنبيه على ان ما يصيب العبد من خير او شر اختبار من الله تعالى فعليه ان يشكر على مساره ويصبر على مضاره ليكون من خير المختبرين **واذ فرقنا بكم البحر** فلقناه وفصلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه مسالك بسلوككم فيه او بسبب انجائكم او ملتبسا بكم كقوله، تدوس بنا الجماجم والتريبا، وقرئ فرقنا على بناء التكثير لان المسالك كانت اثني عشر بعدد الاسباط **فانجيناكم واغرقنا آل فرعون** اراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم بانه اولى به وقيل شخصه كما روي ان الحسن كان يقول اللهم صل على آل محمد اي شخصه واستغنى بذكره عن ذكر اتباعه **وانتم تنظرون** ذلك اي غرقهم واطباق البحر عليهم او انفلاق البحر عن طرق يابسة مذللة او جثثهم التي قذفها البحر الى الساحل او ينظر بعضكم بعضا روي انه تعالى امر موسى ان يسري ببني اسرائيل فخرج بهم فصبحهم فرعون وجنوده وصادفوهم على شاطئ البحر فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فظهر فيه اثنا عشر طريقا يابسا فسلكوها فقالوا يا موسى نخاف ان يغرق بعضنا ولا نعلم ففتح الله فيها كوى فتراءوا وتسامعوا حتى عبروا البحر ثم لما وصل اليه فرعون وراه منفلقا اقتحم فيه هو وجنوده فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين واعلم ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله به على بني اسرائيل ومن الآيات الملجئة الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى عليه السلام ثم انهم اتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحو ذلك فهم بمعزل في الفطنة والذكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع عن امة محمد صلى الله عليه وسلم مع ان ما تواتر من معجزاته امور نظرية مثل القرآن والتحدي به والفضائل المجتمعة فيه الشاهدة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم دقيقة يدركها الاذكياء واخباره عليه السلام عنها من جملة معجزاته على ما مر تقريره **واذ واعدنا موسى اربعين ليلة** لما عادوا الى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله موسى ان يعطيه التورية وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها بالليالي لانها غرر الشهور وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي واعدنا لانه تعالى وعده الوحي ووعد موسى المجيء للميقات الى الطور **ثم اتخذتم العجل** الها ومعبودا **من بعده** من بعد موسى اي مضيه **وانتم ظالمون** باشراككم **ثم عفونا عنكم** حين تبتم والعفو محو الجريمة من عفا اذا درس **من بعد ذلك** اي الاتخاذ **لعلكم تشكرون** اي لكي تشكروا عفوه **واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان** يعني التورية الجامع بين كونه كتابا وحجة يفرق بين الحق والباطل وقيل اراد بالفرقان معجزاته الفارقة بين المحق والمبطل في الدعوى او بين الكفر والايمان وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام او النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله يوم الفرقان يريد به يوم بدر **لعلكم تهتدون** لكي تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكر في الآيات **واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم** فاعزموا على التوبة والرجوع الى من خلقكم بريئا من التفاوت ومميزا بعضكم عن بعض بصور وهيئات مختلفة واصل التركيب لخلوص الشيء عن غيره اما على سبيل التفصي كقولهم برئ المريض من مرضه والمدين

من دينه او الانشاء كقولهم برا الله ادم من الطين او فتوبوا **فاقتلوا انفسكم** تماما لتوبتكم بالبخع
او قطع الشهوات كما قيل من لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يحيها وقيل امروا ان يقتل
بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتل العبدة روي ان الرجل كان يرى بعضه وقريبه
فلم يقدر على المضي لامر الله فيه فارسل ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون فاخذوا يقتلون من
الغداة الى العشي حتى دعا موسى وهرون فكشفت السحابة ونزلت التوبة وكانت القتلى سبعين الفا
والفاء الاولى للتسبيب والثانية للتعقيب **ذلكم خير لكم عند باريكم** من حيث انه طهرة عن
الشرك ووصلة الى الحيوة الابدية والبهجة السرمدية **فتاب عليكم** متعلق بمحذوف ان جعلته
من كلام موسى عليه السلام لهم تقديره ان فعلتم ما امرتم به فقد تاب عليكم وعطف على محذوف ان
جعلته خطابا من الله تعالى لهم على طريق الالتفات كانه قال ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم باريكم
وذكر الباري وترتيب الامر عليه اشعار بانهم بلغوا غاية الجهالة والغباوة حتى تركوا عبادة خالقهم
الحكيم الى عبادة البقر التي هي مثل في الغباوة وان من لم يعرف حق منعمه حقيق بان يسترد منه ولذلك
امروا بالقتل وفك التركيب **انه هو التواب الرحيم** الذي يكثر توفيق التوبة او قبولها من المذنبين
ويبالغ في الانعام عليهم **واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك** لاجل قولك او لن نقر لك **حتى نرى الله**
جهرة عيانا وهي في الاصل مصدر قولك جهرت بالقراءة استعيرت للمعاينة ونصبها على المصدر
لانها نوع من الرؤية او حال من الفاعل او المفعول وقرئ جهرة بالفتح على انها مصدر كالغلبة
او جمع كالكتبة فتكون حالا والقائلون هم السبعون الذين اختارهم للميقات وقيل عشرة الاف من
قومه والمؤمن به ان الله الذي اعطاك التورية وكلمك وانك نبي **فاخذتكم الصاعقة** لفرط العناد
والتعنت وطلب المستحيل فانهم ظنوا انه تعالى يشبه الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية الاجسام في الجهات والاحياز
المقابلة للرائي وهي محال بل الممكن ان يرى رؤية منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين في الاخرة وللافراد
من الانبياء في بعض الاحوال في الدنيا قيل جاءت نار من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة وقيل جنود سمعوا
بحسيسها فخروا صعقين ميتين يوما وليلة **وانتم تنظرون** ما اصابكم بنفسه او اثره **ثم بعثناكم من
بعد موتكم** بسبب الصاعقة وقيد البعث لانه قد يكون عن اغماء او نوم كقوله ثم بعثناهم **لعلكم
تشكرون** نعمة البعث او ما كفرتموه لما رايتم باس الله بالصاعقة **وظللنا عليكم الغمام** سخر الله لهم
السحاب يظلهم من الشمس حين كانوا في التيه **وانزلنا عليكم المن والسلوى** اي الترنجبين والسماني
قيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع وتبعث الجنوب عليهم السماني وينزل بالليل
عمود نار يسيرون في ضوئه وكانت ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى **كلوا من طيبات ما رزقناكم** على ارادة القول **وما
ظلمونا** فيه اختصار واصله فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا **ولكن كانوا انفسهم يظلمون**
بالكفران لانه لا يتخطاهم ضرره **واذ قلنا ادخلوا هذه القرية** يعني بيت المقدس وقيل اريحا امروا
به بعد التيه **فكلوا منها حيث شئتم رغدا** واسعا ونصبه على المصدر او الحال من الواو
وادخلوا الباب اي باب القرية او القبة التي كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس في
حيوة موسى عليه السلام **سجدا** متطامنين مخبتين او ساجدين لله شكرا على اخراجهم من التيه
وقولوا حطة اي مسئلتنا او امرك حطة وهي فعلة من الحط كالجلسة وقرئ بالنصب على الاصل
بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة او على انه مفعول قولوا اي قولوا هذه الكلمة وقيل معناه امرنا حطة
اي نحط في هذه القرية ونقيم بها **نغفر لكم خطاياكم** بسجودكم ودعائكم وقرأ نافع بالياء وابن عامر
بها على البناء للمفعول وخطايا اصله خطايئ كخطايع فعند سيبويه ابدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها

بعد

بعد الالف واجتمعت همزتان فابدلت الثانية ياء ثم قلبت الفا وكانت الهمزة بين الالفين فابدلت ياء وعند
الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بهما ما ذكر **وسنزيد المحسنين** ثوابا جعل الامتثال توبة للمسيء وسبب
زيادة الثواب للمحسن واخرجه عن صورة الجواب الى الوعد ايهاما بان المحسن بصدد ذلك وان لم يفعله
فكيف اذا فعله وانه يفعله لا محالة **فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم** بدلوا بما
امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا **فانزلنا على الذين ظلموا** كرره
مبالغة في تقبيح امرهم واشعارا بان الانزال عليهم لظلمهم بوضع غير المامور به موضعه او على انفسهم بان
تركوا ما يوجب نجاتها الى ما يوجب هلاكها **رجزا من السماء بما كانوا يفسقون** عذابا مقدرا من السماء
بسبب فسقهم والرجز في الاصل ما يعاف منه وكذلك الرجس وقرئ بالضم وهو لغة فيه والمراد به الطاعون
روي انه مات في ساعة اربعة وعشرون الفا **واذ استسقى موسى لقومه** لما عطشوا في التيه
فقلنا اضرب بعصاك الحجر اللام فيه للعهد على ما روي انه كان حجرا طوريا مكعبا حمله معه وكانت
تنبع من كل وجه ثلاث اعين تسيل كل عين في جدول الى سبط وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثني
عشر ميلا او حجرا اهبطه ادم من الجنة ووقع الى شعيب فاعطاه لموسى مع العصا او الحجر الذي فر
بثوبه لما وضعه عليه ليغتسل وبرأه الله به عما رموه به من الادرة فاشار اليه جبريل بحمله او للجنس
وهذا اظهر في الحجة قيل لم يامره ان يضرب حجرا بعينه ولكن لما قالوا كيف بنا لو افضينا الى ارض لا حجارة
فيها حمل حجرا في مخلاته وكان يضربه بعصاه اذا نزل فينفجر ويضربه بها اذا ارتحل فييبس فقالوا ان
فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى الله اليه لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون وقيل
كان الحجر من رخام وكان ذراعا في ذراع والعصا عشرة اذرع على طول موسى من اس الجنة ولها شعبتان
تتقدان في الظلمة **فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا** متعلق بمحذوف تقديره فان ضربت
فقد انفجرت او فضرب فانفجرت كما في قوله فتاب عليكم وقرئ عشرة بكسر الشين وفتحها وهما لغتان
فيه **قد علم كل اناس** كل سبط **مشربهم** عينهم التي يشربون منها **كلوا واشربوا** على تقدير القول
من رزق الله يريد به ما رزقهم من المن والسلوى وماء العيون وقيل الماء وحده لانه يشرب ويؤكل
مما ينبت منه **ولا تعثوا في الارض مفسدين** لا تعتدوا حال افسادكم وانما قيده لانه وان غلب
في الفساد قد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدي بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا
كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة ويقرب منه العيث غير انه يغلب فيما يدرك حسا ومن انكر امثال
هذه المعجزات فلغاية جهله بالله وقلة تدبره في عجائب صنعه فانه لما امكن ان يكون من الاحجار ما يحلق
الشعر وينفر الخل ويجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق الله حجرا يسخره لجذب الماء من تحت الارض او لجذب
الهواء من الجوانب ويصيره ماء بقوة التبريد ونحو ذلك **واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد**
يريد به ما رزقوا في التيه من المن والسلوى وبوحدته انه لا يختلف ولا يتبدل كقولهم طعام مائدة
الامير واحد يريدون انه لا تتغير الوانه ولذلك اجموا او ضرب واحد لانهما معا طعام اهل التلذذ
وهم كانوا فلاحة فنزعوا الى عكرهم واشتهوا ما الفوه **فادع لنا ربك** سل لنا ربك بدعائك اياه
يخرج لنا يظهر لنا ويوجد وجزمه بانه جواب فادع فان دعوته سبب الاجابة **مما تنبت الارض**
من الاسناد المجازي واقامة القابل مقام الفاعل ومن للتبعيض **من بقلها وقثائها وفومها وعدسها
وبصلها** تفسير وبيان وقع موقع الحال وقيل بدل باعادة الجار والبقل ما انبتته الارض من الخضر
والمراد به اطايبه التي تؤكل والفوم الحنطة ويقال للخبز ومنه فوموا لنا وقيل الثوم وقرئ قثائها
بالضم وهو لغة فيه **قال** اي الله او موسى **اتستبدلون الذي هو ادنى** اقرب منزلة وادون

قدرا واصل الدنو القرب في المكان فاستعير للخسة كما استعير البعد في الشرف والرفعة فقيل بعيد الهمة
بعيد المحل وقرئ ادنأ من الدناءة **بالذي هو خير** يريد به المن والسلوى فانه خير في اللذة والنفع
وعدم الحاجة الى السعي **اهبطوا مصرا** انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط
منه اذا خرج منه وقرئ بالضم والمصر البلد العظيم واصله الحد بين الشيئين وقيل اراد به العلم
وانما صرفه لسكون وسطه او على تاويل البلد ويؤيده انه غير منون في مصحف ابن مسعود وقيل
اصله مصرايم فعرب **فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة** احيطت بهم احاطة القبة
لمن ضربت عليه او الصقت بهم من ضرب الطين على الحائط مجازاة لهم على كفران النعمة واليهود في غالب
الامر اذلاء مساكين اما على الحقيقة او على التكلف مخافة ان تضاعف جزيتهم **وباءو بغضب من الله**
رجعوا به فصاروا احقاء بغضبه من باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به واصل البوء المساواة
ذلك اشارة الى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب **بانهم كانوا يكفرون بآيات الله**
ويقتلون النبيين بغير الحق بسبب كفرهم بالمعجزات التي من جملتها ما عد عليهم من فلق البحر واظلال
الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار العيون من الحجر او بالكتب المنزلة كالانجيل والقرآن وآية الرجم
والتي فيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم من التورية وقتلهم الانبياء فانهم قتلوا شعيا وزكريا ويحيى
وغيرهم بغير الحق عندهم اذ لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم وانما حملهم على ذلك اتباع الهوى
وحب الدنيا كما اشار اليه بقوله **ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** اي جرهم العصيان والتمادي والاعتداء
فيه الى الكفر بالآيات وقتل النبيين فان صغار الذنوب اسباب تؤدي الى ارتكاب كبارها كما ان صغار
الطاعات اسباب مؤدية الى تحري كبارها وقيل كرر الاشارة للدلالة على ان ما لحقهم كما هو بسبب الكفر
والقتل فهو بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله وقيل الاشارة الى الكفر
والقتل والباء بمعنى مع وانما جوزت الاشارة بالمفرد الى شيئين فصاعدا على تاويل ما ذكر او تقدم
للاختصار ونظيره في الضمير قول رؤبة ٭ فيها خطوط من سواد وبلق ٭ كانه في الجلد توليع البهق
والذي حسن ذلك ان تثنية المضمرات والمبهمات وجمعها وتانيثها ليس على الحقيقة ولذلك جاء
الذي بمعنى الجمع **ان الذين آمنوا** بالسنتهم يريد به المتدينين بدين محمد صلى الله عليه وسلم المخلصين
منهم والمنافقين وقيل المنافقين لانخراطهم في سلك الكفرة **والذين هادوا** تهودوا يقال هاد
وتهود اذا دخل في اليهودية ويهود اما عربي من هاد اذا تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل
واما معرب يهوذا فكانهم سموا باسم اكبر اولاد يعقوب عليه السلام **والنصارى** جمع نصران كندامى جمع ندمان
والياء في نصراني للمبالغة كما في احمري سموا بذلك لانهم نصروا المسيح او لانهم كانوا معه في قرية يقال
لها نصران او ناصرة فسموا باسمها او من اسمها **والصابئين** قوم بين النصارى والمجوس وقيل اصل
دينهم دين نوح عليه السلام وقيل هم عبدة الملائكة وقيل عبدة الكواكب وهو ان كان عربيا فمن صبأ
اذا مال لانهم مالوا من سائر الاديان الى دينهم او من الحق الى الباطل **من آمن بالله واليوم الآخر وعمل**
صالحا من كان منهم في دينه قبل ان ينسخ مصدقا بقلبه وبالمبدأ والمعاد عاملا بمقتضى شرعه
وقيل من آمن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل الاسلام دخولا صادقا **فلهم اجرهم عند ربهم**
الذي وعدهم على ايمانهم وعملهم **ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** حين يخاف الكفار من العقاب
ويحزن المقصرون في تضييع العمر وتفويت الثواب ومن مبتدأ خبره فلهم اجرهم والجملة خبر ان او بدل
من اسم ان وخبرها فلهم اجرهم والفاء لتضمن المسند اليه معنى الشرط وقد منع سيبويه دخولها
في خبر ان من حيث انها لا تدخل الشرطية ورد بقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم

لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم **واذ اخذنا ميثاقكم** باتباع موسى والعمل بالتورية **ورفعنا فوقكم**
الطور حتى اعطيتم الميثاق روي ان موسى عليه السلام لما جاءهم بالتورية فرأوا ما فيها من التكاليف
الشاقة كبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبريل بقلع الطور فظلله فوقهم حتى قبلوا **خذوا** على ارادة
القول **ما آتيناكم** من الكتاب **بقوة** بجد وعزيمة **واذكروا ما فيه** ادرسوه ولا تنسوه او تفكروا
فيه فانه ذكر بالقلب او اعملوا به **لعلكم تتقون** لكي تتقوا المعاصي او رجاء منكم ان تكونوا متقين
ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول المحذوف اي قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا **ثم توليتم**
من بعد ذلك اعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد اخذه **فلولا فضل الله عليكم ورحمته** بتوفيقكم للتوبة
او بمحمد صلى الله عليه وسلم يدعوكم الى الحق ويهديكم اليه **لكنتم من الخاسرين** المغبونين بالانهماك في
المعاصي او بالخبط والضلال في فترة من الرسل ولو في الاصل لامتناع الشيء لامتناع غيره فاذا دخل
على لا افاد اثباتا وهو امتناع الشيء لثبوت غيره والاسم الواقع بعده عند سيبويه مبتدأ خبره واجب
الحذف لدلالة الكلام عليه وسد الجواب مسده وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف **ولقد علمتم الذين**
اعتدوا منكم في السبت اللام موطئة للقسم والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت
واصله القطع امروا بان يجردوه للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم في زمن داود عليه السلام واشتغلوا
بالصيد وذلك انهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها ايلة واذا كان يوم السبت لم يبق حوت
في البحر الا حضر هناك واخرج خرطومه فاذا مضى تفرقت فحفروا حياضا وشرعوا اليها الجداول
فكانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد **فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين**
جامعين بين صورة القردة والخسوء وهو الصغار والطرد فقال مجاهد ما مسخت صورهم ولكن قلوبهم
فمثلوا بالقردة كما مثلوا بالحمار في قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله كونوا ليس بامر اذ لا قدرة لهم عليه
وانما المراد به سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك كما اراد بهم وقرئ قردة بفتح القاف وكسر الراء
وخاسين بغير همز **فجعلناها** اي المسخة او العقوبة **نكالا** عبرة تنكل المعتبر بها اي تمنعه ومنه
النكل للقيد **لما بين يديها وما خلفها** لما قبلها وما بعدها من الامم اذ ذكرت حالهم في زبر الاولين
واشتهرت قصتهم في الآخرين او لمعاصريهم ومن بعدهم او لما بحضرتها من القرى وما تباعد عنها او لاهل
تلك القرية وما حواليها او لاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تأخر منها **وموعظة للمتقين** من قومهم
او لكل متق سمعها **واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة** اول هذه القصة قوله
تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها وانما فكت عنه وقدمت عليه لاستقلاله بنوع آخر من مساويهم
وهو الاستهزاء بالامر والاستقصاء في السؤال وترك المسارعة الى الامتثال وقصته انه كان فيهم شيخ
موسر فقتل ابنه بنو اخيه طمعا في ميراثه وطرحوه على باب المدينة ثم جاءوا يطالبون بدمه فامرهم
الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبر بقاتله **قالوا اتتخذنا هزوا** مكان هزؤ او اهله
او مهزوءا بنا او الهزؤ نفسه لفرط الاستهزاء استبعادا لما قاله واستخفافا به وقرأ حمزة واسمعيل
عن نافع بالسكون وحفص عن عاصم بالضم وقلب الهمزة واوا **قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين**
لان الهزؤ في مثل ذلك جهل وسفه نفى عن نفسه ما رمي به على طريقة البرهان واخرج ذلك في صورة
الاستعاذة استفظاعا له **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي** اي ما حالها وصفتها وكان حقه
ان يقولوا اي بقرة هي او كيف هي لان ما يسأل به عن الجنس غالبا لكنهم لما رأوا ما امروا به على حال لم يوجد
بها شيء من جنسه اجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله **قال انه يقول انها بقرة لا فارض**
ولا بكر لا مسنة ولا فتية يقال فرضت البقرة فروضا من الفرض وهو القطع كانها فرضت سنها

وتركيب البكر للاولية ومنه البكرة والباكورة **عوان** نصف قال نواعم بين ابكار وعون **بين ذلك** اي بين ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك اضيف اليه بين فانه لا يضاف الا الى متعدد وعود هذه الكنايات واجرا تلك الصفات على بقرة يدل على ان المراد بها معينة ويلزمه تاخير البيان عن وقت الخطاب ومن انكر ذلك زعم ان المراد بها بقرة من شق البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بسؤالهم ويلزمه النسخ قبل الفعل فان التخصيص ابطال للتخيير الثابت بالنص والحق جوازهما ويؤيد الراي الثاني ظاهر اللفظ والمروي عنه عليه السلام لو ذبحوا اي بقرة ارادوا لاجزاتهم ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وتقريعهم بالتمادي وزجرهم عن المراجعة بقوله **فافعلوا ما تؤمرون** اي ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون به من قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به او امركم بمعنى مأموركم **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها** الفقوع نصوع الصفرة ولذلك تؤكد به فيقال اصفر فاقع كما يقال اسود حالك وفي اسناده الى اللون وهو صفة صفراء لملابسته بها فضل تاكيد كانه قيل صفراء شديدة الصفرة صفرتها وعن الحسن سوداء شديدة السواد وبه فسر قوله تعالى جمالات صفر قال الاعشى تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب ولعله عبر بالصفرة عن السواد لانها من مقدماته او لان سواد الابل تعلوه صفرة وفيه نظر لان الصفرة بهذا المعنى لا تؤكد بالفقوع **تسر الناظرين** اي تعجبهم والسرور اصله لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه من السر **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي** تكرير للسؤال الاول واستكشاف زايد وقوله **ان البقر تشابه علينا** اعتذار عنه اي ان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا وقرئ ان الباقر وهو اسم لجماعة البقر والاباقر والبواقر ويتشابه بالياء والتاء ويشابه بطرح التاء وادغامها في الشين على التذكير والتانيث وتشابهت مخففا ومشددا وتشبه بمعنى تتشبه ويشبه بالتذكير ومتشابه ومتشابهة ومشبه ومشبهة **وانا ان شاء الله لمهتدون** الى المراد ذبحها او الى القاتل وفي الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد واحتج به اصحابنا على ان الحوادث بارادة الله تعالى وان الامر قد ينفك عن الارادة والا لم يكن للشرط بعد الامر معنى والمعتزلة والكرامية على حدوث الارادة واجيب بان التعليق باعتبار التعلق **قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث** اي لم تذلل للكراب وسقي الحروث ولا ذلول صفة لبقرة بمعنى غير ذلول ولا الثانية مزيدة لتاكيد الاولى والفعلان صفتا ذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية وقرئ لا ذلول بالفتح اي حيث هي كقولك مررت برجل لا بخيل ولا جبان اي حيث هو وتسقي من اسقى **مسلمة** سلمها الله من العيوب او اهلها من العمل او اخلص لونها من سلم له كذا اذا خلص له **لا شية فيها** لا لون فيها يخالف جلدها وهي في الاصل مصدر وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونه لونا آخر **قالوا الآن جئت بالحق** اي بحقيقة وصف البقرة وحققتها لنا وقرئ الآن بالمد على الاستفهام والان بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام **فذبحوها** فيه اختصار والتقدير فحصلوا البقرة المنعوتة فذبحوها **وما كادوا يفعلون** لتطويلهم وكثرة مراجعاتهم او لخوف الفضيحة في ظهور القاتل او لغلاء ثمنها اذ روي ان شيخا صالحا منهم كان له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر فشبت وكانت وحيدة بتلك الصفات فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء جلدها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير وكاد من افعال المقاربة وضع لدنو الخبر حصولا فاذا دخل عليه النفي قيل معناه الاثبات مطلقا وقيل ماضيا والصحيح انه كسائر الافعال ولا ينافي قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف وقتيهما اذ المعنى انهم ما قاربوا ان يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجأ الى الفعل **واذ قتلتم نفسا** خطاب

الجمع لوجود القتل فيهم **فادارأتم فيها** اختصمتم في شأنها اذ المتخاصمان يدفع بعضهم بعضا او تدافعتم بان طرح كل قتلها عن نفسه الى صاحبه واصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال واجتلبت لها همزة الوصل **والله مخرج ما كنتم تكتمون** مظهره لا محالة واعمل مخرج لانه حكاية مستقبل كما اعمل باسط ذراعيه لانه حكاية حال ماضية **فقلنا اضربوه** عطف على ادارأتم وما بينهما اعتراض والضمير للنفس والتذكير على تاويل الشخص والقتيل **ببعضها** اي بعض كان وقيل باصغريها وقيل بلسانها وقيل بفخذها اليمنى وقيل بالاذن وقيل بالعجب **كذلك يحيي الله الموتى** يدل على ما حذف وهو فضربوه فحيي والخطاب مع من حضر حياة القتيل او نزول الآية **ويريكم آياته** دلائله على كمال قدرته **لعلكم تعقلون** لكي يكمل عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس قدر على احياء الانفس كلها او تعملون على قضيته ولعله تعالى انما لم يحيه ابتداء وشرط فيه ما شرط لما فيه من التقرب واداء الواجب ونفع اليتيم والتنبيه على بركة التوكل والشفقة على الاولاد وان من حق الطالب ان يقدم قربة والمتقرب ان يتحرى الاحسن ويغالي بثمنه كما روي عن عمر رضي الله عنه انه ضحى بنجيبة بثلاثمائة دينار وان المؤثر في الحقيقة هو الله تعالى والاسباب امارات لا اثر لها وان من اراد ان يعرف اعدى عدوه الساعي في اماتته الموت الحقيقي فطريقه ان يذبح بقرة نفسه التي هي القوة الشهوية حين زال عنها شره الصبي ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت معجبة رائقة المنظر غير مذللة في طلب الدنيا مسلمة عن دنسها لا شية بها من مقابحها بحيث يصل اثره الى نفسه فيحيى حياة طيبة ويعرب عما به ينكشف الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارؤ والنزاع **ثم قست قلوبكم** القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما في الحجر وقساوة القلب مثل في نبوه عن الاعتبار وثم لاستبعاد القسوة **من بعد ذلك** يعني احياء القتيل او جميع ما عدد من الآيات فانها مما توجب لين القلب **فهي كالحجارة** في قسوتها **او اشد قسوة** منها والمعنى انها في القساوة مثل الحجارة او زائد عليها او انها مثلها او مثل ما هو اشد منها قسوة كالحديد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويعضده قراءة الجر بالفتح عطفا على الحجارة وانما لم يقل اقسى لما في اشد من المبالغة والدلالة على اشتداد القسوتين واشتمال المفضل على زيادة واو للتخيير او للترديد بمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او بما هو اقسى منها **وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله** تعليل للتفضيل والمعنى ان الحجارة تتأثر وتنفعل فان منها ما يتشقق فينبع منه الماء وينفجر منه الانهار ومنها ما يتردى من اعلى الجبل انقيادا لما اراد الله به وقلوب هؤلاء لا تتأثر ولا تنفعل عن امره والتفجر التفتح بسعة وكثرة والخشية مجاز عن الانقياد وقرئ ان على انها المخففة من الثقيلة وتلزمها اللام الفارقة بينها وبين النافية ويهبط بالضم **وما الله بغافل عما تعملون** وعيد على ذلك وقرأ ابن كثير ونافع ويعقوب وابو بكر بالياء ضما الى ما بعده **افتطمعون** الخطاب لرسول الله والمؤمنين **ان يؤمنوا لكم** ان يصدقوكم او يؤمنوا لاجل دعوتكم يعني اليهود **وقد كان فريق منهم** طائفة من اسلافهم **يسمعون كلام الله** يعني التوراة **ثم يحرفونه** كنعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم او تاويله فيفسرونه بما يشتهون وقيل هؤلاء من السبعين المختارين سمعوا كلام الله موسى عليه السلام بالطور ثم قالوا سمعنا الله يقول في آخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا **من بعد ما عقلوه** اي فهموه بعقولهم ولم يبق لهم فيه ريبة **وهم يعلمون** انهم مفترون مبطلون ومعنى الآية ان احبار هؤلاء ومقدميهم كانوا على هذه الحالة فما ظنكم بسفلتهم وجهالهم وانهم ان كفروا وحرفوا فلهم سابقة في ذلك **واذا لقوا الذين آمنوا قالوا** يعني منافقيهم **قالوا آمنا** بانكم على الحق ورسولكم هو المبشر به في التوراة **واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا** اي الذين لم ينافقوا منهم عاتبين على من نافق

أتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التورية من نعت محمد صلى الله عليه وسلم أو الذين نافقوا لأعقابهم إظهارا للتصلب في اليهودية ومنعا لهم عن إبداء ما وجدوا في كتابهم فينافقون الفريقين فالاستفهام على الأول تقريع وعلى الثاني إنكار ونهي ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما أنزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم بكتاب الله وحكمه محاجة عنده كما يقال عند الله كذا ويراد به أنه في كتابه وحكمه وقيل عند ذكر ربكم أو بما عند ربكم أو بين يدي رسول ربكم وقيل عند ربكم في القيمة وفيه نظر إذ الإخفاء لا يدفعها أفلا تعقلون إما من تمام كلام اللائمين وتقديره أفلا تعقلون أنهم يحاجونكم فيحجونكم أو خطاب من الله للمؤمنين متصل بقوله أفتطمعون والمعنى أفلا تعقلون حالهم وأن لا مطمع لكم في إيمانهم أولا يعلمون يعني هؤلاء المنافقين واللائمين وكليهما أو إياهم والمحرفين أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن جملتها إسرارهم الكفر وإعلانهم الإيمان وإخفاء ما فتح الله عليهم وإظهار غيره وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب جهلة لا يعرفون الكتابة أو التورية فيطالعوا التورية ويتحققوا ما فيها إلا أماني استثناء منقطع والأماني جمع أمنية وهي في الأصل ما يقدره الإنسان في نفسه من منى إذا قدر ولذلك يطلق على الكذب وعلى ما يتمنى وما يقرأ والمعنى ولكن يعتقدون أكاذيب أخذوها تقليدا من المحرفين أو مواعيد فارغة سمعوها منهم من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا وأن النار لن تمسهم إلا أياما معدودة وقيل إلا ما يقرؤون قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبره من قوله تمنى كتاب الله أول ليلة تمني داود الزبور على رسل وهو لا يناسب وصفهم بأنهم أميون وإن هم إلا يظنون ما هم إلا قوم يظنون لا علم لهم وقد يطلق الظن بإزاء العلم على كل رأي واعتقاد من غير قاطع وإن جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والزائغ عن الحق لشبهة فويل أي تحسر وهلك ومن قال إنه واد أو جبل في جهنم فمعناه أن فيها موضعا يتبوأ من جعل له الويل ولعله سماه بذلك مجازا وهو في الأصل مصدر لا فعل له وإنما ساغ الابتداء به نكرة لأنه دعاء للذين يكتبون الكتاب يعني المحرف ولعله أراد به ما كتبوه من التأويلات الزائغة بأيديهم تأكيد كقولك كتبته بيميني ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا كي يحصلوا به عرضا من أغراض الدنيا فإنه وإن جل قليل بالنسبة إلى ما استوجبوه من العقاب الدائم فويل لهم مما كتبت أيديهم يعني المحرف وويل لهم مما يكسبون يريد الرشا وقالوا لن تمسنا النار المس اتصال الشيء بالبشرة بحيث تتأثر الحاسة به واللمس كالطلب له ولذلك يقال ألمسه فلا أجده إلا أياما معدودة محصورة قليلة روي أن بعضهم قالوا نعذب بعدد أيام عبادة العجل أربعين يوما وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وإنما نعذب مكان كل ألف سنة يوما قل أتخذتم عند الله عهدا خبرا أو وعدا بما تزعمون وقرأ ابن كثير وحفص بإظهار الذال والباقون بإدغامه فلن يخلف الله عهده جواب شرط مقدر أي إن اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وفيه دليل على أن الخلف في خبره محال أم تقولون على الله ما لا تعلمون أم معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى أي الأمرين كائن على سبيل التقرير للعلم بوقوع أحدهما أو منقطعة بمعنى بل أتقولون على التقرير والتقريع بلى إثبات لما نفوه من مساس النار لهم زمانا مديدا ودهرا طويلا على وجه أعم ليكون كالبرهان على بطلان قولهم ويختص بجواب النفي من كسب سيئة قبيحة والفرق بينها وبين الخطيئة أنها قد تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لأنها من الخطأ والكسب استجلاب النفع وتعليقه بالسيئة على طريقة قوله فبشرهم بعذاب أليم وأحاطت به خطيئته أي استولت عليه وشملت جملة أحواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شيء من جوانبه وهذا إنما يصح في شأن الكافر لأن غيره إن لم يكن له سوى تصديق قلبه وإقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك أن من أذنب ذنبا ولم يقلع

عنه استجره إلى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو أكبر منه حتى تستولي عليه الذنوب وتأخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا إلى المعاصي مستحسنا إياها معتقدا أن لا لذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال الله تعالى ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وقرأ نافع خطيئاته وقرئ خطيته وخطياته على القلب والإدغام فيهما فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون دائمون أو لابثون لبثا طويلا والآية كما ترى لا حجة فيها على خلود صاحب الكبيرة وكذا التي قبلها والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون جرت عادته سبحانه وتعالى على أن يشفع وعده بوعيده لترجى رحمته ويخشى عذابه وعطف العمل على الإيمان يدل على خروجه عن مسماه وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله إخبار في معنى النهي كقوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد وهو أبلغ من صريح النهي لما فيه من إيهام أن المنهي سارع إلى الانتهاء فهو يخبر عنه ويعضده قراءة لا تعبدوا وعطف قولوا عليه فيكون على إرادة القول وقيل تقديره أن لا تعبدوا فلما حذف أن رفع كقوله ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى ويدل عليه قراءة أن لا تعبدوا فيكون بدلا عن الميثاق أو معمولا له بحذف الجار وقيل إنه جواب قسم دل عليه المعنى كأنه قال حلفناهم لا تعبدون وقرأ نافع وابن عامر وأبو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء حكاية لما خوطبوا به والباقون بالياء لأنهم غيب وبالوالدين إحسانا متعلق بمضمر تقديره وتحسنون أو وأحسنوا وذي القربى واليتامى والمساكين عطف على الوالدين ويتامى جمع يتيم كنديم وندامى وهو قليل ومسكين مفعيل من السكون كأن الفقر أسكنه وقولوا للناس حسنا أي قولا حسنا وسماه حسنا للمبالغة وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب حسنا بفتحتين وقرئ حسنا بضمتين وهو لغة أهل الحجاز وحسنى على المصدر كبشرى والمراد به ما فيه تخلق وإرشاد وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة يريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم ثم توليتم على طريقة الالتفات ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم على التغليب أي أعرضتم عن الميثاق ورفضتموه إلا قليلا منكم يريد به من أقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن أسلم منهم وأنتم معرضون قوم عادتكم الإعراض عن الوفاء والطاعة وأصل الإعراض الذهاب عن المواجهة إلى جهة العرض وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم على نحو ما سبق والمراد به أن لا يتعرض بعضكم بعضا بالقتل والإجلاء وإنما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لاتصاله به نسبا أو دينا أو لأنه يوجبه قصاصا وقيل معناه لا ترتكبوا ما يبيح سفك دمائكم وإخراجكم من دياركم أو لا تفعلوا ما يرديكم ويصرفكم عن الحيوة الأبدية فإنه القتل في الحقيقة ولا تقترفوا ما تمنعون به عن الجنة التي هي داركم فإنه الجلاء الحقيقي ثم أقررتم بالميثاق واعترفتم بلزومه وأنتم تشهدون توكيد كقولك أقر فلان شاهدا على نفسه وقيل وأنتم أيها الموجودون تشهدون على إقرار أسلافكم فيكون إسناد الإقرار إليهم مجازا ثم أنتم هؤلاء استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق والإقرار به والشهادة عليه وأنتم مبتدأ خبره على معنى أنتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون كقولك أنت ذاك الرجل الذي فعل كذا نزل تغير الصفة منزلة تغير الذات وعدهم باعتبارها واسند إليهم حضورا وباعتبار ما سيحكى عنهم غيبا وقوله تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم إما حال والعامل فيها معنى الإشارة أو بيان لهذه الجملة وقيل هؤلاء تأكيد والخبر هو الجملة وقيل بمعنى الذين والجملة صلته والمجموع هو الخبر وقرئ تقتلون على التكثير تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان حال من فاعل تخرجون أو مفعوله أو كليهما والتظاهر التعاون من الظهر وقرأ عاصم والكسائي وحمزة بحذف إحدى التاءين وقرئ بإظهارهما

وتظهرون بمعنى تتظاهرون وان يأتوكم اسارى تفادوهم روي ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتتلا عاون كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار واجلاء اهلها واذا اسر احد من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وقيل معناه ان يأتوكم اسارى في ايدي الشياطين تتصدون لانقاذهم بالارشاد والوعظ مع تضييعكم انفسكم كقوله أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقرأ حمزة أسرى وهو جمع اسير كجرحى وجريح واسارى جمعه كسكرى وسكارى وقيل هو ايضا جمع اسير وكانه شبه بالكسلان وجمع جمعه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وابن عامر تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم متعلق بقوله وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وما بينهما اعتراض والضمير للشأن ومبهم وتفسيره اخراجهم او راجع الى ما دل عليه تخرجون من المصدر واخراجهم تاكيدا وبيان أفتؤمنون ببعض الكتاب يعني الفداء وتكفرون ببعض يعني حرمة المقاتلة والاجلاء فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا كقتل قريظة وسبيهم واجلاء النضير وضرب الجزية على غيرهم واصل الخزي ذل يستحيى منه ولذلك يستعمل في كل منهما ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب لان عصيانهم اشد وما الله بغافل عما تعملون تاكيد للوعيد اي الله سبحانه وتعالى بالمرصاد لا يغفل عن افعالهم وقرأ عاصم في رواية المفضل تردون على الخطاب لقوله منكم وابن كثير ونافع ويعقوب يعملون على ان الضمير لمن أولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة آثروا الحيوة الدنيا على الاخرة فلا يخفف عنهم العذاب بنقص الجزية في الدنيا والتعذيب في الاخرة ولا هم ينصرون بدفعه عنهم ولقد آتينا موسى الكتاب اي التورية وقفينا من بعده بالرسل اي ارسلنا على اثره الرسل كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى يقال قفاه اذا اتبعه وقفاه به اتبعه من القفا نحو ذنبه من الذنب وآتينا عيسى ابن مريم البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات او الانجيل وعيسى بالعبرية ايشوع ومريم بمعنى الخادم وهو بالعربية من النساء كالزير من الرجال قال رؤبة قلت لزير لم تصله مريمه ووزنه مفعل اذ لم يثبت فعيل وايدناه قويناه وقرئ آيدناه بروح القدس بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود ورجل صدق واراد به جبريل وقيل عيسى عليه السلام ووصفها به لطهارته عن مس الشيطان او لكرامته على الله ولذلك اضافها الى نفسه او لانه لم تضمه الاصلاب ولا ارحام الطوامث او الانجيل او اسم الله الاعظم الذي كان يحيى به الموتى وقرأ ابن كثير القدس بالاسكان في جميع القرآن أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم بما لا تحبه يقال هوي بالكسر هوى اذا احب وهوى بالفتح هويا بالضم سقط ووسطت الهمزة بين الفاء وما تعلقت به توبيخا لهم على تعقيبهم ذاك بهذا وتعجيبا من شانهم ويحتمل ان يكون استئنافا والفاء للعطف على مقدر استكبرتم عن الايمان واتباع الرسل ففريقا كذبتم كموسى وعيسى عليهما السلام والفاء للسببية او التفصيل وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارا لها في النفوس فان الامر فظيع ومراعاة للفواصل او للدلالة على انكم بعد فيه فانكم حول قتل محمد لولا اني اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة وقالوا قلوبنا غلف مغشاة باغطية خلقية لا يصل اليها ما جئت به ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذي لم يختن وقيل اصله غلف جمع غلاف فخفف والمعنى انها اوعية العلم لا تسمع علما الا وعته ولا تعي ما تقول او نحن مستغنون بما فيها عن غيره بل لعنهم الله بكفرهم رد لما قالوا والمعنى انها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم فابطل استعدادهم او انها لم تأب قبوله لخلل فيه بل لان الله خذلهم بكفرهم كما قال فاصمهم واعمى ابصارهم او هم كفرة ملعونون فمن اين لهم دعوى العلم والاستغناء عنك فقليلا ما يؤمنون فايمانا قليلا يؤمنون وما مزيدة للمبالغة في التقليل وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل اراد بالقلة العدم ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني القرآن مصدق لما معهم من كتابهم وقرئ

بالنصب على الحال من كتاب لتخصصه بالوصف وجواب لما محذوف دل عليه جواب لما الثانية وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اي يستنصرون على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بنبي آخر الزمان المنعوت في التورية او يفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم وقد قرب زمانه والسين للمبالغة والاشعار بان الفاعل يسال ذلك عن نفسه فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به حسدا وخوفا على الرياسة فلعنة الله على الكافرين اي عليهم واتى بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا لكفرهم فتكون اللام للعهد ويجوز ان تكون للجنس ويدخلون فيه دخولا اوليا لان الكلام فيهم بئسما اشتروا به انفسهم ما نكرة بمعنى شيء مميزة لفاعل بئس المستكن واشتروا صفته ومعناه باعوا او اشتروا بحسب ظنهم فانهم ظنوا انهم خلصوا انفسهم من العقاب بما فعلوا ان يكفروا بما انزل الله هو المخصوص بالذم بغيا طلبا لما ليس لهم وحسدا وهو علة يكفروا دون اشتروا للفصل ان ينزل الله لان ينزل او حسدوه على ان ينزل الله من فضله يعني الوحي على من يشاء من عباده من اختاره للرسالة فباؤا بغضب على غضب بالكفر والحسد على من هو افضل الخلق وقيل لكفرهم بمحمد بعد عيسى او بعد قولهم عزير ابن الله وللكافرين عذاب مهين يراد به اذلالهم بخلاف عذاب العاصي فانه طهرة لذنوبه واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله يعم الكتب المنزلة باسرها قالوا نؤمن بما انزل علينا اي بالتورية ويكفرون بما وراءه حال عن الضمير في قالوا ووراء في الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد به ما يواريه وهو قدامه ولذلك عد من الاضداد وهو الحق الضمير لما وراءه والمراد به القرآن مصدقا لما معهم حال مؤكدة تتضمن رد مقالهم فانهم لما كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض عليهم بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان بالتورية والتورية لا تسوغه وانما اسنده اليهم لانه فعل آبائهم وانهم راضون به عازمون عليه وقرأ نافع وحده انبئاء الله بالهمز في كل القرآن ولقد جاءكم موسى بالبينات يعني الآيات التسع المذكورة في قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ثم اتخذتم العجل اي الها من بعده بعد مجيء موسى عليه السلام او ذهابه الى الطور وانتم ظالمون حال بمعنى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته او بالاخلال بآيات الله او اعتراض بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم ومساق الآية ايضا لابطال قولهم نؤمن بما انزل علينا والتنبيه على ان طريقتهم مع الرسول طريقة اسلافهم مع موسى عليه السلام لا لتكرير القصة وكذا ما بعدها واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا اي قلنا لهم خذوا ما امرتم به في التورية بجد واسمعوا سماع طاعة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا في قلوبهم العجل تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن وفي قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله انما يأكلون في بطونهم نارا بكفرهم بسبب كفرهم وذلك لانهم كانوا مجسمة او حلولية ولم يروا جسما اعجب منه فتمكن في قلوبهم ما سول لهم السامري قل بئسما يأمركم به ايمانكم اي بالتورية والمخصوص بالذم محذوف نحو هذا الامر وما يعمه وغيره من قبائحهم المعدودة في الآيات الثلث الزاما عليهم ان كنتم مؤمنين تقرير للقدح في دعواهم الايمان بالتورية وتقديره ان كنتم مؤمنين بها لم يامركم بهذه القبائح ولا يرخص لكم فيها ايمانكم بها او ان كنتم مؤمنين بها فبئس ما امركم به ايمانكم بها لان المؤمن ينبغي ان لا يتعاطى الا ما يقتضيه ايمانه لكن الايمان بها لا يامر به فاذا لستم بمؤمنين قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة خاصة لكم كما قلتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا ونصبها على الحال من الدار من دون الناس سائرهم او المسلمين فتمنوا الموت ان كنتم صادقين لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب التخلص اليها من الدار ذات الشوائب كما قال علي رضي الله عنه لا ابالي سقطت على الموت او سقط

الموت على وقال عمار رضي الله عنه بصفين الآن ألاقي الأحبة محمدا وحزبه وقال حذيفة حين احتضر جا
حبيب على فاقة لا أفلح من قد ندم أي على التمني سيما إذا علم أنها باقية له لا يشاركه فيها غيره **ولن يتمنوه أبدا**
بما قدمت أيديهم من موجبات النار كالكفر بمحمد والقرآن وتحريف التورية ولما كانت اليد العاملة
مختصة بالإنسان آلة لقدرته بها عامة صنائعه ومنها أكثر منافعه عبر بها عن النفس تارة والقدرة
أخرى وهذه الجملة إخبار بالغيب وكان كما أخبر لأنهم لو تمنوا لنقل واشتهر فإن التمني ليس من عمل القلب ليخفى
بل هو أن يقول ليت لي كذا وإن كان بالقلب لقالوا تمنينا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص كل
إنسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الأرض يهودي **والله عليم بالظالمين** تهديد لهم وتنبيه على أنهم
ظالمون في دعوى ما ليس لهم ونفيه عمن هو لهم **ولتجدنهم أحرص الناس على حيوة** من وجد بعقله
الجاري مجرى علم ومفعولاه هم أحرص وتنكير حيوة لأنه أراد فرد من أفرادها وهي الحيوة المتطاولة وقرئ
باللام **ومن الذين أشركوا** محمول على المعنى وكأنه قال أحرص من الناس ومن الذين أشركوا وإفرادهم بالذكر
للمبالغة فإن حرصهم شديدا إذ لم يعرفوا إلا الحيوة العاجلة والزيادة في التوبيخ والتقريع فإنه لما زاد
حرصهم وهم مقرون بالجزاء على حرص المنكرين دل ذلك على علمهم بأنهم صائرون إلى النار ويجوز أن يراد وأحرص
من الذين أشركوا فحذف لدلالة الأول عليه وأن يكون خبر مبتدأ محذوف صفته **يود أحدهم** على أنه أريد
بالذين أشركوا اليهود لأنهم قالوا عزير ابن الله ومنهم ناس يود أحدهم وهو على الأول بيان لزيادة حرصهم
على طريق الاستئناف **لو يعمر ألف سنة** حكاية لودادتهم ولو بمعنى ليت وكان أصله لو أعمر فأجري على
الغيبة لقوله يود كقولك حلف بالله ليفعلن **وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر** الضمير لأحدهم وأن
يعمر فاعل مزحزحه أي وما أحدهم بمن يزحزحه من النار تعميره أو لما دل عليه يعمر وأن يعمر بدل منه أو مبهم
وأن يعمر موضحه وأصل سنة سنوة لقولهم سنوات وقيل سنهة كجبهة لقولهم سانهته وتسنهت النخلة
إذا أتت عليها السنون والزحزحة التبعيد **والله بصير بما يعملون** فيجازيهم **قل من كان عدوا لجبريل**
نزل في عبد الله بن صوريا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن ينزل عليه فقال جبريل فقال ذاك
عدونا عادانا مرارا وأشدها أنه أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيخربه بخت نصر فبعثنا من يقتله فرآه
ببابل فدفع عنه جبريل وقال إن كان ربكم أمره بهلاككم فلا يسلطكم عليه وإلا فبم تقتلونه وقيل دخل عمر
رضي الله عنه مدارس اليهود يوما فسألهم عن جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على أسرارنا وإنه صاحب
كل خسف وعذاب وميكائيل صاحب الخصب والسلام فقال وما منزلتهما من الله قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل
عن يساره وبينهما عداوة فقال لئن كان كما تقولون فليسا بعدوين ولأنتم أكفر من الحمير ومن كان عدو أحدهما
فهو عدو الله تعالى ثم رجع فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال عليه السلام لقد وافقك ربك يا عمر وفي
جبريل ثمان لغات قرئ بهن أربع في المشهور جبرئيل كسلسبيل قراءة حمزة والكسائي وجبريل بكسر الراء وحذف الهمزة
قراءة ابن كثير وجبرئل كجحمرش قراءة عاصم برواية أبي بكر وجبريل كقنديل قراءة الباقين وأربع في الشواذ جبرائل
وجبرائيل وجبرئل وجبرين ومنع صرفه للعجمة والتعريف ومعناه عبد الله **فإنه نزله** الضمير الأول لجبريل
والثاني للقرآن وإضماره غير مذكور يدل على فخامة شأنه كأنه لتعينه وفرط شهرته لم يحتج إلى سبق ذكره **على**
قلبك فإنه القابل الأول للوحي ومحل الفهم والحفظ وكان حقه على قلبي لكنه جاء على حكاية كلام الله كأنه قال قل
ما تكلمت به **بإذن الله** أي بأمره وتيسيره حال من فاعل نزل **مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى**
للمؤمنين أحوال من مفعوله والظاهر أن جواب الشرط فإنه نزله والمعنى من عادى منهم جبريل فقد خلع ربقة
الإنصاف أو كفر بما معه من الكتاب بمعاداته إياه لنزوله عليك بالوحي لأنه نزل كتابا مصدقا للكتب المتقدمة
فحذف الجواب وأقيم علته مقامه أو من عاداه فالسبب في عداوته أنه نزل عليك وقيل محذوف مثل فليمت

غيظا

غيظا أو فهو عدو لي وأنا عدوه كما قال **من كان عدوا لله وملئكته ورسله وجبريل وميكال فإن**
الله عدو للكافرين أراد بعداوة الله مخالفته عنادا أو معاداة المقربين من عباده وصدر الكلام
بذكره تفخيما لشأنهم كقوله والله ورسوله أحق أن يرضوه وأفرد الملكان بالذكر لفضلهما كأنهما من جنس
آخر والتنبيه على أن معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى وأن من عادى
أحدهم فكأنه عادى الجميع إذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم على الحقيقة واحد ولأن المحاجة كانت فيهما ووضع الظاهر
موضع المضمر للدلالة على أنه تعالى عاداهم لكفرهم وأن عداوة الملئكة والرسل كفر وقرأ نافع ميكائل كميكاعل
وأبو عمرو ويعقوب وعاصم ميكال كميعاد وقرئ ميكئل وميكئيل وميكائل **ولقد أنزلنا إليك آيات بينات**
وما يكفر بها إلا الفاسقون أي المتمردون من الكفرة والفسق إذا استعمل في نوع من المعاصي دل على أعظمه
كأنه متجاوز عن حده نزل في ابن صوريا حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشيء نعرفه وما
أنزل عليك من آية فنتبعك **أوكلما عاهدوا عهدا** الهمزة للإنكار والواو للعطف على محذوف تقديره
أكفروا بالآيات وكلما عاهدوا وقرئ بسكون الواو على أن التقدير إلا الذين فسقوا أو كلما عاهدوا وقرئ
بسكون الواو على أن التقدير إلا الذين فسقوا وكلما عاهدوا وقرئ بسكون الواو على أن التقدير إلا الذين
عوهدوا وعهدوا **نبذه فريق منهم** نقضه وأصل النبذ الطرح لكنه يغلب فيما ينسى وإنما قال
فريق لأن بعضهم لم ينقض **بل أكثرهم لا يؤمنون** رد لما يتوهم أن الفريق هم الأقلون وأن من لم ينبذ جهارا
فهم يؤمنون به خفا **ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم** كعيسى ومحمد عليهما السلام
نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب يعني التورية لأن كفرهم بالرسول المصدق لها كفر بها فيما يصدقه
ونبذ لما فيها من وجوب الإيمان بالرسل المؤيدين بالآيات وقيل ما مع الرسول وهو القرآن **وراء ظهورهم**
مثل لإعراضهم عنه رأسا بالإعراض عما يرمى به وراء الظهر لعدم الالتفات إليه **كأنهم لا يعلمون**
أنه كتاب الله يعني أن علمهم به رصين ولكن يتجاهلون عنادا واعلم أنه تعالى دل بالآيتين على أن جل اليهود
أربع فرق فرقة آمنوا بالتورية وقاموا بحقوقها كمؤمني أهل الكتاب وهم الأقلون المدلول عليهم بقوله
بل أكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا بنبذ عهودها وتخطي حدودها تمردا وفسوقا وهم المعنيون
بقوله تعالى نبذه فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا لجهلهم بها وهم الأكثرون وفرقة
تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها حقيقة عالمين بالحال بغيا وعنادا وهم المتجاهلون **واتبعوا ما تتلوا**
الشياطين عطف على نبذ أي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي تقرؤها أو تتبعها الشياطين
من الجن أو الإنس أو منهما **على ملك سليمان** أي عهده وتتلو حكاية حال ماضية قيل كانوا يسترقون
السمع ويضمون إلى ما سمعوا أكاذيب ويلقونها إلى الكهنة وهم يدونونها ويعلمون الناس وفشا ذلك
في عهد سليمان حتى قيل إن الجن تعلم الغيب وأن ملك سليمان تم بهذا العلم وأنه تسخر به الإنس والجن
والريح له **وما كفر سليمان** تكذيب لمن زعم ذلك وعبر عن السحر بالكفر ليدل على أنه كفر وأن من كان
نبيا كان معصوما **ولكن الشياطين كفروا** باستعماله وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن بالتخفيف
ورفع الشياطين **يعلمون الناس السحر** إغواء وإضلالا والجملة حال عن الضمير والمراد بالسحر ما يستعان
في تحصيله بالتقرب إلى الشياطين مما لا يستقل به الإنسان وذلك لا يستتب إلا لمن يناسبه في الشرارة
وخبث النفس فإن التناسب شرط في التضام والتعاون وبهذا يميز الساحر عن النبي والولي وأما ما
يتعجب منه كما يفعله أصحاب الحيل بمعونة الآلات والأدوية أو يريك صاحب اليد خفة فغير مذموم
وتسميته سحرا على التجوز لما فيه من الدقة لأنه في الأصل لما خفي سببه **وما أنزل على الملكين** عطف
على السحر والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار أو به نوع أقوى منه أو على ما تتلو وهما ملكان أنزلا

لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة وما روي انهما مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامراة يقال لها زهرة فحملتهما على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما فمحكي عن اليهود ولعله من رموز الاوائل وحله لا يخفى على ذوي البصائر وقيل رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة الملكين بالكسر وقيل ما انزل نفي معطوف على ما كفر تكذيب لليهود في هذه القصة **ببابل** ظرف او حال من الملكين او الضمير في انزل والمشهور انه بلد من سواد الكوفة **هاروت وماروت** عطف بيان للملكين ومنع صرفهما للعجمة والعلمية ولو كان من الهرت والمرت بمعنى الكسر لانصرفا ومن جعل ما نافية ابدلهما من الشياطين بدل البعض وما بينهما اعتراض وقرئ بالرفع على هما هاروت وماروت **وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر** فمعناه على الاول ما يعلمان احدا حتى ينصحاه ويقولا له انما نحن ابتلاء من الله فمن تعلم منا وعمل به كفر ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به فيه دليل على ان تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه غير محظور وانما المنع من اتباعه والعمل به وعلى الثاني ما يعلمانه حتى يقولا انا مفتونان فلا تكن مثلنا **فيتعلمون منهما** الضمير لما دل عليه من احد **ما يفرقون به بين المرء وزوجه** اي من السحر ما يكون سبب تفريقهما **وما هم بضارين به من احد الا باذن الله** لانه وغيره من الاسباب غير مؤثرة بالذات بل بامره تعالى وجعله وقرئ بضاري على الاضافة الى احد وجعل الجار جزءا منه والفصل بالظرف **ويتعلمون ما يضرهم** لانهم يقصدون به العمل او لان العلم يجر الى العمل غالبا **ولا ينفعهم** اذ مجرد العلم به غير مقصود ولا نافع في الدارين وفيه ان التحرز عنه اولى **ولقد علموا** اي اليهود **لمن اشتراه** اي استبدل ما تتلو الشياطين بكتاب الله تعالى والاظهر ان اللام لام الابتداء علقت علموا عن العمل **ما له في الاخرة من خلاق** نصيب **ولبئس ما شروا به انفسهم** يحتمل معنيين على ما مر **لو كانوا يعلمون** يتفكرون فيه او يعلمون قبحه على اليقين او حقيقة ما يتبعه من العذاب والمثبت لهم اولا على التوكيد القسمي العقل الغريزي او العلم الاجمالي بقبح الفعل او ترتب العقاب من غير تحقيق وقيل معناه لو كانوا يعملون بعلمهم فان من لم يعمل بما علم كان كمن لم يعلم **ولو انهم امنوا** بالرسول والكتاب **واتقوا** بترك المعاصي كنبذ كتاب الله واتباع السحر **لمثوبة من عند الله خير** جواب لو واصله لاثيبوا مثوبة من الله خيرا مما شروا به انفسهم فحذف الفعل وركب الباقي جملة اسمية ليدل على ثبات المثوبة والجزم بخيريتها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه وتنكير المثوبة لان المعنى لشيء من الثواب خير وقيل لو للتمني والمثوبة كلام مبتدا وقرئ لمثوبة كمشورة والمثوبة الجزاء سميا بها مثوبة لان المحسن يثوب اليه **لو كانوا يعلمون** ان ثواب الله خير مما هم فيه لتركوا التدبر او العمل بالعلم **يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا** الرعي حفظ الغير لمصلحته وكان المسلمون يقولون لرسول الله راعنا اي راقبنا وتأن بنا فيما تلقننا حتى نفهمه وسمعه اليهود فافترصوه وخاطبوه به مريدين نسبته الى الرعن او سبه بالكلمة العبرانية التي كانوا يتسابون بها وهي راعينا فنهي المؤمنون عنها وامروا بما يفيد تلك الفائدة ولا يقبل التلبيس وهو انظرنا بمعنى انظر الينا او انتظرنا من نظره اذا انتظره وقرئ انظرنا من الانظار اي امهلنا لنحفظ وقرئ راعونا على لفظ الجمع للتوقير وراعنا بالتنوين اي قولا ذا رعن نسبة الى الرعن وهو الهوج لما شابه قولهم راعينا وتسبب للسب **واسمعوا** واحسنوا الاسماع حتى لا تفتقروا الى طلب المراعاة او واسمعوا سماع قبول لا كسماع اليهود او واسمعوا ما امرتم به بجد حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه **وللكافرين عذاب اليم** يعني الذين تهاونوا بالرسول وسبوه **ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين** نزلت تكذيبا لجمع من اليهود يظهرون مودة المؤمنين ويزعمون انهم يودون لهم الخير والود محبة الشيء مع تمنيه ولذلك يستعمل في كل منهما ومن للتبيين

كما في

كما في قوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب **ان ينزل عليكم من خير من ربكم** مفعول يود ومن الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للابتداء وفسر الخير بالوحي والمعنى انهم يحسدونكم به وما يحبون ان ينزل عليكم شيء منه وبالعلم والنصرة ولعل المراد به ما يعم ذلك **والله يختص برحمته من يشاء** يستنبئه ويعلمه الحكمة وينصره لا يجب عليه شيء وليس لاحد عليه حق **والله ذو الفضل العظيم** اشعار بان النبوة من الفضل وان حرمان بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشيئته وما عرف فيه من حكمته **ما ننسخ من اية او ننسها** نزلت لما قال المشركون او اليهود الا ترون الى محمد يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامر بخلافه والنسخ في اللغة ازالة الصورة عن الشيء واثباتها في غيره كنسخ الظل للشمس ومنه التناسخ ثم استعمل لكل واحد منهما كقولك نسخت الريح الاثر ونسخت الكتاب ونسخ الاية بيان انتهاء التعبد بقراءتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا وانساؤها اذهابها عن القلوب وما شرطية جازمة لننسخ منتصبة به على المفعولية وقرا ابن عامر ننسخ من انسخ اي نامرك او جبريل بنسخها او نجدها منسوخة وابن كثير وابو عمرو ننساها اي نؤخرها وقرئ ننسها اي ننسي احدا اياها وننسها اي انت وتنسها على البناء للمفعول وننسكها باظهار المفعولين **نات بخير منها او مثلها** اي بما هو خير للعباد في النفع والثواب او مثلها في الثواب وقرا ابو عمرو بقلب الهمزة الفا **الم تعلم ان الله على كل شيء قدير** فيقدر على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ وبما هو خير والاية دلت على جواز النسخ وتاخير الانزال اذ الاصل اختصاص ان وما يتضمنها بالامور المحتملة وذلك لان الاحكام شرعت والايات نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم فضلا من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كاسباب المعاش فان النافع في عصر قد يضر في غيره واحتج بها من منع النسخ بلا بدل او ببدل اثقل ونسخ الكتاب بالسنة فان الناسخ هو المأتي به بدلا والسنة ليست كذلك والكل ضعيف اذ قد يكون عدم الحكم والاثقل اصلح والنسخ قد يعرف بغيره والسنة مما اتى به الله وليس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ والمعتزلة على حدوث القران فان التغير والتفاوت من لوازمه واجيب بانهما من عوارض الامور المتعلق بها المعنى القائم بالذات القديمة **الم تعلم** خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو وامته لقوله وما لكم وانما افرده لانه اعلمهم ومبدا علمهم **ان الله له ملك السموات والارض** يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله ان الله على كل شيء قدير وعلى جواز النسخ ولذلك ترك العاطف **وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير** وانما هو الذي يملك اموركم ويجريها على مصالحكم والفرق بين الولي والنصير ان الولي قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور **ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل** ام معادلة للهمزة في الم تعلم اي الم تعلموا انه مالك الامور قادر على الاشياء كلها يامر وينهى كما اراد ام تعلمون وتقترحون بالسؤال كما اقترحت اليهود على موسى عليه السلام او منقطعة والمراد ان يوصيهم بالثقة به وترك الاقتراح عليه قيل نزلت في اهل الكتاب حين سالوا ان ينزل عليهم كتابا من السماء وقيل في المشركين لما قالوا لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه **ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل** ومن ترك الثقة بالايات البينة وشك فيها واقترح غيرها فقد ضل الطريق المستقيم حتى وقع في الكفر بعد الايمان ومعنى الاية لا تقترحوا فتضلوا وسط السبيل ويؤدي بكم الضلال الى البعد عن المقصد وتبديل الكفر بالايمان ان يتبدل منه بدل **ود كثير من اهل الكتاب** يعني احبارهم **لو يردونكم** اي ان يردوكم فان لو تنوب عن ان في المعنى دون اللفظ **من بعد ايمانكم كفارا** مرتدين وهو حال من ضمير المخاطبين **حسدا** علة ود **من عند انفسهم** يجوز ان يتعلق بود اي تمنوا ذلك من عند انفسهم وتشهيهم لا من قبل التدين والميل مع الحق او بحسدا اي حسدا بالغا منبعثا من اصل نفوسهم **من بعد ما تبين لهم الحق** بالمعجزات والنعوت المذكورة في التورية **فاعفوا واصفحوا** العفو ترك

عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه **حتى يأتي الله بأمره** الذي هو الإذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم
أو قتل قريظة وإجلاء بني النضير وعن ابن عباس أنه منسوخ بآية السيف وفيه نظر إذ الأمر غير مطلق
إن الله على كل شيء قدير فيقدر على الانتقام منهم **وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة** عطف على فاعفوا كأنه أمرهم
بالصبر والمخالفة واللجأ إلى الله بالعبادة والبر **وما تقدموا لأنفسكم من خير** كصلوة وصدقة وقرئ
تقدموا من أقدم **تجدوه عند الله** أي ثوابه **إن الله بما تعملون بصير** لا يضيع عنده عمل وقرئ بالياء
فيكون وعيدا **وقالوا** عطف على ودّ والضمير لأهل الكتاب من اليهود والنصارى **لن يدخل الجنة إلا**
من كان هودا أو نصارى لفّ بين قولي الفريقين كما في قوله وقالوا كونوا هودا أو نصارى ثقة بفهم
السامع وهود جمع هائد كعائذ وعوذ وتوحيد الاسم المضمر وجمع الخبر لاعتبار اللفظ والمعنى
تلك أمانيهم إشارة إلى الأماني المذكورة وهي أن لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وأن يردوهم كفارا
وأن لا يدخل الجنة غيرهم أو إلى ما في الآية على حذف المضاف أي أمثال تلك الأمنية أمانيهم والجملة
اعتراض والأمنية أفعولة من التمني كالأضحوكة والأعجوبة **قل هاتوا برهانكم** على اختصاصكم بدخول
الجنة **إن كنتم صادقين** في دعواكم فإن كل قول لا دليل عليه غير ثابت **بلى** إثبات لما نفوه من دخول
غيرهم **من أسلم وجهه لله** أخلص له نفسه أو قصده وأصله العضو **وهو محسن** في عمله **فله**
أجره الذي وُعد له على عمله **عند ربه** ثابتا عنده لا يضيع ولا ينقص والجملة جواب من إن كانت
شرطية وخبرها إن كانت موصولة والفاء فيها لتضمنها معنى الشرط فيكون الرد بقوله بلى وحده
ويحسن الوقف عليه ويجوز أن يكون من أسلم فاعل فعل مقدر مثل بلى يدخلها من أسلم **ولا خوف عليهم**
ولا هم يحزنون في الآخرة **وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود**
على شيء أي أمر يصح ويعتد به نزلت لما قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاهم أحبار اليهود
فتناظروا وتقاولوا بذلك **وهم يتلون الكتاب** الواو للحال والكتاب للجنس قالوا ذلك وهم من أهل العلم
والكتاب **كذلك** مثل ذلك **قال الذين لا يعلمون مثل قولهم** كعبدة الأصنام والمعطلة وبخهم على
المكابرة والتشبه بالجهال فإن قيل لم وبخهم وقد صدقوا فإن كلا الدينين بعد النسخ ليس بشيء قلت
لم يقصدوا ذلك وإنما قصد به كل فريق إبطال دين الآخر من أصله والكفر بنبيه وكتابه مع أن ما لم ينسخ
منهما حق واجب القبول والعمل **فالله يحكم بينهم** بين الفريقين **يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون**
بما يقسم لكل فريق ما يليق به من العقاب وقيل حكمه بينهم أن يكذبهم ويدخلهم النار **ومن أظلم ممن منع**
مساجد الله عام لكل من خرب مسجدا أو سعى في تعطيل مكان مرشح للصلوة وإن نزل في الروم لما غزوا
بيت المقدس وخربوه وقتلوا أهله أو المشركين لما منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل المسجد
الحرام عام الحديبية **أن يذكر فيها اسمه** ثاني مفعولي منع **وسعى في خرابها** بالهدم أو التعطيل **أولئك**
أي المانعون **ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين** ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها إلا بخشية وخشوع
فضلا أن يجترئوا على تخريبها أو ما كان الحق أن يدخلوها إلا خائفين من المؤمنين أن يبطشوا بهم فضلا
أن يمنعوهم منها أو ما كان لهم في علم الله وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد
منهم وقد أنجز وعده وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد واختلف الأئمة فيه فجوز أبو حنيفة
ومنع مالك وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره **لهم في الدنيا خزي** قتل وسبي وذلة بضرب الجزية
ولهم في الآخرة عذاب عظيم بكفرهم وظلمهم **ولله المشرق والمغرب** يريد بهما ناحيتي الأرض أي له الأرض
كلها لا يختص به مكان دون مكان فإن منعتم أن تصلوا في المسجد الحرام أو الأقصى فقد جعلت لكم الأرض
مسجدا **فأينما تولوا** ففي أي مكان فعلتم التولية شطر القبلة **فثم وجه الله** أي جهته التي أمر بها

فإن إمكان التولية لا يختص بمسجد أو مكان أو فثم ذاته أي عالم مطلع بما يفعل فيه **إن الله واسع** بإحاطته
بالأشياء أو برحمته يريد التوسعة على عباده **عليم** بمصالحهم وأعمالهم في الأماكن كلها وعن ابن عمر أنها
نزلت في صلوة المسافر على الراحلة وقيل في قوم عميت عليهم القبلة فصلوا إلى أنحاء مختلفة فلما أصبحوا
تبينوا خطأهم وعلى هذا لو أخطأ المجتهد ثم تبين له الخطأ لم يلزمه التدارك وقيل هي توطئة لنسخ القبلة
وتنزيه للمعبود أن يكون في حيز وجهة **وقالوا اتخذ الله ولدا** نزلت لما قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى
المسيح ابن الله ومشركوا العرب الملائكة بنات الله وعطفه على قالت اليهود أو منع أو مفهوم قوله ومن أظلم
وقرأ ابن عامر بغير واو **سبحانه** تنزيه له عن ذلك فإنه يقتضي التشبيه والحاجة وسرعة الفناء ألا ترى
أن الأجرام الفلكية مع إمكانها وفنائها لما كانت باقية ما دام العالم لم تتخذ ما يكون لها كالولد اتخاذ
الحيوان والنبات اختيارا أو طبعا **بل له ما في السموات والأرض** رد لما قالوه واستدلال على فساده والمعنى
أنه خالق ما في السموات والأرض الذي من جملته الملائكة وعزير والمسيح **كل له قانتون** منقادون
لا يمتنعون على مشيئته وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة لم يجانس مكونه الواجب لذاته فلا يكون له ولد
لأن من حق الولد أن يجانس والده وإنما جاء بما الذي لغير أولي العلم وقال قانتون على تغليب أولي العلم تحقيرا
لشأنهم وتنوين كل عوض عن المضاف إليه أي كل ما فيهما ويجوز أن يراد كل من جعلوه ولدا له مطيعون
مقرون بالعبودية فيكون إلزاما بعد إقامة الحجة والآية مشعرة على فساد ما قالوه من ثلثة أوجه
واحتج بها الفقهاء على أن من ملك ولده عتق عليه لأنه تعالى نفى الولد بإثبات الملك وذلك يقتضي تنافيهما
بديع السموات والأرض مبدعهما ونظيره السميع في قوله أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني
وأصحابي هجوع أو بديع سمواته وأرضه من بدع فهو بديع وهو حجة رابعة وتقريرها أن الوالد عنصر
الولد المنفعل بانفصال مادته عنه والله سبحانه مبدع الأشياء كلها فاعل على الإطلاق منزه عن
الانفعال فلا يكون والدا والإبداع اختراع الشيء لا عن شيء دفعة وهو أليق بهذا الموضع من الصنع
الذي هو تركيب الصورة بالعنصر والتكوين الذي يكون بتغيير وفي زمان غالبا وقرئ بديع مجرورا
على البدل من الضمير في له ومنصوبا على المدح **وإذا قضى أمرا** أي أراد شيئا وأصل القضاء إتمام الشيء
قولا كقوله تعالى وقضى ربك أو فعلا كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات وأطلق على تعلق الإرادة الإلهية
بوجود الشيء من حيث إنه يوجبه **فإنما يقول له كن فيكون** من كان التامة بمعنى أحدث فيحدث وليس
المراد به حقيقة أمر وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلقت به إرادته بلا مهلة بطاعة المأمور المطيع
بلا توقف وفيه تقرير لمعنى الإبداع وإيماء إلى حجة خامسة وهو أن اتخاذ الولد مما يكون بأطوار ومهلة
وفعله تعالى يستغني عن ذلك وقرأ ابن عامر فيكون بنصب النون واعلم أن السبب في هذه الضلالة أن
أرباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الأب على الله تعالى باعتبار أنه السبب الأول حتى قالوا إن
الأب هو الرب الأصغر والله سبحانه وتعالى هو الرب الأكبر حتى ظنت الجهلة منهم أن المراد به معنى
الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا ولذلك كفر قائله ومنع منه مطلقا حسما لمادة الفساد **وقال**
الذين لا يعلمون أي جهلة المشركين أو المتجاهلون من أهل الكتاب **لولا يكلمنا الله** هلا يكلمنا كما يكلم
الملائكة أو يوحي إلينا بأنك رسوله **أو تأتينا آية** حجة على صدقك والأول استكبار والثاني جحود لأن ما
آتاهم آيات استهانة به وعنادا **كذلك قال الذين من قبلهم** من الأمم الماضية **مثل قولهم** فقالوا
أرنا الله جهرة هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء **تشابهت قلوبهم** قلوب هؤلاء ومن قبلهم
في العمى والعناد وقرئ بتشديد الشين **قد بينا الآيات لقوم يوقنون** أي يطلبون اليقين أو يوقنون
الحقائق لا يعتريهم شبهة ولا عناد وفيه إشارة إلى أنهم ما قالوا ذلك لخفاء في الآيات أو لطلب مزيد يقين

وانما قالوه عتوا وعنادا **انا ارسلناك بالحق** ملتبسا مؤيدا به **بشيرا ونذيرا** فلا عليك ان اصروا او كابروا **ولا تسئل عن اصحاب الجحيم** ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت وقرأ نافع ويعقوب لا تسأل على انه نهي للرسول عن السؤال عن حال ابويه او تعظيم لعقوبة الكفار كانها لفظاعتها لا يقدر ان يخبر عنها او السامع لا يصبر على استماع خبرها فنهاه عن السؤال والجحيم المتأجج من النار **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم** مبالغة في اقناط الرسول عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته ولعلهم قالوا مثل ذلك فحكى الله عنهم ولذلك قال **قل** تعليما للجواب **ان هدى الله هو الهدى** ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى الى الحق لا ما تدعون اليه **ولئن اتبعت اهواءهم** آراءهم الزائغة والملة ما شرعه الله لعباده على لسان انبيائه من امللت الكتاب اذا امليته والهوى رأي يتبع الشهوة **بعد الذي جاءك من العلم** اي من الوحي او الدين المعلوم صحته **ما لك من الله من ولي ولا نصير** يدفع عنك عقابه وهو جواب لئن **الذين آتيناهم الكتاب** يريد مؤمني اهل الكتاب **يتلونه حق تلاوته** بمراعاة اللفظ عن التحريف والتدبر في معناه والعمل بمقتضاه وهو حال مقدرة والخبر ما بعده او خبر على ان المراد بالموصول مؤمنوا اهل الكتاب **اولئك يؤمنون به** بكتابهم دون المحرفين **ومن يكفر به** بالتحريف والكفر بما يصدقه **فاولئك هم الخاسرون** حيث اشتروا الكفر بالايمان ● **يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون** لما صدر قصتهم بالامر بذكر النعم والقيام بحقوقها والحذر عن اضاعتها والخوف عن الساعة واهوالها كرر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة في النصح وايذانا بانه فذلكة القصة والمقصود من القصة **واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات** كلفه باوامر ونواه والابتلاء في الاصل التكليف بالامر الشاق من البلاء لكنه لما استلزم الاختبار بالنسبة الى من يجهل العواقب ظن ترادفهما والضمير لابراهيم وحسن لتقدمه لفظا وان تأخر رتبة لان الشرط احد التقديمين والكلمات قد تطلق على المعاني فلذلك فسرت بالخصال الثلاثين المحمودة المذكورة في قوله تعالى التائبون العابدون وقوله ان المسلمين الى آخر الآيتين وقوله قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون كما فسرت بها في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات وبالعشر التي هي من سنته وبمناسك الحج وبالكوكب والقمرين وذبح الولد والنار والهجرة على انه تعالى عامله بها معاملة المختبر بهن وبما تضمنه الآيات التي بعدها وقرئ ابراهيم ربه على انه دعا ربه بكلمات مثل ارني كيف تحيي الموتى اجعل هذا البلد آمنا ليرى هل يجيبه وقرأ ابن عامر ابراهام بالالف جميع ما في هذه السورة وفي النساء ثلثة احرف وهي الاخيرة وفي الانعام الحرف الاخير وفي التوبة الحرفان الاخيران وفي ابرهيم حرف وفي النحل حرفان وفي مريم ثلثة احرف وفي العنكبوت حرف وفي الذاريات حرف وفي النجم حرف وفي الممتحنة الحرف الاول فذلك ثلثة وثلثون حرفا وقرأ ابن ذكوان في البقرة خاصة بالوجهين **فاتمهن** فاداهن كملا وقام بهن حق القيام لقوله وابراهيم الذي وفى وفي القراءة الاخيرة الضمير لربه اي اعطاه جميع ما دعاه **قال اني جاعلك للناس اماما** استيناف ان اضمرت ناصب اذ كانه قيل فماذا قال له ربه حين اتمهن فاجيب بذلك او بيان لقوله ابتلى فتكون الكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام وان نصبته بقال فالمجموع جملة معطوفة على ما قبلها وجاعل من جعل الذي له مفعولان والامام اسم من يؤتم به وامامته عامة مؤبدة اذ لم يبعث بعده نبي الا كان من ذريته مأمورا باتباعه **قال ومن ذريتي** عطف على الكاف اي وبعض ذريتي كما تقول وزيدا في جواب سأكرمك والذرية نسل الرجل فعلية او فعولة قلبت راؤها الثالثة ياء كما في تقضيت من الذر بمعنى التفريق او فعولا او فعيلة قلبت همزتها من الذرء بمعنى

الخلق وقرئ ذريتي بالكسر وهي لغة **قال لا ينال عهدي الظالمين** اجابة الى ملتمسه وتنبيه على انه قد يكون من ذريته ظلمة وانهم لا ينالون الامامة لانها امانة من الله تعالى وعهد والظالم لا يصلح لها وانما ينالها البررة الاتقياء منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء من الكبائر قبل البعثة وان الفاسق لا يصلح للامامة وقرئ الظالمون والمعنى واحد اذ كل ما نالك فقد نلته **واذ جعلنا البيت** اي الكعبة غلب عليها كالنجم على الثريا **مثابة للناس** مرجعا يثوب اليه اعيان الزوار وامثالهم او موضع ثواب يثابون بحجه واعتماره وقرئ مثابات لانه مثابة كل احد **وامنا** موضع امن لا يتعرض لاهله لقوله تعالى حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم او يأمن حاجه من عذاب الآخرة من حيث ان الحج يجب ما قبله او لا يؤاخذ الجاني الملتجي اليه حتى يخرج وهو مذهب ابي حنيفة **واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى** على ارادة القول او عطف على المقدر عاملا لاذ او اعتراض معطوف على مضمر تقديره توبوا اليه واتخذوا على ان الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم وهو امر استحباب ومقام ابراهيم الحجر الذي فيه اثر قدميه والموضع الذي كان فيه حين قام عليه ودعا الناس الى الحج او رفع بناء البيت وهو موضعه اليوم روي انه عليه السلام اخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر افلا نتخذه مصلى فقال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وقيل المراد به الامر بركعتي الطواف لما روى جابر انه عليه السلام لما فرغ من طوافه عمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وللشافعي في وجوبهما قولان وقيل مقام ابراهيم الحرم كله وقيل مواقف الحج واتخاذها مصلى ان يدعى فيها ويتقرب الى الله تعالى وقرأ نافع وابن عامر واتخذوا بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس مقامه الموسوم به يعني الكعبة قبلة يصلون اليها **وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل** امرناهما **ان طهرا بيتي** بان طهرا ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن العهد معنى القول يريد طهراه من الاوثان والانجاس وما لا يليق به او اخلصاه **للطائفين** حوله **والعاكفين** المقيمين عنده او المعتكفين فيه **والركع السجود** اي المصلين جمع راكع وساجد **واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا** يريد البلد او المكان **بلدا امنا** ذا امن كقوله في عيشة راضية او آمنا اهله كقوله ليل نائم **وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر** ابدل من آمن من اهله بدل البعض للتخصيص **قال ومن كفر** عطف على من آمن والمعنى وارزق من كفر قاس ابراهيم الرزق على الامامة فنبه سبحانه وتعالى على ان الرزق رحمة دنيوية يعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم في الدين او مبتدأ تضمن معنى الشرط **فامتعه قليلا** خبره والكفر وان لم يكن سبب التمتع لكنه سبب تقليله بان يجعله مقصورا بحظوظ الدنيا غير متوسل به الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه **ثم اضطره الى عذاب النار** اي الزه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعته من النعم وقليلا نصب على المصدر او الظرف وقرئ بلفظ الامر فيهما على انه من دعاء ابراهيم وفي قال ضميره وقرأ ابن عامر فامتعه من امتع وقرئ فنمتعه ثم نضطره واضطره بكسر الهمزة على لغة من يكسر حروف المضارعة واطره بادغام الضاد وهو ضعيف لان حروف ضم شفر يدغم فيها ما يجاورها دون العكس **وبئس المصير** المخصوص بالذم محذوف وهو العذاب **واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت** حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس صفة غالبة من القعود بمعنى الثبات ولعله مجاز من المقابل للقيام ومنه قعدك الله ورفعها البناء عليها فانه ينقلها عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع ويحتمل ان يراد بها سافات فان كل ساف قاعدة ما يوضع فوقه ويرفعها بناؤها وقيل المراد رفع مكانته واظهار شرفه بتعظيمه ودعاء الناس الى حجه وفي ابهام القواعد وتبيينها تفخيم لشأنها **واسمعيل** كان يناوله الحجارة ولكنه لما كان له مدخل في البناء عطف عليه وقيل كانا يبنيان في طرفين او على التناوب **ربنا تقبل منا** اي يقولان ربنا وقد قرئ به والجملة حال

منها إنك أنت السميع لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين لك من أسلم وجهه
او مستسلمين من أسلم إذا استسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة في الإخلاص والإذعان أو الثبات عليه
وقرئ مسلمين لك على أن المراد أنفسهما وهاجر أو أن التثنية من مراتب الجمع ومن ذريتنا أمة
مسلمة لك أي واجعل بعض ذريتنا وإنما خصا الذرية بالدعاء لأنهم أحق بالشفقة
ولأنهم إذا صلحوا صلح بهم الأتباع وخصا بعضهم لما أعلما أن في ذريتهما ظلمة وعلما أن الحكمة الإلهية
لا تقتضي الاتفاق على الإخلاص والإقبال الكلي على الله تعالى فإنه مما يشوش المعاش ولذلك قيل لولا
الحمقى لخربت الدنيا وقيل أراد بالأمة أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن تكون من للتبيين كقوله
تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم قدم على المبين وفصل به بين العاطف والمعطوف كما في قوله تعالى خلق
سبع سموات ومن الأرض مثلهن وأرنا من رأى بمعنى أبصر أو عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين مناسكنا
متعبداتنا في الحج أو مذابحنا والنسك في الأصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد
عن العادة وقرأ ابن كثير والسوسي عن أبي عمرو ويعقوب أرنا قياسا على فخذ في فخذ وفيه إجحاف لأن الكسرة
منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها وقرئ الدوري عن أبي عمرو بالاختلاس وتب علينا استتابة
لذريتهما أو عما فرط منهما سهوا ولعلهما قالا هضما لأنفسهما وإرشادا لذريتهما إنك أنت التواب
الرحيم لمن تاب ربنا وابعث فيهم في الأمة المسلمة رسولا منهم ولم يبعث من ذريتهما غير محمد صلى الله
عليه وسلم فهو المجاب به دعوتهما كما قال عليه السلام أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورؤيا أمي
يتلو عليهم آياتك يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى إليه من دلائل التوحيد والنبوة ويعلمهم الكتاب
القرآن والحكمة ما يكمل به نفوسهم من المعارف والأحكام ويزكيهم عن الشرك والمعاصي إنك أنت
العزيز الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد الحكيم المحكم له ومن يرغب عن ملة إبراهيم استبعاد وإنكار
لأن يكون أحد يرغب عن ملته الواضحة الغراء أي لا يرغب أحد عن ملته إلا من سفه نفسه إلا من استمهنها
وأذلها واستخف بها قال المبرد وثعلب سفه بالكسر متعد وبالضم لازم ويشهد له ما جاء في الحديث
الكبر أن تسفه الحق وتغمص الناس وقيل أصله سفه نفسه على الرفع فنصب على التمييز نحو غبن رأيه وألم
رأسه وقول جرير ونأخذ بعده بذناب عيش أجب الظهر ليس له سنام أو سفه في نفسه فنصب
بنزع الخافض والمستثنى في محل الرفع على المختار بدلا من الضمير في يرغب لأنه في معنى النفي ولقد
اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين حجة وبيان لذلك فإن من كان صفوة العباد
في الدنيا مشهودا له بالاستقامة والصلاح يوم القيامة كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عنه إلا سفيه أو
متسفه أذل نفسه بالجهل والإعراض عن النظر إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين
ظرف لاصطفيناه وتعليل له أو منصوب بإضمار اذكر كأنه قيل اذكر ذلك الوقت ليعلم أنه المصطفى الصالح
المستحق للإمامة والتقدم وأنه نال ما نال بالمبادرة إلى الإذعان وإخلاص السر حين دعاه ربه
وأخطر بباله دلائله المؤدية إلى المعرفة الداعية إلى الإسلام روي أنها نزلت لما دعا عبد الله بن سلام
ابني أخيه سلمة ومهاجرا إلى الإسلام فأسلم سلمة وأبى مهاجر ووصى بها إبراهيم بنيه التوصية
هو التقدم إلى الغير بفعل فيه صلاح وقربة وأصلها الوصلة يقال وصاه إذا وصله وفصاه إذا فصله
كأن الموصي يصل فعله بفعل الوصي والضمير في بها للملة أو لقوله أسلمت على تأويل الكلمة أو الجملة وقرأ نافع
وابن عامر وأوصى والأول أبلغ ويعقوب عطف على إبراهيم أي وصاهم أيضا بها يعقوب وقرئ بالنصب على أنه
ممن وصاه إبراهيم يا بني على إضمار القول عند البصريين متعلق بوصى عند الكوفيين لأنه نوع منه ونظيره
رجلان من ضبة أخبرانا إنا رأينا رجلا عريانا بالكسر وبنو إبراهيم كانوا أربعة إسمعيل وإسحق ومدين

ومدان وقيل ثمانية وقيل أربعة عشر وبنو يعقوب اثني عشر روبين وشمعون ولاوي ويهوذا
ويشسوخور ودان ويفتوني وكوذا وأوشير وبنيامين ويوسف وزبولون إن الله اصطفى لكم
الدين دين الإسلام الذي هو صفوة الأديان لقوله تعالى فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ظاهره النهي
عن الموت على خلاف حال الإسلام والمقصود هو النهي عن أن يكونوا على تلك الحال إذا ماتوا والأمر بالثبات
على الإسلام كقولك لا تصل إلا وأنت خاشع وتغيير العبارة للدلالة على أن موتهم لا على الإسلام
موت لا خير فيه وأن من حقه أن لا يحل بهم ونظيره في الأمر مت وأنت شهيد وروي أن اليهود قالوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألست تعلم أن يعقوب أوصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت أم كنتم
شهداء إذ حضر يعقوب الموت أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها للإنكار أي ما كنتم حاضرين إذ حضر
يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليه أو متصلة بمحذوف تقديره أكنتم
غائبين أم كنتم شهداء وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شاهدتم ذلك وإنما علمتموه بالوحي وقرئ
بالكسر إذ قال لبنيه بدل من إذ حضر ما تعبدون من بعدي أي شيء تعبدونه أراد به تقريرهم على التوحيد
والإسلام وأخذ ميثاقهم على الثبات عليهما وما يسأل به عن كل شيء ما لم يعرف فإذا عرف خص العقلاء بمن
إذا سئل عن تعيينه وإن سئل عن وصفه قيل ما زيد أفقيه أم طبيب قالوا نعبد إلهك وإله آبائك
إبراهيم وإسمعيل وإسحق المتفق على وجوده وألوهيته ووجوب عبادته وعد إسمعيل من آبائه تغليبا
للأب والجد أو لأنه كالأب لقوله عليه السلام عم الرجل صنو أبيه كما قال في العباس رضي الله عنه هذا بقية
آبائي وقرئ إله أبيك على أنه جمع بالواو والنون كما قال ولما تبين أصواتنا بكين وفديننا بالأبينا
أو مفرد وإبراهيم وحده عطف بيان إلها واحدا بدل من إله آبائك كقوله بالناصية ناصية كاذبة وفائدته
التصريح بالتوحيد ونفي التوهم الناشئ من تكرير المضاف لتعذر العطف على المجرور والتأكيد أو نصب على
الاختصاص ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد أو مفعوله أو منهما ويحتمل أن يكون اعتراضا تلك
أمة قد خلت يعني إبراهيم ويعقوب وبنيهما والأمة في الأصل المقصود وسمي بها الجماعة لأن الفرق تؤمها
لها ما كسبت ولكم ما كسبتم لكل أجر عمله والمعنى أن انتسابكم إليهم لا يوجب انتفاعكم بأعمالهم وإنما تنتفعون
بموافقتهم واتباعهم كما قال عليه السلام لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم ولا تسألون
عما كانوا يعملون ولا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم وقالوا كونوا هودا أو نصارى
الضمير الغائب لأهل الكتاب وأو للتنويع والمعنى مقالتهم أحد هذين القولين قالت اليهود كونوا هودا
وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا جواب الأمر قل بل ملة إبراهيم أي بل نكون ملة إبراهيم أي أهل
ملته أو بل نتبع ملة إبراهيم وقرئ بالرفع أي ملته ملتنا أو عكسه أو نحن ملته بمعنى نحن أهل ملته
حنيفا مائلا من الباطل إلى الحق حال من المضاف أو المضاف إليه كقوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من
غل إخوانا وما كان من المشركين تعريض بأهل الكتاب وغيرهم فإنهم يدعون اتباعه وهم مشركون قولوا
آمنا بالله الخطاب للمؤمنين لقوله فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به وما أنزل إلينا يعني القرآن قدم
ذكره لأنه أول بالإضافة إلينا أو سبب للإيمان بغيره وما أنزل إلى إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب
والأسباط الصحف وهي وإن نزلت على إبراهيم لكنهم لما كانوا متعبدين بتفصيلها داخلين تحت أحكامها
فهي أيضا منزلة إليهم كما أن القرآن منزل إلينا والأسباط جمع سبط وهو الحافد يريد حفدة يعقوب أو
أبناءه وذراريهم فإنهم حفدة إبراهيم وإسحق وما أوتي موسى وعيسى التوراة والإنجيل أفردهما بحكم
أبلغ لأن أمرهما بالإضافة إلى موسى وعيسى مغاير لما سبق والنزاع وقع فيهما وما أوتي النبيون جملة
المذكورين منهم وغير المذكورين من ربهم منزلا عليهم من ربهم لا نفرق بين أحد منهم كاليهود

فنؤمن ببعض ونكفر ببعض وأحد لوقوعه في سياق النفي عام فساغ ان يضاف اليه بين **ونحن له** اي لله **مسلمون** مذعنون مخلصون **فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا** من باب التعجيز والتبكيت كقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله اذ لا مثل لما آمن به المسلمون ولا دين كدين الاسلام وقيل الباء للالة دون التعدية والمعنى ان تحروا الايمان بطريق يهدي الى الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد لا تأبى تعدد الطرق او مزيدة للتاكيد كقوله تعالى جزاء سيئة بمثلها والمعنى فان امنوا بالله ايمانا مثل ايمانكم به او المثل مقحم كما في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي عليه ويشهد له قراءة من قرا بما امنتم به او بالذي امنتم به **وان تولوا فانما هم في شقاق** اي ان اعرضوا عن الايمان او عما تقولون لهم فما هم الا في شقاق الحق وهو المناواة والمخالفة فان كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الاخر **فسيكفيكهم الله** تسلية وتسكين للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصر على من ناواهم **وهو السميع العليم** اما من تمام الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم لا محالة او وعيد للمعرضين بمعنى انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون وهو معاقبهم عليه **صبغة الله** اي صبغنا الله صبغته وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما ان الصبغة حلية المصبوغ او هدانا هدايته وارشدنا حجته او طهر قلوبنا بالايمان تطهيره وسماه صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب او للمشاكلة فان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه تحق نصرانيتهم ونصبها على انها مصدر موكد لقوله امنا وقيل على الاغراء وقيل على البدل من ملة ابرهيم **ومن احسن من الله صبغة** لا صبغة احسن من صبغته **ونحن له عابدون** تعريض بهم اي لا نشرك به كشرككم وهو عطف على امنا وذلك يقتضي دخول قوله صبغة الله في مفعول قولوا ولمن نصبها على الاغراء او البدل ان يضمر قولوا معطوفا على الزموا او اتبعوا ملة ابرهيم وقولوا امنا بدل اتبعوا حتى لا يلزم فك النظم وسوء الترتيب **قل اتحاجوننا** اتجادلوننا **في الله** في شانه واصطفائه نبيا من العرب دونكم روي ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا فلو كنت نبيا لكنت منا **وهو ربنا وربكم** لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء من عباده **ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم** فلا يبعد ان يكرمنا باعمالنا كانه الزمهم على كل مذهب ينتحونه افحاما وتبكيتا فان كرامة النبوة اما تفضل من الله على من يشاء والكل فيه سواء واما افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتحلي بالاخلاص وكما ان لكم اعمالا ربما يعتبرها الله في اعطائها فلنا ايضا اعمال **ونحن له مخلصون** موحدون نخلصه بالايمان والطاعة دونكم **ام تقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى** ام منقطعة والهمزة للانكار وعلى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتاء يحتمل ان تكون معادلة للهمزة في اتحاجوننا بمعنى اي الامرين تاتون المحاجة او ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء **قل ءانتم اعلم ام الله** وقد نفى الامرين عن ابرهيم بقوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده وهؤلاء المعطوفون عليه اتباعه في الدين وفاقا **ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله** يعني شهادة الله لابرهيم بالحنيفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية والمعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة او منا لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله تعالى لمحمد بالنبوة في كتبهم وغيرها ومن للابتداء كما في قوله براءة من الله **وما الله بغافل عما تعملون** وعيد لهم وقرئ بالياء **تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون** تكرير للمبالغة في التحذير والزجر عما استحكم في الطبائع من الافتخار بالاباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم وفي الاية لنا تحذيرا عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة في الاول الانبياء وفي الثاني اسلاف اليهود والنصارى **سيقول**

السفهاء من الناس الذين خفت احلامهم واستمهنوها بالتقليد والاعراض عن النظر يريد المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وفائدة تقديم الاخبار به توطين النفس واعداد الجواب **ما ولاهم** ما صرفهم **عن قبلتهم التي كانوا عليها** يعني بيت المقدس والقبلة في الاصل الحال التي عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلوة **قل لله المشرق والمغرب** لا يختص به مكان دون مكان لخاصية ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام امره لا بخصوص المكان **يهدي من يشاء الى صراط مستقيم** وهو ما ترتضيه الحكمة وتقتضيه المصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى **وكذلك** اشارة الى مفهوم الاية المتقدمة اي كما جعلناكم مهديين الى الصراط المستقيم او جعلنا قبلتكم افضل القبل **جعلناكم امة وسطا** اي خيارا او عدولا مزكين بالعلم والعمل وهو في الاصل اسم للمكان الذي تستوي اليه المساحة من الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط وتفريط كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كسائر الاسماء التي يوصف بها واستدل به على ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانثلمت به عدالتهم **لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا** علة للجعل اي لتعلموا بالتامل فيما نصب لكم من الحجج وانزل اليكم من الكتاب انه تعالى ما بخل على احد وما ظلم بل اوضح السبل وارسل الرسل فبلغوا ونصحوا ولكن الذين كفروا حملهم الشقاء على اتباع الشهوات والاعراض عن الايات فتشهدون بذلك على معاصريكم وعلى الذين قبلكم وبعدكم روي ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو اعلم اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بامة محمد فيشهدون فتقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد فيسال عن حال امته فيشهد بعدالتهم وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول كالرقيب المهيمن على امته عدي بعلى وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم يكون الرسول شهيدا عليهم **وما جعلنا القبلة التي كنت عليها** اي الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فانه عليه السلام كان يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلوة الى الصخرة تالفا لليهود او الصخرة لقول ابن عباس رضي الله عنه كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه فالمخبر به على الاول الجعل الناسخ وعلى الثاني المنسوخ والمعنى ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلتك بيت المقدس **الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه** الا لنمتحن الناس ونعلم من يتبعك في الصلوة اليها ممن يرتد عن دينك الفا لقبلة ابائه او لنعلم الان من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وما كان لعارض يزول بزواله وعلى الاول معناه ما رددناك الى التي كنت عليها الا لنعلم الثابت على الاسلام ممن ينكص على عقبيه لقلقه وضعف ايمانه فان قيل كيف يكون علمه تعالى غاية الجعل وهو لم يزل عالما قلت هذا واشباهه باعتبار التعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به موجودا وقيل ليعلم رسوله والمؤمنون لكنه اسند الى نفسه لانهم خواصه او لنميز الثابت عن المتزلزل لقوله ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز المسبب عنه ويشهد له قراءة ليعلم على البناء للمفعول والعلم اما بمعنى المعرفة او معلق لما في من من معنى الاستفهام او مفعوله الثاني ممن ينقلب اي لنعلم من يتبع الرسول متميزا ممن ينقلب **وان كانت لكبيرة** ان المخففة من الثقيلة واللام هي الفاصلة وقيل الكوفيون هي النافية واللام بمعنى الا والضمير لما دل عليه قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الجعلة او الردة او التولية او للقبلة وقرئ لكبيرة بالرفع فتكون كان زائدة **الا على الذين هدى الله** الى حكمة الاحكام الثابتين على الايمان والاتباع **وما كان الله ليضيع ايمانكم** اي ثباتكم على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة

المنسوخة او صلاتكم لما روي انه عليه السلام لما وجه الى الكعبة قالوا كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحويل من اخواننا فنزلت **ان الله بالناس لرؤف رحيم** فلا يضيع اجورهم ولا يدع صلاحهم ولعله قدم الرؤف وهو ابلغ محافظة على الفواصل وقرا الحرميان وابن عامر وحفص لرؤف بالمد والباقون بالقصر **قد نرى** ربما نرى **تقلب وجهك في السما** تردد وجهك في جهة السما تطلعا للوحي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابرهيم واقدم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان ولمخالفة اليهود وذلك يدل على كمال ادبه حيث انتظر ولم يسال **فلنولينك قبلة** فلنمكننك من استقبالها من قولك وليته كذا اذا صيرته واليا له او فلنجعلنك تلي جهتها **ترضاها** تحبها وتتشوق اليها لمقاصد دينية وافقت مشية الله وحكمته **فول وجهك** اي اصرف وجهك **شطر المسجد الحرام** نحوه وقيل الشطر في الاصل لما انفصل عن الشي من شطر اذا انفصل ودار شطور منفصلة عن الدور ثم استعمل لجانبه وان لم ينفصل كالقطر والحرام المحرم اي محرم فيه القتال وممنوع عن الظلمة ان يتعرضوه وانما ذكر المسجد دون الكعبة لانه عليه السلام كان في المدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال عينها حرج عليه بخلاف القريب وروي انه عليه السلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى باصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنسا صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين **وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره** خص الرسول بالخطاب تعظيما له وايجابا لرغبته ثم عمم تصريحا بعموم الحكم وتاكيد الامر القبلة وتخصيصا للامة على المتابعة **وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم** جملة لعلمهم بان عادته تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة وتفصيلا لتضمن كتبهم انه يصلي الى القبلتين والضمير للتحويل او التوجه **وما الله بغافل عما يعملون** وعد ووعيد للفريقين وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بالتا **ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية** برهان وحجة على ان الكعبة قبلة واللام موطئة للقسم **ما تبعوا قبلتك** جواب القسم المضمر والقسم وجوابه ساد مسد جواب الشرط والمعنى ما تركوا قبلتك بشبهة تزيلها بحجة وانما خالفوك مكابرة وعنادا **وما انت بتابع قبلتهم** قطع لاطماعهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا ان تكون صاحبنا الذي ننتظره تغريرا له وطمعا في رجوعه وقبلتهم وان تعددت لكنها متحدة بالبطلان ومخالفة الحق **وما بعضهم بتابع قبلة بعض** فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يرجى توافقهم كما لا ترجى موافقتهم لك لتصلب كل حزب فيما هو فيه **ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم** على سبيل الفرض والتقدير اي ولئن اتبعتهم مثلا بعد ما بان لك الحق وجاءك فيه الوحي **انك اذا لمن الظالمين** واكد تهديده وبالغ فيه من سبعة اوجه ١ الاتيان باللام الموطئة للقسم ٢ القسم المضمر ٣ حرف التحقيق وهو ان ٤ تركيبه من جملة اسمية ٥ الاتيان باللام في الخبر ٦ جعله من الظالمين ولم يقل انك ظالم فان في الاندراج معهم ايهاما بحصول انواع الظلم ٧ التقييد بمجي العلم تعظيما للحق المعلوم وتحريضا على اقتفائه وتحذيرا عن متابعة الهوى واستفظاعا لصدور الذنب عن الانبيا **الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه** يعني علماءهم الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه وقيل للعلم او للقران او التحويل **كما يعرفون ابناءهم** يشهد للاول اي يعرفونه باوصافه كمعرفتهم ابناءهم لا يلتبسون عليهم بغيرهم عن عمر رضي الله عنه انه سال عبد الله بن سلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا اعلم به مني بابني قال ولم قال لاني لست اشك في محمد انه نبي فاما ولدي فلعل والدته خانت **وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون** تخصيص لمن عاند واستثناء لمن امن **الحق من ربك** كلام مستانف والحق اما مبتدا

خبره من ربك واللام للعهد والاشارة الى ما عليه الرسول او الحق الذي يكتمونه او للجنس والمعنى ان الحق ما ثبت انه من الله تعالى كالذي انت عليه لا ما لم يثبت كالذي عليه اهل الكتاب واما خبر مبتدا محذوف اي هذا الحق ومن ربك حال او خبر بعد خبر وقري بالنصب على انه بدل من الاول او مفعول يعلمون **فلا تكونن من الممترين** الشاكين في انه من ربك او في كتمانهم الحق عالمين به وليس المراد به نهي الرسول عن الشك فيه لانه غير متوقع منه وليس بقصد واختيار بل اما تحقيق الامر وانه بحيث لا يشك فيه ناظر او امر الامة باكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه الابلغ **ولكل وجهة** ولكل امة قبلة او لكل قوم من المسلمين جهة وجانب من الكعبة والتنوين بدل الاضافة **هو موليها** احد المفعولين محذوف اي هو موليها وجهه او الله تعالى موليها اياها واللام مزيدة للتاكيد جبرا لضعف العامل وقرا ابن عامر مولاها اي هو مولى تلك الجهة قد وليها **فاستبقوا الخيرات** من امر القبلة وغيره مما ينال به سعادة الدارين او الفاضلات من الجهات وهي المسامتة للكعبة **اين ما تكونوا يات بكم الله جميعا** في اي موضع تكونوا من موافق ومخالف مجتمع الاجزا ومفترقها يحشركم الله الى المحشر للجزا او اينما تكونوا من اعماق الارض وقلل الجبال يقبض ارواحكم او اين ما تكونوا من الجهات المتقابلة يات بكم الله جميعا ويجعل صلاتكم كانها الى جهة واحدة **ان الله على كل شي قدير** فيقدر على الاماتة والاحيا والجمع **ومن حيث خرجت** ومن اي مكان خرجت للسفر **فول وجهك شطر المسجد الحرام** اذا صليت **وانه** اي وان هذا الامر **للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره** كرر هذا الحكم لتعدد علله فانه تعالى ذكر للتحويل ثلاث علل تعظيم الرسول بابتغاء مرضاته وجري العادة الالهية على ان يولي اهل كل ملة وصاحب دعوة وجهة يستقبلها ويتميز بها ودفع حجج المخالفين على ما نبينه وقرن بكل علة معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلائله تقريبا وتقريرا مع ان القبلة لها شان والنسخ من مظان الفتنة والشبهة فبالحري ان يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى **لئلا يكون للناس عليكم حجة** علة لقوله فولوا والمعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التورية قبلته الكعبة وان محمدا يجحد ديننا ويتبعنا في قبلتنا والمشركين بانه يدعي ملة ابرهيم ويخالف قبلته **الا الذين ظلموا منهم** استثنا من الناس اي لئلا يكون لاحد من الناس حجة الا المعاندين منهم فانهم يقولون ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده او بدا له فرجع الى قبلة ابائه ويوشك ان يرجع الى دينهم وسمي هذه حجة كقوله حجتهم داحضة لانهم يسوقونها مساقها وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج وقيل الاستثنا للمبالغة في نفي الحجة راسا كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب للعلم بان الظالم لا حجة له وقرى الا الذين ظلموا على انه استيناف بحرف التنبيه **فلا تخشوهم** فلا تخافوهم فان مطاعنهم لا تضركم **واخشوني** فلا تخالفوا ما امرتكم به **ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون** علة محذوف اي وامرتكم لاتمامي النعمة عليكم وارادتي اهتداكم او عطف على علة مقدرة مثل واخشوني لاحفظكم عنهم ولاتم نعمتي عليكم او لئلا يكون وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن علي رضي الله تمام النعمة الموت على الاسلام **كما ارسلنا فيكم رسولا منكم** متصل بما قبله اي ولاتم نعمتي عليكم في امر القبلة او في الاخرة كما اتممتها بارسال رسول منكم او بما بعده اي كما ذكرتكم بالارسال فاذكروني **يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم** يحملكم على ما تصيرون به ازكيا قدمه باعتبار القصد واخره في دعوة ابرهيم باعتبار الفعل **ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون** بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحي وكرر الفعل ليدل على انه جنس اخر **فاذكروني** بالطاعة **اذكركم** بالثواب **واشكروا لي** ما انعمت به عليكم **ولا تكفرون** بجحد النعم وعصيان الامر **يا ايها**

الذين آمنوا استعينوا بالصبر عن المعاصي وحظوظ النفس والصلوة التي هي أم العبادات ومعراج المؤمنين
ومناجاة رب العالمين إن الله مع الصابرين بالنصر وإجابة الدعوة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله
أموات أي هم أموات بل أحياء بل هم أحياء ولكن لا تشعرون ما حالهم وهو تنبيه على أن حياتهم ليست
بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وإنما هي أمر لا يدرك بالعقل بل بالوحي وعن الحسن أن الشهداء
أحياء عند الله تعرض أرزاقهم على أرواحهم فيصل إليهم الروح والفرح كما تعرض النار
على أرواح آل فرعون غدوا وعشيا فيصل إليهم الوجع والآية نزلت في شهداء بدر وكانوا أربعة
عشر وفيها دلالة على أن الأرواح جواهر قائمة بأنفسها مغايرة لما يحس من البدن تبقى بعد الموت دراكة
وعليه جمهور الصحابة والتابعين وبه نطقت الآيات والسنن وعلى هذا فتخصيص الشهداء لاختصاصهم
بالقرب من الله تعالى ومزيد البهجة والكرامة ولنبلونكم ولنصيبنكم إصابة من يختبر لأحوالكم هل
تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء بشيء من الخوف والجوع أي بقليل من ذلك وإنما قلله بالإضافة
إلى ما وقاهم عنه ليخفف عليهم ويريهم أن رحمته لا تفارقهم أو بالنسبة إلى ما يصيب به معانديهم في الآخرة
وإنما أخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم ونقص من الأموال والأنفس والثمرات عطف
على شيء أو الخوف وعن الشافعي رضي الله عنه الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان والنقص من الأموال
الزكوات والصدقات ومن الأنفس الأمراض ومن الثمرات موت الأولاد وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا مات
ولد العبد قال الله تعالى للملائكة أقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول أقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم
فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة
وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون
الخطاب للرسول أو لمن تتأتى منه البشارة والمصيبة تعم ما يصيب الإنسان من مكروه لقوله عليه السلام
كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل وبالقلب بأن يتصور ما خلق
لأجله فإنه راجع إلى ربه ويتذكر نعم الله عليه ليرى ما أبقى عليه أضعاف ما استرده منه فيهون على نفسه
ويستسلم له والمبشر به محذوف دل عليه أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة الصلوة في الأصل
الدعاء ومن الله التزكية والمغفرة وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها والمراد بالرحمة اللطف والإحسان وعن
النبي صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه
وأولئك هم المهتدون للحق والصواب حيث استرجعوا وسلموا لقضاء الله إن الصفا والمروة هما علما جبلين
بمكة من شعائر الله من أعلام مناسكه جمع شعيرة وهي العلامة فمن حج البيت أو اعتمر الحج لغة القصد
والاعتمار الزيارة فغلبا شرعا على قصد البيت وزيارته على الوجهين المخصوصين فلا جناح عليه
أن يطوف بهما كان إساف على الصفا ونائلة على المروة وكان أهل الجاهلية إذا سعوا مسحوهما فلما جاء
الإسلام وكسر الأصنام تحرج المسلمون أن يطوفوا بينهما لذلك فنزلت والإجماع على أنه مشروع في الحج والعمرة
إنما الخلاف في وجوبه فعن أحمد أنه سنة وبه قال أنس وابن عباس لقوله تعالى فلا جناح فإنه يفهم منه
التخيير وهو ضعيف لأن نفي الجناح يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا يدفعه وعن أبي حنيفة رضي
الله عنه أنه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعي رضي الله عنهما أنه ركن لقوله عليه السلام اسعوا فإن
الله كتب عليكم السعي ومن تطوع خيرا أي فعل طاعة فرضا كان أو نفلا أو زاد على ما فرض الله عليه من حج
أو عمرة أو طواف أو تطوع بالسعي إن قلنا إنه سنة وخيرا نصب على أنه صفة مصدر محذوف أو بحذف الجار
وإيصال الفعل إليه أو بتعدية الفعل لتضمنه معنى أتى أو فعل وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب يطوع وأصله
يتطوع فأدغم مثل يطوف فإن الله شاكر عليم مثيب على الطاعة لا تخفى عليه إن الذين يكتمون كأحبار

اليهود ما أنزلنا من البينات كالآيات الشاهدة على أمر محمد صلى الله عليه وسلم والهدى وما يهدي إلى
وجوب اتباعه والإيمان به من بعد ما بيناه للناس لخصناه في الكتاب في التوراة أولئك يلعنهم الله
ويلعنهم اللاعنون أي الذين يتأتى منهم اللعن عليهم من الملائكة والثقلين إلا الذين تابوا عن الكتمان
وسائر ما يجب أن يتاب عنه وأصلحوا ما أفسدوا بالتدارك وبينوا ما بينه الله في كتابهم لتتم توبتهم
وقيل ما أحدثوه من التوبة ليمحوا به سمة الكفر عن أنفسهم ويقتدي بهم أضرابهم فأولئك أتوب عليهم
بالقبول والمغفرة وأنا التواب الرحيم المبالغ في قبول التوبة وإفاضة الرحمة إن الذين كفروا وماتوا
وهم كفار أي ومن لم يتب من الكاتمين حتى مات أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين استقر
عليهم لعنة الله ومن يعتد بلعنته من خلقه وقيل الأول لعنهم أحياء وهذا لعنهم أمواتا وقرئ والملائكة
والناس أجمعون عطفا على محل اسم الله لأنه فاعل في المعنى كقولك أعجبني ضرب زيد وعمرو أو فاعلا لفعل
مقدر نحو ويلعنهم الملائكة خالدين فيها أي في اللعنة أو النار وإضمارها قبل الذكر تفخيما لشأنها وتهويلا
أو اكتفاء بدلالة اللعن عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون أو لا ينتظرون ليعتذروا
أو لا ينظر إليهم نظر رحمة وإلهكم إله واحد خطاب عام أي المستحق منكم العبادة واحد لا شريك له
يصح أن يعبد أو يسمى إلها لا إله إلا هو تقرير للوحدانية وإزاحة لأن يتوهم أن في الوجود إلها ولكن لا
يستحق منهم العبادة الرحمن الرحيم كالحجة عليها فإنه لما كان مولى النعم كلها أصولها وفروعها وما سواه
إما نعمة أو منعم عليه لم يستحق العبادة أحد غيره وهما خبران آخران لقوله إلهكم أو لمبتدأ محذوف
قيل لما سمعه المشركون تعجبوا وقالوا إن كنت صادقا فأت بآية نعرف بها صدقك فنزلت إن في خلق
السموات والأرض وإنما جمع السموات وأفرد الأرض لأنها طبقات متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة
بخلاف الأرضين واختلاف الليل والنهار تعاقبهما كقوله تعالى جعل الليل والنهار خلفة والفلك
التي تجري في البحر بما ينفع الناس أي بنفعهم أو بالذي ينفعهم والقصد به إلى الاستدلال بالبحر وأحواله
وتخصيص الفلك بالذكر لأنه سبب الخوض فيه والاطلاع على عجائبه ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب
لأن منشأهما البحر في غالب الأمر وتأنيث الفلك لأنه بمعنى السفينة وقرئ بضمتين على الأصل أو الجمع وضمة
الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين وما أنزل الله من السماء من ماء من الأولى للابتداء والثانية للبيان والسماء
يحتمل الفلك والسحاب وجهة العلو فأحيا به الأرض بعد موتها بالنبات وبث فيها
من كل دابة عطف على أنزل كأنه استدل بنزول المطر وتكون النبات به وبث الحيوانات في الأرض
أو على أحيا فإن الدواب ينمون بالخصب ويعيشون بالحيا والبث النشر والتفريق وتصريف الرياح في
مهابها وأحوالها وقرأ حمزة والكسائي على الإفراد والسحاب المسخر بين السماء والأرض لا ينزل ولا ينقشع
مع أن الطبع يقتضي أحدهما حتى يأتي أمر الله وقيل مسخر للرياح تقلبه في الجو بمشيئة الله واشتقاقه من السحب
لأن بعضه يجر بعضا لآيات لقوم يعقلون يتفكرون فيها وينظرون إليها بعيون عقولهم وعنه صلى الله
عليه وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها أي لم يتفكر فيها واعلم أن دلالة هذه الآيات على وجود الإله ووحدته
من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا والكلام المجمل أنها أمور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه
محتملة وأنحاء مختلفة إذ كان من الجائز مثلا أن لا تتحرك السموات أو بعضها كالأرض وأن تتحرك بعكس
حركاتها وبحيث تصير المنطقة دائرة مارة بالقطبين وأن لا يكون لها أوج وحضيض أصلا وعلى هذا الوجه
لبساطتها وتساوي أجزائها فلا بد لها من موجد قادر حكيم يوجدها على ما تستدعيه حكمته وتقتضيه
مشيئته متعاليا عن معارضة غيره إذ لو كان معه إله يقدر على ما يقدر عليه فإن توافقت إرادتهما فالفعل
إن كان لهما لزم اجتماع مؤثرين على أثر واحد وإن كان لأحدهما لزم ترجيح الفاعل بلا مرجح وعجز الآخر المنافي

لاطبيته وان اختلفت لزم التمانع والتطارد كما اشار اليه بقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
وفي الاية تنبيه على شرف علم الكلام واهله وحث على البحث والنظر فيه **ومن الناس من يتخذ من دون الله**
اندادا من الاصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم لقوله تعالى اذ تبرا الذين اتبعوا ولعل
المراد اعم منهما وهو ما يشغله عن الله **يحبونهم** يعظمونهم ويطيعونهم **كحب الله** كتعظيمه والميل
الى طاعته اي يسوون بينه وبينهم في المحبة والطاعة والمحبة ميل القلب من الحب استعير لحبة القلب
ثم اشتق منه الحب لانه اصابها ورسخ فيها ومحبة العبد لله ارادة طاعته والاعتنا بتحصيل مراضيه ومحبة الله
للعبد ارادة اكرامه واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي **والذين امنوا اشد حبا لله** لانه لا تنقطع
محبتهم لله بخلاف محبة الانداد فانها لاغراض فاسدة موهومة تزول بادنى سبب ولذلك كانوا يعدلون
عن الهتهم الى الله تعالى عند الشدايد ويعبد الصنم زمانا ثم يرفضونه الى غيره **ولو يرى الذين ظلموا** ولو يعلم
هولاء الذين ظلموا باتخاذ الانداد **اذ يرون العذاب** اذ عاينوه يوم القيمة واجري المستقبل مجرى الماضي
لتحققه كقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة **ان القوة لله جميعا** ساد مسد مفعولي يرى وجواب لو محذوف
اي لو يعلمون ان القدرة لله جميعا اذ عاينوا العذاب لندموا اشد الندم وقيل هو متعلق الجواب والمفعولان
محذوفان والتقدير لو يرى الذين ظلموا انداديهم لا تنفع لعلموا ان القوة لله كلها لا ينفع ولا يضر غيره وقرا
ابن عامر ونافع ويعقوب ولو ترى على انه خطاب للنبي اي ولو ترى ذلك لرايت امرا عظيما وابن عامر اذ يرون
على البنا للمفعول ويعقوب ان بالكسر وكذا **وان الله شديد العذاب** على الاستيناف او اضمار القول **اذ تبرا**
الذين اتبعوا من الذين اتبعوا بدل من اذ يرون اي اذ تبرا المتبوعون من الاتباع وقرى بالعكس اي تبرا
الاتباع من الرؤسا **وراوا العذاب** اي رايناه قالوا والحال وقد مضمرة وقيل عطف على تبرا **وتقطعت**
بهم الاسباب يحتمل العطف على تبرا او راوا والحال والاول اظهر والاسباب الوصل التي كانت بينهم
من الاتباع والاتفاق على الدين والاغراض الداعية الى ذلك واصل السبب الحبل الذي يرتقى به الشجر وقرى
وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرا منهم كما تبروا منا لو للتمني ولذلك اجيب بالفا اي ليت لنا
كرة الى الدنيا فنتبرا منهم **كذلك** مثل ذلك الاراء الفظيع **يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم** ندامات
وهي ثالث مفاعيل اري ان كان من روية القلب والا فحال **وما هم بخارجين من النار** اصله وما يخرجون فعدل
به الى هذه العبارة للمبالغة في الخلود والاقناط عن الخلاص والرجوع الى الدنيا **يا ايها الناس كلوا**
مما في الارض حلالا نزلت في قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس وحلالا مفعول كلوا او
صفة مصدر محذوف او حال مما في الارض ومن للتبعيض اذ لا يوكل كل ما في الارض **طيبا** يستطيبه الشرع
او الشهوة المستقيمة اذ الحلال دل على الاول **ولا تتبعوا خطوات الشيطان** لا تقتدوا به في اتباع
الهوى فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام وقرا نافع وابو عمرو وحمزة والبزي وابو بكر حيث وقع بتسكين
الطا وهما لغتان في جمع خطوة وهي ما بين قدمي الخاطي وقري بضمتين وهمزة جعلت ضمة الطا كانها عليها
وبفتحتين على انه جمع خطوة وهي المرة من الخطو **انه لكم عدو مبين** ظاهر العداوة عند ذوي البصيرة وان كان
يظهر الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه وليا في قوله اوليا وهم الطاغوت **انما يامركم بالسوء والفحشا** بيان
لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم على الشر تسفيها لرايهم وتحقيرا
لشانهم والسوء والفحشا ما انكره العقل واستقبحه الشرع والعطف لاختلاف الوصفين فانه سوء لاغتمام
العاقل به وفحشا باستقباحه اياه وقيل السوء يعم القبايح والفحشا ما تجاوز الحد في القبح من الكباير
وقيل الاول ما لا حد فيه والثاني ما شرع فيه الحد **وان تقولوا على الله ما لا تعلمون** كاتخاذ الانداد
وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات وفيه دليل على المنع من اتباع الظن راسا واما اتباع المجتهد لما ادى

اليه ظنه مستندا الى مدرك شرعي فوجوبه قطعي والظن في طريقه كما بيناه في الكتب الاصولية **واذا قيل**
لهم اتبعوا ما انزل الله الضمير للناس وعدل عن الخطاب عنهم للندا على ضلالهم كانه التفت الى
العقلا وقال لهم انظروا الى هولاء الحمقى ماذا يجيبون **قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا** ما وجدناهم عليه
نزلت في المشركين امروا باتباع القران وساير ما انزل الله من الحجج والايات فجنحوا الى التقليد وقيل
في طايفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه
اباءنا لانهم كانوا خيرا منا واعلم وعلى هذا فيعم ما انزل الله التورية لانها ايضا تدعو الى الاسلام **اولو**
كان اباؤهم لا يعقلون شيا ولا يهتدون الواو للحال او العطف والهمزة للرد والتعجب وجواب
لو محذوف اي لو كان اباؤهم جهلة لا يتفكرون في امر الدين ولا يهتدون الى الحق لاتبعوهم وهو دليل
على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واتباع الغير في الدين اذا علم بدليل ما انه محق كالانبيا
والمجتهدين في الاحكام فهو في الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما انزل الله **ومثل الذين كفروا كمثل**
الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء على حذف مضاف تقديره ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق
او مثل الذين كفروا كمثل بهايم الذي ينعق والمعنى ان الكفرة لانهماكهم في التقليد لا يلقون اذهانهم الى
ما يتلى عليهم ولا يتاملون فيما يقرر معهم فهم في ذلك كالبهايم التي ينعق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف
مغزاه وتحس بالندا ولا تفهم معناه وقيل هو تمثيلهم في اتباع ابايهم على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها
بالبهايم التي تسمع الصوت ولا تفهم ما تحته او تمثيلهم في دعايهم الاصنام بالناعق في نعقه وهو التصويت على
البهايم وهذا يغني عن الاضمار ولكن لا يساعده قوله الا دعاء وندا لان الاصنام لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب
التمثيل المركب **صم بكم عمي** رفع على الذم **فهم لا يعقلون** اي بالفعل للاخلال بالنظر **يا ايها الذين امنوا**
كلوا من طيبات ما رزقناكم لما وسع الامر على الناس كافة واباح لهم ما في الارض سوى ما حرم عليهم
امر المومنين منهم ان يتحروا طيبات ما رزقوا ويقوموا بحقوقها فقال **واشكروا لله** على ما رزقكم واحل
لكم **ان كنتم اياه تعبدون** فان عبادته لا تتم الا بالشكر وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى
اني والانس والجن في نبا عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري **انما حرم عليكم الميتة** وهي
التي ماتت من غير ذكاة والحديث الحق بها ما ابين من حي والسمك والجراد اخرجهما العرف عنها او استثنى
الشرع والحرمة المضافة الى العين تفيد عرفا حرمة التصرف فيها مطلقا الا ما خصه الدليل كالتصرف
في المدبوغ اكلها او الانتفاع بها **والدم ولحم الخنزير** انما خص اللحم بالذكر لانه معظم ما يوكل من الحيوان
وساير اجزايه كالتابع له **وما اهل به لغير الله** اي رفع به الصوت عند ذبحه للصنم والاهلال
اصله روية الهلال يقال اهل الهلال واهللته لكن لما جرت العادة ان يرفع الصوت بالتكبير اذا روي
سمي ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت وان كان لغيره **فمن اضطر غير باغ** بالاستيثار على مضطر اخر
وقرا عاصم وابو عمرو وحمزة بكسر النون **ولا عاد** سد الرمق او الجوعة وقيل غير باغ على الوالي ولا
عاد بقطع الطريق فعلى هذا لا يباح للعاصي بالسفر وهو ظاهر مذهب الشافعي رضي الله عنه وقول
احمد **فلا اثم عليه** في تناوله **ان الله غفور** لما فعل **رحيم** بالرخصة فيه فان قيل انما تفيد
قصر الحكم على ما ذكر وكم من حرام لم يذكر قلت المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا
او قصر حرمته على حال الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه الاشيا ما لم تضطروا اليها **ان الذين**
يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا عوضا حقيرا **اولئك ما ياكلون في بطونهم**
الا النار اما في الحال لانهم اكلوا ما يتلبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكانه اكل النار كقوله
اكلت دما ان لم ارعك بضرة بعيدة مهوى القرط طيبة النشر يعني الدية او في المال اي

لا يأكلون يوم القيامة الا النار ومعنى في بطونهم ملء بطونهم يقال اكل في بطنه واكل في بعض بطنه كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا **ولا يكلمهم الله يوم القيمة** عبارة عن غضبه عليهم وتعريض بحرمانهم حال مقابليهم في الكرامة والزلفى من الله **ولا يزكيهم** لا يثني عليهم **ولهم عذاب اليم** مولم **اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى** في الدنيا **والعذاب بالمغفرة** في الاخرة بكتمان الحق للمطامع والاغراض الدنيوية **فما اصبرهم على النار** تعجب من حالهم في الالتباس بموجبات النار من غير مبالاة وما تامة مرفوعة بالابتدا وتخصيصها كتخصيص قولهم شر اهر ذا ناب او استفهامية وما بعدها الخبر او موصولة وما بعدها صلته والخبر محذوف **ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق** اي ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فرفضوه بالتكذيب او الكتمان **وان الذين اختلفوا في الكتاب** اللام فيه اما للجنس واختلافهم ايمانهم ببعض كتب الله وكفرهم ببعض او للعهد والاشارة اما الى التورية واختلفوا بمعنى تخلفوا عن المنهج المستقيم في تأويلها او خلفوا خلاف ما انزل الله مكانه اي حرفوا ما فيها واما الى القران واختلافهم فيه قولهم سحر وتقول وكلام علمه بشر واساطير الاولين **لفي شقاق بعيد** لفي خلاف بعيد عن الحق **ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب** البر كل فعل مرضي والخطاب لاهل الكتاب فانهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين حولت وادعى كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلته فرد الله عليهم وقال ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر ما بينه الله واتبعه المؤمنون وقيل عام لهم وللمسلمين اي ليس البر مقصورا بامر القبلة او ليس البر العظيم الذي يحسن ان تذهلوا بشأنه عن غيره امرها وقرا حمزة وحفص ليس البر بالنصب **ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملئكة والكتاب والنبيين** اي ولكن البر الذي ينبغي ان يهتم به بر من امن او ولكن ذا البر من امن ويؤيده قراءة ولكن البار والاول اوفق واحسن والمراد بالكتاب الجنس او القران وقرا نافع وابن عامر ولكن بالتخفيف ورفع البر **واتى المال على حبه** اي على حب المال كما قال عليه السلام لما سئل اي الصدقة افضل قال ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر وقيل الضمير لله او للمصدر والجار والمجرور في موضع الحال **ذوي القربى واليتامى** يريد المحاويج منهم ولم يقيد لعدم الالتباس وقدم ذوي القربى لان ايتاءهم صدقة وصلة كما قال عليه السلام صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذي رحمك اثنتان صدقة وصلة **والمساكين** جمع المسكين وهو الذي اسكنته الخلة واصله دائم السكون كالمسكير لدائم السكر **وابن السبيل** المسافر سمي به لملازمته السبيل كما سمي القاطع ابن الطريق وقيل الضيف لان السبيل يرعف به **والسائلين** الذين الجأهم الحاجة الى السؤال وقال عليه السلام للسائل حق وان جاء على فرسه **وفي الرقاب** وفي تخليصها بمعاونة المكاتبين او فك الاسارى او ابتياع الرقاب لعتقها **واقام الصلوة** المفروضة **واتى الزكوة** يحتمل ان يكون المقصود منه ومن قوله واتى المال الزكوة المفروضة ولكن الغرض من الاول بيان مصارفها وبالثاني اداؤها والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد بالاول نوافل الصدقات او حقوقا كانت في المال سوى الزكوة وفي الحديث نسخت الزكوة كل صدقة **والموفون بعهدهم اذا عاهدوا** عطف على من امن **والصابرين في البأساء والضراء** نصبه على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على سائر الاعمال وعن الازهري البأساء في الاموال كالفقر والضراء في الانفس كالمرض **وحين البأس** وقت مجاهدة العدو **اولئك الذين صدقوا** في الدين واتباع الحق وطلب البر **واولئك هم المتقون** عن الكفر وسائر الرذائل والاية كما ترى جامعة للكمالات الانسانية باسرها دالة عليها صريحا او ضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلاثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله من امن الى والنبيين والى الثاني بقوله واتى المال الى وفي الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلوة الى اخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا لمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق واليه اشار بقوله عليه السلام من عمل بهذه الاية فقد استكمل الايمان **يا ايها الذين امنوا كتب**

عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى كان في الجاهلية بين حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما طول على الاخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى فلما جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وامرهم ان يتباوؤا ولا تدل على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا يدل على عكسه فان المفهوم حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بينا ما كان الغرض وانما منع مالك والشافعي رضي الله عنهما قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد غيره لما روى علي رضي الله عنه ان رجلا قتل عبده فجلده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفاه سنة ولم يقده به وروي عنه انه قال من السنة ان لا يقتل مسلم بذي عهد ولا حر بعبد ولان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا لا يقتلان الحر بالعبد بين اظهر الصحابة من غير نكير وللقياس على الاطراف ومن سلم دلالته فليس له دعوى نسخه بقوله النفس بالنفس لانه حكاية ما في التورية فلا ينسخ ما في القران واحتجت الحنفية به على ان مقتضى العمد القود وحده وهو ضعيف اذ الواجب على التخيير يصدق عليه انه وجب وكتب ولذلك قيل التخيير بين الواجب وغيره ليس نسخا لوجوبه وقرئ كتب على البناء للفاعل والقصاص بالنصب وكذلك كل فعل جاء في القران **فمن عفي له من اخيه شيء** اي شيء من العفو لان عفا لازم وفائدته الاشعار بان بعض العفو كالعفو التام في اسقاط القصاص وقيل عفي بمعنى ترك وشيء مفعول به وهو ضعيف اذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه بل اعفاه وعفا يعدى بعن الى الجاني والى الذنب قال الله تعالى عفا الله عنك وقال عفا الله عنها فاذا عدي به الى الذنب عدي الى الجاني باللام وعليه ما في الاية كانه قيل فمن عفي له عن جنايته من جهة اخيه يعني ولي الدم وذكره بلفظ الاخوة الثابتة بينهما من الجنسية والاسلام ليرق له ويعطف عليه **فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان** اي فليكن اتباع او فالامر اتباع والمراد به وصية العافي بان يطالب الدية بالمعروف فلا يعنف والمعفو عنه بان يؤديها باحسان وهو ان لا يمطل ولا يبخس وفيه دليل على ان الدية احد مقتضيي العمد والا لما رتب الامر باداءها على مطلق العفو وللشافعي رضي الله عنه في المسألة قولان **ذلك** الحكم المذكور في العفو والدية **تخفيف من ربكم ورحمة** لما فيه من التسهيل والنفع قيل كتب على اليهود القصاص وحده وعلى النصارى العفو مطلقا وخير هذه الامة بينهما وبين الدية تيسيرا عليهم وتقديرا للحكم على حسب مراتبهم **فمن اعتدى بعد ذلك** اي قتل بعد العفو واخذ الدية **فله عذاب اليم** في الاخرة وقيل في الدنيا بان يقتل لا محالة لقوله عليه السلام لا اعافي احدا قتل بعد اخذ الدية **ولكم في القصاص حيوة** كلام في غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشيء محل ضده وعرف القصاص ونكر الحيوة ليدل على ان في هذا الجنس من الحكم نوعا من الحيوة عظيما وذلك لان العلم به يردع القاتل عن القتل فيكون سبب حياة نفسين ولانهم كانوا يقتلون غير القاتل والجماعة بالواحد فتثور الفتنة بينهم فاذا اقتص من القاتل سلم الباقون ويصير ذلك سببا لحياتهم وعلى الاول فيه اضمار وعلى الثاني تخصيص وقيل المراد بها الحيوة الاخروية فان القاتل اذا اقتص منه في الدنيا لم يؤاخذ به في الاخرة ولكم في القصاص يحتمل ان يكونا خبرين لحيوة وان يكون احدهما خبرا والاخر صلة له او حالا عن الضمير المستكن فيه وقرئ في القصص اي فيما قص عليكم من حكم القتل حيوة او في القران حيوة للقلوب **يا اولي الالباب** ذوي العقول الكاملة ناداهم للتأمل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس **لعلكم تتقون** في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له او عن القصاص فتكفوا عن القتل **كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت** اي حضر اسبابه وظهر اماراته **ان ترك خيرا** مالا وقيل مالا كثيرا لما روي عن علي رضي الله عنه ان مولى له اراد ان يوصي وله سبعمائة درهم فمنعه وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا والخير هو المال الكثير وعن عائشة رضي الله عنها ان رجلا اراد ان يوصي فسألته كم مالك فقال ثلثة الاف فقالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله تعالى

ان ترك خيرا وان هذا الشي يسير فاتركه لعيالك **الوصية للوالدين والاقربين** مرفوع بكتب وتذكير فعلها
للفصل او على تاويل ان يوصي او الايصا ولذلك ذكر الراجع في قوله فمن بدله والعامل في اذا مدلول كتب لا
الوصية لتقدمه عليها وقيل مبتدا خبره للوالدين والجملة جواب الشرط باضمار الفا كقوله من يفعل الحسنات
الله يشكرها ورد بانه ان صح فمن ضرورات الشعر وكان هذا الحكم في بدء الاسلام فنسخ باية المواريث
وبقوله عليه السلام ان الله اعطى كل ذي حق حقه الا لا وصية لوارث وفيه نظر لان اية المواريث لا تعارضه
بل تؤكده من حيث انها تدل على تقديم الوصية مطلقا والحديث من الاحاد وتلقي الامة له بالقبول لا يلحقه
بالمتواتر ولعله احترز عنه من فسر الوصية بما اوصى الله من توريث الوالدين والاقربين بقوله يوصيكم الله
او بايصا المحتضر لهم بتوفير ما اوصى به الله عليهم **بالمعروف** بالعدل فلا يفضل الغني ولا يتجاوز الثلث **حقا**
على المتقين مصدر موكد اي حق ذلك حقا **فمن بدله** غيره من الاوصيا والشهود **بعد ما سمعه** وصل اليه
وتحقق عنده **فانما اثمه على الذين يبدلونه** فما اثم الايصا المغير او التبديل الا على مبدليه لانه الذي حاف وخالف
الشرع **ان الله سميع عليم** وعيد للمبدل بغير حق **فمن خاف من موص** اي توقع وعلم من قولهم اخاف ان ترسل
السما وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر موص **جنفا** ميلا بالخطا في الوصية **او اثما** تعمدا للحيف **فاصلح**
بينهم بين الموصى لهم باجرائهم على نهج الشرع **فلا اثم عليه** في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف
الاول **ان الله غفور رحيم** وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل من جنس ما يؤثم **يا ايها**
الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم يعني الانبيا والامم من لدن ادم وفيه توكيد
للحكم وترغيب على الفعل وتطييب على النفس والصوم في اللغة الامساك عما تنازع اليه النفس وفي الشرع
الامساك عما تنازع اليه النفس وفي الشرع الامساك عن المفطرات فانها معظم ما تشتهيه النفس **لعلكم**
تتقون المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدؤها كما قال عليه السلام ~~كما قال عليه السلام~~ فعليه
بالصوم فانه له وجا او الاخلال باداتها لاصالتها وقدمها **اياما معدودات** موقتات بعدد معلوم او
قلايل فان القليل من المال يعد عدا والكثير يهال هيلا ونصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضمار
صوموا لدلالة الصيام عليه والمراد بها رمضان او ما وجب صومه قبل وجوبه ونسخ به وهو عاشورا
وثلثة ايام من كل شهر او بكما كتب على الظرفية او على انه مفعول ثان بكتب عليكم على السعة وقيل معناه صومكم
كصومهم في عدد الايام لما روي ان رمضان كتب على النصارى فوقع في برد او حر شديد فحولوه الى الربيع وزادوا
عليه عشرين كفارة لتحويله وقيل زادوا ذلك لموتان اصابهم **فمن كان منكم مريضا** مرضا يضره الصوم ويعسر
معه **او على سفر** او راكب سفر وفيه ايما بان من سافر اثنا اليوم لم يفطر **فعدة من ايام اخر** اي فعليه
صوم عدة ايام المرض والسفر من ايام اخر ان افطر فحذف الشرط والمضاف والمضاف اليه للعلم بها وقرئ
بالنصب اي فليصم عدة وهذا على سبيل الرخصة وقيل على الوجوب واليه ذهب الظاهرية وبه قال ابو هريرة
وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام ان افطروا **فدية طعام مسكين** نصف صاع من بر او صاع من
غيره عند فقها العراق ومد عند فقها الحجاز رخص لهم في ذلك اول الامر لما امروا بالصوم فاشتد عليهم
لانهم لم يتعودوه ثم نسخ وقرا نافع وابن عامر برواية هشام مساكين بغير اضافة الفدية الى الطعام والباقون
بغير اضافة وتوحيد مسكين وقرئ يطوقونه اي يكلفونه او يقلدونه من الطوق بمعنى الطاقة او القلادة
ويتطوقونه اي يتكلفونه او يتقلدونه ويطوقونه بالادغام ويطيقونه ويتطيقونه على انهما يطيقونه ويطوقونه
من فيعل وتفيعل بمعنى يتطوقونه وعلى هذه القرات يحتمل معنى ثانيا وهو الرخصة لمن يتعبه الصوم ويجهده
وهم الشيوخ والعجايز في الافطار والفدية فيكون ثابتا وقد اول به القراة المشهورة اي يصومونه جهدهم
وطاقتهم **فمن تطوع خيرا** فزاد في الفدية **فهو** فالتطوع او الخير **خير له وان تصوموا** ايها المطيقون

او المطوقون وجهدتم طاقتكم او المرخصون في الافطار ليندرج تحته المريض والمسافر **خير لكم** من الفدية
وتطوع الخير او منهما ومن التاخير للقضا **ان كنتم تعلمون** ما في الصوم من الفضيلة وبراة الذمة
وجوابه محذوف دل عليه ما قبله اي اخترتموه وقيل معناه ان كنتم من اهل العلم والتدبر علمتم ان الصوم خير
من ذلك **شهر رمضان** مبتدا خبره ما بعده او خبر محذوف تقديره ذلكم شهر رمضان وقرئ بالنصب
على اضمار صوموا او على انه مفعول وان تصوموا وفيه ضعف او بدل من اياما معدودات والشهر من الشهرة
ورمضان مصدر رمض اذا احترق فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية
والالف والنون كما منع داية في ابن داية علما للغراب للعلمية والتانيث وقوله عليه السلام من صام رمضان
فعلى حذف المضاف لامن الالتباس وانما سموه بذلك اما لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش او لارتماض
الذنوب فيه او لوقوعه ايام رمض الحر حيثما نقلوا اسما الشهور عن اللغة القديمة **الذي انزل فيه القران**
اي ابتدي فيه انزاله وكان ذلك ليلة القدر او انزل فيه جملة الى سما الدنيا ثم نزل منجما الى الارض او انزل
في شانه القران وهو قوله كتب عليكم الصيام وعن النبي صلى الله عليه وسلم نزلت صحف ابرهيم اول ليلة من رمضان
وانزلت التورية لست مضين والانجيل لثلث عشرة والقران لاربع وعشرين والموصول بصلته خبر المبتدا
او صفته والخبر فمن شهد والفا لوصف المبتدا بما تضمن معنى الشرط وفيه اشعار بان الانزال فيه سبب
اختصاصه بوجوب الصوم فيه **هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان** حالان من القران اي انزل وهو
هداية للناس باعجازه وايات واضحات مما يهدي الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والاحكام
فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه والاصل فمن شهد فيه فليصم
فيه لكن وضع المظهر موضع المضمر الاول للتعظيم ونصب على الظرف وحذف الجار ونصب الضمير الثاني على
الاتساع وقيل فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه على انه مفعول به كقولك شهدت الجمعة اي صلاتها
فيكون **ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر** مخصصا له لان المسافر والمريض ممن شهد الشهر
ولعل تكريره لذلك او لئلا يتوهم نسخه كما نسخ قرينه **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** اي يريد
ان ييسر عليكم ولا يعسر فلذلك اباح الفطر للسفر والمرض **ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم**
ولعلكم تشكرون علل لفعل محذوف دل عليه ما سبق اي وشرع جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر والمرخص
بالقضا ومراعاة عدة ما افطر فيه والترخيص لتكملوا العدة الى اخرها على سبيل اللف فان قوله ولتكملوا علة
الامر بمراعاة العدد ولتكبروا الله علة الامر بالقضا وبيان كيفيته ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير
اولا فعال كل لفعله او معطوفة على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم او لتعلموا ما تعلمون ولتكملوا ويجوز ان يعطف على
اليسر اي ويريد بكم لتكملوا كقوله يريدون ليطفئوا والمعنى بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثنا عليه ولذلك عدي
بعلى وقيل تكبير يوم الفطر وقيل التكبير عند الاهلال وما يحتمل المصدر والخبر اي الذي هداكم اليه وعن
عاصم برواية ابي بكر ولتكملوا بالتشديد **واذا سالك عبادي عني فاني قريب** اي فقل لهم اني قريب وهو
تمثيل لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه منهم روي ان اعرابيا قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت **اجيب دعوة الداع اذا دعان**
تقرير للقرب ووعد للداعي بالاجابة **فليستجيبوا لي** اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعوني
لمهماتهم **وليؤمنوا بي** امر بالثبات والمداومة عليه **لعلهم يرشدون** راجين اصابة الرشد وهو اصابة
الحق وقرئ بفتح الشين وكسرها واعلم انه تعالى لما امرهم بصوم الشهر ومراعاة العدة وحثهم على القيام بوظائف
التكبير والشكر عقبه بهذه الاية الدالة على انه خبير باحوالهم سميع لاقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على اعمالهم
تاكيدا له وحثا عليه ثم بين احكام الصوم فقال **احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم** روي ان المسلمين

كانوا اذا امسوا احل لهم الاكل والشرب والجماع الى ان يصلوا العشاء او يرقدوا ثم ان عمر رضي الله عنه باشر
بعد الصلوة فندم واتى النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقام رجال واعترفوا بما صنعوا بعد العشاء
فنزلت وليلة الصيام الليلة التي يصبح منها صائما والرفث كناية عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من رفث وهو
الافصاح بما يجب ان يكنى عنه وعدي بالى لتضمنه معنى الافضاء وايثاره هنا لتقبيح ما ارتكبوه ولذلك سماه
خيانة وقرئ الرفوث هن لباس لكم وانتم لباس لهن استيناف يبين سبب الاحلال وهو قلة الصبر
عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة الملابسة ولما كان الرجل والمراة يعتنقان ويشتمل كل منهما
على صاحبه شبه باللباس قال الجعدي اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا او لان كلا منهما
يستر حال صاحبه ويمنعه عن الفجور علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص
حظها من الثواب والاختيان ابلغ من الخيانة كالاكتساب من الكسب فتاب عليكم لما تبتم مما اقترفتموه وعفا عنكم
ومحا عنكم اثره فالآن باشروهن لما نسخ عنكم التحريم وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالقران والمباشرة
الزاق البشرة بالبشرة كنى به عن الجماع وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما قدره لكم واثبته في اللوح من
الولد والمعنى ان المباشر ينبغي ان يكون غرضه الولد فانه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الوطر وقيل
النهي عن العزل وقيل عن غير المأتي والتقدير وابتغوا المحل الذي كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم
الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق وما يمتد معه من
غبش الليل بخيطين ابيض واسود واكتفى ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالته عليه
ولذلك خرجا عن الاستعارة الى التمثيل ويجوز ان يكون من للتبعيض فان ما يبدو بعض الفجر وما روي انها نزلت
ولم ينزل من الفجر فعمد رجال الى خيطين ابيض واسود ولا يزالون ياكلون ويشربون حتى يتبينا لهم فنزلت ان صح
فلعله كان قبل دخول رمضان وتاخير البيان الى وقت الحاجة جائز او اكتفى اولا باشتهارهما في ذلك ثم
صرح بالبيان لما التبس على بعضهم وفي تجويز المباشرة الى الصبح الدلالة على جواز تاخير الغسل اليه وصحة
صوم المصبح جنبا ثم اتموا الصيام الى الليل بيان اخر وقته واخراج الليل عنه فينفي صوم الوصال ولا
تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد معتكفون فيها والاعتكاف هو اللبث في المسجد بقصد القربة والمراد بالمباشرة
الوطء وعن قتادة كان الرجل يعتكف فيخرج الى امراته فيباشرها ثم يرجع فنهوا عن ذلك وفيه دليل على ان
الاعتكاف يكون في المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد وان الوطء يحرم فيه ويفسده لان النهي في العبادات يوجب
الفساد تلك حدود الله اي الاحكام التي ذكرت فلا تقربوها نهى ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل
لئلا يداني الباطل فضلا ان يتخطى عنه كما قال عليه السلام ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول
الحمى يوشك ان يقع فيه وهو ابلغ من قوله فلا تعتدوها ويحتمل ان يراد بحدود الله محارمه ومناهيه كذلك
مثل ذلك التبيين يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون مخالفة الاوامر والنواهي ولا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل اي ولا ياكل بعضكم مال بعض بالوجه الذي لم يبحه الله وبين نصب على الظرف او الحال من الاموال
وتدلوا بها الى الحكام عطف على المنهي او نصب باضمار ان والادلاء الالقاء اي ولا تلقوا حكومتها الى الحكام
لتاكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة او
ملتبسين بالاثم وانتم تعلمون انكم مبطلون فان ارتكاب المعصية مع العلم بها اقبح روي ان عبدان الحضرمي
ادعى على امرئ القيس الكندي قطعة ارض ولم يكن له بينة فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يحلف امرؤ القيس
فهم به فقرأ عليه صلى الله عليه وسلم ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فارتدع عن اليمين وسلم الارض
الى عبدان فنزلت وهو دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا ويؤيده قوله عليه السلام انما انا بشر وانتم
تختصمون الي ولعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه

فانما

فانما اقضي له قطعة من نار يسألونك عن الاهلة سأله معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم فقالا ما بال الهلال يبدو
دقيقا كالخيط ثم يزيد حتى يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا قل هي مواقيت للناس والحج انهم سألوا
عن الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل امره فامره الله ان يجيب بان الحكمة الظاهرة في ذلك ان تكون معالم
للناس يوقتون بها امورهم ومعالم للعبادات الموقتة يعرف بها اوقاتها وخصوصا الحج فان الوقت مراعى فيه
اداء وقضاء والمواقيت جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة
الفلك من مبدئها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة والوقت الزمان المفروض لامر وليس البر بان تاتوا
البيوت من ظهورها قرأ ابو عمرو وورش وحفص بضم الباء والباقون بالكسر ولكن البر من اتقى
وقرأ نافع وابن عامر بتخفيف لكن ورفع البر كانت الانصار اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابه
وانما يدخلون ويخرجون من نقب او فرجة وراءه ويعدون ذلك برا فبين لهم انه ليس ببر وانما البر بر من اتقى
المحارم والشهوات ووجه اتصاله بما قبله انهم سألوا عن الامرين او انه لما ذكر انها مواقيت الحج وهذا
ايضا من افعالهم في الحج ذكره للاستطراد او انهم لما سألوا عما لا يعنيهم ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السؤال عما
يعنيهم ويختص بعلم النبوة عقب بذكره جواب ما سألوه تنبيها على ان اللائق بهم ان يسألوا امثال ذلك
ويهتموا بالعلم بها او ان المراد به التنبيه على تعكيسهم السؤال وتمثيلهم بحال من ترك باب البيت ودخل من وراءه
والمعنى وليس البر ان تعكسوا في مسائلكم ولكن البر بر من اتقى ذلك ولم يجسر على مثله واتوا البيوت من ابوابها
اذ ليس في العدول بر فباشروا الامور من وجوهها واتقوا الله في تغيير احكامه والاعتراض على افعاله لعلكم
تفلحون لكي تظفروا بالهدى والبر وقاتلوا في سبيل الله جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز دينه الذين يقاتلونكم
قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاجزين وقيل معناه الذين يناصبونكم القتال
ويتوقع منهم ذلك دون غيرهم من المشايخ والصبيان والرهابنة والنساء او الكفرة كلهم فانهم بصدد قتال المسلمين
وعلى قصده ويؤيد الاول ما روي ان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه على ان
يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلاثة ايام فرجع لعمرة القضاء وخاف المسلمون ان لا يفوا لهم ويقاتلوهم
في الحرم والشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت ولا تعتدوا بابتداء القتال او بقتال المعاهد والمفاجاة به
من غير دعوة او المثلة وقتل من نهيتم عن قتله ان الله لا يحب المعتدين لا يريد بهم الخير واقتلوهم حيث ثقفتموهم
حيث وجدتموهم في حل او حرم واصل الثقف الحذق في ادراك الشيء علما كان او عملا فهو يتضمن معنى الغلبة
ولذلك استعمل فيها قال فاما تثقفوني فاقتلوني فمن اثقف فليس الى خلود واخرجوهم من حيث
اخرجوكم اي مكة وقد فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح والفتنة اشد من القتل اي المحنة التي يفتتن
بها الانسان كالاخراج من الوطن اصعب من القتل لدوام تعبها وتألم النفس بها وقيل معناه شركهم في الحرم
وصدهم اياكم عنه اشد من قتلكم اياهم فيه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه لا تفاتحوهم
بالقتال وهتك حرمة المسجد الحرام فان قاتلوكم فاقتلوهم فلا تبالوا بقتالهم ثم فانهم الذين هتكوا حرمته
وقرأ حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم والمعنى حتى يقتلوا بعضكم كقولهم قتلتنا بنو اسد
كذلك جزاء الكافرين مثل ذلك جزاؤهم يفعل بهم مثل ما فعلوا فان انتهوا عن القتال والكفر فان الله
غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك ويكون الدين لله خالصا له ليس
للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين فلا تعتدوا على المنتهين اذ لا يحسن
ان يظلم الا من ظلم فوضع العلة موضع الحكم وسمى جزاء الظلم باسمه للمشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه او انكم ان تعرضتم للمنتهين صرتم ظالمين وينعكس الامر عليكم والفاء الاولى للتعقيب والثانية للجزاء الشهر
الحرام بالشهر الحرام قاتلهم المشركون عام الحديبية في ذي القعدة واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه وكرهوا

أن يقاتلوهم لحرمته فقيل لهم هذا الشهر بذاك وهتكه بهتكه فلا تبالوا به **والحرمات قصاص** احتجاج عليه
أي كل حرمة وهو ما يجب أن يحافظ عليها يجري فيه القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم مثله
وادخلوا عليهم عنوة واقتلوهم إن قاتلوكم كما قال بمثل ما اعتدى عليكم **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم** وهو فذلكة التقرير **واتقوا الله** في الانتصار ولا تعتدوا إلى ما لم يرخص لكم **واعلموا أن الله
مع المتقين** فيحرسهم ويصلح شأنهم **وأنفقوا في سبيل الله** ولا تمسكوا كل الإمساك **ولا تلقوا بأيديكم إلى
التهلكة** بالإسراف وتضييع وجه المعاش أو بالكف عن الغزو والإنفاق فيه فإنه يقوي العدو ويسلطهم على إهلاككم
ويؤيده ما روي عن أبي أيوب الأنصاري أنه قال لما أعز الله الإسلام وكثر أهله رجعنا إلى أهالينا وأموالنا نقيم
فيها ونصلحها فنزلت أو بالإمساك وحب المال فإنه يؤدي إلى الهلاك المؤبد ولذلك سمي البخل هلاكا وهو
في الأصل انتهاء الشيء في الفساد والإلقاء طرح الشيء وعدي بإلى لتضمن معنى الانتهاء والباء مزيدة والمراد بالأيدي
الأنفس والتهلكة والهلاك والهلك واحد فهي مصدر كالتضرة والتسرة أي لا توقعوا أنفسكم في الهلاك وقيل
معناه لا تجعلوها آخذة بأيديكم أو لا تلقوا بأيديكم أنفسكم إليها فحذف المفعول **وأحسنوا** أعمالكم وأخلاقكم
أو تفضلوا على المحاويج **إن الله يحب المحسنين وأتموا الحج والعمرة لله** ائتوا بهما تامين مستجمعي المناسك
لوجه الله تعالى وهو على هذا يدل على وجوبهما ويؤيده القراءة من قرأ وأقيموا الحج والعمرة وما روى جابر أنه
قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج فقال لا ولكن أن تعتمر خير لك معارض بما روي أن رجلا قال لعمر رضي الله
عنه إني وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي أهللت بهما جميعا فقال هديت لسنة نبيك ولا يقال إنه فسر وجدانهما مكتوبين
بقوله أهللت بهما جميعا فجاز أن يكون الوجوب بسبب إهلاله بهما لأنه رتب الإهلال على الوجدان وذلك يدل
على أنه سبب الإهلال دون العكس وقيل إتمامهما أن تحرم بهما من دويرة أهلك أو أن تفرد لكل منهما سفرا
أو أن تجرده لهما لا تشوبهما بغرض دنيوي أو أن تكون النفقة حلالا **فإن أحصرتم** منعتم يقال حصره العدو
وأحصره إذا حبسه ومنعه عن المضي مثل صده وأصده والمراد حصر العدو عند مالك والشافعي لقوله
فإذا أمنتم ولنزوله في الحديبية ولقول ابن عباس رضي الله عنه لا حصر إلا حصر العدو وكل منع من عدو أو مرض
أو غيرهما عند أبي حنيفة لما روي عنه عليه السلام من كسر أو عرج فعليه الحج من قابل وهو ضعيف مؤول بما إذا
شرط الإحلال به لقوله عليه السلام لضباعة بنت الزبير حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني **فما
استيسر من الهدي** فعليكم ما استيسر أو فالواجب ما استيسر أو فاهدوا ما استيسر والمعنى إن أحصر المحرم وأراد
أن يتحلل تحلل بذبح هدي تيسر عليه من بدنة أو بقرة أو شاة حيث أحصر عند الأكثر لأنه عليه السلام ذبح عام
الحديبية بها وهي من الحل وعند أبي حنيفة رضي الله عنه يبعث به ويجعل للمبعوث بيده يوم أمارة فإذا جاء
اليوم وظن أنه ذبح تحلل لقوله **ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله** أي لا تحلوا حتى تعلموا أن
الهدي المبعوث إلى الحرم بلغ محله أي مكانه الذي يجب أن ينحر فيه وحمل الأولون بلوغ الهدي محله على ذبحه
حيث يحل ذبحه فيه حلا كان أو حرما واقتصاره على الهدي دليل على عدم القضاء وقال أبو حنيفة يجب القضاء
والمحل بالكسر يطلق للمكان والزمان والهدي جمع هدية كجدي وجدية وقرئ من الهدي جمع هدية كمطي في
مطية **فمن كان منكم مريضا** مرضا يحوجه إلى الحلق **أو به أذى من رأسه** كجراحة وقمل **ففدية** فعليه
فدية إن حلق **من صيام أو صدقة أو نسك** بيان لجنس الفدية وأما قدرها فقد روي أنه عليه السلام
قال لكعب بن عجرة لعلك آذاك هوامك قال نعم يا رسول الله قال احلق وصم ثلاثة أيام أو تصدق بفرق على
ستة مساكين أو انسك شاة والفرق ثلاثة آصع **فإذا أمنتم** الإحصار أو كنتم في حال سعة وأمن **فمن تمتع
بالعمرة إلى الحج** فمن استمتع وانتفع بالتقرب إلى الله بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه بالحج في أشهره وقيل فمن
استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الإحرام إلى أن يحرم بالحج **فما استيسر من الهدي** فعليه دم

استيسر بسبب التمتع فهو دم جبران يذبحه إذا أحرم بالحج ولا يأكل منه وقال أبو حنيفة رضي الله عنه
إنه دم نسك فهو كالأضحية **فمن لم يجد** أي الهدي **فصيام ثلاثة أيام في الحج** في أيام الاشتغال به
بعد الإحرام وقبل التحلل وقال أبو حنيفة رضي الله عنه في أشهره بين الإحرامين والأحب أن يصوم سابع ذي الحجة
وثامنه وتاسعه ولا يجوز يوم النحر وأيام التشريق عند الأكثر **وسبعة إذا رجعتم** إلى أهليكم وهو أحد قولي
الشافعي رضي الله عنه أو نفرتم وفرغتم من أعماله وهو قوله الثاني وهو مذهب أبي حنيفة وقرئ سبعة بالنصب
عطفا على محل ثلاثة أيام **تلك عشرة** فذلكة الحساب وفائدتها أن لا يتوهم أن الواو بمعنى أو كقولك جالس
الحسن وابن سيرين وأن يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا فإن أكثر العرب لم يحسنوا الحساب وأن المراد بالسبعة
العدد دون الكثرة فإنه يطلق لهما **كاملة** صفة مؤكدة تفيد المبالغة في محافظة العدد أو مبينة كمال
العشرة فإنه أول عدد كامل إذ به تنتهي الآحاد وتتم مراتبها أو مقيدة تفيد كمال بدليتها من الهدي **ذلك**
إشارة إلى الحكم المذكور عندنا والتمتع عند أبي حنيفة إذ لا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام عنده
فمن فعل ذلك منهم فعليه دم جناية **لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام** وهو من كان من الحرم
على مسافة القصر عندنا فإنه مقيم الحرم أو في حكمه ومن مسكنه وراء الميقات عنده وأهل الحل عند طاوس وغير
المكي عند مالك **واتقوا الله** في المحافظة على أوامره ونواهيه وخصوصا في الحج **واعلموا أن الله شديد
العقاب** لمن لم يتقه كي يصدكم العلم به عن المعاصي **الحج أشهر** أي وقته كقولك البرد شهران **معلومات**
معروفات وهي شوال وذو القعدة وتسع ذي الحجة بليلة النحر عندنا والعشر عند أبي حنيفة رضي الله عنه
وذو الحجة كله عند مالك وبناء الخلاف أن المراد بوقته وقت إحرامه أو وقت أعماله ومناسكه أو ما لا يحسن
فيه غيره من المناسك مطلقا فإن مالكا كره العمرة في بقية ذي الحجة وأبو حنيفة وإن صحح الإحرام به قبل شوال
فقد استكرهه وإنما سمي شهرين وبعض شهر أشهرا إقامة للبعض مقام الكل أو إطلاقا للجمع على ما فوق الواحد
فمن فرض فيهن الحج فمن أوجبه على نفسه بالإحرام فيهن عندنا أو بالتلبية أو سوق الهدي عند أبي حنيفة
وهو دليل على ما ذهب إليه الشافعي رضي الله عنه وأن من أحرم بالحج لزمه الإتمام **فلا رفث** فلا جماع
أو فلا فحش من الكلام **ولا فسوق** ولا خروج عن حدود الشرع بالسباب وارتكاب المحظورات **ولا
جدال** ولا مراء مع الخدم والرفقة **في الحج** في أيامه نفى الثلاثة على قصد النهي للمبالغة وللدلالة
على أنها حقيقة بأن لا تكون وما كانت منها مستقبحة في أنفسها ففي الحج أقبح كلبس الحرير في الصلاة والتطريب
بقراءة القرآن لأنه خروج عن مقتضى الطبع والعادة إلى محض العبادة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو الأولين
بالرفع على معنى لا يكونن رفث ولا فسوق والثالث بالفتح على معنى الإخبار بانتفاء الخلاف في الحج وذلك أن
قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام فارتفع الخلاف بأن أمروا بأن يقفوا أيضا بعرفة
وما تفعلوا من خير يعلمه الله حث على الخير عقب به النهي عن الشر ليستبدل به ويستعمل مكانه **وتزودوا
فإن خير الزاد التقوى** وتزودوا لمعادكم التقوى فإنه خير زاد وقيل نزلت في أهل اليمن كانوا
يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس فأمروا أن يتزودوا ويتقوا الإبرام
في السؤال والتثقيل على الناس **واتقون يا أولي الألباب** فإن قضية اللب خشية الله وتقواه حثهم
على التقوى ثم أمرهم بأن يكون المقصود بها هو الله تعالى فيتبرأ من كل شيء سواه وهو مقتضى العقل المعرى
عن شوائب الهوى فلذلك خص أولي الألباب بهذا الخطاب **ليس عليكم جناح أن تبتغوا** في أن تبتغوا أي
تطلبوا **فضلا من ربكم** عطاء ورزقا منه يريد الربح بالتجارة قيل كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز
أسواقهم في الجاهلية يقيمونها مواسم الحج وكانت معايشهم منها فلما جاء الإسلام تأثموا منه فنزلت
فإذا أفضتم من عرفات دفعتم منها بكثرة من أفضت الماء إذا صببته بكثرة وأصله أفضتم أنفسكم فحذف

المنقول كما حذف في دعت من البصرة وعرفات جمع سمي به كأذرعات وانما نون وكسر وفيه العلمية والتانيث
لان تنوين الجمع تنوين المقابلة لا تنوين التمكن وذهاب الكسرة تبع ذهاب التنوين من غير عوض لعدم الصرف
وهنا ليس كذلك او لان التانيث اما ان يكون بالتا المذكورة وهي ليست تا تانيث وانما هي مع الالف التي قبلها علامة
جمع المونث او بتا مقدرة كما في سعاد ولا يصح تقديرها لان المذكورة تمنعه من حيث انها كالبدل لها لاختصاصها
بالمونث كابنت وانما سمي الموقف عرفة لانه نعت لابرهيم عليه السلام فلما ابصره عرفه او لان جبريل كان يدور
به في المشاعر فلما اراه قال قد عرفت او لان ادم وحوا التقيا فيه فتعارفا او لان الناس يتعارفون فيه
وعرفات للمبالغة في ذلك وهي من الاسما المرتجلة الا ان يجعل جمع عارف وفيه دليل وجوب الوقوف بها لان
الافاضة لا تكون الا بعده وهي مامور بها بقوله ثم افيضوا او مقدمة للذكر المامور به وفيه نظر اذ الذكر
غير واجب والامر به غير مطلق فاذكروا الله بالتلبية والتهليل والدعا وقيل بصلوة العشائين عند المشعر
الحرام جبل يقف عليه الامام ويسمى قزح وقيل ما بين مازمي عرفة ووادي محسر ويويد الاول ما روى
جابر انه عليه السلام لما صلى الفجر يعني بالمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر لانه معلم العبادة
الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر وانما سمي مشعرا لانه معلم العبادة ووصف بالحرام لحرمته
ومعنى عند المشعر الحرام مما يليه ويقرب منه فانه افضل والا فالمزدلفة كلها موقف الا وادي محسر
واذكروه كما هداكم كما علمكم او اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة الى المناسك وغيرها وما مصدرية
او كافة وان كنتم من قبله اي الهدى لمن الضالين الجاهلين بالايمان والطاعة وان هي المخففة واللام هي
الفارقة وقيل ان نافية واللام بمعنى الا كقوله وان نظنك لمن الكاذبين ثم افيضوا من حيث افاض الناس
اي من عرفة لا من المزدلفة والخطاب مع قريش كانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفة ويرون ذلك ترفعا
عليهم فامروا بان يساووهم وثم لتفاوت ما بين الافاضتين كما في قولك احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم
وقيل من مزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفة اليها والخطاب عام وقرئ الناس بالكسر اي الناسي يريد
ادم من قوله تعالى فنسي والمعنى ان الافاضة من عرفة شرع قديم فلا تغيروه واستغفروا الله
من جاهليتكم في تغيير المناسك ونحوه ان الله غفور رحيم يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه فاذا قضيتم
مناسككم فاذا قضيتم العبادات الحجية وفرغتم منها فاذكروا الله كذكركم اباكم فاكثروا ذكره
وبالغوا فيه كما تفعلون بذكر ابائكم في المفاخرة وكانت العرب اذا قضوا مناسكهم وقفوا بمنى بين المسجد
والجبل فيذكرون مفاخر ابائهم ومحاسن ايامهم او اشد ذكرا اما مجرور معطوف على الذكر بجعل الذكر ذاكرا
على المجاز والمعنى فاذكروا الله ذكرا كذكركم اباكم او كذكر اشد منه وابلغ او على ما اضيف اليه على ضعف
بمعنى او كذكر قوم اشد منكم ذكرا واما منصوب بالعطف على اباكم وذكرا من فعل المذكور بمعنى او كذكركم اشد
مذكورية من ابائكم او بمضمر دل عليه المعنى تقديره او كونوا اشد ذكرا لله منكم لابائكم فمن الناس من يقول
تفصيل للذاكرين الى مقل لا يطلب بذكر الله الا الدنيا ومكثر يطلب خير الدارين والمراد الحث على الاكثار والارشاد
اليه ربنا اتنا في الدنيا اجعل ايتانا ومنحتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق اي نصيب وحظ لان همه
مقصور بالدنيا او من طلب خلاق ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة يعني الصحة والكفاف
وتوفيق الخير وفي الاخرة حسنة يعني الثواب والرحمة وقنا عذاب النار بالعفو والمغفرة وقول علي رضي الله
عنه الحسنة في الدنيا المراة الصالحة وفي الاخرة الحورا وعذاب النار امراة السو وقول الحسن الحسنة في الدنيا
العلم والعبادة وفي الاخرة الجنة وقنا عذاب النار معناه احفظنا من الشهوات والذنوب المودية الى النار امثلة
للمراد بها اولئك اشارة الى الفريق الثاني وقيل اليهما لهم نصيب مما كسبوا اي من جنسه وهو جزاؤه او
من اجله كقوله مما خطيئاتهم اغرقوا او مما دعوا به نعطيهم منه ما قدرناه فسمي الدعا كسبا لانه من الاعمال

مقابل قد مثل الذين خلوا من قبلكم حالهم التي هي مثل في الشدة مستهم الباسا والضرا بيان له
على الاستيناف وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدايد حتى يقول الرسول والذين
امنوا معه لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر وقرا نافع يقول بالرفع على انها حكاية
حال ماضية كقولك مرض حتى لا يرجونه متى نصر الله استبطا لتاخره الا ان نصر الله قريب استيناف
على ارادة القول اي فقيل لهم ذلك اسعافا لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وفيه اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز
بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدايد والرياضات كما قال عليه السلام حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات يسالونك ماذا ينفقون عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمرو بن الجموح الانصاري
كان هما ذا مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت قل ما انفقتم من خير
فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سيل عن المنفق فاجيب ببيان المصرف لانه
اهم فان اعتداد النفقة باعتباره ولانه كان في سوال عمرو وان لم يكن مذكورا في الاية واقتصر في بيان المنفق
على ما تضمنه قوله ما انفقتم من خير وما تفعلوا من خير في معنى الشرط فان الله به عليم جوابه اي ان
تفعلوا خيرا فالله يعلم كنهه ويوفي ثوابه كتب عليكم القتال وهو كره لكم شاق عليكم مكروه طبعا وهو مصدر
نعت به للمبالغة او فعل بمعنى مفعول كالخبز وقرئ بالفتح على انه لغة فيه كالضعف والضعف او بمعنى الاكراه
على المجاز كانهم اكرهوا عليه لشدته وعظم مشقته كقوله حملته امه كرها ووضعته كرها وعسى ان تكرهوا
شيا وهو خير لكم وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم وعسى ان
تحبوا شيا وهو شر لكم وهو جميع ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بها الى الردى وانما ذكر
عسى لان النفس اذا ارتاضت ينعكس الامر عليها والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك وفيه دليل
على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة وان لم تعرف عينها يسالونك عن الشهر الحرام روي انه عليه السلام
بعث عبد الله بن جحش ابن عمته على سرية في جمادى الاخرة قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيها عمرو
بن عبد الله الحضرمي وثلثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها من تجارة الطايف وكان ذلك
غرة رجب وهم يظنونه من جمادى الاخرة فقالت قريش استحل محمد الشهر الحرام شهرا يامن فيه الخايف
ويبذعر فيه الناس الى معايشهم وشق على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا ورد
رسول الله العير والاسارى وعن ابن عباس لما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة وهي اول
غنيمة في الاسلام والسايلون هم المشركون كتبوا اليه في ذلك تشنيعا وتعييرا وقيل اصحاب السرية
قتال فيه بدل اشتمال من الشهر وقرئ عن قتال بتكرير العامل قل قتال فيه كبير اي ذنب كبير
والاكثر على انه منسوخ بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعطا وصد صرف ومنع عن
سبيل الله اي الاسلام او ما يوصل العبد الى الله من الطاعات وكفر به اي بالله والمسجد الحرام على
ارادة المضاف اي وصد المسجد الحرام كقول ابي دواد: اكل امرئ تحسبين امرا * ونار توقد بالليل نارا
ولا يحسن عطفه على سبيل الله لان عطف قوله وكفر به على وصد مانع منه اذ لا يتقدم العطف على الموصول
على العطف على الصلة ولا على الها في به فان العطف على الضمير المجرور انما يكون باعادة الجار واخراج اهله
اهل المسجد وهم النبي والمومنون اكبر عند الله مما فعلته السرية خطا وبنا على الظن وهو خبر عن
الاشيا الاربعة المعدودة من كبائر قريش وافعل من يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث والفتنة
اكبر من القتل اي ما ارتكبوه من الاخراج والشرك افظع مما ارتكبوه من قتل الحضرمي ولا يزالون
يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم
عن دينهم وحتى للتعليل كقولك اعبد الله حتى ادخل الجنة لقوله ان استطاعوا وهو استبعاد لاستطاعتهم

كقول الواثق بقوته على قرنه ان ظفرت بي فلا تبق علي وايذان بانهم لا يردونهم **ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم** قيد الردة بالموت عليها في احباط الاعمال كما هو مذهب الشافعي رحمه الله والمراد بها الاعمال النافعة وقرئ حبطت بالفتح وهو لغة فيه **في الدنيا** لبطلان ما تخيلوه وفوات ما للاسلام من الفوائد الدنيوية **والاخرة** بسقوط الثواب **واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** كسائر الكفرة **ان الذين امنوا** نزلت ايضا في السرية لما ظن بهم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر **والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله** كرر الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد كانهما مستقلان في تحقيق الرجاء **اولئك يرجون رحمة الله** ثوابه اثبت لهم الرجاء اشعارا بان العمل غير موجب ولا قاطع في الدلالة سيما والعبرة بالخواتيم **والله غفور** لما فعلوا خطا وقلة احتياط **رحيم** باجزال الاجر والثواب **يسئلونك عن الخمر والميسر** روي انه نزل بمكة قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا واخذ المسلمون يشربونها ثم ان عمر ومعاذا في نفر من الصحابة قالوا افتنا يا رسول الله في الخمر فانها مذهبة للعقل فنزلت هذه الاية فشربها قوم وتركها اخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا فسكروا فام احدهم فقرا اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك سعد بن ابي وقاص في نفر فلما سكروا افتخروا وتناشدوا فانشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصاري بلحي بعير فشجه فشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب والخمر في الاصل مصدر خمره اذا ستره سمي بها عصير العنب والتمر اذا اشتد وغلا كانه يخمر العقل كما سمي سكرا لانه يسكره اي يحجزه وهي حرام مطلقا وكذا كل ما اسكر عند اكثر العلماء وقال ابو حنيفة رحمه الله نقيع الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شربه ما دون السكر والميسر ايضا مصدر كالموعد سمي به القمار لانه اخذ مال الغير بيسر او سلب يساره والمعنى يسئلونك عن تعاطيهما لقوله **قل فيهما** اي في تعاطيهما **اثم كبير** حيث انه يؤدي الى الانتكاب عن المأمور وارتكاب المحظور **ومنافع للناس** من كسب المال والطرب والالتذاذ ومصادقة الفتيان وفي الخمر خصوصا تشجيع وتوفير المروة وتقوية الطبيعة **واثمهما اكبر من نفعهما** اي المفاسد التي تنشأ منهما اعظم من المنافع المتوقعة منهما ولهذا قيل انها المحرمة للخمر فان المفسدة اذا ترجحت على المصلحة اقتضت تحريم الفعل والاظهر انه ليس كذلك لما مر **ويسئلونك ماذا ينفقون** قيل سائله ايضا عمرو بن الجموح سال اولا عن المنفق والمصرف ثم سال عن كيفية الانفاق **قل العفو** العفو نقيض الجهد ومنه يقال للارض السهلة وهو ان ينفق ما تيسر له بذله ولا يبلغ منه الجهد قال

خذي العفو مني تستديمي مودتي

وروي ان رجلا اتى النبي عليه السلام ببيضة من ذهب اصابها في بعض المغانم فقال خذها مني صدقة فاعرض عنه مرارا فقال هاتها مغضبا فاخذها فحذفه بها حذفا لو اصابه لشجه ثم قال ياتي احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى **كذلك يبين الله لكم الايات** اي مثل ما بين ان العفو اصلح من الجهد او ما ذكر من الاحكام والكاف في موضع النصب صفة لمصدر محذوف اي تبيينا مثل هذا التبيين وانما وحد العلامة والمخاطب جمع على تأويل القبيل والجمع **لعلكم تتفكرون** في الدلائل والاحكام **في الدنيا والاخرة** في امور الدارين فتأخذون بالاصلح والانفع منها وتجتنبون عما يضركم ولا ينفعكم او يضركم اكثر مما ينفعكم **ويسئلونك عن اليتامى** لما نزلت ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى ومخالطتهم والاهتمام بامرهم فشق ذلك عليهم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت **قل اصلاح لهم خير** اي مداخلتهم لاصلاحهم او اصلاح خير من مجانبتهم

والله سريع الحساب يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمحة او يوشك ان يقيم القيامة ويحاسب الناس فبادروا الطاعات واكتساب الحسنات **واذكروا الله في ايام معدودات** كبروه ادبار الصلوات وعند ذبح القرابين ورمي الجمار وغيرها في ايام التشريق **فمن تعجل** فمن استعجل النفر **في يومين** يوم النفر والذي بعده اي فمن نفر في ثاني ايام التشريق بعد رمي الجمار عندنا وطلوع الفجر عنده **فلا اثم عليه** باستعجاله **ومن تاخر فلا اثم عليه** ومن تاخر في النفر حتى رمى اليوم الثالث بعد الزوال وقال ابو حنيفة رضي الله عنه يجوز تقديم رميه على الزوال ومعنى نفي الاثم بالتعجيل والتاخير التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتاخر **لمن اتقى** اي الذي ذكر من التخيير او من الاحكام لمن اتقى لانه الحاج على الحقيقة والمنتفع به او لاجله حتى لا يتضرر بترك ما يهمه منهما **واتقوا الله** في مجامع اموركم ليعبا بكم **واعلموا انكم اليه تحشرون** للجزاء بعد الاحياء واصل الحشر الجمع وضم المتفرق **ومن الناس من يعجبك قوله** يروقك ويعظم في نفسك والتعجب حيرة تعرض للانسان لجهله بسبب المتعجب منه **في الحيوة الدنيا** متعلق بالقول اي ما يقوله في امور الدنيا واسباب المعاش او في معنى الدنيا فانها مراده من ادعاء المحبة واظهار الايمان او بيعجبك اي يعجبك قوله في الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يعجبك في الاخرة لما يعتريه من الدهشة والحبسة او لانه لا يؤذن له في الكلام **ويشهد الله على ما في قلبه** يحلف ويستشهد الله على ان ما في قلبه موافق لكلامه **وهو الد الخصام** شديد العداوة والجدال للمسلمين والخصام المخاصمة ويجوز ان يكون جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى اشد الخصوم خصومة قيل نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي وكان حسن المنظر حلو المنطق يوالي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعي الاسلام وقيل في المنافقين كلهم **واذا تولى** ادبر وانصرف عنك وقيل اذا غلب وصار واليا **سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل** كما فعله الاخنس بثقيف اذ بيتهم واحرق زروعهم واهلك مواشيهم او كما يفعله ولاة السوء بالقتل والاتلاف او بالظلم حتى يمنع الله بشومه القطر فيهلك الحرث والنسل **والله لا يحب الفساد** لا يرتضيه فاحذروا غضبه عليه **واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم** حملته الانفة وحمية الجاهلية على الاثم الذي يؤمر باتقائه لجاجا من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه **فحسبه جهنم** كفته جزاء وعذابا وجهنم علم لدار العقاب وهو في الاصل مرادف للنار وقيل معرب **ولبئس المهاد** جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف للعلم به والمهاد الفراش وقيل ما يوطا للجنب **ومن الناس من يشري نفسه** يبيعها يبذلها في الجهاد او يامر بالمعروف حتى يقتل **ابتغاء مرضات الله** طلبا لرضاه وقيل انها نزلت في صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون وعذبوه ليرتد فقال اني شيخ كبير لا ينفعكم ان كنت معكم ولا يضركم ان كنت عليكم فخلوني وما انا عليه وخذوا مالي فقبلوه منه واتى المدينة **والله رؤف بالعباد** حيث ارشدهم لمثل هذا الشراء وكلفهم بالجهاد فعرضهم لثواب الغزاة والشهداء **يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة** السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق في الصلح والاسلام فتحه ابن كثير ونافع والكسائي وكسره الباقون وكافة اسم للجملة لانها تكف الاجزاء من التفرق حال من الضمير او السلم لانها تؤنث كالحرب قال

السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع

والمعنى استسلموا لله واطيعوه جملة ظاهرا وباطنا والخطاب للمنافقين او ادخلوا في الاسلام بكليتكم ولا تخلطوا به غيره والخطاب لمؤمني اهل الكتاب فانهم بعد اسلامهم عظموا السبت وحرموا الابل والبانها او في شرائع الله كلها بالايمان بالانبياء والكتب جميعا والخطاب لاهل الكتاب او في شعب الاسلام واحكامه كلها فلا تخلوا بشيء والخطاب للمسلمين **ولا تتبعوا خطوات الشيطان** بالتفرق والتفريق **انه لكم عدو مبين** ظاهر العداوة **فان زللتم** عن الدخول في السلم **من بعد ما جاءتكم البينات** الايات والحجج الشاهدة على انه الحق **فاعلموا ان الله عزيز** لا يعجزه الانتقام **حكيم** لا ينتقم الا بالحق **هل ينظرون** استفهام في معنى النفي ولذلك جاء بعده

الا ان ياتيهم الله اي يا تيهم امره او باسه لقوله تعالى او ياتي امر ربك فجاءهم باسنا او ياتيهم الله بباسه فحذف الماتي به للدلالة عليه لقوله ان الله عزيز حكيم في ظلل جمع ظلة كقلة وقلل وهي ما اظلك وقري ظلال كقلال من الغمام السحاب الابيض وانما ياتيهم العذاب فيه لانه مظنة الرحمة فاذا جاء منه العذاب كان افظع لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب الخير والملائكة فانهم الواسطة في اتيان امره او الاتون على الحقيقة بباسه وقري بالجر عطفا على ظلل او الغمام وقضي الامر اتم امر اهلاكهم وفرغ منه وضع الماضي موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه وقري وقضا الامر عطفا على الملائكة والى الله ترجع الامور قراه ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم على انه من الرجع وقرا الباقون على البنا للفاعل بالتانيث غير يعقوب على انه من الرجوع وقري ايضا بالتذكير على وبنا المفعول سل بني اسرائيل امر للرسول او لكل احد والمراد بهذا السؤال تقريعهم كم اتيناهم من اية بينة معجزة ظاهرة او اية في الكتب شاهدة على الحق والصواب على ايدي الانبيا وكم خبرية او استفهامية مقررة ومحلها النصب على المفعولية او الرفع بالابتدا على حذف العايد من الخبر واية مميزها ومن للفصل ومن يبدل نعمة الله اي ايات الله فانها سبب الهدى الذي هو اجل النعم يجعلها سبب الضلالة وازدياد الرجس او بالتحريف والتاويل الزايغ من بعد ما جاءته من بعد ما وصلت اليه وتمكن من معرفتها وفيه تعريض بانهم بدلوها بعد ما عقلوها ولذلك قيل تقديره فبدلوها ومن يبدل فان الله شديد العقاب فيعاقبه اشد عقوبة لانه ارتكب اشد جريمة زين للذين كفروا الحيوة الدنيا حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها واعرضوا عن غيرها والمزين على الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شي الا وهو فاعله ويدل عليه قراءة زين على البنا للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله فيها من الامور البهية والاشيا الشهية مزين بالعرض ويسخرون من الذين امنوا يريد فقرا المومنين كبلال وعمار وصهيب اي يسترذلونهم ويستهزون بهم على رفضهم الدنيا واقبالهم على العقبى ومن للابتدا كانهم جعلوا مبدا السخرية مبتدية منهم والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة لانهم في عليين وهم في اسفل السافلين او لانهم في كرامة وهم في مذلة او لانهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا وانما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين امنوا ليدل على انهم متقون وان استعلاءهم للتقوى والله يرزق من يشا في الدارين بغير حساب بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلا اخرى كان الناس امة واحدة متفقين على الحق فيما بين ادم وادريس او نوح او بعد الطوفان او متفقين على الجهالة والكفر في فترة ادريس او نوح فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين اي اختلفوا فبعث الله وانما حذف لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه وعن كعب الذي علمته من عدد الانبيا ماية واربعة وعشرون الفا والمرسل منهم ثلثماية وثلثة عشر والمذكور في القران باسم العلم ثمانية وعشرون وانزل معهم الكتاب يريد به الجنس لا يريد به انه انزل مع كل واحد كتابا يخصه فان اكثرهم لم يكن لهم كتاب يخصهم وانما كانوا ياخذون بكتب من قبلهم بالحق حال من الكتاب اي متلبسا بالحق شاهدا به ليحكم بين الناس اي الله او النبي المبعوث او كتابه فيما اختلفوا فيه في الحق الذي اختلفوا فيه او فيما التبس عليهم وما اختلف فيه في الحق او الكتاب الا الذين اوتوه اي الكتاب المنزل لازالة الخلاف اي عكسوا الامر فجعلوا ما انزل مزيحا للاختلاف سببا لاستحكامه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه اي للحق الذي اختلف فيه من اختلف من الحق بيان لما اختلفوا فيه باذنه بامره او بارادته ولطفه والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم لا يضل سالكه ام حسبتم ان تدخلوا الجنة خاطب به النبي والمومنين بعد ما ذكر اختلاف الامم على الانبيا بعد مجي الايات تشجيعا لهم على الثبات مع مخالفيهم وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها للانكار ولما ياتكم ولم ياتكم واصل لما لم زيدت عليها ما وفيها توقع ولذلك جعل

مقابل

طلاق والامة تطليقتان وعدتها حيضتان فلا يقاوم ما رواه الشيخان في قصة ابن عمر مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شا امسك بعد وان شا طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله تعالى بها ان تطلق لها النسا وكان القياس ان يذكر بصيغة القلة التي هي الاقرا ولكنهم يتسعون في ذلك فيستعملون كل واحد من البنائين مكان الاخر ولعل الحكم لما عم المطلقات ذوات الاقرا تضمن معنى الكثرة فحسن بناؤها ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد والحيض استعجالا في العدة وابطالا لحق الرجعة وفيه دليل على ان قولها مقبول في ذلك ان كن يومن بالله واليوم الاخر ليس المراد منه تقييد نفي الحل بايمانهن بل التنبيه على انه ينافي الايمان وان المومن لا يجتري عليه ولا ينبغي له ان يفعل وبعولتهن اي ازواج المطلقات احق بردهن الى النكاح والرجعة اليهن ولكن اذا كان الطلاق رجعيا للاية التي تتلوها فالضمير اخص من المرجوع اليه ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر وخصصه والبعولة جمع بعل والتا لتانيث الجمع كالعمومة والخؤولة او مصدر من قولك بعل حسن البعولة نعت به او اقيم مقام المضاف المحذوف اي واهل بعولتهن وافعل ههنا بمعنى الفاعل في ذلك اي في زمان التربص ان ارادوا اصلاحا بالرجعة لا اضرار المراة وليس المراد منه شرطية قصد الاصلاح للرجعة بل التحريض عليه والمنع من قصد الضرار ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اي ولهن حقوق على الرجال مثل حقوقهم عليهن في الوجوب واستحقاق المطالبة عليها لا في الجنس وللرجال عليهن درجة زيادة في الحق وفضل فيه لان حقوقهم في انفسهن وحقوقهن المهر والكفاف وترك الضرار ونحوها او شرف وفضيلة لانهم قوام عليهن وحراس لهن يشاركونهن في غرض الزواج ويخصون بفضيلة الرعاية والانفاق والله عزيز يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام حكيم يشرعها لحكم ومصالح الطلاق مرتان اي التطليق الرجعي اثنتان لما روي انه عليه السلام سيل اين الثالثة فقال عليه السلام او تسريح باحسان وقيل معناه التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق ولذلك قالت الحنفية الجمع بين الطلقتين والثلث بدعة فامساك بمعروف بالمراجعة وحسن المعاشرة وهو يويد المعنى الاول او تسريح باحسان بالطلقة الثالثة او بان لا يراجعها حتى تبين وعلى المعنى الاخير حكم مبتدا وتخيير مطلق عقب به تعليمهم كيفية التطليق ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا من الصدقات روي ان جميلة بنت عبد الله بن ابي سلول كانت تبغض زوجها ثابت ابن قيس فاتت رسول الله وقالت لا انا ولا ثابت لا يجمع راسي وراسه شي والله ما اعيبه في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام ما اطيقه بغضا اني رفعت جانب الخبا فرايته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فنزلت فاختلعت منه بحديقة اصدقها والخطاب مع الحكام واسناد الاخذ والايتا اليهم لانهم الامرون بهما عند الترافع وقيل انه خطاب للازواج وما بعده خطاب الحكام وهو يشوش النظم على القراءة المشهورة الا ان يخافا اي الزوجان وقري يظنا وهو يويد تفسير الخوف بالظن الا ان يقيما حدود الله ترك اقامة احكامه من مواجب الزوجية وقرا حمزة ويعقوب يخافا على البنا للمفعول وابدال ان بصلته من الضمير بدل الاشتمال وقرئ تخافا وتقيما بتا الخطاب فان خفتم ايها الحكام الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به على الرجل في اخذ ما افتدت به نفسها واختلعت وعلى المراة في اعطايه تلك حدود الله اشارة الى ما حد من الاحكام فلا تعتدوها فلا تتعدوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون تعقيب للنهي بالوعيد مبالغة في التهديد واعلم ان ظاهر الاية يدل على ان الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق ولا بجميع ما ساق الزوج اليها فضلا عن الزايد ويويد ذلك قوله عليه السلام ايما امراة سالت زوجها طلاقا في غير باس فحرام عليها رايحة الجنة وما روي انه عليه السلام قال لجميلة اتردين

وان تخالطوهم فاخوانكم حث على المخالطة اي انهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط الاخ وقيل
المراد بالمخالطة المصاهرة والله يعلم المفسد من المصلح وعيد ووعد لمن خالطهم لافساد
واصلاح اي يعلم امره فيجازيه عليه ولو شاء الله لاعنتكم اي لو شاء الله اعناتكم لاعنتكم اي كلفكم ما يشق
عليكم من العنت وهي المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم ان الله عزيز غالب يقدر على الاعنات حكيم
يحكم ما يقتضيه الحكمة وتتسع له الطاقة ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن اي ولا تتزوجوهن وقرئ بالضم
اي ولا تزوجوهن من المسلمين والمشركات تعم الكتابيات لان اهل الكتاب مشركون لقوله وقالت اليهود عزير ابن الله
وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون ولكنها خصت عنها بقوله والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب روي انه عليه السلام بعث مرثد الغنوي الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين فاتته عناق وكان
يهواها في الجاهلية فقالت الا تخلوا فقال ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج بي فقال نعم
ولكن استامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامره فنزلت ولامة مومنة خير من مشركة اي ولامراة
مومنة حرة كانت او مملوكة فان الناس عبيد الله وامائه ولو اعجبتكم بحسنها وشمائلها والواو للحال ولو
بمعنى ان وهو كثير ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا ولا تزوجوا منهم المومنات وهو على عمومه ولعبد
مومن خير من مشرك ولو اعجبكم تعليل للنهي عن مواصلتهم وترغيب في مواصلة المومنين اولئك اشارة
الى المذكورين من المشركين والمشركات يدعون الى النار اي الكفر المودي الى النار فلا يليق موالاتهم
ومصاهرتهم والله اي واولياؤه يعني المومنين حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه تفخيما
لشانهم يدعوا الى الجنة والمغفرة اي الاعتقاد والعمل الموصلين اليهما فهم الاحقاء بالمواصلة باذنه
بتوفيق الله وتيسيره او بقضائه وارادته ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون لكي يتذكروا ولكونوا
بحيث يرجى منهم التذكر لما ركز في العقول من ميل الخير ومخالفة الهوى ويسئلونك عن المحيض روي ان
اهل الجاهلية كانوا لم يساكنوا الحيض ولم يواكلوها كفعل اليهود والمجوس واستمر ذلك الى ان سال
ابو الدحداح في نفر من الصحابة عن ذلك فنزلت والمحيض مصدر كالمجيء والمبيت ولعله سبحانه انما
ذكر يسئلونك بغير واو ثلثا ثم بها ثلثا لان السوالات الاول كانت في اوقات متفرقة والثلثة الاخيرة
كانت في وقت واحد ولذلك ذكرها بحرف الجمع قل هو اذى اي الحيض مستقذر مؤذ من يقربه
نفرة منه فاعتزلوا النساء في المحيض فاجتنبوا مجامعتهن لقوله عليه السلام انما امرتم ان تعتزلوا
مجامعتهن اذا حضن ولم يامركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم وهو الاقتصاد بين افراط اليهود
وتفريط النصارى فانهم كانوا يجامعوهن ولا يبالون بالحيض وانما وصفه بانه اذى ورتب الحكم
عليه بالفاء اشعارا بانه العلة ولا تقربوهن حتى يطهرن تاكيد للحكم وبيان لغايته وهو ان يغتسلن
بعد الانقطاع ويدل عليه صريحا قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابن عباس يطهرن اي يتطهرن
بمعنى يغتسلن والتزاما قوله فاذا تطهرن فاتوهن فانه يقتضي تاخر جواز الاتيان عن الغسل
وقال ابو حنيفة ان طهرت لاكثر الحيض جاز قربانها قبل الغسل من حيث امركم الله اي الماتى
الذي امركم الله به وحلله ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين المتنزهين عن الفواحش
والاقذار كمجامعة الحائض والاتيان في غير الماتى نساؤكم حرث لكم مواضع حرث لكم شبههن
بها تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النطف بالبذور فاتوا حرثكم اي فاتوهن كما تاتون المحارث وهو
كالبيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله انى شئتم من اي جهة شئتم روي ان اليهود كانوا يقولون
من جامع امراته من دبرها في قبلها كان ولدها احول فذكر ذلك لرسول الله عليه السلام فنزلت
وقدموا لانفسكم ما يدخر لكم الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطي واتقوا الله بالاجتناب

عليه حديقته فقالت اردها وازيد عليها فقال عليه السلام اما الزايد فلا والجمهور استكرهوه ولكن
نفذوه فان المنع عن العقد لا يدل على فساده وانه يصح بلفظ المفاداة فانه سماه افتداء واختلف
في انه اذا جرى بغير لفظ الطلاق فسخ او طلاق ومن جعله فسخا احتج بقوله فان طلقها فان تعقيب
الخلع بعد ذكر الطلقتين يقتضي ان يكون طلقة رابعة لو كان الخلع طلاقا والاظهر انه طلاق لانه فرقة
باختيار الزوج فهو كالطلاق بالعوض وقوله فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان تفسير لقوله او تسريح
باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق يقع مجانا تارة وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها بعد
الثنتين فلا تحل له من بعد من بعد ذلك الطلاق حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج زوجا غيره والنكاح يسند
الى كل واحد منهما كالتزوج وتعلق بظاهره من اقتصر على العقد كابن المسيب واتفق الجمهور على انه لا بد
من الاصابة لما روي ان امراة رفاعة قالت لرسول الله عليه السلام ان رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن
ابن الزبير تزوجني وانما معه مثل هدبة الثوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدين ان ترجعي
الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك فالاية مطلقة قيدتها السنة ويحتمل ان يفسر النكاح
بالاصابة ويكون العقد مستفادا من لفظ الزوج والحكمة في هذا الحكم الردع عن التسرع الى الطلاق والعود
الى المطلقة ثلثا والرغبة فيها والنكاح بشرط التحليل فاسد عند الاكثر وجوزه ابو حنيفة مع الكراهة
وقد لعن رسول الله المحلل والمحلل له فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان يرجع
كل من المراة والزوج الاول الى الاخر بالزواج ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان في ظنهما انهما يقيمان
ما حده الله وشرعه من حقوق الزوجية وتفسير الظن بالعلم ههنا غير سديد لان عواقب الامور
غيب تظن ولا تعلم ولانه لا يقال علمت ان يقوم زيد لان ان الناصبة للتوقع وهو ينافي العلم وتلك حدود
الله اي الاحكام المذكورة يبينها لقوم يعلمون يفهمون ويعملون بمقتضى العلم واذا طلقتم النساء فبلغن
اجلهن اي اخر عدتهن والاجل يطلق للمدة ولمنتهاها فيقال لعمر الانسان وللموت الذي به ينتهي قال
كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى اجله والبلوغ هو الوصول الى الشيء وقد يقال للدنو منه
على الاتساع وهو المراد في الاية ليصح ان يرتب عليه فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف اذ لا امساك
بعد انقضاء الاجل والمعنى فراجعوهن من غير ضرار او خلوهن حتى تنقضي عدتهن من غير تطويل وهو اعادة
للحكم في بعض صوره للاهتمام به ولا تمسكوهن ضرارا ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك
المعتدة حتى تشارف الاجل ثم يراجعها ليطول العدة عليها فنهي عنه بعد الامر بضده مبالغة ونصب
ضرارا على العلة او الحال بمعنى مضارين لتعتدوا لتظلموهن بالتطويل او الالجاء الى الافتداء واللام
متعلقة بالضرار اذ المراد تقييده ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا ايات
الله هزوا بالاعراض عنها والتهاون في العمل بما فيها من قولهم لمن لم يجد في الامر انما انت هازئ
كانه نهي عن الهزء واراد به الامر بضده وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق ويقول كنت العب
فنزلت وعنه عليه السلام ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة واذكروا نعمت
الله عليكم التي من جملتها الهداية وبعثة محمد عليه السلام بالشكر والقيام بحقوقها وما انزل عليكم
من الكتاب والحكمة القران والسنة افردهما بالذكر اظهارا لشرفهما يعظكم به بما انزل عليكم واتقوا
الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم تاكيد وتهديد واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن
وعن الشافعي رحمه الله دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن
المخاطب به الاولياء لما روي انها نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته جملاء ان ترجع الى زوجها
الاول بالاستيناف فيكون دليلا على ان المراة لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى

عن معاصيه **واعلموا انكم ملاقوه** فتزودوا ما لا تفتضحون به **وبشر المؤمنين** الكاملين في الايمان بالكرامة
والنعيم الدائم امر الرسول عليه السلام ان ينصحهم ويبشر من صدقه وامتثل امره منهم **ولا تجعلوا الله**
الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس نزلت في الصديق رضي الله عنه لما حلف ان لا
ينفق على مسطح لافترائه على عائشة او في عبد الله بن رواحة حلف ان لا يكلم ختنه بشير بن النعمان ولا يصلح
بينه وبين اخته والعرضة فعلة بمعنى المفعول كالقبضة يطلق لما يعرض دون الشيء وللمعرض للامر ومعنى
الاية على الاول ولا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من انواع الخير فيكون المراد بالايمان الامور المحلوف
عليها كقوله عليه السلام لابن سمرة اذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك
وان مع صلتها عطف بيان لها واللام صلة عرضة لما فيها من معنى الاعتراض ويجوز
ان يكون للتعليل ويتعلق ان بالفعل او بعرضة اي ولا تجعلوا الله عرضة لان تبروا لاجل ايمانكم به وعلى
الثاني ولا تجعلوه معرضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ولذلك ذم الحلاف بقوله ولا تطع كل
حلاف مهين وان تبروا علة للنهي اي انهاكم عنه ارادة بركم وتقواكم واصلاحكم بين الناس فان
الحلاف مجترئ على الله والمجترئ عليه لا يكون برا متقيا ولا موثوقا به في اصلاح ذات البين **والله سميع**
لايمانكم **عليم** بنياتكم **لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم** اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره
ولغو اليمين ما لا عقد معه كما سبق به اللسان او تكلم به جاهلا لمعناه كقول العرب لا والله وبلى والله
لمجرد التاكيد لقوله **ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم** والمعنى لا يؤاخذكم الله بعقوبة ولا كفارة بما لا قصد
معه ولكن يؤاخذكم بهما او باحدهما بما قصدتم من الايمان وواطأت فيها قلوبكم السنتكم وقال
ابو حنيفة رحمه الله اللغو ان يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب والمعنى لا يعاقبكم بما اخطأتم فيه من
الايمان ولكن يعاقبكم بما تعمدتم الكذب فيها **والله غفور** حيث لم يؤاخذ باللغو **حليم** حيث لم يعجل بالمؤاخذة
على الجد تربصا للتوبة **للذين يؤلون من نسائهم** اي يحلفون على ان لا يجامعوهن والايلاء الحلف وتعديته
بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدي بمن **تربص اربعة اشهر** مبتدا ما قبله خبره او فاعل
الظرف على خلاف سبق والتربص الانتظار والتوقف اضيف الى الظرف على الاتساع اي للمولي حق التلبث
في هذه المدة لا يطالب بفيء ولا طلاق ولذلك قال الشافعي رحمه الله لا ايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر
ويؤيده **فان فاؤا** اي رجعوا في اليمين بالحنث **فان الله غفور رحيم** للمولي اثم حنثه اذا كفر او ما توخى
بالايلاء من ضرار المرأة ونحوه بالفيئة التي هي كالتوبة **وان عزموا الطلاق** وان صمموا قصده **فان الله سميع**
لطلاقهم **عليم** بغرضهم فيه وقال ابو حنيفة الايلاء في اربعة اشهر فما دونها وحكمه ان المولي ان فاء
في المدة بالوطء ان قدر والوعد ان عجز صح الفيء ولزم الواطئ ان يكفر والا بانت بعدها بطلقة وعندنا
يطالب بعد المدة باحد الامرين فان ابى عنهما طلق عليه الحاكم **والمطلقات** يريد بها المدخول
بهن من ذوات الاقراء لما دلت الايات والاخبار ان حكم غيرهن خلاف ما ذكر **يتربصن** خبر بمعنى الامر وتغيير
العبارة للتاكيد والاشعار بانه مما يجب ان يسارع الى امتثاله وكان المخاطب قصد ان يمتثل الامر
فيخبر عنه كقولك في الدعاء رحمك الله وبناؤه على المبتدا يزيده فضل تاكيد **بانفسهن** تهييج وبعث لهن على
التربص فان نفوس النساء طوامح الى الرجال فامرن ان يقمعنها ويحملنها على التربص **ثلاثة قروء** نصب
على الظرف او المفعول به اي يتربصن مضيها وقروء جمع قرء وهو يطلق للحيض لقوله عليه السلام دعي
الصلاة ايام اقرائك وللطهر الفاصل بين حيضتين لقول الاعشى لما ضاع فيها من قروء نسائكا واصله
الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد به في الاية لانه الدال على براءة الرحم لا الحيض كما قالت الحنفية
لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن اي وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في الحيض واما قوله عليه السلام

ولا يعارض باسناد النكاح اليهن لانه بسبب توقفه على اذنهن وقيل الازواج الذين يعضلون نساءهم
بعد مضي العدة ولا يتركوهن يتزوجن عدوانا وقسرا لانه جواب قوله واذا طلقتم وقيل الاولياء
والازواج وقيل الناس كلهم والمعنى لا يوجد فيكم هذا الامر فانه اذا وجد بينهم وهم راضون
به كانوا كالفاعلين له والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشبت بيضها فلم يخرج
اذا تراضوا بينهم اي الخطاب والنساء وهو ظرف لان ينكحن او لا تعضلوهن **بالمعروف** بما يعرفه الشرع
ويستحسنه المروءة حال من الضمير المرفوع او صفة مصدر محذوف اي تراضيا كائنا بالمعروف
وفيه دلالة على ان العضل عن التزوج من غير منهي **ذلك** اشارة الى ما مضى ذكره والخطاب للجميع
على تاويل القبيل او كل واحد او ان الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمنقضي دون تعيين
المخاطبين او للرسول على طريقة قوله يا ايها النبي اذا طلقتم للدلالة على ان حقيقة المشار اليه
امر لا يكاد يتصوره كل احد **يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر** لانه المتعظ به والمنتفع
ذلكم اي العمل بمقتضى ما ذكر **ازكى لكم** انفع **واطهر** من دنس الاثام **والله يعلم** ما فيه من النفع والصلاح
وانتم لا تعلمون لقصور علمكم **والوالدات يرضعن اولادهن** امر عبر عنه بالخبر مبالغة ومعناه الندب
او الوجوب فيخص بما اذا لم يرتضع الصبي الا من امه او لم يوجد له ظئر او عجز الوالد عن الاستئجار والوالدات
تعم المطلقات وغيرهن وقيل يختص بهن اذ الكلام فيهن **حولين كاملين** اكده بصفة الكمال لانه مما
يتسامح فيه **لمن اراد ان يتم الرضاعة** بيان للمتوجه اليه الحكم اي ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة او متعلق
بيرضعن فان الاب يجب عليه الارضاع كالنفقة والام ترضع له وهو دليل على ان اقصى مدة الارضاع
حولان ولا عبرة به بعدها وانه يجوز ان ينقص عنه **وعلى المولود له** اي الذي يولد له اي الوالد
فان الولد يولد له وينسب اليه وتغيير العبارة للاشارة الى المعنى المقتضي لوجوب الارضاع ومؤن
المرضعة عليه **رزقهن وكسوتهن** اجرة لهن واختلف في استئجار الام فجوزه الشافعي ومنعه ابو حنيفة
رحمهما الله ما دامت زوجة او معتدة نكاح **بالمعروف** حسب ما يراه الحاكم ويفي به وسعه **لا تكلف**
نفس الا وسعها تعليل لايجاب المؤن والتقييد بالمعروف ودليل على انه تعالى لا يكلف العبد بما لا
يطيقه وذلك لا يمنع امكانه **لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده** تفصيل له وتقريب اي لا
يكلف كل منهما الاخر ما ليس في وسعه ولا يضاره بسبب الولد وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا تضار
بالرفع بدلا عن قوله لا تكلف واصله على القراءتين تضارر بالكسر على البناء للفاعل او الفتح على البناء
للمفعول وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون بمعنى تضر والباء من صلته اي لا يضر الوالدان بالولد فيفرط
في تعهده ويقصر فيما ينبغي له وقرئ لا تضار بالسكون مع التشديد على نية الوقف وبه مع التخفيف
على انه من ضاره يضيره واضافة الولد اليها تارة واليه اخرى استعطاف لهما عليه وتنبيه على انه
حقيق بان يتفقا على استصلاحه والاشفاق فلا ينبغي ان يضرا به او يتضارا بسببه **وعلى الوارث مثل**
ذلك عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تعليل معترض والمراد بالوارث
وارث الاب وهو الصبي اي مؤن المرضعة من ماله اذا مات الاب وقيل الباقي من الابوين من قوله
واجعله الوارث منا وكلا القولين يوافق مذهب الشافعي رحمه الله اذ لا نفقة عنده فيما عدا الولاد
وقيل وارث الطفل واليه ذهب ابن ابي ليلى وقيل وارثه المحرم منه وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله
وقيل عصباته وبه قال ابو زيد وذلك اشارة الى ما وجب على الاب من الرزق والكسوة **فان ارادا فصالا**
عن تراض منهما وتشاور اي فصالا صادرا عن التراضي منهما والتشاور بينهما قبل الحولين والتشاور
والمشورة استخراج الراي من شرت العسل اذا استخرجته **فلا جناح عليهما** في ذلك وانما اعتبر

تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل وحذرا ان يتقدم احدهما على ما يضر به لغرض **وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم** اي تسترضعوا المراضع اولادكم يقال ارضعت المراة الطفل واسترضعتها اياه كقولك انجح الله حاجتي واستنجحته اياها فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه **فلا جناح عليكم** فيه واطلاقه يدل على ان للزوج ان يسترضع للولد ويمنع الزوجة من الارضاع **اذا سلمتم** الى المراضع **ما آتيتم** ما اردتم ايتاءه كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة وقرا ابن كثير ما أتيتم من أتى اليه احسانا اذا فعله وقرئ اوتيتم اي ما آتاكم الله واقدركم عليه من الاجرة **بالمعروف** صلة سلمتم اي بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وليس اشتراط التسليم لجواز الاسترضاع بل لسلوك ما هو الاولى والاصلح للطفل **واتقوا الله** مبالغة في المحافظة على ما شرع من امر الاطفال والمراضع **واعلموا ان الله بما تعملون بصير** حث وتهديد **والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا** اي وازواج الذين او والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم وقرئ يتوفون بفتح الياء اي يستوفون آجالهم وتانيث العشر باعتبار الليالي لانها غرر الشهور والايام ولذلك لا يستعملون التذكير في مثله قط ذهابا الى الايام حتى انهم يقولون صمت عشرا ويشهد له قوله ان لبثتم الا عشرا ثم ان لبثتم الا يوما ولعل المقتضي لهذا التقدير ان الجنين في غالب الامر يتحرك لثلاثة اشهر ان كان ذكرا ولاربعة ان كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما يضعف حركته في المبادي فلا يحس بها وعموم اللفظ يقتضي تساوي المسلمة والكتابية فيه كما قاله الشافعي رحمه الله والحرة والامة كما قاله الاصم والحامل وغيرها لكن القياس اقتضى تنصيف المدة للامة والاجماع خص الحامل عنه لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وعن علي وابن عباس انها تعتد باقصى الاجلين احتياطا **فاذا بلغن اجلهن** اي انقضت عدتهن **فلا جناح عليكم** ايها الائمة والمسلمون جميعا **فيما فعلن في انفسهن** من التعريض للخطاب وسائر ما حرم عليها للعدة **بالمعروف** بالوجه الذي لا ينكره الشرع ومفهومه انهن لو فعلن ما ينكره فعليهم ان يكفوهن فان قصروا فعليهم الجناح **والله بما تعملون خبير** فيجازيكم عليه **ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء** التعريض والتلويح ايهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة كقول السائل جئتك لاسلم عليك والكناية هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل النجاد للطويل وكثير الرماد للمضياف والخطبة بالضم والكسر اسم الحالة غير ان المضمومة خصت بالموعظة والمكسورة بطلب المراة والمراد بالنساء المعتدات للوفاة وتعريض خطبتها ان يقول لها انك جميلة او نافقة ومن غرضي ان اتزوج ونحو ذلك **او اكننتم في انفسكم** او اضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه تصريحا ولا تعريضا **علم الله انكم ستذكرونهن** ولا تصبرون على السكوت عنهن وعن الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ **ولكن لا تواعدوهن سرا** استدراك عن محذوف دل عليه ستذكرونهن اي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن نكاحا او جماعا عبر بالسر عن الوطي لانه يسر ثم عن العقد لانه سبب فيه وقيل معناه لا تواعدوهن في السر على ان المعنى بالمواعدة في السر المواعدة بما يستهجن **الا ان تقولوا قولا معروفا** وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا والمستثنى منه محذوف اي لا تواعدوهن مواعدة الا مواعدة معروفة او الا مواعدة بقول معروف وقيل انه استثناء منقطع من سرا وهو ضعيف لاداته الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض وهو غير موعود وفيه دليل حرمة تصريح خطبة المعتدة وجواز تعريضها ان كانت معتدة وفاة واختلف في معتدة الفراق البائن والاظهر جوازه **ولا تعزموا عقدة النكاح** ذكر العزم مبالغة في النهي عن العقد اي ولا تعزموا عقد عقدة النكاح وقيل معناه لا تقطعوا عقدة النكاح فان اصل العزم القطع **حتى يبلغ الكتاب اجله** حتى ينتهي ما كتب من العدة **واعلموا ان الله يعلم**

بع

ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز **فاحذروه** ولا تعزموا **واعلموا ان الله غفور** لمن عزم ولم يفعل خشية من الله **حليم** لا يعاجلكم بالعقوبة **لا جناح عليكم** لا تبعة من مهر وقيل من وزر لانه لا بدعة في الطلاق قبل المسيس وقيل كان النبي عليه السلام يكثر النهي عن الطلاق فظن ان فيه حرجا فنفي **ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن** اي تجامعوهن **او تفرضوا لهن فريضة** الا ان تفرضوا او حتى تفرضوا او وتفرضوا والفرض تسمية المهر وفريضة نصب على المفعول به فعيلة بمعنى مفعول والتاء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية ويحتمل المصدر والمعنى انه لا تبعة على المطلق من مطالبة المهر اذا كانت المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها مهرا اذ لو كانت ممسوسة فعليه المسمى او مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة ولكن سمي لها فلها نصف المسمى فمنطوق الاية ينفي الوجوب في الصورة الاولى ومفهومها يقتضي الوجوب على الجملة في الاخيرتين **ومتعوهن** عطف على مقدر اي فطلقوهن ومتعوهن والحكمة في ايجاب المتعة جبر ايحاش الطلاق والتقدير مفوض الى راي الحاكم ويؤيده قوله **على الموسع قدره وعلى المقتر قدره** اي على كل من الذي له سعة والمقتر الضيق الحال ما يليق به ويدل عليه قوله عليه السلام لانصاري طلق امراته المفوضة قبل ان يمسها متعها بقلنسوتك وقال ابو حنيفة رحمه الله هي درع وملحفة وخمار على حسب الحال الا ان يقل مهر مثلها عن ذلك فلها نصف مهر المثل ومفهوم الاية يقتضي تخصيص ايجاب المتعة للمفوضة التي لم يمسها الزوج والحق بها الشافعي رحمه الله في احد قوليه الممسوسة المفوضة وغيرها قياسا وهو مقدم على المفهوم **متاعا** تمتيعا **بالمعروف** بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروة **حقا** صفة لمتاعا او مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا **على المحسنين** الذين يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الامتثال او الى المطلقات بالتمتيع وسماهم محسنين للمشارفة ترغيبا وتحريضا **وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة** لما ذكر حكم المفوضة اتبعه حكم قسيمها **فنصف ما فرضتم** اي فلهن او فالواجب نصف ما فرضتم لهن وهو دليل على ان الجناح المنفي ثم تبعة المهر وان لا متعة مع التشطير لانه قسيمها **الا ان يعفون** اي المطلقات فلا ياخذن شيئا والصيغة تحتمل التذكير والتانيث والفرق ان الواو في الاول ضمير والنون علامة الرفع وفي الثاني لام الفعل والنون ضمير والفعل مبني ولذلك لم يؤثر ان ههنا ونصب المعطوف عليه **او يعفو الذي بيده عقدة النكاح** اي الزوج المالك لعقده وحله عما يعود اليه بالتشطير فيسوق المهر اليها كملا وهو مشعر بان الطلاق قبل المسيس مخير للزوج غير مشطر بنفسه واليه ذهب بعض اصحابنا والحنفية وقيل الولي الذي يلي عقد نكاحهن وذلك اذا كانت المراة صغيرة وهو قول قديم للشافعي **وان تعفوا اقرب للتقوى** يؤيد الوجه الاول وعفو الزوج على وجه التخيير ظاهر وعلى الوجه الاخر عبارة عن الزيادة على الحق وتسميتها عفوا اما على المشاكلة واما لانهم يسوقون المهر الى النساء عند التزوج فمن طلق قبل المسيس استحق النصف فاذا لم يسترده فقد عفا عنه وعن جبير بن مطعم انه تزوج امراة وطلقها قبل الدخول فاكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو **ولا تنسوا الفضل بينكم** اي ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض **ان الله بما تعملون بصير** لا يضيع تفضلكم واحسانكم **حافظوا على الصلوات** بالاداء لوقتها والمداومة عليها ولعل الامر بها في تضاعيف احكام الاولاد والازواج لئلا يلهيهم الاشتغال بشانهم عنها **والصلوة الوسطى** اي الوسطى بينها او الفضلى منها خصوصا وهي صلوة العصر لقوله عليه السلام يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى صلاة العصر ملا الله اجوافهم وبيوتهم نارا وفضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها واجتماع الملائكة وقيل صلوة الظهر لانها في وسط النهار وكانت اشق الصلوة عليهم فكانت افضل لقوله عليه السلام افضل العبادات احمزها وقيل صلوة الفجر لانها بين صلاتي الليل والنهار والواقعة في الحد المشترك

اشتهار

بينهما ولانها مشهودة وقيل المغرب لانها المتوسطة بالعدد ووتر النهار وقيل العشاء لانها بين جهريتين واقعتين طرفي الليل وعن عائشة رضي الله عنها انه عليه السلام كان يقرا والصلوة الوسطى وصلوة العصر فتكون صلوة من الاربع خصت بالذكر مع العصر لانفرادها بالفضل وقرئ بالنصب على الاختصاص
وقوموا لله في الصلوة **قانتين** ذاكرين له في القيام والقنوت الذكر فيه وقيل خاشعين وقال ابن المسيب المراد به القنوت في الصبح **فان خفتم** من عدو او غيره **فرجالا او ركبانا** فصلوا راجلين وراكبين ورجال جمع راجل او رجل بمعناه كقائم وقيام وفيه دليل على وجوب الصلوة حال المسايفة واليه ذهب الشافعي رحمه الله وقال ابو حنيفة رحمه الله لا يصلي حال المشي والمسايفة ما لم يمكن الوقوف **فاذا امنتم** وزال خوفكم **فاذكروا الله** صلوا صلوة الامن او اشكروه على الامن **كما علمكم** ذكرا مثل ما علمكم من الشرائع وكيفية الصلوة حالتي الخوف والامن او شكرا يوازيه وما مصدرية او موصولة **ما لم تكونوا تعلمون** مفعول علمكم **والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم** قراها بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم على تقدير والذين يتوفون منكم يوصون وصية ويؤيد ذلك قراءة كتب عليكم الوصية لازواجكم متاعا الى الحول مكانه وقرا الباقون بالرفع على تقدير ووصية الذين يتوفون او وحكمهم وصية او والذين يتوفون اهل وصية او كتب عليهم وصية او عليهم وصية وقرئ متاع بدلها **متاعا الى الحول** نصب بيوصون ان اضمرت والا فبالوصية وبمتاع على قراءة من قراه لانه بمعنى التمتيع **غير اخراج** بدل منه او مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول او حال من ازواجهم اي غير مخرجات والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يحتضروا لازواجهم بان يمتعن بعدهم حولا بالسكنى وكان ذلك اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا وهو وان كان متقدما في التلاوة فهو متاخر في النزول وسقطت النفقة بتوريثها الربع او الثمن والسكنى لها بعد ثابتة عندنا خلافا لابي حنيفة رحمه الله **فان خرجن** عن منزل الازواج **فلا جناح عليكم** ايها الائمة **فيما فعلن في انفسهن** كالتطيب وترك الحداد **من معروف** مما لم ينكره الشرع وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها **والله عزيز** ينتقم ممن خالفه منهم **حكيم** راعى مصالحهم **وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين** اثبت للمطلقات جميعا بعد ما اوجبه لواحدة منهن وافراد بعض العام بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم ولذلك اوجبها ابن جبير لكل مطلقة واول غيره بما يعم التمتيع الواجب والمستحب وقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة ويجوز ان تكون اللام للعهد والتكرير للتاكيد ولتكرر القصة **كذلك** اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق والعدد **يبين الله لكم اياته** وعد بانه سيبين لعباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا **لعلكم تعقلون** لعلكم تفهمونها فتستعملون العقل فيها **الم تر** تعجيب وتقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ وقد يخاطب به من لم ير ولم يسمع فانه صار مثلا في التعجيب **الى الذين خرجوا من ديارهم** يريد اهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويتيقنوا ان لا مفر من قضاء الله وقدره او قوما من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا واحذر الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم **وهم الوف** اي الوف كثيرة قيل عشرة وقيل ثلثون وقيل سبعون وقيل متالفون جمع الف او آلف كقاعد وقعود والواو للحال **حذر الموت** مفعول له **فقال لهم الله موتوا** اي قال لهم موتوا فماتوا كقوله كن فيكون والمعنى انهم ماتوا ميتة رجل واحد من غير علة بامر الله ومشيته وقيل ناداهم به ملك وانما اسند الى الله تعالى تخويفا وتهويلا **ثم احياهم** قيل مر حزقيل على اهل داوردان وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب من ذلك

فاوحى الله اليه ناد فيهم ان قوموا باذن الله فنادى فقاموا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء **ان الله لذو فضل على الناس** حيث احياهم ليعتبروا ويفوزوا وقص عليكم حالهم لتستبصروا **ولكن اكثر الناس لا يشكرون** اي لا يشكرونه كما ينبغي ويجوز ان يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار **وقاتلوا في سبيل الله** لما بين ان الفرار عن الموت غير مخلص وان المقدر لا محالة واقع امرهم بالقتال اذ لو جاء اجلهم ففي سبيل الله والا فالنصر والثواب **واعلموا ان الله سميع** لما يقوله المتخلف والسابق **عليم** بما يضمرانه وهو من وراء الجزاء **من ذا الذي يقرض الله** من استفهامية مرفوعة الموضع بالابتداء وذا خبره والذي صفة ذا او بدله واقراض الله مثل لتقديم العمل الذي به يطلب ثوابه **قرضا حسنا** اقراضا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس او مقرضا حلالا طيبا وقيل القرض الحسن المجاهدة والانفاق في سبيل الله **فيضاعفه له** فيضاعف جزاءه اخرجه على صورة المغالبة للمبالغة وقرا عاصم بالنصب على جواب الاستفهام حملا على المعنى فان من ذا الذي يقرض الله في معنى ايقرض الله احد وقرا ابن كثير يضعفه بالرفع وابن عامر ويعقوب بالنصب **اضعافا كثيرة** كثرة لا يقدرها الا الله وقيل الواحد بسبعمائة واضعافا جمع ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب او المفعول الثاني لتضمن المضاعفة معنى التصيير او المصدر على ان الضعف اسم المصدر وجمعه للتنويع **والله يقبض ويبسط** يقتر على بعض ويوسع على بعض حسبما اقتضت حكمته فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كيلا يبدل حالكم **واليه ترجعون** فيجازيكم بما قدمتم **الم تر الى الملا من بني اسرائيل** الملا جماعة يجتمعون للتشاور ولا واحد له كالقوم ومن للتبعيض **من بعد موسى** اي من بعد وفاته ومن للابتداء **اذ قالوا لنبي لهم** هو يوشع او شمعون او اشمويل **ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله** اقم لنا اميرا ننهض معه للقتال يدبر امره ونصدر فيه عن رايه وجزم نقاتل على الجواب وقرئ بالرفع على انه حال اي ابعثه لنا مقدرين القتال وبقاتل بالياء مجزوما ومرفوعا على الوصف لملكا **قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا** فصل بين عسى وخبره بالشرط والمعنى اتوقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم القتال فادخل هل على فعل التوقع مستفهما عما هو المتوقع عنده تقريرا وتثبيتا **قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا** اي اي غرض لنا في ترك القتال وقد عرض لنا ما يوجبه ويحث عليه من الاخراج عن الاوطان والافراد عن الاولاد وذلك ان جالوت ومن معه من العمالقة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فظهروا على بني اسرائيل فاخذوا ديارهم وسبوا اولادهم واسروا من ابناء الملوك اربعمائة واربعين **فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم** ثلثمائة وثلثة عشر بعدد اهل بدر **والله عليم بالظالمين** وعيد لهم على ظلمهم في ترك الجهاد **وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا** طالوت علم عبري كداود وجعله فعلوتا من الطول تعسف يدفعه منع صرفه روي ان نبيهم عليه السلام لما دعا الله ان يملكهم اتي بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت **قالوا انى يكون له الملك علينا** من اين يكون له ذلك ويستاهل **ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال** والحال انا احق بالملك منه وراثة وانه فقير لا مال له يعتضد به وانما قالوا ذلك لان طالوت كان فقيرا لا مال له يعتضد به وانما قالوا راعيا او سقاء او دباغا من اولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة والملك وانما كانت النبوة في اولاد لاوي بن يعقوب والملك في اولاد يهوذا وكان فيهم من السبطين خلق **قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم** لما استبعدوا تملكه لفقره وسقوط نسبه رد عليهم ذلك اولا بان العمدة فيه اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم

بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده الله فيهما وكان الرجل القائم يمد يده فينال راسه وثالثا بانه تعالى مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشا ورابعا بانه واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق بالملك من النسيب وغيره **وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم** لما طلبوا منه حجة على انه سبحانه اصطفى طالوت وملكه عليهم **التابوت** الصندوق فعلوت من التوب فانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وليس بفاعول لقلة نحو سلس وقلق ومن قراه بالهاء فلعله ابدله منه كما ابدل من تا التانيث لاشتراكهما في الهمس والزيادة يريد به صندوق التورية وكان من خشب الشمشاد مموها بالذهب نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين **فيه سكينة من ربكم** الضمير للاتيان اي في اتيانه سكون لكم وطمانينة او للتابوت اي يودع فيه ما به تسكنون اليه وهو التورية وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون وقيل صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها راس وذنب كراس الهرة وذنبها وجناحان فتئن فيزف التابوت نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وقيل صور الانبيا من ادم الى محمد عليه السلام وقيل التابوت هو القلب والسكينة ما فيه من العلم والاخلاص واتيانه مصير قلبه مقرا للعلم والوقار بعد ان لم يكن **وبقية مما ترك ال موسى وال هرون** رضاض الالواح وعصى موسى وثيابه وعمامة هرون والهما ابناوهما او انفسهما والال مقحم لتفخيم الشان او انبيا بني اسرائيل لانهم ابنا عمهما **تحمله الملئكة** قيل رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملئكة وهم ينظرون اليه وقيل كان بعده مع انبيائهم يستفتحون به حتى افسدوا فغلبهم الكفار عليه وكان في ارض جالوت الى ان ملك الله طالوت فاصابهم ببلا حتى هلكت خمس مدائن فتشاموا بالتابوت فوضعوه على ثورين فساقتهما الملئكة الى طالوت **ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين** يحتمل ان يكون من تمام كلام النبي عليه السلام وان يكون ابتدا خطاب من الله تعالى **فلما فصل طالوت بالجنود** انفصل بهم عن بلده لقتال العمالقة واصله فصل نفسه عنه ولكن لما كثر حذف مفعوله صار كاللازم روي انه قال لهم لا يخرج معي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختار ثمانون الفا وكان الوقت قيظا فسلكوا مفازة وسالوا ان يجري الله لهم نهرا **قال ان الله مبتليكم بنهر** معاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه **فمن شرب منه فليس مني** فليس من اشياعي او ليس بمتحد معي **ومن لم يطعمه فانه مني** اي من لم يذقه من طعم الشي اذا ذاقه ماكولا او مشروبا قال وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا وانما علم ذلك بالوحي ان كان نبيا كما قيل او باخبار النبي عليه السلام **الا من اغترف غرفة بيده** استثنا من قوله فمن شرب منه وانما قدمت عليه الجملة الثانية للعناية بها كما قدم والصابيون على الخبر في قوله ان الذين امنوا والذين هادوا والمعنى الرخصة في القليل دون الكثير وقرا ابن عامر والكوفيون بضم الغين **فشربوا منه الا قليلا منهم** اي فكرعوا فيه اذ الاصل في الشرب منه ان لا يكون بوسط وتعميم الاول ليتصل الاستثنا او افرطوا في الشرب الا قليلا منهم وقرئ بالرفع حملا على المعنى فان قوله فشربوا منه في معنى فلم يطيعوه الا قليل منهم والقليل كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وقيل ثلثة الاف وقيل الفا روي ان من اقتصر على الغرفة كفته لشربه واداوته ومن لم يقتصر غلب عطشه واسودت شفته ولم يقدر ان يمضي وهكذا الدنيا لقاصد الاخرة **فلما جاوزه هو والذين امنوا معه** اي القليل الذين لم يخالفوه **قالوا** اي بعضهم لبعض **لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده** لكثرتهم وقوتهم **قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله** اي قال الخلص منهم الذين تيقنوا لقا الله وتوقعوا ثوابه او علموا انهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله وقيل هم الذين ثبتوا معه والضمير في قالوا للكثير المنخزلين عنه اعتذارا في التخلف وتخذيلا للقليل وكانهم

تقاولوا به والنهر بينهما **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله** بحكمه وتيسيره وكم تحتمل الاستفهام والخبر ومن مبينة او مزيدة والفئة الفرقة من الناس من فاوت راسه اذا شققته او من فا اذا رجع فوزنها فعة او فلة **والله مع الصابرين** بالنصر والاثابة **ولما برزوا لجالوت وجنوده** اي ظهروا لهم ودنوا منهم **قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين** التجاوا الى الله بالدعا وفيه ترتيب بليغ اذ سالوا اولا افراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الامر ثم ثبات القدم في مداحض الحرب المسبب عنه ثم النصر على العدو المترتب عليهما غالبا **فهزموهم باذن الله** فكسروهم بنصره او مصاحبين لنصره اياهم اجابة لدعائهم **وقتل داود جالوت** قيل كان ايشى في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وكان صغيرا يرعى الغنم فاوحى الله الى نبيهم انه الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجا وقد كلمه في الطريق ثلثة احجار وقالت له انك بنا تقتل جالوت فحملها في مخلاته ورماه بها فقتله ثم زوجه طالوت بنته **واتاه الله الملك** اي ملك بني اسرائيل ولم يجتمعوا قبل داود على ملك **والحكمة** النبوة **وعلمه مما يشا** كالسرد وكلام الدواب والطير **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين** ولولا انه تعالى يدفع بعض الناس ببعض وينصر المسلمين على الكفار ويكف بهم فسادهم لغلبوا وافسدوا في الارض او لفسدت الارض بشومهم **تلك ايات الله** اشارة الى ما قص من حديث الالوف وتمليك طالوت واتيان التابوت وانهزام الجبابرة وقتل داود جالوت **نتلوها عليك بالحق** بالوجه المطابق الذي لا يشك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ **وانك لمن المرسلين** لما اخبرت بها من غير تعرف واستماع **تلك الرسل** اشارة الى الجماعة المذكورة قصصها في السورة او المعلومة للرسول او جماعة الرسل واللام للاستغراق **فضلنا بعضهم على بعض** بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره **منهم من كلم الله** تفضيل له وهو موسى عليه السلام وقيل هو ومحمد عليهما السلام كلم موسى ليلة الحيرة وفي الطور ومحمدا ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او ادنى وبينهما بون بعيد وقرئ كلم الله وكالم الله بالنصب فانه كلم الله كما ان الله كلمه ولذلك قيل كليم الله بمعنى مكالمه **ورفع بعضهم درجات** بان فضله على غيره من وجوه متعددة وهو محمد صلى الله عليه وسلم فانه خص بالدعوة العامة والحجج المتكاثرة والمعجزات المستمرة والايات المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلمية والعملية الفائتة للحصر والابهام لتفخيم شانه كانه العلم المتعين لهذا الوصف المستغني عن التعيين وقيل خصصه بالخلة التي هي اعلى المراتب وقيل ادريس لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وقيل اولوا العزم من الرسل **واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس** خصصه بالتعيين لافراط اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته سبب تفضيله لانها ايات واضحة ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره **ولو شا الله** هدى الناس جميعا **ما اقتتل الذين من بعدهم** من بعد الرسل **من بعد ما جاتهم البينات** المعجزات الواضحة لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا **ولكن اختلفوا فمنهم من امن** بتوفيقه التزام دين الانبيا تفضلا **ومنهم من كفر** لاعراضه عنه بخذلانه **ولو شا الله ما اقتتلوا** كرره للتاكيد **ولكن الله يفعل ما يريد** فيوفق من يشا فضلا ويخذل من يشا عدلا والاية دليل على ان الانبيا متفاوتة الاقدام وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض ولكن بقاطع لان اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل وان الحوادث بيد الله تابعة لمشيته خيرا او شرا ايمانا او كفرا **يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم** مما اوجبت عليكم انفاقه **من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة** من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون على تدارك ما فرطتم والخلاص من عذابه اذ لا بيع فيه فتحصلون ما تنفقونه وتفتدون به من العذاب ولا خلة حتى يعينكم عليه اخلاوكم او يسامحوكم به

ولا شفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا حتى تتكلموا على شفعاء يشفعوا لكم في حط ما في ذممكم وانما رفعت ثلاثتها مع قصد التعميم لانها في التقدير جواب هل فيه بيع او خلة او شفاعة وقد فتحها ابن كثير وابو عمرو ويعقوب على الاصل **والكافرون هم الظالمون** يريد التاركون للزكوة هم الذين ظلموا انفسهم او وضعوا المال في غير موضعه وصرفوه على غير وجهه فوضع الكافرون موضعه تغليظا وتهديدا كقوله تعالى ومن كفر مكان من لم يحج وايذانا بان ترك الزكوة من صفات الكفار وقوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة **الله لا اله الا هو** مبتدا وخبر والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير وللنحاة خلاف في انه هل يضمر للا خبر مثل في الوجود او يصح ان يوجد **الحي** الذي يصح ان يعلم ويقدر وكل ما يصح له فهو واجب لا يزول لامتناعه عن القوة والامكان **القيوم** الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه فيعول من قام بالامر اذا حفظه وقرئ القيام والقيم **لا تاخذه سنة ولا نوم** السنة فتور يتقدم النوم قال ابن الرقاع
وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم
والنوم حال تعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس راسا وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود والجملة نفي للتشبيه وتاكيد لكونه حيا قيوما فان من اخذه نعاس او نوم كان مؤف الحيوة قاصرا في الحفظ والتدبير ولذلك ترك العاطف فيه وفي الجمل التي بعده **له ما في السموات وما في الارض** تقرير لقيوميته واحتجاج على تفرده في الالوهية والمراد بما فيهما ما وجد فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما فهو ابلغ من قوله له السموات والارض وما فيهن **من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه** بيان لكبرياء شانه وانه لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان يدفع ما يريده شفاعة واستكانة فضلا ان يعاوقه عنادا ومناصبة **يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم** ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي او امور الدنيا وامور الاخرة او عكسه او ما يحسونه وما يعقلونه او ما يدركونه وما لا يدركونه والضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذا من الملائكة والانبياء **ولا يحيطون بشيء من علمه** من معلوماته **الا بما شاء** ان يعلموا وعطفه على ما قبله لان مجموعهما يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته **وسع كرسيه السموات والارض** تصوير لعظمته وتمثيل مجرد كقوله وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد وقيل كرسيه مجاز عن علمه او ملكه ماخوذ من كرسي العالم والملك وقيل جسم بين يدي العرش ولذلك سمي كرسيا محيط بالسموات السبع لقوله عليه السلام ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ولعله الفلك المشهور بفلك البروج وهو في الاصل اسم لما يقعد عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وكانه منسوب الى الكرس وهو الملبد **ولا يؤده** ولا يثقله ماخوذ من الاود وهو الاعوجاج **حفظهما** اي حفظه السموات والارض فحذف الفاعل واضاف المصدر الى المفعول **وهو العلي** المتعالي عن الانداد والاشباه **العظيم** المستحقر بالاضافة اليه كل ما سواه وهذه الاية مشتملة على امهات المسائل الالهية فانها دالة على انه تعالى موجود واحد في الالهية متصف بالحيوة واجب الوجود لذاته موجد لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرا عن التغير والفتور لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعتري الارواح مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من اذن له عالم الاشياء كلها جليها وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة كل ما يصح ان يملك ويقدر عليه لا يؤده شاق ولا يشغله شان متعال عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم ولذلك قال عليه السلام ان اعظم اية في القران

اية الكرسي من قراها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته الى الغد من تلك الساعة وقال من قراءة اية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله **لا اكراه في الدين** اذ الاكراه في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا يحمله عليه ولكن **قد تبين الرشد من الغي** تميز الايمان من الكفر بالايات الواضحة ودلت الدلايل على ان الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يودي الى الشقاوة السرمدية والعاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة فلم يحتج الى الاكراه والالجاء وقيل اخبار في معنى النهي اي لا تكرهوا في الدين وهو اما عام منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم او خاص باهل الكتاب لما روي ان انصاريا كان له ابنان تنصرا قبل المبعث ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت **فمن يكفر بالطاغوت** بالشيطان او الاصنام او كل ما عبد من دون الله او صد عن عبادة الله فعلوت من الطغيان قلبت عينه ولامه **ويؤمن بالله** بالتوحيد وتصديق الرسل **فقد استمسك بالعروة الوثقى** طلب الامساك من نفسه بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق وهي مستعارة لمتمسك الحق من النظر الصحيح والراي القويم **لا انفصام لها** لا انقطاع لها يقال فصمته فانفصم اذا كسرته **والله سميع** بالاقوال **عليم** بالنيات ولعله تهديد على النفاق **الله ولي الذين امنوا** محبهم او متولي امرهم والمراد بهم من اراد ايمانه وثبت في علمه انه يؤمن **يخرجهم** بهدايته وتوفيقه **من الظلمات** ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبه المؤدية الى الكفر **الى النور** الى الهدى الموصل الى الايمان والجملة خبر بعد خبر او حال من المستكن في الخبر او من الموصول او منهما او استيناف مبين ومقرر للولاية **والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت** اي الشياطين والمضلات من الهوى والشيطان وغيرهما **يخرجونهم من النور الى الظلمات** من النور الذي منحوه بالفطرة الى الكفر وفساد الاستعداد والانهماك في الشهوات او من نور البينات الى ظلمات الشكوك والشبهات وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام واسناد الاخراج الى الطاغوت باعتبار السبب لا يابى تعلق قدرته تعالى وارادته به **اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** وعيد وتحذير ولعل عدم مقابلته بوعد المؤمنين تعظيم لشانهم **الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه** تعجيب من محاجة نمرود وحماقته **ان اتاه الله الملك** لان اتاه اي ابطره ايتاء الملك واورثه الكبر والعتو فحاج لذلك او حمله على المحاجة او حاج لاجله شكرا له على طريقة العكس كقولك عاديتني لاني احسنت اليك او وقت ان اتاه الله الملك وهو حجة على من منع ايتاء الله الملك الكافر من المعتزلة **اذ قال ابراهيم** ظرف لحاج او بدل من اتاه على الوجه الثاني **ربي الذي يحيي ويميت** بخلق الحيوة والموت في الاجساد وقرا حمزة رب بحذف الياء **قال انا احيي واميت** بالعفو عن القتل والقتل وقرا نافع انا بالالف **قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب** اعرض ابراهيم عن الاعتراض على معارضته الفاسدة الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على نحو هذا التمويه دفعا للمشاغبة وهو في الحقيقة عدول عن مثال خفي الى مثال جلي من مقدوراته التي يعجز عن الاتيان بها غيره لا عن حجة الى اخرى ولعل نمرود زعم انه يقدر ان يفعل كل جنس يفعله الله فنقضه ابراهيم بذلك وانما حمله عليه بطر الملك وحماقته او اعتقاد الحلول وقيل لما كسر ابراهيم الاصنام سجنه اياما ثم اخرجه ليحرقه فقال من ربك الذي تدعو اليه وحاجه فيه **فبهت الذي كفر** فصار مبهوتا وقرئ فبهت اي فغلب ابراهيم الكافر **والله لا يهدي القوم الظالمين** الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول

الهداية وقيل لا يهديهم محجة الاحتجاج او سبيل النجاة او طريق الجنة يوم القيمة **او كالذي مر على قرية**
تقديره او رايت مثل الذي فحذف لدلالة الم تر عليه وتخصيصه بحرف التشبيه لان المنكر للاحيا كثير
والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف مدعي الربوبية وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام الم تر
الى الذي حاج او الذي مر وقيل انه عطف محمول على المعنى كانه قيل الم تر كالذي حاج او كالذي وقيل
انه من كلام ابرهيم ذكره جوابا لمعارضته وتقديره او ان كنت تحيي فاحي كاحيا الله الذي مر وهو
عزير بن شرخيا او الخضر او كافر بالبعث ويؤيده نظمه مع نمرود والقرية بيت المقدس حين خربه
بخت نصر وقيل القرية التي خرج منها الالوف وقيل غيرهما واشتقاقها من القري وهو الجمع **وهي
خاوية على عروشها** خالية ساقطة حيطانها على سقوفها **قال انى يحيي هذه الله بعد موتها** اعترافا
بالقصور عن معرفة طريق الاحيا واستعظاما لقدرة المحيي ان كان القايل مومنا واستبعادا ان كان
كافرا وانى في موضع نصب على الظرف بمعنى متى او على الحال بمعنى كيف **فاماته الله ماية عام** فالبثه ميتا
ماية عام او اماته الله فلبث ميتا ماية عام **ثم بعثه** بالاحيا **قال كم لبثت** القايل هو الله تعالى
وساغ ان يكلمه وان كان كافرا لانه امن بعد البعث او شارف الايمان وقيل ملك او نبي **قال لبثت
يوما او بعض يوم** كقول الظان وقيل انه مات ضحى وبعث بعد المائة قبيل الغروب فقال قبل النظر
الى الشمس يوما ثم التفت فراى بقية منها فقال او بعض يوم على الاضراب **قال بل لبثت ماية عام فانظر
الى طعامك وشرابك لم يتسنه** لم يتغير بمرور الزمان واشتقاقه من السنة والهاء اصلية ان قدر لام السنة
هاء وهاء سكت ان قدرت واوا وقيل اصله لم يتسنن من الحما المسنون فابدلت النون الثالثة حرف
علة كتقضي البازي وانما افرد الضمير لان الطعام والشراب كالجنس الواحد قيل كان طعامه تينا او عنبا
وشرابه عصيرا او لبنا وكان الكل على حاله **وانظر الى حمارك** كيف تفرقت عظامه او انظر اليه سالما
في مكانه كما ربطته حفظناه بلا ماء وعلف كما حفظنا الطعام والشراب من التغير والاول ادل على الحال
واوفق لما بعده **ولنجعلك اية للناس** اي وفعلنا ذلك لنجعلك اية روي انه اتى قومه على حماره
وقال انا عزير فكذبوه فقرا التورية من الحفظ ولم يحفظها احد قبله فعرفوه بذلك وقالوا هو ابن الله
وقيل لما رجع الى منزله كان شابا واولاده شيوخا فاذا حدثهم بحديث قالوا حديث ماية سنة
وانظر الى العظام يعني عظام الحمار او الاموات الذين تعجب من احيايهم **كيف ننشزها** كيف نحييها او نرفع
بعضها الى بعض ونركبه عليه وكيف منصوب بننشز والجملة حال من العظام اي انظر اليها محياة وقرا ابن
كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب ننشرها من انشر الله الموتى وقرئ ننشرها من نشر بمعنى انشر
ثم نكسوها لحما فلما تبين له فاعل تبين مضمر يفسره ما بعده تقديره فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير
قال اعلم ان الله على كل شيء قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه او ما قبله اي فلما تبين له
ما اشكل عليه وقرا حمزة والكسايي قال اعلم على الامر والامر مخاطبه او هو نفسه خاطبها به على طريقة
التبكيت **واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى** انما سال ذلك ليصير علمه عيانا وقيل لما قال
نمرود انا احيي واميت قال له ان احياء الله برد الروح الى بدنها فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر ان
يقول نعم وانتقل الى تقرير اخر ثم سال ربه ان يريه ليطمين قلبه على الجواب ان سيل عنه مرة اخرى **قال
اولم تؤمن** باني قادر على الاحيا باعادة التركيب والحياة قال له ذلك وقد علم انه اعرف الناس
في الايمان ليجيب بما اجاب فيعلم السامعون غرضه **قال بلى ولكن ليطمين قلبي** اي بلى امنت ولكن سالت
لازيد بصيرة وسكون قلب بمضامة العيان الى الوحي والاستدلال **قال فخذ اربعة من الطير**
قيل طاوسا وديكا وغرابا وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدل الحمام وفيه ايما الى ان احيا النفس

بالحيوة الابدية انما يتاتى باماتة حب الشهوات والزخارف الذي هو صفة الطاوس والصولة
المشهور بها الديك وخسة النفس وبعد الامل المتصف بهما الغراب والترفع والمسارعة الى الهوى
الموسوم بهما الحمام وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان والطير مصدر
سمي به او جمع كصحب **فصرهن اليك** فاملهن واضممهن لتتاملها وتعرف شياتها لئلا تلتبس عليك بعد الاحيا
وقرا حمزة ويعقوب فصرهن بالكسر وهما لغتان قال ولكن اطراف الرماح تصورها وقال
وفرع يصير الجيد وحف كانه على الليت قنوان الكروم الدوالح وقرئ فصرهن بضم الصاد
وكسرها مشددة الراء من صره يصره اذا جمعه وفصرهن من التصرية وهي الجمع ايضا **ثم اجعل على
كل جبل منهن جزءا** اي ثم جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال التي بحضرتك قيل كانت اربعة وقيل
سبعة وقرا ابو بكر جزؤا وجزا بضم الزاي حيث وقع **ثم ادعهن** قل لهن تعالين باذن الله تعالى
ياتينك سعيا ساعيات مسرعات طيرانا او مشيا روي انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها
فيمسك روسها ويخلط سائر اجزائها ويوزعها على الجبال ثم يناديهن ففعل ذلك فجعل كل جزء يطير
الى الاخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الى روسهن وفيه اشارة الى ان من اراد احيا نفسه
بالحيوة الابدية فعليه ان يقبل على القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى تنكسر سورتها
فيطاوعنه مسرعات متى دعاهن بداعية العقل او الشرع وكفى لك شاهدا على فضل ابرهيم ويمن
الضراعة في الدعا وحسن الادب في السوال انه تعالى اراه ما اراد ان يريه في الحال على ايسر الوجوه
واراه عزيرا بعدما اماته ماية عام **واعلم ان الله عزيز** لا يعجز عما يريده **حكيم** ذو حكمة بالغة
في كل ما يفعله ويذره **مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة** اي مثل نفقتهم كمثل
حبة او مثلهم كمثل باذر حبة على حذف مضاف **انبتت سبع سنابل في كل سنبلة ماية حبة** اسند
الانبات الى الحبة لما كانت من الاسباب كما يسند الى الارض والماء والمنبت على الحقيقة هو الله تعالى
والمعنى انه يخرج منها ساق يتشعب منها سبع شعب لكل منها سنبلة فيها ماية حبة وهو تمثيل
لا يقتضي وقوعه وقد يكون في الذرة والدخن وفي البر في الاراضي المغلة **والله يضاعف** تلك المضاعفة
لمن يشا بفضله وعلى حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ومن اجل ذلك تفاوت الاعمال
في مقادير الثواب **والله واسع** لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة **عليم** بنية المنفق وقدر
انفاقه **الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى** نزلت في عثمان
فانه جهز جيش العسرة بالف بعير باقتابها واحلاسها وعبد الرحمن بن عوف فانه اتى النبي
باربعة الاف درهم صدقة والمن ان يعتد باحسانه على من احسن اليه والاذى ان يتطاول عليه
بسبب ما انعم عليه وثم للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى **لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون** لعله لم يدخل الفاء فيه وقد تضمن ما اسند اليه معنى الشرط ايهاما بانهم اهل
لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا **قول معروف** رد جميل **ومغفرة** وتجاوز عن السايل الحاحه او نيل
مغفرة من الله بالرد الجميل او عفو من السايل بان يعذره ويغتفر رده **خير من صدقة يتبعها اذى** خبر عنهما
وانما صح الابتدا بالنكرة لاختصاصها بالصفة **والله غني** عن انفاق بمن واذى **حليم** عن معاجلة من يمن
ويوذي بالعقوبة **يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى** لا تحبطوا اجرها بكل واحد منهما
كالذي ينفق ماله ريا الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر كابطال المنافق الذي يرائي بانفاقه
لا يريد به رضا الله ولا ثواب الاخرة او مماثلين الذي ينفق رياء فالكاف في محل النصب على المصدر او
الحال وريا نصب على المفعول له او الحال بمعنى مرائيا او المصدر اي انفاقا ريا **فمثله** اي فمثل المرائي

في انفاقه كمثل صفوان كمثل حجر املس عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا املس
نقيا من التراب لا يقدرون على شيء مما كسبوا لا ينتفعون بما فعلوا رياء ولا يجدون ثوابه والضمير للذي ينفق
باعتبار المعنى لان المراد به الجنس والجمع كما في قوله وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد
والله لا يهدي القوم الكافرين الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان الرياء والمن والاذى على الانفاق من صفة
الكفار ولا بد للمؤمن ان يتجنب عنها ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم
وتثبيتا بعض انفسهم على الايمان فان المال شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله ثبت بعض نفسه ومن بذل
ماله وروحه ثبتها كلها او تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء مبتدأ من اصل انفسهم وفيه تنبيه على ان
حكمة الانفاق للمنفق تزكية النفس عن البخل وحب المال كمثل جنة بربوة اي ومثل نفقة هؤلاء في الزكاء
كمثل بستان بموضع مرتفع فان شجره يكون احسن منظرا وازكى ثمرا وقرا ابن عامر وعاصم بربوة بالفتح وقرئ
بالكسر وثلاثتها لغات فيها اصابها وابل مطر عظيم القطر فآتت اكلها ثمرتها وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
بالسكون للتخفيف ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل والمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد
في قوله من كل زوجين اثنين وقيل اربعة امثاله ونصبه على الحال اي مضاعفا فان لم يصبها وابل فطل
اي فيصيبها او فالذي يصيبها طل او فطل يكفيها لكرم منبتها وبرودة هوائها لارتفاع مكانها وهو المطر
الصغير القطر والمعنى ان نفقات هؤلاء زاكية عند الله لا تضيع بحال وان كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم
اليها من احواله ويجوز ان يكون التمثيل لحالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة الزائدتين
في زلفاهم بالوابل والطل والله بما تعملون بصير تحذير عن الرياء وترغيب في الاخلاص ايود احدكم الهمزة
فيه للانكار ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات جعل الجنة
منهما مع ما فيها من سائر الاشجار تغليبا لهما لشرفهما وكثرة منافعهما ثم ذكر ان فيها كل الثمرات
ليدل على احتوائها على سائر انواع الاشجار ويجوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع واصابه الكبر
اي كبر السن فان الفاقة والعالة في الشيخوخة اصعب والواو للحال او للعطف حملا على المعنى وكانه قيل
ايود احدكم لو كانت له جنة واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء صغار لا قدرة لهم على الكسب فاصابها اعصار
فيه نار فاحترقت عطف على اصابه او تكون باعتبار المعنى والاعصار ريح عاصف تنعكس من الارض الى السماء
مستديرة كعمود والمعنى تمثيل حال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها كرياء وايذاء في الحسرة
والاسف اذا كان يوم القيامة واشتد حاجته اليها وجدها محبطة بحال من هذا شانه واشبههم به من
جال بسره في عالم الملكوت وترقى بفكره الى جناب الجبروت ثم نكص على عقبيه الى عالم الزور والتفت الى ما
سوى الحق وجعل سعيه هباء منثورا كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون اي تتفكرون فيها
فتعتبرون بها يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم من حلاله او جياده ومما اخرجنا لكم
من الارض اي ومن طيبات ما اخرجنا من الحبوب والثمر والمعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره ولا تيمموا الخبيث
منه اي ولا تقصدوا الردي منه اي من المال او مما اخرجنا وتخصيصه بذلك لان التفاوت فيه اكثر وقرئ
ولا تاممّوا ولا تيمموا بضم التاء تنفقون حال مقدرة من فاعل تيمموا ويجوز ان يتعلق به منه ويكون الضمير
للخبيث والجملة حالا منه ولستم باخذيه اي وحالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم لرداءته الا ان تغمضوا فيه
الا ان تتسامحوا فيه مجاز من اغمض بصره اذا غضه وقرئ تغمضوا اي تحملوا على الاغماض او توجدوا مغمضين
وعن ابن عباس كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه واعلموا ان الله غني عن انفاقكم وانما يامركم
به لانتفاعكم حميد بقبوله واثابته الشيطان يعدكم الفقر في الانفاق والوعد في الاصل شائع في
الخير والشر وقرئ الفقر بالضم والسكون وبضمتين وفتحتين ويامركم بالفحشاء ويغريكم على البخل والعرب

تسمي البخيل فاحشا وقيل المعاصي والله يعدكم مغفرة منه اي يعدكم في الانفاق مغفرة ذنوبكم وفضلا
خلفا افضل مما انفقتم في الدنيا والاخرة والله واسع اي واسع الفضل لمن انفق عليم بانفاقه يؤتي
الحكمة تحقيق العلم واتقان العمل من يشاء مفعول اول اخر للاهتمام بالمفعول الثاني ومن يؤت الحكمة
بناؤه للمفعول لانه المقصود وقرا يعقوب بالكسر اي ومن يؤته الله فقد اوتي خيرا كثيرا اي اي خير كثير اذ حيز
له خير الدارين وما يذكر وما يتعظ بما قص من الايات او ما يتفكر فان المتفكر كالمتذكر لما اودع الله في قلبه
من العلوم بالقوة الا اولوا الالباب ذووا العقول الخالصة عن شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى
وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا او علانية في حق او باطل او نذرتم من نذر بشرط او بغير شرط في طاعة
او معصية فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين الذين ينفقون في المعاصي وينذرون فيها او
يمنعون الصدقات ولا يوفون بالنذور من انصار من ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه ان تبدوا الصدقات
فنعما هي فنعم شيئا ابداؤها وقرا حمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين على الاصل وقرا ابو عمرو وابو بكر
وقالون بكسر النون وسكون العين وروي عنهم بكسر النون واخفاء حركة العين وهو اقيس وان تخفوها وتؤتوها
الفقراء اي تعطوها مع الاخفاء فهو خير لكم فالاخفاء خير لكم وهذا في التطوع ومن لم يعرف بالمال فان ابداء
الفرض لغيره افضل لنفي التهمة عن ابن عباس صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها بسبعين ضعفا وصدقة
الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا ويكفر عنكم من سيئاتكم قرأ ابن عامر وعاصم
في رواية حفص عن ابن عياش ويعقوب بالنون مرفوعا على انه جملة فعلية مبتداة او اسمية معطوفة على ما بعد
الفاء اي ونحن نكفر وقرا نافع وحمزة والكسائي بالنون مجزوما على محل الفاء وما بعده وقرئ بالتاء مرفوعا ومجزوما
والفعل للصدقات والله بما تعملون خبير ترغيب في الاسرار ليس عليك هداهم لا يجب عليك ان تجعل
الناس مهديين وانما عليك الارشاد والحث على المحاسن والنهي عن القبائح كالمن والاذى وانفاق الخبيث
ولكن الله يهدي من يشاء صريح بان الهداية من الله وبمشيئته وانها تخص بقوم دون قوم وما تنفقوا
من خير من نفقة معروفة فلانفسكم فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا عليه ولا تنفقوا الخبيث
وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله حال وكانه قال وما تنفقوا من خير فلانفسكم غير منفقين الا ابتغاء وجه
الله فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث وقيل نفي في معنى النهي وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا
مضاعفة فهو تاكيد للشرطية السابقة او ما يخلف المنفق استجابة لقوله عليه السلام اللهم اجعل لمنفق
خلفا ولممسك تلفا روي ان ناسا من المسلمين كانت لهم اصهار ورضاع في اليهود وكانوا ينفقون عليهم
فكرهوا لما اسلموا ان ينفعوهم فنزلت وهذا في غير الواجب اما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكافر
وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون ثواب نفقتكم للفقراء متعلق بمحذوف اي اعمدوا للفقراء او اجعلوا
ما تنفقونه للفقراء او صدقاتكم للفقراء الذين احصروا في سبيل الله احصرهم الجهاد لا يستطيعون
لاشتغالهم به ضربا في الارض ذهابا في الارض للكسب وقيل هم اهل الصفة كانوا نحوا من اربعمائة من
فقراء المهاجرين يستغرقون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف من اجل تعففهم عن السوال تعرفهم بسيماهم
من الضعف ورثاثة الحال والخطاب للرسول او لكل احد لا يسالون الناس الحافا الحاحا وهو ان يلازم
المسؤول حتى يعطيه من قولهم لحفني من فضل لحافه اي اعطاني من فضل ما عنده والمعنى انهم لا يسالون وان سالوا
للضرورة لم يلحوا وقيل هو نفي للامرين كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره ونصبه على المصدر
فانه نوع من السوال او على الحال وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ترغيب في الانفاق وخصوصا
على هؤلاء الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية اي يعمون الاوقات والاحوال بالخير

فنزلت في ابي بكر الصديق تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية وقيل في علي عليه السلام لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا ودرهم نهارا ودرهم سرا ودرهم علانية وقيل في ربط الخيل في سبيل الله والانفاق عليها **فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** خبر الذين ينفقون والفا للسببية وقيل للعطف والخبر محذوف اي ومنهم الذين ولذلك جوز الوقف على وعلانية **الذين يأكلون الربوا** اي الاخذون له وانما ذكر الاكل لانه اعظم منافع المال ولان الربا شايع في المطعومات وهو زيادة في الاجل بان يباع مطعوم بمطعوم او نقد بنقد الى اجل او في العوض بان يباع احدهما باكثر منه من جنسه وانما كتب بالواو كالصلوة للتفخيم على لغة وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع **لا يقومون** اذا بعثوا من قبورهم **الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس** الا قياما كقيام المصروع وهو وارد على ما يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط ضرب على غير اتساق كخبط العشوا **من المس** اي الجنون وهذا ايضا من زعماتهم ان الجني يمسه فيختلط عقله ولذلك قيل جن الرجل وهو متعلق بلا يقومون اي لا يقومون من المس الذي بهم بسبب اكل الربوا او بيقوموا او بيتخبط فيكون نهوضهم وسقوطهم كالمصروعين لا لاختلال عقلهم ولكن لان الله اربا في بطونهم ما اكلوا من الربوا فاثقلهم **ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا** اي ذلك العقاب بسبب انهم نظموا الربا والبيع في سلك واحد لافضائهما الى الربح فاستحلوا استحلاله وكان الاصل انما الربا مثل البيع ولكن عكس للمبالغة كانهم جعلوا الربا اصلا وقاسوا به البيع والفرق بين فان من اعطى درهمين بدرهم ضيع درهما ومن اشترى سلعة تساوي درهما بدرهمين فلعل مساس الحاجة اليها او توقع رواجها يجبر هذا الغبن **واحل الله البيع وحرم الربوا** انكار لتسويتهم وابطال للقياس لمعارضته النص **فمن جاءه موعظة من ربه** فمن بلغه وعظ من الله وزجر بالنهي عن الربا **فانتهى** فاتعظ وتبع النهي **فله ما سلف** تقدم اخذه التحريم ولا يسترد منه وما في موضع الرفع بالظرف ان جعلت من موصوله وبالابتدا ان جعلت شرطية على راي سيبويه اذ الظرف غير معتمد على ما قبله **وامره الى الله** يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية وقيل يحكم في شانه ولا اعتراض لكم عليه **ومن عاد** الى تحليل الربا اذ الكلام فيه **فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** لانهم كفروا **يمحق الله الربوا** يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه **ويربي الصدقات** يضاعف ثوابها ويبارك فيما اخرجت منه وعنه عليه السلام ما نقصت زكاة من مال قط **والله لا يحب** لا يرضي ولا يحب محبته للتوابين **كل كفار** مصر على تحليل المحرمات **اثيم** منهمك في ارتكابه **ان الذين امنوا** بالله ورسوله وبما جاءهم عنه **وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة** عطفهما على ما يعمهما لانافتهما على سائر الاعمال **لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم** من ات **ولا هم يحزنون** على فائت **يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا** واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربا **ان كنتم مؤمنين** بقلوبكم فان دليله امتثال ما امرتم به روي انه كان لثقيف مال على بعض قريش فطالبوهم عند المحل بالمال والربا فنزلت **فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله** اي فاعلموا بها من اذن بالشي اذا علم به وقرا حمزة وعاصم في رواية ابن عياش فاذنوا اي فاعلموا بها غيركم من الاذن وهو الاستماع فانه من طرق العلم وتنكير حرب للتعظيم وذلك يقتضي ان يقاتل المربي بعد الاستتابة حتى يفي الى امر الله كالباغي ولا يقتضي كفره روي انها لما نزلت قال ثقيف لا يدي لنا بحرب الله ورسوله **وان تبتم** من الارتبا واعتقاد حله **فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون** باخذ الزيادة **ولا تظلمون** بالمطل والنقصان ويفهم منه انهم ان لم يتوبوا فليس لهم راس مالهم وهو سديد على ما قلناه اذ المصر على التحليل مرتد وماله في **وان كان ذو عسرة** وان وقع غريم ذو عسرة وقري ذا عسرة اي وان كان الغريم ذا عسرة **فنظرة** فالحكم او فعليكم نظرة

عليه السلام ان الله يقبل الصدقة ويربيها كما يربي احدكم مهره وعنه صح

او

او فلكن نظرة وهي الانظار وقري فناظره على الخبر اي المستحق ناظره بمعنى منتظره او صاحب نظرته على طريق النسب وعلى الامر اي فسامحه بالنظرة **الى ميسرة** يسار وقرا نافع بضم السين وهما لغتان كمشرقة ومشرقة وقري بهما مضافا فيحذف التا عند الاضافة كقوله • واخلفوك عد الامر الذي وعدوا • **وان تصدقوا** بالابرا وقرا عاصم بتخفيف الصاد **خير لكم** اكثر ثوابا من الانظار او خير مما تاخذون لمضاعفة ثوابه ودوامه وقيل المراد بالتصدق الانظار لقوله عليه السلام لا يحل دين رجل مسلم فيوخره الا كان له بكل يوم صدقة **ان كنتم تعلمون** ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل **واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله** يوم القيمة او يوم الموت فتاهبوا لمصيركم اليه وقرا ابو عمرو ويعقوب بفتح التا وكسر الجيم **ثم توفى كل نفس ما كسبت** جزا ما عملت من خير او شر **وهم لا يظلمون** بنقص ثواب وتضعيف عقاب وعن ابن عباس انها اخر اية نزل بها جبريل وقال ضعها في راس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين وقيل سبعة ايام وقيل ثلث ساعات **يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين** اذا داين بعضكم بعضا تقول داينته اذا عاملته نسية معطيا او اخذا وفايدة ذكر الدين ان لا يتوهم من التداين المجازاة ويعلم تنوعه الى المؤجل والحال وانه الباعث على الكتبة ويكون مرجع ضمير فاكتبوه **الى اجل مسمى** معلوم بالايام والاشهر لا بالحصاد وقدوم الحاج **فاكتبوه** لانه اوثق وادفع للنزاع والجمهور على انه استحباب وعن ابن عباس ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربا اباح السلف **وليكتب بينكم كاتب بالعدل** من يكتب بالسوية لا يزيد ولا ينقص وهو في الحقيقة امر للمتداينين باختيار كاتب فقيه دين حتى يجي مكتوبه موثوقا به معدلا بالشرع **ولا ياب كاتب** ولا يمتنع احد من الكتاب **ان يكتب كما علمه الله** مثل ما علمه من كتبة الوثايق او لا ياب احد ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها كقوله واحسن كما احسن الله اليك **فليكتب** تلك الكتابة المعلمة امر بها بعد النهي عن الاباء عنها تاكيدا ويجوز ان يتعلق الكاف بالامر فيكون النهي عن الامتناع منها مطلقة ثم الامر بها مقيده **وليملل الذي عليه الحق** وليكن المملل من عليه الحق لانه المقر المشهود عليه والاملال والاملا واحد **وليتق الله ربه** اي المملي او الكاتب **ولا يبخس** ولا ينقص **منه شيئا** اي من الحق او مما املى عليه **فان كان الذي عليه الحق سفيها** ناقص العقل مبذرا **او ضعيفا** صبيا او شيخا مختلا **او لا يستطيع ان يمل هو** او غير مستطيع للاملا بنفسه لخرس او جهل باللغة **فليملل وليه بالعدل** اي الذي يلي امره ويقوم مقامه من قيم ان كان صبيا او مختل عقل او وكيل او مترجم ان كان غير مستطيع وهو دليل جريان النيابة في الاقرار ولعله مخصوص بما تعاطاه القيم او الوكيل **واستشهدوا شهيدين** واطلبوا ان يشهد على الدين شاهدان **من رجالكم** من رجال المسلمين وهو دليل اشتراط اسلام الشهود واليه ذهب عامة العلما وقال ابو حنيفة تسمع شهادة الكفار بعضهم على بعض **فان لم يكونا رجلين** فان لم يكن الشهيدان رجلين **فرجل وامراتان** فليشهد او فالمستشهد رجل وامراتان وهذا مخصوص بالاموال عندنا وبما عدا الحدود والقصاص عند ابي حنيفة **ممن ترضون من الشهدا** لعلمكم بعدالتهم **ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى** علة اعتبار العدد اي لاجل ان احداهما ان ضلت الشهادة بان نسيتها ذكرتها الاخرى والعلة في الحقيقة التذكير ولكن لما كان الضلال سببا له نزل منزلته كقولهم اعددت السلاح ان يجي عدو فادفعه وكانه قيل ارادة ان تذكر احداهما الاخرى ان ضلت وفيه اشعار بنقصان عقلهن وقلة ضبطهن وقرا حمزة ان تضل على الشرط فتذكر بالرفع وابن كثير وابو عمرو فتذكر من الاذكار **ولا ياب الشهدا اذا ما دعوا** لادا الشهادة او التحمل وسموا شهدا تنزيلا لما يشارف منزلة الواقع وما مزيده **ولا تسئموا ان تكتبوه** ولا تملوا من كثرة

مدا اينا تكم ان تكتبوا الدين او الحق او الكتاب وقيل كنى بالسأم عن الكسل لانه صفة المنافق ولذلك قال
عليه السلام لا يقول المؤمن كسلت **صغيرا او كبيرا** صغيرا كان الحق او كبيرا او مختصرا كان الكتاب او مشبعا
الى اجله الى وقت حلوله الذي اقر به المديون **ذلكم** اشارة الى ان تكتبوه **اقسط عند الله** اكثر
قسطا **واقوم للشهادة** واثبت لها واعون على اقامتها وهما مبنيان من اقسط واقام على غير قياس او
من قاسط بمعنى ذي قسط وقويم وانما صحت الواو في اقوم كما صحت في التعجب لجموده **وادنى ان لا**
ترتابوا واقرب في ان لا تشكوا في جنس الدين وقدره واجله والشهود ونحو ذلك **الا ان تكون تجارة**
حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها استثناء من الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة
تعم المبايعة بدين او عين وادارتها بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد اي الا ان تتبايعوا يدا بيد فلا باس
ان لا تكتبوه لبعده عن التنازع والنسيان ونصب عاصم تجارة على انه الخبر والاسم مضمر تقديره الا ان
تكون التجارة تجارة حاضرة كقوله ٭ بني اسد هل تعلمون بلاءنا ٭ اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا ٭
ورفعها الباقون على انها الاسم والخبر تديرونها او على كان التامة **واشهدوا اذا تبايعتم** هذا التبايع او
مطلقا لانه احوط والاوامر التي في هذه الآية للاستحباب عند اكثر الائمة وقيل انها للوجوب ثم اختلف في
احكامها ونسخها **ولا يضار كاتب ولا شهيد** يحتمل البنائين ويدل عليه انه قرئ ولا يضارر بالكسر والفتح
وهو نهيهما عن ترك الاجابة والتحريف والتغيير في الكتبة والشهادة او النهي عن الضرار بهما مثل
ان يعجلا عن مهم ويكلفا الخروج عما حد لهما ولا يعطى الكاتب جعله والشهيد مؤنة مجيئه حيث كان **وان تفعلوا**
الضرار او ما نهيتم عنه **فانه فسوق بكم** خروج عن الطاعة لاحق بكم **واتقوا الله** في مخالفة امره
ونهيه **ويعلمكم الله** احكامه المتضمنة لمصالحكم **والله بكل شيء عليم** كرر لفظة الله في الجمل الثلث
لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشانه ولانه ادخل في التعظيم
من الكناية **وان كنتم على سفر** اي مسافرين **ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة** فالذي يستوثق به رهان او
فعليكم رهان او فليؤخذ رهان وليس هذا التعليق لاشتراط السفر في الارتهان كما ظنه مجاهد والضحاك
لانه عليه السلام رهن درعه من يهودي بعشرين صاعا من شعير اخذه لاهله بل لاقامة التوثق بالارتهان
مقام التوثق بالكتب في السفر الذي هو مظنة اعوازه والجمهور على اعتبار القبض فيه غير مالك وقرا ابن كثير
وابو عمرو فرهن كسقف وكلاهما جمع رهن بمعنى مرهون وقرئ باسكان الهاء **فان امن بعضكم بعضا** اي بعض
الدائنين بعض المديونين واستغنى بامانته عن الارتهان **فليؤد الذي اؤتمن امانته** اي دينه سماه امانة
لائتمانه عليه بترك الارتهان به وقرئ بقلب الهمزة ياء والذي ايتمن بادغام الياء في التاء وهو خطأ لان المنقلبة
عن الهمزة في حكمها فلا تدغم **وليتق الله ربه** في الخيانة وانكار الحق وفيه مبالغات **ولا تكتموا الشهادة**
ايها الشهود او المديونون والشهادة شهادتهم على انفسهم **ومن يكتمها فانه آثم قلبه** اي يأثم قلبه او قلبه
يأثم والجملة خبر ان واسناد الاثم الى القلب لان الكتمان يقترفه ونظيره العين زانية والاذن زانية او
للمبالغة فانه رئيس الاعضاء وافعاله اعظم الافعال وكانه قيل تمكن الاثم في نفسه واخذ اشرف اجزائه
وفاق سائر ذنوبه وقرئ قلبه بالنصب كحسن وجهه **والله بما تعملون عليم** تهديد **لله ما في السموات**
وما في الارض خلقا وملكا **وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه** يعني ما فيها من السوء والعزم عليه لترتب المغفرة
والعذاب عليه **يحاسبكم به الله** يوم القيمة وهو حجة على من انكر الحساب كالمعتزلة والروافض **فيغفر**
لمن يشاء مغفرته **ويعذب من يشاء** تعذيبه وهو صريح في نفي وجوب التعذيب وقد رفعهما ابن عامر
وعاصم ويعقوب على الاستئناف وجزمهما الباقون عطفا على جواب الشرط ومن جزم بغير فاء جعلهما بدلا منه
بدل البعض عن الكل والاشتمال كقوله ٭ متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا ٭ تجد حطبا جزلا ونارا تاججا ٭

وادغامه الراء في اللام لحن اذ الراء لا تدغم الا في مثله **والله على كل شيء قدير** فيقدر على الاحياء والمحاسبة
آمن الرسول بما انزل اليه من ربه شهادة وتنصيص من الله على صحة ايمانه والاعتداد به وانه جازم
في امره غير شاك فيه **والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله** لا يخلو من ان يعطف المؤمنون
على الرسول فيكون الضمير الذي ينوب عنه التنوين راجعا الى الرسول والمؤمنين او يجعل مبتدأ فيكون الضمير
للمؤمنين وباعتباره يصح وقوع كل بخبره خبر المبتدأ ويكون افراد الرسول بالحكم اما لتعظيمه او لان
ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال وقرا حمزة والكسائي وكتابه يعني القرآن او الجنس
والفرق بينه وبين الجمع انه شائع في وحدان الجنس والجمع في جموعه ولذلك قيل الكتاب اكثر من الكتب
لا نفرق بين احد من رسله اي يقولون لا نفرق وقرا يعقوب لا يفرق بالياء على ان الفعل لكل وقرئ لا يفرقون
حملا على معناه كقوله وكل اتوه داخرين واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي كقوله تعالى فما منكم من
احد عنه حاجزين ولذلك دخل عليه بين والمراد نفي الفرق بالتصديق والتكذيب **وقالوا سمعنا** اجبنا
واطعنا امرك **غفرانك ربنا** اغفر لنا غفرانك او نطلب غفرانك **واليك المصير** المرجع بعد
الموت وهو اقرار منهم بالبعث **لا يكلف الله نفسا الا وسعها** الا ما تسعه قدرتها فضلا ورحمة او ما
دون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها كقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهو يدل على عدم
وقوع التكليف بالمحال ولا يدل على امتناعه **لها ما كسبت** من خير **وعليها ما اكتسبت** من شر لا ينتفع بطاعتها
ولا يتضرر بمعاصيها غيرها وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان الاكتساب فيه اعتمال والشر
تشتهيه النفس وتنجذب اليه فكانت اجد في تحصيله واعمل بخلاف الخير **ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او**
اخطانا اي لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى نسيان او خطا من تفريط وقلة مبالاة او بانفسهما اذ لا يمتنع
المؤاخذة بهما عقلا فان الذنوب كالسموم فكما ان تناولها يؤدي الى الهلاك وان كان خطا فتعاطي الذنوب
لا يبعد ان يفضي الى العقاب وان لم يكن عزيمة لكنه تعالى وعد التجاوز عنه فضلا ورحمة فيجوز ان
يدعو الانسان به استدامة واعتدادا بالنعمة فيه ويؤيد ذلك مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم
رفع عن امتي الخطا والنسيان **ربنا ولا تحمل علينا اصرا** عبئا ثقيلا يأصر صاحبه اي يحبسه في مكانه
يريد به التكاليف الشاقة وقرئ ولا تحمل بالتشديد للمبالغة **كما حملته على الذين من قبلنا** حملا مثل
حملك اياه من قبلنا او مثل الذي حملته اياهم فتكون صفة لاصرا والمراد به ما كلف به بنو اسرائيل من قتل
الانفس وقطع موضع النجاسة وخمسين صلوة في اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكوة او ما اصابهم
من الشدائد والمحن **ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به** من البلاء والعقوبة او من التكاليف التي لا تفي
بها الطاقة البشرية وهو يدل على جواز التكليف بما لا يطاق والا لما سئل التخلص عنه والتشديد ههنا
لتعدية الفعل الى المفعول الثاني **واعف عنا** وامح ذنوبنا **واغفر لنا** واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة
وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا **انت مولانا** سيدنا **فانصرنا على القوم الكافرين** فان من حق المولى
ان ينصر مواليه على الاعداء والمراد به عامة الكفرة روي انه عليه السلام لما دعا بهذه الدعوات قيل له
فعلت وعنه عليه السلام انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة
من قراهما بعد العشاء الآخرة اجزاتاه عن قيام الليل وعنه عليه السلام من قرا الآيتين من آخر سورة البقرة
في ليلة كفتاه وهو يرد قول من استكره ان يقال سورة البقرة وقال ينبغي ان يقال السورة التي تذكر
فيها البقرة كما قال عليه السلام السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها
بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة

سورة آل عمران مدنية وآيها مائتان

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو انما فتح الميم في المشهور وكان حقها ان يوقف
عليها لالقاء حركة الهمزة عليها ليدل على انها في حكم الثابت لانها اسقطت للتخفيف لا للدرج فان الميم في حكم
الوقف كقولهم واحد اثنان لا لالتقاء الساكنين فانه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم تحرك الميم في لام وقرئ
بكسرها على توهم التحريك لالتقاء الساكنين وقرأ ابو بكر بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل الحي القيوم
روي انه عليه السلام قال ان اسم الله الاعظم في ثلث سور في البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي آل عمران
الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحي القيوم نزل عليك الكتاب القران نجوما بالحق
بالعدل او بالصدق في اخباره او بالحجج المحققة انه من عند الله وهو في موضع الحال مصدقا لما بين
يديه من الكتب وانزل التورية والانجيل جملة على موسى وعيسى واشتقاقهما من الوري والنجل ووزنهما
بتفعلة وافعيل تعسف لانهما اعجميان ويؤيد ذلك انه قرئ الانجيل بفتح الهمزة وهو ليس من ابنية العرب
من قبل من قبل تنزيل القران هدى للناس على العموم ان قلنا انا متعبدون بشرع من قبلنا والا فالمراد
به قومهما وانزل الفرقان يريد جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل ذكر ذلك بعد ذكر
الكتب الثلثة ليعم ما عداها كانه قال وانزل سائر ما يفرق به بين الحق والباطل او الزبور او القران وكرر
ذكره بما هو نعت له مدحا له وتعظيما واظهارا لفضله من حيث انه يشاركهما في كونه وحيا منزلا
ويتميز بانه معجز يفرق به بين المحق والمبطل او المعجزات ان الذين كفروا بايات الله من كتبه المنزلة وغيرها
لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب لا يمنع من التعذيب ذو انتقام لا يقدر على مثله منتقم
والنقمة عقوبة المجرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر وهو وعيد جيء به بعد تقرير التوحيد والاشارة
الى ما هو العمدة في اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض عنه ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض
ولا في السماء اي شيء كائن في العالم كليا كان او جزئيا ايمانا وكفرا فعبر عنه بالسماء والارض اذ الحس لا يتجاوزهما
وانما قدم الارض ترقيا من الادنى الى الاعلى ولان المقصود بالذكر ما اقترف فيها وهو كالدليل على كونه
حيا وقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء اي من الصور المختلفة كالدليل على القيومية
والاستدلال على انه عالم باتقان فعله في خلق الجنين وتصويره وقرئ تصوركم اي صوركم لنفسه ولعبادته
لا اله الا هو اذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز الحكيم اشارة الى كمال قدرته
وتناهي حكمته قيل هذا حجاج على من زعم ان عيسى كان ربا فان وفد نجران لما حاجوا فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم نزلت السورة من اولها الى نيف وثمانين اية تقريرا لما احتج به عليهم واجاب عن شبههم هو
الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات احكمت عبارتها بان حفظت من الاجمال والاحتمال هن ام
الكتاب اصله يرد اليها غيرها والقياس امهات فافرد على تأويل كل واحدة او على ان الكل بمنزلة اية واحدة
واخر متشابهات محتملات لا يتضح مقصودها لاجمال او مخالفة ظاهر الا بالفحص والنظر ليظهر فيها فضل
العلماء ويزداد حرصهم على ان يجتهدوا في تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد بها فينالوا
بها وباتعاب القرائح في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات معالي الدرجات واما قوله الر كتاب
احكمت اياته فمعناه انها حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ وقوله كتابا متشابها فمعناه انه يشبه بعضه
بعضا في صحة المعنى وجزالة اللفظ واخر جمع اخرى وانما لم ينصرف لانه وصف معدول عن الاخر ولا يلزم
منه معرفته لان معناه ان القياس ان يعرف ولم يعرف لا انه في معنى المعرف او عن آخر من فاما الذين
في قلوبهم زيغ عدول عن الحق كالمبتدعة فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بظاهره او بتأويل باطل
ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه وابتغاء
تاويله وطلب ان يأولوه على ما يشتهونه ويحتمل ان يكون الداعي الى الاتباع مجموع الطلبتين او كل منهما

على التعاقب والاول يناسب المعاند والثاني يلائم الجاهل وما يعلم تاويله الذي يجب ان يحمل عليه
الا الله والراسخون في العلم اي الذين ثبتوا وتمكنوا فيه ومن وقف على الا الله فسر المتشابه بما استأثر
الله بعلمه كمدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الاعداد كعدد الزبانية او بما دل القاطع على
ان ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد يقولون امنا به استئناف موضح لحال الراسخين او حال
منهم او خبر ان جعلته مبتدأ كل من عند ربنا اي كل من المتشابه والمحكم من عنده وما يذكر الا اولوا
الالباب مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى ما استعدوا به للاهتداء الى تأويله
وهو تجرد العقل عن غواشي الحس واتصال الاية بما قبلها من حيث انها في تصوير الروح بالعلم وتربيته
وما قبلها في تصوير الجسد وتسويته او انها جواب عن تشبث النصارى بنحو قوله وكلمته القاها الى
مريم وروح منه كانه جواب قولهم لا اب له غير الله فتعين ان يكون هو اباه بانه مصور الاجنة كيف
يشاء فيصور من نطفة اب ومن غيرها وبانه صوره في الرحم والمصور لا يكون اب المصور ربنا لا تزغ
قلوبنا من مقال الراسخين وقيل استئناف والمعنى لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتأويل
لا ترتضيه قال عليه السلام قلب ابن ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء
ازاغه عنه وقيل لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا الى الحق والايمان بالقسمين وبعد
نصب على الظرف واذ في موضع الجر باضافته اليه وقيل انه بمعنى ان وهب لنا من لدنك رحمة تزلفنا اليك
ونفوز بها عندك او توفيقا للثبات على الحق او مغفرة للذنوب انك انت الوهاب لكل سؤل وفيه دليل على ان
الهدى والضلال من الله وانه متفضل بما ينعم على عباده لا يجب عليه شيء ربنا انك جامع الناس ليوم
لحساب يوم او لجزائه لا ريب فيه في وقوع اليوم وما فيه من الحشر والجزاء نبهوا به على ان معظم غرضهم
من الطلبتين ما يتعلق بالاخرة فانها المقصد والمآل ان الله لا يخلف الميعاد فان الالهية تنافيه وللاشعار
به وتعظيم الموعود لون الخطاب واستدل به الوعيدية واجيب بان وعيد الفساق مشروط بعدم
العفو لدلائل منفصلة كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا ان الذين كفروا عام في الكفرة وقيل المراد
به وفد نجران او اليهود او مشركوا العرب لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي من رحمته
او من طاعته على معنى البدلية او من عذابه واولئك هم وقود النار حطبها وقرئ بالضم بمعنى اهل
وقودها كدأب ال فرعون متصل بما قبله اي لن تغني عنهم كما لم تغن عن اولئك او توقد بهم كما توقد
باولئك او استئناف مرفوع المحل وتقديره دأب هؤلاء كدأبهم في الكفر والعذاب وهو مصدر دأب في العمل
اذا كدح فيه فنقل الى معنى الشأن والذين من قبلهم عطف على ال فرعون وقيل استئناف كذبوا باياتنا
فاخذهم الله بذنوبهم حال باضمار قد او استئناف بتفسير حالهم او خبر ان ابتدأت بالذين من قبلهم
والله شديد العقاب تهويل للمؤاخذة وزيادة تخويف للكفرة قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون
الى جهنم اي قل لمشركي مكة ستغلبون يعني يوم بدر وقيل لليهود فانه عليه السلام جمعهم بعد بدر في سوق
بني قينقاع فحذرهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك انك اصبت اغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا
لعلمت انا نحن الناس فنزلت وقد صدق الله وعده بقتل قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب
الجزية على من عداهم وهو من دلائل النبوة وقرأ حمزة والكسائي بالياء فيهما على ان الامر بان يحكي لهم ما اخبره
به من وعيدهم بلفظه وبئس المهاد تمام ما يقال لهم او استئناف وتقديره بئس المهاد جهنم او ما مهدوه
لانفسهم قد كان لكم اية الخطاب لقريش او اليهود وقيل للمؤمنين في فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل
في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين وكان قريبا الف
او مثلي عدد المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر وذلك بعد ما قللهم في اعينهم حتى اجترؤا عليهم

وتوجهوا اليهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا مددا لما امد الله المؤمنين ويرى المؤمنون المشركين
مثليهم المؤمنين وكانوا ثلثة امثالهم ليثبتوا لهم ويتيقنوا بالنصر الذي وعدهم في قوله فان يكن منكم
مائة صابرة يغلبوا مائتين ويؤيدها قراءة نافع ويعقوب بالتاء وقرئ بهما على البناء للمفعول اي يريهم
الله او يريكم ذلك بقدرته وفية بالجر على البدل من فئتين والنصب على الاختصاص او الحال من فاعل
التقتا رأي العين رؤية ظاهرة معاينة والله يؤيد بنصره من يشاء نصره كما ايد اهل بدر ان في ذلك
اي التقليل والتكثير وغلبة القليل عديم العدة على الكثير شاكي السلاح وكون الواقعة آية ايضا تحتمل ان
ويحتمل وقوع الامر على ما اخبر به الرسول لعبرة لاولي الابصار اي لعظة لذوي البصائر وقيل لمن ابصرهم
زين للناس حب الشهوات اي المشتهيات سماها شهوات مبالغة وايماء على انهم انهمكوا في محبتها حتى
احبوا شهوتها كقوله احببت حب الخير والمزين هو الله تعالى لانه الخالق للافعال والدواعي ولعله
زينه ابتلاء او لانه من اسباب التعيش وبقاء النوع وقيل الشيطان فان الآية في معرض الذم وفرق
الجبائي بين المباح والمحرم من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل
المسومة والانعام والحرث بيان للشهوات والقنطار المال الكثير وقيل مائة الف دينار وقيل ملء
مسك ثور واختلف في انه فعلال او فنعال والمقنطرة ماخوذة منه للتاكيد كقولهم بدرة مبدرة والمسومة
المعلمة من السومة وهي العلامة او المرعية من اسام الدابة وسومها او المطهمة والانعام الابل والبقر
والغنم ذلك متاع الحيوة الدنيا اشارة الى ما ذكر والله عنده حسن المآب اي المرجع وهو تحريض
على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات المخدجة الفانية قل اؤنبئكم بخير من
ذلكم يريد به تقرير ان ثواب الله خير من مستلذات الدنيا للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها استيناف لبيان ما هو خير ويجوز ان يتعلق اللام بخير وترتفع جنات على هو جنات
ويؤيده قراءة من جرها بدلا من خير وازواج مطهرة مما يستقذر من النساء ورضوان من الله قراءة عاصم بضم
الراء وهما لغتان والله بصير بالعباد اي باعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء او باحوال الذين اتقوا
فلذلك اعد لهم جنات وقد نبه بهذه الآية على نعم فادناها متاع الدنيا واعلاها رضوان الله لقوله
ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها الذين يقولون ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا
عذاب النار صفة للمتقين او للعباد او مدح منصوب او مرفوع وفي ترتيب السؤال على مجرد الايمان دليل
على انه كاف في استحقاق المغفرة او الاستعداد لها الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين
والمستغفرين بالاسحار حصر لمقامات السالك على احسن ترتيب فان معاملته مع الله اما
توسل واما طلب والتوسل اما بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر يشملهما
واما بالبدن وهو اما قولي وهو الصدق واما فعلي وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة واما بالمال
وهو الانفاق في سبيل الخير واما الطلب فبالاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب بل الجامع لها وتوسيط
الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحد منها وكمالهم فيها او لتغاير الموصوفين بها وتخصيص الاسحار
لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والروع اجمع سيما للمتهجدين
قيل انهم كانوا يصلون الى السحر ثم يستغفرون ويدعون شهد الله انه لا اله الا هو بين
وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال الآيات الناطقة بها والملائكة بالاقرار واولوا
العلم بالايمان بها والاحتجاج عليها شبه ذلك في البيان والكشف بشهادة الشاهد قائما بالقسط
مقيما للعدل في قسمه وحكمه وانتصابه على الحال من الله وانما جاز افراده بها ولم يجز جاء زيد وعمرو راكبا
لعدم اللبس كقوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة او من هو والعامل فيها معنى الجملة اي تفرد قائما او

احقه لانه حال مؤكدة او على المدح او الصفة للمنفي وفيه ضعف للفصل وهو مندرج في المشهود
به اذا جعلته صفة او حالا عن الضمير وقرئ القائم بالقسط على البدل من هو او الخبر لمحذوف
لا اله الا هو كرره للتاكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد والحكم به بعد اقامة الحجة وليبني
عليه قوله العزيز الحكيم فيعلم انه الموصوف بهما وقدم العزيز لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته
ورفعه على البدل من الضمير او الصفة لفاعل شهد وقد روي في فضلها انه عليه السلام قال يجاء بصاحبها
يوم القيمة فيقول الله ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة
وهو دليل على فضل علم اصول الدين وشرف اهله ان الدين عند الله الاسلام جملة مستانفة مؤكدة
للاولى اي لا دين مرضي عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذي جاء به محمد
صلوات الله عليه وقرأ الكسائي بالفتح على انه بدل من انه بدل الكل ان فسر الاسلام بالايمان او بما
يتضمنه وبدل الاشتمال ان فسر بالشريعة وقرئ انه بالكسر وان بالفتح على وقوع الفعل على الثاني واعتراض
ما بينهما او اجرى شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى لتضمنه معناهما وما اختلف الذين اوتوا الكتاب
من اليهود والنصارى او من ارباب الكتب المتقدمة في دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه
مخصوص بالعرب ونفاه آخرون مطلقا او في التوحيد فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله
وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم النصارى اختلفوا في امر عيسى الا من بعد ما جاءهم العلم
اي بعد ما علموا حقيقة الامر وتمكنوا من العلم بها بالآيات والحجج بغيا بينهم حسدا بينهم وطلبا
للرياسة لا لشبهة وخفاء في الامر ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب وعيد لمن كفر منهم
فان حاجوك في الدين وجادلوك فيه بعد ما اقمت الحجج فقل اسلمت وجهي لله اخلصت نفسي
وجملتي له لا اشرك فيها غيره وهو الدين القويم الذي قامت به الحجج ودعت اليه الآيات والرسل وانما عبر
بالوجه عن النفس لانه اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس ومن اتبعن عطف على التاء وحسن
للفصل ومفعول معه وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب أأسلمتم
كما اسلمت لما وضحت لكم الحجة ام انتم بعد على كفركم ونظيره قوله تعالى فهل انتم منتهون وفيه تعيير لهم
بالبلادة او المعاندة فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم بان اخرجوها من الضلال وان تولوا
فانما عليك البلاغ اي فلم يضروك اذ ما عليك الا ان تبلغ وقد بلغت والله بصير بالعباد وعد ووعيد
ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس
فبشرهم بعذاب اليم هم اهل الكتاب الذين في عصره عليه السلام قتل اولوهم الانبياء واتباعهم وهم رضوا به وقصدوا
قتل النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله في سورة البقرة وقرأ حمزة
ويقاتلون الذين ومنع سيبويه ادخال الفاء في خبر ان كليت ولعل ولذلك قيل الخبر اولئك حبطت
اعمالهم في الدنيا والآخرة كقولك زيد فافهم رجل صالح والفرق انه لا يغير معنى الابتداء بخلافهما وما
لهم من ناصرين تدفع عنهم العذاب الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اي التوراة او جنس
الكتب السماوية ومن للتبعيض او للبيان وتنكير النصيب يحتمل التعظيم والتحقير يدعون الى كتاب
الله ليحكم بينهم الداعي محمد صلى الله عليه وسلم وكتاب الله القرآن او التوراة لما روي انه عليه الصلوة
والسلام دخل مدراسهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت فقال على دين ابراهيم
فقالا له ان ابراهيم كان يهوديا فقال هلموا الى التوراة فانها بيننا وبينكم فأبيا فنزلت وقيل نزلت
في الرجم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم وفيه دليل على ان الادلة السمعية
حجة في الاصول ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب وهم معرضون

وهم قوم عادتهم الاعراض والجملة حال من فريق وانما ساغ لتخصيصه بالصفة **ذلك** اشارة الى التولي
والاعراض **بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات** بسبب تسهيلهم امر العقاب على انفسهم
لهذا الاعتقاد الزائغ والطمع الفارغ **وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون** من ان النار لن تمسهم الا اياما
قلائل او ان اباهم الانبيا يشفعون لهم او انه تعالى وعد يعقوب عليه السلام ان لا يعذب اولاده الا
تحلة القسم **فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه** استعظام لما يحيق بهم في الاخرة وتكذيب لقولهم لن
تمسنا النار الا اياما روي ان اول راية ترفع يوم القيمة من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس
الاشهاد ثم يامر بهم الى النار **ووفيت كل نفس ما كسبت** جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط
وان المومن لا يخلد في النار لان توفية ايمانه وعمله لا يكون في النار ولا قبل دخولها فاذن هي بعد الخلاص
منها **وهم لا يظلمون** الضمير لكل نفس على المعنى لانه في معنى كل انسان **قل اللهم** الميم عوض من يا
ولذلك لا يجتمعان وهو من خصايص هذا الاسم كدخولها عليه مع لام التعريف وقطع همزته وتا القسم
وقيل اصله يا الله امنا بخير فخفف بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته **مالك الملك** يتصرف
فيما يمكن التصرف فيه تصرف الملاك وهو نداء ثان عند سيبويه فان الميم عنده تمنع الوصفية **تؤتي
الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء** تعطي منها ما تشاء وتسترد فالملك الاول عام والاخران
بعضان منه وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها نقلها من قوم الى قوم **وتعز من تشاء وتذل من تشاء**
في الدنيا او في الاخرة او فيهما بالنصر والادبار والتوفيق والخذلان **بيدك الخير انك على كل شيء
قدير** ذكر الخير وحده لانه المقضي بالذات والشر مقضي بالعرض اذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن
خيرا كليا او لمراعاة الادب في الخطاب او لان الكلام وقع فيه اذ روي انه عليه السلام لما خط الخندق
وقطع لكل عشرة ذراعا واخذوا يحفرونه فظهر فيه صخرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول فوجهوا
سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فجا فاخذ المعول منه فضربها ضربة صدعتها وبرق
منها برق اضا ما بين لابتيها لكان مصباحا في بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال اضاءت
لي قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض
الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي قصور صنعا واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة على كلها فابشروا
فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة وانها
تفتح لكم وانكم انما تحفرون الخندق من الفرق فنزلت ونبه على ان الشر ايضا بيده بقوله انك على كل شيء
قدير **تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق
من تشاء بغير حساب** عقب ذلك ببيان قدرته على معاقبة الليل والنهار والموت والحيوة وسعة فضله
دلالة على ان من قدر على ذلك قدر على معاقبة الذل والعز وايتا الملك ونزعه والولوج الدخول
في مضيق وايلاج الليل والنهار ادخال احدهما في الاخر بالتعقيب او الزيادة والنقص واخراج الحي من
الميت وبالعكس انشا الحيوانات من موادها واماتتها او انشا الحيوان من النطفة والنطفة منه وقيل
اخراج المومن من الكافر والكافر من المومن وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر الميت بالتخفيف
لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا نهوا عن موالاتهم لقرابة او صداقة جاهلية ونحوهما حتى لا يكون
حبهم وبغضهم الا في الله وعن الاستعانة بهم في الغزو وساير الامور الدينية **من دون المومنين**
اشارة الى انهم الاحقا بالموالات وان في موالاتهم مندوحة عن موالات الكفرة **ومن يفعل ذلك** اي اتخاذهم
اوليا **فليس من الله في شيء** اي من ولايته في شي يصح ان يسمى ولاية فان موالات المتعاديين لا يجتمعان قال
تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ليس النوك عنك بعازب **الا ان تتقوا منهم تقاة** الا ان تخافوا

من جهتهم ما يجب اتقاؤه او اتقاء والفعل معدى بمن لانه في معنى تحذروا وتخافوا وقرا يعقوب تقية
منع عن موالاتهم ظاهرا وباطنا في الاوقات كلها الا وقت المخافة فان اظهار الموالاة حينئذ جائز كما قال
عيسى عليه السلام كن وسطا وامش جانبا **ويحذركم الله نفسه والى الله المصير** فلا تتعرضوا لسخطه
بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه وهو تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي في القبح وذكر النفس ليعلم ان المحذر
منه عقاب يصدر منه فلا يؤبه دونه بما يحذر من الكفرة **قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله**
اي انه يعلم ضمايركم من ولاية الكفار وغيرها ان تخفوها او تبدوها **ويعلم ما في السموات وما في الارض**
فيعلم سركم وعلنكم **والله على كل شي قدير** فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه والاية بيان لقوله
ويحذركم الله نفسه وكانه قال ويحذركم نفسه لانها متصفة بعلم ذاتي محيط بالمعلومات كلها وقدرة
ذاتية تعم المقدورات باسرها فلا تجسروا على عصيانه اذ ما من معصية الا وهو مطلع عليها قادر على
العقاب بها **يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا
بعيدا** يوم منصوب بتود اي تتمنى كل نفس يوم تجد صحايف اعمالها او جزاء اعمالها من الخير والشر
حاضرة لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا او بمضمر نحو اذكر وتود حال من الضمير
في عملت او خبر لما عملت من سوء وتجد مقصور على ما عملت من خير ولا تكون ما شرطية لارتفاع تود وقرئ
ودت وعلى هذا يصح ان تكون شرطية ولكن الحمل على الخبر اوقع معنى لانه حكاية كاين واوفق للقراءة المشهورة
ويحذركم الله نفسه كرر للتوكيد والتذكير **والله رؤف بالعباد** اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم
رافة بهم ومراعاة لصلاحهم او انه لذو مغفرة وذو عقاب فترجى رحمته ويخشى عذابه **قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني** المحبة ميل النفس الى الشي لكمال ادرك فيه بحيث يحملها على ما يقربه اليه والعبد اذا
علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه او غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن
حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة
وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته **يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم**
جواب للامر اي يرض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم ويقربكم من جناب عزه ويبوئكم
في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة **والله غفور رحيم** لمن تحبب اليه
بطاعته واتباع نبيه روي انها نزلت لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت في وفد
نجران لما قالوا انما نعبد المسيح حبا لله وقيل في اقوام زعموا على عهده صلى الله عليه وسلم انهم يحبون
الله فامروا ان يجعلوا لقولهم تصديقا من العمل **قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا** يحتمل المضي والمضارعة
بمعنى فان تتولوا **فان الله لا يحب الكافرين** لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم وانما لم يقل لا يحبهم لقصد
العموم والدلالة على ان التولي كفر وانه من هذه الحيثية ينفي محبة الله وان محبته مخصوصة بالمومنين
ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين بالرسالة والخصايص الروحانية
والجسمانية ولذلك قووا على ما لم يقو عليه غيرهم لما اوجب طاعة الرسل وبين انها الجالبة لمحبة الله
تعالى عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليه وبه استدل على فضلهم على الملايكة وال ابرهيم اسمعيل واسحق
واولادهما وقد دخل فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم وال عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر
ابن قاهث بن لاوي بن يعقوب او عيسى وامه مريم بنت عمران بن ماثان بن اليعازر بن ابي يوزن بن
زربابل بن سالتيان بن يوحنا بن اوشيا بن اموص بن ميشك بن حازقا بن احاز بن يوثام بن عزريا
ابن يورام بن ساقط بن ايشا بن راجعيم بن سليمان بن داود بن ايشى بن عوبد بن سلمون بن باعز بن
يحشون بن عميناد بن رام بن حصروم بن فارص بن يهوذا بن يعقوب وكان بين العمرانين الف وثمانماية

ذريةً بعضها من بعض حال او بدل من الآلين ومنهم ومن نوح اي انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها
من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية الولد يقع على الواحد والجمع فعلية من الذر او فعولة
من الذرء ابدلت همزتها يا ثم قلبت الواو يا وادغمت والله سميع عليم باقوال الناس واعمالهم فيصطفي
من كان مستقيم القول والعمل او سميع بقول امرات عمران عليم بنيتها اذ قالت امرات عمران رب اني
نذرت لك ما في بطني فينتصب به اذ وقيل نصبه باضمار اذكر وهذه حنة بنت فاقوذا جدة عيسى
وكانت لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من هرون فظن ان المراد زوجته ويرده كفالة زكريا
فانه كان معاصرا لابن ماثان وتزوج بنته ايشاع وكان يحيى وعيسى ابني خالة من الاب روي انها
كانت عاقرا عجوزا فبينا هي في ظل شجرة اذ رات طايرا يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته فقالت
اللهم لك علي نذرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمه فحملت بمريم وهلك
عمران وكان هذا النذر مشروعا في عهدهم في الغلمان فلعلها بنت الامر على التقدير او طلبت ذكرا محررا
معتقا لخدمته لا اشغله بشيء او مخلصا للعبادة ونصبه على الحال فتقبل مني ما نذرته انك انت
السميع العليم لقولي ونيتي فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى الضمير لما في بطنها وتانيثه لانه كان
انثى وجاز انتصاب انثى حالا عنه لان تانيثها علم منه فان الحال وصاحبها بالذات واحد او على تاويل
مونث كالنفس والجبلة وانما قالته تحسرا وتحزنا الى ربها لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرت
تحريره والله اعلم بما وضعت اي بالشيء الذي وضعت وهو استيناف من الله تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها
بشانها وقرا ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب وضعتُ على انه من كلامها تسلية لنفسها اي ولعل لله
فيه سرا او الانثى كان خيرا وقرئ وضعتِ على خطاب الله لها وليس الذكر كالانثى بيان لقوله والله اعلم
اي وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت واللام فيهما للعهد ويجوز ان يكون من قولها بمعنى وليس
الذكر والانثى سيان فيما نذرت فتكون اللام للجنس واني سميتها مريم عطف على ما قبلها من مقالها وما بينهما
اعتراض وانما ذكرت ذلك لربها تقربا اليه وطلبا لان يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقا
لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على ان الاسم والمسمى والتسمية امور متغايرة واني
اعيذها بك اجيرها بحفظك وذريتها من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة وعن
النبي صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل من مسه الا مريم
وابنها ومعناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بحيث يتاثر منه الا مريم وابنها فان الله تعالى
عصمهما ببركة هذه الاستعاذة فتقبلها ربها فرضي بها في النذر مكان الذكر بقبول حسن بوجه حسن
يقبل به النذاير وهو اقامتها مقام الذكر او تسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة
روي ان حنة لما ولدتها لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم
هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان كانت رؤس
بني اسرايل وملوكهم فقال زكريا انا احق بها عندي خالتها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين
فانطلقوا الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فطفى قلم زكريا ورسبت اقلامهم فتكفلها ويجوز ان يكون مصدرا
على تقدير مضاف اي بذي قبول حسن وان يكون تقبل بمعنى استقبل كتقضى وتعجل اي فاخذها في اول
امرها حين ولدت بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها
وكفلها زكريا شدد الفاء حمزة والكسائي وعاصم وقصروا زكريا غير عاصم في رواية ابن عياش على ان
الفاعل هو الله وزكريا مفعول اي جعله كافلا لها وضامنا لمصالحها وخفف الباقون ومدوا زكريا
مرفوعا كلما دخل عليها زكريا المحراب اي الغرفة التي بنيت لها او المسجد او اشرف مواضعه ومقدمها

سمي به لانه محل محاربة الشيطان كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وجد عندها رزقا
جواب كلما وناصبه روي انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج غلق عليها سبعة ابواب وكان يجد
عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس قال يا مريم انى لك هذا من اين لك هذا الرزق الآتي في غير
اوانه والابواب مغلقة عليك وهو دليل جواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك معجزة زكريا يدفعه اشتباه
الامر عليه قالت هو من عند الله فلا تستبعد قيل تكلمت صغيرة كعيسى ولم ترضع ثديا قط وكان
رزقها ينزل عليها من الجنة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير لكثرته او بغير استحقاق تفضلا
به وهو يحتمل ان يكون من كلامهما وان يكون من كلام الله روي ان فاطمة رضي الله عنها اهدت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها وقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو
مملو خبزا ولحما فقال لها انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال
الحمد لله الذي جعلك شبيهة بسيدة نساء بني اسرايل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجميع اهل بيته
وبقي الطعام كما هو فاوسعته على جيرانها هنالك دعا زكريا ربه في ذلك المكان او الوقت اذ يستعمل
هنا وثم وحيث للزمان لما راى كرامة مريم ومنزلتها عند الله قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة
كما وهبتها لحنة العجوز العاقر وقيل لما راى الفواكه في غير اوانها انتبه على جواز ولادة العاقر من الشيخ
فسال وقال هب لي من لدنك لانه لم يكن على الوجوه المعتادة وبالاسباب المعهودة انك سميع الدعاء
مجيبه فنادته الملائكة اي من جنسهم كقولهم زيد يركب الخيل فان المنادي كان جبريل وحده وقرا حمزة
والكسائي فناداه بالامالة والتذكير وهو قائم يصلي في المحراب اي قائما في الصلوة ويصلي صفة قائم
او خبر او حال اخر او حال عن الضمير في قائم ان الله يبشرك بيحيى اي بان الله وقرا حمزة والكسائي
يبشرك وابن عامر بالكسر على ارادة القول او لان النداء نوع منه وقرا حمزة والكسائي يبشرك ويحيى
اسم اعجمي وان جعل عربيا فمنع صرفه للتعريف ووزن الفعل مصدقا بكلمة من الله اي بعيسى سمي بذلك
لانه وجد بامره تعالى دون اب فشابه البدعيات التي هي عالم الامر او بكتاب الله سمي كلمة كما قيل كلمة الحويدرة
لقصيدته وسيدا مبالغا في حبس النفس عن الشهوات والملاهي روي انه مر في صباه بصبيان فدعوه
الى اللعب فقال ما للعب خلقت ونبيا من الصالحين ناشيا منهم او كاينا من عداد من لم يات كبيرة ولا
صغيرة قال رب انى يكون لي غلام استبعادا من حيث العادة او استعظاما وتعجبا او استفهاما
عن كيفية حدوثه وقد بلغني الكبر ادركني كبر السن واثر في وكان له تسع وتسعون سنة ولامراته
ثمان وتسعون وامراتي عاقر لا تلد من العقر وهو القطع لانها ذات عقر من الاولاد قال كذلك
الله يفعل ما يشاء اي يفعل ما يشاء من العجايب مثل ذلك الفعل وهو انشاء الولد من شيخ فان وعجوز
عاقر او كما انت عليه وزوجك من الكبر والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد او كذلك الله مبتدا وخبر
اي الله على مثل هذه الصفة ويفعل ما يشاء بيان له او كذلك خبر محذوف اي الامر كذلك والله يفعل
ما يشاء بيان قال رب اجعل لي اية علامة اعرف بها الحبل لاستقبله بالبشاشة والشكر وتزيح
مشقة الانتظار قال ايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام ان لا تقدر على تكليم الناس ثلثا وانما
حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة ليخلص المدة لذكر الله وشكره قضاء لحق النعمة وكانه قال ايتك ان يحبس
لسانك الا عن الشكر واحسن الجواب ما اشتق من السوال الا رمزا اشارة بنحو يد او راس واصله التحرك
ومنه الراموز للبحر والاستثناء منقطع وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على الضمير وقرئ رمزا كخدم
جمع رامز ورمزا كرسل جمع رموز على انه حال منه ومن الناس بمعنى مترامزين كقوله متى تلتقي فردين
ترجف روانف اليتيك وتستطارا واذكر ربك كثيرا في ايام الحبسة وهو مؤكد لما قبله مبين

للغرض منه وتقييد الامر بالكثرة يدل على انه لا يفيد التكرار **وسبح بالعشي** من الزوال الى الغروب وقيل
من العصر او الغروب الى ذهاب صدر الليل **والابكار** من طلوع الفجر الى الضحى وقرئ بفتح الهمزة جمع بكر
كسحر واسحار **واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين**
كلموها شفاها كرامة لها ومن انكر الكرامة زعم ان ذلك كان معجزة زكريا او ارهاصا لنبوة عيسى فان
الاجماع على انه تعالى لم يستنبئ امراة لقوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا وقيل الهموها والاصطفاء
الاول تقبلها من امها ولم يقبل قبلها انثى وتفريغها للعبادة واغناؤها برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها
مما يستقذر من النساء والثاني هدايتها وارسال الملائكة اليها وتخصيصها بالكرامات السنية
كالولد من غير اب وتبرئتها مما قذفته اليهود بانطاق الطفل وجعلها وابنها اية للعالمين **يا مريم اقنتي**
لربك واسجدي واركعي مع الراكعين امرت بالصلوة في الجماعة بذكر اركانها مبالغة في المحافظة عليها
وقدم السجود على الركوع اما لكونه كذلك في شريعتهم او للتنبيه على ان الواو لا توجب الترتيب او ليقترن اركعي
بالراكعين للايذان بان من ليس في صلاتهم ركوع ليسوا مصلين وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة
كقوله تعالى وادبار السجود وبالركوع الخشوع والاخبات **ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك** اي ما ذكرنا
من القصص من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي **وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم** اقداحهم للاقتراع
وقيل اقترعوا باقلامهم التي كانوا يكتبون بها التورية تبركا والمراد تقرير كونه وحيا على سبيل التهكم
بمنكريه فان طريق معرفة الوقائع المشاهدة والسماع وعدم السماع معلوم لا شبهة فيه عندهم فبقي ان
يكون الاتهام باحتمال العيان ولا يظن به عاقل **ايهم يكفل مريم** متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم
اي يلقونها ليعلموا او يقولوا ايهم يكفل **وما كنت لديهم اذ يختصمون** تنافسا في كفالتها **اذ قالت الملائكة**
بدل من اذ قالت الاولى وما بينهما اعتراض او من اذ يختصمون على ان وقوع الاختصام والبشارة في زمان
متسع كقولك لقيته سنة كذا **يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم**
المسيح لقبه وهو من الالقاب المشرفة كالصديق واصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك وعيسى معرب
ايشوع واشتقاقهما من المسح لانه مسح بالبركة او بما طهره من الذنوب او مسح الارض ولم يقم في موضع او
مسحه جبريل ومن العيس وهو بياض يعلوه حمرة تكلف لا طائل تحته وابن مريم لما كانت صفة تميز تمييز الاسماء
نظمت في سلكها ولا ينافي تعدد الخبر افراد المبتدا فانه اسم جنس مضاف ويحتمل ان يراد ان الذي يعرف به
ويتميز عن غيره هذه الثلثة فان الاسم علامة المسمى والمميز له ممن سواه ويجوز ان يكون عيسى خبر مبتدا
محذوف وابن مريم صفته وانما قيل ابن مريم والخطاب لها تنبيها على انه يولد من غير اب اذ الاولاد تنسب
الى الاباء ولا تنسب الى الام الا اذا فقد الاب **وجيها في الدنيا والاخرة** حال مقدرة من كلمة وهي وان كانت
نكرة لكنها موصوفة وتذكيره للمعنى والوجاهة في الدنيا النبوة وفي الاخرة الشفاعة
ومن المقربين من الله وقيل اشارة الى علو درجته في الجنة او رفعه الى السماء وصحبة الملائكة **ويكلم الناس**
في المهد وكهلا اي يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت والمهد مصدر سمي به ما يمهد
للصبي من مضجعه وقيل انه رفع شابا والمراد وكهلا بعد نزوله وذكر احواله المختلفة المتنافية ارشاد
الى انه بمعزل عن الالوهية **ومن الصالحين** حال ثالث من كلمة او ضميرها الذي في يكلم **قالت رب انى يكون**
لي ولد ولم يمسسني بشر تعجب او استبعاد عادي او استفهام عن انه يكون بتزوج او غيره **قال كذلك**
الله يخلق ما يشاء القائل جبريل او الله وجبريل حكى لها قول الله تعالى **اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون**
اشارة الى انه كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا باسباب ومواد يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك **ويعلمه**
الكتاب والحكمة والتورية والانجيل كلام مبتدا ذكر تطييبا لقلبها وازاحة لما همها من خوف اللوم لما

علمت

علمت انها تلد من غير زوج او عطف على يبشرك او وجيها والكتاب الكتبة او جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان
لفضلهما وقرا نافع وعاصم ويعلمه بالياء **ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم باية من ربكم**
منصوب بمضمر على ارادة القول تقديره ويقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم او بالعطف على الاحوال المتقدمة
مضمنا معنى النطق فكانه قال وناطقا باني قد جئتكم وتخصيص بني اسرائيل لخصوص بعثته اليهم او للرد
على من زعم انه مبعوث الى غيرهم **اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير** نصب بدل من اني قد جئتكم او جر بدل من اية او
رفع على هي اني اخلق لكم والمعنى اقدر لكم واصور شيئا مثل صورة الطير وقرا نافع اني بالكسر **فانفخ**
فيه الضمير للكاف اي في ذلك المماثل **فيكون طيرا باذن الله** فيصير حيا طيارا بامر الله نبه به
على ان احياءه من الله لا منه وقرا نافع هنا وفي المائدة طائرا بالالف والهمزة **وابرئ الاكمه والابرص**
الاكمه الذي ولد اعمى او الممسوح العين روي انه ربما كان يجتمع عليه الوف من المرضى من اطاق منهم
اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى وما يداوي الا بالدعاء **واحيي الموتى باذن الله** كرر باذن الله دفعا لوهم
الالوهية فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية **وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم** بالمغيبات
من احوالكم التي لا تشكون فيها **ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين** موفقين للايمان فان غيرهم لا ينتفع
بالمعجزات او مصدقين للحق غير معاندين **ومصدقا لما بين يدي من التورية** عطف على رسولا على الوجهين
او منصوب باضمار فعل دل عليه قد جئتكم اي وجئتكم مصدقا **ولاحل لكم** مقدر باضماره او مردود على
قوله اني قد جئتكم باية او معطوف على معنى مصدقا كقولهم جئتك معتذرا ولاطيب قلبك **بعض الذي**
حرم عليكم اي في شريعة موسى عليه السلام كالشحوم والثروب والسمك ولحوم الابل والعمل في السبت
وهو يدل على ان شرعه كان ناسخا لشرع موسى ولا يخل ذلك بكونه مصدقا للتورية كما لا يعود نسخ القران
بعضه ببعض عليه بتناقض وتكاذب فان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الازمان **وجئتكم باية من ربكم**
فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي جئتكم باية اخرى الهمنيها ربكم
وهو قولي ان الله ربي وربكم فانه دعوة الحق المجمع عليها فيما بين الرسل الفارق بين النبي والساحر او جئتكم
باية على ان الله ربي وربكم وقوله فاتقوا الله واطيعون اعتراض والظاهر انه تكرير لقوله قد جئتكم باية
من ربكم اي جئتكم باية بعد اخرى مما ذكرت لكم والاول لتمهيد الحجة والثاني لتقريبها الى الحكم ولذلك رتب
عليه بالفاء قوله تعالى فاتقوا الله اي لما جئتكم بالمعجزات الظاهرة والايات الباهرة فاتقوا الله في المخالفة
واطيعوني فيما ادعوكم اليه ثم شرع في الدعوة واشار اليها بالقول المجمل فقال ان الله ربي وربكم اشارة
الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى استكمال
القوة العملية فانه بملازمة الطاعة التي هي الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهي ثم قرر ذلك بان بين
ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره قوله عليه السلام قل امنت بالله ثم استقم
فلما احس عيسى منهم الكفر تحقق كفرهم عنده تحقق ما يدرك بالحواس **قال من انصاري الى الله** ملتجئا
الى الله او ذاهبا او ضاما اليه ويجوز ان يتعلق الجار بانصاري مضمنا معنى الاضافة اي من الذين يضيفون
انفسهم الى الله تعالى في نصرتي وقيل الى هنا بمعنى مع او في او اللام **قال الحواريون** حواري الرجل خالصته
من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للحضريات لخلوص الوانهن سمي به اصحاب عيسى عليه السلام
لخلوص نيتهم ونقاء سرائرهم وقيل كانوا ملوكا يلبسون البيض استنصر بهم عيسى من اليهود وقيل قصارون يحورون
الثياب اي يبيضونها **نحن انصار الله** اي انصار دينه **امنا بالله واشهد بانا مسلمون** لتشهد لنا
يوم القيمة حين تشهد الرسل لقومهم وعليهم **ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين**
اي مع الشاهدين بوحدانيتك او مع الانبياء الذين يشهدون لاتباعهم او امة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم

شهداء على الناس ومكروا اي الذين احس منهم الكفر من اليهود بان وكلوا عليه من يقتله غيلة ومكر الله حين
رفع عيسى والقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة
لا تسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة والازدواج والله خير الماكرين اقواهم مكرا واقدرهم على ايصال
الضرر من حيث لا يحتسب اذ قال الله ظرف لمكر الله او خير الماكرين او لمضمر مثل وقع ذلك يا عيسى
اني متوفيك اي مستوفي اجلك ومؤخرك الى اجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم او قابضك من الارض من
توفيت مالي او متوفيك نائما اذ روي انه رفع نائما او مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم
الملكوت وقيل اماته الله سبع ساعات ثم رفعه الى السماء واليه ذهب النصارى ورافعك الي الى محل
كرامتي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم او قصدهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين
كفروا الى يوم القيمة يغلبونهم بالحجة او السيف في غالب الامر ومتبعوه من آمن بنبوته من المسلمين والنصارى
والى الآن لم تسمع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة ثم الي مرجعكم الضمير لعيسى ومن تبعه ومن كفر به
وغلب المخاطبين على الغائبين فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين فاما الذين كفروا
فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فنوفيهم اجورهم تفسير للحكم وتفصيل له وقرأ حفص فيوفيهم اجورهم بالياء والله لا يحب الظالمين تقرير
لذلك ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره نتلوه عليك وقوله من الآيات حال
من الهاء ويجوز ان يكون الخبر ونتلوه حالا على ان العامل معنى الاشارة وان يكونا خبرين وان ينتصب بمضمر
يفسره نتلوه والذكر الحكيم المشتمل على الحكم او المحكم الممنوع عن تطرق الخلل اليه يريد به القرآن وقيل
اللوح ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم ان شأنه الغريب كشأن آدم خلقه من تراب جملة مفسرة
للتمثيل مبينة لما له الشبه وهو انه خلق بلا اب كما خلق آدم من التراب بلا اب وام شبه حاله بما هو
اغرب افحاما للخصم وقطعا لمواد الشبه والمعنى خلق قالبه من التراب ثم قال له كن اي انشأه بشرا كقوله
تعالى ثم انشأناه خلقا آخر او قدر تكوينه من التراب ثم كونه ويجوز ان يكون ثم لتراخي الخبر لا لتراخي المخبر
فيكون حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر محذوف اي هو الحق وقيل الحق مبتدأ ومن ربك خبره
اي الحق المذكور من الله فلا تكن من الممترين خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على طريق التهييج لزيادة
الثبات او لكل سامع فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى من بعد ما جاءك من العلم اي من البينات الموجبة
للعلم فقل تعالوا هلموا بالرأي والعزم ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم
اي يدع كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله والصقهم بقلبه الى المباهلة ويحمل عليها وانما قدمهم على النفس
لان الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم ثم نبتهل اي نتباهل بان نلعن الكاذب منا والبهلة بالضم
والفتح اللعنة واصله الترك من قولهم بهلت الناقة اذا تركتها بلا صرار فنجعل لعنة الله على الكاذبين
عطف فيه بيان روي انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم
ما ترى فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل في امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا
فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا
محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فأمنوا فقال
اسقفهم يا معشر النصارى اني لأرى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا
فتهلكوا فاذعنوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا له الجزية الفي حلة حمراء وثلاثين درعا من حديد
فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا
ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر وهو دليل على نبوته وفضل من اتى بهم من اهل بيته

ان هذا اي ما قص من نبأ عيسى ومريم لهو القصص الحق بجملتها خبر ان وهو فصل يفيد ان ما ذكر في شأن
عيسى ومريم حق دون ما ذكروه وما بعده خبر واللام دخلت فيه لانه اقرب الى المبتدأ من الخبر واصلها
ان تدخل على المبتدأ وما من اله الا الله صرح فيه بمن المزيدة للاستغراق تأكيدا للرد على النصارى في تثليثهم
وان الله لهو العزيز الحكيم لا احد سواه يساويه في القدرة التامة والحكمة البالغة ليشاركه في الالوهية
فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم ووضع المظهر موضع المضمر ليدل على ان التولي عن الحجج
والاعراض عن التوحيد افساد للدين والاعتقاد المؤدي الى افساد النفس بل والى فساد العالم قل يا اهل
الكتاب يعم اهل الكتابين وقيل يريد وفد نجران او يهود المدينة تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم لا يختلف
فيها الرسل والكتب وتفسيرها ما بعدها الا نعبد الا الله ان نوحده بالعبادة ونخلص فيها ولا نشرك
به شيئا ولا نجعل غيره شريكا له في استحقاق العبادة ولا نراه اهلا لان يعبد ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من
التحليل والتحريم لان كلا منهم بعضنا بشر مثلنا روي انه لما نزلت اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون
فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي لزمتكم
الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم او اعترفوا بانكم كافرون بما نطقت به الكتب وتطابقت عليه
الرسل تنبيه انظر الى ما راعى في هذه القصة من المبالغة والارشاد وحسن التدرج في الحجاج بين اولا احوال
عيسى وما تعاور عليه من الاطوار المنافية للالهية ثم ذكر ما يحل عقدتهم ويزيح شبهتهم فلما رأى عنادهم
ولجاجهم دعاهم الى المباهلة بنوع من الاعجاز ثم لما اعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم
بالارشاد وسلك طريقا اسهل والزم بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى والانجيل وسائر الانبياء والكتب
ثم لما لم يجد ذلك ايضا عليهم وعلم ان الآيات والنذر لا تغني عنهم اعرض عن ذلك وقال اشهدوا بانا مسلمون
يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده تنازعت اليهود والنصارى
في ابرهيم وزعم كل فريق انه منهم وترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والمعنى ان اليهودية
والنصرانية حدثت بنزول التورية والانجيل على موسى وعيسى عليهما السلام وكان ابرهيم قبل موسى
بالف سنة وعيسى بالفين فكيف يكون عليهما افلا تعقلون فتدعون المحال ها انتم هؤلاء حاججتم فيما
لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ها حرف تنبيه نبهوا بها على حالهم التي غفلوا عنها وانتم مبتدأ
وهؤلاء خبره وحاججتم جملة اخرى مبينة للاولى اي انتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم
به علم مما وجدتموه في التورية والانجيل عنادا او تدعون وروده فيه فلم تجادلون فيما لا علم لكم به
ولا ذكر في كتابكم من دين ابرهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلته وقيل ها انتم اصله أانتم
على الاستفهام للتعجب من حماقتهم فقلبت الهمزة هاء وقرأ نافع وابو عمرو ها انتم حيث وقع بالمد من غير همز
وقنبل بالهمزة من غير الف بعدها والباقون بالمد والهمز والبزي بقصر المد على اصله والله يعلم
ما حاججتم فيه وانتم لا تعلمون وانتم جاهلون به ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا تصريح بمقتضى
ما قرر من البرهان ولكن كان حنيفا مائلا عن العقائد الزائغة مسلما منقادا لله وليس المراد انه
على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام وما كان من المشركين تعريض بانهم مشركون لاشراكهم به
عزيرا والمسيح ورد لادعاء المشركين انهم على ملة ابرهيم ان اولى الناس بابرهيم ان اخصهم به واقربهم
منه للذين اتبعوه من امته وهذا النبي والذين آمنوا لموافقتهم له في اكثر ما شرع لهم على الاصالة
وقرئ والنبي عطفا على الهاء في اتبعوه وبالجر عطفا على ابرهيم والله ولي المؤمنين ينصرهم ويجازيهم
بالنصب

الحسق لا يمانهم ودت طايفة من اهل الكتاب لو يضلونكم نزلت في اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية ولو بمعنى أن وما يضلون الا انفسهم وما يتخطاهم الاضلال ولا يعود وباله الا عليهم اذ يضاعف به عذابهم وما يضلون الا امثالهم وما يشعرون وزره واختصاص ضرره بهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله بما نطقت به التورية والانجيل ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون انها ايات الله او بالقران وانتم تشهدون نعته في الكتابين وتعلمون بالمعجزات انه حق يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل بالتحريف وابراز الباطل في صورته او بالتقصير في الميز بينهما وقرئ تلبّسون بالتشديد وتَلبَسون بفتح الباء اي تلبسون الحق بالباطل كقوله كلابس ثوبي زور وتكتمون الحق نبوة محمد ونعته وانتم تعلمون عالمين بما تكتمون وقالت طايفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار اي اظهروا الايمان بالقران اول النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون واكفروا به اخره لعلهم يشكون في دينهم ظنا بانكم رجعتم لخلل ظهر لكم والمراد بالطايفة كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف قالا لاصحابهما لما حولت القبلة امنوا بما انزل عليهم من الصلوة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا الى الصخرة اخره لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون وقيل اثنا عشر من احبار خيبر تقاولوا بان يدخلوا في الاسلام اول النهار ويقولوا اخره نظرنا في كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجد محمدا بالنعت الذي ورد في التورية لعل اصحابه يشكون فيه ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم ولا تقروا عن تصديق قلبي الا لاهل دينكم او لا تظهروا ايمانكم وجه النهار الا لمن كان على دينكم فان رجوعهم ارجى واهم قل ان الهدى هدى الله يهدي من يشاء الى الايمان ويثبته عليه ان يوتى احد مثل ما اوتيتم متعلق بمحذوف اي دبرتم ذلك وقلتم لان يوتى احد والمعنى ان الحسد حملكم على ذلك او بلا تومنوا اي ولا تظهروا ايمانكم بان يوتى احد مثل ما اوتيتم الا لاشياعكم ولا تفشوه الى المسلمين لئلا يزيد ثباتهم ولا الى المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام وقوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض يدل على ان كيدهم لا يجدي بطائل او خبر ان على ان هدى الله بدل من الهدى وقراءة ابن كثير آن يوتى على الاستفهام للتقريع تؤيد الوجه الاول اي الان يوتى احد دبرتم وقرئ إن على انها النافية فتكون من كلام الطايفة اي ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يوتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يوتى على الوجهين الاولين وعلى الثالث معناه حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا حجتكم والواو ضمير احد لانه في معنى الجمع اذ المراد به غير اتباعهم قل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم رد وابطال لما زعموه بالحجة الواضحة ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يوده اليك كعبد الله بن سلام استودعه قرشي الفا ومايتي اوقية ذهبا فاداه اليه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يوده اليك كفنحاص بن عازوراء استودعه قرشي اخر دينارا فجحده وقيل المامونون على الكثير النصارى اذ الغالب فيهم الامانة والخاينون في القليل اليهود اذ الغالب عليهم الخيانة وقرا حمزة وابو بكر وابو عمرو يوده اليك ولا يوده اليك باسكان الهاء وقالون باختلاس كسرة الهاء وكذا روي عن هشام والباقون باشباع الكسرة الا ما دمت عليه قايما الا مدة دوامك قايما على راسه مبالغا في مطالبته بالتقاضي والترافع واقامة البينة ذلك اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله بانهم قالوا بسبب قولهم ليس علينا في الاميين سبيل اي ليس علينا في شان من ليسوا اهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا عتاب وذم ويقولون على الله الكذب بادعائهم ذلك وهم يعلمون انهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل لهم في التورية حرمة وقيل عامل اليهود رجالا من قريش فلما اسلموا تقاضوهم فقالوا سقط حقكم حيث تركتم دينكم وزعموا انه

كذلك

كذلك في كتابهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزولها كذب اعداء الله ما من شي في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها موداة الى البر والفاجر بلى اثبات لما نفوه اي بلى عليهم فيهم سبيل من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين استيناف مقرر للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير المجرور لمن او لله وعموم المتقين ناب مناب الراجع من الجزا الى من واشعر بان التقوى ملاك الامر وهو يعم الوفا وغيره من اداء الواجبات والاجتناب عن المناهي ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول والوفا بالامانات وايمانهم بما حلفوا به من قولهم والله لنومنن به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله بما يسرهم او بشي اصلا وان الملائكة يسالونهم يوم القيمة او لا ينتفعون بكلمات الله واياته والظاهر انه كناية عن غضبه عليهم لقوله ولا ينظر اليهم يوم القيمة فان من سخط على غيره واستهان به اعرض عنه وعن التكلم معه والالتفات نحوه كما ان من اعتد بغيره يقاوله ويكثر النظر اليه ولا يزكيهم ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم على ما فعلوه قيل انها نزلت في احبار حرفوا التورية وبدلوا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وحكم الامانات وغيرهما واخذوا على ذلك رشوة وقيل نزلت في رجل اقام سلعة في السوق فحلف لقد اشتراها بما لم يشترها به وقيل في ترافع كان بين اشعث بن قيس ويهودي في بير وارض وتوجه الحلف على اليهودي وان منهم لفريقا يعني المحرفين ككعب ومالك وحيي يلوون السنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءته فيميلونها عن المنزل الى المحرف او يعطفونها بشبه الكتاب وقرئ يلُون على قلب الواو المضمومة همزة ثم تخفيفها بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب الضمير للمحرف المدلول عليه بقوله يلوون وقرئ ليحسبوه بالياء والضمير ايضا للمسلمين ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله تاكيد لقوله ما هو من الكتاب وتشنيع عليهم وبيان لانهم يزعمون ذلك تصريحا لا تعريضا اي ليس هو نازلا من عنده وهذا لا يقتضي ان لا يكون فعل العبد فعل الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون تاكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله والتعمد فيه ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله تكذيب ورد على عبدة عيسى وقيل ان ابا رافع القرظي والسيد النجراني قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نعبد غير الله وان نامر بعبادة غير الله فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كاللحياني والرقباني وهو الكامل في العلم والعمل بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له فان فايدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب تعلمون بمعنى عالمين وقرئ تدرّسون من التدريس وتُدرِسون من ادرس بمعنى درّس كاكرم وكرّم ويجوز ان تكون القراءة المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير وبما تدرسونه على الناس ولا يامركم ان تتخذوا الملئكة والنبيين اربابا نصبه ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب عطفا على ثم يقول وتكون لا مزيدة لتاكيد معنى النفي في قوله ما كان اي ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يامر الناس بعبادة نفسه ويامر باتخاذ الملئكة والنبيين اربابا او غير مزيدة على معنى انه ليس له ان يامر بعبادته ولا يامر باتخاذ اكفائه اربابا بل ينهى عنه وهو ادنى من العبادة ورفعه الباقون على الاستيناف ويحتمل الحال وقرا ابو عمرو على اصله من رواية الدوري باختلاس الضم ايامركم بالكفر انكار والضمير فيه للبشر وقيل لله بعد اذ انتم مسلمون دليل على

ان الخطاب للمسلمين وهم المستاذنون لان يسجدوا له واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب
وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قيل انه على ظاهره واذا كان هذا حكم
الانبيا كان الامم به اولى وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق من النبيين واممهم واستغنى بذكرهم عن
الامم وقيل اضافة الميثاق الى النبيين اضافته الى الفاعل والمعنى واذ اخذ الله الميثاق الذي وثقه
الانبيا على اممهم وقيل المراد اولاد النبيين على حذف المضاف وهم بنو اسرايل او سماهم نبيين تهكما لانهم
كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد لانا اهل كتاب والنبيون كانوا منا واللام في لما موطية للقسم
لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما يحتمل الشرطية ولتؤمنن ساد مسد جواب القسم والشرط وتحتمل
الخبرية وقرا حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب ثم مجي رسول الله صلى الله
عليه وسلم مصدق اخذ الله الميثاق لتؤمنن به ولتنصرنه او موصولة والمعنى اخذه للذي آتيتكموه وجاءكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدق له وقري لما بمعنى حين آتيتكم او لمن اجل ما آتيتكم على ان اصله لمن ما
بالادغام فحذف احدى الميمات الثلاث استثقالا وقرا نافع آتيناكم بالنون والالف جميعا
واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي سمي به لانه يوصر اي يشد وقري بالضم وهو اما لغة فيه كعبر
وعبر او جمع اصار وهو ما يشد به قالوا اقررنا قال فاشهدوا اي فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار
وقيل الخطاب فيه للملكة وانا معكم من الشاهدين وانا ايضا على اقراركم وتشاهدكم شاهد وهو توكيد وتحذير
عظيم فمن تولى بعد ذلك بعد الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة فاولئك هم الفاسقون المتمردون من
الكفرة افغير دين الله يبغون عطف على الجملة المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما للانكار او محذوف
تقديره ايتولون فغير دين الله يبغون وتقديم المفعول لانه المقصود بالانكار والفعل بلفظ الغيبة
عند ابي عمرو وعاصم في رواية حفص ويعقوب وبالتا عند الباقين على تقدير وقل لهم وله اسلم من في
السموات والارض طوعا وكرها اي طائعين بالنظر واتباع الحجة وكارهين بالسيف ومعاينة ما يلجي
الى الاسلام كنتق الجبل وادراك الغرق والاشراف على الموت او مختارين كالملكة والمومنين او مسخرين
كالكفرة فانهم لا يقدرون ان يمتنعوا عما قضي عليهم واليه ترجعون وقري بالياء على ان الضمير لمن
قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى
وعيسى والنبيون من ربهم امر للرسول صلى الله عليه وسلم بان يخبر عن نفسه ومتابعيه بالايمان والقران
كما هو منزل عليه منزل عليهم بتوسط تبليغه اليهم وايضا المنسوب الى واحد من الجمع قد ينسب اليهم
او بان يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك اجلالا له والنزول كما يعدى بالى لانه ينتهي الى الرسل يعدى
بعلى لانه من فوق وانما قدم المنزل عليه على المنزل على سائر الرسل لانه المعرف له والعيار عليه لا نفرق
بين احد منهم بالتصديق والتكذيب ونحن له مسلمون منقادون او مخلصون في عبادته ومن يبتغ
غير الاسلام دينا اي غير التوحيد والانقياد لحكم الله فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين
اي الواقعين في الخسران بابطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها والطالب لغيره فاقد للنفع
واقع في الخسران بابطال الفطرة التي فطر الناس عليها واستدل به على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان
غيره لم يقبل والجواب انه ينفي قبول كل دين يغايره لا قبول كل ما يغايره ولعل الدين ايضا للاعمال
كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات استبعاد لان
يهديهم الله فان الحائد عن الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد وقيل نفي وانكار له
وذلك يقتضي ان لا تقبل توبة المرتد وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل ونظيره فاصدق
واكن او حال باضمار قد من كفروا وعلى الوجهين دليل على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان

والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان
فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين
يدل بمنطوقه على جواز لعنهم وبمفهومه ينفي جواز لعن غيرهم ولعل الفرق انهم مطبوعون على الكفر
ممنوعون عن الهدى ما يوسون عن الرحمة راسا بخلاف غيرهم والمراد بالناس المومنون او العموم
فان الكافر ايضا يلعن منكر الحق والمرتد عنه ولكن لا يعرف الحق بعينه خالدين فيها في اللعنة او العقوبة
او النار وان لم يجر ذكرهما لدلالة الكلام عليهما لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين
تابوا من بعد ذلك اي من بعد الارتداد واصلحوا ما افسدوا ويجوز ان لا يقدر له مفعول بمعنى ودخلوا في
الصلاح فان الله غفور يقبل التوبة رحيم يتفضل عليه قيل انها نزلت في الحارث بن سويد حين ندم
على ردته فارسل الى قومه ان يسلوا هل لي من توبة فارسل اليه اخوه الجلاس بالاية فرجع الى المدينة فتاب
ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتوراة
ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقران او كفروا بمحمد بعد ما امنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار
والعناد والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق او كقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا
بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون او نرجع اليه وننافقه باظهاره لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون
او لا يتوبون الا اذا اشرفوا على الهلاك فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها او لان توبتهم لا تكون الا نفاقا
لارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم تدخل الفا فيه واولئك هم الضالون الثابتون على الضلال
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا تغليظا في شانهم وابراز
حالهم في صورة حال الايسين من الرحمة لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول الفدية ادخل الفا
ههنا للاشعار به وملء الشي ما يملاه وذهبا نصب على التمييز وقري بالرفع على البدل من ملء او الخبر
لمحذوف ولو افتدى به محمول على المعنى كانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض
ذهبا او معطوف على مضمر تقديره فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لو تقرب به في الدنيا ولو افتدى
به من العذاب في الاخرة او المراد ولو افتدى بمثله لقوله تعالى ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا
ومثله معه والمثل يحذف ويراد كثيرا لان المثلين في حكم واحد اولئك لهم عذاب اليم مبالغة
في التحذير واقناط لان من لا يقبل منه الفدا ربما يعفى عنه تكرما وما لهم من ناصرين في رفع العذاب
ومن مزيدة للاستغراق لن تنالوا البر اي لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير او لن تنالوا بر
الله الذي هو الرحمة والرضى والجنة حتى تنفقوا مما تحبون اي من المال او ما يعمه وغيره كبذل الجاه
في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمهجة في سبيله روي انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال
يا رسول الله ان احب اموالي الي بيرحا فضعها حيث اراك الله فقال بخ بخ ذاك مال رابح او رايح
واني ارى ان تجعلها في الاقربين وجاء زيد بن حارثة بفرس كان يحبه فقال هذا في سبيل الله فحمل عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد فقال زيد انما اردت ان اتصدق به فقال عليه الصلوة والسلام
ان الله قد قبلها منك وذلك يدل على ان انفاق احب الاموال على اقرب الاقارب افضل وان الاية تعم
الانفاق الواجب والمستحب وقري بعض ما تحبون وهو يدل على ان من للتبعيض ويحتمل التبيين
وما تنفقوا من شي من اي شي محبوب او غيره ومن لبيان ما فان الله به عليم فيجازيكم بحسبه كل
الطعام اي المطعومات والمراد اكلها كان حلا لبني اسرايل حلالا لهم وهو مصدر نعت به ولذلك يستوي
فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث قال تعالى لا هن حل لهم الا ما حرم اسرايل يعقوب على نفسه
كلحوم الابل والبانها وقيل كان به عرق النسا فنذر ان شفي لم ياكل احب الطعام اليه وكان ذلك احبه

اليه وقيل فعل ذلك للتداوي باشارة الاطبا واحتج به من جوز للنبي ان يجتهد وللمانع ان يقول ذلك باذن الله فهو كتحريمه ابتدا **من قبل ان تنزل التورية** اي من قبل انزالها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا وذلك رد على اليهود في دعوى البراءة عما نعى عليهم في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الايتان بان قالوا لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابرهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وفي منع النسخ والطعن في دعوى الرسول موافقة ابرهيم بتحليله لحوم الابل والبانها **قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين** امر بمحاجتهم بكتابهم وتبكيتهم بما فيه من انه قد حرم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرما روي انه عليه الصلوة والسلام لما قال لهم بهتوا ولم يجسروا ان يخرجوا التورية وفيه دليل على نبوته **فمن افترى على الله الكذب** ابتدعه على الله بزعمه انه حرم ذلك قبل نزول التورية على بني اسرايل ومن قبلهم **من بعد ذلك** من بعد ما لزمهم الحجة **فاولئك هم الظالمون** الذين لا ينصفون من انفسهم ويكابرون الحق بعدما وضح **قل صدق الله** تعريض بكذبهم اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون **فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا** اي ملة الاسلام التي هي في الاصل ملة ابرهيم او مثل ملته حتى تتخلصوا من اليهودية التي اضطرتكم الى التحريف والمكابرة لتسوية الاغراض الدنيوية والزمتكم تحريم طيبات احلها لابرهيم ومن تبعه **وما كان من المشركين** فيه اشارة الى ان اتباعه واجب في التوحيد الصرف والاستقامة في الدين والتجنب عن الافراط والتفريط وتعريض بشرك اليهود **ان اول بيت وضع للناس** اي وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله تعالى ويدل عليه انه قرئ على البنا للفاعل **للذي ببكة** للبيت الذي ببكة وهي لغة في مكة كالنبيط والنميط وامر راتب وراتم ولازب ولازم وقيل هي موضع المسجد ومكة البلد من بكه اذا زحمه او من بكه اذا دقه فانها تبك اعناق الجبابرة روي انه عليه السلام سيل عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسيل كم بينهما فقال اربعون سنة وقيل اول من بناه ابرهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم ثم العمالقة ثم قريش وقيل هو اول بيت بناه ادم فانطمس في الطوفان ثم بناه ابرهيم وقيل كان في موضعه قبل ادم بيت يقال له الضراح تطوف به ملائكة السموات فلما اهبط ادم امر بان يحجه ويطوف حوله ورفع في الطوفان الى السما الرابعة تطوف به ملائكة السموات وهو لا يلايم ظاهر الاية وقيل المراد به اول بالشرف لا بالزمان **مباركا** كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله حال من المستكن في الظرف **وهدى للعالمين** لانه قبلتهم ومتعبدهم ولان فيه ايات عجيبة كما قال **فيه ايات بينات** كانحراف الطيور عن موازات البيت على مدى الاعصار وان ضواري السباع تخالط الصيود في الحرم ولا تتعرض لها وان كل جبار قصده بسوء قهره كاصحاب الفيل والجملة مفسرة للهدى او حال اخرى **مقام ابرهيم** مبتدا محذوف خبره اي منها مقام ابرهيم او بدل من ايات بدل البعض من الكل وقيل عطف بيان على ان المراد بالايات اثر القدم في الصخرة وغوصها فيها الى الكعبين وتخصيصها بهذه الالانة من بين الصخار وابقاوه دون ساير اثار الانبيا وحفظه مع كثرة اعدايه الوف سنة ويويده انه قرئ اية بينة على التوحيد وسبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه **ومن دخله كان امنا** جملة ابتدائية او شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام لانه في معنى امن من دخله اي ومنها امن من دخله او فيه ايات بينات مقام ابرهيم وامن من دخله اقتصر بذكرهما من الايات الكثيرة وطوى ذكر غيرها كقوله عليه السلام حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنسا وقرة عيني في الصلوة

لان فيهما غنية عن غيرهما في الدارين بقا الاثر مدى الدهر والامن من العذاب يوم القيمة قال عليه السلام من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة امنا وعن ابي حنيفة رضي الله عنه من لزمه القتل بردة او قصاص او غيرهما لم يتعرض له ولكن الجئ الى الخروج **ولله على الناس حج البيت** قصده للزيارة على الوجه المخصوص وقرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص حج بالكسر وهي لغة نجد **من استطاع اليه سبيلا** بدل من الناس مخصص له وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يويد قول الشافعي رضي الله عنه انها بالمال ولذلك اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة من ينوب عنه وقال مالك رضي الله عنه انها بالبدن فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة رضي الله عنه انها بمجموع الامرين والضمير في اليه للبيت او الحج وكل ما اتى الى الشي فهو سبيله **ومن كفر فان الله غني عن العالمين** وضع كفر موضع لم يحج تاكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه ولذلك قال عليه السلام من مات ولم يحج فليمت ان شا يهوديا او نصرانيا وقد اكد امر الحج في هذه الاية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وابرازه في الصورة الاسمية وايراده على وجه يفيد انه حق واجب لله تعالى في رقاب الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيصه ثانيا فانه كايضاح بعد ابهام وتثنية وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغنا فانه في هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين بدل عنه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغنا عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله روي انه لما نزل صدر الاية جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ارباب الملل فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فامنت به ملة واحدة وكفرت به خمس ملل فنزل ومن كفر **قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله** اي باياته السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح وانهم وان زعموا انهم مومنون بالتورية والانجيل فهم كافرون بهما **والله شهيد على ما تعملون** والحال انه شهيد مطلع على اعمالكم فمجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف والاستسرار **قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن** كرر الخطاب والاستفهام مبالغة في التقريع ونفي العذر لهم واشعارا بان كل واحد من الامرين مستقبح في نفسه مستقل باستجلاب العذاب وسبيل الله دينه الحق المامور بسلوكه وهو الاسلام قيل كانوا يفتنون المومنين ويحرشون بينهم حتى اتوا الاوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في التعادي والتحارب ليعودوا لمثله ويحتالون لصدهم عنه **تبغونها عوجا** حال من الواو اي باغين طالبين لها اعوجاجا بان تلبسوا على الناس وتوهموا ان فيه عوجا عن الحق بمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوهما او بان تحرشوا بين المومنين لتختلف كلمتهم ويختل امر دينهم **وانتم شهدا** انها سبيل الله والصد عنها ضلال واضلال وانتم عدول عند اهل ملتكم يثقون باقوالكم ويستشهدونكم في القضايا **وما الله بغافل عما تعملون** وعيد لهم ولما كان المنكر في الاية الاولى كفرهم وهم يجهرون به ختمها بقوله والله شهيد ولما كان في هذه الاية صدهم المومنين عن الاسلام وكانوا يخفونه ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون **يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين** نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه تالفهم واجتماعهم فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

واصحابه فقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد ان اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم فعلموا انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما خاطبهم الله بنفسه بعد ما امر الرسول بان يخاطب اهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم واشعارا بانهم الاحقاء بان يخاطبهم الله ويكلمهم **وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله** انكار وتعجيب لكفرهم في حال اجتمعت لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر **ومن يعتصم بالله** ومن يتمسك بدينه او يلتجئ اليه في مجامع اموره **فقد هدي الى صراط مستقيم** فقد اهتدى لا محالة **يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته** حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم كقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود رضي الله عنه هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل هو ان ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها وفي هذا الامر تاكيد للنهي عن طاعة اهل الكتاب واصل تقاة وقية فقلبت واوها المضمومة تاء كما في تؤدة وتخمة والياء الفا **ولا تموتن الا وانتم مسلمون** اي ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت فان النهي عن المقيد بحال او غيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والقيد اخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونهما وكذلك النفي **واعتصموا بحبل الله** بدينه الاسلام او بكتابه لقوله عليه السلام القران حبل الله المتين استعار له الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة عن الردى كما ان التمسك بالحبل سبب للسلامة عن التردي وللوثوق به والاعتماد عليه والاعتصام ترشيحا للمجاز **جميعا** مجتمعين عليه **ولا تفرقوا** ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب او لا تتفرقوا تفرقكم الجاهلي يحارب بعضكم بعضا او لا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل الالفة **واذكروا نعمة الله عليكم** التي من جملتها الهداية والتوفيق للاسلام المؤدي الى التالف وزوال الغل **اذ كنتم اعداء** في الجاهلية متقاتلين **فالف بين قلوبكم** بالاسلام **فاصبحتم بنعمته اخوانا** متحابين مجتمعين على الاخوة في الله وقيل كان بين الاوس والخزرج اخوين لابوين فوقع بين اولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطفاها الله بالاسلام والف بينهم برسوله صلى الله عليه وسلم **وكنتم على شفا حفرة من النار** مشفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم اذ لو ادرككم الموت في تلك الحال لوقعتم في النار **فانقذكم منها** بالاسلام والضمير للحفرة او للنار او للشفا وتانيثه لتانيث ما اضيف اليه او لانه بمعنى الشفة فان شفا البير وشفتها طرفها كالجانب والجانبة واصله شفو فقلبت الواو في المذكر وحذفت في المؤنث **كذلك** مثل ذلك التبيين **يبين الله لكم اياته** دلايله **لعلكم تهتدون** ارادة ثباتكم على الهدى وازديادكم فيه **ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر** من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولانه لا يصلح له كل احد اذ للمتصدي له شروط لا يشترك فيها جميع الامة كالعلم بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها خاطب الجمع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه راسا اثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض كفاية او للتبيين بمعنى وكونوا امة تامرون لقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف والدعاء الى الخير يعم الدعاء الى ما فيه صلاح ديني او دنيوي وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام للايذان بفضله **واولئك هم المفلحون** المخصوصون بكمال الفلاح روي انه عليه الصلوة والسلام سيل من خير الناس فقال امرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم للرحم والامر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا على حسب ما يامر به والنهي عن المنكر واجب كله لان جميع ما انكره

الشرع

الشرع حرام والاظهر ان العاصي يجب ان ينهى عما يرتكبه لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب الاخر **ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا** كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتنزيه واحوال الاخرة على ما عرفت **من بعد ما جاءهم البينات** الايات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والاظهر ان النهي فيه مخصوص بالتفرق في الاصول دون الفروع لقوله صلى الله عليه وسلم اختلاف امتي رحمة ولقوله عليه السلام من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اخطا فله اجر واحد **واولئك لهم عذاب عظيم** وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم **يوم تبيض وجوه وتسود وجوه** نصب بما في لهم من معنى الفعل او باضمار اذكر وبياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل يوسم اهل الحق ببياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه واهل الباطل باضداد ذلك **فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم** على ارادة القول اي فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم وهم المرتدون او اهل الكتاب كفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم به قبل مبعثه او جميع الكفار كفروا بعد ما اقروا حين اشهدهم على انفسهم او تمكنوا من الايمان بالنظر في الدلايل والايات **فذوقوا العذاب** امر اهانة **بما كنتم تكفرون** بسبب كفركم او جزاء لكفركم **واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله** يعني الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم لكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم **هم فيها خالدون** اخرجه مخرج الاستيناف للتاكيد كانه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون **تلك ايات الله** الواردة في وعده ووعيده **نتلوها عليك بالحق** ملتبسة بالحق لا شبهة فيها **وما الله يريد ظلما للعالمين** اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يحق عليه شيء فيظلم بنقصه ولا يمنع عن شيء فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق كما قال **ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور** فيجازي كلا بما وعد له واوعد **كنتم خير امة** دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرء كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم في علم الله او في اللوح او فيما بين الامم المتقدمين **اخرجت للناس** اظهرت لهم **تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر** استيناف بين به كونهم خير امة او خبر ثان لكنتم **وتؤمنون بالله** يتضمن الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به لان الايمان به انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما امر ان يؤمن به وانما اخره وحقه ان يقدم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا به واظهارا لدينه واستدل بهذه الاية على ان الاجماع حجة لانها تقتضي كونهم امرين بكل معروف وناهين عن كل منكر اذ اللام فيهما للاستغراق فلو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك **ولو امن اهل الكتاب** ايمانا كما ينبغي **لكان خيرا لهم** لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه **منهم المؤمنون** كعبد الله بن سلام واصحابه **واكثرهم الفاسقون** المتمردون في الكفر وهذه الجملة والتي بعدها واردتان على سبيل الاستطراد **لن يضروكم الا اذى** ضررا يسيرا كطعن وتهديد **وان يقاتلوكم يولوكم الادبار** ينهزموا ولا يضروكم بقتل واسر **ثم لا ينصرون** ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع باسكم عنهم نفى اضرارهم سوى ما يكون بقول وقرر ذلك بانهم لو قاموا الى القتال كانت الدبرة عليهم ثم اخبر بانه يكون عاقبتهم العجز والخذلان وقرئ لا ينصروا عطفا على يولوا على ان ثم للتراخي في الرتبة فيكون عدم النصر مقيدا بقتالهم وهذه الاية من المغيبات التي وافقها الواقع اذ كان كذلك حال قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر **ضربت عليهم الذلة** هدر النفس والمال والاهل او ذل التمسك بالباطل والجزية **اينما ثقفوا** وجدوا **الا بحبل من الله وحبل من الناس** استثناء من اعم عام الاحوال اي ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا معتصمين او ملتبسين

بذمة الله وكابذا الذي اتاهم وذمة المسلمين او بدين الاسلام واتباع سبيل المومنين وباءوا بغضب من الله
رجعوا به مستوجبين له وضربت عليهم المسكنة فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله واليهود
في غالب الامر فقراء مساكين ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم
كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق بسبب كفرهم بالايات وقتلهم الانبياء ذلك اي
الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله فان الاصرار على الصغائر
يفضي الى الكبائر والاستمرار عليها يودي الى الكفر وقيل معناه ان ضرب الذلة في الدنيا واستيجاب الغضب
في الاخرة كما هو معلل بكفرهم وقتلهم فهو مسبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع
ايضا ليسوا سواء في المساوي والضمير لاهل الكتاب من اهل الكتاب امة قائمة استيناف لبيان نفي الاستواء
والقائمة المستقيمة العادلة من اقمت العود فقام وهم الذين اسلموا منهم يتلون ايات الله اناء الليل وهم
يسجدون يتلون القران في تهجدهم عبر عنه بالتلاوة في ساعات الليل مع السجود ليكون ابين وابلغ
في المدح وقيل المراد صلوة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها لما روي انه عليه السلام اخرها ثم خرج فاذا
الناس ينتظرون الصلوة فقال اما انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم يومنون
بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات صفات اخر
لامة وصفهم بخصايص ما كانت في اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل مشركون بالله
ملحدون في صفاته واصفون اليوم الاخر بخلاف صفته مداهنون في الاحتساب متباطئون عن الخيرات
واولئك من الصالحين اي الموصوفون بتلك الصفات ممن صلحت احوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناءه
وما تفعلوا من خير فلن تكفروه فلن تضيع ولا تنقص ثوابه البتة سمي ذلك كفرا كما سمي توفية الثواب شكرا
وتعديته الى مفعولين لتضمنه معنى الحرمان وقرا حمزة وحفص والكسائي فلن يكفروه بالياء والباقون بالتاء
والله عليم بالمتقين بشارة لهم واشعار بان التقوى مبدا الخير وحسن العمل وان الفائز عند الله هو اهل التقوى
ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا من العذاب او من الغناء فيكون مصدرا
واولئك اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون مثل ما ينفقون مثل ما ينفق الكفرة قربة
او مفاخرة وسمعة او المنافقون رياء وخوفا في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر برد شديد
والشايع اطلاقه للريح الباردة كالصرصر فهو في الاصل مصدر نعت به او نعت وصف به البرد للمبالغة
كقولك برد بارد اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي فاهلكته عقوبة لهم لان الاهلاك
عن سخط اشد والمراد تشبيه ما انفقوا في ضياعه بحرث كفار ضربته صر فاستاصلته ولم يبق فيه
لهم فيه منفعة ما في الدنيا والاخرة وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يبال بايلاء كلمة التشبيه الريح
دون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل مهلك ريح وهو الحرث وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون اي ما
ظلم المنفقين بضياع نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها او ما ظلم اصحاب
الحرث باهلاكه ولكنهم ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة وقرئ ولكن اي ولكن انفسهم
يظلمونها ولا يجوز ان يقدر ضمير الشان لانه لا يحذف الا في الشعر كقوله ؎ ولكن من يبصر جفونك يعشق
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة وليجة وهو الذي يعرفه الرجل اسراره ثقة به شبه ببطانة
الثوب كما شبه بالشعار في قوله الانصار شعار والناس دثار من دونكم من دون المسلمين وهو متعلق
بلا تتخذوا او بمحذوف هو صفة بطانة كاينة من دونكم لا يالونكم خبالا لا يقصرون لكم في الفساد
والالو التقصير واصله ان يعدى بالحرف وعدي الى مفعولين كقولهم لا الوك نصحا على تضمين معنى
المنع او النقص ودوا ما عنتم تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية قد بدت

البغضاء من افواههم اي في كلامهم لانهم لا يتمالكون انفسهم لفرط بغضهم وما تخفي صدورهم اكبر
مما بدا لان بدوه ليس عن روية واختيار قد بينا لكم الايات الدالة على وجوب الاخلاص وموالاة المومنين
ومعاداة الكافرين ان كنتم تعقلون ما بين لكم والجمل الاربع جاءت مستانفات على التعليل ويجوز ان تكون
الثلث الاول صفات لبطانة هانتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم اي انتم اولاء الخاطئون في موالاة الكفار
وتحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطائهم في موالاتهم وهو خبر ثان او خبر ثالث وخبر لاولاء والجملة خبر انتم
كقولك انت زيد تحبه او صلته او حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان ينتصب اولاء بفعل يفسره
ما بعده وتكون الجملة خبرا وتومنون بالكتاب كله بجنس الكتب كله وهو حال من لا يحبونكم والمعنى
انهم لا يحبونكم والحال انكم تومنون بكتابهم ايضا فما بالكم تحبونهم وهم لا يومنون بكتابكم وفيه توبيخ
بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم واذا لقوكم قالوا امنا نفاقا وتغريرا واذا خلوا عضوا عليكم
الانامل من الغيظ من اجله تاسفا وتحسرا حيث لم يجدوا الى التشفي سبيلا قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم
بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله حتى يهلكوا به ان الله عليم بذات الصدور
فيعلم ما في صدورهم من البغضاء والحنق وهو يحتمل ان يكون من المقول اي وقل لهم ان الله عليم بما هو اخفى
مما تخفونه من عض الانامل غيظا وان يكون خارجا عنه بمعنى قل لهم ذلك ولا تتعجب من اطلاعي اياك
على اسرارهم فاني عليم بالاخفى من ضمايرهم ان تمسسكم حسنة تسوهم وان تصبكم سيئة يفرحوا
بها بيان لتناهي عداوتهم الى حد حسدوا ما نالكم من خير ومنفعة وشمتوا بما اصابكم من ضر وشدة
والمس مستعار للاصابة وان تصبروا على عداوتهم او على مشاق التكاليف وتتقوا موالاتهم او ما حرم الله
عليكم لا يضركم كيدهم شيئا بفضل الله وحفظه الموعود للصابرين والمتقين ولان المجد في الامر المتدرب
بالاتقاء والصبر يكون قليل الانفعال جريا على الخصم وضمة الراء للاتباع كضمة مد وقرا ابن كثير ونافع
وابو عمرو ويعقوب لا يضركم من ضاره يضيره ان الله بما يعملون من الصبر والتقوى وغيرهما محيط اي محيط
علمه فيجازيكم بما انتم اهله وقرئ بالياء اي بما يعملون في عداوتكم عالم فيعاقبهم عليه واذ غدوت اي واذكر
اذ غدوت من اهلك من حجرة عايشة تبوئ المومنين تنزلهم او تسوي وتهيئ لهم ويويده القراءة باللام
مقاعد للقتال مواقف واماكن له وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان على الاتساع كقوله تعالى
في مقعد صدق وقوله قبل ان تقوم من مقامك والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم روي ان المشركين نزلوا باحد
يوم الاربعاء ثاني عشر شوال سنة ثلث من الهجرة فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وقد
دعا عبد الله بن ابي ولم يدعه قبل فقال هو واكثر الانصار اقم يا رسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم
فوالله ما خرجنا منها الى عدو الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان
اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا
رجعوا خائبين واشار بعضهم الى الخروج فقال عليه السلام رايت في منامي بقرا مذبوحة حولي فاولتها
خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولته هزيمة ورايت كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها
المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال فاتتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم
احد اخرج بنا الى اعدائنا وبالغوا حتى دخل فلبس لامته فلما راوا ذلك ندموا على مبالغتهم وقالوا
اصنع يا رسول الله ما رايت فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلوة
الجمعة واصبح بشعب احد يوم السبت ونزل في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى
صفهم وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من ورائنا اذ همت
متعلق بقوله سميع عليم او بدل من اذ غدوت طايفتان منكم بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس

وكانا جناحي العسكر ان تفشلا ان تجبنا وتضعفا روي انه عليه السلام خرج في زهاء الف رجل ووعدهم
النصر ان صبروا فلما بلغوا الشوط انخزل ابن ابي في ثلثمائة وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم
عمرو بن حزم الانصاري وقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال ابن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم
الحيان باتباعه فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر انها ما كانت عزيمة
لقوله والله وليهما اي عاصمهما من اتباع تلك الخطرة ويجوز ان يراد والله ناصرهما فما لهما يفشلان
وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي فليتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كما نصرهم ببدر ولقد نصركم
الله ببدر تذكير ببعض ما افادهم التوكل وبدر ما بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا وانتم اذلة
حال من الضمير وانما قال اذلة ولم يقل ذلائل ليدل على قلتهم مع ذلتهم لضعف الحال وقلة المراكب
والسلاح فاتقوا الله في الثبات لعلكم تشكرون ما انعم عليكم بتقواكم من نصره او لعلكم ينعم الله عليكم فتشكرون
فوضع الشكر موضع الانعام لانه سببه اذ تقول للمؤمنين ظرف لنصركم وقيل بدل ثان من اذ غدوت
على ان قوله لهم يوم احد وكان مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة فلما لم يصبروا عن الغنائم وخالفوا
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تنزل الملئكة الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملئكة
منزلين انكار ان لا يكفيهم ذلك وانما جيء بلن اشعارا بانهم كانوا كالآيسين من النصر لضعفهم وقلتهم
وقوة العدو وكثرتهم قيل امدهم الله يوم بدر اولا بالف من الملئكة ثم صاروا ثلثة الاف ثم صاروا خمسة
وقرأ ابن عامر منزّلين بالتشديد للتكثير او التدريج بلى ايجاب لما بعد لن اي بلى يكفيكم ثم وعد لهم الزيادة
على الصبر والتقوى وتقوية لقلوبهم فقال ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم اي المشركون من فورهم هذا من ساعتهم
هذه وهو في الاصل مصدر فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم اطلق للحالة التي لا ريث فيها ولا تراخي
والمعنى ان يأتوكم في الحال يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملئكة في حال اتيانهم بلا تراخ وتأخير مسومين
معلمين من التسويم الذي هو اظهار سيما الشيء لقوله عليه السلام لاصحابه تسوموا فان الملئكة قد تسومت
او مرسلين من التسويم بمعنى الاسامة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو وما جعله الله وما
جعل امدادكم الا بشرى لكم الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن قلوبكم به ولتسكن اليه من الخوف وما النصر الا
من عند الله لا من العدة والعدد وهو تنبيه على انه لا حاجة في نصرهم الى مدد وانما امدهم ووعد لهم بشارة
لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحثا على ان لا يبالوا بمن تأخر عنهم العزيز
الذي لا يغالب في اقضيته الحكيم الذي ينصر ويخذل بوسط وغير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة
ليقطع طرفا من الذين كفروا متعلق بنصركم او وما النصر ان كان اللام فيه للعهد والمعنى لينقص منهم
بقتل بعض واسر اخرين وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين من صناديدهم واسر سبعين او يكبتهم او يخزيهم والكبت
شدة غيظ او وهن يقع في القلب واو للتنويع دون الترديد فينقلبوا خائبين فينهزموا منقطعي الامال
ليس لك من الامر شيء اعتراض او يتوب عليهم او يعذبهم عطف على قوله او يكبتهم والمعنى ان الله مالك امرهم
فاما ان يهلكهم او يكبتهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك من امرهم شيء وانما انت
عبد مأمور بانذارهم وجهادهم ويحتمل ان يكون معطوفا على الامر او شيء باضمار ان اي ليس لك من امرهم
او من التوبة عليهم او من تعذيبهم شيء او ليس لك من امرهم شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم فتشتفي منهم
روي ان عتبة بن ابي وقاص شجه يوم احد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح
قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت وقيل هم ان يدعو عليهم فنهاه الله لعلمه بان فيهم من يؤمن
فانهم ظالمون قد استحقوا التعذيب بظلمهم ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا فله
الامر كله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له

والله غفور رحيم لعباده فلا تبادر الى الدعاء عليهم يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا الربا اضعافا
مضاعفة لا تزيدوا زيادات مكررة ولعل التخصيص بحسب الواقع اذ كان الرجل منهم يربي الى اجل
ثم يزيد فيه زيادة اخرى حتى يستغرق بالشيء الطفيف مال المديون وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
مضعّفة واتقوا الله فيما نهيتم عنه لعلكم تفلحون راجين الفلاح واتقوا النار التي اعدت للكافرين
بالتحرز عن متابعتهم وتعاطي افعالهم وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة
واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اتبع الوعيد بالوعد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة
ولعل وعسى في امثال ذلك دليل عزة التوصل الى ما جعل خبرا له وسارعوا بادروا واقبلوا الى
مغفرة من ربكم الى ما تستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرأ نافع وابن عامر سارعوا
بلا واو وجنة عرضها السموات والارض اي عرضها كعرضهما وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة
على طريقة التمثيل لانه دون الطول وعن ابن عباس كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض
اعدت للمتقين هيئت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم الذين ينفقون
صفة مادحة للمتقين او مدح منصوب او مرفوع في السراء والضراء في حالة الرخاء والشدة او الاحوال
كلها اذ الانسان لا يخلو عن مسرة او مضرة اي لا يخلون في حال ما بانفاق ما قدروا عليه من
قليل او كثير والكاظمين الغيظ الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة من كظمت القربة
اذا ملأتها وشددت راسها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله
قلبه امنا وايمانا والعافين عن الناس التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته وعن النبي صلى الله
عليه وسلم ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت والله يحب المحسنين
يحتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء والعهد فتكون اشارة اليهم والذين اذا فعلوا فاحشة فعلة بالغة
في القبح كالزنا او ظلموا انفسهم بان اذنبوا اي ذنب كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس
الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك ذكروا الله تذكروا وعيده او حكمه
او حقه العظيم فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة ومن يغفر الذنوب الا الله استفهام بمعنى
النفي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار
والوعد بقبول التوبة ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله عليه السلام ما اصر
من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون حال من يصروا اي ولم يصروا على قبيح فعلهم
عالمين به اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها خبر للذين
ان ابتدأت به وجملة مستأنفة مبينة لما قبلها ان عطفته على المتقين او على الذين ينفقون ولا يلزم من
اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم ان لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء
لهم ان لا يدخلها غيرهم وتنكير جنات على الاول يدل على ان ما لهم ادون مما للمتقين الموصوفين بتلك الصفات
المذكورة في الاية المتقدمة وكفاك فارقا بين القبيلين انه فصل ايتهم بان بين انهم محسنون مستوجبون
لمحبة الله وذلك لانهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا الى التخصص بمكارمه وفصل اية هؤلاء بقوله
ونعم اجر العاملين لان المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما فوت على نفسه وكم بين المحسن
والمتدارك والمحبوب والاجير ولعل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة والمخصوص بالمدح محذوف
تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم سنن وقائع سنها الله في
الامم المكذبة كقوله وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل وقيل امم قال ما بالناس فضلا
مثل فضلكم ولا ارى مثلكم في سالف السنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين

لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم **هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين** اشارة الى قوله قد خلت او مفهوم قوله فانظروا اي انه مع كونه بيانا للمكذبين فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين او الى ما لخص من امر المتقين والتائبين وقوله قد خلت اعتراض للبعث على الايمان والتوبة وقيل الى القرآن **ولا تهنوا ولا تحزنوا** تسلية لهم عما اصابهم يوم احد والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم **وانتم الاعلون** وحالكم انكم اعلى منهم شانا فانكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم في الجنة وانهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم في النار او لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم او وانتم الاعلون في العاقبة فيكون بشارة لهم بالنصر والغلبة **ان كنتم مؤمنين** متعلق بالنهي اي لا تهنوا ان صح ايمانكم فانه يقتضي قوة القلب بالوثوق على الله او بالاعلون **ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله** قرأ حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم بضم القاف والباقون بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم ألمها والمعنى ان اصابوا منكم يوم احد فقد اصبتم منهم يوم بدر مثله ثم انهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فانتم اولى بان لا تضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كلا المسين كان يوم احد فان المسلمين نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر الرسول **وتلك الايام نداولها بين الناس** نصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كقوله

فيوما علينا ويوما لنا ... ويوما نساء ويوما نسر

والمداولة المعاودة يقال داولت الشيء بينهم فتداولوه والايام تحتمل الوصف والخبر ونداولها تحتمل الخبر والحال والمراد بها اوقات النصر والغلبة **وليعلم الله الذين آمنوا** عطف على علة محذوف اي نداولها ليكون كيت وكيت وليعلم الله ايذانا بان العلة فيه غير واحد وانما يصيب المؤمن فيه من المصالح ما لا يعلم او الفعل المعلل به محذوف تقديره وليتميز الثابتون على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك والقصد في امثال ذلك ونقائضه ليس الى اثبات علمه تعالى ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريقة البرهان وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء موجودا **ويتخذ منكم شهداء** ويكرم ناسا منكم بالشهادة يريد شهداء احد او يتخذ منكم شهودا معدلين بما صودف منهم من الثبات والصبر على الشدائد **والله لا يحب الظالمين** الذين يضمرون خلاف ما يظهرون او الكافرين وهو اعتراض فيه تنبيه على انه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما يغلبهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين **وليمحص الله الذين آمنوا** ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم **ويمحق الكافرين** ويهلكهم ان كانت عليهم والمحق نقص الشيء قليلا قليلا **ام حسبتم ان تدخلوا الجنة** بل احسبتم ومعناه الانكار **ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم** ولما تجاهدوا والفرق بين لما ولم ان فيه توقع الفعل فيما يستقبل وقرئ يعلم بفتح الميم على ان اصله يعلمن فحذف النون **ويعلم الصابرين** نصب باضمار ان على ان الواو للجمع وقرئ بالرفع على ان الواو للحال كانه قال ولما تجاهدوا وانتم صابرون **ولقد كنتم تمنون الموت** اي الحرب فانها من اسباب الموت او الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وتمنوا ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا لينالوا ما نال شهداء بدر من الكرامة فالحوا يوم احد على الخروج **من قبل ان تلقوه** من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته **فقد رأيتموه وانتم تنظرون** اي فقد رأيتموه معاينين له حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على انهم تمنوا الحرب وتسببوا لها ثم جبنوا وانهزموا عنها او على تمني الشهادة فان في تمنيها تمني غلبة الكفار **وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل** فسيخلو كما خلوا بالموت او القتل **أفإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم** انكار لارتدادهم وانقلابهم على اعقابهم عن الدين لخلوه بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به وقيل الفاء للسببية والهمزة لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد وفاته روي انه لما رمى عبد الله بن قمئة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه فذب

عنه مصعب بن عمير وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قمئة وهو يرى انه قتل النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفأ الناس وجعل الرسول يدعو الي عباد الله فانحاز اليه ثلاثون من الصحابة وحموه حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق الباقون وقال بعضهم ليت ابن أبي يأخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقولون وابرأ منه وشد بسيفه فقاتل حتى قتل **ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا** بارتداده بل يضر نفسه **وسيجزي الله الشاكرين** على نعمة الاسلام بالثبات عليه كانس واضرابه **وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله** الا بمشيئة الله تعالى او باذنه لملك الموت في قبض روحه والمعنى ان لكل نفس اجلا مسمى في علمه تعالى وقضائه لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بالاحجام عن القتال والاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال ووعد للرسول بالحفظ وتاخير الاجل **كتابا** مصدر مؤكد اذ المعنى كتب الموت كتابا **مؤجلا** صفة له اي مؤقتا لا يتقدم ولا يتأخر **ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها** تعريض بمن شغلتهم الغنائم يوم احد فان المسلمين حملوا على المشركين وهزموهم واخذوا ينهبون فلما رأى الرماة ذلك اقبلوا على النهب وخلوا مكانهم فانتهز المشركون وحملوا عليهم من ورائهم فهزموهم **ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها** اي من ثوابها **وسنجزي الشاكرين** الذين شكروا نعم الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد **وكأين** اصله اي دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنون تنوين اثبتت في الخط على غير قياس وقرأ ابن كثير وكائن ككاعن ووجهه انه قلب قلب الكلمة الواحدة كقولهم رعملي في لعمري فصار كيأن ثم حذف الياء الثانية للتخفيف ثم ابدلت الياء الاخرى الفا كما ابدلت من طائي **من نبي** بيان له **قاتل معه ربيون كثير** ربانيون علماء اتقياء او عابدون لربهم وقيل جماعات والربي منسوب الى الربة وهي الجماعة للمبالغة وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب قتل واسناده الى ربيون او ضمير النبي ومعه ربيون حال عنه ويؤيد الاول انه قرئ بالتشديد وقرئ ربيون بالفتح على الاصل وبالضم وهو من تغييرات النسب كالكسر **فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله** فما فتروا ولم ينكسر جدهم لما اصابهم من قتل النبي او بعضهم **وما ضعفوا** عن العدو او في الدين **وما استكانوا** وما خضعوا للعدو واصله استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده والالف من اشباع الفتحة او استكون من الكون لانه يطلب من نفسه ان يكون لمن يخضع له وهذا تعريض لما اصابهم عند الارجاف بقتله صلى الله عليه وسلم **والله يحب الصابرين** فينصرهم ويعظم قدرهم **وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين** اي وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم هضما لها واضافة لما اصابهم الى سوء اعمالها والاستغفار عنها ثم طلب التثبيت في مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن خضوع وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة وانما جعل قولهم خبرا لان ان قالوا اعرف لدلالته على جهة النسبة وزمان الحدث **فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين** فآتاهم الله بسبب الاستغفار واللجأ الى الله النصر والغنيمة والعز وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الآخرة وخص ثوابها بالحسن اشعارا بفضله وانه المعتد به عند الله **يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين** نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان محمد نبيا لما قتل وقيل ان تستكينوا لابي سفيان واشياعه وتستأمنوهم يردوكم الى دينهم وقيل عام في مطاوعة الكفار والنزول على حكمهم فانه يستجر الى موافقتهم

بل الله مولاكم ناصركم وقرئ بالنصب على تقدير بل اطيعوا الله مولاكم وهو خير الناصرين فاستغنوا به
عن ولاية غيره ونصره سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب يريد ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم
احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ونادى ابو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال
عليه السلام ان شاء الله وقيل لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندموا وعزموا ان يعودوا عليهم ليستاصلوهم
فالقى الله الرعب في قلوبهم وقرا ابن عامر والكسائي ويعقوب بالضم على الاصل في كل القران بما اشركوا بالله
بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به سلطانا اي الهة ليس على اشراكها حجة ولم ينزل عليهم به سلطان وهو كقوله
ولا ترى الضب بها ينجحر واصل السلطنة القوة ومنه السليط لقوة اشتعاله والسلاطة لحدة اللسان
ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين اي مثواهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ والتعليل ولقد صدقكم
الله وعده اي وعده اياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما
اقبلوا جعل الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم اذ تحسونهم
باذنه تقتلونهم من حسه اذا ابطل حسه حتى اذا فشلتم جبنتم وضعف رأيكم او ملتم الى الغنيمة
فان الحرص من ضعف العقل وتنازعتم في الامر يعني اختلاف الرماة حين انهزم المشركون فقال بعضهم
فما موقفنا ههنا وقال آخرون لا نخالف امر الرسول فثبت مكانه اميرهم في نفر دون العشرة ونفر الباقون
للنهب وهو المعني بقوله وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون من الظفر والغنيمة وانهزام العدو وجواب
اذا محذوف وهو امتحنكم منكم من يريد الدنيا وهم التاركون المركز للغنيمة ومنكم من يريد الآخرة
وهم الثابتون محافظة على امر الرسول ثم صرفكم عنهم ثم كفكم عنهم حتى حالت الحال فغلبوكم ليبتليكم
على المصائب ويمتحن ثباتكم على الايمان عندها ولقد عفا عنكم تفضلا ولما علم من ندمكم على المخالفة والله ذو
فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو وفي الاحوال كلها سواء اديل لهم او عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة
اذ تصعدون متعلق بصرفكم او ليبتليكم او بمقدر كاذكر والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض يقال
اصعدنا من مكة الى المدينة ولا تلوون على احد لا يقف احد لاحد ولا ينتظره والرسول يدعوكم كان يقول
الي عباد الله الي عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة في اخراكم في ساقتكم وجماعتكم الاخرى
فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم عطف على صرفكم والمعنى فجازاكم الله عن فشلكم
وعصيانكم غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول او فجازاكم غما بسبب
غم اذقتموه الرسول صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له لتتمرنوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع
فائت ولا ضر لاحق وقيل لا مزيدة والمعنى لتأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجرح
والهزيمة عقوبة وقيل الضمير في فاثابكم للرسول اي واساكم في الاغتمام فاغتم بما نزل عليكم كما اغتممتم
بما نزل عليه ولم يثربكم على عصيانكم تسلية لكم كيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما اصابكم من الهزيمة
والله خبير بما تعملون عالم باعمالكم وبما قصدتم بها ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا انزل الله
عليكم الامن حتى اخذكم النعاس وعن ابي طلحة غشينا النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد
احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه والامنة الامن نصب على المفعول ونعاسا بدل منها او هو المفعول
وامنة حال منه متقدمة او مفعول له او حال من المخاطبين بمعنى ذوي امنة او على انه جمع آمن كبار وبررة
وقرئ امنة بسكون الميم كانها المرة من الامن يغشى طائفة منكم اي النعاس وقرا حمزة والكسائي بالتاء
ردا على الامنة والطائفة المؤمنون حقا وطائفة هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم اوقعتهم في الهموم
او ما يهمهم الا هم انفسهم وطلب خلاصها يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية صفة اخرى لطائفة
او حال او استيناف على وجه البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر اي يظنون بالله غير الظن الذي

يحق ان يظن به وظن الجاهلية بدله وهو الظن المختص بالملة الجاهلية واهلها يقولون اي لرسول
الله وهو بدل من يظنون هل لنا من الامر من شيء هل لنا مما امر الله ووعد من النصر والظفر نصيب
قط وقيل اخبر ابن ابي بقتل بني الخزرج فقال ذلك والمعنى انا منعنا تدبير انفسنا وتصريفها باختيارنا
فلم يبق لنا من الامر شيء وهل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا من الامر شيء قل ان الامر كله لله اي الغلبة
الحقيقية لله ولاوليائه فان حزب الله هم الغالبون او القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض
وقرا ابو عمرو ويعقوب كله بالرفع على الابتداء يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك حال من ضمير يقولون
اي يقولون مظهرين انهم مسترشدون طالبون للنصر مبطنين الانكار والتكذيب يقولون اي في انفسهم
او اذا خلا بعضهم الى بعض وهو بدل من يخفون او استيناف على وجه البيان له لو كان لنا من الامر شيء كما
وعد محمد او زعم ان الامر كله لله ولاوليائه او كان لنا اختيار وتدبير لم نبرح كما كان رأي ابن ابي وغيره
ما قتلنا ههنا ما غلبنا ولما قتل من قتل منا في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل
الى مضاجعهم اي لخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ الى مصارعهم ولم تنفع الاقامة
بالمدينة ولم ينج منه احد فانه قدر الامور ودبرها في سابق قضائه لا معقب لحكمه وليبتلي الله ما في
صدوركم وليمتحن ما في صدوركم ويظهر سرائرها من الاخلاص والنفاق وهو علة فعل محذوف اي وفعل
ذلك ليبتلي او عطف على محذوف اي لبرز لنفاذ القضاء او لمصالح جمة وللابتلاء او على قوله لكيلا تحزنوا
وليمحص ما في قلوبكم وليكشفه ويميزه او يخلصه من الوساوس والله عليم بذات الصدور لتمرين المؤمنين
واظهار حال المنافقين ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا
يعني ان الذين انهزموا يوم احد انما كان السبب في انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه
واقترفوا ذنوبا بترك المركز والحرص على الغنيمة او الحياة فمنعوا التأييد وقوة القلب بمخالفة النبي
صلى الله عليه وسلم وقيل استزلال الشيطان توليهم وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فان المعاصي يجر
بعضها بعضا كالطاعة وقيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم وكرهوا القتل قبل اخلاص التوبة والخروج
من المظلمة ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة المذنب
كي يتوب يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين وقالوا لاخوانهم لاجلهم وفيهم ومعنى
اخوتهم اتفاقهم في النسب او المذهب اذا ضربوا في الارض اذا سافروا فيها وابعدوا للتجارة او غيرها وكان
حقه اذ لقوله قالوا لكنه جاء على حكاية الحال الماضية او كانوا غزى جمع غاز كعاف وعفى لو كانوا عندنا
ما ماتوا وما قتلوا مفعول قالوا وهو يدل على ان اخوانهم لم يكونوا مخاطبين به ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم
متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة مثلها في ليكون لهم عدوا وحزنا او لا تكونوا اي لا تكونوا مثلهم في
النطق بذلك القول والاعتقاد ليجعله حسرة في قلوبهم خاصة فذلك اشارة الى ما دل عليه قولهم من
الاعتقاد وقيل الى ما دل عليه النهي اي لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم فان
مخالفتهم ومضادتهم مما يغمهم والله يحيي ويميت رد لقولهم اي هو المؤثر في الحياة والممات لا الاقامة
والسفر فانه تعالى قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير تهديد للمؤمنين
على ان يماثلوهم وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء على انه وعيد للذين كفروا ولئن قتلتم في سبيل الله او متم
اي متم في سبيله وقرا نافع وحمزة والكسائي بكسر الميم من مات يمات لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون
جواب القسم وهو ساد مسد الجزاء والمعنى ان السفر والغزو ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل وان
وقع ذلك في سبيل الله فما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت خير مما تجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم
تموتوا وقرا حفص بالياء ولئن متم او قتلتم على اي وجه اتفق هلاككم لالى الله تحشرون لالى معبودكم

الذي توجهتم اليه بدل لم يحملكم لوجه لا الى غيره لا محالة تحشرون فيوفي جزاكم ويعظم ثوابكم وقرا حمزة ونافع والكسائي متم فبما رحمة من الله لنت لهم اي فبرحمة وما مزيدة للتاكيد والتنبيه والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله وهو ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق بهم حتى اغتم لهم بعد ان خالفوه ولو كنت فظا سيئ الخلق جافيا غليظ القلب قاسية لا نفضوا من حولك لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما لله وشاورهم في الامر اي في امر الحرب اذ الكلام فيه او فيما يصح ان يشاور فيه استظهارا برايهم وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة فاذا عزمت فاذا وطنت نفسك على شي بعد الشورى فتوكل على الله في امضاء امرك على ما هو اصلح لك فانه لا يعلمه سواه وقرئ فاذا عزمت على التكلم اي فاذا عزمت لك على شي او عينته لك فتوكل على الله ولا تشاور فيه احدا ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم الى الصلاح ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده من بعد خذلانه او من بعد الله بمعنى اذا جاوزتموه فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على المقتضي للتوكل وتحريض على ما يستحق به النصر من الله وتحذير عما يستجلب خذلانه وعلى الله فليتوكل المومنون فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه وآمنوا به وما كان لنبي ان يغل وما صح لنبي ان يخون في الغنائم فان النبوة تنافي الخيانة يقال غل شيئا من المغنم يغل غلولا واغل اغلالا اذا اخذه في خفية والمراد منه اما براءة الرسول عما اتهم به اذ روي ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله اخذها او ظن به الرماة يوم احد حين تركوا المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم الغنائم واما المبالغة في النهي للرسول على ما روي انه بعث طلايع فغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم على من معه ولم يقسم للطلايع فنزلت فيكون تسمية حرمان بعض المستحقين غلولا تغليظا ومبالغة ثانية وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب ان يغل على البناء للمفعول والمعنى وما صح له ان يوجد غالا او ان ينسب الى الغلول ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ياتي بالذي غله يحمله على عنقه كما جاء في الحديث او بما احتمل من وباله واثمه ثم توفى كل نفس ما كسبت تعطى جزاء ما كسبت وافيا وكان اللايق بما قبله ان يقال ثم يوفى ما كسب لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى وهم لا يظلمون فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد عذاب عاصيهم افمن اتبع رضوان الله بالطاعة كمن باء رجع بسخط من الله بسبب المعاصي وماواه جهنم وبئس المصير الفرق بينه وبين المرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع هم درجات عند الله شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب او هم ذوو درجات والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم ودرجاتها صادرة عنهم فيجازيهم على حسبها لقد من الله على المومنين انعم على من آمن مع الرسول من قومه وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها وقرئ لمن من الله على انه خبر محذوف مثل منه او بعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من نسبهم او من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة مفتخرين به وقرئ من انفسهم اي من اشرفهم لانه عليه السلام كان من اشرف قبايل العرب وبطونهم يتلوا عليهم اياته القران بعدما كانوا جهالا لم يسمعوا الوحي ويزكيهم يطهرهم من دنس الطباع وسوء العقايد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة اي القران والسنة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ان هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى وان الشان كانوا من قبل بعثة الرسول في ضلال ظاهر اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا الهمزة للتقريع والتقرير والواو عاطفة للجملة على ما سبق من قصة احد او على محذوف مثل افعلتم كذا وقلتم

ولما ظرف قلتم المضاف الى اصابتكم اي حين اصابتكم مصيبة وهي قتل سبعين منكم يوم احد والحال انكم نلتم ضعفها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من اين هذا اصابنا وقد وعدنا الله النصر قل هو من عند انفسكم اي مما اقترفته انفسكم من مخالفة الامر بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات والمطاوعة او اختيار الخروج من المدينة وعن علي رضي الله عنه باختياركم الفدا يوم بدر ان الله على كل شي قدير فيقدر على النصر ومنعه وعلى ان يصيب بكم ويصيب منكم وما اصابكم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يريد يوم احد فباذن الله فهو كاين بقضائه وتخليته الكفار سماها اذنا لانها من لوازمه وليعلم المومنين وليعلم الذين نافقوا وليتميز المومنون والمنافقون فيظهر ايمان هولاء وكفر هولاء وقيل لهم عطف على نافقوا داخل في الصلة او كلام مبتدا تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا تقسيم للامر عليهم وتخيير بين ان يقاتلوا للاخرة او للدفع عن الانفس والاموال وقيل معناه قاتلوا الكفرة او ادفعوهم بتكثيركم سواد المجاهدين فان كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكن ما انتم عليه ليس بقتال بل القاء بالانفس الى التهلكة او لو نحسن قتالا لاتبعناكم وانما قالوه دغلا واستهزاء هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان لانخزالهم وكلامهم هذا فانهما اول امارة ظهرت منهم مودنة بكفرهم وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان اذ كان انخزالهم ومقالهم تقوية للمشركين وتخذيلا للمومنين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يظهرون خلاف ما يضمرون لا تواطي قلوبهم السنتهم بالايمان واضافة القول للافواه تاكيد وتصوير والله اعلم بما يكتمون من النفاق وبما يخلو به بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفصلا بعلم واجب وانتم تعلمونه مجملا بامارات الذين قالوا رفع بدلا من واو يكتمون او نصب على الذم او الوصف للذين نافقوا او جر بدلا من الضمير في بافواههم او قلوبهم كقوله على جوده لضن بالماء حاتم لاخوانهم اي لاجلهم يريد من قتل يوم احد من اقاربهم او من جنسهم وقعدوا حال مقدرة بقد اي قالوا قاعدين عن القتال لو اطاعونا في القعود ما قتلوا كما لم نقتل وقرا هشام ما قتلوا بتشديد التا قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين اي ان كنتم صادقين انكم تقدرون على دفع القتل عمن كتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت واسبابه فانه احرى بكم والمعنى ان القعود غير مغن عن الموت فان اسباب الموت كثيرة وكما ان القتال يكون سببا للهلاك والقعود سببا للنجاة قد يكون الامر بالعكس ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله نزلت في شهداء احد وقيل في شهداء بدر والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد وقرا هشام بالتاء وبالياء ايضا على انه اسند الى ضمير الرسول او من يحسب او الى الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف لانه في الاصل مبتدا جاز الحذف عند القرينة وقرا ابن عامر قتلوا بالتشديد لكثرة المقتولين بل احياء اي هم احياء وقرئ بالنصب احياء فرحين بما آتاهم الله من فضله وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون يسرون بالبشارة بالذين لم يلحقوا بهم اي باخوانهم المومنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم اي الذين من خلفهم زمانا او رتبة الا خوف عليهم ولا هم يحزنون بدل من الذين والمعنى انهم يستبشرون بما تبين لهم من امر الاخرة وحال من تركوا خلفهم من المومنين وهو انهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا احياء حياة لا يكدرها خوف وقوع محذور وحزن فوات محبوب والاية تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس بل هو جوهر مدرك بذاته لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتالمه والتذاذه ويويد ذلك قوله تعالى في آل فرعون النار يعرضون عليها الاية وما روى ابن عباس انه عليه السلام قال ارواح الشهداء في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل معلقة في ظل العرش ومن انكر ذلك ولم ير الروح الا ريحا وعرضا قال هم احياء

يوم القيمة وانما وصفوا به في الحال لتحققه ودنوه او احيا بالذكر او بالايمان وفيها حث على الجهاد وترغيب
في الشهادة وبعث على ازدياد الطاعة واحماد لمن يتمنى لاخوانه مثل ما انعم عليه وبشرى للمؤمنين بالفلاح
يستبشرون كرره للتاكيد وليتعلق به ما هو بيان لقوله الا خوف ويجوز ان يكون الاول بحال اخوانهم
وهذا بحال انفسهم بنعمة من الله ثوابا لاعمالهم وفضل زيادة عليه كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى
وزيادة وتنكيرهما للتعظيم وان الله لا يضيع اجر المؤمنين من جملة المستبشر به عطف على فضل
وقرا الكسائي بالكسر على انه استيناف معترض دال على ان ذلك اجرهم على ايمانهم مشعر بان من لا ايمان له
اعماله محبطة واجوره مضيعة الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح صفة للمؤمنين
او نصب على المدح او مبتدا خبره للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم بجملته ومن للبيان والمقصود من ذكر
الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لان المستجيبين كلهم محسنون متقون روي ان ابا سفين واصحابه
لما قبلوا الروحا ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب اصحابه للخروج
في طلبه وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد
وهي على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر والقى الله الرعب
في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت الذين قال لهم الناس يعني الركب الذي استقبلهم من عبد القيس او نعيم بن
مسعود الاشجعي واطلق عليه الناس لانه من جنسه كما يقال فلان يركب الخيل وما له الا فرس واحد او لانه
انضم اليه ناس من المدينة واذاعوا كلامه ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم يعني ابا سفين واصحابه روي
انه نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال عليه السلام ان شاء الله
فلما كان القابل خرج في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فانزل الله الرعب في قلبه وبدا له ان يرجع فمر
به ركب من عبد القيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوا المسلمين وقيل لقي نعيم
ابن مسعود وقد قدم معتمرا فساله ذلك والتزم له عشرا من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون
فقال لهم اتوكم في دياركم فلم يفلت منكم احد الا شريد افترون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم ففتروا فقال
عليه السلام والذي نفسي بيده لاخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا كلهم يقولون حسبنا الله
فزادهم ايمانا الضمير المستكن للقول او لمصدر قال او لفاعله ان اريد به نعيم وحده والبارز للمقول
لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا بل ثبت به يقينهم بالله وازداد ايمانهم واظهروا حمية الاسلام
واخلصوا النية عنده وهو دليل على ان الايمان يزيد وينقص ويعضده قول ابن عمر قلنا يا رسول الله
الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وهذا ظاهر
ان جعل الطاعة من جملة الايمان وكذا ان لم يجعل فان اليقين يزداد بالالف وكثرة التامل وتناصر الحجج
وقالوا حسبنا الله محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ويدل على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة
تعريفا في قولك هذا رجل حسبك ونعم الوكيل ونعم الموكول اليه هو فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة
من الله عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه وفضل ربح في التجارة فانهم لما اتوا بدرا وافوا بها سوقا فاتجروا
وربحوا لم يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدو واتبعوا رضوان الله الذي هو مناط الفوز بخير الدارين
بجراتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة التوفيق والايمان للمبادرة
الى الجهاد والتصلب في الدين واظهار الجراة على العدو وبالحفظ عن كل ما يسوءهم واصابة النفع مع ضمان
الاجر حتى انقلبوا بنعمة من الله وفضل وفيه تحسير للمتخلف وتخطية رايه حيث حرم نفسه ما فاز به
انما ذلكم الشيطان يريد به المثبط نعيما او ابا سفين والشيطان خبر ذلكم وما بعده بيان لشيطنته او
صفته وما بعده خبر ويجوز ان تكون الاشارة الى قوله على تقدير مضاف اي انما ذلكم قول الشيطان يعني

ابليس

ابليس يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج مع الرسول او يخوفكم اولياءه الذين هم ابو سفين واصحابه
فلا تخافوهم الضمير للناس الثاني على الاول والى الاولياء على الثاني وخافون في مخالفة امري فجاهدوا
مع رسولي ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله على خوف الناس ولا يحزنك الذين يسارعون
في الكفر يقعون فيه سريعا حرصا عليه وهم المنافقون من المتخلفين او قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى
لا يحزنك خوف ان يضروك ويعينوا عليك لقوله انهم لن يضروا الله شيئا اي لن يضروا اولياء الله شيئا
في الكفر وانما يضرون بها انفسهم وشيئا يحتمل المفعول والمصدر وقرا نافع يحزنك بضم الياء وكسر الزاي
حيث ما خلا قوله في الانبياء لا يحزنهم الفزع الاكبر فانه فتح الياء وضم الزاي فيه والباقون كذلك في الكل
يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة نصيبا من الثواب في الاخرة وهو يدل على تمادي طغيانهم وموتهم
على الكفر وفي ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ الغاية حتى اراد ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من رحمته
وان مسارعتهم الى الكفر لانه تعالى لم يرد ان يكون لهم حظ في الاخرة ولهم عذاب عظيم مع الحرمان
عن الثواب ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم تكرير للتاكيد او تعميم
للكفرة بعد تخصيص من نافق من المتخلفين او ارتد من الاعراب ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم
خطاب للرسول او لكل من يحسب والذين مفعول وانما نملي لهم بدل منه وانما اقتصر على مفعول واحد لان
التعويل على البدل وهو ينوب عن المفعولين كقوله تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او المفعول الثاني
على تقدير مضاف مثل ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين
كفروا ان الاملاء خير لانفسهم وما مصدرية فكان حقها ان تفصل في الخط ولكنها وقعت متصلة
في الامام فاتبع وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم والكسائي ويعقوب بالياء على ان الذين فاعل وان مع ما في
حيزه مفعول وفتح سينه في جميع القران ابن عامر وعاصم وحمزة والاملاء الامهال واطالة العمر وقيل
تخليتهم وشانهم من املى لفرسه اذا ارخى له الطول ليرعى كيف شاء انما نملي لهم ليزدادوا اثما استيناف
بما هو العلة للحكم قبلها وما كافة واللام لام الارادة وعند المعتزلة لام العاقبة وقرئ انما بالفتح
وبكسر الاولى ولا يحسبن بالياء على معنى ولا يحسبن الذين كفروا ان املاءنا لهم خيرا ان تنبهوا وتداركوا فيه
ما فرط منهم ولهم عذاب مهين على هذا يجوز ان يكون حالا من الواو اي ليزدادوا اثما معدا لهم عذاب
مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب الخطاب لعامة المخلصين
والمنافقين في عصره والمعنى لا يترككم مختلطين لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز المنافق من المخلص
بالوحي الى نبيه باحوالكم او بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يذعن لها الا الخلص المخلصون
منكم كبذل الاموال والانفس في سبيل الله ليختبر به بواطنكم ويستدل به على عقائدكم وقرا حمزة والكسائي
حتى يميز هنا وفي الانفال بضم الياء وفتح الميم وكسر الياء وتشديدها والباقون بفتح الياء وكسر الميم وسكون
الياء وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء وما كان الله ليؤتي احدكم علم
الغيب فيطلع على ما في القلوب من كفر وايمان ولكنه يجتبي لرسالته من يشاء فيوحي اليه ويخبره ببعض
المغيبات او ينصب له ما يدل عليها فامنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص او بان تعلموه وحده مطلعا
على الغيب وتعلموهم عبادا مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يقولون الا ما اوحي اليهم روي ان الكفرة قالوا
ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت وعن السدي انه عليه الصلوة والسلام
قال عرضت علي امتي واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فقال المنافقون انه يزعم انه يعرف من يؤمن به
ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا فنزلت وان تؤمنوا حق الايمان وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم
لا يقادر قدره ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم القران فيه ما سبق

ومن قرأ بالتاء قدر مضافا ليتطابق مفعولاه اي ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذا من قرأ بالياء ان جعل الفاعل ضميرا لرسول او من يحسب وان جعله الموصول كان المفعول الاول محذوفا لدلالة يبخلون عليه اي ولا يحسبن البخلاء بخلهم هو خيرا لهم **بل هو** اي البخل **شر لهم** لاستجلاب العقاب عليهم **سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة** بيان لذلك والمعنى سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وعنه عليه الصلوة والسلام ما من رجل لا يؤدي زكوة ماله الا جعل الله له شجاعا في عنقه يوم القيمة **ولله ميراث السموات والارض** وله ما فيهما مما يتوارث فما لهؤلاء يبخلون عليه بماله ولا ينفقونه في سبيل الله او انه يرث منهم ما يمسكونه ولا ينفقونه في سبيله بهلاكهم وتبقى عليهم الحسرة والعقوبة **والله بما تعملون** من المنع والاعطاء **خبير** فيجازيكم وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بالتاء على الالتفات وهو ابلغ في الوعيد **لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا** قاله اليهود لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا روي انه عليه السلام كتب مع ابي بكر رضي الله عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازوراء ان الله فقير حين سأل القرض فلطمه ابو بكر في وجهه وقال لولا ما بيننا من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجحد ما قاله فنزلت والمعنى انه لم يخف عليه وانه اعد لهم العقاب عليه **سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبيا بغير حق** اي سنكتبه في صحائف الكتبة او سنحفظه في علمنا لا نهمله لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله او استهزاء بالقران والرسول ولذلك نظمه مع قتل الانبيا لم يستبعد منه امثال هذا القول وقرأ حمزة سيكتب بالياء وضمها وفتح التا وقتلهم بالرفع ويقول بالياء **ونقول ذوقوا عذاب الحريق** اي وننتقم منهم بان نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغات في الوعيد والذوق ادراك الطعوم وعلى الاتساع يستعمل لادراك سائر المحسوسات والحالات وذكره هاهنا لان العذاب مرتب على قولهم الناشئ عن البخل من فقدانه ولذلك اكثر ذكر الاكل مع المال **ذلك** اشارة الى العذاب **بما قدمت ايديكم** من قتل الانبيا وقولهم هذا وسائر معاصيهم عبر بالايدي عن الانفس لان اكثر اعمالها بهن **وان الله ليس بظلام للعبيد** عطف على ما قدمت وسببيته للعذاب من حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي اثابة المحسن ومعاقبة المسيء **الذين قالوا** هم كعب بن الاشرف ومالك وحيي وفنحاص ووهب بن يهوذا **ان الله عهد الينا** امرنا في التورية واوصانا **ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار** بان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لانبيا بني اسرائيل وهو ان يقرب بقربان فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار سماوية فتأكله اي تحيله الى طبعها بالاحراق وهذا من مفترياتهم واباطيلهم لان اكل النار القربان لم يوجب الايمان الا لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات شرع في ذلك **قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين** تكذيب والزام بان رسلا جاؤوهم قبله كزكريا ويحيى بمعجزات اخر موجبة للتصديق وبما اقترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو الاتيان به وكان توقفهم وامتناعهم عن الايمان لاجله فما لهم لم يؤمنوا بمن جاء به في معجزات اخر واجترؤوا على قتله **فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤوا بالبينات والزبر والكتاب المنير** تسلية للرسول من تكذيب قومه واليهود والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت الشيء اذا حسنته والكتاب في عرف القران ما يتضمن الشرائع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عامة القران وقيل الزبر المواعظ والزواجر من زبرته اذا زجرته وقرأ ابن عامر وبالزبر وهشام وبالكتاب باعادة الجار للدلالة على انها مغايرة للبينات بالذات **كل نفس ذائقة الموت** وعد ووعيد للمصدق والمكذب وقرئ ذائقة الموت بالنصب مع التنوين وعدمه كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا **وانما توفون اجوركم** تعطون جزاء اعمالكم خيرا

كان او شرا تاما وافيا **يوم القيمة** يوم قيامكم عن القبور ولفظ التوفية يشعر بانه قد يكون قبلها بعض الاجور ويؤيده قوله عليه السلام القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران **فمن زحزح عن النار** بعد عنها والزحزحة في الاصل تكرير الزح وهو الجذب بعجلة **وادخل الجنة فقد فاز** بالنجاة ونيل المراد والفوز الظفر بالبغية وعن النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الاخر ويأتي الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه **وما الحيوة الدنيا** اي لذاتها وزخارفها **الا متاع الغرور** شبهها بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه وهذا لمن آثرها على الاخرة فاما من طلب بها الاخرة فهي له متاع بلاغ والغرور مصدر او جمع غار **لتبلون** اي والله لتختبرن **في اموالكم** بتكليف الانفاق وما يصيبها من الافات **وانفسكم** بالجهاد والقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من المخاوف والامراض والمتاعب **ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا** من هجاء الرسول والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقائها حتى لا يرهقهم نزولها **وان تصبروا** على ذلك **وتتقوا** مخالفة امر الله **فان ذلك** يعني الصبر والتقوى **من عزم الامور** من معزومات الامور التي يجب العزم عليها او مما عزم الله عليه اي امر به وبالغ فيه والعزم في الاصل ثبات الرأي على الامر الى امضائه **واذ اخذ الله** اي اذكر وقت اخذه **ميثاق بني اسرائيل الكتاب** يريد به العلماء **لتبيننه للناس ولا تكتمونه** حكاية لمخاطبتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عياش بالياء لانهم غيب واللام جواب القسم الذي ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين والضمير للكتاب **فنبذوه** اي الميثاق **وراء ظهورهم** فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل في ترك الاعتداد وعدم الالتفات ونقيضه جعله نصب عينيه والقاؤه بين عينيه **واشتروا به** واخذوا بدله **ثمنا قليلا** من حطام الدنيا واعراضها **فبئس ما يشترون** يختارون لانفسهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كتم علما عن اهله الجم بلجام من نار وعن علي رضي الله عنه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا **لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب** الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ومن ضم الباء جعل الخطاب له وللمؤمنين والمفعول الاول الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تأكيد والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق بمفازة بمنجاة من العذاب اي فائزين بالنجاة منه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر لا يحسبن بالياء وفتح الباء في الاول وضمها في الثاني على ان الذين فاعل ومفعولا يحسبن محذوف يدل عليه مفعولا مؤكده وكأنه قيل ولا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا فلا يحسبن انفسهم بمفازة او المفعول الاول محذوف وقوله فلا يحسبنهم تأكيد للفعل وفاعله ومفعوله الاول **ولهم عذاب اليم** بكفرهم وتدليسهم روي انه عليه السلام سأل اليهود عن شيء مما في التورية فاخبروه بخلاف ما كان فيه واروه انهم قد صدقوه وفرحوا بما فعلوا فنزلت وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الغزو ثم اعتذروا بانهم رأوا المصلحة في التخلف واستحمدوا به وقيل نزلت في المنافقين فانهم يفرحون بمنافقتهم ويستحمدون الى المسلمين بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة **ولله ملك السموات والارض** فهو يملك امرهم **والله على كل شيء قدير** فيقدر على عقابهم وقيل هو رد لقولهم ان الله فقير **ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب** لدلائل واضحة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لذوي العقول المجلوة الخالصة عن شوائب الحس والوهم كما سبق في سورة البقرة ولعل الاقتصار على هذه الثلاثة في هذه الآية لان مناط الاستدلال

هو التغير وهذه معترضة لجملة انواعه فانه اما ان يكون في ذات الشيء كتغير الليل والنهار او جزوه كتغير
العناصر بتبدل صورها او الخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن
قراها ولم يتفكر فيها الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي يذكرونه دائما على الحالات كلها قائمين
وقاعدين ومضطجعين وعنه صلى الله عليه وسلم من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل
معناه يصلون على الهيئات الثلث حسب طاقتهم لقوله عليه السلام لعمران بن حصين صل قائما فان لم تستطع
فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب تومئ ايماء وهو حجة للشافعي رضي الله عنه في ان المريض يصلي مضطجعا على
جنبه الايمن مستقبلا بمقاديم بدنه ويتفكرون في خلق السموات والارض استدلالا واعتبارا وهو افضل
العبادات كما قال عليه السلام لا عبادة كالتفكر لانه المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق وعنه عليه السلام
بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع راسه فنظر الى السماء والنجوم فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر
لي فنظر الله اليه فغفر له وهذا دليل واضح على شرف علم الاصول وفضل اهله ربنا ما خلقت هذا باطلا على
ارادة القول اي يتفكرون قائلين ذلك وهذا اشارة الى المتفكر فيه او الخلق على انه اريد به المخلوق من السموات
والارض او اليهما لانهما في معنى المخلوق والمعنى ما خلقته عبثا ضائعا من غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة
من جملتها ان يكون مبدأ لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا يدله على معرفتك ويحثه على طاعتك لينال الحيوة
الابدية والسعادة السرمدية في جوارك سبحانك تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض فقنا
عذاب النار للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه وفائدة الفاء هي الدلالة على ان علمهم بما لاجله خلقت
السموات والارض حملهم على الاستعاذة ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته فقد اخزيته غاية الاخزاء ونظيره
قولهم من ادرك مرعى الصمان فقد ادرك والمراد به تهويل المستعاذ منه تنبيها على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية
منه وفيه اشعار بان العذاب الروحاني افظع وما للظالمين من انصار اراد بهم المدخلين ووضع المظهر موضع
المضمر للدلالة على ان ظلمهم سبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها ولا يلزم من نفي النصر
نفي الشفاعة لان النصر دفع بقهر ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان اوقع الفعل على المسمع وحذف
المسموع لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست في ايقاعه على نفس المسموع وفي تنكير المنادي واطلاقه ثم
تقييده تعظيم لشانه والمراد به الرسول وقيل القران والنداء والدعاء ونحوهما يعدى بالى واللام لتضمنها
معنى الانتهاء والاختصاص ان امنوا بربكم فامنا اي بان امنوا فامتثلنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبائرنا
فانها ذات تبعة وكفر عنا سيئاتنا صغائرنا فانها مستقبحة ولكن مكفرة عن مجتنب الكبائر وتوفنا
مع الابرار مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم وفيه تنبيه على انهم يحبون لقاء الله ومن احب لقاء
الله احب الله لقاءه والابرار جمع بر كارباب او بار كاصحاب ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اي ما وعدتنا على
تصديق رسلك من الثواب لما اظهر امتثاله لما امر به سال ما وعد عليه لا خوفا من اخلاف الوعد بل
مخافة ان لا يكون من الموعودين لسوء عاقبة او قصور في الامتثال او تعبدا واستكانة ويجوز ان يتعلق على بمحذوف
تقديره ما وعدتنا منزلا على رسلك او محمولا عليهم وقيل معناه على السنة رسلك ولا تخزنا يوم القيمة
بان تعصمنا عما يقتضيه انك لا تخلف الميعاد باثابة المؤمن واجابة الداعي وعن ابن عباس رضي
الله عنه الميعاد البعث بعد الموت وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على استقلال المطالب
وعلو شانها وفي الاثار من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف فاستجاب لهم ربهم اي
طلبتهم وهو اخص من اجاب ويعدى بنفسه وباللام اني لا اضيع عمل عامل منكم اي باني لا اضيع
وقرئ بالكسر على ارادة القول من ذكر او انثى بيان لعامل بعضكم من بعض لان الذكر من الانثى والانثى
من الذكر او لانهما من اصل واحد او لفرط الاتصال والاتحاد او للاجتماع والاتفاق في الدين وهي جملة

معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال روي ان ام سلمة رضي الله عنها قالت يا رسول الله
اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت فالذين هاجروا الخ تفصيل لاعمال العمال
وما اعد لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم والمعنى فالذين هاجروا الشرك او الاوطان والعشائر
للدين واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وقاتلوا الكفار وقتلوا
في الجهاد وقرا حمزة والكسائي بالعكس لان الواو لا توجب ترتيبا والثاني افضل لان المراد لما قتل منهم
قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا وشدد ابن كثير وابن عامر قتلوا للتكثير لاكفرن عنهم سيئاتهم لامحونها
ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله اي اثيبهم بذلك اثابة من عند الله تفضلا
منه فهو مصدر موكد والله عنده حسن الثواب على الطاعات قادر عليه لا يغرنك تقلب الذين كفروا
في البلاد الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته او تثبيته على ما كان عليه كقوله تعالى ولا تطع
المكذبين او لكل احد والنهي في المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب تنزيلا للسبب منزلة المسبب للمبالغة
والمعنى لا تنظر الى ما الكفرة عليه من السعة والحظ ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم
ومزارعهم روي ان بعض المومنين كانوا يرون المشركين في رخاء ولين عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى
من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت متاع قليل خبر مبتدا محذوف اي ذلك التقلب متاع قليل
لقصر مدته في جنب ما اعد الله للمومنين قال عليه السلام ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم
اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع ثم ماواهم جهنم وبئس المهاد اي ما مهدوا لانفسهم لكن الذين اتقوا
ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله النزل والنزل ما يعد للنازل
من طعام وشراب وصلة قال ابو الشعر الضبي وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا
وانتصابه على الحال من جنات والعامل فيها الظرف وقيل انه مصدر موكد والتقدير انزلوها نزلا وما
عند الله لكثرته ودوامه خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله وان من اهل الكتاب
لمن يؤمن بالله نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وقيل في اربعين من نجران واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية
من الروم كانوا نصارى واسلموا وقيل في اصحمة النجاشي لما نعاه جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج فصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط وانما دخلت اللام على
الاسم للفصل بينه وبين ان بالظرف وما انزل اليكم من القران وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله
حال من فاعل يؤمن وجمعه باعتبار المعنى لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا كما يفعله المحرفون من
احبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم ما خص بهم من الاجر ووعدوه في قوله تعالى اولئك يؤتون
اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب لعلمه بالاعمال وما تستوجبه من الجزاء واستغنائه عن التامل والاحتياط
والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول فان سرعة الحساب تستدعي سرعة الجزاء يا ايها الذين امنوا اصبروا
على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد وصابروا وغالبوا اعداء الله في الصبر على شدائد الحروب
واعدى عدوكم في الصبر على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقا لشدته ورابطوا
ابدانكم وخيولكم في الثغور مترصدين للغزو وانفسكم على الطاعة كما قال عليه السلام من الرباط
انتظار الصلوة بعد الصلوة وعنه من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر
رمضان وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلاته الا لحاجة واتقوا الله لعلكم تفلحون فاتقوه بالتبري
عما سواه لكي تفلحوا غاية الفلاح او واتقوا القبائح لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلث المرتبة التي
هي الصبر على مضض الطاعات ومصابرة النفس في رفض العادات ومرابطة السر على جناب الحق لترصد
الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ال عمران

اعطي بكل اية منها امانا على جسر جهنم وعنه عليه السلام من قرا السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملايكته حتى تجب الشمس

سورة النساء مدنية وهي مائة وخمسة وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس خطاب يعم بني آدم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة هي آدم وخلق منها زوجها عطف على خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلق منه امكم حوا من ضلع من اضلاعه او محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها وهو تقرير لخلقهم من نفس واحدة وبث منهما رجالا كثيرا ونسا بيان لكيفية تولدهم منهما والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النسا بها اذ الحكمة تقتضي ان يكن اكثر وذكر كثيرا حملا على الجمع وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها ان تخشى والنعمة الباهرة التي توجب طاعة موليها او لان المراد به تمهيد الامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبني جنسه على ما دلت عليه الايات التي بعدها وقرئ وخالق وباث على حذف مبتدا تقديره وهو خالق وباث واتقوا الله الذي تسالون به اي يسال بعضكم بعضا فيقول اسالك بالله واصله تتسالون فادغمت التا الثانية في السين وقرا عاصم وحمزة والكساي بطرحها والارحام بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا او على الله اي اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها وقرا حمزة بالجر عطفا على المجرور وهو ضعيف لانه كبعض الكلمة وقرئ بالرفع على انه مبتدا محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك اي مما يتقى او يتسال به وقد نبه سبحانه اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بمكان منه وعنه عليه السلام الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله ان الله كان عليكم رقيبا حافظا مطلعا واتوا اليتامى اموالهم اذا بلغوا واليتامى جمع يتيم وهو الذي مات ابوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة اما على انه جرى مجرى الاسما كفارس وصاحب جمع على يتاير ثم قلبت فقيل يتامى او على انه جمع على يتمى كاسرى لانه من باب الآفات ثم جمع يتمى على يتامى كاسرى واسارى والاشتقاق يقتضي وقوعه على الصغار والكبار لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ ووروده في الاية اما للبلغ على الاصل او الاتساع لقرب عهدهم بالصغر حثا على ان يدفع اليهم اموالهم اول بلوغهم قبل ان يزول عنهم هذا الاسم ان انس منهم الرشد ولذلك امر بابتلايهم صغارا او لغير البلغ والحكم مقيد فكانه قال واتوهم اذا بلغوا ويويد الاول ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال منه فمنعه فنزلت فلما سمعها العم قال اطعنا الله ورسوله نعوذ بالله من الحوب الكبير ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم او الامر الخبيث وهو اختزال اموالهم بالامر الطيب الذي هو حفظها وقيل ولا تاخذوا الرفيع من اموالهم وتعطوا الخسيس مكانها وهذا تبديل وليس بتبدل ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم ولا تاكلوها مضمومة الى اموالكم اي لا تنفقوهما ولا تسووا بينهما وهذا حلال وذا حرام وهو فيما زاد على قدر اجرة لقوله تعالى فليأكل بالمعروف انه الضمير للاكل كان حوبا كبيرا ذنبا عظيما وقرئ حوبا وهو مصدر حاب حوبا وحابا كقال قولا وقالا وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النسا اي ان خفتم ان لا تعدلوا في يتامى النسا اذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب لكم من غيرهن اذ كان الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها ضنا بها فربما يجتمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن او ان خفتم ان لا تعدلوا في

حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النسا فانكحوا مقدارا يمكنكم الوفا بحقه لان المتحرج من الذنب ينبغي ان يتحرج من الذنوب كلها على ما روي انه تعالى لما عظم امر اليتامى تحرجوا من ولايتهم وما كانوا يتحرجون من تكثير النسا واضاعتهن او كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى ولا يتحرجون من الزنا فقيل لهم ان خفتم ان لا تعدلوا في امر اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم وانما عبر عنهن بما ذهابا الى الصفة او اجرا لهن مجرى غير العقلا لنقصان عقلهن ونظيره او ما ملكت ايمانهم وقرئ تقسطوا بفتح التا على ان لا مزيدة اي ان خفتم ان تجوروا مثنى وثلث ورباع معدولة من اعداد مكررة هي ثنتين ثنتين وثلث ثلث واربع اربع غير منصرف للعدل والصفة فانها بنيت صفات وان كانت اصولها لم تبن لها وقيل لتكرير العدل فانها معدولة باعتبار الصيغة والتكرير منصوبة على الحال من فاعل طاب ومعناها الاذن لكل ناكح يريد الجمع ان ينكح ما شا من العدد المذكور متفقين فيه ومختلفين كقولك اقتسموا هذه البدرة درهمين درهمين وثلثة ثلثة ولو افردت كان المعنى تجويز الجمع بين هذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت باو لذهب تجويز الاختلاف في العدد فان خفتم الا تعدلوا بين هذه الاعداد ايضا فواحدة فاختاروا او فانكحوا واحدة وذروا الجمع وقرئ بالرفع على انه فاعل محذوف او خبر تقديره فتكفيكم واحدة او فالمقنع واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى بين الواحدة من الازواج والعدد من السراري لخفة مؤنتهن وعدم وجوب القسم بينهن ذلك اي التقليل منهن او اختيار الواحدة او التسري ادنى الا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا يقال عال الميزان اذا مال وعال الحاكم اذا جار وعول الفريضة الميل عن حد السهام المسماة وفسر بان لا تكثر عيالكم على انه من عال الرجل عياله يعولهم اذا مانهم فعبر عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكناية ويويده قراة ان لا تعيلوا من اعال الرجل اذا كثر عياله ولعل المراد بالعيال الازواج وان اريد الاولاد فلان التسري مظنة قلة الولد بالاضافة الى التزوج لجواز العزل فيه كتزوج الواحدة بالاضافة الى تزوج الاربع واتوا النسا صدقاتهن مهورهن وقرئ بفتح الصاد وسكون الدال على التخفيف وبضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة كغرفة وبضمهما على التوحيد وهو تثقيل صدقة كظلمة في ظلمة نحلة عطية يقال نحله كذا نحلة ونحلا اذا اعطاه اياه عن طيب نفس بلا توقع عوض ومن فسرها بالفريضة ونحوها نظر الى مفهوم الاية لا الى موضوع اللفظ ونصبها على المصدر لانها في معنى الايتا او الحال من الواو او الصدقات اي اتوهن صدقاتهن ناحلين او منحولة وقيل المعنى نحلة من الله وتفضلا منه عليهن فتكون حالا من الصدقات وقيل ديانة من قولهم انتحل فلان كذا اذا دان به على انه مفعول له او حال من الصدقات اي دينا من الله شرعه والخطاب للازواج وقيل للاوليا لانهم كانوا ياخذون مهور موليانهم فان طبن لكم عن شي منه نفسا الضمير للصداق حملا على المعنى او جري مجرى اسم الاشارة كقول روبة في قوله كانه في الجلد توليع البهق اردت كان ذلك وقيل للايتا ونفسا تمييز لبيان الجنس ولذلك وحد والمعنى فان وهبن لكم من الصداق عن طيب نفس لكن جعل العمدة طيب النفس للمبالغة وعداه بعن لتضمن معنى التجافي والتجاوز وقال منه بعثا لهن على تقليل الموهوب فكلوه هنيا مريا فخذوه وانفقوه حلالا بلا تبعة والهني والمري صفتان من هنو الطعام ومرو اذا ساغ من غير غصص اقيمتا مقام مصدريهما او وصف بهما المصدر او جعلتا حالا من الضمير وقيل الهني ما يلذه الانسان والمري ما تحمد عاقبته روي ان ناسا كانوا يتاثمون ان يقبل احدهم من زوجته شيا مما ساق اليها فنزلت ولا توتوا السفها اموالكم نهي للاوليا عن ان يوتوا الذين لا رشد لهم اموالهم فيضيعوها وانما اضاف المال اليهم لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم وهو الملايم للايات المتقدمة والمتاخرة وقيل نهي لكل احد ان يعمد الى ما خوله الله من المال فيعطي امراته

وأولاده ثم ينظروا الى بعضهم وانما سماهم سفها استخفافا بعقلهم واستهجانا بجعلهم قوّاما على انفسهم وهو اوفق لقوله **التي جعل الله لكم قياما** اي تقومون بها وتتعيشون وعلى الاول يأوّل بانها التي من جنس ما جعل الله لكم قياما سمي ما به القيام قياما للمبالغة وقرئ قيما بمعناه كعوذ بمعنى عياذ وقواما وهو ما يقام به **وارزقوهم فيها واكسوهم** واجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بان تتجروا فيها وتحصلوا من نفعها ما يحتاجون اليه **وقولوا لهم قولا معروفا** عدة جميلة تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع او العقل بالحسن والمنكر ما انكره احدهما لقبحه **وابتلوا اليتامى** اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم في صلاح الدين والتهدّي الى ضبط المال وحسن التصرف بان يكل اليه مقدمات العقد وعند ابي حنيفة بان يدفع اليه ما يتصرف فيه **حتى اذا بلغوا النكاح** حتى اذا بلغوا حد البلوغ بان يحتلم او يستكمل خمس عشرة سنة عندنا لقوله عليه السلام اذا استكمل المولود خمس عشرة سنة كتب ما له وما عليه واقيمت عليه الحدود وثمانية عشر عند ابي حنيفة وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ لانه يصلح للنكاح عنده **فان آنستم منهم رشدا** فان ابصرتم منهم رشدا وقرئ احستم بمعنى احسستم **فادفعوا اليهم اموالهم** من غير تاخير عن حد البلوغ ونظم الاية ان ان الشرطية جواب اذا المتضمنة معنى الشرط والجملة غاية الابتلاء وكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم بشرط ايناس الرشد منهم وقال ابو حنيفة اذا زادت على سن البلوغ سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير الاحوال اذ الطفل يميز بعدها ويؤمر بالعبادة دفع المال اليه وان لم يؤنس الرشد **ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا** مسرفين ومبادرين كبرهم او لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم **ومن كان غنيا فليستعفف** من اكلها **ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف** بقدر حاجته واجرة سعيه ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر بان الولي له حق في مال الصبي وعنه عليه السلام ان رجلا قال له ان في حجري يتيما افاكل من ماله قال بالمعروف غير متاثل مالا ولا واق مالك بماله وايراد هذا التقسيم بعد قوله ولا تاكلوها يدل على انه نهي للاولياء ان ياخذوا وينفقوا على انفسهم اموال اليتامى **فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم** بانهم قبضوها فانه انفى للتهمة وابعد من الخصومة ووجوب الضمان وظاهره يدل ان القيم لا يصدق في دعواه الا بالبينة وهو المختار عندنا ومذهب مالك خلافا لابي حنيفة **وكفى بالله حسيبا** محاسبا فلا تخالفوا ما امرتم به ولا تجاوزوا ما حد لكم **للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون** يريد بهم المتوارثين بالقرابة **مما قل منه او كثر** بدل مما ترك باعادة العامل **نصيبا مفروضا** نصب على المصدر المؤكد كقوله فريضة من الله او حال اذ المعنى ثبت لهم مفروضا نصيب او على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مقطوعا واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه روي ان اوس بن الصامت خلف زوجته ام كحة وثلاث بنات فزوى ابنا عمه سويد وعرفطة او قتادة وعرفجة ميراثه عنهن على سنة الجاهلية فانهم ما كانوا يورّثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من يحارب ويذب عن الحوزة فجاءت ام كحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من مال اوس شيا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزلت يوصيكم الله فاعطى ام كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي لابني العم وهو دليل جواز تاخير البيان عن الخطاب **واذا حضر القسمة اولوا القربى** ممن لا يرث **واليتامى والمساكين فارزقوهم منه** فاعطوهم شيا من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وهو امر ندب للبالغ من الورثة وقيل امر وجوب ثم اختلف في نسخه والضمير لما ترك او ما دل عليه القسمة **وقولوا لهم قولا معروفا** وهو ان يدعوا لهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم **وليخش**

الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم امر للاوصياء بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم او للحاضرين المريض عند الايصاء بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم فلا يتركوه ان يضر بهم بصرف المال عنهم او للورثة بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين متصورين انهم لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضعافا مثلهم هل يجوّزون حرمانهم او للموصين بان ينظروا للورثة فلا يسرفوا في الوصية ولو بما في حيزه جعل صلة للذين على معنى وليخش الذين حالهم وصفتهم انهم لو شارفوا ان يخلفوا ذرية ضعافا خافوا عليهم الضياع وفي ترتيب الامر عليه اشارة الى المقصود منه والعلة فيه وبعث على الترحم وان يحب لاولاد غيره ما يحب لاولاده وتهديد للمخالف بحال اولاده **فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا** امرهم بالتقوى الذي هو غاية الخشية بعد ما امرهم بها مراعاة للمبدا والمنتهى اذ لا ينفع الاول دون الثاني ثم امرهم ان يقولوا لليتامى مثل ما يقولون لاولادهم في الشفقة وحسن الادب او للمريض ما يصده عن الاسراف في الوصية وتضييع الورثة ويذكره التوبة وكلمة الشهادة او لحاضري القسمة عذرا جميلا ووعدا حسنا او ان يقولوا في الوصية ما لا يؤدي الى مجاوزة الثلث وتضييع الورثة ويذكره التوبة وكلمة الشهادة او لحاضري القسمة عذرا جميلا ووعدا حسنا **ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما** ظالمين او على وجه الظلم **انما ياكلون في بطونهم** ملء بطونهم **نارا** ما يجر الى النار ويؤول اليه وعن ابي بردة انه قال عليه السلام يبعث الله قوما من قبورهم تتاجج افواههم نارا فقيل من هم قال الم تر ان الله يقول ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا **وسيصلون سعيرا** سيدخلون نارا واي نار وقرا ابن عامر وابن عياش عن عاصم بضم اليا مخففا وقرئ به مشددا يقال صلي النار قاسى حرها وصليته شويته واصليته وصليته القيته فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا الهبتها **يوصيكم الله** يامركم ويعهد اليكم **في اولادكم** في شان ميراثهم وهو اجمال تفصيله **للذكر مثل حظ الانثيين** اي يعد كل ذكر بانثيين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لان القصد الى بيان فضله والتنبيه على ان التضعيف كاف للتفضيل فلا يحرمن بالكلية وقد اشتركا في الجهة والمعنى للذكر منهم فحذف للعلم به **فان كن نساء** اي ان كان الاولاد نساء خلصا ليس معهن ذكر فانث الضمير باعتبار الخبر او على تاويل المولودات **فوق اثنتين** خبر ثان او صفة لنساء اي نساء زائدات على اثنتين **فلهن ثلثا ما ترك** المتوفى منكم ويدل عليه المعنى **وان كانت واحدة فلها النصف** اي وان كانت المولودة واحدة وقرا نافع بالرفع على كان التامة واختلف في الثنتين فقال ابن عباس حكمهما حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما وقال الباقون حكمهما حكم ما فوقهما لانه تعالى لما بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين اذا كان معه انثى وهو الثلثان يقتضي ذلك ان فرضهما الثلثان ثم لما اوهم ذلك ان يزاد النصيب بزيادة العدد رد ذلك بقوله فان كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك ان البنت الواحدة لما استحقت الثلث مع اخيها فبالحري ان تستحقه مع اخت مثلها وان البنتين امس رحما من الاختين وقد فرض لهما الثلثين بقوله فلهما الثلثان مما ترك **ولابويه** ولابوي الميت **لكل واحد منهما** بدل منه بتكرير العامل وفائدته التنصيص على استحقاق كل منهما السدس والتفصيل بعد الاجمال تاكيدا **السدس مما ترك ان كان له ولد** للميت ذكرا او انثى غير ان الاب ياخذ السدس مع الانثى بالفريضة وما بقي من ذوي الفروض ايضا بالعصوبة **فان لم يكن له ولد وورثه ابواه** فحسب **فلامه الثلث** مما ترك وانما لم يذكر حصة الاب لانه لما فرض ان الوارث ابواه فقط وعين نصيب الام علم ان الباقي للاب وكانه قال فلهما ما ترك اثلاثا وعلى هذا ينبغي ان يكون لها حيث معه

احد الزوجين ثلث ما بقي من فرضه كما قاله الجمهور لا ثلث المال كما قاله ابن عباس فانه يفضي الى تفضيل
الانثى على الذكر المساوي لها في الجهة والقرب وهو خلاف وضع الشرع فان كان له اخوة فلامه السدس
فاطلاقه يدل على ان الاخوة يردونها من الثلث الى السدس وان كانوا لا يرثون مع الاب وعن ابن
عباس انهم يأخذون السدس الذي حجبوا عنه الام والجمهور على ان المراد بالاخوة عدد ممن له اخوة من
غير اعتبار التثليث سواء كان من الاخوة او الاخوات الخلص وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا تحجب
الام من الثلث ما دون الثلثة ولا الاخوات الخلص اخذا بالظاهر وقرأ حمزة والكسائي فلامه
بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التي قبلها من بعد وصية يوصي بها او دين متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث
كلها اي هذه الانصباء للورثة من بعد ما كان من وصية او دين وانما قال باو التي للاباحة دون الواو للدلالة
على انهما متساويان في الوجوب مقدمان على القسمة مجموعين ومفردين وقدم الوصية على الدين وهي متأخرة
في الحكم لانها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة مندوب اليها الجميع والدين انما يكون على الندور وقرأ ابن
كثير وابن عامر وابو بكر بفتح الصاد آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون
من انفع لكم ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم وآجلكم فتحروا فيهم ما وصاكم الله به ولا تعمدوا
الى تفضيل بعض وحرمانه روي ان احد المتوالدين اذا كان ارفع درجة من الآخر في الجنة سأل ان يرفع
اليه فيرفع بشفاعته او من مورثيكم منهم او من اوصى منكم فعرضكم للثواب بامضاء وصيته او من لم يوص
فوفر عليكم ماله فهو اعتراض مؤكد لامر القسمة او تنفيذ الوصية فريضة من الله مصدر مؤكد او مصدر
يوصيكم الله لانه في معنى يأمركم ويفرض عليكم ان الله كان عليما بالمصالح والرتب حكيما فيما قضى وقدر
ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن اي ولد وارث
من بطنها او من صلب بنيها او بني بنيها وان سفل ذكرا كان او انثى منكم او من غيركم من بعد وصية يوصين
بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية
توصون بها او دين فرض للرجل بحق الزواج ضعف ما للمرأة كما في النسب وهكذا قياس كل رجل
وامرأة اشتركا في الجهة والقرب ولا يستثنى منه الا اولاد الام والمعتق والمعتقة وتستوي الواحدة
والعدد منهن في الربع والثمن وان كان رجل اي الميت يورث اي يورث منه من ورث صفة رجل كلالة
خبر كان او يورث خبر وكلالة حال من الضمير فيه وهو من لم يخلف ولدا ولا والدا او مفعول له والمراد
بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد ويجوز ان يكون الرجل الوارث ويورث من اورث وكلالة من
ليس بوالد ولا ولد وقرئ يورث على البناء للفاعل فالرجل الميت وكلالة تحتمل المعاني الثلثة وعلى الاول
خبر او حال وعلى الثاني مفعول له وعلى الثالث مفعول به وهي في الاصل مصدر بمعنى الكلال قال
الاعشى فآليت لا ارثي لها من كلالة ولا من حفى حتى تلاقي محمدا فاستعيرت لقرابة ليست
بالبعضية لانها كالة بالاضافة اليها ثم وصف بها المورث والوارث بمعنى ذي كلالة كقولك
فلان من قرابتي او امرأة عطف على رجل وله اي وللرجل واكتفى بحكمه عن حكم المرأة لدلالة العطف
على تشاركهما اخ او اخت اي من الام ويدل عليه قراءة ابي وسعد بن مالك وله اخ او اخت من الام
وانه ذكر في آخر السورة ان للاختين الثلثين وللاخوة الكل وهو لا يليق باولاد الام وان ما قدر ههنا فرض
الام فيناسب ان يكون لاولادها فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء
في الثلث سوى بين الذكر والانثى في القسمة لان الادلاء بمحض الانوثة ومفهوم الآية انهم لا يرثون ذلك
مع الام والجدة كما لا يرثون مع البنت وبنت الابن فخص فيه بالاجماع من بعد وصية يوصى بها او دين
غير مضار اي غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث او قصد المضارة بالوصية دون القربة والاقرار

بدين لا يلزمه وهو حال من فاعل يوصي المذكور في هذه القراءة والمدلول عليه بقوله يوصى على البناء للمفعول
في قراءة ابن كثير وابن عامر وابن عياش عن عاصم وصية من الله مصدر مؤكد او منصوب بغير مضار على
المفعول به ويؤيده انه قرئ غير مضار وصية بالاضافة اي لا يضار وصية من الله وهو الثلث فما دونه
بالزيادة او وصية منه بالاولاد بالاسراف في الوصية والاقرار الكاذب والله عليم بالمضار وغيره
حليم لا يعاجل بعقوبته تلك اشارة الى الاحكام التي تقدمت في امر اليتامى والوصايا والمواريث
حدود الله شرائعه التي هي كالحدود المحدودة التي لا يجوز مجاوزتها ومن يطع الله ورسوله يدخله
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين توحيد الضمير في يدخله وجمع خالدين للفظ والمعنى وقرأ
نافع وابن عامر ندخله بالنون وخالدين حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا وكذلك
خالدا وليسا صفتين لجنات ونارا والا لوجب ابراز الضمير لانهما جريا على غير من هما له واللاتي يأتين
الفاحشة من نسائكم اي يفعلنها يقال اتى الفاحشة وجاءها وغشيها ورهقها اذا فعلها والفاحشة
الزنا لزيادة قبحها وشناعتها فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فاطلبوا ممن قذفهن اربعة من رجال
المؤمنين تشهد عليهن فان شهدوا فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن في البيوت واجعلوها سجنا عليهن
حتى يتوفاهن الموت حتى يستوفي ارواحهن الموت او يتوفاهن ملائكة الموت قيل ذلك
عقوبتهن في اوائل الاسلام فنسخ بالحد ويحتمل ان يكون المراد به التوصية بامساكهن بعد ان يجلدن كيلا يجري عليهن
ما جرى بسبب الخروج والتعرض للرجال ولم يذكر الحد استغناء بقوله الزانية والزاني او يجعل الله لهن
سبيلا كتعيين الحد المخلص عن الحبس او النكاح المغني عن السفاح واللذان يأتيانها منكم يعني الزاني
والزانية وقرأ ابن كثير واللذانّ بتشديد النون وتمكين مد الالف والباقون بالتخفيف من غير تمكين
فآذوهما بالتوبيخ والتقريع وقيل بالتعيير والجلد فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما فاقطعوا عنهما الاذى
او اعرضوا عنهما بالاغماض والستر ان الله كان توابا رحيما علة الامر بالاعراض او ترك المذمة قيل هذه الآية سابقة
على الاولى نزولا وكان عقوبة الزنا الاذى ثم الحبس ثم الجلد وقيل الاولى في السحاقات وهذه في اللواطين
والزانية والزاني في الزناة انما التوبة على الله اي قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه
اذا قبل توبته للذين يعملون السوء بجهالة ملتبسين بها سفها فان ارتكاب الذنب سفه وتجاهل ولذلك
قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع من جهالته ثم يتوبون من قريب من زمان قريب اي قبل حضور
الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت وقوله عليه السلام ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر وسماه
قريبا لان امد الحيوة قريب لقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل او قبل ان يشرب في قلوبهم حبه فيطبع
عليها فيتعذر عليهم ومن للتبعيض اي يتوبون في اي جزء من الزمان القريب الذي هو ما قبل ان ينزل
بهم سلطان الموت او يصر على السوء فاولئك يتوب الله عليهم وعد بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه
بقوله انما التوبة على الله وكان الله عليما فهو يعلم باخلاصهم في التوبة حكيما والحكيم لا يعاقب التائب
وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار
سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة
في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكأنه قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء وقيل المراد بالذين
يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم وبالذين
يموتون الكفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما تأكيد لعدم قبول توبتهم وبيان ان العذاب اعده
لهم لا يعجزه عذابهم متى شاء والاعتداد التهيئة من العتاد وهو العدة وقيل اصله اعددنا فابدلت الدال الاولى تاء

يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها كان الرجل اذا مات وله عصبة القى ثوبه على امراته
وقال انا احق بها ثم ان شاء تزوجها بصداقها الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء
عضلها لتفتدي بما ورثت من زوجها فنهوا عن ذلك وقيل لا يحل لكم ان تاخذوهن على سبيل الارث
فتتزوجوهن كارهات لذلك او مكرهات عليه وقرا حمزة والكسائي كرها بالضم في مواضعه وهما لغتان
وقيل بالضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه **ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن** عطف على
ان ترثوا ولا لتاكيد النفي اي ولا تمنعوهن من التزويج واصل العضل التضييق يقال عضلت الدجاجة
ببيضها وقيل الخطاب مع الازواج كانوا يحبسون النساء من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن او يختلعن
بمهورهن وقيل تم الكلام بقوله كرها ثم خاطب الازواج ونهاهم عن العضل **الا ان ياتين بفاحشة مبينة**
كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف والاستثناء من اعم عام الظرف او المفعول له تقديره ولا تعضلوهن
للافتداء الا وقت ان ياتين بفاحشة او ولا تعضلوهن لعلة الا ان ياتين بفاحشة وقرا ابن كثير وابو بكر بفاحشة
مبينة هنا وفي الاحزاب والطلاق بفتح الياء والباقون بكسرها فيهن **وعاشروهن بالمعروف** بالانصاف في الفعل
والاجمال في القول **فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا** اي فلا تفارقوهن
لكراهة النفس فانها قد تكره ما هو اصلح دينا واكثر خيرا وقد تحب ما هو بخلافه وليكن نظركم الى ما هو
اصلح للدين وادنى الى الخير وعسى في المعنى علة الجزاء فاقيم مقامه والمعنى ان تكرهوهن فاصبروا عليهن
فعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم **وان اردتم استبدال زوج مكان زوج** تطليق امراة وتزوج اخرى
وآتيتم احداهن اي احدى الزوجات جمع الضمير لانه اراد بالزوج الجنس **قنطارا** مالا كثيرا **فلا تاخذوا منه**
شيئا اي من القنطار **اتاخذونه بهتانا واثما مبينا** استفهام انكار وتوبيخ اي اتاخذونه باهتين
وآثمين ويحتمل النصب على العلة كما في قولك قعدت عن الحرب جبنا لان الاخذ بسبب بهتانهم واقترافهم
المآثم قيل كان الرجل منهم اذا اراد جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء
منه بما اعطاها ليصرفه الى تزوج الجديدة فنهوا عن ذلك والبهتان الكذب الذي يبهت المكذوب
عليه وقد يستعمل في الفعل الباطل ولذلك فسر هنا بالظلم **وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم**
الى بعض انكار لاسترداد المهر والحال انه وصل اليها بالملامسة ودخل بها وتقرر المهر **واخذن منكم**
ميثاقا غليظا عهدا وثيقا وهو حق الصحبة والممازجة او ما اوثق الله عليهم في شانهن بقوله فامساك
بمعروف او تسريح باحسان او ما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اخذتموهن بامانة الله
واستحللتم فروجهن بكلمة الله **ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم** ولا تنكحوا التي نكحها اباؤكم وانما ذكر ما دون
من لانه اريد به الصفة وقيل ما مصدرية على ارادة المفعول من المصدر **من النساء** بيان ما نكح على الوجهين
الا ما قد سلف استثناء من المعنى اللازم للنهي وكانه قيل في التحريم والتعميم كقوله ولا عيب فيهم
غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب والمعنى ولا تنكحوا حلائل آبائكم الا ما قد سلف ان امكنكم
ان تنكحوه وقيل الاستثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف فانه لا مؤاخذة عليه لانه مقرر **انه كان**
فاحشة ومقتا علة للنهي اي ان نكاحهن كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لامة من الامم ممقوتا عند
ذوي المروآت ولذلك سمي ولد الرجل من زوجة ابيه المقتي **وساء سبيلا** سبيل من يراه ويفعله
حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت ليس المراد
تحريم ذاتهن بل تحريم نكاحهن لانه معظم ما يقصد منهن ولانه المتبادر الى الفهم كتحريم الاكل في قوله
تعالى حرمت عليكم الميتة ولان ما قبله وما بعده في النكاح وامهاتكم يعم من ولدتك او ولدت من ولدك
وان علت وبناتكم تتناول من ولدتها او ولدت من ولدها وان سفلت واخواتكم الاخوات من الاوجه

الثلاثة وكذلك الباقيات والعمة كل انثى ولدها من ولد ذكرا ولدك والخالة كل انثى ولدها
من ولد انثى ولدتك قريبا او بعيدا وبنات الاخ وبنات الاخت تتناول القربى والبعدى **وامهاتكم**
اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة اما
والمراضعة اختا وامرها على قياس النسب باعتبار المرضعة ووالد الطفل الذي در عليه اللبن قال عليه
الصلاة والسلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب واستثناء اخت ابن الرجل واخيه من هذا الاصل ليس
بصحيح فان حرمتهما في النسب بالمصاهرة دون النسب **وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من**
نسائكم اللاتي دخلتم بهن ذكر اولا محرمات النسب ثم الرضاعة لان لها لحمة كالنسب ثم محرمات المصاهرة فان
تحريمهن عارض لمصلحة الزواج والربائب جمع ربيبة والربيب ولد المراة من آخر سمي به لانه يربه كما يرب ولده
في غالب الامر فعيل بمعنى مفعول وانما لحقه التاء لانه صار اسما واللاتي بصلتها صفة لها مقيدة للفظ والحكم
بالاجماع قضية للنظم ولا يجوز تعليقها بالامهات لم يجز ذلك قبل وجب ان يكون ايضا لان من اذا علقتها
بالربائب كانت ابتدائية فان علقتها بالامهات لم يجز ذلك بل وجب ان يكون بيانا لنسائكم والكلمة الواحدة
لا تحمل على معنيين عند جمهور الادباء الا اذا جعلتها للاتصال كقوله فاني لست منك ولست مني على معنى
ان امهات النساء وبناتهن متصلات بهن لكن الرسول صلى الله عليه وسلم فرق بينهما فقال في رجل تزوج
امراة فطلقها قبل ان يدخل بها انه لا باس ان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها واليه ذهب عامة
العلماء غير انه روي عن علي رضي الله عنه تقييد التحريم فيهما ولا يجوز ان يكون الموصول الثاني صفة
للنسائين لان عاملهما مختلف وفائدة قوله في حجوركم تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب اذا دام
باحتضانكم هن وهن في احتضانكم او بصدده قوي الشبه بينها وبين اولادكم وصارت احقاء بان تجروها مجراهم
لا تقييد الحرمة واليه ذهب جمهور العلماء وقد روي عن علي رضي الله عنه انه جعله شرطا والامهات والربائب
منها ولان القريبة والبعيدة وقوله دخلتم بهن اي دخلتم معهن الستر وهي كناية عن الجماع ويؤثر ما ليس بزنا
كالوطء بشبهة او ملك يمين وعند ابي حنيفة لمس المنكوحة ونحوه كالدخول **فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا**
جناح عليكم تصريح بعد اشعار دفعا للقياس **وحلائل ابنائكم** زوجاتهم سميت الزوجة حليلة لحلها
او لحلولها مع الزوج **الذين من اصلابكم** احتراز عن المتبنين لا عن ابناء الولد **وان تجمعوا بين الاختين** في موضع
الرفع عطفا على المحرمات والظاهر ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فان المحرمات المعدودة كما هي محرمة في
النكاح فهي محرمة في ملك اليمين ولذلك قال عثمان وعلي رضي الله عنهما حرمتهما آية واحلتهما آية يعنيان
هذه الآية وقوله او ما ملكت ايمانكم فرجح علي التحريم وعثمان التحليل وقول علي اظهر لان آية التحليل مخصوصة
في غير ذلك ولقوله عليه السلام ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام **الا ما قد سلف** استثناء عن لازم
المعنى او منقطع معناه لكن ما قد سلف مغفور لقوله **ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء** ذوات
الازواج احصنهن التزوج او الازواج وقرا الكسائي بكسر الصاد في جميع القران غير هذا الحرف لانهن
احصن فروجهن **الا ما ملكت ايمانكم** يريد ما ملكت ايمانهم من اللاتي سبين ولهن ازواج كفار فهن حلال
للسابين والنكاح مرتفع بالسبي لقول ابي سعيد اصبنا سبايا يوم اوطاس ولهن ازواج فكرهنا ان
نقع عليهن فسالنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية فاستحللناهن واياه عنى الفرزدق بقوله وذات
حليل انكحتها رماحنا حلال لمن يبني بها لم تطلق وقال ابو حنيفة لو سبي الزوجان لم يرتفع النكاح ولم
تحل للسابي واطلاق الآية والحديث حجة عليه **كتاب الله عليكم** مصدر مؤكد اي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء
كتابا وقرئ كتب الله بالجمع والرفع اي هذه فرائض الله عليكم وكتب الله بلفظ الفعل **واحل لكم** عطف على الفعل
المضمر الذي نصب كتاب الله وقرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم على البناء للمفعول عطفا على حرمت **ما وراء**

ذلكم ما سوي المحرمات الثمان المذكورة وخص بالثمان المذكورة وخص عنه بالسنة ما في معنى المذكورات
كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المراة وعمتها وخالتها ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين
مفعول له والمعنى احل لكم ما وراء ذلكم ارادة ان تبتغوا باموالكم بالصرف في مهورهن او اثمانهن في حال
كونكم محصنين غير مسافحين ويجوز ان لا يقدر مفعول تبتغوا وكانه قيل ارادة ان تصرفوا اموالكم محصنين
غير مسافحين او بدل مما وراء ذلكم بدل الاشتمال واحتج به الحنفية على ان المهر لا بد وان يكون مالا ولا حجة
فيه والاحصان العفة فانها تحصين للنفس عن اللوم والعقاب والسفاح الزنا من السفح وهو صب المني
فانه الغرض منه فما استمتعتم به منهن فمن تمتعتم به من المنكوحات او فما استمتعتم به منهن من جماع او
عقد عليهن فآتوهن اجورهن مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع فريضة حال من الاجور بمعنى مفروضة
او صفة مصدر محذوف اي ايتاء مفروضا او مصدر مؤكد ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة
فيما يزاد على المسمى او يحط عنه بالتراضي او فيما تراضيا به من نفقة او مقام او فراق وقيل نزلت الاية
في المتعة التي كانت ثلثة ايام حين فتحت مكة ثم نسخت كما روي انه عليه السلام اباحها ثم اصبح يقول
يا ايها الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النسا الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيمة وهي النكاح الموقت
بوقت معلوم سمي به اذ الغرض منه مجرد الاستمتاع بالمراة وتمتيعها بما تعطى وجوزها ابن عباس رضي الله عنه
ثم رجع عنه ان الله كان عليما بالمصالح حكيما فيما شرع من الاحكام ومن لم يستطع منكم طولا غنى واعتلاء
واصله الفضل والزيادة ان ينكح المحصنات المؤمنات في موضع النصب بطولا او بفعل مقدر صفة له اي
ومن لم يستطع منكم ان يعتلي نكاح المحصنات او ومن لم يستطع غنى يبلغ به نكاح المؤمنات يعني الحراير
لقوله فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات يعني الاما المؤمنات وظاهر الاية حجة للشافعي رضي الله
عنه في تحريم نكاح الامة على من ملك ما يجعله صداق حرة ومنع نكاح الامة الكتابية مطلقا واول
ابو حنيفة رضي الله عنه طول المحصنات بان يملك فراشهن على ان النكاح هو الوطي وحمل قوله من فتياتكم
على الافضل كما حمل عليه في قوله المحصنات المؤمنات ومن اصحابنا من حمله ايضا على التقييد وجوز نكاح
الامة لمن قدر على الحرة الكتابية دون المؤمنة حذرا من مخالطة الكفار وموالاتهم والمحذور في نكاح
الامة رق الولد وما فيه من المهانة ونقصان حق الزوج والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهر الايمان فانه
العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم من الايمان فرب امة تفضل الحرة فيه ومن حقكم ان تعتبروا فضل
الايمان لا فضل النسب والمراد تانيسهم بنكاح الاما ومنعهم عن الاستنكاف عنه ويؤيده بعضكم
من بعض انتم وارقاكم متناسبون نسبكم من ادم ودينكم الاسلام فانكحوهن باذن اهلهن يريد
اربابهن واعتبار اذنهم مطلقا لا اشعار له على ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن حتى يحتج به
الحنفية وآتوهن اجورهن اي ادوا اليهن مهورهن باذن اهلهن حتى يحتج فحذف المضاف للعلم بان المهر
للسيد لانه عوض حقه فيجب ان يودى اليه وقال مالك المهر للامة ذهابا الى الظاهر بالمعروف
بغير مطل واضرار ونقصان محصنات عفايف غير مسافحات غير مجاهرات بالسفاح ولا متخذات اخدان
اخلاء في السر فاذا احصن بالتزويج وقرا ابو بكر وحمزة والكسائي بفتح الهمزة والباقون بضم الهمزة وكسر
الصاد فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات يعني الحراير من العذاب من الحد لقوله
وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وهو يدل على ان حد العبد نصف حد الحر وانه لا يرجم لان الرجم
لا يتنصف ذلك اي نكاح الاما لمن خشي العنت منكم لمن خاف الوقوع في الزنا وهو في الاصل انكسار
العظم بعد الجبر مستعار لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من مواقعة الاثم باقبح القبائح وقيل
المراد به الحد وهذا شرط اخر لنكاح الاما وان تصبروا خير لكم اي وصبركم عن نكاح الاما متعففين

عليه السلام

خير لكم قال الحراير صلاح البيت والاما هلاكه والله غفور لمن يصبر رحيم بان رخص له يريد
الله ليبين لكم ما تعبدكم به من الحلال والحرام وما خفي عنكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم وليبين
مفعول يريد واللام زيدت لتاكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة كما في قول قيس بن سعد ۞
اردت لكيما يعلم الناس انه ۞ سراويل قيس والوفود شهود ۞ وقيل المفعول محذوف وليبين
مفعول له اي يريد الحق لاجله ويهديكم سنن الذين من قبلكم مناهج من تقدمكم من اهل الرشد لتسلكوا
طريقهم ويتوب عليكم ويغفر ذنوبكم او يرشدكم الى ما يمنعكم عن المعاصي ويحثكم على التوبة او الى ما يكون
كفارة لسيئاتكم والله عليم بها حكيم في وضعها والله يريد ان يتوب عليكم كرره للتاكيد والمقابلة
ويريد الذين يتبعون الشهوات يعني الفجرة فان اتباع الشهوات الايتمار لها واما المتعاطي لما سوغه
الشرع منها دون غيره فهو متبع له في الحقيقة لا لها وقيل المجوس وقيل اليهود فانهم يحلون الاخوات
من الاب وبنات الاخ والاخت ان تميلوا عن الحق ميلا بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات
عظيما بالاضافة الى ميل من اقترف خطيئة على ندور غير مستحل لها يريد الله ان يخفف عنكم فلذلك شرع
لكم الشرعة الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم في المضايق كاحلال نكاح الامة وخلق الانسان
ضعيفا لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس رضي الله عنهما ثمان ايات في سورة
النسا هن خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلث وان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا ما يفعل الله بعذابكم يا ايها الذين امنوا
لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لم يبحه الشرع كالغصب والربا والقمار الا ان تكون تجارة عن تراض منكم استثناء
منقطع ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه او قصدوا كون التجارة وعن تراض صفة لتجارة اي تجارة صادرة
عن تراضي غير منهي عنه او قصدوا والمنقطع قدين وتخصيص التجارة من الوجوه التي بها تناول مال الغير
لانها اغلب وارفق لذوي المروات ويجوز ان يراد بها الانتقال مطلقا وقيل المقصود بالنهي المنع عن صرف
المال فيما لا يرضاه الله وبالتجارة صرفه فيما يرضاه وقرا الكوفيون تجارة بالنصب على كان الناقصة واضمار
الاسم اي الا ان تكون التجارة او الجهة تجارة ولا تقتلوا انفسكم بالبخع كما يفعله جهلة الهند او بالقا النفس الى
التهلكة ويؤيده ما روي ان عمرو بن العاص تاوله في التيمم لخوف البرد فلم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم او بارتكاب
ما يودي الى قتلها او باقتراف ما يذللها ويرديها فانه القتل الحقيقي للنفس وقيل المراد بالانفس من كان
من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع في التوصية بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقها من حيث
انه سبب قوامها استبقاء لهم ريثما تستكمل النفوس وتستوفي فضائلها رافة بهم ورحمة كما اشار اليه بقوله
ان الله كان بكم رحيما اي امر ما امر ونهى ما نهى لفرط رحمته عليكم معناه انه كان بكم يا امة محمد رحيما لما امر
بني اسرائيل بقتل الانفس ونهاكم عنه ومن يفعل ذلك اشارة الى القتل او ما سبق من المحرمات عدوانا وظلما
اي افراطا في التجاوز عن الحق واتيانا بما لا يستحقه وقيل اراد بالعدوان التعدي على الغير وبالظلم ظلم النفس بتعريضها
للعقاب فسوف نصليه نارا ندخله اياها وقري بالتشديد من صلى وبفتح النون من صلاه يصليه ومنه
شاة مصلية ونصليه بالياء والضمير لله او لذلك من حيث انه سبب الصلي وكان ذلك على الله يسيرا
لا عسر فيه ولا صارف عنه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه كبائر الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها
وقري كبير على ارادة الجنس نكفر عنكم سيئاتكم نغفر لكم صغائركم ونمحها عنكم واختلف في الكبائر والاقرب
ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه حدا او صرح بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمته بقاطع وعن النبي صلى الله
عليه وسلم انها سبع الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والربوا
والفرار من الزحف وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضي الله عنهما الكبائر الى سبع ماية اقرب منها الى سبع

وقيل اراد به هنا انواع الشرك لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقيل صغر الذنوب
وكبرها بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها فاكبر الكباير الشرك واصغر الصغاير حديث النفس وبينهما وسايط
يصدق عليها الامران فمن عنّ له امران منها ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فكفّها عن اكبرهما كفّر ما ارتكبه
لما استحق من الثواب على اجتنابه الاكبر ولعل هذا مما يتفاوت باعتبار الاشخاص والاحوال الا ترى انه تعالى
عاتب نبيه في كثير من خطراته التي لم تعد على غيره خطيئة فضلا ان يواخذ عليها **وندخلكم مدخلا كريما** الجنة
وما وعد من الثواب او ادخالا مع كرامة وقرا نافع هنا وفي الحج بفتح الميم وهو ايضا يحتمل المكان والمصدر
ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من الامور الدنيوية كالجاه والمال فلعل عدمه خير والمتقضي
للمنع كونه ذريعة الى التحاسد والتعادي معربة عن عدم الرضى بما قسم الله وانه تشهى لحصول الشيء له من
غير طلب وهو مذموم لان تمني ما لم يقدر له معارضة لحكمة القدر وتمني ما قدر له بكسب بطالة وتضييع
حظ وتمني ما قدر له بغير كسب ضايع ومحال **للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن** بيان
لذلك اي لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب ما اكتسب ومن اجله فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد
والتمني كما قال عليه السلام ليس الايمان بالتمني وقيل المراد نصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض
فيه وجعل ما قسم لكل منهم على حسب ما عرف من حاله الموجبة للزيادة والنقص كالمكتسب له **واسألوا الله
من فضله** اي لا تتمنوا ما للناس واسألوا الله مثله من خزاينه التي لا تنفد وهو يدل على ان المنهي هو الحسد
او لا تتمنوا واسألوا الله من فضله بما يقربه ويسوقه اليكم وقرا ابن كثير والكسايي وسلوا الله من فضله
وسلهم فسل الذين وشبهها اذا كان امرا مواجها به وقبل السين واو او فاء بغير همز وحمزة في الوقف
على اصله والباقون بالهمز **ان الله كان بكل شيء عليما** فهو يعلم ما يستحقه كل انسان فيفضل عن علم وتبيان
روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث ليتنا كنا رجالا فنزلت
ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون اي ولكل تركة جعلنا ورّاثا يلونها ويحرزونها ومما ترك بيان
لكل مع الفصل بالعامل او ولكل ميت جعلنا وراثا مما ترك على ان من صلة موالي لانه في معنى الوارث وفي
ترك ضمير كل والوالدان والاقربون استيناف مفسر للموالي وفيه خروج الاولاد فان الاقربون لا يتناولهم
كما لا يتناول الوالدين او ولكل قوم جعلناهم موالي حظ مما ترك الوالدان والاقربون على ان جعلنا موالي صفة
كل والراجع اليه محذوف وعلى هذا فالجملة من مبتدا وخبر **والذين عقدت ايمانكم** موالي الموالاة كان
الحليف يورث السدس من مال حليفه فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وعن ابي حنيفة رضي الله
عنه لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح وورث او الازواج على ان العقد عقد
النكاح وهو مبتدا ضمن معنى الشرط وخبره **فاتوهم نصيبهم** او منصوب بمضمر يفسره ما بعده كقولك
زيدا فاضربه او معطوف على الوالدين وقوله فاتوهم جملة مسببة عن الجملة المتقدمة موكدة لها والضمير للموالي
وقرا الكوفيون عقدت بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم فحذف العهود واقيم الضمير المضاف اليه مقامه
ثم حذف كما حذف في القراءة الاخرى **ان الله كان على كل شيء شهيدا** تهديد على منع نصيبهم **الرجال
قوامون على النساء** يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية وعلل ذلك بامرين وهبي وكسبي فقال **بما فضل
الله بعضهم على بعض** بسبب تفضيله الرجال على النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الاعمال
والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية واقامة الشعاير والشهادة في مجامع القضايا ووجوب
الجهاد والجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة السهم في الميراث والاستبداد بالفراق **وبما انفقوا من اموالهم**
في نكاحهن كالمهر والنفقة روي ان سعد بن الربيع احد نقباء الانصار نشزت عليه امراته حبيبة بنت
زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لتقتص منه فنزلت فقال اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير **فالصالحات قانتات** مطيعات لله
قايمات بحقوق الازواج **حافظات للغيب** لمواجب الغيب اي يحفظن في غيبة الازواج ما يجب حفظه في النفس
والمال وعنه عليه السلام خير النساء امراة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها
حفظتك في مالها ونفسها وتلا الاية وقيل لاسرارهم **بما حفظ الله** بحفظ الله اياهن بالامر على حفظ الغيب
والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له او بالذي حفظه الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن
والذب عنهن وقرى بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة فانها لو كانت مصدرية لم يكن لحفظ فاعل والمعنى
بالامر الذي حفظ حق الله او طاعته وهو التعفف والشفقة على الرجال **واللاتي تخافون نشوزهن** عصيانهن
وترفعهن عن مطاوعة الازواج من النشز **فعظوهن واهجروهن في المضاجع** في المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحاف
او لا تباشروهن فيكون كناية عن الجماع وقيل المضاجع المبايت اي لا تبايتوهن **واضربوهن** يعني ضربا غير مبرح
ولا شاين والامور الثلثة مرتبة ينبغي ان يدرج فيها **فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا** بالتوبيخ والايذاء
والمعنى فازيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن فان التايب من الذنب كمن لا ذنب له **ان الله
كان عليا كبيرا** فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم او انه على علو شانه يتجاوز عن سيئاتكم
ويتوب عليكم فانتم احق بالعفو عن ازواجكم او انه يتعالى ويتكبر ان يظلم احدا او ينقص حقه **وان خفتم شقاق
بينهما** خلافا بين المراة وزوجها اضمرهما وان لم يجر ذكرهما لجري ما يدل عليهما واضافة الشقاق الى
الظرف اما لاجرايه مجرى المفعول به كقوله يا سارق الليلة او الفاعل كقولهم نهارك صايم **فابعثوا حكما
من اهله وحكما من اهلها** فابعثوا ايها الحكام متى اشتبه عليكم حالهما لتبيين الامر او اصلاح ذات البين
رجلا وسطا يصلح للحكومة والاصلاح من اهله واخر من اهلها فان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال
واطلب للصلاح وهذا على وجه الاستحباب فلو نصبا من الاجانب جاز وقيل الخطاب للازواج والزوجات
واستدل به على جواز التحكيم والاظهر ان النصب لاصلاح ذات البين ولتبيين الامر ولا يليان الجمع
والتفريق الا باذن الزوجين وقال مالك لهما ان يتخالعا ان وجدا الصلاح فيه **ان يريدا اصلاحا يوفق
الله بينهما** الضمير الاول للحكمين والثاني للزوجين اي ان قصدا الاصلاح اوقع الله بحسن سعيهما الموافقة
بين الزوجين وقيل كلاهما للحكمين اي ان قصدا الاصلاح يوفق الله بينهما لتتفق كلمتهما ويحصل مقصودهما
وقيل للزوجين اي ان ارادا الاصلاح وزوال الشقاق اوقع الله بينهما الالفة والوفاق وفيه تنبيه على ان
من اصلح نيته فيما يتحراه اصلح الله مبتغاه **ان الله كان عليما خبيرا** بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع
الشقاق ويوقع الوفاق **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا** صنما او غيره او شيئا من الاشراك جليا او
خفيا **وبالوالدين احسانا** واحسنوا بهما احسانا **وبذي القربى** وبصاحب القرابة **واليتامى والمساكين
والجار ذي القربى** الذي قرب جواره وقيل الذي له مع الجوار قرب واتصال بنسب او دين وقرئ بالنصب
على الاختصاص تعظيما لحقه **والجار الجنب** البعيد او الذي لا قرابة له وعنه عليه السلام الجيران ثلثة
فجار له ثلثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار
له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب **والصاحب بالجنب** الرفيق في امر حسن كتعلم وتصرف
وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجنبك وقيل المراة **وابن السبيل** المسافر والضيف **وما ملكت ايمانكم**
العبيد والاماء **ان الله لا يحب من كان مختالا** متكبرا يانف عن اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم
فخورا يتفاخر عليهم **الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل** بدل من قوله من كان او نصب على
الذم او رفع عليه اي هم الذين او مبتدا خبره محذوف تقديره الذين يبخلون بما منحوا به ويامرون الناس
بالبخل به وقرا حمزة والكسايي هنا وفي الحديد بالبخل بفتح الحرفين وهي لغة **ويكتمون ما اتاهم الله من**

فضله الغنى والعلم احقاء بكل ملامة **واعتدنا للكافرين عذابا مهينا** وضع الظاهر فيه موضع المضمر اشعارا بان من هذا شانه فهو كافر لنعمة الله ومن كان كافرا لنعمته فله عذاب يهينه كما اهان النعمة بالبخل والاخفاء والاية نزلت في طايفة من اليهود كانوا يقولون للانصار تنصحا لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر وقيل في الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم **والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس** عطف على الذين يبخلون او الكافرين وانما شاركهم في الذم والوعيد لان البخل والسرف الذي هو الانفاق لا على ما ينبغي من حيث انهما طرفا تفريط وافراط سواء في القبح واستجلاب الذم او مبتدا خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يكن الشيطان **ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر** ليتحروا بالانفاق مراضيه وثوابه وهم مشركوا مكة وقيل المنافقون **ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا** تنبيه على ان الشيطان قرنهم فحملهم على ذلك وزينه لهم كقوله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين والمراد ابليس واعوانه الداخلة والخارجة ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان يقرن بهم الشيطان في النار **وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله** اي وما الذي عليهم او اي تبعة تحيق بهم بالايمان والانفاق في سبيل الله وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد في الشيء على خلاف ما هو عليه وتحريض على الفكر لطلب الجواب لعله يؤدي بهم الى العلم بما فيه من الفوايد الجليلة والعوايد الجميلة وتنبيه على ان المدعو الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه احتياطا فكيف اذا تضمن المنافع وانما قدم الايمان ههنا واخره في الاية الاخرى لان القصد بذكره الى التخصيص ههنا والتعليل ثمه **وكان الله بهم عليما** وعيد لهم **ان الله لا يظلم مثقال ذرة** لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب اصغر شيء كالذرة وهي النملة الصغيرة ويقال لكل جزء من اجزاء الهباء والمثقال مفعال من الثقل وفي ذكره ايماء الى انه وان صغر قدره عظم جزاؤه **وان تك حسنة** وان يكن مثقال الذرة حسنة وانث الضمير لتانيث الخبر او لاضافة المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة وقرا ابن كثير ونافع حسنة بالرفع على كان التامة **يضاعفها** يضاعف ثوابها وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفها وكلاهما بمعنى **ويؤت من لدنه** ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل زايدا على ما وعد في مقابلة العمل **اجرا عظيما** عطاء جزيلا وانما سماه اجرا لانه تابع للاجر مزيد عليه **فكيف** فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم **اذا جئنا من كل امة بشهيد** يعني نبيهم يشهد على فساد عقايدهم وقبح اعمالهم والعامل في الظرف مضمون المبتدا والخبر من هول الامر وتعظيم الشان **وجئنا بك** يا محمد **على هؤلاء شهيدا** تشهد على صدق هؤلاء الشهداء لعلمك بعقايدهم واستجماع شرعك مجامع قواعدهم وقيل هؤلاء اشارة الى الكفرة المستفهم عن حالهم وقيل الى المؤمنين لقوله لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا **يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض** بيان لحالهم حينئذ اي يود الذين جمعوا بين الكفر وعصيان الامر او الكفرة والعصاة في ذلك الوقت ان يدفنوا فتسوى بهم الارض كالموتى او لم يبعثوا او لم يخلقوا وكانوا هم والارض سواء **ولا يكتمون الله حديثا** ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال اي يودون ان تسوى بهم الارض وحالهم انهم لا يكتمون الله حديثا ولا يكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذ روي انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيشتد الامر عليهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض وقرا نافع وابن عامر تسوى على ان اصله تتسوى فادغم التاء في السين وحمزة والكسائي تسوى على حذف التاء الثانية يقال سويته فتسوى **يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون** اي لا تقوموا اليها وانتم سكارى من نحو نوم او خمر حتى تنتبهوا وتعلموا ما تقولون في صلاتكم روي ان عبد الرحمن بن عوف صنع مادبة ودعا نفرا من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا حتى ثملوا

وجاء

وجاء وقت صلوة المغرب فتقدم احدهم ليصلي بهم فقرا اعبد ما تعبدون فنزلت وقيل اراد بالصلوة مواضعها وهي المساجد وليس المراد منه نهي السكران عن قربان الصلوة وانما المراد النهي عن الافراط في الشرب والسكر من السكر وهو السد وقرئ سكارى بالفتح وسكرى على انه جمع كهلكى او مفرد بمعنى وانتم قوم سكرى او جماعة سكرى كحبلى على انها صفة الجماعة **ولا جنبا** عطف على قوله وانتم سكارى اذ الجملة في موضع النصب على الحال والجنب الذي اصابته الجنابة يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع لانه يجري مجرى المصدر **الا عابري سبيل** متعلق بقوله ولا جنبا استثناء من اعم الاحوال اي لا تقربوا الصلوة جنبا في عامة الاحوال الا في السفر وذلك اذا لم يجد الماء وتيمم ويشهد له تعقيبه بذكر التيمم او صفة لقوله جنبا اي جنبا غير عابري سبيل وفيه دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث ومن فسر الصلوة بمواضعها فسر عابري سبيل بالمجتازين فيها وجوز للجنب عبور المسجد وبه قال الشافعي رضي الله عنه وقال ابو حنيفة رضي الله عنه لا يجوز له المرور في المسجد الا اذا كان فيه الماء او الطريق **حتى تغتسلوا** غاية النهي عن القربان حال الجنابة وفي الاية تنبيه على ان المصلي ينبغي ان يتحرز عما يلهيه ويشغل قلبه ويزكي نفسه عما يجب تطهيرها عنه **وان كنتم مرضى** مرضا يخاف معه من استعمال الماء فان الواجد له كالفاقد او مرضا يمنعه عن الوصول اليه **او على سفر** لا تجدونه فيه **او جاء احد منكم من الغايط** فاحدث بخروج الخارج من احد السبيلين واصل الغايط الموضع المطمئن من الارض **او لامستم النساء** او ماسستم بشرتهن ببشرتكم وبه استدل الشافعي على ان اللمس ينقض الوضوء وقيل او جامعتموهن وقرا حمزة والكسائي ههنا وفي المائدة لمستم واستعماله كناية عن الجماع اقل من الملامسة **فلم تجدوا ماء** فلم تتمكنوا من استعماله اذ الممنوع عنه كالمفقود ووجه هذا التقسيم ان المترخص بالتيمم اما محدث او جنب والحال المقتضية له في غالب الامر مرض او سفر والجنب لما سبق ذكره اقتصر على بيان حاله والمحدث لما لم يجر ذكره ذكر اسبابه ما يحدث بالذات او بالعرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل حال الجنب وبيان العذر مجملا وكانه قيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جئتم من الغايط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء **فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم** اي فتعمدوا شيئا من وجه الارض طاهرا ولذلك قالت الحنفية لو ضرب المتيمم يده على حجر صلد ومسح به اجزاه وقال اصحابنا لا بد من ان يعلق باليد شيء من التراب لقوله في المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي من بعضه وجعل من لابتداء الغاية تعسف اذ لا يفهم من نحو ذلك الا التبعيض واليد اسم للعضو الى المنكب وما روي انه عليه السلام تيمم ومسح يديه الى مرفقيه والقياس على الوضوء دليل على ان المراد ههنا وايديكم الى المرافق **ان الله كان عفوا غفورا** فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم **الم تر الى الذين اوتوا** من رؤية البصر اي الم تنظر اليهم او القلب وعدي بالى لتضمين معنى الانتهاء **نصيبا من الكتاب** حظا يسيرا من علم التورية لان المراد احبار اليهود **يشترون الضلالة** يختارونها على الهدى او يستبدلونها به بعد تمكنهم منه او حصوله لهم بانكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ياخذون الرشى ويحرفون التورية **ويريدون ان تضلوا** ايها المؤمنون **السبيل** سبيل الحق **والله اعلم** منكم **باعدائكم** وقد اخبركم بعداوة هؤلاء وبما يريدون بكم فاحذروهم **وكفى بالله وليا** يلي امركم **وكفى بالله نصيرا** يعينكم فثقوا عليه واكتفوا به عن غيره والباء تزاد في فاعل كفى لتوكيد الاتصال الاسنادي بالاتصال الاضافي **من الذين هادوا** بيان للذين اوتوا نصيبا فانه يحتملهم وغيرهم وما بينهما اعتراض او بيان لاعدائكم او صلة لنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا ويحفظكم منهم او خبر محذوف صفته **يحرفون الكلم عن مواضعه** اي من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم اي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها بازالته عنها واثبات غيرها فيها او يأولونه على ما يشتهون فيميلونه عما انزل الله فيه وقرئ الكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة

ويقولون سمعنا قولك وعصينا أمرك واسمع غير مسمع أي مدعوا عليك بلا سمعت بصمم أو موت أو اسمع غير
مجاب إلى ما تدعو إليه أو اسمع غير مسمع كلاما ترضاه أو اسمع كلاما غير مسمع إياك لأن أذنك تنبو عنه
فيكون مفعولا به أو اسمع غير مسمع مكروها من قولهم أسمعه فلان إذا سبه وإنما قالوه نفاقا وراعنا
انظرنا نكلمك أو نفهم كلامك ليا بألسنتهم فتلا بها وصرفا للكلام إلى ما يشبه السب حيث وضعوا
راعنا المشابه لما يتسابون به موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا أسمعت مكروها أو فتلا بها وضما ما يظهرون
من الدعاء والتوقير إلى ما يضمرون من السب والتحقير نفاقا وطعنا في الدين استهزاء به وسخرية ولو أنهم
قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا ولو ثبت قولهم هذا مكان ما قالوه لكان خيرا لهم وأقوم
لكان قولهم ذلك خيرا لهم وأعدل وإنما يجب حذف الفعل بعد لو في مثل ذلك لدلالة أن عليه ووقوعه
موقعه ولكن لعنهم الله بكفرهم ولكن خذلهم وأبعدهم عن الهدى بسبب كفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا
إلا إيمانا قليلا لا يعبأ به وهو الإيمان ببعض الآيات والرسل ويجوز أن يراد بالقلة العدم كقوله
قليل التشكي للمهم يصيبه ، كثير الهوى شتى النوى والمسالك ، أو إلا قليلا منهم آمنوا أو سيؤمنون
يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها
من قبل أن نمحو تخطيط صورها ونجعلها على هيئة أدبارها يعني الأقفاء أو ننكسها إلى ورائها في الدنيا
أو في الآخرة وأصل الطمس إزالة الأعلام المائلة وقد تطلق بمعنى الطلس في إزالة الصورة ولمطلق
القلب والتغيير ولذلك قيل معناه من قبل أن نغير وجوها فنسلب وجاهتها وإقبالها ونكسوها الصغار
والإدبار أو نردها إلى حيث جاءت منه وهي أذرعات الشام يعني إجلاء بني النضير ويقرب منه قول من قال
إن المراد بالوجوه الرؤساء أو من قبل أن نطمس وجوها بأن نعمي الأبصار عن الاعتبار ونصم الأسماع عن
الإصغاء إلى الحق بالطبع ونردها عن الهداية إلى الضلالة أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت أو نخزيهم
بالمسخ كما أخزينا به أصحاب السبت أو نمسخهم مثل مسخهم أو نلعنهم على لسانك كما لعناهم على لسان داود
والضمير لأصحاب الوجوه أو للذين على طريقة الالتفات أو للوجوه إن أريد به الوجهاء وعطفه على الطمس
بالمعنى الأول يدل على أن المراد به ليس مسخ الصورة في الدنيا ومن حمل الوعيد على تغيير الصورة في الدنيا
قال إنه بعد مترقب أو كان وقوعه مشروطا بعدم إيمانهم وقد آمن منهم طائفة وكان أمر الله
بإيقاع شيء أو وعيده أو ما حكم به وقضاه مفعولا نافذا أو كائنا فيقع لا محالة ما أوعدتم به إن لم
تؤمنوا إن الله لا يغفر أن يشرك به لأنه بت الحكم على خلود عذابه وإن ذنبه لا ينمحي عنه أثره
فلا يستعد للعفو بخلاف غيره ويغفر ما دون ذلك أي ما دون الشرك صغيرا كان أو كبيرا لمن يشاء
تفضلا عليه وإحسانا والمعتزلة علقوه بالفعلين على معنى إن الله لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو من لم
يتب ويغفر ما دونه لمن يشاء وهو من تاب وفيه تقييد بلا دليل إذ ليس عموم آيات الوعيد بالمحافظة
أولى منه ونقض لمذهبهم فإن تعلق الأمر بالمشيئة ينافي وجوب التعذيب قبل التوبة والصفح بعدها فالآية
كما هي حجة عليهم فهي حجة على الخوارج الذين زعموا أن كل ذنب شرك وأن صاحبه خالد في النار
ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما ارتكب ما يستحقر دونه الآثام وهو إشارة إلى المعنى الفارق
بينه وبين سائر الذنوب والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك الاختلاق ألم تر إلى الذين
يزكون أنفسهم يعني أهل الكتاب قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقيل ناس من اليهود جاؤوا بأطفالهم إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا نحن إلا كهيئتهم ما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل وما عملنا
بالليل كفر عنا بالنهار وفي معناهم من زكى نفسه وأثنى عليها بل الله يزكي من يشاء تنبيه على أن تزكيته هو
المعتد به دون تزكية غيره فإنه العالم بما ينطوي عليه الإنسان من حسن وقبيح وقد ذمهم وزكى المرتضين

من عبادة المؤمنين وأصل التزكية نفي ما يستقبح فعلا أو قولا ولا يظلمون بالذم والعقاب على تزكيتهم
أنفسهم بغير حق فتيلا أدنى ظلم وأصغره وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب به المثل في الحقارة
انظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم أنهم أبناء الله وأزكياء عنده وكفى به بزعمهم هذا أو بالافتراء إثما
مبينا لا يخفى كونه مأثما من بين آثامهم ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
نزلت في يهود كانوا يقولون إن عبادة الأصنام أرضى عند الله مما يدعو إليه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل في
حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف في جمع من اليهود خرجوا إلى مكة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا أنتم أهل كتاب وأنتم أقرب إلى محمد منكم إلينا فلا نأمن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى
نطمئن إليكم ففعلوا والجبت في الأصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله وقيل أصله الجبس وهو
الذي لا خير فيه فقلبت سينه تاء والطاغوت يطلق لكل باطل من معبود أو غيره ويقولون للذين كفروا
لأجلهم وفيهم هؤلاء إشارة إليهم أهدى من الذين آمنوا سبيلا أقوم دينا وأرشد طريقا أولئك الذين
لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يمنع العذاب بشفاعة أو غيرها أم لهم نصيب من الملك أم منقطعة
ومعنى الهمزة إنكار أن يكون لهم نصيب من الملك وجحد لما زعمت اليهود من أن الملك سيصير إليهم فإذا لا يؤتون
الناس نقيرا أي لو كان لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون أحدا ما يوازي نقيرا وهو النقرة في ظهر النواة
وهذا هو الإغراق في بيان شحهم فإنهم بخلوا بالنقير وهم ملوك فما ظنك بهم إذا كانوا أذلاء متفاقرين
ويجوز أن يكون المعنى إنكار أنهم أوتوا نصيبا من الملك على الكناية وأنهم لا يؤتون الناس شيئا وإذا إذا وقع
بعد الواو والفاء لا لتشريك مفرد جاز فيه الإلغاء والإعمال ولذلك قرئ فإذا لا يؤتوا على النصب أم
يحسدون الناس بل أيحسدون رسول الله وأصحابه أو العرب أو الناس جميعا لأن من حسد على النبوة
كأنما حسد الناس كلهم كمالهم ورشدهم وبخهم وأنكر عليهم الحسد كما ذمهم على البخل وهما شر الرذائل
وكأن بينهما تلازما وتجاذبا على ما آتاهم الله من فضله يعني النبوة والكتاب والنصرة والإعزاز وجعل
النبي الموعود منهم فقد آتينا آل إبراهيم الذين هم أسلاف محمد وأبناء عمه الكتاب والحكمة النبوة
وآتيناهم ملكا عظيما فلا يبعد أن يؤتيه الله مثل ما آتاهم فمنهم من اليهود من آمن به بمحمد أو بما ذكر
من حديث آل إبراهيم ومنهم من صد عنه أعرض عنه ولم يؤمن به وقيل معناه فمن آل إبراهيم من آمن به
ومنهم من كفر ولم يكن في ذلك توهين أمره فكذلك لا يوهن كفر هؤلاء أمرك وكفى بجهنم سعيرا نارا مسعورة
يعذبون بها أي إن لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما أعد لهم من سعير جهنم إن الذين كفروا بآياتنا
سوف نصليهم نارا كالبيان والتقرير لذلك كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها بأن يعاد ذلك
الجلد بعينه على صورة أخرى كقولك بدلت الخاتم قرطا أو بأن يزال عنه أثر الإحراق ليعود إحساسه
للعذاب كما قال ليذوقوا العذاب أي ليدوم لهم ذوقه وقيل يخلق له مكانه جلد آخر والعذاب في الحقيقة
للنفس العاصية المدركة لا لآلة إدراكها فلا محذور إن الله كان عزيزا لا يمتنع عليه ما يريده حكيما
يعاقب على وفق حكمته والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين
فيها أبدا قدم ذكر الكفار ووعيدهم على ذكر المؤمنين ووعدهم لأن الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعرض
لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا فينانا لا جوب فيه ودائما لا تنسخه الشمس وهو إشارة إلى
النعمة التامة الدائمة والظليل صفة مشتقة من الظل لتأكيده كقولهم شمس شامس وليل أليل ويوم أيوم
إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها خطاب يعم المكلفين والأمانات وإن نزلت يوم الفتح في عثمان
بن طلحة بن عبد الدار لما أغلق باب الكعبة وأبى أن يدفع المفتاح ليدخل فيها وقال لو علمت أنه
رسول الله لم أمنعه فلوى علي يده وأخذه منه وفتح رسول الله وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس

ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فامره الله تعالى ان يرده اليه فامر عليا بان يرده ويعتذر اليه وصار ذلك سببا لاسلامه ونزل الوحي بان السدانة في اولاده ابدا **واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل** اي وان تحكموا بالانصاف والسوية اذا قضيتم بين من ينفذ عليه امركم او يرضى بحكمكم ولان الحكم وظيفة الولاة قيل الخطاب لهم **ان الله نعما يعظكم به** اي نعم شيا يعظكم به او نعم الشي الذي يعظكم به فما منصوبة موصوفة بيعظكم به او مرفوعة موصولة به والمخصوص بالمدح محذوف وهو المامور به من اداء الامانات والعدل في الحكومات **ان الله كان سميعا بصيرا** باقوالكم واحكامكم وما تفعلون في الامانات **يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم** يريد بهم امراء المسلمين في عهد الرسول وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وامراء السرية امر الناس بطاعتهم بعدما امرهم بالعدل تنبيها على ان وجوب طاعتهم ما داموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم **فان تنازعتم** انتم واولو الامر منكم **في شي** من امور الدين وهو يؤيد الوجه الاول اذ ليس للمقلد ان ينازع المجتهد في حكمه بخلاف المرؤوس الا ان يقال الخطاب لاولي الامر على طريقة الالتفات **فردوه الى الله** فراجعوا فيه الى كتابه **والرسول** بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة الى سنته بعده واستدل به منكر والقياس وقالوا انه تعالى اوجب رد المختلف الى الكتاب والسنة دون القياس واجيب بان رد المختلف الى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو القياس ويؤيد ذلك الامر به بعد الامر بطاعة الله وطاعة رسوله فانه يدل على ان الاحكام ثلاثة مثبت بالكتاب ومثبت بالسنة ومثبت بالرد اليهما على وجه القياس **ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر** فان الايمان يوجب ذلك **ذلك** اي الرد **خير لكم واحسن تاويلا** عاقبة او احسن تاويلا من تاويلكم بلا رد **الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت** عن ابن عباس ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبريل عليه السلام ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق والطاغوت على هذا كعب بن الاشرف وفي معناه من يحكم بالباطل ويؤثر لاجله سمي بذلك لفرط طغيانه او لتشبهه بالشيطان او لان التحاكم اليه تحاكم الى الشيطان من حيث انه الحامل عليه كما قال **وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا** وقرئ ان يكفروا بها على ان الطاغوت جمع لقوله تعالى اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم **واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول** وقرئ تعالوا بضم اللام على انه حذف لام الفعل اعتباطا ثم ضم اللام لواو الضمير **رايت المنافقين يصدون عنك صدودا** وهو مصدر او اسم للمصدر الذي هو الصد والفرق بينه وبين السداد انه غير محسوس والسد محسوس ويصدون في موضع الحال **فكيف** يكون حالهم **اذا اصابتهم مصيبة** كقتل عمر المنافق او النقمة من الله تعالى **بما قدمت ايديهم** من التحاكم الى غيرك وعدم الرضى بحكمك **ثم جاؤك** حين يصابون للاعتذار عطف على اصابتهم وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض **يحلفون بالله** حال **ان اردنا الا احسانا وتوفيقا** ما اردنا بذلك الا الفصل بالوجه الاحسن والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفتك وقيل جاء اصحاب القتيل طالبين بدمه وقالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا ويوفق بينه وبين خصمه **اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم** من النفاق فلا يغني عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب **فاعرض عنهم** اي عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم او عن قبول معذرتهم **وعظهم** بلسانك

وكفهم عما هم عليه **وقل لهم في انفسهم** اي في معنى انفسهم او خاليا بهم فان النصح في السر انجع **قولا بليغا** يبلغ منهم ويؤثر فيهم امرهم بالتجافي عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة بالترغيب والترهيب وذلك مقتضى شفقة الانبياء وتعليق الظرف ببليغا على معنى بليغا في انفسهم مؤثرا فيها ضعيف لان معمول الصفة لا يتقدم الموصوف والقول البليغ في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به **وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله** بسبب اذنه في طاعته وامره المبعوث اليهم بان يطيعوه وكانه احتج بذلك على ان الذي لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كان كافرا مستوجب القتل وتقريره ان ارسال الرسول لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا مستوجب القتل **ولو انهم اذ ظلموا انفسهم** بالنفاق او التحاكم الى الطاغوت **جاؤك** تائبين من ذلك وهو خبر ان واذ متعلق به **فاستغفروا الله** بالتوبة والاخلاص **واستغفر لهم الرسول** واعتذروا اليك حتى انتصبت لهم شفيعا وانما عدل عن الخطاب تفخيما لشانه وتنبيها على ان من حق الرسول ان يقبل اعتذار التائب وان عظم جرمه ويشفع له ومن منصبه ان يشفع في كبائر الذنوب **لوجدوا الله توابا رحيما** لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة وان فسر وجد بصادف كان توابا حالا ورحيما بدلا منه او حالا من الضمير فيه **فلا وربك** اي فوربك ولا مزيدة لتاكيد القسم لا لتظاهر لا في قوله **لا يؤمنون** لانها تزاد ايضا في الاثبات كقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد **حتى يحكموك فيما شجر بينهم** فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه **ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت** ضيقا مما حكمت به او من حكمك او شكا من اجله فان الشاك في ضيق من امره **ويسلموا تسليما** وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم **ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم** تعرضوا بها للقتل بالجهاد او اقتلوها كما قتل بنو اسرائيل وان مصدرية او مفسرة لان كتبنا في معنى امرنا **او اخرجوا من دياركم** خروجهم حين استتيبوا من عبادة العجل وقرا ابو عمرو ويعقوب ان اقتلوا بكسر النون على اصل التحريك او اخرجوا بضم الواو للاتباع والتشبيه بواو الجمع في نحو ولا تنسوا الفضل وقرا عاصم وحمزة بكسرهما على الاصل والباقون بضمهما اجراء لهما مجرى الهمزة المتصلة بالفعل **ما فعلوه الا قليل منهم** الا اناس قليل وهم المخلصون لما بين ان ايمانهم لا يتم الا بان يسلموا حق التسليم نبه على قصور اكثرهم ووهن اسلامهم والضمير للمكتوب ودل عليه كتبنا او لاحد مصدري الفعلين وقرا ابن عامر بالنصب على الاستثناء او على الا فعلا قليلا **ولو انهم فعلوا ما يوعظون به** من متابعة الرسول ومطاوعته طوعا ورغبة **لكان خيرا لهم** في عاجلهم واجلهم **واشد تثبيتا** في دينهم لانه اشد لتحصيل العلم ونفي الشك او تثبيتا لثواب اعمالهم ونصبه على التمييز والاية ايضا نزلت في شان المنافق واليهودي وقيل انها والتي قبلها نزلتا في حاطب بن ابي بلتعة خاصم زبيرا في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال عليه السلام اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك **واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما** جواب لسؤال مقدر كانه قيل وما يكون لهم بعد التثبيت فقال واذن لو تثبتوا لاتيناهم لان اذن جواب وجزاء **ولهديناهم صراطا مستقيما** يصلون بسلوكه جناب القدس ويفتح لهم ابواب الغيب قال عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم **ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم** مزيد ترغيب في الطاعة بالوعد عليها مرافقة اكرم الخلائق واعظمهم قدرا **من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين** بيان للذين او حال منه او من ضميره قسمهم اربعة اقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث كافة الناس على ان لا يتاخروا عنهم وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ثم الصديقون الذين صعدت نفوسهم تارة بمراقي النظر في الحجج والايات واخرى بمعارج التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ما هي عليه ثم الشهداء الذين ادى بهم الحرص على الطاعة والجد في اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في اعلاء كلمة الله ثم الصالحون

الذين صرفوا اعمارهم في طاعته واموالهم في مرضاته ولك ان تقول المنعم عليهم العارفون بالله وهولاء
اما ان يكونوا في درجة العيان او واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والاولون اما ان ينالوا لوامع العيان
القرب بحيث يكونون كمن يرى الشي قريبا وهم الانبيا او لا كمن يرى الشي من بعيد وهم الصديقون والاخرون
اما ان يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراسخون الذين هم شهدا الله في ارضه واما ان يكون
بامارات واقناعات تطمين اليها نفوسهم وهم الصالحون **وحسن اولئك رفيقا** في معنى التعجب ورفيقا نصب
على التمييز او الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق او لانه اريد وحسن كل واحد منهم رفيقا
روي ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فساله عن حاله فقال
ما بي من وجع غير اني اذا لم اراك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الاخرة
فخفت ان لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك
وان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابدا فنزلت **ذلك** اشارة الى ما للمطيعين من الاجر ومزيد الهداية ومرافقة
المنعم عليهم او الى فضل هولاء المنعم عليهم ومزيتهم **الفضل** صفته **من الله** خبره او الفضل خبر ومن الله حال
والعامل فيه معنى الاشارة **وكفى بالله عليما** بجزاء من اطاعه وبمقادير الفضل واستحقاق اهله **يا ايها الذين
امنوا خذوا حذركم** تيقظوا واستعدوا للاعداء والحِذر والحَذَر كالاثر والاثر وقيل ما يحذر به كالحزم
والسلاح **فانفروا** فاخرجوا الى الجهاد **ثبات** جماعات متفرقة جمع ثبة من ثبت على فلان تثبيتا اذا ذكرت
متفرق محاسنه ويجمع ايضا على ثبين جبرا لما حذف من عجزه **او انفروا جميعا** مجتمعين كوكبة واحدة والاية
وان نزلت في الحرب لكن يقتضي اطلاق لفظه وجوب المبادرة الى الخيرات كلها كيف ما امكن قبل الفوات **وان
منكم لمن ليبطئن** الخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المومنين والمنافقين والمبطئون منافقوهم
تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد من بطا بمعنى ابطا وهو لازم او ثبطوا غيرهم كما ثبط ابن ابي ناسا يوم احد
من بطا منقولا من بطو كثقل من ثقل واللام الاولى للابتدا دخلت اسم ان للفصل بالخبر والثانية جواب
قسم محذوف والقسم بجوابه صلة من والراجع اليه ما استكن في ليبطئن والتقدير وان منكم لمن اقسم بالله
ليبطئن **فان اصابتكم مصيبة** كقتل وهزيمة **قال** المبطئ **قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا** حاضرا فيصيبني
ما اصابهم **ولئن اصابكم فضل من الله** كفتح وغنيمة **ليقولن** اكده تنبيها على فرط تحسرهم وقرئ بضم اللام
اعادة للضمير على معنى من **كان لم يكن بينكم وبينه مودة** اعتراض بين الفعل ومفعوله وهو **يا ليتني كنت
معهم فافوز فوزا عظيما** للتنبيه على ضعف عقيدتهم وان قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريدان
يكون معكم لمجرد المال او حال عن الضمير في ليقولن او داخل في المقول اي يقول المبطئ لمن يثبطه من المنافقين
وضعفة المسلمين تضريبا وحسدا كان لم يكن بينكم وبين محمد مودة حيث لم يستعن بكم فتفوزوا بما فاز يا ليتني
كنت معهم وقيل انه متصل بالجملة الاولى وهو ضعيف اذ لا يفصل ابعاض الجملة بما لا يتعلق بها لفظا ومعنى
وكان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان وهو محذوف وقرا ابن كثير وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب
تكن بالتا لتانيث لفظ المودة والمنادى في يا ليتني محذوف اي يا قوم وقيل يا اطلق للتنبيه على الاتساع فافوز
نصب على جواز التمني وقرئ بالرفع على تقدير فانا افوز في ذلك الوقت او العطف على كنت **فليقاتل في سبيل
الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة** اي الذين يبيعونها بها والمعنى ان بطا هولاء عن القتال فليقاتل
المخلصون الباذلون انفسهم في طلب الاخرة او الذين يشترونها ويختارونها على الاخرة وهم المبطئون والمعنى
حثهم على ترك ما حكي عنهم **ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نوتيه اجرا عظيما** وعد له
الاجر العظيم غلب او غلب ترغيبا في القتال وتكذيبا لقولهم قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا وانما قال
فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغي ان يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة

وان لا يكون

وان لا يكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلا الحق واعزاز الدين وما لكم مبتدا وخبر **لا تقاتلون في سبيل الله**
حال والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل **والمستضعفين** عطف على اسم الله اي وفي سبيل المستضعفين
وفي تخليصهم عن الاسر وصونهم عن العدو او على السبيل بحذف المضاف اي وفي خلاص المستضعفين ويجوز
نصبه على الاختصاص فان سبيل الله تعالى يعم ابواب الخير وتخليص ضعفة المسلمين من ايدي الكفار اعظمها
واخصها **من الرجال والنسا والولدان** بيان للمستضعفين وهم المسلمون الذين بقوا بمكة لصد المشركين
او ضعفهم عن الهجرة مستذلين ممتحنين وانما ذكر الولدان مبالغة في الحث وتنبيها على تناهي ظلم المشركين
بحيث بلغ اذاهم الصبيان وان دعوتهم اجيبت بسبب مشاركتهم في الدعا حتى يشاركوا في استنزال الرحمة
واستدفاع البلية وقيل المراد به العبيد والاما وهو جمع وليد **الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه
القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا** فاستجاب الله دعاهم
بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقي منهم خير ولي وناصر ففتح مكة على نبيه صلى الله عليه وسلم
فتولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد فحماهم ونصرهم حتى صاروا اعز اهلها والقرية مكة
والظالم صفتها وتذكيره لتذكير ما اسند اليه فان اسم الفاعل او المفعول اذا جرى على غير من هو له كان كالفعل
يذكر ويونث على حسب ما عمل فيه **الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله** فيما يصلون به الى الله **والذين كفروا يقاتلون
في سبيل الطاغوت** فيما يبلغ بهم الى الشيطان **فقاتلوا اوليا الشيطان** لما ذكر مقصد الفريقين امر اولياءه
ان يقاتلوا اوليا الشيطان ثم شجعهم بقوله **ان كيد الشيطان كان ضعيفا** اي ان كيده للمومنين بالاضافة
الى كيد الله للكافرين ضعيف لا يوبه به فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شي واوهنه **الم تر الى
الذين قيل لهم كفوا ايديكم** اي عن القتال **واقيموا الصلوة واتوا الزكوة** واشتغلوا بما امرتم به **فلما كتب
عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله** يخشون الكفار ان يقتلوهم كما يخشون الله
ان ينزل عليهم باسه واذا للمفاجاة جواب لما وفريق مبتدا منهم صفته يخشون خبره كخشية الله من اضافة
المصدر الى المفعول وقع موقع المصدر او الحال من فاعل يخشون على معنى يخشون الناس مثل اهل خشية
الله منه **او اشد خشية** عطف عليه ان جعلته حالا وان جعلته مصدرا فلا لان افعل التفضيل اذا
نصب ما بعده لم يكن من جنسه بل هو معطوف على اسم الله اي كخشية الله او كخشية اشد خشية منه على الفرض
اللهم الا ان يجعل الخشية ذات خشية كقولهم جد جده على معنى يخشون الناس خشية مثل خشية الله
او خشية اشد خشية من خشية الله **وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب**
استزادة في مدة الكف عن القتال حذرا عن الموت ويحتمل انهم ما تفوهوا به ولكن قالوه في انفسهم فحكى الله عنهم
قل متاع الدنيا قليل سريع التقضي **والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا** ولا تنقصون ادنى شي من
ثوابكم فلا ترغبوا عنه او من اجالكم المقدرة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي ولا يظلمون لتقدم الغيبة
اينما تكونوا يدرككم الموت وقرئ بالرفع على حذف الفا كما في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها او على انه
كلام مبتدا واينما متصل بلا تظلمون **ولو كنتم في بروج مشيدة** في قصور وحصون مرتفعة والبروج
في الاصل بيوت على اطراف القصر من تبرجت المراة اذا ظهرت وقرئ مشيدة وصفها بوصف فاعلها
كقولهم قصيدة شاعرة ومشيدة من شاد القصر اذا رفعه **وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله
وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك** كما تقع الحسنة والسيئة على الطاعة والمعصية يقعان على النعمة والبلية
وهما المراد في الاية اي ان تصبهم نعمة كخصب نسبوها الى الله تعالى وان تصبهم بلية كقحط اضافوها اليك وقالوا
ان هي الا بشومك كما قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها **قل كل من عند الله**
اي يبسط ويقبض حسب ارادته **فمال هولاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا** يوعظون به فانهم لو فهموه

وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل من عند الله او حديثا كبهيمة لا افهام لها او حادثا من صروف الزمان فيتفكروا
فيعلموا ان القابض والباسط هو الله ما اصابك يا انسان من حسنة من نعمة فمن الله اي تفضلا منه فان كل
ما يفعله الانسان من الطاعة لا يكافئ نعمة الوجود فكيف يقتضي غيره ولذلك قال عليه السلام ما احد
يدخل الجنة الا برحمة الله تعالى قيل ولا انت قال ولا انا وما اصابك من سيئة من بلية فمن نفسك لانها السبب
فيها لاجتلابها بالمعاصي وهو لا ينافي قوله تعالى كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة
احسان وامتنان والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت عائشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب
حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر والايتان كما ترى لا حجة فيها
لنا وللمعتزلة وارسلناك للناس رسولا حال قصد بها التاكيد ان علق الجار بالفعل والتعميم ان علق بها اي رسولا
للناس جميعا لقوله وما ارسلناك الا كافة للناس ويجوز نصبه على المصدر لقوله ولا خارجا من في زور كلام
وكفى بالله شهيدا على رسالتك بنصب المعجزات من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه في الحقيقة مبلغ والآمر
هو الله تعالى روي انه عليه السلام قال من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد
قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت ومن تولى عن طاعته
فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو حال
من الكاف ويقولون اذا امرتهم بامر طاعة اي امرنا طاعة او منا طاعة واصلها النصب على المصدر ورفعها
للدلالة على الثبات فاذا برزوا من عندك خرجوا بيت طائفة منهم غير الذي تقول زورت خلاف ما قلت
لها او ما قالت لك من القبول وضمان الطاعة والتبييت اما من البيتوتة لان الامور تدبر بالليل او من بيت
الشعر او من بيت المبنى لانه يسوى ويدبر وقرا ابو عمرو وحمزة بيت طائفة بالادغام لقربهما في المخرج والله
يكتب ما يبيتون يثبته في صحائفهم للمجازاة او في جملة ما يوحى اليك لتطلع على اسرارهم فاعرض عنهم قلل المبالاة
بهم او تجاف عنهم وتوكل على الله في الامور كلها سيما في شانهم وكفى بالله وكيلا يكفيك معرتهم وينتقم
لك منهم افلا يتدبرون القران يتاملون في معانيه ويتبصرون ما فيه واصل التدبر النظر في ادبار الشيء
ولو كان من عند غير الله اي ولو كان من كلام البشر كما تزعم الكفار لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تناقض
المعنى وتفاوت النظم وكان بعضه فصيحا وبعضه ركيكا وبعضه تصعب معارضته وبعضه تسهل ومطابقة
بعض اخباره المستقبلة للواقع دون بعض وموافقة العقل لبعض احكامه دون بعض على ما دل عليه الاستقراء
لنقصان القوة البشرية ولعل ذكره هنا للتنبيه على ان اختلاف ما سبق من الاحكام ليس لتناقض في الحكم بل
لاختلاف الاحوال في الحكم والمصالح واذا جاءهم امر من الامن او الخوف مما يوجب الامن او الخوف اذاعوا به
افشوه كان يفعله قوم من ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم او اخبرهم
الرسول بما اوحي اليه من وعد بالظفر او تخويف من الكفرة اذاعوا به لعدم حزمهم فكانت اذاعتهم مفسدة
والباء مزيدة او لتضمن الاذاعة معنى التحدث ولو ردوه لو ردوا ذلك الخبر الى الرسول والى اولي الامر منهم
الى رايه ورأي كبار اصحابه البصراء بالامور او الامراء لعلمه لعلم على اي وجه يذكر الذين يستنبطونه منهم
يستخرجون تدابيره بتجاربهم وانظارهم وقيل كانوا يسمعون اراجيف المنافقين فيذيعونها فتعود وبالا
على المسلمين ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم حتى يسمعوه منهم وتعرفوا انه هل يذاع لعلم ذلك من
هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول واولي الامر اي يستخرجون علمه من جهتهم واصل الاستنباط اخراج النبط
وهو الماء يخرج من البئر اول ما يحفر ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب
لاتبعتم الشيطان بالكفر والضلال الا قليلا الا قليلا منكم تفضل الله عليه بعقل راجح اهتدى به الى
الحق والصواب وعصمه من متابعة الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل او الا اتباعا قليلا

على النذور فقاتل في سبيل الله ان تثبطوا وتركوك وحدك لا تكلف الا نفسك الا فعل نفسك لا يضرك
مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله ناصرك لا الجنود روي انه عليه السلام
دعا الناس في بدر الصغرى الى الخروج فكرهه بعضهم فنزلت فخرج وما معه الا سبعون لم يلو على احد
وقرئ لا تكلف بالجزم ولا نكلف بالنون على بناء الفاعل اي لا نكلفك الا فعل نفسك لا انا لا نكلف احدا الا
نفسك وحرض المؤمنين على القتال اذ ما عليك في شانهم الا التحريض عسى الله ان يكف باس الذين كفروا
يعني قريشا وقد فعل بان القى في قلوبهم الرعب حتى رجعوا والله اشد باسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا
وهو تقريع وتهديد لمن لم يتبعه من يشفع شفاعة حسنة راعى بها حق مسلم ودفع بها عنه ضرا او جلب اليه
نفعا ابتغاء لوجه الله ومنها الدعاء لمسلم قال عليه السلام من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال
له الملك ولك مثل ذلك يكن له نصيب منها وهو ثواب الشفاعة والتسبب الى الخير الواقع بها ومن يشفع شفاعة
سيئة يريد بها محرما يكن له كفل منها نصيب من وزرها مساو لها في القدر وكان الله على كل شيء مقيتا
مقتدرا من اقات على الشيء اذا قدر قال ؞ وذي ضغن كففت النفس عنه ؞ وكنت على مساءته مقيتا ؞ او شهيدا
حافظا واشتقاقه من القوت فانه يقوي البدن ويحفظه واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها
الجمهور على انه في السلام ويدل ذلك على وجوب الجواب اما باحسن منه وهو ان يزيد عليه ورحمة الله فان قاله
المسلم زاد عليه وبركاته وهو النهاية واما برد مثله لما روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام
عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال اخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله
وبركاته وقال اخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله
تعالى وتلا الاية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله وذلك لاستجماعه اقسام المطالب السلامة
عن المضار وحصول المنافع وثباتها ومنه قيل او للترديد بين ان يحيي المسلم ببعض التحية وبين ان يحيي بتمامها
وهذا الوجوب على الكفاية وحيث السلام مشروع فلا يرد في الخطبة وقراءة القران وفي الحمام وقضاء الحاجة
ونحوها والتحية في الاصل مصدر حياك الله على الاخبار من الحياة ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك ثم قيل لكل
دعاء فغلب في السلام وقيل المراد بالتحية العطية واوجب الثواب او الرد على المتهب وهو قول قديم
للشافعي رضي الله عنه ان الله كان على كل شيء حسيبا يحاسبكم على التحية وغيرها الله لا اله الا هو مبتدا
وخبر او الله مبتدا والخبر ليجمعنكم الى يوم القيمة اي الله والله ليحشرنكم من قبوركم الى يوم القيمة او مفضين
اليه او في يوم القيمة ولا اله الا هو اعتراض والقيام والقيمة كالطلاب والطلابة وهي قيام الناس من القبور
او للحساب لا ريب فيه في اليوم او الجمع فهو حال من اليوم او صفة للمصدر ومن اصدق من الله حديثا انكار ان
يكون احد اكثر صدقا منه فانه لا يتطرق الكذب الى خبره بوجه لانه نقص وهو على الله محال فما لكم في المنافقين
فما لكم تفرقتم في امر المنافقين فئتين اي فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم وذلك ان ناسا منهم استاذنوا
رسول الله في الخروج الى البدو واجتووا المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين
فاختلف المسلمون في اسلامهم وقيل نزلت في المتخلفين يوم احد او في قوم هاجروا ثم رجعوا معتلين باجتواء
المدينة والاشتياق الى الوطن او قوم اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة وفئتين حال عاملها لكم او عاملها
كقولك ما لك قائما وفي المنافقين حال من فئتين اي متفرقين ومن الضمير اي فما لكم تفترقون فيهم
ومعنى الافتراق مستفاد من فئتين وقرا حمزة والكسائي باشمام الصاد الزاي والله اركسهم بما كسبوا ردهم
الى حكم الكفرة او نكسهم بان صيرهم للنار واصل الركس رد الشيء مقلوبا اتريدون ان تهدوا من اضل الله
اي تجعلوه من المهتدين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى ودوا لو تكفرون كما كفروا تمنوا
ان تكفروا ككفرهم فتكونون سواء فتكونون معهم في الضلال وهو عطف على تكفرون ولو نصب على جواب التمني

لجاز فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فلا توالوهم حتى يؤمنوا وتحققوا ايمانهم بهجرة هي
لله ولرسوله لا لاغراض الدنيا وسبيل الله ما امر بسلوكه فان تولوا عن الايمان الظاهر بالهجرة او عن اظهار الايمان
فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم كسائر الكفرة ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا اي جانبوهم راسا ولا تقبلوا
منهم ولاية ونصرة الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اي الا الذين
يتصلون وينتهون الى قوم عاهدوكم ويفارقون محاربتكم والقوم خزاعة وقيل هم الاسلميون فانه عليه السلام
وادع وقت خروجه الى مكة ابا بردة الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه من لجأ اليه فله من الجوار مثل ماله
وقيل بنو بكر بن زيد مناة او جاؤكم عطف على الصلة اي الذين جاؤكم كافين عن قتالكم وقتال قومهم استثنى عن
المامور باخذهم وقتلهم من ترك المحاربين فلحق بالمعاهدين او اتى الرسول وكف عن قتال الفريقين او على
صفة قوم وكانه قال الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم كافين عن القتال لكم وعليكم والاول اظهر لقوله
فان اعتزلوكم وقرئ بغير العاطف على انه صفة بعد صفة او بيان ليصلون او استيناف حصرت صدورهم حال
باضمار قد ويدل عليه انه قرئ حصرة صدورهم وحصرات او بيان لجاؤكم وقيل صفة محذوف اي جاؤكم قوما حصرت
صدورهم بنو مدلج جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض ان يقاتلوكم او يقاتلوا
قومهم اي عن ان او لان او كراهة ان يقاتلوكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم
وازال الرعب عنهم فلقاتلوكم ولم يكفوا عنكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم فلم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم
الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم ستجدون اخرين يريدون
ان يامنوكم ويامنوا قومهم هم اسد وغطفان وقيل بنو عبد الدار اتوا المدينة واظهروا الاسلام ليامنوا
المسلمين فلما رجعوا كفروا كلما ردوا الى الفتنة دعوا الى الكفر او الى قتال المسلمين اركسوا فيها عادوا اليها
وقلبوا فيها اقبح قلب فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم وينبذوا اليكم العهد ويكفوا ايديهم عن قتالكم
فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم فان مجرد الكف لا يوجب نفي التعرض واولئكم جعلنا لكم
عليهم سلطانا مبينا حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم او تسلطا
ظاهرا حيث اذن لكم في قتلهم وما كان لمؤمن وما صح له وليس من شانه ان يقتل مؤمنا بغير حق الا خطأ فانه
على عرضته ونصبه على الحال او المفعول له اي لا يقتله في شيء من الاحوال الا حال الخطأ او لا يقتله لعلة الا للخطأ
او على انه صفة مصدر محذوف اي الا قتلا خطأ وقيل ما كان نفي في معنى النهي والاستثناء منقطع اي لكن ان
قتله خطأ فجزاؤه ما يذكر والخطأ ما لا يضامه القصد الى الفعل او الشخص او ما لا يقصد به زهوق الروح
غالبا او لا يقصد به محظور كرمي مسلم في صف الكفار مع الجهل باسلامه او يكون فعل غير المكلف وقرئ
خطاء بالمد وخطا كعصا بتخفيف الهمزة والاية نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الام لقي حارث
ابن زيد في طريق وكان قد اسلم ولم يشعر به عياش فقتله ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة اي فعليه
او فواجبه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر كالعتيق للكريم من الشيء ومنه حر الوجه لاكرم موضع منه سمي به
لان الكرم في الاحرار والرقبة عبر بها عن النسمة كما عبر عنها بالراس مؤمنة محكوما باسلامها وان كانت
صغيرة ودية مسلمة الى اهله مؤداة الى ورثته يقتسمونها كسائر المواريث لقول ضحاك بن سفيان الكلابي
كتب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرني ان اورث امراة اشيم الضبابي من عقل زوجها وهي
على العاقلة فان لم تكن فعلى بيت المال فان لم يكن ففي ماله الا ان يصدقوا الا ان يتصدقوا عليه بالدية سمي
العفو عنها صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وعن النبي صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وهو
متعلق بعليه او بمسلمة اي تجب الدية عليه او يسلمها الى اهله الا حال تصدقهم عليه او زمانه فهو في
محل النصب على الحال من القاتل او الاهل او الظرف فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة

مؤمنة اي ان كان المؤمن المقتول من قوم كفار محاربين او في تضاعيفهم ولم يعلم ايمانه فعلى قاتله الكفارة
دون الدية لاهله اذ لا وراثة بينهم وبينه لانهم محاربون وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية
مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم كفرة معاهدين او اهل الذمة فحكمه حكم المسلمين
في وجوب الكفارة والدية ولعله فيما اذا كان المقتول معاهدا او كان له وارث مسلم فمن لم يجد رقبة بان
لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فصيام شهرين متتابعين فعليه او فالواجب عليه صيام شهرين توبة
نصب على المفعول له اي شرع ذلك توبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته او على المصدر اي وتاب عليكم
توبة او حال بحذف مضاف اي فعليه صيام شهرين ذا توبة من الله صفتها وكان الله عليما بحاله
حكيما فيما امر في شانه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه
واعد له عذابا عظيما لما فيه من التهديد العظيم قال ابن عباس لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا ولعله
اراد به التشديد اذ روي عنه خلافه والجمهور على انه مخصوص بمن لم يتب لقوله واني لغفار لمن تاب
ونحوه وهو عندنا اما مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره ويؤيده انه نزل في مقيس بن ضبابة
وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار ولم يظهر قاتله فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدفعوا
ديته فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدا او المراد بالخلود المكث الطويل فان الدلائل
متظاهرة على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله سافرتم وذهبتم
للغزو فتبينوا فاطلبوا بيان الامر وثباته ولا تعجلوا فيه وقرا حمزة والكسائي فتثبتوا في الموضعين
هنا وفي الحجرات من التثبت ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لمن حياكم بتحية الاسلام وقرا نافع وابن عامر
وحمزة السلم بغير الف اي الاستسلام والانقياد وفسر السلام ايضا لست مؤمنا وانما فعلت ذلك متعوذا
وقرئ مؤمنا بالفتح اي مبذولا لك الامان تبتغون عرض الحيوة الدنيا تطلبون ماله الذي هو حطام
سريع النفاد وهو حال من الضمير في تقولوا مشعر بما هو الحامل لهم على العجلة وترك التثبت فعند الله
مغانم كثيرة تغنيكم عن قتل امثاله لماله كذلك كنتم من قبل اي اول ما دخلتم في الاسلام تفوهتم بكلمتي
الشهادة فحصنت بها دماؤكم واموالكم من غير ان يعلم مواطاة قلوبكم السنتكم فمن الله عليكم بالاشتهار
بالايمان والاستقامة في الدين فتبينوا وافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا
الى قتلهم ظنا بانهم دخلوا فيه اتقاء وخوفا فان ابقاء الف كافر اهون عند الله من قتل امرئ مسلم وتكريره
تاكيد لتعظيم الامر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم ان الله كان بما تعملون خبيرا عالما به وبالغرض منه
فلا تتهافتوا في القتل واحتاطوا فيه روي ان سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غزت اهل فدك فهربوا
وبقي مرداس ثقة باسلامه فلما راى الخيل الجا غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا
كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة واستاق غنمه فنزلت
وقيل نزلت في المقداد مر برجل في غنيمة فاراد قتله فقال لا اله الا الله فقتله وقال ود لو فر باهله
وماله وفيه دليل على صحة ايمان المكره وان المجتهد قد يخطئ وان خطاه مغتفر لا يستوي القاعدون عن
الحرب من المؤمنين في موضع الحال من القاعدين او من الضمير الذي فيه غير اولي الضرر بالرفع صفة
للقاعدين لانه لم يقصد به قوم باعيانهم او بدل منه وقرا نافع وابن عامر والكسائي بالنصب على الحال
او الاستثناء وقرئ بالجر على انه صفة للمؤمنين او بدل منه وعن زيد بن ثابت انها نزلت ولم يكن غير اولي
الضرر فقال ابن ام مكتوم وكيف وانا اعمى فغشي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلسه الوحي
فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضها ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون من
المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم اي لا مساواة بينهم وبين من

فقعد عن الجهاد من غير علة وفائدته تذكير ما بينهما من التفاوت ليرغب القاعد في الجهاد رفعا لرتبته وأنفة
عن انحطاط منزلته **فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة** جملة موضحة لما نفي
الاستواء فيه والقاعدون على التقييد السابق ودرجة نصب بنزع الخافض أي بدرجة أو على المصدر لأنه تضمن
معنى التفضيل ووقع موقع المرة منه أو الحال بمعنى ذوي درجة **وكلا** من القاعدين والمجاهدين **وعد الله**
الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وإنما التفاوت في زيادة العمل المقتضي لمزيد
الثواب **وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما** نصب على المصدر لأن فضل بمعنى أجر والمفعول
الثاني لتضمنه معنى الإعطاء كأنه قيل وأعطاهم زيادة على القاعدين أجرا عظيما **درجات منه ومغفرة ورحمة**
كل واحد منها بدل من أجرا ويجوز أن ينتصب درجات على المصدر كقولك ضربته أسواطا وأجرا على الحال
عنها تقدمت عليها لأنها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر بإضمار فعلهما كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه
إجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل الأول ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر
والثاني ما جعل لهم في الآخرة وقيل المراد بالدرجة الأولى ارتفاع منزلتهم عند الله وبالدرجات منازلهم في
الجنة وقيل القاعدون الأول هم الأضراء والقاعدون الثاني هم الذين أذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم
وقيل المجاهدون الأولون من جاهد الكفار والآخرون من جاهد نفسه وعليه قوله عليه السلام رجعنا
من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر **وكان الله غفورا** لما عسى يفرط منهم **رحيما** بما وعد لهم **إن الذين توفاهم**
الملائكة يحتمل الماضي والمضارع وقرئ توفتهم وتوفاهم على مضارع وفيت بمعنى أن الله يوفي الملائكة أنفسهم
فيستوفونها أي يمكنهم من استيفائها فيستوفونها **ظالمي أنفسهم** في حال ظلمهم بترك الهجرة وموافقة
الكفرة فإنها نزلت في ناس من مكة أسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة **قالوا** أي الملائكة توبيخا لهم
فيم كنتم في أي شيء كنتم من أمر دينكم **قالوا كنا مستضعفين في الأرض** اعتذروا مما وبخوا به بضعفهم وعجزهم
عن الهجرة أو عن إظهار الدين وإعلاء كلمته **قالوا** أي الملائكة تكذيبا لهم أو تبكيتا **ألم تكن أرض الله واسعة**
فتهاجروا فيها إلى قطر آخر كما فعل المهاجرون إلى المدينة والحبشة **فأولئك مأواهم جهنم** لتركهم الواجب
ومساعدتهم الكفار وهو خبر إن والفاء فيه لتضمن الاسم معنى الشرط وقالوا فيم كنتم حال من الملائكة بإضمار
قد والخبر قالوا والعائد محذوف أي قالوا لهم وهو جملة معطوفة على الجملة قبلها مستنتجة منها **وساءت**
مصيرا مصيرهم أو جهنم وفي الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من إقامة دينه وعن
النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبرا من الأرض استوجبت له الجنة وكان
رفيق أبيه إبرهيم ونبيه محمد صلوات الله وسلامه عليهما **إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان**
استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضميره والإشارة إليه وذكر الولدان إن أريد به المماليك فظاهر
وإن أريد به الصبيان فللمبالغة في الأمر والإشعار بأنهم على صدد وجوب الهجرة فإنهم إذا بلغوا وقدروا على
الهجرة فلا محيص لهم عنها وإن قوامهم يجب عليهم أن يهاجروا بهم متى أمكنت **لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون**
سبيلا صفة للمستضعفين إذ لا توقيت فيه أو حال عنه أو عن المستكن فيه واستطاعة الحيلة وجدان
أسباب الهجرة وما يتوقف عليه واهتداء السبيل معرفة الطريق بنفسه أو بدليل **فأولئك عسى الله أن يعفو**
عنهم ذكر بكلمة الإطماع ولفظ العفو إيذانا بأن ترك الهجرة أمر خطير حتى أن المضطر من حقه أن لا يأمن
ويترصد الفرصة ويعلق بها قلبه **وكان الله عفو** **يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما**
كثيرا متحولا من الرغام وهو التراب وقيل طريقا يراغم قومه بسلوكه أي يفارقهم على رغم أنوفهم وهو أيضا
من الرغام **وسعة** في الرزق وإظهار الدين **ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت**
وقرئ يدركه بالرفع على أنه خبر محذوف أي ثم هو يدركه وبالنصب على إضمار أن كقوله والحق بالحجاز فأستريحا

فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت أجره عند الله
ثبوت الأمر الواجب والآية نزلت في جندب بن ضمرة حمله بنوه على سرير متوجها إلى المدينة فلما بلغ التنعيم
أشرف على الموت فصفق بيمينه على شماله فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على ما بايع عليه رسولك
فمات **وإذا ضربتم في الأرض** سافرتم **فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلوة** بتنصيف ركعاتها ونفي
الحرج فيه يدل على جوازه دون وجوبه ويؤيده أنه عليه السلام أتم في السفر وأن عائشة رضي الله عنها اعتمرت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله قصرت وأتممت وصمت وأفطرت فقال أحسنت يا عائشة
وأوجبه أبو حنيفة رضي الله عنه لقول عمر رضي الله عنه صلوة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم
ولقول عائشة رضي الله عنها أول ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين فأقرت في السفر وزيدت في الحضر
وظاهرهما يخالف الآية فإن صحتا فالأول مؤول بأنه كالتام في الصحة والإجزاء والثاني لا ينفي جواز الزيادة
فلا حاجة إلى تأويل الآية بأنهم ألفوا الأربع فكان مظنة لأن يخطر ببالهم أن ركعتي السفر قصر ونقصان
فسمي الإتيان بهما قصرا على ظنهم ونفي الجناح فيه لتطييب نفوسهم وأقل سفر تقصر فيه أربعة برد
عندنا وستة عند أبي حنيفة وقرئ تقصروا من أقصر بمعنى قصر ومن الصلوة صفة محذوف أي شيئا
من الصلوة عند سيبويه ومفعول تقصروا بزيادة من عند الأخفش **إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا**
إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا شريطة باعتبار الغالب في ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر مفهومها
كما لم يعتبر في قوله تعالى فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقد تظاهرت
السنن على جوازه أيضا في حال الأمن وقرئ من الصلوة أن يفتنكم بغير إن خفتم بمعنى كراهة أن يفتنكم وهو
القتال والتعرض لما يكره **وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلوة** تعلق بمفهومه من خص صلوة الخوف
بحضرة الرسول لفضل الجماعة وعامة الفقهاء على أنه تعالى علم الرسول كيفيتها ليأتم به الأئمة بعده فإنهم
نواب عنه فيكون حضورهم كحضوره **فلتقم طائفة منهم معك** فاجعلهم طائفتين فلتقم إحداهما معك
يصلون وتقوم الأخرى تجاه العدو **وليأخذوا أسلحتهم** أي المصلون حزما وقيل الضمير للطائفة الأخرى
وذكر الطائفة الأولى يدل عليهم **فإذا سجدوا** يعني المصلين **فليكونوا** أي غير المصلين **من ورائكم** يحرسونكم
يعني النبي ومن يصلي معه فغلب المخاطبون على الغائب **ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا** لاشتغالهم بالحراسة
فليصلوا معك ظاهره يدل على أن الإمام يصلي مرتين بكل طائفة مرة كما فعل صلى الله عليه وسلم ببطن نخل
وإن أريد به أن يصلي بكل ركعة إن كانت الصلوة ركعتين فكيفيته أن يصلي الإمام بالأولى ركعة وينتظر
قائما حتى يتموا صلاتهم منفردين ويذهبوا إلى وجه العدو وتأتي الأخرى فيتم بهم الركعة الثانية
ثم ينتظرهم قاعدا حتى يتموا صلاتهم ويسلم بهم كما فعله النبي صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع وقال
أبو حنيفة يصلي بالأولى ركعة ثم تذهب هذه وتقف بإزاء العدو وتأتي الأخرى فتصلي معه ركعة
ويتم صلاته ثم تعود إلى وجه العدو وتأتي الأولى فتؤدي الركعة بقراءة وتتم صلاتها **وليأخذوا حذرهم**
وأسلحتهم جعل الحذر آلة يتحصن بها الغازي فجمع بينه وبين الأسلحة في وجوب الأخذ ونظيره
قوله والذين تبوءو الدار والإيمان **ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون**
عليكم ميلة واحدة تمنوا أن ينالوا منكم غرة في صلاتكم فيشدون عليكم شدة واحدة وهو بيان
ما لأجله أمروا بأخذ السلاح **ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم**
رخصة لهم في وضعها إذا ثقل عليهم أخذها بسبب مطر أو مرض وهذا مما يؤيد أن الأمر بالأخذ للوجوب دون
الاستحباب **وخذوا حذركم** أمرهم مع ذلك بأخذ الحذر كيلا يهجم عليهم العدو **إن الله أعد للكافرين عذابا**
مهينا وعد للمؤمنين بعد الأمر بالحزم لتقوى قلوبهم وليعلموا أن الأمر بالحزم ليس لضعفهم وغلبة عدوهم

بل لان الواجب أن يحافظوا في الامور على مراسمها التيقظ والتدبر فيتكلوا على الله تعالى فاذا قضيتم الصلوة اديتم
و فرغتم منها فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فدوموا على الذكر في جميع الاحوال او فاذا اردتم
اداء الصلاة واشتد الخوف فصلوها كيف امكن قياما مسايفين ومقارعين وقعودا مرامين وعلى جنوبكم
مثخنين فاذا اطمأننتم سكنت قلوبكم من الخوف فاقيموا الصلوة فعدلوا واحفظوا اركانها وشرائطها وأتوا
بها تامة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا فرضا محدود الاوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها
في شيء من الاحوال وهذا دليل على ان المراد بالذكر الصلوة وانها واجبة الاداء حال المسايفة والاضطراب
في المعركة وتعليل للامر بالاتيان بها كيف ما امكن وقال ابو حنيفة لا يصلي المحارب حتى يطمئن ولا تهنوا ولا
تضعفوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله
ما لا يرجون الزام لهم وتقريع على التواني فيه بان ضرر القتال دائر بين الفريقين غير مختص بهم وهم يرجون
من الله بسببه من اظهار الدين واستحقاق الثواب ما لا يرجو عدوهم فينبغي ان يكونوا ارغب منهم في الحرب
واصبر عليها وقرئ ان تكونوا بالفتح بمعنى ولا تهنوا لان تكونوا تالمون ويكون قوله فانهم يالمون علة
للنهي عن الوهن لاجله والاية نزلت في بدر الصغرى وكان الله عليما باعمالكم وضمائركم حكيما فيما يامر
وينهى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس نزلت في طعمة بن ابيرق من بني ظفر سرق درعا
من جاره قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخباها عند زيد بن السمين
اليهودي فالتمس الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق
حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر
انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك
وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل بما اراك الله بما عرفك واوحى به اليك
وليس من الرؤية بمعنى العلم والا لاستدعى ثلثة مفاعيل ولا تكن للخائنين اي لاجلهم والذب عنهم خصيما
للبرآء واستغفر الله مما هممت به ان الله كان غفورا رحيما لمن يستغفره ولا تجادل عن الذين يختانون
انفسهم يخونونها فان وبال خيانتهم يعود عليها او جعل المعصية خيانة لها كما جعلت ظلما عليها والضمير
لطعمة وامثاله او له ولقومه فانهم شاركوه في الاثم حين شهدوا على برائته وخاصموا عنه ان الله لا يحب من كان
خوانا مبالغا في الخيانة مصرا عليها اثيما منهمكا فيه روي ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بها ليسرق
اهله فسقط الحائط عليه فقتله يستخفون من الناس يستترون منهم حياء وخوفا ولا يستخفون من الله
وهو احق بان يستحيا ويخاف منه وهو معهم لا يخفى عليه سرهم فلا طريق معه الا ترك ما يستقبحه ويواخذ
عليه اذ يبيتون يدبرون ويزورون ما لا يرضى من القول من رمي البريء والحلف الكاذب وشهادة
الزور وكان الله بما يعملون محيطا لا يفوت عنه شيء ها انتم هؤلاء مبتدا وخبر جادلتم عنهم في
الحيوة الدنيا جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا وصلة عند من يجعله موصولا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة
ام من يكون عليهم وكيلا محاميا يحميهم عن عذاب الله ومن يعمل سوءا قبيحا يسوء به غيره او يظلم نفسه
بما يختص به ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء ما دون الشرك وبالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة ثم
يستغفر الله بالتوبة يجد الله غفورا لذنوبه رحيما متفضلا عليه وفيه حث لطعمة وقومه على
التوبة والاستغفار ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه فلا يتعداه وباله لقوله وان اسأتم فلها
وكان الله عليما حكيما فهو عالم بفعله حكيم في مجازاته ومن يكسب خطيئة صغيرة او ما لا عمد فيه او اثما
كبيرة او ما كان عن عمد ثم يرم به بريئا كما رمى طعمة زيدا ووحد الضمير لمكان او فقد احتمل بهتانا
واثما مبينا بسبب رمي البريء وتبرئة النفس الخاطئة ولذلك سوى بينهما وان كان مقترف احدهما

خط الزركشي
سال بعضهم عن قوله تعالى يستخفون من الناس
ولا يستخفون من الله وهو معهم كيف يلامون على
ما لا يمكن الاحتراز عنه واجيب بان عدم اخفائهم
هو فعلهم ذلك المنهي عنه كان الاستخفا الاستحياء

دون مقترف الاخر ولولا فضل الله عليك ورحمته باعلام ما هم عليه بالوحي لهمت طائفة منهم من بني ظفر
ان يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال والجملة جواب لولا وليس القصد فيه الى نفي همهم بل الى نفي تاثيره
فيه وما يضلون الا انفسهم لانه ما ازلك عن الحق وعاد وباله عليهم وما يضرونك من شيء فان الله
عصمك وما خطر ببالك كان عزما منك على ظاهر الامر لا ميلا في الحكم ومن شيء في موضع النصب على المصدر
اي شيئا من الضرر وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور او من امور
الدين والاحكام وكان فضل الله عليك عظيما اذ لا فضل اعظم من النبوة لا خير في كثير من نجواهم من متناجيهم
لقوله تعالى واذ هم نجوى او من تناجيهم فقوله الا من امر بصدقة او معروف على حذف مضاف اي الا نجوى
من امر او على الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير والمعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره
العقل وفسر هنا بالقرض واغاثة الملهوف وصدقة التطوع وسائر ما فسر به او اصلاح بين الناس او اصلاح
ذات بين ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما بنى الامر ورتب الجزاء على الفعل
ليدل على انه لما دخل الامر في زمرة الخيرين كان الفاعل ادخل فيه وان العمدة والغرض هو الفعل واعتبار
الامر من حيث انه وصلة اليه وقيد الفعل بان يكون لطلب مرضاة الله لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا
رياء وسمعة لم يستحق به من الله اجرا ووصف الاجر بالعظم تنبيها على حقارة ما فات في جنبه من اعراض
الدنيا وقرأ حمزة وابو عمرو يؤتيه بالياء ومن يشاقق الرسول يخالفه من الشق فان كلا من المتخالفين
في شق غير شق الاخر من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات ويتبع غير سبيل المؤمنين
غير ما هم عليه من اعتقاد او عمل نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال ونخل بينه وبين ما اختاره
ونصله جهنم وندخله فيها وقرئ بفتح النون من صلاه وساءت مصيرا جهنم والاية تدل على حرمة
مخالفة الاجماع لانه تعالى رتب الوعيد الشديد على المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك اما لحرمة
كل واحد منهما او احدهما او الجمع بينهما والثاني باطل اذ يقبح ان يقال من شرب الخمر واكل الخبز استوجب
الحد وكذا الثالث لان المشاقة محرمة ضم اليها غيرها او لم يضم واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان
اتباع سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقد استقصيت الكلام
فيه في مرصاد الافهام الى مبادي الاحكام ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كرره
للتاكيد او لقصة طعمة وقيل جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اني شيخ منهمك في الذنوب
الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جراءة وما توهمت
طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب فما ترى حالي عند الله فنزلت ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا
بعيدا عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة وانما ذكر في الاية
الاولى فقد افترى لانها متصلة بقصة اهل الكتاب ومنشأ شركهم نوع افتراء وهو دعوى التبني على الله
ان يدعون من دونه الا اناثا يعني اللات والعزى ومناة ونحوها كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه انثى
بني فلان وذلك اما لتانيث اسمائها كما قال وما ذكر فان يسمن فانثى شديد الازم ليس له ضروس
فانه عنى القراد وهو ما كان صغيرا يسمى قرادا فاذا كبر سمي حلمة او لانها كانت جمادات والجمادات تؤنث
من حيث انها ضاهت الاناث لانفعالها ولعله تعالى ذكرها بهذا الاسم تنبيها على انهم يعبدون ما يسمونه
اناثا لانه ينفعل ولا يفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليلا على تناهي جهلهم
وفرط حماقتهم وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وهو جمع انثى كرباب وربى وقرئ انثى على
التوحيد وانثا على انه جمع انيث كخبث وخبيث ووثنا بالتخفيف والتثقيل وهو جمع وثن كاسد واسد
واثنا بهما على قلب الواو لضمها همزة وان يدعون وان يعبدون بعبادتها الا شيطانا مريدا

الكلام على صح

لانه الذي امرهم بها دتهن واغراهم عليها وكان طاعته في ذلك عبادة له والمارد والمريد الذي لا يعلق بخير
واصل التركيب للملاسة ومنه صرح ممرد وغلام امرد وشجرة مردا التي تناثر ورقها **لعنه الله** صفة
ثانية للشيطان **وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا** عطف عليه اي شيطانا مريدا جامعا
بين لعنة الله وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس وقد برهن سبحانه اولا على ان الشرك ضلال في
الغاية على سبيل التعليل بان ما يشركون به ينفعل ولا يفعل فعلا اختياريا وذلك ينافي الالوهية غاية
المنافاة فان الاله ينبغي ان يكون فاعلا غير منفعل ثم استدل عليه بانه عبادة الشيطان وهي افظع
الضلال لثلاثة اوجه الاول انه مريد منهمك في الضلال لا يعلق بشيء من الخير والهدى فتكون طاعته
ضلالا بعيدا عن الهدى والثاني انه ملعون لضلاله فلا تستجلب مطاوعته سوى الضلال واللعن
والثالث انه في غاية العداوة والسعي في اهلاكهم وموالاة من هذا شانه غاية الضلال فضلا عن عبادته
والمفروض المقطوع اي نصيبا قدر لي وفرض من قولهم فرض له في العطا **ولاضلنهم** عن الحق **ولامنينهم**
الاماني الباطلة كطول الحيوة وان لا بعث ولا عقاب **ولآمرنهم فليبتكن اذان الانعام** يشقونها لتحريم
ما احل الله وهي عبارة عما كانت العرب تفعل بالبحاير والسوايب واشارة الى تحريم كل ما احل ونقص كل ما خلق
كاملا بالفعل او القوة **ولآمرنهم فليغيرن خلق الله** عن وجهه صورة او صفة ويندرج فيه ما قيل
من فقا عين الحامي وخصا العبيد والوشم والوشر واللواط والسحق ونحو ذلك وعبادة الشمس والقمر وتغيير
فطرة الله تعالى التي هي الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كمالا ولا يوجب لها
من الله زلفى وعموم اللفظ يمنع الخصا مطلقا لكن الفقها رخصوا في خصا البهايم للحاجة والجمل الاربع حكاية
عما ذكره الشيطان نطقا او اتاه فعلا **ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله** بايثاره ما يدعوا اليه
على ما امر الله به ومجاوزته عن طاعة الله الى طاعته **فقد خسر خسرانا مبينا** اذ ضيع راس
ماله وبدل مكانه من الجنة بمكانه من النار **يعدهم** ما لا ينجز **ويمنيهم** ما لا ينالون **وما يعدهم الشيطان**
الا غرورا وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه **اولئك**
ماويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومهربا من حاص يحيص اذا عدل وعنها حال منه وليس صلة له
لانه اسم مكان وان جعل مصدرا فلا يعمل ايضا فيما قبله **والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات**
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا اي وعده وعدا وحق ذلك حقا فالاول موكد
لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد والثاني موكد لغيره ويجوز ان ينتصب الموصول بفعل
يفسره ما بعده ووعد الله بقوله سندخلهم لانه بمعنى نعدهم ادخالهم وحقا على انه حال من المصدر **ومن**
اصدق من الله قيلا جملة موكدة بليغة والمقصود من الاية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لقرنائه
بوعد الله الصادق لاوليائه والمبالغة في توكيده ترغيبا للعباد في تحصيله **ليس بامانيكم ولا اماني اهل**
الكتاب اي ليس ما وعد الله من الثواب ينال بامانيكم ايها المسلمون ولا باماني اهل الكتاب وانما ينال بالايمان
والعمل الصالح وقيل ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل روي ان المسلمين واهل
الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون
نحن اولى منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب المتقدمة فنزلت وقيل الخطاب مع المشركين
ويدل عليه تقدم ذكرهم اي ليس الامر باماني المشركين وهو قولهم لا جنة ولا نار وقولهم ان كان الامر كما يزعم
هولاء لنكونن خيرا منهم واحسن حالا ولا اماني اهل الكتاب وهو قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او
نصارى وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ثم قرر ذلك وقال **من يعمل سوءا يجز به** عاجلا
او اجلا لما روي انه لما نزلت قال ابو بكر فمن ينجو مع هذا يا رسول الله فقال عليه السلام اما تحزن اما

تمرض اما يصيبك اللأواء قال بلى يا رسول الله قال هو ذلك **ولا يجد له من دون الله وليا ولا**
نصيرا ولا يجد لنفسه اذا جاوز موالاة الله ونصرته من يواليه وينصره في دفع العذاب **ومن يعمل**
من الصالحات بعضها وشيا منها فان كل احد لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها **من ذكر او انثى** في موضع
الحال من المستكن في يعمل ومن للبيان او من الصالحات اي كاينة من ذكر او انثى ومن للابتدا **وهو مومن**
حال شرط اقتران العمل بها في استدعا الثواب تنبيها على انه لا اعتداد به دونه فيه **فاولئك يدخلون**
الجنة ولا يظلمون نقيرا بنقص شي من الثواب واذا لم ينقص ثواب المطيع فبالحري ان لا يزاد عقاب العاصي
لان المجازي هو ارحم الراحمين ولذلك اقتصر على ذكره عقيب الثواب وقرا ابن كثير وابو عمرو ويدخلون
الجنة هنا وفي غافر ومريم بضم اليا وفتح الخا والباقون بفتح اليا وضم الخا **ومن احسن دينا ممن اسلم**
وجهه لله اخلص نفسه لله لا يعرف لها ربا سواه وقيل بذل وجهه له في السجود وفي هذا الاستفهام
تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية **وهو محسن** آت بالحسنات تارك للسيات **واتبع ملة ابرهيم**
الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها **حنيفا** مايلا عن ساير الاديان وهو حال من المتبع او من الملة
او ابراهيم **واتخذ الله ابرهيم خليلا** اصطفاه وخصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وانما اعاد
ذكره ولم يضمر تفخيما له وتنصيصا على انه الممدوح والخلة من الخلال فانه ود تخلل النفس وخالطها
وقيل من الخلل فان كل واحد من الخليلين يسد خلل الاخر او من الخل وهو الطريق في الرمل فانهما يترافقان
في الطريقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان في الخصال والجملة استيناف جي بها للترغيب في اتباع
ملته والايذان بانه نهاية في الحسن وغاية كمال البشر روي ان ابرهيم عليه السلام بعث الى خليل له في مصر
في ازمة اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان ابرهيم يريد لنفسه لفعلت ولكن يريد للاضياف
وقد اصابنا ما اصاب الناس فاجتاز غلمانه ببطحا لينة فملوا منها الغراير حيا من الناس فلما اخبروا سارة
فغلبته عيناه فنام وقامت سارة الى غرارة منها فاخرجت حوارى واختبزت فاستيقظ ابرهيم عليه
السلام فاشتم رايحة الخبز فقال من اين هذا لكم فقالت من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله عز وجل
فسماه الله خليلا **ولله ما في السموات وما في الارض** خلقا وملكا يختار منهما من يشا وما يشا وقيل هو متصل
بذكر العمال مقررا لوجوب طاعته على اهل السموات والارض وكمال قدرته على مجازاتهم على الاعمال
وكان الله بكل شي محيطا احاطة علم وقدرة فكان عالما باعمالهم فمجازيهم على خيرها وشرها **ويستفتونك**
في النسا في ميراثهن اذ سبب نزوله ان عيينة بن حصين اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنا انك تعطي
الابنة النصف والاخت النصف وانما كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال عليه السلام كذلك
امرت **قل الله يفتيكم فيهن** يبين لكم حكمه فيهن والافتا تبيين المبهم **وما يتلى عليكم في الكتاب** عطف على اسم الله او ضمير
المستكن في يفتيكم وساغ للفصل فيكون الافتا مسندا الى الله والى ما في القران من قوله يوصيكم الله
ونحوه باعتبارين مختلفين ونظيره اغناني زيد وعطاوه او استيناف معترض لتعظيم المتلو عليهم على
ان ما يتلى عليكم مبتدا وفي الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز ان ينصب على معنى ويبين لكم ما يتلى
عليكم او يخفض على القسم كانه قيل واقسم بما يتلى عليكم في الكتاب ولا يجوز عطفه على المجرور في فيهن لاختلاله
لفظا ومعنى **في يتامى النسا** صلة يتلى ان عطف الموصول على ما قبله اي يتلى عليكم في شانهن والا فبدل من فيهن
او صلة اخرى ليفتيكم على معنى الله يفتيكم فيهن بسبب يتامى النسا كما تقول كلمتك اليوم في زيد وهذه الاضافة
بمعنى من لانها اضافة الشي الى جنسه وقرى ييامى على انه اياما فقلبت همزته يا **اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن**
اي فرض لهن من الميراث **وترغبون ان تنكحوهن** في ان تنكحوهن او عن ان تنكحوهن فان اوليا اليتامى كانوا يرغبون
فيهن ان كن جميلات وياكلون مالهن والا كانوا يعضلونهن طمعا في ميراثهن والواو تحتمل الحال والعطف

وليس فيه دليل على جواز تزوج اليتيمة اذ لا يلزم من الرغبة في نكاحها جريان العقد في صغرها **والمستضعفين**
من الولدان عطف على يتامى النسا والعرب ما كانوا يورثونهم كما لا يورثون النسا **وان تقوموا لليتامى بالقسط**
ايضا عطف عليه اي ويفتيكم او وما يتلى في ان تقوموا هذا ان جعلت في يتامى صلة لاحدهما فان جعلته
بدلا فالوجه نصبهما عطفا على موضع فيهن ويجوز ان ينتصب وان تقوموا باضمار فعل اي ويامركم ان
تقوموا باضمار اي ويامركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة في ان ينظروا لهم ويستوفوا حقوقهم او للقوام
بالنصفة في شانهم **وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما** وعد لمن آثر الخير في ذلك **وان امراة خافت**
من بعلها توقعت منه لما ظهر لها من المخايل وامراة فاعل فعل يفسره الظاهر **نشوزا** تجافيا عنها وترفعا
عن صحبتها كراهة لها ومنعا لحقوقها **او اعراضا** بان يقل مجالستها ومحادثتها **فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما**
صلحا ان يتصالحا بان تحط له بعض المهر او القسم او تهب له شيئا تستميله به وقرا الكوفيون ان يصلحا من اصلح
بين المتنازعين وعلى هذا جاز ان ينتصب صلحا على المفعول به وبينهما ظرف او حال منه او على المصدر كما في القراءة
الاولى والمفعول بينهما او هو محذوف وقرئ يصّلحا من اصّلح بمعنى اصطلح **والصلح خير** من الفرقة
وسوء العشرة او من الخصومة ولا يجوز ان يراد به التفضيل بل بيان انه من الخيور كما ان الخصومة من الشرور
وهو اعتراض وكذا قوله **واحضرت الانفس الشح** ولذلك اغتفر عدم تجانسهما والاول للترغيب في المصالحة
والثاني لتمهيد العذر في المماكسة ومعنى احضار الانفس الشح جعلها حاضرة له مطبوعة عليه فلا تكاد
المراة تسمح بالاعراض عنها والتقصير في حقها ولا الرجل يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغي اذا كرهها
او احب غيرها **وان تحسنوا** في العشرة **وتتقوا** النشوز والاعراض ونقص الحق **فان الله كان بما تعملون** من
الاحسان والخصومة **خبيرا** عليما به وبالغرض فيه فيجازيكم عليه اقام كونه عالما باعمالهم مقام اثابته اياهم
عليها الذي هو في الحقيقة جواب الشرط اقامة السبب مقام المسبب **ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا**
لان العدل ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه
فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تواخذني فيما تملك ولا املك **ولو حرصتم** على تحري ذلك وبالغتم
فيه **فلا تميلوا كل الميل** بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله
فتذروها كالمعلقة التي ليست ذات بعل ولا مطلقة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كانت له امراتان يميل
مع احداهما جا يوم القيمة واحد شقيه مائل **وان تصلحوا** ما كنتم تفسدون من امورهن **وتتقوا** فيما
يستقبل **فان الله كان غفورا رحيما** يغفر لكم ما مضى من ميلكم **وان يتفرقا** وقرئ وان يتفارقا اي وان يفارق
كل منهما صاحبه **يغن الله كلا** منهما عن الآخر ببدل او سلو **من سعته** غناه وقدرته **وكان الله واسعا**
حكيما مقتدرا متقنا في افعاله واحكامه **ولله ما في السموات وما في الارض** تنبيه على كمال سعته وقدرته
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن قبلهم والكتاب للجنس ومن
متعلقة بوصينا او باوتوا ومساق الآية لتاكيد الامر بالاخلاص **واياكم** عطف على الذين **ان اتقوا الله**
بان اتقوا الله ويجوز ان تكون ان مفسرة لان التوصية بمعنى القول **وان تكفروا فان لله ما في السموات وما**
في الارض على ارادة القول اي وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان الله مالك الملك كله لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم
كما لا ينتفع بشكركم وتقواكم وانما وصاكم لرحمته لا لحاجته ثم قرر ذلك بقوله **وكان الله غنيا** عن الخلق
وعبادتهم **حميدا** في ذاته حمد او لم يحمد **ولله ما في السموات وما في الارض** ذكره ثالثا للدلالة على كونه
غنيا حميدا فان جميع المخلوقات تدل بحاجتها على غناه وبما افاض عليها من الوجود وانواع الخصائص
والكمالات على كونه حميدا **وكفى بالله وكيلا** راجع الى قوله يغني الله كلا من سعته فانه توكل بكفايتهما وما
بينهما تقرير لذلك **ان يشا يذهبكم ايها الناس** يفنكم ومفعول يشا محذوف دل عليه الجواب **ويات**

بآخرين ويوجد قوما آخرين مكانكم او خلقا آخرين مكان الانس **وكان الله على ذلك** من الاعدام والايجاد
قديرا بليغ القدرة لا يعجزه مراد وهذا ايضا تقرير لغناه وقدرته وتهديد لمن كفر به وخالف
امره وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب ومعناه معنى قوله تعالى وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم لما روي انه لما نزل ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ظهر سلمان وقال
انهم قوم هذا **من كان يريد ثواب الدنيا** كالمجاهد يجاهد للغنيمة **فعند الله ثواب الدنيا والآخرة**
فما له يطلب اخسهما فليطلبهما كمن يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة او ليطلب الاشرف
منهما فان من جاهد خالصا لله لم تخطئه الغنيمة وله في الآخرة ما هي في جنبه كلا شيء او فعند الله ثواب
الدارين فيعطي كلا ما يريده كقوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له الآية **وكان الله سميعا بصيرا**
عارفا بالاغراض فيجازي كلا بحسب قصده **يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط** مواظبين على العدل
مجتهدين في اقامته **شهداء لله** بالحق تقيمون شهاداتكم لوجه الله وهو خبر ثان او حال **ولو على**
انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم بان تقروا عليها لان الشهادة بيان الحق سوا كان عليه او على غيره
او الوالدين والاقربين ولو على والديكم واقاربكم **ان يكن** اي المشهود عليه او كل واحد منه ومن المشهود
له **غنيا او فقيرا** فلا تمتنعوا من اقامة الشهادة او لا تجوروا فيها ميلا او ترحما **فالله اولى بهما**
بالغني والفقير وبالنظر لهما فلو لم تكن الشهادة عليهما او لهما صلاحا لما شرعها وهو علة الجواب اقيمت
مقامه والضمير في بهما راجع الى ما دل عليه المذكور وهو جنسا الغني والفقير لا اليه والا لوحد ويشهد
عليه انه قرئ فالله اولى بهم **فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا** لان تعدلوا عن الحق او كراهة ان تعدلوا من العدل
وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل قرا نافع وابن كثير وابو عمرو وعاصم والكسائي باسكان
اللام وبعدها واوان الاولى مضمومة والثانية ساكنة وقرا حمزة وابن عامر وان تلوا بمعنى وان وليتم اقامة
الشهادة **او تعرضوا** عن ادائها **فان الله كان بما تعملون خبيرا** فيجازيكم عليه **يا ايها الذين آمنوا** خطاب للمسلمين
او المنافقين او لمؤمني اهل الكتاب اذ روي ان ابن سلام واصحابه قالوا يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك
وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه فنزلت **آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب**
الذي انزل من قبل اثبتوا على الايمان بذلك وداوموا عليه او آمنوا به بقلوبكم كما آمنتم
بلسانكم او آمنوا ايمانا عاما يعم الكتب والرسل فان الايمان بالبعض كلا ايمان والكتاب الاول القرآن والثاني
الجنس وقرا نافع والكوفيون الذي نزّل والذي انزل بفتح النون والهمزة والزاي والباقون بضم النون
والهمزة وكسر الزاي **ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر** اي ومن يكفر بشيء
من ذلك **فقد ضل ضلالا بعيدا** عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه **ان الذين آمنوا** يعني اليهود آمنوا
بموسى **ثم كفروا** حين عبدوا العجل **ثم آمنوا** بعد عوده اليهم **ثم كفروا** بعيسى **ثم ازدادوا كفرا** بمحمد
صلى الله عليه وسلم او قوما تكرر منهم الارتداد ثم اصروا على الكفر وازدادوا تماديا في الغي **لم يكن الله**
ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا اذ يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الايمان فان قلوبهم ضربت
بالكفر وبصائرهم عميت عن الحق لا انهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم وخبر كان في امثال ذلك
محذوف تعلق به اللام مثل لم يكن الله مريدا ليغفر لهم **بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما** يدل على
ان الآية في المنافقين وهم قد آمنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد اخرى ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق
وهم قد آمنوا وافسدوا الامر على المومنين ووضع بشر مكان انذر تهكما بهم **الذين يتخذون الكافرين اولياء**
من دون المومنين في محل النصب او الرفع على الذم بمعنى اريد الذين او هم الذين **ايبتغون عندهم العزة**
ايتعززون بموالاتهم **فان العزة لله جميعا** لا يتعزز الا من اعزه وقد كتب العزة لاوليائه فقال ولله العزة

وللرسوله وللمومنين لا يوبهٔ بعزة غيرهم بالاضافة اليهم **وقد نزل عليكم في الكتاب** يعني القران وقرا عاصم
نزل والقايم مقام فاعله **ان اذا سمعتم ايات الله** وهي المخففة والمعنى انه اذا سمعتم **يكفر بها ويستهزا بها**
حالان من الايات جي بهما لتقييد النهي عن المجالسة في قوله **فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره** الذي هو
جزا الشرط بما اذا كان من يجالسه هازيا معاندا غير مرجو ويويده الغاية وهذا تذكار لما نزل عليهم بمكة من
قوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا الاية والضمير في معهم للكفرة المدلول عليهم بقوله يكفر بها ويستهزا
انكم اذا مثلهم في الاثم لانكم قادرون على الاعراض عنهم والانكار عليهم او الكفر ان رضيتم بذلك اولان الذين
يقاعدون الخايضين في القران من الاحبار كانوا منافقين ويدل عليه **ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم
جميعا** يعني القاعدين والمقعود معهم واذا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل
وافراد مثلهم لانه كالمصدر او للاستغنا بالاضافة الى الجمع وقري بالفتح على البنا لاضافته الى مبني لقوله
مثل ما انكم تنطقون **الذين يتربصون بكم** ينتظرون وقوع امر بكم وهو بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين
والكافرين او ذم مرفوعا ومنصوب او مبتدا خبره **فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم** مظاهرين
لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم **وان كان للكافرين نصيب** من الحرب فانها سجال **قالوا الم نستحوذ عليكم** اي قالوا
للكفرة الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلا وكان القياس ان يقال استحاذ يستحيذ
استحاذة فجات على الاصل **ونمنعكم من المومنين** بان اخذلناهم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم وتوانينا في مظاهرتهم
فاشركونا فيما اصبتم وانما سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لخسة حظهم فانه مقصور على امر دنيوي
سريع الزوال **فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا** حينيذ او في الدنيا
والمراد بالسبيل الحجة واحتج به اصحابنا على فساد شرا الكافر المسلم والحنفية على حصول البينونة بنفس الارتداد
وهو ضعيف لانه لا ينفي ان يكون اذا عاد الى الايمان قبل مضي العدة **ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم**
سبق الكلام فيه اول سورة البقرة **واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى** متثاقلين كالمكره على الفعل وقري
كسالى بالفتح وهما جمعا كسلان **يراوون الناس** ليخالوهم مومنين والمراآة مفاعلة بمعنى التفعيل كنعم وناعم
او للمقابلة فان المرائي يري من يرائيه عمله وهو يريه استحسانه **ولا يذكرون الله الا قليلا** اذ المرائي لا يفعل
الا بحضرة من يرائيه وهو اقل احواله او لان ذكرهم باللسان قليل بالاضافة الى الذكر بالقلب وقيل المراد بالذكر
الصلوة وقيل الذكر فيها فانهم لا يذكرون فيها غير التكبير والتسليم **مذبذبين بين ذلك** حال من واو يراوون
كقوله ولا يذكرون اي يراونهم غير ذاكرين مذبذبين او واو يذكرون او منصوب على الذم والمعنى مرددين
بين الايمان والكفر من الذبذبة وهو جعل الشي مضطربا واصله الذب بمعنى الطرد وقري بكسر الذال بمعنى يذبذبون
قلوبهم او دينهم او يتذبذبون كقولهم صلصل بمعنى تصلصل وقري بالدال الغير المعجمة بمعنى اخذوا تارة
في دبة وتارة في دبة وهي الطريقة **لا الى هولا ولا الى هولا** لا منسوبين الى المومنين ولا الى الكافرين ولا
صايرين الى احد الفريقين بالكلية **ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا** الى الحق والصواب ونظيره قوله تعالى
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور **يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اوليا من دون المومنين** فانه صنيع
المنافقين وديدنهم فلا تتشبهوا بهم **اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا** حجة بينة فان موالاتهم دليل على النفاق او سلطانا يسلط عليكم عقابه **ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار** هو الطبقة
التي في قعر جهنم وانما كان كذلك لانهم اخبث الكفرة اذ ضموا الى الكفر استهزا بالاسلام وخداعا للمسلمين واما
قوله عليه السلام ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
واذا ايتمن خان ونحوه فمن باب التشبيه والتغليظ وانما سميت طبقاتها السبع دركات لانها متداركة متتابعة
بعضها فوق بعض وقرا الكوفيون بسكون الرا وهو لغة كالسطر والسطر والتحريك اوجه لانه يجمع على ادراك

ولن تجد لهم نصيرا يخرجهم منه **الا الذين تابوا** عن النفاق **واصلحوا** ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم
في حال النفاق **واعتصموا بالله** وثقوا به وتمسكوا بدينه **واخلصوا دينهم لله** لا يريدون بطاعتهم
الا وجهه **فاوليك مع المومنين** ومن عدادهم في الدارين **وسوف يوت الله المومنين اجرا عظيما**
فيساهمونهم فيه **ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم** ايتشفى به غيظا او يدفع به ضررا او يستجلب
به نفعا وهو الغني المتعالي عن النفع والضر وانما يعاقب المصر بكفره لان اصراره عليه كسو مزاج يودي الى
مرض فاذا ازاله بالايمان والشكر ونقى عنه نفسه تخلص من تبعته وانما قدم الشكر لان الناظر يدرك
النعمة اولا فيشكر شكرا مبهما ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيومن به **وكان الله شاكرا** مثيبا يقبل اليسير
ويعطي الجزيل **عليما** بحق شكركم وايمانكم **لا يحب الله الجهر بالسو من القول الا من ظلم** الا جهر
من ظلم بالدعا على الظالم والتظلم منه روي ان رجلا ضاف قوما فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب عليه فنزلت
وقري من ظلم على البنا للفاعل فيكون الاستثنا منقطعا اي ولكن الظالم يفعل ما لا يحبه الله **وكان الله سميعا**
لكلام المظلوم **عليما** بالظالم **ان تبدوا خيرا** طاعة وبرا **او تخفوه** او تفعلوه سرا **او تعفوا عن سو**
لكم المواخذة عليه وهو المقصود وذكر ابدا الخير واخفايه تشبيب له ولذلك رتب عليه قوله **فان الله
كان عفوا قديرا** اي يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اولى بذلك وهو حث المظلوم على
تمهيد العفو بعدما رخص له في الانتصار حملا على مكارم الاخلاق **ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسله** بان يومنوا بالله ويكفروا برسله **ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض**
نومن ببعض الانبيا ونكفر ببعضهم **ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا** طريقا وسطا بين الايمان
والكفر ولا واسطة اذ الحق لا يختلف فان الايمان بالله انما يتم بالايمان برسله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا
او اجمالا فالكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل في الضلال كما قال تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال **اوليك
هم الكافرون** هم الكاملون في الكفر لا عبرة بايمانهم هذا **حقا** مصدر موكد لغيره او صفة لمصدر الكافرين بمعنى
هم الذين كفروا كفرا حقا اي يقينا محققا **واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم**
اضدادهم ومقابلوهم وانما دخل بين على احد وهو يقتضي متعددا لعمومه من حيث انه وقع في سياق النفي
اوليك سوف نوتيهم اجورهم الموعودة لهم وتصديره بسوف لتوكيد الوعد والدلالة على انه كاين لا محالة
وان تاخر وقرا حفص عن عاصم ويعقوب بالياء على تلوين الخطاب **وكان الله غفورا** لما فرط منهم **رحيما**
عليهم بتضعيف حسناتهم **يسلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما** نزلت في احبار اليهود
قالوا ان كنت صادقا فاتنا بكتاب من السما جملة واحدة كما اتى به موسى عليه السلام وقيل كتابا محررا بخط
سماوي على الواح كما كانت التورية او كتابا نعاينه حين ينزل او كتابا الينا باعياننا بانك رسول الله **فقد
سالوا موسى اكبر من ذلك** جواب شرط مقدر اي ان استكبرت ما سالوه منك فقد سالوا موسى عليه
السلام اكبر منه وهذا السوال وان كان من ابايهم اسند اليهم لانهم كانوا اخذين بمذهبهم تابعين لهديهم
والمعنى ان عرقهم راسخ في ذلك وانما اقترحوا عليك ليس باول جهالاتهم وخيالاتهم **فقالوا ارنا الله
جهرة** عيانا اي ارنا نره جهرة او مجاهرين معاينين له **فاخذتهم الصاعقة** نار جات من السما فاهلكتهم
بظلمهم بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسوالهم ما يستحيل في تلك الحال التي كانوا عليها وذلك لا يقتضي
امتناع الروية مطلقا **ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاتهم البينات** هذه الجناية الثانية التي اقترفها
ايضا اوايلهم والبينات المعجزات ولا يجوز حملها على التورية اذ لم تاتهم بعد **فعفونا عن ذلك واتينا
موسى سلطانا مبينا** تسلطا ظاهرا عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة عن اتخاذهم **ورفعنا
فوقهم الطور بميثاقهم** بسبب ميثاقهم ليقبلوه **وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا** على لسان موسى والطور مظل

عليهم وقلنا لهم لا تعدوا في السبت على لسان داود ويحتمل ان يراد على لسان موسى حين ظلل الجبل عليهم
فانه شرع السبت ولكن كان الاعتداء فيه والمسخ في زمن داود وقرا ورش عن نافع لا تعدّوا على ان
اصله لا تعتدوا فادغمت التاء في الدال وقرا قالون فاخفا حركة العين وتشديد الدال والنص عنه
بالاسكان واخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا فبما نقضهم ميثاقهم
اي فخالفوا ونقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا بنقضهم وما مزيدة للتاكيد والبا متعلقة بالفعل المحذوف
ويجوز ان تتعلق بحرمنا عليهم طيبات فيكون التحريم بسبب النقض وما عطف عليه الى قوله فبظلم لا بما
دل عليه قوله بل طبع الله عليها مثل لا يؤمنون لانه رد لقولهم قلوبنا غلف فيكون من صلة وقولهم المعطوف
على المجرور فلا يعمل في جاره وكفرهم بايات الله بالقران وبما في كتابهم وقتلهم الانبيا بغير حق
وقولهم قلوبنا غلف اوعية للعلوم او في اكنة مما تدعونا اليه بل طبع الله عليها بكفرهم فجعلها محجوبة
عن العلم او خذلها ومنعها التوفيق للتدبر في الايات والتذكر في المواعظ فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله
ابن سلام او ايمانا قليلا لا عبرة به لنقصانه وبكفرهم بعيسى وهو معطوف على بكفرهم لانه من اسباب الطبع
او على قوله فبما نقضهم ويجوز ان يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون تكرير ذكر
الكفر ايذانا بتكرر كفرهم فانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد عليهم السلام وقولهم على مريم بهتانا عظيما
يعني نسبتها الى الزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله اي بزعمه ويحتمل انهم قالوه استهزاء
ونظيره ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وان يكون استينافا من الله بمدحه او وضعا للذكر الحسن مكان
ذكرهم القبيح وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم روي ان رهطا من اليهود سبّوه وامّه فدعا عليهم
فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السما فقال لاصحابه ايكم
يرضى ان يُلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فالقى الله شبهه فقتل وصلب وقيل
كان رجلا ينافقه فخرج ليدل عليه فالقى الله عليه شبهه فاخذ وصلب وقيل دخل طيطايوس اليهودي بيتا
كان هو فيه فلم يجده والقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن انه عيسى فاخذ وصلب وامثال ذلك من الخوارق التي لا تستبعد
في زمان النبوة وانما ذمهم الله بما دل عليه الكلام من جراتهم على الله وقصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات
القاهرة وتبجحهم به لا لقولهم هذا على حسب حسبانهم وشبه مسند الى الجار والمجرور وكانه قيل ولكن وقع
لهم التشبيه بين عيسى والمقتول او في الامر على قول من قال لم يقتل احد ولكن ارجف بقتله فشاع بين الناس
او الى ضمير المقتول لدلالة انا قتلنا على ان ثم مقتولا وان الذين اختلفوا فيه في شان عيسى فانه لما وقعت تلك
الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد اخرون فقال بعضهم ان كان
هذا عيسى فاين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله يرفعني
الى السما رفع الى السما وقال بعضهم صلب الناسوت وصعد اللاهوت لفي شك منه لفي تردد والشك
كما يطلق على ما لا يترجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك اكد بقوله ما لهم به
من علم الا اتباع الظن استثنا منقطع اي ولكنهم يتبعون الظن ويجوز ان يفسر الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد
الذي تسكن اليه النفس جزما كان او غيره فيتصل الاستثنا وما قتلوه يقينا قتلا يقينا كما زعموه بقولهم انا
قتلنا المسيح او متيقنين وقيل معناه ما علموه يقينا كقوله كذاك تخبر عنها العالمات بها وقد قتلت
بعلمي ذلكم يقينا من قولهم قتلت الشي علما ونحرته علما اذا تبالغ علمك فيه بل رفعه الله اليه رد وانكار لقتله
واثبات لرفعه وكان الله عزيزا لا يغلب على ما يريده حكيما فيما دبر لعيسى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن
به قبل موته اي وما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به فقوله ليؤمنن جملة قسمية وقعت صفة لاحد
ويعود اليه الضمير الثاني والاول لعيسى والمعنى ما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله

ورسوله قبل ان يموت ولو حين تزهق روحه ولا ينفعه ايمانه ويؤيد ذلك ان قرئ الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم
النون لان احدا في معنى الجمع وهذا كالوعيد لهم والتحريض على معاجلة الايمان به قبل ان يضطروا اليه
ولم ينفعهم ايمانهم وقيل الضميران لعيسى والمعنى انه اذا نزل من السما آمن به اهل الملل جميعا روي انه
ينزل من السما حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي
ملة الاسلام وتقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الصبيان
بالحيات ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا
فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله فبظلم من الذين هادوا اي فبظلم منهم
حرمنا عليهم طيبات احلت لهم يعني ما ذكر في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا وبصدهم عن سبيل الله
كثيرا ناسا كثيرا او صدا كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه كان الربا محرما عليهم كما هو محرم علينا وفيه
دليل على دلالة النهي على التحريم واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة واعتدنا
للكافرين منهم عذابا اليما دون من تاب وآمن لكن الراسخون في العلم منهم كعبد الله بن
سلام واصحابه والمؤمنون اي منهم او من المهاجرين والانصار يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
خبر المبتدا والمقيمين الصلوة نصب على المدح ان جعل يؤمنون الخبر لاولئك او عطف على ما انزل اليك
والمراد بهم الانبيا اي يؤمنون بالكتب وبالانبيا وقرئ بالرفع عطفا على الراسخون او الضمير في يؤمنون او
على انه مبتدا والخبر اولئك سنؤتيهم والمؤتون الزكوة رفعه لاحد الاوجه المذكورة والمؤمنون بالله
واليوم الاخر قدم عليه الايمان بالانبيا والكتب وما يصدقه من اتباع الشرايع لانه المقصود بالاية اولئك
سنؤتيهم اجرا عظيما على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح وقرا حمزة سيؤتيهم بالياء انا
اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم ان ينزل عليهم كتابا
من السما واحتجاج عليهم بان امره في الوحي كسائر الانبيا واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان خصهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم تعظيما
لهم فان ابرهيم اول اولي العزم منهم وعيسى اخرهم والباقون اشراف الانبيا ومشاهيرهم وآتينا داود
زبورا وقرا حمزة زُبورا بالضم وهو جمع زبر بمعنى مزبور ورسلا نصب بمضمر دل عليه اوحينا اليك
كارسلنا او فسرنا قد قصصناهم عليك من قبل اي من قبل هذه السورة او اليوم ورسلا لم
نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم وقد فضل الله محمدا
صلى الله عليه وسلم بان اعطاه مثل ما اعطا كل واحد منهم رسلا مبشرين ومنذرين نصب على المدح
او باضمار ارسلنا او على الحال ويكون رسلا موطيا لما بعده كقولك مررت بزيد رجلا صالحا لئلا
يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فينبهنا ويعلمنا ما لم نكن
نعلم وفيه تنبيه على ان بعثة الانبيا الى الناس ضرورة لقصور الكل عن ادراك جزئيات المصالح والاكثر
عن ادراك كلياتها واللام متعلقة بارسلنا او بقوله مبشرين ومنذرين وحجة اسم كان وخبره للناس او
على الله والاخر حال ولا يجوز تعلقه بحجة لانه مصدر وبعد ظرف لها او صفة وكان الله عزيزا لا يغلب فيما
يريده حكيما فيما دبر من امر النبوة وخص كل نبي بنوع من الوحي والاعجاز لكن الله يشهد استدراك
عن مفهوم ما قبله وكانه لما تعنتوا عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم من السما واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك
قال انهم لا يشهدون ولكن الله يشهد او انهم انكروه ولكن الله يثبته ويقرره بما انزل اليك من القران
المعجز الدال على نبوتك روي انه لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك فنزلت انزله بعلمه انزله
ملتبسا بعلمه الخاص به وهو العلم بتاليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ او بحال من يستعد النبوة ويستاهل

نزول الكتاب عليه او بعلمه الذي يحتاج اليه الناس في معاشهم ومعادهم فالجار والمجرور على الاول حال
عن الفاعل وعلى الثاني حال عن المفعول والجملة كالتفسير لما قبلها **والملائكة**
يشهدون ايضا بنبوتك وفيه تنبيه على انهم يودون ان يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغني عن
النظر والتامل وهذا النوع من خواص الملك ولا سبيل للانسان الى العلم بامثال ذلك سوى الفكر والنظر
فلو اتى هو ايضا بالنظر الصحيح لعرفوا نبوتك عن الاستشهاد بغيره **ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله**
قد ضلوا ضلالا بعيدا لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون اعرق في الضلال وابعد من الانقلاع
عنه **ان الذين كفروا وظلموا** محمدا صلى الله عليه وسلم بانكار نبوته او الناس بصدهم عما فيه صلاحهم وخلاصهم
او باعم من ذلك والاية تدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع اذ المراد بهم الجامعون بين الكفر والظلم **لم يكن**
الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا لجري حكمه السابق ووعده اللاحق
على ان من مات على كفره فهو خالد في النار وخالدين حال مقدرة **وكان ذلك على الله يسيرا** لا يصعب عليه
ولا يستعظمه **يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم** لما قرر امر النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم
بها ووعيد من انكرها خاطب الناس عامة بالدعوة والزام الحجة والوعد بالاجابة والوعيد على الرد **فآمنوا**
خيرا لكم اي ايمانا خيرا لكم او ائتوا امرا خيرا لكم مما انتم عليه وقيل تقديره يكن الايمان خيرا لكم ومنعه
البصريون لان كان لا يحذف مع اسمه الا فيما لا بد منه ولانه يؤدي الى حذف الشرط وجوابه **وان تكفروا**
فان لله ما في السموات والارض يعني وان تكفروا فهو غني عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينتفع بايمانكم ونبه
على غناه بقوله لله ما في السموات والارض وهو يعم ما اشتملتا عليه وما تركبتا منه **وكان الله عليما** باحوالهم
حكيما فيما دبر لهم **يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم** الخطاب للفريقين غلت اليهود في حط عيسى حتى
رموه بانه ولد لغير رشدة والنصارى في رفعه حتى اتخذوه الها وقيل للنصارى خاصة فانه اوفق
لقوله **ولا تقولوا على الله الا الحق** يعني تنزيهه عن الصاحبة والولد **انما المسيح عيسى ابن مريم رسول**
الله وكلمته القاها الى مريم اوصلها اليه وحصلها فيها **وروح منه** وذو روح صدر منه لا بتوسط
ما يجري مجرى الاصل والمادة له وقيل سمي روحا لانه كان يحيي الاموات او القلوب **فآمنوا بالله ورسله ولا**
تقولوا ثلاثة اي الالهة ثلاثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله او الله ثلاثة ان صح انهم يقولون الله ثلاثة اقانيم الاب والابن وروح القدس ويريدون
بالاب الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحيوة **انتهوا** عن التثليث **خيرا لكم** نصبه لما سبق **انما الله**
اله واحد اي واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما **سبحانه ان يكون له ولد** اسبحه تسبيحا من
ان يكون له ولد فانه يكون لمن كان له مثل ويتطرق اليه فناء **له ما في السموات وما في الارض** ملكا وخلقا
لا يماثله شيء من ذلك فيتخذه ولدا **وكفى بالله وكيلا** تنبيه على غناه عن الولد بالحاجة اليه ليكون وكيلا
لابيه والله سبحانه قايم بحفظ الاشيا كاف في ذلك مستغن عمن يخلفه او يعينه **لن يستنكف المسيح**
لن يانف من نكفت الدمع اذا نحيته باصبعك كيلا يرى اثره عليك **ان يكون عبدا لله** من ان يكون عبد الله
فان عبوديته شرف يتباهى به وانما المذلة والاستنكاف في عبودية غيره روي ان وفد نجران قالوا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء اقول قالوا تقول انه عبد الله
قال انه ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت **ولا الملائكة المقربون** عطف على المسيح اي ولا يستنكف الملائكة
المقربون ان يكونوا عبيدا واحتج به من زعم فضل الملائكة على الانبيا وقال مساقه لرد النصارى في رفع
المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضي ان يكون المعطوف عليه اعلى درجة منه حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل
على عدم استنكافه وجوابه ان الاية للرد على عبدة المسيح والملائكة فلا يتجه ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى

وشهد وا... كما عرفت الملائكة فاشهدوا **وكفى بالله شهيدا** اي وكفى بما اقام من الحجج على صحة نبوتك صح

فلعله اراد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير دون التكبير كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤوس
وان اراد به التكبير فغايته تفضيل المقربين من الملائكة وهم الكروبيون الذين حول العرش او من اعلى منهم رتبة
من الملائكة على المسيح من الانبيا وذلك لا يستلزم فضل احد الجنسين على الاخر مطلقا والنزاع فيه **ومن يستنكف**
عن عبادته ويستكبر يترفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف عليه وانما يستعمل حيث
لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق **فسيحشرهم اليه جميعا** فيجازيهم **فاما الذين امنوا**
وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا
اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا تفصيل للمجازاة العامة المدلول عليها من فحوى الكلام
وكانه قال فسيحشرهم اليه جميعا يوم يحشر العباد للمجازاة او لمجازاتهم فان اثابة مقابليهم والاحسان
اليه تعذيب لهم بالغم والحسرة **يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا** عنى
بالبرهان المعجزات وبالنور القران اي جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة وقيل
البرهان الدين او رسول الله او القران **فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه** ثوابا
قدره بازاء ايمانه وعمله رحمة لا قضاء لحق واجب **وفضل** احسان زايد فيه **ويهديهم اليه** الى الله وقيل
الى الموعود **صراطا مستقيما** هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الاخرة **يستفتونك** اي في الكلالة
حذفت لدلالة الجواب عليه روي ان جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت وهي اخر ما نزل في الاحكام **قل الله يفتيكم في الكلالة** سبق تفسيرها
في اول السورة **ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك** ارتفع امرؤ بفعل يفسره الظاهر
وليس له صفة او حال من المستكن في هلك والواو في وله يحتمل الحال والعطف والمراد بالاخت الاخت من الابوين
او الاب لانه جعل اخوها عصبة وابن الام لا يكون عصبة والولد على ظاهره فان الاخت وان ورثت مع البنت
عند عامة العلما غير ابن عباس لكنها لا ترث النصف **وهو يرثها** اي والمرء يرث اختها ان كان الامر بالعكس
ان لم يكن لها ولد ذكرا كان او انثى ان اريد بيرثها يرث جميع مالها والا فالمراد به الذكر اذ البنت لا
تحجب الاخ والاية كما لم تدل على سقوط الاخوة بغير الولد لم تدل على عدم سقوطهم به وقد دلت السنة على
انهم لا يرثون مع الاب وكذا مفهوم قوله قل الله يفتيكم في الكلالة ان فسرت بالميت **فان كانتا اثنتين فلهما**
الثلثان مما ترك الضمير لمن يرث بالاخوة وتثنيته محمولة على المعنى وفايدة الاخبار عنه باثنتين التنبيه
على ان الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر وغيرهما **وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ**
الانثيين واصله وان كانوا اخوة واخوات فغلب المذكر **يبين الله لكم ان تضلوا** اي يبين لكم ضلالكم
الذي من شانكم اذا خليتم وطباعكم لتحترزوا عنه وتتحروا خلافه او يبين لكم الحق والصواب كراهة ان تضلوا
وقيل لئلا تضلوا فحذف لا وهو قول الكوفيين **والله بكل شيء عليم** فهو عالم بمصالح العباد في المحيا
والممات عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النسا فكانما تصدق على كل مومن ومومنة ورث ميراثا
واعطي من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشية الله من الذين يتجاوز عنهم

سورة المائدة مدنية وهي مائة وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود** الوفا هو القيام بمقتضى العهد وكذلك
الايفا والعقد العهد الموثق قال الحطيئة ۰ قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم ۰ شدوا العناج وشدوا
فوقه الكربا ۰ واصله الجمع بين الشيئين بحيث يعسر الانفصال ولعل المراد بالعقود ما يعم العقود

التي عقدها الله على عباده والزمها اياهم من التكاليف وما يعقدون بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به او يحسن ان حملنا الامر على المشترك بين الوجوب والندب احلت لكم بهيمة الانعام تفصيل للعقود والبهيمة كل حي لا يميز وقيل كل ذات اربع واضافتها الى الانعام كقولك ثوب خز ومعناه البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية والحق بها الظباء وبقر الوحش وقيل هما المراد بالبهيمة ونحوهما مما يماثل الانعام في الاجترار وعدم الانياب واضافتها الى الانعام لملابسة الشبه الا ما يتلى عليكم الا محرم ما يتلى عليكم لقوله حرمت عليكم الميتة او الا ما يتلى عليكم تحريمه غير محلي الصيد حال من الضمير في لكم وقيل من واو اوفوا وقيل استثناء وفيه تعسف والصيد يحتمل المصدر والمفعول وانتم حرم حال مما استكن في محلي والحرم جمع حرام وهو المحرم ان الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله يعني مناسك الحج جمع شعيرة وهو اسم ما اشعر اي جعل شعارا سمي به اعمال الحج ومواقفه لانها علامات الحج واعلام النسك وقيل دين الله لقوله ومن يعظم شعائر الله اي دينه وقيل فرائضه التي حدها الله لعباده ولا الشهر الحرام بالقتال فيه او بالنسيء ولا الهدي اي ذبيحه وقيل فرايضه اي ما اهدي الى الكعبة جمع هدية كجدي في جمع جدية السرج ولا القلائد اي ذوات القلائد من الهدي وعطفها على الهدي للاختصاص فانها اشرف الهدي او القلائد انفسها والنهي عن احلالها مبالغة في النهي عن التعرض للهدي ونظيره قوله ولا يبدين زينتهن والقلائد جمع قلادة وهو ما قلد به الهدي من نعل او لحاء شجر او غيرهما ليعلم به انه هدي فلا يتعرض ولا امين البيت الحرام قاصدين لزيارته يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا اي يبتغون ويرضى عنهم والجملة في موضع الحال من المستكن في امين وليست صفة له لانه عامل والمختار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل وفايدته استنكار تعرض من هذا شانه والتنبيه على المانع له وقيل معناه يبتغون من الله رزقا بالتجارة ورضوانا بزعمهم اذ روي ان الاية نزلت في عام القضية في حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يتعرضوا لهم بسبب انه كان فيهم الحطم شريح بن ضبيعة وكان قد استاق سرح المدينة وعلى هذا فالاية منسوخة وقرئ تبتغون على خطاب المومنين واذا حللتم فاصطادوا اذن في الاصطياد بعد زوال الاحرام ولا يلزم من ارادة الاباحة ههنا من الامر دلالة الامر الاتي بعد الحظر على الاباحة مطلقا وقرئ بكسر الفاء على القاء حركة همزة الوصل عليها وهو ضعيف جدا وقرئ احللتم يقال حل المحرم واحل ولا يجرمنكم لا يحملنكم او لا يكسبنكم شنآن قوم شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر اضيف الى المفعول او الفاعل وقرا ابن عامر واسمعيل عن نافع وابن عياش عن عاصم بسكون النون وهو ايضا مصدر كليان او نعت بمعنى بغيض قوم وفعلان في النعت اكثر ان صدوكم عن المسجد الحرام لان صدوكم عام الحديبية وقرا ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة على انه شرط معترض اغنى عن جوابه لا يجرمنكم ان تعتدوا بالانتقام وهو ثاني مفعولي يجرمنكم فانه يتعدى الى واحد والى اثنين ككسب ومن قرا يجرمنكم بضم الياء جعله منقولا من المتعدي الى مفعول بالهمزة الى مفعولين وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان للتشفي والانتقام واتقوا الله ان الله شديد العقاب فانتقامه اشد حرمت عليكم الميتة بيان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقه الروح من غير تذكية والدم اي الدم المسفوح لقوله او دما مسفوحا وكان اهل الجاهلية يصبونه في الامعاء ويشوونها ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اي رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التي ماتت بالخنق والموقوذة المضروبة بنحو خشب او حجر حتى تموت من وقذته اذا ضربته والمتردية التي تردت من علو او في بير فماتت والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت والتاء فيها للنقل وما اكل السبع وما اكل منه السبع فمات وهو يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم يحل الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكاته وفيه حياة مستقرة من ذلك

وقيل

للبيان ص

الاحوال ص

المفعول ص

وقيل الاستثناء مخصوص بما اكل السبع والذكاة في الشرع بقطع الحلقوم والمري بمحدد وما ذبح على النصب النصب واحد الانصاب وهي احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعدون ذلك قربة وقيل هي الاصنام وعلى بمعنى اللام او على اصلها بتقدير وما ذبح مسمى على الاصنام وقيل هو جمع والواحد نصاب وان تستقسموا بالازلام اي وحرم عليكم الاستقسام بالاقداح وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلثة اقداح مكتوب على احدها امرني ربي وعلى الاخر نهاني ربي والثالث غفل فان خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج الناهي تجنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم بالازلام وقيل هو استقسام الجزور بالاقداح على الانصباء المعلومة وواحد الازلام زلم كجمل وزلم كصرد ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام وكونه فسقا لانه دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه وافترا على الله ان اريد بربي الله وجهالة وشرك ان اريد به الصنم او الميسر المحرم او الى تناول ما حرم عليهم اليوم لم يرد به يوما بعينه وانما اراد الحاضر وما يتصل به من الازمنة الاتية وقيل اراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة عرفة حجة الوداع يئس الذين كفروا من دينكم اي من ابطاله ورجوعكم عنه بتحليل هذه الخبائث وغيرها او من ان يغلبوكم عليه فلا تخشوهم ان يظهروا عليكم واخشون واخلصوا الخشية لي اليوم اكملت لكم دينكم بالنصر والاظهار على الاديان كلها او بالتنصيص على قواعد العقائد والتوفيق على اصول الشرائع وقوانين الاجتهاد واتممت عليكم نعمتي بالهداية والتوفيق او باكمال الدين او بفتح مكة وهدم منار الجاهلية ورضيت لكم الاسلام دينا اخترته لكم دينا من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غير فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنب عنها وهو ان تناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي والمعنى فمن اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات في مخمصة مجاعة غير متجانف لاثم غير مائل له ومنحرف اليه بان ياكلها تلذذا او مجاوزا حد الرخصة كقوله غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لا يواخذه باكله يسألونك ماذا احل لهم لما تضمن السؤال معنى القول اوقع على الجملة وقد سبق الكلام في ماذا وانما قال لهم ولم يقل لنا على الحكاية لان يسألونك بلفظ الغيبة وكلا الوجهين شايع في امثاله والمسؤول ما احل لهم من المطاعم كانهم لما تلي عليهم ما حرم عليهم سالوا عما احل لهم قل احل لكم الطيبات ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تنفر عنه ومن مفهومه حرم مستخبثات العرب او ما لم يدل نص ولا قياس على حرمته وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات ان جعلت ما موصولة على تقدير وصيد ما علمتم وجملة شرطية ان جعلت شرطا وجوابها فكلوا والجوارح كواسب الصيد على اهلها من سباع ذوات الاربع والطير مكلبين معلمين اياه الصيد والمكلب مودب الجوارح ومضريها بالصيد مشتق من الكلب لان التاديب يكون اكثر واثرا ولان كل سبع يسمى كلبا لقوله عليه السلام سلط عليه كلبا من كلابك وانتصابه على الحال من علمتم وفايدتها المبالغة من التعليم تعلمونهن حال ثانية او استيناف مما علمكم الله من الحيل وطرق التاديب فان العلم به الهام من الله او مكتسب بالعقل الذي هو منحة منه او مما علمكم الله تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وينزجر بزجره وينصرف بدعائه ويمسك عليه الصيد ولا ياكل منه فكلوا مما امسكن عليكم وهو ما لم ياكل منه لقوله عليه السلام لعدي ابن حاتم وان اكل منه فلا تاكل انما امسك على نفسه واليه ذهب اكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يشترط ذلك في سباع الطير لان تاديبها الى هذا الحد متعذر وقال اخرون لا يشترط مطلقا واذكروا اسم الله عليه الضمير لما علمتم والمعنى سموا عليه عند ارساله او لما امسكن بمعنى سموا عليه اذا ادركتم ذكاته واتقوا الله في محرماته ان الله سريع الحساب فيواخذكم بما جل ودق اليوم احل لكم الطيبات

وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم يتناول الذبائح وغيرها ويعم الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى
واستثنى علي عليه السلام نصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم ياخذوا منها الا شرب الخمر
ولا يلحق بهم المجوس في ذلك وان الحق بهم في التقرير على الجزية لقوله عليه السلام سنوا بهم سنة اهل الكتاب
غير ناكحي نسائهم ولا اكلي ذبائحهم وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم
لم يجز ذلك والمحصنات من المومنات اي الحرائر او العفائف وتخصيصهن بعث على ما هو الاولى والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وان كن حربيات وقال ابن عباس لا تحل الحربيات اذا اتيتموهن اجورهن
مهورهن وتقييد الحل باتيانها لتاكيد وجوبها والحث على الاولى وقيل المراد باتيانها التزامها محصنين
اعفاء بالنكاح غير مسافحين غير مجاهرين بالزنا ولا متخذي اخدان مسرين به والخدن الصديق يقع
على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين يريد بالايمان شرائع الاسلام
وبالكفر به انكاره والامتناع عنه يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة اي اذا اردتم القيام كقوله تعالى فاذا
قرات القران فاستعذ بالله عبر عن ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها للايجاز والتنبيه على ان من اراد
العبادة ينبغي ان يبادر اليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة او اذا قصدتم الصلوة لان التوجه الى
الشيء والقيام اليه قصد له وظاهر الاية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلوة وان لم يكن محدثا والاجماع على
خلافه لما روي انه عليه السلام صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر صنعت شيئا لم تكن تصنعه
فقال عمدا فعلته فقيل مطلق اريد به التقييد والمعنى اذا قمتم الى الصلوة محدثين وقيل الامر فيه للندب
وقيل كان ذلك اول الامر ثم نسخ وهو ضعيف لقوله عليه السلام المائدة من اخر القران نزولا فاحلوا
حلالها وحرموا حرامها فاغسلوا وجوهكم امروا الماء عليها ولا حاجة الى الدلك خلافا لمالك
وايديكم الى المرافق الجمهور على دخول المرفقين في المغسول ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله تعالى ويزدكم
قوة الى قوتكم او متعلقة بمحذوف تقديره وايديكم مضافة الى المرافق ولو كان كذلك لم يبق لمعنى
التحديد ولا لذكره مزيد فائدة لان مطلق اليد تشتمل عليها وقيل الى تفيد الغاية مطلقا واما دخولها
في الحكم وخروجها منه فلا دلالة لها عليه وقيل الى من حيث انها تفيد الغاية تقتضي خروجها والا لم
تكن غاية كقوله فنظرة الى ميسرة وقوله ثم اتموا الصيام الى الليل لكن لما لم تتميز الغاية هاهنا عن ذي الغاية
وجب ادخالها احتياطا وامسحوا برؤسكم الباء مزيدة وقيل للتبعيض فانه الفارق بين قولك مسحت
المنديل ومسحت بالمنديل ووجهه ان يقال انها تدل على تضمن الفعل معنى الالصاق فكانه قيل والصقوا
المسح برؤسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما لو قيل وامسحوا رؤسكم فانه كقوله واغسلوا وجوهكم
واختلف العلماء رضي الله عنهم في قدر الواجب فاوجب الشافعي رضي الله عنه اقل ما يقع عليه الاسم اخذا باليقين
وابو حنيفة رضي الله عنه مسح ربع الراس لانه عليه السلام مسح على ناصيته وهو قريب من الربع ومالك
رضي الله عنه مسح كله اخذا بالاحتياط وارجلكم الى الكعبين نصبه نافع وابن عامر وحفص والكسائي
ويعقوب عطفا على وجوهكم ويؤيده السنة الشائعة وعمل الصحابة وقول اكثر الامة والتحديد اذ المسح
لم يحد وجره الباقون على الجوار ونظيره كثير في القران والشعر كقوله عذاب يوم اليم وحور عين بالجر
في قراءة حمزة والكسائي وقولهم جحر ضب خرب وللنحاة باب في ذلك وفائدته التنبيه على انه ينبغي ان يقتصد
في صب الماء عليها ويغسل غسلا يقرب من المسح وفي الفصل بينه وبين اخويه ايماء على وجوب الترتيب وقرئ
بالرفع على وارجلكم مغسولة وان كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم
من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه سبق
تفسيره ولعل تكريره ليتصل الكلام في بيان انواع الطهارة ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج اي ما يريد

الامر بالطهارة للصلوة او الامر بالتيمم تضييقا عليكم ولكن يريد ليطهركم لينظفكم او ليطهركم عن الذنوب
فان الوضوء تكفير للذنوب او ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهير بالماء فمفعول يريد في الموضعين محذوف
واللام للعلة وقيل مزيدة والمعنى ما يريد الله ان يجعل عليكم من حرج حتى يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ان
يطهركم وهو ضعيف لان ان لا تقدر بعد المزيدة وليتم نعمته عليكم ليتم بشرعه ما هو مطهرة لابدانكم
ومكفرة لذنوبكم نعمته عليكم في الدين او ليتم برخصه انعامه عليكم بعزائمه لعلكم تشكرون نعمته والاية
مشتملة على سبعة امور كلها مثنى طهارتان اصل وبدل والاصل اثنان مستوعب وغير مستوعب وغير
المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود وان التهما مائع وجامد وموجبهما
حدث اصغر واكبر وان المبيح للعدول الى البدل مرض او سفر وان الموعود عليهما تطهير الذنوب واتمام
النعمة واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام ليذكركم المنعم وترغبكم في شكره وميثاقه الذي واثقكم به
اذ قلتم سمعنا واطعنا يعني الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله على السمع والطاعة
في العسر واليسر والمنشط والمكره او ميثاق ليلة العقبة او بيعة الرضوان واتقوا الله في انساء نعمه ونقض
ميثاقه ان الله عليم بذات الصدور اي بخفياتها فيجازيكم عليها فضلا عن جليات اعمالكم يا ايها الذين امنوا
كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنان قوم على ان لا تعدلوا عداه بعلى لتضمنه معنى
الحمل والمعنى لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة
وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب الى
التقوى صرح لهم بالامر بالعدل وبين انه بمكان من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى واذا كان
هذا العدل مع الكفار فما ظنك بالعدل مع المومنين واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم به وتكرير
هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود او لمزيد الاهتمام بالعدل
والمبالغة في اطفاء ثائرة الغيظ وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم
انما حذف ثاني مفعولي وعد استغناء بقوله لهم مغفرة فانه استئناف يبينه وقيل الجملة في موضع المفعول
فان الوعد ضرب من القول وكانه قال وعدهم هذا القول والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم
هذا من عادته تعالى ان يتبع حال احد الفريقين حال الاخر وفاء بحق الدعوة وفيه مزيد وعد للمومنين وتطييب
لقلوبهم يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم روي ان المشركين راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه بعسفان قاموا الى الظهر معا فلما صلوا ندموا ان لا كانوا اكبوا عليهم وهموا ان يوقعوا بهم
اذا قاموا الى العصر فرد الله كيدهم بان انزل صلوة الخوف والاية اشارة الى ذلك وقيل اشارة الى ما روي
انه عليه السلام اتى قريظة ومعه الخلفاء الاربعة يستقرضهم لدية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمري
يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه وهموا بقتله فعمد عمرو بن
جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده فنزل جبريل عليه السلام فاخبره فخرج وقيل نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا وعلق سلاحه بشجرة وتفرق الناس عنه فجاء اعرابي فسل سيفه
فقال من يمنعك مني فقال الله فاسقطه جبريل من يده واخذه الرسول وقال من يمنعك مني فقال لا احد
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فنزلت اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل
والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه فكف ايديهم عنكم منعها
ان تمد اليكم ورد مضرتها عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المومنون فانه الكافي لايصال
الخير ودفع الشر ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا شاهدا من كل
سبط ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها او كفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما امروا به روي ان بني اسرائيل

لما فرغوا من فرعون واستقروا بمصر امرهم الله بالمسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون
وقال اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها فاني ناصركم وامر موسى ان ياخذ
من كل سبط كفيلا عليهم بالوفا بما امروا فاخذ عليهم الميثاق واختار منهم النقبا وسار بهم فلما دنى
من ارض كنعان بعث النقبا يتجسسون الاخبار ونهاهم ان يحدثوا قومهم الا كالب بن يوقنا من سبط يهودا
ويوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف وقال الله اني معكم بالنصرة لين اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة
وامنتم برسلي اي نصرتموهم وقويتموهم واصله الذب ومنه التعزير واقرضتم الله قرضا حسنا بالانفاق
في سبيل الخير وقرضا يحتمل المصدر والمفعول لاكفرن عنكم سياتكم. جواب للقسم المدلول عليه باللام
في لين ساد مسد جواب الشرط ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك بعد ذلك الشرط
المؤكد المعلق به الوعد العظيم منكم فقد ضل سوا السبيل ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر معه بخلاف
من كفر قبل ذلك اذ قد يمكن ان تكون له شبهة ويتوهم له معذرة فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم طردناهم
من رحمتنا او مسخناهم او ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية لا تنفعل عن الايات والنذر وقرا حمزة
والكسائي قسية وهي اما مبالغة قاسية او بمعنى ردية من قولهم درهم قسي اذا كان مغشوشا وهو ايضا
من القسوة فان المغشوش فيه يبس وصلابة وقرى قسية باتباع القاف للسين يحرفون الكلم عن مواضعه
استيناف لبيان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة اشد من تغيير كلام الله والافترا عليه ويجوز ان يكون حالا
من مفعول لعناهم لا من القلوب اذ لا ضمير له فيه ونسوا حظا وتركوا نصيبا وافيا مما ذكروا به من
التورية او من اتباع محمد والمعنى انهم حرفوا التورية وتركوا حظهم مما انزل عليهم فلم ينالوه وقيل معناه انهم
حرفوها فزلت بشومه اشيا منها عن حفظهم لما روي ان ابن مسعود قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية
وتلا هذه الاية ولا تزال تطلع على خاينة منهم خيانة او فرقة خاينة او خاين والتا للمبالغة والمعنى ان
الخيانة والغدر من عادتهم وعادة اسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم الا قليلا منهم لم يخونوا وهم الذين
امنوا منهم وقيل الاستثنا من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية فاعف عنهم واصفح ان تابوا وامنوا او عاهدوا
والتزموا الجزية وقيل مطلق نسخ باية السيف ان الله يحب المحسنين تعليل للامر بالصفح وحث عليه وتنبيه
على ان العفو عن الكافر الخاين احسان فضلا عن العفو عن غيره ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم
اي واخذنا من النصارى قوم اخذنا وانما قال قالوا انا نصارى ليدل على انهم سموا انفسهم بذلك ادعا
لنصرة الله فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا فالزمنا من غري بالشي اذا لصق به بينهم العداوة
والبغضا الى يوم القيمة بين فرق النصارى وهم نسطورية ويعقوبية وملكانية او بينهم وبين اليهود وسوف
ينبيهم الله بما كانوا يصنعون بالجزا والعقاب يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى ووحد الكتاب
لانه للجنس قد جاكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد واية الرجم
في التورية وبشارة عيسى باحمد في الانجيل ويعفوا عن كثير مما تخفونه لا يخبر به اذا لم يضطر اليه امر ديني
او عن كثير منكم فلا يواخذه بجرمه قد جاكم من الله نور وكتاب مبين يعني القران فانه الكاشف لظلمات
الشك والضلال والكتاب الواضح الاعجاز وقيل يريد بالنور محمدا عليه السلام يهدي به الله وحد
الضمير لان المراد بهما واحد او لانهما كواحد في الحكم من اتبع رضوانه من اتبع رضاه بالايمان منهم سبل
السلام طرق السلامة من العذاب او سبل الله ويخرجهم من الظلمات الى النور من انواع الكفر الى الاسلام باذنه
بارادته وبتوفيقه ويهديهم الى صراط مستقيم طريق هو اقرب الطرق الى الله تعالى ومود اليه لا محالة
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم هم الذين قالوا بالاتحاد منهم وقيل لم يصرح به احد
منهم ولكن لما زعموا ان فيه لاهوتا وقالوا لا اله الا واحد لزمهم ان يكون هو المسيح فنسب اليهم

قالوا اجراما عظيمة وباسا شديدا فهابوا فرجعوا وحدثوا قومهم صح

وعزرتموهم

لازم قولهم توضيحا لجهلهم وتفضيحا لمعتقدهم قل فمن يملك من الله شيا فمن يمنع من قدرته وارادته
شيا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا احتج بذلك على فساد قولهم
وتقريره ان المسيح مقدور قابل للفنا كساير الممكنات ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الالوهية ولله ملك
السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشا والله على كل شي قدير ازاحة لما عرض لهم من الشبهة في
امره والمعنى انه تعالى قادر على الاطلاق يخلق من غير اصل كما خلق السموات والارض ومن اصل كخلق
ما بينهما وينشي من اصل ليس من جنسه كادم وكثير من الحيوانات ومن اصل يجانسه اما من ذكر وحده
كما خلق حوا او من انثى وحدها كعيسى او منهما كساير الناس وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله واحباؤه
اشياع ابنيه عزير والمسيح كما قيل لاشياع ابن الزبير الخبيبون او مقربون عنده قرب الاولاد من والدهم
وقد سبق لنحو ذلك مزيد بيان في ال عمران قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم
بذنوبكم فان من كان بهذا المنصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر
والمسخ واعترفتم انه سيعذبكم بالنار اياما معدودة بل انتم بشر ممن خلق ممن خلقه الله يغفر
لمن يشا وهم من امن به وبرسله ويعذب من يشا وهم من كفر والمعنى انه يعاملكم معاملة ساير الناس
لا مزية لكم عليه ولله ملك السموات والارض وما بينهما كلها سوا في كونه خلقا وملكا له واليه
المصير فيجازي المحسن باحسانه والمسي باساته يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا يبين لكم اي الدين
وحذف لظهوره او ما كتمتم وحذف لتقدم ذكره ويجوز ان لا يقدر مفعول على معنى يبذل لكم البيان
والجملة في موضع الحال اي جاكم رسولنا مبينا لكم على فترة من الرسل متعلق بجاكم اي جاكم على حين
فتور من الارسال وانقطاع من الوحي او بيبين حال من الضمير فيه ان تقولوا ما جانا من بشير ولا نذير
كراهة ان تقولوا ذلك وتعتذروا به فقد جاكم بشير ونذير متعلق بمحذوف اي جاكم على حين
فتور من الارسال وانقطاع من الوحي اي لا تعتذروا بما جانا فقد جاكم والله على كل شي قدير فيقدر
على الارسال تترى كما فعل بين موسى وعيسى عليهما السلام اذ كان بينهما الف وسبعماية سنة والفا نبي وعلى
الارسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما السلام كان بينهما ستماية سنة او خمسماية سنة وتسع
وستون سنة واربعة انبيا ثلثة من بني اسرايل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي وفي الاية
امتنان عليهم بان بعث اليهم حين انطمست اثار الوحي وكانوا احوج ما يكون اليه واذ قال موسى
لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبيا فارشدكم وشرفكم بهم ولم يبعث في امة ما بعث
في بني اسرايل من الانبيا وجعلكم ملوكا اي وجعل منكم او فيكم وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الانبيا
بعد فرعون حتى قتلوا يحيى وهموا بقتل عيسى وقيل لما كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم وجعلهم
مالكين لانفسهم وامورهم سماهم ملوكا واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين من فلق البحر وتظليل
الغمام وانزال المن والسلوى ونحوها مما اتاهم وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم يا قوم ادخلوا
الارض المقدسة ارض بيت المقدس سميت بذلك لانها كانت قرار الانبيا ومسكن المومنين وقيل
الطور وما حوله وقيل دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقيل الشام التي كتب الله لكم قسمها
لكم او كتب في اللوح انها تكون مسكنا لكم ولكن ان امنتم واطعتم لقوله لهم بعدما عصوا فانها محرمة
عليهم ولا ترتدوا على ادباركم ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبابرة قيل لما سمعوا حالهم من النقبا بكوا وقالوا
ليتنا متنا بمصر تعالوا نجعل علينا راسا ينصرف بنا الى مصر او لا ترتدوا في دينكم بالعصيان وعدم
الوثوق على الله فتنقلبوا خاسرين ثواب الدارين ويجوز في فتنقلبوا الجزم على العطف والنصب على الجواب
قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين متغلبين لا تتاتى مقاومتهم والجبار فعال من جبره على الامر بمعنى

مقهور

اجبره وهو الذي يجبر الناس على ما يريده **وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون** اي لا طاقة لنا بهم **قال رجلان** كالب ويوشع **من الذين يخافون** اي يخافون الله ويتقونه وقيل كانا رجلين من الجبابرة اسلما وصارا الى موسى فعلى هذا الواو لبني اسرايل والراجع الى الموصول محذوف اي من الذين يخافهم بنو اسرايل ويشهد له ان قري الذين يخافون بالضم اي المخوفين وعلى المعنى الاول يكون هذا من الاخافة اي من الذين يخوفون من الله بالتذكير او يخوفهم الوعيد **انعم الله عليهما** بالايمان والتثبيت وهو صفة ثانية لرجلين او اعتراض **ادخلوا عليهم الباب** باب قريتهم اي باغتوهم وضاغطوهم في المضيق وامنعوهم من الاصحار **فاذا دخلتموه فانكم غالبون** لتعسر الكر عليهم في المضايق من عظم اجسامهم ولانهم اجرام لا قلوب لها ويجوز ان يكون علمهما بذلك من اخبار موسى وقوله كتب الله لكم او مما علما من عادته تعالى في نصرة رسله وما عهدا من صنعه لموسى في قهر اعدايه **وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين** اي مومنين به ومصدقين لوعده **قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا** نفوا دخولهم على التاكيد والتابيد **ما داموا فيها** بدل من ابدا بدل البعض **فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون** قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالات بهما وقيل تقديره اذهب انت وربك يعينك **قال رب اني لا املك الا نفسي واخي** قاله شكوى بثه وحزنه الى الله لما خالفه قومه وايس منهم ولم يبق معه موافق يثق به غير هرون عليه السلام والرجلان المذكوران وان كانا يوافقانه لم يثق عليهما لما كابد من تلون قومه ويجوز ان يراد باخي من يواخيني في الدين فيدخلان فيه ويحتمل نصبه عطفا على نفسي او على اسم ان ورفعه عطفا على الضمير في لا املك او على ان واسمها وجره عند الكوفيين عطفا على الضمير في لا املك او على ان واسمها نفسي **فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين** بان تحكم لنا بما نستحقه وتحكم عليهم بما يستحقون او بالتبعيد بيننا وبينهم وتخليصنا من صحبتهم **قال فانها** فان الارض المقدسة **محرمة عليهم** لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم **اربعين سنة يتيهون في الارض** عامل الظرف اما محرمة فيكون التحريم موقتا غير موبد فلا يخالف ظاهر قوله التي كتب الله لكم ويويد ذلك ما روي ان موسى عليه السلام سار بعد بمن بقي من بني اسرايل ففتح اريحا واقام فيها ما شا الله ثم قبض وقيل انه قبض في التيه ولما احتضر اخبرهم بان يوشع بعده نبي وان الله امرهم بقتال الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة وصار الشام كله لبني اسرايل واما يتيهون اي يسيرون فيها متحيرين لا يرون طريقا فيكون التحريم مطلقا وقد قيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال لن ندخلها بل هلكوا في التيه وانما قاتل الجبابرة اولادهم روي انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون من الصباح الى المسا فاذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم من الشمس وعمود من نور يطلع بالليل فيضي لهم وكان طعامهم المن والسلوي وماوهم من الحجر الذي يحملونه والاكثر ان موسى وهرون كانا معهم في التيه الا انه كان ذلك روحا لهما وزيادة في درجتهما وعقوبة لهم وانهما ماتا فيه مات هرون وموسى بعده بسنة ثم دخل يوشع اريحا بعد ثلثة اشهر ومات النقبا فيه بغتة غير كالب ويوشع **فلا تاس على القوم الفاسقين** خاطب به موسى لما ندم على الدعا عليهم وبين انهم احقا بذلك لفسقهم **واتل عليهم نبا ابني ادم** قابيل وهابيل اوحى الله تعالى الى ادم ان يزوج كل واحد منهما توامة الاخر فسخط منه قابيل لان توامته كانت اجمل فقال لهما ادم قربا قربانا فمن ايكما قبل تزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل سخطا وفعل ما فعل وقيل لم يرد بهما ابني ادم لصلبه وانهما رجلان من بني اسرايل ولذلك قال كتبنا على بني اسرايل **بالحق** صفة مصدر محذوف اي تلاوة ملتبسة بالحق او حال من الضمير في اتل او من نبا اي ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين **اذ قربا قربانا** ظرف النبا او حال منه او بدل على حذف مضاف اي اتل عليهم نباهم نبا ذلك الوقت والقربان اسم ما يتقرب به الى الله من ذبيحة او

غيرها كما ان الحلوان اسم ما يحلى اي يعطى وهو في الاصل مصدر ولذلك لم يثن وقيل تقديره اذ قرب كل واحد منهما قربانا قيل كان قابيل صاحب زرع وقرب اردا قمح عنده وهابيل صاحب ضرع وقرب جملا سمينا **فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر** لانه سخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد الى اخس ما عنده **قال لاقتلنك** توعده بالقتل لفرط الحسد له على تقبل قربانه ولذلك **قال انما يتقبل الله من المتقين** في جوابه اي انما اتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي فلم تقتلني وفيه اشارة الى ان الحاسد ينبغي ان يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظا لا في ازالة حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من مومن متق **لين بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين** قيل كان هابيل اقوى منه ولكن تحرج عن قتله واستسلم له خوفا من الله لان الدفع لم يبح بعد او تحريا لما هو الافضل قال عليه السلام كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وانما قال ما انا بباسط في جواب لين بسطت للتبري عن هذا الفعل الشنيع راسا والتحرز من ان يوصف به ويطلق عليه ولذلك اكد النفي بالبا **اني اريد ان تبو باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزا الظالمين** تعليل ثان للامتناع عن المعارضة والمقاومة والمعنى انما استسلم لك ارادة ان تحمل اثمي لو بسطت اليك يدي واثمك ببسطك يدك الي ونحوه المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم وقيل معنى باثمي بقتلي وباثمك الذي لم يتقبل لاجله قربانك وكلاهما في موضع الحال اي ترجع ملتبسا بالاثمين حاملا لهما ولعله لم يرد معصية اخيه وشقاوته بل قصده بهذا الكلام الى ان ذلك ان كان لا محالة واقعا فاريد ان يكون لك لا لي فالمراد بالذات ان لا يكون له لا ان يكون لاخيه ويجوز ان يكون المراد بالاثم عقوبته وارادة عقاب العاصي جايزة **فطوعت له نفسه قتل اخيه** فسهلته له ووسعته من طاع له المرتع اذا اتسع وقري طاوعت على انه فاعل بمعنى فعل او على ان قتل اخيه كانه دعاه الى الاقدام عليه فطاوعته وله لزيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله **فقتله فاصبح من الخاسرين** دينا ودنيا اذ بقي مدة عمره مطرودا محزونا قيل قتل هابيل وهو ابن عشرين سنة عند عقبة حرا وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم **فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه** روي انه لما قتله تحير في امره ولم يدر ما يصنع به اذ كان اول ميت من بني ادم فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الاخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة والضمير في ليريه لله او للغراب وكيف حال من الضمير في يواري والجملة ثاني مفعولي يري والمراد بسوءة اخيه جسده الميت فانه مما يستقبح ان يرى **قال يا ويلتي** كلمة جزع وتحسر والالف فيها بدل من يا المتكلم والمعنى يا ويلتي احضري فهذا اوانك والويل والويلة الهلكة **اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي** لا اهتدي الى ما اهتدى اليه وقوله فاواري عطف على ان اكون وليس جواب الاستفهام اذ ليس المعنى لو عجزت لواريت وقري بالسكون على فانا اواري او على تسكين المنصوب تخفيفا **فاصبح من النادمين** على قتله لما كابد فيه من التحير في امره وحمله على رقبته اسود جسده سال ادم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك وتبرا عنه ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وعدم الظفر بما فعله من اجله **من اجل ذلك كتبنا على بني اسرايل** بسببه قضينا عليهم واجل في الاصل مصدر اجل شرا اذا جناه استعمل في تعليل الجنايات كقولهم من جراك فعلته اي من ان جررته اي جنيته ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تعليل ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا اي ابتدا الكتب وانشاوه من اجل ذلك **انه من قتل نفسا بغير نفس** بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص **او فساد في الارض** او بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق **فكانما قتل الناس جميعا** من حيث انه هتك حرمة الدما

الحمل بالحا المهملة الواحد من الغنم

باثم صح

وسنّ القتل وجرّأ الناس عليه او من حيث ان قتل الواحد وقتل الجميع في استجلاب غضب الله والعذاب
العظيم ومن احياها فكانما احيى الناس جميعا اي ومن تسبب لبقا حياتها بعفو او منع عن القتل
او استنقاذ من بعض اسباب الهلكة فكانما فعل ذلك بالناس جميعا والمطلوب منه تعظيم قتل النفس
واحياها في القلوب ترهيبا عن التعرض لها وترغيبا في المحاماة عليها ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم
ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون اي بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من اجل امثال
تلك الجناية وارسلنا اليهم الرسل بالايات الواضحة تاكيدا للامر وتجديدا للعهد كي يتحاموا عنها
كثير منهم يسرفون في الارض بالقتل ولا يبالون به وبهذا اتصلت القصة بما قبلها والاسراف التباعد
عن حد الاعتدال في الامر انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله اي يحاربون اولياءهما وهم المسلمون
جعل محاربتهم محاربتهما تعظيما واصل الحرب السلب والمراد به هاهنا قطع الطريق وقيل المكابرة باللصوصية
وان كانت في مصر ويسعون في الارض فسادا اي مفسدين ويجوز نصبه على العلة او المصدر لان
سعيهم كان فسادا فكانه قيل ويفسدون في الارض فسادا ان يقتلوا اي من غير صلب قصاصا ان افردوا
القتل او يصلبوا اي يصلبوا مع القتل ان قتلوا واخذوا المال وللفقهاء خلاف في انه يقتل ويصلب او يصلب
حيا ويترك او يطعن حتى يموت او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف تقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى
ان اخذوا المال ولم يقتلوا او ينفوا من الارض ينفوا من بلد الى بلد بحيث لا يتمكنوا من القرار في موضع
ان اقتصروا على الاخافة وفسر ابو حنيفة النفي بالحبس واو في الاية على هذا للتفصيل وقيل انه للتخيير والامام مخير
بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق ذلك لهم خزي في الدنيا ذل وفضيحة ولهم
في الاخرة عذاب عظيم لعظم ذنوبهم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم استثنا مخصوص بما
هو حق الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى فاعلموا ان الله غفور رحيم اما القتل قصاصا فالى الاولياء
يسقط بالتوبة وجوبه لا جوازه وتقييد التوبة بالتقدم على القدرة يدل على انها بعد القدرة لا تسقط
الحد وان اسقطت العذاب وان الاية في قطاع المسلمين لان توبة المشرك تدرا عنه العقوبة قبل القدرة
وبعدها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة اي ما تتوسلون به الى ثوابه والزلفى منه
من فعل الطاعات وترك المعاصي من وسل الى كذا اذا تقرب اليه وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة
وجاهدوا في سبيله بمحاربة اعدائه الظاهرة والباطنة لعلكم تفلحون بالوصول الى الله والفوز بكرامته
ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض من صنوف الاموال جميعا ومثله معه ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم
من عذاب يوم القيمة واللام متعلقة بمحذوف تستدعيه لو اذ التقدير لو ثبت ان لهم ما في الارض وتوحيد
الضمير في به والمذكور شيئان اما لاجرائه مجرى اسم الاشارة في نحو قوله تعالى عوان بين ذلك او لان الواو
في ومثله بمعنى مع ما تقبل منهم جواب لو ولو بما في حيزه خبر ان والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم وانه
لا سبيل لهم الى الخلاص منه ولهم عذاب اليم تصريح بالمقصود منه وكذلك قوله يريدون ان يخرجوا
من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم وقرئ يخرجوا من اخرج وانما قال وما هم بخارجين بدل
وما يخرجون للمبالغة والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جملتان عند سيبويه اذ التقدير فيما يتلى عليكم
السارق والسارقة اي حكمهما وجملة عند المبرد والفاء للسببية دخل الخبر لتضمنها معنى الشرط اذ المعنى
والذي سرق والتي سرقت وقرئ بالنصب وهو المختار في امثاله لان الانشاء لا يقع خبرا الا باضمار وتاويل
والسرقة اخذ مال الغير في خفية وانما توجب القطع اذا كانت من حرز والماخوذ ربع دينار او ما يساويه
لقوله عليه السلام القطع في ربع دينار فصاعدا وللعلماء خلاف في ذلك لاحاديث وردت فيه وقد استقصيت
الكلام فيه في شرح المصابيح والمراد بالايدي الايمان ويؤيده قراءة ابن مسعود ايمانهما ولذلك ساغ

وضع الجمع موضع المثنى كما في قوله فقد صغت قلوبكما اكتفاء بتثنية المضاف اليه واليد اسم لتمام العضو
ولذلك ذهب الخوارج الى ان المقطع هو المنكب والجمهور على انه الرسغ لانه عليه السلام اتي بسارق
فامر بقطع يمينه منه جزاء بما كسبا نكالا من الله منصوبان على المفعول له او المصدر ودل على
فعلهما فاقطعوا والله عزيز حكيم فمن تاب من السراق من بعد ظلمه اي سرقته واصلح امره بالتفصي
عن التبعات والعزم على ان لا يعود اليها فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم يقبل توبته فلا يعذبه
في الاخرة اما القطع فلا يسقط بها عند الاكثرين لان فيه حق المسروق منه الم تعلم ان الله له ملك السموات
والارض الخطاب للنبي او لكل احد يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير قدم التعذيب
على المغفرة اتيانا على ترتيب ما سبق او لان استحقاق التعذيب مقدم او لان المراد به القطع وهو في الدنيا
يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي صنع الذين يقعون في الكفر سريعا اي في اظهاره
اذا وجدوا منه فرصة من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم اي من المنافقين والباء
متعلقة بقالوا لا بامنا والواو يحتمل الحال والعطف ومن الذين هادوا عطف على من الذين قالوا سماعون
للكذب خبر محذوف اي هم سماعون والضمير للفريقين او للذين يسارعون ويجوز ان يكون مبتدا ومن الذين
خبره اي ومن اليهود قوم سماعون واللام في للكذب اما مزيدة للتاكيد او لتضمين السماع معنى القبول
اي قابلون لما تفتريه الاحبار او للعلة والمفعول محذوف اي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيها سماعون
لقوم اخرين لم ياتوك اي لجمع اخر من اليهود لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبرا وافراطا
في البغضاء والمعنى على الوجهين اي مصغون لهم قابلون كلامهم او سماعون منك لاجلهم وللانهاء اليهم
ويجوز ان تتعلق اللام بالكذب لان سماعون الثاني مكرر للتاكيد ليكذبوا لقوم اخرين يحرفون الكلم من
بعد مواضعه اي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها اما لفظا باهماله او تغيير وضعه واما
معنى بحمله على غير المراد واجرائه في غير مورده والجملة صفة اخرى لقوم او صفة لسماعون او حال من
الضمير فيه او استيناف لا موضع له او في موضع خبر لمحذوف اي هم يحرفون وكذلك يقولون ان اوتيتم
هذا فخذوه اي ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به وان لم تؤتوه بل افتاكم محمد بخلافه فاحذروا
اي فاحذروا قبول ما افتاكم به روي ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وكانا محصنين فكرهوا رجمهما فارسلوهما
مع رهط منهم الى بني قريظة ليسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وقالوا ان امركم بالجلد والتحميم
فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا فامرهم بالرجم فابوا عنه فجعل ابن صوريا حكما بينه وبينهم وقال له انشدك
الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق ال فرعون والذي انزل عليكم
كتابه وحلاله وحرامه هل تجد فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان كذبته ان
ينزل علينا العذاب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزانيين فرجما عند باب المسجد ومن يرد الله
فتنته ضلالته او فضيحته فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع له من الله شيئا في دفعها اولئك
الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر وهو كما ترى نص على فساد قول المعتزلة لهم في الدنيا خزي
هوان بالجزية والخوف من المؤمنين ولهم في الاخرة عذاب عظيم وهو الخلود في النار والضمير للذين
هادوا ان استانفت بقوله ومن الذين والا فللفريقين سماعون للكذب كرره للتاكيد اكالون للسحت
اي الحرام كالرشى من سحته اذا استاصله لانه مسحوت البركة وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي
ويعقوب بضمتين وهما لغتان كالعنق والعنق وقرئ بفتح السين على لفظ المصدر فان جاءوك فاحكم
بينهم او اعرض عنهم تخيير لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تحاكموا اليه بين الحكم والاعراض ولهذا
قيل لو تحاكم كتابيان الى القاضي لم يجب عليه الحكم وهو قول للشافعي والاصح وجوبه اذا كان المترافعان

او احدهما ذمياً لانا امرنا بالذب عنهم ودفع الظلم منهم والآية ليست في اهل الذمة وعند ابي حنيفة يجب مطلقاً
وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً بان يعادوك لاعراضك عنهم فان الله يعصمك وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط
بالعدل الذي امر الله به ان الله يحب المقسطين فيحفظهم ويعظم شانهم وكيف يحكمونك وعندهم التورية
فيها حكم الله تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي هو عندهم
وتنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا منه ما يكون اهون عليهم
وان لم يكن حكم الله في زعمهم وفيها حكم الله حال من التورية ان رفعتها بالظرف وان جعلتها مبتدأ
فمن ضميرها المستكن فيه وتانيثها لكونه نظيرة الموث في كلامهم لفظاً كموماة ودوداة ثم يتولون
من بعد ذلك ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم
التعجيب وما اولئك بالمومنين بكتابهم لاعراضهم عنه اولاً وعما يوافقه ثانياً او بك وبه انا انزلنا التورية فيها هدى يهدي الى الحق ونور يكشف ما استبهم من الاحكام يحكم بها النبيون يعني انبياء
بني اسرايل او موسى ومن بعده ان قلنا شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ وبهذه الآية تمسك القايل به
الذين اسلموا صفة اجريت على النبيين مدحاً لهم وتنويهاً بشان المسلمين وتعريضاً باليهود وانهم بمعزل
عن الانبياء واقتفاء هديهم للذين هادوا متعلق بانزل او بيحكم اي يحكمون بها في تحاكمهم وهو يدل على
ان النبيين انبياؤهم والربانيون والاحبار زهادهم وعلماؤهم السالكون طريقة انبيائهم عطف على النبيين
بما استحفظوا من كتاب الله بسبب امر الله اياهم بان يحفظوا كتابه من التضييع والتحريف والراجع الى ما محذوف
ومن للتبيين وكانوا عليه شهداء رقباء لا يتركون ان يغيروا وشهداء يبينون ما يخفى منه كما فعل ابن صوريا
فلا تخشوا الناس واخشون نهي للحكام ان يخشوا غير الله في حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم او مراقبة
كبير ولا تشتروا بآياتي ولا تستبدلوا باحكامي التي انزلتها ثمناً قليلاً هو الرشوة والجاه ومن لم يحكم
بما انزل الله مستهيناً باحكامي التي انزلتها به منكراً له فاولئك هم الكافرون لاستهانتهم به وتمردهم بان
حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الظالمون والفاسقون فكفرهم لانكاره وظلمهم بالحكم على خلافه
وفسقهم بالخروج عنه ويجوز ان يكون كل واحد من الصفات الثلث باعتبار حال انضمت الى الامتناع
عن الحكم به ملاءمة لها ولطايفة كما قيل هذه في المسلمين لاتصالها بخطاب بهم والظالمون في اليهود والفاسقون
في النصارى وكتبنا عليهم وفرضنا على اليهود فيها في التورية ان النفس بالنفس اي ان النفس تقتل بالنفس
والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن رفعها الكسائي على انها جمل معطوفة على ان وما في
حيزها باعتبار المعنى وكانه قيل كتبنا عليهم النفس بالنفس والعين بالعين فان الكتبة والقراءة يقعان على
الجمل كالقول او مستانفة ومعناها وكذلك العين مفقوءة بالعين والانف مجدوعة بالانف والاذن
مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن او على ان المرفوع منها معطوف على المستكن في قوله بالنفس وانما
ساغ لانه في الاصل مفصول عنه بالظرف والجار والمجرور حال مبينة للمعنى وقرا نافع والاذن بالاذن
وفي اذنيه باسكان الذال حيث وقع والجروح قصاص اي ذات قصاص وقراءة الكسائي ايضاً بالرفع وابن
كثير وابو عمرو وابن عامر على انه اجمال للحكم بعد التفصيل فمن تصدق من المستحقين به بالقصاص
اي فمن عفا عنه فهو فالتصدق كفارة له للمتصدق يكفر الله به ذنوبه وقيل للجاني يسقط
عنه ما لزمه وقرئ فهو كفارته له اي فالمتصدق كفارته التي يستحقها بالتصدق له لا ينقص منها شيء
ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص وغيره فاولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم اي واتبعناهم على آثارهم
فحذف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه والضمير للنبيين بعيسى ابن مريم مفعول ثان عدي اليه
الفعل بالباء مصدقاً لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة فيه هدى ونور في موضع

النصب بالحال ومصدقاً لما بين يديه من التورية عطف عليه وكذا قوله وهدى وموعظة للمتقين ويجوز نصبهما
على المفعول لهما عطفاً على محذوف او تعليقاً به وعطف وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه عليه في قراءة حمزة
وعلى الاول اللام متعلقة بمحذوف اي وآتيناه ليحكم وقرئ وان ليحكم على ان ان موصولة بالامر كقولك
امرتك بان قم وامرنا بان ليحكم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون عن حكمه او عن الايمان
ان كان مستهيناً به والآية تدل على ان الانجيل مشتملة على الاحكام وان اليهودية منسوخة ببعثة
عيسى عليه السلام وان كان مستقلاً بالشرع وحملها على وليحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام
التورية خلاف الظاهر وانزلنا اليك الكتاب بالحق اي القران مصدقاً لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب
المنزلة فاللام الاولى للعهد والثانية للجنس ومهيمناً عليه ورقيباً على ساير الكتب يحفظه عن التغيير
ويشهد لها بالصحة والثبات وقرئ على بنية المفعول اي هومن عليه وحوفظ من التحريف والحافظ من
التحريف والحافظ له هو الله تعالى او الحفاظ في كل عصر فاحكم بينهم بما انزل الله اي بما انزل الله اليك ولا
تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق بالانحراف عنه الى ما يشتهونه فعن صلة للا تتبع لتضمنه معنى لا تنحرف
او حال من فاعله اي لا تتبع اهواءهم مائلاً عما جاءك لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وهي
الطريقة الى الماء شبه بها الدين لانه طريق الى ما هو سبب الحيوة الابدية وقرئ بفتح الشين ومنهاجاً وطريقاً
واضحاً في الدين من نهج الامر اذا وضح واستدل به على انا غير متعبدين بالشرايع المتقدمة ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على دين واحد في جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل ومفعول لو شاء محذوف
دل عليه الجواب وقيل المعنى لو شاء الله اجتماعكم على الاسلام لاجبركم عليه ولكن ليبلوكم فيما آتاكم من الشرايع
المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين ان اختلافها مقتضى الحكمة
الالهية ام تزيغون عن الحق وتفرطون في العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها انتهازاً للفرصة وحيازة
لفضل السبق والتقدم الى الله مرجعكم جميعاً استيناف فيه تعليل الامر بالاستباق ووعد ووعيد
للمبادرين والمقصرين فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل والعامل
والمقصر وان احكم بينهم بما انزل الله عطف على الكتاب اي انزلنا اليك الكتاب والحكم او على الحق اي انزلنا
بالحق وبان احكم ويجوز ان يكون جملة بتقدير وامرنا ان احكم ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك
عن بعض ما انزل الله اليك اي ان يضلوك ويصرفوك عنه وان بصلته بدل من هم بدل الاشتمال اي احذر
فتنتهم او مفعول له اي احذرهم مخافة ان يفتنوك روي ان احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد
لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم
وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت فان تولوا عن الحكم المنزل وارادوا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم
ببعض ذنوبهم يعني ذنب التولي عن حكم الله فعبر عنه بذلك تنبيهاً على ان لهم ذنوباً كثيرة وهذا مع عظمه
واحد منها معدود من جملتها وفيه دلالة على التعظيم كما في التنكير ونظيره قول لبيد او يرتبط بعض
النفوس حمامها وان كثيراً من الناس لفاسقون لمتمردون في الكفر المعتدون فيه افحكم الجاهلية يبغون
الذي هو الميل والمداهنة في الحكم والمراد بالجاهلية الملة الجاهلية التي هي متابعة الهوى
وقيل نزلت في بني قريظة والنضير طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحكم بما كان حكم به اهل
الجاهلية من التفاضل بين القتلى وقرئ برفع الحكم على انه مبتدأ ويبغون خبره والراجع محذوف
حذفه في الصلة في قوله اهذا الذي بعث الله رسولاً واستضعف ذلك في غير الشعر وقرئ افحكم
الجاهلية اي يبغون حاكماً كحكام الجاهلية يحكم بحسب شهيتهم وقرا ابن عامر تبغون بالتاء على قل لهم

الحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون اي عندهم واللام للبيان كما في قوله
هيت لك اي هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون الامور ويتحققون الاشيا بانظارهم
فيعلمون ان لا احسن حكما من الله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا فلا تعتمدوا عليهم
ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب بعضهم اوليا بعض ايما الى علة النهي اي فانهم متفقون على خلافكم
يوالي بعضهم بعضا لاتحادهم في الدين واجماعهم على مضادتكم ومن يتولهم منكم فانه منهم اي ومن والاهم
منكم فانه من جملتهم وهذا التشديد في وجوب مجانبتهم كما قال عليه السلام لا تتراءى ناراهما او لان
الموالين لهم كانوا منافقين ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفار او المومنين
بموالاة اعدائهم فترى الذين في قلوبهم مرض يعني ابن ابي واضرابه يسارعون فيهم اي في موالاتهم
ومعاونتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة ويعتذرون بانهم يخافون ان تصيبهم دايرة من
دوائر الزمان بان ينقلب الامر وتكون الدولة للكفار روي ان عبادة بن الصامت قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لي موالي من اليهود كثيرا عددهم واني ابرا الى الله ورسوله من ولايتهم واوالي
الله ورسوله فقال ابن ابي اني رجل اخاف الدوائر لا ابرا من ولاية موالي فنزلت فعسى الله ان ياتي
بالفتح لرسول الله على اعدائه واظهار المسلمين او امر من عنده يقطع شافة اليهود من القتل والاجلاء او
الامر باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيصبحوا اي هولاء المنافقون على ما اسروا في انفسهم نادمين
على ما استبطنوه من الكفر والشك في امر الرسول فضلا عما اظهروه مما اشعر على نفاقهم ويقول الذين امنوا
بالرفع قراة عاصم وحمزة والكسايي على انه كلام مبتدا ويويده قراة ابن كثير ونافع وابن عامر مرفوعا بغير
واو على انه جواب قايل يقول فماذا يقول المومنون حينيذ وبالنصب قراة ابي عمرو ويعقوب عطفا على ان
ياتي باعتبار المعنى وكانه قال عسى ان ياتي الله بالفتح ويقول الذين امنوا او يجعله بدلا من اسم الله داخلا
في اسم عسى مغنيا عن الخبر بما تضمنه من الحدث او على الفتح بمعنى عسى الله ان ياتي بالفتح ويقول المومنون
فان الاتيان بما يوجبه كالاتيان به اهولاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم يقوله المومنون
المومنون بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين وتبجحا بما من الله عليهم من الاخلاص او يقولونه لليهود فان
المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة كما حكى الله عنهم وان قوتلتم لننصرنكم وجهد الايمان اغلظها وهو في
الاصل مصدر ونصبه على الحال على تقدير واقسموا بالله يجهدون جهد ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر
مقامه ولذلك ساغ كونها معرفة او على المصدر لانه بمعنى اقسموا حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين
من جملة المقول او من قول الله شهادة لهم بحبوط اعمالهم وفيه معنى التعجب كانه قيل ما احبط اعمالهم وما
اخسرهم يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه قراه على الاصل نافع وابن عامر وهو كذلك ارتد
من العرب في اواخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث فرق بنو مدلج وكان رييسهم ذو الحمار الاسود
العنسي تنبا باليمن واستولى على بلاده ثم قتله فيروز الديلمي ليلة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غدها واخبر الرسول في تلك الليلة فسر المسلمون واتى الخبر في اواخر ربيع الاول وبنو حنيفة اصحاب
مسيلمة تنبا وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد
فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فحاربه ابو بكر بجند المسلمين وقتله الوحشي
قاتل حمزة وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبا فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا فهرب
بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وفي عهد ابي بكر رض الله سبعة فزارة قوم عيينة بن حصن
وغطفان قوم قرة بن سلمة وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض
تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبية زوجة مسيلمة وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وايل

اصله
نصفها لي ونصفها لك فاجابه من
محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما
بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده
صح

بالبحرين قوم الحطم وكفى الله امرهم على يده وفي امارة عمر غسان قوم جبلة بن الايهم تنصر وسار الى الشام
فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قيل هم اهل اليمن لما روي انه عليه السلام اشار الى ابي
موسى وقال قوم هذا وقيل الفرس لانه عليه السلام سيل عنهم فضرب يده على عاتق سلمان فقال هذا
وذووه وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية الفان من النخع وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلثة
الاف من افناء الناس والراجع الى من محذوف تقديره فسوف ياتي الله بقوم مكانهم ومحبة الله تعالى للعباد
ارادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب في الاخرة ومحبة العباد له ارادة طاعته والتحرز عن
معاصيه اذلة على المومنين عاطفين عليهم متذللين لهم جمع ذليل لا ذلول فان جمعه ذلل واستعماله مع
على اما لتضمين معنى العطف والحنو او التنبيه على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المومنين خافضون لهم
او للمقابلة اعزة على الكافرين شداد متغلبين عليهم من عزه اذا غلبه وقرئ بالنصب على الحال يجاهدون
في سبيل الله صفة اخرى لقوم او حال من الضمير في اعزة ولا يخافون لومة لايم عطف على يجاهدون
بمعنى انهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في دينه او حال بمعنى انهم يجاهدون وحالهم
خلاف المنافقين فانهم يخرجون في جيش المسلمين خايفين ملامة اوليايهم من اليهود فلا يعملون شيا
يلحقهم فيه لوم من جهتهم واللومة المرة من اللوم وفيها وفي تنكير لايم مبالغتان ذلك اشارة الى ما
تقدم من الاوصاف فضل الله يوتيه من يشا يمنحه ويوفق له والله واسع كثير الفضل عليم بمن
هو اهله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقبه من هو حقيق
بها وانما قال وليكم ولم يقل اولياوكم للتنبيه على ان الولاية لله على الاصالة ولرسوله وللمومنين على التبع
الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة صفة للذين امنوا فانه جرى مجرى الاسم او بدل منه ويجوز رفعه
ونصبه على المدح وهم راكعون متخشعون في صلاتهم وزكاتهم وقيل هو حال مخصوصة بيوتون
اي يوتون الزكوة في حال ركوعهم في الصلوة حرصا على الاحسان ومسارعة اليه وانها نزلت في علي عليه السلام
حين ساله سايل في صلاته فطرح له خاتمه واستدل به الشيعة على امامته زاعمين ان المراد بالولي المتولي
بالامور والمستحق للتصرف فيها والظاهر ما ذكرناه من ان حمل الجمع على الواحد ايضا خلاف الظاهر وان
صح انه نزل فيه فلعله جي بلفظ الجمع ليرغب الناس في مثل فعله فيندرجوا فيه وعلى هذا يكون دليلا
على ان الفعل القليل في الصلوة لا يبطلها وان صدقة التطوع تسمى زكوة ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا
ومن يتخذهم اوليا فان حزب الله هم الغالبون اي فانهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر
تنبيها على البرهان عليه فكانه قيل ومن يتول هولا فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم
وتعظيما لشانهم وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا بمن يوالي غير هولا بانه حزب الشيطان واصل الحزب القوم
يجتمعون لامر حزبهم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم والكفار اوليا نزلت في رفاعة بن زيد وسويد بن حارث اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من
المسلمين يوادونهما وقد رتب النهي عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا ايما الى العلة وتنبيها
على ان من هذا شانه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة وفصل المستهزئين باهل الكتاب والكفار على قراة
من جره وهم ابو عمرو والكسايي ويعقوب والكفار وان عم اهل الكتاب يطلق على المشركين خاصة لتضاعف
كفرهم ومن نصبه عطفه على الذين اتخذوا على ان النهي عن موالاة من ليس على الحق راسا سواء كان ذا دين
تبع فيه الهوى وحرفه عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين واتقوا الله بترك المناهي ان
كنتم مومنين لان الايمان حقا يقتضي ذلك وقيل ان كنتم مومنين بوعده ووعيده واذا ناديتم الى الصلوة
اتخذوها هزوا ولعبا اي اتخذوا الصلوة او المناداة وفيه دليل على ان الاذان مشروع للصلوة

روي ان نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الله الكاذب
فدخل خادمه ذات ليلة بنار واهله نيام فتطاير شررها في البيت فاحرقه واهله **ذلك بانهم قوم لا يعقلون**
فان السفه يؤدي الى الجهل بالحق والهزء به والعقل يمنع منه **قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا** هل
تنكرون منا وتعيبون يقال نقم منه كذا اذا انكره وانتقم اذا كافاه وقرئ تنقمون منا بفتح القاف
وهو لغة **الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل** الايمان بالكتب المنزلة كلها **وان اكثركم**
فاسقون عطف على ان امنا وكان المستثنى لازم الامرين وهو المخالفة اي ما تنكرون منا الا مخالفتكم حيث
دخلنا الايمان وانتم خارجون منه او كان الاصل واعتقاد ان اكثركم فاسقون فحذف المضاف او على
ما اي وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم او على علة محذوفة والتقدير هل تنقمون
منا الا ان امنا لقلة انصافكم وفسقكم او نصب باضمار فعل دل عليه هل تنقمون اي ولا تنقمون ان اكثركم
فاسقون او رفع على الابتداء والخبر محذوف اي وفسقكم ثابت معلوم عندكم ولكن حب الرياسة والمال
يمنعكم عن الانصاف والاية خطاب ليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يؤمن به فقال اومن
بالله وما انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى لا نعلم دينا شرا من دينكم
قل هل انبئكم بشر من ذلك اي من ذلك المنقوم **مثوبة عند الله** جزاء ثابتا عند الله والمثوبة
مختصة بالخير كالعقوبة بالشر فوضعت هنا موضعها على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ونصبها
على التمييز عن بشر **من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير** بدل من بشر على حذف
مضاف اي بشر من اهل ذلك من لعنه الله او بشر من ذلك دين من لعنه الله او خبر محذوف اي هو من لعنه الله
وهم اليهود ابعدهم الله من رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانهماكهم في المعاصي بعد وضوح الايات ومسخ
بعضهم قردة وهم اصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار اهل مائدة عيسى وقيل كلا المسخين في اصحاب
السبت مسخت شبانهم قردة ومشايخهم خنازير **وعبد الطاغوت** عطف على صلة من وكذا عُبِدَ الطاغوت
على البناء للمفعول ورفع الطاغوت وعبد بمعنى صار معبودا فيكون الراجع محذوفا اي فيهم او بينهم ومن
قرا عابد الطاغوت او عبد على انه نعت كفطن ويقظ او عبدة او وعبد الطاغوت على انه جمع كخدم او ان
اصله عبدة فحذفت التاء للاضافة عطفه على القردة ومن قرا وعبد الطاغوت بالجر عطفه على من والمراد
من الطاغوت العجل وقيل الكهنة وكل من اطاعوه في معصية الله وقرا حمزة وعبد الطاغوت بضم البا
وجر التا للاضافة والباقون بفتح الباء ونصب التا **اولئك** اي الملعونون **شر مكانا** جعل مكانهم
شرا ليكون ابلغ في الدلالة على شرارتهم وقيل مكانا منصرفا **واضل عن سواء السبيل** قصد الطريق المتوسط
بين غلو النصارى وقدح اليهود والمراد من صيغتي التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين
في الشرارة والضلال **واذا جاؤكم قالوا امنا** نزلت في يهود نافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او في عامة
المنافقين **وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به** اي يخرجون من عندك كما دخلوا لا يؤثر فيهم ما سمعوا منك
والجملتان حالان من فاعل قالوا وبالكفر وبه حالان من فاعلي دخلوا وخرجوا وقد وان دخلت لتقريب
الماضي من الحال ليصح ان يقع حالا افادت ايضا لما فيها من التوقع ان امارات النفاق كانت لائحة
عليهم وكان الرسول يظنه ولذلك قال **والله اعلم بما كانوا يكتمون** اي من الكفر وفيه وعيد لهم **وترى كثيرا**
منهم اي من اليهود او المنافقين **يسارعون في الاثم** اي الحرام وقيل الكذب كقوله عن قولهم الاثم
والعدوان الظلم او مجاوزة الحد في المعاصي وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى الى غيرهم **واكلهم**
السحت اي الحرام خصه بالذكر للمبالغة **لبئس ما كانوا يعملون** لبئس شيئا عملوه **لولا ينهاهم الربانيون**
والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم **السحت** تحضيض لعلمائهم على النهي عن ذلك فان لولا اذا دخل الماضي افاد التوبيخ

واذا دخل

واذا دخل المستقبل افاد التحضيض **لبئس ما كانوا يصنعون** ابلغ من قوله لبئس ما كانوا يعملون من حيث
ان الصنع عمل الانسان بعد تدرب فيه وتروّ وتحري اجادة ولذلك ذم به خواصهم ولان ترك الحسبة اقبح
من مواقعة المعصية لان النفس تلتذ بها وتميل اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها فكان جديرا بابلغ الذم **وقالت**
اليهود يد الله مغلولة اي هو ممسك يقتر بالرزق وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ولا قصد
فيه الى اثبات يد وغل وبسط ولذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله ٭ جاد الحمى بسط اليدين بوابل
شكرت نداه تلاعه ووهاده ٭ ونظيره من المجازات المركبة شابت لمة الليل وقيل معناه انه فقير لقوله
لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء **غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا** دعاء عليهم بالبخل
والنكد او بالفقر والمسكنة او بغل الايدي حقيقة يغللون اسارى في الدنيا ومسحبين الى النار في الاخرة
فتكون المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة الاصل كقولك سبني سب الله دابره **بل يداه مبسوطتان** ثنى
اليد مبالغة في الرد ونفي البخل واثباتا لغاية الجود فان غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطيه بيديه
وتنبيها على منح الدنيا والاخرة وعلى ما يعطي للاستدراج وما يعطي للاكرام **ينفق كيف يشاء** تاكيد
لذلك اي هو مختار في انفاقه يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته لا على تعاقب سعة
وضيق في ذات يد ولا يجوز جعله حالا من الهاء للفصل بينهما بالخبر ولانها مضاف اليها ولا من اليدين اذ لا ضمير
لها فيه ولا من ضميرهما لذلك والاية نزلت في فنحاص بن عازوراء فانه قال ذلك لما كف الله عن اليهود ما بسط
عليهم من السعة بشؤم تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم واشرك فيه الاخرون لانهم رضوا بقوله **وليزيدن**
كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي هم طاغون كافرون ويزدادون طغيانا وكفرا
مما يسمعون من القران كما يزداد المريض مرضا من تناول الغذاء الصالح للاصحاء **والقينا بينهم العداوة**
والبغضاء الى يوم القيامة فلا تتوافق قلوبهم ولا تتطابق اقوالهم **كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله**
كلما ارادوا حرب الرسول واثارة شر عليه ردهم بان اوقع بينهم منازعة كف بها عنه شرهم او كلما ارادوا حرب
احد غلبوا فانهم لما خالفوا حكم التوراة سلط الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين وللحرب
فطرس الرومي ثم افسدوا فسلط الله عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط الله عليهم المسلمين وللحرب صلة اوقدوا
او صفة نارا **ويسعون في الارض فسادا** اي للفساد وهو اجتهادهم في الكيد واثارة الحروب والفتن
وهتك المحارم **والله لا يحب المفسدين** فلا يجازيهم الا شرا **ولو ان اهل الكتاب امنوا** بمحمد وما جاء به
واتقوا ما عددنا من معاصيهم ونحوه **لكفرنا عنهم سيئاتهم** التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها **ولادخلناهم جنات**
النعيم ولجعلناهم من الداخلين فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام يجب ما قبله
وان جل وان الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم **ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل** باذاعة ما فيهما من نعت محمد
صلى الله عليه وسلم والقيام باحكامهما **وما انزل اليهم من ربهم** يعني سائر الكتب المنزلة فانها من حيث انهم
مكلفون بالايمان بها كالمنزل اليهم او القران **لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم** لوسع عليهم ارزاقهم بان
يفيض عليهم بركات من السماء والارض او يكثر ثمرة الاشجار وغلة الزروع او يرزقهم الجنان اليانعة الثمار
فيجتنونها من راس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الارض بين بذلك ان ما كف عنهم بشؤم كفرهم ومعاصيهم
لا لقصور الفيض ولو انهم امنوا واقاموا ما امروا به لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين **منهم امة مقتصدة**
عادلة غير غالية ولا مقصرة وهم الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل مقتصدة متوسطة في عداوته
وكثير منهم ساء ما يعملون اي بئس ما يعملونه وفيه معنى التعجب اي ما اسوا عملهم وهو المعاندة وتحريف
الحق والاعراض عنه والافراط في العداوة **يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك** جميع ما انزل اليك
غير مراقب احدا ولا خائف مكروها **وان لم تفعل** وان لم تبلغ جميعه كما امرتك **فما بلغت رسالته** فما اديت

شيا منها لان كتمان بعضها يضيع ما ادي منها كترك بعض اركان الصلوة فان غرض الدعوة ينتقض به او
فكانك ما بلغت شيا منها كقوله فكانما قتل الناس جميعا من حيث ان كتمان البعض والكل سوا في الشناعة
واستجلاب العقاب وقرا نافع وابن عامر وابو بكر رسالاته بالجمع وكسر التا **والله يعصمك من الناس** عدة وضمان
من الله بعصمة روحه من تعرض الاعادي وازاحة لمعاذيره **ان الله لا يهدي القوم الكافرين** لا يمكنهم مما يريدون
بك وعن النبي صلى الله عليه وسلم بعثني الله برسالته فضقت بها ذرعا فاوحى الله الي ان لم تبلغ رسالتي عذبتك
وضمن لي العصمة فقويت وعن انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فاخرج
راسه من قبة ادم فقال انصرفوا يا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس وظاهر الاية يوجب تبليغ
كل ما انزل ولعل المراد بالتبليغ ما يتعلق به مصالح العباد وقصد بانزاله اطلاعهم عليه فان من
الاسرار الالهية ما يحرم افشاوه **قل يا اهل الكتاب لستم على شيء** اي دين يعتد به ويصح ان يسمى شيا
لانه باطل **حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم** ومن اقامتها الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
والاذعان لحكمه فان الكتب الالهية باسرها امرة بالايمان بمن صدقه المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة
له والمراد اقامة اصولها وما لم ينسخ من فروعها **وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا**
وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تبلغه اليهم فان ضرر
ذلك لاحق بهم لا يتخطاهم وفي المومنين مندوحة عنهم لك **ان الذين امنوا والذين هادوا والصابيون**
والنصارى سبق تفسيره في سورة البقرة والصابيون رفع على الابتدا وخبره محذوف والنية به التاخير
عما في حيز ان والتقدير ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابيون كذلك كقوله
واني وقيار بها لغريب وقوله والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق وهو كاعتراض دل به
على انه لما كان الصابيون مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الاديان كلها يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل
الصالح كان غيرهم اولى بذلك ويجوز ان يكون والنصارى معطوفا عليه ومن امن خبرهما وخبر ان مقدر
دل عليه ما بعده كقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف ولا يجوز عطفه
على محل ان واسمها فانه مشروط بالفراغ من الخبر اذ لو عطف عليه قبله كان الخبر خبر المبتدا وخبر ان
معا فيجتمع عليه عاملان ولا على الضمير في هادوا لعدم التاكيد والفصل ولانه يوجب كون الصابيين هودا
وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها في موضع الرفع بالابتدا وقيل والصابيون منصوب بالفتحة وذلك
كما جوز بالياء جوز بالواو **من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا** في محل الرفع بالابتدا وخبره **فلا خوف عليهم ولا**
هم يحزنون والجملة خبر ان او خبر المبتدا كما مر والراجع محذوف اي من امن منهم او النصب على البدل من اسم
ان وما عطف عليه وقري والصابيين وهو الظاهر والصابيون بقلب الهمزة يا والصابون بحذفها من صبا
بابدال الهمزة الفا او من صبوت لانهم صبوا الى اتباع الشهوات ولم يتبعوا شرعا ولا عقلا **لقد اخذنا ميثاق**
بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا ليذكروهم وليبينوا لهم امر دينهم **كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم** بما
يخالف هواهم من الشرايع ومشاق التكاليف **فريقا كذبوا وفريقا يقتلون** جواب الشرط والجملة صفة
رسلا والراجع محذوف اي رسول منهم وقيل الجواب محذوف دل عليه ذلك وهو استيناف وانما جي بيقتلون
موضع قتلوا على حكاية الحال الماضية استحضارا لها واستفظاعا للقتل وتنبيها على ان ذلك ديدنهم ماضيا
ومستقبلا ومحافظة على رووس الاي **وحسبوا الا تكون فتنة** اي وحسب بنو اسرائيل ان لا يصيبهم بلا وعذاب
بقتل الانبيا وتكذيبهم وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب لا تكون بالرفع على ان ان هي المخففة من
الثقيلة واصله انه لا تكون وادخال فعل الحسبان عليها وهي للتحقيق تنزيل له منزلة العلم لتمكنه من قلوبهم
وان او ان بما في حيزها ساد مسد مفعوليه **فعموا** عن الدين او الدلايل والهدى **وصموا** عن استماع

الحق كما فعلوا حين عبدوا العجل **ثم تاب الله عليهم** اي ثم تابوا فتاب الله عليهم **ثم عموا وصموا** كرة اخرى وقري
بالضم فيهما على ان الله تعالى عماهم وصمهم اي رماهم بالعمى والصمم وهو قليل واللغة الشايعة اعمى
واصم **كثير منهم** بدل من الضمير او فاعل والواو علامة الجمع كقولهم اكلوني البراغيث او خبر مبتدا
محذوف اي العمى والصم كثير منهم وقيل مبتدا والجملة قبله خبره وهو ضعيف لان تقديم الخبر في مثله
ممتنع **والله بصير بما يعملون** فيجازيهم وفق اعمالهم **لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم**
وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم اي اني عبد مربوب مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم
انه من يشرك بالله في عبادته او فيما يختص به من الصفات والافعال **فقد حرم الله عليه الجنة** يمنع
من دخولها كما يمنع المحرم عليه من المحرم فانها دار الموحدين **وماواه النار** فانها المعدة للمشركين **وما**
للظالمين من انصار اي وما لهم احد ينصرهم من النار فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا على انهم ظلموا
بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق وهو يحتمل ان يكون تمام كلام موسى وان يكون من كلام الله نبه على انهم
قالوا ذلك تعظيما لعيسى وتقربا اليه وهو معاديهم بذلك ومخاصمهم فيه فما ظنك بغيره **لقد كفر**
الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة اي احد ثلثة وهو حكاية عما قاله النسطورية منهم والملكانية
منهم القايلون بالاقانيم الثلثة وما سبق قول اليعقوبية القايلين بالاتحاد **وما من اله الا اله واحد**
وما في الوجودات واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبدا جميع الموجودات الا اله واحد موصوف بالوحدانية
متعال عن الشركة ومن مزيدة للاستغراق **وان لم ينتهوا عما يقولون** ولم يوحدوا **ليمسن الذين كفروا**
منهم عذاب اليم اي ليمسن الذين بقوا منهم على الكفر او ليمسن الذين كفروا من النصارى وضعه موضع
ليمسنهم تكريرا للشهادة على كفرهم او ليمسن الذين كفروا من النصارى وتنبيها على ان العذاب على من دام
على الكفر ولم ينقلع عنه ولذلك عقبه بقوله **افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه** اي الا يتوبون بالانتها
عن تلك العقايد والاقوال الزايغة ويستغفرون بالتوحيد والتنزيه عن الاتحاد والحلول بعد هذا
التقرير والتهديد **والله غفور رحيم** يغفر لهم ويمنحهم من فضله ان تابوا وفي هذا الاستفهام
تعجيب من اصرارهم **ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل** اي ما هو الا رسول كالرسل
قبله خصه الله تعالى بايات كما خصهم بها فان احيى الموتى على يده فقد احيا
العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى وهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق ادم من غير اب وام وهو
اغرب **وامه صديقة** كساير النسا اللاتي يلازمن الصدق او يصدقن الانبيا **كانا ياكلان الطعام**
ويفتقران اليه افتقار الحيوانات بين اولا اقصى ما لهما من الكمالات ودل على ما ينافي الربوبية ويقتضي
ان يكونا من عداد المركبات الكائنة الفاسدة ثم تعجب ممن يدعي الربوبية لهما مع امثال هذه الادلة
الظاهرة فقال **انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يوفكون** كيف يصرفون عن استماع الحق
وتامله وثم لتفاوت ما بين العجبين اي ان بياننا للايات عجب واعراضهم عنها اعجب **قل اتعبدون من**
دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يعني عيسى وهو وان ملك ذلك بتمليك الله اياه لا يملكه
من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله به من البلايا والمصايب وما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال
ما نظرا الى ما هو عليه في ذاته توطية لنفي القدرة عنه راسا وتنبيها على انه من هذا الجنس ومن كان له
حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة فبمعزل عن الالوهية وانما قدم الضر لان التحرز عنه اهم من تحري
النفع **والله هو السميع العليم** بالاقوال والعقايد فيجازي عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر
قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي غلوا باطلا فترفعوا عيسى الى ان تدعوا له الالوهية او تضعوه
فتزعموا انه لغير رشدة وقيل الخطاب للنصارى خاصة **ولا تتبعوا اهوا قوم قد ضلوا من قبل**

يعني اسلافهم وائمتهم الذين ضلوا قبل مبعث رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم في شريعتهم **واضلوا**
كثيرا شيا بعضهم على بدعهم وضلالهم **وضلوا عن سوا السبيل** عن قصد السبيل الذي هو الاسلام بعد
مبعثه لما كذبوه وبغوا عليه وقيل الاول اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني اشارة الى
ضلالهم عما جا به الشرع **لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم** اي لعنهم
الله في الزبور والانجيل على لسانهما وقيل اهل ايلة لما اعتدوا في السبت لعنهم داود فمسخهم الله قردة
واصحاب المايدة لما كفروا دعا عليهم عيسى ولعنهم فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة الاف رجل **ذلك**
بما عصوا وكانوا يعتدون اي ذلك اللعن الشنيع المقتضي للمسخ بسبب عصيانهم واعتدايهم ما حرم
الله عليهم **كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه** اي لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر
فعلوه او عن منكر ارادوا فعله وتهيؤوا له او لا ينتهون عنه من قولهم تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع
لبيس ما كانوا يفعلون تعجيب من سوء فعلهم موكد بالقسم **ترى كثيرا منهم** من اهل الكتاب **يتولون الذين**
كفروا يوالون المشركين بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين **لبيس ما قدمت لهم انفسهم**
اي لبيس شيا قدموا ليردوا عليه يوم القيمة **ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون** هو المخصوص
بالذم والمعنى موجب سخط الله هو الخلود في العذاب او علة الذم والمخصوص محذوف اي لبيس
شيا ذلك لان كسبهم السخط والخلود **ولو كانوا يومنون بالله والنبي** يعني نبيهم وان كانت الاية في
المنافقين فالمراد نبينا **وما انزل اليه ما اتخذوهم اوليا** اذ الايمان يمنع ذلك **ولكن كثيرا منهم فاسقون**
خارجون عن دينهم او متمردون في نفاقهم **لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا**
لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم وانهماكهم في اتباع الهوى وركونهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق
وتمرنهم على تكذيب الانبيا ومعاداتهم **ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى** للين جانبهم
وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل واليه اشار بقوله **ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا**
وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه او يتواضعون ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل على ان التواضع والاقبال
على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمودة وان كانت من كافر **واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم**
تفيض من الدمع عطف على لا يستكبرون وهو بيان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق
وعدم تابيهم عنه والفيض انصباب عن امتلا فوضع موضع الامتلا للمبالغة او جعلت اعينهم من فرط
البكا كانها تفيض بانفسها **مما عرفوا من الحق** من الاولى للابتدا والثانية للتبيين ما عرفوا او للتبعيض فانه
بعض الحق والمعنى انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله **يقولون ربنا امنا** بذلك او بمحمد
فاكتبنا مع الشاهدين من الذين شهدوا بانه حق او بنبوته او من امته الذين هم شهدا على الامم يوم القيمة
وما لنا لا نومن بالله وما جانا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين استفهام انكار
واستبعاد لانتفا الايمان مع قيام الداعي وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين والدخول مداخلهم او جواب
او جواب سايل قال لم امنتم ولا نومن حال من الضمير والعامل ما في اللام من معنى الفعل اي اي شي حصل لنا غير
مومنين بالله اي بوحدانيته فانهم كانوا مثلثين او بكتابه ورسوله فان الايمان بهما ايمان به حقيقة وذكره
توطية وتعظيما ونطمع عطف على نومن او خبر محذوف والواو للحال اي ونحن نطمع والعامل فيها عامل
الاولى مقيدا بها او بنومن **فاثابهم الله بما قالوا** اي عن اعتقاد من قولك هذا قول فلان اي معتقده
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزا المحسنين الذين احسنوا النظر والعمل او الذين
اعتادوا الاحسان في الامور والايات الاربع روي انها نزلت في النجاشي واصحابه بعث اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بكتابه فقراه ثم دعا جعفر بن ابي طالب والمهاجرين معه واحضر الرهبان والقسيسين

وامر جعفرا ان يقرا عليهم القران فقرا سورة مريم فبكوا وامنوا بالقران وقيل نزلت في ثلاثين وسبعين رجلا
من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا عليهم سورة يس فبكوا وامنوا **والذين كفروا وكذبوا**
باياتنا اوليك اصحاب الجحيم عطف التكذيب بايات الله على الكفر وهو ضرب منه لان القصد الى بيان حال
المكذبين وذكرهم في معرض المصدقين بها جمعا بين الترغيب والترهيب **يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات**
ما احل الله لكم اي ما طاب ولذ منه كانه لما تضمن ما قبله مدح النصارى على ترهبهم والحث على كسر
النفس ورفض الشهوات عقبه النهي عن الافراط في ذلك والاعتدا عما حد الله بجعل الحلال حراما فقال
ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ويجوز ان يراد به ولا تعتدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم
فتكون الاية ناهية عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم داعية الى القصد بينهما روي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصف القيمة لاصحابه يوما وبالغ في انذارهم فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا
على ان لا يزالوا صايمين قايمين وان لا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النسا والطيب
ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك النبي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لهم اني لم امر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا واكل اللحم والدسم واتي النسا فمن
رغب عن سنتي فليس مني فنزلت **وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا** اي وكلوا ما احل الله لكم وطاب مما
رزقكم الله فيكون حلالا مفعول كلوا ومما حال منه تقدمت عليه لانه نكرة ويجوز ان يكون من ابتدايية
متعلقة بكلوا ويجوز ان يكون مفعولا وحلالا طيبا حالا من الموصول او العايد المحذوف او صفة لمصدر
محذوف وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فايدة زايدة **واتقوا الله الذي**
انتم به مومنون لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم هو ما يبدو من المرء بلا قصد كقول الرجل لا والله
وبلى والله واليه ذهب الشافعي رضي الله عنه وقيل الحلف على ما يظن انه كذلك ولم يكن واليه ذهب
ابو حنيفة رضي الله عنه وفي ايمانكم صلة يواخذكم او اللغو لانه مصدر او حال منه **ولكن يواخذكم بما عقدتم**
الايمان بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن يواخذكم بما عقدتم اذا حنثتم او بنكث
ما عقدتم فحذف للعلم به وقرا حمزة والكسايي وابن عياش عقدتم بالتخفيف وابن عامر عاقدتم برواية ابن ذكوان
وهو من فاعل بمعنى فعل **فكفارته** فكفارة نكثه اي الفعلة التي تذهب اثمه وتستره واستدل بظاهره
على جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عندنا خلافا للحنفية كقوله عليه السلام من حلف على يمين فراى
غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليات الذي هو خير **اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم**
من اقصده في النوع او القدر وهو مد لكل مسكين عندنا ونصف صاع عند الحنفية ومحله النصب لانه
صفة لمفعول تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط ما تطعمون او الرفع على البدل من اطعام واهلون
كارضون وقري اهاليكم بسكون اليا على لغة من سكنها في الاحوال الثلاث كالالف وهو جمع اهل كالليالي
في جمع ليل والاراضي في جمع ارض وقيل جمع اهلاة **او كسوتهم** عطف على اطعام او من اوسط ان جعل بدلا
وهو ثوب يغطي العورة وقيل ثوب جامع قميص او ردا او ازار وقرى بضم الكاف وهو لغة كقدوة وكاسوتهم
بمعنى او كمثل ما تطعمون اهليكم اسرافا او تقتيرا تواسون بينهم وبينهم ان لم تطعموهم الاوسط والكاف
في محل الرفع وتقديره واطعامهم كاسوتهم **او تحرير رقبة** او اعتاق انسان وشرط الشافعي رضي الله عنه
فيه الايمان قياسا على كفارة القتل ومعنى او ايجاب احدى الخصال الثلث مطلقا وتخيير المكلف في التعيين
فمن لم يجد اي واحدا منها **فصيام ثلثة ايام** فكفارته صيام ثلثة ايام وشرط ابو حنيفة رضي
الله عنه التتابع لانه قري ثلثة ايام متتابعات والشواذ ليس بحجة عندنا اذ لم يثبت كتابا ولم يرو
سنة **ذلك** اي المذكور **كفارة ايمانكم اذا حلفتم** اذا حلفتم وحنثتم **واحفظوا ايمانكم** بان تضنوا

بها ولا تبدلوها لكل امر او بان تبروا فيها ما استطعتم ولم تفوتوا بها خيرا او بان تكفروها اذا حنثتم
كذلك اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته اعلام شريعته لعلكم تشكرون نعمة التعليم او نعمة
الواجب شكرها فان مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج منه يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر
والانصاب اي الاصنام التي نصبت للعبادة والازلام سبق تفسيرها في اول السورة رجس قذر تعاف
عنه العقول وافراده لانه خبر للخمر وخبر المعطوفات محذوف او المضاف المحذوف كانه قال انما تعاطي
الخمر والميسر من عمل الشيطان لانه مسبب من تسويله وتزيينه فاجتنبوه الضمير للرجس او لما ذكر
او للتعاطي لعلكم تفلحون لكي تفلحوا بالاجتناب عنه واعلم انه تعالى اكد تحريم الخمر والميسر في هذه
الآية بان صدر الجملة بانما وقرنهما بالاصنام والازلام وسماهما رجسا وجعلهما من عمل الشيطان تنبيها
على ان الاشتغال بهما شر بحت او غالب وامر بالاجتناب عن عينهما وجعله سببا يرجى منه الفلاح ثم
قرر ذلك بان بين ما فيهما من المفاسد الدينية والدنيوية المقتضية للتحريم فقال انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وانما خصهما باعادة
الذكر وشرح ما فيهما من الوبال تنبيها على انهما المقصود بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما
مثلهما في الحرمة والشرارة لقوله عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن وخص الصلوة من الذكر بالافراد
للتعظيم والاشعار بان الصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث على
الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتبا على ما تقدم من انواع الصوارف وقال فهل انتم منتهون. ايذانا بان
الامر في المنع والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت واطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما امرا به
واحذروا ما نهيا عنه او مخالفتهما فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين اي فاعلموا انكم
لم تضروا الرسول بتوليكم فانما عليه البلاغ وقد ادى وانما ضررتم انفسكم ليس على الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا مما لم يحرم عليهم كقوله اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات اي اذا اتقوا المحرم
وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحة ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد كالخمر وآمنوا بتحريمه ثم اتقوا ثم استمروا
وثبتوا على اتقاء المعاصي واحسنوا وتحروا الاعمال الجميلة واشتغلوا بها روي انه لما نزل تحريم الخمر قال
الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وياكلون الميسر فنزلت ويحتمل ان يكون
هذا التكرير باعتبار الاوقات الثلاثة او باعتبار الحالات الثلث استعمال الانسان التقوى والايمان
بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك بدل الايمان بالاحسان في الكرة الثالثة اشارة
الى ما قال عليه السلام في تفسيره او باعتبار المراتب الثلث المبدأ والوسط والمنتهى او باعتبار ما يتقى فانه
ينبغي ان يترك المحرمات توقيا من العقاب والشبهات تحرزا للنفس عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات
صونا لها عن الخسة وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة والله يحب المحسنين فلا يؤاخذهم بشيء وفيه ان من اتقى ثم احسن ذلك
صار محسنا ومن صار محسنا صار لله محبوبا يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم
ورماحكم نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وكانت الوحوش تغشاهم في رحالهم بحيث يتمكنون من
صيدها اخذا بايديهم وطعنا برماحهم وهم محرمون والتقليل والتحقير في بشيء للتنبيه على انه ليس من
العظائم التي تدحض الاقدام كالابتلاء ببذل الانفس والاموال فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند ما هو
اشد منه ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميز الخائف من عقابه وهو غائب منتظر لقوة ايمانه ممن لا
يخافه لضعف قلبه وقلة ايمانه فذكر العلم واراد وقوع المعلوم وظهوره او تعلق العلم فمن اعتدى
بعد ذلك بعد ذلك الابتلاء بالصيد فله عذاب اليم فالوعيد لاحق به فان من لا يملك جاشه في مثل ذلك
ولا يراعي حكم الله فيه فكيف به فيما تكون فيه النفس اميل اليه واحرص عليه يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا

عنها كالصاد صح

الدحداح بالدال المهملة هو الرجل القصير السمين

الصيد وانتم حرم اي محرمون جمع حرام كرداح وردح ولعله ذكر القتل دون الذبح والذكوة للتعميم
واراد بالصيد ما يؤكل لحمه لانه الغالب فيه عرفا ويؤيده قوله عليه السلام خمس يقتلن في الحل والحرم
الحدأة والغراب والعقرب والفارة والكلب العقور وفي رواية اخرى الحية بدل العقرب مع ما فيه من
التنبيه على جواز قتل كل مؤذ واختلف في ان هذا النهي هل يلغي حكم الذبح فيلحق مذبوح المحرم بالميتة
ومذبوح الوثني او لا فيكون كالشاة المغصوبة اذا ذبحها الغاصب ومن قتله منكم متعمدا ذاكرا لاحرامه
عالما بانه حرام عليه قبل ما يقتله والاكثر على ان ذكره ليس لتقييد وجوب الجزاء فان اتلاف العامد والمخطئ
واحد في ايجاب الضمان بل لقوله ومن عاد فينتقم الله منه ولان الآية نزلت فيمن تعمد اذ روي انه عن لهم في
عمرة الحديبية حمار وحش فطعنه ابو اليسر فقتله فنزلت فجزاء مثل ما قتل من النعم برفع الجزاء
والمثل قراءة الكوفيين ويعقوب بمعنى فعليه او فواجبه جزاء يماثل ما قتل من النعم وعليه لا يتعلق الجار
بجزاء للفصل بينهما بالصفة فان متعلق المصدر كالصلة فلا يوصف ما لم يتم بها وانما يكون صفته وقرا
الباقون على اضافة المصدر الى المفعول واقحام مثل كما في قولهم مثلي لا يقول كذا والمعنى فعليه ان يجزي
مثل ما قتل وقرئ فجزاء مثل ما قتل بنصبهما على فليجز جزاء او فعليه ان يجزي جزاء يماثل ما قتل وجزاؤه
مثل ما قتل وهذه المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة عند مالك والشافعي والقيمة عند ابي حنيفة وقال
يقوم الصيد حيث صيد فان بلغت ثمن الهدي يخير بين ان يهدي ما قيمته قيمته وبين ان يشتري بها
طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما
وان لم تبلغ يخير بين الاطعام والصوم واللفظ للاول اوفق يحكم به ذوا عدل منكم. صفة جزاء
ويحتمل ان يكون حالا من الضمير في خبره او منه اذا اضفته او وصفته ورفعته بخبر مقدر لمن وكما ان
التقويم يحتاج الى نظر واجتهاد يحتاج المماثلة في الخلقة والهيئة اليهما فان الانواع تتشابه كثيرا وقرئ
ذو عدل على ارادة الجنس او الامام هديا حال من الهاء في به او من جزاء ان نون لتخصيصه بالصفة
او بدل عن مثل باعتبار محله او لفظه فيمن نصبه بالغ الكعبة وصف به هديا لان اضافته لفظية
ومعنى بلوغه الكعبة ذبحه بالحرم والتصدق به ثم وقال ابو حنيفة رضي الله يذبح بالحرم ويتصدق به
حيث شاء او كفارة عطف على جزاء ان رفعته وان نصبته فخبر محذوف طعام مساكين عطف بيان او
بدل منه او خبر محذوف اي هي طعام وقرا نافع وابن عامر كفارة طعام بالاضافة للتبيين كقولك خاتم
فضة والمعنى عند الشافعي رضي الله عنه او ان يكفر باطعام مساكين ما يساوي قيمة الهدي من غالب قوت
البلد فيعطي كل مسكين مدا او عدل ذلك صياما او ما ساواه من الصوم فيصوم عن طعام كل مسكين
يوما وهو في الاصل مصدر اطلق للمفعول وقرئ بكسر العين وهو ما عدل بالشيء في المقدار كعدلي الجمل
وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل ليذوق وبال امره متعلق بمحذوف اي فعليه الجزاء
او الطعام او الصوم ليذوق ثقل فعله وسوء عاقبة هتكه حرمة الاحرام او الثقل الشديد على مخالفة امر الله
واصل الوبل الثقل ومنه الطعام الوبيل عفا الله عما سلف من قتل الصيد محرما في الجاهلية او
قبل التحريم او في هذه المرة ومن عاد الى مثل هذا فينتقم الله منه فهو ينتقم الله منه وليس فيه ما يمنع
الكفارة على العائد كما حكي عن ابن عباس وشريح والله عزيز ذو انتقام ممن اصر على عصيانه احل لكم صيد
البحر ما صيد منه مما لا يعيش الا في الماء وهو حلال كله لقوله عليه السلام في البحر هو الطهور ماؤه الحل
ميتته وقال ابو حنيفة رضي الله عنه لا يحل منه الا السمك وقيل يحل السمك وما يؤكل نظيره في البر
وطعامه ما قذفه او نضب عنه وقيل الضمير للصيد وطعامه اكله متاعا لكم تمتيعا لكم نصب على الغرض
وللسيارة اي ولسيارتكم يتزودونه قديدا وحرم عليكم صيد البر ما صيد فيه او الصيد فيه فعلى

برحمته صح

لا ولد يحرم على المحرم ايضا ما صاده الحلال وان لم يكن له فيه مدخل والجمهور على حله لقوله عليه السلام
لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه او يصد لكم **ما دمتم حرما** اي محرمين وقرئ بكسر الدال من دام
يدام **واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة** صيرها وانما سمي البيت كعبة لتكعبه
البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح او المفعول الثاني **قياما للناس** انتعاشا لهم اي سبب انتعاشهم
في امر معاشهم ومعادهم يلوذ به الخائف ويامن فيه الضعيف ويربح فيه التجار ويتوجه اليه الحجاج والعمار
او ما يقوم به امر دينهم ودنياهم وقرا ابن عامر قيما على انه مصدر على فعل كالشبع اعل عينه كما اعل في
فعله ونصبه على المصدر او على الحال **والشهر الحرام والهدي والقلائد** سبق تفسيرها والمراد بالشهر الشهر
الذي يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة لانه المناسب لقرنائه وقيل الجنس **ذلك** اشارة الى الجعل او الى ما ذكر
من الامر بحفظ حرمة الاحرام وغيره **لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض** فان شرع الاحكام
لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة عليها دليل حكمة الشارع وكمال علمه **وان الله بكل شيء عليم**
تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق **اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم** وعيد ووعد
لمن انتهك محارمه ولمن حافظ عليها او لمن اصر عليه ولمن انقلع عنه **ما على الرسول الا البلاغ** تشديد في ايجاب
القيام بما امر به اي الرسول اتى بما امر به من التبليغ ولم يبق لكم عذر في التفريط **والله يعلم ما تبدون وما
تكتمون** من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة **قل لا يستوي الخبيث والطيب** حكم عام في نفي المساواة عند الله
بين الردي من الاشخاص والاعمال والاموال وجيدها رغب به في مصالح العمل وحلال المال **ولو اعجبك كثرة
الخبيث** فان العبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة فان المحمود القليل خير من المذموم الكثير
والخطاب لكل معتبر ولذلك قال **فاتقوا الله يا اولي الالباب** اي فاتقوه في تحري الخبيث وان كثر واثروا
الطيب وان قل **لعلكم تفلحون** راجين ان تبلغوا الفلاح روي انها نزلت في حجاج اليمامة لما هم المسلمون
ان يوقعوا بهم فنهوا عنه وان كانوا مشركين **يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان
تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم** الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشياء والمعنى لا تسألوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن اشياء ان تظهر لكم تغمكم وان تسألوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وهما كمقدمتين تنتجان
ما يمنع السؤال وهو انه مما يغمهم والعاقل لا يفعل ما يغمه واشياء اسم جمع كطرفاء غير انه قلبت لامه
فجعلت لفعاء وقيل افعلاء حذفت لامه جمع لشيء على ان اصله شيء كهين او شيء كصديق فخفف وقيل افعال
جمع له من غير تغيير كبيت وابيات ويرده منع صرفه **عفا الله عنها** صفة اخرى اي عن اشياء عفا
الله عنها ولم يكلف بها اذ روي انها لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال سراقة بن مالك اكل عام فاعرض
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلاثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم فاتركوني
ما تركتكم فنزلت او استئناف اي عفا الله عما سلف من مسالتكم فلا تعودوا الى مثلها **والله غفور حليم** لا يعاجلكم
بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو عن كثير وعن ابن عباس رضي الله عنه انه عليه السلام كان يخطب ذات يوم
وهو غضبان من كثرة ما يسالون عنه مما لا يعنيهم فقال لا اسال عن شيء الا اجبت فقال رجل اين انا فقال
في النار وقال اخر من ابي فقال حذافة وكان يدعى لغيره فنزلت **قد سالها قوم** الضمير للمسالة التي دل
عليها لا تسالوا ولذلك لم يعد بعن او لاشياء بحذف الجار **من قبلكم** متعلق بسالها والضمير وليس صفة لقوم
فان ظرف الزمان لا يكون صفة الجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها **ثم اصبحوا بها كافرين** اي بسببها حيث
لم ياتمروا بما سالوا وجحدوا **ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام** ردوا انكار لما ابتدعه
اهل الجاهلية وهو انهم اذا انتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها فلا
تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها واذا

ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لالهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى اخاها فلا يذبح لها الذكر واذا
نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولم يمنعوه من ماء ولا مرعى وقالوا قد حمى ظهره ومعنى ما جعل
ما شرع ووضع ولذلك تعدى الى مفعول واحد وهو البحيرة ومن مزيدة **ولكن الذين كفروا يفترون على
الله الكذب** بتحريم ذلك ونسبته اليه **واكثرهم لا يعقلون** اي الحلال من الحرام والمبيح من المحرم والامر
من النهي ولكنهم يقلدون كبارهم وفيه ان منهم من يعرف بطلان ذلك ولكن يمنعه حب الرياسة وتقليد
الاباء ان يعترفوا به **واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا** بيان
لقصور عقلهم وانهماكهم في التقليد وان لا سند لهم سواه **اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون** الواو
للحال والهمزة دخلت عليها لانكار الفعل على هذه الحال اي احسبهم ما وجدوا عليه اباءهم ولو كانوا جهلة
ضالين والمعنى ان الاقتداء انما يصح بمن علم انه عالم مهتد وذلك لا يعرف الا بالحجة فلا يكفي التقليد **يا ايها
الذين امنوا عليكم انفسكم** اي احفظوها والزموا صلاحها والجار مع المجرور جعل اسما لالزموا ولذلك
نصب انفسكم وقرئ بالرفع على الابتداء **لا يضركم من ضل اذا اهتديتم** لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين
ومن الاهتداء ان ينكر المنكر حسب طاقته كما قال عليه السلام من راى منكم او استطاع ان يغيره بيده
فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه والاية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على
الكفرة ويتمنون ايمانهم وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت اباك فنزلت ولا يضركم يحتمل الرفع
على انه مستانف ويؤيده ان قرئ لا يضيركم والجزم على الجواب او النهي لكنه ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد
المنقولة اليها من الراء المدغمة وينصره قراءة من قرا لا يضركم بالفتح ولا يضركم بكسر الضاد وضمها من
ضاره يضيره ويضوره **الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون** وعد ووعيد للفريقين
وتنبيه على ان احدا لا يؤاخذ بذنب غيره **يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم** اي فيما امرتم شهادة بينكم
والمراد بالشهادة الاشهاد واضافتها الى الظرف على الاتساع وقرئ شهادة بالنصب والتنوين على ليقم
اذا حضر احدكم الموت اذا شارفه وظهرت اماراته وهو ظرف للشهادة **حين الوصية** بدل منه وفي
ابداله تنبيه على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون فيه او ظرف حضر **اثنان** فاعل شهادة ويجوز ان
يكون خبرها على حذف المضاف **ذوا عدل منكم** اي من اقاربكم او من المسلمين وهما صفتان لاثنان **او اخران
من غيركم** عطف على اثنان ومن فسر الغير باهل الذمة جعله منسوخا فان شهادته على المسلم لا تسمع اجماعا
ان انتم ضربتم في الارض اي سافرتم فيها **فاصابتكم مصيبة الموت** اي قاربتم الاجل **تحبسونهما**
تقفونهما وتصبرونهما صفة لاخران والشرط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله او اخران من غيركم
اعتراض فائدته الدلالة على انه ينبغي ان يشهد اثنان منكم فان تعذر كما في السفر فمن غيركم او استئناف
كانه قيل كيف نعمل ان ارتبنا بالشاهدين فقال تحبسونهما **من بعد الصلوة** صلوة العصر لانه وقت اجتماع
الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل اي صلوة كانت **فيقسمان بالله ان ارتبتم** اي ان ارتاب
الوارث منكم **لا نشتري به ثمنا** مقسم عليه وان ارتبتم اعتراض يفيد اختصاص القسم بحال الارتياب
والمعنى لا نستبدل بالقسم او بالله عرضا من الدنيا اي لا نحلف بالله كاذبا للطمع **ولو كان ذا قربى** ولو كان
المقسم له قريبا منا وجوابه ايضا محذوف اي لا نشتري **ولا نكتم شهادة الله** اي الشهادة التي امرنا
باقامتها وعن الشعبي انه وقف على شهادة ثم ابتدا الله بالمد على حذف حرف القسم وتعويض حرف
الاستفهام منه وروي عنه بغيره كقولهم الله لافعلن **انا اذا لمن الاثمين** اي ان كتمنا وقرئ لملاثمين
بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام النون فيها **فان عثر** فان اطلع **على انهما استحقا اثما** اي
فعلا ما اوجب اثما كتحريف **فاخران** فشاهدان اخران **يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم من الذين**

جنى عليهم وهم الورثة وقرأ حفص استحق على البناء للفاعل وهو الاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهم
ومعرفتهما وهو خبر محذوف اي هما الاوليان او خبر آخران او مبتدأ خبره آخران او بدل منهما او من الضمير
في يقومان وقرأ حمزة ويعقوب وابو بكر عن عاصم الاولين على انه صفة للذين او بدل منه اي من الذين استحق
عليهم وقرئ الاولين على التثنية وانتصابه على المدح والاولان واعرابه اعراب الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا
احق من شهادتهما اصدق منها واولى بان تقبل وما اعتدينا وما تجاوزنا فيها الحق انا اذا لمن الظالمين
الواضعين الباطل موضع الحق او الظالمين انفسهم ان اعتدينا ومعنى الآيتين ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي
ان يشهد عدلين من ذوي نسبه او دينه على وصيته او يوصي اليهما احتياطا فان لم يجدهما بان كان في سفر
فآخران من غيرهم ثم ان وقع نزاع وارتياب اقسما على وفق صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت فان اطلع على انهما
كذبا بامارة ومظنة حلف آخران من اولياء الميت والحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فانه لا يحلف الشاهد
ولا تعارض يمينه بيمين الوارث وثابت ان كانا وصيين ورد اليمين الى الورثة اما لظهور خيانة الوصيين فان
تصديق الوصي باليمين لامانته او لتغيير الدعوى اذ روي ان تميما الداري وعدي بن بدي خرجا الى الشام
للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدما الشام مرض بديل
فدون ما معه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبرهما به واوصى اليهما بان يدفعا متاعه الى اهله ومات
ففتشاه واخذا منه اناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فاصاب اهله الصحيفة
وطالبوهما بالاناء فجحدا فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين امنوا الآية فحلفهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد صلوة العصر عند المنبر وخلا سبيلهما ثم وجد الاناء في ايديهما فاتاهم بنو سهم
في ذلك فقالا قد اشتريناه منه ولكن لم يكن لنا عليه بينة فكرهنا ان نقر به فرفعوهما الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزلت فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي رفاعة السهميان وحلفا ولعل تخصيص العدد
لخصوص الواقعة ذلك اي الحكم الذي تقدم او تحليف الشاهد ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها
على نحو ما حملوها من غير تحريف وخيانة فيها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم ان ترد اليمين على المدعين بعد
ايمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة وانما جمع الضمير لانه حكم يعم الشهود كلهم واتقوا الله واسمعوا
ما توصون به سمع اجابة والله لا يهدي القوم الفاسقين اي فان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم قوما فاسقين والله
لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يهديهم الى حجة او الى طريق الجنة فقوله يوم يجمع الله الرسل ظرف له وقيل
بدل من مفعول واتقوا بدل الاشتمال او مفعول واسمعوا على حذف المضاف اي واسمعوا خبر يوم جمعه او منصوب
باضمار اذكر فيقول اي للرسل ماذا اجبتم اي اجابة اجبتم على ان ماذا في موضع المصدر او باي شيء اجبتم فحذف
الجار وهذا السؤال لتوبيخ قومهم كما ان سؤال الموؤدة لتوبيخ الوائد ولذلك قالوا لا علم لنا اي لا علم لنا بما
لست تعلمه انك انت علام الغيوب فتعلم ما نعلمه مما اجابونا واظهروا لنا وما لم نعلمه مما اضمروا في قلوبهم
وفيه التشكي منهم ورد الامر الى علمه بما كابدوا منهم وقيل المعنى لا علم لنا الى جنب علمك او لا علم لنا بما احدثوا
بعدنا وانما الحكم للخاتمة وقرئ علام بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انك انت اي انك الموصوف بصفاتك
المعروفة وعلام منصوب على الاختصاص او النداء وقرأ ابو بكر وحمزة الغيوب بكسر الغين حيث وقع اذ قال الله
يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك بدل من يوم يجمع وهو على طريقة ونادى اصحاب الجنة
والمعنى انه تعالى يوبخ الكفرة يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم وتعديد ما اظهر عليهم من الآيات فكذبتهم
طائفة وسموهم سحرة وغلا آخرون فاتخذوهم الهة او نصب باضمار اذكر اذ ايدتك قويتك وهو ظرف
لنعمتي او حال منه وقرئ آيدتك بروح القدس بجبريل عليه السلام او بالكلام الذي يحيى به الدين او النفس
حيوة ابدية وتطهر من الآثام ويؤيده قوله تكلم الناس في المهد وكهلا اي كائنا في المهد وكهلا والمعنى

يكلمهم في الطفولية والكهولة على سواء والمعنى الحاق حاله في الطفولية بحال الكهول في كمال العقل والتكلم وبه
استدل على انه سينزل بانه رفع قبل ان اكتهل واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق
من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج
الموتى باذني سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأ نافع ويعقوب طائرا ويحتمل الافراد والجمع كالباقر
واذ كففت بني اسرائيل عنك يعني اليهود حين هموا بقتله اذ جئتهم بالبينات ظرف لكففت فقال الذين
كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين اي ما هذا الذي جئت به الا سحر وقرأ حمزة والكسائي الا ساحر فالاشارة
الى عيسى عليه السلام واذ اوحيت الى الحواريين اي امرتهم على السنة رسلي ان آمنوا بي وبرسولي يجوز ان
يكون مصدرية وان تكون مفسرة قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون مخلصون اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم
منصوب باذكر او ظرف لقالوا فيكون تنبيها على ان ادعاءهم الاخلاص مع قولهم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا
مائدة من السماء لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام معرفة وقيل هذه الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة
والارادة لا على ما تقتضيه القدرة وقيل المعنى هل يطيع ربك اي هل يجيبك واستطاع بمعنى اطاع كاستجاب
واجاب وقرأ الكسائي تستطيع ربك اي سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف والمائدة الخوان
اذا كان عليه الطعام من ماد الماء يميد اذا تحرك او من ماده اذا اعطاه كانها تميد من تقدم اليه ونظيره قولهم
شجرة مطعمة قال اتقوا الله من امثال هذا السؤال ان كنتم مؤمنين بكمال قدرته وصحة نبوتي او
صدقتم في ادعائكم الايمان قالوا نريد ان ناكل منها تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال وهو ان يتمتعوا
بالاكل منها وتطمئن قلوبنا بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته ونعلم ان قد صدقتنا
في ادعاء النبوة وان الله يجيب دعوتنا ونكون عليها من الشاهدين اذا استشهدتنا او من الشاهدين للعين
دون السامعين للخبر قال عيسى ابن مريم لما راى ان لهم غرضا صحيحا في ذلك وانهم لا يقلعون عنه
فاراد ان يلزمهم الحجة بكمالها اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا اي يكون يوم نزولها
عيدا نعظمه وقيل العيد السرور العائد ولذلك يسمى يوم العيد عيدا وقرئ تكن على جواب الامر لاولنا
واخرنا بدل من لنا باعادة العامل اي عيدا لمتقدمينا ومتاخرينا روي انها نزلت يوم الاحد فلذلك
اتخذه النصارى عيدا وقيل ياكل منها اولنا واخرنا وقرئ لاولانا واخرانا بمعنى الامة والطائفة
وآية عطف على عيدا منك صفة لها اي آية كائنة منك دالة على كمال قدرتك وصحة نبوتي وارزقنا
المائدة او الشكر عليها وانت خير الرازقين خير من يرزق لانه خالق الرزق ومعطيه بلا عوض قال
الله اني منزلها عليكم اجابة الى سؤالكم وقرأ نافع وابن عامر وعاصم منزلها بالتشديد فمن يكفر بعد منكم
فاني اعذبه عذابا اي تعذيبا ويجوز ان يجعل مفعولا به على السعة لا اعذبه الضمير للمصدر او العذاب
ان اريد به ما يعذب به على حذف حرف الجر احدا من العالمين اي من عالمي زمانهم او العالمين مطلقا
فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم روي انها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم
ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا
تجعلها مثلة وعقوبة ثم قام فتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا
سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول
ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع
جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله أمن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة فقال ليس
منهما ولكنه اخترعه الله بقدرته كلوا ما سألتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم من فضله فقالوا يا روح
الله لو اريتنا من هذه الآية آية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت

فعادت مثنوبة ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا وقيل كانت تأتيهم اربعين يوما غبًّا يجتمع عليها
الفقراء والاغنياء والصغار والكبار ياكلون حتى اذا فاء الفيء طارت وهم ينظرون في ظلها ولم ياكل منها
فقير الا غني مدة عمره ولا مريض الا برئ ولم يمرض ابدا ثم اوحى الله الى عيسى ان اجعل مائدتي في الفقراء
والمرضى دون الاغنياء والاصحاء فاضطرب الناس لذلك فمسخ منهم ثلاثة وثلاثون رجلا وقيل لما وعد
الله انزالها بهذه الشريطة استعفوا وقالوا لا نريد فلم تنزل وعن مجاهد ان هذا مثل ضربه الله لمقترحي
المعجزات وعن بعض الصوفية المائدة هنا عبارة عن حقائق المعارف فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة
غذاء البدن وعلى هذا لعل الحال انهم رغبوا في حقائق لم يستعدوا للوقوف عليها فقال لهم عيسى ان حصل لكم
الايمان فاستعملوا التقوى حتى تتمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السؤال والحوا فيه فسال لاجل
اقتراحهم فبين الله تعالى ان انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان السالك اذا انكشف له ما هو
اعلى من مقامه لعله لا يحتمله ولا يستقر له فيضل ضلالا بعيدا واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم ومن دون الله صفة للالهين او صلة
اتخذوني ومعنى دون اما المغايرة فيكون فيه تنبيه على ان عبادة الله مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده مع عبادتهما
كانما عبدهما ولم يعبده او القصور فانهم لم يعتقدوا انهما مستقلان باستحقاق العبادة وانما زعموا ان
عبادتهما توصل الى عبادة الله تعالى وكانه قيل اتخذوني وامي الهين متوصلين بنا الى الله قال سبحانك
اي انزهك تنزيها من ان يكون لك شريكا ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق
لي ان اقوله ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك تعلم ما اخفيه في نفسي كما تعلم ما اعلنه
ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك وقوله في نفسك للمشاكلة وقيل المراد بالنفس الذات انك انت علام
الغيوب تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه ما قلت لهم الا ما امرتني به تصريح بنفي المستفهم عنه
بعد تقديم ما يدل عليه ان اعبدوا الله ربي وربكم عطف بيان للضمير في به او بدل منه وليس من شرط
البدل جواز طرح المبدل مطلقا ليلزم منه بقاء الموصول بلا راجع او خبر مضمر او مفعوله مثل هو
او اعني ولا يجوز ابداله مما امرتني به فان المصدر لا يكون مفعول القول ولا ان تكون ان مفسرة لان الامر
مسند الى الله وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم والقول لا يفسر بل الجملة تحكى بعده الا ان يؤول القول
بالامر فكانه قيل ما امرتهم الا بما امرتني به ان اعبدوا الله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اي رقيبا عليهم
امنعهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه او مشاهدا لاحوالهم من كفر وايمان فلما توفيتني بالرفع الى السماء
لقوله اني متوفيك ورافعك الي والتوفي اخذ الشيء وافيا والموت نوع منه قال الله تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها كنت انت الرقيب عليهم المراقب لاحوالهم فتمنع من اردت عصمته من القول
به بالارشاد الى الدلائل والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الايات وانت على كل شيء شهيد مطلع
مراقب له ان تعذبهم فانهم عبادك اي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما
يفعل بملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم فلا عجز ولا استقباح فانك القادر القوي على الثواب والعقاب الذي لا يثيب ولا يعاقب
الا عن حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وعدم غفران
الشرك بمقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمنع الترديد والتعليق بان قال الله هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم وقرا نافع يوم بالنصب على انه ظرف لقال وخبر هذا محذوف او ظرف مستقر وقع خبرا والمعنى
هذا الذي من كلام عيسى واقع يوم ينفع وقيل انه خبر ولكن بني على الفتح لاضافته الى الفعل وليس بصحيح
لان المضاف اليه معرب والمراد بالصدق الصدق في الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف لهم جنات

كلا عبادة صح

تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم بيان للنفع لله ملك
السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير تنبيه على كذب النصارى وفساد دعواهم في المسيح وامه وانما
لم يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء وقال وما فيهن اتباعا لهم غير اولي العقل اعلاما بانهم في غاية القصور عن معنى الربوبية والنزول
عن رتبة المعبودية واهانة بهم وتنبيها على المجانسة المنافية للالوهية ولان ما يطلق متناولا للاجناس كلها
فهو اولى بارادة العموم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المائدة اعطي من الاجر عشر حسنات ومحي
عنه عشر حسنات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا

ورفع له عشر درجات صح

سورة الانعام مكية

غير ست اولهن من قوله قل تعالوا وهي مائة وخمس وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض اخبر بانه تعالى حقيق بالحمد ونبه على انه
المستحق له على هذه النعم الجسام حمد او لم يحمد ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون وجمع السموات دون الارض
وهي مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الاثار والحركات وقدمها لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها
وجعل الظلمات والنور انشاهما والفرق بين خلق وجعل الذي له مفعول واحد ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل
فيه معنى التضمين ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما كما زعمت
الثنوية وجمع الظلمات بالجعل تنبيها على انهما لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها او لان المراد بالظلمة الضلال
وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد وتقديمها لتقدم الاعدام على الملكات ومن زعم ان الظلمة
عرض يضاد النور احتج بهذه الاية ولم يعلم ان عدم الملكة كالعمى ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل
ثم الذين كفروا بربهم يعدلون عطف على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلقه نعمة على العباد
ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته ويكون بربهم تنبيها على انه خلق هذه الاشياء اسبابا لتكونهم
وتعيشهم فمن حقه ان يحمد عليها ولا يكفر او على قوله خلق على معنى انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون
به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان والباء على الاول متعلقة بكفروا وصلة
يعدلون محذوفة اي يعدلون عنه ليقع الانكار على نفس الفعل وعلى الثاني متعلقة بيعدلون والمعنى
ان الكفار يعدلون بربهم الاوثان اي يسوونها به هو الذي خلقكم من طين اي ابتدا خلقكم منه فانه المادة
الاولى وان ادم الذي هو اصل البشر خلق منه او خلق اباكم فحذف المضاف ثم قضى اجلا اجل الموت واجل مسمى
عنده اجل القيمة وقيل الاول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت والبعث فان الاجل كما يطلق لاخر المدة
يطلق لجملتها وقيل الاول النوم والثاني الموت وقيل الاول لمن مضى والثاني لمن بقي ولمن ياتي واجل نكرة خصصت
بالصفة ولذلك استغنى عن تقديم الخبر والاستيناف به لتعظيمه ولذلك نكر ووصف بانه مسمى اي مثبت
معين لا يقبل التغيير واخبر عنه بانه عند الله لا مدخل لغيره فيه بعلم ولا قدرة ولانه المقصود بيانه ثم انتم
تمترون استبعاد لامترائهم بعد ان ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى اجالهم فان من قدر على
خلق المواد وجمعها وايداع الحيوة فيها وابقائها ما يشاء كان قدر على جمع تلك المواد واحيائها ثانيا فالاية
الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث والامتراء الشك واصله المري وهو استخراج اللبن من الضرع
وهو الله الضمير لله والله خبره في السموات وفي الارض متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما
لا غير كقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله او بقوله يعلم سركم وجهركم الجملة خبر ثان او هي الخبر
والله بدل ويكفي لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما كقولك رميت الصيد في الحرم اذا كنت خارجه والصيد
فيه او ظرف مستقر وقع خبرا والمعنى انه تعالى لكمال علمه بما فيهما كانه فيهما ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير

له وليس متعلق المصدر لان صلته لا تتقدم عليه ويعلم ما تكسبون من خير او شر فيثيب عليه ويعاقب ولعله اريد
بالسر والجهر ما يخفى وما يظهر من احوال الانفس وبالمكتسب اعمال الجوارح وما تاتيهم من اية من ايات ربهم
من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للتبعيض اي ما يظهر لهم دليل قط من الادلة او معجزة من المعجزات او اية
من ايات القران الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر فيه غير ملتفتين اليه فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعني
القران وهو كاللازم لما قبله كانه قيل انهم لما كانوا معرضين عن الايات كلها كذبوا به لما جاءهم او كالدليل
عليه على معنى انهم لما اعرضوا عن القران وكذبوا به وهو اعظم الايات فكيف لا يعرضون عن غيره ولذلك
رتب عليه بالفا فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون اي سيظهر لهم ما كانوا به يستهزءون عند
نزول العذاب بهم في الدنيا او الاخرة او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره الم يروا كم اهلكنا من قبلهم
من قرن اي من اهل زمان والقرن مدة اغلب اعمار الناس وهي سبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقيل
القرن اهل عصر فيه نبي او فائق في العلم قلت المدة او كثرت واشتقاقه من قرنت مكناهم في الارض
جعلنا لهم فيها مكانا وقررناهم فيها او اعطيناهم من القوى والالات ما تمكنوا بها من انواع التصرف
فيها ما لم نمكن لكم ما لم نجعل لكم من السعة وطول المقام يا اهل مكة او لم نعطكم من القوة والسعة في
المال والاستظهار بالعدد والاسباب وارسلنا السما عليهم اي المطر او السحاب او المظلة فان مبدا المطر
منها مدرارا مغزارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فعاشوا في الخصب والريف بين الانهار والثمار
فاهلكناهم بذنوبهم اي لم يغن ذلك عنهم شيا وانشانا واحدثنا من بعدهم قرنا اخرين بدلا منهم
والمعنى انه تعالى كما قدر ان يهلك من قبلكم كعاد وثمود وينشي مكانهم اخرين يعمر بهم بلاده قادر ان
يفعل ذلك بكم ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا في ورق فلمسوه بايديهم فمسوه وتخصيص اللمس
لان التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ولانه يتقدمه الابصار حيث لا مانع
وتقييده بالايدي لدفع التجوز فانه قد يتجوز به للفحص كقوله وانا لمسنا السما لقال الذين كفروا
ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا وقالوا لولا انزل عليه ملك هلا انزل معه ملك يكلمنا انه نبي
كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ولو انزلنا ملكا لقضي الامر جواب لقولهم وبيان لما هو المانع
مما اقترحوه والخلل فيه والمعنى ان الملك لو انزل بحيث عاينوه كما اقترحوا لحق اهلاكهم فان سنة الله
جرت بذلك فيمن قبلهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا
عليهم ما يلبسون جواب ثان ان جعل الهاء للمطلوب وان جعل للرسول فهو جواب اقتراح ثان فانهم
تارة يقولون لولا انزل عليه ملك لمثلناه رجلا كما مثل وتارة يقولون لو شاء ربنا لانزل ملئكة والمعنى
ولو جعلناه قرينا لك ملكا يعاينوه او الرسول ملكا لمثلناه رجلا كما مثل جبريل في صورة دحية
الكلبي فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته وانما راهم كذلك الافراد من الانبيا لقوتهم
القدسية وللبسنا جواب محذوف اي ولو جعلناه رجلا للبسنا اي لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم
فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقري لبسنا بلام وللبسنا بالتشديد للمبالغة ولقد استهزي برسل
من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما يرى من قومه فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا
به يستهزءون فاحاط بهم الذي كانوا يستهزءون به حيث اهلكوا لاجله او فنزل بهم وبال استهزائهم
قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين كيف اهلكهم الله بعذاب الاستيصال كي
تعتبروا والفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الارض فانظروا ان السير ثمة لاجل النظر ولا كذلك ههنا
ولذلك قيل معناه اباحة السير للتجارة وغيرها وايجاب النظر في اثار الهالكين قل لمن ما في السموات والارض
خلقا وملكا وهو سوال تبكيت قل لله تقرير لهم وتنبيه على انه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم

كذبوا هو

ان يذكروا غيره كتب على نفسه الرحمة التزمها تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك
الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب والامهال على الكفر ليجمعنكم الى يوم القيمة
استيناف وقسم للوعيد على اشراكهم واغفالهم النظر اي ليجمعنكم في القبور مبعوثين الى يوم القيمة فيجازيكم
على شرككم او في يوم القيمة والى بمعنى في وقيل بدل من الرحمة بدل البعض فان من رحمته بعثه اياكم
وانعامه عليكم لا ريب فيه في اليوم او الجمع الذين خسروا انفسهم بتضييع راس مالهم وهو الفطرة الاصلية
والعقل السليم وموضع الذين نصب على الذم او رفع على الخبر اي وانتم الذين او على الابتدا والخبر فهم لا يؤمنون
والفا للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم فان ابطال العقل باتباع الحواس والوهم والانهماك
في التقليد واغفال النظر ادى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع عن الايمان وله ما سكن في الليل والنهار
عطف على لله من السكنى وتعديته بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم والمعنى ما اشتمل
عليه او من السكون اي ما سكن فيهما او تحرك واكتفى باحد الضدين عن الاخر وهو السميع لكل مسموع العليم
بكل معلوم فلا يخفى عليه شي ويجوز ان يكون وعيدا للمشركين على اقوالهم وافعالهم قل اغير الله اتخذ وليا
انكار لاتخاذ غير الله وليا لا لاتخاذ الولي فلذلك قدم واولي الهمزة والمراد بالولي المعبود لانه رد
لمن دعاه الى الشرك فاطر السموات والارض مبدعهما وعن ابن عباس ما عرفت معنى الفاطر حتى اتاني
اعرابيان يختصمان في بير فقال احدهما انا فطرتها اي ابتداتها وجره على الصفة لله فانه بمعنى الماضي
ولذلك قري فطر وقري بالرفع والنصب على المدح وهو يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق وتخصيص الطعام
لشدة الحاجة اليه وقري ولا يطعم بفتح اليا وبعكس الاول على ان الضمير لغير الله والمعنى كيف اشرك بمن
هو فاطر السموات والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية وبنايهما للفاعل على ان الثاني من اطعم بمعنى
استطعم او على معنى يطعم تارة ولا يطعم اخرى كقوله تعالى يقبض ويبسط قل اني امرت ان اكون اول من اسلم
لان النبي سابق امته في الدين ولا تكونن من المشركين وقيل لي ولا تكونن ويجوز عطفه على قل قل
اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم مبالغة اخرى في قطع اطماعهم وتعريض لهم بانهم عصاة
مستوجبون للعذاب والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه الجملة من يصرف
عنه يومئذ اي يصرف العذاب عنه وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم يصرف على ان الضمير
فيه لله وقد قري باظهاره والمفعول به محذوف او يومئذ بحذف المضاف فقد رحمه نجاه وانعم عليه
وذلك الفوز المبين اي الصرف او الرحمة وان يمسسك الله بضر ببلية كمرض وفقر فلا كاشف له
فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير بنعمة كصحة وغنى فهو على كل شي قدير فكان قادرا على
حفظه وادامته فلا يقدر غيره على دفعه كقوله تعالى فلا راد لفضله وهو القاهر فوق عباده تصوير
لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة وهو الحكيم في امره وتدبيره الخبير بالعباد وخفايا احوالهم قل اي
شي اكبر شهادة نزلت حين قالت قريش يا محمد لقد سالنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك
عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد لك انك رسول الله والشي يقع على كل موجود وقد سبق القول فيه
في سورة البقرة قل الله اي الله اكبر شهادة ثم ابتدا شهيد بيني وبينكم اي هو شهيد ويجوز ان يكون
الله شهيد هو الجواب لانه تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شي شهادة واوحي الي هذا القران لانذركم به
اي بالقران واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين اي لانذركم به يا اهل
مكة وساير من بلغه من الاسود والاحمر او من الثقلين او لانذركم ايها الموجودون ومن بلغه الى يوم القيمة
وهو دليل على ان احكام القران تعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يواخذ بها من لم يبلغه
اينكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى تقرير لهم مع انكار واستبعاد قل لا اشهد بما تشهدون

قل انما هو اله واحد اي بل اشهد ان لا اله الا هو واني بري مما تشركون يعني الاصنام الذين اتيناهم الكتاب
يعرفونه يعرفون رسول الله بحليته المذكورة في التورية والانجيل كما يعرفون ابناءهم بحلاهم الذين خسروا
انفسهم من اهل الكتاب والمشركين فهم لا يومنون لتضييعهم ما به يكتسب الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
كقولهم الملائكة بنات الله وهولاء شفعاونا عند الله او كذب باياته كان كذبوا القران والمعجزات وسموها سحرا
وانما ذكر او وهم قد جمعوا بين الامرين تنبيها على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط في الظلم على النفس انه الضمير
للشان لا يفلح الظالمون فضلا عمن لا احد اظلم منه ويوم نحشرهم جميعا منصوب بمضمر تهويلا للامر
ثم نقول للذين اشركوا اين شركاوكم اي الهتكم التي جعلتموها شركاء لله وقرا يعقوب يحشرهم ويقول باليا
الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان والمراد من الاستفهام التوبيخ ولعله يحال بينهم
وبين الهتهم حينئذ ليفقدوها في الساعة التي علقوا بها الرجا فيها ويحتمل ان يشاهدوهم ولكن لما لم
ينفعوهم فكانهم غيب عنهم ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا اي كفرهم والمراد عاقبته وقيل معذرتهم التي يتوهمون
ان يتخلصوا بها من فتنت الذهب اذا اخلصته وقيل جوابهم وانما سماه فتنة لانه كذب او لانهم قصدوا به
الخلاص وقرا ابن كثير وابن عامر وحفص لم تكن بالتا وفتنتهم بالرفع على انها الاسم ان قالوا والتانيث للخبر
كقولهم من كانت امك وابا قون باليا والنصب والله ربنا ما كنا مشركين يكذبون ويحلفون عليه مع
علمهم بانه لا ينفع من فرط الحيرة والدهشة كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود وقيل معناه
ما كنا مشركين عند انفسنا وهو لا يوافق قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم اي بنفي الشرك عنها وحمله
على كذبهم في الدنيا تعسف يخل بالنظم ونظير ذلك قوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم
وقرا حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء او المدح وضل عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء ومنهم من يستمع
اليك حين تتلو القران والمراد ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم اجتمعوا
فسمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا فقالوا للنضر ما تقول فقال والذي جعلها بيته ما ادري ما يقول
الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان وهو
ما يستر الشيء ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا يمنع من استماعه وقد مر تحقيق ذلك في اول
البقرة وان يروا كل اية لا يومنوا بها لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم حتى اذا جاوك
يجادلونك اي بلغ تكذيبهم الايات الى انهم جاوك يجادلونك وحتى هي التي يقع بعدها الجمل لا عمل لها والجملة
اذا وجوابه وهو يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين فانه جعل اصدق الحديث خرافات
الاولين غاية التكذيب ويجادلونك حال لمجيهم ويجوز ان تكون الجارة واذا جاوك في موضع الجر ويجادلونك جزا
ويقول تفسيرله والاساطير الاباطيل جمع اسطورة واسطارة او اسطار جمع سطر واصله السطر بمعنى
الخط وهم ينهون عنه اي ينهون الناس عن القران او الرسول والايمان به وينأون عنه بانفسهم او ينهون
عن التعرض لرسول الله وينأون عنه فلا يومنون به كابي طالب وان يهلكون وما يهلكون بذلك الا
انفسهم وما يشعرون ان ضرره لا يتعداهم الى غيرهم ولو ترى اذ وقفوا على النار جوابه محذوف اي لو تراهم
حين يوقفون على النار حتى يعاينوها او يطلعون عليها او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرايت امرا
شنيعا وقري وقفوا على البنا للفاعل من وقف عليه وقوفا فقالوا يا ليتنا نرد تمنيا للرجوع الى الدنيا
ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين استيناف كلام منهم على وجه الاثبات كقولهم دعني ولا اعود
اي انا لا اعود تركتني او لم تتركني او عطف على نرد او حال من الضمير فيه فيكون في حكم المتمني وقوله وانهم
لكاذبون راجع الى ما تضمنه التمني من الوعد ونصبهما حمزة ويعقوب وحفص على الجواب باضمار ان
بعد الواو واجراها مجرى الفا وقرا ابن عامر برفع الاول على العطف ونصب الثاني على الجواب بل بدا لهم ما كانوا

ونافع وابو عمرو وابو بكر
عندنا بالتا والنصب على ان الاسم صح

يخفون من قبل الاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمني والمعنى انه ظهر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم
او قبائح اعمالهم فتمنوا ذلك ضجرا لا عزما على انهم لو ردوا لامنوا ولو ردوا اي الى الدنيا بعد الوقوف والظهور
لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم وقالوا عطف على لعادوا
او على انهم لكاذبون او على نهوا او استيناف بذكر ما قالوه في الدنيا ان هي الا حياتنا الدنيا الضمير للحيوة وما
نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للسوال والتوبيخ وقيل معناه وقفوا على قضا
ربهم او جزائه او عرفوه حق التعريف قال اليس هذا بالحق كانه جواب قايل قال ماذا قال ربهم حينئذ والهمزة
للتقريع على التكذيب والاشارة الى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب قالوا بلى وربنا اقرار موكد باليمين
لانجلاء الامر غاية الانجلاء قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او ببدله قد خسر الذين كذبوا
بلقاء الله اذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم ولقاء الله البعث وما يتبعه حتى اذا جاتهم الساعة
غاية لكذبوا لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له بغتة فجاة ونصبها على الحال او المصدر فانها نوع من المجي قالوا
يا حسرتنا اي تعالي فهذا اوانك على ما فرطنا قصرنا فيها في الحيوة الدنيا اضمرت وان لم يجر ذكرها
للعلم بها او في الساعة يعني في شانها والايمان بها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم تمثيل لاستحقاقهم اصار
الاثام الا ساء ما يزرون بيس شيا يزرونه وزرهم وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو اي وما اعمالها
الا لعب ولهو يلهي الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دايمة ولذة حقيقية وهو جواب لقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا
وللدار الاخرة خير للذين يتقون لدوامها وخلوص منافعها ولذاتها وقوله للذين يتقون تنبيه
على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو وقرا ابن عامر ولدار الاخرة افلا يعقلون اي الامرين خير وقرا نافع
وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب بالتا على خطاب المخاطبين به او تغليب الحاضرين على الغايبين قد نعلم انه
ليحزنك الذي يقولون معنى قد زيادة الفعل وكثرته كما في قوله قد يهلك المال نايله والهاء في انه للشان
وقري ليحزنك من احزن فانهم لا يكذبونك في الحقيقة وقرا نافع والكسائي لا يكذبونك من اكذبه اذا وجده
كاذبا او نسبه الى الكذب ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ولكنهم يجحدون ايات الله ويكذبونها
فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على انهم ظلموا بجحودهم او جحدوا لتمرنهم على الظلم والبا لتضمين الجحود معنى
التكذيب روي ان ابا جهل كان يقول ما نكذبك وانك لصادق وانما نكذب ما جيتنا به فنزلت ولقد كذبت
رسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان قوله لا يكذبونك ليس بنفي تكذيبه
مطلقا فصبروا على ما كذبوا واوذوا على تكذيبهم وايذايهم فتاس بهم واصبر حتى اتاهم نصرنا فيه ايما
بوعد النصر للصابرين ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الايات
ولقد جاءك من نبا المرسلين اي من قصصهم وما كابدوا من قومهم وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم عنك
وعن الايمان بما جيت به فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السما فتاتيهم باية منفذا تنفذ
فيه الى جوف الارض فتطلع لهم اية او مصعدا تصعد الى السما فتنزل منها اية وفي الارض صفة لنفقا وفي
السما صفة لسلما ويجوز ان يكونا متعلقين بتبتغي او حالين من المستكن وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره
فافعل والجملة جواب الاول والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر ان ياتيهم باية من
تحت الارض او من فوق السما لاتى بها رجا ايمانهم ولو شا الله لجمعهم على الهدى اي ولو شا الله جمعهم
على الهدى لوفقهم للايمان حتى يومنوا ولكن لم تتعلق به مشيته فلا تتهالك عليه والمعتزلة اولوه بانه لو شا
لجمعهم على الهدى بان ياتيهم باية ملجية ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون
والجزع في مواطن الصبر فان ذلك من داب الجهلة انما يستجيب الذين يسمعون انما يجيب الذين يسمعون بفهم
وتامل كقوله او القى السمع وهو شهيد وهولا كالموتى الذين لا يسمعون والموتى يبعثهم الله فيعلمهم حين

لا ينفعهم الايمان ثم اليه يرجعون للجزا وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه اي اية مما اقترحوه او اية
اخرى سوى ما انزل من الايات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا قل ان الله قادر على ان ينزل اية مما اقترحوه
او اية تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل او اية ان جحدوها هلكوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على انزالها
وان انزالها يستجلب عليهم البلا وان لهم فيما انزل مندوحة عن غيره وقرا ابن كثير ينزل بالتخفيف والمعنى
واحد وما من دابة في الارض تدب على وجهها ولا طائر يطير بجناحيه في الهوى وصفه به قطعا لمجاز السرعة
ونحوها وقري ولا طائر بالرفع على المحل الا امم امثالكم محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها واجالها والمقصود
من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل اية
وجمع الامم للحمل على المعنى ما فرطنا في الكتاب من شي يعني اللوح المحفوظ فانه مشتمل على ما يجري في العالم من الجليل
والدقيق لم يهمل فيه امر حيوان ولا جماد او القران فانه قد دون فيه ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلا
او مجملا ومن زايدة وشي في موضع المصدر لا المفعول به فان فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدي بفي الى الكتاب
وقري ما فرطنا بالتخفيف ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها فينصف بعضها من بعض كما روي انه ياخذ
للجما من القرنا وعن ابن عباس حشرها موتها والذين كذبوا باياتنا صم لا يسمعون مثل هذه الايات الدالة على ربوبيته
وكمال علمه وعظم قدرته سماعا تتاثر به نفوسهم وبكم لا ينطقون بالحق في الظلمات خبر ثالث اي خابطون
في ظلمات الكفر او في ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد ويجوز ان يكون حالا من المستكن في الخبر من يشا
الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم بان يرشده الى الهدى ويحمله عليه قل ارايتكم استفهام تعجيب والكاف حرف خطاب
اكد به الضمير للتاكيد لا محل له من الاعراب لانك تقول ارايتك زيدا ما شانه فلو جعلت الكاف مفعولا
كما قاله الكوفيون لعديت الفعل الى ثلثة مفاعيل وللزم في الاية ان يقال ارايتموكم بل الفعل معلق او المفعول
محذوف تقديره ارايتكم الهتكم تنفعكم اذ تدعونها وقرا نافع ارايتكم وارايت وارايتم وافرايت وشبهها
اذا كان قبل الراء همزة بتسهيل الهمزة التي بعد الرا والكسائي يحذفها اصلا والباقون يحققون وحمزة اذا
وقف وافق نافعا ان اتاكم عذاب الله كما اتى من قبلكم او اتتكم الساعة وهولها ويدل عليه اغير الله تدعون
وهو تبكيت لهم ان كنتم صادقين ان الاصنام الهة وجوابه محذوف اي فادعوه بل اياه تدعون بل تخصونه
بالدعا كما حكى عنهم في مواضع وتقديم المفعول لافادة التخصيص فيكشف ما تدعون اليه اي ما تدعونه
الى كشفه ان شا ان يتفضل عليهم ولا يشا في الاخرة وتنسون ما تشركون وتتركون الهتكم في ذلك الوقت
لما ركز في العقول انه القادر على كشف الضر دون غيره او تنسونه من شدة الامر وهوله ولقد ارسلنا الى امم
من قبلك اي قبلك ومن زايدة فاخذناهم اي فكفروا وكذبوا المرسلين فاخذناهم بالباسا بالشدة والفقر
والضرا الضر والافات وهما صفتان تانيث لا مذكر لهما لعلهم يتضرعون يتذللون ويتوبون عن ذنوبهم فلولا
اذ جاءهم باسنا تضرعوا معناه نفي تضرعهم في ذلك الوقت مع قيام ما يدعوهم ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان
ما كانوا يعملون استدراك على المعنى وبيان للصارف لهم عن التضرع وانه لا مانع لهم الا قساوة واعجابهم
باعمالهم التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به من الباسا والضرا ولم يتعظوا به فتحنا عليهم ابواب
كل شي من انواع النعم مراوحة عليهم بين نوبتي الضرا والسرا وامتحانا لهم بالشدة والرخا الزاما للحجة
وازاحة للعلة او مكرا بهم لما روي انه عليه السلام قال مكر بالقوم ورب الكعبة وقرا ابن عامر فتحنا
بالتشديد في جميع القران ووافقه يعقوب فيما عدا هذا والذي في الاعراف حتى اذا فرحوا اعجبوا بما اوتوا
من النعم ولم يزيدوا على البطر والاشتغال بالنعم عن المنعم والقيام بحقه اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون متحسرون
ايسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اخذهم بحيث لم يبق منهم احد من دبره اذا تبعه والتخليص لاهل
الارض من شوم عقايدهم واعمالهم نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم

من يشا الله يضلله
من يشا الله اضلاله يضلله وهو دليل واضح لنا على المعتزله صح

واعماكم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم من اله غير الله ياتيكم به اي بذلك
او بما اخذ وختم عليه او باحد هذه المذكورات انظر كيف نصرف الايات نكررها تارة من جهة المقدمات
العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين ثم هم يصدفون يعرضون
عنها وثم لاستبعاد الاعراض بعد تصريف الايات وظهورها قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة من غير مقدمة
او جهرة بتقدم امارة تؤذن بحلوله وقيل ليلا او نهارا وقري بغتة او جهرة هل يهلك اي ما يهلك به هلاك
سخط وتعذيب الا القوم الظالمون ولذلك صح الاستثنا المفرغ منه وقري يهلك بفتح اليا وما نرسل المرسلين
الا مبشرين المومنين بالجنة ومنذرين الكافرين بالنار ولم نرسلهم ليقترح عليهم ويتلهى بهم فمن امن
واصلح ما يجب اصلاحه على ما شرع لهم فلا خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون بفوات الثواب والذين كذبوا
باياتنا يمسهم العذاب جعل العذاب ماسا كانه الطالب للوصول اليهم واستغنى بتعريفه عن التوصيف بما
كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة قل لا اقول لكم عندي خزاين الله مقدوراته
او خزاين رزقه ولا اعلم الغيب ما لم يوح الي ولم ينصب عليه دليل وهو من جملة المقول ولا اقول لكم اني ملك
اي من جنس الملئكة او اقدر على ما يقدرون عليه ان اتبع الا ما يوحى الي تبرا عن دعوى الالوهية والملكية وادعى
النبوة التي هي من كمالات البشر ردا لاستبعادهم دعواه وجزمهم على فساد مدعاه قل هل يستوي الاعمى
والبصير مثال الضال والمهتدي او مدعي المستحيل او الجاهل والعالم او مدعي المستحيل كالالوهية والملكية
ومدعي المستقيم كالنبوة افلا تتفكرون فتهتدوا او فتميزوا بين ادعا الحق والباطل او فتعلموا ان اتباع
الوحي مما لا محيص عنه وانذر به الضمير لما يوحى الي الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم هم المومنون المفرطون
في العمل او المجوزون للحشر مومنا كان او كافرا مقرا به او مترددا فيه فان الانذار ينجع فيهم دون الفارغين
الجازمين باستحالته ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال من يحشروا فان المخوف هو الحشر
على هذه الحال لعلهم يتقون لكي يتقوا ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بعدما امره
بانذار غير المتقين ليتقوا امره باكرام المتقين وتقريبهم وان لا يطردهم ترضية لقريش روي انهم قالوا لو طردت
هولاء الاعبد يعنون فقرا المسلمين كعمار وصهيب وخباب وسلمان جلسنا اليك وحادثناك فقال ما انا
بطارد المومنين قالوا فاقمهم عنا اذا جينا قال نعم وروي ان عمر قال له لو فعلت حتى ننظر ما ذا يصيرون
فدعا بالصحيفة وبعلي رضي الله عنه ليكتب فنزلت والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل صلاتا الصبح
والعصر وقرا ابن عامر بالغدوة هنا وفي الكهف يريدون وجهه حال من يدعون اي يدعون ربهم مخلصين
فيه قيد الدعا بالاخلاص تنبيها على انه ملاك الامر ورتب النهي عليه اشعارا بانه يقتضي اكرامهم وينافي
ابعادهم ما عليك من حسابهم من شي وما من حسابك عليهم من شي اي ليس عليك حساب ايمانهم فلعل ايمانهم
عند الله اعظم من ايمان من تطردهم بسوالهم طمعا في ايمانهم لو امنوا وليس عليك اعتبار بواطنهم واخلاصهم
لما اتسموا بسيرة المتقين فان كان لهم باطن غير مرضي كما ذكره المشركون وطعنوا في دينهم فحسابهم عليهم لا يتعداهم
اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم وقيل ما عليك من حساب رزقهم اي من فقرهم وقيل الضمير للمشركين
والمعنى لا تواخذ بحسابهم ولا هم بحسابك حتى يهمك ايمانهم بحيث تطرد المومنين طمعا فيه فتطردهم
فتبعدهم وهو جواب النفي فتكون من الظالمين جواب النهي ويجوز عطفه على فتطردهم على وجه التسبب وفيه
نظر وكذلك فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا فتنا
اي ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدين فقدمنا هولا الضعفا على اشراف قريش بالسبق الى الايمان ليقولوا
اهولا من الله عليهم من بيننا اي اهولا من انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا ونحن الاكابر
والرؤسا وهم المساكين والضعفا وهو انكار لان يخص هولا من بينهم باصابة الحق والسبق الى الخير كقولهم

لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة او للتعليل على ان فتنا متضمن معنى خذلنا **اليس الله باعلم بالشاكرين**
بمن يقع منهم الايمان والشكر فيوفقه وبمن لا يقع منه فيخذله **واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل**
سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة الذين يؤمنون هم الذين يدعون ربهم وصفهم بالايمان بالقران واتباع
الحجج بعدما وصفهم بالمواظبة على العبادة وامره بان يبدا بالتسليم او يبلغ سلام الله اليهم ويبشرهم بسعة
رحمته وفضله بعد النهي عن طردهم ايذانا بانهم الجامعون لفضيلتي العلم والعمل ومن كان كذلك ينبغي ان يقرب
ولا يطرد ويعز ولا يذل ويبشر من الله بالسلامة في الدنيا والرحمة في الاخرة وقيل ان قوما جاءوا الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيا فانصرفوا فنزلت **انه من عمل منكم سوءا** استئناف
بتفسير الرحمة وقرا نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها **بجهالة** في موضع الحال اي من عمل
ذنبا جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد كعمر فيما اشار اليه او متلبسا بفعل الجاهلية فان ارتكاب
ما يؤدي الى الضرر من افعال اهل السفه والجهل **ثم تاب من بعده** بعد العمل او السوء **واصلح** بالتدارك
والعزم على ان لا يعود اليه **فانه غفور رحيم** فتحه من فتح الاول غير نافع على اضمار مبتدا او خبر اي فامره
او فله غفرانه **وكذلك** ومثل ذلك التفصيل الواضح **نفصل الايات** ايات القران في صفة المطيعين
والمجرمين المصرين منهم والاوابين **ولتستبين سبيل المجرمين** قراءة نافع بالتاء ونصب السبيل على معنى
ولتستوضح يا محمد سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يحق له فصلنا هذا التفصيل وابن كثير وابن عامر وابو عمرو
ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى ولتتبين سبيلهم والباقون بالياء والرفع على تذكير السبيل
فانه يذكر ويؤنث ويجوز ان يعطف على علة مقدرة اي نفصل الايات ليظهر الحق وليستبين **قل اني نهيت**
صرفت وزجرت بما نصب لي من الادلة وانزل علي من الايات في امر التوحيد **ان اعبد الذين تدعون من دون الله**
عن عبادة ما تعبدون من دون الله او ما تدعونها الهة اي تسمونها **قل لا اتبع اهواءكم** تاكيد لقطع اطماعهم
واشارة الى الموجب للنهي وعلة الامتناع عن متابعتهم واستجهال لهم وبيان لمبدا ضلالهم وان ما هم
عليه هوى وليس بهدى وتنبيه لمن تحرى الحق على ان يتبع الحجة ولا يقلد **قد ضللت اذا** اي ان اتبعت اهواءكم
فقد ضللت **وما انا من المهتدين** اي في شيء من الهدى حتى اكون من عدادهم وفيه تعريض بانهم كذلك
قل اني على بينة تنبيه على ما يجب اتباعه بعد ما بين ما لا يجوز اتباعه والبينة الدلالة الواضحة التي تفصل
الحق من الباطل وقيل المراد بها القران والوحي او الحجج العقلية او ما يعمها **من ربي** من معرفته وانه لا معبود
سواه ويجوز ان يكون صفة لبينة **وكذبتم به** الضمير لربي اي كذبتم به حيث اشركتم به غيره او للبينة
باعتبار المعنى **ما عندي ما تستعجلون به** يعني العذاب الذي استعجلوه بقولهم فامطر علينا حجارة من السماء
او ائتنا بعذاب اليم **ان الحكم الا لله** في تعجيل العذاب وتاخيره **يقضي الحق** اي القضاء الحق او يصنع
الحق ويدبره من قولهم قضى الدرع اذا صنعها فيما يقضي من تعجيل وتاخير واصل القضاء الفصل بتمام الامر
واصل الحكم المنع فكانه منع الباطل وقرا ابن كثير ونافع وعاصم يقص من قص الاثر او قص الخبر **وهو خير**
الفاصلين القاضين **قل لو ان عندي** اي في قدرتي ومكنتي **ما تستعجلون به** من العذاب **لقضي الامر بيني وبينكم**
لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي وانقطع ما بيني وبينكم **والله اعلم بالظالمين** في معنى الاستدراك كانه قال ولكن
الامر الى الله وهو اعلم بمن ينبغي ان يؤخذ وبمن ينبغي ان يمهل منهم **وعنده مفاتح الغيب** خزائنه جمع مفتح بفتح
الميم وهو المخزن او ما يتوصل به الى المغيبات مستعار من المفاتح الذي هو جمع مفتح بالكسر وهو المفتاح
ويؤيده انه قرئ مفاتيح والمعنى انه المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها **لا يعلمها الا هو** فيعلم اوقاتها وما
في تعجيلها وتاخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته وفيه دليل على انه تعالى
يعلم الاشياء قبل وقوعها **ويعلم ما في البر والبحر** عطف للاخبار عن تعلق علمه بالمشاهدات على الاخبار عن اختصاص

العلم

العلم بالمغيبات به **وما تسقط من ورقة الا يعلمها** مبالغة في احاطة علمه بالجزئيات **ولا حبة في ظلمات الارض**
ولا رطب ولا يابس معطوفات على ورقة وقوله **الا في كتاب مبين** بدل من الاستثناء الاول بدل الكل على ان
الكتاب المبين علم الله او بدل الاشتمال ان اريد به اللوح وقرئت بالرفع للعطف على محل من ورقة او رفعا
على الابتداء والخبر الا في كتاب مبين **وهو الذي يتوفاكم بالليل** ينيمكم فيه ويراقبكم استعير التوفي
من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة في زوال الاحساس والتمييز فان اصله قبض الشيء بتمامه **ويعلم**
ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه خص الليل بالنوم والنهار بالكسب جريا على المعتاد **ثم يبعثكم** يوقظكم
اطلق البعث ترشيحا للتوفي **فيه** في النهار **ليقضى اجل مسمى** ليبلغ المتيقظ اخر اجله المسمى له
في الدنيا **ثم اليه مرجعكم** بالموت **ثم ينبئكم بما كنتم تعملون** بالمجازاة عليه وقيل الاية خطاب للكفرة
والمعنى انكم ملقون كالجيف بالليل وكاسبون للاثام بالنهار وانه تعالى مطلع على اعمالكم يبعثكم من القبور
في شان ذلك قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الاثام بالنهار ليقضى الاجل الذي سماه وضربه
لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم بالحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء **وهو القاهر**
فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه ان المكلف
اذا علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤوس الاشهاد كان ازجر عن المعاصي وان العبد اذا وثق بلطف سيده
واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المطلعين عليه **حتى اذا جاء احدكم الموت**
توفته رسلنا ملك الموت واعوانه وقرا حمزة توفاه بالامالة **وهم لا يفرطون** بالتواني والتاخير
وقرئ بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون ما حد لهم بزيادة او نقصان **ثم ردوا الى الله** الى حكمه وجزائه **مولاهم**
الذي يتولاهم **الحق** العدل الذي لا يحكم الا بالحق وقرئ بالنصب على المدح **الا له الحكم** يومئذ لا حكم
لغيره فيه **وهو اسرع الحاسبين** يحاسب الخلائق في مقدار حلب شاة لا يشغله حساب عن حساب **قل من**
ينجيكم من ظلمات البر والبحر من شدائدهما استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتهما في الهول وابطال
الابصار فقيل لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب او من الخسف في البر والغرق في البحر وقرا يعقوب
ينجيكم بالتخفيف والمعنى واحد **تدعونه تضرعا وخفية** معلنين ومسرين او اعلانا وقرئ خفية بالكسر
لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول اي يقولون لئن انجيتنا وقرا الكوفيون لئن انجانا
ليوافق قوله تدعونه وهذه اشارة الى الظلمة **قل الله ينجيكم منها** شدده الكوفيون وهشام وخففه
الباقون **ومن كل كرب** غم سواها **ثم انتم تشركون** تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد وانما وضع تشركون
موضع لا تعبدون تنبيها على ان من اشرك في عبادة الله فكانه لم يعبده راسا **قل هو القادر على ان يبعث**
عليكم عذابا من فوقكم كما فعل بقوم نوح ولوط واصحاب الفيل **او من تحت ارجلكم** كما اغرق فرعون وخسف
بقارون وقيل من فوقكم اكابركم وحكامكم ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم **او يلبسكم شيعا**
يخلطكم فرقا متحزبين على اهواء شتى فينشب القتال بينكم قال وكتيبة لبستها بكتيبة حتى اذا التبست
نفضت لها يدي **ويذيق بعضكم باس بعض** يقاتل بعضكم بعضا **انظر كيف نصرف الايات** بالوعد
والوعيد **لعلهم يفقهون وكذب به قومك** اي بالعذاب او بالقران **وهو الحق** الواقع لا محالة او
الصدق **قل لست عليكم بوكيل** بحفيظ وكل الي امركم فامنعكم من التكذيب او اجازيكم انما انا منذر
والله الحفيظ **لكل نبا** خبر يريد اما العذاب او الايعاد به **مستقر** وقت استقرار ووقوع **وسوف**
تعلمون عند وقوعه في الدنيا والاخرة **واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا** بالتكذيب والاستهزاء بها
والطعن فيها **فاعرض عنهم** فلا تجالسهم وقم عنهم **حتى يخوضوا في حديث غيره** ذكر الضمير على معنى
الايات لانها القران **واما ينسينك الشيطان** بان يشغلك بوسوسته حتى تنسى النهي وقرا ابن عامر ينسينك

بالتشديد فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكره مع القوم الظالمين اي معهم فوضع الظاهر موضعه دلالة
على انهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام وما على الذين يتقون وما يلزم المتقين
من قبايح اعمالهم واقوالهم الذين يجالسونهم من حسابهم من شيء مما يحاسبون عليه ولكن ذكرى ولكن عليهم
ان يذكروهم ذكرى ويمنعوهم عن الخوض وغيره من القبايح ويظهروا كراهتها وهو يحتمل النصب على المصدر والرفع
على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه على محل من شيء لان من حسابهم يأباه ولا على شيء لذلك ولان من لا تزاد في الاثبات
لعلهم يتقون يجتنبون ذلك حيا او كراهة لمساءتهم ويحتمل ان يكون الضمير للذين يتقون والمعنى لعلهم يثبتون
على تقواهم ولا تنثلم بمجالستهم روي ان المسلمين قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزؤوا بالقران لم نستطع ان نجلس بالمسجد
ونطوف فنزلت وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي بنوا امر دينهم على التشهي وتدينوا بما لا يعود
عليهم بنفع عاجلا واجلا كعبادة الصنم وتحريم البحاير والسوايب او اتخذوا دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا
حيث سخروا به او جعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم زمان لهو ولعب والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم
واقوالهم ويجوز ان يكون تهديدا لهم كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا ومن جعله منسوخا باية السيف حمله على
الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم وغرتهم الحيوة الدنيا حتى انكروا البعث وذكر به اي بالقران ان
تبسل نفس بما كسبت مخافة ان تسلم الى الهلاك وترهن بسوء عملها واصل الابسال والبسل المنع ومنه اسد
باسل لان فريسته لا تفلت منه والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسل عليك اي حرام ليس لها من دون
الله ولي ولا شفيع يدفع عنها العذاب وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء والعدل الفدية لانها
تعادل المفدى وههنا الفداء وكل نصب على المصدر لا يؤخذ منها الفعل مسند الى منها لا الى ضميره بخلاف
قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه المفدى به اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اي سلموا الى العذاب بسبب
اعمالهم القبيحة وعقايدهم الزايغة لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون تاكيد وتفصيل
لذلك والمعنى هم بين ماء مغلي يتجرجر في بطونهم ونار تشتعل بابدانهم بسبب كفرهم قل اندعوا اتعبد من
دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ما لا يقدر على نفعنا وضرنا ونرد على اعقابنا ونرجع الى الشرك
بعد اذ هدانا الله فانقذنا منه ورزقنا الاسلام كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهب به مردة الجن
الى المهامه استفعال من هوى يهوي هويا اذا ذهب وقرا حمزة استهواه بالف ممالة ومحل الكاف النصب على
الحال من فاعل نرد اي مشبهين الذي استهوته او على المصدر اي ردا مثل رد الذي استهوته في الارض حيران
متحيرا ضالا عن الطريق له اصحاب لهذا المستهوى رفقة يدعونه الى الهدى اي يهدونه الطريق المستقيم
او الى الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر ايتنا يقولون له ايتنا قل ان هدى الله الذي
هو الاسلام هو الهدى وحده وما عداه ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين من جملة المقول عطف على ان هدى
الله واللام لتعليل الامر اي امرنا بذلك لنسلم وقيل هي بمعنى الباء وقيل هي زايدة وان اقيموا الصلوة واتقوه عطف
على لنسلم اي للاسلام ولاقامة الصلوة او على موقعه كانه قيل وامرنا ان نسلم وان اقيموا الصلوة روي ان عبد الرحمن
ابن ابي بكر دعا اباه الى عبادة الاوثان فنزلت وعلى هذا كان امر الرسول بهذا القول اجابة عن الصديق تعظيما
لشانه واظهارا للاتحاد الذي كان بينهما وهو الذي اليه تحشرون يوم القيمة وهو الذي خلق السموات
والارض بالحق قايما بالحق والحكمة ويوم يقول كن فيكون قوله الحق جملة اسمية قدم فيها الخبر اي قوله الحق
يوم يقول كقولك القتال يوم الجمعة والمعنى انه الخالق للسموات والارضين وقوله الحق نافذ في الكاينات وقيل
يوم منصوب بالعطف على السموات او الهاء في واتقوه او بمحذوف دل عليه بالحق وقوله الحق مبتدا وخبر او فاعل
يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اي لقضايه كن فيكون والمراد حين يكون الاشيا ويحدثها او حين تقوم القيمة
فيكون التكوين حشر الاموات واحياها وله الملك يوم ينفخ في الصور كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار

عالم الغيب والشهادة اي هو عالم الغيب وهو الحكيم الخبير كالفذلكة للاية واذ قال ابرهيم لابيه
ازر هو عطف بيان لابيه وفي كتب التواريخ ان اسمه تارخ وقيل هما علمان له كاسرايل ويعقوب وقيل
العلم تارخ وازر وصف معناه الشيخ او المعوج ولعل منع صرفه لانه اعجمي حمل على موازنه او نعت مشتق
من الازر او الوزر والاقرب انه علم اعجمي على فاعل كعابر وشالخ وقيل اسم صنم يعبده فلقب به للزوم عبادته
او اطلق عليه بحذف المضاف وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل مضمر يفسره ما بعده اي اتعبد ازر ثم
قال اتتخذ اصناما الهة تفسيرا وتقريرا ويدل عليه انه قرئ أإزرا تتخذ اصناما بفتح همزة ازر
وكسرها وهو اسم صنم وقرا يعقوب بالضم على النداء وهو يدل على انه علم اني اراك وقومك في ضلال عن الحق
مبين ظاهر الضلالة وكذلك نري ابرهيم ومثل هذا التبصير نبصره وهو حكاية حال ماضية وقرئ
ترى بالتاء ورفع الملكوت ومعناه تبصره دلايل الربوبية ملكوت السموات والارض ربوبيتها وملكها وقيل
عجايبها وبدايعها والملكوت اعظم الملك والتاء فيه للمبالغة وليكون من الموقنين اي ليستدل وليكون او
فعلنا ذلك ليكون فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي تفصيل وبيان لذلك وقيل عطف على قال
ابرهيم وكذلك نري اعتراض فان اباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام والكواكب فاراد ان ينبههم على
ضلالهم ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال وجن الليل ستره بظلامه والكوكب كان الزهرة
او المشتري وقوله هذا ربي على سبيل الوضع فان المستدل على فساد قول يحكيه على ما يقوله الخصم ثم يكر عليه
بالافساد او على وجه النظر والاستدلال وانما قاله زمان مراهقته او اول اوان بلوغه فلما افل اي غاب قال
لا احب الافلين فضلا عن عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب بالاستار يقتضي الامكان والحدوث
وينافي الالوهية فلما راى القمر بازغا مبتديا بالطلوع قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني
ربي لاكونن من القوم الضالين استعجز نفسه واستعان بربه في درك الحق فانه لا يهتدي اليه الا بتوفيقه
ارشادا لقومه وتنبيها لهم على ان القمر ايضا لتغير حاله لا يصلح للالوهية فان من اتخذه الها فهو ضال فلما راى
الشمس بازغة قال هذا ربي ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة التانيث هذا اكبر
كبره استدلالا او اظهارا لشبهة الخصم فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون من الاجرام المحدثة
المحتاجة الى محدث يحدثها ومخصص يخصصها بما تختص به ثم لما تبرا منها توجه الى موجدها ومبدعها الذي دلت
هذه الممكنات عليه فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين
وانما احتج بالافول دون البزوغ مع انه ايضا انتقال لتعدد دلالته ولانه راى الكوكب الذي يعبدونه في
وسط السماء حين حاول الاستدلال وحاجه قومه وخاصموه في التوحيد قال اتحاجوني في الله في وحدانيته
وقرا نافع وابن عامر بتخفيف النون وقد هدان الى توحيده ولا اخاف ما تشركون به اي لا اخاف معبوداتكم
في وقت لانها لا تضر بنفسها ولا تنفع الا ان يشاء ربي شيا ان يصيبني بمكروه من جهتها ولعله جواب لتخويفهم
اياه عن الهتهم وتهديد لهم بعذاب الله وسع ربي كل شيء علما كانه علة الاستثناء اي احاط به فلا يبعد
ان يكون في علمه ان يحيق بي مكروه من جهتها افلا تتذكرون فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز
وكيف اخاف ما اشركتم ولا يتعلق به ضر ولا تخافون انكم اشركتم بالله وهو حقيق بان يخاف منه كل الخوف لانه
اشراك للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور العاجز والقادر الضار النافع ما لم ينزل به عليكم سلطانا
ما لم ينزل باشراكه كتابا او لم ينصب عليه دليلا فاي الفريقين احق بالامن اي الموحدون او المشركون وانما
لم يقل اينا انا ام انتم احترازا من تزكية نفسه ان كنتم تعلمون ما يحق ان يخاف منه الذين امنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون استيناف منه او من الله بالجواب عما استفهم عنه والمراد بالظلم
ههنا الشرك لما روي ان الاية لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال عليه السلام

ليس ما تظنون انما هو ما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وليس الايمان به ان يصدق
بوجود الصانع الحكيم ويخلط بهذا التصديق الاشراك به وقيل المعصية وتلك اشارة الى ما احتج
به ابرهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون او من قوله اتحاجوني اليه حجتنا
حجتنا اتيناها ابرهيم ارشدناه اليها وعلمناه اياها على قومه متعلق بحجتنا ان جعل خبر تلك وبمحذوف ان
جعل بدله اي اتيناها ابرهيم حجة على قومه نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة وقرا الكوفيون ويعقوب
بالتنوين ان ربك حكيم في رفعه وخفضه عليم بحال من يرفعه واستعداده له ووهبنا له اسحق
ويعقوب كلا هدينا اي كلا منهم ونوحا هدينا من قبل من قبل ابرهيم عدّ هداه نعمة على ابرهيم من حيث انه
ابوه وشرف الوالد يتعدى الى الولد ومن ذريته الضمير لابرهيم اذ الكلام فيه وقيل لنوح لانه اقرب ولان
يونس ولوطا ليسا من ذرية ابرهيم فلو كان لابرهيم اختص البيان بالمعدودين في تلك الاية والتي بعدها
والمذكورون في الاية الثالثة عطف على نوحا داود وسليمان وايوب ايوب بن اموص من اسباط عيصا بن
اسحق ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين اي ونجزي المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابرهيم
برفع درجاته وكثرة اولاده والنبوة فيهم وزكريا ويحيى وعيسى وهو ابن مريم وفي ذكره دليل على ان الذرية
تتناول اولاد البنت والياس قيل هو ادريس جد نوح فيكون البيان مخصوصا بمن في الاية الاولى وقيل
هو من اسباط هرون اخي موسى كل من الصالحين الكاملين في الصلاح وهو الاتيان بما ينبغي والتحرز عما
لا ينبغي واسمعيل واليسع هو اليسع بن اخطوب وقرا حمزة والكسائي والليسع وعلى القراتين علم اعجمي
ادخل فيه اللام كما ادخل اليزيد في قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا شديدا باعباء الخلافة كاهله
ويونس هو يونس بن متى ولوطا هو ابن هاران اخي ابرهيم وكلا فضلنا على العالمين بالنبوة وفيه
دليل فضلهم على من عداهم من الخلق ومن اباءهم وذرياتهم واخوانهم عطف على كلا او نوحا اي فضلنا كلا منهم
او هدينا هولاء وبعض اباءهم وذرياتهم واخوانهم فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا واجتبيناهم عطف
على فضلنا او هدينا وهديناهم الى صراط مستقيم تكرير لبيان ما هدوا اليه ذلك هدى الله اشارة الى ما دانوا
به يهدي به من يشاء من عباده دليل على انه متفضل بالهداية ولو اشركوا اي ولو اشرك هولاء الانبياء
مع فضلهم وعلو شانهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم بسقوط ثوابها
اولئك الذين اتيناهم الكتاب يريد به الجنس والحكم الحكمة او فصل الامر على ما يقتضيه الحق والنبوة
الرسالة فان يكفر بها اي بهذه الثلثة هولاء يعني قريشا فقد وكلنا بها اي بمراعاتها قوما
ليسوا بها بكافرين وهم الانبياء المذكورون ومتابعوهم وقيل هم الانصار او اصحاب النبي او كل من امن به
او الفرس وقيل الملئكة اولئك الذين هدى الله يريد الانبياء المتقدم ذكرهم فبهداهم اقتده فاختص
طريقهم بالاقتداء والمراد بهداهم ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين دون الفروع المختلف
فيها فانها ليست هدى مضافا الى الكل ولا يمكن التاسي بهم جميعا فليس فيه دليل على انه عليه السلام متعبد
بشرع من قبله والهاء في اقتده للوقف ومن اثبتها في الدرج ساكنة كابن كثير ونافع وابي عمرو وعاصم اجرى
الوصل مجرى الوقف وحذف الهاء في الوصل خاصة حمزة والكسائي واشبعها ابن عامر برواية ابن ذكوان على
انها كناية المصدر وكسرها بغير اشباع برواية هشام قل لا اسئلكم عليه اي على التبليغ او القران
اجرا جعلا من جهتكم كما لم يسال من قبلي من النبيين وهذا من جملة ما امر بالاقتداء بهم فيه ان هو اي التبليغ
او القران الا ذكرى للعالمين الا تذكيرا وعظة لهم وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق
معرفته في الرحمة والانعام على العباد اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء حين انكروا الوحي وبعثة الرسل
وذلك من عظائم رحمته وجلائل نعمته او في السخط على الكفار وشدة البطش بهم حين جسروا على هذه المقالة

والقائلون

والقائلون هم اليهود قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القران بدليل نقض كلامهم والزامهم بقوله قل من
انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس وقراءة الجمهور تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون
كثيرا بالتاء وانما قرا بالياء ابن كثير وابو عمرو حملا على ما قالوا وما قدروا وتضمن ذلك توبيخهم على سوء حملهم
للتورية وذمهم على تجزيتها بابداء بعض انتخبوه وكتبوه في ورقات متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه روي ان
ملك بن الصيف قاله لما اغضبه الرسول بقوله انشدك بالذي انزل التورية على موسى هل تجد فيها ان الله
يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين وقيل هم المشركون والزامهم بانزال التورية لانه كان من المشهورات الذائعة
عندهم ولذلك كانوا يقولون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وعلمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم
ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم زيادة على ما في التورية وبيانا لما التبس عليكم وعلى ابائكم الذين كانوا اعلم منكم ونظيره
ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن امن من قريش قل الله اي انزله
الله او الله انزله امره بان يجيب عنهم اشعارا بان الجواب متعين لا يمكن غيره وتنبيها على انهم بهتوا بحيث لا يقدرون
على الجواب ثم ذرهم في خوضهم في اباطيلهم فلا عليك بعد التبليغ والزام الحجة يلعبون حال من هم الاول
والظرف صلة ذرهم او يلعبون او حال من مفعوله او فاعل يلعبون او من هم الثاني والظرف متصل بالاول
وهذا كتاب انزلناه مبارك كثير الفائدة والنفع مصدق الذي بين يديه يعني التورية او الكتب التي قبله
ولتنذر ام القرى عطف على ما دل عليه مبارك اي للبركات ولتنذر او علة لمحذوف اي ولتنذر اهل ام القرى
انزلناه وانما سميت مكة بذلك لانها قبلة اهل القرى ومحجهم ومجتمعهم واعظم القرى شانا وقيل لان الارض
دحيت من تحتها او لانها مكان اول بيت وضع للناس وقرا ابو بكر عن عاصم بالياء اي لينذر الكتاب ومن حولها اهل
الشرق والغرب والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون فان من صدق بالاخرة
خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبي والكتاب والضمير يحتملهما ويحافظ على
الطاعة وتخصيص الصلوة لانها عماد الدين وعلم الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم انه بعثه
نبيا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء كعبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما بلغ قوله ثم انشاناه خلقا اخر قال عبد الله فتبارك
الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله
وقال لان كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال ومن قال سانزل
مثل ما انزل الله كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى اذ الظالمون حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه
اي ولو ترى الظالمين في غمرات الموت شدائده من غمره الماء اذا غشيه والملئكة باسطوا ايديهم بقبض ارواحهم
كالمتقاضي الملظ او بالعذاب اخرجوا انفسكم اي يقولون لهم اخرجوها الينا من اجسادكم تغليظا وتعنيفا عليهم
او اخرجوها من العذاب وخلصوها من ايدينا اليوم يريد وقت الاماتة او الوقت الممتد من الاماتة الى ما لا
نهاية تجزون عذاب الهون اي الهوان يريد العذاب المتضمن لشدة واهانة واضافته الى الهون لعراقته
وتمكنه فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق كادعاء الولد والشريك له ودعوى النبوة والوحي كاذبا
وكنتم عن اياته تستكبرون فلا تتاملون فيها ولا تؤمنون ولقد جئتمونا للحساب فرادى منفردين
عن الاموال والاولاد وسائر ما اثرتموه من الدنيا او عن الاعوان والاوثان التي زعمتم انها شفعاؤكم وهو جمع
فرد والالف للتانيث ككسالى وقرى فرادا كرخال وفراد كثلاث وفردى كسكرى كما خلقناكم اول
مرة بدل منه اي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد او حال ثانية ان جوزنا التعدد فيها او حال من الضمير
في فرادى اي مشبهين ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلا بهما او صفة مصدر جئتمونا اي مجيئا كخلقنا لكم وتركتم
ما خولناكم ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فشغلتم به عن الاخرة وراء ظهوركم ما قدمتم منه شيئا ولم تحتملوا

والجزاحم

نقيرا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء اي شركاء لله في ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم لقد تقطع بينكم اي تقطع وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل وقيل هو الظرف اسند اليه الفعل اتساعا والمعنى وقع التقطع بينكم ويشهد له قراءة نافع والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب على اضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه او اقيم مقام موصوفه واصله لقد تقطع ما بينكم وقد قرئ به وضل عنكم ضاع وبطل ما كنتم تزعمون انها شفعاؤكم او ان لا بعث ولا جزاء ان الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر وقيل المراد به الشقاق الذي في الحنطة والنواة يخرج الحي من الميت يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات ليطابق ما قبله من الميت مما لا ينمو كالنطف والحب ومخرج الميت من الحي ومخرج ذلك من الحيوان والنبات ذكره بلفظ الاسم حملا على فالق الحب فان قوله يخرج الحي واقع موقع البيان له ذلكم الله اي ذلكم المحيي المميت هو الذي يحق له العبادة فانى تؤفكون تصرفون عنه الى غيره فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل او عن بياض النهار او شاق ظلمة الاصباح وهو الغبش الذي يليه والاصباح في الاصل مصدر اصبح اذا دخل في الصباح سمي به الصبح وقرئ بفتح الهمزة على الجمع وقرئ فالق بالنصب على المدح وجاعل الليل سكنا يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه من سكن اليه اذا اطمأن اليه استئناسا به او يسكن فيه الخلق من قوله لتسكنوا فيه ونصبه بفعل دل عليه جاعل لا به فانه في معنى الماضي ويدل عليه قراءة الكوفيين وجعل الليل حملا على معنى المعطوف عليه فان فالق بمعنى فلق ولذلك قرئ به او به على ان المراد منه جعل مستمر في الازمنة المختلفة وعلى هذا يجوز ان يكون والشمس والقمر عطفا على محل الليل ويشهد له قراءتهما بالجر والاحسن نصبهما بجعل مقدرا وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي مجعولان حسبانا اي على ادوار مختلفة يحسب بها الاوقات ويكونان علمي الحسبان وهو مصدر حسب بالفتح كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب وقيل جمع حساب كشهاب وشهبان ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اي ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذي قهرهما وسيرهما على الوجه المخصوص العليم بتدبيرهما والانفع من التداوير الممكنة لهما وهو الذي جعل لكم النجوم خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر في ظلمات الليل في البر والبحر واضافتها اليهما للملابسة او في مشتبهات الطرق وسماها ظلمات على الاستعارة وهو افراد لبعض منافعها بالذكر بعد ما اجملها بقوله لكم قد فصلنا الايات بيناها فصلا فصلا لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به وهو الذي انشاكم من نفس واحدة هو ادم عليه السلام فمستقر ومستودع اي فلكم استقرار في الاصلاب او فوق الارض واستيداع في الارحام او تحت الارض او موضع استقرار واستيداع وقرا ابن كثير والبصريان بكسر القاف على انه اسم فاعل والمستودع مفعول اي فمنكم قار ومنكم مستودع لان الاستقرار منا دون الاستيداع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لان امرها ظاهر وذكر مع تخليق بني ادم يفقهون لان انشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة دقيق غامض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر وهو الذي انزل من السماء ماء من السحاب او من جانب السماء فاخرجنا على تلوين الخطاب به بالماء نبات كل شيء نبت كل صنف من النبات والمعنى اظهار القدرة في انبات الانواع المفتنة بماء واحد كما في قوله تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فاخرجنا منه من النبات او الماء خضرا شيئا اخضر يقال اخضر وخضر كاعور وعور وهو الخارج من الحبة المتشعب نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل ومن النخل من طلعها قنوان اي واخرجنا من النخل نخلا من طلعها قنوان او من النخل شيء من طلعها قنوان ويجوز ان يكون من النخل خبر قنوان ومن طلعها بدل منه والمعنى وحاصلة من طلع النخل قنوان وهو الاعذاق جمع قنو كصنوان جمع صنو وقرئ بضم القاف كذئب وذؤبان وبفتحها

على انه اسم جمع اذ ليس فعلان من ابنية الجمع دانية قريبة من المتناول او ملتفة قريب بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكرها عن مقابلها لدلالتها عليه وزيادة النعمة فيها وجنات من اعناب عطف على نبات كل شيء وقرئ بالرفع على الابتداء اي ولكم او ثم جنات او من الكرم جنات ولا يجوز عطفه على قنوان اذ العنب لا يخرج من النخل والزيتون والرمان ايضا عطف على نبات او نصب على الاختصاص لعزة هذين الصنفين عندهم مشتبها وغير متشابه حال من الرمان او من الجميع اي بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه في الهيئة والقدر واللون والطعم انظروا الى ثمره اي ثمر كل واحد من ذلك وقرا حمزة بضم الثاء والميم وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب او ثمار ككتب وكتب اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يثمر ضئيلا لا يكاد ينتفع به وينعه والى حال نضجه او الى نضيجه كيف يعود ضخما ذا نفع ولذة وهو في الاصل مصدر ينعت الثمرة اذا ادركت وقيل جمع يانع كتاجر وتجر وقرئ بالضم وهو لغة فيه ويانعه ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون اي لايات على وجود القادر الحكيم وتوحيده فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المفتنة من اصل واحد ونقلها من حال الى حال لا يكون الا باحداث قادر يعلم تفاصيلها ويرجح ما تقتضيه حكمته مما يمكن من احوالها ولا يعوقه عن فعله ند يعارضه او ضد يعانده ولذلك عقبه بتوبيخ من اشرك به والرد عليه فقال وجعلوا لله شركاء الجن اي الملائكة بان عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله وسماهم جنا لاجتنانهم تحقيرا لشانهم او الشياطين لانهم اطاعوهم كما يطاع الله او عبدوا الاوثان بتسويلهم وتحريضهم او قالوا الله خالق الخير وكل نافع والشيطان خالق الشر وكل ضار كما هو راي الثنوية ومفعولا جعلوا لله شركاء والجن بدل من شركاء او شركاء الجن ولله متعلق بشركاء او حال منه وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة للتبيين وخلقهم حال بتقدير قد والمعنى وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وقرئ وخلقهم عطفا على الجن اي وما يخلقونه من الاصنام او على شركاء اي وجعلوا له اختلاقهم للافك حيث نسبوه اليه وخرقوا له افتعلوا وافتروا له وقرا نافع بتشديد الراء للتكثير وقرئ وحرفوا اي وزوروا بنين وبنات فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه ويروا عليه دليلا وهو في موضع الحال من الواو او المصدر اي خرقا بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون وهو ان له شريكا او ولدا بديع السموات والارض من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها او الى الظرف كقولهم ثبت الغدر بمعنى انه عديم النظير فيهما وقيل معناه المبدع وقد سبق الكلام فيه ورفعه على الخبر والمبتدا محذوف او على الابتداء وخبره انى يكون له ولد اي من اين او كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة يكون منها الولد وقرئ بالياء للفصل او لان الاسم ضمير الله او ضمير الشان وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وانما لم يقل به لتطرق التخصيص الى الاول وفي الاية استدلال على نفي الولد من وجوه الاول انه من مبدعاته السموات والارضون وهي مع انها من جنس ما يوصف بالولادة مبراة عنها لاستمرارها وطول مدتها فهو اولى بان يتعالى عنها والثاني ان المعقول من الولد ما يتولد من ذكر وانثى متجانسين والله تعالى منزه عن المجانسة والثالث ان الولد كفو الوالد ولا كفو له لوجهين الاول ان كل ما عداه مخلوقه فلا يكافئه والثاني انه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع ذلكم اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدا الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اخبار مترادفة ويجوز ان يكون البعض بدلا او صفة والبعض خبرا فاعبدوه حكم مسبب عن مضمونها فان من استجمع هذه الصفات استحق العبادة وهو على كل شيء وكيل اي وهو مع تلك الصفات متولي اموركم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى انجاح ماربكم ورقيب على اعمالكم فيجازيكم عليها لا تدركه الابصار لا تحيط به جمع بصر وهي حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها محلها واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف لانه ليس الادراك مطلق

الله او ضمير هو

الرؤية ولا النفي في الآية عاما في الأوقات فلعله مخصوص ببعض الحالات ولا في الأشخاص فإنه في قوة قولنا لا كل
بصر يدركه مع أن النفي لا يوجب الامتناع **وهو يدرك الأبصار** يحيط علمه بها **وهو اللطيف الخبير** فيدرك
ما لا تدركه الأبصار كالأبصار ويجوز أن يكون من باب اللف أي لا تدركه الأبصار لأنه اللطيف وهو يدرك
الأبصار لأنه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها **قد جاءكم**
بصائر من ربكم البصائر جمع بصيرة وهي للنفس كالبصر للبدن سميت بها الدلالة لأنها تجلي لها الحق وتبصرها
فمن أبصر أي الحق وآمن به **فلنفسه** أبصر لأن نفعه لها **ومن عمي** عن الحق وضل **فعليها** وباله
وما أنا عليكم بحفيظ وإنما أنا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ أعمالكم ويجازيكم عليها وهذا كلام ورد على لسان
الرسول صلى الله عليه وسلم **وكذلك نصرف الآيات** ومثل ذلك التصريف نصرف وهو إجراء المعنى الدائر في
المعاني المتعاقبة من الصرف وهو نقل الشيء من حال إلى حال **وليقولوا درست** أي وليقولوا درست صرفنا
واللام لام العاقبة والدرس القراءة والتعلم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو دارست أي دارست أهل الكتاب
وذاكرتهم وابن عامر ويعقوب درست من الدروس أي قدمت هذه الآيات وعفت كقولهم أساطير الأولين
وقرئ دَرُسَت بضم الراء مبالغة في درست ودُرِسَت على البناء للمفعول بمعنى قرئت أو عفيت ودارست بمعنى
درست أو دارست اليهود محمدا صلى الله عليه وسلم وجاز إضمارهم بلا ذكر لشهرتهم بالدراسة ودَرَسْنَ
أي عفون ودرس أي درس محمد ودارسات أي قديمات أو ذات درس كقوله تعالى عيشة راضية **ولنبينه**
اللام على أصله لأن التبيين مقصود التصريف والضمير للآيات باعتبار المعنى أو للقرآن وإن لم يذكر لكونه
معلوما أو للمصدر **لقوم يعلمون** فإنهم المنتفعون به **اتبع ما أوحي إليك من ربك** بالتدين به **لا إله إلا هو**
اعتراض أكد به إيجاب الاتباع أو حال مؤكدة من ربك بمعنى منفردا في الألوهية **وأعرض عن المشركين** ولا تحتفل
بأقوالهم ولا تلتفت إلى رأيهم ومن جعله منسوخا بآية السيف حمل الإعراض على ما يعم الكف عنهم **ولو شاء الله**
توحيدهم وعدم إشراكهم **ما أشركوا** وهو دليل على أنه تعالى لا يريد إيمان الكافر وأن مراده واجب الوقوع
وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا **وما أنت عليهم بوكيل** تقوم بأمورهم **ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله** أي ولا
تذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح **فيسبوا الله عدوا** تجاوزا عن الحق إلى الباطل **بغير علم** على
جهالة بالله وبما يجب أن يذكر به وقرأ يعقوب عُدُوًّا يقال عدا فلان عَدْوًا وعُدُوًّا وعِدَاءً وعدوانا روي أنه
كان عليه السلام يطعن في آلهتهم فقالوا لتنتهين عن سب آلهتنا أو لنهجون إلهك فنزلت وقيل كان المسلمون
يسبونها فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله وفيه دليل على أن الطاعة إذا أدت إلى معصية راجحة وجب
تركها فإن ما يؤدي إلى الشر شر **كذلك زينا لكل أمة عملهم** من الخير والشر بإحداث ما يمكنهم منه ويحملهم
عليه توفيقا وتخذيلا ويجوز تخصيص العمل بالشر وكل أمة بالكفرة لأن الكلام فيهم والمشبه به تزيين
سب الله لهم **ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون** بالمحاسبة والمجازاة عليه **وأقسموا بالله جهد**
أيمانهم مصدر في موقع الحال والداعي لهم إلى هذا القسم والتأكيد فيه التحكم على الرسول صلى الله عليه وسلم
في طلب الآيات واستحقار ما رأوه منها **لئن جاءتهم آية** من مقترحاتهم **ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله**
هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء وليس شيء منها بقدرتي وإرادتي **وما يشعركم** وما يدريكم استفهام إنكار
أنها أي الآية المقترحة **إذا جاءت لا يؤمنون** أي لا أدري أنهم لا يؤمنون أنكر السبب مبالغة في نفي المسبب
وفيه تنبيه على أنه تعالى إنما لم ينزلها لعلمه بأنها إذا جاءت لا يؤمنون بها وقيل لا مزيدة وقيل أن بمعنى لعل
إذ قرئ لعلها وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم ويعقوب إنها بالكسر كأنه قال وما يشعركم ما يكون
منهم ثم أخبرهم بما علم منهم والخطاب للمؤمنين فإنهم يتمنون مجيء الآية طمعا في إيمانهم فنزلت وقيل للمشركين
إذ قرأ ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء وقرئ وما يشعرهم أنها إذا جاءتهم فيكون إنكارا لهم على حلفهم أي وما يشعرهم

أن قلوبهم حينئذ لم تكن مطبوعة كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات فيؤمنون بها **ونقلب أفئدتهم**
عطف على لا يؤمنون أي وما يشعركم أنا حينئذ نقلب أفئدتهم عن الحق فلا يفقهونه **وأبصارهم** فلا يبصرونه
فلا يؤمنون بها **كما لم يؤمنوا به** أي بما أنزل من الآيات **أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون** وندعهم متحيرين
لا نهديهم هداية المؤمنين وقرئ ويقلب ويذرهم على الغيبة وتُقلب على البناء للمفعول والإسناد إلى
الأفئدة **ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا** كما اقترحوا فقالوا لولا أنزل
علينا الملائكة فأتوا بآبائنا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا وقبلا جمع قبيل بمعنى كفيل أي كفلاء بما بشروا
به وأنذروا أو جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة بمعنى جماعات أو مصدر بمعنى مقابلة كقبلا وهو قراءة نافع
وابن عامر وهو على الوجوه حال من كل وإنما جاز ذلك لعمومه **ما كانوا ليؤمنوا** لما سبق عليهم القضاء بالكفر
إلا أن يشاء الله استثناء من أعم الأحوال أي لا يؤمنون في حال إلا حال مشيئة الله إيمانهم وقيل منقطع وهو
حجة واضحة على المعتزلة **ولكن أكثرهم يجهلون** أنهم لو أوتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد أيمانهم
على ما لا يشعرون ولذلك أسند الجهل إلى أكثرهم مع أن مطلق الجهل يعمهم أو ولكن أكثر المسلمين يجهلون أنهم لا يؤمنون
فيتمنون نزول الآية طمعا في إيمانهم **وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا** أي كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي سبقك
عدوا وهو دليل على أن عداوة الكفرة للأنبياء بفعل الله وخلقه **شياطين الإنس والجن** مردة الفريقين وهو
بدل من عدوا أو أول مفعولي جعلنا وعدوا مفعوله الثاني ولكل متعلق به أو حال منه **يوحي بعضهم إلى بعض**
يوسوس شياطين الجن إلى شياطين الإنس أو بعض الجن إلى بعض منهما وبعض الإنس إلى بعض **زخرف القول**
الأباطيل المموهة من زخرفه إذا زينه **غرورا** مفعول له أو مصدر في موقع الحال **ولو شاء ربك** إيمانهم
ما فعلوه أي ما فعلوا ذلك يعني معاداة الأنبياء وإيحاء الزخارف ويجوز أن يكون الضمير للإيحاء أو الزخرف أو الغرور
وهو أيضا دليل على المعتزلة **فذرهم وما يفترون** وكفرهم **ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة**
عطف على غرورا إن جعل علة أو متعلق بمحذوف أي وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا والمعتزلة لما اضطروا
فيه قالوا اللام لام العاقبة أو لام القسم كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون أو لام الأمر وضعفه أظهر والصغو
الميل والضمير لما له الضمير في فعلوه **وليرضوه** لأنفسهم **وليقترفوا** وليكتسبوا **ما هم مقترفون** من الآثام **أفغير**
الله أبتغي حكما على إرادة القول أي قل لهم يا محمد أفغير الله أطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من
المبطل وغير مفعول أبتغي وحكما حال منه ويحتمل عكسه وحكما أبلغ من حاكم ولذلك لا يوصف به غير
العادل **وهو الذي أنزل إليكم الكتاب** أي القرآن المعجز **مفصلا** مبينا فيه الحق والباطل بحيث ينفي التخليط والالتباس
وفيه تنبيه على أن القرآن بإعجازه وتقريره مغن عن سائر الآيات **والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل**
من ربك بالحق تأكيد لدلالة الإعجاز على أن القرآن حق منزل من عند الله بعلم أهل الكتاب به لتصديقه ما عندهم
مع أنه عليه السلام لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم وإنما وصف جميعهم بالعلم لأن أكثرهم يعلمون ومن لم يعلم
فهو متمكن منه بأدنى تأمل وقيل المراد مؤمنوا أهل الكتاب وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم منزل بالتشديد
فلا تكونن من الممترين في أنهم يعلمون ذلك أو في أنه منزل لجحود أكثرهم وكفرهم به فيكون من باب التهييج
كقوله تعالى ولا تكونن من المشركين أو خطاب الرسول لخطاب الأمة وقيل الخطاب لكل أحد على معنى أن الأدلة
لما تعاضدت على صحته فلا ينبغي لأحد أن يمتري فيه **وتمت كلمات ربك** بلغت الغاية أخبارُه وأحكامُه
ومواعيده **صدقا** في الأخبار والمواعيد **وعدلا** في الأقضية والأحكام ونصبهما يحتمل التمييز والحال
والمفعول له **لا مبدل لكلماته** لا أحد يبدل شيئا منها بما هو أصدق وأعدل أو لا أحد يقدر أن يحرفه
شائعا ذائعا كما فعل بالتوراة على أن المراد بها القرآن فيكون ضمانا لها من الله تعالى بالحفظ كقوله تعالى وإنا
له لحافظون أو لا نبي ولا كتاب بعدها ينسخها ويبدل أحكامها وقرأ الكوفيون ويعقوب كلمة ربك أي ما تكلم

يوكد

بداوا القران وهو السميع بما يقولون العليم بما يضمرون فلا يهلمهم وان تطع اكثر من في الارض اي اكثر الناس
يريد الكفار والجهال او تباع الهوى وقيل الارض مكة يضلوك عن سبيل الله عن الطريق الموصل اليه فان الضال
في غالب الامر لا يامر الا بما فيه ضلال ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان اباهم كانوا على الحق او جهالاتهم واراهم
الفاسدة فان الظن يطلق على ما يقابل العلم وان هم الا يخرصون يكذبون على الله فيما ينسبون اليه كاتخاذ الولد
وجعل عبادة الاوثان وصلة اليه وتحليل الميتة وتحريم البحاير او يقدرون انهم على شي وحقيقته ما يقال
عن ظن وتخمين ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي اعلم بالفريقين ومن موصولة او موصوفة
في محل النصب بفعل دل عليه اعلم لا به فان افعل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك او استفهامية مرفوعة
بالابتدا والخبر يضل والجملة معلق عنها الفعل المقدر وقري من يضل اي يضله الله فتكون من منصوبة
بالفعل المقدر او مجرورة باضافة اعلم اليه اي اعلم المضلين من قوله من يضلل الله او من اضللته اذا وجدته
ضالا والتفضيل في العلم بكثرته واحاطته بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير
فكلوا مما ذكر اسم الله عليه مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحلون الحرام والمعنى
كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه ان كنتم باياته مومنين فان الايمان بها
يقتضي استباحة ما احله الله واجتناب ما حرمه وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه واي غرض لكم في ان
تتحرجوا عن اكله وما يمنعكم عنه وقد فصل لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة وقرا
ابن كثير وابو عمرو وابن عامر فصل على البنا للمفعول ونافع ويعقوب وحفص حرم على البنا للفاعل الا ما اضطررتم
اليه مما حرم عليكم فانه ايضا حلال حال الضرورة وان كثيرا ليضلون بتحليل الحرام وتحريم الحلال
قراه الكوفيون بضم اليا والباقون بالفتح باهوايهم بغير علم بتشهيهم من غير تعلق بدليل يفيد العلم ان ربك
هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه ما يعلن وما
يسر او ما بالجوارح وما بالقلب وقيل الزنا في الحوانيت واتخاذ الاخدان ان الذين يكسبون الاثم سيجزون
بما كانوا يقترفون يكسبون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ظاهره في تحريم متروك التسمية عمدا ونسيانا
واليه ذهب داود وعن احمد مثله وقال مالك والشافعي بخلافه لقوله عليه السلام ذبيحة المسلم حلال
وان لم يذكر اسم الله عليه وفرق ابو حنيفة بين العمد والنسيان واوله بالميتة او بما ذكر غير اسم الله عليه
لقوله وانه لفسق فان الفسق ما اهل لغير الله به والضمير لما ويجوز ان يكون للاكل الذي دل عليه لا تاكلوا وان
الشياطين ليوحون ليوسوسون الى اوليايهم من الكفار ليجادلوكم بقولهم تاكلون ما قتلتم انتم وجوارحكم
وتدعون ما قتله الله وهو يويد التاويل بالميتة وان اطعتموهم في استحلال ما حرم انكم لمشركون فان من ترك
طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد اشرك وانما حسن حذف الفا فيه لان الشرط بلفظ الماضي
او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس مثل به من هداه الله وانقذه من الضلال وجعل
له نور الحجج والايات يتامل بها في الاشيا فيميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل وقرا نافع ويعقوب ميتا
على الاصل كمن مثله صفته وهو مبتدا خبره في الظلمات وقوله ليس بخارج منها حال من المستكن في الظرف
لا من الهاء في مثله للفصل وهو مثل لمن بقي على الضلالة لا يفارقها بحال كذلك كما زين للمومنين ايمانهم زين
للكافرين ما كانوا يعملون والاية نزلت في حمزة وابي جهل وقيل في عمر او عمار وابي جهل وكذلك جعلنا في كل
قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها اي كما جعلنا في مكة اكابر مجرميها ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية اكابر
مجرميها ليمكروا فيها وجعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني او في كل قرية
اكابر ومجرميها بدل ويجوز ان يكون مضافا اليه ان فسر الجعل بالتمكين وافعل التفضيل اذا اضيف جاز
فيه الافراد والمطابقة ولذلك قري اكبر مجرميها وتخصيص الاكابر لانهم اقوى على استتباع الناس والمكر

بهم وما يمكرون الا بانفسهم لان وباله يحيق بهم وما يشعرون ذلك واذا جاتهم اية قالوا لن نومن
حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله يعني كفار قريش لما روي ان ابا جهل قال تزاحمنا بني عبد مناف حتى اذا صرنا
كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فنزلت الله اعلم حيث يجعل
رسالاته استيناف للرد عليهم بان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هي بفضايل نفسانية يخص الله بها
من يشا من عباده فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي فيه يضعها وقرا ابن كثير وحفص
عن عاصم رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار ذل وحقارة بعد كبرهم عند الله يوم القيمة وقيل
تقديره من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون بسبب مكرهم او جزا على مكرهم فمن يرد الله ان يهديه
يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام فيتسع له ويفسح فيه مجاله وهو كناية عن جعل
النفس قابلة للحق مهياة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه واليه اشار عليه السلام حين سيل عنه
فقال نور يقذفه الله في قلب المومن فينشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك امارة يعرف بها فقال نعم
الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله ومن يرد ان يضله يجعل
صدره ضيقا حرجا بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الايمان وقرا ابن كثير ضيقا بالتخفيف ونافع
وابو بكر عن عاصم حرجا بالكسر اي شديد الضيق والباقون بالفتح وصفا بالمصدر كانما يصعد في السما
شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه فان صعود السما مثل فيما يبعد عن الاستطاعة
ونبه به على ان الايمان يمتنع منه كما يمتنع عليه الصعود وقيل معناه كانما يتصاعد الى السما نبوا عن الحق
وتباعدا في الهرب منه واصل يصعد يتصعد وقد قري به وقرا ابن كثير يصعد وابو بكر عن عاصم يصاعد
بمعنى يتصاعد كذلك اي كما يضيق صدره ويبعد قلبه عن الحق يجعل الله الرجس على الذين لا يومنون
يجعل العذاب او الخذلان عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتعليل وهذا اشارة الى البيان الذي جا به
القران او الى الاسلام او الى ما سبق من التوفيق والخذلان صراط ربك الطريق الذي ارتضاه وعادته
وطريقه الذي اقتضته حكمته مستقيما لا عوج فيه او عادلا مطردا وهو حال موكدة كقوله وهو
الحق مصدقا او مقيدة والعامل فيها معنى الاشارة قد فصلنا الايات لقوم يذكرون فيعلمون ان القادر
هو الله وان كل ما يحدث من خير او شر فهو بقضايه وخلقه وانه عالم باحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل
بهم لهم دار السلام دار الله اضاف الجنة الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من المكاره او دار تحيتهم
فيها سلام عند ربهم في ضمانه او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره وهو وليهم مواليهم او ناصرهم
بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او متوليهم بجزايها فيتولى ايصاله اليهم ويوم نحشرهم جميعا نصب باضمار
اذكر او نقول والضمير لمن يحشر من الثقلين وقرا حفص عن عاصم وروح عن يعقوب باليا يا معشر الجن
يعني الشياطين قد استكثرتم من الانس اي من اغوايهم واضلالهم او منهم بان جعلتموهم اتباعكم فحشروا
معكم كقوله استكثر الامير من الجنود وقال اولياوهم من الانس الذين اطاعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض
اي انتفع الانس بالجن بان دلوهم على الشهوات وما يتوصل به اليها والجن بالانس بان اطاعوهم وحصلوا
مرادهم وقيل استمتاع الانس بهم انهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز وعند المخاوف واستمتاعهم
بالانس اعترافهم بانهم يقدرون على اجارتهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي البعث وهو اعتراف
بما فعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث وتحسر على حالهم قال النار مثواكم منزلكم
او ذات مثواكم خالدين فيها حال والعامل فيها مثواكم ان جعل مصدرا ومعنى الاضافة ان جعل مكانا
الا ما شا الله الا الاوقات التي ينقلون فيها من النار الى الزمهرير وقيل الا ما شا قبل الدخول كانه قيل
النار مثواكم ابدا الا ما امهلكم ان ربك حكيم في افعاله عليم باعمال الثقلين واحوالهم وكذلك نولي

بعضهم

بعض الظالمين بعضا نكل بعضهم الى بعض او نجعل بعضهم يتولى بعضا فيغويهم او اوليا وقرناهم في العذاب كما كانوا في الدنيا بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم الرسل من الانس خاصة ولكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يخرج من الملح دون العذب وتعلق بظاهره قوم وقالوا بعث الى كل من الثقلين رسل من جنسهم وقيل الرسل من الجن رسل الرسل اليهم لقوله ولوا الى قومهم منذرين يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيمة قالوا جوابا شهدنا على انفسنا بالجرم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذم لهم على سوء نظرهم وخطا رايهم فانهم اغتروا بالحيوة الدنيوية واللذات المخدجة واعرضوا عن الاخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ذلك اشارة الى ارسال الرسل وهو خبر مبتدا محذوف اي الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون تعليل للحكم وان مصدرية او مخففة من الثقيلة اي الامر ذلك لانتفاء كون ربك او لان الشان لم يكن ربك مهلك القرى بسبب ظلم فعلوه او ملتبسين بظلم او ظالما وهم غافلون لم ينبهوا برسول او بدل من ذلك ولكل من المكلفين درجات مراتب مما عملوا من اعمالهم او من جزائها او من اجلها وما ربك بغافل عما يعملون فيخفى عليه عمل او قدر ما يستحق به من ثواب او عقاب وقرا ابن عامر بالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة وربك الغني عن العباد والعبادة ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم ويمهلهم عن المعاصي وفيه تنبيه على ان ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه على العباد وتاسيس لما بعده وهو قوله ان يشا يذهبكم اي ما به اليكم حاجة ان يشا يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشا من الخلق كما انشاكم من ذرية قوم اخرين اي قرنا بعد قرن لكنه ابقاكم ترحما عليكم ان ما توعدون من البعث لات لكاين لا محالة وما انتم بمعجزين طالبكم به قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على غاية تمكنكم

واحوالهم

واستطاعتكم يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن او على ناحيتكم وجهتكم التي انتم عليها من قولهم مكان ومكانة كمقام ومقامة وقرا ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع في كل القران وهو امر تهديد والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم اني عامل ما كنت عليه من المصابرة والثبات على الاسلام والتهديد على الاسلام والتهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد كان المهدد يريد تعذيبه مجمعا عليه فيحمله بالامر على ما يفضي به اليه وتسجيل بان المهدد لا ياتي منه الا الشر كالمامور به الذي لا يقدر ان يتقضى عنه فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار ان جعل من استفهامية بمعنى اينا تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار فمحلها الرفع وفعل العلم معلق عنه وان جعلت خبرية فالنصب بتعلمون اي فسوف تعرفون الذي تكون له العاقبة وفيه مع الانذار انصاف في المقال وحسن الادب وتنبيه على وثوق المنذر بانه محق وقرا حمزة والكسائي يكون بالياء لان تانيث العاقبة غير حقيقي انه لا يفلح الظالمون وضع الظالمين موضع الكافرين لانه اعم واكثر فايدة وجعلوا اي مشركوا العرب لله مما ذرا خلق من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم روي انهم كانوا يعينون شيا من حرث ونتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيا منهما لالهتهم وينفقونه على سدنتها ويذبحون عندها ثم ان راوا ما عينوا لله ازكى بدلوه لالهتهم وان راوا ما لالهتهم ازكى تركوه لها حبا لالهتهم وفي قوله مما ذرا تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شي ثم رجحوه عليه بان جعلوا الزاكي له وفي قوله بزعمهم تنبيه على ان ذلك مما اخترعوه لم يامرهم الله به وقرا الكسائي بالضم في الموضعين وهو لغة فيه وقد جا فيه الكسر ايضا كالود

ساء ما يحكمون حكمهم هذا وكذلك ومثل ذلك التزيين في قسمة القربات زين لكثير من المشركين قتل اولادهم بالواد ونحرهم لالهتهم شركاؤهم من الجن او من السدنة وهو فاعل زين وقرا ابن عامر زين على البنا للمفعول الذي هو القتل ونصب الاولاد وجر الشركا باضافة القتل اليه مفصولا بينهما بمفعوله وهو ضعيف في العربية معدود من ضرورات الشعر كقوله فزججتها بمزجة زج القلوص ابي مزاده وقري بالبنا للمفعول وجر اولادهم ورفع شركاؤهم باضمار فعل دل عليه زين ليردوهم ليهلكوهم بالاغوا وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل او ما وجب عليهم ان يتدينوا به واللام للتعليل ان كان التزيين من الشياطين وللعاقبة ان كان من السدنة ولو شاء الله ما فعلوه ما فعل المشركون ما زين لهم او الشركا التزيين او الفريقان جميع ذلك فذرهم وما يفترون افتراءهم وما يفترونه من الافك وقالوا هذه اشارة الى ما جعل لالهتهم انعام وحرث حجر حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح يستوي فيه الواحد والكثير والذكر والانثى وقري حجر وحرج اي مضيق لا يطعمها الا من نشا يعنون خدم الاوثان والرجال دون النسا بزعمهم من غير حجة وانعام حرمت ظهورها يعني البحاير والسوايب والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح وانما يذكرون اسما الاصنام عليها وقيل لا يحجون على ظهورها افتراء عليه نصب على المصدر لان ما قالوه تقول على الله والجار متعلق بقالوا او بمحذوف هو صفة له او على الحال او المفعول له والجار متعلق به او بالمحذوف سيجزيهم بما كانوا يفترون بسببه او بدله وقالوا ما في بطون هذه الانعام يعنون اجنة البحاير والسوايب خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا حلال للذكور خاصة دون الاناث ان ولد حيا لقوله وان يكن ميتة فهم فيه شركا فالذكور والاناث فيه سوا وتانيث الخالصة للمعنى فان ما في معنى الاجنة ولذلك وافق عاصم في رواية ابي بكر ابن عامر في تكن بالتاء خاصة وخالصة هو وابن كثير في ميتة فنصب غيرهم او التاء فيه للمبالغة كما في رواية الشعر وهو مصدر كالعافية وقع موقع الخالص وقري بالنصب على انه مصدر موكد والخبر لذكورنا او حال من الضمير الذي في الظرف لا من الذي في لذكورنا ولا من الذكور لانها لا تتقدم على العامل المعنوي ولا على صاحبها المجرور وقري خالص بالرفع والنصب وخالصه بالرفع والاضافة الى الضمير على انه بدل من ما او مبتدا ثان والمراد به ما كان حيا والتذكير في فيه لان المراد بالميتة ما يعم الذكر والانثى فغلب الذكر سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحريم والتحليل من قوله وتصف السنتهم الكذب انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم يريد بهم العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر وقرا ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد لمعنى التكثير سفها بغير علم لخفة عقلهم وجهلهم بان الله رازق اولادهم لا هم ويجوز نصبه على الحال او المصدر وحرموا ما رزقهم الله من البحاير ونحوها افتراء على الله يحتمل الوجوه المذكورة في مثله قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب وهو الذي انشا جنات من الكروم معروشات مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات ملقيات على وجه الارض وقيل المعروشات ما غرسه الناس فعرشوه وغير معروشات ما نبت في البراري والجبال والنخل والزرع مختلفا اكله ثمره الذي يوكل في الهية والكيفية والضمير للزرع والباقي مقيس عليه او للنخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه او للجميع على تقدير اكل ذلك او كل واحد منهما ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن كذلك عند الانشا والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه يتشابه بعض افراده في اللون والطعم ولا يتشابه بعضها كلوا من ثمره من ثمر كل واحد من ذلك اذا اثمر وان لم يدرك ولم يينع بعد وقيل فايدته رخصة المالك في الاكل منه قبل اداء حق الله واتوا حقه يوم حصاده يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكوة المقدرة فانها فرضت بالمدينة والاية مكية وقيل الزكوة والاية مدنية والامر باتيانها يوم الحصاد ليهتم به حينئذ حتى لا يوخر عن وقت الاداء وليعلم ان الوجوب بالادراك لا بالتنقية

او كل واحد منهما

وقرا ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي حصاده بكسر الحا وهو لغة فيه ولا تسرفوا في التصدق كقوله ولا
تبسطها كل البسط انه لا يحب المسرفين لا يرتضي فعلهم ومن الانعام حمولة وفرشا عطف على جنات اي
وانشا من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح او ما يفرش المنسوج من شعره وصوفه ووبره وقيل
الكبار الصالحة للحمل والصغار الدانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما رزقكم الله كلوا مما احل
لكم منه ولا تتبعوا خطوات الشيطان في التحليل والتحريم من عند انفسكم انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة
ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا او مفعول كلوا ولا تتبعوا معترض بينهما او فعل دل عليه او حال من ما
بمعنى مختلفة او متعددة والزوج ما معه اخر من جنسه يزاوجه وقد يقال لمجموعهما والمراد الاول من
الضان اثنين زوجين اثنين الكبش والنعجة وهو بدل من ثمانية وقرئ اثنان على الابتدا والضان اسم جنس
كالابل وجمعه ضئين او جمع ضائن كتاجر وتجر وقرئ بفتح الهمزة وهو لغة فيه ومن المعز اثنين اي
التيس والعنز وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالفتح وهو جمع ماعز كصاحب وصحب وحارس
وحرس وقرئ معزى قل الذكرين ذكر الضان وذكر المعز حرم ام الانثيين انثييهما ونصب الذكرين
والانثيين بحرم اما اشتملت عليه ارحام الانثيين او ما حملت اناث الجنسين ذكرا كان او انثى نبئوني بعلم
بامر معلوم يدل على ان الله تعالى حرم شيا من ذلك ان كنتم صادقين في دعوى التحريم عليه ومن الابل
اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين كما سبق والمعنى
انكار ان الله حرم من الاجناس الاربعة ذكرا او انثى او ما تحمل اناثها ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور
الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيف كانت زاعمين ان الله حرمها ام كنتم شهدا بل اكنتم شاهدين
حاضرين اذ وصاكم الله بهذا حين وصاكم بهذا التحريم اذ انتم لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم الى معرفة
امثال ذلك الا بالمشاهدة والسماع فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم
والمراد كبراؤهم المقررون لذلك او عمرو بن لحي المؤسس له ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
قل لا اجد فيما اوحي الي اي في القران او فيما اوحي الي مطلقا وفيه تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى
محرما طعاما محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة الا ان يكون الطعام ميتة وقرا ابن كثير وحمزة تكون
بالتا لتانيث الخبر وقرا ابن عامر بالتا ورفع ميتة على ان كان هي التامة وقوله او دما مسفوحا عطف على
ان مع ما في حيزه اي الا وجود ميتة او دما مسفوحا اي مصبوبا كالدم في العروق لا كالكبد والطحال او لحم
خنزير فانه رجس فان الخنزير او لحمه قذر لتعوده اكل النجاسات او خبيث مخبث او فسقا عطف على لحم
خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل اهل لغير الله به صفة له موضحة وانما سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقا
لتوغله في الفسق ويجوز ان يكون فسقا مفعولا له من اهل وهو عطف على يكون والمستكن فيه راجع الى ما رجع
اليه المستكن في يكون فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى تناول شي من ذلك غير باغ غير مضطر مثله
ولا عاد قدر الضرورة فان ربك غفور رحيم لا يؤاخذه والاية محكمة لانها تدل على انه لم يجد فيما
اوحي الى تلك الغاية محرما غير هذه وذلك لا ينافي ورود التحريم في شي اخر فلا يصح الاستدلال بها
على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على حل الاشيا الاخر الا مع الاستصحاب وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر كل ما له اصبع
كالابل والسباع والطير وقيل كل ذي ظفر اي مخلب وحافر وسمي الحافر ظفرا مجازا ولعل السبب في ذلك الظلم تعميم
التحريم ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثروب وشحوم الكلى والاضافة لزيادة الربط الا ما حملت
ظهورهما الا ما علقت بظهورهما او الحوايا او ما اشتمل على الامعا جمع حاوية او حاويا كقاصعة وقواصع
او حوية كسفينة وسفاين وقيل هو عطف على شحومهما واو بمعنى الواو او ما اختلط بعظم هو شحم الالية لاتصالها
بالعصعص ذلك التحريم او الجزا جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون في الاخبار او الوعد والوعيد

تارة صح

فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة يمهلكم على التكذيب فلا تغتروا بامهاله فانه لا يهمل ولا يرد باسه
عن القوم المجرمين حين ينزل او ذو رحمة واسعة للمطيعين وذو باس شديد للمجرمين فاقام مقامه ولا يرد
باسه لتضمنه التنبيه على انزال الباس عليهم مع الدلالة على انه لازب بهم لا يمكن رده عنهم سيقول الذين
اشركوا اخبار عن مستقبل ووقوع مخبره يدل على اعجازه لو شا الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شي
اي لو شا خلاف ذلك مشية ارتضا كقوله فلو شا لهداكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا اباؤنا ارادوا بذلك
انهم على الحق المشروع المرضي عند الله لا الاعتذار عن الارتكاب هذه القبايح بارادة الله اياها منهم حتى
ينهض ذمهم به دليلا للمعتزلة ويؤيد ذلك قوله كذلك كذب الذين من قبلهم اي مثل هذا التكذيب لك
في ان الله منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب الذين من قبلهم الرسل وعطف اباؤنا على الضمير في اشركنا
من غير تاكيد للفصل بلا حتى ذاقوا باسنا الذي انزلنا عليهم بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر
معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فتخرجوه لنا فتظهروه لنا ان تتبعون الا الظن ما تتبعون في ذلك
الا الظن وان انتم الا تخرصون تكذبون على الله وفيه دليل على المنع من اتباع الظن سيما في الاصول ولعل
ذلك حيث يعارضه قاطع اذ الاية فيه قل فلله الحجة البالغة البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة
والقوة على الاثبات او بلغ بها صاحبها صحة دعواه وهي من الحج بمعنى القصد كانها تقصد اثبات الحكم
وتطلبه فلو شا لهداكم اجمعين بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن شا هداية قوم وضلال اخرين قل
هلم شهداكم احضروهم وهو اسم فعل لا يتصرف عند اهل الحجاز وفعل يؤنث ويجمع عند بني تميم واصله
عند البصريين ها لم من لم اذا قصد حذفت الالف لتقدير السكون في اللام فانه الاصل وعند الكوفيين
هل ام فحذفت الهمزة بالقا حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لا تدخل الامر ويكون متعديا كما في الاية
ولازما كقوله هلم الينا الذين يشهدون ان الله حرم هذا يعني قدوتهم فيه استحضرهم ليلزمهم الحجة ويظهر
بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا متمسك لهم كمن يقلدهم ولذلك قيد الشهدا بالاضافة ووصفهم بما
يقتضي العهد بهم فان شهدوا فلا تشهد معهم فلا تصدقهم فيه وبين لهم فساده فان تسليمه موافقة لهم
في الشهادة الباطلة ولا تتبع اهوا الذين كذبوا باياتنا من وضع المظهر موضع المضمر للدلالة
على ان مكذب الايات متبع الهوى لا غير وان متبع الحجة لا يكون الا مصدقا بها والذين لا يؤمنون بالاخرة كعبدة
الاوثان وهم بربهم يعدلون يجعلون له عديلا قل تعالوا امر من التعالي واصله ان يقوله من كان في
علو لمن كان في سفل فاتسع فيه بالتعميم اتل اقرا ما حرم ربكم منصوب باتل وما تحتمل الخبرية والمصدرية
ويجوز ان تكون استفهامية منصوبة بحرم والجملة مفعول اتل لانه بمعنى اقل اي شي حرم ربكم عليكم
متعلق بحرم او اتل ان لا تشركوا به اي لا تشركوا ليصح عطف الامر عليه ولا يمنعه تعليق الفعل المفسر
بما حرم فان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى اضدادها ومن جعل ان ناصبة فمحلها النصب بعليكم على انه
للاغرا او بالبدل من ما او من عايده المحذوف على ان لا زايدة او الجر بتقدير اللام او الرفع على تقدير المتلو
ان لا تشركوا او المحرم ان تشركوا شيا يحتمل المصدر والمفعول وبالوالدين احسانا اي واحسنوا بهما احسانا
وضعه موضع النهي عن الاساة اليهما للمبالغة وللدلالة على ان ترك الاساة في شانهما غير كاف بخلاف غيرهما
ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر ومن خشيته كقوله تعالى خشية املاق نحن نرزقكم واياهم منع
لموجبية ما كانوا يفعلون لاجله واحتجاج عليه ولا تقربوا الفواحش كباير الذنوب او الزنا ما ظهر منها وما
بطن بدل منه وهو مثل قوله ظاهر الاثم وباطنه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كالقود
وقتل المرتد ورجم المحصن ذلكم اشارة الى ما ذكر مفصلا وصاكم به اي بحفظه لعلكم تعقلون
ترشدون فان كمال العقل هو الرشد ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن الا بالفعلة التي هي احسن

ما يفعل بماله كحفظه وتثميره **حتى يبلغ اشده** حتى يصير بالغا وهو جمع شدة كنعمة وانعم او شد ككصر واصر وقيل مفرد كآنك **واوفوا الكيل والميزان بالقسط** بالعدل والسوية **لا نكلف نفسا الا وسعها** الا ما يسعها ولا يعسر عليها وذكره عقيب الامر معناه ان ايفا الحق عسر فعليكم بما في وسعكم وما وراه معفو عنكم **واذا قلتم** في حكومة ونحوها **فاعدلوا** فيه **ولو كان ذا قربى** ولو كان المقول له او عليه من ذوي قرابتكم **وبعهد الله اوفوا** يعني ما عهد اليكم من ملازمة العدل وتادية احكام الشرع **ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون** تتعظون به وقرا حمزة وحفص والكسائي تذكرون بتخفيف الذال حيث وقع اذا كان بالتا والباقون بتشديدها **وان هذا صراطي مستقيما** الاشارة فيه الى ما ذكر في السورة فانها باسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقرا حمزة والكسائي ان بالكسر على الاستيناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف والباقون به مشددة بتقدير اللام على انه علة لقوله **فاتبعوه** وقرا ابن عامر صراطي بفتح اليا وقري وهذا صراطي وهذا صراط ربكم وهذا صراط ربك **ولا تتبعوا السبل** اي الاديان المختلفة او الطرق التابعة للهوى فان مقتضى الحجة واحد ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطبايع والعادات **فتفرق بكم** فيفرقكم ويزيلكم **عن سبيله** الذي هو اتباع الوحي واقتفا البرهان **ذلكم** الاتباع **وصاكم به لعلكم تتقون** الضلال والتفرق عن الحق **ثم اتينا موسى الكتاب** عطف على وصاكم وثم للتراخي في الاخبار او للتفاوت في الرتبة كانه قيل ذلكم وصاكم به قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا اتينا موسى الكتاب **تماما** للكرامة والنعمة **على الذي احسن** على كل من احسن القيام به ويويده ان قري على الذين احسنوا وعلى الذي احسن تبليغه وهو موسى او تماما على ما احسنه اي اجاده من العلم والشرايع اي زيادة على علمه اتماما له وقري بالرفع على انه خبر محذوف اي على الدين الذي هو احسن او على الوجه الذي هو احسن ما تكون عليه الكتب **وتفصيلا لكل شي** وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج اليه في الدين وهو عطف على تماما ونصبهما يحتمل العلة والحال والمصدر **وهدى ورحمة لعلهم** لعل بني اسرايل **بلقاء ربهم يومنون** اي بلقايه للجزا **وهذا كتاب** يعني القران **انزلناه مبارك** كثير النفع **فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون** بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه **ان تقولوا** كراهة ان تقولوا علة لانزلناه **انما انزل الكتاب على طايفتين من قبلنا** اليهود والنصارى ولعل الاختصاص في انما لان الباقي المشهور حينيذ من الكتب السماوية لم يكن غير كتبهم **وان كنا** ان هي المخففة ولذلك دخلت اللام الفارقة خبر كان اي وانه كنا **عن دراستهم** قراتهم **لغافلين** لا ندري ما هي او لا نعرف مثلها **او تقولوا** عطف على الاول **لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم** لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والاشعار والخطب على انا اميون **فقد جاكم بينة من ربكم** حجة واضحة تعرفونها **وهدى ورحمة** لمن تامل فيه وعمل به **فمن اظلم ممن كذب بايات الله** بعد ان عرف صحتها او تمكن من معرفتها **وصدف** اعرض او صد **عنها** فضل واضل **سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب** شدته **بما كانوا يصدفون** باعراضهم او صدهم **هل ينظرون** اي ما ينتظرون يعني اهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين **الا ان تاتيهم الملايكة** ملايكة الموت او العذاب وقرا حمزة والكسائي باليا هنا وفي النحل **او ياتي ربك** اي امره بالعذاب او كل اية يعني ايات القيمة والهلاك الكلي لقوله **او ياتي بعض ايات ربك** يعني اشراط الساعة وعن حذيفة والبرا بن عازب كنا نتذاكر الساعة اذ طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر ايات الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها وياجوج وماجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن **يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها** كالمحتضر اذا صار الامر عيانا والايمان برهانيا وقري تنفع بالتا لاضافة الايمان الى ضمير المونث **لم تكن امنت**

وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة صح

من قبل صفة نفسا **او كسبت في ايمانها خيرا** عطف على امنت والمعنى انه لا ينفع الايمان حينيذ نفسا غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما ايمانها والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذي احدثته حينيذ وان كسبت فيه خيرا **قل انتظروا انا منتظرون** وعيد لهم اي انتظروا اتيان احد الثلثة فانا منتظرون له وحينيذ لنا الفوز وعليكم الويل **ان الذين فرقوا دينهم** بددوه فامنوا ببعض وكفروا ببعض وافترقوا فيه قال عليه السلام افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفترق امتي على ثلث وسبعين كلها في الهاوية الا واحدة وقرا حمزة والكسائي فارقوا اي باينوا **وكانوا شيعا** فرقا تشيع كل فرقة منهم اماما **لست منهم في شي** اي من السوال عنهم وعن تفرقهم او من عقابهم او انت بري منهم وقيل هو نهي عن التعرض لهم وهو منسوخ باية السيف **انما امرهم الى الله** يتولى جزاهم **ثم ينبيهم بما كانوا يفعلون** بالعقاب **من جا بالحسنة فله عشر امثالها** اي عشر حسنات امثالها فضلا من الله وقرا يعقوب عشر بالتنوين وامثالها بالرفع على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جا الوعد بسبعين وبسبع مائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بالعشر الكثرة دون العدد **ومن جا بالسيية فلا يجزى** الا مثلها قضية للعدل **وهم لا يظلمون** بنقص الثواب وزيادة العقاب **قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم** بالوحي والارشاد الى ما نصب من الحجج **دينا** بدل من محل الى صراط اذ المعنى وهداني صراطا كقوله ويهديك صراطا مستقيما او مفعول فعل مضمر دل عليه الملفوظ **قيما** فيعل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم باعتبار الصيغة وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي قيما على انه مصدر نعت به وكان قياسه قوما كعوض فاعل لاعلال فعله كالقيام **ملة ابرهيم** عطف بيان لدينا **حنيفا** حال من ابرهيم **وما كان من المشركين** عطف عليه **قل ان صلاتي ونسكي** عبادتي كلها او قرباني او حجي **ومحياي ومماتي** وما انا عليه في حياتي واموت عليه من الايمان والطاعة او طاعات الحياة والخيرات المضافة الى الممات كالوصية والتدبير او الحياة والممات انفسهما وقرا نافع محياي باسكان اليا اجرا للوصل مجرى الوقف **لله رب العالمين لا شريك له** خالصة له لا اشرك فيها غيره **وبذلك** القول او الاخلاص **امرت وانا اول المسلمين** لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته **قل اغير الله ابغي ربا** فاشركه في عبادتي وهو جواب عن دعايهم له الى عبادة الهتهم **وهو رب كل شي** حال في موقع العلة للانكار والدليل له اي وكل ما سواه مربوب مثلي لا يصلح للربوبية **ولا تكسب كل نفس الا عليها** فلا ينفعني في ابتغا رب غيره ما انتم عليه من ذلك **ولا تزر وازرة وزر اخرى** جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم **ثم الى ربكم مرجعكم** يوم القيمة **فينبيكم بما كنتم فيه تختلفون** بتبيين الرشد من الغي وتمييز المحق من المبطل **وهو الذي جعلكم خلايف الارض** يخلف بعضكم بعضا او خلفا الله في ارضه يتصرفون فيها على ان الخطاب عام او خلفا الامم السالفة على ان الخطاب للمومنين **ورفع بعضكم فوق بعض درجات** في الشرف والغنا **ليبلوكم فيما اتاكم** من الجاه والمال **ان ربك سريع العقاب** لان ما هو ات قريب او لانه يسرع اذا اراده **وانه لغفور رحيم** وصف العقاب ولم يضفه الى نفسه ووصف ذاته بالمغفرة وضم اليه الوصف بالرحمة واتى ببنا المبالغة واللام المؤكدة تنبيها على انه تعالى غفور بالذات معاقب بالعرض كثير الرحمة مبالغ فيها قليل العقوبة مسامح فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت علي سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرا الانعام صلى عليه واستغفر له اوليك السبعون الف ملك بعدد كل اية من سورة الانعام يوما وليلة

سورة الاعراف مكية

واسلم الى قوله صح

غير ثمان ايات من قوله واذ نتقنا الجبل الى قوله محكم كلها وقيل الا قوله واعرض عن الجاهلين وايها مايتان وخمس

بسم الله الرحمن الرحيم المص سبق الكلام في مثله كتاب خبر محذوف اي هو كتاب او خبر المص والمراد به السورة او القران انزل اليك صفته فلا يكن في صدرك حرج منه اي شك فان الشاك حرج الصدر او ضيق قلب من تبليغه مخافة ان تكذب فيه او تقصر في القيام بحقه وتوجيه النهي اليه للمبالغة كقوله لا ارينك ههنا والفا تحتمل العطف والجواب وكانه قيل اذا انزل اليك لتنذر فلا يحرج صدرك لتنذر به متعلق بانزل او بلا يكن لانه اذا ايقن انه من عند الله جسر على الانذار وكذا اذا لم يخفهم او علم انه موفق للقيام بتبليغه وذكرى للمومنين يحتمل النصب باضمار فعلها اي لتنذر ولتذكر ذكرى فانها بمعنى التذكير والجر عطفا على محل تنذروا والرفع عطفا على كتاب او خبرا لمحذوف اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم يعم القران والسنة لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولا تتبعوا من دونه اوليا يضلونكم من الجن والانس وقيل الضمير في من دونه لما انزل اي ولا تتبعوا من دون دين الله دين اوليا وقري ولا تبتغوا قليلا ما تذكرون اي تذكرا او زمانا قليلا تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وما مزيده لتاكيد القلة وان جعلت مصدرية لم ينتصب قليلا بتذكرون وقرا حمزة والكسايي وحفص عن عاصم تذكرون بحذف التا وابن عامر يتذكرون على ان الخطاب بعد مع النبي صلى الله عليه وسلم وكم من قرية وكثيرا من القرى اهلكناها اردنا اهلاك اهلها او اهلكناها بالخذلان فجاها فجا اهلها باسنا عذابنا بياتا بايتين كقوم لوط مصدر وقع موقع الحال او هم قايلون عطف عليه اي قايلين نصف النهار كقوم شعيب وانما حذفت واو الحال استثقالا لاجتماع حرفي عطف فانها واو عطف استعيرت للوصل لا اكتفا بالضمير فانه غير فصيح وفي التعبيرين مبالغة في غفلتهم وامنهم من العذاب ولذلك خص الوقتين ولانهما وقت دعة واستراحة فيكون مجي العذاب فيهما افظع فما كان دعواهم اي دعاهم او استغاثتهم او ما كانوا يدعونه من دينهم اذ جاهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين الا اعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانه تحسرا عليه فلنسلن الذين ارسل اليهم عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل ولنسلن المرسلين عما اجيبوا به والمراد من هذا السوال توبيخ الكفرة وتقريعهم والمنفي في قوله ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون سوال الاستعلام او الاول في موقف الحساب وهذا عند حصولهم على العقوبة فلنقصن عليهم على الرسل حين يقولون لا علم لنا انك انت علام الغيوب او على الرسل والمرسل عليهم ما كانوا عليه بعلم عالمين بظواهرهم وبواطنهم او بمعلومنا منهم وما كنا غايبين عنهم فيخفى علينا شي من احوالهم والوزن اي القضا او وزن الاعمال وهو مقابلتها بالجزا والجمهور على ان صحايف الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليها الخلايق اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة كما يسالهم عن اعمالهم فتعترف بها السنتهم وتشهد بها جوارحهم ويويده ما روي ان الرجل يوتى به الى الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل توزن الاشخاص لما روي عنه عليه السلام انه قال لياتي العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة يومئذ خبر المبتدا الذي هو الوزن الحق صفته او خبر محذوف ومعناه العدل السوي فمن ثقلت موازينه حسناته او ما يوزن به حسناته وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن فهو جمع موزون او ميزان فاولئك هم المفلحون الفايزون بالنجاة والثواب ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بتضييع الفطرة السليمة التي فطرت عليها واقترافها عرضها للعذاب بما كانوا باياتنا يظلمون فيكذبون بدل التصديق ولقد مكناكم في الارض اي مكناكم من سكناها وزرعها والتصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش اسبابا تعيشون بها جمع معيشة وعن نافع انه همزه تشبيها بما الياء فيه زايدة كصحايف قليلا ما تشكرون فيما صنعت لكم

والبطاقة في كفة صح

ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا اباكم ادم طينا غير مصور ثم صورناه نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره او ابتدانا خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا ادم ثم صورناه ثم قلنا للملايكة اسجدوا لادم وقيل ثم لتاخير الاخبار فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ممن سجد لادم قال ما منعك الا تسجد اي ان تسجد ولا صلة مثلها في لئلا يعلم موكدة معنى الفعل الذي دخلت عليه ومنبهة على ان الموبخ عليه ترك السجود وقيل الممنوع عن الشي المضطر الى خلافه فكانه قيل ما اضطرك الى ان لا تسجد اذ امرتك دليل على ان مطلق الامر للوجوب والفور قال انا خير منه جواب من حيث المعنى استانف به استبعادا لان يكون مثله مامورا بالسجود لمثله كانه قال المانع اني خير منه ولا يحسن للفاضل ان يسجد للمفضول فكيف يحسن ان يومر به فهو الذي سن التكبر وقال بالحسن والقبح العقليين اولا خلقتني من نار وخلقته من طين تعليل لفضله عليه وقد غلط في ذلك بان راى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي بغير واسطة وباعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملاكه ولذلك امر الملايكة بسجوده لما بين لهم انه اعلم منهم وان له خواص ليست لغيره والاية دليل الكون والفساد وان الشياطين اجسام كاينة ولعل اضافة خلق الانسان الى الطين والشيطان الى النار باعتبار الجزء الغالب قال فاهبط منها من السما او الجنة فما يكون لك فما يصح ان تتكبر فيها وتعصي فانها مكان الخاشع المطيع وفيه تنبيه على ان التكبر لا يليق باهل الجنة وانه تعالى انما طرده واهبطه لتكبره لا لمجرد عصيانه قال عليه السلام من تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه الله فاخرج انك من الصاغرين ممن اهانه الله لتكبره قال انظرني الى يوم يبعثون اي امهلني الى يوم القيمة فلا تمتني ولا تعجل عقوبتي قال انك من المنظرين يقتضي الاجابة الى ما ساله ظاهرا لكنه محمول على ما جا مقيدا بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى او وقت يعلم الله انتها اجله فيه وفي اسعافه اليه ابتلا العباد وتعريضهم للثواب بمخالفته قال فبما اغويتني اي بعد ان امهلتني لاجتهدن في اغوايهم باي طريق يمكنني بسبب اغوايك اياي بواسطتهم تسمية او حملا على الغي وتكليفا بما غويت لاجله والبا متعلقة بفعل القسم المحذوف لا باقعدن فان اللام تصد عنه وقيل البا للقسم لاقعدن لهم ترصدا بهم كما يقعد القطاع للسابلة صراطك المستقيم طريق الاسلام ونصبه على الظرف كقوله لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب وقيل تقديره على صراطك كقولهم ضرب زيد الظهر والبطن ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم اي من جميع الجهات مثل قصده اياهم بالتسويل والاضلال من اي وجهة يمكنه باتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن شمايلهم من جهة حسناتهم وسياتهم ويحتمل ان يقال من بين ايديهم من حيث يعلمون ويقدرون التحرز عنه ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدرون وعن ايمانهم وعن شمايلهم من حيث تيسر لهم ان يعلموا ويتحرزوا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم وانما عدي الفعل الى الاولين بحرف الابتدا لانه منهم متوجه اليهم والى الاخرين بحرف المجاوزة فان الاتي منهما كالمنحرف عنهم المار على عرضهم ونظيره قولهم جلست عن يمينه ولا تجد اكثرهم شاكرين مطيعين وانما قاله ظنا لقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما راى فيهم مبدا الشر متعددا ومبدا الخير واحدا وقيل سمعه من الملايكة قال اخرج منها مذوما مذموما من ذامه اذا ذمه وقري مذوما كمسول في مسوول او كمكول في مكيل من ذامه يذيمه ذيما مدحورا مطرودا لمن تبعك منهم اللام فيه لتوطية القسم وجوابه لاملان جهنم منكم اجمعين وهو ساد مسد جواب الشرط وقري لمن بكسر اللام على انه خبر لاملان على معنى لمن تبعك هذا الوعيد او علة لاخرج لاملان جواب

القسم محذوف ومعنى منكم منك ومنهم فغلب المخاطب ويا ادم اي وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة
فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وقرئ هذي وهو الاصل لتصغيره على ذيا والهاء بدل من اليا فتكونا
من الظالمين فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم وتكونا تحتمل الجزم على العطف والنصب على الجواب فوسوس لهما
الشيطان اي فعل الوسوسة لاجلهما وهو في الاصل الصوت الخفي كالهينمة والخشخشة ومنه وسوس الحلي
وقد سبق في البقرة كيفية وسوسته ليبدي لهما ليظهر لهما واللام للعاقبة او للغرض على انه اراد ايضا
بوسوسته ان يسوءهما بانكشاف عورتهما ولذلك عبر عنها بالسوءة وفيه دليل على ان كشف العورة في الخلوة
وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن في الطباع ما وورى عنهما من سواتهما ما غطي عنهما من عوراتهما وكانا
لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الاخر وانما لم تقلب الواو المضمومة همزة في المشهور كما قلب في اويصل تصغير
واصل لان الثانية مدة وقرئ سواتهما بحذف الهمزة والقاء حركتها على الواو وبقلبها واوا وادغام الواو الساكنة
فيها وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا الا كراهة ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين الذين
لا يموتون او يخلدون في الجنة واستدل به على فضل الملئكة على الانبياء وجوابه انه كان من المعلوم ان الحقايق
لا تنقلب وانما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما ايضا ما للملئكة من الكمالات الفطرية والاستغناء عن الاطعمة والاشربة
وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اي اقسم لهما على ذلك واخرجه على زنة المفاعلة
للمبالغة وقيل اقسما له بالقبول وقيل اقسما عليه بالله انه لمن الناصحين فاقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة فدلاهما
فنزلهما الى الاكل من الشجرة نبه به على انه اهبطهما بذلك من درجة عالية الى رتبة سافلة فان التدلية والادلاء
ارسال الشيء من اعلى الى اسفل بغرور بما غرهما به من القسم فانهما ظنا ان احدا لا يحلف بالله كاذبا او ملتبسين
بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما اي فلما وجدا طعمها اخذين في الاكل منها اخذتهما العقوبة
وشؤم المعصية فتهافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما واختلف في ان الشجرة كانت السنبلة او الكرم
او غيرهما وان اللباس كان نورا او حلة او ظفرا وطفقا يخصفان اخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة
عليهما من ورق الجنة قيل كان ورق التين وقرئ يخصفان من اخصف اي يخصفان انفسهما ويخصفان من خصف
ويخصفان من خصف ويخصفان واصله يختصفان وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان
الشيطان لكما عدو مبين عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على الاغترار بقول العدو وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم
قالا ربنا ظلمنا انفسنا ضررناها بالمعصية والتعريض للاخراج من الجنة وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
دليل ان الصغاير معاقب عليها ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا يجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكباير وكذلك قالوا
انما قالا ذلك على عادة المقربين في استعظام الصغير من السيات واستحقار العظيم من الحسنات قال اهبطوا
الخطاب لادم وحوا وذريتهما او لهما ولابليس كرر الامر له تبعا ليعلم انهم قرناء ابدا واخبر عما قال لهم متفرقا
بعضكم لبعض عدو في موقع الحال اي متعادين ولكم في الارض مستقر استقرار او موضع استقرار ومتاع
وتمتع الى حين الى ان تنقضي اجالكم قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للجزاء يا بني ادم قد انزلنا
عليكم لباسا اي خلقناه لكم بتدبيرات سماوية واسباب نازلة ونظيره قوله وانزل لكم من الانعام وقوله وانزلنا
الحديد يواري سواتكم التي قصد الشيطان ابداءها ويغنيكم عن خصف الورق روي ان العرب كانوا
يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنزلت ولعله ذكر قصة ادم تقدمة لذلك
حتى يعلم ان انكشاف العورة اول سوء اصاب الانسان من الشيطان وانه اغواهم في ذلك كما اغوى ابويهم وريشا
ولباسا يتجملون به والريش الجمال وقيل مالا ومنه تريش الرجل اذا تمول وقرئ رياشا وهو جمع ريش كشعب
وشعاب ولباس التقوى خشية الله وقيل الايمان وقيل السمت الحسن وقيل لباس الحرب ورفعه بالابتداء
وخبره ذلك خير او خبر وذلك صفته كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير وقرا نافع وابن عامر

والكسائي

والكسائي ولباس بالنصب عطفا على لباسا ذلك اي انزال اللباس من ايات الله الدالة على فضله ورحمته
لعلهم يذكرون فيعرفون نعمته او يتعظون فيتورعون عن القبايح يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان
لا يمحننكم بان يمنعكم دخول الجنة باغوايكم كما اخرج ابويكم من الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها
والنهي في اللفظ للشيطان والمعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما
حال من ابويكم او من فاعل اخرج واسناد النزع اليه للتسبب انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم
تعليل للنهي وتاكيد للتحذير من فتنته وقبيله جنوده ورؤيتهم ايانا من حيث لا نراهم في الجملة لا تقتضي امتناع
رؤيتهم وتمثلهم لنا انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون بما اوجدنا بينهم من التناسب او بارسالهم
عليهم وتمكينهم من خذلانهم وتحملهم على ما سولوا لهم والاية مقصود القصة وفذلكة الحكاية واذا فعلوا
فاحشة فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها
اعتذروا واحتجوا بامرين تقليد الاباء والافترا على الله فاعرض عن الاول لظهور فساده ورد الثاني بقوله قل
ان الله لا يامر بالفحشاء لان عادته جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال ولا دلالة فيه
على ان قبح الفعل بمعنى ترتب الذم عليه اجلا عقلي فان المراد بالفاحشة ما ينفر عنه الطبع السليم ويستنقصه
العقل المستقيم وقيل هما جوابا سؤالين مترتبين كانه قيل لهم لما فعلوها لم فعلتم فقالوا وجدنا عليها
اباءنا فقيل ومن اين اخذ اباؤكم فقالوا الله امرنا بها وعلى الوجهين يمنع التقليد اذا قام الدليل على خلافه لا مطلقا
اتقولون على الله ما لا تعلمون انكار يتضمن النهي عن الافترا على الله قل امر ربي بالقسط بالعدل وهو
الوسط من كل امر المتجافي عن طرفي الافراط والتفريط واقيموا وجوهكم وتوجهوا الى عبادته مستقيمين غير
عادلين الى غيرها او اقيموها نحو القبلة عند كل مسجد في كل وقت سجود او مكانه وهو الصلوة او في اي مسجد
حضرتكم الصلوة ولا تؤخروها حتى تعودوا الى مساجدكم وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين
اي الطاعة فان اليه مصيركم كما بداكم كما انشاكم ابتداء تعودون باعادته فيجازيكم على اعمالكم وانما
شبه الاعادة بالابداء تقريرا لامكانها والقدرة عليها وقيل كما بداكم من التراب تعودون اليه وقيل كما بداكم
حفاة عراة غرلا تعودون وقيل كما بداكم مؤمنا وكافرا يعيدكم فريقا هدى بان وفقهم للايمان
وفريقا حق عليهم الضلالة بمقتضى القضا السابق وانتصابه بفعل يفسره ما بعده اي وخذل فريقا
انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله تعليل لخذلانهم او تحقيق لضلالتهم ويحسبون انهم مهتدون
يدل على ان الكافر المخطي والمعاند سواء في استحقاق الذم وللفارق ان يحمله على المقصر في النظر يا بني ادم خذوا
زينتكم ثيابكم لمواراة عورتكم عند كل مسجد لطواف او صلوة ومن السنة ان ياخذ الرجل احسن
هيئته للصلوة وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلوة وكلوا واشربوا ما طاب لكم روي ان بني عامر
في ايام حجهم كانوا لا ياكلون الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون به فنزلت
ولا تسرفوا بتحريم الحلال او بالتعدي الى الحرام او بافراط الطعام والشره عليه وعن ابن عباس رضي الله
عنهما كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة وقال علي بن الحسين بن واقد
جمع الله الطب في نصف اية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اي لا يرضى فعلهم قل
من حرم زينة الله من الثياب وساير ما يتجمل به التي اخرج لعباده من النبات كالقطن والكتان والحيوان
كالحرير والصوف والمعادن كالدروع والطيبات من الرزق المستلذات من الماكل والمشارب وفيه دليل
على ان الاصل في المطاعم والملابس وانواع التجملات الاباحة لان الاستفهام في من للانكار قل هي للذين
امنوا في الحيوة الدنيا بالاصالة والكفرة وان شاركوهم فيها فتبع خالصة يوم القيمة لا يشاركهم فيها غيرهم
وانتصابها على الحال وقرا نافع بالرفع على انها خبر بعد خبر كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون اي كتفصيلنا

هذا الحكم تفصيلا لتأبيد الاحكام لهم قل انما حرم ربي الفواحش ما تزايد قبحه وقيل ما يتعلق بالفروج ما ظهر
منها وما بطن جهرها وسرها والاثم وما يوجب الاثم تعميم بعد تخصيص وقيل شرب الخمر والبغي الظلم
او الكبر افرده بالذكر للمبالغة بغير الحق متعلق بالبغي موكد له معنى وان تشركوا بالله ما لم ينزل به
سلطانا تهكم بالمشركين وتنبيه على تحريم اتباع ما لم يدل عليه برهان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
بالالحاد في صفاته والافترا عليه كقولهم والله امرنا بها ولكل امة اجل مدة او وقت لنزول العذاب بهم وهو
وعيد لاهل مكة فاذا جا اجلهم انقرضت مدتهم او حان وقتهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
اي لا يتاخرون ولا يتقدمون اقصر وقت او لا يطلبون التاخر والتقدم لشدة الهول يا بني آدم اما ياتينكم
رسل منكم يقصون عليكم اياتي شرط ذكره بحرف الشك للتنبيه على ان اتيان الرسل امر جايز غير واجب كما
ظنه اهل التعليم وضمت اليها ما لتاكيد معنى الشرط ولذلك اكد فعلها بالنون وجوابه فمن اتقى واصلح
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
والمعنى فمن اتقى التكذيب واصلح عمله منكم والذين كذبوا باياتنا منكم وادخال الفا في الخبر الاول دون الثاني
للمبالغة في الوعد والمسامحة في الوعيد فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته ممن تقول على الله ما لم
يقل او كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب مما كتب لهم من الارزاق والآجال وقيل الكتاب اللوح
اي مما اثبت لهم فيه حتى اذا جاتهم رسلنا يتوفونهم اي يتوفون ارواحهم وهو حال من الرسل وحتى غاية
نيلهم وهي التي يبتدا بعدها الكلام قالوا جواب اذا اين ما كنتم تدعون من دون الله اي الآلهة الذين كنتم
تعبدونها وما وصلت باين في خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة قالوا ضلوا عنا غابوا وشهدوا
على انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه قال ادخلوا اي قال الله لهم يوم القيمة
او احد من الملايكة في امم قد خلت من قبلكم اي كاينين في جملة امم مصاحبين لهم من الجن والانس يعني كفار
الامم الماضية من النوعين في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت امة اي في النار لعنت اختها التي ضلت
بالاقتدا بها حتى اذا اداركوا فيها جميعا اي تداركوا وتلاحقوا في النار قالت اخراهم اي دخولا او
منزلة وهم الاتباع لاولاهم اي لاجل اولاهم اذ الخطاب مع الله لا معهم ربنا هولا اضلونا سنوا لنا الضلال
فاقتدينا بهم فاتهم عذابا ضعفا من النار مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا قال لكل ضعف اما القادة
فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم ولكن لا تعلمون ما لكم او ما لكل فريق وقرا شعبة عن
عاصم باليا على الانفصال وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل عطفوا كلامهم على جواب الله لاخراهم
ورتبوا عليه اي فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا واياكم متساوون في الضلال واستحقاق العذاب
فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من قول القادة او من قول الفريقين ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا
عنها اي عن الايمان بها لا تفتح لهم ابواب السما لادعيتهم واعمالهم او لارواحهم كما تفتح لاعمال المومنين
وارواحهم لتتصل بالملايكة والتا في تفتح لتانيث الابواب والتشديد لكثرتها وقرا ابو عمرو بالتخفيف
وحمزة والكسايي به وباليا لان التانيث غير حقيقي والفعل مقدم وقري على البنا للفاعل ونصب الابواب
بالتا على ان الفعل للايات وباليا على ان الفعل لله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل ما هو
مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقبة الابرة وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف
عليه وقري الجُمَّل كالقُمَّل والجُمل كالنُّغر والجُمُل كالقُفُل والجَمْل كالنصب والجَمَل كالحبل وهي الحبل
الغليظ من القنب وقيل حبل السفينة وسم بالضم والكسر وفي سم المخيط وهو والخياط ما يخاط به كالحزام
والمحزم وكذلك ومثل ذلك الجزا الفظيع نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش
اغطية والتنوين فيه للبدل عن الاعلال عند سيبويه وللصرف عند غيره وقري غواش على الغا المحذوف

وكذلك نجزي الظالمين عبر عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى اشعارا بانهم بتكذيبهم الايات اتصفوا
بهذه الاوصاف الذميمة وذكر الجرم مع الحرمان من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار تنبيها على انه اعظم
الاجرام والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
على عادته سبحانه في ان يشفع الوعد بالوعيد ولا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدا وخبره للترغيب
في اكتساب النعيم المقيم بما تسعه طاقتهم ويسهل عليهم وقري لا تكلف نفس ونزعنا ما في صدورهم من غل
اي نخرج من قلوبهم اسباب الغل او نطهرها منه حتى لا يكون بينهم الا التواد وعن علي رضي الله عنه اني لارجو
ان اكون انا وعثمن وطلحة والزبير منهم تجري من تحتهم الانهار زيادة في لذتهم وسرورهم وقالوا
الحمد لله الذي هدانا لهذا لما جزاوه هذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لولا هداية الله وتوفيقه
واللام لتوكيد النفي وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقرا ابن عامر ما كنا بغير واو على انها مبينة للاولى
لقد جات رسل ربنا بالحق فاهتدينا بارشادهم يقولون ذلك اغتباطا وتبجحا بان ما علموه يقينا في الدنيا
صار لهم عين اليقين في الاخرة ونودوا ان تلكم الجنة اذا راوها من بعيد او بعد دخولها والمنادي لهم
بالذات اورثتموها بما كنتم تعملون اي اعطيتموها بسبب اعمالكم وهو حال من الجنة والعامل معنى الاشارة
او خبر والجنة صفة تلكم وان في المواقع الخمسة هي المخففة او المفسرة لان المناداة والتاذين من القول ونادى
اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا انما قالوه
تبجحا بحالهم وشماتة باصحاب النار وتحسيرا لهم وانما لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لان ما ساءهم من الموعود
لم يكن باسره مخصوصا وعدا بهم كالبعث والحساب ونعيم اهل الجنة قالوا نعم وقرا الكسايي بكسر العين
وهما لغتان فاذن موذن بينهم قيل هو صاحب الصور بين الفريقين ان لعنة الله على الظالمين وقرا
ابن كثير بكسر العين وهما لغتان في رواية البزي وابن عامر وحمزة والكسايي ان لعنة الله بالتشديد والنصب
وقري ان بالكسر على ارادة القول او اجرا اذن مجرى قال الذين يصدون عن سبيل الله صفة للظالمين مقررة
او ذم مرفوع او منصوب ويبغونها عوجا زيغا وميلا عما هو عليه والعوج بالكسر في المعاني والاعيان
ما لم يكن منتصبة وبالفتح في المنتصبة كالحايط والرمح وهم بالاخرة كافرون وبينهما حجاب اي بين الفريقين
بقوله تعالى فضرب بينهم بسور اي بين الجنة والنار ليمنع وصول اثر احدهما الى الاخرى وعلى الاعراف وعلى
اعراف الحجاب اي اعاليه وهو السور المضروب بينهم جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل العرف ما ارتفع
من الشي فانه يكون بظهوره اعرف من غيره رجال طايفة من الموحدين قصروا في العمل فيحبسون بين الجنة
والنار حتى يقضي الله فيهم ما يشا وقيل قوم علت درجاتهم كالانبيا او الشهدا او خيار المومنين وعلمايهم
او ملايكة يرون في صورة الرجال يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم بعلامتهم التي اعلمهم الله بها
كبياض الوجه وسواده فعلى من سام ابله اذا ارسلها في المرعى معلمة او من وسم على القلب كالجاه من الوجه
وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملايكة ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اي اذا نظروا اليهم
سلموا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون حال من الواو على الوجه الاول ومن الاصحاب على الوجوه واذا صرفت
ابصارهم تلقا اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اي في النار ونادى
اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم من رؤسا الكفرة قالوا ما اغنى عنكم جمعكم كثرتكم او جمعكم
المال وما كنتم تستكبرون عن الحق او على الخلق وقري تستكثرون من الكثرة اهولا الذين اقسمتم لا ينالهم
الله برحمة من تتمة قولهم للرجال والاشارة الى ضعفا اهل الجنة الذين كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا
ويحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي فالتفتوا الى اصحاب
الجنة وقالوا لهم ادخلوا وهو اوفق للوجوه الاخيرة اي فقيل لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله

بعد ان حبسوا حتى ابصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا وقيل لما عيروا اصحاب النار اقسموا
ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة فقال الله او بعض الملئكة اهولاء الذين اقسمتم وقري ادخلوا ودخلوا
على الاستيناف وتقديره دخلوا الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم **ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان
افيضوا علينا من الما** اي صبوه وهو دليل على ان الجنة فوق النار **من الما او مما رزقكم الله** من ساير الاشربة وهو
دليل ليلايم الافاضة او من الطعام كقوله علفتها تبنا وما باردا **قالوا ان الله حرمهما على الكافرين** منعهما عنهم
منع المحرم عن المكلف **الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا** كتحريم البحيرة والتصدية حول البيت واللهو صرف الهم
بما لا يحسن ان يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب به **وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم**
نفعل بهم فعل الناسين فنتركهم في النار **كما نسوا لقا يومهم هذا** فلم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا له
وما كانوا باياتنا يجحدون وكما كانوا منكرين انها من عند الله **ولقد جيناهم بكتاب فصلناه** بينا معانيه
من العقايد والاحكام والمواعظ مفصلة **على علم** عالمين بوجه تفصيله حتى جا حكيما وفيه دليل على انه تعالى
عالم بعلم او مشتملا على علم فيكون حالا من المفعول وقري فضلناه اي على ساير الكتب عالمين بانه حقيق بذلك
هدى ورحمة لقوم يومنون حال من الها **هل ينظرون** هل ينتظرون **الا تاويله** الا ما يوول اليه امره
من تبيين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد **يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل** تركوه
ترك الناسي **قد جات رسل ربنا بالحق** اي قد تبين انهم جاوا بالحق **فهل لنا من شفعا فيشفعوا لنا** اليوم
او نرد او هل نرد الى الدنيا وقري بالنصب عطفا على فيشفعوا او لان و بمعنى الى ان فعلى الاول المسول احد
الامرين وعلى الثاني ان يكون لهم شفعا اما لاحد الامرين او لامر واحد وهو الرد **فنعمل غير الذي كنا نعمل**
جواب الاستفهام الثاني وقري بالرفع اي فنحن نعمل **قد خسروا انفسهم** بصرف اعمارهم في الكفر **وضل عنهم
ما كانوا يفترون** بطل عنهم فلم ينفعهم **ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام** اي في
ستة اوقات كقوله ومن يولهم يوميذ دبره او في مقدار ستة ايام فان المتعارف في اليوم زمان طلوع الشمس
الى غروبها ولم يكن حينيذ وفي خلق الاشيا مدرجا مع القدرة على ايجاده دفعة دليل الاختيار واعتبار للنظار
وحث على التاني في الامور **ثم استوى على العرش** استوى امره او استولى وعن اصحابنا ان الاستوا على العرش
صفة الله بلا كيف والمعنى انه تعالى استوا على العرش على الوجه الذي عناه منزها عن الاستقرار والتمكن
والعرش الجسم المحيط بساير الاجسام سمي به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل
منه وقيل الملك **يغشي الليل النهار** يغطيه به ولم يذكر عكسه للعلم به او لان اللفظ يحتملهما ولذلك قري
يغشي الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار وقرا حمزة والكسايي ويعقوب وابو بكر عن عاصم بالتشديد فيه
وفي الرعد للدلالة على التكرير **يطلبه حثيثا** يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شي والحثيث فعيل
من الحث وهو صفة مصدر محذوف او حال من الفاعل بمعنى حاثا او المفعول بمعنى محثوثا **والشمس والقمر
والنجوم مسخرات بامره** بقضايه وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال وقرا
ابن عامر كلها بالرفع على الابتدا والخبر **الا له الخلق والامر** فانه الموجد والمتصرف **تبارك الله رب العالمين**
تعالى بالوحدانية في الالوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وتحقيق الاية والله اعلم ان الكفرة كانوا متخذين اربابا
فبين لهم ان المستحق للربوبية واحد وهو الله تعالى لانه الذي له الخلق والامر فانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم
وتدبير حكيم فابدع الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله فقضاهن سبع سموات في يومين وعمد
الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا للصور المتبدلة والهيات المختلفة ثم قسمها بصور نوعية متضادة
الاثار والافعال واشار اليه بقوله خلق الارض في يومين اي ما في جهة السفل في يومين ثم انشا انواع
المواليد الثلثة بتركيب موادها اولا وتصويرها ثانيا كما قال بعد قوله خلق الارض في يومين اي ما في

جهة السفل في يومين ثم انشا انواع المواليد الثلثة بتركيب موادها اولا وتصويرها ثانيا كما قال
بعد قوله خلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام
اي مع اليومين الاولين بقوله في سورة السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تدبيره كالملك الجالس على عرشه لتدبير المملكة فدبر الامر من السما الى الارض
بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب وتكوير الليالي والايام ثم صرح بما هو فذلكة التقدير ونتيجته فقال الا
له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بان يدعوه متذللين مخلصين فقال **ادعوا ربكم تضرعا وخفية**
اي ذوي تضرع وخفية فان الاخفا دليل الاخلاص **انه لا يحب المعتدين** المجاوزين ما امروا به في الدعا
وغيره نبه به على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الانبيا والصعود الى السما وقيل هو الصياح
في الدعا والاسهاب فيه وعن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعا وحسب المرء ان يقول
اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرا
انه لا يحب المعتدين **ولا تفسدوا في الارض** بالكفر والمعاصي **بعد اصلاحها** ببعث الانبيا وشرع الاحكام
وادعوه خوفا وطمعا ذوي خوف من الرد لقصور اعمالكم او عدم استحقاقكم وطمعا في اجابته تفضلا
واحسانا لفرط رحمته **ان رحمت الله قريب من المحسنين** ترجيح للطمع وتنبيه على ما يتوسل به الى الاجابة
لان الرحمة بمعنى الرحم او لانه صفة محذوف اي امر قريبا وعلى التشبيه بفعيل الذي بمعنى مفعول او
الذي هو مصدر كالنقيض او للفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره **وهو الذي يرسل الرياح**
وقرا ابن كثير وحمزة والكسايي الريح على الوحدة **نشرا** جمع نشور بمعنى ناشر وقرا ابن عامر نشرا بالتخفيف
حيث وقع وحمزة والكسايي نشرا بفتح النون حيث وقع على انه مصدر في موضع الحال بمعنى ناشرات او
مفعول مطلق فان الارسال والنشر متقاربان وعاصم بشرا وهو تخفيف بشر جمع بشير وقد قري به وبشرا
بفتح البا مصدر بشره بمعنى باشرات او بشرى او البشارة **بين يدي رحمته** قدام رحمته يعني المطر
فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه **حتى اذا اقلت سحابا** اي حملته
واشتقاقه من القلة فان المقل للشي يستقله **ثقالا** بالما جمعه لان السحاب جمع بمعنى السحايب **سقناه**
اي السحاب وافراد الضمير باعتبار اللفظ **لبلد ميت** اي لاجله او لاحيايه او لسقيه وقري ميت **فانزلنا به الما**
بالبلد او بالسحاب او بالسوق او بالريح وكذلك **فاخرجنا به** ويحتمل فيه عود الضمير الى الما واذا كان للبلد
فالبا للالصاق في الاول وللظرفية في الثاني واذا كان لغيره فهي للسببية فيهما **من كل الثمرات** من كل انواعها
كذلك نخرج الموتى الاشارة فيه الى اخراج الثمرات او الى احيا البلد الميت اي كما نحييه باحداث القوة
النامية فيه وتطريتها بانواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الاجداث ونحييها برد النفوس الى
موادها بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس **لعلكم تذكرون** فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر على
هذا **والبلد الطيب** الارض الكريمة التربة **يخرج نباته باذن ربه** بمشيته وتيسيره عبر به عن كثرة
النبات وحسنه وغزارة نفعه لانه اوقعه في مقابله **والذي خبث** اي كالحرة والسبخة **لا يخرج الا نكدا**
قليلا عديم النفع ونصبه على الحال وتقدير الكلام والبلد الذي خبث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وقري يخرج اي يخرجه البلد فيكون الا نكدا مفعولا
ونكدا على المصدر اي ذا نكد ونكدا بالاسكان للتخفيف **كذلك نصرف الايات** نرددها ونكررها **لقوم
يشكرون** نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها والاية مثل لمن تدبر الايات وانتفع بها ولمن لم
يرفع اليها راسا ولم يتاثر بها **لقد ارسلنا نوحا الى قومه** جواب قسم محذوف ولا تكاد تطلق هذه
اللام الا مع قد لانها مظنة التوقع فان المخاطب اذا سمعها توقع وقوع ما صدر بها ونوح بن لمك بن

متوشلخ بن ادريس اول نبي بعد بعث وهو ابن خمسين او اربعين **فقال يا قوم اعبدوا الله** اي اعبدوه وحده لقوله **ما لكم من اله غيره** وقرا الكسائي غيره بالكسر على اللفظ حيث وقع اذا كان قبل اله من التي تخفض وقرئ بالنصب على الاستثناء **اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم** اي ان لم تؤمنوا وهو وعيد وبيان للداعي الى عبادته واليوم يوم القيمة او يوم نزول الطوفان **قال الملا من قومه** اي الاشراف فانهم يملؤن العيون رواء **انا لنراك في ضلال** زوال عن الحق **مبين** بين **قال يا قوم ليس بي ضلالة** اي شيء من الضلال بالغ في النفي كما بالغوا في الاثبات وعرض لهم به **ولكني رسول من رب العالمين** استدراك باعتبار ما يلزمه وهو كونه على هدى في الغاية لاني رسول الله **ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون** صفات لرسول او استيناف ومساقها على الوجهين لبيان كونه رسولا وقرا ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف وجمع الرسالات لاختلاف اوقاتها او لتنوع معانيها كالعقايد والمواعظ والاحكام او لان المراد بها ما اوحي اليه والى الانبياء قبله كصحف شيث وادريس وزيادة اللام في لكم للدلالة على امحاض النصح لهم وفي اعلم من الله تقرير لما اوعدهم به فان معناه اعلم من قدرته وشدة بطشه او من جهته بالوحي اشياء لا علم لكم بها **اوعجبتم** الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف اي اكذبتم وعجبتم من **ان جاءكم** من ان جاءكم **ذكر من ربكم** رسالة او موعظة **على رجل** على لسان رجل **منكم** من جملتكم او من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين **لينذركم** عاقبة الكفر والمعاصي **ولتتقوا** منها بسبب الانذار **ولعلكم ترحمون** بالتقوى وفائدة حرف الترجي التنبيه على ان التقوى غير موجب والترحم من الله تفضل وان المتقي ينبغي ان لا يعتمد على تقواه ولا يامن من عذاب الله **فكذبوه فانجيناه والذين معه** وهم من امن به وكانوا اربعين رجلا واربعين امراة وقيل تسعة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن امن به **في الفلك** متعلق بمعه او بانجيناه او حال من الموصول او الضمير في معه **واغرقنا الذين كذبوا باياتنا** بالطوفان **انهم كانوا قوما عمين** عمي القلوب غير متبصرين واصله عميين فخفف وقرئ عامين والاول ابلغ لدلالته على الثبات **والى عاد اخاهم** عطفا على نوحا الى قومه **هودا** عطف بيان لاخاهم والمراد به الواحد كقولهم يا اخا العرب انه هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن شالخ ابن ارفخشذ بن سام بن نوح ابن عم ابي عاد وانما جعل منهم لانهم افهم بقوله واعرف بحاله وارغب في اقتفايه **قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره** استانفه ولم يعطف كانه جواب سائل قال فما قال لهم حين ارسل وكذلك جوابهم **افلا تتقون** عذاب الله وكان قومه كانوا اقرب من قوم نوح ولذلك قال **قال الملا الذين كفروا من قومه** اذ كان من اشرافهم من امن به كمرثد بن سعد **انا لنراك في سفاهة** متمكنا في خفة عقل راسخا فيها حيث تركت دين قومك **وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم** سبق تفسيره وفي اجابة الانبياء الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما اجابوا والاعراض عن مقابلتهم كمال النصح والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح وفي قوله وانا لكم ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه بالامرين وقرا ابو عمرو ابلغكم في الموضعين في هذه السورة وفي الاحقاف مخففا **واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح** اي في مساكنهم او في الارض بان جعلكم ملوكا فان شداد بن عاد ممن ملك معمورة الارض من رمل عالج الى شحر عمان خوفهم من عقاب الله ثم ذكرهم بانعامه **وزادكم في الخلق بسطة** قامة وقوة وهو تعميم بعد تخصيص **فاذكروا الاء الله لعلكم تفلحون** لكي يفضي بكم ذكر النعم الى شكرها المودي الى الفلاح **قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا** استبعدوا اختصاص الله بالعبادة والاعراض عما اشرك به اباؤهم انهماكا في التقليد وحبا لما الفوه ومعنى المجيء في اجئتنا اما المجيء من مكان اعتزل به عن قومه او من السماء على

التهكم او التعمد على المجاز كقولهم ذهب يسبني **فاتنا بما تعدنا** من العذاب المدلول عليه بقوله افلا تتقون **ان كنت من الصادقين** فيه **قال قد وقع عليكم** قد وجب وحق عليكم او نزل عليكم على ان المتوقع كالواقع **من ربكم رجس** عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب **وغضب** ارادة انتقام **اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما نزل الله بها من سلطان** اي في اشياء سميتموها الهة وليس فيها معنى الالهية لان المستحق للعبادة بالذات هو الموجد للكل وانها لو استحقت كان استحقاقها بجعله تعالى اما بانزال اية او نصب حجة بين ان منتهى حجتهم وسندهم ان الاصنام تسمى الهة من غير دليل يدل على تحقق المسمى واسناد الاطلاق الى من لا يوبه بقوله اظهارا لغاية جهالتهم وفرط غباوتهم واستدل به على ان الاسم هو المسمى وان اللغات توقيفية اذ لو لم يكن كذلك لم يتوجه الذم والابطال بانها اسماء مخترعة لم ينزل الله بها وضعفه ظاهر **فانتظروا** لما وضح الحق وانتم مصرون على العناد نزول العذاب **اني معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه** في الدين **برحمة منا** عليهم **وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا** اي استاصلناهم **وما كانوا مؤمنين** تعريض بمن امن منهم وتنبيه على ان الفارق بين من نجا وبين من هلك هو الايمان روي انهم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم هودا فكذبوه وازدادوا عتوا فامسك الله القطر عنهم ثلث سنين حتى جهدهم وكان الناس حينيذ مسلمهم ومشركهم اذا نزل بهم بلاء توجهوا الى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج فجهزوا اليه قيل بن عنز ومرثد بن سعد في سبعين من اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة العمالقة اولاد عمليق بن لاوذ بن سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليهم وهو بظاهر مكة انزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فلبثوا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان له فلما راى ذهولهم باللهو عما بعثوا له اهمه ذلك واستحيى ان يكلمهم فيه مخافة ان يظنوا به ثقل مقامهم فعلم القينتين

الا يا قيل ويحك قم فهينم ۞ لعل الله يسقينا الغماما
فيسقي ارض عاد ان عادا ۞ قد امسوا لا يبينون الكلاما

حتى غنتا بهم فازعجهم ذلك فقال مرثد والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم فقالوا لمعاوية احبسه عنا لا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشا الله سحابات ثلاثا بيضا وحمرا وسودا ثم نادى مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد من وادي المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه فاتوا مكة وعبدوا الله فيها حتى ماتوا **والى ثمود** قبيلة اخرى من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عابر بن ارم بن سام وقيل سموا به لقلة مائهم من الثمد وهو الماء القليل وقرئ مصروفا بتاويل الحي او باعتبار الاصل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى **اخاهم صالحا** صالح بن عبيد بن اسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود **قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم** معجزة ظاهرة الدلالة على صحة نبوتي وقوله **هذه ناقة الله لكم اية** استيناف لبيانها واية نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة ولكم بيان لمن هي له اية ويجوز ان تكون ناقة الله بدلا او عطف بيان ولكم خبرا عاملا في اية واضافة الناقة الى الله لتعظيمها ولانها جاءت من عند الله بلا وسايط واسباب معهودة ولذلك كانت اية **فذروها تاكل في ارض الله** العشب **ولا تمسوها بسوء** نهي عن المس الذي هو مقدمة الاصابة بالسوء الجامع لانواع الاذى مبالغة في الامر وازاحة للعذر **فياخذكم عذاب اليم** جواب للنهي **واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبواكم في الارض** ارض الحجر **تتخذون من سهولها قصورا** اي تبنون في سهولها او من سهولة الارض بما تعملون منها كاللبن والاجر **وتنحتون الجبال بيوتا** وقرئ تنحتون بالفتح وتنحاتون بالاشباع وانتصاب بيوتا على الحال المقدرة او المفعول على ان التقدير بيوتا من الجبال او تنحتون بمعنى تتخذون **فاذكروا الاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين**

قال الملا الذين استكبروا اي عن الايمان من قومه للذين استضعفوا اي للذين استضعفوهم واستذلوهم
لمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا بدل الكل ان كان الضمير لقومه وبدل البعض ان كان للذين وقرا
ابن عامر وقال الملا بالواو اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوه على الاستهزاء قالوا انا بما ارسل به مومنون
عدلوا به عن الجواب السوي الذي هو نعم تنبيها على ان ارساله اظهر من ان يشك فيه عاقل ويخفى على ذي راي وانما
الكلام فيمن آمن به ومن كفر فلذلك قال قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون على المقابلة ووضعوا
آمنتم به موضع ارسل به ردا لما جعلوه معلوما مسلما فعقروا الناقة فعقروها اسند الى جميعهم فعل
بعضهم للملابسة او لانه كان برضاهم وعتوا عن امر ربهم واستكبروا عن امتثاله وهو ما بلغهم صالح بقوله
فذروها وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم
جاثمين روي انهم بعد عاد عمروا بلادهم وخلفوهم وكثروا وعمروا اعمارا طوالا لا تفي بها الابنية فنحتوا
البيوت من الجبال وكانوا في خصب وسعة فعتوا وافسدوا في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا
من اشرافهم فانذرهم فسالوه آية فقال اية آية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا فتدعوا الهك وندعوا
الهتنا فمن استجيب له اتبع فخرج معهم فدعوا اصنامهم فلم تجبهم ثم اشار سيدهم جندع بن عمرو الى
صخرة منفردة يقال لها الكاثبة وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء فان فعلت
صدقناك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتومنن فقالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة
تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا وهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها
في العظم فآمن به جندع وجماعة ومنع الباقين من الايمان ذواب بن عمرو والحباب صاحب اوثانهم ورباب
بن كاهنهم فمكثت الناقة وولدها ترعى الشجر وترد الماء غبا فما ترفع راسها من البير حتى تشرب كل ما فيها
ثم تتفحج فيحلبون ما شاؤوا حتى تمتلئ اوانيهم فيشربون ويدخرون وكانت تصيف بظهر الوادي فتهرب
منها انعامهم الى بطنه وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم
عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار فعقروها واقتسموا لحمها فرقا سقبها جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا

ولدها

فقال صالح لهم ادركوا الفصيل عسى ان يدفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه اذ انفجت الصخرة بعد رغائه
فدخلها فقال لهم صالح تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم
العذاب فلما راوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فانجاه الله تعالى الى ارض فلسطين ولما كان ضحوة اليوم
الرابع تحنطوا وتكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السما فتقطعت قلوبهم فهلكوا فتولى عنهم وقال
يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ظاهره ان توليه عنهم كان بعد ان
ابصرهم جاثمين ولعله خاطبهم به بعد هلاكهم كما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل قليب بدر
وقال انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وذكر ذلك على سبيل التحسر عليهم ولوطا
اي وارسلنا لوطا اذ قال لقومه وقت قوله لهم او واذكر لوطا واذ بدل منه اتاتون الفاحشة توبيخ وتقريع
على تلك الفعلة المتمادية في القبح ما سبقكم بها من احد من العالمين ما فعلها قبلكم احد قط والباء للتعدية
ومن الاولى لتاكيد النفي والاستغراق والثانية للتبعيض والجملة استيناف مقرر للانكار كانه وبخهم اولا
باتيان الفاحشة ثم باختراعها فانه اسوأ انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بيان لقوله اتاتون
الفاحشة وهو ابلغ في الانكار والتوبيخ وقرا نافع وحفص انكم على الاخبار المستانف وشهوة مفعول له
او مصدر في موضع الحال وفي التقييد بها وصفهم بالبهيمية الصرفة وتنبيه على ان العاقل ينبغي ان يكون
الداعي له الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر بل انتم قوم مسرفون اضراب عن الانكار الى الاخبار
عن حالهم التي ادت بهم الى ارتكاب امثالها وهي اعتياد الاسراف في كل شي او عن الانكار عليها الى الذم على جميع

معايبهم او عن محذوف مثل لا عذر لكم فيه بل انتم قوم عادتكم الاسراف وما كان جواب قومه الا ان قالوا
اخرجوهم من قريتكم اي ما جاؤوا بما يكون جوابا عن كلامه ولكنهم قابلوا نصيحته بالامر باخراجه فيمن معه من
المومنين من قريتهم والاستهزاء بهم فقالوا انهم اناس يتطهرون اي من الفواحش فانجيناه واهله اي ومن آمن به
الا امراته استثناء من اهله فانها كانت تسر الكفر كانت من الغابرين من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا والتذكير
لتغليب الذكور وامطرنا عليهم مطرا اي نوعا من المطر عجيبا وهو مبين بقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل
فانظر كيف كان عاقبة المجرمين روي ان لوطا بن هاران بن تارخ لما هاجر مع عمه ابراهيم الى الشام نزل
بالاردن فارسله الله الى اهل سدوم ليدعوهم الى الله وينهاهم عما اخترعوه من الفاحشة فلم ينتهوا عنها
فامطر عليهم الحجارة فهلكوا وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم والى مدين اخاهم شعيبا
اي وارسلنا اليهم وهم اولاد مدين بن ابراهيم بن شعيب ابن ميكيل بن يشجر بن مدين وكان يقال له خطيب
الانبيا لحسن مراجعته قومه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم يريد المعجزة
التي كانت له وليس في القران انها ما هي وما روي من محاربة عصى موسى التنين وولادة الغنم التي دفعها اليه
الدرع خاصة وكانت الموعودة له من اولادها ووقوع عصى آدم على يده في المرات السبع متاخرة عن هذه
المقاولة يحتمل ان يكون كرامة لموسى او ارهاصا لنبوته فاوفوا الكيل اي آلة الكيل على الاضمار او اطلاق
الكيل على المكيال كالعيش على المعاش لقوله والميزان كما قال في سورة هود او الكيل ووزن الميزان ويجوز
ان يكون الميزان مصدرا كالميعاد ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوهم حقوقهم وانما قال اشياءهم للتعميم
تنبيها على انهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير وقيل كانوا مكاسين لا يدعون شيا الا مكسوه
ولا تفسدوا في الارض بالكفر والحيف بعد اصلاحها بعد ما اصلح امرها واهلها الانبيا واتباعهم بالشرائع
او اصلحوا فيها والاضافة اليها كالاضافة في بل مكر الليل والنهار ذلكم خير لكم ان كنتم مومنين اشارة الى العمل
بما امرهم به ونهاهم عنه ومعنى الخيرية اما الزيادة مطلقا او في الانسانية وحسن الاحدوثة وجمع المال ولا
تقعدوا بكل صراط توعدون بكل طريق من طرق الدين كالشيطان وصراط الحق وان كان واحدا لكنه يتشعب
الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا راوا احدا يسعى في شي منها منعوه وقيل كانوا يجلسون على المراصد
فيقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب فلا يفتننك عن دينك ويوعدون لمن آمن به وقيل كانوا يقطعون الطريق
وتصدون عن سبيل الله يعني الذي قعدوا عليه فوضع الظاهر موضع المضمر بيانا لكل صراط ودلالة على عظم
ما يصدون عنه وتقبيحا لما كانوا عليه او الايمان بالله من آمن به اي بالله او بكل صراط على الاول ومن
مفعول تصدون على اعمال الاقرب ولو كان مفعول توعدون لقال وتصدونهم وتوعدون بما عطف عليه في موقع
الحال من الضمير في تقعدون وتبغونها عوجا وتطلبون لسبيل الله عوجا بالقاء الشبه او وصفها للناس بانها
معوجة واذكروا اذ كنتم قليلا عددكم او عُددكم فكثركم بالبركة في النسل والمال وانظروا كيف كان عاقبة
المفسدين من الامم قبلكم واعتبروا بهم وان كان طايفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطايفة لم يومنوا
فاصبروا فتربصوا حتى يحكم الله بيننا اي بين الفريقين بنصر المحقين على المبطلين فهو وعد للمومنين
ووعيد للكافرين وهو خير الحاكمين اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه قال الملا الذين استكبروا من قومه
لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اي ليكونن احد الامرين اما اخراجكم
عن القرية او عودكم في الكفر وشعيب لم يكن في ملتهم قط لان الانبيا لا يجوز عليهم الكفر مطلقا لكن غلبوا الجماعة
على الواحد فخوطب هو وقومه بخطابهم وعلى ذلك اجرى الجواب في قوله قال اولو كنا كارهين اي كيف نعود
فيها ونحن كارهون لها او اتعيدوننا في حال كراهتنا قد افترينا على الله كذبا قد اختلقنا عليه
ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها شرط جوابه محذوف دليله قد افترينا وهو بمعنى المستقبل لانه لم يقع

الدرع من الغنم التي فيها سواد وبياض

لكنه جعل كالواقع للمبالغة وادخل قد عليه لتقريبه من الحال اي قد افترينا الآن انهممنا بالعود بعد الخلاص
منها حيث بزعمه ان لله ندا وانه قد تبين لنا ان ما كنا عليه باطل وما انتم عليه حق وقيل انه جواب قسم وتقديره
والله لقد افترينا **وما يكون لنا** . وما يصح لنا **ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا** خذلاننا وارتدادنا وفيه دليل
على ان الكفر بمشيئته وقيل اراد به حسم طمعهم في العود بالتعليق على ما لا يكون **وسع ربنا كل شيء علما** اي
احاط علمه بكل شيء مما كان وما يكون منا ومنكم **على الله توكلنا** في ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق احكم بيننا والفتاح القاضي والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف
ما بيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل من فتح المشكل اذا بينه **وانت خير الفاتحين** على المعنيين **وقال الملا
الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا** وتركتم دينكم **انكم اذا لخاسرون** لاستبدالكم ضلالته
بهداكم او لفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف وهو ساد مسد جواب الشرط والقسم الموطا باللام **فاخذتهم
الرجفة** الزلزلة وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت من مباديها **فاصبحوا في دارهم جاثمين**
في مدينتهم **الذين كذبوا شعيبا** مبتدأ خبره **كان لم يغنوا فيها** اي استوصلوا كان لم يقيموا بها والمغنى المنزل
الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين دينا ودنيا لا الذين صدقوه واتبعوه كما زعموا فانهم الرابحون في
الدارين وللتنبيه على هذا والمبالغة فيه كرر الموصول واستانف بالجملتين واتى بهما اسميتين **فتولى عنهم
وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم** قاله تاسفا بهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه
فقال **فكيف اسى على قوم كافرين** ليسوا اهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم او قاله اعتذارا عن عدم
شدة حزنه عليهم والمعنى لقد بالغت في الابلاغ والانذار وبذلت وسعي في النصح والاشفاق فلم تصدقوا قولي
فكيف اسى عليكم وقرئ فكيف ايسى بامالتين **وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباساء والضراء**
بالبوس والضر **لعلهم يضرعون** كي يتضرعوا ويتذللوا **ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة** اي اعطيناهم بدل ما كانوا
فيه من البلاء والشدة السلامة والسعة ابتلاء لهم بالامرين **حتى عفوا** كثروا عددا وعددا يقال عفا النبات
اذا كثر ومنه اعفاء اللحى **وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء** كفرانا لنعمة الله ونسيانا لذكره واعتقادا
بانه من عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس اباءنا منه مثل ما مسنا **فاخذناهم بغتة**
فجاة **وهم لا يشعرون** بنزول العذاب **ولو ان اهل القرى** يعني القرى المدلول عليها بقوله وما ارسلنا في قرية
من نبي وقيل مكة وما حولها **امنوا واتقوا** مكان كفرهم وعصيانهم **لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض**
لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات وقرا ابن عامر لفتحنا بالتشديد
ولكن كذبوا الرسل **فاخذناهم بما كانوا يكسبون** من الكفر والمعاصي **افامن اهل القرى** عطف على قوله
فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض والمعنى ابعد ذلك امن اهل القرى **ان ياتيهم باسنا بياتا**
تبييتا او وقت بيات او مبيتا او مبيتين وهو في الاصل مصدر بمعنى البيتوتة ويجيء بمعنى التبييت كالسلام
بمعنى التسليم **وهم نائمون** حال من ضميرهم البارز او المستتر في بياتا **او امن اهل القرى** وقرا ابن كثير ونافع
وابن عامر او بالسكون على الترديد **ان ياتيهم باسنا ضحى** وقرا ابن كثير ضحوة النهار وهو في الاصل ضوء الشمس
اذا ارتفعت **وهم يلعبون** يلهون من فرط الغفلة او يشتغلون بما لا ينفعهم **افامنوا مكر الله** تقرير
لقوله افامن اهل القرى ومكر الله استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب **فلا يامن مكر الله
الا القوم الخاسرون** الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار **اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها**
اي يخلفون من خلا قبلهم ويرثون ديارهم وانما عدي باللام لانه بمعنى يبين **ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم**
ان الشان لو نشاء اصبناهم بجزاء ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم وهو فاعل يهد ومن قراه بالنون جعله مفعولا
ونطبع على قلوبهم عطف على ما دل عليه اولم يهد اي يغفلون عن الهداية او منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع ولا

يجوز عطفه على اصبناهم على انه بمعنى وطبعنا لانه في سياقة جواب لولا فضايه الى نفي الطبع عنهم
فهم لا يسمعون سماع تفهم واعتبار **تلك القرى** يعني قرى الامم المار ذكرها **نقص عليك من انبائها**
حال ان جعل القرى خبرا وتكون افادته بالتقييد وخبر ان جعلت صفة ويجوز ان يكونا خبرين ومن
للتبعيض اي نقص بعض انبائها ولها انباء غيرها لا نقصها **ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات** بالمعجزات **فما كانوا
ليؤمنوا** عند مجيئهم بها **بما كذبوا من قبل** بما كذبوه من قبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب او فما
كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل ولم يؤثر فيهم قط دعوتهم المتطاولة
والايات المتتابعة واللام لتاكيد النفي والدلالة على انهم ما صلحوا للايمان لمنافاته لحالهم في التصميم على الكفر
والطبع على قلوبهم **كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين** فلا تلين شكيمتهم بالايات والنذر **وما وجدنا لاكثرهم**
لاكثر الناس والاية اعتراض او لاكثر الامم المذكورين **من عهد** وفاء عهد فان اكثرهم نقضوا ما عهد الله
اليهم في الايمان والتقوى بانزال الايات ونصب الحجج او ما عهدوا اليه حيث كانوا في ضر ومخافة مثل لئن انجيتنا
من هذه لنكونن من الشاكرين **وان وجدنا اكثرهم** اي علمناهم **لفاسقين** من وجدت زيدا ذا الحفاظ لدخول
ان المخففة واللام الفارقة وذلك لا يجوز الا في المبتدا والخبر والافعال الداخلة عليهما وعند الكوفيين
ان للنفي واللام بمعنى الا **ثم بعثنا من بعدهم موسى** الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم
باياتنا يعني المعجزات **الى فرعون وملائه فظلموا بها** بان كفروا بها مكان الايمان الذي هو من حقها
لوضوحها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا وفرعون لقب لمن ملك مصر ككسرى لملك فارس
وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان **فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى
يا فرعون اني رسول من رب العالمين** اليك وقوله **حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق** لعله جواب لتكذيبه
اياه في دعوى الرسالة وانما لم يذكره لدلالة قوله فظلموا بها عليه وكان اصله حقيق على ان لا اقول
كما قراه نافع فقلب لامن الالباس كقوله ، وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر ، او لان ما لزمك
فقد لزمته او للاغراق في الوصف بالصدق والمعنى انه حق واجب على القول الحق ان اكون انا قائله
لا يرضى الا بمثلي ناطقا به او ضمن حقيق معنى حريص او وضع على مكان الباء لافادة التمكن كقولهم
رميت على القوس وجئت على حال حسنة ويؤيده قراءة ابي بالباء وقرئ حقيق ان لا اقول **قد جئتكم ببينة
من ربكم فارسل معي بني اسرائيل** فخلهم حتى يرجعوا معي الى الارض المقدسة التي هي وطن ابائهم وكان
قد استعبدهم واستخدمهم في الاعمال **قال ان كنت جئت باية** من عند من ارسلك **فات بها** فاحضرها
عندي ليثبت بها صدقك **ان كنت من الصادقين** في الدعوى **فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين** ظاهر
امره لا يشك في انه ثعبان وهو الحية العظيمة روي انه لما القاها صار ثعبانا اشعر فاغرا فاه بين
لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب
منه واحدث وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون الفا وصاح فرعون يا موسى انشدك
بالذي ارسلك خذه وانا او من بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذه فعاد عصا **ونزع يده** من جيبه
او من تحت ابطه **فاذا هي بيضاء للناظرين** اي بيضاء بياضا خارجا عن العادة تجتمع اليه النظارة او بيضاء
للناظرين لا انها كانت بيضاء في جبلتها روي انه كان ادم شديد الادمة فادخل يده في جيبه او تحت
ابطه ثم نزعها فاذا هي بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس **قال الملا من قوم فرعون ان هذا
لساحر عليم** قيل قاله هو واشراف قومه على سبيل التشاور في امره فحكي عنه في سورة الشعراء وعنهم هنا
يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون تشيرون في ان نفعل **قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن
حاشرين ياتوك بكل ساحر عليم** كانه اتفقت عليه اراؤهم فاشاروا به الى فرعون والارجاء التاخير

اي اخرامره واصله ارجه كما قرا ابو عمرو ويعقوب من ارجات وكذلك ارجيهوا على قراة ابن كثير على الاصل
في الضمير او ارجىء من ارجيت كما قرا نافع في رواية ورش واسمعيل والكسائي واما قراءته في رواية قالون
ارجه بحذف اليا فللاكتفا بالكسرة عنها وقرا حمزة وعاصم وحفص ارجه بسكون الها لتشبيه
المنفصل بالمتصل وجعل جه كابل في اسكان وسطه واما قراة ابن عامر برواية ابن ذكوان ارجئه بالهمزة
وكسر الها فلا يرتضيه النحاة فان الها لا تكسر الا اذا كان قبلها كسرة او يا ساكنة ووجهه ان الهمزة لما كانت
تقلب يا اجريت مجراها وقرا حمزة والكسائي بكل سحار فيه وفي يونس ويؤيده انه قصر عليه في الشعرا **وجا السحرة**
فرعون بعد ما ارسل الشرط في طلبهم **قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين** استانف به كانه جواب
سائل قال ما قالوا اذ جاوا وقرا ابن كثير ونافع وحفص ان لنا على الاخبار وايجاب الاجر كانهم قالوا لا بد
لنا من اجر والتنكير للتعظيم **قال نعم** ان لكم لاجرا **وانكم لمن المقربين** عطف على ما سد مسده نعم وزيادة
على الجواب لتحريضهم **قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين** خيروا موسى مراعاة للادب
او اظهارا للجلادة ولكن كانت رغبتهم في ان يلقوا قبله فنبهوا عليها بتغيير النظم الى ما هو ابلغ وتعريف
الخبر وتوسيط الفصل او تاكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل فلذلك **قال القوا** كرما وتسامحا او ازدرا بهم
ووثوقا على شانه **فلما القوا سحروا اعين الناس** بان خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه **واسترهبوهم**
وارهبوهم ارهابا شديدا كانهم طلبوا رهبتهم **وجاوا بسحر عظيم** في فنه روي انهم القوا حبالا غلاظا
وخشبا طوالا كانها حيات ملأت الوادي وركب بعضها بعضا **واوحينا الى موسى ان الق عصاك** فالقاها فصارت
حية **فاذا هي تلقف ما يافكون** اي ما يزورونه من الافك وهو الصرف وقلب الشي عن وجهه ويجوز ان
تكون ما مصدرية وهي مع الفعل بمعنى المفعول روي انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها
اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى فصارت عصى كما كانت فقالت
السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا وقرا حفص عن عاصم تلقف هنا وفي طه والشعرا
فوقع الحق فثبت لظهور امره **وبطل ما كانوا يعملون** من السحر والمعارضة **فغلبوا هنالك وانقلبوا
صاغرين** صاروا اذلا مبهوتين او رجعوا الى المدينة اذلا مقهورين والضمير لفرعون وقومه **والقي
السحرة ساجدين** جعلهم ملقين على وجوههم تنبيها على ان الحق بهرهم واضطرهم الى السجود بحيث لم يبق لهم
تمالك او ان الله الهمهم ذلك وحملهم عليه حتى ينكسر فرعون بالذين اراد بهم كسر موسى وينقلب الامر عليه
او مبالغة في سرعة خرورهم وشدته **قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون** ابدلوا الثاني من الاول
لئلا يتوهم انهم ارادوا به فرعون **قال فرعون امنتم به** بالله او بموسى والاستفهام فيه للانكار وقرا حمزة
والكسائي وابو بكر عن عاصم وروح عن يعقوب وهشام بتحقيق الهمزتين على الاصل وقرا حفص امنتم به
على الاخبار وقرا قنبل عن عاصم قال فرعون وامنتم يبدل في حال الوصل من همزة الاستفهام واوا مفتوحة
ويمد بعدها مدة في تقدير الفين وقرا في طه على الخبر بهمزة والف وقرا في الشعرا على الاستفهام بهمزة ومدة
مطولة في تقدير الفين وقرا الباقون بتحقيق الهمزة الاولى وتليين الثانية **قبل ان اذن لكم ان هذا لمكر
مكرتموه** اي ان هذا الصنيع لحيلة احتلتموها انتم وموسى **في المدينة** في مصر قبل ان تخرجوا الميعاد **لتخرجوا
منها اهلها** يعني القبط وتخلص لكم ولبني اسرايل **فسوف تعلمون** عاقبة ما فعلتم وهو تهديد مجمل
تفصيله **لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف** من كل شق طرفا **ثم لاصلبنكم اجمعين** تفضيحا لكم وتنكيلا
لامثالكم قيل انه اول من سن ذلك فشرعه الله للقطاع تعظيما لجرمهم ولذلك سماه الله ورسوله ولكن
على التعاقب لفرط رحمته **قالوا انا الى ربنا منقلبون** بالموت لا محالة فلا نبالي بوعيدك او انا منقلبون
الى ربنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك كانهم استطابوه شغفا على لقاء الله او مصيرنا ومصيرك الى ربنا

محاربته صح

فيحكم بيننا **وما تنقم منا** وما تنكر منا **الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا** وهو خير الاعمال واجل المناقب
ليس مما يتاتى لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك ثم فزعوا الى الله تعالى فقالوا **ربنا افرغ علينا صبرا** افض
علينا صبرا يغمرنا كما يفرغ الما او صب علينا ما يطهرنا من الاثام وهو الصبر على وعيد فرعون **وتوفنا مسلمين**
ثابتين على الاسلام قيل انه فعل بهم ما اوعدهم به وقيل انه لم يقدر عليهم لقوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون
وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك
ويذرك عطف على يفسدوا او جواب للاستفهام بالواو كقول الحطيئة: الم اك جاركم ويكون بيني وبينكم
المودة والاخاء، على معنى ايكون منك ترك موسى ويكون تركه اياك وقرى بالرفع على انه عطف على اتذر او استيناف
او حال وقري بالسكون كانه قيل يفسدوا ويذرك كقوله تعالى فاصدق واكن **والهتك** معبوداتك قيل
كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى وقري
والهتك اي عبادتك **قال** فرعون **سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم** كما كنا نفعل من قبل ليعلم انا على ما كنا
عليه من القهر والغلبة ولا يتوهم انه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده من القتل
وقرا ابن كثير ونافع سنقتل بالتخفيف **وانا فوقهم قاهرون** غالبون وهم مقهورون تحت ايدينا
قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا لما سمعوا قول فرعون تضجروا منه تسكينا لهم **ان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده** تسلية لهم وتقرير للامر بالاستعانة بالله والتثبت في الامر **والعاقبة للمتقين**
وعد لهم بالنصرة وتذكير لما وعدهم من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له وقرى والعاقبة بالنصب
عطفا على اسم ان واللام في الارض تحتمل العهد والجنس **قالوا** اي بنو اسرايل **اوذينا من قبل ان تاتينا**
بالرسالة بقتل الابنا **ومن بعد ما جئتنا** باعادته **قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض**
تصريحا بما كنى عنه اولا لما راى انهم لم يتسلوا بذلك ولعله اتى بفعل الطمع لعدم جزمه بانهم المستخلفون باعيانهم
او اولادهم وقد روي ان مصر انما فتح لهم في زمن داود عليه السلام **فينظر كيف تعملون** فيرى ما تعملون
من شكر وكفران وطاعة وعصيان ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم **ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين** بالجدوب
لقلة الامطار والمياه والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويؤرخ به ثم اشتق منها فقيل
اسنت القوم اذا قحطوا **ونقص من الثمرات** بكثرة العاهات **لعلهم يذكرون** لكي يتنبهوا على ان ذلك بشوم
كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا او ترق قلوبهم بالشدايد فيفزعوا الى الله ويرغبوا فيما عنده **فاذا جاءتهم الحسنة**
من الخصب والسعة **قالوا لنا هذه** لاجلنا ونحن مستحقوها **وان تصبهم سيئة** جدب وبلا **يطيروا
بموسى ومن معه** يتشاءمون بهم ويقولون ما اصابتنا الا بشومهم وهذا اغراق في وصفهم بالغباوة
والقساوة فان الشدايد ترقق القلوب وتذلل العرايك وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الايات وهي
لم تؤثر فيهم بل زادوا عندها عتوا وانهماكا في الغي وانما عرف الحسنة وذكرها مع اداة التحقيق
لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها ونكر السيئة واتى بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد
لها الا بالتبع **الا انما طايرهم عند الله** اي سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيته او سبب شومهم
عند الله وهو اعمالهم المكتوبة عنده فانها التي ساقت اليهم ما يسوءهم وقري انما طيرهم وهو اسم الجمع وقيل
هو جمع **ولكن اكثرهم لا يعلمون** ان ما يصيبهم من الله تعالى او من شوم اعمالهم **وقالوا مهما** اصله
ما الشرطية ضمت اليها ما المزيدة للتاكيد ثم قلبت الفها ها استثقالا للتكرير وقيل مركبة من مه
الذي يصوت به الكاف وما الجزائية ومحلها الرفع على الابتدا او النصب بفعل يفسره **تاتنا به**
اي ايما شي تحضرنا تاتنا به **من اية** بيان لمهما وانما سموها اية على زعم موسى لا لاعتقادهم ولذلك
قالوا **لتسحرنا بها فما نحن لك بمومنين** اي لتسحر بها اعيننا وتشبه علينا والضمير في به وبها لما ذكره

قبل التبيين باعتبار اللفظ وانث بعده باعتبار المعنى فارسلنا عليهم الطوفان ما طاف بهم وغشي اماكنهم
وحروثهم من مطر او سيل وقيل الجدري وقيل الموتان وقيل الطاعون والجراد والقمل قيل هو كبار القردان
وقيل اولاد الجراد قبل نبات اجنحتها والضفادع والدم روي انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة شديدة
لا يقدر احد ان يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم وكانت بيوت بني اسرائيل مشتبكة
ببيوتهم ولم يدخل فيها قطرة وركد على اراضيهم فمنعهم من الحرث والتصرف فيها ودام ذلك عليهم اسبوعا فقالوا
لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم ونبت لهم من الكلأ والزرع ما لم يعهد مثله
ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت زروعهم وثمارهم ثم اخذت تاكل الابواب والسقوف والثياب
ففزعوا اليه ثانيا فدعا وخرج الى الصحراء واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الى النواحي التي جاءت
منها فلم يؤمنوا فسلط عليهم القمل فاكل ما ابقاه وكان يقع في اطعمتهم ويدخل بين اثوابهم وجلودهم فيمصها
ففزعوا اليه فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر ثم ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب
ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم وتثب الى قدورهم وهي تغلي وافواههم عند التكلم ففزعوا
اليه وتضرعوا فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم ثم نقضوا العهد ثم ارسل الله عليهم الدم فصارت
مياههم دما حتى كان يجتمع القبطي مع الاسرائيلي على اناء فيكون ما يليه دما وما يلي الاسرائيلي ماء ويمص الماء
من فم الاسرائيلي فيصير دما في فيه وقيل سلط الله عليهم الرعاف آيات نصب على الحال مفصلات مبينات
لا يشكل على عاقل انها آيات الله ونقمته عليهم او مفصلات لامتحان احوالهم اذ كان بين كل اثنين منها شهر
وكان امتداد كل واحدة اسبوعا وقيل ان موسى عليه السلام لبث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم
هذه الآيات على مهل فاستكبروا عن الايمان وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز يعني العذاب المفصل
او الطاعون ارسل الله عليهم بعد ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك وهو
النبوة او بالذي عهده اليك ان تدعوه به فيجيبك كما اجابك في آياتك وهو صلة لادع او حال من الضمير فيه
بمعنى ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل اسعفنا الى ما نطلب
منك بحق ما عهد عندك او قسم مجاب بقوله لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل
اي اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت الرجز لنؤمنن ولنرسلن فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه
الى حد من الزمان هم بالغوه فيعذبون فيه او يهلكون وهو وقت الغرق او الموت وقيل الى اجل عينوه لايمانهم
اذا هم ينكثون جواب لما اي فلما كشفنا عنهم فاجاؤا النكث من غير توقف وتامل فيه فانتقمنا منهم فاردنا
الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم اي البحر الذي لا يدرك قعره وقيل لجته بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا
عنها غافلين اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وعدم فكرهم فيها حتى صاروا كالغافلين عنها
وقيل الضمير للنقمة المدلول عليها بقوله فانتقمنا واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
بالاستعباد وذبح الابناء من مستضعفيهم مشارق الارض ومغاربها يعني ارض الشام ملكها بنو اسرائيل
بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا في نواحيها التي باركنا فيها بالخصب وسعة العيش وتمت كلمة ربك
الحسنى على بني اسرائيل ومضت عليهم واتصلت بالانجاز عدته اياهم بالنصر والتمكين وهو قوله ونريد ان نمن
الى قوله ما كانوا يحذرون وقرئ كلمات ربك لتعدد المواعيد بما صبروا بسبب صبرهم على الشدائد
ودمرنا وخربنا ما كان يصنع فرعون وقومه من القصور والعمارات وما كانوا يعرشون من الجنات وما
كانوا يرفعون من البنيان كصرح هامان وقرا ابن عامر وابو بكر هنا وفي النحل يعرشون بالضم وهذا آخر
قصة فرعون وقومه وجاوزنا ببني اسرائيل البحر وما بعده ذكر ما احدثه بنو اسرائيل من الامور
الشنيعة بعد ان من الله عليهم بالنعم الجسام واراهم من الآيات العظام تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم

بلغ صح

عما رأى منهم وايقاظا للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة احوالهم روي ان موسى عليه السلام
عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصاموه شكرا فاتوا على قوم فمروا عليهم يعكفون على اصنام
لهم يقيمون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل والقوم كانوا من العمالقة الذين
امر موسى بقتالهم وقيل من لخم وقرأ حمزة والكسائي يعكفون بالكسر قالوا يا موسى اجعل لنا الها مثالا
نعبده كما لهم آلهة آلهة يعبدونها وما كافة للكاف قال انكم قوم تجهلون وصفهم بالجهل المطلق
واكده لبعد ما صدر عنهم بعد ما راوا من الآيات الكبرى عن العقل ان هؤلاء اشارة الى القوم متبر مكسر
مدمر ما هم فيه يعني ان الله يهدم دينهم الذي هم عليه ويحطم اصنامهم ويجعلها رضاضا وباطل مضمحل
ما كانوا يعملون من عبادتها وان قصدوا بها التقرب الى الله تعالى وانما بالغ في هذا الكلام بايقاع هؤلاء
اسم ان والاخبار عما هم فيه بالتبار وعما فعلوا بالبطلان وتقديم الخبرين من الجملتين الواقعتين خبرا لان للتنبيه
على ان الدمار لاحق لما هم فيه لا محالة وان الاحباط الكلي لازب لما مضى عنهم تنفيرا وتحذيرا عما طلبوا قال اغير
الله ابغيكم الها اطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين والحال انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه
تنبيه على سوء مقابلتهم حيث قابلوا تخصيص الله اياهم من امثالهم بما لم يستحقوه تفضلا بان قصدوا ان يشركوا
به اخس شيء من مخلوقاته واذ انجيناكم من آل فرعون واذكروا صنيعه معكم في هذا الوقت وقرأ ابن عامر
انجاكم يسومونكم سوء العذاب استئناف لبيان ما انجاهم او حال من المخاطبين او من آل فرعون او
منهما يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم بدل منه مبين وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وفي الانجاء
او العذاب نعمة او محنة وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ذو القعدة وقرأ ابو عمرو ويعقوب ووعدنا
واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة بالغا اربعين روي انه عليه السلام
وعد بني اسرائيل بمصر ان ياتيهم بعد مهلك فرعون بكتاب من الله فيه بيان ما ياتون وما يذرون فلما هلك
سال ربه فامره بصوم ثلاثين فلما اتم انكر خلوف فيه فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم منك رائحة المسك
فافسدته بالسواك فامره الله تعالى ان يزيد عشرا وقيل امره بان يتخلى ثلاثين بالصوم والعبادة ثم انزل
عليه التوراة في العشر وكلمه فيها وقال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح
ما يجب ان يصلح من امورهم او كن مصلحا ولا تتبع سبيل المفسدين ولا تتبع من سلك الافساد ولا تطع
من دعاك اليه ولما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا الذي وقتناه واللام للاختصاص اي اختص مجيئه لميقاتنا
وكلمه ربه من غير وسط كما يكلم الملائكة وفيما روي ان موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة
تنبيه على ان سماع كلامه القديم ليس من جنس سماع كلام المحدثين قال رب ارني انظر اليك ارني
نفسك بان تمكنني من رؤيتك او تتجلى لي فانظر اليك واراك وهو دليل على ان رؤيته تعالى جائزة في الجملة
لان طلب المستحيل من الانبياء محال وخصوصا ما يقتضي الجهل بالله ولذلك رده بقوله لن تراني دون لن ارى
ولن اريك ولن تنظر الي تنبيها على انه قاصر عن رؤيته لتوقفها على معد في الرائي لم يوجد فيه بعد وجعل
السؤال لتبكيت قومه الذين قالوا ارنا الله جهرة خطا اذ لو كانت الرؤية ممتنعة لوجب ان يجهلهم
ويزيح شبهتهم كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا الها ولا يتبع سبيلهم كما قال لاخيه ولا تتبع سبيل المفسدين
والاستدلال بالجواب على استحالتها اشد خطا اذ لا يدل الاخبار عن عدم رؤيته اياه على ان لا يراه ابدا
وان لا يراه غيره اصلا فضلا من ان يدل على استحالتها ودعوى الضرورة فيه مكابرة او جهالة بحقيقة
الرؤية قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني استدراك يريد ان يبين
انه لا يطيقه وفي تعليق الرؤية بالاستقرار ايضا دليل الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن والجبل
قيل جبل زبير فلما تجلى ربه للجبل ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وامره وقيل اعطي له حياة ورؤية

والشق هو

حتى راه جعله دكا مدكوكا مفتتا والدك والدق اخوان كالشك وقرا حمزة والكسائي دكاء اي مستوية ومنه ناقة دكاء للتي لا سنام لها وقري دكا اي قطعا دكا جمع دكاء وخر موسى صعقا مغشيا عليه من هول ما راي فلما افاق قال تعظيما لما راي سبحانك تبت اليك من الجراة والاقدام على السوال بغير اذن وانا اول المومنين مر تفسيره وقيل معناه وانا اول من امن بانك لا ترى في الدنيا قال يا موسى اني اصطفيتك اخترتك على الناس اي الموجودين في زمانك وهارون وان كان نبيا كان مامورا باتباعه ولم يك كليما ولا صاحب شرع برسالاتي يعني اسفار التورية وقرا ابن كثير ونافع برسالتي وبكلامي وبتكليمي اياك فخذ ما اتيتك اعطيتك من الرسالة وكن من الشاكرين على النعمة فيه روي ان سوال الروية كان يوم عرفة واعطا التورية يوم النحر وكتبنا له في الالواح من كل شيء مما يحتاجون اليه من امر الدين موعظة وتفصيلا لكل شيء بدل من الجار والمجرور اي كتبنا كل شيء من المواعظ وتفصيل الاحكام واختلف في ان الالواح كانت عشرة او سبعة وكانت من زمرد او زبرجد او ياقوت احمر او صخرة صما لينها الله لموسى فقطعها بيده او شققها باصابعه وكان فيها التورية او غيرها فخذها على اضمار القول عطفا على كتبنا او بدل من قوله فخذ ما اتيتك والها للالواح او لكل شيء فانه بمعنى الاشيا او للرسالات بقوة بجد وعزيمة وامر قومك ياخذوا باحسنها اي باحسن ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى الانتصار والاقتصاص على طريقة الندب والحث على الافضل كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم او بواجباتها فان الواجب احسن من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلقا لا بالاضافة وهو المامور به كقولهم الصيف احر من الشتا ساوريكم دار الفاسقين دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها او منازل عاد وثمود واضرابهم لتعتبروا ولا تفسقوا او دارهم في الاخرة وهي جهنم وقري ساوريكم بمعنى سابين لكم من اورثت الزند وسأورثكم ويوبده قوله واورثنا القوم ساصرف عن اياتي المنصوبة في الافاق والانفس الذين يتكبرون في الارض بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقيل ساصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد عليه باعلايها او باهلاكهم بغير الحق صلة يتكبرون اي يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل او حال من فاعله وان يروا كل اية منزلة او معجزة لا يومنوا بها لعنادهم او اختلال عقلهم بسبب انهماكهم في الهوى والتقليد وهو يويد الوجه الاول وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا لاستيلا الشيطنة عليهم وقرا حمزة والكسائي الرشد بفتحتين وقري الرشاد وثلثتها لغات كالسقم والسقم والسقام وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين اي ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للايات ويجوز ان ينصب ذلك على المصدر اي ساصرف ذلك الصرف بسببهما والذين كذبوا باياتنا ولقا الاخرة اي ولقايهم الدار الاخرة او ما وعده الله في الاخرة حبطت اعمالهم لا ينتفعون بها هل يجزون الا ما كانوا يعملون الا جزا اعمالهم واتخذ قوم موسى من بعده من بعد ذهابه للميقات من حليهم التي استعاروا من القبط حين هموا بالخروج من مصر واضافتها اليهم لانها كانت في ايديهم او ملكوها بعد هلاكهم وهو جمع حلي كثدي وثدي وقرا حمزة والكسائي بالكسر للاتباع كدلي ويعقوب على الافراد عجلا جسدا بدنا ذا لحم ودم او جسدا من الذهب خاليا من الروح ونصبه على البدل له خوار صوت البقر روي ان السامري لما صاغ العجل القى في فمه من تراب اثر فرس جبريل فصار حيا وقيل صاغه بنوع من الحيل فيدخل الريح جوفه ويصوت وانما نسب الاتخاذ اليهم وهو فعله اما لانهم رضوا به او لان المراد اتخاذهم اياه الها وقري جوار اي صياح الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا تقريع على فرط ضلالتهم واخلالهم بالنظر والمعنى الم يروا حين اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على ارشاد سبيل كاحاد البشر حتى حسبوا انه خالق الاجسام والقوي والقدر اتخذوه تكرير للذم اي اتخذوه الها

وكانوا

وكانوا ظالمين واضعين الاشيا في غير موضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم ولما سقط في ايديهم كناية عن اشتداد ندمهم فان النادم المتحسر يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها وقري سقط على بنا الفاعل بمعنى وقع العض فيها وقيل معناه سقط الندم في انفسهم وراوا وعلموا انهم قد ضلوا باتخاذ العجل قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بانزال التورية ويغفر لنا بالتجاوز عن الخطية لنكونن من الخاسرين وقراهما حمزة والكسائي بالتا وربنا على النداء ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا شديد الغضب وقيل حزينا قال بيسما خلفتموني من بعدي فعلتم بعدي حيث عبدتم العجل والخطاب للعبدة او قمتم مقامي فلم تكفوا العبدة والخطاب لهرون والمومنين معه وما نكرة موصوفة تفسر المستكن في بيس والمخصوص بالذم محذوف تقديره بيس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم ومعنى من بعدي من بعد انطلاقي او من بعد ما رايتم مني من التوحيد والتنزيه والحمل عليه والكف عما ينافيه اعجلتم امر ربكم اتركتموه غير تام كانه ضمن عجل معنى سبق فعدي تعديته او اعجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه من الاربعين وقدرتم موتي وغيرتم بعدي كما غيرت الامم بعد انبيايهم والقى الالواح طرحها من شدة الغضب وفرط الضجر حمية للدين روي ان التورية كانت سبعة اسباع في سبعة الواح فلما القاها انكسرت فرفع ستة اسباعها وكان فيها تفصيل كل شيء وبقي سبع كان فيه المواعظ والاحكام واخذ براس اخيه بشعر راسه يجره اليه توهما بانه قصر في كفهم وهرون كان اكبر منه بثلث سنين وكان حمولا لينا ولذلك كان احب الى بني اسرايل قال ابن ام ذكر الام ليرققه عليه وكانا من اب وام وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم هنا وفي طه يا ابن ام بالكسر واصله يا ابن امي فحذفت اليا اكتفا بالكسرة تخفيفا كالمنادي المضاف الى اليا والباقون بالفتح زيادة في التخفيف لطوله وتشبيها بخمسة عشر ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ازاحة لتوهم التقصير في حقه والمعنى بذلت وسعي في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي فلا تشمت بي الاعدا فلا تفعل بي ما يشمتون بي لاجله ولا تجعلني مع القوم الظالمين معدودا في عدادهم بالمواخذة او نسبة التقصير قال رب اغفر لي ما صنعت باخي ولاخي ان فرط في كفهم ضم اليه نفسه في الاستغفار ترضية له ودفعا للشماتة عنه وادخلنا في رحمتك بمزيد الانعام علينا وانت ارحم الراحمين فانت ارحم بنا منا على انفسنا ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وهو ما امرهم به من قتل انفسهم وذلة في الحيوة الدنيا وهي خروجهم من ديارهم وقيل الجزية وكذلك نجزي المفترين على الله ولا فرية اعظم من فريتهم وهي قولهم هذا الهكم واله موسى ولعله لم يفتر مثلها احد قبلهم ولا بعدهم والذين عملوا السيات من الكفر والمعاصي ثم تابوا من بعدها من بعد السيات وامنوا واشتغلوا بالايمان وما هو مقتضاه من الاعمال الصالحة ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور رحيم وان عظم الذنب كجريمة عبدة العجل وكثر كجرايم بني اسرايل ولما سكت سكن وقري به عن موسى الغضب باعتذار هرون او بتوبتهم وفي هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالامر به والمغري عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت وقري سكت واسكت على ان المسكت هو الله او اخوه او الذين تابوا اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها وفيما نسخ فيها اي كتب فعلة بمعنى مفعول كالخطبة وقيل فيما نسخ منها اي من الالواح المنكسرة هدى بيان للحق ورحمة ارشاد الى الصلاح والخير للذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام المفعول لضعف العمل بالتاخير او حذف المفعول واللام للتعليل والتقدير يرهبون معاصي الله لربهم واختار موسى قومه اي من قومه فحذف الجار واوصل الفعل اليه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة روي انه تعالى امره ان ياتيه في سبعين من بني اسرايل فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال ان لمن قعد اجر

وذهب مع

من خرج فقعد كالب ويوشع مع الباقين فلما دنوا من الجبل غشيه غمام فدخل موسى بهم الغمام وخروا سجدا
فسمعوه يكلم موسى يامره وينهاه ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم
الرجفة اي الصاعقة او رجفة الجبل فصعقوا منها قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي تمنى هلاكهم
وهلاكه قبل ان يرى ما راى او بسبب آخر وعنى به انك قدرت على اهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون على اهلاكهم
وباغراقهم في البحر وغيرهما فترحمت عليهم بالانقاذ منها فان ترحمت عليهم مرة اخرى لم يبعد من عميم احسانك
اتهلكنا بما فعل السفهاء منا من العناد والتجاسر على طلب الرؤية وكان ذلك قاله بعضهم وقيل المراد بما
فعل السفهاء عبادة العجل والسبعون اختارهم موسى لميقات التوبة عنها فغشيهم هيبة قلقوا منها ورجفوا
حتى كادت تبين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك فخاف عليهم موسى فبكى ودعا فكشفها الله عنهم ان هي الا فتنتك
ابتلاؤك حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية او اوجدت في العجل خوارا فزاغوا به تضل بها من تشاء ضلاله
بالتجاوز عن حده او باتباع المخايل وتهدي من تشاء هداه فيقوى بها ايمانه انت ولينا القائم بامرنا
فاغفر لنا بمغفرة ما قارفنا وارحمنا وانت خير الغافرين تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة واكتب لنا
في هذه الدنيا حسنة حسن معيشة وتوفيق طاعة وفي الآخرة الجنة انا هدنا اليك تبنا اليك من هاد
يهود اذا رجع وقرئ بالكسر من هاده يهيده اذا اماله ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل وللمفعول بمعنى املنا
انفسنا او املنا اليك ويجوز ان يكون المضموم ايضا مبنيا للمفعول منه على لغة من يقول عُود المريض قال
عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتي وسعت كل شيء في الدنيا المؤمن والكافر بل المكلف وغيره
فساكتبها فساثبتها في الآخرة او فاكتبها كتبة خاصة منكم يا بني اسرائيل للذين يتقون الكفر والمعاصي
ويؤتون الزكاة خصها بالذكر لانافتها ولانها كانت اشق عليهم والذين هم باياتنا يؤمنون فلا يكفرون بشيء منها
الذين يتبعون الرسول النبي مبتدا خبره يامرهم او خبر مبتدا تقديره هم الذين او بدل من الذين يتقون بدل البعض
او الكل والمراد من آمن منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله ونبيا بالاضافة الى العباد
الامي الذي لا يكتب ولا يقرا وصفه به تنبيها على ان كمال علمه مع حاله احدى معجزاته الذي يجدونه مكتوبا
عندهم في التوراة والانجيل اسما وصفة يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات مما
حرم عليهم كالشحوم ويحرم عليهم الخبائث كالدم ولحم الخنزير او كالربا والرشوة ويضع عنهم اصرهم والاغلال
التي كانت عليهم ويخفف عليهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة كتعين القصاص في العمد والخطا وقطع الاعضاء
الخاطئة وقرض موضع النجاسة واصل الاصر الثقل الذي ياصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله
وقرا ابن عامر آصارهم فالذين آمنوا به وعزروه وعظموه بالتقوية وقرئ بالتخفيف واصله المنع ومنه
التعزير ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع نبوته يعني القرآن وانما سماه نورا لانه باعجازه
ظاهر امره مظهر غيره او لانه كاشف الحقائق مظهر لها ويجوز ان يكون معه متعلقا باتبعوا اي واتبعوا
النور المنزل مع اتباع النبي فيكون اشارة الى اتباع الكتاب والسنة اولئك هم المفلحون الفائزون بالرحمة
الابدية ومضمون الآية جواب دعاء موسى عليه السلام قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم الخطاب عام

اتباع مع

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة الثقلين وسائر الرسل الى اقوامهم جميعا حال
من اليكم الذي له ملك السموات والارض صفة لله وان حيل بينهما بما هو متعلق المضاف اليه لانه كالمتقدم
عليه او مدح منصوب او مرفوع او مبتدا خبره لا اله الا هو وهو على الوجوه الاول بيان لما قبله فان
من ملك العالم كان هو الاله لا غيره وفي يحيي ويميت مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية فآمنوا بالله
ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته ما انزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه ووحيه وقرئ وكلمته
على ارادة الجنس او القرآن او عيسى تعريضا لليهود وتنبيها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه وانما عدل عن التكلم

الى الغيبة لاجراء هذه الصفات الداعية الى الايمان به والاتباع له واتبعوه لعلكم تهتدون جعل رجاء الاهتداء
اثر الامرين تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو بعد في خطة الضلالة ومن قوم موسى يعني
من بني اسرائيل امة يهدون بالحق يهدون الناس محقين او بكلمة الحق وبه وبالحق يعدلون بينهم في الحكم والمراد
بها الثابتون على الايمان العاملون بالحق من اهل زمانه اتبع ذكرهم ذكر اضدادهم على ما هو عادة القرآن تنبيها
على ان تعارض الخير والشر وتزاحم اهل الحق والباطل امر مستمر وقيل مؤمنوا اهل الكتاب وقيل قوم وراء الصين
راهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فآمنوا به وقطعناهم وصيرناهم قطعا متميزا بعضهم عن
بعض اثنتي عشرة مفعول ثان لقطع فانه متضمن معنى صير او حال وتانيثه للحمل على الامة او القطعة اسباطا
بدل منه ولذلك جمع او تمييز له على ان كل واحدة من اثنتي عشرة اسباط فكانه قيل اثنتي عشرة قبيلة وقرئ
بكسر الشين واسكانها امما على الاول بدل بعد بدل او نعت لاسباطا وعلى الثاني بدل من اسباطا واوحينا الى
موسى اذ استسقاه قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست اي فضرب فانبجست وحذفه للايماء
على ان موسى لم يتوقف في الامتثال وان ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل في ذاته منه اثنتا عشرة عينا
قد علم كل اناس كل سبط مشربهم وظللنا عليهم الغمام ليقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى اي
وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون سبق تفسيره في سورة البقرة
واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية باضمار اذكروا والقرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة
وادخلوا الباب سجدا مثل ما في البقرة معنى غير ان قوله فكلوا فيها بالفاء افاد تسبب سكناهم للاكل منها ولم
يتعرض له هاهنا اكتفاء بذكره ثمة او بدلالة الحال عليه واما تقديم قولوا على وادخلوا فلا اثر له في المعنى
لانه لا يوجب الترتيب وكذا الواو العاطفة بينهما نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين وعد بالغفران والزيادة
عليه بالاثابة وانما اخرج الثاني مخرج الاستيناف للدلالة على انه تفضل محض ليس في مقابلة ما امروا به
وقرا نافع وابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء والبناء للمفعول وخطيئاتكم بالجمع والرفع غير ابن عامر فانه وحد
وقرا ابو عمرو خطاياكم وقرا ابن عامر خطيئتكم بالهمز ورفع التاء من غير الف على التوحيد وقرا نافع كذلك
الا انه على الجمع فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا
يظلمون مضى تفسيره فيها وسلهم للتقرير والتقريع بقديم كفرهم وعصيانهم والاعلام بما هو من علومهم
التي لا تعلم الا بتعليم او وحي ليكون ذلك معجزة عليهم عن القرية عن خبرها وما وقع باهلها التي كانت حاضرة
البحر قريبة منه وهي ايلة قرية بين مدين والطور على شاطئ البحر وقيل مدين وقيل طبرية اذ يعدون
في السبت يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت واذ ظرف لكانت او حاضرة او للمضاف المحذوف
او بدل منه بدل الاشتمال اذ تاتيهم حيتانهم ظرف يعدون او بدل بعد بدل وقرئ يعدون واصله
يعتدون ويعدون من الاعداد اي يعدون آلات الصيد يوم السبت وقد نهوا ان يشتغلوا فيه بغير
العبادة يوم سبتهم شرعا يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بالتجرد
للعبادة وقيل اسم لليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه ويؤيد الاول ان قرئ يوم
اسباتهم وقوله ويوم لا يسبتون لا تاتيهم وقرئ لا يُسبتون من اسبت ولا يُسبتون على البناء للمفعول
بمعنى لا يدخلون في السبت وشرعا حال من الحيتان ومعناه ظاهرة على وجه الماء من شرع علينا اذا دنا واشرف
كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم وقيل كذلك متصل
بما قبله اي لا تاتيهم مثل اتيانهم يوم السبت والباء متعلق بيعدون واذ قالت عطف على اذ يعدون
امة منهم جماعة من اهل القرية يعني صلحاءهم الذين اجتهدوا في موعظتهم حتى ايسوا من اتعاظهم لم تعظون
قوما الله مهلكهم مخترمهم او معذبهم عذابا شديدا في الآخرة لتماديهم في العصيان قالوه مبالغة في ان

الوعظ لا ينفع فيهم او سؤالا عن علة الوعظ ونفعه وكانه تقاول بينهم او قول من ارعوى عن الوعظ لمن لم يرعو
منهم وقيل المراد طايفة من الفرقة الهالكة اجابوا به وعاظهم ردا عليهم وتهكما بهم قالوا معذرة الى ربكم
جواب للسؤال اي موعظتنا انهاء عذر الى الله حتى لا ننسب الى تفريط في النهي عن المنكر وقرا حفص معذرة
بالنصب على المصدر او العلة اي اعتذرنا به معذرة او وعظناهم معذرة ولعلهم يتقون اذ الياس لا يحصل
الا بالهلاك فلما نسوا تركوا ترك الناسي ما ذكروا به ما ذكرهم به صلحاؤهم انجينا الذين ينهون عن السوء
واخذنا الذين ظلموا بالاعتداء ومخالفة امر الله بعذاب بئيس شديد فعيل من بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد
وقرا ابو بكر بيئس على فيعل كضيغم وابن عامر بئس بكسر الباء وسكون الهمز على انه بئس كحذر كما قرئ بتخفيف عينه
بنقل حركتها الى الفاء ككبد في كبد ونافع بيس على قلب الهمزة ياء كما قلبت في ذيب او على انه فعل الذم وصف
به فجعل اسما وقرئ بيّس كريّس على قلب الهمزة ياء ثم ادغامها وبيس بالتخفيف كهين وبايس بما كانوا يفسقون
بسبب فسقهم فلما عتوا عن ما نهوا عنه تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله تعالى وعتوا عن امر ربهم قلنا
لهم كونوا قردة خاسئين كقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والظاهر يقتضي ان الله تعالى
عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم ويجوز ان تكون الاية الثانية تقريرا وتفصيلا للاولى
روي ان الناهين لما ايسوا عن اتعاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار فيه باب مطروق فاصبحوا
يوما ولم يخرج اليهم احد من المعتدين فقالوا ان لهم شانا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا انسباءهم
ولكن القرود تعرفهم فجعلت تاتي انسباءهم وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلث وعن مجاهد
مسخت قلوبهم لا ابدانهم واذ تاذن ربك اي اعلم تفعل من الايذان بمعناه كالتوعد والايعاد او عزم
لان العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله واجري مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بجوابه
وهو ليبعثن عليهم الى يوم القيمة والمعنى واذ اوجب ربك على نفسه ليسلطن على اليهود من يسومهم سوء العذاب
كالاذلال وضرب الجزية بعث الله عليهم بعد سليمان عليه السلام بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتلتهم
وسبى نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله
عليه وسلم ففعل ما فعل ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة الى اخر الدهر ان ربك لسريع العقاب عاقبهم
في الدنيا وانه لغفور رحيم لمن تاب وآمن وقطعناهم في الارض امما وفرقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو قطر
منهم تتمة لادبارهم حتى لا يكون لهم شوكة قط وامما مفعول ثان او حال منهم الصالحون صفة او بدل
منه وهم الذين آمنوا بالمدينة ونظراؤهم ومنهم دون ذلك تقديره ومنهم ناس دون ذلك اي منحطون
عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم وبلوناهم بالحسنات والسيئات اي بالنعم والنقم لعلهم يرجعون ينتبهون
فيرجعون عما كانوا عليه فخلف من بعدهم من بعد المذكورين خلف بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع
على الواحد والجمع وقيل هو جمع وهو شايع في الشر والخلف بالفتح في الخير والمراد به الذين كانوا في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثوا الكتاب التورية من اسلافهم يقرؤونها ويقفون على ما فيها ياخذون
عرض هذا الادنى حطام هذا الشيء الادنى يعني الدنيا وهو من الدنو او الدناءة وهو ما كانوا ياخذون
من الرشا في الحكومة وعلى تحريف الكلم والجملة حال من الواو ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بذلك
ويتجاوز عنه وهو يحتمل العطف والحال والفعل مسند الى الجار والمجرور او مصدر ياخذون وان ياتهم
عرض مثله ياخذوه حال من الضمير في لنا اي يرجون المغفرة مصرين على الذنب عائدين الى مثله
غير تائبين منه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اي في الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق عطف بيان للميثاق او
متعلق به اي بان لا يقولوا والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة على انه افتراء على الله
وخروج عن ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه عطف على الم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير او على ورثوا وهو

اعتراض

اعتراض والدار الاخرة خير للذين يتقون مما ياخذ هؤلاء افلا يعقلون فيعلموا ذلك ولا يستبدلوا
الادنى الدني المؤدي الى العقاب بالنعيم المخلد وقرا نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء على التلوين
والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة عطف على الذين يتقون وقوله افلا يعقلون اعتراض او مبتدا خبره
انا لا نضيع اجر المصلحين على تقدير منهم او وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على ان الاصلاح كالمانع
من التضييع وقرا ابو بكر يمسكون بالتخفيف وافراد الاقامة لانافتها على ساير التمسكات واذ نتقنا الجبل
فوقهم اي قلعناه ورفعناه فوقهم واصل النتق الجذب كانه ظلة سقيفة وهي كل ما اظلك وظنوا
وتيقنوا انه واقع بهم ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت في الجو ولانهم كانوا يوعدون به وانما اطلق الظن
لانه لم يقع متعلقه وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية لثقلها فرفع الله الطور فوقهم وقيل لهم ان
قبلتم ما فيها والا ليقعن عليكم خذوا على اضمار القول اي قلنا خذوا او قائلين خذوا ما آتيناكم من الكتاب
بقوة بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو حال من الواو واذكروا ما فيه بالعمل به ولا تتركوه كالمنسي لعلكم تتقون
قبايح الاعمال ورذايل الاخلاق واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم اي اخرج من اصلابهم
نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن ومن ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض وقرا نافع وابو عمرو
وابن عامر ويعقوب ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم اي نصب لهم دلايل ربوبيته وركب
في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم
من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله قالوا بلى شهدنا
ان تقولوا يوم القيمة اي كراهة ان تقولوا انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه بدليل او تقولوا عطف
على ان تقولوا وقرا ابو عمرو كليهما بالياء لان اول الكلام على الغيبة انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية
من بعدهم فاقتدينا بهم لان التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم به لا يصلح عذرا افتهلكنا بما فعل
المبطلون يعني آباءهم المبطلين بتاسيس الشرك وقيل لما خلق الله آدم اخرج من ظهره ذرية كالذر
واحياهم وجعل لهم العقل والنطق والهمهم ذلك لحديث رواه عمر رضي الله عنه وقد حققت الكلام فيه
في شرحي لكتاب المصابيح والمقصود من ايراد هذا الكلام ههنا الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد
ما الزمهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وحملهم
على النظر والاستدلال كما قال وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون اي عن التقليد واتباع الباطل واتل عليهم
اي على اليهود نبا الذي آتيناه آياتنا هو احد علماء بني اسرائيل او امية بن ابي الصلت كان قد قرا الكتب
وعلم ان الله مرسل رسولا في ذلك الزمان ورجا ان يكون هو فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حسده
وكفر به او بلعم بن باعوراء من الكنعانيين اوتي علم بعض كتب الله فانسلخ منها من الآيات بان كفر بها واعرض عنها
فاتبعه الشيطان حتى لحقه وقيل استتبعه فكان من الغاوين فصار من الضالين روي ان قومه سالوه ان
يدعو على موسى ومن معه فقال كيف ادعو على من معه الملائكة فالحوا عليه حتى دعا عليهم فبقوا في التيه ولو شئنا
لرفعناه الى منازل الابرار من العلماء بها بسبب تلك الآيات وملازمتها ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا
او الى السفالة واتبع هواه في ايثار الدنيا واسترضاء قومه واعرض عن مقتضى الآيات وانما علق رفعه
بمشية الله ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيها على ان المشية سبب لفعله الموجب لرفعه وان عدمه
دليل عدمها دلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه وان السبب الحقيقي هو المشية وان ما نشاهده من الاسباب
وسايط معتبرة في حصول المسبب من حيث ان المشية تعلقت به كذلك وكان من حقه ان يقول ولكنه
اعرض عنها فاوقع موقعه اخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة وتنبيها على ما حمله عليه وان حب الدنيا
راس كل خطية فمثله فصفته التي هي مثل في الخسة كمثل الكلب كصفته في اخس احواله وهو انه

تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث اي يلهث دائما سوا حمل عليه بالزجر والطرد او ترك ولم يتعرض له بخلاف ساير
الحيوانات لضعف فؤاده واللهث ادلاع اللسان من التنفس الشديد والشرطية في موضع الحال والمعنى
لاهثا في الحالتين والتمثيل واقع موقع لازم التركيب الذي هو نفي الرفع ووضع المنزلة للمبالغة والبيان
وقيل لما دعا على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل كالكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا
فاقصص القصص اي المذكوره على اليهود فانها نحو قصصهم لعلهم يتفكرون تفكرا يؤدي بهم الى الاتعاظ
ساء مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا اي مثل القوم الذين وقرئ ساء مثل القوم على حذف المخصوص بالذم
وانفسهم كانوا يظلمون بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها اما ان يكون داخلا في الصلة معطوفا على كذبوا بمعنى
الذين جمعوا بين تكذيب الايات وظلم انفسهم او منقطعا عنها بمعنى وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم
فان وباله لا يتخطاهم ولذلك قدم المفعول من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون
تصريح بان الهدى والضلال من الله وان هداية تختص ببعض دون بعض وانها مستلزمة للاهتداء
والافراد في الاول والجمع في الثاني باعتبار اللفظ والمعنى تنبيه على ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف
الضالين والاختصار في الاخبار عمن هدى الله بالمهتدي تعظيم لشان الاهتداء وتنبيه على انه في نفسه
كمال جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره وانه المستلزم للفوز بالنعم الاجلة والعنوان لها ولقد ذرانا
خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس يعني المصرين على الكفر في علمه تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها اذ لا يلقونها
الى معرفة الحق والنظر في دلايله ولهم اعين لا يبصرون بها اي لا ينظرون الى ما خلق الله نظر اعتبار
ولهم اذان لا يسمعون بها الايات والمواعظ سماع تامل وتذكر اولئك كالانعام في عدم الفقه
والابصار للاعتبار والاستماع للتدبر او في ان مشاعرهم وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة
عليها بل هم اضل فانها تدرك ما يمكن لها ان تدرك من المنافع والمضار وتجتهد في جذبها ودفعها
غاية جهدها وهم ليسوا كذلك بل اكثرهم يعلم انه معاند فيقدم على النار اولئك هم الغافلون الكاملون
في الغفلة ولله الاسما الحسنى لانها دالة على معان هي احسن المعاني والمراد بها الالفاظ وقيل الصفات
فادعوه بها فسموه بتلك الصفات وذروا الذين يلحدون في اسمائه واتركوا تسمية الزايغين فيها
الذين يسمونه بما لا توقيف فيه او بما يوهم معنى فاسدا كقولهم يا ابا المكارم يا ابيض الوجه او لا تبالوا
بانكارهم ما سمى به نفسه كقولهم ما نعرف الا رحمن اليمامة او ذروهم والحادهم فيها باطلاقها على الاصنام
واشتقاق اسمايها منها كاللات من الله والعزى من العزيز ولا توافقوهم عليه او اعرضوا عنهم فان الله
مجازيهم كما قال سيجزون ما كانوا يعملون وقرا حمزة هنا وفي فصلت يلحدون بالفتح يقال لحد والحد
اذا مال عن القصد وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ذكر ذلك بعد ما بين انه خلق للنار
طايفة ملحدين عن الحق للدلالة على انه خلق ايضا للجنة امة هادين بالحق عادلين في الامر واستدل به
على صحة الاجماع لان المراد منه ان في كل قرن طايفة بهذه الصفة لقوله عليه السلام لا تزال من امتي
طايفة على الحق الى ان ياتي امر الله اذ لو اختص بعهد الرسول او غيره لم يكن لذكره فايدة فانه معلوم
والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم سنستدنيهم الى الهلاك قليلا قليلا واصل الاستدراج الاستصعاد
او الاستنزال درجة بعد درجة من حيث لا يعلمون ما نريد بهم وذلك ان تتواتر عليهم النعم فيظنوا
انها لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا في الغي حتى تحق عليهم كلمة العذاب واملي لهم وامهلهم
عطف على سنستدرجهم ان كيدي متين ان اخذي شديد وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه
خذلان اولم يتفكروا ما بصاحبهم يعني محمدا من جنة جنون روي انه عليه السلام صعد على الصفا فدعاهم
فخذا فخذا يحذرهم باس الله فقال قايلهم ان صاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت ان هو الا

الله صح

نذير مبين موضح انذاره بحيث لا يخفى على ناظر اولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات والارض وما خلق
الله من شيء مما يقع عليه اسم الشيء من الاجناس التي لا يمكن حصرها ليدلهم على كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها
وعظم شان مالكها ومتولي امرها ليظهر لهم صحة ما يدعوهم اليه وان عسى ان يكون قد اقترب
اجلهم عطف على ملكوت وان مصدرية او مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان وكذا اسم يكون والمعنى ولم
ينظروا في اقتراب اجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل مغافصة الموت
ونزول العذاب فباي حديث بعده اي بعد القران يؤمنون اذا لم يؤمنوا به وهو النهاية في البيان كانه
اخبار عنهم بالطبع والتصميم على الكفر بعد الزام الحجة والارشاد الى النظر وقيل هو متعلق بقوله عسى ان يكون
كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما بالهم لا يبادرون الى الايمان بالقران وماذا ينتظرون بعد وضوحه فان
لم يؤمنوا به فباي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا به وقوله من يضلل الله فلا هادي له كالتقرير
والتعليل له ويذرهم في طغيانهم بالرفع على الاستيناف وقرا ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله من
يضلل وحمزة والكسائي به وبالجزم عطفا على محل فلا هادي له كانه قيل لا يهده احد غيره ويذرهم
يعمهون حال من هم يسألونك عن الساعة اي عن القيمة وهو من الاسماء الغالبة واطلاقها عليها اما لوقوعها
بغتة او لسرعة حسابها او لانها على طولها عند الله كساعة ايان مرساها متى ارساؤها اي اثباتها وارسا
الشي اثباته واستقراره ومنه رسا الجبل وارسى السفينة واشتقاق ايان من اي لان معناه اي وقت وهو
من اويت لان البعض اوى الى الكل قل انما علمها عند ربي استاثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا
لا يجليها لوقتها لا يظهر امرها في وقتها الا هو والمعنى ان الخفاء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها
واللام للتاقيت كاللام في قوله اقم الصلوة لدلوك الشمس ثقلت في السموات والارض عظمت على اهلها
من الملايكة والثقلين هولها وكانه اشار الى الحكمة في اخفايها لا تاتيكم الا بغتة فجاة على غفلة كما قال عليه
السلام ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم بسلعته في
سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه يسألونك كانك حفي عنها عالم بها فعيل من حفي عن الشي اذا سال
عنه فان من بالغ في السوال عن الشي والبحث عنه استحكم علمه فيه ولذلك عدي بعن وقيل هي صلة
يسألونك وقيل هو من الحفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة
والمعنى يسألونك عنها كانك حفي تتحفى بهم فتخصصهم لاجل قرابتهم بتعليم وقتها وقيل معناه كانك حفي
بالسوال عنها تحبه اي تكثره لانه من الغيب الذي استاثر الله بعلمه قل انما علمها عند الله كرره لتكرير
يسألونك لما نيط به من هذه الزيادة للمبالغة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله لم يوته احدا من
خلقه قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا جلب نفع ولا دفع ضر وهو اظهار للعبودية والتبري عن ادعا
العلم بالغيوب الا ما شاء الله من ذلك فيلهمني اياه ويوفقني له ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما
مسني السوء ولو كنت اعلمه لخالفت حالي ما هي عليه من استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لا يمسني سوء ان انا
الا نذير وبشير وما انا الا عبد مرسل للانذار والبشارة لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون بهما ويجوز
ان يكون متعلقا بالبشير ومتعلق النذير محذوفا هو الذي خلقكم من نفس واحدة هو ادم عليه السلام
وجعل منها من جسدها من ضلع من اضلاعها او من جنسها كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا زوجها حوا
ليسكن اليها ليانس بها ويطمين اليها اطمينان الشي الى جزيه او جنسه وانما ذكر الضمير ذهابا الى المعنى
ليناسب فلما تغشاها اي جامعها حملت حملا خفيفا خف عليها ولم تلق منه ما تلقى منه الحوامل
غالبا من الاذى او محمولا خفيفا وهو النطفة فمرت به فاستمرت به اي قامت وقعدت وقرئ فمرت
بالتخفيف وفاستمرت وفمارت من المور وهو المجي والذهاب او من المرية اي فظنت الحمل وارتابت به

تكرهه

اثقلت صارت ذا ثقل بكبر الولد في بطنها وقرئ على البناء للمفعول اي اثقلها حملها دعوا الله ربهما لئن
آتيتنا صالحا ولدا سويا قد صلح بدنه لنكونن من الشاكرين لك على هذه النعمة المجددة فلما آتاهما
صالحا جعلا له شركا اي جعل اولادهما له شركا فيما آتى اولادهما فسموه عبد العزى وعبد مناف
على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ويدل عليه قوله فتعالى الله عما يشركون ايشركون
ما لا يخلق شيا وهم يخلقون يعني الاصنام وقيل لما حملت حوا اتاها ابليس في صورة رجل فقال لها ما يدريك
ما في بطنك لعله بهيمة او كلب وما يدريك من اين يخرج فخافت من ذلك وذكرت لآدم فهمّا منه ثم عاد اليها
وقال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقا مثلك ويسهل عليك خروجه فسميه عبد الحرث وكان
اسمه حارثا في الملئكة فتقبلت فلما ولدت سمته عبد الحرث وامثال ذلك لا يليق بالانبيا ويحتمل ان يكون
الخطاب في خلقكم لآل قصي من قريش فانهم خلقوا من قصي وكان له زوج من جنسها عربية قرشية وطلبا
من الله الولد فاعطاهما اربعة بنين فسماهم عبد مناف وعبد شمس وعبد قصي وعبد الدار ويكون الضمير
في يشركون لهما ولاعقابهما المقتدين بهما وقرا نافع وابو بكر شركا اي شركة بان اشركا فيه غيره
او ذوي شرك وهم الشركا وهم ضمير الاصنام جي به على تسميتهم اياها آلهة ولا يستطيعون لهم نصرا اي لعبدتهم
ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها وان تدعوهم اي المشركين الى الهدى الى الاسلام لا يتبعوكم
وقرا نافع بالتخفيف وقيل الخطاب للمشركين وهم ضمير الاصنام اي لن تدعوهم الى ان يهدوكم لا يتبعوكم
الى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله سوا عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وانما لم يقل ام صمتم
للمبالغة في عدم افادة الدعا من حيث انه مسوى بالثبات على الصمات او لانهم ما كانوا يدعونها لحوائجهم
فكانه قيل سوا عليكم احداثكم دعاهم واستمراركم على الصمات عن دعائهم ان الذين تدعون من دون الله
اي تعبدونهم وتسمونهم آلهة عباد امثالكم من حيث انها مملوكة مسخرة فادعوهم فليستجيبوا لكم
ان كنتم صادقين انهم آلهة ويحتمل انهم لما نحتوها بصور الاناسي قال لهم ان قصارى امرهم ان يكونوا احيا
عقلا امثالكم فلا يستحقون عبادتكم كما لا يستحق بعضكم عبادة بعض ثم عاد عليه بالنقض فقال الهم
ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها وقرئ ان
الذين بتخفيف ان ونصب عباد على انها نافية عملت عمل ما الحجازية ولم يثبت مثله ويبطشون بالضم هنا
وفي القصص وفي الدخان قل ادعوا شركاكم واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدون فبالغوا فيما تقدرون
عليه من مكر وهي انتم وشركاكم فلا تنظرون فلا تمهلوني فاني لا ابالي بكم لوثوقي على ولاية الله وحفظه
ان وليي الله الذي نزل الكتاب القران وهو يتولى الصالحين اي من عادته تعالى ان يتولى الصالحين من عباده
فضلا على انبيائه والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون من تمام التعليل لعدم
مبالاته بهم وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون يشبهون الناظرين
اليك لانهم صوروا بصورة من ينظر الى من يواجهه خذ العفو اي خذ ما عفا لك من افعال الناس وتسهل
ولا تطلب ما يشق عليهم من العفو الذي هو ضد الجهد او خذ العفو عن المذنبين او الفضل وما يسهل من صدقاتهم
وذلك قبل وجوب الزكوة وامر بالعرف المعروف المستحسن من الافعال واعرض عن الجاهلين فلا تمارهم
ولا تكافيهم بمثل افعالهم وهذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق آمرة للرسول باستجماعها واما ينزغنك
من الشيطان نزغ ينخسنك منه نخس اي وسوسة تحملك على خلاف ما امرت به كاعترا غضب وفكر
والنزغ والنسغ والنخس الغرز شبهت وسوسته للناس اغراءهم على المعاصي وازعاجا بغرز
السائق ما يسوقه فاستعذ بالله انه سميع يسمع استعاذتك عليم يعلم ما فيه صلاح امرك فيحملك عليه
او سميع باقوال من آذاك عليم بافعاله فيجازيه عليها مغنيا اياك عن الانتقام ومتابعة الشيطان ان

الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان لمة منه وهو اسم فاعل من طاف يطوف كانها طافت بهم ودارت
حولهم فلم تقدر ان تؤثر فيهم او من طاف به الخيال يطيف طيفا وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب
طيف على انه مصدر او تخفيف طيّف كلين وهين والمراد بالشيطان الجنس ولذلك جمع ضميره تذكروا
ما امر الله به ونهى عنه فاذا هم مبصرون بسبب التذكر مواقع الخطا ومكايد الشيطان فيتحرزون عنها
ولا يتبعونه فيها والآية تاكيد وتقرير لما قبلها وكذا قوله واخوانهم يمدونهم اي واخوان الشياطين الذين
لم يتقوا يمدهم الشياطين في الغي بالتزيين والحمل عليه وقرئ يمدونهم من امد ويمادونهم كانهم يعينونهم
بالتسهيل والاغرا وهؤلا يعينونهم بالاتباع والامتثال ثم لا يقصرون لا يمسكون عن اغوائهم حتى
يردوهم ويجوز ان يكون الضمير للاخوان اي لا يكفون عن الغي ولا يقصرون كالمتقين ويجوز ان يراد بالاخوان
الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على ما هو له واذا لم تاتهم باية من القران او مما
اقترحوه قالوا لولا اجتبيتها هلا جمعتها تقولا من نفسك كسائر ما تقرؤه او هلا طلبتها من الله قل انما
اتبع ما يوحى الي من ربي لست بمختلق للآيات او لست بمقترح لها هذا بصائر من ربكم هذا القران
بصائر للقلوب بها يبصر الحق وتدرك الصواب وهدى ورحمة لقوم يؤمنون سبق تفسيره واذا قرئ
القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون نزلت في الصلوة كانوا يتكلمون فيها فامروا باستماع
قراءة الامام والانصات له وظاهر اللفظ يقتضي وجوبهما حيث يقرا القران مطلقا وعامة العلما على
استحبابهما خارج الصلوة واحتج به من لا يرى القراءة على الماموم وهو ضعيف واذكر ربك في نفسك
عام في الاذكار من القراءة والدعا وغيرهما او امر للماموم بالقراءة سرا بعد فراغ الامام عن قراءته كما هو مذهب
الشافعي رضي الله عنه تضرعا وخيفة متضرعا وخائفا ودون الجهر من القول ومتكلما كلاما فوق السر
ودون الجهر فانه ادخل في الخشوع والاخلاص بالغدو والآصال باوقات الغدو والعشيات وقرئ
والايصال وهو مصدر آصل اذا دخل في الاصيل مطابق للغدو ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله ان الذين
عند ربك يعني ملئكة الرفيق الاعلى لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وينزهونه وله يسجدون ويخصونه
بالعبادة والتذلل لا يشركون به غيره وهو تعريض لمن عداهم من المكلفين ولذلك شرع السجود لقراءته وعن
النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله امر هذا بالسجود
فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وعنه عليه السلام من قرا سورة الاعراف
جعل الله يوم القيمة بينه وبين ابليس سترا وكان آدم شفيعا له يوم القيمة

سورة الانفال مدنية وآيها ست وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم يسلونك عن الانفال اي الغنائم يعني حكمها وانما سميت الغنيمة نفلا لانها
عطية من الله وفضل كما سمي به ما يشرطه الامام لمقتحم خطر عطية له وزيادة على سهمه قل الانفال لله والرسول
اي امرها مختص بهما يقسمها الرسول على ما يامره الله به وسبب نزوله اختلاف المسلمين في غنائم بدر انها
كيف تقسم ومن يقسم المهاجرون منهم او الانصار وقيل شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان له
غناء ان ينفله فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين واسروا سبعين ثم طلبوا نفلهم وكان المال قليلا
فقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كنا ردءا لكم وفئة تنحازون اليها فنزلت فقسمها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينهم على السوا ولهذا قيل لا يلزم الامام ان يفي بما وعد وهو قول للشافعي رضي
الله عنه وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت به سعيد بن العاص

واخذت سيفه فاتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوهبته منه فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه
في القبض فطرحته وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا حتى نزلت سورة الانفال
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سالتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه وقرئ يسلونك
الانفال اي يسألك الشبان عما شرطت لهم **فاتقوا الله** في الاختلاف والمشاجرة **واصلحوا ذات بينكم** الحال
التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم امره الى الله والرسول **واطيعوا الله ورسوله** فيه
ان كنتم مومنين فان الايمان يقتضي ذلك او ان كنتم كاملي الايمان فان كمال الايمان بهذه الثلثة طاعة الاوامر
والاتقاء عن المعاصي واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان **انما المؤمنون** اي الكاملون الايمان **الذين اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم** فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا له من جلاله وقيل هو الرجل يهم بمعصية
فيقال له اتق الله فينزع عنه خوفا من عقابه وقري وجلت بالفتح وهي لغة وفرقت اي خافت **واذا تليت
عليهم اياته زادتهم ايمانا** لزيادة المومن به او لاطمينان النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الادلة او بالعمل
بموجبها وهو قول من قال الايمان يزيد وينقص بالمعصية بنا على ان العمل داخل فيه **وعلى ربهم يتوكلون**
يفوضون اليه امورهم ولا يرجون ولا يخشون الا اياه **الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك
هم المؤمنون** لانهم حققوا ايمانهم بان ضموا اليه مكارم اعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل ومحاسن افعال
الجوارح التي هي العيار عليها الصلوة والصدقة وحقا صفة مصدر محذوف او مصدر موكد لقوله هو عند
الله حقا **لهم درجات عند ربهم** كرامات وعلو منزلة وقيل درجات الجنة يرتقونها باعمالهم **ومغفرة** لما فرط
منهم **ورزق كريم** اعدلهم في الجنة لا ينقطع عدده ولا ينتهي امده **كما اخرجك ربك من بيتك بالحق** خبر
مبتدا محذوف تقديره هذه الحال في كراهتهم له او صفة مصدر الفعل المقدر في قوله لله والرسول اي الانفال
ثبتت لله والرسول مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراجك ربك من بيتك يعني المدينة لانها مهاجره ومسكنه
او بيته فيها مع كراهتهم **وان فريقا من المومنين لكارهون** في موضع الحال اي اخرجك في حال كراهتهم وذلك
ان عير قريش اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفين وعمرو بن العاص
ومخرمة بن نوفل وعمرو بن هشام فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقيها
لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجا النجا
على كل صعب وذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمد لن تفلحوا بعدها ابدا وقد رأت قبل ذلك بثلث عاتكة
بنت عبد المطلب ان ملكا نزل من السما فاخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت في مكة الا اصابه شي
منها فحدثت بها العباس وبلغ ذلك ابا جهل فقال ما ترضى رجالهم ان يتنبؤا حتى تتنبأ نساؤهم فخرج
ابو جهل بجميع اهل مكة ومضى بهم الى بدر وهو ما كانت العرب تجتمع عليه لسوقهم يوما في السنة وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بوادي ذفران فنزل عليه جبريل بالوعد باحدى الطايفتين اما العير واما قريش
فاستشار فيه اصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له انا خرجنا للعير فردد عليهم
وقال ان العير مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فاحسنا ثم قال سعد بن عبادة فقال انظر امرك
فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال مقداد بن عمرو امض لما امرك
الله فانا معك حيث ما احببت لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اشيروا
علي ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عددهم وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة انهم براء من ذمامه
حتى يصل الى ديارهم فتخوف ان لا يروا نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة فقام سعد بن معاذ وقال لكانك

تكنتنا اي بعد في الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام نون عن فيها ويسلونك صح

بالطاعة صح

ونبينا

تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جيت به هو الحق واعطيناك
على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت والذي بعثك بالحق لو استعرضت
بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان نلقى عدونا وانا لصبر عند الحرب
صدق في عند الكفار ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشطه قوله ثم قال
سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطايفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم
وقيل انه عليه السلام لما فرغ من بدر قيل له عليك بالعير فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له
لم فقال لان الله وعدك احدى الطايفتين وقد اعطاك اما وعدك فكره بعضهم قوله **يجادلونك في الحق**
في ايثارك الجهاد باظهار الحق لايثارهم تلقي العير **بعدما تبين** انهم ينصرون اينما توجهوا باعلام الرسول
كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون اي يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه
وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تاهبهم اذ روي انهم كانوا رجالا وما كان فيهم الا فارسان وفيه ايماء الى ان
مجادلتهم كانت لفرط فزعهم ورعبهم **واذ يعدكم الله احدى الطايفتين** على اضمار اذكر واحدى ثاني
مفعولي يعدكم وقد ابدل عنها **انها لكم** بدل الاشتمال **وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم** يعني العير
فانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا ولذلك يتمنونها ويكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعددهم والشوكة
الحدة مستعارة من واحدة الشوك **ويريد الله ان يحق الحق** ان يثبته ويعليه **بكلماته** الموحى بها في هذه
الحال او باوامره للملكة بالامداد وقري بكلمته **ويقطع دابر الكافرين** ويستاصلهم والمعنى انكم تريدون
ان تصيبوا مالا ولا تلقوا مكروها والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين **ليحق الحق
ويبطل الباطل** اي فعل ما فعل وليس بتكرير لان الاول لبيان المراد وما بينه وبين مرادهم من التفاوت والثاني
لبيان الداعي الى حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها **ولو كره المجرمون** ذلك **اذ تستغيثون ربكم**
بدل من اذ يعدكم او متعلق بقوله ليحق الحق او على اضمار اذكروا استغاثتهم انهم لما علموا ان لا محيص من
القتال اخذوا يقولون اي رب انصرنا على عدوك اغثنا يا غياث المستغيثين وعن عمر رضي الله عنه
انه عليه السلام نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعوا
اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه
فقال ابو بكر يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعد **فاستجاب لكم اني ممدكم** باني
ممدكم فحذف الجار وسلط عليه الفعل وقرا ابو عمرو بالكسر على ارادة القول او اجرا استجاب مجرى قال لان
الاستجابة من القول **بالف من الملكة مردفين** متبعين المومنين او بعضهم بعضا من اردفته انا اذا جئت
بعده او متبعين بعضهم بعضا المومنين او انفسهم المومنين من اردفته اياه فردفه وقرا نافع ويعقوب
مردفين بفتح الدال اي متبعين بمعنى انهم كانوا مقدمة الجيش او ساقتهم وقري مردفين بكسر الدال
وضمها واصله مرتدفين بمعنى مترادفين فادغمت التاء في الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على
الاصل او بالضم على الاتباع وقرى بالاف ليوافق ما في سورة ال عمران ووجه التوفيق بينه وبين المشهور
ان المراد بالالف الذين كانوا على المقدمة او الساقة او وجوههم واعيانهم او من قاتل منهم واختلف
في مقاتلتهم وقد روى اخبار تدل عليها **وما جعله الله** اي الامداد **الا بشرى** الا بشارة لكم بالنصر
ولتطمئن به قلوبكم فيزول ما بها من الوجل لقلتكم وذلتكم **وما النصر الا من الله ان الله عزيز حكيم**
وامداد الملكة وكثرة العدد والاهب ونحوها وسايط لا تاثير لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تياسوا
منه الا بفقدها **اذ يغشيكم النعاس** بدل ثان من اذ يعدكم لاظهار نعمة ثالثة او متعلق بالنصر او بما
في عند الله من معنى الفعل او بجعل او باضمار اذكر وقرا نافع بالتخفيف من اغشيته الشي اذا غشيته اياه

والفاعل على القراءتين هو الله تعالى وقرأ ابن كثير وابو عمرو يغشاكم النعاس بالرفع **أمنة منه** أمنا من الله
وهو مفعول له باعتبار المعنى فان قوله يغشّيكم النعاس متضمن معنى تنعسون ويغشاكم بمعناه فان قوله
والأمنة فعل لفاعله ويجوز ان يراد بها الايمان فيكون فعل المغشي وان يجعل على القراءة الاخيرة فعل النعاس
على المجاز لانها لاصحابه او لانه كان من حقه ان لا يغشاهم لشدة الخوف فلما غشيهم فكأنه حصلت له أمنة
من الله لولاها لم يغشهم كقوله ، يهاب النوم ان يغشى عيونا ، تهابك فهو نفّار شرود ، وقرئ أمْنة
كرحمة وهي لغة **وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به** من الحدث والجنابة **ويذهب عنكم رجز الشيطان**
يعني الجنابة لانه من تخييله او وسوسته وتخويفه اياهم من العطش روي انهم نزلوا في كثيب أعفر تسوخ
فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال
كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين مجنبين وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله
فأشفقوا فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذوا الحياض على عدوته وسقوا الركاب
واغتسلوا وتوضؤوا وتلبّد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة
وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطف الله بهم **ويثبت به الاقدام** اي بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل او بالربط
على القلوب حتى تثبت في المعركة **اذ يوحي ربك** بدل ثالث او متعلق بيثبت **الى الملائكة اني معكم** في اعانتهم
وتثبيتهم وهو مفعول يوحي وقرئ بالكسر على ارادة القول او اجراء الوحي مجراه **فثبتوا الذين آمنوا** بالبشارة
او بتكثير سوادهم او بمحاربة اعدائهم فيكون قوله **سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا** كالتفسير
لقوله اني معكم فثبتوا وفيه دليل على انهم قاتلوا ومن منع ذلك جعل الخطاب فيه مع المؤمنين اما على تغيير
الخطاب او على ان قوله سألقي الى قوله كل بنان تلقين للملائكة ما يثبتون المؤمنين به كأنه قال قولوا لهم قولي هذا
فوق الاعناق اعاليها التي هي المذابح او الرؤوس **واضربوا منهم كل بنان** اصابع اي حزّوا رقابهم واقطعوا
اطرافهم **ذلك** اشارة الى الضرب او الامر به والخطاب للرسول او لكل احد من المخاطبين **بانهم شاقوا الله**
ورسوله بسبب مشاقتهم لهما واشتقاقه من الشق لان كلا من المتعاديين في شق خلاف شق الآخر كالمعاداة
من العدوة والمخاصمة من الخصم وهو الجانب **ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب** تقرير للتعليل
او وعيد بما اعدّ لهم في الآخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا **ذلكم** الخطاب فيه مع الكفرة على طريق الالتفات
ومحله الرفع اي الامر ذلكم او ذلكم واقع او نصب بفعل دل عليه **فذوقوه** او غيره مثل باشروا او عليكم لتكون
الفاء عاطفة **وان للكافرين عذاب النار** عطف على ذلكم او نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عجل
لكم مع ما أجل لكم في الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على ان الكفر سبب العذاب الآجل او
الجمع بينهما وقرئ وان بالكسر على الاستئناف **يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا** كثيرا بحيث
يرى لكثرتهم كأنهم يزحفون وهو مصدر زحف الصبي اذا دبّ على مقعده قليلا قليلا سمي به ان يكونوا
مثلكم او اقل منكم والاظهر وجمع على زحوف وانتصابه على الحال **فلا تولوهم الادبار** بالانهزام فضلا ان
يكونوا مثلكم او اقل منكم والاظهر انها محكمة مخصوصة بقوله حرض المؤمنين الآية ويجوز ان ينتصب زحفا
من الفاعل والمفعول اي اذا لقيتموهم متزاحفين يدبون اليكم وتدبون اليهم فلا تنهزموا او من الفاعل
وحده ويكون اشعارا بما سيكون منهم يوم حنين حين تولوا وهم اثنا عشر الفا **ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال**
يريد الكر بعد الفر وتغرير العدو فانه من مكايد الحرب **او متحيزا الى فئة** او منحازا الى فئة اخرى من
المسلمين على القرب يستعين بهم ومنهم من لم يعتبر القرب لما روي ان ابن عمر رضي الله عنهما انه كان في سرية
بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففروا الى المدينة فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم الكرارون
وانا فئتكم وانتصاب متحرفا ومتحيزا على الحال والا لغو لا عمل له او الاستثناء من المولين اي الا رجلا متحرفا او متحيز

ثقاصو

خ الكارّون

متحيزا على الحال والا لغو لا عمل له متفيعل لا متفعل والا لكان متحوزا لانه من حاز يحوز **فقد باء بغضب من الله**
وماواه جهنم وبئس المصير هذا اذا لم يزد العدد على الضعف لقوله الآن خفف الله عنكم الآية وقيل الآية
مخصوصة باهل بيته والحاضرين معه في الحرب **فلم تقتلوهم** بقوتكم **ولكن الله قتلهم** بنصركم وتسليطكم
عليهم والقاء الرعب في قلوبهم روي انه لما طلعت قريش من العقنقل قال عليه السلام هذه قريش جاءت
بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسألك ما وعدتني فأتاه جبريل وقال له خذ قبضة من تراب
فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من الحصباء فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق
مشرك الا شغل بعينه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا اقبلوا على
التفاخر فيقول الرجل قتلت واسرت فنزلت والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فلم
تقتلوهم ولكن الله قتلهم **وما رميت** يا محمد رميا توصله الى اعينهم ولم تقدر عليه **اذ رميت**
اي اتيت بصورة الرمي **ولكن الله رمى** اتى بما هو غاية الرمي فأوصلها الى اعينهم جميعا حتى انهزموا وتمكنتم
من قطع دابرهم وقد عرفت ان اللفظ يطلق على المسمى وعلى ما هو كماله والمقصود منه وقيل معناه ما رميت بالرعب
اذ رميت بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم وقيل انه نزل في طعنة طعن بها ابي بن خلف يوم احد
ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات او رمية سهم رماه يوم خيبر نحو الحصن فاصاب كنانة ابن ابي الحقيق
على فراشه والجمهور على الاول وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع ما بعده في الموضعين
وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات فعل
ما فعل **ان الله سميع** لاستغاثتهم ودعائهم **عليم** بنياتهم واحوالهم **ذلكم** اشارة الى البلاء الحسن او
القتل او الرمي ومحله الرفع اي المقصود او الامر ذلكم وقوله **وان الله موهن كيد الكافرين** معطوف عليه
اي المقصود ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو موهن بالتشديد
وحفص موهنُ كيدِ بالاضافة والتخفيف **ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح** خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم
وذلك انهم حين ارادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم
الحزبين **وان تنتهوا** عن الكفر ومعاداة الرسول **فهو خير لكم** لتضمنه سلامة الدارين وخير المنزلتين
وان تعودوا لمحاربته **نعد** لنصرته **ولن تغني عنكم** ولن تدفع **عنكم فئتكم** جماعتكم **شيئا** من الاغناء او
المضار **ولو كثرت** فئتكم **وان الله مع المؤمنين** بالنصر والمعونة وقرأ نافع وابن عامر وحفص وان
بالفتح على ولان الله مع المؤمنين كان ذلك وقيل الآية خطاب المؤمنين والمعنى ان تستنصروا
فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن التكاسل في القتال والرغبة عما يستأثره الرسول فهو خير لكم وان تعودوا
اليه نعد عليكم بالانكار او تهييج العدو ولن تغني حينئذ كثرتكم اذا لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع
الكاملين ايمانهم ويؤيد ذلك **يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه** اي ولا تتولوا عن
الرسول فان المراد من الآية الامر بطاعته والنهي عن الاعراض عنه وذكر طاعة الله للتوطئة والتنبيه على
ان طاعة الله في طاعة الرسول كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وقيل الضمير للجهاد او للامر الذي دل
عليه الطاعة **وانتم تسمعون** القرآن والمواعظ سماع فهم وتصديق **ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا**
كالكفرة او المنافقين الذين ادعوا السماع **وهم لا يسمعون** سماعا ينتفعون به فكأنهم لا يسمعون رأسا
ان شر الدواب عند الله شر ما يدب على الارض او شر البهائم **الصم** عن الحق **البكم الذين لا يعقلون** اياه
عدّهم من البهائم ثم جعلهم شرها لابطالهم ما ميزوا به وفضلوا لاجله **ولو علم الله فيهم خيرا** سعادة كتبت
لهم او انتفاعا بالآيات **لاسمعهم** سماع تفهم **ولو اسمعهم** وقد علم ان لا خير فيهم **لتولوا** ولم ينتفعوا به
او ارتدوا بعد التصديق والقبول **وهم معرضون** لعنادهم وقيل كانوا يقولون للنبي احي لنا قصيا

فانه كان شيخا مباركا حتى تشهد لك وتؤمن بك والمعنى لا سمعهم كلاما مرضيا يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله
وللرسول بالطاعة اذا دعاكم وحد الضمير فيه لما سبق ولان دعوة الله تسمع من الرسول وروي انه عليه
السلام مر على ابي وهو يصلي فدعاه فعجل في صلاته ثم جا فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم تخبر
فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول واختلف فيه فقيل هذا لان اجابته لا تقطع الصلوة فان الصلوة ايضا
اجابة وقيل ان دعاه كان لامر لا يحتمل التاخير وللمصلي ان يقطع الصلوة لمثله وظاهر الحديث يناسب الاول
لما يحييكم من العلوم الدينية فانها حيوة القلب والجهل موته قال • لا تعجبن الجهول حلته • فذاك
ميت وثوبه كفن • او مما يورثكم الحيوة الابدية في النعيم الدايم من العقايد والاعمال او من الجهاد فانه
سبب بقائكم اذ لو تركوه لغلبهم العدو وقتلهم او الشهادة لقوله تعالى بل احيا عند ربهم واعلموا ان الله
يحول بين المرء وقلبه تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على انه مطلع
على مكنونات القلوب مما عسى يغفل عنه صاحبها او حث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل
ان يحول الله بينه وبين القلب بالموت او غيره او تصوير وتخييل لتملكه على العبد قلبه فيفسخ عزايمه ويغير
مقاصده ويحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته وقرئ بين المر
بالتشديد على حذف الهمزة والقا حركتها على الرا واجري الوصل مجرى الوقف على لغة من شدد فيه وانه اليه
تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة اتقوا ذنبا يعمكم اثره كاقرار
المنكر بين اظهركم والمداهنة في الامر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد على ان قوله
لا تصيبن اما جواب الامر على معنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة وفيه ان جواب الشرط متردد فلا تليق
به النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم واما صفة لفتنة
ولا للنفي وفيه شذوذ لان النون لا تدخل المنفي في غير القسم او للنهي على ارادة القول كقوله •
حتى اذا جن الظلام واختلط • جاءوا بمذق هل رايت الذيب قط • واما جواب قسم محذوف كقراءة
من قرأ لتصيبن وان اختلفا في المعنى ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فان
وباله يصيب الظالم خاصة ويعود عليه ومن في منكم على الوجوه الاول للتبعيض وعلى الاخيرين للتبيين
وفايدته التنبيه على ان الظلم منكم اقبح من غيركم واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون
في الارض ارض مكة تستضعفكم قريش والخطاب للمهاجرين وقيل للعرب كافة فانهم كانوا اذلاء في ايدي
فارس والروم تخافون ان يتخطفكم الناس كفار قريش ومن عداهم فانهم كانوا جميعا معادين مضادين لهم
فاواكم الى المدينة او جعل لكم ماوى تتحصنون به على اعاديكم وايدكم بنصره على الكفار او بمظاهرة الانصار
او بامداد الملايكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنايم لعلكم تشكرون هذه النعم يا ايها الذين امنوا لا
تخونوا الله والرسول بتعطيل الفرايض والسنن او بان تضمروا خلاف ما تظهرون او بالغلول في الغنايم
وروي انه عليه السلام حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا الصلح كما صالح اخوانهم بني
النضير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات واريحا من ارض الشام فابى الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ
فابوا فقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحا لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا
ما ترى هل ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني
قد خنت الله ورسوله فنزلت فشد نفسه على سارية في المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا
حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك
فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى ياتي رسول الله هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده فقال ان من تمام توبتي
ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال عليه السلام يجزيك الثلث ان تتصدق

اسمه رفاعة بن المنذر

به واصل الخون النقص كما ان اصل الوفا التمام واستعماله في ضد الامانة لتضمنه اياه وتخونوا اماناتكم
فيما بينكم وهو مجزوم بالعطف على الاول او منصوب على الجواب بالواو وانتم تعلمون انكم تخونون او وانتم
علما تميزون الحسن من القبيح واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة لانهم سبب الوقوع في الاثم والعقاب
او محنة من الله تعالى ليبلوكم فيهم فلا يحملنكم حبهم على الخيانة كابي لبابة وان الله عنده اجر عظيم
لمن اثر رضى الله عليهم وراعى حدوده فيهم فانيطوا هممكم بما يؤديكم اليه يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله
يجعل لكم فرقانا هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل او نصرا يفرق بين المحق والمبطل
باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين او مخرجا من الشبهات او نجاة عما تحذرون في الدارين او ظهورا
يشهر امركم ويبث صيتكم من قولهم بت افعل كذا حتى سطع الفرقان اي الصبح ويكفر عنكم سيئاتكم ويسترها
ويغفر لكم بالتجاوز والعفو عنكم وقيل السيئات الصغاير والذنوب الكباير وقيل المراد ما تقدم
وما تاخر لانها في اهل بدر وقد غفرهما الله لهم والله ذو الفضل العظيم تنبيه على ان ما وعده لهم على التقوى
تفضل منه واحسان وانه ليس مما يوجب تقواهم عليه كالسيد اذا وعد عبده انعاما على عمل واذ يمكر بك
الذين كفروا تذكار لما مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم
والمعنى واذكر اذ يمكر بك ليثبتوك بالوثاق او الحبس او الاثخان بالجرح من قولهم ضربه حتى اثبته لا حراك
به ولا براح وقرئ ليثبتوك بالتشديد وليبيتوك من البيات وليقيدوك او يقتلوك بسيوفهم او يخرجوك
من مكة وذلك انهم لما سمعوا باسلام الانصار ومتابعتهم فرقوا واجتمعوا في دار الندوة متشاورين
في امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا من نجد سمعت اجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا
مني رايا ونصحا فقال ابو البختري رايي ان تحبسوه في بيت وتسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه
وشرابه منها فقال الشيخ بيس الراي ياتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو
رايي ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بيس الراي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم
به فقال ابو جهل انا ارى ان تاخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق
دمه في القبايل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال صدق هذا
الفتى فتفرقوا على رايه فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بالخبر وامره بالهجرة فبيت عليا رضي
الله عنه على مضجعه وخرج مع ابي بكر رضي الله عنه الى الغار ويمكرون ويمكر الله برد مكرهم عليهم
او بمجازاتهم عليه او بمعاملة الماكرين معهم بان اخرجهم الى بدر وقلل المسلمين في اعينهم حتى حملوا عليهم
فقتلوا والله خير الماكرين اذ لا يؤبه بمكرهم دون مكره واسناد امثال هذا مما يصلح للمزاوجة ولا
يجوز اطلاقها ابتدا لما فيه من ايهام الذم واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشا لقلنا مثل هذا
هذا قول نضر بن الحارث واسناده الى الجمع اسناد ما فعله رئيس القوم اليهم فانه كان قاصهم وقيل
هو قول الذين ايتمروا في امره عليه السلام وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك
فما منعهم ان يشاءوا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سواه مع
انفتهم وفرط استنكافهم ان يغلبوا خصوصا في باب البيان ان هذا الا اساطير الاولين ما سطره الاولون
من القصص واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم
هذا ايضا من كلام ذلك القايل ابلغ في الجحود روي انه لما قال النضر ان هذا الا اساطير الاولين قال النبي
صلى الله عليه وسلم ويلك انه كلام الله فقال ذلك والمعنى ان كان القران حقا منزلا فامطر الحجارة علينا
عقوبة على انكاره او ايتنا بعذاب اليم سواه والمراد منه التهكم واظهار اليقين والجزم التام على كونه باطلا
وقرئ الحق بالرفع على ان هو مبتدا غير فصل وفايدة التعريف فيه الدلالة على ان المعلق به كونه حقا

الذي يدعيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو تنزيله لا الحق مطلقا لتجويزهم ان يكون مطابقا للواقع غير منزل
كأساطير الاولين وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون بيان لما كان
الموجب لامهالهم والتوقف في اجابة دعائهم واللام لتأكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم عذاب استيصال والنبي
صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم خارج عن عادته غير مستقيم في قضائه والمراد باستغفارهم اما استغفار من
من بقي فيهم من المؤمنين او قولهم اللهم غفرانك او فرضه على معنى لو استغفروا لم يعذبوا كقوله تعالى
وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها غافلون وما لهم الا يعذبهم الله وما لهم مما يمنع تعذيبهم متى
زال ذلك وكيف لا يعذبون وهم يصدون عن المسجد الحرام وحالهم ذلك ومن صدهم عنه الجاء الرسول
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الى الهجرة واحصارهم عام الحديبية وما كانوا اولياءه مستحقين ولاية امره
مع شركهم وهو رد لما كانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء ان اولياؤه
الا المتقون من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضميران لله ولكن اكثرهم لا يعلمون ان لا ولاية لهم
عليه كأنه نبه بالاكثر ان منهم من يعلم ويعاند او اراد به الكل كما يراد بالقلة العدم وما كان صلاتهم
عند البيت اي دعاؤهم او ما يسمونه صلوة او ما يضعون موضعها الا مكاء صفيرا فعال من مكا يمكو
اذا صفر وقرئ بالقصر كالبكى وتصدية تصفيقا تفعلة من الصد او من الصدى على ابدال احد حرفي التضعيف
بالياء وقرئ صلاتهم بالنصب على انه الخبر المقدم ومساق الكلام لتقرير استحقاقهم العذاب او عدم ولايتهم
للمسجد فانها لا تليق بمن هذه صلاته روي انهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشبكين بين اصابعهم
يصفرون فيها ويصفقون وقيل كانوا يفعلون اذا اراد النبي صلى الله عليه وسلم [ان يصلي صح] يخلطون عليه ويرون انهم
يصلون ايضا فذوقوا العذاب يعني القتل والاسر يوم بدر وقيل عذاب الآخرة واللام يحتمل ان تكون
للعهد والمعهود ائتنا بعذاب بما كنتم تكفرون اعتقادا وعملا ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا
عن سبيل الله نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثنى عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر
جزر او في ابي سفين رضي الله عنه استأجر ليوم احد الفين من العرب سوى من استجاش من العرب وانفق عليهم
اربعين اوقية او في اصحاب العير فانه لما اصيب قريش ببدر قيل لهم اعينوا بهذا المال على حرب محمد لعلنا
ندرك منه ثارنا ففعلوا والمراد بسبيل الله دينه واتباع رسوله فسينفقونها بتمامها ولعل الاول اخبار
عن انفاقهم في تلك الحال وهو انفاق بدر والثاني اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد ويحتمل
ان يراد بهما واحد على ان مساق الاول لبيان غرض الانفاق ومساق الثاني لبيان عاقبته وانه لم يقع بعد
ثم تكون عليهم حسرة ندما وغما لفواتها من غير مقصود جعل ذاتها تصير حسرة وهي عاقبة انفاقها مبالغة
ثم يغلبون آخر الامر وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك والذين كفروا اي الذين ثبتوا على الكفر منهم اذ
اسلم بعضهم الى جهنم يحشرون يساقون ليميز الله الخبيث من الطيب الكافر من المؤمن او الفساد من الصلاح
واللام متعلقة بيحشرون او يغلبون او ما انفقه المشركون في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
مما انفقه المسلمون في نصرته واللام متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب
ليميز من التمييز وهو ابلغ من الميز ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجمعه ويضم بعضه
الى بعض حتى يتراكبوا لفرط ازدحامهم او يضم الى الكافر ما انفقه ليزيد به عذابه كمال الكانزين فيجعله
في جهنم كله اولئك اشارة الى الخبيث لانه مقدر بالفريق الخبيث او الى المنفقين هم الخاسرون الكاملون
في الخسران لانهم خسروا انفسهم واموالهم قل للذين كفروا يعني ابا سفين واصحابه والمعنى قل لاجلهم
ان ينتهوا عن معاداة الرسول صلى الله عليه وسلم بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم
وقرئ بالتاء والكاف على انه خطابهم ويغفر على البناء للفاعل وهو الله وان يعودوا الى قتاله فقد مضت سنت

الاولين الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
لا يوجد فيهم شرك ويكون الدين كله لله وتضمحل عنهم الاديان الباطلة فان انتهوا عن الكفر فان الله
بما يعملون بصير فيجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم وعن يعقوب تعملون بالتاء على معنى فان الله بما
تعملون من الجهاد والدعوة الى الاسلام والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الايمان بصير يجازيكم ويكون تعليقه
بانتهائهم دلالة على انه كما يستدعي اثابتهم للمباشرة يستدعي اثابة مقاتليهم للتسبب وان تولوا ولم
ينتهوا فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم
النصير لا يغلب من ينصره واعلموا انما غنمتم اي الذي اخذتموه من الكفار قهرا من شيء مما يقع عليه
اسم الشيء حتى الخيط فان لله خمسه مبتدأ خبره محذوف اي فثابت ان لله خمسه وقرئ فان بالكسر
والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم كما في قوله والله ورسوله احق ان يرضوه وان المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين
وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فكأنه قال فان لله خمسه يصرفه الى هؤلاء الاخصين
به وحكمه بعد باق غير ان سهم الرسول صلى الله عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين
كما فعله الشيخان رضي الله عنهما وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة رضي الله عنه
سقط سهمه وسهم ذوي القربى بوفاته وصار الكل مصروفا الى الثلثة الباقية وعن مالك رضي الله عنه
الامر فيه مفوض الى الامام يصرفه الى ما يراه اهم وذهب ابو العالية الى ظاهر الاية فقال يقسم ستة اقسام
ويصرف سهم الله الى الكعبة لما روي انه عليه الصلوة والسلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة
ثم يقسم ما بقي على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال وقيل مضموم الى سهم الرسول صلى الله عليه وسلم
وذو القربى بنو هاشم وبنو المطلب لما روي انه عليه الصلوة والسلام قسم سهم ذوي القربى عليهما فقال
له عثمان وجبير بن مطعم رضي الله عنهما هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم
ارأيت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة فقال عليه الصلوة والسلام انهم لم
يفارقونا في جاهلية ولا اسلام وشبك بين اصابعه وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل جميع قريش والغني
والفقير فيه سواء وقيل هو مخصوص بفقرائهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم والمراد باليتامى والمساكين
من كان منهم فالعطف للتخصيص والاية نزلت ببدر وقيل كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر
وثلثة ايام للنصف من شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة ان كنتم امنتم بالله متعلق بمحذوف دل عليه
واعلموا اي ان كنتم امنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم واقتنعوا بالاخماس الاربعة الباقية
فان العلم العملي اذا امر به لم يرد منه العلم المجرد لانه مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو العمل وما
انزلنا على عبدنا محمد من الايات والملئكة والنصر وقرئ عبدنا بضمتين اي الرسول والمؤمنون يوم
الفرقان يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار والله على كل شيء
قدير فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد بالملئكة اذ انتم بالعدوة الدنيا بدل من يوم الفرقان
والعدوة بالحركات الثلث شط الوادي وقد قرئ بها والمشهور الضم والكسر وهو قراءة ابن كثير وابي عمرو
ويعقوب وهم بالعدوة القصوى البعدى من المدينة تأنيث الاقصى وكان قياسه قلب الواو كالدنيا والعليا
تفرقة بين الاسم والصفة فجاء على الاصل كالقود وهو اكثر استعمالا من القصيا والركب اي العير او قوادها
اسفل منكم في مكان اسفل من مكانكم يعني الساحل وهو منصوب على الظرف واقع موقع الخبر والجملة حال
من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وحرصهم على المقاتلة عنها وتوطين
نفوسهم على ان لا يخلوا مراكزهم ويبذلوا منتهى جهدهم وضعف شان المسلمين والتياث امرهم واستبعاد غلبتهم
عادة وكذا ذكر مراكز الفريقين فان العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل ولا تمشي فيها الا بتعب

ولم يكن بها تما بخلاف العدوة القصوى وكذا قوله ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد اي لو تواعدتم انتم وهم
القتال ثم علمتم حالكم وحالهم لاختلفتم انتم في الميعاد هيبة منهم ويأسا من الظفر عليهم ليتحققوا ان
ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعا من الله خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا ولكن جمع بينكم
على هذه الحال من غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا حقيقا بان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر
اعدائه وقوله ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة بدل منه او متعلق بقوله مفعولا والمعنى
ليموت من يموت عن بينة عاينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها لئلا يكون له حجة ومعذرة فان
وقعة بدر من الآيات الواضحة او ليصدر كفر من كفر وايمان من آمن عن وضوح بينة على استعارة الهلاك
والحياة للكفر والاسلام والمراد بمن هلك ومن حيي المشارف للهلاك والحياة او من هذا حاله في علم الله
وقضائه وقرئ ليهلك بالفتح وقرأ قنبل عن ابن كثير ونافع وابو بكر ويعقوب من حيي بفك الادغام
للحمل على المستقبل وان الله لسميع عليم بكفر من كفر وعقابه وايمان من آمن وثوابه ولعل الجمع بين
الوصفين لاشتمال الامرين على القول والاعتقاد اذ يريكهم الله في منامك قليلا مقدر باذكر او من يوم
الفرقان او متعلق بعليم اي يعلم المصالح اذ يقللهم في عينك في رؤياك وهو ان تخبر به اصحابك فيكون
تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم ولو اراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم في الامر في امر القتال وتفرقت
آراؤكم بين الثبات والفرار ولكن الله سلم انعم بالسلامة من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور
يعلم ما سيكون فيها وما تغير من احوالها واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا الضميران مفعولا يري وقليلا
حال من الثاني وانما قللهم في اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود رضي الله عنه لمن الى جنبه اتراهم سبعين
فقال اراهم مائة تثبيتا لهم وتصديقا لرؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم ويقللكم في اعينهم حتى قال
ابو جهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور وقللهم في اعينهم قبل التحام القتال ليجترئوا عليهم ولا يستعدوا
لهم ثم كثرهم حتى يرونهم مثليهم لتفاجئهم الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم وهذا من عظائم آيات تلك
الواقعة فان البصر وان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما
يتصور ذلك بصد الله الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوي في الشروط ليقضي الله امرا
كان مفعولا كرره لاختلاف الفعل المعلل به او لان المراد بالامر ثم الالتقاء على الوجه المحكي وههنا اعزاز
الاسلام واهله واذلال الشرك وحزبه والى الله ترجع الامور يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة حاربتم جماعة
ولم يصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء مما غلب في القتال فاثبتوا للقائهم واذكروا
الله كثيرا في مواطن الحرب داعين له مستظهرين بذكره مترقبين لنصره لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم
من النصرة والمثوبة وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا يشغله شيء عن ذكر الله وان يلتجئ اليه عند الشدائد
ويقبل عليه بشراشره فارغ البال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه في شيء من الاحوال واطيعوا الله ورسوله
ولا تنازعوا باختلاف الآراء كما فعلتم ببدر واحد فتفشلوا جواب النهي وقيل عطف عليه ولذلك قرئ وتذهب
ريحكم بالجزم والريح مستعارة للدولة من حيث انها في تمشي امرها ونفاذه مشبهة بها في هبوبها ونفوذها
وقيل المراد بها الحقيقة فان النصرة لا تكون الا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت
عاد بالدبور واصبروا ان الله مع الصابرين بالكلاءة والنصر ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم يعني اهل
مكة حين خرجوا منها لحماية العير بطرا فخرا واشرا ورئاء الناس ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة
وذلك انهم لما بلغوا الجحفة وافاهم رسول ابي سفيان ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال ابو جهل لا والله حتى
نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وتعزف علينا القينات ونطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها ولكن سقوا
كاس المنايا وناحت عليهم النوائح فنهى المؤمنين ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين وامرهم بان يكونوا اهل

هذا صح

مع

تقوى واخلاص من حيث ان النهي عن الشيء امر بضده ويصدون عن سبيل الله معطوف على بطرا ان جعل مصدرا
في موضع الحال وكذا ان جعل مفعولا له لكن على تأويل المصدر والله بما يعملون محيط فيجازيكم عليه واذ زين
لهم الشيطان مقدر باذكر اعمالهم في معاداة الرسول صلى الله عليه وسلم وغيرها بان وسوس اليهم
وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم مقالة نفسانية والمعنى انه القى في روعهم وخيل اليهم
انهم لا يغلبون ولا يطاقون لكثرة عددهم وعددهم واوهمهم ان اتباعهم اياه فيما يظنون انها قربات مجير
لهم حتى قالوا اللهم انصر اهدى الفئتين وافضل الدينين ولكم خبر لا غالب او صفته وليس صلته والا لانتصب
كقولك لا ضاربا زيدا عندنا فلما تراءت الفئتان اي تلاقى الفريقان نكص على عقبيه رجع القهقرى اي بطل
كيده وعاد ما خيل اليهم انه مجيرهم سبب هلاكهم وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله
اي تبرأ منهم وخاف عليهم وآيس من حالهم لما رأى امداد الله المسلمين بالملائكة وقيل لما اجتمعت قريش على
المسير ذكرت ما بينهم وبين كنانة من الاحنة وكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس بصورة سراقة بن مالك الكناني
وقال لا غالب لكم اليوم واني مجيركم من بني كنانة فلما رأى الملائكة تنزل نكص وكان يده في يد الحارث بن هشام
فقال له الى اين اتخذلنا في هذه الحالة فقال اني ارى ما لا ترون ودفع في صدر الحارث وانطلق وانهزموا فلما
بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا
علموا انه الشيطان وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى قوله اني اخاف الله اني اخاف ان يصيبني مكروه من الملائكة
او يهلكني ويكون الوقت هو الوقت الموعود اذ رأى فيه ما لم ير قبله والاول ما قاله الحسن واختاره ابن بحر
والله شديد العقاب يجوز ان يكون من كلامه وان يكون مستأنفا اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض والذين
لم يطمئنوا الى الايمان بعد وبقي في قلوبهم شبهة وقيل هم المشركون وقيل المنافقون والعطف لتغاير الوصفين
غر هؤلاء يعنون المؤمنين دينهم حتى تعرضوا لما لا يدي لهم به فخرجوا وهم ثلاثمائة وبضعة عشر الى زهاء
الالف ومن يتوكل على الله جواب لهم فان الله عزيز غالب لا يذل من استجار به وان قل حكيم يفعل بحكمته البالغة
ما يستبعده العقل ويعجز عن ادراكه ولو ترى ولو رأيت فان لو تجعل المضارع ماضيا عكس ان اذ يتوفى الذين
كفروا الملائكة ببدر واذ ظرف ترى والمفعول محذوف اي ولو ترى الكفرة او حالهم حينئذ والملائكة فاعل
يتوفى ويدل عليه قراءة ابن عامر بالتاء ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله تعالى وهو مبتدأ خبره يضربون وجوههم
والجملة حال من الذين كفروا واستغنى فيه بالضمير عن الواو وهو على الاول حال منهم او من الملائكة او منهما لاشتماله
على الضميرين وادبارهم ظهورهم او استاههم ولعل المراد تعميم الضرب اي يضربون ما اقبل منهم وما ادبر
وذوقوا عذاب الحريق عطف على يضربون باضمار القول اي ويقولون ذوقوا بشارة لهم بعذاب الآخرة
وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت النار منها وجواب لو محذوف لتفظيع الامر وتهويله
ذلك اي الضرب والعذاب بما قدمت ايديكم بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي وهو خبر لذلك وان الله
ليس بظلام للعبيد عطف عليه للدلالة على ان سببيته مقيدة بانضمامه اليه اذ لولاه لامكن ان يعذبهم
بغير ذنوبهم لا ان لا يعذبهم بذنوبهم فان ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى ينتهض
نفي الظلم سببا للتعذيب وظلام للتكثير لاجل العبيد كدأب آل فرعون اي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون
وهو عملهم وطريقهم الذي دأبوا فيه اي داموا عليه والذين من قبلهم من قبل آل فرعون كفروا بآيات الله
تفسير لدأبهم فاخذهم الله بذنوبهم كما اخذ هؤلاء ان الله قوي شديد العقاب لا يغلبه في دفعه
شيء ذلك اشارة الى ما حل بهم بان الله بسبب ان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم مبدلا اياها بالنقمة
حتى يغيروا ما بانفسهم يبدلوا ما بهم من الحال الى حال اسوأ كتغيير قريش حالهم في صلة الرحم والكف عن
تعرض الآيات والرسل بمعاداة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن تبعه منهم والسعي في اراقة دمائهم والتكذيب

ان يكون صح

ولم يكن بها تما بخلاف العدوة القصوى وكذا قوله **ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد** اي لو تواعدتم انتم وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم لاختلفتم انتم في الميعاد هيبة منهم ويأسا من الظفر عليهم ليتحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنيعا من الله خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا **ولكن** جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد **ليقضي الله امرا كان مفعولا** حقيقا بان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه وقوله **ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة** بدل منه او متعلق بقوله مفعولا والمعنى ليموت من يموت عن بينة عاينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها لئلا يكون له حجة ومعذرة فان وقعة بدر من الايات الواضحة او ليصدر كفر من كفر وايمان من امن عن وضوح بينة على استعارة الهلاك والحياة للكفر والاسلام والمراد بمن هلك ومن حيي المشارف للهلاك والحياة او من هذا حاله في علم الله وقضائه وقرئ ليهلك بالفتح وقرأ فتيل عن ابن كثير ونافع وابو بكر ويعقوب من حيي بفك الادغام للحمل على المستقبل **وان الله لسميع عليم** بكفر من كفر وعقابه وايمان من امن وثوابه ولعل الجمع بين الوصفين لاشتمال الامرين على القول والاعتقاد **اذ يريكهم الله في منامك قليلا** مقدر باذكر او من يوم الفرقان او متعلق بعليم اي يعلم المصالح اذ يقللهم في عينك في رؤياك وهو ان تخبر به اصحابك فيكون تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم **ولو اراكهم كثيرا لفشلتم** لجبنتم **ولتنازعتم في الامر** في امر القتال وتفرقت اراؤكم بين الثبات والفرار **ولكن الله سلم** انعم بالسلامة من الفشل والتنازع **انه عليم بذات الصدور** يعلم ما سيكون فيها وما يغير من احوالها **واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا** الضميران مفعولا يري وقليلا حال من الثاني وانما قللهم في اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود رضي الله عنه لمن الى جنبه اتراهم سبعين فقال اراهم مائة تثبيتا لهم وتصديقا لرؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم **ويقللكم في اعينهم** حتى قال ابو جهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور قللهم في اعينهم قبل التحام القتال ليجترئوا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثرهم حتى يرونهم مثليهم لتفجأهم الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم وهذا من عظائم ايات تلك الواقعة فان البصر وان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما يتصور ذلك بصد الله الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوي في الشروط **ليقضي الله امرا كان مفعولا** كرره لاختلاف الفعل المعلل به او لان المراد بالامر ثم الالتقاء على الوجه المحكي وهاهنا اعزاز الاسلام واهله واذلال الشرك وحزبه **والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة** حاربتم جماعة ولم يصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء مما غلب في القتال **فاثبتوا** للقائهم **واذكروا الله كثيرا** في مواطن الحرب داعين له مستظهرين بذكره مترقبين لنصره **لعلكم تفلحون** تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا يشغله شيء عن ذكر الله وان يلتجئ اليه عند الشدائد ويقبل عليه بشراشره فارغ البال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه في شيء من الاحوال **واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا** باختلاف الاراء كما فعلتم ببدر او احد **فتفشلوا** جواب النهي وقيل عطف عليه ولذلك قرئ **وتذهب ريحكم** بالجزم والريح مستعارة للدولة من حيث انها في تمشي امرها ونفاذه مشبهة بها في هبوبها ونفوذها وقيل المراد بها الحقيقة فان النصرة لا تكون الا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور **واصبروا ان الله مع الصابرين** بالكلاءة والنصر **ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم** يعني اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير **بطرا** فخرا واشرا **ورئاء الناس** ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا الجحفة وافاهم رسول ابي سفيان ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال ابو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وتعزف علينا القينات ونطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها ولكن سقوا كاس المنايا وناحت عليهم النوائح فنهى المؤمنين ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين وامرهم بان يكونوا اهل

هذا صح

مع

تقوى واخلاص من حيث ان النهي عن الشيء امر بضده **ويصدون عن سبيل الله** معطوف على بطرا ان جعل مصدرا في موضع الحال وكذا ان جعل مفعولا له لكن على تاويل المصدر **والله بما يعملون محيط** فيجازيكم عليه **واذ زين لهم الشيطان** مقدر باذكر **اعمالهم** في معاداة الرسول صلى الله عليه وسلم وغيرها بان وسوس اليهم **وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم** مقالة نفسانية والمعنى انه القى في روعهم وخيل اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون لكثرة عددهم وعددهم واوهمهم ان اتباعهم اياه فيما يظنون انها قربات مجير لهم حتى قالوا اللهم انصر اهدى الفئتين وافضل الدينين ولكم خبر لا غالب او صفته وليس صلته والا لانتصب كقولك لا ضاربا زيدا عندنا **فلما تراءت الفئتان** اي تلاقى الفريقان **نكص على عقبيه** رجع القهقرى اي بطل كيده وعاد ما خيل اليهم انه مجيرهم سبب هلاكهم **وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله** اي تبرأ منهم وخاف عليهم وايس من حالهم لما راى امداد الله المسلمين بالملائكة وقيل لما اجتمعت قريش على المسير ذكرت ما بينهم وبين كنانة من الاحنة وكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس بصورة سراقة بن مالك الكناني وقال لا غالب لكم اليوم واني مجير لكم من بني كنانة فلما راى الملائكة تنزل نكص وكانت يده في يد الحارث بن هشام فقال له الى اين اتخذلنا في هذه الحالة فقال اني ارى ما لا ترون ودفع في صدر الحارث وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى قوله اني اخاف الله اني اخاف ان يصيبني مكروه من الملائكة او يهلكني ويكون الوقت هو الوقت الموعود اذ راى فيه ما لم ير قبله والاول ما قاله الحسن واختاره ابن بحر **والله شديد العقاب** يجوز ان يكون من كلامه وان يكون مستانفا **اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض** والذين لم يطمئنوا الى الايمان بعد وبقي في قلوبهم شبهة وقيل هم المشركون وقيل المنافقون والعطف لتغاير الوصفين **غر هؤلاء** يعنون المؤمنين **دينهم** حتى تعرضوا لما لا يدي لهم به فخرجوا وهم ثلثمائة وبضعة عشر الى زهاء الف **ومن يتوكل على الله** جواب لهم **فان الله عزيز** غالب لا يذل من استجار به وان قل **حكيم** يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويعجز عن ادراكه **ولو ترى** ولو رايت فان لو تجعل المضارع ماضيا عكس ان **اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة** ببدر واذ ظرف ترى والمفعول محذوف اي ولو ترى الكفرة او حالهم حينئذ والملائكة فاعل يتوفى ويدل عليه قراءة ابن عامر بالتاء ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله تعالى وهو مبتدا خبره **يضربون وجوههم** والجملة حال من الذين كفروا واستغنى فيه بالضمير عن الواو وهو على الاول حال منهم او من الملائكة او منهما لاشتماله على الضميرين **وادبارهم** ظهورهم او استاههم ولعل المراد تعميم الضرب اي يضربون ما اقبل منهم وما ادبر **وذوقوا عذاب الحريق** عطف على يضربون باضمار القول اي ويقولون ذوقوا بشارة لهم بعذاب الاخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت النار منها وجواب لو محذوف لتفظيع الامر وتهويله **ذلك** اي الضرب والعذاب **بما قدمت ايديكم** بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي وهو خبر لذلك **وان الله ليس بظلام للعبيد** عطف عليه للدلالة على ان سببيته مقيدة بانضمامه اليه اذ لولاه لامكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم لا ان لا يعذبهم بذنوبهم فان ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى ينتهض نفي الظلم سببا للتعذيب وظلام للتكثير لاجل العبيد **كداب ال فرعون** اي داب هؤلاء مثل داب ال فرعون وهو عملهم وطريقهم الذي دابوا فيه اي داموا عليه **والذين من قبلهم** من قبل ال فرعون **كفروا بايات الله** تفسير لدابهم **فاخذهم الله بذنوبهم** كما اخذ هؤلاء **ان الله قوي شديد العقاب** لا يغلبه في دفعه شيء **ذلك** اشارة الى ما حل بهم **بان الله** بسبب ان الله **لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم** مبدلا اياها بالنقمة **حتى يغيروا ما بانفسهم** يبدلوا ما بهم من الحال الى حال اسوأ كتغيير قريش حالهم في صلة الرحم والكف عن تعرض الايات والرسل بمعاداة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن تبعه منهم والسعي في اراقة دمائهم والتكذيب

ان يكون صح

بالآيات والاستهزاء بها الى غير ذلك مما احدثوه بعد المبعث وليس السبب عدم تغيير الله ما انعم عليهم حتى
يغيروا حالهم بل ما هو لمضمونه وهو جري عادته تعالى على تغييره متى يغيروا حالهم واصل يك يكون فحذفت الحركة
للجزم ثم الواو لالتقاء الساكنين ثم النون لشبهه بالحروف اللينة تخفيفا وان الله سميع لما يقولون عليم
بما يفعلون كداب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون
تكرير للتاكيد ولما نيط به من الدلالة على كفران النعم بقوله بآيات ربهم وبيان ما اخذ به آل فرعون وقيل
الاول لتشبيه الكفر والاخذ به والثاني لتشبيه التغيير في النعمة بسبب تغييرهم ما بانفسهم وكل من الفرق
المكذبة ومن غرقى القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي ان شر الدواب عند الله الذين
كفروا اصروا على الكفر ورسخوا فيه فهم لا يؤمنون فلا يتوقع منهم ايمان ولعله اخبار عن قوم مطبوعين على
الكفر بانهم لا يؤمنون والفا للعطف والتنبيه على ان تحقق المعطوف عليه مستدع تحقق المعطوف وقوله
الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة بدل من الذين كفروا بدل البعض للبيان والتخصيص وهم
يهود قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمالئوا عليه فاعانوا المشركين بالسلاح وقالوا
نسينا ثم عاهدهم فنكثوا ومالؤوهم عليه يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة فحالفهم ومن لتضمين المعاهدة
معنى الاخذ والمراد بالمرة مرة المعاهدة او المحاربة وهم لا يتقون سبة الغدر ومغبته او لا يتقون الله
فيه او نصرة للمؤمنين وتسليطه عليهم فاما تثقفنهم فاما تصادفنهم وتظفرن بهم في الحرب فشرد بهم
ففرق عن مناصبتك ونكل عنها بقتلهم والنكاية فيهم من خلفهم من وراءهم من الكفرة والتشريد تفريق على
اضطراب وقرئ فشرذ بالذال المعجمة وكانه مقلوب شذر ومن خلفهم والمعنى واحد فانه اذا شرد من وراءهم
فقد فعل التشريد في الوراء لعلهم يذكرون لعل المشردين يتعظون واما تخافن من قوم معاهدين خيانة نقض
عهد بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء على عدل وطريق قصد في العداوة
ولا تناجزهم الحرب فانه يكون خيانة منك او على سواء في الخوف او العلم بنقض العهد وهو في موضع الحال
من النابذ على الوجه الاول اي ثابتا على طريق سوي او منه او من المنبوذ اليهم او منهما على غيره وقوله ان الله
لا يحب الخائنين تعليل للامر بالنبذ والنهي عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستيناف
ولا تحسبن خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله الذين كفروا سبقوا مفعولاه وقرا ابن عامر وحمزة وحفص
بالياء على ان الفاعل ضمير احد او من خلفهم او الذين كفروا والمفعول الاول انفسهم فحذف للتكرار او على
تقدير ان سبقوا وهو ضعيف لان ان المصدرية كالموصول فلا تحذف او على ايقاع الفعل على انهم لا يعجزون
بالفتح على قراءة ابن عامر وان لا صلة وسبقوا حال بمعنى سابقين اي مفلتين والاظهر انه تعليل للنهي اي لا
تحسبنهم سبقوا فافلتوا لانهم لا يفوتون الله او لا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وكذا ان كسرت ان
الا انه تعليل على سبيل الاستيناف ولعل الآية ازاحة عن ادراكهم لما يحذر به من نبذ العهد وايقاظ
العدو وقيل نزلت فيمن افلت من فل المشركين واعدوا ايها المؤمنون لهم لناقضي العهد او للكفار ما
استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب وعن عقبة ابن عامر سمعته صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر
الا ان القوة الرمي قالها ثلاثا ولعله عليه الصلوة والسلام خصه بالذكر لانه اقواه ومن رباط الخيل
اسم للخيل التي تربط في سبيل الله فعال بمعنى مفعول او مصدر سمي به يقال ربط ربطا ورباطا ورابط مرابطة
ورباطا او جمع ربيط كفصيل وفصال وقرئ ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط وعطفها على القوة
كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة ترهبون به تخوفون به وعن يعقوب ترهبون بالتشديد والضمير
لما استطعتم او للاعداد عدو الله وعدوكم يعني كفار مكة وآخرين من دونهم من غيرهم من الكفرة وقيل
هم اليهود وقيل المنافقون وقيل الفرس لا تعلمونهم لا تعرفونهم باعيانهم الله يعلمهم يعرفهم وما تنفقوا

من شيء في سبيل الله يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون بتضييع العمل او نقص الثواب وان جنحوا مالوا ومنه
الجناح وقد يعدى باللام والى للسلم للصلح او الاستسلام وقرا ابو بكر بالكسر فاجنح لها وعاهد
معهم وتانيث الضمير لحمل السلم على نقيضها فيه قال السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من
انفاسها جرع وقرئ فاجنح بالضم وتوكل على الله ولا تخف من ابطانهم خداعا فيه فان الله يعصمك من
مكرهم ويحيقه بهم انه هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم والآية مخصوصة باهل الكتاب لاتصالها بقصتهم
وقيل عامة نسختها آية السيف وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله فان محسبك الله اي كافيك
قال جرير اني وجدت من المكارم حسبكم ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا هو الذي ايدك بنصره
وبالمؤمنين جميعا والف بين قلوبهم مع ما فيهم من العصبية والضغينة في ادنى شيء والتهالك على الانتقام
بحيث لا يكاد ياتلف فيهم قلبان حتى صاروا كنفس واحدة وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم وبيانه لو
انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم اي تناهى عداوتهم الى حد لو انفق منفق في اصلاح ذات بينهم
ما في الارض من الاموال لم يقدر على الالفة والاصلاح ولكن الله الف بينهم بقدرته البالغة فانه المالك للقلوب
يقلبها كيف يشاء انه عزيز تام القدرة والغلبة لا يعصي عليه ما يريده حكيم يعلم انه كيف ينبغي ان يفعل ما يريده
وقيل الآية في الاوس والخزرج كان بينهم احن لا امد لها ووقايع هلكت فيها ساداتهم فانساهم الله ذلك
والف بينهم بالاسلام حتى تصادقوا وصاروا انصارا يا ايها النبي حسبك الله كافيك ومن اتبعك من المؤمنين
اما في محل النصب على المفعول معه كقوله اذا كانت الهيجا واشتجر القنا فحسبك والضحاك سيف مهند
او الجر عطفا على المكني عند الكوفيين والرفع عطفا على اسم الله اي كفاك الله والمؤمنون والآية نزلت بالبيداء
في غزوة بدر وقيل اسلم مع النبي ثلثة وثلثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر رضي الله عنه فنزلت ولذلك
قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في اسلامه يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال بالغ في حثهم عليه
واصله الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى يشفي على الموت وقرئ حرص من الحرص ان يكن منكم عشرون صابرون
يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا شرط في معنى الامر بمصابرة الواحد للعشرة
والوعد بانهم ان صبروا غلبوا بعون الله وتاييده وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر تكن بالتاء في الاولين ووافقهم
البصريان في وان تكن منكم مائة بانهم قوم لا يفقهون بسبب انهم جهلة بالله واليوم الآخر لا يثبتون ثبات
المؤمنين رجاء الثواب وعوالي الدرجات قتلوا او قتلوا ولا يستحقون من الله الا الهوان والخذلان الآن
خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان تكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين
باذن الله لما اوجب على الواحد مقاومة العشرة والثبات لهم وثقل ذلك عليهم خفف عنهم بمقاومة الواحد
الاثنين وقيل كان فيهم قلة فامروا بذلك ثم لما كثروا خفف عنهم وتكرير المعنى الواحد بذكر الاعداد
المتناسبة للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد والضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة وكانوا متفاوتين
فيها وفيه لغتان الفتح وهو قراءة عاصم وحمزة والضم وهو قراءة الباقين والله مع الصابرين بالنصر والمعونة
فكيف لا يغلبون ما كان لنبي وقرئ للنبي على العهد ان يكون له اسرى وقرا البصريان بالتاء حتى يثخن في
الارض يكثر القتال ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولي اهله من اثخنه المرض
اذا اثقله واصله الثخانة وقرئ يثخن بالتشديد للمبالغة تريدون عرض الدنيا حطامها باخذكم الفدا
والله يريد الآخرة والله يريد لكم ثواب الآخرة او سبب نيل الآخرة من اعزاز دينه وقمع اعدائه وقرئ
بجر الآخرة على اضمار المضاف كقوله اكل امرئ تحسبين امرءا ونار توقد بالليل نارا والله عزيز
يغلب اولياءه على اعدائه حكيم يعلم ما يليق بكل حال ويخصه بها كما امر بالاثخان ومنع عن الافتداء حين
كانت الشوكة للمشركين وخير بينه وبين المن لما تحولت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين روي انه عليه الصلوة

والسلام اتي يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل ابن ابي طالب فاستشار فيهم فقال ابو بكر رضي الله
عنه قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابك فقال عمر رضي الله عنه
اضرب اعناقهم فانهم ايمة الكفر وان الله اغناك عن الفدا مكني من فلان لنسيب له ومكن عليا وحمزة من اخويهما
فلنضرب اعناقهم فلم يهو ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون
الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابرهيم قال
فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا فخير اصحابه فاخذ والفدا فنزلت فدخل عمر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو
وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان اجد بكا بكيت والا تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفدا
ولقد عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة والاية دليل على ان الانبيا عليهم الصلوة والسلام
يجتهدون وانه قد يكون خطا ولكن لا يقرون عليه **لولا كتاب من الله سبق** لولا حكم من الله سبق اثباته في
اللوح وهو ان لا يعاقب المخطي في اجتهاده او ان لا يعذب اهل بدر او قوما بما لم يصرح لهم بالنهي عنه او ان الفدية
التي اخذوها ستحل لهم **لمسكم** لنالكم **فيما اخذتم** من الفدا **عذاب عظيم** روي انه عليه الصلوة والسلام
قال لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ وذلك لانه ايضا اشار بالاثخان **فكلوا مما غنمتم**
من الفدية فانها من جملة الغنايم فكلوا وبنحوه تشبث من زعم ان الامر الوارد بعد الحظر للاباحة **حلالا**
حال من المغنوم او صفة للمصدر اي اكلا حلالا وفايدته ازاحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك المعاتبة
او حرمتها على الاولين ولذلك وصفه بقوله **طيبا واتقوا الله** في مخالفته **ان الله غفور** غفر لكم ذنبكم **رحيم** اباح
لكم ما اخذتم **يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى** وقرا ابو عمرو من الاساري **ان يعلم الله في قلوبكم خيرا**
ايمانا واخلاصا **يوتكم خيرا مما اخذ منكم** من الفدا روي انها نزلت في العباس رضي الله عنه كلفه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفدي نفسه وابني اخويه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد
تتركني اتكفف قريشا ما بقيت فقال واين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك وقلت لها اني لا ادري
ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله ولعبيد الله والفضل وقثم فقال وما يدريك
قال اخبرني به ربي قال اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك رسوله والله لم يطلع عليه احد الا الله
ولقد دفعته اليها في سواد الليل قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك لي الآن عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب
في عشرين الفا واعطاني زمزم ما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربكم يعني الموعود
بقوله **ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا** يعني الاسرى **خيانتك** نقض ما عاهدوك **فقد خانوا**
الله بالكفر ونقض ميثاقه الماخوذ بالعقل **من قبل فامكن منهم** اي فامكنك منهم كما فعل يوم بدر فان اعادوا
الخيانة فسيمكنك منهم **والله عليم حكيم ان الذين امنوا وهاجروا** اوطانهم هم المهاجرون هاجروا اوطانهم
حبا لله ولرسوله **وجاهدوا باموالهم** فصرفوها في الكراع والسلاح وانفقوها على المحاويج **وانفسهم في سبيل الله**
بما شرع القتال **والذين اووا ونصروا** هم الانصار اووا المهاجرين الى ديارهم ونصروهم على اعدايهم **اولئك**
بعضهم اوليا بعض في الميراث وكان المهاجرين والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض او بالنصرة والمظاهرة **والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شي**
حتى يهاجروا اي من توليهم في الميراث وقرا حمزة ولايتهم بالكسر تشبيها لها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة
كانه بتوليه صاحبه يزاول عملا **وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر** فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين
الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فانه لا ينقض عهدهم لنصرهم عليهم **والله بما تعملون بصير والذين**
كفروا بعضهم اوليا بعض في الميراث وهو بمفهومه يدل على منع التوارث او الموازرة بينهم وبين المسلمين **الا تفعلوه**

ان لا تفعلوا ما امرتم به من التواصل بينكم وتولي بعضكم لبعض حتى في التوارث وقطع العلايق بينكم وبين الكفار
تكن فتنة في الارض تحصل فتنة فيها عظيمة وهو ضعف الايمان وظهور الكفر **وفساد كبير** في الدين وقرئ
كثير **والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المومنون حقا** لما قسم
المومنين ثلثة اقسام بين ان الكاملين في الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة
والجهاد وبذل المال ونصرة الحق ووعدهم الموعد الكريم فقال **لهم مغفرة ورزق كريم** لا تبعة له ولا منة
فيه ثم الحق بهم في الامرين من يلحق بهم ويتسم بسمتهم فقال **والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم**
فاولئك منكم اي من جملتكم ايها المهاجرون والانصار **واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض** في التوارث من
الاجانب **في كتاب الله** في حكمه او في اللوح او القران واستدل به على توريث ذوي الارحام **ان الله بكل شي**
عليم من المواريث والحكمة في اناطتها بنسبة الاسلام والمظاهرة اولا واعتبار القرابة ثانيا عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة الانفال وبراة فانا شفيع له يوم القيمة وشاهد انه بريء من النفاق واعطي عشر
حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وحملته يستغفرون له ايام حياته

سورة براه مدنية

وايها ماية وعشرون وتسع

وقيل الا ايتين من قوله لقد جاكم رسول وهي اخر ما نزلت ولها اسما اخر التوبة والمقشقشة والبحوث والمبعثرة
والمنقرة والمثيرة والحافرة والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسورة العذاب لما
فيها من التوبة للمومنين والقشقشة من النفاق وهي التبرو منه والبحث عن حال المنافقين واثارتها
والحفر عنها وما يخزيهم ويفضحهم وينكلهم ويشردهم ويدمدم عليهم **وايها ماية وثلثون وقيل تسع وعشرون**
وانما تركت التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان وبسم الله امان وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزلت
عليه سورة او اية بين موضعها وتوفي ولم يبين موضعها وكانت قصتها تشابه قصة
الانفال وتناسبها لان في الانفال ذكر العهود وفي براة نبذها فضمت اليها وقيل لما اختلفت الصحابة
في انهما سورة واحدة هي سابعة السبع الطول او سورتان تركت بينهما فرجة ولم يكتب بسم الله **براة من الله**
ورسوله اي هذه براة ومن ابتدايية متعلقة بمحذوف تقديره واصلة من الله ورسوله ويجوز ان تكون براة
والمعنى ان الله ورسوله بريا من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانما علقت البراة بالله وبرسوله والمعاهدة
بالمسلمين للدلالة على انه يجب عليهم نبذ عهود المشركين اليهم وان كانت صادرة باذن الله واتفاق الرسول
فانهم بريا منه وذلك انهم عاهدوا مشركي العرب فنكثوا الا ناسا منهم بني ضمرة وبني كنانة فامرهم
بنبذ العهد الى الناكثين وامهل المشركين اربعة اشهر ليسيروا اين شاوا فقال **فسيحوا في الارض اربعة**
اشهر شوال وذي القعدة وذي الحجة والمحرم لانها نزلت في شوال وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم
وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الاخر لان التبليغ كان يوم النحر لما روي انها لما نزلت ارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه راكب العضبا ليقراها على اهل الموسم وكان قد بعث ابا بكر رضي الله عنه
اميرا على الموسم فقيل لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يودي عني الا رجل مني فلما دنا علي رضي الله عنه سمع ابو بكر
رضي الله عنه الرغا فوقف وقال هذا رغا ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال امير او مامور قال
مامور فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر رضي الله عنه وحدثهم عن مناسكهم وقام علي كرم الله وجهه يوم
النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرا عليهم ثلثين او اربعين اية
ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة
الا كل نفس مومنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده ولعل قوله صلى الله عليه وسلم لا يودي عني الا رجل مني ليس على

مبتدا التخصيص بصفته واكبر الى الذين عاهدتم من المشركين وقرئ بنصبهما على اسم براة صح

العموم فانه عليه الصلوة والسلام بعث لان يودي عنه كثيرا لم يكونوا من عترته بل هو مخصوص بالعهود فان
عادة العرب ان لا يتولى العهد ونقضه على القبيلة الا رجل منها ويدل عليه انه في بعض الروايات لا ينبغي لاحد
ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي **واعلموا انكم غير معجزي الله** لا تفوتونه وان امهلكم **وان الله مخزي الكافرين** بالقتل
والاسر في الدنيا والعذاب في الاخرة **واذان من الله ورسوله الى الناس** اي اعلام فعال بمعنى الافعال كالامان
والعطا ورفعه كرفع برآءة على الوجهين **يوم الحج الاكبر** يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام
كان فيه ولما روي انه عليه الصلوة والسلام وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر
وقيل يوم عرفة لقوله عليه الصلوة والسلام الحج عرفة ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر او لان المراد
بالحج ما يقع في ذلك اليوم من اعماله فانه اكبر من باقي الاعمال او لان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون
ووافق عيده اعياد اهل الكتاب او لانه ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين **ان الله** اي بان الله **بريء من المشركين**
اي من عهودهم **ورسوله** عطف على المستكن في بريء او على محل ان واسمها في قراءة من كسرها اجرا للاذان مجرى
القول وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو بمعنى مع ولا تكرير فيه فان قوله برآءة من الله اخبار بثبوت
البرآءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك علقه بالناس ولم يخص بالمعاهدين **فان تبتم** من الكفر والغدر
فهو فالتوب **خير لكم وان توليتم** عن التوبة او ثبتم على التولي عن الاسلام والوفا **فاعلموا انكم غير معجزي الله**
لا تفوتونه طلبا ولا تعجزونه هربا في الدنيا **وبشر الذين كفروا بعذاب اليم** في الاخرة **الا الذين عاهدتم من**
المشركين استثنا من المشركين او استدراك وكانه قيل لهم بعد ان امروا بنبذ العهد الى الناكثين ولكن الذين
عاهدوا منهم **ثم لم ينقصوكم شيئا** من شروط العهد ولم ينكثوا ولم يقتلوا منكم ولم يضروكم قط **ولم يظاهروا**
عليكم احدا من اعدائكم **فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم** الى تمام مدتهم ولا تجروهم مجرى الناكثين **ان الله**
يحب المتقين تعليل وتنبيه على ان تمام عهدهم من باب التقوى **فاذا انسلخ** انقضى واصل الانسلاخ خروج الشيء
مما لابسه من سلخ الشاة **الاشهر الحرم** التي ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها وقيل رجب وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم وهذا مخل بالنظم مخالف للاجماع فانه يقتضي بقا حرمة الاشهر الحرم اذ ليس فيما نزل بعد
ما ينسخها **فاقتلوا المشركين** الناكثين **حيث وجدتموهم** من حل وحرم **وخذوهم** واسروهم والاخيذ الاسير
واحصروهم واحبسوهم او حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام **واقعدوا لهم كل مرصد** كل ممر لئلا ينبسطوا في البلاد
وانتصابه على الظرف **فان تابوا** عن الشرك بالايمان **واقاموا الصلوة واتوا الزكوة** تصديقا لتوبتهم وايمانهم
فخلوا سبيلهم فدعوهم ولا تتعرضوا لهم بشي من ذلك وفيه دليل على ان تارك الصلوة ومانع الزكوة لا يخلى
سبيله **ان الله غفور رحيم** تعليل للامر اي فخلوهم لان الله غفور رحيم غفر لهم ما قد سلف ووعدهم الثواب
بالتوبة **وان احد من المشركين** المامور بالتعرض لهم **استجارك** استامنك وطلب منك جوارك **فاجره** فامنه
حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر **ثم ابلغه مامنه** موضع امنه ان لم يسلم واحد رفع بفعل
يفسره ما بعده لا بالابتدا لان ان من عوامل الفعل **ذلك** الامن او الامر **بانهم قوم لا يعلمون** ما الايمان
وما حقيقة ما تدعوهم اليه فلا بد من امانهم ريثما يسمعون ويتدبرون **كيف يكون للمشركين عهد عند الله**
وعند رسوله استفهام بمعنى الانكار والاستبعاد لان يكون لهم عهد ولا ينكثوا مع وغر صدورهم او
لان يفي الله ورسوله بالعهد وهم نكثوا وخبر يكون كيف وقدم للاستفهام او للمشركين او عند الله وهو على
الاولين صفة للعهد او ظرف له او ليكون وكيف على الاخيرين حال من العهد وللمشركين ان لم يكن خبرا فتبيين
الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام هم المستثنون قبل ومحله النصب على الاستثنا او الجر على البدل او الرفع على
ان الاستثنا منقطع اي ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام **فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم** اي فتربصوا
امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفا وهو كقوله فاتموا اليهم عهدهم غير انه مطلق وهذا

مقيد وما تحتمل الشرطية والمصدرية **ان الله يحب المتقين** سبق بيانه **كيف** تكرار لاستبعاد ثباتهم على
العهد او بقا حكمه مع التنبيه على العلة وحذف الفعل للعلم به كما في قوله ۞ خبرتماني انما الموت بالقرى ۞
فكيف وهاتا هضبة وقليب ۞ اي فكيف مات **وان يظهروا عليكم** اي وحالهم انهم ان يظفروا بكم **لا يرقبوا**
فيكم لا يراعوا فيكم **الا** حلفا وقيل قرابة قال حسان ۞ لعمرك ان الك من قريش ۞ كال السقب
من رال النعام ۞ وقيل ربوبية ولعله اشتق للحلف من الال وهو الجؤار لانهم كانوا اذا تحالفوا رفعوا به
اصواتهم وشهروه ثم استعير للقرابة لانها تعقد بين الاقارب ما لا يعقده الحلف ثم للربوبية والتربية وقيل
اشتقاقه من ال الشيء اذا حدده او من ال البرق اذا لمع وقيل انه عبري بمعنى الاله لانه قرئ ايلا كجبرئل
وجبريل **ولا ذمة** عهدا او حقا يعاب على اغفاله **يرضونكم بافواههم** استيناف لبيان حالهم المنافية لثباتهم
على العهد المودية الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون
ولان المراد اثبات ارضائهم المومنين بوعد الايمان والطاعة والوفا بالعهد في الحال واستبطان الكفر والمعاداة
بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم والحالية تنافيه **وتابى قلوبهم** ما يتفوهون به افواههم **واكثرهم فاسقون**
متمردون لا عقيدة تزعهم ولا مروة تردعهم وتخصيص الاكثر لما في بعض الكفرة من التفادي عن الغدر والتعفف
عما يجر الى احدوثة السو **اشتروا بايات الله** استبدلوا بالقران **ثمنا قليلا** عرضا يسيرا وهو اتباع الاهوا
والشهوات **فصدوا عن سبيله** دينه الموصل اليه او سبيل بيته بحصر الحجاج والعمار والفا للدلالة على ان اشتراءهم
اداهم الى الصد **انهم سا ما كانوا يعملون** عملهم هذا او ما دل عليه قوله **لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة** فهو تفسير
لا تكرير وقيل الاول عام في المنافقين وهذا خاص بالذين اشتروا وهم اليهود والاعراب الذين جمعهم ابو
سفين واطعمهم **واولئك هم المعتدون** في الشرارة **فان تابوا** عن الكفر **واقاموا الصلوة واتوا الزكوة**
فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم لهم ما لكم وعليهم ما عليكم **ونفصل الايات لقوم يعلمون** اعتراض للحث على
تامل ما فصل من احكام المعاهدين او خصال التائبين **وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم** وان نكثوا ما بايعوا
عليه من الايمان او الوفا بالعهود **وطعنوا في دينكم** بصريح التكذيب وتقبيح الاحكام **فقاتلوا ايمة الكفر** اي
فقاتلوهم فوضع ايمة الكفر موضع الضمير للدلالة على انهم صاروا بذلك ذوي الرياسة والتقدم في الكفر احقا
بالقتل وقيل المراد بالايمة رؤسا المشركين فالتخصيص اما لان قتلهم اهم وهم احق به او للمنع من مراقبتهم وقرا
عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وروح عن يعقوب ائمة بتحقيق الهمزتين على الاصل والتصريح بالياء لحن
انهم لا ايمان لهم اي لا ايمان لهم على الحقيقة والا لما طعنوا ولم ينكثوا وفيه دليل على ان الذمي اذا طعن في الاسلام
فقد نكث عهده واستشهد به الحنفية على ان يمين الكافر ليس يمينا وهو ضعيف لان المراد نفي الوثوق عليها لا انها
ليست بايمان لقوله وان نكثوا ايمانهم وقرا ابن عامر لا ايمان لهم بمعنى لا امان او لا اسلام وتشبث به من لم يقبل
توبة المرتد وهو ضعيف لجواز ان يكون بمعنى لا يومنون على الاخبار عن قوم معينين او ليس لهم ايمان فيراقبوا
لاجله **لعلهم ينتهون** متعلق بقاتلوا اي ليكن غرضكم في المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه لا ايصال الاذية
بهم كما هو طريقة الموحدين **الا تقاتلون قوما** تحريض على القتال لان الهمزة دخلت على النفي للانكار فافادت
المبالغة في الفعل **نكثوا ايمانهم** التي حلفوها مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمومنين على ان لا يعاونوا
عليهم فعاونوا بني بكر على خزاعة **وهموا باخراج الرسول** حين تشاوروا في امره بدار الندوة على ما ذكر في قوله
واذ يمكر بك الذين كفروا وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول وهموا باخراجه من المدينة **وهم بدؤكم**
اول مرة بالمعاداة والمقاتلة لانه عليه الصلوة والسلام بداهم بالدعوة والزام الحجة بالكتاب
والتحدي به فعدلوا عن معارضته الى المعاداة والمقاتلة فما يمنعكم ان تعارضوهم وتصادموهم **اتخشونهم**
اتتركون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه منهم **فالله احق ان تخشوه** فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره

ان كنتم مومنين فان قضية الايمان ان لا يخشى الا منه قاتلوهم امر بالقتال بعد بيان موجبه والتوبيخ على تركه
والتوعد عليه يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم وعدلهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم
والتمكين من قتلهم واذلالهم ويشف صدور قوم مومنين يعني بني خزاعة وقيل بطونا من اليمن وسبا
قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا فان
الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم وقد وفى الله بما وعدهم والاية من المعجزات ويتوب
الله على من يشا ابتدا اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا وقري ويتوب بالنصب على
اضمار ان على انه من جملة ما اجيب به الامر فان القتال كما تسبب لتعذيب قوم تسبب لتوبة قوم اخرين والله عليم
بما كان وما سيكون حكيم لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة ام حسبتم خطاب للمومنين حين كره بعضهم القتال
وقيل للمنافقين وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على الحسبان ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ولم يتبين الخلص منكم وهم الذين جاهدوا من غيرهم نفى العلم واراد نفي المعلوم للمبالغة فانه كالبرهان
عليه من حيث ان تعلق العلم به مستلزم لوقوعه ولم يتخذوا عطف على جاهدوا وداخل في الصلة من دون الله ولا رسوله
ولا المومنين وليجة بطانة يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم وما في لما من معنى التوقع منبهة على ان تبين ذلك متوقع
والله خبير بما تعملون يعلم غرضكم منه وهو كالمزيح لما يتوهم من ظاهر قوله ولما يعلم الله ما كان للمشركين ما صح لهم
ان يعمروا مساجد الله شيا من المساجد فضلا عن المسجد الحرام وقيل هو المراد وانما جمع لانه قبلة المساجد
وامامها فعامره كعامر الجميع ويدل عليه قراة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب بالتوحيد شاهدين على انفسهم
بالكفر باظهار الشرك وتكذيب الرسول وهو حال من الواو والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين
عمارة بيت الله وعبادة غيره روي انه لما اسر العباس عيره المسلمون بالشرك وقطيعة الرحم واغلظ له
علي رضي الله عنه في القول فقال تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة
ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت اولئك حبطت اعمالهم التي يفتخرون بها بما قارنها من الشرك وفي النار
هم خالدون لاجله انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة اي انما
يستقيم عمارتها لهولاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية ومن عمارتها تزيينها بالفرش وتنويرها بالسرج
وادامة العبادة فيها والذكر ودرس العلم فيها وصيانتها مما لم تبن له كحديث الدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى ان بيوتي في ارضي المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي
فحق على المزور ان يكرم زايره وانما لم يذكر الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم لما علم ان الايمان بالله قرينه وتمامه
الايمان به ولدلالة قوله واقام الصلوة واتى الزكوة عليه ولم يخش الا الله اي في ابواب الدين فان الخشية عن
المحاذير جبلية لا يكاد الرجل يتمالك عنها فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ذكره بصيغة التوقع قطعا
لاطماع المشركين في الاهتدا والانتفاع باعمالهم وتوبيخا لهم بالقطع بانهم مهتدون فان هولاء مع كمالهم اذا
كان اهتداوهم دايرا بين عسى ولعل فما ظنك باضدادهم ومنعا للمومنين ان يغتروا باحوالهم ويتكلوا عليها اجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله السقاية والعمارة مصدر
اسقى وعمر فلا يشبهان بالجثث بل لا بد من اضمار تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج كمن امن او اجعلتم سقاية الحاج
كايمان من امن ويويد الاول قراة من قرا سقاة الحاج وعمرة المسجد والمعنى انكار ان تشبه المشركون واعمالهم
المحبطة بالمومنين واعمالهم المثبتة ثم قرر ذلك بقوله لا يستوون عند الله وبين عدم تساويهم بقوله والله
لا يهدي القوم الظالمين اي الكفرة ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول منهمكون في الضلالة فكيف يساوون
الذين هداهم الله ووفقهم للحق والصواب وقيل المراد بالظالمين الذين يسوون بينهم وبين المومنين الذين امنوا
وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله اعلا رتبة واكثر كرامة ممن لم يستجمع هذه

وجاهدوا

الصفات

١٤١

الصفات او من اهل السقاية والعمارة عندكم واولئك هم الفايزون بالثواب ونيل الحسنى عند الله دونكم يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها في الجنات نعيم مقيم دايم وقرا حمزة يبشرهم بالتخفيف
وتنكير المبشر به اشعار بانه وراء التعيين والتعريف خالدين فيها ابدا اكد الخلود بالتابيد لانه قد يستعمل
للمكث الطويل ان الله عنده اجر عظيم يستحقر دونه ما استوجبوه لاجله او نعيم الدنيا يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا اباكم واخوانكم اوليا نزلت في المهاجرين فانهم لما امروا بالهجرة قالوا ان هاجرنا قطعنا اباءنا وابناءنا وعشايرنا
وذهبت تجاراتنا وبقينا ضايعين وقيل نزلت نهيا عن موالاة التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة والمعنى
لا تتخذوهم اوليا يمنعونكم عن الايمان ويصدونكم عن الطاعة لقوله ان استحبوا الكفر على الايمان ان اختاروه
وحرضوا عليه ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون بوضعهم الموالاة في غير محلها قل ان كان اباؤكم
وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقرباؤكم ماخوذ من العشرة وقيل من العشيرة فان العشيرة جماعة
ترجع الى عقد كعقد العشرة وقرا ابو بكر وعشيراتكم وقرئ وعشايركم واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة
تخشون كسادها فوات وقت نفاقها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله
الحب الاختياري دون الطبيعي فانه لا يدخل تحت التكليف التحفظ عنه فتربصوا حتى ياتي الله بامره
جواب ووعيد والامر عقوبة عاجلة او اجلة وقيل فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يرشدهم وفي
الاية تشديد عظيم وقل من يتخلص لقد نصركم الله في مواطن كثيرة يعني مواطن الحرب وهي مواقفها
ويوم حنين وموطن يوم حنين ويجوز ان يقدر في ايام مواطن الحرب او يفسر الموطن بالوقت كمقتل الحسين
ولا يمنع ابداله قوله اذ اعجبتكم كثرتكم منه ان يعطف على موضع في مواطن فانه لا يقتضي تشاركهما فيما اضيف
اليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم واعجابها اياهم في جميع المواطن وحنين واد بين مكة والطايف حارب فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وكانوا اثني عشر الفا العشرة الذين حضروا فتح مكة والفان انضموا
اليهم من الطلقا هوازن وثقيف وكانوا اربعة الاف فلما التقوا قال النبي صلى الله عليه وسلم او ابو بكر او غيره
من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة اعجابا بكثرتهم واقتتلوا قتالا شديدا فادرك المسلمين اعجابهم واعتمادهم
على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركزه ليس معه الا عمه العباس اخذا
بلجامه وابن عمه ابو سفيان بن الحارث وناهيك بهذا شهادة على تناهي شجاعته فقال للعباس وكان صيتا
صح بالناس فنادى يا عباد الله يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا عنقا واحدا يقولون لبيك
لبيك ونزلت الملايكة فالتقوا مع المشركين فقال عليه الصلوة والسلام هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ كفا من
تراب فرماهم ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا فلم تغن عنكم اي الكثرة شيا من الاغنا او من امر العدو
وضاقت عليكم الارض بما رحبت برحبها اي بسعتها لا تجدون فيها مفرا تطمين اليه نفوسكم من شدة الرعب
او لا تثبتون فيها كمن لا يسعه مكانه ثم وليتم الكفار ظهوركم مدبرين منهزمين والادبار الذهاب
الى خلف خلاف الاقبال ثم انزل الله سكينته رحمته التي سكنوا بها وامنوا على رسوله وعلى المومنين الذين انهزموا
واعادة الجار للتنبيه على اختلاف حاليهما وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول ولم يفروا وانزل جنودا لم تروها
باعينكم يعني الملايكة وكانوا خمسة الاف او ثمانية او ستة عشر على اختلاف الاقوال وعذب الذين كفروا بالقتل
والاسر والسبي وذلك جزا الكافرين اي ما فعل بهم جزا كفرهم في الدنيا ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشا
منهم بالتوفيق للاسلام والله غفور رحيم يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روي ان ناسا منهم جاووا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم واسلموا وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرهم وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت
اموالنا وقد سبي يوميذ ستة الاف نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال اختاروا اما سباياكم واما
[illegible]
فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان هولاء جاوا مسلمين وانا خيرناهم

بين للعادي والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيا فمن كان بيده سبي وطابت نفسه ان يرده فشانه
ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري
لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا فرفعوا اليه انهم قد رضوا يا ايها الذين امنوا انما المشركون
نجس لخبث باطنهم او لانه يجب ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن الانجاس او لانهم لا يتطهرون ولا يجتنبون
عن النجاسات فهم ملابسون لها غالبا وفيه دليل على ان ما الغالب نجاسته نجس وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان اعيانهم نجسة كالكلاب وقرئ نجس بالسكون وكسر النون وهو ككبد في كبد واكثر ما جاء تابعا لرجس
فلا يقربوا المسجد الحرام لنجاستهم وانما نهى عن الاقتراب للمبالغة او للمنع عن دخول الحرم وقيل المراد به
النهي عن الحج والعمرة لا عن الدخول مطلقا واليه ذهب ابو حنيفة وقاس مالك سائر المساجد على المسجد
الحرام في المنع وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع بعد عامهم هذا يعني سنة براءة وهي التاسعة
وقيل سنة حجة الوداع وان خفتم عيلة فقرا بسبب منعهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم
من المكاسب والارزاق فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه او تفضله بوجه اخر وقد انجز وعده
بان ارسل السماء عليهم مدرارا ووفق اهل تبالة وجرش فاسلموا وامتاروا لهم ثم فتح عليهم البلاد والغنائم
وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض وقرئ عائلة على انها مصدر كالعافية او حال ان شاء قيده
بالمشية لتنقطع الامال الى الله ولينبه على انه متفضل في ذلك وان الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض
وفي عام دون عام ان الله عليم باحوالكم حكيم فيما يعطي ويمنع قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
الاخر اي لا يؤمنون بهما على ما ينبغي كما بيناه في اول البقرة فان ايمانهم كلا ايمان ولا يحرمون ما حرم الله
ورسوله ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة وقيل رسوله هو الذي يزعمون اتباعه والمعنى انهم يخالفون اصل
دينهم المنسوخ اعتقادا وعملا ولا يدينون دين الحق الثابت الذي هو ناسخ سائر الاديان ومبطلها
من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ما تقرر عليهم ان يعطوه مشتق من جزى
دينه اذا قضاه عن يد حال من الضمير اي عن يد مواتية بمعنى منقادين او عن يدهم بمعنى مسلمين بايديهم
غير باعثين بايدي غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه او عن غنى ولذلك قيل لا يؤخذ من الفقير او عن يد
قاهرة عليهم بمعنى عاجزين اذلاء او من الجزية بمعنى نقدا مسلمة عن يد الى يد او عن انعام عليهم فان ابقاءهم
بالجزية نعمة عظيمة وهم صاغرون اذلاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما تؤخذ الجزية من الذمي وتوجأ عنقه
ومفهوم الاية يقتضي تخصيص الجزية باهل الكتاب ويؤيده ان عمر رضي الله عنه لم يكن ياخذ الجزية من المجوس
حتى شهد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه انه عليه الصلوة والسلام اخذها من مجوس هجر وانه قال سنوا
بهم سنة اهل الكتاب وذلك لان لهم شبهة كتاب فالحقوا بالكتابيين واما سائر الكفرة فلا تؤخذ منهم الجزية
عندنا وعن ابي حنيفة رضي الله عنه تؤخذ منهم الا من مشركي العرب لما روى الزهري انه صالح عبدة الاوثان
الا من كان من العرب وعن مالك رضي الله عنه تؤخذ من كل كافر الا المرتد واقلها في كل سنة دينار سواء فيه
الغني والفقير وقال ابو حنيفة على الغني ثمانية واربعون درهما وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير الكسوب
ربعها ولا شيء على فقير غير كسوب وقالت اليهود عزير ابن الله انما قاله بعضهم من متقدميهم او ممن كانوا
بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقعة بخت نصر من يحفظ التورية وهو لما احياه الله بعد مائة
عام املى عليهم التورية حفظا فتعجبوا من ذلك وقالوا ما هذا الا لانه ابن الله والدليل على ان هذا القول كان
فيهم ان الاية قرئت عليهم فلم يكذبوا مع تهالكهم على التكذيب وقرا عاصم والكسائي ويعقوب بالتنوين على انه
عربي مخبر عنه بابن غير موصوف به وحذفه في القراءة الاخرى اما لمنع صرفه للعجمة والتعريف او لالتقاء الساكنين
تشبيها للنون بحروف اللين او لان الابن وصف والخبر محذوف مثل معبودنا او صاحبنا وهو مزيف لانه يؤدي

الى

الى تسليم النسب وانكار الخبر المقدر وقالت النصارى المسيح ابن الله هو ايضا قول بعضهم وانما قالوه
استحالة لان يكون ولد بلا اب او لان يفعل ما فعله من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى من لم يكن الها
ذلك قولهم بافواههم اما تاكيد لنسبة هذا القول اليهم ونفي للتجوز عنها او اشعار بانه قول مجرد عن
برهان وتحقيق مماثل للمهمل الذي يوجد في الافواه ولا يوجد مفهومه في الاعيان يضاهؤن قول الذين كفروا
اي يضاهي قولهم قول الذين كفروا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه من قبل اي من قبلهم والمراد قدماؤهم
على معنى ان الكفر قديم فيهم او المشركون الذين قالوا الملئكة بنات الله او اليهود على ان الضمير للنصارى والمضاهاة
المشابهة والهمز لغة فيه وقد قرا به عاصم ومنه قولهم امراة ضهيا على فعيل للتي شابهت الرجال في انها
لا تحيض قاتلهم الله دعاء عليهم بالاهلاك فان من قاتله الله هلك او تعجب من شناعة قولهم انى يؤفكون
كيف يصرفون عن الحق الى الباطل اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم في تحريم
ما احل الله وتحليل ما حرم او بالسجود لهم والمسيح ابن مريم بان جعلوه ابنا لله وما امروا اي وما امر
المتخذون والمتخذون اربابا فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ الا ليعبدوا ليطيعوا الها واحدا وهو
الله واما طاعة الرسول وسائر من امر الله بطاعته فهو في الحقيقة طاعة الله لا اله الا هو صفة ثانية
او استيناف مقرر للتوحيد سبحانه عما يشركون تنزيه له عن ان يكون له شريك يريدون ان يطفئوا يخمدوا
نور الله حجته الدالة على وحدانيته وتقدسه عن الولد او القران او نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بافواههم
بشركهم او تكذيبهم ويابى الله لا يرضى الا ان يتم نوره باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام وقيل انه تمثيل
لحالهم في طلبهم ابطال نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب بحال من يطلب اطفاء نور عظيم منبث في
الافاق يريد ان يزيله بنفخه وانما صح الاستثناء المفرغ والفعل موجب لانه في معنى النفي ولو كره الكافرون
محذوف الجواب لدلالة ما قبله عليه هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله كالبيان
لقوله ويابى الله الا ان يتم نوره ولذلك كرر ولو كره المشركون غير انه وضع المشركون موضع الكافرون للدلالة
على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الشرك بالله والضمير في ليظهره للدين الحق او للرسول واللام في الدين للجنس اي
على سائر الاديان فينسخها او على اهلها فيخذلهم يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال
الناس بالباطل ياخذونها بالرشى في الاحكام سمي اخذ المال اكلا لانه الغرض الاعظم منه ويصدون عن سبيل الله
والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله يجوز ان يراد به الكثير من الاحبار والرهبان فيكون
مبالغة في وصفهم بالحرص على المال والضن به وان يراد المسلمون الذين يجمعون المال ويقتنونه ولا يؤدون حقه
ويكون اقترانه بالمرتشين من اهل الكتاب للتغليظ ويدل عليه انه لما نزل كبر على المسلمين فذكر عمر رضي الله عنه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لم يفرض الزكوة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم وقوله عليه الصلوة
والسلام ما ادي زكوته فليس بكنز اي بكنز اوعد عليه فان الوعيد على الكنز مع عدم الانفاق فيما امر الله ان ينفق
فيه واما قوله عليه الصلوة والسلام من ترك صفرا او بيضا كوي بها ونحوه فالمراد منهما ما لم يؤد حقها
لقوله عليه الصلوة والسلام فيما اورده الشيخان مرويا عن ابي هريرة رضي الله عنه ما من صاحب ذهب
ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره
فبشرهم بعذاب اليم هو الكي بها يوم يحمى عليها في نار جهنم اي يوم توقد النار ذات حمي شديد عليها
واصله تحمى بالنار فجعل الاحماء للنار مبالغة ثم حذفت النار واسند الفعل الى الجار والمجرور تنبيها على ان المقصود
فانتقل من صيغة التانيث الى صيغة التذكير وانما قال عليها والمذكور شيئان لان المراد بهما دنانير ودراهم
كثيرة كما قال علي رضي الله عنه اربعة الاف وما دونها نفقة وما فوقها كنز وكذا قوله ولا ينفقونها وقيل
الضمير فيهما للكنوز والاموال فان الحكم عام وتخصيصهما بالذكر لانهما قانون التمول او للفضة وتخصيصها

لتقويتها ودلالة حكمه على ان الذهب اولى بهذا الحكم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم لان جمعهم
وامساكهم كان لطلب الوجاهة بالغنى والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس البهية او لانهم ازوروا عن
السائل واعرضوا عنه وولوه ظهورهم او لانها اشرف الاعضاء الظاهرة فانها المشتملة على الاعضاء الرئيسة
التي هي الدماغ والقلب والكبد او لانها اصول الجهات الاربع التي هي مقاديم البدن ومآخره وجنبتاه
هذا ما كنزتم على ارادة القول لانفسكم لمنفعتها وكان عين مضرتها وسبب تعذيبها فذوقوا ما كنتم تكنزون
اي مبلغ عددها عند الله معمول عدة لانها مصدر اثنا عشر شهرا في كتاب الله في اللوح المحفوظ
او في حكمه وهو صفة لاثني عشر وقوله يوم خلق السموات والارض متعلق بما فيه من معنى الثبوت او بالكتاب
ان جعل مصدرا والمعنى ان هذا امر ثابت في نفس الامر مذ خلق الله الاجرام والازمنة منها اربعة حرم
واحد فرد وهو رجب وثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ذلك الدين القيم اي تحريم الاشهر الاربعة
هو الدين القويم دين ابرهيم واسمعيل عليهما السلام والعرب ورثوه منهما فلا تظلموا فيهن انفسكم بهتك
حرمتها وارتكاب حرامها والجمهور على ان حرمة المقاتلة فيها منسوخة واولوا الظلم بارتكاب المعاصي
فيهن فانه اعظم وزرا كارتكابها في الحرم وحال الاحرام وعن عطا انه لا يحل للناس ان يغزوا في الحرم والاشهر
الحرم الا ان يقاتلوا ويؤيد الاول ما روي انه عليه الصلوة والسلام حاصر الطائف وغزا هوازن بحنين
في شوال وذي القعدة وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة جميعا وهو مصدر كف عن الشيء فان الجميع
مكفوف عن الزيادة وقع موقع الحال واعلموا ان الله مع المتقين بشارة وضمان لهم بالنصرة بسبب تقواهم
انما النسيء اي تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه
شهرا اخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد وعن نافع برواية ورش انما النسي بقلب
الهمزة ياء وادغام الياء فيها وقرئ النسي بحذفها والنسء والنساء وثلثتها مصادر نسأه اذا اخره
زيادة في الكفر لانه تحريم ما احل الله وتحليل ما حرمه فهو كفر آخر ضموه الى كفرهم يضل به الذين كفروا
ضلالا زائدا وقرأ حمزة والكسائي وحفص يضل على البناء للمفعول وعن يعقوب يضل على ان الفعل لله يحلونه
عاما يحلون النسيء من الاشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهرا اخر ويحرمونه عاما فيتركونه على حرمته
وقيل اول من احدث ذلك جنادة بن عوف الكناني كان يقوم على جمل في الموسم فينادي ان آلهتكم قد احلت لكم
المحرم فاحلوه ثم ينادي في قابل ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه والجملتان تفسير للضلال او حال
ليواطئوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا عدة الاربعة المحرمة واللام متعلقة بيحرمونه او بما دل
عليه مجموع الفعلين فيحلوا ما حرم الله بمواطاة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت زين لهم سوء اعمالهم
وقرئ على البناء للفاعل وهو الله والمعنى خذلهم واضلهم حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا والله لا يهدي
القوم الكافرين هداية موصلة الى الاهتداء يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم
تباطأتم وقرئ تثاقلتم على الاصل واثاقلتم على الاستفهام للتوبيخ الى الارض متعلق به كانه ضمن معنى
الاخلاد والميل فعدي بالى وكان ذلك في غزوة تبوك امروا بها بعد رجوعهم من الطائف في وقت عسر
وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم ارضيتم بالحيوة الدنيا وغرورها من الاخرة بدل
الاخرة ونعيمها فما متاع الحيوة الدنيا فما التمتع بها في الاخرة في جنب الاخرة الا قليل مستحقر
الا تنفروا ان لا تنفروا الى ما استنفرتم اليه يعذبكم عذابا اليما بالاهلاك بسبب فظيع كقحط وظهور
عدو ويستبدل قوما غيركم ويستبدل بكم اخرين مطيعين كاهل اليمن وابناء فارس ولا تضروه شيئا
اذ لا يقدح تثاقلكم في نصرة دينه شيئا فانه الغني عن كل شيء وفي كل امر وقيل الضمير للرسول اي ولا تضروه
فان الله وعده بالعصمة والنصرة ووعده حق والله على كل شيء قدير فيقدر على التبديل وتغيير

اي وبال كنزكم او ما تكنزونه
وقرئ تكنزون بضم النون
ان عدة الشهور صح

الاسباب

الاسباب والنصرة بلا مدد كما قال تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اي ان لم تنصروه فسينصره الله كما نصره
اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين ولم يكن معه الا رجل واحد فحذف الجزاء واقيم ما هو كالدليل
عليه مقامه او ان لم تنصروه فقد اوجب الله له النصرة حتى نصره في مثل ذلك الوقت فلن يخذله في غيره
واسناد الاخراج الى الكفرة لان همهم باخراجه او قتله تسبب لاذن الله له بالخروج وقرئ ثاني اثنين بالسكون
على لغة من يجري المنقوص مجرى المقصور في الاعراب ونصبه على الحال اذ هما في الغار بدل من اذ اخرجه بدل البعض
اذ المراد به زمان متسع والغار ثقب في اعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلثا اذ يقول
بدل ثان او ظرف لثاني لصاحبه وهو ابو بكر رضي الله عنه لا تحزن ان الله معنا بالعصمة والمعونة روي
ان المشركين طلعوا فوق الغار فاشفق ابو بكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلوة
والسلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعماهم الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه وقيل لما دخلا
الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه فانزل الله سكينته امنته التي تسكن
عندها القلوب عليه على النبي صلى الله عليه وسلم او على صاحبه وهو الاظهر لانه كان منزعجا وايده بجنود
لم تروها يعني الملئكة انزلهم ليحرسوه في الغار او ليعينوه على العدو يوم بدر والاحزاب وحنين فتكون الجملة
معطوفة على قوله نصره الله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى يعني الشرك او دعوة الكفر وكلمة
الله هي العليا يعني التوحيد او دعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك بتخليص الرسول صلى الله عليه وسلم عن
ايدي الكفار الى المدينة فانه المبدأ له او بتاييده اياه بالملئكة في هذه المواطن او بحفظه ونصره له حيث حضر
وقرأ يعقوب كلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين والرفع ابلغ لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية في نفسها
وان فاق غيرها فلا ثبات لتفوقه ولا اعتبار ولذلك وسط الفصل والله عزيز حكيم في امره وتدبيره
انفروا خفافا لنشاطكم له وثقالا عنه لمشقته عليكم او لقلة عيالكم ولكثرتها او ركبانا ومشاة او خفافا
وثقالا من السلاح او صحاحا ومراضا ولذلك لما قال ابن ام مكتوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعلي ان انفر
قال نعم حتى نزل ليس على الاعمى حرج وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله بما امكن لكم منهما كليهما
او احدهما ذلكم خير لكم من تركه ان كنتم تعلمون الخير علمتم انه خير او ان كنتم تعلمون انه خير اذا اخبر
الله به صدقتم فبادروا اليه لو كان عرضا اي لو كان ما دعوا اليه نفعا دنيويا قريبا سهل المأخذ
وسفرا قاصدا متوسطا لاتبعوك لوافقوك ولكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة التي تقطع بمشقة
وقرئ بكسر العين والشين وسيحلفون بالله اي المتخلفون اذا رجعت من تبوك معتذرين لو استطعنا
يقولون لو كان لنا استطاعة العدة او البدن وقرئ لو استطعنا بضم الواو تشبيها لها بواو الضمير في قوله
اشتروا الضلالة لخرجنا معكم ساد مسد جوابي القسم والشرط وهذا من المعجزات لانه اخبار عما وقع
قبل وقوعه يهلكون انفسهم بايقاعها في العذاب وهو بدل من سيحلفون لان الحلف الكاذب ايقاع
للنفس في الهلاك او حال من فاعله والله يعلم انهم لكاذبون في ذلك لانهم كانوا مستطيعين
الخروج عفا الله عنك كناية عن خطائه في الاذن فان العفو من روادفه لم اذنت لهم بيان لما كني
عنه بالعفو ومعاتبة عليه والمعنى لاي شيء اذنت لهم في القعود حين استأذنوك واعتلوا باكاذيب وهلا
توقفت حتى يتبين لك الذين صدقوا في الاعتذار وتعلم الكاذبين فيه قيل انما فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيئين لم يؤمر بهما اخذه الفداء واذنه للمنافقين فعاتبه الله عليهما لا يستأذنك الذين يؤمنون
بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك في ان
يجاهدوا فان الخلص منهم يبادرون اليه ولا يوقفونه على الاذن فيه فضلا ان يستأذنوك في التخلف عنه او ان
يستأذنوك في التخلف كراهة ان يجاهدوا والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه

انما يستاذنك في التخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر تخصيص الايمان بالله واليوم الاخر في الموضعين
للاشعار بان الباعث على الجهاد والوازع عنه الايمان بهما وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون يتحيرون
ولو ارادوا الخروج لاعدوا له للخروج عدة اهبة وقرئ عُدَّه بحذف التاء عند الاضافة كقوله واخلفوك
عِدَ الامر الذي وعدوه وعِدّه بكسر العين باضافة وبغيرها ولكن كره الله انبعاثهم استدراك عن مفهوم قوله
ولو ارادوا الخروج كانه قال ما خرجوا ولكن تثبطوا لانه تعالى كره انبعاثهم اي نهوضهم للخروج فثبطهم
فحبسهم بالجبن والكسل وقيل اقعدوا مع القاعدين تمثيل لالقاء الله تعالى كراهة الخروج في قلوبهم او وسوسة
الشيطان بالامر بالقعود او حكاية قول بعضهم لبعض او اذن الرسول لهم والقاعدين يحتمل المعذورين وغيرهم
وعلى الوجهين لا يخلوا عن ذم لو خرجوا فيكم ما زادوكم بخروجهم شيئا الا خبالا فسادا وشرا ولا يستلزم
ذلك ان يكون لهم خبال حتى لو خرجوا زادوه لان الزيادة باعتبار اعم العام الذي وقع منه الاستثناء ولان
هذا التوهم جعل الاستثناء منقطعا وليس كذلك لانه لا يكون مفرغا ولا وضعوا خلالكم ولاسرعوا ركائبهم بينكم
بالنميمة والتضريب والهزيمة والتخذيل من وضع البعير وضعا اذا اسرع يبغونكم الفتنة يريدون ان
يفتنوكم بايقاع الخلاف فيما بينكم والرعب في قلوبكم والجملة حال من الضمير في اوضعوا وفيكم سماعون لهم
ضعفة يسمعون قولهم ويطيعونهم او نمامون يسمعون حديثكم للنقل اليهم والله عليم بالظالمين فيعلم ضمائرهم
وما يتاتى منهم لقد ابتغوا الفتنة تشتيت امرك وتفريق اصحابك من قبل يعني يوم احد فان ابن ابي واصحابه
كما تخلفوا عن تبوك بعد ما خرجوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم الى ذي جدة اسفل من ثنية الوداع انصرفوا
يوم احد وقلبوا لك الامور ودبروا لك المكايد والحيل ودوروا الاراء في ابطال امرك حتى جاء الحق النصر
والتاييد الالهي وظهر امر الله علا دينه وهم كارهون اي على رغم منهم والايتان لتسلية الرسول صلى الله
عليه وسلم والمومنين على تخلفهم وبيان ما ثبطهم الله لاجله وكره انبعاثهم له وهتك استارهم وكشف اسرارهم
وازاحة اعتذارهم تداركا لما فوّت الرسول صلى الله عليه وسلم بالمبادرة الى الاذن ولذلك عوتب عليه ومنهم
من يقول ائذن لي في القعود ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة اي العصيان بالمخالفة بان لا تاذن لي وفيه اشعار
بانه لا محالة متخلف اذن له او لم ياذن او في الفتنة بسبب ضياع المال والعيال اذ لا كافل لهم بعدي او في الفتنة
بنساء الروم لما روي ان جد بن قيس قال قد علمت الانصار اني مولع بالنساء فلا تفتني ببنات الاصفر ولكني
اعينك بمالي فاتركني الا في الفتنة سقطوا اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف او ظهور النفاق
لا ما احترزوا عنه وان جهنم لمحيطة بالكافرين جامعة لهم يوم القيمة او الان لان احاطة اسبابها بهم كوجودها ان تصبك
في بعض غزواتك حسنة ظفر وغنيمة تسؤهم لفرط حسدهم وان تصبك في بعضها مصيبة كسر او شدة كما اصاب
يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل تبجحوا بانصرافهم واستحمدوا رايهم في التخلف ويتولوا عن
متحدثهم بذلك ومجتمعهم له او عن الرسول وهم فرحون مسرورون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا الا ما اختصنا
باثباته وايجابه من النصرة او الشهادة او ما كتب لاجلنا في اللوح لا يتغير بموافقتكم ولا بمخالفتكم وقرئ هل
يصيبنا وهل يصيّبنا وهو من فيعل لا من فعّل لانه من بنات الواو كقولهم صاب السهم يصوب واشتقاقه
من الصواب لانه وقوع الشيء فيما قصد به وقيل من الصوب هو مولانا ناصرنا ومتولي امرنا وعلى الله فليتوكل
المؤمنون لان حقهم ان لا يتوكلوا على غيره قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين الا احدى العاقبتين
اللتين كل منهما حسنى العواقب النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم ايضا احدى السوءيين ان يصيبكم الله بعذاب
من عنده بقارعة من السماء او بايدينا او بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا ما هو عاقبتنا انا معكم
متربصون ما هو عاقبتكم قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم امر في معنى الخبر اي لن يتقبل منكم نفقاتكم
انفقتم طوعا او كرها وفائدته المبالغة في تساوي الانفاقين في عدم القبول كانهم امروا بان يمتحنوا فينفقوا

وعدم الايمان صح

عنده صح

وينظروا هل يتقبل منهم وهو جواب قول جد بن قيس واعينك بمالي ونفي التقبل يحتمل امرين ان لا يوخذ
منهم وان لا يثابوا عليه وقوله انكم كنتم قوما فاسقين تعليل له على سبيل الاستيناف وما بعده بيان وتقرير
له وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي وما منعهم قبول نفقاتهم الا
كفرهم وقرا حمزة والكسائي ان يقبل بالياء لان تانيث النفقات غير حقيقي وقرئ يقبل على ان الفعل لله ولا ياتون
الصلوة الا وهم كسالى متثاقلين ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم لا يرجون بهما ثوابا ولا يخافون على تركهما
عقابا فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فان ذلك استدراج ووبال لهم كما قال انما يريد الله ليعذبهم
بها في الحيوة الدنيا بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب
وتزهق انفسهم وهم كافرون فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة فيكون ذلك استدراجا
لهم واصل الزهوق الخروج بصعوبة ويحلفون بالله انهم لمنكم لمن جملة المسلمين وما هم منكم لكفر قلوبهم
ولكنهم قوم يفرقون يخافون منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين فيظهرون الاسلام تقية لو يجدون
ملجا حصنا يلجئون اليه او مغارات غيرانا او مدخلا نفقا ينجحرون فيه مفتعل من الدخول وقرا
يعقوب مَدْخلا من دخل وقرئ مُدخلا اي مكانا يدخلون فيه انفسهم ومتدخلا من تدخّل ومندخلا من اندخل
لولوا اليه لاقبلوا نحوه وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شيء كالفرس الجموح وقرئ يجمزون
ومنه الجمازة ومنهم من يلمزك يعيبك وقرا يعقوب يلمُزك بالضم وابن كثير يلامزك في الصدقات في قسمها
فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قيل انها نزلت في ابي الجواظ المنافق قال الا ترون
الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم انه يعدل وقيل في ابن ذي الخويصرة راس الخوارج كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين فاستعطف قلوب اهل مكة بتوفير الغنائم عليهم فقال اعدل
يا رسول الله فقال ويلك ان لم اعدل فمن يعدل واذا للمفاجاة نائبة مناب الفاء الجزائية ولو انهم رضوا
ما اتاهم الله ورسوله ما اعطاهم الرسول من الغنيمة او الصدقة وذكر الله للتعظيم والتنبيه على ان ما فعله الرسول
كان بامره وقالوا حسبنا الله كفانا فضله سيؤتينا الله من فضله ورسوله صدقة او غنيمة اخرى
فيؤتينا اكثر مما اتانا انا الى الله راغبون في ان يغنينا من فضله والاية باسرها في حيز الشرط والجواب
محذوف تقديره لكان خيرا لهم ثم بين مصارف الصدقات تصويبا وتحقيقا لما فعله الرسول فقال انما
الصدقات للفقراء والمساكين اي الزكوات لهؤلاء المعدودين دون غيرهم وهو دليل على ان المراد باللمز لمزهم
في قسم الزكوات دون الغنائم والفقير من لا مال له ولا كسب يقع موقعا من حاجته من الفقار كانه اصيب
فقاره والمسكين من له مال او كسب لا يكفيه كان العجز اسكنه ويدل عليه قوله اما السفينة فكانت لمساكين
وانه عليه السلام يسال المسكنة ويتعوذ من الفقر وقيل بالعكس لقوله تعالى او مسكينا ذا متربة والعاملين
عليها الساعين في تحصيلها وجمعها والمولفة قلوبهم قوم اسلموا ونيتهم ضعيفة فيه فتستالف قلوبهم او
اشراف يترقب باعطائهم ومراعاتهم اسلام نظرائهم وقد اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن
حصن والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس لذلك وقيل اشراف يستالفون على ان يسلموا فانه عليه
الصلوة والسلام كان يعطيهم والاصح انه كان يعطيهم من خمس الخمس الذي كان له خاص ماله وقد عد منهم
من يولف قلبه بشيء منها على قتال الكفار ومانعي الزكوة وقيل كان سهم المولفة لتكثير سواد الاسلام فلما
اعزه الله وكثّر اهله سقط وفي الرقاب وللصرف في فك الرقاب بان يعاون المكاتب بشيء منها على اداء النجوم
وقيل بان يبتاع الرقاب فتعتق وبه قال مالك واحمد او بان تفدى الاسارى والعدول عن اللام الى في للدلالة
على ان الاستحقاق للجهة لا للرقاب وقيل للايذان بانهم احق بها والغارمين المدينين لانفسهم في غير
معصية اذا لم يكن لهم وفاء او لاصلاح ذات بين وان كانوا اغنياء لقوله عليه الصلوة والسلام لا تحل الصدقة لغني

ومتدخلا صح

من السكون صح

لا الخمسة لغاز في سبيل الله او لغارم او رجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للغني ولعامل عليها **وفي سبيل الله** وللصرف في الجهاد بالانفاق على المتطوعة وابتياع الكراع والسلاح وقيل وفي بناء القناطر والمصانع **وابن السبيل** المسافر المنقطع عن ماله **فريضة من الله** مصدر لما دل عليه الاية اي فرض لهم الصدقات فريضة او حال من الضمير المستكن في للفقرا وقرئ بالرفع على تلك فريضة **والله عليم حكيم** يضع الاشيا في مواضعها وظاهر الاية يقتضي تخصيص استحقاق الزكوة بالاصناف الثمانية ووجوب الصرف الى كل صنف وجد منهم ومراعاة التسوية بينهم قضية للاشتراك واليه ذهب الشافعي وعن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين جواز صرفها الى صنف واحد وبه قال الايمة الثلثة واختاره بعض اصحابنا وبه كان يفتي شيخي ووالدي رحمه الله على ان الاية بيان ان الصدقة لا تخرج منهم لا ايجاب قسمها عليهم **ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن** يسمع كل ما يقال له ويصدقه سمي بالجارحة كانه من فرط استماعه صار جملته آلة السماع كما سمي الجاسوس عينا لذلك او اشتق له فعل من اذن اذنا اذا استمع كانف وشلل روي انهم قالوا محمد اذن سامعة نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول **قل اذن خير لكم** تصديق لهم بانه اذن لكن لا على الوجه الذي ذموا به بل من حيث انه يسمع الخير ويقبله ثم فسر ذلك بقوله **يؤمن بالله** يصدق به لما قام عنده من الادلة **ويؤمن للمؤمنين** ويصدقهم لما علم من خلوصهم واللام مزيدة للتفرقة بين ايمان التصديق فانه بمعنى التسليم وايمان الامان **ورحمة** اي وهو رحمة **للذين آمنوا منكم** لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه تنبيه على انه ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا بكم وترحما عليكم وقرا حمزة ورحمة بالجر عطفا على خير وقرئ بالنصب على انها علة فعل دل عليه اذن خير اي يأذن لكم رحمة وقرا نافع اذن بالتخفيف فيهما وقرئ اذن خير على ان خير صفة له او خبر ثان **والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم** بايذايه **يحلفون بالله لكم** على معاذيرهم فيما قالوا او تخلفوا **ليرضوكم** اي لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين **والله ورسوله احق ان يرضوه** احق بالارضا بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الرضايين او لان الكلام في ايذا الرسول وارضايه او لان التقدير والله احق ان يرضوه والرسول كذلك **ان كانوا مؤمنين** صدقا **الم يعلموا انه** ان الشان وقرئ بالتا **من يحادد الله ورسوله** يشاقق مفاعلة من الحد **فان له نار جهنم خالدا فيها** على حذف الخبر اي فحق ان له او على تكرير ان للتاكيد ويحتمل ان يكون معطوفا على انه ويكون الجواب محذوفا تقديره من يحادد الله ورسوله يهلك وقرئ فان بالكسر **ذلك الخزي العظيم** يعني الهلاك الدايم **يحذر المنافقون ان تنزل عليهم** على المؤمنين **سورة تنبئهم بما في قلوبهم** وتهتك عليهم استارهم ويجوز ان تكون الضماير للمنافقين فان النازل فيهم كالنازل عليهم من حيث انه مقروء ومحتج به عليهم وذلك يدل على ترددهم ايضا في كفرهم وانهم لم يكونوا على بت في امر الرسول بشي وقيل انه خبر في معنى الامر وقيل كانوا يقولونه فيما بينهم استهزا لقوله **قل استهزءوا ان الله مخرج** مبرز او مظهر **ما تحذرون** اي ما تحذرونه من انزال السورة فيكم او ما تحذرون اظهاره من مساويكم **ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب** روي ان ركب المنافقين مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاخبر الله به نبيه فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا لا والله ما كنا في شي من امرك وامر اصحابك ولكن كنا في شي مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض في السفر **قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون** توبيخا على استهزايهم بمن لا يصح الاستهزا به والزاما للحجة عليهم ولا تعبا باعتذارهم الكاذب **لا تعتذروا** لا تشتغلوا باعتذاراتكم فانها معلومة الكذب **قد كفرتم** قد اظهرتم الكفر بايذا الرسول والطعن فيه **بعد ايمانكم** بعد اظهار الايمان **ان نعف عن طايفة منكم** لتوبتهم واخلاصهم او لتجنبهم عن الايذا والاستهزا **نعذب طايفة بانهم**

كانوا مجرمين مصرين على النفاق او مقدمين على الايذا والاستهزا وقرا عاصم بالنون فيهما وقرئ بالياء وبنا الفاعل فيهما وهو الله وان تعف بالتاء والبنا على المفعول ذهابا الى المعنى كانه قال ان ترحم طايفة **المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض** اي متشابهة في النفاق والبعد عن الايمان كابعاض الشي الواحد وقيل انه تكذيب لهم في حلفهم انهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم منكم وما بعده كالدليل عليه فانه يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين وهو قوله **يامرون بالمنكر** بالكفر والمعاصي **وينهون عن المعروف** عن الايمان والطاعة **ويقبضون ايديهم** عن المبار وقبض اليد كناية عن الشح **نسوا الله** اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته **فنسيهم** فتركهم من لطفه وفضله **ان المنافقين هم الفاسقون** الكاملون في التمرد والفسوق عن داية الخير **وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها** مقدرين الخلود **هي حسبهم** عقابا وجزا وفيه دليل على عظم عذابها **ولعنهم الله** ابعدهم من رحمته واهانهم **ولهم عذاب مقيم** لا ينقطع والمراد به ما وعدوا وما يقاسونه من تعب النفاق **كالذين من قبلكم** اي انتم مثل الذين او فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم **كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا** بيان لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم **فاستمتعوا بخلاقهم** نصيبهم من ملاذ الدنيا واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير فانه ما قدر لصاحبه **فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم** ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم المخدجة من الشهوات الفانية والتهايهم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل اللذايذ الحقيقية تمهيدا لذم المخاطبين بمشابهتهم واقتفا اثرهم **وخضتم** ودخلتم في الباطل **كالذي خاضوا** اي كالذين خاضوا او كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوه **اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة** لم يستحقوا عليها ثوابا في الدارين **واولئك هم الخاسرون** الذين خسروا الدنيا والآخرة **الم ياتهم نبا الذين من قبلهم قوم نوح** اغرقوا بالطوفان **وعاد** اهلكوا بالريح **وثمود** اهلكوا بالرجفة **وقوم ابرهيم** اهلك نمرود ببعوض واهلك اصحابه **واصحاب مدين** واهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة **والمؤتفكات** قريات قوم لوط ايتفكت بهم اي انقلبت فصارت عاليها سافلها وامطروا حجارة من سجيل وقيل قريات المكذبين المتمردين وايتفاكهن انقلاب احوالهن من الخير الى الشر **اتتهم رسلهم** يعني الكل **بالبينات فما كان الله ليظلمهم** اي لم يكن من عادته ما يشابه ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض** في مقابلة قوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض **يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله** في ساير الامور **اولئك سيرحمهم الله** لا محالة فان السين مؤكدة للوقوع **ان الله عزيز** غالب على كل شي لا يمتنع عليه ما يريده **حكيم** يضع الاشيا مواضعها **وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة** تستطيبها النفس او يطيب فيها العيش وفي الحديث انها قصور من اللولو والزبرجد والياقوت الاحمر **في جنات عدن** اقامة وخلود وعنه عليه السلام عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون والصديقون والشهدا يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك ومرجع العطف فيها يحتمل ان يكون الى تعدد الموعود لكل واحد او للجميع على سبيل التوزيع او الى تغاير وصفه وكانه وصفه اولا بانه من جنس ما هو ابهى الاماكن التي يعرفونها لتميل اليه طباعهم اول ما يقرع اسماعهم ثم وصفه بانه محفوف بطيب العيش معرى عن شوايب الكدورات التي لا يخلو عن شي منها اماكن الدنيا وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ثم وصفه بانه دار اقامة وثبات في جوار العليين لا يعتريهم فيها فنا ولا تغير ثم وعدهم بما هو اكبر من ذلك فقال **ورضوان من الله اكبر** لانه المبدا لكل سعادة وكرامة والمودي الى نيل الوصول والفوز باللقا وعنه عليه السلام ان الله تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا واي شي افضل من ذلك

قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا ذلك اي الرضوان وجميع ما تقدم هو الفوز العظيم الذي يستحقر
دونه الدنيا وما فيها يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالزام الحجة واقامة الحدود واغلظ
عليهم في ذلك ولا تحابهم ومأواهم جهنم وبئس المصير مصيرهم يحلفون بالله ما قالوا روي انه عليه الصلوة والسلام
اقام في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القران ويعيب المتخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد
لاخواننا حقا لنحن شر من الحمير فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضره فحلف بالله ما قاله فنزل فتاب
الجلاس وحسنت توبته ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم واظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام
وهموا بما لم ينالوا من قتل الرسول وهو ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه عن
راحلته الى الوادي اذا تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها
فبينما هم كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقعقعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا او
اخراجه واخراج المومنين من المدينة او بان يتوّجوا عبد الله ابن ابي وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما نقموا وما انكروا او ما وجدوا ما يورث نقمتهم الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان اكثر اهل
المدينة كانوا محاويج في ضنك من العيش فلما قدمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اثروا بالغنايم وقتل
للجلاس مولى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثني عشر الف درهم فاستغنى والاستثنا مفرغ من اعم
المفاعيل والعلل فان يتوبوا يك خيرا لهم هو الذي حمل الجلاس على التوبة والضمير في يك للتوب وان يتولوا
بالاصرار على النفاق يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة بالقتل والنار وما لهم في الارض من ولي ولا
نصير فينجيهم من العذاب ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين نزلت
في ثعلبة بن حاطب اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ادع الله ان يرزقني مالا فقال عليه الصلوة والسلام
يا ثعلبة قليل تودي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لاعطين
كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمى الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن
الجماعة والجمعة فسال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال ويح ثعلبة
فبعث مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسالاه الصدقة واقرأه
الكتاب الذي فيه الفرايض فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية فارجعا حتى اري رايي فنزلت
فجا ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل يحثوا التراب على راسه فقال هذا عملك قد امرتك
فلم تطعني فقبض رسول الله فجا بها الى ابي بكر فلم يقبلها ثم جا الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك بها في زمان
عثمان فلما اتاهم من فضله بخلوا به منعوا حق الله منه وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون وهم قوم عادتهم
الاعراض عنها فاعقبهم نفاقا في قلوبهم اي فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد في قلوبهم
ويجوز ان يكون الضمير للبخل والمعنى فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم الى يوم يلقونه يلقون الله بالموت
او يلقون عمله اي جزاءه وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصدق
والصلاح وبما كانوا يكذبون وبكونهم كاذبين فيه فان خلف الوعد متضمن للكذب مستقبح من الوجهين
او المقال مطلقا وقرئ يكذبون بالتشديد الم يعلموا اي المنافقون او من عاهد الله وقرئ بالتاء
على الالتفات ان الله يعلم سرهم ما اسروه في انفسهم من النفاق او العزم على الاخلاف ونجواهم وما
يتناجون به فيما بينهم من المطاعن او تسمية الزكوة جزية وان الله علام الغيوب فلا يخفى عليه ذلك الذين
يلمزون ذم مرفوع او منصوب او بدل من الضمير في سرهم وقرئ يلمزون بالضم المطوعين المتطوعين
من المومنين في الصدقات روي انه عليه الصلوة والسلام حث على الصدقة فجا عبد الرحمن بن عوف باربعة
الاف درهم وقال كان لي ثمانية الاف فاقرضت ربي اربعة وامسكت لعيالي اربعة فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له حتى صولحت احدى امراتيه
عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم وتصدق عاصم بن عدي بماية وسق تمر وجا ابو عقيل الانصاري
بصاع تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي وجيت بصاع فامره رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا ريا وان كان
الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت والذين
لا يجدون الا جهدهم الا طاقتهم وقرئ بالفتح وهو مصدر جهد في الامر اذا بالغ فيه فيسخرون منهم يستهزؤن
بهم سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم بقوله تعالى الله يستهزئ بهم ولهم عذاب اليم على كفرهم استغفر لهم
او لا تستغفر لهم يريد به التساوي بين الامرين في عدم الافادة لهم كما نص عليه بقوله ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم روي ان عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان من المخلصين سال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مرض ابيه ان يستغفر له ففعل فنزلت فقال عليه الصلوة والسلام لازيدن على السبعين
فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وذلك لانه عليه الصلوة والسلام فهم
من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون ذلك حدا يخالفه حكم ما وراءه فبين له ان المراد به
التكثير دون التحديد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعماية ونحوها في التكثير لاشتمال السبعة
على جملة اقسام العدد فكانه باسره ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله اشارة الى ان الياس من المغفرة وعدم
قبول استغفارك ليس لبخل منا ولا قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها والله لا
يهدي القوم الفاسقين المتمردين في كفرهم وهو كالدليل على حكم السابق فان مغفرة الكافر بالاقلاع عن
الكفر والارشاد الى الحق والمنهمك في كفره المطبوع عليه لا ينقلع ولا يهتدي والتنبيه على عذر الرسول
في استغفاره وهو عدم ياسه عن ايمانهم ما لم يعلم انهم مطبوعون على الضلالة والممنوع هو الاستغفار
بعد العلم لقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم
اصحاب الجحيم فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله بقعودهم عن الغزو خلفه يقال اقام
خلاف الحي اي بعدهم ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة او الحال وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله ايثارا للدعة والخفض على طاعة الله وفيه تعريض بالمومنين الذين اثروا عليها تحصيل رضاه
ببذل الاموال والمهج وقالوا لا تنفروا في الحر اي قاله بعضهم لبعض او قالوه للمومنين تثبيطا قل نار جهنم
اشد حرا وقد اثروها بهذه المخالفة لو كانوا يفقهون ان مآبهم اليها او انها كيف هي ما اختاروها
بايثار الدعة على الطاعة فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبار عما يؤل اليه حالهم
في الدنيا والاخرة اخرجه على صفة الامر للدلالة على انه حتم واجب ويجوز ان يكون الضحك والبكا كنايتين
عن السرور والغم والمراد من القلة العدم فان رجعك الله الى طائفة منهم فان ردك الى المدينة وفيها طائفة
من المتخلفين يعني منافقيهم فان كلهم لم يكونوا منافقين او من بقي منهم وكان المتخلفون اثني عشر رجلا
فاستاذنوك للخروج الى غزوة اخرى بعد تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا اخبار في
معنى النهي للمبالغة انكم رضيتم بالقعود اول مرة تعليل له وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم
على تخلفهم واول مرة هي الخرجة الى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي المتخلفين لعدم لياقتهم للجهاد
كالنسا والصبيان وقرئ مع الخلفين اي على قصر الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا روي ان ابن ابي دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه ساله ان يستغفر له ويكفنه في شعاره الذي يلي
جسده ويصلي عليه فلما مات ارسل قميصه ليكفن فيه وذهب ليصلي عليه فنزلت وقيل صلى عليه ثم
نزلت وانما لم ينه عن التكفين في القميص ونهى عن الصلوة عليه لان الضنة بالقميص كان مخلا بالكرم ولانه

كان مكافاة لالباسه العباس قميصه حين اسر ببدر والمراد من الصلوة الدعا للميت والاستغفار له وهو ممنوع
في حق الكافر ولذلك رتب النهي على قوله مات ابدا يعني الموت على الكفر فان احيا الكافر للتعذيب لا للتمتع فكانه
لم يحيى **ولا تقم على قبره** ولا تقف عند قبره للدفن او الزيارة **انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم
فاسقون** تعليل للنهي او لتابيد الموت **فلا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا
وتزهق انفسهم وهم كافرون** تكرير للتاكيد والامر حقيق به فان الابصار طامحة الى الاموال والاولاد
والنفوس مغتبطة عليها ويجوز ان تكون هذه في فريق غير الاول **واذا انزلت سورة** من القران ويجوز ان يراد
بعضها **ان امنوا بالله** بان امنوا ويجوز ان تكون ان المفسرة **وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول
منهم** ذووا الفضل والسعة **وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين** الذين قعدوا لعذر **رضوا بان يكونوا مع الخوالف**
مع النسا جمع خالفة وقد يقال الخالفة للذي لا خير فيه **وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون** ما في الجهاد وموافقة
الرسول من السعادة وما في التخلف عنه من الشقاوة **لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم
وانفسهم** اي ان تخلف هولا ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم **واولئك لهم الخيرات** منافع الدارين
النصرة والغنيمة في الدنيا والجنة والكرامة في الاخرة وقيل الحور لقوله تعالى فيهن خيرات حسان وهو جمع
خيرة تخفيف خيّرة **واولئك هم المفلحون** الفايزون بالمطالب **اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ذلك الفوز العظيم** بيان لما لهم من الخيرات الاخروية **وجا المعذرون من الاعراب ليوذن لهم**
يعني اسدا وغطفان استاذنوا في التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر ابن الطفيل
قالوا ان غزونا معك اغارت طي على اهالينا ومواشينا والمعذر اما من عذّر في الامر اذا قصر فيه موهما ان
له عذرا ولا عذر له او من اعتذر اذا مهد العذر بادغام التا في الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز كسر
العين لالتقا الساكنين وضمها للاتباع لكن لم يقرا بهما وقراة يعقوب معْذِرون من اعذر اذا اجتهد في العذر
وقري المعذرون بتشديد العين والذال على انه من تعذر بمعنى اعتذر وهو لحن اذ التا لا تدغم في العين وقد
اختلف في انهم كانوا معتذرين بالتصنع او بالصحة فيكون قوله **وقعد الذين كذبوا الله ورسوله.** في غيرهم
وهم منافقوا الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعا الايمان وان كانوا هم الاولين فكذبهم بالاعتذار **سيصيب
الذين كفروا منهم** من الاعراب او من المعذرين فان منهم من اعتذر لكسله لا لكفره **عذاب اليم** بالقتل والنار
ليس على الضعفا ولا على المرضى كالهرمى والزمنى **ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون** لفقرهم كجهينة ومزينة
وبني عذرة **حرج** اثم في التاخر **اذا نصحوا لله ورسوله** بالايمان والطاعة في السر والعلانية كما يفعل الموالي
الناصح او بما قدروا عليه فعلا او قولا يعود على الاسلام والمسلمين بالصلاح **ما على المحسنين من سبيل** اي ليس عليهم
جناح ولا الى معاتبتهم سبيل وانما وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انهم منخرطون في سلك المحسنين
غير معاتبين في ذلك **والله غفور رحيم** لهم او للمسيي فكيف المحسن **ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم** عطف
على الضعفا او على المحسنين وهم البكاوون سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنسا وعبد الله بن
كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل وعلبة بن زيد اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا قد نذرنا الخروج فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة نغد معك فقال لا اجد فتولوا
وهم يبكون وقيل هم بنوا مقرن معقل وسويد والنعمان وقيل ابو موسى واصحابه **قلت لا اجد
ما احملكم عليه** حال من الكاف في اتوك باضمار قد **تولوا** جواب اذا **واعينهم تفيض** تسيل **من الدمع**
اي دمعها فان من للبيان وهي مع المجرور في محل النصب على التمييز من يفيض دمعها لانه يدل على ان العين
صارت دمعا فياضا **حزنا** نصب على العلة او الحال او المصدر لفعل دل عليه ما قبله **الا يجدوا**
اي لئلا يجدوا متعلق بحزنا او بتفيض **ما ينفقون** في مغزاهم **انما السبيل** بالمعاتبة **على الذين يستاذنونك**

وهم اغنياء واجدون للاهبة **رضوا بان يكونوا مع الخوالف** استيناف لبيان ما هو السبب لاستيذانهم
من غير عذر وهو رضاهم بالدناة والانتظام في جملة الخوالف ايثارا للدعة **وطبع الله على قلوبهم**
حتى غفلوا عن وخامة العاقبة **فهم لا يعلمون** مغبته **يعتذرون اليكم** في التخلف **اذا رجعتم اليهم**
من هذه السفرة **قل لا تعتذروا** بالمعاذير الكاذبة لانه **لن نؤمن لكم** لن نصدقكم لانه **قد نبانا الله من اخباركم**
اعلمنا بالوحي الى نبيه بعض اخباركم وهو ما في ضمايركم من الشر والفساد **وسيرى الله عملكم ورسوله**
اتتوبون عن الكفر ام تثبتون عليه وكانه استتابة وامهال للتوبة **ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة**
اي اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على انه مطلع على سرهم وعلنهم لا يفوت عن علمه شي من ضمايرهم
واعمالهم **فينبيكم بما كنتم تعملون** بالتوبيخ والعقاب عليه **سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم
لتعرضوا عنهم** فلا تعاتبوهم **فاعرضوا عنهم** ولا توبخوهم **انهم رجس** لا ينفع فيهم التانيب فان المقصود
منه التطهير بالحمل على الانابة وهو لا ارجاس لا تقبل التطهير فهو علة الاعراض وترك المعاتبة **وماواهم جهنم**
من تمام التعليل وكانه قال انهم ارجاس من اهل النار لا ينفع فيهم التوبيخ في الدنيا والاخرة او تعليل ثان
والمعنى ان النار كفتهم عتابا فلا تتكلفوا عتابهم **جزاء بما كانوا يكسبون** يجوز ان يكون مصدرا وان يكون علة صح **يحلفون لكم لترضوا عنهم** بحلفهم فتستديموا عليهم
ما كنتم تفعلون بهم **فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين** اي فان رضاكم لا يستلزم
رضى الله ورضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كانوا في سخط الله وبصدد عقابه او ان امكنهم ان يلبسوا عليكم لا
يمكنهم ان يلبسوا على الله فلا يهتك سترهم ولا ينزل الهوان بهم والمقصود من الاية نهي النبي عن الرضى عنهم
والاغترار بمعاذيرهم بعد الامر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم **الاعراب** اهل البدو **اشد كفرا ونفاقا**
من اهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم وعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة استماعهم للكتاب والسنة **واجدر
الا يعلموا** واحق بان لا يعلموا **حدود ما انزل الله على رسوله** من الشرايع فرايضها وسننها **والله عليم**
يعلم حال كل واحد من اهل الوبر والمدر **حكيم** فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم عقابا وثوابا **ومن الاعراب
من يتخذ** يعد **ما ينفق** يصرفه في سبيل الله ويتصدق به **مغرما** غرامة وخسرانا اذ لا يحتسبه عند الله
ولا يرجوا عليه ثوابا وانما ينفق ريا او تقية **ويتربص بكم الدواير** دواير الزمان ونوبه ليتقلب الامر عليكم
فيتخلص من الانفاق **عليهم دايرة السو** اعتراض بالدعا عليهم بنحو ما يتربصونه او الاخبار عن وقوع ما يتربصون
عليهم والداير في الاصل مصدر او اسم فاعل من دار يدور وسمي بها عقبة الزمان والسو بالفتح مصدر اضيف
اليه للمبالغة كقولك رجل صدق وقرا ابن كثير وابو عمرو السو هنا وفي الفتح بضم السين **والله سميع** لما
يقولون عند الانفاق **عليم** بما يضمرون **ومن الاعراب من يومن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات**
سبب قربات وهي ثاني مفعولي يتخذ **عند الله** صفتها او ظرف ليتخذ **وصلوات الرسول** وسبب صلواته
لانه عليه الصلوة والسلام كان يدعوا للمتصدقين ويستغفر ولذلك سن للمتصدق عليه ان يدعوا للمتصدق
عند اخذ صدقته لكن ليس له ان يصلي عليه كما قال عليه الصلوة والسلام اللهم صل على ال ابي اوفى لانه
منصبه فله ان يتفضل به على غيره **الا انها قربة لهم** شهادة من الله بصحة معتقدهم وتصديق لرجايهم على
الاستيناف مع حرف التنبيه وان المحققة للنسبة والضمير لنفقتهم وقرا ورش قربة بضم الرا **سيدخلهم
الله في رحمته** وعد لهم باحاطة الرحمة عليهم والسين لتحقيقه وقوله **ان الله غفور رحيم** لتقريره وقيل
الاولى في اسد وغطفان وبني تميم والثانية في عبد الله ذي البجادين وقومه **والسابقون الاولون من المهاجرين**
هم الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا او الذين اسلموا قبل الهجرة **والانصار** اهل بيعة العقبة
الاولى وكانوا سبعة واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين امنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب
ابن عمير وقري بالرفع عطفا على والسابقون **والذين اتبعوهم باحسان** اللاحقون بالسابقين من القبيلين

او من اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة رضي الله عنهم بقبول طاعتهم وارتضا اعمالهم ورضوا عنه بما
نالوا من نعمه الدينية والدنيوية واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار وقرا ابن كثير من تحتها كما هو في ساير
المواضع خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم اي وممن حول بلدتكم يعني المدينة من الاعراب
منافقون وهم جهينة ومزينة واسلم وغفار واشجع كانوا نازلين حولها ومن اهل المدينة عطف على ممن حولكم
او خبر لمحذوف صفته مردوا على النفاق ونظيره في حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه قوله
انا ابن جلا وطلاع الثنايا وعلى الاول صفة للمنافقين فصل بينها وبينه بالمعطوف على الخبر او كلام مبتدا لبيان
تمرنهم وتمهرهم في النفاق لا تعلمهم لا تعرفهم باعيانهم وهو تقرير لمهارتهم فيه وتنوقهم في تحامي التهم
الى حد اخفى عليك حالهم مع كمال فطنتك وصدق فراستك نحن نعلمهم ونطلع على اسرارهم ان قدروا
ان يلبسوا عليك لم يقدروا ان يلبسوا علينا سنعذبهم مرتين بالفضيحة والقتل او باحدهما وعذاب
القبر او باخذ الزكوة ونهك الابدان ثم يردون الى عذاب عظيم الى عذاب النار واخرون اعترفوا بذنوبهم
ولم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة وهم طايفة من المتخلفين اوثقوا انفسهم على سواري المسجد لما
بلغهم ما نزل في المتخلفين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد على عادته فصلى ركعتين فراهم
فسال عنهم فذكر له انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى تحلهم فقال وانا اقسم ان لا احلهم حتى اومر فيهم
فنزلت فاطلقهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا خلطوا العمل الصالح الذي هو اظهار الندم والاعتراف
بالذنب باخر سيئ هو التخلف وموافقة اهل النفاق والواو اما بمعنى الباء كما في قولهم بعت الشاء شاة ودرهما
او للدلالة على ان كل واحد منهما مخلوط بالاخر عسى الله ان يتوب عليهم ان يقبل توبتهم وهي مدلول عليها
بقوله اعترفوا بذنوبهم ان الله غفور رحيم يتجاوز عن التايب ويتفضل عليه خذ من اموالهم صدقة
روي انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت
ان اخذ من اموالكم شيا فنزلت تطهرهم عن الذنوب او حب المال المودي بهم الى مثله وقري تطهرهم
من اطهره بمعنى طهره وتطهرهم بالجزم جوابا للامر وتزكيهم بها وتنمي بها حسناتهم وترفعهم الى منازل
المخلصين وصل عليهم واعطف عليهم بالدعا والاستغفار لهم ان صلواتك سكن لهم تسكن اليها نفوسهم
وتطمين بها قلوبهم وجمعها لتعدد المدعو لهم وقرا حمزة والكسايي وحفص بالتوحيد والله سميع باعترافهم
عليم بندامتهم الم يعلموا الضمير اما للمتوب عليهم والمراد ان يمكن في قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد
بصدقاتهم او لغيرهم والمراد به التحضيض عليها ان الله هو يقبل التوبة عن عباده اذا صحت وتعديته
بعن لتضمنه معنى التجاوز ويأخذ الصدقات يقبلها قبول من ياخذ شيا ليودي بدله وان الله هو التواب
الرحيم وان من شانه قبول التايبين والتفضل عليهم وقل اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم فانه لا يخفى
عليه خيرا كان او شرا ورسوله والمومنون فانه تعالى لا يخفى عنهم كما رايتم وبين لكم وستردون الى عالم
الغيب والشهادة بالموت فينبيكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه واخرون من المتخلفين مرجون
موخرون اي موقوف امرهم من ارجاته وقرا نافع وحمزة والكسايي وحفص مرجون بالواو وهما لغتان لامر
الله في شانهم اما يعذبهم ان اصروا على النفاق واما يتوب عليهم ان تابوا والترديد للعباد وفيه دليل
على ان كلا الامرين بارادة الله تعالى والله عليم باحوالهم حكيم فيما يفعل بهم وقري والله غفور رحيم
والمراد بهولاء كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان
لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم فلما راوا ذلك اخلصوا نياتهم وفوضوا امرهم الى الله تعالى فرحمهم الله والذين اتخذوا مسجدا
عطف على واخرون مرجون او مبتدا خبره محذوف اي وفيمن وصفنا الذين اتخذوا او منصوب على الاختصاص
وقرا نافع وابن عامر بغير واو ضرارا مضارة للمومنين روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا سالوا

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا
على قصد ان يؤمهم فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام فلما اتموه اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
انا قد بنينا مسجدا لذي الحاجة والعلة والليلة المطيرة والشاتية فصل فيه حتى نتخذه مصلى فاخذ
ثوبه ليقوم معهم فنزلت فدعا بمالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن والوحشي فقال لهم انطلقوا
الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعل واتخذ مكانه كنيسة وكفرا وتقوية للكفر الذي
يضمرونه وتفريقا بين المومنين يريد الذين كانوا يجتمعون للصلوة في مسجد قبا وارصادا ترقبا لمن
حارب الله ورسوله يعني الراهب فانه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك
الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين انهزم مع هوازن وهرب الى الشام لياتي من قيصر بجنود
يحارب بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بقنسرين وحيدا وقيل كان يجمع الجيوش يوم الاحزاب فلما
انهزموا خرج الى الشام من قبل متعلق بحارب او باتخذوا اي اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق هولاء
بالتخلف لما روي انه بني قبيل غزوة تبوك فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيه فقال انا على جناح
سفر واذا قدمنا ان شا الله صلينا فيه فلما قفل كرر عليه فنزلت وليحلفن ان اردنا الا الحسنى ما اردنا
ببنايه الا الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى وهي الصلوة والذكر والتوسعة على المصلين والله يشهد انهم
لكاذبون في حلفهم لا تقم فيه ابدا للصلوة لمسجد اسس على التقوى يعني مسجد قبا اسسه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقبا من الاثنين الى الجمعة لانه اوفق للقصة او مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقول ابي سعيد رضي الله عنه سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال هو مسجدكم
هذا مسجد المدينة من اول يوم من ايام وجوده ومن يعم الزمان والمكان كقوله لمن الديار بقنة
الحجر اقوين من حجج ومن دهر احق ان تقوم فيه اولى بان تصلي فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا
من المعاصي والخصال المذمومة طلبا لمرضات الله وقيل من الجنابة فلا ينامون عليها والله يحب المطهرين
يرضى عنهم ويدنيهم من جنابه ادنا المحب حبيبه قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قبا فاذا الانصار جلوس فقال امومنون انتم فسكتوا فاعادها فقال
عمر انهم مومنون وانا معهم فقال عليه الصلوة والسلام اترضون بالقضا قالوا نعم قال اتصبرون على
البلا قالوا نعم قال اتشكرون في الرخا قالوا نعم قال عليه الصلوة والسلام مومنون ورب الكعبة فجلس
ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضو وعند
الغايط فقالوا يا رسول الله نتبع الغايط فقالوا يا رسول الله نتبع الغايط الاحجار الثلثة ثم نتبع الاحجار
الما فتلا رجال يحبون ان يتطهروا افمن اسس بنيانه بنيان دينه على تقوى من الله ورضوان خير على قاعدة
محكمة هي التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار على قاعدة هي اضعف
القواعد وارخاها فانهار به في نار جهنم فادي به لخوره وقلة استمساكه الى السقوط في النار وانما وضع
شفا الجرف وهو ما جرفه الوادي الهاير في مقابلة التقوى تمثيلا لما بنوا عليه امر دينهم في البطلان وسرعة
الانطماس ثم رشحه بانهياره به في النار ووضعه في مقابلة الرضوان تنبيها على ان تاسيس ذلك على امر
يحفظه عن النار ويوصله الى رضوان الله ومقتضياته التي الجنة ادناها وتاسيس هذا على ما هم بسببه
على صدد الوقوع في النار ساعة فساعة ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة وقرا نافع وابن عامر اسس على البنا
للمفعول وقري اساس بنيانه واس على الاضافة واسس واساس بالفتح واساس بالكسر وثلثتها جمع
اس وتقوى بالتنوين على ان الالف للالحاق لا للتانيث كتترا وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر جرف بالتخفيف
والله لا يهدي القوم الظالمين الى ما فيه صلاح ونجاة لا يزال بنيانهم الذي بنوا بناوهم الذي بنوه مصدر اريد

به المفعول وليس بجمع ولذلك قد تدخله التا ووصف بالمفرد واخبر عنه بقوله ريبة في قلوبهم اي
شكا ونفاقا والمعنى ان بناءهم هذا لا يزال سبب شكهم وتزايد نفاقهم فانه حملهم على ذلك ثم لما هدمه
الرسول صلى الله عليه وسلم رسخ ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزول وسمة عن قلوبهم الا ان تقطع
قلوبهم قطعا بحيث لا يبقى لهم قابلية الادراك والاضمار وهو في غاية المبالغة والاستثنا من اعم الازمنة
وقيل المراد بالتقطيع ما هو كاين بالقتل او في القبر او في النار وقيل التقطيع بالتوبة ندما واسفا وقرا
يعقوب الى بحرف الانتها وتقطع بمعنى تتقطع وهو قراة ابن عامر وحمزة وحفص وقري يُقَطَّعَ بالياء وتقطعَ
بالتخفيف وتُقَطِّعَ قلوبهم على خطاب الرسول او كل مخاطب ولو قطعت على البنا للفاعل والمفعول والله عليم
بنياتهم حكيم فيما امر بهدم بنايهم ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة تمثيل
لاثابة الله اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم في سبيله يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون
استيناف ببيان ما لاجله الشري وقيل يقاتلون في معنى الامر وقرا حمزة والكسايي بتقديم المبني للمفعول
وقد عرفت ان الواو لا توجب الترتيب وان فعل البعض قد يسند الى الكل وعدا عليه حقا مصدر موكد لما دل
عليه الشرا فانه في معنى الوعد في التورية والانجيل والقران مذكورا فيهما كما اثبت في القران ومن اوفى بعهده
من الله مبالغة في الانجاز وتقرير لكونه حقا فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به فافرحوا به غاية الفرح
فانه اوجب لكم عظايم المطالب كما قال وذلك هو الفوز العظيم التايبون رفع على المدح اي هم التايبون والمراد
بهم المومنون المذكورون ويجوز ان يكون مبتدا خبره محذوف تقديره التايبون من اهل الجنة وان لم يجاهدوا
لقوله تعالى وكلا وعد الله الحسنى او خبره ما بعده اي التايبون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال
وقري بالياء نصبا على المدح او جرا صفة للمومنين العابدون الذين عبدوا الله مخلصين له الدين الحامدون
لنعمايه او لما نابهم من البأسا والضرا السايحون الصايمون لقوله عليه الصلوة والسلام سياحة امتي الصوم
شبه بها من حيث انه يعوق عن الشهوات او لانه رياضة نفسانية يتوصل بها الى الاطلاع على خفايا الملك
والملكوت والسايحون للجهاد او لطلب العلم الراكعون الساجدون في الصلوة الامرون بالمعروف بالايمان والطاعة
والناهون عن المنكر عن الشرك والمعاصي والعاطف فيه للدلالة على انه بما عطف عليه في حكم خصلة واحدة
كانه قال الجامعون بين الوصفين وفي قوله تعالى والحافظون لحدود الله اي فيما بينه وعينه من الحقايق
والشرايع للتنبيه على ان ما قبله مفصل الفضايل وهذا اجمالها وقيل انه للايذان بان التعداد قد تم بالسابع
من حيث ان السبعة هو العدد التام والثامن ابتدا تعداد اخر معطوف عليه ولذلك تسمى واو الثمانية وبشر
المومنين يعني به هولا الموصوفين بتلك الفضايل ووضع المومنين موضع ضميرهم للتنبيه على ان ايمانهم دعاهم
الى ذلك وان المومن الكامل من كان كذلك وحذف المبشر به للتعظيم كانه قيل وبشرهم بما يجل عن احاطة
الافهام وتعبير الكلام ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين روي انه عليه الصلوة والسلام قال
لابي طالب لما حضره الوفاة قل كلمة أُحاجّ لك بها عند الله تعالى فابى فقال لا ازال استغفر لك ما لم أُنْهَ
عنه فنزلت وقيل لما افتتح مكة خرج الى الابوا فزار قبر امه ثم قام مستعبرا فقال اني استاذنت ربي في
زيارة قبر امي فاذن لي واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي وانزل على الايتين ولو كانوا اولي قربى
من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم بان ماتوا على الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار لاحيايهم فانه
طلب توفيقهم للايمان وبه دفع النقض باستغفار ابرهيم لابيه الكافر فقال وما كان استغفار ابرهيم لابيه
الا عن موعدة وعدها اياه وعدها ابرهيم اباه بقوله لاستغفرن لك اي لاطلبن مغفرتك بالتوفيق للايمان
فانه يجب ما قبله ويدل عليه قراة من قرا اباه او وعدها ابرهيم ابوه وهي الوعد بالايمان فلما تبين له
انه عدو لله بان مات على الكفر او وحي اليه بانه لن يومن تبرا منه قطع استغفاره ان ابرهيم لاواه

عنك

لكثير

لكثير التاوه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه حليم صبور على الاذى والجملة لبيان ما حمله على الاستغفار
له مع شكاسته عليه وما كان الله ليضل قوما اي ليسميهم ضلالا ويواخذهم مواخذتهم بعد اذ هداهم للاسلام
حتى يبين لهم ما يتقون حتى يبين لهم حظر ما يجب اتقاوه وكانه بيان عذر الرسول في قوله لعمه او لمن استغفر
لاسلافهم المشركين قبل المنع وقيل انه في قوم مضوا على الامر الاول في القبلة والخمر ونحو ذلك وفي الجملة دليل على ان
الغافل غير مكلف ان الله بكل شي عليم فيعلم امرهم في الحالين ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما
لكم من دون الله من ولي ولا نصير لما منعهم عن الاستغفار للمشركين وان كانوا اولي قربى وتضمن ذلك وجوب
التبرء عنهم راسا بين لهم ان الله تعالى مالك كل موجود ومتولي امره والغالب عليه ولا يتاتى لهم ولاية ولا نصر
الا منه ليتوجهوا اليه ويتبرءوا عما عداه حتى لا يبقى لهم مقصود فيما ياتون ويذرون سواه لقد تاب الله على
النبي والمهاجرين والانصار من اذنه للمنافقين في التخلف او براهم عن علقة الذنوب كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر وقيل هو بعث على التوبة والمعنى ما من احد الا وهو محتاج الى التوبة حتى النبي عليه الصلوة
والسلام والمهاجرون والانصار لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا اذ ما من احد الا وله مقام يستنقص دونه
ما هو فيه والترقي اليه توبة من تلك النقيصة واظهار لفضلها بانها مقام الانبيا والصالحين من عباده الذين اتبعوه
في ساعة العسرة في وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة الظهر يعتقب العشرة على بعير واحد والزاد
حتى قيل ان الرجلين كانا يقتسمان تمرة والماء حتى شربوا الفظ من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم عن
الثبات على الايمان او اتباع الرسول وفي كاد ضمير الشان او ضمير القوم والعايد عليه الضمير في منهم وقرا حمزة
وحفص يزيغ بالياء لان تانيث القلوب غير حقيقي وقري من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم يعني المتخلفين
ثم تاب عليهم تكرير للتاكيد وتنبيه على انه تاب عليهم من بعد ما كابدوا من العسرة او المراد انه تاب
عليهم لكيدودتهم انه بهم رءوف رحيم وعلى الثلثة وتاب على الثلثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن
الربيع الذين خلفوا تخلفوا عن الغزو او خلف امرهم فانهم المرجون حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت
اي برحبها لاعراض الناس عنهم بالكلية وهو مثل لشدة الحيرة وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم من فرط الوحشة
والغم بحيث لا يسعها انس ولا سرور وظنوا وعلموا ان لا ملجا من الله من سخطه الا اليه الا الى استغفاره
ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة ليتوبوا او انزل قبول توبتهم ليعدوا في التوابين او رجع عليهم بالقبول
والرحمة مرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ان الله هو التواب لمن تاب ولو عاد في اليوم ماية مرة الرحيم
المتفضل عليهم بالنعم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله فيما لا يرضاه وكونوا مع الصادقين في ايمانهم وعهودهم او في
دين الله نية وقولا وعملا وقري من الصادقين اي في توبتهم وانابتهم فيكون المراد به هولا الثلثة واضرابهم
ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله عن حكمه نهي عبر عنه بصيغة
النفي للمبالغة ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه لا يصونوا انفسهم عما لم يصن نفسه عنه ويكابدوا معه ما يكابده
من الاهوال روي ان ابا خيثمة بلغ بستانه وكانت له امراة حسناء فرشت له في الظل وبسطت له الحصير
وقربت اليه الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامراة حسناء ورسول الله
صلى الله عليه وسلم في الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه ومر كالريح فمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه الى الطريق فاذا براكب يزهاه السراب فقال كن ابا خيثمة فكانه
ففرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له وفي لا يرغبوا يجوز النصب والجزم ذلك اشارة
الى ما دل عليه قوله ما كان من النهي عن التخلف او وجوب المشايعة بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظما من
العطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطون ولا يدوسون موطيا مكانا يغيظ الكفار
يغضبهم وطوه ولا ينالون من عدو نيلا كالقتل والاسر والنهب الا كتب لهم به عمل صالح الا استوجبوا

به الثواب وذلك مما يوجب المشايعة ان الله لا يضيع اجر المحسنين على احسانهم وهو تعليل لكتب وتنبيه على ان الجهاد
احسان اما في حق الكفار فلانه سعي في تكميلهم باقصى ما يمكن كضرب المداوي للمجنون واما في حق المومنين فلانه
صيانة لهم عن سطوة الكفار واستيلائهم ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو علاقة ولا كبيرة مثل ما انفق عثمان رضي
الله عنه في جيش العسرة ولا يقطعون واديا في مسيرهم وهو كل منفرج ينفذ فيه السيل اسم فاعل من ودى اذا سال
فشاع بمعنى الارض الا كتب لهم اثبت لهم ذلك ليجزيهم الله بذلك احسن ما كانوا يعملون جزاء احسن اعمالهم او
احسن جزاء اعمالهم وما كان المومنون لينفروا كافة وما استقام لهم ان ينفروا جميعا لنحو غزو وطلب علم كما لا يستقيم
لهم ان يتثبطوا جميعا فانه يخل بامر المعاش فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة
واهل بلدة جماعة قليلة ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا مشاق تحصيلها ولينذروا قومهم
اذا رجعوا اليهم وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهة ارشاد القوم وانذارهم وتخصيصه
بالذكر لانه اهم وفيه دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية وانه ينبغي ان يكون غرض المتعلم فيه ان
يستقيم ويقيم لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا عما ينذرون منه
واستدل به على ان اخبار الاحاد حجة لان عموم كل فرقة تقتضي ان ينفر من كل ثلثة تفردوا بقرية طايفة
الى التفقه لتنذر فرقتها كي يتذكروا ويحذروا فلو لم يعتبر الاخبار ما لم يتبينوا لم يفد ذلك وقد اشبعت
القول فيه تقريرا واعتراضا في كتابي المرصاد وقد قيل للاية معنى اخر وهو انه لما نزل في المتخلفين ما نزل
سبق المومنون الى النفير وانقطعوا عن التفقه فامروا ان ينفر من كل فرقة طايفة الى الجهاد ويبقى اعقابهم
يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان الجدال بالحجة هو الاصل والمقصود من البعثة فيكون
الضمير في ليتفقهوا ولينذروا لبواقي الفرق بعد الطوايف النافرة للغزو وفي رجعوا للطوايف اي ولينذر
البواقي قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا ايام غيبتهم من العلوم يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم
من الكفار امروا بقتال الاقرب منهم فالاقرب كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا بانذار عشيرته
فان الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح وقيل هم يهود حوالي المدينة كقريظة والنضير وخيبر وقيل الروم
فانهم كانوا يسكنون الشام وهو قريب من المدينة وليجدوا فيكم غلظة شدة وصبرا على القتال وقرئ بفتح
الغين وضمها وهما لغتان فيها واعلموا ان الله مع المتقين بالحراسة والاعانة واذا ما انزلت سورة فمنهم
فمن المنافقين من يقول انكارا واستهزاء ايكم زادته هذه السورة ايمانا وقرئ ايكم بالنصب على اضمار
فعل يفسره زادته فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان
بها وبما فيها الى ايمانهم وهم يستبشرون بنزوله لانه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم واما الذين في
قلوبهم مرض كفر فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا بها مضموما الى الكفر بغيرها وماتوا وهم كافرون
واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه اولا يرون يعني المنافقين وقرئ بالتاء انهم يفتنون يبتلون باصناف
البليات او بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعاينون ما يظهر عليه من الايات في كل عام مرة
او مرتين ثم لا يتوبون لا ينتهون ولا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون ولا يعتبرون واذا ما انزلت سورة
نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية او غيظا لما فيها من عيوبهم هل يراكم من احد
اي يقولون هل يراكم احد ان قمتم من حضرة الرسول فان لم يرهم احد قاموا وان يرهم احد اقاموا ثم
انصرفوا عن حضرته مخافة الفضيحة صرف الله قلوبهم عن الايمان وهو يحتمل الاخبار والدعاء بانهم بسبب
انهم قوم لا يفقهون لسوء فهمهم او لعدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من انفسكم من جنسكم عربي مثلكم وقرئ
من انفسكم اي اشرفكم عزيز عليه شديد شاق ما عنتم عنتكم ولقاءكم المكروه حريص عليكم اي
على ايمانكم وصلاح شانكم بالمومنين منكم ومن غيركم رءوف رحيم قدم الابلغ منهما وهو الرؤف لان

الرافة شدة الرحمة محافظة على الفواصل فان تولوا عن الايمان بك فقل حسبي الله فانه يكفيك معرتهم ويعينك
عليهم لا اله الا هو كالدليل عليه عليه توكلت فلا ارجو ولا اخاف الا منه وهو رب العرش العظيم الملك
العظيم او الجسم الاعظم المحيط الذي تنزل منه الاحكام والمقادير وقرئ العظيم بالرفع وعن ابي رضي الله عنه
اخر ما نزل هاتان الايتان وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل علي القران الا اية اية وحرفا حرفا ما خلا سورة
براة وقل هو الله احد فانهما انزلتا علي ومعهما سبعون الف صف من الملايكة

سورة يونس مكية وهي مائة وتسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم الر فخمها ابن كثير ونافع وحفص وامالها الباقون اجراء لالف الرا مجرى المنقلبة
عن اليا تلك ايات الكتاب الحكيم اشارة الى ما تضمنته السورة او القران من الاي والمراد بالكتاب احدهما ووصفه
بالحكيم لاشتماله على الحكم او لانه كلام حكيم او محكم اياته لم ينسخ شي منها اكان للناس عجبا استفهام انكار للتعجب
وعجبا خبر كان واسمه ان اوحينا وقرئ بالرفع على ان الامر بالعكس او على ان كان تامة وان اوحينا بدل
من عجبا واللام للدلالة على انهم جعلوه اعجوبة لهم فيوجهون نحوه انكارهم واستهزاءهم الى رجل منهم من افناء
رجالهم دون عظيم من عظمائهم قيل كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله للناس الا يتيم ابي طالب وهو
من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة هذا وانه عليه السلام
لم يكن يقصر عن عظمائهم فيما يعتبرونه الا في المال وخفة الحال اعون شي في هذا الباب ولذلك كان اكثر الانبيا
قبله كذلك وقيل تعجبوا من انه بعث بشرا رسولا كما سبق ذكره في سورة الانعام ان انذر الناس ان هي المفسرة
او المخففة من الثقيلة فتكون في موضع مفعول اوحينا وبشر الذين امنوا عمم الانذار اذ قلما من احد ليس
فيه ما ينبغي ان ينذر منه وخصص البشارة اذ ليس للكفار ما يصح ان يبشروا به ان لهم بان لهم قدم صدق
عند ربهم سابقة ومنزلة رفيعة سميت قدما لان السبق بها كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد واضافتها
الى الصدق لتحققها والتنبيه على انهم انما ينالونها بصدق القول والنية قال الكافرون ان هذا يعنون الكتاب
وما جاء به الرسول لسحر مبين وقرا ابن كثير والكوفيون لساحر على ان الاشارة الى الرسول وفيه اعتراف
بانهم صادفوا من الرسول امورا خارقة للعادة معجزة اياهم عن المعارضة وقرئ ما هذا الا سحر مبين
ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر
يقدر امر الكاينات على ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته ويهيئ بتحريكه اسبابها وينزلها منه والتدبير
النظر في ادبار الامور لتجيء محمودة العاقبة ما من شفيع الا من بعد اذنه تقرير لعظمته وعز جلاله ورد على من
زعم ان الهتهم تشفع لهم عند الله وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن له ذلكم الله اي الموصوف بتلك الصفات
المقتضية للالوهية والربوبية ربكم لا غيره اذ لا يشاركه احد في شي من ذلك فاعبدوه وحدوه
بالعبادة افلا تذكرون تتفكرون ادنى تفكر فينبهكم على انه المستحق للربوبية والعبادة لا ما تعبدونه
اليه مرجعكم جميعا بالموت او النشور لا الى غيره فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر موكد لنفسه لان
قوله اليه مرجعكم وعد من الله حقا مصدر اخر موكد لغيره وهو ما دل عليه وعد الله انه يبدا الخلق
ثم يعيده بعد بدئه واهلاكه ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط اي بعدله او بعدالتهم
وقيامهم على العدل في امورهم او بايمانهم لانه العدل القويم كما ان الشرك ظلم عظيم وهو الاوجه لمقابلة
قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون فان معناه ليجزي الذين كفروا
بشراب من حميم وعذاب اليم بسبب كفرهم لكنه غير النظم للمبالغة في استحقاقهم العقاب والتنبيه على ان المقصود

بالذات من الابدا والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض وانه تعالى يتولى اثابة المؤمنين بما يليق بلطفه
وكرمه ولذلك لم يعينه اما عقاب الكفرة فكانه داء ساقه اليهم سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم والاية كالتعليل
لقوله اليه مرجعكم جميعا فانه لما كان المقصود من الابدا والاعادة مجازاة الله المكلفين على اعمالهم كان مرجع الجميع
اليه لا محالة ويؤيده قراءة من قرا انه يبدا بالفتح اي لانه ويجوز ان يكون منصوبا او مرفوعا بما نصب وعد الله
او بما نصب حقا **هو الذي جعل الشمس ضياء** اي ذات ضياء وهو مصدر كقيام او جمع ضوء كسياط وسوط
والياء فيه منقلبة عن الواو وعن ابن كثير ضئاء بهمزتين في كل القران على القلب بتقديم اللام على العين **والقمر
نورا** اي ذا نور وهو مصدر كقيام او سمي نورا للمبالغة وهو اعم من الضوء كما عرفت وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض
نور وقد نبه سبحانه وتعالى بذلك على انه خلق الشمس نيرة في ذاتها والقمر نيرا بعرض مقابلة الشمس والاكتساب
منها **وقدره منازل** لكل واحد اي قدر مسير كل واحد منهما منازل او قدره ذا منازل او للقمر وتخصيصه
بالذكر لسرعة سيره ومعاينة منازله واناطة احكام الشرع به ولذلك علله بقوله **لتعلموا عدد السنين
والحساب** وحساب الاوقات من الاشهر والايام في معاملاتكم وتصرفاتكم **ما خلق الله ذلك الا بالحق** الا
ملتبسا بالحق مراعيا فيه مقتضى الحكمة البالغة **يفصل الايات لقوم يعلمون** فانهم المنتفعون بالتامل فيها
وقرا ابن كثير وابو عمرو وحفص يفصل بالياء **ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض**
من انواع الكائنات **لايات** على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته **لقوم يتقون** العواقب فانه
يحملهم على التفكر والتدبر **ان الذين لا يرجون لقاءنا** اي لا يتوقعونه لانكارهم للبعث وذهولهم بالمحسوسات
عما وراءها **ورضوا بالحيوة الدنيا** من الاخرة لغفلتهم عنها **واطمانوا بها** وسكنوا اليها مقتصرين همهم على
لذائذها وزخارفها او سكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها **والذين هم عن اياتنا غافلون** لا يتفكرون فيها
لانهماكهم فيما يضادها والعطف اما لتغاير الوصفين والتنبيه على ان الوعيد على الجمع بين الذهول عن الايات
راسا والانهماك في الشهوات بحيث لا تخطر الاخرة ببالهم اصلا واما لتغاير الفريقين والمراد بالاولين من انكر البعث
ولم ير الا الحيوة الدنيا وبالاخرين من الهاه حب العاجل عن التامل في الاجل والاعداد له **اولئك ماواهم النار بما كانوا
يكسبون** بما واظبوا عليه وتمرنوا به من المعاصي **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم** بسبب
ايمانهم الى سلوك سبيل يؤدي الى الجنة او لادراك الحقائق كما قال عليه الصلوة والسلام من عمل بما علم ورثه الله
علم ما لم يعلم او لما يريدونه في الجنة ومفهوم الترتيب وان دل على ان سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن
دل منطوق قوله بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية وان العمل الصالح كالتتمة والرديف **تجري من تحتهم الانهار**
استيناف او خبر ثان او حال من الضمير المنصوب على المعنى الاخير وقوله **في جنات النعيم** خبر او حال اخر منه
او من الانهار او متعلق بتجري او بيهدي **دعواهم فيها** اي دعاؤهم **سبحانك اللهم** اللهم انا نسبحك تسبيحا
وتحيتهم ما يحيي به بعضهم بعضا او تحية الملئكة اياهم **فيها سلام واخر دعواهم** واخر دعائهم **ان الحمد لله رب العالمين**
اي ان يقولوا ذلك ولعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله وكبرياءه مجدوه ونعتوه بنعوت
الجلال ثم حياهم الملئكة بالسلامة عن الافات والفوز باصناف الكرامات او الله تعالى فحمدوه واثنوا عليه
بصفات الاكرام وان هي المخففة من الثقيلة وقد قرئ بها وبنصب الحمد **ولو يعجل الله للناس الشر** ولو يسرعه
اليهم **استعجالهم بالخير** وضع موضع تعجيله لهم بالخير اشعارا بسرعة اجابته حتى كان استعجالهم به تعجيل لهم او
بان المراد شر استعجلوه كقولهم فامطر علينا حجارة من السماء وتقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله
للخير حين استعجلوه استعجالا كاستعجالهم بالخير فحذف منه ما حذف لدلالة الباقي عليه **لقضي اليهم
اجلهم** لاميتوا واهلكوا وقرا ابن عامر ويعقوب لقضى على البنا للفاعل وهو الله تعالى وقرئ لقضينا
فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون عطف على فعل محذوف دلت عليه الشرطية كانه

فانه هو

قل

واستدراجهم

قيل ولكن لا يعجل ولا يقضي فنذرهم امهالا لهم **واذا مس الانسان الضر دعانا** لازالته مخلصا فيه **لجنبه**
ملقيا لجنبه اي مضطجعا **او قاعدا او قائما** وفائدة الترديد تعميم الدعاء لجميع الاحوال او لاصناف المضار
فلما كشفنا عنه ضره مر مضى على طريقته واستمر على كفره او مر عن موقف الدعاء لا يرجع اليه **كان لم يدعنا** كانه
لم يدعنا فخفف وحذف ضمير الشان كما قال * ونحر مشرق اللون * كان ثدياه حقان * **الى ضر مسه** الى كشف
ضر **كذلك** مثل ذلك التزيين **زين للمسرفين ما كانوا يعملون** من الانهماك في الشهوات والاعراض عن العبادات
ولقد اهلكنا القرون من قبلكم يا اهل مكة **لما ظلموا** حين ظلموا بالتكذيب واستعمال القوى والجوارح لا على ما ينبغي
وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الدالة على صدقهم وهو حال من الواو باضمار قد او عطف على ظلموا **وما كانوا ليؤمنوا**
وما استقام لهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعلمه بانهم يموتون على كفرهم واللام لتاكيد النفي **كذلك**
مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم بسبب تكذيبهم للرسل واصرارهم عليه بحيث تحقق انه لا فائدة في امهالهم **نجزي
القوم المجرمين** نجزي كل مجرم او نجزيكم فوضع المظهر موضع المضمر للدلالة على كمال جرمهم وانهم اعلام فيه **ثم
جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم** استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها استخلاف من يختبر **لننظر
كيف تعملون** اتعملون خيرا او شرا فنعاملكم على مقتضى اعمالكم وكيف معمول تعملون فان معنى الاستفهام يحجب
ان يعمل فيه ما قبله وفائدته الدلالة على ان المعتبر في الجزاء جهات الافعال وكيفياتها لا هي من حيث ذاتها ولذلك
يحسن الفعل تارة ويقبح اخرى **واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا** يعني المشركين
ائت بقران غير هذا بكتاب اخر نقرؤه ليس فيه ما نستبعده من البعث والثواب والعقاب بعد الموت
او ما نكرهه من معايب الهتنا **او بدله** بان تجعل مكان الاية المشتملة على ذلك اية اخرى ولعلهم سالوا ذلك
كي يسعفهم اليه فيلزموه **قل ما يكون لي** ما يصح لي **ان ابدله من تلقاء نفسي** من قبل نفسي وهو مصدر استعمل
ظرفا وانما اكتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه امتناع الاتيان بقران اخر **ان اتبع الا ما يوحى الي**
تعليل لما يكون فان المتبع لغيره في امر لم يستبد بالتصرف فيه بوجه وجواب للنقض بنسخ بعض الايات ببعض
ورد لما عرضوا له بهذا السؤال من ان القران كلامه واختراعه ولذلك قيد التبديل في الجواب وسماه عصيانا
فقال **اني اخاف ان عصيت ربي** اي بالتبديل **عذاب يوم عظيم** وفيه ايماء بانهم استوجبوا العذاب بهذا
الاقتراح **قل لو شاء الله** غير ذلك **ما تلوته عليكم ولا ادراكم به** ولا اعلمكم به على لساني وعن ابن كثير ولادراكم
بلام التاكيد اي لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا اعلمكم به على لسان غيري والمعنى انه الحق الذي لا محيص عنه لو لم ارسل
به لارسل به غيري وقرئ ولا ادراتكم ولا ادراكم بالهمزة فيهما على لغة من يقلب الالف المبدلة من الياء همزة او على
انه من الدرء بمعنى الدفع اي ولا جعلتكم بتلاوته خصماء تدرؤنني بالجدال والمعنى ان الامر بمشية الله لا بمشيتي
حتى اجعله على نحو ما تشتهونه ثم قرر ذلك بقوله **فقد لبثت فيكم عمرا** مقدار عمر اربعين سنة **من قبله**
من قبل القران لا اتلوه ولا اعلمه فانه اشارة الى ان القران معجز خارق للعادة فان من عاش بين اظهرهم اربعين
سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد عالما ولم ينشئ قريضا ولا خطبة ثم قرا عليهم كتابا بذت فصاحته
فصاحة كل منطيق وعلا على كل منثور ومنظوم واحتوى على قواعد علمي الاصول والفروع واعرب عن اقاصيص
الاولين واحاديث الاخرين على ما هي عليه علم انه معلم به من الله **افلا تعقلون** افلا تستعملون عقولكم
بالتدبر والتفكر لتعلموا انه ليس الا من الله **فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا** تفاديا مما اضافوا اليه كناية
او تظليم للمشركين بافترائهم على الله في قولهم انه لذو شريك وذو ولد **او كذب باياته** فكفر بها **انه لا يفلح
المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم** فانه جماد لا يقدر على نفع ولا ضر والمعبود
ينبغي ان يكون مثيبا ومعاقبا حتى تعود عبادته بجلب نفع او دفع ضر **ويقولون هؤلاء** الاوثان **شفعاؤنا
عند الله** يشفع لنا فيما يهمنا من امور الدنيا او في الاخرة ان يكن بعث وكانهم كانوا شاكين فيه وهذا

من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة الموجد الضار النافع الى عبادة ما يعلم قطعا انه لا يضر ولا ينفع على توهم
انه ربما يشفع لهم عنده قل أتنبئون الله أتخبرونه بما لا يعلم وهو ان له شريكا وفيه تقريع وتهكم بهم اي
هؤلاء شفعاء عنده وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات لا يكون له تحقق ما في السموات ولا في الارض حال من العائد
المحذوف موكدة للنفي منبهة على ان ما يعبدون من دون الله اما سماوي او ارضي ولا شيء من الموجودات فيهما الا وهو
حادث مقهور مثلهم لا يليق ان يشرك به سبحانه وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او عن الشركاء الذي يشركونهم به وقرا
حمزة والكسائي هنا وفي الموضعين في اول النحل والروم بالتاء وما كان الناس الا امة واحدة موحدين على
الفطرة او متفقين على الحق وذلك في عهد ادم الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان او على الضلال
في فترة من الرسل فاختلفوا باتباع الهوى والاباطيل او ببعثة الرسل فتبعتهم طائفة واصرت اخرى ولولا
كلمة سبقت من ربك بتاخير الحكم بينهم او العذاب الفاصل بينهم الى يوم القيمة فانه يوم الفصل والجزاء
لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون باهلاك المبطل وابقاء المحق ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه
اي من الايات التي اقترحوها فقل انما الغيب لله هو المختص بعلمه فلعله يعلم في انزال الايات المقترحة مفاسد
تصرف عن انزالها فانتظروا لنزول ما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم لجحودكم ما نزل علي
من الايات العظام واقتراحكم غيره واذا اذقنا الناس رحمة صحة وسعة من بعد ضراء مستهم كقحط ومرض اذا
لهم مكر في اياتنا بالطعن فيها والاحتيال في دفعها قيل قحط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون
ثم رحمهم بالحيا فطفقوا يقدحون في ايات الله ويكيدون رسوله قل الله اسرع مكرا منكم قد دبر عقابكم قبل
ان تدبروا كيدكم وانما دل على سرعتهم المفضل عليها كلمة المفاجاة الواقعة جوابا لاذا الشرطية والمكر اخفاء
الكيد وهو من الله اما الاستدراج او الجزاء على المكر ان رسلنا يكتبون ما تمكرون تحقيق للانتقام وتنبيه على ان ما يدبرون
في اخفائه لم يخف على الحفظة فضلا ان يخفى على الله وعن يعقوب يمكرون بالياء ليوافق ما قبله هو الذي يسيركم
يحملكم على السير ويمكنكم منه في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك في السفن وجرين بهم بمن فيها عدل عن الخطاب الى
الغيبة للمبالغة كانه تذكرة لغيرهم ليتعجب من حالهم وينكر عليهم بريح طيبة لينة الهبوب وفرحوا بها بتلك
الريح جاءتها جواب اذا والضمير للفلك او للريح الطيبة بمعنى تلقتها ريح عاصف ذات عصف شديدة الهبوب
وجاءهم الموج من كل مكان يجيء الموج منه وظنوا انهم احيط بهم اهلكوا او سدت عليهم مسالك الخلاص كمن
احاط به العدو دعوا الله مخلصين له الدين من غير اشراك لتراجع الفطرة وزوال المعارض من شدة
الخوف وهو بدل من ظنوا بدل اشتمال لان دعاءهم من لوازم ظنهم لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين
على ارادة القول او مفعول دعوا لانه من جملة القول فلما انجاهم اجابة لدعائهم اذا هم يبغون في الارض فاجاؤوا
الفساد وسارعوا الى ما كانوا عليه بغير الحق مبطلين فيه وهو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة واحراق
زروعهم وقلع اشجارهم فانها افساد بحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم فان وباله عليكم او انه على
امثالكم وابناء جنسكم متاع الحيوة الدنيا منفعة الحيوة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها ورفعه على انه خبر بغيكم
وعلى انفسكم صلته او خبر مبتدا محذوف تقديره متاع الحيوة الدنيا وعلى انفسكم خبر بغيكم ونصبه حفص على
انه مصدر موكد اي تتمتعون متاع الحيوة الدنيا او مفعول البغي لانه بمعنى الطلب فيكون الجار من صلته والخبر
محذوفا تقديره بغيكم متاع الحيوة الدنيا محذور او ضلال او مفعول فعل دل عليه البغي وعلى انفسكم خبر
ثم الينا مرجعكم في القيمة فننبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه انما مثل الحيوة الدنيا حالها العجيبة في سرعة
تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاشتبك
بسببه حتى خالط بعضه بعضا مما ياكل الناس والانعام من الزروع والبقول والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها
تزينت باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب والزين فتزينت بها

ذلك صح

وازينت

وازينت اصله تزينت فادغم وقد قري على الاصل وازينت على افعلت من غير اعلال كاغيلت والمعنى صارت
ذات زينة وازيانت كابياضت وظن اهلها انهم قادرون عليها متمكنون من حصدها ورفع غلتها اتاها امرنا
ضرب زرعها ما يجتاحه ليلا او نهارا فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما حصد من اصله كان لم تغن
كان لم يغن زرعها اي لم يلبث والمضاف محذوف في الموضعين للمبالغة وقد قري بالياء على الاصل بالامس
فيما قبله وهو مثل في الوقت القريب والممثل به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجاة وذهابه حطاما
بعد ما كان غضا والتف وزين الارض حتى طمع فيه اهله وظنوا انه قد سلم من الجوائح لا الماء وان وليه حرف
التشبيه فانه من التشبيه المركب كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون فانهم المنتفعون به والله يدعوا الى
دار السلام دار السلامة من التقضي والافة او دار الله وتخصيص هذا الاسم ايضا للتنبيه على ذلك او دار يسلم الله
والملائكة فيها على من يدخلها والمراد الجنة ويهدي من يشاء بالتوفيق الى صراط مستقيم هو طريقها وذلك
الاسلام والتدرع بلباس التقوى وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشية دليل ان الامر غير الارادة وان
المصر على الضلالة لم يرد الله رشده للذين احسنوا الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة
تفضلا لقوله ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبع مائة ضعف واكثر
وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة اللقاء ولا يرهق وجوههم لا يغشاها قتر
غبرة فيها سواد ولا ذلة هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار او لا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء
حال اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون لا زوال فيها ولا انقراض لنعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها
والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها عطف على قوله للذين احسنوا الحسنى على مذهب من يجوز في الدار زيد
والحجرة عمرو او الذين مبتدا والخبر جزاء سيئة على تقدير وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اي ان تجازى
سيئة بسيئة مثلها لا يزاد عليها وفيه تنبيه على ان الزيادة هي الفضل او التضعيف او كانما اغشيت او اولئك
اصحاب النار وما بينهما اعتراض فجزاء سيئة مبتدا خبره محذوف اي فجزاء سيئة بمثلها واقع او بمثلها
او بمثلها على زيادة الباء او تقدير مقدر بمثلها وترهقهم ذلة وقري بالياء ما لهم من الله من عاصم ما من احد
يعصمهم من سخط الله او من جهة الله ومن عنده كما يكون للمومنين كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما
لفرط سوادها وظلمتها ومظلما حال من الليل والعامل فيه اغشيت لانه العامل في قطعا وهو موصوف
بالجار والمجرور والعامل في الموصوف عامل في الصفة او معنى الفعل في من الليل وقرا ابن كثير والكسائي ويعقوب
قطعا بالسكون وعلى هذا يصح ان يكون مظلما صفة له او حالا منه اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
مما يحتج به الوعيدية والجواب ان الاية في الكفار لاشتمال السيئات على الكفر والشرك ولان الذين احسنوا يتناول
اصحاب الكبيرة من اهل القبلة فلا يتناولهم قسيمه ويوم نحشرهم جميعا يعني الفريقين جميعا ثم نقول للذين
اشركوا مكانكم الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم انتم تاكيد للضمير المنتقل اليه من عامله وشركاؤكم
عطف عليه وقري بالنصب على المفعول معه فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم
وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون مجاز عن براءة ما عبدوه من عبادتهم فانهم انما عبدوا في الحقيقة
اهواءهم لانها الامرة بالاشراك لا ما اشركوا به وقيل ان الله ينطق الاصنام فتشافههم بذلك مكان الشفاعة
التي يتوقعون منها وقيل المراد بالشركاء الملائكة والمسيح وقيل الشياطين فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم
فانه العالم بكنه الحال ان كنا عن عبادتكم لغافلين ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة هنالك
في ذلك المقام تبلوا كل نفس ما اسلفت تختبر ما قدمت من عمل فتعاين نفعه وضره وقرا حمزة والكسائي
تتلوا من التلاوة اي تقرا ذكر ما قدمت او من التلو اي تتبع عمله فيقوده الى الجنة او الى النار وقرئ نبلوا
بالنون ونصب كل وابدال ما منه والمعنى نختبرها اي نفعل بها فعل المختبر لحالها المتعرف بسعادتها وشقاوتها

بتعرف ما اسلفت من اعمالها ويجوز ان يراد تصيب بالبلاء اي العذاب كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت من
الشر فتكون ما منصوبة بنزع الخافض وردوا الى الله الى جزائه اياهم عما اسلفوا مولاهم الحق ربهم
ومتولي امرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وقرئ الحق بالنصب على المصدر المؤكد او المدح وضل عنهم وضاع
عنهم ما كانوا يفترون من ان الهتهم تشفع لهم او ما كانوا يدعون انها الهة قل من يرزقكم من السماء والارض
اي منهما جميعا فان الارزاق تحصل باسباب سماوية ومواد ارضية او من كل واحد منهما توسعة عليكم وقيل
من لبيان من على حذف المضاف اي من اهل السماء والارض امن يملك السمع والابصار امن يستطيع خلقهما وتسويتهما
او من يحفظهما من الافات مع كثرتها وسرعة انفعالها من ادنى شيء ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي
ومن يحيي ويميت او من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير امر العالم
وهو تعميم بعد تخصيص فسيقولون الله اذ لا يقدرون على المكابرة والمعاندة في ذلك لفرط وضوحه فقل
افلا تتقون انفسكم عقابه باشراككم اياه ما لا يشركه في شيء من ذلك فذلكم الله ربكم الحق اي المتولي
لهذه الامور المستحق للعبادة هو ربكم الثابت ربوبيته لانه هو الذي انشاكم واحياكم ورزقكم ودبر
اموركم فماذا بعد الحق الا الضلال استفهام انكار اي ليس بعد الحق الا الضلال فمن تخطى الحق الذي
هو عبادة الله وقع في الضلال فانى تصرفون عن الحق الى الضلال كذلك حقت كلمة ربك اي كما حقت الربوبية
لله او ان الحق بعده الضلال او انهم مصروفون عن الحق حقت كلمة الله وحكمه على الذين فسقوا تمردوا في كفرهم
وخرجوا عن حد الاستصلاح انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة او تعليل لحقيتها والمراد بها العدة بالعذاب
قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده جعل الاعادة كالابداء في الالزام بها لظهور برهانها وان لم يساعدوا
عليها ولذلك امر الرسول بان ينوب عنهم في الجواب فقال قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده لان لجاجهم لا يدعهم
ان يعترفوا بها فانى تؤفكون تصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق بنصب الحجج وارسال
الرسل والتوفيق للنظر والتدبر وهدى كما يعدى بالى لتضمنه معنى الانتهاء يعدى باللام للدلالة على ان
المنتهى غاية الهداية وانها لم تتوجه نحوه على سبيل الاتفاق ولذلك عدي بها ما اسند الى الله قل الله يهدي للحق افمن
يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى ام الذي لا يهتدي الا ان يهدى من قولهم هدى
بنفسه اذا اهتدى او لا يهدي غيره الا ان يهديه الله وهذا حال اشراف شركائهم كالملائكة والمسيح وعزير
وقرا ابن كثير وورش عن نافع وابن عامر يهدي بفتح الهاء وتشديد الدال ويعقوب وحفص بالكسر والتشديد
والاصل يهتدي فادغم وفتحت الهاء بحركة التاء او كسرت لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر يهدي باتباع الياء
الهاء وقرا ابو عمرو بالادغام ولم يبال بالتقاء الساكنين يهدي بفتح الهاء وتشديد الدال ويعقوب وحفص
لان المدغم في حكم المتحرك وعن نافع مثله وقرئ الا ان يهدى على المبالغة فما لكم كيف تحكمون بما يقتضي صريح
العقل بطلانه وما يتبع اكثرهم فيما يعتقدونه الا ظنا مستندا الى خيالات فارغة واقيسة فاسدة
كقياس الغائب على الشاهد والخالق على المخلوق بادنى مشاركة موهومة والمراد بالاكثر الجميع او من ينتمي منهم
الى تمييز ونظر ولا يرضى بالتقليد الصرف ان الظن لا يغني من الحق من العلم والاعتقاد الحق شيئا من الاغناء
ويجوز ان يكون مفعولا به ومن الحق حالا منه وفيه دليل على ان تحصيل العلم في الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد
والظن غير جائز ان الله عليم بما يفعلون وعيد على اتباعهم للظن واعراضهم عن البرهان وما كان هذا القران
ان يفترى من دون الله افتراء من الخلق ولكن تصديق الذي بين يديه مطابق لما تقدمه من الكتب الالهية المشهود
على صدقها ولا يكون كذبا كيف وهو لكونه معجزا دونها عيار عليها شاهد على صحتها ونصبه بانه خبر لكان
مقدرا وعلة لفعل محذوف تقديره لكن انزله الله تصديق الذي وقرئ بالرفع على تقدير ولكن هو تصديق
وتفصيل الكتاب وتفصيل ما حقق واثبت من العقايد والشرايع لا ريب فيه منتفيا عنه الريب وهو خبر ثالث

المجردمو

داخل

داخل في حكم الاستدراك ويجوز ان يكون حالا من الكتاب فانه مفعول في المعنى وان يكون استينافا من رب
العالمين خبر اخر تقديره كاينا من رب العالمين ومتعلق بتصديق او بتفصيل ولا ريب فيه اعتراض او بالفعل
المعلل بهما ويجوز ان يكون حالا من الكتاب او الضمير في فيه ومساق الاية بعد المنع عن اتباع الظن لبيان
ما يجب اتباعه والبرهان عليه ام يقولون بل ايقولون افتراه محمد ومعنى الهمزة فيه للانكار قل فاتوا
بسورة مثله في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه الافتراء فانكم مثلي في العربية والفصاحة
واشد تمرنا في النظم والعبارة وادعوا من استطعتم ومع ذلك فاستعينوا بمن امكنكم ان تستعينوا به
من دون الله سوى الله تعالى فانه وحده قادر على ذلك ان كنتم صادقين انه اختلقه بل كذبوا بل
سارعوا الى التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه بالقران اول ما سمعوه قبل ان يتدبروا اياته ويحيطوا بالعلم
بشانه او بما جهلوه ولم يحيطوا به علما من ذكر البعث والجزاء وساير ما يخالف دينهم ولما ياتهم تاويله
ولم يقفوا بعد على تاويله ولم يبلغ اذهانهم معانيه او ولم ياتهم بعد تاويل ما فيه من الاخبار بالغيوب
حتى يتبين لهم انه صدق ام كذب والمعنى ان القران معجز من جهة اللفظ والمعنى ثم انهم فاجاوا تكذيبه قبل
ان يتدبروا نظمه ويتفحصوا معناه ومعنى التوقع في لما انه قد ظهر لهم بالاخرة اعجازه لما كرر عليهم التحدي
فرازوا قواهم في معارضته فتضاءلت دونها او لما شاهدوا وقوع ما اخبر به طبقا لاخباره مرارا فلم يقلعوا
عن التكذيب تمردا وعنادا كذلك كذب الذين من قبلهم انبياءهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين فيه وعيد
لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم ومنهم ومن المكذبين من يؤمن به من يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكن
يعاند او من سيؤمن به ويتوب عن كفره ومنهم من لا يؤمن به في نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره او فيما
يستقبل بل يموت على الكفر وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او بالمصرين وان كذبوك وان اصروا على تكذيبك
بعد الزام الحجة فقل لي عملي ولكم عملكم فتبرا منهم فقد اعذرت والمعنى لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم حقا كان
او باطلا انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون لا تؤاخذون بعملي ولا اواخذ بعملكم ولما فيه من
ايهام الاعراض عنهم وتخلية سبيلهم قيل انه منسوخ باية السيف ومنهم من يستمعون اليك اذا قرات
القران وعلمت الشرايع ولكن لا يقبلون كالاصم الذي لا يسمع اصلا افانت تسمع الصم تقدر على اسماعهم
ولو كانوا لا يعقلون ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم
المعنى المقصود منه ولذلك لا توصف به البهايم وهو لا يتاتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم
لما كانت ماوفة بمعارضة الوهم ومتابعة الالف والتقليد تعذر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة
فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما تنتفع به البهايم من كلام الناعق ومنهم من ينظر اليك يعاينون
دلايل نبوتك ولكن لا يصدقون افانت تهدي العمي تقدر على هدايتهم ولو كانوا لا يبصرون وان انضم الى
عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك البصيرة
ولذلك يحدس الاعمى المستبصر ويتفطن لما لا يدركه البصير الاحمق والاية كالتعليل للامر بالتبري
والاعراض عنهم ان الله لا يظلم الناس شيئا بسلب حواسهم وعقولهم ولكن الناس انفسهم يظلمون
بافسادها وتفويت منافعها عليهم وفيه دليل على ان للعبد كسبا وانه ليس مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت
المجبرة ويجوز ان يكون وعيدا لهم بمعنى ان ما يحيق بهم يوم القيمة من العذاب عدل من الله لا يظلمهم به ولكنهم
ظلموا انفسهم باقتراف اسبابه ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم
في الدنيا او القبور لهول ما يرون والجملة التشبيهية في موقع الحال اي يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا
ساعة او صفة ليوم والعايد محذوف تقديره كان لم يلبثوا قبله او لمصدر محذوف اي حشرا كان لم يلبثوا
قبله يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كان لم يتفارقوا الا قليلا وهذا اول ما نشروا ثم ينقطع

التعارف لشدة الامر عليهم وهو حال اخرى مقدرة او بيان لقوله كان لم يلبثوا او متعلق الظرف والتقدير يتعارفون يوم نحشرهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله للشهادة على خسرانهم والتعجب منه ويجوز ان يكون حالا من الضمير في يتعارفون على ارادة القول وما كانوا مهتدين لطرق استعمال ما منحوا من المعاون في تحصيل المعارف فاستكسبوا بها جهالات ادت بهم الى الردى والعذاب الدائم واما نرينك نبصرنك بعض الذى نعدهم من العذاب في حياتك كما اراه يوم بدر او نتوفينك قبل ان نريك فالينا مرجعهم فنريكه في الاخرة وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ثم الله شهيد على ما يفعلون مجاز عليه ذكر الشهادة واراد نتيجتها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع بثم او مؤد شهادته على افعالهم يوم القيمة ولكل امة من الامم الماضية رسول يبعث اليهم ليدعوهم الى الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه قضي بينهم بين الرسول ومكذبيه بالقسط بالعدل فانجي الرسول واهلك المكذبون وهم لا يظلمون وقيل معناه لكل امة يوم القيمة رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان قضي بينهم بانجاء المومنين وعقاب الكافرين كقوله وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم ويقولون متى هذا الوعد استبعادا له واستهزاء به ان كنتم صادقين خطاب منهم للنبي صلى الله عليه وسلم والمومنين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا فكيف املك لكم فاستعجل في جلب العذاب اليكم الا ما شاء الله ان املكه او ولكن ما شاء الله كاين لكل امة اجل مضروب لهلاكهم اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون لا يتاخرون ولا يتقدمون فلا تستعجلوا فسيحين وقتكم وينجز وعدكم قل ارايتم ان اتاكم عذابه الذي تستعجلون به بياتا وقت بيات واشتغال بالنوم او نهارا حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم ماذا يستعجل منه المجرمون اي شيء من العذاب يستعجلونه وكله مكروه لا يلايم الاستعجال وهو متعلق بارايتم لانه بمعنى اخبروني والمجرمون وضع موضع الضمير للدلالة على انهم لجرمهم ينبغي ان يفزعوا من مجيء الوعيد لا ان يستعجلوه وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال او تعرفوا خطاه ويجوز ان يكون الجواب ماذا كقولك ان اتيتك ماذا تعطيني وتكون الجملة متعلقة بارايتم او بقوله اثم اذا ما وقع امنتم به بمعنى ان اتاكم عذابه امنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان وماذا يستعجل اعتراض ودخول حرف الاستفهام على ثم لانكار التاخير الان على ارادة القول اي قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع العذاب الان امنتم به وعن نافع الان بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المقدر ذوقوا عذاب الخلد المولم على الدوام هل تجزون الا بما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي ويستنبئونك ويستخبرونك احق هو احق ما تقول من الوعد وادعاء النبوة تقوله بجد ام باطل تهزل به قاله حيي بن اخطب لما قدم مكة والاظهر ان الاستفهام فيه على اصله لقوله ويستنبئونك وقيل انه للانكار ويويده انه قري الحق هو فان فيه تعريضا بانه باطل واحق مبتدا والضمير مرتفع به ساد مسد الخبر او خبر مقدم والجملة في موقع النصب بيستنبئونك قل اي وربي انه لحق ان العذاب لكاين او ما ادعيته لثابت وقيل كلا الضميرين للقران واي بمعنى نعم وهو من لوازم القسم ولذلك توصل بواوه في التصديق فيقال اي والله ولا يقال اي وحده وما انتم بمعجزين بفايتين العذاب ولو ان لكل نفس ظلمت بالشرك او التعدي على الغير ما في الارض من خزاينها واموالها لافتدت به لجعلته فدية لها من العذاب من قولهم افتداه بمعنى فداه واسروا الندامة لما راوا العذاب لانهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه من فظاعة الامر وهوله فلم يقدروا ان ينطقوا وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان اخفاءها اخلاصها او لانه يقال سر الشيء لخالصه من حيث انها تخفى ويضن بها وقيل اظهروها من قولهم سر الشيء واسره اذا اظهره وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ليس بتكرير لان الاول قضاء بين الانبياء ومكذبيهم والثاني مجازاة المشركين على الشرك او الحكومة بين الظالمين والمظلومين والضمير انما يتناولهم لدلالة الظلم عليهم الا ان لله ما في السموات والارض تقرير لقدرته تعالى على الاثابة والعقاب الا ان وعد الله حق ما وعده من الثواب والعقاب كاين لا خلف فيه ولكن اكثرهم لا يعلمون لغفلتهم وقصور عقلهم الا ظاهرا من الحياة الدنيا

هو يحيي ويميت في الدنيا فهو يقدر عليهما في العقبى لان القادر لذاته لا تزول قدرته والمادة القابلة بالذات للحيوة والموت قابلة لهما ابدا واليه ترجعون بالموت او النشور يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمومنين اي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقابحها والمرغبة في المحاسن والزاجرة عن المقابح والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين ورحمة للمومنين حيث انزلت عليهم فنجوا بها من ظلمات الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد من درجات الجنان والتنكير فيها للتعظيم قل بفضل الله وبرحمته بانزال القران والبا متعلقة بفعل يفسره قوله فبذلك فليفرحوا فان اسم الاشارة بمنزلة الضمير تقديره بفضل الله وبرحمته فليعتنوا او فليفرحوا فبذلك فليفرحوا وفايدة ذلك التكرير التاكيد والبيان بعد الاجمال وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح او بفعل دل عليه قد جاءتكم وذلك اشارة الى مصدره اي فبمجيئها فليفرحوا والفا بمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فبهما ليفرحوا او للربط بما قبلها والدلالة على ان مجيء الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتاكيد كقوله فاذا هلكت فعند ذلك فاجزعي وعن يعقوب فلتفرحوا بالتاء على الاصل المرفوض وقد روي مرفوعا ويويده انه قرئ فافرحوا هو خير مما يجمعون من حطام الدنيا فانها الى الزوال وهو ضمير ذلك وقرا ابن عامر تجمعون على معنى فبذلك فليفرح المومنون فهو خير مما تجمعونه ايها المخاطبون قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق جعل الرزق منزلا لانه مقدر في السماء محصل باسباب منها وما في موضع النصب بانزل او بارايتم فانه بمعنى اخبروني ولكم دل على ان المراد منه ما حل ولذلك وبخ على التبعيض فقال فجعلتم منه حراما وحلالا مثل هذه انعام وحرث حجر وما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا قل الله اذن لكم في التحريم والتحليل فتقولون ذلك بحكمه ام على الله تفترون في نسبة ذلك اليه ويجوز ان تكون المنفصلة متصلة بارايتم وقل مكرر للتاكيد وان يكون الاستفهام للانكار وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها لتقرير لافترائهم على الله وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة اي شيء ظنهم ايحسبون ان لا يجازوا عليه وهو منصوب بالظن ويدل عليه انه قري بلفظ الماضي لانه كاين وفي ابهام الوعيد تهديد عظيم ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل وهداهم بارسال الرسل وانزال الكتب ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعمة وما تكون في شان وما تكون في امر واصله الهمز من شاءنت شانه اذا قصدت قصده والضمير في وما تتلوا منه له لان تلاوة القران معظم شان الرسول صلى الله عليه وسلم او لان القراة تكون لشان فيكون التقدير من اجله ومفعول تتلوا من قران على ان من تبعيضية او مزيدة لتاكيد النفي او للقران واضماره قبل الذكر ثم بيانه تفخيم له او لله ولا تعملون من عمل تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو راسهم ولذلك ذكر حيث خص ما فيه فخامة وذكر حيث عمم ما يتناول الجليل والحقير الا كنا عليكم شهودا رقباء مطلعين عليه اذ تفيضون فيه تخوضون فيه وتندفعون وما يعزب عن ربك ولا يبعد عنه ولا يغيب عن علمه وقرا الكسائي بكسر الزاي من مثقال ذرة موازن نملة صغيرة او هباء في الارض ولا في السماء اي في الوجود والامكان فان العامة لا تعرف ممكنا غيرهما ليس فيهما ولا متعلقا بهما وتقديم الارض لان الكلام في حال اهلها والمقصود منه هو البرهان على احاطة علمه بها ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين كلام براسه مقرر لما قبله ولا نافية واصغر اسمها وفي كتاب خبرها وقرا حمزة ويعقوب بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف على لفظ مثقال ذرة وجعل الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف او على محله مع الجار جعل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ الا ان اولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة لا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون بفوات مامول والاية مجمل فسره قوله الذين امنوا وكانوا يتقون وقيل الذين امنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم اياه لهم

فبعد

البشرى في الحيوة الدنيا وهو ما بشر به المتقين في كتابه على لسان نبيه وما يريهم من الرويا الصالحة وما يسنح
لهم من المكاشفات وبشرى الملئكة عند النزع **وفي الاخرة** بتلقي الملئكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة
بيان لتوليه لهم ومحل الذين امنوا النصب او الرفع على المدح او على وصف الاولياء او على الابتدا وخبره لهم البشرى
لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده **ذلك** اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين **هو
الفوز العظيم** هذه الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق المبشر به وتعظيم شانه وليس من شرطه ان يقع بعده كلام
يتصل بما قبله **ولا يحزنك قولهم** اشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم وقرا نافع يحزنك من احزنه وكلاهما
بمعنى **ان العزة لله جميعا** استيناف بمعنى التعليل ويدل عليه القراءة بالفتح كانه قيل لا تحزن بقولهم ولا تبال
بهم لان الغلبة لله جميعا لا يملك غيره شيا منها فهو يقهرهم وينصرك عليهم **هو السميع** لاقوالهم **العليم**
بعزمهم فيكافيهم عليها **الا ان لله من في السموات ومن في الارض** من الملئكة والثقلين واذا كان هولا الذين
هم اشرف الممكنات عبيدا لا يصلح احد منهم للربوبية فما لا يعقل منها احق ان لا يكون له ندا وشريكا فهو
كالدليل على قوله **وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركا** اي شركا على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركا
ويجوز ان يكون شركا مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه **ان يتبعون الا الظن** اي ما يتبعون يقينا
وانما يتبعون ظنهم انهم شركا ويجوز ان يكون ما استفهامية منصوبة بيتبع وموصولة معطوفة على من وقرى
تدعون بالتاء والمعنى اي شي يتبع الذين تدعونهم شركا من الملئكة والنبيين اي انهم لا يتبعون الا الله ولا يعبدون
غيره فما لكم لا تتبعونهم فيه كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة فيكون الزاما بعد برهان
وما بعده مصروف عن خطابهم لبيان سندهم ومنشا رايهم **وان هم الا يخرصون** يكذبون فيما ينسبون
الى الله ويحزرون ويقدرون انها شركا تقديرا باطلا **هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا**
تنبيه على كمال قدرته وعظيم نعمته المتوحد هو بهما ليدلهم على تفرده باستحقاق العبادة وانما قال مبصرا
ولم يقل لتبصروا فيه تفرقة بين الظرف المجرد والظرف الذي هو سبب **ان في ذلك لايات لقوم يسمعون**
سماع تدبر واعتبار **قالوا اتخذ الله ولدا** اي تبناه **سبحانه** تنزيه له عن التبني فانه لا يصح الا ممن
يتصور له الولد وتعجب من كلمتهم الحمقا **هو الغني** علة لتنزهه فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة **له ما في
السموات وما في الارض** تقرير لغناه **ان عندكم من سلطان بهذا** نفي لمعارضة ما اقامه من البرهان مبالغة
في تجهيلهم وتحقيقا لبطلان قولهم وبهذا متعلق بسلطان او نعت له او بعندكم كانه قيل ان عندكم في هذا
سلطان **اتقولون على الله ما لا تعلمون** توبيخ وتقريع على اختلاقهم وجهلهم وفيه دليل على ان كل قول
لا دليل عليه فهو جهالة وان العقايد لا بد لها من قاطع وان التقليد فيها غير سايغ **قل ان الذين يفترون
على الله الكذب** باتخاذ الولد واضافة الشريك اليه **لا يفلحون** لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة
متاع في الدنيا خبر مبتدا محذوف اي افتراوهم متاع في الدنيا يقيمون به رياستهم في الكفر او حياتهم او تقلبهم
متاع او مبتدا خبره محذوف اي لهم تمتع في الدنيا **ثم الينا مرجعهم** بالموت فيلقون الشقا المويد **ثم
نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون** بسبب كفرهم **واتل عليهم نبا نوح** خبره مع قومه **اذ قال
لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم** عظم عليكم وشق **مقامي** نفسي كقولك فعلت كذا لمكان فلان او كوني واقامتي
بينكم مدة مديدة او قيامي على الدعوة **وتذكيري** اياكم **بايات الله فعلى الله توكلت** وثقت به **فاجمعوا
امركم** فاعزموا عليه **وشركاءكم** اي مع شركايكم ويويده القراءة بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز
من غير ان يوكد للفصل وقيل انه معطوف على امركم بحذف المضاف اي وامر شركايكم وقيل انه منصوب بفعل
محذوف تقديره وادعوا شركاكم وقد قري به وعن نافع فاجمعوا من الجمع والمعنى امرهم بالعزم والاجتماع
على قصده والسعي في اهلاكه على اي وجه يمكنهم ثقة بالله وقلة مبالاة بهم **ثم لا يكن امركم** في قصدي

عليكم غمة مستورا واجعلوه ظاهرا مكشوفا من غمه اذا ستره او ثم لا يكن حالكم عليكم غما اذا اهلكتموني
وتخلصتم عن ثقل مقامي وتذكيري **ثم اقضوا الي** ادوا الي ذلك الامر الذي تريدون بي وقري ثم افضوا
بالفا اي انتهوا الي بشركم او ابرزوا الي من افضا اذا خرج الى الفضا **ولا تنظرون** ولا تمهلون **فان توليتم** اعرضتم
عن تذكيري **فما سالتكم من اجر** يوجب توليكم لثقله عليكم واتهامكم اياي لاجله او يفوتني لتوليكم **ان اجري**
الا على الله ما ثوابي في الدعوة والتذكير **الا على الله** لا تعلق له بكم يثيبني به امنتم او توليتم **وامرت ان اكون من المسلمين**
المنقادين لحكمه لا اخالف امره ولا ارجو غيره **فكذبوه** فاصروا على تكذيبه بعد ما الزمهم الحجة وبين
ان توليهم ليس الا لعنادهم وتمردهم لا جرم حقت عليهم كلمة العذاب **فنجيناه** من الغرق **ومن معه في الفلك**
وكانوا ثمانين **وجعلناهم خلايف** من الهالكين به **واغرقنا الذين كذبوا باياتنا** بالطوفان **فانظر
كيف كان عاقبة المنذرين** تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب الرسول وتسلية له **ثم بعثنا** ارسلنا
من بعده من بعد نوح **رسلا الى قومهم** كل رسول الى قومه **فجاؤهم بالبينات** بالمعجزات الواضحة
المثبتة لدعواهم **فما كانوا ليومنوا** فما استقام لهم ان يومنوا لشدة شكيمتهم في الكفر وخذلان الله اياهم
بما كذبوا به من قبل اي بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة الرسل **كذلك نطبع على قلوب
المعتدين** بخذلانهم لانهماكهم في الضلال واتباع المالوف وفي امثال ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدرة
الله تعالى وكسب العبد وقد مر تحقيق ذلك **ثم بعثنا من بعدهم** من بعد هولا الرسل **موسى وهرون الى فرعون
وملايه باياتنا** بالايات التسع **فاستكبروا** عن اتباعها **وكانوا قوما مجرمين** معتادين الاجرام فلذلك
تهاونوا برسالة ربهم واجترووا على ردها **فلما جاءهم الحق من عندنا** وعرفوه بتظاهر المعجزات القاهرة المزيحة
للشك **قالوا** من فرط تمردهم **ان هذا لسحر مبين** ظاهر انه سحر او فايق في فنه واضح فيما بين اخوانه
قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم انه لسحر فحذف المحكي للقول لدلالة ما قبله عليه ولا يجوز ان يكون **اسحر هذا**
لانهم بتوا القول بل هو استيناف بانكار ما قالوه اللهم الا ان يكون الاستفهام فيه للتقرير والمحكي
مفهوم قولهم ويجوز ان يكون معنى اتقولون للحق اتعيبونه من قولهم فلان يخاف القالة كقوله سمعنا فتى
يذكرهم فيستغنى عن المفعول **ولا يفلح الساحرون** من تمام كلام موسى للدلالة على انه ليس بسحر فانه لو كان سحرا
لاضمحل ولم يبطل سحر السحرة ولان العالم بانه لا يفلح الساحر لا يسحر او من تمام قولهم ان جعل اسحر هذا محكيا
كانهم قالوا اجيتنا بالسحر تطلب به الفلاح ولا يفلح الساحرون **قالوا اجيتنا لتلفتنا** لتصرفنا واللفت
والفتل اخوان **عما وجدنا عليه اباءنا** من عبادة الاصنام **وتكون لكما الكبريا في الارض** الملك فيها سمي
بها لاتصاف الملوك بالكبر او التكبر على الناس باستتباعهم **وما نحن لكما بمومنين** بمصدقين فيما جيتما به
وقال فرعون ايتوني بكل ساحر وقرا حمزة والكساي بكل سحار **عليم** حاذق فيه **فلما جاء السحرة قال لهم
موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جيتم به السحر** اي الذي جيتم به هو السحر لا ما سماه
فرعون وقومه سحرا وقرا ابو عمرو السحر على ان ما استفهامية مرفوعة بالابتدا وجيتم به خبرها والسحر
بدل منه او خبر مبتدا محذوف تقديره اهو السحر او مبتدا خبره محذوف اي السحر هو ويجوز ان ينتصب
ما بفعل يفسره ما بعده تقديره اي شي اتيتم **ان الله سيبطله** سيمحقه او سيظهر بطلانه **ان الله
لا يصلح عمل المفسدين** لا يثبته ولا يقويه وفيه دليل على ان السحر افساد وتمويه لا حقيقة له **ويحق
الله الحق** ويثبته **بكلماته** باوامره وقضاياه وقري بكلمته **ولو كره المجرمون** ذلك **فما امن لموسى**
في مبدا امره **الا ذرية من قومه** الا اولاد من اولاد قومه بني اسرايل دعاهم فلم يجيبوه خوفا من فرعون
الا طايفة من شبانهم وقيل الضمير لفرعون والذرية طايفة من شبانهم امنوا به ومومن ال فرعون
وامراته اسية وخازنه وزوجته وماشطته **على خوف من فرعون وملايهم** اي مع خوف منهم والضمير لفرعون

وجمعه على ما هو المعتاد في ضمير العظماء او على ان المراد بفرعون آله كما يقال ربيعة ومضر او للذرية او للقوم
ان يفتنهم ان يعذبهم فرعون وهو بدل منه او مفعول خوف وافراده بالضمير للدلالة على ان الخوف من الملأ كان
بسببه **وان فرعون لعال في الارض** لغالب فيها **وانه لمن المسرفين** في الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية واسترق
اسباط الانبياء **وقال موسى** لما راى تخوف المومنين به **يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا** فثقوا به
واعتمدوا عليه **ان كنتم مسلمين** مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق
بالايمان وجوب التوكل فانه المقتضي له والمشروط بالاسلام حصوله فانه لا يوجد مع التخليط ونظيره
ان دعاك زيد فاجبه ان قدرت **فقالوا على الله توكلنا** لانهم كانوا مومنين مخلصين ولذلك اجيبت
دعوتهم **ربنا لا تجعلنا فتنة** موضع فتنة **للقوم الظالمين** اي لا تسلطهم علينا فيفتنونا **ونجنا برحمتك**
من القوم الكافرين من كيدهم ومن شوم مشاهدتهم وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعي ينبغي
ان يتوكل اولا لتجاب دعوته **واوحينا الى موسى واخيه ان تبوآ** اي اتخذا مباءة **لقومكما بمصر بيوتا**
تسكنون فيها او ترجعون اليها للعبادة **واجعلوا** انتما وقومكما **بيوتكم** تلك البيوت **قبلة** مصلى وقيل
مساجد متوجهة نحو القبلة يعني الكعبة وكان موسى يصلي اليها **واقيموا الصلوة** فيها امروا بذلك اول
امرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة فيوذوهم ويفتنوهم عن دينهم **وبشر المومنين** بالنصرة في الدنيا والجنة
في العقبى وانما ثنى الضمير اولا لان التبوء للقوم واتخاذ المعابد مما يتعاطاه روس القوم بالتشاور ثم جمع
لان جعل البيوت مساجد والصلوة مما ينبغي ان يفعله كل احد ثم وحد لان البشارة في الاصل وظيفة
صاحب الشريعة **وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة** ما يتزين به من اللباس والمراكب
ونحوها **واموالا في الحيوة الدنيا** وانواعا من المال **ربنا ليضلوا عن سبيلك** دعاء عليهم بلفظ الامر
بما علم من ممارسة احوالهم انه لا يكون غيره كقولك لعن الله ابليس وقيل اللام للعاقبة وهي متعلقة باتيت
ويحتمل ان تكون للعلة لان ايتاء النعم على الكفر استدراج وتثبيت على الضلال ولانهم جعلوها سببا في
الضلال فكانهم اوتوها ليضلوا فيكون ربنا تكريرا للاول تاكيدا وتنبيها على ان المقصود عرض ضلالهم وكفرانهم
تقدمة لقوله **ربنا اطمس على اموالهم** اهلكها والطمس المحق وقرئ اطمس بالضم **واشدد على قلوبهم** اي واقسها
واطبع عليها حتى لا تنشرح للايمان **فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم** جواب للدعاء او دعاء بلفظ النهي
او عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض **قال قد اجيبت دعوتكما** يعني موسى وهرون لانه كان يومن
فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبتما كائن ولكن في وقته
روي انه مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة **ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون** طريق الجهلة في الاستعجال
او عدم الوثوق والاطمينان بوعد الله وعن ابن عامر ولا تتبعان ايضا **وجاوزنا ببني اسرائيل البحر**
اي جوزناهم في البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم وقرئ جوزنا وهو من فعل المراد في لغاعل كضعف وضاعف
فاتبعهم فادركهم يقال تبعته واتبعته **فرعون وجنوده بغيا وعدوا** باغين وعادين او للبغي والعدو
وقرئ وعدوا **حتى اذا ادركه الغرق** لحقه **قال امنت انه** اي بانه **لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا**
من المسلمين وقرا حمزة والكسائي انه بالكسر على اضمار القول او الاستيناف بدلا وتفسيرا لامنت فنكب
عن الايمان اوان القبول وبالغ فيه حين لا يقبل **الان** اتومن الان وقد ايست من نفسك ولم يبق لك اختيار
وقد عصيت قبل قبل ذلك مدة عمرك **وكنت من المفسدين** الضالين المضلين عن الايمان **فاليوم ننجيك** ننقذك
مما وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافيا او نلقيك على نجوة من الارض ليراك بنوا اسرائيل وقرا
يعقوب ننجيك من انجى وقرئ ننحيك بالحاء اي نلقيك بناحية من الساحل **ببدنك** في موضع الحال اي
ببدنك عاريا عن الروح او كاملا سويا او عريانا من غير لباس او بدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف

بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء
الساكنين ولا تتبعان من تبع
ولا تتبعان صح

حتى اتبعه

بها وقرئ بابدانك اي باجزاء البدن كلها كقولهم هوى باجرامه او بدروعك كانه كان مظاهرا بينها **لتكون**
لمن خلفك اية لمن وراءك علامة وهم بنوا اسرائيل اذ كان في نفوسهم من عظمته ما خيل اليهم انه
لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه السلام حين اخبرهم بغرقه الى ان عاينوه مطروحا على ممرهم من الساحل او لمن
ياتي بعدك من القرون اذا سمعوا مال امرك ممن شاهدك عبرة ونكالا عن الطغيان او حجة تدلهم على ان الانسان
على ما كان عليه من عظم الشان وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية وقرئ لمن خلقك اي لخالقك
اية كسائر الايات فان افراده اياك بالالقاء الى الساحل دليل على انه تعمد منه لكشف تزويرك واماطة الشبهة
في امرك وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه وارادته وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور **وان كثيرا من الناس**
عن اياتنا لغافلون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون **ولقد بوانا** انزلنا **بني اسرائيل مبوا صدق** منزلا
صالحا مرضيا وهو الشام ومصر **ورزقناهم من الطيبات** من اللذائذ **فما اختلفوا حتى جاءهم العلم** فما اختلفوا
في امر دينهم الا من بعد ما قروا التورية وعلموا احكامها او في امر محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما علموا
صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته **ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون** فيميز المحق من
المبطل بالانجاء والاهلاك **فان كنت في شك مما انزلنا اليك** من القصص على سبيل الفرض والتقدير **فاسئل**
الذين يقرون الكتاب من قبلك فانه محقق عندهم ثابت في كتبهم على نحو ما القينا اليك والمراد تحقيق ذلك
والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وان القران مصدق لما فيها او وصف اهل الكتاب بالرسوخ في العلم
بصحة ما انزل اليه او تهييج الرسول وزيادة تثبيته لا امكان وقوع الشك له ولذلك قال عليه
الصلوة والسلام لا اشك ولا اسال وقيل الخطاب للنبي والمراد امته او لكل من يسمع اي ان كنت ايها
السامع في شك مما انزلنا على لسان نبينا اليك وفيه تنبيه على ان من خالجته شبهة في الدين ينبغي ان
يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم **لقد جاءك الحق من ربك** واضحا انه لا مدخل للمرية فيه بالايات القاطعة
فلا تكونن من الممترين بالتزلزل عما انت عليه من الجزم واليقين **ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون**
من الخاسرين ايضا من باب التهييج والتثبيت وقطع الاطماع عنه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين **ان**
الذين حقت عليهم ثبتت عليهم **كلمة ربك** بانهم يموتون على الكفر ويخلدون في العذاب **لا يومنون**
اذ لا يكذب كلامه ولا ينتقض قضاؤه **ولو جاءتهم كل اية** فان السبب الاصلي لايمانهم وهو تعلق ارادة الله
تعالى به مفقود **حتى يروا العذاب الاليم** وحينئذ لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون **فلولا كانت قرية امنت**
فهلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها امنت قبل معاينة العذاب ولم توخر اليها كما اخر فرعون **فنفعها**
ايمانها بان تقبله الله منها ويكشف العذاب عنها **الا قوم يونس** لكن قوم يونس **لما امنوا** اول ما راوا
امارة العذاب ولم يوخروه الى حلوله **كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا** ويجوز ان تكون الجملة في
معنى النفي لتضمن حرف التحضيض معناه فيكون الاستثناء متصلا لان المراد من القرى اهاليها كانه قال
ما امن اهل قرية من القرى العاصية فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس ويويده قراءة الرفع على البدل **ومتعناهم**
الى حين الى اجالهم روي ان يونس عليه الصلوة والسلام بعث الى اهل نينوى من الموصل فكذبوه
واصروا عليه فوعدهم بالعذاب الى ثلث وقيل الى اربعين فلما دنى الموعد اغامت السماء غيما اسود ذا دخان
شديد فهبط حتى غشي مدينتهم فهابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا
الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فحن بعضها الى
بعض وعلت الاصوات والعجيج واخلصوا التوبة والايمان وتضرعوا الى الله فرحمهم وكشف عنهم وكان
يوم عاشورا يوم الجمعة **ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم** بحيث لا يشذ منهم احد **جميعا** مجتمعين على
الايمان لا يختلفون فيه وهو دليل على القدرية في انه تعالى لم يشا ايمانهم اجمعين وان من شاء ايمانه يومن

لا محالة والتقييد بمشية الالجا خلاف الظاهر افانت تكره الناس بما لم يشا الله منهم حتى يكونوا مومنين
وترتيب الاكراه على المشية بالفا وايلاوها حرف الاستفهام للانكار وتقديم الضمير على الفعل للدلالة
على ان خلاف المشية مستحيل فلا يمكن تحصيله بالاكراه فضلا عن الحث والتحريض عليه اذ روي انه
كان حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به فنزلت ولذلك قرره بقوله وما كان لنفس ان تومن بالله
الا باذن الله الا بارادته والطافه وتوفيقه فلا تجهد نفسك في هداها فانه الى الله تعالى ويجعل
الرجس العذاب او الخذلان فانه سببه وقري بالزاي وقرا ابو بكر ونجعل بالنون على الذين لا يعقلون
لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج والايات او لا يعقلون دلايله واحكامه لما على قلوبهم من الطبع ويويد
الاول قوله قل انظروا اي تفكروا ماذا في السموات والارض من عجايب صنعه ليدلكم على وحدته
وكمال قدرته وماذا ان جعلت استفهامية علقت انظروا عن العمل وما تغني الايات والنذر عن قوم
لا يومنون في علم الله وحكمه وما نافية او استفهامية في موضع النصب فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين
خلوا من قبلهم مثل وقايعهم ونزول باس الله بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم ايام العرب
لوقايعها قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين لذلك او فانتظروا هلاكي اني معكم من المنتظرين هلاككم ثم
ننجي رسلنا والذين امنوا عطف على محذوف دل عليه الا مثل ايام الذين خلوا كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي
رسلنا ومن امن بهم على حكاية الحال الماضية كذلك حقا علينا ننج المومنين كذلك الانجا او انجاء
كذلك ننجي محمدا وصحبه حين نهلك المشركين وحقا علينا اعتراض ونصبه بفعله المقدر وقيل بدل من كذلك
قل يا ايها الناس خطاب لاهل مكة ان كنتم في شك من ديني وصحته فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله
ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم فهذا خلاصة ديني اعتقادا وعملا فاعرضوها على العقل الصرف وانظروا
فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهي اني لا اعبد ما تخلقونه وتعبدونه ولكن اعبد خالقكم الذي هو
يوجدكم ويتوفاكم وانما خص التوفي بالذكر للتهديد وامرت ان اكون من المومنين بما دل عليه العقل ونطق
به الوحي وحذف الجار من ان يجوز ان يكون من المطرد مع ان وان وان يكون من غيره كقوله * امرتك
الخير فافعل ما امرت به * وان اقم وجهك للدين عطف على ان اكون غير ان صلة ان محكية بصيغة الامر
ولا فرق بينهما في الغرض لان المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر لتدل معه عليه وصيغ الافعال كلها
كذلك سوا الخبر منها والطلب والمعنى وامرت بالاستقامة في الدين والاستبداد فيه باداء الفرايض
والانتها عن القبايح او في الصلوة باستقبال القبلة حنيفا حال من الدين او الوجه ولا تكونن من المشركين ولا
تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك بنفسه ان دعوته او خذلته فان فعلت فان دعوته فانك
اذا من الظالمين جزا للشرط وجواب لسوال مقدر عن تبعة الدعا وان يمسسك الله بضر وان يصبك به
فلا كاشف له يرفعه الا هو الا الله وان يردك بخير فلا راد فلا دافع لفضله الذي ارادك به ولعله ذكر
الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم
لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم
عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده يصيب به بالخير من يشا من عباده وهو الغفور الرحيم فتعرضوا
لرحمته بالطاعة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية قل يا ايها الناس قد جاكم الحق من ربكم رسوله او القران
ولم يبق لكم عذر فمن اهتدى بالايمان والمتابعة فانما يهتدي لنفسه لان نفعه لها ومن ضل بالكفر بهما
فانما يضل عليها لان وبال الضلال عليها وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الي امركم وانما انا بشير ونذير
واتبع ما يوحى اليك بالامتثال والتبليغ واصبر على دعوتهم وتحمل اذيتهم حتى يحكم الله بالنصرة او بالامر بالقتال
وهو خير الحاكمين اذ لا يمكن الخطا في حكمه لاطلاعه على السراير اطلاعه على الظواهر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا

سورة يونس اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون

سورة هود مكية وهي ماية وثلث وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب مبتدا وخبر او كتاب خبر محذوف احكمت اياته نظمت نظما محكما
لا يعتريه اخلال من جهة اللفظ والمعنى او منعت من الفساد والنسخ فان المراد ايات السورة وليس فيها
منسوخ او احكمت بالحجج والدلايل او جعلت حكيمة منقول من حكم بالضم اذا صار حكيما لانها مشتملة على امهات
الحكم النظرية والعملية ثم فصلت بالفوايد من العقايد والاحكام والمواعظ والاخبار او بجعلها سورا او
بالانزال نجما نجما او فصل فيها ولخص ما يحتاج اليه وقري ثم فصلت اي فرقت بين الحق والباطل واحكمت اياته
ثم فصلت على البنا للمتكلم وثم للتفاوت في الحكم او للتراخي في الاخبار من لدن حكيم خبير صفة اخرى للكتاب
او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت وفصلت وهو تقرير لاحكامها وتفصيلها على اكمل ما ينبغي باعتبار ما ظهر
امره وما خفي الا تعبدوا الا الله لان لا تعبدوا وقيل ان مفسرة لان في تفصيل الايات معنى القول
ويجوز ان يكون كلاما مبتدا للاغرا على التوحيد او الامر بالتبري عن عبادة الغير كانه قيل ترك عبادة غير
الله بمعنى الزموه او اتركوها تركا انني لكم منه من الله نذير وبشير بالعقاب على الشرك والثواب
على التوحيد وان استغفروا ربكم عطف على ان لا تعبدوا ثم توبوا اليه ثم توسلوا الى مطلوبكم بالتوبة فان
المعرض عن طريق الحق لا بد له من رجوع وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا اليه بالطاعة ويجوز ان يكون
ثم لتفاوت ما بين الامرين يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم في امن ودعة الى اجل مسمى هو اخر اعماركم المقدرة
او لا يهلككم بعذاب الاستيصال والارزاق والاجال وان كانت متعلقة بالاعمال لكنها مسماة بالاضافة الى
كل احد فلا تتغير ويوت كل ذي فضل فضله ويعط كل ذي فضل في دينه جزا فضله في الدنيا والاخرة وهو
وعد للموحد التايب بخير الدارين وان تولوا وان تتولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيمة وقيل
يوم الشدايد وقد ابتلوا بالقحط حتى اكلوا الجيف وقري وان تولوا من ولي الى الله مرجعكم رجوعكم في
ذلك اليوم وهو شاذ عن القياس وهو على كل شي قدير فيقدر على تعذيبهم اشد عذاب فكانه تقرير لكبر اليوم
الا انهم يثنون صدورهم يثنونها عن الحق وينحرفون عنه او يعطفونها على الكفر وعداوة النبي او يولون ظهورهم
وقري يثنوني بالياء والتاء من اثنوني وهو بنا المبالغة وتثنون وتثنوي واصله تثنونن من الثن وهو
الكلا الضعيف اراد به ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم للثني وتثنئن من اثنان كابياض بالهمز
ليستخفوا منه من الله بسرهم فلا يطلع رسوله والمومنين عليه قيل انها نزلت في طايفة من المشركين قالوا
اذا ارخينا علينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم وقيل نزلت
في المنافقين وفيه نظر اذ الاية مكية والنفاق حدث بالمدينة الا حين يستغشون ثيابهم الا حين ياوون
الى فراشهم ويتغطون بثيابهم يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بافواههم يستوي في علمه سرهم
وعلنهم فكيف يخفى عليه ما عسى يظهرونه انه عليم بذات الصدور بالاسرار ذات الصدور او بالقلوب واحوالها
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها غذاوها ومعاشها لتكفله اياه تفضلا ورحمة وانما اتى بلفظ
الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل فيه ويعلم مستقرها ومستودعها اماكنها في الحيوة والممات او الاصلاب
والارحام او مساكنها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة كل
كل واحد من الدواب واحوالها في كتاب مبين مذكور في اللوح المحفوظ وكانه اريد بالاية بيان كونه
عالما بالمعلومات كلها وبما بعدها بيان كونه قادرا على الممكنات باسرها تقريرا للتوحيد ولما سبق من الوعد

والوعيد وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي خلقهما وما فيهما كما مر بيانه في الاعراف او ما
في جهتي العلو والسفل وجمع السموات دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات وكان
عرشه على الما قبل خلقهما لم يكن حايل بينهما لا انه كان موضوعا على متن الما واستدل به على امكان الخلا
وان الما اول حادث بعد العرش من اجرام هذا العالم وقيل كان الما على متن الريح والله اعلم بذلك ليبلوكم ايكم
احسن عملا متعلق بخلق اي خلق ذلك كخلق من خلق ليعاملكم معاملة المبتلي لاحوالكم كيف تعملون فان جملة
ذلك اسباب ومواد لوجودكم ومعاشكم وما تحتاج اليه اعمالكم ودلايل وامارات يستدلون بها ويستنبطون
منها وانما جاز تعليق فعل البلوي لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع وانما
ذكر صيغة التفضيل والاختبار الشامل لفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبح للتحريض والاختبار الشامل
لفرق المكلفين على احاسن المحاسن والتحضيض على الترقي دايما في مراتب العلم والعمل فان المراد بالعمل ما يعم عمل
القلب والجوارح ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة
الله والمعنى ايكم اكمل علما وعملا ولين قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين
اي ما البعث او القول به او القران المتضمن لذكره الا كالسحر في الخديعة او البطلان وقرا حمزة والكساي الا
ساحر على ان الاشارة الى القايل وقري انكم بالفتح على تضمن قلت ذكرت او ان تكون ان بمعنى علّ اي ولين قلت لعلكم
مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم ولا تبتوا بانكاره لعدوه من قبيل ما لا حقيقة له مبالغة في انكاره ولين اخرنا عنهم
العذاب الموعود الى امة معدودة الى جماعة من الاوقات قليلة ليقولن استهزا ما يحبسه ما يمنعه من الوقوع
الا يوم ياتيهم كيوم بدر ليس مصروفا عنهم ليس العذاب مرفوعا عنهم ويوم منصوب بخبر ليس مقدم عليه وهو
دليل على جواز تقدم خبرها عليها وحاق بهم واحاط بهم وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة في التهديد
ما كانوا به يستهزءون اي العذاب الذي كانوا يستعجلون فوضع يستهزءون موضع يستعجلون لان استعجالهم
كان استهزا ولين اذقنا الانسان منا رحمة ولين اعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها ثم نزعناها منه ثم سلبنا
تلك النعمة منه انه ليؤس قطوع رجاءه من فضل الله لقلة صبره وعدم ثقته به كفور مبالغ
في كفران ما سلف له من النعمة ولين اذقناه نعماء بعد ضراء مسته كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم وفي اختلاف
الفعلين نكتة لا تخفى ليقولن ذهب السيات عني اي المصايب التي سائتني انه لفرح بطر بالنعم مغتر بها
فخور على الناس مشغول عن الشكر والقيام بحقها وفي لفظ الاذاقة والمس تنبيه على ان ما يجده الانسان
في الدنيا من النعم والمحن كالانموذج لما يجده في الاخرة وانه يقع في الكفران والبطر بادنى شي لان الذوق
ادراك الطعم والمس مبدا الوصول الا الذين صبروا على الضرا ايمانا بالله واستسلاما لقضايه وعملوا
الصالحات شكرا لالايه سابقها ولاحقها اوليك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير اقله الجنة والاستثنا
من الانسان لان المراد به الجنس فاذا كان محلى باللام افاد الاستغراق ومن حمله على الكافر لسبق ذكرهم
جعل الاستثنا منقطعا فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأي
المشركين مخافة ردهم واستهزايهم به ولا يلزم من توقع الشي لوجود ما يدعو اليه وقوعه لجواز ان يكون
ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل عن الخيانة في الوحي والتقية في التبليغ مانعا وضايق به صدرك وعارض
لك احيانا ضيق صدر بان تتلوه عليهم مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز ينفقه في الاستتباع كالملوك
او جاء معه ملك يصدقه وقيل الضمير في به مبهم يفسره ان يقولوا انما انت نذير ليس عليك الا الانذار
بما اوحي اليك ولا عليك ردوا او اقترحوا فما بالك يضيق به صدرك والله على كل شي وكيل فتوكل عليه فانه
عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم ام يقولون افتراه ام منقطعة والها لما يوحى قل فاتوا بعشر سور
مثله في البيان وحسن النظم تحداهم اولا بعشر سور ثم لما عجزوا عنها سهل الامر عليهم وتحداهم بسورة وتوحيد

المثل

المثل باعتبار كل واحد مفتريات مختلقات من عند انفسكم ان صح اني اختلقته من عند نفسي فانكم عرب
فصحا مثلي تقدرون على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلمكم القصص والاشعار وتعودكم القريض
والنظم وادعوا من استطعتم من دون الله الى المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين انه مفترى فان
لم يستجيبوا لكم باتيان ما دعوتم اليه وجمع الضمير اما لتعظيم الرسول او لان المومنين ايضا كانوا يتحدونهم
وكان امر الرسول متناولا لهم من حيث انه يجب اتباعه عليهم في كل امر الا ما خصه الدليل وللتنبيه على ان التحدي
مما يوجب رسوخ ايمانهم وقوة يقينهم فلا يغفلون عنه ولذلك رتب عليه قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله
ملتبسا بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه سواه وان لا اله الا هو واعلموا ان لا اله الا الله العالم القادر بما لا يعلم
ولا يقدر عليه غيره ولظهور عجز الهتهم ولتنصيص هذا الكلام الثابت صدقه باعجازه عليه وفيه تهديد
واقناط من ان يجيرهم من باس الله الهتهم فهل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام راسخون مخلصون فيه اذا تحقق
عندكم اعجازه مطلقا ويجوز ان يكون الكل خطابا للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم اي فان لم يستجيبوا
لكم الى المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم من انفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلمه الا الله وانه منزل
من عنده وان ما دعاكم اليه من التوحيد حق فهل انتم داخلون في الاسلام بعد قيام الحجة القاطعة وفي مثل هذا
الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر من كان يريد الحيوة الدنيا
وزينتها باحسانه وبره نوف اليهم اعمالهم فيها نوصل اليهم جزاء اعمالهم في الدنيا من الصحة والرياسة
وسعة الرزق وكثرة الاولاد وقري يوف بالياء اي يوف الله وتوف على البنا للمفعول ونوفي بالتخفيف والرفع
لان الشرط ماض كقوله وان اتاه كريم يوم مسغبة يقول لا غايب مالي ولا حرم وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون
شيا من اجورهم والاية في اهل الريا وقيل في المنافقين وقيل في الكفرة وبرهم اوليك الذين ليس لهم في الاخرة
الا النار مطلقا في مقابلة ما عملوا لانهم استوفوا ما تقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار العزايم السيئة
وحبط ما صنعوا فيها لانه لم يبق له ثواب في الاخرة او لم يكن لانهم لم يريدوا به وجه الله والعمدة في اقتضا ثوابها
هو الاخلاص ويجوز تعليق الظرف بصنعوا على ان الضمير للدنيا وباطل في نفسه ما كانوا يعملون لانه لم يعمل
على ما ينبغي وكان كل واحد من الجملتين علة لما قبلها وقري باطلا على انه مفعول يعملون وما ابهامية او في معنى المصدر
كقوله ولا خارجا من في زور كلام ويطل على الفعل افمن كان على بينة من ربه برهان من الله يدله على
الحق والصواب فيما ياتيه ويذره والهمزة لانكار ان يعقب من هذا شانه هولا المقصرين هممهم وافكارهم على
الدنيا وان يقارب بينهم في المنزلة وهو الذي اغنى عن ذكر الخبر وتقديره افمن كان على بينة كمن كان يريد الحيوة
الدنيا وهو حكم يعم كل مومن مخلص وقيل المراد به النبي صلى الله عليه وسلم وقيل مومنوا اهل الكتاب ويتلوه
ويتبع ذلك البرهان الذي هو دليل العقل شاهد منه شاهد من الله يشهد بصحته وهو القران ومن
قبله ومن قبل القران كتاب موسى يعني التورية فانها ايضا تتلوه في التصديق او البينة هو القران
ويتلوه من التلاوة والشاهد جبرايل عليه الصلوة والسلام او لسان الرسول على ان الضمير له او من التلو والشاهد
ملك يحفظه والضمير في يتلوه اما لمن او للبينة باعتبار المعنى ومن قبله كتاب موسى جملة مبتداة وقري كتاب
بالنصب عطفا على الضمير في يتلوه اي يتلو القران شاهد ممن كان على بينة دالة على انه حق لقوله وشهد
شاهد من بني اسرايل ويقرا من قبل القران التورية اماما كتابا موتما به في الدين ورحمة على المنزل عليهم
لانه الوصلة الى الفوز بخير الدارين اوليك اشارة الى من كان على بينة يومنون به بالقران ومن يكفر به
من الاحزاب من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنار موعده يردها لا محالة
فلا تك في مرية منه من الموعد او القران وقري مرية بالضم وهما الشك انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس
لا يومنون لقلة نظرهم واختلال فكرهم ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كان اسند اليه ما لم ينزله او نفي

عند ما انزله اولئك يعرضون على ربهم في الموقف بان يحبسوا او تعرض اعمالهم ويقول الاشهاد من الملائكة والنبيين
او من جوارحهم وهو جمع شاهد كاصحاب او شهيد كاشراف هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
تهويل عظيم مما يحيق بهم حينئذ لظلمهم بالكذب على الله الذين يصدون عن سبيل الله عن دينه ويبغونها عوجا
يصفونها بالانحراف عن الحق والصواب او يبغون اهلها ان يعوجوا بالردة وهم بالاخرة هم كافرون والحال
انهم كافرون بالاخرة وتكرير هم لتاكيد كفرهم واختصاصهم به اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اي ما كانوا
معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم وما كان لهم من دون الله من اولياء يمنعونهم من العقاب ولكنه اخر عقابهم الى
هذا اليوم ليكون اشد وادوم يضاعف لهم العذاب استئناف وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعف
بالتشديد ما كانوا يستطيعون السمع لتصامهم عن الحق وبغضهم له وما كانوا يبصرون لتعاميهم عن
ايات الله وكانه العلة لمضاعفة العذاب وقيل هو بيان ما نفاه من ولاية الالهة بقوله وما كان لهم من دون الله
من اولياء فان ما لا يسمع ولا يبصر لا يصلح للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض اولئك الذين خسروا انفسهم
باشتراء عبادة الالهة بعبادة الله وضل عنهم ما كانوا يفترون من الالهة وشفاعتها او خسروا بما بدلوا وضاع
عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون لا احد ابين واكثر
خسرانا منهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اطمانوا اليه وخشعوا اليه من الخبت
وهي الارض المطمئنة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون مثل الفريقين الكافر والمؤمن
كالاعمى والاصم والبصير والسميع يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى لتعاميه عن ايات الله وبالاصم
لتصامه عن استماع كلام الله وتابيه عن تدبر معانيه وتشبيه المؤمن بالسميع والبصير لان امره بالضد
فيكون كل منهما مشبها باثنين باعتبار وصفين او تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين
ضديهما والعاطف لعطف الصفة على الصفة كقوله الصابح فالغانم فالايب وهذا من باب اللف والطباق
هل يستويان هل يستوي الفريقان مثلا تمثيلا او صفة او حالا افلا تذكرون بضرب الامثال والتامل
فيها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم بانى لكم وقرا نافع وعاصم وابن عامر وحمزة بالكسر على ارادة
القول نذير مبين ابين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص الا تعبدوا الا الله بدل من اني لكم او مفعول
مبين ويجوز ان تكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم مؤلم وهو
في الحقيقة صفة المعذب لكن يوصف به العذاب وزمانه على طريقة جد جده ونهاره صائم للمبالغة
فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة ووجوب
الطاعة وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اخساؤنا جمع ارذل فانه بالغلبة صار مثل الاسم
كالاكبر او ارذل جمع رذل بادي الراي ظاهر الراي من غير تعمق من البدو او اول الراي من البداء
والياء مبدلة من الهمزة لانكسار ما قبلها وقرا ابو عمرو بالهمزة وانتصابه بالظرف على حذف المضاف اي وقت
حدوث بادي الراي والعامل فيه اتبعك وانما استرذلوهم لذلك او لفقرهم فانهم لما لم يعلموا الا ظاهرا
من الحياة كان الاحظ بها اشرف عندهم والمحروم منها ارذل وما نرى لكم لك ولمتبعيك علينا من فضل
يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة بل نظنكم كاذبين اياك في دعوى النبوة واياهم في دعوى العلم بصدقك
فغلب المخاطب على الغائبين قال يا قوم ارايتم اخبروني ان كنت على بينة من ربي حجة شاهدة بصحة
دعواي واتاني رحمة من عنده باتيان البينة او النبوة فعميت عليكم فخفيت عليكم فلم تهدكم وتوحيد
الضمير لان البينة في نفسها هي الرحمة او لان خفاءها يوجب خفاء النبوة او على تقدير فعميت بعد البينة وحذفها
للاختصار او لانه لكل واحدة منهما وقرا حمزة والكسائي وحفص فعميت اي اخفيت وقرئ فعماها على ان
الفعل لله انلزمكموها انلزمكم على الاهتداء بها وانتم لها كارهون لا تختارونها ولا تتاملون فيها وحيث

اجتمع ضميران وليس احدهما مرفوعا وقدم الاعرف منهما جاز في الثاني الفصل والوصل ويا قوم لا اسالكم عليه
على التبليغ وهو وان لم يذكر فمعلوم مما ذكر اجرا جعلا ان اجري الا على الله فانه المامول منه وما انا
بطارد الذين امنوا جواب لهم حين سالوا طردهم انهم ملاقوا ربهم فيخاصمون طاردهم عنده او انهم يلاقونه
ويفوزون بقربه فكيف اطردهم ولكني اراكم قوما تجهلون بلقاء ربكم او باقدارهم او في التماس طردهم
او تتسفهون عليهم بان تدعوهم اراذل ويا قوم من ينصرني من الله من يدفع انتقامه ان طردتهم وهم
بتلك الصفة والمثابة افلا تذكرون لتعرفوا ان التماس طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب ولا
اقول لكم عندي خزائن الله رزقه واموله حتى جحدتم فضلي ولا اعلم الغيب عطف على عندي خزائن الله
اي ولا اقول انا اعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا او حتى اعلم ان هؤلاء اتبعوني بادي الراي من غير بصيرة
ولا عقد قلب وعلى الثاني يجوز عطفه على اقول ولا اقول اني ملك حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا ولا اقول
للذين تزدري اعينكم ولا اقول في شان من استرذلتموهم لفقرهم لن يؤتيهم الله خيرا فانما اعد الله لهم
في الاخرة خير مما اتاكم في الدنيا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك والازدراء
افتعال من زرى عليه اذا عابه قلبت تاؤه دالا لتجانس الراي في الجهر واسناده الى الاعين للمبالغة والتنبيه
على انهم استرذلوهم بادي الروية من غير روية بما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تامل في معانيهم
وكمالاتهم قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاطلته او اتيت بانواعه فاتنا بما تعدنا
من العذاب ان كنت من الصادقين في الدعوى والوعيد فان مناظرتك لا تؤثر فينا قال انما ياتيكم به الله
ان شاء عاجلا او اجلا وما انتم بمعجزين بدفع العذاب او الهرب منه ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح
لكم شرط ودليل جواب والجملة دليل جواب قوله ان كان الله يريد ان يغويكم وتقدير الكلام ان كان الله
يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحي ولذلك نقول لو قال الرجل انت طالق ان دخلت الدار
ان كلمت زيدا فدخلت ثم كلمت لم تطلق وهو جواب لما اوهموا من ان جداله كلام بلا طائل وهو دليل على ان ارادة
الله تعالى يصح تعلقها بالاغواء وان خلاف مراده محال وقيل ان يغويكم ان يهلككم من غوى الفصيل غوى
اذا بشم فهلك هو ربكم خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون
افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وباله وقرئ اجرامي على الجمع وانا بريء مما تجرمون من اجرامكم في اسناد
الافتراء الي واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون اقنطه الله
من ايمانهم ونهاه ان يغتم بما فعلوه من التكذيب والايذاء واصنع الفلك باعيننا ملتبسا باعيننا عبر بكثرة الة
الحس الذي به يحفظ الشيء ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل
ووحينا اليك كيف تصنعها ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب
عنهم انهم مغرقون محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما
مر عليه ملا من قومه سخروا منه استهزؤوا به لعمل السفينة فانه كان يعملها في برية بعيدة من
الماء اوان عزته فكانوا يضحكون منه ويقولون له صرت نجارا بعد ان كنت نبيا قال ان تسخروا منا فانا نسخر
منكم كما تسخرون اذا اخذكم الغرق في الدنيا والحرق في الاخرة وقيل المراد بالسخرية الاستجهال فسوف تعلمون
من ياتيه عذاب يخزيه يعني به اياهم وبالعذاب الغرق ويحل عليه وينزل او يحل عليه حلول الدين
الذي لا انفكاك عنه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار حتى اذا جاء امرنا غاية لقوله ويصنع الفلك
وما بينهما حال من الضمير فيه او حتى هي التي يبتدا بعدها الكلام وفار التنور نبع الماء فيه وارتفع كالقدر
تفور والتنور تنور الخبز ابتدا منه النبوع على خرق العادة وكان في الكوفة في موضع مسجدها او في الهند
او بعين وردة من ارض الجزيرة وقيل التنور وجه الارض او اشرف موضع فيها قلنا احمل فيها في السفينة من كل

من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها زوجين اثنين ذكرا وانثى هذا على قراءة حفص والباقون اضافوا على
معنى احمل اثنين من كل زوجين من كل صنف ذكر وصنف انثى واهلك عطف على زوجين او اثنين والمراد امرأته
وبنوه ونساؤهم الا من سبق عليه القول بانه من المغرقين يريد ابنه كنعان وامه واعلة فانهما كانا
كافرين ومن آمن والمؤمنين من غيرهم وما آمن معه الا قليل قيل كانوا تسعة وسبعين زوجته المسلمة
وبنوه الثلثة سام وحام ويافث ونساؤهم واثنان وسبعون رجلا وامرأة من غيرهم روي انه عليه
السلام اتخذ السفينة في سنتين من الساج وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلثين
وجعل لها ثلثة بطون فحمل في اسفلها الدواب والوحش وفي وسطها الانس وفي اعلاها الطير وقال اركبوا
فيها اي صيروا فيها وجعل ذلك ركوبا لانها في الماء كمركوب في الارض بسم الله مجراها ومرساها
متصل باركبوا حال من الواو اي اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها او
مكانهما على ان المرسى والمجرى للوقت او المكان او للمصدر والمضاف محذوف كقولهم آتيك خفوق النجم
وانتصابهما بما قدرناه حالا ويجوز رفعهما ببسم الله على ان المراد بهما المصدر او جملة من مبتدأ وخبر
اي اجراؤها ببسم الله على ان بسم الله خبر او صلة والخبر محذوف وهي اما جملة مقتضبة لا تعلق لها بما قبلها او حال
مقدرة من الواو او الها وروي انه كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال
بسم الله فرست ويجوز ان يكون الاسم مقحما بقوله ثم اسم السلام عليكما وقرا حمزة والكسائي وعاصم مجراها
بالفتح من جرى وقرئ مرساها ايضا من رسا وكلاهما يحتمل الثلثة ومجريها ومرسيها بلفظ الفاعل
صفتين لله ان ربي لغفور رحيم اي لولا مغفرته لفرطاتكم ورحمته اياكم لما نجاكم وهي تجري بهم متصل
بمحذوف دل عليه اركبوا اي فركبوا مسمين وهي تجري وهم فيها في موج كالجبال في موج من الطوفان وهو
ما يرتفع من الماء عند اضطرابه كل موجة منها كجبل في تراكمها وارتفاعها وما قيل من ان الماء طبق ما بين
السماء والارض وكانت السفينة تجري في جوفه ليس بثابت والمشهور انه علا شوامخ الجبال خمسة عشر ذراعا
وان صح فلعل ذلك قبل التطبيق ونادى نوح ابنه كنعان وقرئ ابنها وابنهْ بحذف الالف على ان الضمير
لامرأته وكان ربيبه وقيل كان لغير رشده لقوله فخانتاهما وهو خطأ اذ الانبياء عصمت من ذلك والمراد
بالخيانة الخيانة في الدين وقرئ ابناه على الندبة ولكونها حكاية سوغ حذف الحرف وكان في معزل عزل فيه
نفسه عن ابيه او عن دينه مفعل للمكان من عزله عنه اذا ابعده يا بني اركب معنا في السفينة والجمهور
كسروا الياء ليدل على ياء الاضافة المحذوفة في جميع القرآن غير ابن كثير فانه وقف عليها في لقمان في الموضع
الاول باتفاق الرواة وفي الثالث في رواية قنبل وعاصم فانه فتح ههنا اقتصارا على الفتح من الالف
المبدلة من ياء الاضافة واختلف الرواة عنه في سائر المواضع وقد ادغم الباء في الميم ابو عمرو والكسائي
وحفص لتقاربهما ولا تكن مع الكافرين في الدين او الانعزال قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء ان يغرقني
قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الا الراحم وهو الله تعالى او الا مكان من رحمهم الله وهم المؤمنون
رد بذلك ان يكون اليوم معتصم من جبل ونحوه يعصم اللائذ به الا معتصم المؤمنين وهو السفينة وقيل
لا عاصم لا ذا عصمة كقوله تعالى في عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن من رحمه الله يعصمه وحال
بينهما الموج بين نوح وابنه او بين ابنه والجبل فكان من المغرقين فصار من المهلكين بالماء وقيل يا ارض
ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي نوديا بما ينادى به اولو العلم وامرا بما يؤمرون به تمثيلا لكمال قدرته وانقيادهما
لما يشاء تكوينه فيهما بالآمر المطاع الذي يأمر المنقاد لحكمه المبادر الى امتثال امره مهابة من عظمته وخشية
من اليم عقابه والبلع النشف والاقلاع الامساك وغيض الماء نقص وقضي الامر وانجز ما وعد من
اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين واستوت واستقرت السفينة على الجودي جبل بالموصل وقيل بالشام

وقيل بآمل روي انه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عاشر المحرم فصام ذلك اليوم وصار ذلك سنة
وقيل بعدا للقوم الظالمين هلاكا لهم يقال بعد بعدا وبعدا اذا بعد بعدا بعيدا بحيث لا يرجى عوده
ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء والآية في غاية الفصاحة لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة
على كنه الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال وايراد الاخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل وانه
متعين في نفسه مستغني عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره للعلم بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليه
سوى الواحد القهار ونادى نوح ربه واراد نداءه بدليل عطف قوله فقال رب ان ابني من اهلي
فانه النداء وان وعدك الحق وان كل وعد تعده حق لا يتطرق اليه الخلف وقد وعدت ان تنجي اهلي
فما حاله او فما باله لم ينج ويجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه وانت احكم الحاكمين لانك اعلمهم واعدلهم
او لانك اكثر حكمة من ذوي الحكم على ان الحاكم من الحكمة كالدارع من الدرع قال يا نوح انه ليس من اهلك
لقطع الولاية بين المؤمن والكافر واشار اليه بقوله انه عمل غير صالح فانه تعليل لنفي كونه من اهله
واصله انه ذو عمل فاسد فجعل ذاته ذات العمل للمبالغة كقول الخنساء تصف ناقة ترتع ما رتعت،
حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار، ثم بدل الفاسد بغير الصالح تصريحا بالمناقضة بين وصفيهما
وانتفاء ما اوجب النجاة لمن نجا من اهله عنه وقرا الكسائي ويعقوب انه عمل اي عمل عملا صالحا غير صالح
فلا تسألن ما ليس لك به علم ما لا تعلم اصواب هو ام ليس كذلك وانما سمي نداءه سؤالا لتضمن ذكر الموعد بنجاة
اهله استنجازه في شأن ولده او استفسار المانع للانجاز في حقه وانما سماه جهلا وزجر عنه بقوله
اني اعظك ان تكون من الجاهلين لان استثناء من سبق عليه القول من اهله قد دله على الحال واغناه عن السؤال
لكن اشغله حب الولد عنه حتى اشتبه الامر عليه وقرا ابن كثير بفتح اللام والنون الشديدة وكذا نافع
وابن عامر غير انهما كسرا النون على ان اصله تسألنني فحذف نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت الشديدة
للياء ثم حذفت اكتفاء بالكسرة وعن نافع اثباتها في الوصل قال رب اني اعوذ بك ان اسألك في المستقبل
ما ليس لي به علم ما لا علم لي بصحته والا تغفر لي ما فرط مني من السؤال وترحمني بالتوبة
والتفضل علي اكن من الخاسرين اعمالا قيل يا نوح اهبط بسلام منا انزل من السفينة مسلما من المكاره
من جهتنا او مسلما عليك وبركات عليك ومباركا عليك او زيادات في نسلك حتى تصير آدما ثانيا
وقرئ اهبط بالضم وبركة على التوحيد وهو الخير النامي وعلى امم ممن معك وعلى امم هم الذين معك سموا امما
لتحزبهم او لتشعب الامم منهم او وعلى امم ناشئة ممن معك والمراد بهم المؤمنون لقوله وامم سنمتعهم اي وممن
معك امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم في الآخرة والمراد بهم الكفار من ذرية من معه وقيل
قوم هود وصالح ولوط وشعيب والعذاب ما نزل بهم تلك اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء
وخبرها من انباء الغيب اي بعضها نوحيها اليك خبر ثان والضمير لها اي موحاة اليك او حال من الانباء او هو
الخبر ومن انباء متعلق به او حال من الها ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا خبر آخر اي مجهولة عندك
وعند قومك من قبل ايحائنا اليك او حال من الها في نوحيها او الكاف في اليك اي جاهلا انت وقومك
وفي ذكرهم تنبيه على انه لم يتعلمها اذ لم يخالط غيرهم وانهم مع كثرتهم لما لم يسمعوه فكيف برجل منهم فاصبر
على مشاق الرسالة واذية القوم كما صبر نوح ان العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الآخرة بالفوز للمتقين
عن الشرك والمعاصي والى عاد اخاهم هودا عطف على قوله نوحا الى قومه وهودا عطف بيان قال
يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره وقرئ بالجر حملا على المجرور وحده ان انتم الا مفترون على الله
باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعاء يا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني خاطب
كل رسول به قومه ازاحة للتهمة وتمحيضا للنصيحة فانها لا تنجع ما دامت مشوبة بالمطامع افلا

امم ع

تعقلون تستعملون عقولكم فتعرفوا المحق من المبطل والصواب من الخطا ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه
اطلبوا مغفرة الله بالايمان ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبري عن الغير انما يكون بعد الايمان بالله
والرغبة فيما عنده يرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدر ويزدكم قوة الى قوتكم ويضاعف قوتكم وانما
رغبهم بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وعمارات وقيل حبس الله عنهم القطر واعقم
ارحام نسائهم ثلثين سنة فوعدهم هود على الايمان والتوبة كثرة الامطار وتضاعف القوة بالتناسل
ولا تتولوا ولا تعرضوا عما ادعوكم اليه مجرمين مصرين على اجرامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة بحجة
تدل على صحة دعواك وهو لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات وما نحن بتاركي الهتنا بتاركي
عبادتهم عن قولك صادرين عن قولك حال من الضمير في تاركي وما نحن لك بمؤمنين اقناط له من الاجابة
والتصديق ان نقول الا اعتراك ما نقول الا قولنا اعتراك اي اصابك من عراه يعروه اذا اصابه بعض
الهتنا بسوء بجنون لسبك اياها وصدك عنها ومن ذلك تهذي وتتكلم بالخرافات والجملة مقول القول
والا لغو لان الاستثناء مفرغ قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون
اجاب به عن مقالتهم الحمقاء بان اشهد الله تعالى على براءته من الهتهم وفراغه عن اضرارهم تاكيدا لذلك وتثبيتا
له وامرهم بان يشهدوا عليه استهانة بهم وان يجتمعوا على الكيد في اهلاكه من غير انظار حتى اذا اجتهدوا
فيه وراوا انهم عجزوا عن اخرهم وهم الاقوياء الاشداء ان يضروه لم يبق لهم شبهة ان الهتهم التي هي جماد لا تضر
ولا تنفع لا تتمكن من اضراره انتقاما منه وهذا من جملة معجزاته فان مواجهة الواحد الجم الغفير من الجبابرة
الفتاك العطاش الى اراقة دمه بهذا الكلام ليس الا لثقته بالله وتثبطهم عن اضراره ليس الا بعصمته
اياه ولذلك عقبه بقوله اني توكلت على الله ربي وربكم تقريرا له والمعنى انكم وان بذلتم غاية وسعكم
لم تضروني فاني متوكل على الله واثق بكلاءته وهو مالكي ومالككم لا يحيق بي ما لم يرده ولا تقدرون على ما لم
يقدره ثم برهن عليه بقوله ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها اي الا وهو مالك لها قادر عليها يصرفها
على ما يريد بها والاخذ بالنواصي تمثيل لذلك ان ربي على صراط مستقيم اي انه على الحق والعدل لا يضيع
عنده معتصم ولا يفوته ظالم فان تولوا فان تتولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فقد اديت ما علي
من الابلاغ والزام الحجة فلا تفريط مني ولا عذر لكم فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم
استئناف بالوعيد لهم بان الله يهلكهم ويستخلف قوما اخرين في ديارهم واموالهم او عطف على الجواب بالفاء
ويؤيده القراءة بالجزم على الموضع كانه قيل وان تتولوا يعذبني ويستخلف ولا تضرونه بتوليكم شيئا من
الضرر ومن جزم يستخلف اسقط النون منه ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب فلا تخفى عليه اعمالكم ولا
يغفل عن مجازاتكم او حافظ مستول عليه فلا يمكن ان يضره شيء ولما جاء امرنا عذابنا او امرنا بالعذاب
نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا وكانوا اربعة الاف ونجيناهم من عذاب غليظ تكرير لبيان
ما نجاهم عنه وهو السموم كانت تدخل انوف الكفرة وتخرج من ادبارهم فتقطع اعضاءهم والمراد به
تنجيتهم من عذاب الاخرة ايضا والتعريض بان المهلكين كما عذبوا في الدنيا بالسموم فهم معذبون في الاخرة
بالعذاب الغليظ وتلك عاد انث اسم الاشارة باعتبار القبيلة او لان الاشارة الى قبورهم واثارهم
جحدوا بايات ربهم كفروا بها وعصوا رسله لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسولا فكانما عصى الكل
لانهم امروا بطاعة كل رسول واتبعوا امر كل جبار عنيد يعني كبراءهم الطاغين وعنيد من عند عندا
وعنودا اذا طغى والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان وما ينجيهم واطاعوا من دعاهم الى الكفر وما يرديهم
واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اي جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم في العذاب الا ان عادا
كفروا ربهم جحدوه او كفروا نعمه او كفروا به فحذف الجار الا بعدا لعاد دعاء عليهم بالهلاك والمراد به

افلا هو

وعنودا هو

الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكي عنهم وانما كرر الا واعاد ذكرهم تفظيعا لامرهم
وحثا على الاعتبار بحالهم قوم هود عطف بيان لعاد وفائدته تمييزهم عن عاد الثانية عاد ارم والايماء الى
ان استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
هو انشاكم من الارض هو كونكم منها لا غيره فانه خلق ادم ومواد النطف التي خلق نسله منها من التراب
واستعمركم فيها عمركم فيها واستبقاكم من العمر او اقدركم على عمارتها وامركم بها وقيل هو من العمرى بمعنى اعمركم
فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام اعماركم او جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم
فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب قريب الرحمة مجيب لداعيه قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا
لما نرى فيك من مخايل الرشد والسداد ان تكون لنا سيدا ومستشارا في الامور وان توافقنا في الدين
فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجاؤنا عنك اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا على حكاية الحال الماضية
واننا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد والتبري عن الاوثان مريب موقع في الريبة من ارابه او ذي ريبة على
بيان وبصيرة وحرف الشك باعتبار المخاطبين واتاني منه رحمة نبوة فمن ينصرني من الله فمن يمنعني من
عذابه ان عصيته في تبليغ رسالته والمنع عن الاشراك به فما تزيدونني اذن باستتباعكم اياي غير تخسير
غير ان تخسروني بابطال ما منحني الله به والتعرض لعذابه او فما تزيدونني بما تقولون لي غير ان انسبكم
الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية انتصب اية على الحال وعاملها معنى الاشارة ولكم حال
منها تقدمت عليها لتنكيرها فذروها تاكل في ارض الله ترع نباتها وتشرب ماءها ولا تمسوها بسوء
فياخذكم عذاب قريب عاجل لا يتراخى عن مسكم لها بالسوء الا يسيرا وهو ثلثة ايام فعقروها فقال تمتعوا
في داركم عيشوا في منازلكم او في داركم الدنيا ثلثة ايام الاربعاء والخميس والجمعة ثم تهلكون ذلك وعد غير
مكذوب اي غير مكذوب فيه فاتسع فيه باجرائه مجرى المفعول به لقوله، ويوم شهدناه سليما وعامرا،
او غير مكذوب على المجاز وكان الواعد قال له اني بك فان وفي به صدقه والا كذبه او وعد غير كذب على انه
مصدر كالمجلود والمعقول فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ
اي ونجيناهم من خزي يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة او ذلهم وفضيحتهم يوم القيمة وعن نافع يومئذ بالفتح
على اكتساب المضاف البناء من المضاف اليه هنا وفي المعارج في قوله من عذاب يومئذ ان ربك هو القوي العزيز
القادر على كل شيء والغالب عليه واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين قد سبق تفسير ذلك
في سورة الاعراف كان لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم نونه ابو بكر ههنا وفي النجم والكسائي في جميع
القران وابن كثير ونافع وابن عامر وابو عمرو في قوله الا بعدا لثمود ذهابا الى الحي او الاب الاكبر ولقد جاءت
رسلنا ابراهيم يعني الملائكة قيل كانوا تسعة وقيل ثلثة جبريل وميكائيل واسرافيل بالبشرى ببشارة الولد
وقيل بهلاك قوم لوط قالوا سلاما سلمنا عليك سلاما ويجوز نصبه بقالوا على معنى ذكروا سلاما قال
سلام اي امركم او جوابي سلام او وعليكم سلام رفعه اجابة باحسن من تحيتهم وقرا حمزة والكسائي سلم وكذلك
في الذاريات وهما لغتان كحرم وحرام وقيل المراد به الصلح فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فما ابطا مجيئه به
او فما ابطا في المجيء به او فما تاخر عنه والجار مقدر او محذوف والحنيذ المشوي بالرضف وقيل الذي يقطر
ودكه من حنذت الفرس اذا عرقته بالجلال كقوله بعجل سمين فلما راى ايديهم لا تصل اليه لا يمدون اليه
ايديهم نكرهم واوجس منهم خيفة انكر ذلك منهم وخاف ان يريدوا به مكروها ونكر وانكر واستنكر
بمعنى والايجاس الادراك وقيل الاضمار قالوا له لما احسوا منه اثر الخوف لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط
انا ملائكة مرسلة اليهم بالعذاب وانما لم نمد اليه ايدينا لانا لا ناكل وامراته قائمة وراء الستر تسمع محاورتهم
او على رؤوسهم للخدمة فضحكت سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الفساد او باصابة رايها فانها كانت

دياركم هو

منازلكم

لانا هو

تقول لابرهيم اضمم اليك لوطا فاني علمت ان العذاب ينزل بهؤلاء القوم وقيل ضحكت حاضت قال وعهدي بسلمى ضاحكا
في لبانة ولم يعد حقا ثديها ان تحلما ومنه ضحكت السمرة اذا سال صمغها وقرئ بفتح الحاء فبشرناها باسحق
ومن وراء اسحق يعقوب نصبه ابن عامر وحمزة وحفص بفعل يفسره ما دل عليه الكلام وتقديره ووهبنا لها من
وراء اسحق يعقوب وقيل انه معطوف على موضع باسحق او على لفظ اسحق وفتحته للجر فانه غير مصروف ورد للفصل
بينه وبين ما عطف عليه بالظرف وقرأ الباقون بالرفع على انه مبتدأ خبره الظرف اي ويعقوب مولود من بعده
وقيل الوراء ولد الولد ولعله سمي به لانه بعد الولد وعلى هذا يكون اضافته الى اسحق ليس من حيث ان يعقوب وراءه
بل من حيث انه وراء ابرهيم من جهته وفيه نظر والاسمان يحتمل وقوعهما في البشارة كيحيى ويحتمل وقوعهما في
البشارة كيحيى ويحتمل وقوعهما في الحكاية بعد ان ولدا فسميا به وتوجيه البشارة اليها للدلالة على ان الولد
المبشر به يكون منها ولانها كانت عقيمة حريصة على الولد قالت يا ويلتى يا عجبا واصله في الشر فاطلق في كل امر
فظيع وقرئ بالياء على الاصل االد وانا عجوز ابنة تسعين او تسع وتسعين وهذا بعلي زوجي واصله القائم بالامر
شيخا ابن مائة او مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل معنى اسم الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف
اي هو شيخ او خبر بعد خبر او هو الخبر وبعلي بدل ان هذا لشيء عجيب يعني ان الولد من هرمين وهو استعجاب
من حيث العادة دون القدرة ولذلك قالوا اتعجبين من امر الله رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت
منكرين عليها فان خوارق العادات باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط المعجزات وتخصيصهم بمزيد النعم والكرامات
ليس ببدع ولا حقيق بان يستغربه عاقل فضلا عمن نشأت وشابت في ملاحظة الايات واهل البيت نصب
على المدح او النداء لقصد التخصيص كقولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة انه حميد فاعل ما يستوجب به الحمد
مجيد كثير الخير والاحسان فلما ذهب عن ابرهيم الروع ما اوجس من الخيفة واطمأن قلبه بعرفانهم وجاءته
البشرى بدل الروع يجادلنا في قوم لوط يجادل رسلنا في شأنهم ومجادلته اياهم قوله ان فيها لوطا وهو
اما جواب لما جاء به مضارعا على حكاية الحال او لانه في سياق الجواب بمعنى الماضي كجواب لو او دليل جوابه المحذوف
مثل اجترأ على خطابنا او شرع في جدالنا او متعلق به اقيم مقامه مثل اخذ او اقبل يجادلنا ان ابرهيم لحليم
غير عجول على الانتقام من المسيء اليه اواه كثير التأوه من الذنوب والتأسف على الناس منيب راجع الى
الله والمقصود من ذلك بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط ترحمه يا ابرهيم على ارادة القول
اي قالت الملائكة يا ابرهيم اعرض عن هذا الجدال انه قد جاء امر ربك قدره بمقتضى قضائه الازلي بعذابهم
وهو اعلم بحالهم وانهم اتيهم عذاب غير مردود مصروف بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك ولما جاءت
رسلنا لوطا سيء بهم ساءه مجيئهم لانهم جاؤوا في صورة غلمان فظن انهم اناس فخاف عليهم ان يقصدهم قومه
فيعجز عن مدافعتهم وضاق بهم ذرعا وضاق بمكانهم صدره وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة
المكروه والاحتيال فيه وقال هذا يوم عصيب شديد من عصبه اذا شده وجاءه قومه يهرعون اليه
يسرعون اليه كانهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من اضيافه ومن قبل ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون
السيئات الفواحش فتمرنوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاؤوا يهرعون لها مجاهرين قال يا قوم هؤلاء بناتي فدى
بهن اضيافه كرما وحمية والمعنى هؤلاء بناتي فتزوجوهن وكانوا يطلبونهن قبل فلا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم
لا لحرمة المسلمات على الكفار فانه شرع طارئ او مبالغة في تناهي خبث ما يرومونه حتى ان ذلك اهون منه او
اظهار الشدة امتعاضه من ذلك كي يرقوا له وقيل المراد بالبنات نساؤهم فان كل نبي ابو امته من حيث الشفقة
والتربية وفي حرف ابن مسعود وازواجه امهاتهم وهو اب لهم هن اطهر لكم انظف فعلا او اقل فحشا كقولك
الميتة اطيب من المغصوب واحل منه وقرئ اطهر بالنصب على ان هن خبر بناتي كقولك هذا اخي هو فصل
فانه لا يقع بين الحال وصاحبه فاتقوا الله بترك الفواحش او بايثارهن عليهم ولا تخزون ولا تفضحوني

من

من الخزي او لا تخجلوني من الخزاية بمعنى الحياء في ضيفي في شأنهم فان اخزاء ضيف الرجل اخزاؤه اليس منكم رجل
رشيد يهتدي الى الحق ويرعوي عن القبيح قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق حاجة وانك لتعلم
ما نريد وهو اتيان الذكران قال لو ان لي بكم قوة لو قويت بنفسي على دفعكم او اوي الى ركن شديد
الى قوي اتمنع به عنكم شبهه بركن الجبل في شدته وعن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي لوطا كان
ياوي الى ركن شديد وقرئ او اوي بالنصب باضمار ان كانه قال لو ان لي بكم قوة او اويا وجواب لو محذوف
تقديره لدفعتكم روي انه اغلق بابه دون اضيافه واخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رات
الملائكة ما على لوط من الكرب قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك لن يصلوا الى اضرارك باضرارنا فهون
عليك ودعنا واياهم فخلاهم ان يدخلوا فضرب جبريل بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فخرجوا يقولون
النجاء النجاء فان في بيت لوط سحرة فاسر باهلك بالقطع من الاسراء وقرأ ابن كثير ونافع بالوصل حيث وقع في
القرآن من السرى بقطع من الليل بطائفة منه ولا يلتفت منكم احد ولا يتخلف او لا ينظر الى ورائه
والنهي في اللفظ لاحد وفي المعنى للوط الا امراتك استثناء من قوله فاسر باهلك ويدل عليه انه قرئ فاسر
باهلك بقطع من الليل الا امراتك وهذا انما يصح على تأويل الالتفات بالتخلف فانه ان فسر بالنظر الى الوراء
في الذهاب ناقض ذلك قراءة ابن كثير وابي عمرو بالرفع على البدل من احد ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين
في انه خلفها مع قومها او اخرجها فلما سمعت صوت العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها
لان القواطع لا يصح حملها على المعاني المتناقضة والاولى جعل الاستثناء في القراءتين من قوله لا يلتفت مثله
في قوله تعالى ما فعلوه الا قليل ولا يبعد ان يكون اكثر القراء على غير الافصح ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات
بل عدم نهيها عنه استصلاحا ولذلك علله على طريقة الاستئناف بقوله انه مصيبها ما اصابهم ولا يحسن
جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع ان موعدهم الصبح كانه علة الامر بالاسراء اليس الصبح بقريب جواب
لاستعجال لوط واستبطائه العذاب فلما جاء امرنا عذابنا او امرنا به ويؤيده الاصل وجعل التعذيب مسببا
عنه بقوله جعلنا عاليها سافلها فانه جواب لما وكان حقه جعلوا عاليها اي الملائكة المامورون به فاسند
الى نفسه من حيث انه المسبب تعظيما للامر فانه روي ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت مدائنهم
ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم وامطرنا عليها على المدن
او شذاذها حجارة من سجيل من طين متحجر لقوله حجارة من طين واصله سنك كل فعرب وقيل من اسجله اذا
ارسله او ادر عطيته والمعنى من مثل الشيء المرسل او من مثل العطية في الادرار او من السجل اي مما كتب الله ان
يعذبهم به وقيل اصله من سجين اي من جهنم فابدلت لامه نونا منضود نضد معدا لعذابهم او نضد
في الارسال يتتابع بعضه بعضا كقطار الامطار او نضد بعضه على بعض والصق به مسومة معلمة
للعذاب وقيل معلمة ببياض وحمرة او بسيما تتميز به عن حجارة الارض او باسم من يرمى به عند ربك في خزائنه
وما هي من الظالمين ببعيد فانهم بظلمهم حقيق بان تمطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعنه عليه السلام
انه سال جبريل عليه السلام فقال يعني ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة
الى ساعة وقيل الضمير للقرى اي هي قريبة من ظالمي مكة يمرون بها في اسفارهم الى الشام وتذكير البعيد
على تأويل الحجر او المكان والى مدين اخاهم شعيبا اراد اولاد مدين ابن ابرهيم عليه السلام او اهل مدين
وهو بلد بناه فسمي باسمه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان
امرهم بالتوحيد اولا فانه ملاك الامر ثم نهاهم عما اعتادوه من البخس المنافي للعدل المخل بحكمة التعاوض
اني اراكم بخير بسعة تغنيكم عن البخس او بنعمة حقها ان تتفضلوا على الناس شكرا عليها لا ان تنقصوا حقوقهم
او بسعة فلا تزيلوها بما انتم عليه وهو في الجملة علة للنهي واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط لا يشذ منه

منه احد منكم وقيل عذاب مهلك من قوله واحيط بثمره والمراد عذاب يوم القيمة او عذاب الاستيصال وتوصيف
اليوم بالاحاطة وهي صفة العذاب لاشتماله عليه ويا قوم اوفوا المكيال والميزان صرح بالامر بالايفاء بعد
النهي عن ضده مبالغة وتنبيها على انه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف بل يلزمهم السعي في الايفاء ولو بزيادة
لا يتاتى دونها بالقسط بالعدل والسوية من غير زيادة ونقصان فان الازدياد ايفاء وهو مندوب غير
مامور به وقد يكون محظورا ولا تبخسوا الناس اشياءهم تعميم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون في المقدار
او في غيره وكذا قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين فان العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد وقيل
المراد بالبخس المكس كاخذ العشور من المعاملات والعثو السرقة وقطع الطريق والغارة وفائدة الحال اخراج
ما يقصد به الاصلاح كما فعله الخضر صلوات الله وسلامه عليه وقيل معناه ولا تعثوا في الارض مفسدين
امر دينكم ومصالح اخرتكم بقيت الله ما ابقاه لكم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليكم خير لكم مما تجمعون
بالتطفيف ان كنتم مومنين بشرط ان تومنوا فان خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالايمان
او ان كنتم مصدقين لي في قولي لكم وقيل البقية الطاعة كقوله والباقيات الصالحات وقري تقية وهي تقواه
التي تكف عن المعاصي وما انا عليكم بحفيظ احفظكم عن القبايح او احفظ عليكم اعمالكم فاجازيكم عليه وانما انا ناصح
مبلغ وقد اعذرت حين انذرت او لست بحافظ عليكم نعمة الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم قالوا يا شعيب اصلوتك
تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا من الاصنام اجابوا به بعد امرهم بالتوحيد على الاستهزاء والتهكم بصلوته
والاشعار بان مثله لا يدعوا اليه داع عقلي وانما دعاك اليه خطرات ووساوس من جنس ما تواظب عليه
وكان شعيب كثير الصلوة فلذلك جمعوا وخصوا بالذكر وقرا حمزة والكسائي وحفص على الافراد والمعنى
اصلوتك تامرك بتكليف ان نترك فحذف المضاف لان الرجل لا يومر بفعل غيره او ان نفعل في اموالنا ما نشا
عطف على ما اي او ان نترك فعلنا ما نشاء في اموالنا وقري بالتاء فيهما على ان العطف على ان نترك وهو جواب
النهي عن التطفيف والامر بالايفاء وقيل كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير واراد به ذلك انك لانت الحليم
الرشيد تهكموا به وقصدوا وصفه بضد ذلك او عللوا انكار ما سمعوا منه واستبعاده بانه موسوم
بالحلم والرشد المانعين عن المبادرة الى امثال ذلك قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي اشارة
الى ما اتاه الله من العلم والنبوة ورزقني منه رزقا حسنا اشارة الى ما اتاه الله من المال الحلال وجواب
الشرط محذوف تقديره فهل يسع لي مع هذا الانعام الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية ان اخون
في وحيه فاخالفه في امره ونهيه وهو اعتذار عما انكروا عليه من تغيير المالوف والنهي عن دين الاباء والضمير
في منه لله اي من عنده وباعانته بلا كد مني في تحصيله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي ما اريد ان
اتي ما انهاكم عنه لاستبد به فلو كان صوابا لاثرته ولم اعرض عنه فضلا ان انهى عنه يقال خالفت زيدا الى
كذا اذا قصدته وهو مول عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس ان اريد الا الاصلاح ما استطعت
ما اريد الا ان اصلحكم بامري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما دمت استطيع الاصلاح فلو وجدت الصلاح
فيما انتم عليه لما نهيتكم عنه ولهذه الاجوبة الثلثة على هذا النسق شان وهو التنبيه على ان العاقل يجب
ان يراعي في كل ما ياتيه ويذره احد حقوق ثلثة اهمها واعلاها حق الله وثانيها حق النفس وثالثها
حق الناس وكل ذلك يقتضي ان امركم بما امرتكم به وانهاكم عما نهيتكم عنه وما مصدرية واقعة موقع الظرف
وقيل خبرية بدل من الاصلاح اي المقدار الذي استطعته او اصلاح ما استطعته فحذف المضاف
وما توفيقي الا بالله وما توفيقي لاصابة الحق والصواب الا بهدايته ومعونته عليه توكلت فانه القادر المتمكن
من كل شي وما عداه عاجز في حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار وفيه اشارة الى محض التوحيد
الذي هو اقصى مراتب العلم بالمبدا واليه انيب اشارة الى معرفة المعاد وهو ايضا يفيد الحصر

بتقديم الصلة على الفعل وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة الحق فيما ياتي ويذر من الله والاستعانة
به في مجامع امره والاقبال عليه بشراشره وحسم اطماع الكفار واظهار الفراغ عنهم وعدم المبالاة
بمعاداتهم وتهديدهم بالرجوع الى الله للجزاء ويا قوم لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي معاداتي ان يصيبكم
مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الرجفة وان بصلته
ثاني مفعولي جرم فانه يعدي الى واحد والى اثنين ككسب وعن ابن كثير يجرمنكم بالضم منقول من المتعدي
الى مفعول والاول افصح فان اجرم اقل دورانا على السنة الفصحا وقري مثل بالفتح لاضافته الى المبني
كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال وما قوم لوط منكم ببعيد
زمانا او مكانا فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم او ليسوا ببعيد منكم في الكفر والمساوي فلا يبعد
عنكم ما اصابهم وافراد البعيد لان المراد وما اهلاكهم او وما هم بشي بعيد ولا يبعد ان يسوى في امثاله
بين المذكر والمونث لانها على زنة المصادر كالصهيل والشهيق واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه عما انتم عليه ان
ربي رحيم عظيم الرحمة للتائبين ودود فاعل بهم من اللطف والاحسان ما يفعل البليغ المودة بمن يوده
وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار قالوا يا شعيب ما نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول كوجوب التوحيد
وحرمة التبخيس وما ذكرت دليلا عليهما وذلك لقصور عقلهم وعدم تفكرهم وقيل قالوا ذلك استهانة
بكلامه او لانهم لم يلقوا اليه اذهانهم لشدة نفرتهم عنه وانا لنراك فينا ضعيفا لا قوة لك فتمتنع منا ان
اردنا بك سوءا او مهينا لا عز لك وقيل اعمى بلغة حمير وهو مع عدم مناسبته يرده التقييد بالظرف
ومنع بعض المعتزلة استنباء الاعمى قياسا على القضاء والشهادة والفرق بين ولولا رهطك قومك وعزتهم
عندنا لكونهم على ملتنا لا لخوف من شوكتهم فان الرهط من الثلثة الى العشرة وقيل الى السبعة لرجمناك
لقتلناك برمي الاحجار او باصعب وجه وما انت علينا بعزيز فتمنعنا عزتك عن الرجم وهذا ديدن السفيه
المحجوج يقابل الحجج والايات بالسب والتهديد وفي ايلا ضميره حرف النفي تنبيه على ان الكلام فيه لا في ثبوت
العزة وان المانع لهم عن ايذائه عزة قومه ولذلك قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم
ظهريا وجعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر باشراككم به والاهانة برسوله فلا تتقون على الله وتتقون
على رهطي وهو يحتمل الانكار والتوبيخ والرد والتكذيب وظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب
ان ربي بما تعملون محيط فلا يخفى عليه شي منها فيجازي عليها ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف
تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه سبق مثله في سورة الانعام والفاء في فسوف تعلمون ثمة للتصريح
فان الاصرار والتمكن مما عليه سبب لذلك وحذفها ههنا لانه جواب سايل قال فماذا يكون بعد ذلك فهو
ابلغ في التهويل ومن هو كاذب عطف على من ياتيه لا لانه قسيم له كقولك ستعلم الكاذب والصادق بل لانهم
لما اوعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق
لينصرف الاول اليهم والثاني اليه لكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم وارتقبوا
وانتظروا ما اقول لكم اني معكم رقيب منتظر فعيل بمعنى الراقب كالصريم او المراقب كالعشير او المرتقب
كالرفيع ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا انما ذكره بالواو كما في قصة عاد
اذ لم يسبقه ذكر وعد يجري مجرى السبب له بخلاف قصتي صالح ولوط فانه ذكر بعد الوعد وذلك قوله وعد
غير مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح فلذلك جاء بفاء السببية واخذت الذين ظلموا الصيحة قيل صاح بهم
جبريل فهلكوا فاصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين واصل الجثوم اللزوم في المكان كان لم يغنوا
فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود شبههم بهم لان عذابهم كان ايضا بالصيحة غير ان صيحتهم كانت من
تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم وقري بعدت بالضم على الاصل فان الكسر تغيير لتخصيص معنى البعد

بما يكون سبب الهلاك والبعد مصدر لهما والبعد مصدر المكسورة **ولقد ارسلنا موسى باياتنا** بالتوريه او المعجزات
وسلطان مبين هو المعجزات القاهرة او العصا وافردها بالذكر لانها ابهرها ويجوز ان يراد بهما واحد اي ولقد
ارسلناه بالجامع بين كونه اياتنا وسلطانا له على نبوته واضحا لنفسه او موضحا اياها فان ابان جا لازما
ومتعديا والفرق بينهما ان الاية تعم الامارة والدليل القاطع والسلطان يخص القاطع والمبين يخص بما فيه
جلا **الى فرعون وملايه فاتبعوا امر فرعون** فاتبعوا امره بالكفر بموسى او فما اتبعوا موسى الهادي الى الحق
المويد بالمعجزات القاهرة الباهرة واتبعوا طريقة فرعون المنهمك في الضلال والطغيان الداعي الى ما لا يخفى
فساده على من له ادنى مسكة من العقل لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم **وما امر فرعون برشيد** مرشد او ذي
رشد وانما هو غي محض وضلال صريح **يقدم قومه يوم القيمة** الى النار كما كان يقدمهم في الدنيا
الى الضلال يقال قدم بمعنى تقدم **فاوردهم النار** ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحقيقه ونزل النار لهم
منزلة الما فسمى اتيانها موردا ثم قال **وبيس الورد المورود** اي بيس المورد الذي وردوه فانه يراد لتبريد
الاكباد وتسكين العطش والنار بالضد والاية كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد فان من هذا عاقبته
لم يكن في امره رشد او تفسير له على ان المراد بالرشيد ما يكون مامون العاقبة حميدها **واتبعوا في هذه لعنة**
في هذه الدنيا **ويوم القيمة** اي يلعنون في الدنيا والاخرة **بيس الرفد المرفود** بيس العون المعان او العطا
المعطى واصل الرفد ما يضاف الى غيره ليعمده والمخصوص بالذم محذوف اي رفدهم وهو اللعنة في
الدارين **ذلك** اي ذلك النبا **من انبا القرى** المهلكة **نقصه عليك** مقصوص عليك **منها قايم** من تلك
القرى باق كالزرع القايم **وحصيد** ومنها عافي الاثر كالزرع المحصود والجملة مستانفة وقيل حال من الها
في نقصه وليس بصحيح اذ لا واو ولا ضمير **وما ظلمناهم** باهلاكنا اياهم **ولكن ظلموا انفسهم** بان
عرضوها له بارتكاب ما يوجبه **فما اغنت عنهم** فما نفعتهم ولا قدرت ان تدفع عنهم **الهتهم التي يدعون من دون
الله من شي** لم تنفعهم بل ضرتهم **لما جا امر ربك** لما جاهم عذابه ونقمته **وما زادوهم غير تتبيب** هلاك
او تخسير **وكذلك** ومثل ذلك الاخذ **اخذ ربك** وقرى اخذ ربك بالفعل فيكون محل الكاف النصب
على المصدر **اذا اخذ القرى** اي اهلها وقري اذ لان المعنى على المضي **وهي ظالمة** حال من القرى وهي في
الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامها اجريت عليها وفايدتها الاشعار بانهم اخذوا بظلمهم وانذار كل
ظالم ظلم نفسه او غيره من وخامة العاقبة **ان اخذه اليم شديد** وجيع غير مرجو الخلاص عنه وهو
مبالغة في التهديد والتحذير **ان في ذلك** اي فيما نزل بالامم الهالكة اي فيما قصه الله من قصصهم **لاية** لعبرة
لمن خاف عذاب الاخرة يعتبر به عظة لعلمه بان ما حاق بهم انموذج مما اعد الله للمجرمين في الاخرة او
ينزجر به عن موجباته لعلمه بانها من اله مختار يعذب من يشا ويرحم من يشا فان من انكر الاخرة واحال فنا
هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقايع لاسباب فلكية اتفقت في تلك الايام لا لذنوب
المهلكين بها **ذلك** اشارة الى يوم القيمة وعذاب الاخرة دل عليه **يوم مجموع له الناس** اي يجمع له
الناس والتغيير للدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه من شانه لا محالة وان الناس لا ينفكون عنه
فهو ابلغ من قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ومعنى الجمع له الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة **وذلك يوم مشهود**
اي يوم مشهود فيه اهل السموات والارضين فاتسع فيه باجرا الظرف مجرى المفعول به كقوله في محفل
من نواصي الناس مشهود اي كثير شاهدوه ولو جعل اليوم مشهودا في نفسه لبطل الغرض من تعظيم
اليوم وتمييزه فان ساير الايام كذلك **وما نوخره** اي اليوم **الا لاجل معدود** الا لانتها مدة معدودة
متناهية على حذف المضاف وارادة مدة التاجيل كلها بالاجل لا منتهاها فانه غير معدود **يوم يات**
اي الجزا او اليوم لقوله ان تاتيهم الساعة على ان يوم بمعنى حين او الله عز وجل كقوله تعالى هل ينظرون الا ان

يانيهم الله ونحوه وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة يات بحذف اليا اجتزا عنها بالكسرة **لا تكلم نفس** لا تتكلم بما ينفع
وينجي من جواب او شفاعة وهو الناصب للظرف ويحتمل نصبه باضمار اذكر او بالانتها المحذوف **الا باذنه**
الا باذن الله لقوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون
ولا يوذن لهم فيعتذرون في موقف اخر او الماذون فيه هي الجوابات الحقة والممنوع عنه هي الاعذار الباطلة
فمنهم شقي وجبت له النار بمقتضى الوعيد **وسعيد** وجبت له الجنة بموجب الوعد والضمير لاهل الموقف
وان لم يذكر لانه معلوم مدلول عليه بقوله لا تكلم نفس او للناس **فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق**
الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعمالهما في اول النهيق واخره والمراد بهما الدلالة على شدة
كربهم وغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه او تشبيه صراخهم باصوات
الحمير وقرى شقوا بالضم **خالدين فيها ما دامت السموات والارض** ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامهما
فان النصوص دالة على تابيد دوامهم وانقطاع دوامهما بل التعبير عن التابيد والمبالغة بما كانت العرب
يعبرون به عنه على سبيل التمثيل ولو كان للارتباط لم يلزم ايضا من زوال السموات والارض زوال عذابهم
ولا من دوامه دوامهما الا من قبيل المفهوم لان دوامهما كالملزوم لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا يقاوم
المنطوق وقيل المراد سموات الاخرة وارضها ويدل عليها قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
وان اهل الاخرة لا بد لهم من مظل ومقل وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده ودوامه
ومن عرفه فانما يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يجدي له التشبيه **الا ما شا ربك** استثنا
من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثنا لان زوال
الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهم المراد بالاستثنا الثاني فانهم مفارقون الجنة ايام عذابهم فان
التابيد من مبدا معين ينتقض باعتبار الابتدا كما ينتقض باعتبار الانتها وهولا وان شقوا بعصيانهم
فقد سعدوا بايمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقي وسعيد صحيحا لان من شرطه ان تكون صفة
كل قسم منتفية عن قسيمه لان ذلك الشرط حيث التقسيم لانفصال حقيقي او مانع من الجمع وههنا المراد ان اهل
الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين
في شخص باعتبارين او لان اهل النار ينقلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة
ينعمون بما هو اعلى من الجنة كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله ولقايه او من اصل الحكم والمستثنى
زمان توقفهم في الموقف للحساب لان ظاهره يقتضي ان يكونوا في النار حين ياتي اليوم او مدة لبثهم في الدنيا
والبرزخ ان كان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم وعلى هذا التاويل يحتمل ان يكون الاستثنا من الخلود على
ما عرفت وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق وقيل الا ههنا بمعنى سوى كقولك علي الف الا الالفان القديمان
والمعنى سوى ما شا ربك من الزيادة التي لا اخر لها على مدة بقا السموات والارض **ان ربك فعال لما يريد**
من غير اعتراض **واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شا ربك عطا غير مجذوذ**
غير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع وتنبيه على ان المراد من الاستثنا في الثواب ليس الانقطاع ولاجله
فرق بين الثواب والعقاب بالتابيد وقرا حمزة والكساي وحفص سعدوا على البنا للمفعول من سعده الله
بمعنى اسعده وعطا نصب على المصدر المؤكد اي اعطوا عطا او الحال من الجنة **فلا تك في مرية** شك بعد
ما انزل عليك من مال امر الناس **مما يعبد هولا** من عبادة هولا المشركين في انها ضلال مود الى مثل ما حل بمن
قبلهم ممن قصصت عليك سو عاقبة عبادتهم او من حال ما يعبدونه في انه يضر ولا ينفع **ما يعبدون الا
كما يعبد اباوهم من قبل** استيناف معناه تعليل النهي عن المرية اي هم واباوهم سوا في الشرك اي ما يعبدون
عبادة الا كعبادة ابايهم او ما يعبدون شيا الا مثل ما عبدوه من الاوثان وقد بلغك ما لحق اباهم من ذلك

تقسيما

فسليحقهم مثله لان التماثل في الاسباب يقتضي التماثل في المسببات ومعنى كما يعبد كما كان يعبد فحذف لدلالة
ما قبله عليه وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من العذاب كآبائهم او من الرزق فيكون عذرا لتاخير العذاب عنهم مع
قيام ما يوجبه غير منقوص حال من النصيب لتقييد التوفية فانك تقول وفيته حقه وتريد به وفاء بعض
حقه ولو مجازا ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هولاء في القران
ولولا كلمة سبقت من ربك يعني كلمة الانظار الى يوم القيمة لقضي بينهم بانزال ما يستحقه المبطل ليتميز
به المحق وانهم وان كفار قومك لفي شك منه من القران مريب موقع للريبة وان كلا وان كل المختلفين المؤمنين
منهم والكافرين والتنوين بدل عن المضاف اليه وقرا ابن كثير ونافع وابو بكر بالتخفيف مع الاعمال اعتبارا
للاصل لما ليوفينهم ربك اعمالهم اللام الاولى موطية للقسم والثانية للتاكيد او بالعكس وما مزيدة بينهما
للفصل وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد على ان اصله لمن ما فقلبت النون ميما للادغام فاجتمعت
ثلث ميمات فحذفت اولاهن والمعنى لمن الذين يوفيهم ربك اعمالهم وقرئ لمًّا بالتنوين اي جميعا كقوله اكلا
لما وان كل لما على ان ان نافية ولما بمعنى الا وقد قرئ به انه بما يعملون خبير فلا يفوته شيء منه وان
خفي فاستقم كما امرت لما بين امر المختلفين في التوحيد والنبوة واطنب في شرح الوعد والوعيد امر رسوله
بالاستقامة مثل ما امر بها وهي شاملة للاستقامة في العقايد كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث
يبقى العقل مصونا من الطرفين والاعمال من تبليغ الوحي وبيان الشرايع كما انزل والقيام بوظايف العبادات
من غير تفريط وافراط مفوت للحقوق ونحوها وهي في غاية العسر ولذلك قال عليه السلام شيبتني
سورة هود ومن تاب معك اي تاب من الشرك والكفر وآمن معك وهو عطف على المستكن في استقم وان لم يوكد
بمنفصل لقيام الفاصل مقامه ولا تطغوا ولا تخرجوا عما حد لكم انه بما تعملون بصير فهو مجازيكم عليه وهو في
معنى التعليل للامر والنهي وفي الاية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف بنحو قياس واستحسان
ولا تركنوا الى الذين ظلموا ولا تميلوا اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالتزيي بزيهم وتعظيم
ذكرهم فتمسكم النار بركونكم اليهم واذا كان الركون الى من وجد منه ما يسمى ظلما كذلك فما ظنك
بالركون الى الظالمين اي الموسومين بالظلم ثم بالميل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه ولعل
الاية ابلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من
المومنين بها للتثبيت على الاستقامة التي هي العدل فان الزوال عنه بالميل الى احد طرفي افراط وتفريط
فانه ظلم على نفسه او غيره بل ظلم في نفسه وقرئ تركنوا فتمسكم النار بكسر التا على لغة تميم وتركنوا على
البنا للمفعول من اركنه وما لكم من دون الله من اوليا من انصار يمنعون العذاب عنكم والواو للحال ثم
لا ينصرون اي ثم لا ينصركم الله اذ سبق في حكمه ان يعذبكم ولا يبقي عليكم وثم لاستبعاد نصره اياهم
وقد اوعدهم بالعذاب عليه واوجبه لهم ويجوز ان يكون منزلا منزلة الفا بمعنى الاستبعاد فانه لما بين
ان الله معذبهم وان غيره لا يقدر على نصرهم انتج ذلك انهم لا ينصرون اصلا واقم الصلوة طرفي النهار غدوة
وعشية وانتصابه على الظرف لانه مضاف اليه وزلفا من الليل وساعات منه قريبة من النهار فانه من
ازلفه اذا قربه وهو جمع زلفة وصلوة الغداة صلوة الصبح لانها اقرب الصلوات من اول النهار وصلوة
العشية العصر وقيل الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلوة الزلف المغرب والعشا وقرئ
زلفا بضمتين وضمة وسكون كبسر وبسر في بسرة وزلفى بمعنى زلفة كقربى وقربة ان الحسنات يذهبن
السيات يكفرنها وفي الحديث ان الصلوة الى الصلوة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكباير وفي سبب النزول
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اصبت من امراة غير اني لم آتها فنزلت ذلك اشارة
الى قوله فاستقم فما بعده وقيل الى القران ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين واصبر على الطاعات وعن

المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين عدول عن الضمير ليكون كالبرهان على المقصود ودليلا على ان
الصلوة والصبر احسان وايما بانه لا يعتد بهما دون الاخلاص فلولا كان فهلا كان من القرون من قبلكم
اولوا بقية من الراي والعقل او اولوا فضل وانما سمي بقية لان الرجل يستبقي افضل ما يخرجه ومنه يقال
فلان من بقية القوم اي من خيارهم ويجوز ان يكون مصدرا كالتقية اي ذوي ابقاء على انفسهم وصيانة لها
من العذاب ويؤيده انه قرئ بقية وهي المرة من مصدر بقاه يبقيه اذا راقبه ينهون عن الفساد في الارض
الا قليلا ممن انجينا منهم لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم كانوا كذلك ولا يصح اتصاله الا اذا جعل استثناء
من النفي اللازم للتحضيض واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه ما انعموا فيه من الشهوات واهتموا بتحصيل
اسبابها واعرضوا عما وراء ذلك وكانوا مجرمين كافرين كانه اراد ان يبين ما كان السبب لاستيصال الامم
السالفة وهو فشو الظلم فيهم واتباعهم للهوى وترك النهي عن المنكرات مع الكفر وقوله واتبع عطف على مضمر
دل عليه الكلام اذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف على اتبع او اعتراض وقرئ
واتبع اي واتبعوا جزاء ما اترفوا فتكون الواو للحال ويجوز ان تفسر به المشهورة ويعضده تقدم الانجاء وما كان ربك
ليهلك القرى بظلم بشرك واهلها مصلحون فيما بينهم لا يضمون الى شركهم فسادا وتباغيا وذلك لفرط رحمته
ومسامحته في حقوقه ومن ذلك قدم الفقهاء عند تزاحم الحقوق حقوق العباد وقيل الملك يبقى مع الكفر
ولا يبقى مع الظلم ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين كلهم وهو دليل ظاهر على ان الامر
غير الارادة وانه تعالى لم يرد الايمان من كل احد وان ما اراده يجب وقوعه ولا يزالون مختلفين بعضهم على
الحق وبعضهم على الباطل لا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقا الا من رحم ربك الا ناسا هداهم الله من فضله
فاتفقوا على ما هو اصول الحق والعمدة فيه ولذلك خلقهم ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف
واللام للعاقبة او اليه والى الرحمة وان كان لمن فالى الرحمة وتمت كلمة ربك وعيده او قوله للملئكة لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين اي من عصاتهما اجمعين او منهما اجمعين لا من احدهما وكلا اي وكل نبا
نقص عليك من انباء الرسل نخبرك به ما نثبت به فوادك بيان لكلا او بدل منه وفايدته التنبيه على
المقصود من الاقتصاص وهو زيادة يقينه وثبات نفسه على اداء الرسالة واحتمال اذى الكفار ومفعول
وكلا منصوب على المصدر بمعنى كل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك ما نثبت به فوادك من انباء الرسل وجاءك
في هذه السورة او الانباء المقتصة عليك الحق ما هو حق وموعظة وذكرى للمومنين اشارة الى ساير
فوايدها العامة وقل للذين لا يومنون اعملوا على مكانتكم على حالكم انا عاملون على حالنا وانتظروا بنا
الدواير انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما نزل على امثالكم ولله غيب السموات والارض خاصة لا تخفى
عليه خافية مما فيهما واليه يرجع الامر كله فيرجع لا محالة امرهم وامرك اليه وقرا نافع وحفص
يُرجَع على البنا للمفعول فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وفي تقديم الامر بالعبادة على التوكل تنبيه
على انه انما ينفع العابد وما ربك بغافل عما تعملون انت وهم فيجازي ما يستحقه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة هود اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به
وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم وموسى وكان يوم القيمة من السعدا ان شاء الله تعالى

وطمانينة قلبه

سورة يوسف مكية وآيها مائة واحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب المبين تلك اشارة الى آيات السورة وهي المرادة
بالكتاب اي تلك الايات آيات السورة الظاهر امرها في الاعجاز او الواضحة معانيها او المبينة لمن تدبرها

انها من عند الله او لليهود حما سالوا اذ روي ان علماهم قالوا لكبرا المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف فنزلت **انا انزلناه** اي الكتاب **قرانا عربيا** سمي البعض قرانا لانه في الاصل اسم الجنس يقع على الكل والبعض وصار علما للكل بالغلبة ونصبه على الحال وهو في نفسه اما توطية للحال التي هي عربيا او حال لانه مصدر بمعنى مفعول وعربيا صفة له او حال من الضمير فيه او حال بعد حال وفي كل ذلك خلاف **لعلكم تعقلون** علة لانزاله بهذه الصفة اي انزلناه مجموعا او مقروا بلغتكم كي تفهموه وتحيطوا بمعانيه او تستعملوا فيه عقولكم فتعلموا ان اقتصاصه كذلك ممن لم يتعلم القصص معجز لا يتصور الا بالايحا **نحن نقص عليك احسن القصص** احسن الاقتصاص لانه اقتص على ابدع الاساليب او احسن ما يقص لاشتماله على العجايب والحكم والايات والعبر فعل بمعنى مفعول كالنقض والسلب واشتقاقه من قص اثره اذا اتبعه **بما اوحينا** بايحاينا **اليك هذا القران** يعني السورة ويجوز ان يجعل هذا مفعول نقص على ان احسن نصب على المصدر **وان كنت من قبله لمن الغافلين** عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة **اذ قال يوسف** بدل من احسن القصص ان جعل مفعولا بدل الاشتمال او منصوب باضمار اذكر ويوسف عبري ولو كان عربيا لصرف وقري بفتح السين وكسرها على التلعب به لا على انه مضارع بني للمفعول او الفاعل من آسف لان المشهورة شهدت بعجمته **لابيه** يعقوب ابن اسحق بن ابرهيم عليه السلام وعنه عليه الصلوة والسلام الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم **يا ابت** اصله يا ابي فعوض عن اليا تا التانيث لتناسبهما في الزيادة ولذلك قلبها ها في الوقف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وكسرها لانها عوض حرف يناسبها وفتحها ابن عامر في كل القران لانها حركة اصلها او لانه كان يا ابتا فحذف الالف وبقي الفتحة وانما جاز يا ابتا ولم يجز يا ابتي لانه جمع بين العوض والمعوض وقري بالضم اجراها مجرى الاسما المونثة بالتا من غير اعتبار التعويض وانما لم تسكن كاصلها لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها ككاف الخطاب **اني رايت** من الرويا لا من الروية لقوله لا تقصص رويك وقوله هذا تاويل روياي **احد عشر كوكبا والشمس والقمر** روي عن جابر ان يهوديا جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني يا محمد عن النجوم التي راهن يوسف فسكت فنزل جبريل فاخبره بذلك فقال ان اخبرتك هل تسلم قال نعم قال جربان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين راها يوسف والشمس والقمر نزلن من السما وسجدن له فقال اليهودي اي والله انها لاسماوها **رايتهم لي ساجدين** استيناف لبيان حالهم التي راهم عليها فلا تكرير وانما اجريت مجرى العقلا لوصفها بصفاتهم **قال يا بني** تصغير ابن صغره للشفقة او لصغر السن لانه كان ابن ثنتي عشرة سنة **لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا** فيحتالوا لاهلاكك حيلة فهم يعقوب عليه السلام من رؤياه ان الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على اخوته فخاف عليه حسدهم وبغيهم والرويا كالروية غير انها مختصة بما يكون في النوم ففرق بينهما بتا التانيث كالقربة والقربى وهي انطباع الصورة المنحدرة من افق المتخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها انما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن ادنى فراغ فتتصور بما فيها مما يليق بها من المعاني الحاصلة هناك ثم ان المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحس فتصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بالكلية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والا احتاجت اليه وانما عدي كاد باللام وهو متعد بنفسه لتضمينه معنى فعل يعدى به تاكيدا ولذلك اكد بالمصدر وعلل بقوله **ان الشيطان للانسان عدو مبين** ظاهر العداوة كما فعل بادم وحوا فلا يالوا جهدا في تسويلهم واثارة الحسد فيهم حتى يحملهم على الكيد **وكذلك** اي وكما اجتباك لمثل

جربان

هذه الرؤيا الدالة على شرف وعز وكمال نفس **يجتبيك ربك** للنبوة والملك او لامور عظام والاجتبا من جبيت الشي اذا حصلته لنفسك **ويعلمك** كلام مبتدا خارج عن التشبيه كانه قيل وهو يعلمك **من تاويل الاحاديث** من تعبير الرويا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث النفس والشيطان ان كانت كاذبة او من تاويل غوامض كتب الله وسنن الانبيا وكلمات الحكما وهو اسم جمع للحديث كاباطيل اسم جمع للباطل **ويتم نعمته عليك** بالنبوة اي بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الاخرة **وعلى آل يعقوب** يريد به سائر بنيه ولعله استدل على نبوتهم بضوء الكواكب او نسله **كما اتمها على ابويك** بالرسالة وقيل على ابرهيم بالخلة والانجا من النار وعلى اسحق بانقاذه من الذبح وفدائه بذبح عظيم **من قبل** من قبلك او من قبل هذا الوقت **ابرهيم واسحق** عطف بيان لابويك **ان ربك عليم** بمن يستحق الاجتبا **حكيم** يفعل الاشيا على ما ينبغي **لقد كان في يوسف واخوته** اي في قصتهم **آيات** دلايل قدرة الله وحكمته او علامات نبوتك **للسايلين** لمن سال عن قصتهم والمراد باخوته علاته العشرة وهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وربالون ويشجر ودينة من بنت خالته ليا تزوجها يعقوب اولا فلما توفيت تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينيذ واربعة اخرون دان ونفتالي وجاد واشر من سريتين زلفة وبلهة **اذ قالوا ليوسف واخوه** بنيامين وتخصيصه بالاضافة لاختصاصه بالاخوة من الطرفين **احب الى ابينا منا** وحده لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه والمذكر وما يقابله بخلاف اخويه فان الفرق واجب في المحلى جايز في المضاف **ونحن عصبة** والحال انا جماعة اقويا احق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما والعصبة والعصابة العشرة فما فوقها سموا بذلك لان الامور تعصب بهم **ان ابانا لفي ضلال مبين** لتفضيله المفضول او لترك التعديل في المحبة روي انه كان احب اليه لما يرى فيه من المخايل وكان اخوته يحسدونه فلما راى الرويا ضاعف له المحبة بحيث لم يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى حملهم على التعرض له **اقتلوا يوسف** من جملة المحكي بعد قوله اذ قالوا كانهم اتفقوا على ذلك الامر الا من قال لا تقتلوا وقيل انما قاله شمعون او دان ورضي به الاخرون **او اطرحوه ارضا** منكورة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها وابهامها ولذلك نصبت كالظروف المبهمة **يخل لكم وجه ابيكم** جواب الامر والمعنى يصف لكم وجه ابيكم فيقبل بكليته عليكم ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا ينازعكم في محبته احد **وتكونوا** جزم بالعطف على يخل او نصب باضمار ان **من بعده** بعد يوسف او الفراغ من امره او قتله او طرحه **قوما صالحين** تايبين الى الله عما جنيتم او صالحين مع ابيكم يصلح ما بينكم وبينه بعذر تمهدونه او صالحين في امر دنياكم فانه ينتظم لكم بعده بخلو وجه ابيكم **قال قايل منهم** يعني يهوذا وكان احسنهم فيه رايا وقيل روبيل **لا تقتلوا يوسف** فان القتل عظيم **والقوه في غيابة الجب** في قعره سمي بها لغيبوبته عن عين الناظر وقرا نافع في غيابات على الجمع كانه لتلك الجب غيابات وقري غيبة وغيابات بالتشديد **يلتقطه** ياخذه **بعض السيارة** بعض الذين يسيرون في الارض **ان كنتم فاعلين** بمشورتي او ان كنتم على ان تفعلوا ما يفرق بينه وبين ابيه **قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف** لم تخافنا عليه **وانا له لناصحون** ونحن نشفق عليه ونريد له الخير اراد وابه استنزاله عن رايه في حفظه منهم لما تنسم من حسدهم والمشهور تامنا بالادغام باشمام وعن نافع بترك الاشمام ومن الشواذ ترك الادغام لانهما من كلمتين وتيمنا بكسر التا **ارسله معنا غدا** الى الصحرا **نرتع** نتسع في اكل الفواكه ونحوها **ونلعب** بالاستباق والانتضال وقرا الكوفيون ويعقوب بالنون وابن كثير نرتع بكسر العين على انه من ارتعى يرتعي ونافع بالكسر واليا فيه وفي يلعب وقرا الكوفيون ويعقوب باليا والسكون على اسناد الفعل الى يوسف عليه السلام وقري يرتع من ارتع ماشيته ويرتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتدا **وانا له لحافظون** ان يناله مكروه **قال اني ليحزنني ان تذهبوا به** لشدة مفارقته علي وقلة

وربالون ويشجر

فصاعدا

من الرتعة وهي الخصب

صبري عنه وأخاف أن يأكله الذئب لأن الأرض كانت مَذْأبةً وقيل رأى في المنام أن الذئب قد شدّ على يوسف
وكان يحذره وقد همزها على الأصل ابن كثير ونافع في رواية البزي وأبو عمرو وقفا وعاصم وابن عامر
وحمزة درجا والباقون بترك الهمزة واشتقاقه من تذاءبت الريح إذا هبت من كل جهة وأنتم عنه غافلون
لاشتغالكم بالرتع واللعب أو لقلة اهتمامكم بحفظه قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة اللام موطئة للقسم
وجوابه إنا إذا لخاسرون ضعفاء مغبونون أو مستحقون لأن يدعى عليهم بالخسار والواو في ونحن للحال
فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وعزموا على إلقائه فيها والبئر بئر ببيت المقدس أو بئر
بأرض الأردن أو بين مصر ومدين أو على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب وجواب لما محذوف مثل فعلوا به ما فعلوا
من الأذى فقد روي أنهم لما برزوا به إلى الصحراء أخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلونه فجعل
يصيح ويستغيث فقال يهوذا أما عاهدتموني أن لا تقتلوه فأتوا به إلى البئر فدلوه فيها فتعلق بشفيرها
فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على أبيهم وقال يا إخوتاه ردوا عليّ قميصي أتوارى
به فقالوا ادع الأحد عشر كوكبا يلبسوك ويؤنسوك فلما بلغ نصفها ألقوه وكان فيها ماء فسقط فيه ثم أوى
إلى صخرة كانت فيها فقام عليها يبكي فجاءه جبريل بالوحي كما قال وأوحينا إليه وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل
كان مراهقا أوحي إليه في صغره كما أوحي إلى يحيى وعيسى عليهما السلام وفي القصص أن إبراهيم عليه السلام حين
ألقي في النار جرد عن ثيابه فأتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فألبسه إياه فدفعه إبراهيم
عليه السلام إلى إسحق وإسحق إلى يعقوب فجعله في تميمة علقها بيوسف فأخرجه جبريل وألبسه إياه لتنبئنهم
بأمرهم هذا لتحدثنهم بما فعلوا بك وهم لا يشعرون أنك يوسف لعلو شأنك وبعده عن أوهامهم وطول
العهد المغير للحلى والهيئات وذلك إشارة إلى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له
منكرون بشره بما يؤول إليه أمره إيناسا له وتطييبا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصل بأوحينا أي آنسناه
بالوحي وهم لا يشعرون بذلك وجاؤوا أباهم عشاء آخر النهار وقرئ عُشَيًّا وهو تصغير عشي وعُشًى بالضم والقصر
جمع أعشى أي عَشَوا من البكاء يبكون متباكين روي أنه لما سمع بكاءهم فزع وقال ما لكم يا بني وأين يوسف
قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق نتسابق في العدو أو في الرمي وقد يشترك الافتعال والتفاعل كالانتضال والتناضل
وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين لسوء ظنك بنا وفرط
محبتك ليوسف وجاؤوا على قميصه بدم كذب أي ذي كذب بمعنى مكذوب فيه ويجوز أن يكون وصفا بالمصدر
للمبالغة وقرئ بالنصب على الحال من الواو أي جاؤوا كاذبين وكَدِبٍ بالدال غير المعجمة أي كدر أو طري وقيل
أصله البياض الخارج على أظفار الأحداث فشبه به الدم اللاصق على القميص وعلى قميصه في موضع النصب
على الظرف أي فوق قميصه أو على الحال من الدم إن جوز تقديمها على المجرور روي أنه لما سمع بخبر يوسف صاح
وسأل قميصه فأخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال ما رأيت كاليوم ذئبا
أحلم من هذا أكل ابني ولم يمزق عليه قميصه ولذلك قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا أي سهلت لكم أنفسكم
وهونت في أعينكم أمرا عظيما من السول وهو الاسترخاء فصبر جميل أي فأمري صبر جميل أو فصبر جميل أجمل وفي الحديث
الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه أي إلى الخلق والله المستعان على ما تصفون على احتمال ما تصفونه من هلاك
يوسف وهذه الجريمة كانت قبل استنبائهم إن صح وجاءت سيارة رفقة يسيرون من مدين إلى مصر فنزلوا
قريبا من الجب وكان ذلك بعد ثلاث من إلقائه فيها فأرسلوا واردهم الذي يرد الماء ويستقي لهم وكان مالك
ابن ذعر الخزاعي فأدلى دلوه فأرسلها في الجب ليملأها فتدلى بها يوسف فلما رآه قال يا بشراي هذا غلام
نادى البشرى بشارة لنفسه أو لقومه كأنه قال تعالى فهذا أوانك وقيل هو اسم لصاحب له ناداه ليعينه
على إخراجه وقرأ غير الكوفيين يا بشراي بالإضافة وقرئ يا بُشْرَيَّ بالإدغام وهو لغة وبشرايْ بالسكون

على قصد الوقف وأسروه أي الوارد وأصحابه من سائر الرفقة وقيل أخفوا أمره وقالوا لهم دفعه إلينا أهل
الماء لنبيعه لهم بمصر وقيل الضمير لإخوة يوسف وذلك أن يهوذا كان يأتيه كل يوم بالطعام فأتاه يومئذ فلم يجده فيها
فأخبر إخوته فأتوا الرفقة وقالوا هذا غلام أبق منا فاشتروه وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه بضاعة
نصب على الحال أي أخفوه متاعا للتجارة واشتقاقه من البضع فإنه ما بضع من المال للتجارة والله عليم بما يعملون
لم تخف عليه أسرارهم أو صنيع إخوة يوسف بأبيهم وأخيهم وشروه وباعوه وفي مرجع الضمير الوجهان أو
اشتروه من إخوته بثمن بخس مبخوس لزيفه أو نقصانه دراهم بدل من الثمن معدودة قليلة فإنهم كانوا
يزنون ما بلغ الأوقية ويعدون ما دونها قيل كان عشرين درهما وقيل اثنين وعشرين وكانوا فيه في يوسف
من الزاهدين الراغبين عنه والضمير في كانوا إن كان للإخوة فظاهر وإن كان للرفقة وكانوا بائعين فزهدهم
فيه لأنهم التقطوه والملتقط للشيء متهاون به خائف من انتزاعه مستعجل في بيعه وإن كانوا مبتاعين فلأنهم
اعتقدوا أنه آبق وفيه متعلق بالزاهدين إن جعل اللام للتعريف وإن جعل بمعنى الذي فهو متعلق بمحذوف
يبينه الزاهدين لأن متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول وقال الذي اشتراه من مصر وهو العزيز الذي كان
على خزائن مصر واسمه قطفير أو إطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي وقد آمن بيوسف ومات
في حياته وقيل كان فرعون موسى عاش أربعمائة بدليل قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور
أنه من أولاد فرعون يوسف والآية من قبيل خطاب الأولاد بأحوال الآباء روي أنه اشتراه العزيز وهو ابن
سبع عشرة سنة ولبث في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو
ابن مائة وعشرين واختلف فيما اشتراه به من جعل شراءه غير الأول فقيل عشرون دينارا وزوجا نعل
وثوبان أبيضان وقيل مثله فضة وقيل ذهبا لامرأته راعيل أو زليخا أكرمي مثواه اجعلي مقامه عندنا
كريما أي حسنا والمعنى أحسني تعهده عسى أن ينفعنا في ضياعنا وأموالنا ونستظهر به في مصالحنا أو نتخذه
ولدا نتبناه وكان عقيما لما تفرس فيه من الرشد ولذلك قيل أفرس الناس ثلاثة عزيز مصر وابنة شعيب التي
قالت يا أبت استأجره وأبو بكر حين استخلف عمر وكذلك مكنا ليوسف في الأرض وكما مكنا محبته في قلب العزيز
أو كما مكناه في منزله أو كما أنجيناه وعطفنا عليه العزيز مكناه فيها ولنعلمه من تأويل الأحاديث عطف على مضمر
تقديره ليتصرف فيها بالعدل ولنعلمه أي كان القصد في إنجائه وتمكينه إلى أن يقيم العدل ويدبر أمور الناس
ويعلم معاني كتاب الله وأحكامه فينفذها أو تعبير المنامات المنبهة على الحوادث الكائنة ليستعد لها ويشتغل
بتدبيرها قبل أن تحل كما فعل بسنيه والله غالب على أمره لا يرده شيء ولا ينازعه فيما يشاء أو على أمر يوسف
أراد به إخوته شيئا وأراد الله غيره فلم يكن إلا ما أراده ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الأمر كله بيده أو
لطائف صنعه وخفايا لطفه ولما بلغ أشده منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف ما بين الثلاثين
والأربعين وقيل سن الشباب ومبدؤه بلوغ الحلم آتيناه حكما حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل أو حكما بين الناس
وعلما يعني علم تأويل الأحاديث وكذلك نجزي المحسنين تنبيه على أنه تعالى إنما آتاه ذلك جزاء على إحسانه في عمله
واتقائه في عنفوان أمره وراودته التي هو في بيتها عن نفسه طلبت منه وتمحلت أن يواقعها من راد يرود
إذا جاء وذهب لطلب شيء ومنه الرائد وغلقت الأبواب قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير أو للمبالغة في الإيثاق
وقالت هيت لك أي أقبل وبادر أو تهيأت والكلمة على الوجهين اسم فعل بني على الفتح كأين واللام للتبيين
كالتي في سقيا لك وقرأ ابن كثير بالضم تشبيها بحيث ونافع وابن عامر بالفتح وكسر الهاء كعيط وهي لغة فيه وقرئ
هِيتِ كجير وهِئتُ كجئت من هاء يهيء إذا تهيأ وقرئ هُيِّئتُ وعلى هذا فاللام من صلته قال معاذ الله أعوذ
بالله معاذا إنه إن الشأن ربي أحسن مثواي سيدي قطفير أحسن تعهدي إذ قال لك في أكرمي مثواه
فما جزاؤه أن أخونه في أهله وقيل الضمير لله أي أنه خالقي وأحسن منزلتي بأن عطف علي قلبه فلا أعصيه إنه لا يفلح

اليزيدي

والتمر

او فصبر جميل صح

فأتاه يوسف

مملوع

الظالمون المجازون الحسن بالسيء وقيل الزناة فان الزنا ظلم على الزاني والمزني باهله ولقد همت به وهم بها
قصدت مخالطته وقصد مخالطتها والهم بالشيء قصده والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذي اذا هم بشيء
امضاه والمراد بهمه ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري وذلك مما يدخل تحت التكليف بل
الحقيق بالمدح والاجر الجزيل من الله من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم او مشارفة الهم كقولك قتلته
لو لم اخف الله لولا ان راى برهان ربه في قبح الزنا وسوء مغبته لخالطها لشبق الغلمة وكثرة المبالغة ولا
يجوز ان يجعل وهم بها جواب لولا فانها في حكم ادوات الشرط فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل هو
عليه قيل راى جبريل وقيل تمثل له يعقوب عاضا على انامله وقيل قطفير وقيل نودي يا يوسف انت في الانبياء
وتعمل عمل السفهاء كذلك مثل ذلك التثبيت ثبتناه او الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء خيانة السيد
والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب
بالكسر في كل القران اي الذين اخلصوا دينهم لله واستبقا الباب اي تسابقا الى الباب فحذف الجار او ضمن الفعل معنى
الابتدار وذلك ان يوسف فر منها ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج وقدت قميصه من دبر اجتذبته
من ورائه فانقد قميصه والقد الشق طولا والقط الشق عرضا والفيا سيدها وصادفا زوجها لدا الباب
قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم ايهاما بانها فرت منه تبرية
لساحتها عند زوجها وتغييره على يوسف واغراءه به وانتقاما منه وما نافية او استفهامية بمعنى اي شيء جزاؤه
الا السجن قال هي راودتني عن نفسي طالبتني بالمواتاة وانما قال ذلك دفعا لما عرضته له من السجن او العذاب
ولو لم تكذب عليه لما قاله وشهد شاهد من اهلها قيل ابن عمها وقيل ابن خال لها صبي في المهد وعن النبي صلى الله
عليه وسلم تكلم اربعة صغارا ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى وانما القى الله
الشهادة على لسان اهلها ليكون الزم عليها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لانه يدل
على انها قدت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها او انه اسرع خلفها فتعثر بذيله فانقد جيبه وان كان
قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته والشرطية
محكية على ارادة القول او على ان فعل الشهادة من القول وتسميتها شهادة لانها ادت مؤداها والجمع بين ان
وكان على تاويل ان يعلم انه كان ونحوه ونظيره قولك ان احسنت الي فقد احسنت اليك من قبل فان معناه
ان تمنن علي باحسانك امنن عليك باحساني السابق وقرئ من قبل ومن دبر بالضم لانهما قطعا عن الاضافة كقبل
وبعد وبالفتح كانهما جعلا علمين للجهتين فمنعا الصرف وبسكون العين فلما راى قميصه قد من دبر قال انه
ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا او ان السوء او ان هذا الامر من كيدكن من حيلتكن والخطاب لها ولامثالها
او لسائر النساء ان كيدكن عظيم فان كيد الشيطان الطف واعلق بالقلب واشد تاثيرا في النفس ولانهن
يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس به مسارقة يوسف حذف منه حرف النداء لقربه وتفطنه
للحديث اعرض عن هذا اكتمه ولا تذكره واستغفري لذنبك يا راعيل انك كنت من الخاطئين من القوم
المذنبين من خطئ اذا اذنب متعمدا والتذكير للتغليب وقال نسوة هي اسم لجمع امراة وتانيثه بهذا الاعتبار
غير حقيقي ولذلك جرد فعله وضم النون لغة فيها في المدينة ظرف لقال اي اشاعت الحكاية في مصر او صفة نسوة
وكن خمسا زوجة الحاجب والساقي والخباز والسجان وصاحب الدواب امرات العزيز تراود فتاها عن
نفسه تطلب مواقعة غلامها اياها والعزيز بلسان العرب الملك واصل فتى فتي لقولهم فتيان والفتوة شاذة
قد شغفها حبا شق شغاف قلبها وهو حجابه حتى وصل الى فؤادها حبا ونصبه على التمييز لصرف الفعل
عنه وقرئ شعفها من شعف البعير اذا هنأه بالقطران فاحرقه انا لنراها في ضلال مبين في ضلال
عن الرشد وبعد عن الصواب فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن وانما سماه مكرا لانهن اخفينه كما يخفي الماكر مكره

مكتوب صح

لعل عليك

او قلن ذلك ليرين يوسف او لانها استكتمتهن سرها فافشينه عليها ارسلت اليهن تدعوهن قيل دعت
اربعين امراة فيهن الخمس واعتدت لهن متكا ما يتكئن عليه من الوسائد واتت كل واحدة منهن سكينا حتى يتكئن
والسكاكين بايديهن فاذا خرج عليهن يبهتن ويشغلن عن نفوسهن فيقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها
فيبكتن بالحجة او يهاب يوسف من مكرها اذا خرج وحده على اربعين امراة في ايديهن الخناجر وقيل متكا
طعاما او مجلس طعام فانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب ترفا ولذلك نهي عنه قال جميل فظللنا
بنعمة واتكانا وشربنا الحلال من قلله وقيل المتكا طعام يحز حزا كان القاطع يتكئ عليه بالسكين وقرئ
متكا بحذف الهمزة ومتكاء باشباع الفتحة كمنتزاح ومتكا وهو الاترج او ما يقطع من متك الشيء اذا بتكه
ومتكا من تكئ يتكا اذا اتكا وقالت اخرج عليهن فلما راينه اكبرنه عظمنه وهبن حسنه الفائق وعن النبي
صلى الله عليه وسلم رايت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وقيل كان يرى تلألؤ وجهه على الجدران
وقيل اكبرن بمعنى حضن من اكبرت المراة اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحيض والهاء ضمير للمصدر او ليوسف
على حذف اللام اي حضن له من شدة الشبق كما قال المتنبي خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فان لحت حاضت
في الخدور العواتق وقطعن ايديهن جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة وقلن حاش لله تنزيها له
من صفات العجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله واصله حاشا كما قراه ابو عمرو في الدرج فحذفت الفه الاخيرة
تخفيفا وهو حرف يفيد معنى التنزيه في الاستثناء فوضع موضع التنزيه واللام للبيان كما في قولك سقيا
لك وقرئ حاشا الله بغير لام بمعنى براءة الله وحاشا لله بالتنوين على تنزيله منزلة المصدر وقيل حاشا فاعل
من الحشا الذي هو الناحية وفاعله ضمير يوسف اي صار في ناحية لله مما يتوهم فيه ما هذا بشرا لان هذا الجمال
غير معهود للبشر وهو على لغة اهل الحجاز في اعمال ما عمل ليس لمشاركتها في نفي الحال وقرئ بشر بالرفع على لغة تميم
وبشرى اي بعبد مشترى لئيم ان هذا الا ملك كريم فان الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة
من خواص الملائكة او لان جماله فوق جمال البشر ولا يفوقه فيه الا الملك قالت فذلكن الذي لمتنني فيه اي فهو ذلك
العبد الكنعاني الذي لمتنني فيه بالافتتان به قبل ان تتصورنه حق تصوره ولو تصورتنه بما عاينتن لعذرتنني
او فهذا هو الذي لمتنني فيه فوضع ذلك موضع هذا رفعا لمنزلة المشار اليه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
فامتنع طلبا للعصمة اقرت لهن حين عرفت انهن يعذرنها كي يعاونها على الانة عريكته ولئن لم يفعل ما امره اي
ما امر به فحذف الجار او امري اياه بمعنى موجب امري فيكون الضمير ليوسف ليسجنن وليكونا من الصاغرين الاذلاء
وهو من صغر بالكسر يصغر صغرا وصغارا والصغير من صغر بالضم صغرا وقرئ ليكونن وهو يخالف خط المصحف
لان النون كتبت فيه بالالف كلنسفعا على حكم الوقف وذلك في الخفيفة لشبهها بالتنوين قال رب السجن وقرا
يعقوب بالفتح على المصدر احب الي مما يدعونني اليه اي اثر عندي من مواتاتها زنا نظرا الى العاقبة
وان كان هذا مما تشتهيه النفس وذلك مما تكرهه واسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن خوفنه عن مخالفتها
وزين له مطاوعتها او دعونه الى انفسهن وقيل انما ابتلي بالسجن لقوله هذا وانما كان الاولى به ان يسال الله تعالى
العافية ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان يسال الصبر والا تصرف عني وان لم تصرف عني
كيدهن في تحبيب ذلك الي وتحسينه عندي بالتثبيت على العصمة اصب اليهن اميل الى جانبهن او الى انفسهن
بطبعي ومقتضى شهوتي والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا لان النفوس تستطيبها وتميل اليها وقرئ اصب
من الصبابة وهي الشوق واكن من الجاهلين من السفهاء بارتكاب ما يدعونني اليه فان الحكيم لا يفعل القبيح او من
الذين لا يعملون بما يعلمون فانهم والجهال سواء فاستجاب له ربه فاجاب الله دعاءه الذي تضمنه قوله والا تصرف
فصرف عنه كيدهن فثبته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن واثرها على اللذة المتضمنة للعصيان
انه هو السميع لدعاء الملتجئين اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ثم ظهر للعزيز

واهله من بعد ما راوا الشواهد الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي وقد القميص وقطع النسا ايديهن
واستعصامه عنهن وفاعل بدا مضمر يفسره ليسجننه حتى حين وذلك لانها خدعت زوجها وحملته على
سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه او يحسب الناس انه المجرم فلبث في السجن سبع سنين وقرئ بالتاء على ان بعضهم
خاطب به العزيز على التعظيم او العزيز ومن يليه وعتى بلغة هذيل ودخل معه السجن فتيان اي ادخل يوسف
واتفق انه ادخل حينئذ اخران من عبيد الملك شرابيه وخبازه بانهما يريدان ان يسماه قال احدهما يعني
الشرابي اني اراني في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا اي عنبا وسماه بما يؤول اليه وقال

للاتهام صح

الاخر اي الخباز اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه تنهش منه نبئنا بتاويله
من المحسنين من الذين يحسنون تاويل الرؤيا او من العالمين وانما قالا ذلك لانهما راياه في السجن يذكر الناس
ويعبر رؤياهم او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن الينا بتاويل ما رايناه ان كنت تعرفه قال لا ياتيكما طعام
ترزقانه الا نباتكما بتاويله اي بتاويل ما قصصتما علي او بتاويل الطعام يعني بيان ماهيته وكيفيته فانه يشبه
تفسير المشكل كانه اراد ان يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الى الطريق القويم قبل ان يسعف اليهما سألاه منه كما هو
طريقة الانبياء والنازلين منزلتهم من العلماء في الهداية والارشاد فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليدلهما
على صدقه في الدعوة والتعبير قبل ان ياتيكما ذلكما ذلك التاويل مما علمني ربي بالالهام والوحي وليس من قبيل
التكهن والتنجيم اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون تعليل لما قبله اي
علمني ذلك لاني تركت ملة اولئك واتبعت ملة ابائي ابرهيم واسحق ويعقوب او كلام مبتدا لتمهيد
الدعوة واظهار انه من بيت النبوة لتقوي رغبتهما في الاستماع اليه والوثوق عليه ولذلك جوز للخامل ان يصف
نفسه حتى يعرف فيقتبس منه وتكرير الضمير للدلالة على اختصاصهم وتاكيد كفرهم بالاخرة ما كان لنا ما صح لنا
معشر الانبيا ان نشرك بالله من شيء اي شيء كان ذلك اي التوحيد من فضل الله علينا بالوحي وعلى الناس وعلى
سائر الناس يبعثنا لارشادهم وتثبيتهم عليه ولكن اكثر الناس اي المبعوث اليهم لا يشكرون هذا

وتنبيههم خ

الفضل فيعرضون عنه ولا يتنبهون او من فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلائل وانزال الايات ولكن اكثرهم
لا ينظرون اليها ولا يستدلون بها فيلغونها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها يا صاحبي السجن اي يا ساكنيه او
يا صاحبي فيه فاضافهما اليه على الاتساع كقوله يا سارق الليلة اهل الدار اارباب متفرقون شتى متعدد
متساوية الاقدام خير ام الله الواحد المتوحد بالالوهية القهار الغالب الذي لا يعادله ولا يقاومه غيره
ما تعبدون من دونه خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان
اي الا اشياء باعتبار اسام اطلقتم عليها من غير حجة تدل على تحقيق مسمياتها فيها فكانكم لا تعبدون الا الاسماء
المجردة والمعنى انكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه الالهية عقل ولا نقل الهة ثم اخذتم تعبدونها باعتبار ما
تطلقون عليها ان الحكم في امر العبادة الا لله فانه المستحق لها بالذات من حيث انه الواجب لذاته الموجد للكل
والمالك لامره امر على لسان انبيائه الا تعبدوا الا اياه الذي دلت عليه الحجج ذلك الدين القيم الحق وانتم لا تميزون
المعوج عن القويم وهذا من التدرج في الدعوة والزام الحجة بين لهم اولا رجحان التوحيد على اتخاذ الالهة على طريق
الخطابة ثم برهن على ان ما تسمونها الهة وتعبدونها لا تستحق الالهية فان استحقاق العبادة اما بالذات واما
بالغير وكلا القسمين منتف عنها ثم نص على ما هو الحق القويم والدين المستقيم الذي لا يقتضي العقل غيره ولا يرتضي
العلم دونه ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيخبطون في جهالاتهم يا صاحبي السجن اما احدكما يعني الشرابي فيسقي
ربه خمرا كما كان يسقيه قبل ويعود الى ما كان عليه واما الاخر يريد الخباز فيصلب فتاكل الطير من راسه
فقالا كذبنا فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي قطع الامر الذي تستفتيان فيه وهو ما يؤول اليه امركما

مع

ولذلك وحده فانهما وان استفتيا في امرين لكنهما ارادا استبانة عاقبة ما نزل بهما وقال للذي ظن انه ناج منهما

الظان

الظان يوسف ان ذكر ذلك عن اجتهاد وان ذكره عن وحي فهو الناجي الا ان يؤول الظن باليقين اذكرني عند ربك
اذكر حالي عند الملك كي يخلصني فانساه الشيطان ذكر ربه فانسى الشرابي ان يذكره لربه فاضاف اليه
المصدر لملابسته له او على تقدير ذكر اخبار ربه او انسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره ويؤيده قوله
عليه السلام رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس والاستعانة
بالعباد في كشف الشدائد وان كانت محمودة في الجملة لكنها لا تليق بمنصب الانبياء فلبث في السجن بضع سنين
البضع ما بين الثلث الى التسع من البضع وهو القطع وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف
عجاف لما دنى فرجه راى الملك سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات مهازيل فابتلعت المهازيل
السمان وسبع سنبلات خضر قد انعقد حبها واخر يابسات وسبعا اخر يابسات قد ادركت فالتوت اليابسات
على الخضر حتى غلبن عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما قص من حال البقرات واجرى السمان على المميز دون المميز
لان التمييز بها ووصف السبع الثاني بالعجاف لتعذر التمييز بها مجردا عن الموصوف فانه لبيان الجنس وقياسه
عجف لانه جمع عجفا لكنه حمل على سمان لانه نقيضه يا ايها الملا افتوني في رءياي عبروها ان كنتم
للرءيا تعبرون ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي
مثالها من العبور وهو المجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة اثبت من عبرتها تعبيرا واللام للبيان او لتقوية العامل
فان الفعل لما اخر عن مفعوله ضعف فقوي باللام كاسم الفاعل او لتضمن تعبرون معنى فعل يعدى باللام
كانه قيل ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا قالوا اضغاث احلام اي هذه اضغاث احلام وهي تخاليطها جمع
ضغث واصله ما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما جمعوا للمبالغة في وصف الحلم
بالبطلان كقولهم فلان يركب الخيل او لتضمنه اشياء مختلفة وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين يريدون
بالاحلام المنامات الباطلة خاصة اي ليس لها تاويل عندنا وانما التاويل للمنامات الصادقة كانه مقدمة
ثانية للعذر في جهلهم بتاويله وقال الذي نجا منهما من صاحبي السجن وهو الشرابي وادكر بعد امة

مصاحبي خ

وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة اي مدة طويلة وقرئ إمة بكسر الهمزة وهي النعمة اي بعد
ما انعم عليه بالنجاة وامه اي نسيان يقال امه يامه امها اذا نسي والجملة اعتراض ومقول القول انا انبئكم
بتاويله فارسلون الى من عنده علمه او الى السجن يوسف ايها الصديق اي فارسل الى يوسف فجاءه فقال يا يوسف
وانما وصفه بالصديق وهو المبالغ في الصدق لانه جرب احواله وعرف صدقه في تاويل رؤياه ورؤيا
صاحبه افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات اي في رؤيا ذلك
لعلي ارجع الى الناس اعود الى الملك ومن عنده او الى اهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه لعلهم يعلمون
تاويلها او فضلك او مكانك وانما لم يبت الكلام فيهما لانه لم يكن جازما بالرجوع فربما اخترم دونه
ولا بعلمهم قال تزرعون سبع سنين دابا اي على عادتكم المستمرة وانتصابه على الحال بمعنى دائبين
او المصدر باضمار فعله اي تدابون دابا وتكون الجملة حالا وقرا حفص دابا بفتح الهمزة وكلاهما مصدر
داب في العمل وقيل تزرعون امر اخرجه في صورة الخبر مبالغة لقوله فما حصدتم فذروه في سنبله لئلا ياكله
السوس وهو على الاول نصيحة خارجة عن العبارة الا قليلا مما تاكلون في تلك السنين ثم ياتي من بعد ذلك سبع
شداد ياكلن ما قدمتم لهن اي ياكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن فاسند اليهن على المجاز تطبيقا بين المعبر
والمعبر به الا قليلا مما تحصنون تحرزون لبذور الزراعة ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس
يمطرون من الغيث او يغاثون من القحط من الغوث وفيه يعصرون ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل
يحلبون الضروع وقرا حمزة والكسائي بالتاء على تغليب المستفتي وقرئ على بناء المفعول من عصره اذا انجاه ويحتمل
ان يكون المبني للفاعل منه اي يغيثهم الله ويغيث بعضهم بعضا او من اعصرت السحابة عليهم فعدي بنزع الخافض

او بتضمينه معنى المطر وهذه بشارة بشرهم بها بعد ان اوّل البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين
مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة وابتلاع العجاف السمان باكلها ما جمع في السنين المخصبة في السنين
المجدبة ولعله علم ذلك بالوحي او بان انتهاء الجدب بالخصب او بان السنة الالهية على ان يوسع على عباده بعد
ما ضيق عليهم **وقال الملك ائتوني به** بعدما جاءه الرسول بالتعبير **فلما جاءه الرسول** ليخرجه **قال ارجع
الى ربك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن** انما تأنى في الخروج وقدم سؤال النسوة وفحص حالهن
ليظهر براءة ساحته ويعلم انه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد ان يتوسل به الى تقبيح امره وفيه دليل على انه
ينبغي ان يجتهد في نفي التهم ويتقي مواقعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت
الاجابة وانما قال فسئله ما بال النسوة ولم يقل فسئله ان يفتش عن حالهن تهييجا له على البحث وتحقيق الحال وانما
لم يتعرض لسيدته مع ما صنعت به كرما ومراعاة للادب وقرئ النسوة بضم النون **ان ربي بكيدهن عليم**
حين قلن لي اطع مولاتك وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله عليه وعلى انه بريء مما قرف به والوعيد لهن
على كيدهن **قال ما خطبكن** قال الملك لهن ما شأنكن والخطب امر يحق ان يخاطب فيه صاحبه **اذ راودتن يوسف
عن نفسه قلن حاش لله** تنزيه له وتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله **ما علمنا عليه من سوء** من ذنب **قالت امرأت
العزيز الآن حصحص الحق** ثبت واستقر من حصحص البعير اذا القى مباركه ليناخ قال فحصحص في
ثفناته ~ وتأتي بسلمى تؤدة ثم صمما ~ او ظهر من حص شعره اذا استأصله بحيث ظهر بشرة
رأسه وقرئ على البناء للمفعول **انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين** في قوله هي راودتني عن نفسي **ذلك
ليعلم** قاله يوسف لما عاد اليه الرسول واخبره بكلامهن اي ذلك التثبت ليعلم العزيز **اني لم اخنه بالغيب**
بظهر الغيب وهو حال من الفاعل او المفعول اي لم اخنه وانا غائب عنه او هو غائب عني او ظرف اي بمكان
الغيب وراء الاستار والابواب المغلقة **وان الله لا يهدي كيد الخائنين** لا ينفذه ولا يسدده او لا يهدي
الخائنين بكيدهم فاوقع الفعل على الكيد مبالغة وفيه تعريض براعيل في خيانتها زوجها وتوكيد لامانته
ولذلك عقبه بقوله **وما ابرئ نفسي** اي لا انزهها تنبيها على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه والعجب بحاله
بل اظهار ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق وعن ابن عباس رضي الله عنه انه لما قال ليعلم اني لم اخنه قال له
جبريل ولا حين هممت فقال ذلك **ان النفس لامارة بالسوء** من حيث انها بالطبع مائلة الى الشهوات فتهم
بها وتستعمل القوى والجوارح في اثرها كل الاوقات **الا ما رحم ربي** الا وقت رحمة ربي او الا ما رحمه الله
من النفوس فعصمه من ذلك وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة وقيل الآية
حكاية قول راعيل والمستثنى نفس يوسف واضرابه وعن ابن كثير ونافع بالسو على قلب الهمزة واوا ثم
الادغام **ان ربي غفور رحيم** يغفر هم النفس ويرحم من يشاء بالعصمة او يغفر للمستغفر لذنبه المعترف
على نفسه ما استغفره ويرحمه ما استرحمه مما ارتكبه **وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي** اجعله
خالصا لنفسي **فلما كلمه** اي فلما اتوا به فكلمه وشاهد منه الرشد والدهاء **قال انك اليوم لدينا مكين**
ذو مكانة ومنزلة **امين** مؤتمن على كل شيء روي انه لما خرج من السجن اغتسل وتنظف ولبس ثيابا جددا
فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسئلك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية
فقال ما هذا اللسان قال لسان ابائي وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه
فقال اجب ان اسمع رؤياي منك فحكاها ونعت له البقرات والسنابل واماكنها على ما رآها فاجلسه على السرير
وفوض اليه امره وقيل توفي قطفير في تلك الليالي فنصبه منصبه وزوج منه راعيل فوجدها عذراء
وولد منها افرائيم ومنشا **قال اجعلني على خزائن الارض** ولني امرها والارض ارض مصر **اني حفيظ** لها ممن
لا يستحقها **عليم** بوجوه التصرف فيها ولعله عليه السلام لما راى انه يستعمله في امره لا محالة آثر ما تم

ثفنات البعير مباركه

واعجابه

نوابه

نوابه ويحل عوائده وفيه دليل على جواز طلب التولية واظهار انه مستعد لها والتولي من يد الكافر اذا علم انه
لا سبيل الى اقامة الحق وسياسة الخلق الا بالاستظهار به وعن مجاهد ان الملك اسلم على يده **وكذلك مكنا
ليوسف في الارض** ارض مصر **يتبوأ منها حيث يشاء** ينزل من بلادها حيث يهوى وقرأ ابن كثير نشاء بالنون
نصيب برحمتنا من نشاء في الدنيا والاخرة **ولا نضيع اجر المحسنين** بل نوفي اجورهم عاجلا واجلا **ولاجر
الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون** الشرك والفواحش لعظمه ودوامه **وجاء اخوة يوسف** روي انه لما
استوزره الملك اقام العدل واجتهد في تكثير الزراعات وضبط الغلات حتى دخلت السنون المجدبة وعم
القحط مصر والشام ونواحيهما وتوجه اليه الناس فباعهم اولا بالدراهم والدنانير حتى لم يبق معهم شيء منها
ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا ثم عرض الامر على الملك
فاعتقهم ورد عليهم اموالهم فارسل يعقوب اليه بنيه غير بنيامين اليه للميرة **فدخلوا عليه فعرفهم وهم له
منكرون** اي عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول العهد ومفارقتهم اياه في سن الحداثة ونسيانهم اياه وتوهمهم
انه هلك وبعد حاله التي راوه عليها من حاله التي فارقوه وقلة تاملهم في حلاه من التهيب والاستعظام
ولما جهزهم بجهازهم اصلحهم بعدتهم واوقر ركائبهم بما جاؤوا لاجله والجهاز ما يعد من الامتعة للنقلة كعدد السفر
وما يحمل من بلدة الى اخرى وما تزف به المرأة الى زوجها وقرئ بجهازهم بالكسر **قال ائتوني باخ لكم من ابيكم**
روي انهم لما دخلوا عليه قال من انتم وما امركم لعلكم عيون قالوا معاذ الله نحن بنو اب واحد وهو شيخ صديق
نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب احدنا الى البرية فهلك فقال فكم انتم هنا قالوا
عشرة قال فاين الحادي عشر قالوا عند ابينا يتسلى به من الهالك قال فمن يشهد لكم قالوا لا يعرفنا هنا من
يشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندي رهينة وائتوني باخيكم من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا فاصابت شمعون
وقيل كان يوسف يعطي لكل نفر حملا فسألوا حملا زائدا لاخ لهم من ابيهم فاعطاهم وشرط عليهم ان ياتوه به ليعلم
صدقهم **الا ترون اني اوفي الكيل** اتمه **وانا خير المنزلين** للضيف والمضيفين لهم وكان احسن انزالهم
وضيافتهم **فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون** اي ولا تقربوني ولا تدخلوا دياري وهو اما
نهي او نفي معطوف على الجزاء **قالوا سنراود عنه اباه** سنجتهد في طلبه من ابيه **وانا لفاعلون** ذلك لا نتوانى
فيه **وقال لفتيته** لغلمانه الكيالين جمع فتى وقرا حمزة والكسائي وحفص لفتيانه على جمع الكثرة ليوافق قوله
اجعلوا بضاعتهم في رحالهم فانه وكل بكل رحل واحدا يعبي فيه بضاعتهم التي شروا بها الطعام وكانت نعالا
وادما وانما فعل ذلك توسعا وتفضلا عليهم وترفعا من ان ياخذ ثمن الطعام منهم وخوفا من ان لا يكون عندهم
ما يرجعون به **لعلهم يعرفونها** لعلهم يعرفون حق ردها او لكي يعرفوها **اذا انقلبوا الى اهلهم** وفتحوا اوعيتهم
لعلهم يرجعون لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع **فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل**
حكم بمنعه بعد هذا ان لم نذهب ببنيامين **فارسل معنا اخانا نكتل** نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج
اليه وقرا حمزة والكسائي بالياء على اسناده الى الاخ اي يكتل لنفسه فينضم اكتياله الى اكتيالنا **وانا له لحافظون**
عن ان يناله مكروه **قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل** وقد قلتم في يوسف وانا له لحافظون
فالله خير حفظا فاتوكل عليه وافوض امري اليه **وهو ارحم الراحمين** فارجو ان يرحمني بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين
وانتصاب حفظا على التمييز وحافظا في قراءة حمزة والكسائي وحفص يحتمله والحال كقوله لله دره فارسا وقرئ
خير حافظ وخير الحافظين **ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم** وقرئ ردت بنقل كسرة الدال
المدغمة الى الراء كما قيل في بيع وقيل **قالوا يا ابانا ما نبغي** ماذا نطلب هل من مزيد على ذلك اكرمنا واحسن مثوانا
وباع منا ورد علينا متاعنا او لا نطلب وراء ذلك احسانا او لا نبغي على الخطاب اي اي شيء تطلب وراء هذا
من الاحسان او من الدليل على صدقنا **هذه بضاعتنا ردت الينا** استئناف موضح لقولهم ما نبغي **ونمير اهلنا**

وكان قد اصاب كنعان ما اصاب سائر البلاد صح

وباع منا خ

معطوف على محذوف اي ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا بالرجوع الى الملك ونحفظ اخانا عن المخاوف
في ذهابنا وايابنا ونزداد كيل بعير وسق بعير باستصحاب اخينا هذا اذا كانت ما استفهامية فاما اذا كانت
نافية احتمل ذلك واحتمل ان تكون الجمل معطوفة على ما نبغي اي لا نبغي فيما نقول ونمير اهلنا ونحفظ اخانا
ذلك كيل يسير اي مكيل قليل لا يكفينا استقلوا ما كيل لهم فارادوا ان يضاعفوه بالرجوع الى الملك او يزدادوا
اليه ما يكال لاخيهم ويجوز ان تكون الاشارة الى كيل بعير اي ذلك شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك ولا يتعاظمه
وقيل انه من كلام يعقوب ومعناه ان حمل بعير شيء يسير لا يخاطر لمثله بالولد قال لن ارسله معكم اذ رأيت منكم
ما رأيت حتى تؤتون موثقا من الله حتى تعطوني ما اتوثق به من عند الله اي عهدا موكدا بذكر الله لتأتنني به
جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتنني به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك او الا ان
تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال والتقدير لتأتنني به على كل حال الا حال الاحاطة بكم او من اعم
العلل على ان قوله لتأتنني به في تأويل النفي اي لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم كقولهم اقسمت بالله
الا فعلت اي ما اطلب الا فعلك فلما آتوه موثقهم عهدهم قال الله على ما نقول وكيل من طلب الموثق واعطائه
وكيل رقيب مطلع وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة لانهم كانوا ذوي جمال
وابهة مشتهرين في مصر بالقربة والكرامة عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فيعانوا ولعله
لم يوصهم بذلك في الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ وكان الداعي اليه خوفه على بنيامين وللنفس
آثار منها العين والذي يدل عليه قوله عليه السلام في دعوته اللهم اني اعوذ بكلمات الله التامة من كل
هامة وعين لامة وما اغني عنكم من الله من شيء مما قضى عليكم بما اشرت به اليكم فان الحذر لا يمنع القدر
ان الحكم الا لله يصيبكم لا محالة ان قضي عليكم سوء ولا ينفعكم ذلك عليه توكلت وعليه
فليتوكل المتوكلون جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة للاختصاص كأن الواو للعطف والفاء
لافادة التسبب فان فعل الانبياء سبب لان يقتدى بهم ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب
متفرقة في البلد ما كان يغني عنهم راي يعقوب واتباعهم له من الله من شيء مما قضاه عليهم كما قال يعقوب فسرقوا
واخذ بنيامين بوجدان الصواع في رحله وتضاعفت المصيبة على يعقوب الا حاجة في نفس يعقوب استثناء
منقطع اي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليهم وحرازته ان يعانوا قضاها اظهرها ووصى بها
وانه لذو علم لما علمناه بالوحي ونصب الحجج ولذلك قال وما اغني عنكم من الله من شيء ولم يغتر بتدبيره
ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر وانه لا يغني عنه الحذر ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه ضم اليه
بنيامين على الطعام او في المنزل روي انه اضافهم فاجلسهم مثنى مثنى فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال
لو كان اخي يوسف حيا لجلس معي فاجلسه معه على مائدته ثم قال لينزل كل اثنين بيتا وهذا لا ثاني له
فيكون معي فبات عنده وقال له اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك
يعقوب ولا راحيل قال اني انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن افتعال من البؤس بما كانوا يعملون في حقنا فلما
جهزهم بجهازهم جعل السقاية المشربة في رحل اخيه قيل كانت مشربة جعلت صاعا يكال بها وقيل
كانت تسقى الدواب بها ويكال فيها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرئ وجعل على حذف جواب
فلما تقديره امهلهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن نادى مناد ايتها العير انكم لسارقون لعله لم يقله بامر
يوسف او كان تعبية السقاية والنداء عليها برضى بنيامين وقيل معناه انكم لسارقون يوسف من ابيه
او انكم لسارقون والعير القافلة وهو اسم الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تتردد فقيل لاصحابها كقوله
عليه السلام يا خيل الله اركبي وقيل جمع عير واصلها فعل كسقف فعل به ما فعل ببيض تجوز به لقافلة
الحمير ثم استعير لكل قافلة قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون اي شيء ضاع عنكم والفقد غيبة الشيء

عن الحس بحيث لا يعرف مكانه وقرئ تُفقِدون من افقدته اذا وجدته فقيدا قالوا نفقد صواع الملك وقرئ
صاع وصُوع بالفتح والضم والعين والغين وصواغ من الصياغة ولمن جاء به حمل بعير من الطعام جعلا له
وانا به زعيم كفيل اوديه الى من رده وفيه دليل على جواز الجعالة وضمان الجعل قبل تمام العمل قالوا تالله
قسم فيه معنى التعجب والتاء بدل من الباء مختصة باسم الله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين
استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم لما عرفوا منهم في كرتي مجيئهم ومداخلتهم للملك مما يدل على فرط امانتهم
كرد البضاعة التي جعلت في رحالهم وكعم الدواب لئلا تتناول زرعا او طعاما لاحد قالوا فما جزاؤه فما جزاء
السارق او السرق او الصاع على حذف المضاف ان كنتم كاذبين في ادعاء البراءة قالوا جزاؤه من وجد في
رحله فهو جزاؤه اي جزاء سرقته اخذ من وجد في رحله واسترقاقه هكذا كان شرع يعقوب وقوله
فهو جزاؤه تقرير للحكم والزام له او خبر من والفاء لتضمنه معنى الشرط او جواب لها على انها شرطية والجملة
كما هي خبر جزاؤه على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير كانه قيل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو كذلك نجزي
الظالمين بالسرقة فبدأ باوعيتهم فبدأ المؤذن وقيل يوسف لانهم ردوا الى مصر قبل وعاء اخيه
بنيامين نفيا للتهمة ثم استخرجها اي السقاية او الصواع لانه يذكر ويؤنث من وعاء اخيه وقرئ بضم
الواو وبقلبها همزة كذلك مثل ذلك الكيد كدنا ليوسف بان علمناه اياه واوحينا اليه ما كان ليأخذ
اخاه في دين الملك ملك مصر لان دينه الضرب وتغريم ضعف ما اخذ دون الاسترقاق وهو بيان للكيد الا ان
يشاء الله ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك فالاستثناء من اعم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن اخذه بمشيئة
الله واذنه نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجته وفوق كل ذي علم عليم ارفع درجة منه واحتج به
من زعم انه تعالى عالم بذاته اذ لو كان ذا علم لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب ان المراد كل ذي علم من الخلق لان
الكلام فيهم ولان العليم هو الله تعالى ومعناه الذي له العلم البالغ لغة ولانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل
العلماء عليم وهو مخصوص قالوا ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ له من قبل يعنون يوسف قيل ورثت عمته
من ابيها منطقة ابراهيم وكانت تحضن يوسف وتحبه فلما شب اراد يعقوب انتزاعه منها فشدت المنطقة
في وسطه ثم اظهرت ضياعها فتفحص عنها فوجدت محزومة عليه فصارت احق به في حكمهم وقيل كان لابي
امه صنم فسرقه وكسره والقاه في الجيف وقيل كان في البيت عناق او دجاجة فاعطاها السائل فاسرها يوسف
في نفسه ولم يبدها لهم اكنها ولم يظهرها لهم والضمير للاجابة او المقالة او نسبة السرقة اليه وقيل انها كناية
بشريطة التفسير يفسرها قوله قال انتم شر مكانا فانه بدل من اسرها والمعنى قال في نفسه انتم شر
مكانا اي منزلة في السرقة لسرقتكم اخاكم او في سوء الصنيع مما كنتم عليه وتأنيثها باعتبار الكلمة او الجملة وفيه
نظر اذ المفسر بالجملة لا يكون الا ضمير الشأن والله اعلم بما تصفون وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون قالوا يا ايها
العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في السن او القدر ذكروا له حاله استعطافا له عليه فخذ احدنا مكانه
بدله فان اباه ثكلان على اخيه الهالك مستأنس به انا نراك من المحسنين الينا فأتمم احسانك او من المتعودين
الاحسان فلا تغير عادتك قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فان اخذ غيره ظلم
على فتواكم فلو اخذنا احدا مكانه انا اذا لظالمون في مذهبكم هذا وان مراده ان الله اذن ان آخذ من وجدنا
الصاع في رحله لمصلحته ورضاه عليه فلو اخذت غيره كنت ظالما فلما استيأسوا منه يئسوا من يوسف واجابته
اياهم وزيادة السين والتاء للمبالغة خلصوا انفردوا واعتزلوا نجيا متناجين وانما وحده لانه مصدر او بزنته
كما قيل هم صديق وجمعه انجية كندي واندية قال كبيرهم في السن وهو روبيل او في الراي وهو شمعون
وقيل يهودا الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله عهدا وثيقا وانما جعل حلفهم بالله موثقا منه
لانه باذن منه وتأكيد من جهته ومن قبل من قبل هذا ما فرطتم في يوسف قصرتم في شأنه وما مزيدة ويجوز

ان تكون مصدرية في موقع النصب بالعطف على مفعول تعلموا ولا باس بالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف
او على اسم أنّ وخبره في يوسف او من قبل والرفع بالابتدا والخبر من قبل وفيه نظر لان قبل اذا كان خبرا او صلة
لا يقطع عن الاضافة حتى لا ينقص وان تكون موصولة اي ما فرطتموه بمعنى ما قدمتموه في حقه من الجناية ومحله
ما تقدم **فلن ابرح الارض** فلن افارق ارض مصر **حتى ياذن لي ابي** في الرجوع **او يحكم الله لي** او يقضي لي
بالخروج منها او بخلاص اخي منهم او بالمقاتلة معهم لتخليصه روي انهم كلموا العزيز في اطلاقه فقال روبيل
ايها الملك والله لتتركنا او لاصيحن صيحة تضع منها الحوامل ووقفت شعور جسده فخرجت من ثيابه فقال
يوسف لابنه قم الى جنبه فمسّه وكان بنوا يعقوب اذا غضب احدهم فمسّه الاخر ذهب غضبه فقال روبيل
من هذا ان في هذا البلد لبزرا من بزر يعقوب **وهو خير الحاكمين** لان حكمه لا يكون الا بالحق **ارجعوا الى
ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق** على ما شاهدنا من ظاهر الامر وقري سُرِّق اي نسب الى السرقة **وما
شهدنا عليه الا بما علمنا** بان راينا ان الصواع استخرج من وعايه **وما كنا للغيب** لباطن الحال **حافظين**
لا ندري انه سرق او سُرِّق ودس الصاع او ما كنا للعواقب عالمين فلم ندر حين اعطيناك الموثق انه سيسرق
او انك تصاب به كما اصبت بيوسف **وسل القرية التي كنا فيها** يعنون مصر او قرية بقربها لحقهم المنادي
فيها والمعنى ارسل الى اهلها واسألهم عن القصة **والعير التي اقبلنا فيها** واصحاب العير الذي توجهنا فيهم
وكنا معهم **وانا لصادقون** تاكيد في محل القسم **قال بل سولت** اي فلما رجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال
لهم اخوهم قال بل سولت اي زينت وسهلت **لكم انفسكم امرا** اردتموه فقررتموه والا فما ادري الملك ان السارق
يوخذ بسرقته **فصبر جميل** اي فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل **عسى الله ان ياتيني بهم جميعا** بيوسف
وبنيامين واخيهما الذي توقف بمصر **انه هو العليم** بحالي وحالهم **الحكيم** في تدبيره **وتولى عنهم** واعرض
عنهم كراهة لما صادف منهم **وقال يا اسفى على يوسف** اي يا اسفي على يوسف تعالى فهذا اوانك والاسف اشد
الحزن والحسرة والالف بدل من يا المتكلم وانما تاسف على يوسف دون اخويه والحادث رزؤهما لان رزأه
كان قاعدة المصيبات وكان غضا اخذا بمجامع قلبه ولانه كان واثقا بحياتهما دون حياته وفي الحديث لم تعط
امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصاب
لم يسترجع وقال يا اسفى **وابيضت عيناه من الحزن** لكثرة بكايه من الحزن كان العبرة محقت سوادها وقيل
ضعف بصره وقيل عمي وقري من الحزن وفيه دليل على جواز التاسف والبكا عند التفجع ولعل امثال ذلك لا يدخل
تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدايد ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابرهيم
وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابرهيم لمحزونون **فهو كظيم** مملوّ
من الغيظ على اولاده ممسك له في قلبه لا يظهره فعيل بمعنى مفعول كقوله تعالى وهو مكظوم من كظم السقا
اذا شده على ملايه او بمعنى فاعل لقوله والكاظمين الغيظ من كظم الغيظ اذا اجترعه واصله كظم البعير جرته
اذا ردها في جوفه **قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف** اي لا تفتؤا ولا تزال تذكره تفجعا فحذف لا كما في قوله
فقلت يمين الله ابرح قاعدا لانه لا يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم تكن معه علامة الاثبات كان على
النفي **حتى تكون حرضا** مريضا مشفيا على الهلاك وقيل الحرض الذي اذابه هم او مرض وهو في الاصل مصدر
ولذلك لا يونث ولا يجمع والنعت بالكسر كدنف ودنف وقري به وبضمتين كجنب **او تكون من الهالكين** من
الميتين **قال انما اشكو بثي وحزني** هو الذي لا يقدر الصبر عليه من البث بمعنى النشر **الى الله** لا الى احد
منكم ومن غيركم فخلوني وشكايتي **واعلم من الله** من صنعه ورحمته وانه لا يخيب داعيه ولا يدع الملتجي اليه
او من الله بنوع من الالهام **ما لا تعلمون** من حياة يوسف قيل راى ملك الموت في المنام فساله عنه فقال هو حي وقيل
علم من رويا يوسف انه لا يموت حتى يخر له اخوته سجدا **يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه** فتعرفوا منهما

في رحله

وتفحصوا

وتفحصوا عن حالهما والتحسس تطلب الاحساس **ولا تياسوا من روح الله** لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه وقري
من روح اي من رحمته التي يحيي بها العباد **انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون** بالله وصفاته
فان لا يقنط المسلم من رحمته في شي من الاحوال **فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز** بعد ما رجعوا الى مصر
رجعة ثانية **مسنا واهلنا الضر** شدة الجوع **وجينا ببضاعة مزجاة** ردية او قليلة ترد وتدفع رغبة
عنها من ازجيته اذا دفعته ومنه تزجية الزمان قيل كانت دراهم زيوفا وقيل صوفا وسمنا وقيل الصنوبر
وحبة الخضرا وقيل الاقط وسويق المقل **فاوف لنا الكيل** فاتم لنا الكيل **وتصدق علينا** برد اخينا او بالمسامحة
وقبول المزجاة او بالزيادة على ما يساويها واختلف في ان حرمة الصدقة تعم الانبيا او تختص بنبينا عليه السلام
ان الله يجزي المتصدقين احسن الجزا والتصدق التفضل مطلقا ومنه قوله عليه السلام في القصر هذه صدقة
تصدق الله بها فاقبلوا صدقته لكنه اختص عرفا بما يبتغى به ثواب من الله **قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه**
اي هل علمتم قبحه فتبتم عنه وفعلهم باخيه افراده عن يوسف واذلاله حتى كان لا يستطيع ان يكلمهم الا
بعجز وذلة **اذ انتم جاهلون** قبحه فلذلك اقدمتم عليه او عاقبته وانما قال ذلك تنصحا لهم وتحريضا على التوبة
وشفقة عليهم لما راى من عجزهم وتمسكهم لا معاتبة وتثريبا وقيل اعطوه كتاب يعقوب في تخليص بنيامين
وذكروا ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف واخيه فقال لهم ذلك وانما جهلهم لان فعلهم كان فعل الجهال
او لانهم كانوا حينيذ صبيانا طايشين **قالوا اانك لانت يوسف** استفهام تقرير ولذلك حقق بان واللام
عليه وقرا ابن كثير على الايجاب قيل عرفوه بروايه وشمايله حين كلمهم به وقيل تبسم فعرفوه بثناياه وقيل
رفع التاج عن راسه فراوا علامة بقرنه تشبه الشامة البيضا وكان لسارة ويعقوب مثلها **قال انا
يوسف وهذا اخي** من ابي وامي ذكره تعريفا لنفسه به وتفخيما له وادخالا له في قوله **قد من الله علينا**
اي بالسلامة والكرامة **انه من يتق** اي يتق الله **ويصبر** على البليات او على الطاعات وعن المعاصي **فان الله
لا يضيع اجر المحسنين** وضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر
قالوا تالله لقد اثرك الله علينا اختارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة **وان كنا لخاطئين** والحال ان
شاننا انا كنا مذنبين بما فعلنا معك **قال لا تثريب عليكم** لا تانيب عليكم تفعيل من الثرب وهو الشحم الذي
يغشى الكرش للازالة كالتجليد فاستعير للتقريع الذي يمزق العرض ويذهب ما الوجه **اليوم** متعلق
بالتثريب او بالمقدر للجار الواقع خبرا للا تثريب والمعنى لا اثربكم اليوم الذي هو مظنته فما ظنكم بساير
الايام او بقوله **يغفر الله لكم** لانه صفح عن جريمتهم حينيذ واعترفوا بها حينيذ **وهو ارحم الراحمين** فانه
يغفر الصغاير والكباير ويتفضل على التايب ومن كرم يوسف انهم لما عرفوه ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا
بالبكرة والعشي الى الطعام ونحن نستحيي منك لما فرط منا فيك فقال ان اهل مصر كانوا ينظرون الي بالعين
الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث
علموا انكم اخوتي واني من حفدة ابرهيم عليه السلام **اذهبوا بقميصي هذا** القميص الذي كان عليه وقيل القميص
المتوارث الذي كان في التعويذ **فالقوه على وجه ابي يات بصيرا** يرجع بصيرا اي يصير بصيرا **واتوني
انتم وابي باهلكم اجمعين** بنسايكم وذراريكم ومواليكم **ولما فصلت العير** وخرجت من مصر وعمرانها **قال
ابوهم** لمن حضره **اني لاجد ريح يوسف** اوجده الله ريح ما عبق بقميصه من ريحه حين اقبل اليه يهودا من ثمانين
فرسخا **لولا ان تفندون** تنسبوني الى الفند وهو نقصان عقل يحصل من هرم ولذلك لا يقال عجوز مفندة
لان نقصان عقلها ذاتي وجواب لولا محذوف تقديره لصدقتموني او لقلت انه قريب **قالوا** اي الحاضرون
تالله انك لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قدما بالافراط في محبة يوسف واكثار ذكره
والتوقع للقايه **فلما ان جا البشير** يهوذا روي انه قال كما احزنته بحمل قميصه الملطخ اليه فافرحه بحمل هذا اليه

القاه على وجهه طرح البشير القميص على وجه يعقوب او يعقوب نفسه **فارتد بصيرا** عاد بصيرا لما انتعش
فيه من القوة **قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا** من حياة يوسف وانزال الفرج وقيل
اني اعلم كلام مبتدا والمقول لا تيئسوا من روح الله او اني لاجد ريح يوسف **قالوا يا ابانا استغفر لنا**
ذنوبنا انا كنا خاطئين ومن حق المعترف بذنبه ان يصفح عنه ويسال له المغفرة **قال سوف استغفر لكم ربي**
انه هو الغفور الرحيم اخره الى السحر او الى صلوة الليل او الى ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة او الى ان يستحل
لهم من يوسف او يعلم انه عفا عنهم فان عفو المظلوم شرط المغفرة ويويده ما روي انه استقبل القبلة قايما
يدعو وقام يوسف خلفه يومن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين حتى نزل جبريل وقال ان الله قد اجاب دعوتك
في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة وهو ان صح فدليل على نبوتهم وان ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم
فلما دخلوا على يوسف روي انه وجه اليه رواحل واموالا ليتجهزوا اليه بمن معه واستقبله يوسف والملك
باهل مصر وكان اولاده الذين دخلوا معه مصرا ثنين وسبعين رجلا وامراة وكانوا حين خرجوا مع موسى
ستمايه الف وخمسمايه وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى **اوى اليه ابويه** ضم اليه اباه
وخالته واعتنقهما نزلها منزلة الام تنزيل العم منزلة الاب في قوله واله ابايك ابرهيم واسمعيل واسحق
او لان يعقوب تزوجها بعد امه والرابة تدعى اما **وقال ادخلوا مصر ان شا الله امنين** من القحط واصناف
المكاره والمشيه متعلقة بالدخول المكيف بالامن والدخول الاول كان في موضع خارج البلد حين استقبلهم
ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا تحية وتكرمة له فان السجود كان عندهم يجري مجراها وقيل معناه
خروا لاجله سجدا لله شكرا وقيل الضمير لله والواو لابويه واخوته والرفع موخر عن الخرور وان قدم لفظا
للاهتمام بتعظيمه لهما **وقال يا ابت هذا تاويل رويای من قبل** رايتها ايام الصبا **قد جعلها ربي حقا**
صدقا **وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن** ولم يذكر الجب ليلا يكون تثريبا عليهم **وجا بكم من البدو** من
البادية لانهم كانوا اصحاب المواشي واهل البدو **من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي** افسد بيننا
وحرش من نزغ الرايض الدابة اذا نخسها وحملها على الجري **ان ربي لطيف لما يشا** لطيف التدبير
له اذ ما من صعب الا وتنفذ فيه مشيته ويتسهل دونها **انه هو العليم** بوجوه المصالح والتدابير **الحكيم**
الذي يفعل كل شي في وقته وعلى وجه تقتضي الحكمة روي ان يوسف طاف بابيه عليه السلام في خزاينه فلما
دخل خزانة القرطاس قال يا بني ما اعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت الي على ثمان مراحل قال امرني
جبريل قال اوما تسله قال انت ابسط مني اليه فساله قال جبريل الله امرني بذلك لقولك واخاف ان ياكله
الذيب قال فهلا خفتني **رب قد اتيتني من الملك** بعض الملك وهو ملك مصر **وعلمتني من تاويل الاحاديث**
الكتب او الرويا ومن ايضا للتبعيض لانه لم يوت كل التاويل **فاطر السموات والارض** مبدعهما وانتصابه
على انه صفة المنادي او منادي براسه **انت وليي** ناصري او متولي امري **في الدنيا والاخرة** اي الذي
يتولاني بالنعمة فيهما **توفني مسلما** اقبضني **والحقني بالصالحين** من ابايي او بعامة الصالحين في الرتبة والكرامة
روي ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم توفي واوصى ان يدفن بالشام الى جنب ابيه فذهب به ودفنه
ثمة ثم عاد وعاش بعده ثلثا وعشرين سنة ثم تاقت نفسه الى الملك المخلد فتمنى الموت فتوفاه الله طيبا
طاهرا فتخاصم اهل مصر في مدفنه حتى هموا بالقتال فراوا ان يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنوه في
النيل بحيث يمر عليه الما ثم يصل الى مصر ليكونوا شرعا فيه ثم نقله موسى عليه السلام الى مدفن ابايه وكان عمره
مايه وعشرين سنه وقد ولد له من راعيل افرايم وميشا وهو جد يوشع بن نون ورحمة امراة ايوب **ذلك**
اشارة الى ما ذكر من نبا يوسف والخطاب فيه للرسول وهو مبتدا **من انبا الغيب نوحيه اليك** خبران له
وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون كالدليل عليهما والمعنى ان هذا النبا غيب لم يعرفه الا بالوحي

لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عزموا ما هموا به من ان يجعلوه في غيابة الجب وهم يمكرون به وبابيه ليرسله
معهم ومن المعلوم الذي لا يخفى على مكذبيك انك ما لقيت احدا سمع ذلك فتعلمته منه وانما حذف هذا الشق استغنا
بذكره من غير هذه القصة بقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا **وما اكثر الناس ولو حرصت** على ايمانهم
وبالغت في اظهار الايات عليهم **بمومنين** لعنادهم وتصميمهم على الكفر **وما تسالهم عليه** على الانبا او القران
من اجر جعل كما يفعله حملة الاخبار **ان هو الا ذكر** عظة من الله **للعالمين** عامة **وكاين من اية** وكم
من اية والمعنى وكاين عدد من الدلايل الدالة على وجود الصانع وحكمته وكمال قدرته وتوحيده **في السموات**
والارض يمرون عليها على الايات ويشاهدونها **وهم عنها معرضون** لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقرى
والارض بالرفع على انه مبتدا خبره يمرون فيكون لها الضمير في عليها وبالنصب على ويطوون وقرى والارض
يمشون عليها اي يترددون فيها فيرون اثار الامم الهالكة **وما يومن اكثرهم بالله** في اقرارهم بوجوده
وخالقيته **الا وهم مشركون** بعبادة غيره او باتخاذ الاحبار اربابا ونسبة التبني اليه او القول بالنور والظلمة
او النظر الى الاسباب ونحو ذلك وقيل الاية في مشركي مكة وقيل في المنافقين وقيل في اهل الكتاب **افامنوا**
ان تاتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة تغشيهم وتشملهم **او تاتيهم الساعة بغتة** فجاة من غير سابقة علامة
وهم لا يشعرون باتيانها غير مستعدين لها **قل هذه سبيلي** يعني الدعوة الى التوحيد والاعداد الى المعاد
ولذلك فسر السبيل بقوله **ادعوا الى الله** وقيل هو حال من اليا **على بصيرة** بيان وحجة واضحة غير عميا
انا تاكيد للمستتر في ادعوا او على بصيرة لانه حال منه او مبتدا خبره على بصيرة **ومن اتبعني** عطف عليه
وسبحان الله وما انا من المشركين وانزهه تنزيها من الشركا **وما ارسلنا من قبلك الا رجالا** رد لقولهم لو شا ربنا
لانزل مليكة وقيل معناه نفي استنبا النسا **يوحى اليهم** كما يوحى اليك ويميزوا بذلك عن غيرهم وقرا
حفص نوحي في كل القران ووافقه حمزة والكسايي في سورة الانبيا **من اهل القرى** لان اهلها اعلم واحلم
من اهل البدو **افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم** من المكذبين بالرسل
بالرسل والايات فيحذروا تكذيبك او من المشغوفين بالدنيا المتهالكين عليها فيقلعوا عن حبها **ولدار**
الاخرة ولدار الحال او الساعة او الحيوة الاخرة **خير للذين اتقوا** الشرك والمعاصي **افلا يعقلون** فيستعملوا
عقولهم ليعرفوا انها خير وقرا نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالتا حملا على قوله قل هذه سبيلي اي قل لهم
افلا تعقلون **حتى اذا استيأس الرسل** غاية محذوف دل عليه الكلام اي لا يغررهم تمادي ايامهم فان من قبلهم
امهلوا حتى ايس الرسل عن النصر عليهم في الدنيا او عن ايمانهم لتماديهم في الكفر مترفهين متمادين فيه من غير
وازع **وظنوا انهم قد كذبوا** اي كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او كذبهم القوم بوعد الايمان وقيل
الضمير للمرسل اليهم اي وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقيل الاول للمرسل اليهم
والثاني للرسل اي وظنوا ان الرسل قد كذبوا واخلفوا فيما وعد لهم من النصر وخلط الامر عليهم وما روى عن ابن
عباس ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله من النصر ان صح فقد اراد بالظن ما يهجس في القلب على طريق
الوسوسة هذا وان المراد به المبالغة في التراخي والامهال على سبيل التمثيل وقرا غير الكوفيين بالتشديد
اي وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما اوعدوهم وقرى كذبوا بالتخفيف وبنا الفاعل اي وظنوا انهم
قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما تراخى عنهم ولم يروا له اثرا **جاءهم نصرنا فنجي من نشا** النبي والمومنين
وانما لم يعينهم للدلالة على انهم الذين يستاهلون ان ينشا نجاتهم لا يشاركهم فيه غيرهم وقرا ابن عامر وعاصم
ويعقوب على لفظ الماضي المبني للمفعول وقرى فنجا **ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين** اذا نزل بهم
وفيه بيان للمستثنين **لقد كان في قصصهم** في قصص الانبيا واممهم او في قصة يوسف واخوته **عبرة**
لاولي الالباب لذوي العقول المبراة من شوايب الالف والركون الى الحس **ما كان حديثا يفترى** ما كان القران

حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية وتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين اذ ما من امر ديني الا وله سند من القران بوسط او بغير وسط وهدى من الضلال ورحمة ينال بها خير الدارين لقوم يؤمنون يصدقونه وعن النبي صلى الله عليه وسلم علموا ارقاكم سورة يوسف فانه ما من مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه الا هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما

سورة الرعد مدنية وقيل مكية وايها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم المر قيل معناه انا الله اعلم وارى تلك ايات الكتاب يعني بالكتاب السورة وتلك اشارة الى اياتها اي تلك الايات ايات السورة الكاملة او القران والذي انزل اليك من ربك هو القران كله ومحله الجر بالعطف على الكتاب عطف العام على الخاص او احدى الصفتين على الاخرى او الرفع بالابتداء وخبره الحق والجملة كالحجة على الجملة الاولى وتعريف الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا فهو اعم من المنزل صريحا او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق المنزل بحسن اتباعه ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لاخلالهم بالنظر والتامل فيه الله الذي رفع السموات مبتدا وخبر ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر يدبر الامر بغير عمد اساطين جمع عماد كاهاب واهب او عمود كاديم وادم وقرئ عمد كرسل ترونها صفة لعمد او استيناف للاستشهاد برؤيتهم السموات كذلك وهو دليل على وجود الصانع الحكيم فان ارتفاعها على سائر الاجسام المساوية لها في حقيقة الجرمية واختصاصها بما يقتضي ذلك لا بد وان يكون بمخصص ليس بجسم ولا جسماني يرجح بعض الممكنات على بعض بارادته وعلى هذا المنهاج سائر ما ذكر من الايات ثم استوى على العرش بالحفظ والتدبير وسخر الشمس والقمر ذللهما لما اراد منهما كالحركة المستمرة على حد من السرعة تنفع في حدوث الكائنات وبقائها كل يجري لاجل مسمى لمدة معينة يتم فيها دوره او لغاية مضروبة ينقطع دونها سيره وهي اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت يدبر الامر امر ملكوته من الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وغير ذلك يفصل الايات ينزلها ويبينها مفصلة او يحدث الدلائل واحدا بعد واحد لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي تتفكروا فيها وتتحققوا كمال قدرته فتعلموا ان من قدر على خلق هذه الاشياء وتدبيرها قدر على الاعادة والجزاء وهو الذي مد الارض بسطها طولا وعرضا لتثبت عليها الاقدام ويتقلب عليها الحيوان وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت من رسا الشيء اذا ثبت جمع راسية والتاء للتانيث على انه صفة اجبل او للمبالغة وانهارا ضمها الى الجبال وعلق بهما فعلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب لتولدها ومن كل الثمرات متعلق بقوله جعل فيها زوجين اثنين اي وجعل فيها من جميع انواع الثمرات صنفين اثنين كالحلو والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير يغشي الليل النهار يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما بعد ما كان مضيئا وقرا حمزة والكسائي وابو بكر يغشي بالتشديد ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فيها فان تكونها وتخصيصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم دبر امرها وهيا اسبابها وفي الارض قطع متجاورات بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لافعاله على وجه دون وجه لم يكن كذلك لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط ما يعرض من الاسباب السماوية من حيث انها متضامة متشاركة في النسب والاوضاع وجنات من اعناب وزرع ونخيل وبساتين فيها انواع الاشجار والزروع وتوحيد الزرع لانه مصدر في اصله وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص وزرع ونخيل بالرفع عطفا على وجنات صنوان نخلات اصلها واحد وغير صنوان ومتفرقات مختلفة الاصول

وقرا حفص بالضم وهو لغة تميم كقنوان في جمع قنو تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر شكلا وقدرا ورائحة وطعما وذلك ايضا مما يدل على الصانع الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالتذكير على تاويل ما ذكر وحمزة والكسائي يفضل بالياء ليطابق قوله يدبر الامر ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالتفكر وان تعجب يا محمد من انكارهم البعث فعجب قولهم حقيق بان يتعجب منه فان من قدر على انشاء ما قص عليك كانت الاعادة ايسر شيء عليه والايات المعدودة كما هي دالة على وجود المبدا فهي دالة على امكان الاعادة من حيث انها تدل على كمال قدرته وقبول المواد لانواع تصرفاته ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد بدل من قولهم او مفعول له والعامل في اذا محذوف دل عليه ائنا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم لانهم كفروا بقدرته على البعث واولئك الاغلال في اعناقهم مقيدون بالضلال لا يرجى خلاصهم او يغلون يوم القيمة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لا ينفكون عنها وتوسط الفصل لتخصيص الخلود بالكفار ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم استعجلوا بما هددوا به من عذاب الدنيا استهزاء وقد خلت من قبلهم المثلات عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها ولم يجوزوا حلول مثلها عليهم والمثلة بفتح الثاء وضمها كالصدقة والصدقة العقوبة لانها مثل المعاقب عليه ومنه المثال للقصاص وامثلت الرجل من صاحبه اذا اقصصته منه وقرئ المثلات بالتخفيف والمثلات بتبعية الفاء للعين والمثلات بالتخفيف بعد الاتباع والمثلات بالتخفيف بعد الاتباع والمثلات بالتخفيف بعد الاتباع والمثلات على انها جمع مثلة كركبة وركبات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم مع ظلمهم انفسهم ومحله النصب على الحال والعامل فيه المغفرة والتقييد به دليل جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمه ومن منع ذلك خص الظلم بالصغائر المكفرة لمجتنب الكبائر او اول المغفرة بالستر والامهال وان ربك لشديد العقاب للكفار او لمن شاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزه ما هنا احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه لعدم اعتدادهم بالايات المنزلة عليه واقتراحا لنحو ما اوتي موسى وعيسى عليهما السلام انما انت منذر مرسل للانذار كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما تصح به نبوتك من جنس المعجزات لا بما يقترح عليك ولكل قوم هاد نبي مخصوص بمعجزات من جنس ما هو الغالب عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الصواب او قادر على هدايتهم وهو الله تعالى لكن لا يهدي الا من يشاء هدايته بما ينزل من الايات ثم اردف ذلك بما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبيها على انه قادر على هدايتهم وانما لم يهدهم لسبق قضائه عليهم بالكفر فقال الله يعلم ما تحمل كل انثى اي حملها او ما تحمله على اي حال هو من الاحوال الحاضرة والمترقبة وما تغيض الارحام وما تزداد وما تنقصه وما تزداده في الجثة والمدة والعدد واقصى مدة الحمل اربع سنين عندنا وخمس عند مالك وسنتان عند ابي حنيفة روي ان الضحاك ولد لسنتين وهرم بن حيان لاربع سنين واعلا عدده لا حد له وقيل نهايته ما عرف اربعة واليه ذهب ابو حنيفة رضي الله عنه وقال الشافعي رضي الله عنه اخبرني شيخ باليمن ان امراته ولدت بطونا في كل بطن خمسة وقيل المراد نقصان دم الحيض وازدياده وغاض جاء متعديا ولازما وكذا ازداد قال تعالى وازدادوا تسعا فان جعلتهما لازمين تعين ما ان تكون مصدرية واسنادهما الى الارحام على المجاز فانهما لله او لما فيها وكل شيء عنده بمقدار بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه لقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر فانه تعالى خص كل حادث بوقت وحال معينين وهيا له اسبابا مسوقة اليه تقتضي ذلك وقرا ابن كثير هاد ووال وواق وما عند الله باق بالتنوين في الوصل فاذا وقف وقف بالياء في هذه الاحرف الاربعة حيث وقعت لا غير والباقون يصلون بالتنوين ويقفون بغير ياء عالم الغيب الغائب عن الحس والشهادة الحاضر له الكبير العظيم الشان الذي لا يخرج عن علمه شيء المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته او الذي كبر

بلاغ

عن نعت المخلوقين وتعالى عنه سوا منكم من اسر القول في نفسه ومن جهر به لغيره ومن هو مستخف بالليل طالب للخفا
في مختبا بالليل وسارب بالنهار بارز بالنهار يراه كل احد من سرب سروبا اذا برز وهو عطف على من او مستخف على
ان من في معنى الاثنين كقوله نكن مثل من يا ذيب يصطحبان كانه قال سوا منكم اثنان مستخف بالليل
وسارب بالنهار والاية متصلة بما قبلها مقررة لكمال علمه وشموله له لمن اسر وجهر واستخفى وسرب
معقبات ملئكة تعتقب في حفظه جمع معقبة من عقب مبالغة عقبه اذا جا على عقبه كان بعضهم يعقب
بعضا او لانهم يعقبون اقواله وافعاله فيكتبونه او اعتقب فادغمت التا في القاف والتا للمبالغة او لان المراد
بالمعقبات جماعات وقري معاقيب جمع معقب او معقبة على تعويض اليا من حذف احدى القافين من بين يديه
ومن خلفه من جوانبه او من الاعمال ما قدم واخر يحفظونه من امر الله من باسه متى اذنب بالاستمهال او
الاستغفار له او يحفظونه من المضار او يراقبون احواله من اجل امر الله وقد قري به وقيل من بمعنى البا وقيل من
امر الله صفة ثانية لمعقبات وقيل المعقبات الحرس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه من توهمه من قضا
الله ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة
واذا اراد الله بقوم سوا فلا مرد له فلا رد له والعامل في اذا ما دل عليه الجواب وما لهم من دونه من
وال ممن يلي امرهم فيدفع عنهم السو وفيه دليل على ان خلاف مراد الله محال هو الذي يريكم البرق خوفا من اذاه
وطمعا في الغيث وانتصابهما على العلة بتقدير المضاف اي ارادة خوف وطمع او التاويل بالاخافة والاطماع
او الحال من البرق او المخاطبين على اضمار ذوو او اطلاق المصدر بمعنى المفعول او الفاعل للمبالغة وقيل يخاف
المطر من يضره ويطمع فيه من ينفعه وينشئ السحاب الغيم المنسحب في الهوي الثقال وهو جمع ثقيلة وانما
وصف به السحاب لانه اسم جنس في معنى الجمع ويسبح الرعد ويسبح سامعوه بحمده ملتبسين به فيصيحون
سبحان الله والحمد لله او يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله وكمال قدرته ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول
نعمته وعن ابن عباس رضي الله عنه سيل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه
مخاريق من نار يسوق بها السحاب والملئكة من خيفته من خوف الله واجلاله وقيل الضمير للرعد ويرسل الصواعق
فيصيب بها من يشا فيهلكه وهم يجادلون في الله حيث يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يصفه به من
كمال العلم والقدرة والتفرد بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم والجدال التشدد في الخصومة من الجدل
وهو الفتل والواو اما لعطف الجملة على الجملة او للحال فانه روي ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اخا لبيد
وفدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين لقتله فاخذه عامر بالمجادلة ودار اربد من خلفه ليضربه
بالسيف فتنبه له الرسول فقال اللهم اكفنيهما بما شيت فارسل الله على اربد صاعقة فقتلته ورمى عامر
بغدة فمات في بيت سلولية وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية فنزلت وهو شديد المحال
المماحلة والمكايدة لاعدايه من محل بفلان اذا كاده وعرضه للهلاك ومنه تمحل اذا تكلف استعمال
الحيلة ولعل اصله المحل بمعنى القحط وقيل فعال من المحل بمعنى القوة وقيل مفعل من الحول او الحيلة اعل على غير
قياس ويعضده انه قري بفتح الميم على انه مفعل من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى الفقار فيكون
مثلا في القوة والقدرة كقولهم فساعد الله اشد وموساه احد له دعوة الحق الدعا الحق فانه الذي
يحق ان يعبد او يدعى الى عبادته دون غيره او له الدعوة المجابة فان من دعاه اجاب ويويده ما بعده والحق
على الوجهين ما ينافي الباطل واضافة الدعوة اليه لما بينهما من الملابسة او على تاويل دعوة المدعو الحق
وقيل الحق هو الله وكل دعا اليه دعوة الحق والمراد بالجملتين ان كانت الاية في عامر واربد ان هلاكهما من حيث
لم يشعرا به محال من الله واجابة لدعوة رسوله او دلالة على انه على الحق وان كانت عامة فالمراد وعيد الكفرة على مجادلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلول محاله بهم وتهديدهم باجابة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم

اوبيان ضلالهم وفساد رايهم والذين يدعون اي والاصنام الذين يدعوهم المشركون فحذف الراجع
او والمشركون الذين يدعون الاصنام فحذف المفعول لدلالة من دونه عليه لا يستجيبون لهم بشي من الطلبات
الا كباسط كفيه الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه الى الما ليبلغ فاه يطلب منه ان يبلغه وما
هو ببالغه لانه جماد لا يشعر بدعايه ولا يقدر على اجابته والاتيان بغير ما جبل عليه وكذلك الهتهم وقيل
شبهوا بقلة جدوى دعايهم لها بمن اراد ان يغترف الما ليشربه فبسط كفيه ليشربه وقري تدعون
بالتا وباسط بالتنوين وما دعا الكافرين الا في ضلال في ضياع وخسار وباطل ولله يسجد من في السموات والارض
طوعا وكرها يحتمل ان يكون السجود على حقيقته فانه يسجد له الملئكة والمومنون من الثقلين طوعا حالتي
الشدة والضرورة وظلالهم بالعرض وان يراد به انقيادهم لاحداث ما اراده فيهم شاوا او كرهوا
والرخا والكفرة كرها حال الشدة
وانقياد ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقليص وانتصاب طوعا وكرها بالحال او العلة وقوله بالغدو
والاصال ظرف ليسجد والمراد بهما الدوام او حال من الظلال وتخصيص الوقتين لان الامتداد والتقلص
اظهر فيهما والغدو جمع غداة كقنى وقناة والاصال جمع اصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل الغدو
مصدر ويويده انه قري والايصال وهو الدخول في الاصيل قل من رب السموات والارض خالقهما ومتولي
امرهما قل الله اجب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواه ولانه البين الذي لا يمكن المرا فيه او لقنهم الجواب
به قل افاتخذتم من دونه ثم الزمهم بذلك ان اتخاذهم منكر بعيد عن مقتضى العقل اوليا لا يملكون لانفسهم
نفعا ولا ضرا لا يقدرون ان يجلبوا اليها نفعا او يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعون انفاع الغير
ودفع الضر عنه وهو دليل ثان على ضلالهم وفساد رايهم في اتخاذهم اوليا رجا ان يشفعوا لهم قل هل
يستوي الاعمى والبصير المشرك الجاهل بحقيقة العبادة والموجب لها والموحد العالم بذلك وقيل
المعبود الغافل عنكم والمعبود المطلع على احوالكم ام هل تستوي الظلمات والنور الشرك والتوحيد وقرا
حمزة والكسائي وابو بكر بالياء ام جعلوا لله شركا بل اجعلوا والهمزة للانكار وقوله خلقوا كخلقه صفة
لشركا داخلة في حكم الانكار فتشابه الخلق عليهم خلق الله وخلقهم والمعنى انهم ما اتخذوا لله شركا
خالقين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هولا خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها
ولكنهم اتخذوا شركا عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق قل الله خالق
كل شي لا خالق غيره فيشاركه في العبادة جعل الخلق موجب العبادة ولازم استحقاقها ثم نفى من سواه ليدل
على قوله وهو الواحد المتوحد بالالوهية القهار الغالب على كل شي انزل من السما ما من السحاب او من جانب
السما او من السما نفسها فان المبادي منه فسالت اودية انهار جمع واد وهو الموضع الذي يسيل الما فيه
بكثرة فاتسع فيه واستعمل للما الجاري فيه وتنكيرها لان المطر ياتي على تناوب بين البقاع بقدرها بمقدارها
الذي علم الله انه نافع غير ضار او بمقدارها في الصغر والكبر فاحتمل السيل زبدا رفعه والزبد وضر
الغليان رابيا عاليا ومما توقدون عليه في النار يعم الفلزات كالذهب والفضة والحديد والنحاس على
وجه التهاون بها اظهارا لكبريايه ابتغا حلية طلب حلي او متاع كالاواني وآلات الحرب والحرث والمقصود
من ذلك بيان منافعها زبد مثله اي ومما توقدون عليه زبد مثل زبد الما وهو خبثه ومن للابتدا او
للتبعيض وقرا حمزة والكسائي وحفص بالياء على ان الضمير للناس واضماره للعلم به كذلك يضرب الله الحق
والباطل مثل الحق والباطل فانه مثل الحق في افادته وثباته بالما الذي ينزل من السما فتسيل به
الاودية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع المنافع ويمكث في الارض بان يثبت بعضه في منابعه
ويسلك بعضه في عروق الارض الى العيون والقني والابار وبالفلز الذي ينتفع به في صوغ الحلي واتخاذ
الامتعة المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة والباطل في قلة نفعه وسرعة زواله بزبدهما فاما الزبد

فذهب جفاء يجفا به اي يرمي به السيل والفلز المذاب وانتصابه على الحال وقرئ جفالا والمعنى واحد واما ما ينفع
الناس كالماء وخلاصة الفلز فيمكث في الارض ينتفع به اهلها كذلك يضرب الله الامثال لايضاح المشتبهات
للذين استجابوا للمؤمنين الذين استجابوا لربهم الحسنى الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا له وهم الكفرة
واللام متعلقة بيضرب على انه جعل ضرب المثل لشان الفريقين ضرب المثل لهما وقيل للذين استجابوا خبر الحسنى
وهو المثوبة والجنة والذين لم يستجيبوا مبتدا خبره لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به
وهو على الاول كلام مبتدا لبيان مال غير المستجيبين اولئك لهم سوء الحساب وهو المناقشة فيه بان يحاسب
الرجل بذنبه لا يغفر منه شي وماواهم مرجعهم جهنم وبئس المهاد والمستقر والمخصوص بالذم محذوف
افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيستجيب كمن هو اعمى عمي القلب لا يستبصر فيستجيب والهمزة لانكار
ان يقع شبهة في تشابههما بعد ما ضرب من المثل انما يتذكر اولوا الالباب ذووا العقول المبراة عن مشايعة
الالف ومعارضة الوهم الذين يوفون بعهد الله ما عقدوه على انفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا
بلى او ما عهد الله عليهم في كتبه ولا ينقضون الميثاق ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد وهو تعميم
بعد تخصيص والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الرحم وموالاة المومنين والايمان بجميع الانبيا ويندرج
في ذلك مراعاة الحقوق جميع الناس ويخشون ربهم وعيده عموما ويخافون سوء الحساب خصوصا فيحاسبون
انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين صبروا على ما تكرهه النفس ويخالفه الهوى ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاه
لا لجزاء وسمعة ونحوهما واقاموا الصلوة المفروضة وانفقوا مما رزقناهم بعضه الذي وجب عليهم انفاقه
سرا سرا لمن لم يعرفه بالمال وعلانية لمن عرف به ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعونها بها فيجازون الاساءة
بالاحسان او يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون مال
اهلها وهي الجنة والجملة خبر الموصولات ان رفعت بالابتداء وان جعلت صفات لاولي الالباب فاستيناف بذكر
ما استوجبوا بتلك الصفات جنات عدن بدل من عقبى الدار او مبتدا خبره يدخلونها والعدن الاقامة
اي جنات يقيمون فيها وقيل هو بطنان الجنة ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على المرفوع
في يدخلون وانما ساغ للفصل بالضمير الاخر او مفعول معه والمعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ
مبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشانهم وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعة وان الموصوفين بتلك الصفات
يقترن بعضهم ببعضهم لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة في انسهم وفي التقييد بالصلاح دلالة
على ان مجرد الانساب لا تنفع والملئكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب المنازل او من ابواب الفتوح والتحف
قائلين سلام عليكم بشارة بدوام السلامة بما صبرتم متعلق بعليكم او بمحذوف اي هذا بما صبرتم لا بسلام
فان الخبر فاصل والباء للسببية او البدلية فنعم عقبى الدار وقرئ فنعم بفتح النون والاصل نعم فسكن العين
بنقل حركتها الى الفاء وبغيره والذين ينقضون عهد الله يعني مقابلي الاولين من بعد ميثاقه من بعد ما اوثقوه
به من الاقرار والقبول ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض بالظلم وتهييج الفتن اولئك
لهم اللعنة ولهم سوء الدار عذاب جهنم او سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر يوسعه ويضيقه وفرحوا اي اهل مكة بالحيوة الدنيا بما بسط لهم في الدنيا وما الحيوة الدنيا في
الاخرة في جنب الاخرة الا متاع الا متعة لا تدوم كعجالة الراكب وزاد الراعي والمعنى انهم اشروا بما نالوا
من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الاخرة واغتروا بما هو في جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال
ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء باقتراح الايات بعد ظهور المعجزات
ويهدي اليه من اناب اقبل على الحق ورجع عن العناد وهو جواب يجري مجرى التعجب من قولهم كانه قال قل لهم
ما اعظم عنادكم ان الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم فلا سبيل الى اهتدائهم وان انزلت كل اية ويهدي اليه

من اناب بما جئت به بل بادنى منه من الايات الذين امنوا بدل من من او خبر مبتدا محذوف وتطمئن قلوبهم
بذكر الله انسا به واعتمادا عليه ورجاء منه او بذكر رحمته بعد القلق من خشيته او بذكر دلائله الدالة على
وجوده ووحدانيته او بكلامه يعني القران الذي هو اقوى المعجزات الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن اليه
الذين امنوا وعملوا الصالحات مبتدا خبره طوبى لهم وهو فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا لضمة ما قبلها مصدر
لطاب كبشرى وزلفى ويجوز فيه الرفع والنصب ولذلك قرئ وحسن ماب بالنصب كذلك مثل ذلك
يعني ارسال الرسل قبلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها تقدمتها امم ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك
اليها لتتلوا عليهم الذي اوحينا اليك لتقرا عليهم الكتاب الذي اوحيناه وهم يكفرون بالرحمن وحالهم انهم
يكفرون بالبليغ الرحمة الذي احاطت بهم نعمته ووسعت كل شي رحمته فلم يشكروا نعمه وخصوصا ما انعم عليهم
بارسالك اليهم وانزال القران الذي هو مناط المنافع الدينية والدنياوية عليهم وقيل نزلت في مشركي
مكة حين قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قل هو ربي اي الرحمن خالقي ومتولي امري لا اله الا هو
لا مستحق للعبادة سواه عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب مرجعي ومرجعكم ولو ان قرانا سيرت
به الجبال شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شان القران او المبالغة في عناد الكفرة وتصميمهم اي
ولو ان كتابا زعزعت به الجبال عن مقارها او قطعت به الارض تصدعت من خشية الله عند قراءته او شققت
فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى فتقراه او فتسمع وتجيب عند قراءته لكان هذا القران لانه الغاية
في الاعجاز والنهاية في التذكير والانذار او لما امنوا به كقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة وقيل ان
قريشا قالوا يا محمد ان سرك ان نتبعك فسير بقراتك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا فنتخذ فيها بساتين
وقطايع او سخر لنا به الريح لنركبها ونتجر الى الشام او ابعث لنا به قصي بن كلاب وغيره من ابائنا ليكلمونا
فيك فنزلت وعلى هذا فتقطيع الارض قطعها بالسير وقيل الجواب مقدم وهو قوله وهم يكفرون بالرحمن وما
بينهما اعتراض وتذكير كلم خاصة لاشتمال الموتى على المذكر الحقيقي بل لله الامر جميعا بل لله القدرة على
كل شي وهو اضراب عما تضمنه لو من معنى النفي اي بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الايات لكن الارادة لم
تتعلق بذلك لعلمه بانه لا تلين له شكيمتهم ويؤيد ذلك قوله افلم يياس الذين امنوا عن ايمانهم مع ما راوا من
احوالهم وذهب اكثرهم الى ان معناه افلم يعلم لما روي ان عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين
قرؤوا افلم يتبين وهو تفسيره وانما استعمل الياس بمعنى العلم لانه مسبب عن العلم فان المايوس عنه لا يكون الا
معلوما ولذلك علقه بقوله ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فان معناه نفي هدى بعض الناس لعدم تعلق
المشية باهتدائهم وهو على الاول متعلق بمحذوف تقديره افلم يياس الذين امنوا من ايمانهم علما منهم ان لو يشاء
الله لهدى الناس جميعا او بامنوا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوء الاعمال قارعة
داهية تقرعهم وتقلقهم او تحل قريبا من دارهم فيفزعون منها ويتطاير اليهم شررها وقيل الاية
في كفار مكة فانهم لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله فانه عليه السلام كان لا يزال يبعث السرايا فتغير
حوالهم وتختطف مواشيهم وعلى هذا يجوز ان يكون تحل خطابا للرسول فانه عليه السلام حل بجيشه قريبا
من دارهم عام الحديبية حتى ياتي وعد الله الموت او القيمة او فتح مكة ان الله لا يخلف الميعاد لامتناع
الكذب في كلامه ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ووعيد للمستهزئين به والمقترحين عليه والاملاء ان يترك ملاوة من الزمان في دعة وامن ثم اخذتهم فكيف كان
عقاب اي عقابي اياهم افمن هو قائم على كل نفس رقيب عليها بما كسبت من خير او شر لا يخفى عليه شي من اعمالهم ولا
يفوت عنده شي من جزائهم والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك وجعلوا لله شركاء استيناف او عطف على
كسبت ان جعلت ما مصدرية او لم يوحدوه وجعلوا عطف عليه ويكون الظاهر فيه موضع المضمر للتنبيه

في المستحق للعبادة وقوله قل سموهم تنبيها على ان هولاء الشركا لا يستحقونها والمعنى صفوهم فانظروا
هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستاهلون الشركة ام تنبئونه بل اتنبئونه وقرئ تُنبئونه بالتخفيف بما لا يعلم
في الارض بشركا يستحقون العبادة لا يعلمهم او بصفات لهم يستحقونها لاجلها لا يعلمها وهو العالم بكل شي ام بظاهر
من القول ام تسمونها شركا بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الزنجي كافورا وهذا احتجاج بليغ
على اسلوب عجيب ينادي على نفسه بالاعجاز بل زين للذين كفروا مكرهم تمويههم فتخيلوا اباطيل ثم خالوها او
كيدهم للاسلام بشركهم وصدوا عن السبيل سبيل الحق وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وصدوا بالفتح
اي وصدوا الناس عن الايمان وقرئ بالكسر وصد بالتنوين ومن يضلل الله يخذله فما له من هاد يوفقه للهدى
لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر وسائر ما يصيبهم من المصائب ولعذاب الاخرة اشق لشدته
ودوامه وما لهم من الله من عذابه او من رحمته من واق حافظ مثل الجنة التي وعد المتقون صفتها التي
هي مثل في الغرابة وهو مبتدا خبره محذوف عند سيبويه اي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل خبره تجري
من تحتها الانهار على طريقة قولك صفة زيد اسمر او على حذف موصوف اي مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار
او على زيادة المثل وهو على قول سيبويه حال من العايد المحذوف من الصلة اكلها دائم لا ينقطع ثمرها وظلها
اي وظلها كذلك لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس تلك اي الجنة الموصوفة عقبى الذين اتقوا مآلهم ومنتهى
امرهم وعقبى الكافرين النار لا غير وفي ترتيب النظمين اطماع للمتقين واقناط للكافرين والذين آتيناهم الكتاب
يفرحون بما انزل اليك يعني المسلمين من اهل الكتاب كابن سلام واصحابه ومن آمن من النصارى وهم ثمانون رجلا
اربعون رجلا بنجران وثمانية من اليمن واثنان وثلثون بالحبشة او عامتهم فانهم كانوا يفرحون بما يوافق
كتبهم ومن الاحزاب يعني كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة ككعب بن الاشرف واصحابه
والسيد والعاقب واشياعهما من ينكر بعضه وهو ما يخالفهم او ما يوافق ما حرفوه منه قل انما امرت ان
اعبد الله ولا اشرك به جواب للمنكرين اي قل لهم اني امرت فيما انزل الي بان اعبد الله واوحده وهو العمدة في الدين ولا
سبيل لكم الى انكاره واما ما تنكرونه لما يخالف شرايعكم فليس ببدع مخالفة الشرايع والكتب الالهية في
جزئيات الاحكام وقرئ ولا اشركُ بالرفع على الاستيناف اليه ادعوا لا الى غيره واليه مآب واليه مرجعي
للجزاء لا الى غيره وهذا هو القدر المتفق عليه بين الانبيا فاما ما عدا ذلك من التفاريع مما يختلف بالاعصار
والامم فلا معنى لانكاركم المخالفة فيه وكذلك ومثل ذلك الانزال المشتمل على اصول الديانات المجمع
عليها انزلناه حكما يحكم في القضايا والوقايع بما تقتضيه الحكمة عربيا مترجما بلسان العرب ليسهل لهم فهمه
وحفظه وانتصابه على الحال ولئن اتبعت اهواءهم التي يدعونك اليها كتقرير دينهم والصلوة الى قبلتهم بعد
ما حولت عنها بعد ما جاءك من العلم بنسخ ذلك ما لك من الله من ولي ولا واق ينصرك ويمنع العقاب عنك وهو
حسم لاطماعهم وتهييج للمومنين على الثبات في دينهم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك بشرا مثلك وجعلنا لهم ازواجا
وذرية نساء واولادا كما هي لك وما كان لرسول وما صح له ولم يكن في وسعه ان ياتي باية تقترح عليه وحكم
يلتمس منه الا باذن الله فانه المليء بذلك لكل اجل كتاب لكل وقت وامد حكم يكتب على العباد على ما يقتضيه
استصلاحهم يمحوا الله ما يشاء ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت ما تقتضيه حكمته وقيل يمحوا السيئات التائب
ويثبت الحسنات مكانها وقيل يمحوا من كتاب الحفظة ما لا يتعلق به جزاء ويترك غيره مثبتا او يثبت ما رآه
وحدث في صميم قلبه وقيل يمحوا قرنا ويثبت آخرين وقيل يمحوا الفاسدات ويثبت الكاينات وقرا نافع
وابن عامر وحمزة والكسائي ويثبّت بالتشديد وعنده ام الكتاب اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كاين
الا وهو مكتوب فيه واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك وكيف ما دارت الحال اريناك بعض ما اوعدناهم
او توفيناك قبله فانما عليك البلاغ لا غير وعلينا الحساب للمجازاة لا عليك فلا تحتفل باعراضهم ولا تستعجل بعذابهم

فانا

فانا فاعلون له وهذا طلايعه اولم يروا انا ناتي الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بما نفتحه على المسلمين
منها والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد له وحقيقته الذي يعقب الشي بالابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب
لانه يقفو غريمه بالاقتضا والمعنى انه حكم للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كاين لا يمكن تغييره
ومحل لا مع المنفي النصب على الحال اي يحكم نافذا حكمه وهو سريع الحساب فيحاسبهم عما قليل في الاخرة بعدما عذبهم
بالقتل والاجلا في الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم بانبيايهم والمومنين منهم فلله المكر جميعا اذ لا يوبه بمكر دون
مكره وانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره يعلم ما تكسب كل نفس فيعد جزاءها وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار
من الحزبين حيث ما ياتيهم العذاب المعد لهم وهم في غفلة منه وهذا كالتفسير لمكر الله بهم واللام تدل على ان
المراد بالعقبى العاقبة المحمودة مع ما في الاضافة الى الدار كما عرفت وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو الكافر
على ارادة الجنس وقرئ الكافرون والذين كفروا والكفر اي اهله وسيُعلم من اعلمه اذا اخبره ويقول الذين كفروا
لست مرسلا قيل المراد بهم رؤسا اليهود قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فانه اظهر من الادلة على رسالتي
ما يغني عن شاهد يشهد عليها ومن عنده علم الكتاب علم القرآن وما الّف عليه من النظم المعجز او علم التورية
وهو ابن سلام واضرابه او علم اللوح المحفوظ وهو الله اي وكفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم ما في اللوح
الا هو شهيدا بيننا فيخزي الكاذب منا ويويده قراءة من قرا ومن عنده بالكسر وعلم الكتاب على الاول
مرتفع بالظرف فانه معتمد على الموصول ويجوز ان يكون مبتدا والظرف خبره وقرئ ومن عنده عُلِم على الحرف
والبنا للمفعول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بوزن
كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيمة وبعث يوم القيمة من الموفين بعهد الله

سورة ابرهيم مكية وهي احدى وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب اي هو كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس بدعايك اياهم الى ما تضمنه من الظلمات
من انواع الضلال الى النور الى الهدى باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الذي هو تسهيل
الحجاب وهو صلة لتخرج او حال من فاعله او مفعوله الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور بتكرير
العامل او استيناف على انه جواب لمن يسال عنه واضافة الصراط الى الله اما لانه مقصده او المظهر له وتخصيص
الوصفين للتنبيه على انه لا يذل سالكه ولا يخيب سابله الله الذي له ما في السموات وما في الارض على قراءة نافع وابن
عامر مبتدا وخبر او الله خبر محذوف والذي صفته وعلى قراءة الباقين عطف بيان للعزيز لانه كالعلم لاختصاصه
بالمعبود على الحق وويل للكافرين من عذاب شديد وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور
والويل نقيض الوال وهو النجاة واصله النصب لانه مصدر الا انه لم يشتق منه لكنه رفع لافادة الثبات
الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة يختارونها عليها فان المختار للشي يطلب من نفسه ان يكون احب اليها من
غيره ويصدون عن سبيل الله بتعويق الناس عن الايمان وقرئ ويُصِدّون من اصدّه وهو منقول من صد صدودا
اذا تنكب وليس فصيحا لان في صده مندوحة عن تكلف التعدية ويبغونها عوجا ويبغون لها زيغا ونكوبا
عن الحق ليقدحوا فيه فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير والموصول بصلته يحتمل الجر صفة للكافرين والنصب
على الذم والرفع على انه مبتدا خبره اولئك في ضلال بعيد اي ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بمراحل والبعد في
الحقيقة للضال وصف به فعله للمبالغة او للامر الذي به الضلال فوصف به لملابسته وما ارسلنا من
رسول الا بلسان قومه الا بلغة قومه الذي هو منهم وبعث فيهم ليبين لهم ما امروا به فيفقهوه
عنه بيسر وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم فانهم اولى الناس اليه بان يدعوهم واحق بان ينذرهم ولذلك

امر النبي صلى الله عليه وسلم بانذار عشيرته اولا ولو نزل على من بعث الى امم مختلفة كتب على السنتهم استقل ذلك
بنوع الاعجاز لكن ادى الى اختلاف الكلمة واضاعة فضل الاجتهاد في تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المتشعبة
منها وما في اتعاب القرائح وكد النفس من القرب المقتضية لجزيل الثواب وقري بلسن وهو لغة فيه كريش
ورياش ولسن بضمتين وضمة وسكون على الجمع كعمد وعمد وقيل الضمير في قومه لمحمد صلى الله عليه وسلم وانه
تعالى انزل الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها جبريل او كل نبي بلغة المنزل عليهم وذلك ليس بصحيح يرده قوله ليبين
لهم فانه ضمير القوم والتورية والانجيل ونحوهما لم ينزل ليبين للعرب **فيضل الله من يشاء** فيخذله عن الايمان
ويهدي من يشاء بالتوفيق له **وهو العزيز** فلا يغلب عن مشيته **الحكيم** الذي لا يضل ولا يهدي الا لحكمة **ولقد
ارسلنا موسى باياتنا** يعني اليد والعصا وسائر معجزاته **ان اخرج قومك من الظلمات الى النور** بمعنى اي اخرج
لان في الارسال معنى القول او بان اخرج فان صيغ الافعال سواء في الدلالة على المصدر فيصح ان توصل بها
ان الناصبة **وذكرهم بايام الله** بوقائعه التي وقعت على الامم الدارجة وايام العرب حروبها وقيل بنعمائه
وبلائه **ان في ذلك لايات لكل صبار شكور** يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه فانه اذا سمع بما نزل على من
قبله من البلاء وافيض عليه من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر وقيل المراد لكل مومن وانما
عبر عنهم بذلك تنبيها على ان الصبر والشكر عنوان المومن **واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ
انجاكم من ال فرعون** اي اذكروا نعمته وقت انجائه اياكم ويجوز ان ينتصب بعليكم ان جعلت مستقرة غير
صلة للنعمة وذلك اذا اردت بها العطية دون الانعام ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله بدل الاشتمال
يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم احوال من ال فرعون او من ضمير المخاطبين
والمراد بالعذاب ههنا غير المراد به في سورة البقرة والاعراف لانه مفسر بالتذبيح والقتل ثم ومعطوف
عليه التذبيح ههنا وهو اما جنس العذاب او استعبادهم واستعمالهم الاعمال الشاقة **وفي ذلكم** من حيث انه
باقدار الله اياهم وامهالهم فيه **بلاء من ربكم عظيم** ابتلاء منه ويجوز ان يكون الاشارة الى الانجاء والمراد بالبلاء
النعمة **واذ تاذن ربكم** ايضا من كلام موسى وتاذن بمعنى اذن اي كتوعد واوعد غير انه ابلغ لما في التفعل
من معنى التكلف والمبالغة **لئن شكرتم** يا بني اسرائيل ما انعمت عليكم من الانجاء وغيره بالايمان والعمل الصالح
لازيدنكم نعمة الى نعمة **ولئن كفرتم ان عذابي لشديد** فلعلي اعذبكم على الكفران عذابا شديدا ومن عادة
اكرم الاكرمين ان يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد والجملة مقول قول مقدرا ومفعول تاذن على انه يجري
مجرى قال لانه ضرب منه **وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا** من الثقلين **فان الله لغني** عن شكركم
حميد مستحق للحمد في ذاته محمود تحمده الملائكة وتنطق بنعمه ذرات المخلوقات فما ضررتم بالكفران الا انفسكم
حيث حرمتموها مزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد **الم ياتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح
وعاد وثمود** من كلام موسى او كلام مبتدا من الله **والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله** جملة وقعت اعتراضا
او الذين من بعدهم عطف على ما قبله ولا يعلمهم اعتراض والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله ولذلك
قال ابن مسعود كذب النسابون **جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم** فعضوها
غيظا مما جاءت به الرسل كقوله تعالى عضوا عليكم الانامل من الغيظ او وضعوها عليها تعجبا منه او استهزاء
عليه كمن غلبه الضحك او اسكاتا للانبياء وامرا لهم باطباق الافواه او اشاروا بها الى السنتهم وما نطقت به
من قولهم انا كفرنا تنبيها على انه لا جواب لهم سواه او ردوها في افواه الانبياء يمنعونهم عن التكلم وعلى هذا يحتمل
ان يكون تمثيلا وقيل الايدي بمعنى الايادي اي ردوا ايادي الانبياء التي هي مواعظهم وما اوحي اليهم من الحكم
والشرايع في افواههم لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوها فكانهم ردوها الى حيث جاءت منه **وقالوا انا كفرنا
بما ارسلتم به** على زعمكم **وانا لفي شك مما تدعوننا** من الايمان وقري تدعونا بالادغام **مريب** موقع في الريبة

او ذي ريبة وهي قلق النفس وان لا تطمئن الى الشيء **قالت رسلهم افي الله شك** ادخلت همزة الانكار على
الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لا في الشك اي انما ندعوكم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة
وظهور دلالتها عليه واشاروا الى ذلك بقوله **فاطر السموات والارض** وهو صفة او بدل وشك مرتفع
بالظرف **يدعوكم** الى الايمان ببعثه ايانا **ليغفر لكم** اي يدعوكم الى المغفرة كقولك دعوته لينصرني على انه
المفعول له مقام المفعول به **من ذنوبكم** بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه فان الاسلام يجبه دون المظالم
وقيل جي بمن في خطاب الكفرة دون المومنين في جميع القران تفرقة بين الخطابين ولعل المعنى فيه ان المغفرة
حيث جاءت في خطاب الكفار مرتبة على الايمان وحيث جاءت في خطاب المومنين مشفوعة بالطاعة والتجنب
عن المعاصي ونحو ذلك فيتناول الخروج عن المظالم **ويوخركم الى اجل مسمى** الى وقت سماه الله وجعله اخر
اعماركم **قالوا ان انتم الا بشر مثلنا** لا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله ان يبعث
الى البشر رسلا لبعث من جنس افضل **تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا** بهذه الدعوى **فاتونا
بسلطان مبين** يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية او على صحة ادعائكم النبوة كانهم لم يعتبروا
ما جاؤا به من البينات والحجج واقترحوا عليهم اية اخرى تعنتا ولجاجا **قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر
مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده** سلموا مشاركتهم في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة
فضل الله ومنه عليهم وفيه دليل على ان النبوة عطائية وان ترجيح بعض الجائزات على بعض بمشيته تعالى **وما
كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله** اي ليس الينا الاتيان بالايات ولا تستبد به استطاعتنا حتى
ناتي بما اقترحتموه وانما هو امر متعلق بمشية الله فيخص كل نبي بنوع من الايات **وعلى الله فليتوكل المومنون** فلنتوكل
عليه في الصبر على معاندتكم ومعاداتكم عمموا الامر للاشعار بما يوجب التوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا
الا ترى قوله **وما لنا الا نتوكل على الله** اي اي عذر لنا في ان لا نتوكل **وقد هدانا سبلنا** التي بها نعرفه ونعلم
ان الامور كلها بيده وقرا ابو عمرو بالتخفيف ههنا وفي العنكبوت **ولنصبرن على ما اذيتمونا** جواب قسم محذوف
اكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجري من الكفار عليهم **وعلى الله فليتوكل المتوكلون** فليثبت المتوكلون على
ما استحدثوه من توكلهم المسبب على ايمانهم **وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا**
حلفوا ان يكون احد الامرين اما اخراجهم للرسل او عودهم الى ملتهم وهو بمعنى الصيرورة لانهم لم يكونوا على ملتهم
قط ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولمن امن معه فغلبوا الجماعات على الواحد **فاوحى اليهم ربهم** اي الى رسلهم
لنهلكن الظالمين على اضمار القول او اجراء الايحاء مجراه لانه نوع منه **ولنسكننكم الارض من بعدهم** اي ارضهم
وديارهم كقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقري ليهلكن وليسكننكم
بالياء اعتبارا لاوحى كقولك اقسم زيد ليخرجن **ذلك** اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان
المومنين **لمن خاف مقامي** موقفي وهو الموقف الذي يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيمة او قيامي عليه وحفظي
لاعماله وقيل المقام مقحم **وخاف وعيد** اي وعيدي بالعذاب او عذابي الموعود للكفار **واستفتحوا** سالوا
الله الفتح على اعدائهم او القضاء بينهم وبين اعاديهم من الفتاحة كقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
وهو معطوف على فاوحى والضمير للانبياء وقيل للكفرة وقيل للفريقين فان كلهم سالوه ان ينصر المحق ويهلك
المبطل وقرى بلفظ الامر عطفا على لنهلكن **وخاب كل جبار عنيد** اي ففتح لهم فافلح المومنون وخاب كل
جبار متكبر على الله معاند للحق فلم يفلح اذ معنى الخيبة اذا كان الاستفتاح من الكفرة او من القبيلين كان اوقع
من ورائه جهنم اي من بين يديه فانه مرصد بها واقف على شفيرها في الدنيا مبعوث اليها في الاخرة وقيل
من وراء حياته وحقيقته ما توارى عنك **ويسقى من ماء** عطف على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى
ويسقى من ماء **صديد** عطف بيان لماء وهو ما يسيل من جلود اهل النار **يتجرعه** يتكلف جرعه وهو صفة

لماء او حال من الضمير في يسقى **ولا يكاد يسيغه** ولا يقارب ان يسيغه فكيف يسيغه بل يغصّ به فيطول عذابه
والسوغ جواز الشراب على الحلق بسهولة وقبول نفس **وياتيه الموت من كل مكان** اي اسبابه من الشدايد فيحيط
به من جميع الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره وابهام رجله **وما هو بميت** فيستريح **ومن
وراۤيه** ومن بين يديه **عذاب غليظ** اي يستقبل في كل وقت عذابا اشد مما هو عليه وقيل هو الخلود في
النار وقيل حبس الانفاس وقيل الاية منقطعة عن قصة الرسل نازلة في اهل مكة طلبوا الفتح الذي هو
المطر في سنيهم التي ارسل الله عليهم بدعوة رسوله فخيّب رجاۤهم فلم يسقهم ووعدهم ان يسقيهم في جهنم
بدل سقياهم صديد اهل النار **مثل الذين كفروا بربهم** مبتدا خبره محذوف اي فيما يتلى عليكم صفتهم
التي هي مثل في الغرابة او قوله **اعمالهم كرماد** وهو على الاول جملة مستانفة لبيان مثلهم وقيل اعمالهم بدل من المثل
والخبر كرماد **اشتدت به الريح** حملته واسرعت الذهاب به وقرا نافع الرياح **في يوم عاصف** العصوف اشتداد
الريح وصف به زمانه للمبالغة كقولهم نهاره صايم وليله قايم شبه صنايعهم من الصدقة وصلة الرحم
واغاثة الملهوف وعتق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها بنيانها على غير اساس من معرفة الله
والتوجه بها اليه او اعمالهم للاصنام برماد طيرته الريح العاصفة **لا يقدرون** يوم القيمة **مما كسبوا
على شيء** لحبوطه فلا يرون له اثرا من الثواب وهو فذلكة التمثيل **ذلك** اشارة الى ضلالهم مع حسبانهم
انهم محسنون **هو الضلال البعيد** فانه الغاية في البعد عن طريق الحق **الم تر** خطاب للنبي والمراد به امته
وقيل لكل واحد من الكفرة على التلوين **ان الله خلق السموات والارض بالحق** بالحكمة والوجه الذي
يحق ان يخلق عليه وقرا حمزة والكساي خالق السموات **ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد** يعدمكم ويخلق
خلقا اخر مكانكم رتب ذلك على كونه خالقا للسموات والارض استدلالا به عليه فان من خلق اصولهم وما يتوقف
عليه تخليقهم ثم كونهم بتبديل الصور وتغيير الطبايع قدر ان يبدلهم بخلق اخر ولم يمتنع عليه كما قال **وما ذلك
على الله بعزيز** بمتعذر او متعسر فانه قادر بذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن هذا شانه
كان حقيقا بان يومن به ويعبد رجاء لثوابه وخوفا من عقابه يوم الجزا **وبرزوا لله جميعا** اي يبرزون من
قبورهم يوم القيمة لامر الله ومحاسبته او لله على ظنهم فانهم كانوا يخفون ارتكاب الفواحش ويظنون انها تخفى
على الله فاذا كان يوم القيمة انكشفوا لله عند انفسهم وانما ذكر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه **فقال الضعفاۤ**
الاتباع جمع ضعيف يريد به ضعاف الراي وانما كتب بالواو على لفظ من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو
للذين استكبروا لرؤسايهم الذين استتبعوهم واستغووهم **انا كنا لكم تبعا** في تكذيب الرسل والاعراض عن
نصايحهم وهو جمع تابع كغايب وغيب او مصدر نعت به للمبالغة او على اضمار مضاف **فهل انتم مغنون عنا**
دافعون عنا **من عذاب الله من شيء** من الاولى للبيان واقعة موقع الحال والثانية للتبعيض اي بعض شيء
هو بعض عذاب الله والاعراب ما سبق ويحتمل ان تكون الاولى مفعولا والثانية مصدرا اي فهل انتم مغنون
بعض العذاب بعض الاغناۤ **قالوا** اي الذين استكبروا جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم
لو هدانا الله للايمان ووفقنا له **لهديناكم** ولكن ضللنا فاضللناكم اي اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا
او لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم واغنيناه عنكم كما عرضناكم له لكن سد دونا طريق الخلاص
سواۤ علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا الجزع والصبر **ما لنا من محيص** منجا ومهرب من العذاب من
الحيص وهو العدول على جهة الفرار وهو يحتمل ان يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب ويجوز ان يكون قوله
سواء علينا لكلام الفريقين ويويده ما روي انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسماية عام فلا ينفعهم
فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواۤ علينا **وقال الشيطان لما قضي الامر** احكم وفرغ
منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيبا في الاشقيا من الثقلين **ان الله وعدكم وعد الحق** وعدا

رحله صح

من

من حقه ان ينجزه او وعدا انجزه وهو الوعد بالبعث والجزاۤ **ووعدتكم** وعد الباطل وهو ان لا بعث ولا حساب
وان كانا فالاصنام تشفع لكم **فاخلفتكم** جعل تبين خلف وعده كالاخلاف منه **وما كان لي عليكم من سلطان**
تسلط فالجيكم الى الكفر والمعاصي **الا ان دعوتكم** الا دعاي اياكم اليها بتسويلي وهو ليس من جنس السلطان ولكنه
على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع ويجوز ان يكون الاستثنا منقطعا **فاستجبتم لي** اسرعتم اجابتي **فلا تلوموني**
بوسوستي فان من صرح العداوة لا يلام بامثال ذلك **ولوموا انفسكم** حيث اطعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا
ربكم لما دعاكم احتجت المعتزلة بامثال ذلك على استقلال العبد بافعاله وليس فيها ما يدل عليه اذ يكفي
لصحتها ان يكون لقدرته مدخل ما في فعله وهو الكسب الذي يقوله اصحابنا **ما انا بمصرخكم** بمغيثكم من العذاب
وما انتم بمصرخي بمغيثي وقرا حمزة بكسر اليا على الاصل في التقا الساكنين وهو اصل مرفوض في مثله لما فيه
من اجتماع يايين وثلث كسرات مع حركة يا الاضافة اجرا مجرى الها والكاف في ضربته واعطيتكه وحذف اليا
اكتفا بالكسرة **اني كفرت بما اشركتمون من قبل** ما اما مصدرية ومن متعلقة باشركتموني كقوله ويوم القيمة
يكفرون بشرككم وموصولة بمعنى من نحو ما في قولهم سبحان من سخركن لنا ومن متعلقة بكفرت اي كفرت بالذي
اشركتمونيه وهو الله تعالى بطاعتكم اياي فيما دعوتكم اليه من عبادة الاصنام وغيرها من قبل اشراككم
حين رددت امره بالسجود لادم واشرك منقول من شرك زيد للتعدية الى مفعول ثان **ان الظالمين لهم عذاب
اليم** تتمة كلامه او ابتدا كلام من الله تعالى وفي حكايته امثال ذلك لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى
يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم **وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها باذن ربهم** باذن الله وامره والمدخلون هم الملايكة وقرئ ادخل على التكلم فيكون قوله باذن
ربهم متعلقا بقوله **تحيتهم فيها سلام** ان يحييهم الملايكة بالسلام باذن ربهم **الم تر كيف ضرب الله مثلا**
كيف اعتمده ووصفه **كلمة طيبة كشجرة طيبة** اي جعل كلمة طيبة كشجرة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا
ويجوز ان تكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفتها او خبر مبتدا محذوف اي كشجرة وان تكون اولى مفعولي ضرب
اجراۤ لها مجرى جعل وقد قرئت بالرفع على الابتدا **اصلها ثابت** في الارض ضاربة بعروقه فيها **وفرعها** واعلاها
في السما ويجوز ان يريد فروعها اي افنانها على الاكتفا بلفظ الجنس لاكتسابه الاستغراق من الاضافة وقرئ ثابت
اصلها والاول على اصله وكذلك قيل انه اقوى ولعل الثاني ابلغ **توتي اكلها** تعطي ثمرها **كل حين** وقته الله لاثمارها
باذن ربها بارادة خالقها وتكوينه **ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون** لان في ضربها زيادة
افهام وتذكير فانه تصوير للمعاني وادناۤ لها من الحس **ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت** استوصلت واخذت
جثته بالكلية **من فوق الارض** لان عروقها قريبة منه **ما لها من قرار** استقرار واختلف في الكلمة
والشجرة ففسرت الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام والقران والكلمة الخبيثة بالاشراك بالله
والدعاۤ الى الكفر وتكذيب الحق ولعل المراد بها ما يعم ذلك فالكلمة الطيبة ما اعرب عن حق او دعا الى صلاح والكلمة
الخبيثة ما كان على خلاف ذلك وفسرت الشجرة الطيبة بالنخلة وروى ذلك مرفوعا وبشجرة في الجنة
والخبيثة بالحنظلة والكشوث ولعل المراد بهما ايضا ما يعم ذلك **يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت** الذي
ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم **في الحيوة الدنيا** فلا يزلون اذا افتتنوا في دينهم كزكريا ويحيى وجرجيس
وشمسون والذين فتنهم اصحاب الاخدود **وفي الاخرة** فلا يتلعثمون اذا سيلوا عن معتقدهم في الموقف ولا تدهشهم
اهوال القيمة روي انه عليه السلام ذكر قبض روح المومن فقال تعاد روحه في جسده فياتيه ملكان
فيجلسانه في قبره ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد
فينادي من السما ان صدق عبدي فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت **ويضل الله الظالمين**
الذين ظلموا انفسهم بالاقتصار على التقليد فلا يهتدون الى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن **ويفعل**

طيبة صح

بلغ

الله ما يشا من تثبيت بعض واضلال اخرين من غير اعتراض عليه الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا اي
شكر نعمته كفرا بان وضعوه مكانه او بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروا سلبت منهم فصاروا
تاركين لها محصلين الكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله واسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم ابواب
رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين واسروا وقتلوا يوم بدر
وصاروا اذلاء فبقوا مسلوبي النعمة موصوفين بالكفر وعن عمر وعلي هم الافجران من قريش بنوا المغيرة وبنوا
امية فمتعوا حتى حين واحلوا قومهم الذين شايعوهم في الكفر دار البوار دار الهلاك بحملهم على الكفر جهنم
عطف بيان لها يصلونها حال منها او من القوم اي داخلين فيها مقاسين لحرها او مفسر لفعل يقدر ناصبا
لجهنم وبئس القرار اي وبئس المقر جهنم وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله الذي هو التوحيد وقرا ابن كثير
وابو عمرو ورويس عن يعقوب بفتح اليا وليس الضلال ولا الاضلال غرضهم في اتخاذ الانداد لكن لما كان نتيجته
جعل كالغرض قل تمتعوا بشهواتكم او بعبادة الاوثان فانها من قبيل الشهوات التي يتمتع بها وفي التهديد
بصيغة الامر ايذان بان المهدد عليه كالمطلوب لافضائه الى المهدد به وان الامرين كائنان لا محالة ولذلك
علله بقوله فان مصيركم الى النار وان المخاطب لانهماكه فيه كالمامور به من آمر مطاع قل لعبادي الذين امنوا
خصهم بالاضافة تنويها بهم وتنبيها على انهم المقيمون لحقوق العبودية ومفعول قل محذوف يدل عليه جوابه
اي قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم فيكون ايذانا بانهم لفرط
مطاوعتهم للرسول بحيث لا ينفك فعلهم عن امره وانه كالسبب الموجب له ويجوز ان يقدر بلام الامر ليصح تعلق
القول بهما وانما حسن ذلك ههنا ولم يحسن في قوله محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا
لدلالة قل عليه وقيل هما جوابا اقيموا وانفقوا مقامين مقامهما وهو ضعيف لانه لا بد من مخالفة ما بين
الشرط وجوابه ولان امر المواجهة لا يجاب بلفظ الغيبة الا اذا كان الفاعل واحدا سرا وعلانية منتصبان
على المصدر اي انفاق سر وعلانية او على الحال اي ذوي سر وعلانية او على الظرف اي وقتي سر وعلانية والاحب
اعلان الواجب واخفا المتطوع به من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره
او يفدي به نفسه ولا خلال ولا مخالة فيشفع لك خليلك او من قبل ان ياتي يوم لا انتفاع فيه بمبايعة
ولا مخالة ولا ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالفتح على النفي العام الله الذي
خلق السموات والارض مبتدا وخبر وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم تعيشون به
وهو يشمل المطعوم والملبوس مفعول لاخرج ومن الثمرات بيان له وحال منه ويحتمل عكس ذلك ويجوز ان يراد
به المصدر فينتصب بالعلة او المصدر لان اخرج في معنى رزق وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره
بمشيئته الى حيث توجهتم وسخر لكم الانهار فجعلها معدة لانتفاعكم وتصرفكم وقيل تسخير هذه الاشيا
تعليم كيفية اتخاذها وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يدأبان في سيرهما وانارتهما واصلاح ما يصلحانه من
المكونات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم واتاكم من كل ما سألتموه اي بعض جميع
ما سألتموه يعني من كل شي سألتموه شيئا فان الموجود من كل صنف بعض ما في قدرة الله ولعل المراد بما سألتموه
ما كان حقيقا بان يسأل لاحتياج الناس اليه سئل اولم يسأل وما يحتمل ان تكون موصولة وموصوفة ومصدرية
ويكون المصدر بمعنى المفعول وقرئ من كل بالتنوين اي واتاكم من كل شي ما احتجتم اليه وسألتموه بلسان الحال
ويجوز ان تكون ما نافية في موقع الحال اي واتاكم من كل شي غير سائليه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تحصروها
ولا تطيقوا عد انواعها فضلا عن افرادها فانها غير متناهية وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة
ان الانسان لظلوم يظلم النعمة باغفال شكرها او يظلم نفسه بان يعرضها للحرمان كفار شديد الكفران وقيل
ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد بلد مكة امنا ذا امن

فاما بنوا المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنوا امية فمتعوا حتى حين

لمن

لمن فيها والفرق بينه وبين قوله اجعل هذا بلدا امنا ان المسؤول في الاول ازالة الخوف عنه وتصييره امنا وفي
الثاني جعله من البلاد الامنة واجنبني وبني بعدني واياهم ان نعبد الاصنام واجعلنا منها في جانب
وقرئ واجنبني وهما على لغة نجد واما الحجاز فيقولون جنبني شره وفيه دليل على ان عصمة الانبيا بتوفيق
الله وحفظه اياهم وهو بظاهره لا يتناول احفاده وجميع ذريته وزعم ابن عيينة ان اولاد اسمعيل لم
يعبدوا الصنم محتجا به وانما كانت لهم حجارة يدورون بها ويسمونها الدوار ويقولون البيت حجر فحيث
ما نصبنا حجرا فهو بمنزلته رب انهن اضللن كثيرا من الناس فلذلك سالت منك العصمة واستعذت بك
من اضلالهن واسناد الاضلال اليهن باعتبار السببية لقوله تعالى وغرتهم الحيوة الدنيا فمن تبعني على ديني
فانه مني اي بعضي لا ينفك عني في امر الدين ومن عصاني فانك غفور رحيم تقدر ان تغفر له وترحمه ابتدا
او بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فلله ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعيد فرق بينه وبين
غيره ربنا اني اسكنت من ذريتي او ذرية من ذريتي اي بعض ذريتي فحذف المفعول وهو اسمعيل ومن ولد منه
فان اسكانه متضمن لاسكانهم بواد غير ذي زرع يعني وادي مكة فانها حجرية لا تنبت عند بيتك
المحرم الذي حرمت التعرض له والتهاون به او لم يزل معظما ممنعا تهابه الجبابرة او منع منه الطوفان
فلم يستول عليه ولذلك سمي عتيقا اي اعتق منه ولو دعا بهذا الدعا اول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار
ما كان وما سيؤول اليه روي ان هاجر كانت لسارة فوهبتها من ابرهيم عليه السلام فولدت منه اسمعيل فغارت
عليهما فناشدته ان يخرجهما من عندها فاخرجهما الى ارض مكة فاظهر الله عين زمزم ثم ان جرهم راوا ثم
طيورا فقالوا لا طير الا على الما فقصدوه فراوهما وعندهما عين فقالوا اشركينا في مائك نشركك في البانها
ففعلت ربنا ليقيموا الصلوة اللام لام كي وهي متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم بهذا الوادي البلقع من كل
مرتفق ومرتزق الا لاقامة الصلوة عند بيتك المحرم وتكرير الندا وتوسيطه للاشعار بانها المقصودة
بالذات من اسكانهم ثمة والمقصود من الدعا توفيقهم لها وقيل لام الامر والمراد هو الدعا لهم باقامة الصلوة
كانه طلب منهم الاقامة وسال من الله ان يوفقهم لها فاجعل افئدة من الناس اي افئدة من افئدة الناس
ومن للتبعيض ولذلك قيل لو قال افئدة الناس لازدحمت عليهم فارس والروم ولحجت اليهود والنصارى
او للابتدا كقولك القلب مني سقيم اي افئدة ناس وقرئ افدة وهو يحتمل ان يكون مقلوب افئدة كادر
في ادور وان يكون اسم الفاعل من افدت الرحلة اذا عجلت اي جماعة يعجلون نحوهم وافدة بطرح الهمزة للتخفيف
وان كان الوجه فيه اخراجها بين بين ويجوز ان يكون من افد تهوي اليهم تسرع اليهم شوقا ووداد وقرئ
تهوى على البنا للمفعول من اهوى اليه غيره وتهوى من هوي يهوى اذا احب وتعديته بالى لتضمين معنى
النزوع وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا لا نبات فيه لعلهم يشكرون تلك النعمة فاجاب الله
دعوته فجعله حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شي حتى يوجد فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية
في يوم واحد ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم علننا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا
وارحم بنا منا لا نفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهارا لعبوديتك وافتقارا الى رحمتك
واستعجالا لنيل ما عندك وقيل ما نخفي من وجد الفرقة وما نعلن من التضرع اليك والتوكل عليك وتكرير
الندا للمبالغة في التضرع والابتهال وما يخفى على الله من شي في الارض ولا في السماء لانه العالم
بعلم ذاتي يستوي نسبته الى كل معلوم ومن للاستغراق الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اي وهب لي
وانا كبير ايس من الولد قيد الهبة بحال الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لما فيه من الاية اسمعيل واسحق
روي انه ولد له اسمعيل لتسع وتسعين سنة واسحق لمائة وثنتي عشرة سنة ان ربي لسميع الدعاء اي لمجيبه
من قولك سمع الملك كلامي اذا اعتد به وهو من ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل اضيف الى مفعوله او فاعله

على اسناد السماع الى دعا الله على المجاز وفيه اشعار بانه دعا ربه وسال منه الولد فاجابه ووهب له سؤله حين ما وقع اليأس منه ليكون من اجل النعم واجلاها **رب اجعلني مقيم الصلوة** معدلا لها مواظبا عليها **ومن ذريتي** عطف على المنصوب في اجعلني والتبعيض لعلمه باعلام الله تعالى او استقرا عادته في الامم الماضية انه يكون في ذريته كفار **ربنا وتقبل دعاي** واستجب دعاي وتقبل عبادتي **ربنا اغفر لي ولوالدي** وقرى لابوي وقد تقدم عذر استغفاره لهما وقيل اراد بهما ادم وحوى **وللمؤمنين يوم يقوم الحساب** يثبت مستعار من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساق او يقوم اليه اهله فحذف المضاف واسند اليه قيامهم مجازا **ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون** خطاب لرسول الله والمراد تثبيته على ما عليه من انه مطلع على احوالهم وافعالهم لا تخفى عليه خافية والوعد بانه معاقبهم على قليله وكثيره لا محالة او لكل من توهم غفلته جهلا بصفاته واغترارا بامهاله وقيل انه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم **انما يوخرهم** يوخر عذابهم وعن ابي عمرو بالنون **ليوم تشخص فيه الابصار** اي تشخص فيه ابصارهم فلا تقر في اماكنها من هول ما ترى **مهطعين** مسرعين الى الداعي او مقبلين بابصارهم لا يطرفون هيبة وخوفا واصل الكلمة هو الاقبال على الشي **مقنعي رءوسهم** رافعيها **لا يرتد اليهم طرفهم** بل تثبت عيونهم شاخصة لا تطرف او لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم **وافئدتهم هواء** خلاء اي خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال للاحمق والجبان قلبه هواء اي لا راي فيه ولا قوة قال زهير
من الظلمات جؤجؤه هواء
وقيل خالية عن الخير خاوية عن الحق **وانذر الناس** يا محمد **يوم ياتيهم العذاب** يعني يوم القيمة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم وهو مفعول ثان لانذر **فيقول الذين ظلموا** بالكفر والشرك **ربنا اخرنا الى اجل قريب** اخر العذاب عنا وردنا الى الدنيا وامهلنا الى حد من الزمان قريب او اخر اجالنا وابقنا مقدار ما نؤمن بك ونجيب دعوتك **نجب دعوتك ونتبع الرسل** جواب للامر ونظيره لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكون من الصالحين **اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال** على ارادة القول وما لكم جواب القسم جا بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية والمعنى اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت ولعلهم اقسموا بطرا وغرورا او دل عليه حالهم حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا وقيل اقسموا انهم لا ينتقلون الى دار اخرى وانهم اذا ماتوا لا يزولون عن تلك الحالة الى حالة اخرى بقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت **وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم** بالكفر والمعاصي كعاد وثمود واصل سكن ان يعدى بفي كقر وغنى واقام وقد يستعمل بمعنى التبوء فيجرى مجراه كقولك سكنت الدار **وتبين لكم كيف فعلنا بهم** بما تشاهدون في منازلهم من اثار ما نزل بهم وما تواتر عندكم من اخبارهم **وضربنا لكم الامثال** من احوالهم اي بينا لكم انكم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب او صفات ما فعلوا وفعل بهم التي هي في الغرابة كالامثال المضروبة **وقد مكروا مكرهم** المستفرغ فيه جهدهم لابطال الحق وتقرير الباطل **وعند الله مكرهم** ومكتوب عند الله فعلهم فهو مجازيهم عليه وعنده ما يمكرهم به جزا لمكرهم وابطالا له **وان كان مكرهم** في العظم والشدة **لتزول منه الجبال** مسوى لازالة الجبال ويقال ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم وعلى ان الجبال مثل لامر النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه وقيل مخففة من الثقيلة والمعنى انهم مكروا ليزيلوا ما هو كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا من ايات الله وشرائعه وقرا الكسائي لتزول بالفتح والرفع على انها المخففة واللام هي الفاصلة ومعناها تعظيم مكرهم وقرى بالفتح والنصب على لغة من يفتح لام كي وقرى وان كاد مكرهم **فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله** مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي واصله مخلف رسله وعده فقدم المفعول الثاني ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا بقوله ان الله لا يخلف الميعاد واذا لم يخلف وعده احدا فكيف يخلف رسله **ان الله**

عزيز غالب لا يماكر قادر لا يدافع **ذو انتقام** لاوليائه من اعدائه **يوم تبدل الارض غير الارض** بدل من يوم ياتيهم او ظرف للانتقام او مقدر باذكر ولا يخلف وعده ولا يجوز ان ينتصب بمخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده **والسموات** عطف على الارض وتقديره والسموات غير السموات والتبديل يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم بالدنانير وعليه بدلناهم جلودا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله تعالى يبدل الله سياتهم حسنات والاية تحتملهما وعن علي رضي الله عنه تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود وانس تحشر الناس على ارض بيضا لم يخطئ عليها احد خطية وعن ابن عباس هي تلك الارض وانما تغير صفاتها ويدل عليه ما روى ابو هريرة انه عليه السلام قال تبدل الارض غير الارض فتبسط وتمد مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبديل ارضا وسما على الحقيقة ولا تبعد على الثاني ان يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة على ما اشعر به قوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وقوله تعالى ان كتاب الفجار لفي سجين **وبرزوا** من اجداثهم **لله الواحد القهار** لمحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على ان الامر في غاية الصعوبة كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لواحد غلاب لا يغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار **وترى المجرمين يومئذ مقرنين** قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقايد والاعمال كقوله واذا النفوس زوجت او قرنوا مع الشياطين او مع ما اكتسبوا من العقايد الزايغة والملكات الباطلة او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل ان يكون تمثيلا لمواخذتهم على ما اقترفته ايديهم وارجلهم **في الاصفاد** متعلق بمقرنين او حال من ضميره والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل وزيد الخيل
فآب باصفاد داء يعض بساعد وبعظم ساق واصله الشد
سرابيلهم قمصانهم **من قطران** وجا قطران لغتين فيه وهو ما يتحلب من الابهل فيطبخ فتهنا به الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته وهو اسود منتن تشتعل فيه النار بسرعة يطلى به جلود اهل النار حتى يكون طلاوه كالقمص ليجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتن ريحه مع اسراع النار في جلودهم على ان التفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الردية والهيات الوحشية فيجلب اليها انواعا من الغموم والالام وعن يعقوب قطران والقطر النحاس او الصفر المذاب والان المتناهي حره والجملة حال ثانية او حال من الضمير في مقرنين **وتغشى وجوههم النار** اي وتتغشاها لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا في تدبيره مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها لاجله كما تطلع على الافيدة لانها فارغة عن المعرفة مملوة بالجهالات ونظيره قوله تعالى افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقوله تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم **ليجزي الله كل نفس** اي يفعل بهم ذلك ليجزي كل نفس مجرمة **ما كسبت** او كل نفس من مجرمة او مطيعة لانه اذا بين ان المجرمين معاقبون لاجرامهم علم ان المطيعين يثابون بطاعتهم ويتعين ذلك ان علق اللام ببرزوا **ان الله سريع الحساب** لانه لا يشغله حساب عن حساب **هذا** اشارة الى القران او السورة او ما فيه من العظة والتذكير او ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله **بلاغ للناس** كفاية لهم في الموعظة **ولينذروا به** عطف على محذوف اي لينصحوا ولينذروا بهذا البلاغ فتكون اللام متعلقة بالبلاغ ويجوز ان تتعلق بمحذوف تقديره ولينذروا انه انزل او تلي وقرى بفتح اليا من نذر به اذا علمه واستعد له **وليعلموا انما هو اله واحد** بالنظر والتامل فيما فيه من الايات الدالة عليه او المنبهة على ما يدل عليه **وليذكر اولوا الالباب** فيرتدعوا عما يرديهم ويتدرعوا بما يحظيهم واعلم انه سبحانه وتعالى ذكر لهذا البلاغ ثلث فوايد هي الغاية والحكمة في انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمالهم القوة النظرية التي منتهى كمالها التوحيد واستصلاح القوة العملية الذي هو التدرع بلباس التقوى جعلنا الله من الفائزين بهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ابرهيم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب وقران مبين الاشارة الى ايات السورة والكتاب هو السورة وكذا القران وتنكيره للتفخيم اي ايات الجامع لكونه كتابا كاملا وقرانا يبين الرشد من الغي بيانا غريبا ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حين عاينوا حال المسلمين عند حلول النصر او حلول الموت او يوم القيمة وقرا نافع وعاصم ربما بالتخفيف وقرى ربتما بالفتح والتخفيف وفيه ثمان لغات ضم الرا وفتحه مع التشديد والتخفيف وبتا التانيث ودونها وما كافة تكفه عن الجر فيجوز دخوله على الفعل وحقه ان يدخل الماضي لكن لما كان المترقب في اخبار الله تعالى كالماضي في تحققه اجري مجراه وقيل ما نكرة موصوفة كقوله ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال ومعنى التقليل فيه الايذان بانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة فبالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل يدهشهم اهوال القيمة فان حانت منهم افاقة في بعض الاوقات تمنوا ذلك والغيبة في حكاية ودادتهم كالغيبة في قولك حلف بالله ليفعلن ذرهم دعهم ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد للمعاد فسوف يعلمون سوء صنيعهم اذا عاينوا جزاءه والغرض اقناط الرسول من ارعوايهم وايذانه بانهم من اهل الخذلان وان نصحهم بعد اشتغال بما لا طايل تحته وفيه الزام للحجة وتحذير عن ايثار التنعم وما يودي اليه طول الامل وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم اجل مقدر كتب في اللوح المحفوظ والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية والاصل ان لا يدخلها الواو كقوله الا لها منذرون لكن لما شابهت صورتها صورة الحال ادخلت عليها تاكيدا للصوقها بالموصوف ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون اي وما يستاخرون عنه وتذكير ضمير امة فيه للحمل على المعنى وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر نادوا به النبي صلى الله عليه وسلم على التهكم الا يرى الى ما نادوه له وهو قوله انك لمجنون ونظير ذلك قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعي ان الله نزل عليك الذكر اي القران لوما تاتينا ركب لو مع ما كما ركب مع لا لمعنيين امتناع الشي لوجود غيره والتحضيض بالملايكة ليصدقوك ويعضدوك على الدعوة كقوله لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا او للعقاب على تكذيبنا لك كما اتت الامم المكذبة قبل ان كنت من الصادقين في دعوتك ما ننزل الملايكة بالنون مسندا الى ضمير اسم الله وقرا حمزة والكسايي وحفص بالنون وابو بكر بالتا والبنا للمفعول ورفع الملايكة وقرى تنزل بمعنى تتنزل الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحق اي بالوجه الذي قدره واقتضت حكمته ولا حكمة في ان تاتيكم بصور تشاهدونها فانه لا يزيدكم الا لبسا ولا في معاجلتكم بالعقوبة فان منكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالايمان وقيل الحق الوحي والعذاب وما كانوا اذا منظرين اذا جواب لهم وجزا الشرط مقدر اي ولو نزلنا الملايكة ما كانوا منظرين انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزائهم ولذلك اكده من وجوه وقرره بقوله وانا له لحافظون اي من التحريف والزيادة والنقص بان جعلناه معجزا مباينا لكلام البشر بحيث لا يخفى تغيير نظمه على اهل اللسان او نفى تطرق الخلل اليه في الدوام بضمان الحفظ كما نفى ان يطعن فيه بانه المنزل له وقيل الضمير في له للنبي صلى الله عليه وسلم ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين في فرقهم جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه اذا اتبعه واصله الشياع وهو الحطب الصغار يوقد به الكبار والمعنى نبانا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كما يفعل هولا وهو تسلية له صلى الله عليه وسلم وما للحال لا يدخل الا مضارعا بمعنى الحال او ماضيا قريبا منه وهذا على حكاية الحال الماضية كذلك نسلكه ندخله في قلوب المجرمين والسلك ادخال الشي في

الشي

الشي كالخيط في المخيط والرمح في المطعون والضمير للاستهزا وفيه دليل على انه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الاخر في قوله لا يومنون به له وهو حال من هذا المعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر في قلوب المجرمين مكذبا غير مومن به او بيان للجملة المتضمنة له وهذا الاحتجاج ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضماير توافقها في المرجوع اليه ولا يتعين ان تكون الجملة حالا من الضمير لجواز ان تكون الجملة حالا من المجرمين ولا ينافي كونها مفسرة للمعنى الاول بل يقويه وقد خلت سنة الاولين اي سنة الله فيهم بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم او باهلاك من كذب الرسل منهم فيكون وعيدا لاهل مكة ولو فتحنا عليهم على هولا المقترحين بابا من السما فظلوا فيه يعرجون يصعدون اليها ويرون عجايبها طول نهارهم مستوضحين او تصعد الملايكة وهم يشاهدونهم لقالوا من غلوهم في العناد وتشكيكهم في الحق انما سكرت ابصارنا سدت عن الابصار بالسحر من السكر ويدل عليه قراة ابن كثير بالتخفيف او حيرت من السكر ويدل عليه من قرا سكرت بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا محمد بذلك كما قالوه عند ظهور غيره من الايات وفي كلمتي الحصر والاضراب دلالة على البت بان ما يرونه لا حقيقة له بل هو ما خيل اليهم بنوع من السحر ولقد جعلنا في السما بروجا اثنى عشر مختلفة الهيات والخواص على ما دل عليه الرصد والتجربة مع بساطة السما وزيناها بالاشكال والهيات البهية للناظرين للمعتبرين المستدلين بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها وحفظناها من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس اهلها ويتصرف في امرها ويطلع على احوالها الا من استرق السمع بدل من كل شيطان واستراق السمع اختلاسه سرا شبه به خطفتهم اليسيرة من قطان السموات بما بينهم من المناسبة في الجوهر او بالاستدلال من اوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد منعوا من كلها بالشهب ولا يقدح فيها تكونها قبل المولد لجواز ان يكون لها اسباب اخر وقيل الاستثنا منقطع اي ولكن من استرق السمع فاتبعه فتبعه ولحقه شهاب مبين ظاهر للمبصرين والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها في الارض او فيها وفي الجبال من كل شي موزون مقدر بمقدار معين تقتضيه حكمته او مستحسن مناسب من قولهم كلام موزون او ما يوزن ويقدر او له وزن في ابواب النعمة والمنفعة وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون بها من المطاعم والملابس وقرى بالهمز على التشبيه بشمايل ومن لستم له برازقين عطف على معايش او على محل لكم ويريد به العيال والخدم والمماليك وساير ما يظنون انهم يرزقونهم ظنا كاذبا فان الله يرزقهم واياهم وفذلكة الاية الاستدلال بجعل الارض ممدودة بمقدار وشكل معينين مختلفة الاجزا في الوضع محدثة فيها انواع النبات والحيوان المختلفة خلقة وطبيعة مع جواز ان لا تكون كذلك على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد في الوهيته والامتنان على العباد بما انعم عليهم في ذلك ليوحدوه ويعبدوه ثم بالغ في ذلك وقال وان من شي الا عندنا خزاينه اي وما من شي الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه اضعاف ما وجد منه فذكر الخزاين مثلا لاقتداره او شبه مقدوراته بالاشيا المخزونة التي لا تحوج اخراجها الى كلفة واجتهاد وما ننزله من بقاع القدرة الا بقدر معلوم حده الحكمة وتعلقت به المشية فان تخصيص بعضها بالايجاد في بعض الاوقات مشتملا على بعض الصفات والحالات لا بد له من مخصص وارسلنا الرياح لواقح حوامل شبه الريح التي جات بخير من انشا سحاب ماطر بالحامل كما شبه ما لا يكون كذلك بالعقيم او ملقحات للشجر والسحاب ونظيره الطوايح بمعنى المطيحات في قوله ومختبط مما تطيح الطوايح وقرى وارسلنا الريح على تاويل الجنس فانزلنا من السما ما فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين قادرين متمكنين من اخراجه نفى عنهم ما اثبته لنفسه او حافظين في الغدران والعيون والابار وذلك ايضا يدل على المدبر

الحكيم كان لدحركة الهوى في بعض الاوقات من بعض الجهات على وجه ينتفع به الناس فان طبيعة الماء تقتضي
الغور فوقوفه دون حد لا بد له من سبب مخصص **وانا لنحن نحيي** بايجاد الحياة في بعض الاجسام القابلة
لها **ونميت** بازالتها وقد اول الحياة بما يعم الحيوان والنبات وتكرير الضمير للدلالة على الحصر **ونحن الوارثون**
اي الباقون اذا مات الخلايق كلها **ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين** من استقدم ولادة
وموتا ومن استاخر او خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة
او تاخر لا يخفى علينا شي من احوالكم وهو بيان لكمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته فان ما يدل على قدرته دليل
على علمه وقيل رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصف الاول فازدحموا عليه فنزلت وقيل امراة حسناء كانت
تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم بعض القوم لئلا ينظروا اليها وتاخر بعض ليبصرها فنزلت **وان
ربك هو يحشرهم** لا محالة للجزاء وتوسيط الضمير للدلالة على انه القادر والمتولي لحشرهم لا غير وتصدير
الجملة بان لتحقيق الوعد والتنبيه على ان ما سبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل
على صحة الحكم كما صرح به بقوله **انه حكيم** باهر الحكمة متقن في افعاله **عليم** وسع علمه كل شي **ولقد خلقنا
الانسان من صلصال** من طين يابس يصلصل اي يصوت اذا نقر وقيل من صلصل اذا انتن تضعيف صل **من حما**
طين تغير واسود من طول مجاورة الماء وهو صفة صلصال اي كاين من حما **مسنون** مصور من سنة الوجه
او مصبوب ليبس ويتصور كالجواهر المذابة تصب في القوالب من السن وهو الصب كانه افرغ الحما فصور
منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه
او منتن من سننت الحجر على الحجر اذا حككته به فان ما يسيل بينهما يكون منتنا ويسمى سنينا **والجان**
ابا الجن وقيل ابليس ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس لما كان من شخص
واحد خلق من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منها وانتصابه بفعل يفسره **خلقناه من قبل** من قبل
خلق الانسان **من نار السموم** من نار الحر الشديد النافذ في المسام ولا يمتنع خلق الحياة في الاجرام البسيطة
كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد المؤلفة التي الغالب فيها الجزء الناري فانها اقبل لها من
التي الغالب فيها الجزء الارضي وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله تعالى خلقكم من تراب ومساق الاية كما هو للدلالة
على كمال قدرة الله تعالى وبيان بدء الثقلين فهو للتنبيه على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها امكان الحشر
وهو قبول المواد للجمع والاحياء **واذ قال ربك** واذكر وقت قوله **للملئكة اني خالق بشرا من صلصال من حما
مسنون فاذا سويته** عدلت خلقته وهياته لنفخ الروح فيه **ونفخت فيه من روحي** حتى جرى اثاره في تجاويف
اعضائه فحيي واصل النفخ اجراء الريح في تجويف جسم اخر ولما كان الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث
من القلب وتفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا لها في تجاويف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعليقه
بالبدن نفخا واضافة الروح الى نفسه لما مر في النساء **فقعوا له** فاسقطوا له **ساجدين** امر من وقع
يقع **فسجد الملئكة كلهم اجمعون** اكد بتاكيدين للمبالغة في التعميم ومنع التخصيص وقيل اكد بالكل للاحاطة
وباجمعين للدلالة على انهم سجدوا مجتمعين دفعة وفيه نظر اذ لو كان الامر كذلك كان الثاني حالا لا تاكيدا
الا ابليس ان جعل منقطعا اتصل به قوله **ابى ان يكون مع الساجدين** اي ولكن ابليس ابى وان جعل متصلا
كان استينافا على انه جواب سايل قال هلا سجد **قال يا ابليس ما لك الا تكون** اي غرض لك في ان لا تكون
مع الساجدين لادم **قال لم اكن لاسجد** اللام لتاكيد النفي اي لا يصح مني وينافي حالي ان اسجد **لبشر**
جسماني كثيف واللام لتاكيد النفي اي لا يصح مني وينافي حالي الا اسجد لبشر وانا ملك روحاني **خلقته من
صلصال من حما مسنون** وهو اخس العناصر وخلقتني من نار وهي اشرفها استنقص ادم باعتبار النوع
والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف **قال فاخرج منها** من السماء او الجنة او زمر الملئكة

ح السنني

فانك

فانك رجيم مطرود من الخير والكرامة فان من يطرد يرجم بالحجر او شيطان يرجم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب
عن شبهته **وان عليك اللعنة** هذا الطرد والابعاد **الى يوم الدين** فانه منتهى امد اللعن فانه يناسب ايام
التكاليف ومنه زمان الجزاء وما في قوله فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين بمعنى اخر ينسى عنده
هذه وقيل انما حد اللعن به لانه ابعد غاية يضربها الناس او لانه يعذب فيه بما ينسى اللعن معه فيصير
كالزايل **قال رب فانظرني** فاخرني والفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك رجيم **الى يوم يبعثون**
اراد ان يجد فسحة في الاغواء ونجاة عن الموت اذ لا موت بعد وقت البعث فاجابه الى الاول دون الثاني
قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم المسمى فيه اجلك عند الله او انقراض الناس كلهم وهو النفخة
الاولى عند الجمهور ويجوز ان يكون المراد بالايام الثلثة يوم القيمة واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات
فعبر اولا بيوم الجزاء لما عرفت وثانيا بيوم البعث اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف والياس عن التضليل
وثالثا بالمعلوم لوقوعه في الكلامين ولا يلزم من ذلك ان لا يموت فلعله يموت اول اليوم ويبعث الخلايق في
تضاعيفه وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة لم تدل على منصب ابليس لان خطاب الله له على سبيل الاهانة
والاذلال **قال رب بما اغويتني** الباء للقسم وما مصدرية وجوابه **لازينن لهم في الارض** والمعنى اقسم باغوايك
اياي لازينن لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور بقوله اخلد الى الارض وفي انعقاد القسم بافعال الله تعالى
خلاف وقيل للسببية والمعتزلة اولوا الاغواء بالنسبة الى الغي والتسبب له بامره اياه بالسجود لادم عليه
السلام او بالاضلال عن طريق الجنة واعتذروا عن امهال الله له وهو سبب لزيادة غيه وتسليط له
على اغواء بني ادم بان الله تعالى علم منه وممن تبعه انهم يموتون على الكفر ويصيرون الى النار امهل او لم يمهل وان
في امهاله تعريضا لمن خالفه لاستحقاق مزيد الثواب وضعف ذلك لا يخفى على ذوي الالباب **ولاغوينهم
اجمعين** ولاحملنهم اجمعين على الغواية **الا عبادك منهم المخلصين** اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا
يعمل فيهم كيدي وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بالكسر في كل القران اي الذين اخلصوا نفوسهم لله **قال هذا
صراط علي** حق علي ان اراعيه **مستقيم** لا انحراف عنه والاشارة الى ما تضمنه الاستثناء وهو تخلص المخلصين
من اغوايه او الاخلاص على معنى انه طريق علي يؤدي الى الوصول الي من غير اعوجاج وضلال وقرئ علي من
علو الشرف **ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين** تصديق لابليس فيما
استثناه وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين ولان المقصود بيان عصمتهم وانقطاع مخالب الشيطان عنهم او تكذيب
له فيما اوهم ان له سلطانا على من ليس بمخلص من عباده فان منتهى تزيينه التحريض والتدليس كما قال وما كان
لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وعلى الاول يدفع قول من شرط
ان يكون المستثنى اقل من الباقي لافضائه الى تناقض الاستثناءين **وان جهنم لموعدهم** لموعد الغاوين
او المتبعين **اجمعين** تاكيد للضمير او حال والعامل فيها الموعد ان جعلته مصدرا على تقدير مضاف
ومعنى الاضافة ان جعلته اسم مكان فانه لا يعمل **لها سبعة ابواب** يدخلون فيها لكثرتهم او طبقات
ينزلونها بحسب مراتبهم في المتابعة وهي جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية
ولعل تخصيص العدد لانحصار مجامع المهلكات في الركون الى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية
والغضبية او لان اهلها سبع فرق **لكل باب منهم** من الاتباع **جزء مقسوم** افرز له فاعلاها للموحدين
العصاة والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين
والسابع للمنافقين وقرا ابو بكر جزؤ بالتثقيل وقرئ جز على حذف الهمزة والقاء حركتها على الزاي ثم
الوقف عليه بالتشديد ثم اجراء الوصل مجرى الوقف ومنهم حال منه او من المستكن في الظرف لا في مقسوم
لان الصفة لا تعمل فيما تقدم موصوفها **ان المتقين** من اتباعه في الكفر والفواحش فان غيرها مكفرة **في جنات**

وعيون لكل واحد جنة وعين او لكل عدة منهما لقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقوله ومن دونهما جنتان وقوله
مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن الاية وقرا نافع وابو عمرو وحفص وهشام وعيون وعيون
بضم العين حيث وقع والباقون بكسر العين ادخلوها على ارادة القول وقرئ بقطع الهمزة وكسر الخاء على انه ماض
فلا يكسر التنوين بسلام سالمين او مسلما عليكم امنين من الآفة والزوال ونزعنا في الدنيا بما الف بين قلوبهم
او في الجنة بتطييب نفوسهم ما في صدورهم من غل من حقد كان في الدنيا وعن علي رضي الله عنه ارجو ان اكون
انا وعثمان وطلحة والزبير منهم او من التحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب اخوانا حال من الضمير في جنات
او فاعل ادخلوا او الضمير في امنين او الضمير المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله على سرر
متقابلين ويجوز ان يكونا صفتين لاخوانا او حالين من ضميره لانه بمعنى متصافين وان يكون متقابلين حالا من
المستقر في على سرر لا يمسهم فيها نصب استيناف او حال بعد حال او حال من الضمير في على سرر وما هم
منها بمخرجين استيناف او حال بعد حال او حال من الضمير في متقابلين وما هم منها بمخرجين فان تمام النعمة
بالخلود نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم فذلكة ما سبق من الوعد والوعيد
وتقرير له وفي ذكر المغفرة دليل على انه لم يرد بالمتقين من تقى الذنوب باسرها كبيرها وصغيرها وفي توصيف
ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب ترجيح الوعد وتاكيده وفي عطف ونبئهم عن ضيف ابرهيم على نبئ عبادي
تحقيق لهما بما يعتبرون به اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما او سلمنا سلاما قال انا
منكم وجلون خائفون وذلك لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت او لانهم امتنعوا من الاكل والوجل اضطراب
النفس لتوقع ما تكره قالوا لا توجل وقرئ لا تاجل ولا توجل من اوجله ولا تواجل من واجله بمعنى اوجله انا
نبشرك استيناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل فان المبشر لا يخاف منه وقرا حمزة نَبْشُرك من البَشْر بغلام
هو اسحق لقوله فبشرناها باسحق عليم اذا بلغ قال ابشرتموني على ان مسني الكبر تعجب من ان يولد له مع مس
الكبر اياه او انكار لان يبشر به في مثل هذه الحال وكذلك قوله فبم تبشرون اي فباي اعجوبة تبشرون
او فباي شي تبشرون فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة بغير شي وقرا ابن كثير بكسر النون
مشددة في كل القران على ادغام نون الجمع استثقالا لاجتماع المثلين ودلالة بابقاء نون الوقاية على الياء قالوا
بشرناك بالحق بما يكون لا محالة او باليقين الذي لا لبس فيه او بطريقة هي حق وهو قول الله وامره فلا
تكن من القانطين من الآيسين من ذلك فانه تعالى قادر على ان يخلق بشرا من غير الابوين فكيف من شيخ فان
وعجوز عاقر وكان استعجاب ابرهيم باعتبار العادة دون القدرة ولذلك قال قال ومن يقنط من رحمة ربه
الا الضالون المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله وكمال علمه وقدرته كما قال تعالى لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون وقرا ابو عمرو والكسائي يقنط بالكسر وقرئ بالضم وماضيهما قنط
بالفتح قال فما خطبكم ايها المرسلون اي فما شانكم الذي ارسلتم لاجله سوى البشارة ولعله علم ان كمال
المقصود ليس البشارة لانهم كانوا عددا والبشارة لا تحتاج الى العدد ولذلك اكتفى بالواحد في بشارة
زكريا ومريم او لانهم بشروه في تضاعيف الحال لازالة الوجل ولو كانت تمام المقصود لابتدءوا بها قالوا
انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط الا ال لوط ان كان استثناء من قوم كان منقطعا اذ القوم مقيد
بالاجرام وان كان استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلا والقوم والارسال شاملين للمجرمين وال لوط
المومنين به وكان المعنى انا ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الا ال لوط منهم لنهلك المجرمين وننجي ال لوط ويدل
عليه قوله انا لمنجوهم اجمعين اي مما يعذب به القوم وهو استيناف اذا اتصل الاستثناء ومتصل بال لوط
جار مجرى خبر لكن اذا انقطع وعلى هذا جاز ان يكون قوله الا امراته استثناء من ال لوط او من ضميرهم وعلى الاول
لا يكون الا من ضميرهم لاختلاف الحكمين اللهم الا ان يجعل انا لمنجوهم اعتراضا وقرا حمزة والكسائي لمنجوهم مخففا

في نون الوقاية ونافع بكسرها
مخففة على حذف نون الجمع صح

قدرنا انها لمن الغابرين الباقين مع الكفرة لتهلك معهم وقرا ابو بكر عن عاصم قدرنا هنا وفي النمل بالتخفيف
وانما علق والتعليق من خواص افعال القلوب لتضمنه معنى العلم ويجوز ان يكون قدرنا اجري مجرى قلنا
لان التقدير بمعنى القضاء قول واصله جعل الشي على مقدار غيره واسنادهم اياه الى انفسهم وهو فعل الله
تعالى لما لهم من القرب والاختصاص به فلما جا ال لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون تنكركم نفسي
وتنفر عنكم مخافة ان تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله
بل جئناك بما يسرك ويشفي لك من عدوك وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمترون فيه واتيناك بالحق باليقين
من عذابهم وانا لصادقون فيما اخبرناك به فاسر باهلك فاذهب بهم في الليل وقرا الحجازيان بوصل
الالف من السرى وهما بمعنى وقرئ فسر من السير بقطع من الليل في طائفة من الليل وقيل في اخره قال
فاقتحمي الباب وانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم واتبع ادبارهم وكن على اثرهم تذودهم وتسرع
بهم وتطلع على حالهم ولا يلتفت منكم احد لينظر ما وراءه فيرى من الهول ما لا يطيقه او فيصيبه ما اصابهم
او لا ينصرف احدكم ولا يتخلف لامر فيصيبه العذاب وقيل نهوا عن الالتفات ليوطنوا انفسهم على المهاجرة
وامضوا حيث تؤمرون الى حيث امركم الله بالمضي اليه وهو الشام او مصر فعدى وامضوا الى حيث وتؤمرون
الى ضميره المحذوف على الاتساع وقضينا اي اوحينا اليه مقضيا ولذلك عدي بالى ذلك الامر
مبهم تفسيره ان دابر هؤلاء مقطوع ومحله النصب على البدل منه وفي ذلك تفخيم للامر وتعظيم له
وقرئ بالكسر على الاستيناف والمعنى انهم يستاصلون عن اخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين داخلين في
الصبح وهو حال من هؤلاء او من الضمير في مقطوع وجمعه للحمل على المعنى فان دابر هؤلاء في معنى مدبري
هؤلاء وجا اهل المدينة سدوم يستبشرون باضياف لوط طمعا فيهم قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون
بفضيحة ضيفي فان من اسيء الى ضيفه فقد اسيء اليه واتقوا الله في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلون
بسببهم من الخزي وهو الهوان ولا تخجلون فيهم من الخزاية وهي الحيا قالوا اولم ننهك عن العالمين عن ان تجير منهم
احدا وتمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان لوط يمنعهم عنه بقدر وسعه او ضيافة الناس
وانزالهم قال هؤلاء بناتي يعني نسا القوم فان نبي كل امة بمنزلة ابيهم وفيه وجوه ذكرت في هود ان كنتم
فاعلين قضاء الوطر او ما اقول لكم لعمرك قسم بحياة المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل لوط قالت
الملائكة له ذلك والتقدير لعمرك قسمي وهو لغة في العمر يختص به القسم لايثار الاخف فيه لانه كثير الدور على السنتهم
انهم لفي سكرتهم لفي غوايتهم او شدة غلمتهم التي ازالت عقولهم وتمييزهم بين خطائهم والصواب الذي يشار
به اليهم يعمهون يتحيرون فكيف يسمعون نصحك وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض فاخذتهم الصيحة
يعني صيحة هائلة مهلكة وقيل صيحة جبريل مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها
عالي المدينة او عالي قراهم سافلها وصارت منقلبة بهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر او
طين عليه كتاب من السجل وقد تقدم مزيد بيان لهذه القصة في سورة هود ان في ذلك لايات للمتوسمين
للمتفكرين المتفرسين الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشي بسمته وانها وان المدينة او القرى
لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس ويرون اثارها ان في ذلك لاية للمومنين بالله ورسله وان كان
اصحاب الايكة لظالمين هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فاهلكوا بالظلة
والايكة الشجرة المتكاثفة فانتقمنا منهم بالاهلاك وانهما يعني سدوم والايكة وقيل الايكة ومدين فانه
كان مبعوثا اليهما فكان ذكر احدهما منبها على الاخر لبامام مبين لبطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به
ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين يعني ثمود كذبوا صالحا ومن كذب واحدا من الرسل فكانما كذب الجميع ويجوز
ان يراد بالمرسلين صالحا ومن معه من المومنين والحجر واد بين المدينة والشام يسكونها واتيناهم اياتنا فكانوا

[illegible] الطريق ومطر البنا والدرج [illegible]

عنها معرضين يعني ايات الكتاب المنزل على نبيهم او معجزاته كالناقة وسقيها وشربها ودرها او ما نصب لهم من الادلة وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء لوثاقتها او من العذاب لفرط غفلتهم او حسبانهم ان الجبال تحميهم منه فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة واستكثار الاموال والعدد وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق لا يلايم استمرار الفساد ودوام الشرور فلذلك اقتضت الحكمة اهلاك امثال هولاء وازاحة فسادهم من الارض وان الساعة لاتية فينتقم الله لك فيها ممن كذبك فاصفح الصفح الجميل فلا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ باية السيف ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وبيده امورك وامورهم العليم بحالك وحالهم فهو حقيق بان تكل اليه ليحكم بينكم او هو الذي خلقكم وعلم الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اليوم اصلح وفي مصحف عثمان وابي هو الخالق وهو يصلح للكثير والقليل والخلاق يختص بالكثير ولقد اتيناك سبعا سبع ايات وهي الفاتحة وقيل سبع سور وهي الطوال وسابعتها الانفال والتوبة فانهما في حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل التوبة وقيل يونس او الحواميم السبع وقيل سبع صحايف وهي الاسباع من المثاني بيان للسبع والمثاني من التثنية او الثناء فان كل ذلك مثنى تكرر قراءته والفاظه او قصصه ومواعظه او مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز ومثن على الله بما هو اهله من صفاته العظمى واسمائه الحسنى ويجوز ان يراد بالمثاني القران او كتب الله كلها فتكون من للتبعيض والقران العظيم ان اريد به الاسباع فمن عطف احد الوصفين على الاخر لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح راغب الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من الكفار فانه مستحقر بالاضافة الى ما اوتيته فانه كمال مطلوب بالذات مفض الى دوام اللذات وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه من اوتي القران فراى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وروي انه عليه السلام وافى باذرعات سبع قوافل ليهود بني قريظة والنضير فيها انواع البز والطيب والجواهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها في سبيل الله فقال لهم لقد اعطيتم سبع ايات هي خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم انهم لم يومنوا وقيل انهم المتمتعون به واخفض جناحك للمومنين وتواضع لهم وارفق بهم وقل اني انا النذير المبين انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تومنوا كما انزلنا على المقتسمين مثل العذاب الذي انزلنا عليهم فهو وصف لمفعول النذير اقيم مقامه والمقتسمون هم الاثنى عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم لينفروا الناس عن الايمان بالرسول فاهلكهم الله يوم بدر او الرهط الذين اقتسموا اي تقاسموا على ان يبيتوا صالحا عليه السلام وقيل هو صفة مصدر محذوف يدل عليه ولقد اتيناك فانه بمعنى انزلنا اليك والمقتسمون هم اهل الكتاب الذين جعلوا القران عضين حيث قالوا عنادا بعضه حق موافق للتورية والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما او قسموه الى سحر وكهانة واساطير الاولين واهل الكتاب امنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان القران ما يقرؤونه من كتبهم فيكون ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله لا تمدن الى اخره اعتراضا ممدا لها الذين جعلوا القران عضين اجزاء جمع عضة واصله عضوة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء وقيل فعلة من عضهته اذا بهته وفي الحديث لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضهة والمستعضهة وقيل اسحارا وعن عكرمة العضه السحر وانما جمع جمع السلامة جبرا لما حذف منه والموصول بصلته صفة للمقتسمين او مبتدا خبره فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون من التقسيم او النسبة الى السحر فيجازيهم عليه وقيل عام في كل ما فعلوا من الكفر والمعاصي فاصدع بما تومر فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او فافرق به بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة والراجع محذوف اي بما تومر به من الشرايع واعرض عن المشركين فلا تلتفت الى ما يقولون انا كفيناك المستهزءين بقمعهم واهلاكهم

با السبع الايات او السور فمن عطف الكل على البعض والعام على الخاص وان اريد صح

قيل كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وايل وعدي بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب يبالغون في ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فقال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اكفيكهم فاوما الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لاخذه فاخذ عرقا في عقبه فقطعه فمات واوما الى اخمص العاص فدخلت فيها شوكة فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات واشار الى انف حارث فامتخط قيحا فمات والى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح براسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والى عيني الاسود بن المطلب فعمي الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم في الدارين ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من الشرك والطعن في القران والاستهزاء بك فسبح بحمد ربك فافزع الى الله فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك او فنزهه عما يقولون حامدا له على ان هداك للحق وكن من الساجدين من المصلين وعنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت فانه متيقن لحاقه كل حي مخلوق والمعنى فاعبده ما دمت حيا ولا تخل بالعبادة لحظة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزءين بمحمد صلى الله عليه وسلم

سورة النحل مكية

غير ثلث ايات في اخرها وهي مائة وثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله فلا تستعجلوه كانوا يستعجلون ما اوعدهم الرسول من قيام الساعة او اهلاك الله اياهم كما فعل يوم بدر استهزاء وتكذيبا ويقولون ان صح ما يقوله فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى ان الامر الموعود به بمنزلة الاتي المتحقق من حيث انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه سبحانه وتعالى عما يشركون تبرا وجل عن ان يكون له شريك فيدفع ما اراد بهم وقرا حمزة والكسائي بالتاء على وفق قوله فلا تستعجلوه والباقون بالياء على تلوين الخطاب او على ان الخطاب للمومنين او لهم ولغيرهم لما روي انه لما نزلت اتى امر الله فوثب النبي ورفع الناس رؤوسهم فنزلت فلا تستعجلوه ينزل الملائكة بالروح بالوحي او القران فانه يحيي به القلوب الميتة بالجهل او يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وذكره عقيب ذلك اشارة الى الطريق الذي به علم الرسول ما تحقق موعدهم به ودنوه وازاحة لاستبعادهم اختصاصه بالعلم به وقرا ابو بكر ينزل على المضارع المبني للمفعول من التنزيل من امره بامره ومن اجله على من يشاء من عباده ان يتخذه رسولا ان انذروا بان انذروا اي اعلموا من نذرت بكذا اذا علمته انه لا اله الا انا فاتقون ان الشان لا اله الا انا فاتقون وخوفوا اهل الكفر والمعاصي بانه لا اله الا انا وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود وان مفسرة لان الروح بمعنى الوحي الدال على القول او مصدرية في موضع الجر بدلا من الروح او النصب بنزع الخافض ومخففة من الثقيلة والاية تدل على ان نزول الوحي بواسطة الملئكة وان حاصله التنبيه على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلمية والامر بالتقوى الذي هو اقصى كمالات القوة العملية وان النبوة عطائية والايات التي بعدها دليل على وحدانيته من حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجد لاصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم التمانع خلق السموات والارض بالحق اوجدهما على مقدار وشكل واوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته تعالى عما يشركون منها او مما يفتقر في وجوده او بقائه اليها ومما لا يقدر على خلقها وفيه دليل على انه تعالى ليس من قبيل الاجرام خلق الانسان من نطفة جماد لا حس لها ولا حراك سيالة لا تحفظ الوضع والشكل فاذا هو خصيم منطيق مجادل مبين للحجة او خصيم مكافح لخالقه قائل من يحيي العظام وهي

رميم روي ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم رميم وقال يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما قد
رم فنزلت والانعام الابل والبقر والغنم وانتصابها بمضمر يفسره خلقها لكم او بالعطف على الانسان وخلقها
لكم بيان ما خلق لاجله وما بعده تفصيل له فيها دفء ما يدفأ به فيقي البرد ومنافع نسلها ودرها
وظهورها وانما عبر عنها بالمنافع ليتناول عوضها ومنها تأكلون اي تأكلون ما يؤكل منها من اللحوم والشحوم
والالبان وتقديم الظرف للمحافظة على رؤوس الاي او لان الاكل منها هو المعتاد المعتمد عليه في المعاش واما الاكل
من سائر الحيوانات المأكولة فعلى سبيل التداوي او التفكه ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها
من مراعيها الى مراحها بالعشي وحين تسرحون تخرجونها بالغداة الى المرعى فان الافنية تتزين بها في الوقتين
ويجل اهلها في اعين الناظرين اليها وتقديم الاراحة لان الجمال فيها اظهر فانها تقبل ملأى البطون حافلة
الضروع ثم تأوي الى الحظائر حاضرة لاهلها وقرئ حينا على ان تريحون وتسرحون وصف له بمعنى تريحون
فيه وتسرحون فيه وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه ان لم تكن فضلا ان تحملوها على ظهوركم اليه
الا بشق الانفس الا بكلفة ومشقة وقرئ بالفتح وهو لغة فيه وقيل المفتوح مصدر شق الامر عليه واصله
الصدع والمكسور بمعنى النصف كانه ذهب نصف قوته بالتعب ان ربكم لرؤف رحيم حيث رحمكم بخلقها
لانتفاعكم وتيسير الامر عليكم والخيل والبغال والحمير عطف على الانعام لتركبوها وزينة اي لتركبوها ولتتزينوا
بها زينة وقيل هي معطوفة على محل لتركبوها وتغيير النظم لان الزينة بفعل الخالق والركوب
ليس بفعله وان المقصود من خلقها الركوب واما التزين بها فحاصل بالعرض وقرئ بغير واو ولتركبوها زينة
وعلى هذا يحتمل ان تكون علة لتركبوها او مصدرا في موقع الحال من احد الضميرين اي متزينين ومتزينا بها
واستدل به على حرمة لحومها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه
غيره اصلا ويدل عليه ان الاية مكية وعامة المفسرين والمحدثين على ان الحمر الاهلية حرمت عام خيبر
ويخلق ما لا تعلمون لما فصل الحيوانات التي يحتاج اليها غالبا احتياجا ضروريا او غير ضروري اجمل غيرها
ويجوز ان يكون اخبارا بان له من الخلائق ما لا علم لنا به وان يراد به ما خلق في الجنة والنار مما لم يخطر على قلب
بشر وعلى الله قصد السبيل بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحق او اقامة السبيل وتعديلها رحمة وفضلا او عليه
قصد السبيل يصل اليه من يسلكه لا محالة يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي
يقصده السالك لا يميل عنه والمراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليها القصد وقال ومنها جائر حائد
عن القصد او عن الله وتغيير الاسلوب لانه ليس بحق على الله ان يبين طرق الضلالة او لان المقصود بيان سبيله
وتقسيم السبيل الى القصد والجائر انما جاء بالعرض وقرئ ومنكم جائر اي عن القصد ولو شاء لهداكم اجمعين
اي ولو شاء هدايتكم اجمعين لهداكم الى قصد السبيل هداية مستلزمة للاهتداء هو الذي انزل من السماء ماء
من السحاب او من جانب السماء لكم منه شراب ما تشربونه ولكم صلة انزل او خبر شراب ومن تبعيضية
متعلقة به وتقديمها يوهم حصر المشروب فيه ولا بأس به لان مياه العيون والابار منه لقوله فسلكه
ينابيع وقوله فاسكناه في الارض ومنه شجر ومنه يكون شجر يعني الشجر الذي ترعاه المواشي وقيل كل نبت على
الارض شجر قال يعلفها اللحم اذا عز الشجر والخيل في اطعامها اللحم ضرر فيه تسيمون ترعون من سامت
الماشية واسامها صاحبها واصلها السومة وهي العلامة لانها تؤثر بالرعي علامات ينبت لكم به الزرع
وقرأ ابو بكر بالنون على التفخيم والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات وبعض كلها اذ لم ينبت في الارض
كل ما يمكن من الثمار ولعل تقديم ما يسام فيه على ما يؤكل منه لانه سيصير غذاء حيوانيا هو اشرف الاغذية
ومن هذا تقديم الزرع والتصريح بالاجناس الثلاثة وترتيبها ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون على وجود الصانع
وحكمته فان من تأمل ان الحبة تقع في الارض ويصل اليها نداوة تنفذ فيها فينشق اعلاها ويخرج منه

ساق الشجرة وينشق اسفلها فيخرج منه عروقها ثم ينمو ويخرج منه الاوراق والازهار والاكمام والثمار
ويشتمل كل منها على اجسام مختلفة الاشكال والطبايع مع اتحاد المواد ونسبة الطبايع السفلية والتاثيرات
الفلكية الى الكل علم ان ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار مقدس عن منازعة الاضداد والانداد ولعل فصل
الاية به لذلك وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم بان هيأها لمنافعكم مسخرات بامره حال من
الجميع اي نفعكم بها حال كونها مسخرات لله خلقها ودبرها كيف شاء او لما خلقن له بايجاده وتقديره او لحكمه
وفيه ايذان بالجواب عما عسى ان يقال ان المؤثر في تكوين النبات حركات الكواكب واوضاعها فان ذلك ان سلم
فلا ريب في انها ايضا ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة فلا بد لها من موجد مخصص
مختار واجب الوجود دفعا للدور والتسلسل او مصدر جمع لاختلاف النوع وقرأ حفص والنجوم مسخرات
على الابتداء والخبر فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه ورفع ابن عامر الشمس والقمر ان في ذلك لايات لقوم
يعقلون جمع الاية وذكر العقل لانها تدل انواعا من الدلالة ظاهرة لذوي العقول السليمة غير محوجة
الى استيفاء فكر كاحوال النبات وما ذرأ لكم في الارض عطف على الليل اي وسخر لكم ما خلق لكم من حيوان ونبات
مختلفا الوانه اصنافه فانها تتخالف باللون غالبا ان في ذلك لاية لقوم يذكرون ان اختلافها فانها
تتخالف باللون غالبا في الطبايع والهيات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم وهو الذي سخر البحر جعله بحيث
تتمكنون من الانتفاع بالركوب والاصطياد والغوص لتأكلوا منه لحما طريا هو السمك ووصفه بالطراوة
لانه ارطب اللحوم يسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله ولاظهار قدرته في خلقه عذبا طريا في ماء
زعاق وتمسك به مالك والثوري على ان من حلف لا يأكل لحما حنث باكل السمك واجيب عنه بان مبنى الايمان
على العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق الا ترى ان الله تعالى سمى الكافر دابة ولا يحنث الحالف على ان لا يركب
دابة بركوبه وتستخرجوا منه حلية تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان اي تلبسها نساؤكم فاسند اليهم لانهن من جملتهم
ولانهن يتزين بها لاجلهم وترى الفلك السفن مواخر فيه جواري فيه تشقه بحيزومها من المخر وهو
شق الماء وقيل صوت جري الفلك ولتبتغوا من فضله من سعة رزقه بركوبها للتجارة ولعلكم تشكرون
اي تعرفون نعم الله فتقومون بحقها ولعل تخصيصه بتعقيبه الشكر لانه اقوى في باب الانعام من حيث انه
جعل المهالك سببا للانتفاع وتحصيل المعاش والقى في الارض رواسي جبالا رواسي ان تميد بكم كراهة
ان تميد بكم وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان يخلق فيها الجبال كانت كرة خفيفة بسيطة الطبع وكان
من حقها ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك او ان تتحرك بادنى سبب للتحريك فلما خلقت الجبال على وجهها
تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالاوتاد التي تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله
الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال وانهارا وجعل
فيها انهارا لان القى فيه معناه وسبلا لعلكم تهتدون لمقاصدكم او الى معرفة الله وعلامات معالم
يستدل بها السابلة من جبل وسهل وريح ونحو ذلك وبالنجم هم يهتدون بالليل في البراري والبحار
والمراد بالنجم الجنس ويدل عليه انه قرئ بالنجم بضمتين وضمة وسكون على الجمع وقيل الثريا والفرقدان
وبنات نعش والجدي ولعل الضمير لقريش لانهم كانوا كثيري الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في
مساريهم بالنجوم واخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم النجم واقحام الضمير للتخصيص كانه قيل وبالنجم
خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون فالاعتبار بذلك والشكر عليه الزم لهم واوجب عليهم افمن يخلق كمن لا يخلق
انكار بعد اقامة الدلائل المتكاثرة على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد بخلق ما عدد من مبدعاته
لان يساوي ويستحق مشاركته ما لا يقدر على خلق شيء من ذلك بل على ايجاد شيء ما وكان حق الكلام افمن لا
يخلق كمن يخلق لكنه عكس تنبيها على انهم بالاشراك بالله جعلوه من جنس المخلوقات العجزة شبيها بها

والمراد بمن لا يخلق كل ما عبد من دون الله مغلبا فيه اولوا العلم منهم او الاصنام واجراؤها مجرى اولي العلم
لانهم سموها الهة ومن حق الاله ان يعلم او للمشاكلة بينه وبين من يخلق او للمبالغة فكانه قيل ان من يخلق ليس
كمن لا يخلق من اولي العلم فكيف بما لا علم عنده افلا تذكرون فتعرفوا فساد ذلك فانه لجلائه كالحاصل للعاقل
الذي يحضر عنده بادنى تفكر والتفات وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها فضلا ان تطيقوا
القيام بشكرها اتبع ذلك تعداد النعم والزام الحجة على تفرده باستحقاق العبادة تنبيها على ان ما وراء
ما عدد نعم لا تنحصر وان حق عبادته غير مقدور ان الله لغفور حيث يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكرها
رحيم لا يقطعها لتفريطكم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من عقائدكم
واعمالكم وهو وعيد وتزييف للشرك باعتبار العلم والذين تدعون من دون الله اي والالهة الذين تعبدونهم من
دونه وقرا ابو بكر يدعون بالياء وحفص ثلاثتها بالياء لا يخلقون شيئا فانه لما نفى المشاركة بين من يخلق ومن
لا يخلق بين انها لا تخلق شيئا لينتج انهم لا يشاركونه ثم اكد ذلك بان اثبت لهم صفات تنافي الالوهية فقال
وهم يخلقون لانها ذوات ممكنة مفتقرة الوجود الى التخليق والاله ينبغي ان يكون واجب الوجود اموات
هم اموات لا تعتريهم الحيوة او اموات حالا او مآلا غير احياء بالذات ليتناول كل معبود والاله ينبغي
ان يكون [حيا بالذات لا يعتريه الممات وما يشعرون ايان يبعثون ولا يعلمون وقت بعثهم او بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم والاله ينبغي ان يكون صح] عالما بالغيوب مقدرا للثواب والعقاب وفيه تنبيه على ان البعث من توابع التكليف الهكم اله
واحد تكرير للمدعى بعد اقامة الحجج فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون بيان لما
اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم ايمانهم فان المؤمن يكون طالبا للدلائل متاملا فيما يسمع
فينتفع به والكافر فربما يكون حاله بالعكس وانكار قلوبهم ما لا يعرف الا بالبرهان اتباعا للاسلاف وركونا
الى المالوف فانه ينافي النظر والاستكبار عن اتباع الرسول وتصديقه والالتفات الى قوله والاول
هو العمدة في الباب ولذلك رتب عليه ثبوت الاخرين لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم
وهو في موضع الرفع بجرم لانه مصدر او فعل انه لا يحب المستكبرين فضلا عن الذين استكبروا عن توحيده او
اتباع رسوله واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم القائل بعضهم على التهكم او الوافدون عليهم او المسلمون
قالوا اساطير الاولين اي ما تدعون نزوله او المنزل اساطير الاولين وانما سموه منزلا على التهكم او
على الفرض اي على تقدير انه منزل فهو اساطير لا تحقيق فيه والقائلون له قيل هم المقتسمون ليحملوا اوزارهم
كاملة يوم القيمة اي قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم نتيجة رسوخهم
في الضلال ومن اوزار الذين يضلونهم وبعض اوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة التسبب بغير علم
حال من المفعول اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال وفائدتها الدلالة على ان جهلهم لا يعذرهم اذ كان
عليهم ان يبحثوا ويميزوا بين المحق والمبطل الا ساء ما يزرون بئس شيئا يزرونه فعلهم قد مكر الذين
من قبلهم اي سووا منصوبات ليمكروا بها رسل الله فاتى الله بنيانهم من القواعد فاتاها امره من جهة
العمد التي بنوا عليها بان ضعضعت فخر عليهم السقف من فوقهم وصار سبب هلاكهم واتاهم العذاب
من حيث لا يشعرون لا يحتسبون ولا يتوقعون وهو على سبيل التمثيل وقيل المراد به نمرود بن كنعان بنى
الصرح ببابل سمكه خمسة الاف ذراع ليترصد امر السماء فاهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا
ثم يوم القيمة يخزيهم يذلهم او يعذبهم بالنار لقوله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ويقول
اين شركاءي اضاف الى نفسه استهزاء او حكاية لاضافتهم زيادة في توبيخهم الذين [كنتم] تشاقون فيهم
تعادون المؤمنين في [شانهم] توبيخهم وقرا نافع بكسر النون بمعنى تشاقونني فان مشاقة المؤمنين كمشاقة الله
قال الذين اوتوا العلم اي الانبياء او العلماء الذين كانوا يدعونهم الى التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم
او الملائكة ان الخزي اليوم والسوء الذلة والعذاب على الكافرين وفائدة قولهم اظهار الشماتة وزيادة

وقرئ صح

الاهانة وحكايته لان يكون لطفا لمن سمعه الذين تتوفاهم الملئكة وقرا حمزة بالياء بادغام التاء في التاء
وموضع الموصول يحتمل الاوجه الثلثة ظالمي انفسهم بان عرضوها للعذاب المخلد فالقوا السلم فسالموا
واخبتوا حين عاينوا الموت ما كنا نعمل من سوء قائلين ما كنا نعمل من سوء كفر وعدوان ويجوز ان يكون تفسير
السلم على ان المراد به القول الدال على الاستسلام بلى اي فيجيبهم الملئكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون
فهو يجازيكم عليه وقيل قوله فالقوا السلم الى اخر الاية استيناف ورجوع الى شرح حالهم يوم القيمة وعلى
هذا اول من لم يجوز الكذب يومئذ ما كنا نعمل من سوء بانا لم نكن في زعمنا واعتقادنا عاملين سوءا واحتمل
ان يكون الراد عليهم هو الله او اولوا العلم فادخلوا ابواب جهنم كل صنف بابها المعدة له وقيل ابواب
جهنم اصناف عذابها خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين جهنم وقيل للذين اتقوا يعني المؤمنين ماذا
انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل خيرا وفي نصبه دليل على انهم لم يتلعثموا في الجواب واطبقوه على السؤال
معترفين بالانزال على خلاف الكفرة روي ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي
صلى الله عليه وسلم فاذا جاء الوافد المقتسمين قالوا له ما قالوا واذا جاء المؤمنين قالوا له ذلك للذين
احسنوا في هذه الدنيا حسنة مكافاة في الدنيا ولدار الاخرة خير اي ولثوابهم في الاخرة خير منها وهو عدة
للذين اتقوا على قولهم ويجوز ان يكون بما بعده حكاية لقولهم بدلا وتفسيرا لخيرا على انه منتصب بقالوا ولنعم
دار المتقين دار الاخرة فحذفت لتقدم ذكرها وقوله جنات عدن خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون
المخصوص بالمدح يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن من انواع المشتهيات وفي تقديم
الظرف تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريده الا في الجنة كذلك يجزي الله المتقين مثل هذا الجزاء
يجزيهم وهو يؤيد الوجه الاول الذين تتوفاهم الملئكة طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه
في مقابلة ظالمي انفسهم وقيل فرحين ببشارة الملئكة اياهم بالجنة او طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم
بالكلية الى حضرة القدس يقولون سلام عليكم لا يحيقكم بعد مكروه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون
حين تبعثون فانها معدة لكم على اعمالكم وقيل هذا التوفي وفاة الحشر لان الامر بالدخول حينئذ هل
ينظرون ما ينتظر الكفار المار ذكرهم الا ان تاتيهم الملئكة لقبض ارواحهم وقرا حمزة والكسائي بالياء
او ياتي امر ربك القيمة او العذاب المستاصل كذلك مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل
الذين من قبلهم فاصابهم ما اصابهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم
ومعاصيهم المؤدية اليه فاصابهم سيئات ما عملوا اي جزاء سيئات اعمالهم على حذف المضاف او تسمية الجزاء
باسمها وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون واحاط بهم جزاؤه والحيق لا يستعمل الا في الشر وقال الذين
اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء انما قالوا ذلك
استهزاء ومنعا للبعث والتكليف متمسكين بان ما شاء الله يجب وما لم يشا يمتنع فما الفائدة فيهما او انكارا
لقبح ما انكر عليهم من الشرك وتحريم البحائر محتجين بانها لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها ولشاء خلافه
ملجئا اليه لا اعتذارا اذ لم يعتقدوا قبح اعمالهم وفيما بعده تنبيه على الجواب عن الشبهتين كذلك فعل الذين من
قبلهم فاشركوا بالله وحرموا حله وردوا رسله فهل على الرسل الا البلاغ المبين الا الابلاغ الموضح
للحق وهو لا يؤثر في هدى من شاء الله هداه لكنه يؤدي اليه على سبيل التوسط وما شاء الله وقوعه انما يجب
وقوعه لا مطلقا بل باسباب قدرها له ثم بين ان البعثة امر جرت به السنة الالهية في الامم كلها سببا
لهدى من اراد اهتداءه وزيادة لضلال من اراد ضلاله كالغذاء الصالح فانه ينفع المزاج السوي
ويقويه ويضر المنحرف ويفنيه بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
يامر بعبادة الله واجتناب الطاغوت فمنهم من هدى الله وفقهم للايمان بارشادهم ومنهم من حقت عليه الضلالة

خ البلاغ

افلم يوفقهم ولم يرد هدايتهم وفيه تنبيه على فساد الشبهة الثانية لما فيه من الدلالة على ان تحقق الضلال وثباته
بفعله وارادته من حيث انه قسيم من هدى الله وقد صرح في الاية الاخرى **فسيروا في الارض** يا معشر قريش
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود وغيرهم لعلكم تعتبرون **ان تحرص** يا محمد **على هداهم فان الله لا يهدي**
من يضل من يريد ضلاله وهو المعنى بمن حقت عليه الضلالة وقرأ غير الكوفيين لا يهدى على البنا للمفعول وهو
ابلغ **وما لهم من ناصرين** من ينصرهم بدفع العذاب عنهم **واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت** عطف على وقال
الذين اشركوا ايذانا بانهم كما انكروا التوحيد انكروا البعث مقسمين عليه زيادة في البت على فساده ولقد رد
الله ابلغ رد فقال **بلى** يبعثهم الله **وعدا** مصدر موكد لنفسه وهو ما دل عليه بلى فان يبعث موعد من الله
عليه انجازه لامتناع الخلف في وعده او لان البعث مقتضى حكمته **حقا** صفة اخرى للوعد **ولكن اكثر الناس**
لا يعلمون انهم يبعثون اما لعدم علمهم بانه من مواجب الحكمة التي جرت عادته بمراعاتها واما لقصور نظرهم بالمالوف
فيتوهمون امتناعه ثم انه تعالى بين الامرين فقال **ليبين لهم** اي يبعثهم ليبين لهم **الذي يختلفون فيه** وهو الحق
وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون وهو اشارة الى السبب الداعي الى البعث المقتضي له من
حيث الحكمة وهو المميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل بالثواب والعقاب ثم قال **انما قولنا لشيء اذا اردناه**
ان نقول له كن فيكون وهو بيان امكانه وتقريره ان تكوين الله تعالى بمحض قدرته ومشيته لا توقف له على
سبق المواد والمدد والا لزم التسلسل فكما امكن له تكوين الاشيا ابتدا بلا سبق مادة ومثال امكن له
تكوينها اعادة بعده ونصب ابن عامر والكسائي فيكون عطفا على نقول او جوابا للامر **والذين هاجروا في الله من بعد**
ما ظلموا هم رسول الله واصحابه المهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة او المحبوسون
المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس وابو جندل
وسهيل وقوله في الله اي في حقه ولوجهه **لنبوئنهم في الدنيا حسنة** مباءة حسنة وهي المدينة او تبوئة حسنة
ولاجر الاخرة اكبر مما تعجل لهم في الدنيا وعن عمر انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاءه قال له خذ بارك الله
لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادخر لك في الاخرة افضل **لو كانوا يعلمون** الضمير للكفار اي لو علموا ان الله
يجمع لهولاء المهاجرين خير الدارين لوافقوهم او للمهاجرين اي لو علموا ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبرهم **الذين**
صبروا على الشدائد كاذى الكفرة ومفارقة الوطن ومحله النصب او الرفع على المدح **وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي**
اليهم رد لقريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا اي جرت السنة الالهية بان لا يبعث للدعوة العامة الا بشرا
يوحى اليه على السنة الملائكة والحكمة في ذلك قد ذكرت في سورة الانعام فان شككتم فيه **فاسألوا اهل الذكر**
اهل الكتاب او علماء الاخبار ليعلموكم **ان كنتم لا تعلمون** وفي الاية دليل على انه تعالى لم يرسل امراة ولا ملكا للدعوة
العامة واما قوله جاعل الملائكة رسلا معناه رسلا الى الملائكة او الى الانبيا وقيل لم يبعثوا الى الانبيا الا متمثلين
بصورة الرجال ورد بما روي انه عليه السلام راى جبريل عليه السلام على صورته التي هو عليها مرتين وعلى
وجوب المراجعة الى العلما فيما لا يعلم **بالبينات والزبر** اي ارسلناهم بالبينات والزبر اي المعجزات والكتب كانه جواب
قائل قال بم ارسلوا ويجوز ان يتعلق بما ارسلنا داخلا في الاستثنا مع رجالا اي وما ارسلنا الا رجالا بالبينات
كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط او صفة لهم اي رجالا ملتبسين بالبينات او بيوحى على المفعولية او الحال من
القائم مقام فاعله على ان قوله فاسألوا اعتراض او بلا تعلمون على ان الشرط للتبكيت والالزام **وانزلنا اليك الذكر**
اي القران وانما سمي ذكرا لانه موعظة وتنبيه **لتبين للناس ما نزل اليهم** في الذكر بتوسط انزاله اليك مما امروا
به ونهوا عنه او مما تشابه عليهم والتبيين اعم من ان ينص بالمقصود او يرشد الى ما يدل عليه كالقياس ودليل
العقل **ولعلهم يتفكرون** وارادة ان يتاملوا فيه فيتنبهوا للحقايق **افامن الذين مكروا السيئات** اي المكرات
السيئات وهم الذين احتالوا لهلاك الانبيا او الذين مكروا رسول الله وراموا صد اصحابه عن الايمان **ان يخسف**

وبعضهم الى المدينة

وعلى ربهم يتوكلون منقطعين الى الله مفوضين الامر كله اليه

الله بهم الارض كما خسف بقارون **او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون** بغتة من جانب السما كما فعل بقوم لوط
او ياخذهم في تقلبهم اي متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم **فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف** على مخافة بان
يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فياتيهم العذاب وهم متخوفون او على ان ينقص شيا بعد شي في انفسهم واموالهم
حتى هلكوا من تخوفته اذا تنقصته روي ان عمر رضي الله عنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام
شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا
ابو كبير يصف ناقته ٭ تخوف الرحل منها تامكا قردا ٭ كما تخوف عود النبعة السفن ٭ فقال عليكم
بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم **فان ربكم**
لرؤف رحيم حيث لا يعاجلكم بالعقوبة **اولم يروا الى ما خلق الله من شيء** استفهام انكار اي قد راوا امثال
هذه الصنايع فما بالهم لم يتفكروا فيها ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وما موصولة مبهمة بيانها
يتفيؤا ظلاله اي اولم ينظروا الى المخلوقات التي لها ظلال متفيئة **عن اليمين والشمايل** اي عن ايمانها وشمايلها
اي عن جانبي كل واحد منها استعارة من يمين الانسان وشماله ولعل توحيد اليمين وجمع الشمايل لاعتبار
اللفظ والمعنى كتوحيد الضمير في ظلاله وجمعه في قوله **سجدا لله وهم داخرون** وهما حالان من الضمير في
ظلاله والمراد من السجود الاستسلام سواء كان بالطبع او الاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل
وسجد البعير اذا طاطا راسه ليركب او سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى يرجع الظلال
بارتفاع الشمس وانحدارها او باختلاف مشارقها ومغاربها بتقدير الله تعالى من جانب الى جانب منقادة
لما قدر لها من التفيؤ او واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد والاجرام في انفسها ايضا داخرة اي
صاغرة منقادة لافعال الله تعالى فيها وجمع داخرون بالواو لان من جملتها من يعقل او لان الدخور من
اوصاف العقلا وقيل المراد باليمين والشمايل يمين الفلك وهو جانبه الشرقي لان الكواكب تظهر منه اخذة
في الارتفاع والسطوع وشماله وهو الجانب الغربي المقابل له فان الظلال في اول النهار تبتدي من المشرق
واقعة على الربع الغربي من الارض وعند الزوال تبتدي من المغرب واقعة على الربع الشرقي من الارض **ولله يسجد**
ما في السموات وما في الارض اي ينقاد انقيادا يعم الانقياد لارادته وتاثيره طبعا والانقياد لتكليفه وامره
طوعا ليصح اسناده الى عامة اهل السموات والارض وقوله **من دابة** بيان لهما لان الدبيب الحركة الجسمانية
سواء كان في ارض او سما **والملائكة** عطف على المبين به عطف جبريل على الملائكة للتعظيم او عطف المجردات على
الجسمانيات وبه احتج من قال ان الملائكة ارواح مجردة او بيان لما في الارض والملائكة تكرير لما في السموات
وتعيين له اجلالا وتعظيما والمراد بها ملائكتها من الحفظة وغيرهم وما لما استعمل للعقلا كما استعمل لغيرهم
كان استعماله حيث اجتمع القبيلان اولى من اطلاق من تغليبا للعقلا **وهم لا يستكبرون** عن عبادته **يخافون**
ربهم من فوقهم يخافونه ان يرسل عذابا من فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالقهر لقوله تعالى وهو القاهر
فوق عباده والجملة حال من الضمير في لا يستكبرون او بيان له وتقرير لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته
ويفعلون ما يؤمرون من الطاعة والتدبير وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجا
وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه دلالة على ان مساق النهي اليه او
ايما بان الاثنينية تنافي الالوهية كما ذكر الواحد في قوله **انما هو اله واحد** للدلالة على ان المقصود اثبات
الوحدانية دون الالهية او للتنبيه على ان الوحدة من لوازم الالهية **فاياي فارهبون** نقل من الغيبة الى
التكلم مبالغة في الترهيب وتصريحا بالمقصود كانه قال فانا ذلك الاله الواحد فاياي فارهبون لا غير **وله**
ما في السموات والارض خلقا وملكا **وله الدين** اي الطاعة **واصبا** لازما لما تقرر من انه الاله وحده والحقيق
بان يرهب منه وقيل واصبا من الوصب اي وله الدين ذا كلفة وقيل الدين الجزاء اي وله الجزاء دايما لا ينقطع

لا ينقطع ثوابه لمن آمن وعقابه لمن كفر أفغير الله تتقون ولا ضار سواه كما لا نافع غيره كما قال وما بكم من نعمة
فمن الله أي وأي شيء اتصل بكم من نعمة فهو من الله وما شرطية أو موصولة متضمنة معنى الشرط باعتبار الإخبار
بأنها من الله لا لحصولها منه ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون فما تتضرعون إلا إليه والجؤار رفع الصوت
في الدعاء والاستغاثة ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم وهم كفاركم بربهم يشركون بعبادة
غيره هذا إذا كان الخطاب عاما فإن كان خاصا بالمشركين كان من للبيان كأنه قال فإذا فريق وهم أنتم
ويجوز أن تكون من للتبعيض على أن يعتبر بعضهم كقوله تعالى فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما
آتيناهم من نعمة الكشف عنهم كأنهم قصدوا بشركهم كفران النعمة أو إنكار كونها من الله فتمتعوا أمر تهديد
فسوف تعلمون أغلظ الوعيد وقرئ فيمتعوا مبنيا للمفعول عطفا على ليكفروا وعلى هذا جاز أن تكون اللام
لام الأمر الوارد للتهديد والفاء للجواب ويجعلون لما لا يعلمون أي لآلهتهم التي لا علم لها لأنها جماد فيكون الضمير
لما أو التي لا يعلمونها فيعتقدون فيها جهالات مثل أنها تنفعهم وتشفع لهم على أن العائد إلى ما محذوف أو
لجهلهم على أن ما مصدرية أو المجهول له محذوف للعلم به نصيبا مما رزقناهم من الزروع والأنعام تالله لتسألن
عما كنتم تفترون من أنها آلهة حقيقة بالتقرب إليها وهو وعيد لهم عليه ويجعلون لله البنات كانت خزاعة
وكنانة يقولون الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له من قولهم أو تعجب منه ولهم ما يشتهون يعني البنين
ويجوز في ما يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على أن الجعل بمعنى الاختيار وهو وإن أفضى
إلى أن يكون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد لكنه لا يبعد تجويزه في المعطوف وإذا بشر أحدهم بالأنثى أخبر بولادتها
ظل وجهه صار أو دام النهار كله مسودا من الكآبة والحياء من الناس واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام
والتشوير وهو كظيم مملوء غيظا من المرأة يتوارى من القوم يستخفي منهم من سوء ما بشر به من سوء المبشر
به عرفا أيمسكه محدثا نفسه متفكرا في أن يتركه على هون ذل أم يدسه في التراب أم يخفيه فيه ويئده
وتذكير الضمير للفظ ما وقرئ بالتأنيث فيهما ألا ساء ما يحكمون حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا
محله عندهم للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة إلى الولد المنادية بالموت واستبقاء
الذكور استظهارا بهم وكراهة الإناث ووأدهن خشية الإملاق ولله المثل الأعلى وهو الوجوب الذاتي
والغنى المطلق والوجود الفائق والنزاهة عن صفة المخلوقين وهو العزيز الحكيم المنفرد بكمال القدرة
والحكمة ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الأرض وإنما أضمرها من غير ذكر
لدلالة الناس والدابة عليها من دابة قط بشؤم ظلمهم وعن ابن مسعود كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن
آدم أو من دابة ظالمة وقيل لو أهلك الآباء بكفرهم لم تكن الأبناء ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى سماه لأعمارهم أو
لعذابهم كي يتوالدوا فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بل هلكوا أو عذبوا حينئذ لا محالة
ولا يلزم من عموم الناس وإضافة الظلم إليهم أن يكونوا كلهم ظالمين حتى الأنبياء عليهم السلام لجواز أن يضاف
إليهم ما شاع فيهم وصدر عن أكثرهم ويجعلون لله ما يكرهون أي ما يكرهونه لأنفسهم من البنات والشركاء
في الرياسة والاستخفاف بالرسل وأراذل الأموال وتصف ألسنتهم الكذب مع ذلك وهو أن لهم الحسنى
أي عند الله كقوله ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى وقرئ الكذب جمع كذوب صفة للألسنة لا جرم
أن لهم النار رد لكلامهم وإثبات لضده وأنهم مفرطون مقدمون إلى النار من أفرطته في طلب الماء إذا
قدمته وقرأ نافع بكسر الراء على أنه من الإفراط في المعاصي وقرئ بالتشديد مفتوحا من فرطته في طلب
الماء ومكسورا من التفريط في الطاعات تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم
فأصروا على قبائحها وكفروا بالمرسلين فهو وليهم اليوم أي في الدنيا وعبر باليوم عن زمانها أو هو
وليهم حين كان يزين لهم أو يوم القيمة على أنه حكاية حال ماضية أو آتية ويجوز أن يكون الضمير لقريش أي زين

جازم

النحل

الشيطان للكفرة المتقدمين أعمالهم وهو ولي هؤلاء اليوم يغرهم ويغويهم وأن يقدر مضاف أي فهو ولي أمثالهم
والولي القرين أو الناصر فيكون نفيا للناصر لهم على أبلغ الوجوه ولهم عذاب أليم في القيمة وما أنزلنا عليك الكتاب
إلا لتبين لهم للناس الذي اختلفوا فيه من التوحيد والقدر وأحوال المعاد وأحكام الأفعال وهدى ورحمة
لقوم يؤمنون معطوفان على محل لتبين فإنهما فعلا المنزل بخلاف التبيين والله أنزل من السماء ماء
فأحيا به الأرض بعد موتها أنبت فيها أنواع النبات بعد يبسها إن في ذلك لآية لقوم يسمعون سماع
تدبر وإنصاف وإن لكم في الأنعام لعبرة دلالة يعبر بها من الجهل إلى العلم نسقيكم مما في بطونه استئناف
لبيان العبرة وإنما ذكر الضمير ووحده هاهنا للفظ وأنثه في سورة المؤمنين للمعنى فإن الأنعام اسم جمع ولذلك
عده سيبويه في المفردات المبنية على أفعال كأخلاق وأكياش ومن قال إنه جمع نعم جعل الضمير للبعض
فإن اللبن لبعضها دون جميعها أو لواحده أو له على المعنى فإن المراد به الجنس وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر ويعقوب
نسقيكم بالفتح هنا وفي المؤمنين من بين فرث ودم لبنا فإنه يخلق من بعض أجزاء الدم المتولد من الأجزاء اللطيفة
التي في الفرث وهو الأشياء المأكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش وعن ابن عباس رضي الله عنه أن البهيمة
إذا اعتلفت وانطبخ العلف في كرشها كان أسفله فرثا وأوسطه لبنا وأعلاه دما ولعله إن صح فالمراد أن
أوسطه يكون مادة اللبن وأعلاه مادة الدم الذي يغذي البدن لأنهما لا يتكونان في الكرش بل الكبد يجذب
صفاوة الطعام المنهضم في الكرش ويبقى ثفله وهو الفرث ثم يمسكها ريثما يهضمها هضما ثانيا فيحدث
أخلاطا أربعة معها مائية فتميز القوة المميزة تلك المائية بما زاد على قدر الحاجة من المرتين وتدفعها إلى الكلية
والمرارة والطحال ثم يوزع الباقي على الأعضاء بحسبها فيجري إلى كل حقه على ما يليق به بتقدير الحكيم العليم
ثم إن كان الحيوان أنثى زاد أخلاطها على قدر غذائها لاستيلاء البرد والرطوبة على مزاجها فيندفع الزائد أولا إلى
الرحم لأجل الجنين فإذا انفصل انصب ذلك الزائد أو بعضه إلى الضروع فيبيض بمجاورة لحومها الغددية
البيض فيصير لبنا ومن تدبر صنع الله في إحداث الأخلاط والألبان وإعداد مقارها ومجاريها والأسباب
المولدة لها والقوى المتصرفة فيها كل وقت على ما يليق به اضطر إلى الإقرار بكمال حكمته وتناهي رحمته ومن
الأولى تبعيضية لأن اللبن بعض ما في بطونها والثانية ابتدائية كقولك سقيت من الحوض لأن بين الفرث
والدم المحل الذي يبتدئ منه الإسقاء وهي متعلقة بنسقيكم أو حال من لبنا قدم عليه لتنكيره وللتنبيه
على أنه موضع العبرة خالصا صافيا لا يستصحب لون الدم ولا رائحة الفرث أو مصفى عما يصحبه من
الأجزاء الكثيفة بتضييق مخرجه سائغا للشاربين سهل المرور في حلقهم وقرئ سيغا بالتشديد والتخفيف
ومن ثمرات النخيل والأعناب متعلق بمحذوف أي ونسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب من عصيرهما وقوله
تتخذون منه سكرا استئناف لبيان الإسقاء أو بتتخذون ومنه تكرير للظرف تأكيدا أو خبر لمحذوف صفته
تتخذون أي ومن ثمرات النخيل والأعناب ثمر تتخذون منه وتذكير الضمير على الوجهين الأولين لأنه للمضاف
المحذوف الذي هو العصير أو لأن الثمرات بمعنى الثمر والسكر مصدر سمي به الخمر ورزقا حسنا كالتمر والزبيب
والدبس والخل والآية إن كانت سابقة على تحريم الخمر فدالة على كراهتها وإلا فجامعة بين العتاب والمنة
وقيل السكر النبيذ وقيل الطعم فإن جعلت أعراض الكرام سكرا أي تنقلت بأعراضهم وقيل ما يسد الجوع
من السكر فيكون الرزق ما يحصل من أثمانه إن في ذلك لآية لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالنظر
والتأمل في الآيات وأوحى ربك إلى النحل ألهمها وقذف في قلوبها وقرئ النحل بفتحتين أن اتخذي بأن اتخذي
ويجوز أن تكون مفسرة لأن في الإيحاء معنى القول وتأنيث الضمير على المعنى فإن النحل مذكر من الجبال بيوتا ومن الشجر
ومما يعرشون ذكر بحرف التبعيض لأنها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من كرم أو سقف ولا في كل
مكان منها وإنما سمي ما تبنيه للتعسل فيه بيتا تشبيها ببناء الإنسان لما فيه من حسن الصنعة وصحة القسمة

الى لا يقوى عليها حذاق المهندسين الا بالآلات والانظار الدقيقة ولعل ذكره للتنبيه على ذلك وقرئ بيوتا بكسر الباء
للياء وقرأ ابن عامر وابو بكر يعرشون بكسر الراء ثم كلي من كل الثمرات من كل ثمرة تشتهينها مرها وحلوها فاسلكي ما اكلت
سبل ربك في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا من اجوافك او فاسلكي الطرق التي الهمك في عمل
العسل او فاسلكي راجعة الى بيوتك سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تلتبس ذللا جمع ذلول وهي حال من السبل
اي مذللة ذللها الله وسهلها لك او من الضمير في اسلكي اي وانت ذلل منقادة لما امرت به يخرج من بطونها
عدل به عن خطاب النحل الى خطاب الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل والهامه لاجلهم
شراب يعني العسل لانه مما يشرب واحتج به من زعم ان النحل تاكل الازهار والاوراق العطرة فيستحيل
في باطنها عسلا ثم تقيء ادخارا للشتاء ومن زعم انها تلتقط بافواهها اجزاء طلية حلوة صغيرة متفرقة على
الاوراق والازهار وتضعها في بيوتها ادخارا فاذا اجتمع في بيوتها شيء كثير منها كان العسل فسر البطون
بالافواه مختلف الوانه ابيض واصفر واحمر واسود بسبب اختلاف سن النحل او الفصل فيه شفاء للناس
اما بنفسه كما في الامراض البلغمية او مع غيره كما في سائر الامراض اذ قلما يكون معجون الا والعسل جزء منه
مع ان التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز ان يكون للتعظيم وعن قتادة ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب
واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله فبرئ فكانما انشط من عقال وقيل الضمير
للقران او لما بين الله من احوال النحل ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون فان من تدبر اختصاص النحل بتلك
العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبر علم قطعا انه لا بد له من قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه
والله خلقكم ثم يتوفاكم باجال مختلفة ومنكم من يرد الى ارذل العمر اخسه يعني الهرم الذي يشابه
الطفولية في نقصان القوة والعقل وقيل هو خمس وتسعون سنة وقيل خمس وسبعون لكيلا يعلم بعد علم
شيئا ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية في النسيان وسوء الفهم ان الله عليم بمقادير اعمارهم قدير
يميت الشاب النشيط ويبقي الهرم الفاني وفيه تنبيه على ان تفاوت اجال الناس ليس الا بتقدير قادر حكيم
ركب ابنيتهم وعدل امزجتهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطباع لم يبلغ التفاوت هذا المبلغ والله
فضل بعضكم على بعض في الرزق فمنكم غني ومنكم فقير ومنكم موال يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مماليك
حالهم على خلاف ذلك فما الذين فضلوا برادي رزقهم بمعطي رزقهم على ما ملكت ايمانهم على مماليكهم فانما
يردون عليهم رزقهم الذي جعله الله في ايديهم فهم فيه سواء فالموالي والمماليك سواء في ان الله رزقهم فالجملة
لازمة للجملة المنفية او مقررة لها ويجوز ان تكون واقعة موقع الجواب كانه قيل فما الذين فضلوا برادي رزقهم
على ما ملكت ايمانهم فيستووا في الرزق على انه رد وانكار على المشركين فانهم يشركون بالله بعض مخلوقاته في الالوهية
ولا يرضون ان يشاركهم عبيدهم فيما انعم الله عليهم فيساووهم فيه افبنعمة الله يجحدون حيث يتخذون له
شركاء فانه يقتضي ان يضاف اليهم بعض ما انعم الله عليهم ويجحدوا انه من عند الله او حيث انكروا امثال
هذه الحجج بعد ما انعم عليهم بايضاحها والباء لتضمن الجحود معنى الكفر وقرأ ابو بكر تجحدون بالتاء لقوله
خلقكم وفضل بعضكم والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اي من جنسكم لتانسوا بها ولتكون اولادكم مثلكم وقيل
هو خلق حواء من ادم وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة واولادا او اولاد اولاد او بنات فان الحافد هو المسرع
في الخدمة والبنات يخدمن في البيوت اتم خدمة وقيل هم الاختان على البنات وقيل الربائب ويجوز ان يراد
بها البنون انفسهم والعطف لتغاير الوصفين ورزقكم من الطيبات من اللذائذ او من الحلالات ومن للتبعيض
فان الرزق في الدنيا انموذج منها افبالباطل يؤمنون وهو ان الاصنام تنفعهم او ان من الطيبات ما يحرم عليهم
كالبحائر والسوائب وبنعمة الله هم يكفرون حيث اضافوا نعمه الى الاصنام او حرموا ما احل الله لهم وتقديم

الصلة

الصلة على الفعل اما للاهتمام او لايهام التخصيص مبالغة او للمحافظة على الفواصل ويعبدون من دون
الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا من مطر ونبات ورزقا ان جعلته مصدرا فشيئا منصوب
به والا فبدل منه ولا يستطيعون ان يتملكوه او لا استطاعة لهم اصلا وجمع الضمير فيه وتوحيده في لا يملك لان
ما مفرد في معنى الالهة ويجوز ان يعود الى الكفار اي ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون شيئا من ذلك فكيف
بالجماد فلا تضربوا لله الامثال فلا تجعلوا له مثلا تشركونه به او تقيسونه عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال
ان الله يعلم فساد ما تعولون عليه من القياس على ان عبادة عبيد الملك ادخل في التعظيم من عبادته وعظم جرمكم
فيما تفعلون وانتم لا تعلمون ذلك ولو علمتموه لما جرأتم عليه فهو تعليل للنهي او انه يعلم كنه الاشياء وانتم
لا تعلمونه فدعوا رايكم دون نصه ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله الامثال فانه يعلم كيف يضرب الامثال وانتم
لا تعلمون ثم علمهم كيف تضرب فضرب مثلا لنفسه ولمن عبد دونه فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر
على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون مثل ما يشرك به بالمملوك
العاجز عن التصرف راسا ومثل نفسه بالحر المالك الذي رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف فيه وينفق منه
كيف شاء واحتج بامتناع الاشتراك والتسوية بينهما مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية على امتناع التسوية
بين الاصنام التي هي اعجز المخلوقات وبين الله الغني القادر على الاطلاق وقيل هو تمثيل للكافر المخذول والمؤمن
الموفق وتقييد العبد بالمملوك للتمييز من الحر فانه ايضا عبد الله وبسلب القدرة للتمييز عن المكاتب والماذون
وجعله قسيما للمالك المتصرف يدل على ان المملوك لا يملك والاظهر ان من موصوفة ليطابق عبدا وجمع الضمير
في يستوون لانه للجنس فان المعنى هل يستوي الاحرار والعبيد الحمد لله كل الحمد له لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة
لانه مولى النعم كلها بل اكثرهم لا يعلمون فيضيفون نعمه الى غيره ويعبدونه لاجلها وضرب الله مثلا رجلين
احدهما ابكم ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم لا يقدر على شيء من الصنائع والتدابير لنقصان عقله وهو كل على
مولاه عيال وثقل على من يلي امره اينما يوجهه حيثما يرسله مولاه في امر وقرئ يوجه على البناء للمفعول ويوجه
بمعنى يتوجه كقوله اينما اوجه الق سعدا وتوجه بلفظ الماضي لا يات بخير بنجح وكفاية مهم هل يستوي
هو ومن يامر بالعدل ومن هو فهم منطيق ذو كفاية ورشد ينفع الناس بحثهم على العدل الشامل لمجامع
الفضائل وهو على صراط مستقيم وهو في نفسه على طريق مستقيم لا يتوجه الى مطلب الا ويبلغه باقرب سعي
وانما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين لانهما كمال ما يقابلها وهذا تمثيل ثان ضربه الله لنفسه وللاصنام
لابطال المشاركة بينه وبينها او للمؤمن والكافر ولله غيب السموات والارض يختص به علمه لا يعلمه
غيره وهو ما غاب فيهما عن العباد بان لم يكن محسوسا ولم يدل عليه محسوس وقيل يوم القيمة فان علمه غائب
عن اهل السموات والارض وما امر الساعة وما امر قيام الساعة في سرعته وسهولته الا كلمح البصر الا كرجع
الطرف من اعلا الحدقة الى اسفلها او هو اقرب او امرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف تلك الحركة
بل في الان الذي يبتدئ فيه فانه تعالى يحيي الخلائق دفعة وما يوجد دفعة كان في ان واو للتخيير او
بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى فهو عند الله كالشيء الذي تقولون فيه هو كلمح البصر او هو
اقرب مبالغة في استقرابه ان الله على كل شيء قدير فيقدر ان يحيي الخلائق دفعة كما قدر ان احياهم
متدرجا ثم دل على قدرته فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم وقرأ الكسائي بكسر الهمزة على انه لغة او اتباع
لما قبلها وحمزة بكسرها وكسر الميم والهاء مزيدة مثلها في اهراق لا تعلمون شيئا جهالا مستصحبين جهل الجمادية
وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اداة لتتعلموا بها فتحسون بمشاعركم جزئيات الاشياء فتدركونها
ثم تتنبهون بقلوبكم لمشاركات ومباينات بينها بتكرر الاحساس حتى يتحصل لكم العلوم البديهية وتتمكنوا
من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها لعلكم تشكرون كي تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور فتشكروه

ألم يروا إلى الطير قراءة ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء على أنه خطاب العامة مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الأجنحة والأسباب المواتية له في جو السماء في الهواء المتباعد من الأرض ما يمسكهن فيه إلا الله فإن ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها إن في ذلك لآيات تسخير الطير للطيران بأن خلقها خلقة يمكن معها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيها وإمساكها في الهواء على خلاف طبعها لقوم يؤمنون لأنهم هم المنتفعون بها والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه وقت إقامتكم كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر فعل بمعنى مفعول وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا هي القباب المتخذة من الأدم ويجوز أن يتناول المتخذة من الوبر والصوف والشعر فإنها من حيث إنها نابتة على جلودها يصدق عليها أنها من جلودها تستخفونها تجدونها خفيفة يخف عليكم حملها ونقلها يوم ظعنكم وقت ترحالكم ووضعها أو ضربها ويوم إقامتكم وقت الحضر أو النزول وقرأ الحجازيان يوم ظعنكم بالفتح وهو لغة فيه ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها الصوف للضائنة والوبر للإبل والشعر للمعز وإضافتها إلى ضمير الأنعام لأنها من جملتها أثاثا ما يلبس ويفرش ومتاعا ما يتجر به إلى حين إلى مدة من الزمان فإنها لصلابتها تبقى مدة مديدة أو إلى حين مماتكم أو إلى أن تقضوا منه أوطاركم والله جعل لكم مما خلق من الشجر والجبال والأبنية وغيرها ظلالا تتقون به حر الشمس وجعل لكم من الجبال أكنانا مواضع تسكنون فيها من الكهوف والبيوت المنحوتة فيها جمع كن وجعل لكم سرابيل ثيابا من الصوف والكتان والقطن وغيرها تقيكم الحر خصه بالذكر اكتفاء بأحد الضدين أو لأن وقايته الحركات أهم عندهم وسرابيل تقيكم بأسكم يعني الدروع والجواشن والسربال يعم كل ما يلبس كذلك كإتمام هذه النعم التي تقدمت يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون أي تنظرون في نعمه فتؤمنون به أو تنقادون لحكمه وقرئ تسلمون من السلامة أي تشكرون فتسلمون من العذاب أو تنظرون فيها فتسلمون من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع فإن تولوا أعرضوا ولم يقبلوا منك فإنما عليك البلاغ المبين فلا يضرك وإنما عليك البلاغ وقد بلغت وهذا من إقامة السبب مقام المسبب يعرفون نعمة الله أي يعرف المشركون نعمة الله التي عددها عليهم وغيرها حيث يعترفون بها وبأنها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم إنها بشفاعة آلهتنا أو بسبب كذا أو بإعراضهم عن أداء حقوقها وقيل نعمة الله نبوة محمد عرفوها بالمعجزات ثم أنكروها عنادا ومعنى ثم استبعاد الإنكار بعد المعرفة وأكثرهم الكافرون الجاحدون عنادا وذكر الأكثر إما لأن بعضهم لم يعرف الحق لنقصان العقل أو التفريط في النظر أو لم تقم عليه الحجة لأنه لم يبلغ حد التكليف وإما لأنه يقام مقام الكل كما في قوله بل أكثرهم لا يعلمون ويوم نبعث من كل أمة شهيدا وهو نبيها يشهد لهم وعليهم بالإيمان والكفر ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار إذ لا عذر لهم وقيل في الرجوع إلى الدنيا وثم لزيادة ما يحيق بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الإقناط الكلي على ما يمنون به من شهادة الأنبياء عليهم ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون من العتبى وهي الرضا وانتصاب يوم بمحذوف تقديره اذكر أو خوفهم أو يحيق بهم ما يحيق وكذا قوله وإذا رأى الذين ظلموا العذاب عذاب جهنم فلا يخفف عنهم أي العذاب ولا هم ينظرون يمهلون وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم أوثانهم التي دعوها شركاء أو الشياطين الذين شاركوهم في الكفر بالحمل عليه قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك نعبدهم أو نطيعهم وهو اعتراف بأنهم كانوا مخطئين في ذلك أو التماس لأن يشطر عذابهم فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون أي أجابوهم بالتكذيب في أنهم شركاء الله أو أنهم عبدوهم حقيقة وإنما عبدوا أهواءهم كقوله كلا سيكفرون بعبادتهم ولا يمتنع إنطاق الأصنام به حينئذ أو في أنهم حملوهم على الكفر وألزموهم إياه كقوله وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي وألقوا وألقى الذين ظلموا إلى الله يومئذ السلم الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار في الدنيا وضل عنهم وضاع عنهم وبطل ما كانوا يفترون من أن آلهتهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤوا منهم الذين كفروا

معنى يعتبون يستقلون

وصدوا عن سبيل الله بالمنع عن الإسلام والحمل على الكفر زدناهم عذابا لصدهم فوق العذاب المستحق بكفرهم بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين بصدهم ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم يعني نبيهم فإن نبي كل أمة بعث منهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء على أمتك ونزلنا عليك الكتاب استئناف أو حال بإضمار قد تبيانا بيانا بليغا لكل شيء من أمور الدين على التفصيل أو الإجمال بالإحالة إلى السنة والقياس وهدى ورحمة للجميع وإنما حرمان المحروم من تفريطه وبشرى للمسلمين خاصة إن الله يأمر بالعدل بالتوسط في الأمور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعملا كالتعبد بأداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير والإحسان إحسان الطاعات وهو إما بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل أو بحسب الكيفية كما قال عليه السلام الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وإيتاء ذي القربى وإعطاء الأقارب ما يحتاجون إليه وهو تخصيص بعد تعميم للمبالغة وينهى عن الفحشاء عن الإفراط في متابعة القوة الشهوانية كالزنا فإنه أقبح أحوال الإنسان وأشنعها والمنكر ما ينكر على متعاطيه في إثارة القوة الغضبية والبغي والاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم فإنها الشيطنة التي هي مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الإنسان شر إلا وهو مندرج في هذه الأقسام صادر بتوسط إحدى هذه القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه هي أجمع آية في القرآن للخير والشر وصارت سبب إسلام عثمان بن مظعون ولو لم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه أنه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين ولعل إيرادها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه يعظكم بالأمر والنهي والميز بين الخير والشر لعلكم تذكرون تتعظون وأوفوا بعهد الله يعني البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام لقوله إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله وقيل كل أمر يجب الوفاء به ولا يلائمه قوله إذا عاهدتم وقيل النذور وقيل الإيمان بالله ولا تنقضوا الأيمان أيمان البيعة أو مطلق الأيمان بعد توكيدها توثيقها بذكر الله ومنه أكد بقلب الواو همزة وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا بتلك البيعة فإن الكفيل مراع لحال المكفول به رقيب عليه إن الله يعلم ما تفعلون في نقض الأيمان والعهود ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ما غزلته مصدر بمعنى المفعول من بعد قوة متعلق بنقضت أي نقضت غزلها من بعد إبرام وإحكام أنكاثا طاقات نكثت فتلها جمع نكث وانتصابه على الحال من غزلها أو المفعول الثاني لنقضت فإنه بمعنى صيرت والمراد به تشبيه الناقض بمن هذا شأنه وقيل هي ريطة بنت سعد بن تيم القرشية فإنها كانت خرقاء تفعل ذلك تتخذون أيمانكم دخلا بينكم حال من الضمير في ولا تكونوا أو في الجار الواقع موقع الخبر أي ولا تكونوا متشبهين بامرأة هذا شأنها متخذي أيمانكم مفسدة ودخلا بينكم وأصل الدخل ما يدخل الشيء ولم يكن منه أن تكون أمة هي أربى من أمة بأن تكون جماعة أزيد عددا وأوفر مالا من جماعة والمعنى لا تغدروا بقوم لكثرتكم وقلتهم أو لكثرة منابذيهم وقوتهم كقريش فإنهم كانوا إذا رأوا شوكة في أعادي حلفائهم نقضوا عهدهم وحالفوا أعداءهم إنما يبلوكم الله به الضمير لأن تكون أمة لأنه بمعنى المصدر أي يختبركم بكونهم أربى لينظر أتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله أم تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وقيل الضمير للربو وقيل للأمر بالوفاء وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون إذا جازاكم على أعمالكم بالثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة متفقة على الإسلام ولكن يضل من يشاء بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق ولتسألن عما كنتم تعملون سؤال تبكيت ومجازاة ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم تصريح بالنهي عنه بعد التضمين تأكيدا ومبالغة في قبح المنهي فتزل قدم أي عن محجة الإسلام بعد ثبوتها عليها والمراد أقدامهم وإنما وحد ونكر للدلالة على أن زلل قدم واحدة عظيم فكيف بأقدام كثيرة وتذوقوا السوء العذاب في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله بصدودكم عن الوفاء

الإنشاء

ودغلا

اوصدكم غيركم عنه فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره ولكم عذاب عظيم في الاخرة ولا
تشتروا بعهد الله ولا تستبدلوا عهد الله وبيعة رسوله ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدون
لضعاف المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد انما عند الله من النصر والتغنيم في الدنيا والثواب في الاخرة
هو خير لكم مما يعدونكم ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم والتمييز ما عندكم من اعراض الدنيا ينفد
ينقضي ويفنى وما عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد وهو تعليل للحكم السابق ودليل على ان نعيم اهل
الجنة باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم على الفاقة واذى الكفار وعلى مشاق التكاليف باحسن ما كانوا
يعملون بما ترجح فعله من اعمالهم كالواجبات والمندوبات او بجزاء احسن من اعمالهم من عمل صالحا من ذكر
او انثى بينه بالنوعين دفعا للتخصيص وهو مؤمن اذ لا اعتداد باعمال الكفرة في استحقاق الثواب
وانما المتوقع عليها تخفيف العذاب فلنحيينه حياة طيبة في الدنيا يعيش عيشا طيبا فانه ان كان موسرا
فظاهر وان كان معسرا كان يطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة وتوقع الاجر العظيم في الاخرة بخلاف
الكافر فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا لم يدعه الحرص وخوف الفوات ان يتهنا بعيشه وقيل في الاخرة
ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة فاذا قرأت القران فاذا اردت قراءته كقوله تعالى
اذا قمتم الى الصلوة فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فسل الله ان يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك
في القراءة والجمهور على انه للاستحباب وفيه دليل على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة ان الحكم المترتب على شرط
يتكرر بتكرره قياسا وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بان الاستعاذة عند القراءة من هذا
القبيل وعن ابن مسعود قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبريل عليه السلام عن القلم عن اللوح المحفوظ
انه ليس له سلطان تسلط وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون على اولياء الله المؤمنين به والمتوكلين
عليه فانهم لا يطيعون اوامره ولا يقبلون وساوسه الا فيما يحتقرون على ندور وغفلة ولذلك امروا
بالاستعاذة فذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة لئلا يتوهم منه ان له سلطانا انما سلطانه على الذين يتولونه
يحبونه ويطيعونه والذين هم به بالله او بسبب الشيطان مشركون واذا بدلنا اية مكان اية
بالنسخ فجعلنا الاية الناسخة مكان المنسوخة لفظا او حكما والله اعلم بما ينزل من المصالح فلعل ما يكون
مصلحة في وقت يصير مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الان فيثبته
مكانه وقرأ ابن كثير وابو عمرو ينزل بالتخفيف قالوا اي الكفرة انما انت مفتر متقول على الله تامر بشيء
ثم يبدو لك فتنهى عنه وهو جواب اذا والله اعلم بما ينزل اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم والتنبيه على فساد
سندهم ويجوز ان يكون حالا بل اكثرهم لا يعلمون حكمة الاحكام ولا يميزون الخطا من الصواب قل نزله
روح القدس يعني جبريل واضافة الروح الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود وقرأ ابن كثير روح
القدس بالتخفيف وفي ينزل ونزله تنبيه على ان انزاله مدرجا على حسب المصالح لا يقتضي عدما لتبديل من
ربك بالحق ملتبسا بالحكمة ليثبت الذين امنوا على الايمان بانه كلامه فانهم اذا سمعوا الناسخ
وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقائدهم واطمانت قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين
المنقادين لحكمه وهما معطوفان على محل ليثبت اي تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد
ذلك لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر يعنون جبرا
غلاما لعامر بن الحضرمي وقيل جبرا ويسارا كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التورية والانجيل وكان
الرسول عليه السلام يمر عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل عايشا غلام حويطب بن عبد العزى وكان قد اسلم
وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي لسان الذي يلحدون اليه اعجمي لغة الرجل الذي يميلون قولهم

عن

لان ذلك اعجمي وهذا عربي والقران كلام معجز
لا اعتبار بالمعنى فقط معجز من حيث اللفظ

او فات مروره عليه

عن الاستقامة اليه ماخوذ من لحد القبر وقرأ حمزة والكسائي يلحدون بفتح الياء والحاء لسان اعجمي غير
بين وهذا وهذا القران لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة والجملتان مستانفتان لابطال
طعنهم وتقريره يحتمل وجهين احدهما ان ما يسمعه منه كلام اعجمي لا يفهمه هو ولا انتم والقران عربي تفهمونه
بادنى تامل فكيف يكون ما تلقفه منه وثانيهما هب انه تعلم منه المعنى باستماع كلامه لكن لم يتلقف
منه اللفظ ان العلوم الكثيرة التي في القران لا يمكن تعلمها الا بملازمة معلم فائق في تلك العلوم مدة متطاولة
فكيف تعلم جميع ذلك من غلام سوقي سمع منه بعض كلمات اعجمية لعلها لم يعرف معناها وطعنهم في القران
بامثال هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية عجزهم ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يصدقون انها من
عند الله لا يهديهم الله الى الحق او الى سبيل النجاة وقيل الى الجنة ولهم عذاب اليم في الاخرة هددهم على
كفرهم بالقران بعد ما اماط شبهتهم ورد طعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال انما يفتري الكذب الذين لا
يؤمنون بايات الله لانهم لا يخافون عقابا يردعهم واولئك اشارة الى الذين كفروا او الى قريش هم
الكاذبون اي الكاذبون على الحقيقة او الكاملون في الكذب لان تكذيب الايات والطعن فيها بهذه الخرافات
اعظم الكذب او الذين عادتهم الكذب لا يصرفهم عنه دين ولا مروءة او الكاذبون في قولهم انما انت مفتر
انما يعلمه بشر من كفر بالله من بعد ايمانه بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من اولئك او من
الكاذبون او مبتدا وخبره محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب ويجوز ان ينتصب بالذم وان تكون من
شرطية محذوفة الجواب الا من اكره على الافتراء وكلمة الكفر استثناء متصل لان الكفر لغة يعم القول والعقد
كالايمان وقلبه مطمئن بالايمان لم تتغير عقيدته وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب ولكن من
شرح بالكفر صدرا اعتقده وطاب به نفسا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اذ لا اعظم
من جرمه روي ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين ووجئ
بحربة في قبلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم
عمار بلسانه ما ارادوا مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى
قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله
يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل
ان يتجنب عنه اعزازا للدين كما فعله ابواه لما روي ان مسيلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد
فقال رسول الله فقال فما تقول في فقال انت ايضا فخلاه وقال للاخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال
انا اصم فاعاد عليه ثلثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ
برخصة واما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له ذلك اشارة الى الكفر بعد الايمان او الوعيد بانهم استحبوا
الحيوة الدنيا على الاخرة بسبب انهم اثروها عليها وان الله لا يهدي القوم الكافرين اي الكافرين في
علمه الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم عن الزيغ اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم
فابت عن ادراك الحق والتامل فيه واولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة اذ اغفلتهم الحالة الراهنة عن
تدبر العواقب لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما افضى بهم الى العقاب المخلد
ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اي عذبوا كعمار بالولاية والنصر ثم لتباعد هؤلاء عن حال اولئك
وقرأ ابن عامر فتنوا بالفتح اي من بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي اكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم اسلما وهاجرا
ثم جاهدوا وصبروا على الجهاد وما اصابهم من المشاق ان ربك من بعدها من بعد الهجرة والجهاد والصبر
لغفور لما فعلوا قبل رحيم ينعم عليهم مجازاة على ما صنعوا بعد يوم تاتي كل نفس منصوب برحيم او اذكر
تجادل عن نفسها تجادل عن ذاتها وتسعى في خلاصها لا يهمها شان غيرها فتقول نفسي نفسي وتوفى كل نفس

ما عملت جزاء ما عملت وهم لا يظلمون لا ينقصون اجورهم وضرب الله مثلا قرية اي جعلها مثلا لكل قوم
انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا فانزل الله بهم نقمته او لمكة كانت آمنة مطمئنة لا يزعج اهلها خوف
يأتيها رزقها اقواتها رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت بانعم الله بنعمه جمع نعمة على ترك
الاعتداد بالتاء كدرع وادرع او جمع نعم كبؤس وابؤس فاذاقها الله لباس الجوع والخوف استعار الذوق
لادراك اثر الضرر واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف واوقع الاذاقة عليه بالنظر الى
المستعار له كقول كثير «غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا ۞ غلقت لضحكته رقاب المال» فانه استعار
الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه واضاف اليه الغمر الذي هو وصف
المعروف والنوال لا وصف الرداء نظرا الى المستعار له وقد ينظر الى المستعار كقوله «
ينازعني ردائي عبد عمرو ۞ رويدك يا اخا عمرو بن بكر ۞ لي الشطر الذي ملكت يميني ۞ ودونك فاعتجر منه بشطر»
استعار الرداء للسيف ثم قال فاعتجر نظرا الى المستعار بما كانوا يصنعون بصنيعهم ولقد جاءهم رسول
منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والضمير لاهل مكة عاد الى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم فكذبوه فاخذهم العذاب
وهم ظالمون اي حال التباسهم بالظلم والعذاب ما اصابهم من الجدب الشديد ووقعة بدر فكلوا مما رزقكم
الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله امرهم باكل ما احل الله لهم وشكر ما انعم الله عليهم بعد ما زجرهم عن الكفر وهددهم
عليه بما ذكر من التمثيل والعذاب الذي حل بهم صدا لهم عن صنيع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة ان كنتم
اياه تعبدون تطيعون او ان صح زعمكم انكم تقصدون بعبادة الالهة عبادته انما حرم عليكم الميتة والدم
ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لما امرهم بتناول
ما احل لهم عدد عليهم محرماته ليعلم ان ما عداها احل لهم ثم اكد ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل باهوائهم
فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام كما قالوا ما في بطون هذه الانعام
خالصة لذكورنا الآية وسياق مقتضى الكلام وتصدير الجملة بانما حصر المحرمات في الاجناس الاربعة الا
ما ضم اليها دليل كالسباع والحمر الاهلية وانتصاب الكذب بلا تقولوا وهذا حلال وهذا حرام بدل منه
او متعلق بتصف على ارادة القول اي ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم فتقول هذا حلال وهذا حرام
او مفعول لا تقولوا والكذب منتصب بتصف وما مصدرية اي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم
الكذب اي لا تحللوا ولا تحرموا بمجرد قول تنطق به السنتكم من غير دليل ووصف السنتهم الكذب مبالغة في وصف
كلامهم بالكذب كان حقيقة الكذب كانت مجهولة والسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا ولذلك عد
من فصيح الكلام كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر وقرئ الكذب بالجر بدلا مما والكذب
جمع كذوب او كذاب بالرفع صفة للالسنة وبالنصب على الذم او بمعنى الكلم الكواذب لتفتروا على الله
الكذب تعليل لا يتضمن الغرض ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لما كان المفتري يفتري
لتحصيل مطلوب نفى عنهم الفلاح وبينه بقوله متاع قليل اي ما يفترون لاجله او ما هم فيه منفعة قليلة
تنقطع عن قريب ولهم عذاب اليم في الآخرة وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل اي في سورة
الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر من قبل متعلق بقصصنا او بحرمنا وما ظلمناهم بالتحريم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم
وانه كما يكون للمضرة يكون للعقوبة ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة بسببها او ملتبسين بها ليعم الجهل بالله
وبعقابه وعدم التدبر في العواقب لغلبة الشهوة والسوء يعم الافتراء على الله وغيره ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا
ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور لذلك السوء رحيم يثيب على الانابة ان ابرهيم كان امة لكماله
واستجماعه فضائل لا تكاد توجد الا مفرقة في اشخاص كثيرة كقوله «وليس من الله بمستنكر ۞ ان يجمع العالم في واحد»

وهو رئيس الموحدين وقدوة المحققين الذي جادل فرق المشركين وابطل مذاهبهم الزايغة بالحجج الدامغة
ولذلك عقب ذكره تزييف مذاهب المشركين من الشرك والطعن في النبوة وتحريم ما احله او لانه كان وحده
مؤمنا وكان سائر الناس كفارا وقيل هي فعلة بمعنى مفعول كالرحلة والنخبة من امه اذا قصده او اقتدى به
فان الناس كانوا يؤمونه للاستفادة ويقتدون بسيرته لقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما قانتا لله
مطيعا له قائما باوامره حنيفا مائلا عن الباطل ولم يك من المشركين كما زعموا فان قريشا كانوا يزعمون انهم
على ملة ابرهيم شاكرا لانعمه ذكر بلفظ القلة للتنبيه على انه كان لا يخل بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة
اجتباه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم في الدعوة الى الله وآتيناه في الدنيا حسنة بان حببه للناس
حتى ان ارباب الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقه اولادا طيبة وعمرا طويلا في السعة والطاعة وانه في الآخرة
لمن الصالحين لمن اهل الجنة كما ساله بقوله والحقني بالصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد وثم اما لتعظيمه والتنبيه
على ان اجل ما اوتي ابرهيم اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ملته او للتراخي ايامه ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا
في التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الدلائل مرة بعد اخرى والمجادلة مع كل احد على حسب فهمه وما
كان من المشركين بل كان قدوة الموحدين انما جعل السبت تعظيم السبت والتخلي فيه للعبادة على الذين
اختلفوا فيه اي على نبيهم وهم اليهود امرهم موسى عليه السلام ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا وقالوا
نريد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض فالزمهم الله السبت وشدد الامر عليهم وقيل
معناه انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى واحتالوا
له الحيل وذكرهم هاهنا لتهديد المشركين كذكر القرية التي كفرت بانعم الله وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون بالمجازاة على الاختلاف بمجازاة كل فريق بما يستحقه ادع من بعثت اليه الى
سبيل ربك الى الاسلام بالحكمة بالمقالة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة والموعظة الحسنة
الخطابات المقنعة والعبر النافعة والاولى لدعوة خواص الامة الطالبين للحقايق والثانية لدعوة عوامهم
وجادلهم وجادل معانديهم بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين
وايثار الوجه الايسر والمقدمات التي هي اشهر فان ذلك انفع في تسكين لهبهم وتبيين شغبهم ان ربك هو اعلم
بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي انما عليك البلاغ والدعوة واما حصول الهداية والضلال
والمجازاة عليهما فلا اليك بل الله اعلم بالضالين والمهتدين وهو المجازي لهم وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم
به لما امره بالدعوة وبين طرقها اشار اليه والى من يتابعه بترك المخالفة ومراعاة العدل مع من يناصبهم فان الدعوة
لا تنفك عنه من حيث انها تتضمن رفض العادات وترك الشهوات والقدح في دين الاسلاف والحكم عليهم بالكفر والضلال
وقيل انه عليه السلام لما راى حمزة وقد مثل به فقال والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت
فكفر عن يمينه وفيه دليل على ان للمقتص ان يماثل الجاني وليس له ان يجاوز وحث على العفو تعريضا بقوله وان عاقبتم
وتصريحا على الوجه الآكد بقوله ولئن صبرتم لهو اي الصبر خير للصابرين من الانتقام للمنتقمين ثم صرح بالامر
به لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اولى الناس به لزيادة علمه بالله ووثوقه عليه فقال واصبر وما صبرك
الا بالله الا بتوفيقه وتثبيته ولا تحزن عليهم على الكافرين او على المؤمنين وما فعل بهم ولا تك في ضيق
مما يمكرون في ضيق صدر من مكرهم وقرا ابن كثير في ضيق بالكسر هنا وفي النمل وهما لغتان كالقول والقيل
ويجوز ان يكون الضيق تخفيف ضيق ان الله مع الذين اتقوا المعاصي والذين هم محسنون في اعمالهم
بالولاية والفضل او مع الذين اتقوا الله بتعظيم امره والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النحل لم يحاسبه الله بما انعم الله عليه في دار الدنيا وان مات يوم تلاها
او ليلة كان له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية

سورة الاسرا مكية

وقيل الا ان كادوا ليستفزونك الى اخر ثمان ايات وهي مايه وعشر ايات

بسم الله الرحمن الرحيم **سبحان الذي اسري بعبده ليلا** سبحان اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه
وقد يستعمل علما له فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف قال، قد قلت لما جاني فخره، سبحان من علقمة الفاجر،
وانتصابه بفعل متروك ظاهره وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكر بعد واسري وسري بمعنى وليلا نصب
على الظرف وفايدته الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الاسرا ولذلك قري من الليل اي بعضه كقوله ومن الليل
فتهجد به **من المسجد الحرام** بعينه لما روي انه عليه السلام قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين
النايم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق او من الحرم وسماه المسجد الحرام لانه كله مسجد اولانه محيط به ليطابق
المبدا المنتهى لما روي انه كان نايما في بيت ام هاني بعد صلوة العشا فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة
عليها وقال مثل لي النبيون فصليت بهم ثم خرج الى المسجد واخبر به قريشا فتعجبوا منه استحالة وارتد ناس ممن
امن به وسعى رجال الى ابي بكر فقال ان كان قال لقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من
ذلك فسمي الصديق واستنعته طايفة سافروا الى بيت المقدس فجلي له فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما
النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس
يقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون الى الثنية فصادفوا العير كما اخبر ثم لم يومنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين وكان
ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في انه كان في المنام او في اليقظة بروحه او جسده والاكثر انه اسري بجسده الى
بيت المقدس ثم عرج به الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش واستحالوه والاستحالة مدفوعة
بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها
الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض
وان الله تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم او
فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات **الى المسجد الاقصى** بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد **الذي باركنا حوله**
ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبيا من لدن موسى عليه السلام ومحفوف بالانهار والاشجار
لنريه من اياتنا كذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثل الانبيا له ووقوفه على
مقاماتهم وصرف من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والايات وقري ليريه بالياء **انه هو السميع** لاقوال
محمد صلى الله عليه وسلم **البصير** بافعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك **واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى
لبني اسرايل الا يتخذوا** اي على ان لا تتخذوا كقولك كتبت اليه ان افعل وقرا ابو عمرو بالياء على لا يتخذوا **من
دوني وكيلا** ربا تكلون اليه اموركم غيري **ذرية من حملنا مع نوح** نصب على الاختصاص او النداء ان قرى لا
تتخذوا بالتاء على انه احد مفعولي لا يتخذوا ومن دوني وكيلا فيكون كقوله ولا يامركم ان تتخذوا الملايكة والنبيين
اربابا وقري بالرفع على انه خبر محذوف او على انه خبر محذوف او بدل من واو تتخذوا وذرية بكسر الذال وفيه
تذكير بانعام الله عليهم في انجا ابايهم من الغرق بحملهم مع نوح في السفينة **انه** ان نوحا عليه السلام **كان
عبدا شكورا** يحمد الله تعالى على مجامع حالاته وفيه ايما بان انجاه ومن معه كان ببركة شكره وحث للذرية على
الاقتدا وقيل الضمير لموسى عليه السلام **وقضينا الى بني اسرايل** واوحينا اليهم وحيا مقضيا اي مقطوعا
المبتوت مجري القسم **مرتين** افسادتين اولاهما مخالفة احكام التورية وقتل شعيا وقتل ارميا وثانيتهما
قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليه السلام **ولتعلن علوا كبيرا** ولتستكبرن عن طاعة الله او لتظلمن
الناس **فاذا جا وعد اولاهما** وعد عقاب اولاهما **بعثنا عليكم عبادا لنا** بخت نصر عامل لهراسف على بابل

حال من صحو

منثوتا **في الكتاب** في التورية **لتفسدن في الارض** جواب قسم محذوف او قضينا هو

وجنوده وقيل جالوت الخزري وقيل سنحاريب من اهل نينوى **اولي باس شديد** ذوي قوة وبطش في الحرب
شديد **فجاسوا** ترددوا لطلبكم وقري بالحا وهما اخوان **خلال الديار** وسطها للقتل والغارة فقتلوا
كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التورية وخربوا المسجد والمعتزلة لما منعوا تسليط الكافر على ذلك اولوا
البعث بالتخلية وعدم المنع **وكان وعدا مفعولا** وكان وعد عقابهم لا بد ان يفعل **ثم رددنا لكم الكرة**
اي الدولة والغلبة **عليهم** على الذين بعثوا عليكم وذلك بان القي الله في قلب بهمن بن اسفنديار لما ورث
الملك من جده كشتاسف بن لهراسف شفقة عليهم فرد اسراهم الى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا
على من كان فيها من اتباع بخت نصر او بان سلط داود عليه السلام على جالوت فقتله **وامددناكم باموال وبنين
وجعلناكم اكثر نفيرا** مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب
الى العدو **ان احسنتم احسنتم لانفسكم** لان ثوابه لها **وان اساتم فلها** فان وبالها عليها وانما ذكر باللام ازدواجا
فاذا جا وعد الاخرة وعد عقوبة المرة الاخيرة **ليسووا وجوهكم** اي بعثناهم ليسووا وجوهكم ليجعلوها بادية
اثار المساة فيها فحذف لدلالة ذكره اولا عليه وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر ليسو على التوحيد والضمير
فيه للوعد او البعث او الله ويعضده قراءة الكسايي بالنون وقري ليسوين بالنون والياء والنون المخففة
والمثقلة ولنسوان بفتح اللام على الاوجه الاربعة على انه جواب اذا واللام في قوله **وليدخلوا المسجد** متعلق
بمحذوف هو بعثناهم **كما دخلوه اول مرة وليتبروا** وليهلكوا **ما علوا** ما غلبوه واستولوا عليه او مدة علوهم
تتبيرا وذلك بان سلط الله عليهم الفرس مرة اخرى فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوايف اسمه جودرز
وقيل خردوس قيل دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد دما يغلي فسالهم عنه فقالوا دم قربان
لم تقبل منا فقال ما صدقوني فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدا الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم
احدا فقالوا دم يحيى فقال لمثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك ما اصاب قومك من
اجلك فاهدا باذن الله قبل ان لا ابقي احدا منهم فهدا **عسى ربكم ان يرحمكم** بعد المرة الاخرة **وان عدتم**
نوبة اخرى **عدنا** مرة ثالثة الى عقوبتكم وقد عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وقصد قتله فعاد
الله بتسليطه عليهم فقتل قريظة واجلا بني النضير وضرب الجزية على الباقين هذا لهم في الدنيا **وجعلنا جهنم
للكافرين حصيرا** محبسا لا يقدرون على الخروج منها ابد الاباد وقيل بساطا كما تبسط الحصير **ان هذا
القران يهدي للتي هي اقوم** للحالة او الطريقة التي هي اقوم الحالات او الطرق **ويبشر المومنين الذين
يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا** وقرا حمزة والكسايي ويبشر بالتخفيف **وان الذين لا يومنون
بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما** عطف على ان لهم اجرا كبيرا والمعنى انه يبشر المومنين ببشارتين ثوابهم
وعقاب اعدايهم او على يبشر باضمار يخبر **ويدع الانسان بالشر** ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه واهله
وماله او يدعوه بما يحسبه خيرا وهو شر **دعاه بالخير** مثل دعايه بالخير **وكان الانسان عجولا** يسارع الى
كل ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته وقيل المراد ادم فانه لما انتهى الروح الى سرته ذهب لينهض فسقط روي
انه عليه السلام دفع اسيرا الى سودة بنت زمعة فرحمته لانينه فارخت كتافه فهرب فدعا عليها بقطع
اليد ثم ندم فقال اللهم انما انا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعايي رحمة له فنزلت ويجوز ان يريد بالانسان الكافر
وبالدعا استعجاله بالعذاب استهزا كقول النضر بن الحارث اللهم انصر خير الحزبين اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك فاجيب له فضرب عنقه يوم بدر صبرا **وجعلنا الليل والنهار ايتين** يدلان على القادر
الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بامكان غيره **فمحونا اية الليل** اي الاية التي هي الليل بالاشراق والاضافة
فيها للتبيين كاضافة العدد الى المعدود **وجعلنا اية النهار مبصرة** مضية او مبصرة للناس من ابصره
فبصر او مبصرا اهله كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جبنا وقيل الايتان القمر والشمس وتقدير الكلام

احدهم

لهم

العمر هو

وجعلنا نيرا الليل والنهار ايتين وجعلنا الليل والنهار ذوي ايتين ومحوائة الليل التي هي القمر جعلها
مظلمة في نفسها مطموسة النور او نقص نورها شيا فشيا الى المحاق وجعلنا اية النهار التي هي الشمس مبصرة
جعلها ذات شعاع تبصر الاشيا بضوئها **لتبتغوا فضلا من ربكم** لتطلبوا في بياض النهار اسباب معاشكم
وتتوصلوا به الى استبانة اعمالكم **ولتعلموا** باختلافهما او بحركتهما **عدد السنين والحساب** وجنس الحساب
وكل شي تفتقرون اليه في امر الدين والدنيا **فصلناه تفصيلا** بيناه بيانا غير ملتبس **وكل انسان الزمناه طائره**
عمله وما قدر له كانه طير اليه من عش الغيب ووكر القدر لما كانوا يتيمنون ويتشامون بسنوح الطاير وبروحه
استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد **في عنقه** لزوم الطوق في عنقه **ونخرج له يوم القيمة**
كتابا هي صحيفة عمله او نفسه المنتقشة باثار اعماله فان الافعال الاختيارية تحدث في النفس احوالا
ولذلك يفيد تكريرها ملكات ونصبه بانه مفعول او حال من مفعول محذوف وهو ضمير الطاير ويعضده
قراة يعقوب ويخرج من خرج ويُخرَج وقري ويخرج اي الله عز وجل **يلقاه منشورا** لكشف الغطا وهما
صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من مفعوله وقرا ابن عامر يُلقّاه على البنا للمفعول من لقيته
كذا **اقرا كتابك** على ارادة القول **كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا** اي كفى نفسك والبا مزيدة وحسيبا تمييز
وعلى صلته لانه اما بمعنى الحاسب كالصريم بمعنى الصارم وضريب القداح بمعنى ضاربها من حسب عليه
كذا او بمعنى الكافي فوضع موضع الشهيد لانه يكفي المدعي ما اهمه وتذكيره على ان الحساب والشهادة مما يتولاه
الرجال او على تاويل النفس بالشخص **من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها** لا ينجي اهتداوه
غيره ولا يردي ضلاله سواه **ولا تزر وازرة وزر اخرى** ولا تحمل نفس حاملة وزرا وزر نفس اخرى
بل انما تحمل وزرها **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا** يبين الحجج ويمهد الشرايع ويلزمهم الحجة وفيه دليل على
ان لا وجوب قبل الشرع **واذا اردنا ان نهلك قرية** واذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم لانفاد قضانا السابق
او دنا وقته المقدر كقولهم اذا اراد المريض ان يموت ازداد مرضه شدة **امرنا مترفيها** متنعميها بالطاعة
على لسان رسول بعثنا اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده فان الفسق هو الخروج عن الطاعة والتمرد في
العصيان فيدل على الطاعة من طريق المقابلة وقيل امرناهم بالفسق لقوله **ففسقوا فيها** كقولك امرته
فقرا فانه لا يفهم منه الا الامر بالقراة على ان الامر مجاز من الحمل عليه او التسبب له بان صببنا عليهم من النعم ما
ابطرهم وافضى بهم الى الفسوق ويحتمل ان لا يكون مفعول منوي لقولهم امرته فعصاني وقيل معناه كثرنا يقال
امرت الشي وآمرته فامر اذا كثرته وفي الحديث خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة اي كثيرة النتاج وهو
ايضا مجاز من معنى الطلب ويويده قراة يعقوب آمرنا ورواية امّرنا عن ابي عمرو ويحتمل ان يكون منقولا من امُر
بالضم امارة اي جعلناهم امرا وتخصيص المترفين لان غيرهم يتبعهم ولانهم اسرع الى الحماقة واقدر على
الفجور **فحق عليها القول** يعني كلمة العذاب السابق بحلوله او بظهور معاصيهم او بانهماكهم في المعاصي **فدمرناها**
تدميرا اهلكناها باهلاك اهلها وتخريب ديارها **وكم اهلكنا** وكثيرا اهلكنا **من القرون** بيان لكم وتمييز
له **من بعد نوح** كعاد **وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا** يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب
عليها وتقديم الخبير لتقدم متعلقه **من كان يريد العاجلة** مقصورا عليها همه **عجلنا له فيها ما نشا لمن نريد**
قيد المعجل والمعجل له بالمشية والارادة لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه وليعلم ان الامر
بالمشية والهم فضل ولمن نريد بدل من له بدل البعض وقري ما يشا والضمير فيه لله حتى يطابق المشهور وقيل
لمن يكون مخصوصا بمن اراد الله به ذلك وقيل الاية في المنافقين كانوا يراوون المسلمين ويغزون معهم ولم يكن
غرضهم الا مساهمتهم في الغنايم ونحوها **ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا** مطرودا من رحمة الله
ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها حقها من السعي وهو الاتيان بما امر والانتها عما نهي لا التقرب بما يخترعون

قيل كيف يجمع بين قوله صلى الله عليه وسلم من اجاسنة قدامسيئة من بعدي
كان له من الاجر مثل من عمل بها من
الناس لا ينقص ذلك من اجورهم شيا ومن
ابتدع بدعة لا ترضي الله ورسوله فان له
مثل اثم من عمل بها من الناس لا ينقص
ذلك من اثام الناس شي وبين قوله
ولا تزر وازرة وزر اخرى والجواب
لما كان منه على جهة التعليم حصل الاثم
للمعلم بفعل المتعلم كما قال تعالى وليحملن
اثقالهم واثقالا مع اثقالهم الاية وقوله
ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن
اوزار الذين يضلونهم بغير علم وقوله صلى
الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان
على ابن ادم الاول كفل من دمها
لانه اول من سن القتل فان
العاصي المختص امانه لا يتعدى فان
وزرها مقصور عليه فاعلم هذا ما قيل
في الاية والجواب والله اعلم

بارايهم وقايدة للامر اعتبار النية والاخلاص **وهو مومن** ايمانا صحيحا لا شرك معه ولا تكذيب
فان العمدة **فاولئك** الجامعون للشرايط الثلثة **كان سعيهم مشكورا** من الله اي مقبولا عنده مثابا عليه
فان شكر الله الثواب على الطاعة **كلا** اي كل واحد من الفريقين والتنوين بدل من المضاف اليه **نمد** بالعطا
مرة بعد اخرى ونجعل الانفة مددا للسالفة **هولا وهولا** بدل من كلا **من عطا ربك** من معطاه متعلق
بنمد **وما كان عطا ربك محظورا** ممنوعا لا يمنعه في الدنيا من مومن ولا كافر تفضلا **انظر كيف**
فضلنا بعضهم على بعض في الرزق وانتصاب كيف بفضلنا على الحال **وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا**
اي التفاوت في الاخرة اكبر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها **لا تجعل مع الله الها**
اخر الخطاب للرسول والمراد به امته او لكل احد **فتقعد** فتصير من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت
كانها حربة او فتعجز من قولهم قعد عن الشي اذا عجز عنه **مذموما مخذولا** جامعا على نفسك الذم من الملائكة
والمومنين والخذلان من الله ومفهومه ان الموحد يكون ممدوحا منصورا **وقضى ربك** وامر امرا مقطوعا
به **ان لا تعبدوا** بان لا تعبدوا **الا اياه** لان غاية التعظيم لا تحق الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام
وهو كالتفصيل لسعي الاخرة ويجوز ان تكون ان مفسرة ولا ناهية **وبالوالدين احسانا** وبان تحسنوا او واحسنوا
بالوالدين احسانا لانهما السبب الظاهر للوجود والتعيش ولا يجوز ان تتعلق البا باحسان لان صلته
لا تتقدم عليه **اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما** اما ان الشرطية زيدت عليها ما تاكيدا
ولذلك صح لحوقها النون المؤكدة للفعل واحدهما فاعل يبلغن ويدل عليه قراة حمزة والكسائي من الف
يبلغان الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا او بدلا ولذلك لم يجز ان يكون تاكيدا للالف
ومعنى عندك ان يكونا في كنفك وكفالتك **فلا تقل لهما اف** فلا تتضجر مما يستقذر منهما ويستثقل من
مؤنتهما وهو صوت يدل على تضجر وقيل اسم الفعل الذي هو اتضجر وهو مبني على الكسر لالتقا الساكنين وتنوينه
في قراة نافع وحفص للتنكير وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف وقري به منونا وبالضم
للاتباع كمنذ منونا وغير منون والنهي عن ذلك يدل على المنع من ساير انواع الايذا قياسا بطريق الاولى
وقيل عرفا كقولك فلان لا يملك النقير والقطمير ولذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة
من قتل ابيه وهو في صف المشركين نهي عما يوذيهما بعد الامر بالاحسان بهما **ولا تنهرهما** ولا تزجرهما
عما لا يعجبك باغلاظ وقيل النهي والنهر والنهم اخوات **وقل لهما** بدل التافيف والنهر **قولا كريما**
جميلا لا شراسة فيه **واخفض لهما جناح الذل** تذلل لهما وتواضع فيهما جعل للذل جناحا كما جعل لبيد في قوله
وغداة ريح قد كشفت وقرة ۞ اذ اصبحت بيد الشمال زمامها ۞ للشمال يدا وللقرة زماما وامره
بخفضها مبالغة او اراد جناحه لقوله واخفض جناحك للمومنين واضافته الى الذل للبيان والمبالغة
كما اضيف حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل وقري الذل بالكسر وهو الانقياد والنعت
منه ذلول **من الرحمة** من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما الى من كان افقر خلق الله اليهما **وقل رب ارحمهما**
وادع الله ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية وان كانا كافرين لان من الرحمة ان يهديهما
كما ربياني صغيرا رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما وارشادهما لي في صغري وفا بوعدك للراحمين روي
ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوي بلغا من الكبر اني الي منهما ما وليا مني في الصغر فهل
قضيتهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاك وانت تفعل وانت تريد موتهما **ربكم اعلم بما**
في نفوسكم من قصد البر اليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وكانه تهديد على ان يضمر لهما كراهة واستثقالا
ان تكونوا صالحين قاصدين للصلاح **فانه كان للاوابين** للتوابين **غفورا** ما فرط منهم عند حرج الصدر
من اذية وتقصير وفيه تشديد عظيم ويجوز ان يكون عاما لكل تايب ويندرج فيه الجاني على ابويه التايب

في جنايته اوليا

من جنايته لوروده على اثره وات ذا القربى حقه من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال
ابو حنيفة حقهم اذا كانوا محارم فقراء ان ينفق عليهم وقيل المراد بذوي القربى اقارب الرسول صلى الله عليه
وسلم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا بصرف المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف واصل
التبذير التفريق وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لسعد وهو يتوضا ما هذا السرف فقال اوفي الوضوء
سرف قال نعم وان كنت على نهر جار ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين امثالهم في الشرارة فان التضييع والاتلاف
شرا واصدقاهم واتباعهم لانهم يطيعونهم في الاسراف والصرف في المعاصي روي انهم كانوا ينحرون الابل
ويتياسرون عليها ويبذرون اموالهم في السمعة فنهاهم الله عن ذلك وامرهم بالانفاق في القربات وكان الشيطان
لربه كفورا مبالغا في الكفر به فينبغي ان لا يطاع واما تعرضن عنهم وان اعرضت عن ذوي القربى والمساكين
وابن السبيل حياء من الرد ويجوز ان يراد بالاعراض عنهم ان لا ينفعهم على سبيل الكناية ابتغاء رحمة من ربك ترجوها
لانتظار رزق من الله ترجوه ان ياتيك فتعطيه او منتظرين له وقيل معناه لفقد رزق من ربك ترجوه ان
يفتح لك فوضع الابتغاء موضعه لانه مسبب عنه ويجوز ان يتعلق بالجواب الذي هو قوله فقل لهم قولا ميسورا
اي فقل لهم قولا لينا ابتغاء رحمة الله برحمتك عليهم باجمال القول لهم والميسور من يسر الامر مثل سعد الرجل
ونحس وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر مثل اغناكم الله ورزقنا الله واياكم ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط تمثيلان لمنع الشحيح واسراف المبذر نهى عنهما امرا بالاقتصاد بينهما
الذي هو الكرم فتقعد ملوما فتصير ملوما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير محسورا
نادما او منقطعا بك لا شيء عندك من حسره السفر اذا بلغ منه وعن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن
بلال وانتظروا للصلوة فلم يخرج فانزل الله ذلك ثم سلاه بقوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه
ويضيقه لمشيته التابعة للحكمة فليس ما يرهقك من الاضافة الا لمصلحتك انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم سرهم
وعلنهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز ان يريد ان البسط والقبض من امر الله العالم بالسرائر والظواهر
فاما العباد فعليهم ان يقتصدوا وانه تعالى يبسط تارة ويقبض اخرى فاستنوا بسنته ولا تقبضوا كل القبض
ولا تبسطوا كل البسط وان يكون تمهيدا لقوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق مخافة الفاقة وقتلهم اولادهم هو
وادهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن لهم ارزاقهم فقال نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطا كبيرا
ذنبا كبيرا لما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع والخطا الاثم يقال خطي خطا كاثم اثما وقرا ابن عامر
خطا وهو اسم من اخطا يضاد الصواب وقيل لغة كمثل ومثل وحذر وحذر وقرا ابن كثير خطاء بالمد والكسر
وهو اما لغة او مصدر خاطا وهو وان لم يسمع لكنه جا تخاطا في قوله تخاطا القناص حتى وجدته وخرطومه
في مقتنع الما راسب وهو مبني عليه وقري خطا بحذف الهمزة مفتوحا ومكسورا ولا تقربوا الزنا بالعزم
واتيان المقدمات فضلا ان تباشروه انه كان فاحشة فعلة ظاهرة القبح زائدته وسا سبيلا وبئس طريقا
طريقه وهو الغصب على الابضاع المودي الى قطع الانساب وهيج الفتن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
الا باحدى ثلث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مومن معصوم عمدا ومن قتل مظلوما غير مستوجب
للقتل فقد جعلنا لوليه للذي يلي امره بعد وفاته وهو الوارث سلطانا تسلطا بالمواخذة بمقتضى القتل
على من عليه او بالقصاص على القاتل فان قوله مظلوما يدل على ان القتل عمد عدوان فان الخطا لا يسمى ظلما فلا يسرف
اي القاتل في القتل بان يقتل من لا يحق قتله فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك او الولي بالمثلة
او قتل غير القاتل ويويد الاول قراءة ابي فلا تسرفوا وقرا حمزة والكسائي فلا تسرف على خطاب احدهما
انه كان منصورا علة النهي على الاستيناف والضمير اما للمقتول فانه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله

ذرعا فقال من ساعة الى ساعة
فعد الينا فذهب الى امه فقالت
قوله ان امي تستكسيك صح

وفي الاخرة بالثواب واما لوليه فان الله نصره حيث اوجب القصاص له وامر الولاة بمعونته واما للذي يقتله
الولي اسرافا بايجاب القصاص والتعزير والوزر على المسرف ولا تقربوا مال اليتيم فضلا ان تتصرفوا فيه
الا بالتي هي احسن الا بالطريقة التي هي احسن حتى يبلغ اشده غاية لجواز التصرف الذي دل عليه الاستثناء
واوفوا بالعهد بما عاهدكم الله من تكاليفه او ما عاهدتموه وغيره انه كان مسئولا مطلوبا يطلب من المعاهد
ان لا يضيعه ويفي به او مسئولا عنه يسال الناكث ويعاتب عليه او يسال العهد لم نكثت تبكيتا للناكث
كما يقال للموؤدة باي ذنب قتلت فيكون تخييلا ويجوز ان يراد ان صاحب العهد كان مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم
ولا تبخسوا فيه وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو رومي عرب ولا يقدح ذلك في عربية
القران لان العجمي اذا استعملته العرب واجرته مجرى كلامهم في الاعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربيا
وقرا حمزة والكسائي بكسر القاف ذلك خير واحسن تاويلا واحسن عاقبة تفعيل من ال اذا رجع ولا تقف
ولا تتبع وقرئ ولا تقف من قاف اثره اذا قفاه ومنه القافة ما ليس لك به علم ما لم يتعلق
به علمك تقليدا او رجما بالغيب واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح
المستفاد من سند سواء كان قطعا او ظنا واستعماله بهذا المعنى سائغ شائع وقيل انه مخصوص بالعقائد
وقيل بالرمي وشهادة الزور ويويده قوله عليه السلام من قفا مومنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال
حتى ياتي بالمخرج وقول الكميت ولا اقفو البري بغير ذنب ولا اقفو الحواصن ان قفينا
ان السمع والبصر والفواد كل اولئك اي كل هذه الاعضاء فاجرى مجرى العقلاء لما كانت مسولة عن احوالها
شاهدة على صاحبها هذا وان اولا وان غلب في العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع لذا وهو يعم القبيلين جا
لغيرهم كقوله والعيش بعد اولئك الايام كان عنه مسئولا في ثلثتها ضمير كل اي كان كل واحد منها
مسئولا عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه ويجوز ان يكون الضمير في عنه للمصدر لا تقف او لصاحب السمع والبصر
وقيل مسئولا مسند الى عنه كقوله تعالى غير المغضوب عليهم والمعنى يسال صاحبه عنه وهو خطا لان الفاعل
وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على ان العبد مواخذ بعزمه على المعصية وقرئ والفواد بقلب الهمزة
واوا بعد الضمة ثم ابدالها بالفتح ولا تمش في الارض مرحا اي ذا مرح وهو الاختيال وقرئ مرحا وهو باعتبار
الحكم ابلغ وان كان المصدر اكد من صريح النعت انك لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بشدة وطاتك ولن
تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو تهكم بالمختال وتعليل للنهي بان الاختيال حماقة مجردة لا تعود بجدوى ليس
في التذلل كل ذلك اشارة الى الخصال الخمسة والعشرين المذكورة من قوله لا تجعل مع الله الها اخر وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انها المكتوبة في الواح موسى كان سيئه يعني المنهي عنه فان المذكورات مامورات ومناهي وقرا
الحجازيان والبصريان سيئة على انه خبر كان والاسم ضمير كل وذلك اشارة الى ما نهي عنه خاصة وعلى هذا قوله
عند ربك مكروها بدل من سيئة او صفة لها محمولة على المعنى فانها بمعنى سيئا وقد قرئ به ويجوز ان ينتصب مكروها
على الحال من المستكن في كان او في الظرف على انه صفة سيئة والمراد به المبغوض المقابل للمرضي لا ما يقابل المراد
لقيام القاطع على ان الحوادث كلها واقعة بارادته تعالى ذلك اشارة الى الاحكام المتقدمة مما اوحى اليك ربك
من الحكمة التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به ولا تجعل مع الله الها اخر كرره للتنبيه على ان التوحيد
مبدا الامر ومنتهاه وان من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله او تركه غيره ضاع سعيه وانه راس الحكمة
وملاكها ورتب عليه ما هو عايدة الشرك في الدنيا في قوله اولا في الدنيا وثانيا ما هو نتيجته في العقبى فقال
فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا من رحمة الله افاصفاكم ربكم بالبنين خطاب لمن قالوا الملائكة
بنات الله والهمزة للانكار والمعنى افخصكم ربكم بافضل الاولاد وهم البنون واتخذ من الملائكة اناثا بناتا لنفسه
هذا خلاف ما عليه عقولكم وعادتكم انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الاولاد اليه وهي خاصة بعض الاجسام

خ ارمى

لسرعة زوالها ثم بتفضيل انفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملئكة الذين هم من اشرف خلق الله ادونهم
ولقد صرفنا كررنا هذا المعنى بوجوه من التقرير في هذا القران في مواضع منه ويجوز ان يراد بهذا القران
ابطال اضافة البنات بتقدير ولقد صرفنا القول في هذا المعنى او اوقعنا التصريف فيه وقرئ صرفنا بالتخفيف
ليذكروا ليتذكروا وقرا حمزة والكسائي ليذكروا من الذكر الذي هو بمعنى التذكر وما يزيدهم الا نفورا عن الحق
وقلة طمانينة اليه قل لو كان معه الهة كما تقولون ايها المشركون وقرا ابن كثير وحفص بالياء فيه وفيما بعده على
ان الكلام مع الرسول ووافقهما نافع وابن عامر وابو عمرو وابو بكر ويعقوب في الثانية على ان الاول مما امر الرسول
ان يخاطب به المشركين والثانية مما نزه به نفسه عن مقالهم اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا جواب عن قولهم
وجزاء للو والمعنى لطلبوا الى من هو مالك الملك سبيلا بالمعازة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض او بالتقرب
اليه والطاعة لعلمهم بقدرته وعجزهم كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة سبحانه تنزه
تنزيها وتعالى عما يقولون علوا تعاليا كبيرا متباعدا غاية البعد عما يقولون فانه اعلى مراتب الوجود وابقا

وهو كونه واجب الوجود صح

لذاته واتخاذ الولد من ادنى مراتبه فانه من خواص ما يمتنع بقاؤه تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن
وان من شيء الا يسبح بحمده تنزهه مما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث تدل بامكانها
وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته ولكن لا تفقهون تسبيحهم ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح
الذي به يفهم تسبيحهم ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة لاسناده الى ما يتصور منه
اللفظ والى ما لا يتصور منه وعليهما عند من جوز اطلاق اللفظ على معنييه وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر
وابو بكر يسبح بالياء انه كان حليما حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم غفورا لمن تاب منكم واذا قرات
القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا يحجبهم عن فهم ما تقرؤه عليهم مستورا
ذا ستر كقوله وعده ماتيا وقولهم سيل مفعم اي مملئ او مستورا عن الحس او بحجاب اخر لا يفهمون ولا يفهمون انهم
لا يفهمون نفى عنهم ان يفهموا ما انزل عليهم من الايات بعدما نفى عنهم التفقه للايات المنصوبة في الانفس
والافاق تقريرا له وبيانا لكونهم مطبوعين على الضلالة كما صرح به بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة تكنها وتحول

الضلالة

دونها عن ادراك الحق وقبوله ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه ويجوز ان يكون مفعولا لما دل عليه قوله وجعلنا
على قلوبهم اكنة اي منعناهم ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا يمنعهم من استماعه ولما كان القران معجزا من حيث
اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ واذا ذكرت ربك في القران وحده واحدا
غير مشفوع به الهتهم مصدر وقع موقع الحال واصله يحد وحده بمعنى واحدا وحده ولوا على ادبارهم نفورا
هربا من استماع التوحيد ونفرة او تولية ويجوز ان يكون جمع نافر كقاعد وقعود نحن اعلم بما يستمعون به
بسببه ولاجله من الهزء بك وبالقران اذ يستمعون اليك ظرف لاعلم وكذا واذ هم نجوى اي نحن اعلم بغرضهم
من الاستماع حين هم مستمعون اليك مضمرون له وحين هم ذوو نجوى يتناجون به ونجوى مصدر ويحتمل ان
يكون جمع نجي اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا مقدر باذكر او بدل باذ هم نجوى على وضع
الظالمين موضع الضمير للدلالة على ان تناجيهم بقولهم هذا والمسحور الذي سحر به فزال عقله وقيل الذي له
سحر وهو الرئة اي الا رجلا يتنفس وياكل ويشرب مثلكم انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالشاعر
والساحر والكاهن والمجنون فضلوا عن الحق في جميع ذلك فلا يستطيعون سبيلا الى طعن موجه فيتهافتون
ويخبطون كالمتحير في امره لا يدري ما يصنع او الى الرشاد وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا حطاما ائنا
لمبعوثون خلقا جديدا على الانكار والاستبعاد لما بين غضاضة الحي ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة
والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون لا نفسه لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله وخلقا مصدر او حال
قل جوابا لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم اي مما يكبر عندكم عن قبول

الحياة لكونها ابعد شيء منها فان قدرته تعالى لا تقصر عن احيائكم لاشتراك الاجسام في قبول الاعراض
فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة وقد كانت غضة موصوفة بالحيوة قبل والشيء اقبل لما عهد فيه مما لم
يعهد فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة وكنتم ترابا وما هو ابعد منه من الحيوة
فسينغضون اليك رؤسهم فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا
فان كل ما هو ات قريب وانتصابه على الخبر او الظرف اي يكون في زمان قريب وان يكون اسم عسى او خبره
والاسم مضمر يوم يدعوكم فتستجيبون اي يوم يبعثكم فتنبعثون استعار لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه
على سرعتهما وتيسر امرهما وان المقصود منهما الاحضار للمحاسبة والجزاء بحمده حال منهم اي حامدين
الله على كمال قدرته كما قيل انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك او منقادين
لبعثه انقياد الحامدين عليه وتظنون ان لبثتم الا قليلا وتستقصرون مدة لبثكم في القبور كالذي مر على
قرية او مدة حياتكم لما ترون من الهول وقل لعبادي يعني المؤمنين يقولوا التي هي احسن الكلمة التي
هي احسن ولا يخاشنوا المشركين ان الشيطان ينزغ بينهم يهيج بينهم المراء والشر فلعل
المخاشنة اي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرحوا بانهم من اهل النار فانه يهيج على الشر مع ان ختام
امرهم غيب لا يعلمه الا الله وما ارسلناك عليهم وكيلا موكولا اليك امرهم تقسرهم على الايمان وانما ارسلناك
مبشرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالاحتمال منهم روي ان المشركين افرطوا في ايذائهم فشكوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل شتم عمر رجل فهم به فامره الله بالعفو وربك اعلم بمن في السموات والارض
وباحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابي طالب نبيا وان يكون
العراة الجياع اصحابه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بالفضائل النفسانية والتبري عن العلائق
الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود فان شرفه بما اوحي اليه من الكتاب لا بما اوتي من الملك وقيل
هو اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله واتينا داود زبورا تنبيه على وجه تفضيله
وهو انه خاتم الانبياء وامته خير الامم المدلول عليه بما كتب في الزبور من ان الارض يرثها عبادي الصالحون
وتنكيره هنا وتعريفه في قوله ولقد كتبنا في الزبور لانه في الاصل فعول للمفعول كالحلوب او المصدر
كالقبول ويؤيده قراءة حمزة بالضم فهو كالعباس والفضل او لان المراد واتينا داود بعض الزبور او بعضا من
الزبور فيه ذكر الرسول قل ادعوا الذين زعمتم انها الهة من دونه كالملائكة والمسيح وعزير فلا يملكون
فلا يستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض والفقر والقحط ولا تحويلا ولا تحويل ذلك منكم الى غيركم اولئك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة هؤلاء الالهة يبتغون الى الله القربة بالطاعة ايهم
اقرب بدل من واو يبتغون اي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب ويرجون
رحمته ويخافون عذابه كسائر العباد فكيف تزعمون انهم الهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان
يحذره كل احد حتى الرسل والملائكة وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة بالموت والاستئصال
او معذبوها عذابا شديدا بالقتل وانواع البلية كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا
وما منعنا ان نرسل بالايات وما صرفنا عن ارسال الايات التي اقترحتها قريش الا ان كذب بها الاولون
الا تكذيب الاولين الذين هم امثالهم في الطبع كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوها تكذيب اولئك واستوجبوا
الاستئصال على ما مضت به سنتنا وقد قضينا ان لا نستاصلهم لان فيهم من يؤمن او يلد من يؤمن ثم ذكر
بعض الامم المهلكة بتكذيب الايات المقترحة فقال واتينا ثمود الناقة بسؤالهم مبصرة بينة ذات ابصار او
بصائر او جاعلتهم ذوي بصائر وقرئ بالفتح فظلموا بها فكفروا بها او فظلموا انفسهم بسبب عقرها
وما نرسل بالايات اي بالايات المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب المستاصل فان لم يخافوا نزل او بغير

بينهم تفضي الى العناد وازدياد الفساد او ان الشيطان
كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم
بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم تفسير للتي
هي احسن وما بينهما اعتراض صح

المقترحة كالمعجزات وايات القران الا تخويفا بعذاب الاخرة فان امر من بعثت اليهم موخر الى يوم القيمة والباء
مزيده او في موقع الحال والمفعول محذوف واذ قلنا لك واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس
فهم في قبضة قدرته واحاط بقريش بمعنى اهلكهم من احاط بهم العدو فهو بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ
الماضي لتحقق وقوعه وما جعلنا الرويا التي اريناك ليلة المعراج وتعلق به من قال انه كان في المنام ومن
قال انه كان في اليقظة فسر الرويا بالروية او عام الحديبية حين راى انه دخل مكة وفيه ان الاية مكية الا ان
يقال راها بمكة وحكاها حينئذ ولعله رويا راها في وقعة بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولما
روي انه لما ورد ماءه قال لكاني انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فتسامعت به
قريش واستسخروا منه وقيل راى قوما من بني امية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هو حظهم
من الدنيا يعطونه باسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله الا فتنة للناس ما حدث في ايامهم والشجرة الملعونة
في القران عطف على الرويا وهي شجرة الزقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة
ثم يقول تنبت فيها الشجر ولم يعلموا ان من قدر ان يحمي وبر السمندل من ان تاكله النار واحشاء النعامة من اذى
الجمر وقطع الحديد المحماة الحمر التي تبتلعها قدر ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها ولعنها في القران لعن طاعميها
ووصفت به على المجاز للمبالغة او وصفها بانها في اصل الجحيم فانه ابعد مكان من الرحمة او بانها مكروهة موذية
من قولهم طعام ملعون لما كان ضارا وقد اولت بالشيطان وبابي جهل والحكم بن ابي العاص وقرئت بالرفع
على الابتداء والخبر محذوف اي والشجرة الملعونة في القران كذلك ونخوفهم بانواع التخويف فما يزيدهم الا
طغيانا كبيرا الا عتوا متجاوزا الحد واذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت
طينا لمن خلقته من طين فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون حالا من الراجع الى الموصول اي خلقته وهو طين
او منه اي ءاسجد له واصله طين وفيه على الوجوه ايماء لعلة الانكار قال ارايتك هذا الذي كرمت علي الكاف
لتاكيد الخطاب لا محل له من الاعراب وهذا مفعول اول والذي صفته والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلته
عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي بامري بالسجود له لم كرمته علي لئن اخرتن الى يوم القيمة كلام مبتدا
واللام موطية للقسم وجوابه لاحتنكن ذريته الا قليلا اي لاستاصلنهم بالاغواء الا قليلا لا اقدر على ان اقاوم
شكيمتهم من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا ماخوذ من الحنك وانما علم ان ذلك يتسهل له اما استنباطا
من قول الملئكة اتجعل فيها من يفسد فيها مع التقرير او تفرسا من خلقه ذا وهم وشهوة وغضب قال اذهب
امض لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سولت له نفسه فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاؤك وجزاؤهم
فغلب المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات جزاء موفورا مكملا من قولهم فر لصاحبك عرضه
فرة وانتصاب جزاء على المصدر باضمار فعله او بما في جزاؤكم من معنى تجازون او حال موطية لقوله موفورا
واستفزز واستخف من استطعت منهم ان تستفزه والفز الخفيف بصوتك بدعائك الى الفساد واجلب عليهم
وصح عليهم من الجلبة وهي الصياح بخيلك ورجلك باعوانك من راكب وراجل والخيل الخيالة ومنه قوله عليه
السلام يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع للراجل كالصحب والركب ويجوز ان يكون تمثيلا لتسلطه على من يغويه
بمغوار صوت على قوم فاستفزهم من اماكنهم واجلب عليهم بجنده حتى استاصلهم وقرا حفص ورجلك بالكسر وغيره
بالضم وهما لغتان كندس وندس ومعناه وجمعك الرجل ورجالك ورجالا لك وشاركهم في الاموال بحملهم
على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي والاولاد بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم
والاشراك فيه بتسميته عبد العزى والتضليل على الاديان الزايغة والحرف الذميمة والافعال القبيحة
وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الالهة والاتكال على كرامة الاباء وتاخير التوبة بطول الامل وما يعدهم
الشيطان الا غرورا اعتراض لبيان مواعيده والغرور تزيين الخطا بما يوهم انه صواب ان عبادي يعني المخلصين

السمندل صود وييه بيلاد الشرك تتخذ منه مناديل اذا اتسخت طرحت في النار فيذهب الوسخ من الكتان

اي قائل

وتعظم

وتعظيم الاضافة والتقييد في قوله الا عبادك منهم المخلصين يخصصهم ليس لك عليهم سلطان اي على
اغوايهم قدرة وكفى بربك وكيلا يتوكلون به في الاستعاذة منك على الحقيقة ربكم الذي يزجي هو
الذي يجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله الربح وانواع الامتعة التي لا تكون عندكم انه
كان بكم رحيما حيث هيا لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما يعسر من اسبابه واذا مسكم الضر في البحر
خوف الغرق ضل من تدعون ذهب عن خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم الا اياه وحده فانكم حينئذ
لا يخطر ببالكم سواه ولا تدعون لكشفه الا اياه او ضل كل من تعبدونه عن اعانتكم الا الله فلما نجاكم من الغرق
الى البر اعرضتم عن التوحيد وقيل اتسعتم في كفران النعمة كقول ذي الرمة عطاء فتى تمكن في المعالي فاعرض
في المكارم واستطالا وكان الانسان كفورا كالتعليل للاعراض افامنتم الهمزة فيه للانكار والفاء
للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض فان من قدر ان يهلككم في البحر بالغرق قادر
ان يهلككم في البر بالخسف وغيره ان يخسف بكم جانب البر ان يقلبه الله وانتم عليه او يقلبه بسببكم فبكم
حال او صلة ليخسف وقرا ابن كثير وابو عمرو بالنون فيه وفي الاربعة التي بعده وفي ذكر الجانب تنبيه على
انهم كما وصلوا الساحل كفروا واعرضوا وان الجوانب والجهات في قدرته سواء لا معقل يومن فيه من اسباب
الهلاك او يرسل عليكم حاصبا ريحا تحصب اي ترمي بالحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من ذلك فانه
لا راد لفعله ام امنتم ان يعيدكم فيه في البحر تارة اخرى بخلق دواعي تلجيكم الى ان ترجعوا فتركبوه
فيرسل عليكم قاصفا من الريح لا تمر بشيء الا قصفته اي كسرته فيغرقكم وعن يعقوب بالتاء على اسناده الى ضمير
الريح بما كفرتم بسبب اشراككم او كفرانكم نعمة الانجاء ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا يتبعنا بانتصار
او صرف ولقد كرمنا بني ادم بحسن الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتمييز بالعقل
والافهام بالنطق والاشارة والخط والتهدي الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض والتمكن
من الصناعات وانسياق الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الى ما يعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما
يقف الحصر دون احصايه ومن ذلك ما ذكره ابن عباس وهو ان كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا الانسان
فانه يرفعه اليه بيده وحملناهم في البر والبحر على الدواب والسفن من حملته حملا اذا جعلت له ما يركبه
او حملناهم فيهما حتى لم تخسف بهم الارض ولم يغرقهم الماء ورزقناهم من الطيبات المستلذات مما يحصل بفعلهم
وبغير فعلهم وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا بالغلبة والاستيلاء او بالشرف والكرامة
والمستثنى جنس الملئكة او الخواص منهم ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض افراده والمسالة
موضع نظر وقد اول الكثير بالكل وفيه تعسف يوم ندعوا نصب باضمار اذكر او ظرف لما دل عليه ولا
يظلمون وقرئ يدعوا ويدعا ويدعو على قلب الالف واوا في لغة من يقول افعو في افعى او على ان الواو علامة الجمع
كما في قوله واسروا النجوى الذين ظلموا او ضميره وكل بدل منه والنون محذوفة لقلة المبالاة بها فانها ليست
الا علامة الرفع وهو قد يقدر كما في يدعى كل اناس بامامهم الذي قدموها فيقال يا متبع فلان او مقدم في الدين
او كتاب او دين وقيل بكتاب اعمالهم التي قدموها فيقال يا صاحب كتاب كذا اي تنقطع علقة الانساب وتبقى
علقة الاعمال وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقايدهم وافعالهم وقيل بامهاتهم جمع ام كخف وخفاف والحكمة
في ذلك اجلال عيسى واظهار شرف الحسن والحسين وان لا يفتضح اولاد الزنا فمن اوتي من المدعوين كتابه
بيمينه اي كتاب عمله فاولئك يقرءون كتابهم ابتهاجا وتبجحا بما يرون فيه ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون
من اجورهم ادنى شيء وجمع اسم الاشارة والضمير لان من اوتي في معنى الجمع وتعليق القراءة بايتاء الكتاب باليمين
لان ~~من اوتي الكتاب باليمين~~ لان من اوتي كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه غشيهم من الخجل والحيرة ما يحبس السنتهم
عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع ان قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى ايضا مشعر بذلك

نسخة

فان المعنى لا يقرا الكتاب والمعنى ومن كان في هذه الدنيا اعمى القلب لا يبصر رشده كان في الاخرة اعمى لا يرى طريق
النجاة **واضل سبيلا** منه في الدنيا لزوال الاستعداد وفقدان الالة والمهلة وقيل لان الاهتدا بعد لا
ينفعه والاعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل الثاني للتفضيل من عمي بقلبه كالاجهل والابله ولذلك لم يمله ابو عمرو
ويعقوب فان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه في حكم المتوسطة من اعمالكم بخلاف النعت فان الفه واقعة
في الطرف لفظا وحكما فكانت معرضة للامالة من حيث انها تصير يا في التثنية وقد امالهما حمزة والكسا
والكسائي وابو بكر **وان كادوا ليفتنونك** نزلت في ثقيف قالوا لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على
العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي في صلاتنا وكل ربوا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة وان تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت
العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني وقيل في قريش قالوا لا نمكنك من استلام الحجر حتى تلم بالهتنا وتمسها
بيدك وان هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى ان الشان قاربوا بمبالغتهم ان يوقعوك في الفتنة بالاستزلال
عن الذي اوحينا اليك من الاحكام **لتفتري علينا غيره** غير ما اوحينا اليك **واذا لاتخذوك خليلا** ولو اتبعت
مرادهم لاتخذوك بافتتانك وليا لهم بريا من ولايتي **ولولا ان ثبتناك** ولولا تثبيتنا اياك **لقد كدت تركن
اليهم شيا قليلا** لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم والمعنى انك كنت على صدد الركون اليهم لقوة خدعهم وشدة
احتيالهم لكن ادركتك عصمتنا فمنعت ان تقرب من الركون فضلا من ان تركن اليه وهو صريح في انه عليه السلام ما هم
باجابتهم مع قوة الداعي اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله وحفظه **اذا لاذقناك** اي لو قاربت لاذقناك
ضعف الحيوة وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الاخرة ضعف ما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل
غيرك لان خطا الخطير اخطر وكان اصل الكلام عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا
ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم اضيف كما يضاف موصوفها وقيل الضعف من اسما العذاب وقيل
المراد بضعف الحيوة عذاب الاخرة وبضعف الممات عذاب القبر **ثم لا تجد لك علينا نصيرا** يدفع العذاب
عنك **وان كادوا** وان كاد اهل مكة **ليستفزونك** ليزعجونك بمعاداتهم **من الارض** ارض مكة **ليخرجوك منها
واذا لا يلبثون خلفك** ولو خرجت لا يبقون بعد خروجك **الا قليلا** الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم
اهلكوا ببدر بعد هجرته وقيل الاية نزلت في اليهود حسدوا مقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالوا
الشام مقام الانبيا فان كنت نبيا فالحق بها حتى نومن بك فوقع ذلك في قلبه فخرج مرحلة فنزلت فرجع ثم قتل
منهم بنو قريظة واجلي بنو النضير بقليل وقرئ لا يلبثوا منصوبا باذن على انه معطوف على جملة قوله وان كادوا
ليستفزونك لا على خبر كاد فان اذن لا تعمل اذا كان معتمدا ما بعدها على ما قبلها وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي
ويعقوب وحفص خلافك وهو لغة فيه قال ✱ عفت الديار خلافهم فكانما ✱ بسط الشواطب بينهن حصيرا ✱
سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا نصب على المصدر اي سن الله ذلك سنة وهو ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم
من بين اظهرهم فالسنة لله واضافتها الى الرسل لانها من اجلهم ويدل عليه قوله عليه السلام **ولا تجد لسنتنا
تحويلا** اي تغييرا **اقم الصلوة لدلوك الشمس** لزوالها ويدل عليه قوله عليه السلام اتاني جبريل لدلوك الشمس
حين زالت فصلى بي الظهر وقيل لغروبها واصل التركيب للانتقال ومنه الدلك فان الدالك لا تستقر يده وكذا
ما تركب من الدال واللام كدلج ودلح ودلع ودلف ودله وقيل الدلوك من الدلك لان الناظر اليه يدلك عينيه ليدفع
شعاعها واللام للتاقيت مثلها في لثلاث خلون **الى غسق الليل** الى ظلمته وهو وقت العشا الاخرة **وقران
الفجر** وصلوة الصبح سميت قرانا لانه ركنها كما سميت ركوعا وسجودا واستدل به على وجوب القراة فيها
ولا دليل فيها لجواز ان يكون التجوز لكونها مندوبة فيها نعم لو فسر بالقراة في صلوة الفجر دل الامر باقامتها
على الوجوب فيها نصا وفي غيرها قياسا **ان قران الفجر كان مشهودا** تشهده ملئكة الليل وملئكة النهار

او شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضيا والنوم الذي هو اخو الموت بالانتباه اوكثير من المصلين او من
حقه ان يشهده الجم الغفير والاية جامعة للصلوات الخمس ان فسرت الدلوك بالزوال ولصلوات الليل
وحدها ان فسر بالغروب وقيل المراد بالصلوة صلوة المغرب وقوله لدلوك الشمس الى غسق الليل بيان لمبدا
الوقت ومنتهاه واستدل به على ان الوقت يمتد الى غروب الشفق **ومن الليل فتهجد به** وبعض الليل فاترك
الهجود للصلوة والضمير للقران **نافلة لك** فريضة زايدة لك على الصلوات المفروضة او فضيلة لك لاختصاص
وجوبه بك **عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا** مقاما يحمده القايم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في
كل مقام يتضمن كرامة والمشهور انه مقام الشفاعة لما روى ابو هريرة انه عليه السلام قال هو المقام الذي
اشفع فيه لامتي ولا شعاره بان الناس يحمدونه لقيامه فيه وما ذاك الا مقام الشفاعة وانتصابه على الظرف
باضمار فعله اي فيقيمك مقاما او بتضمين يبعثك معناه او الحال بمعنى ان يبعثك ذا مقام **وقل رب ادخلني** اي
في القبر **مدخل صدق** ادخالا مرضيا **واخرجني** اي
منه عند البعث **مخرج صدق** اخراجا ملقى بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل
ادخاله مكة ظاهرا عليها واخراجه منها آمنا من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله
فيما حمله من اعبا الرسالة واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما امر به واخراجه منه مؤديا حقه وقيل ادخاله في كل ما يلابسه
من مكان او امر واخراجه منه وقرئ مدخل ومخرج بالفتح على معنى ادخلني فادخل دخولا واخرجني فاخرج
خروجا **واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا** حجة تنصرني على من خالفني او ملكا ينصر الاسلام على الكفر
فاستجاب له بقوله فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم في الارض **وقل جا الحق** الاسلام
وزهق الباطل وذهب وهلك الشرك من زهق روحه اذا خرج **ان الباطل كان زهوقا** مضمحلا
غير ثابت عن ابن مسعود انه عليه السلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلثماية وستون صنما فجعل ينكت بمخصرة
في عين واحد منها فيقول جا الحق وزهق الباطل فينكب لوجهه حتى القى جميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة
وكان من صفر فقال يا علي ارم به فصعد فرمى به فكسره **وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين** ما هو في
تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدوا الشافي للمرضى ومن للبيان فان كله كذلك وقيل انه للتبعيض والمعنى
ان منه ما يشفي من المرض كالفاتحة وايات الشفا وقرا البصري وننزل بالتخفيف **ولا يزيد الظالمين الا خسارا**
لتكذيبهم وكفرهم به **واذا انعمنا على الانسان** بالصحة والسعة **اعرض** عن ذكر الله **ونا بجانبه** لوى
عطفه وبعد بنفسه عنه كانه مستغن مستبد بامره ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار لانه من عادة
المستكبرين وقرا ابن عامر وناء على القلب او على انه بمعنى نهض **واذا مسه الشر** من مرض او فقر **كان يوسا**
شديد الياس من روح الله **قل كل يعمل على شاكلته** قل كل احد يعمل على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى
والضلالة او جوهر روحه واحواله التابعة لمزاج بدنه **فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا** اسد طريقا
وابين منهجا وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة والعادة والدين **ويسلونك عن الروح** الذي يحيى به بدن الانسان
ويدبره **قل الروح من امر ربي** من الابداعات الكاينة بكن من غير مادة وتولد من اصل كاعضا جسده
او وجد بامره وحدث بتكوينه على ان السوال عن قدمه وحدوثه وقيل مما استاثر الله بعلمه لما روي ان اليهود
قالوا لقريش سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي
وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم في التورية وقيل
الروح جبريل وقيل خلق اعظم من الملك وقيل القران ومن امر ربي معناه من وحيه **وما اوتيتم من العلم
الا قليلا** تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل للمعارف النظرية انما هو من الضروريات
المستفادة من احساس الجزييات ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما ولعل اكثر الاشيا لا يدركه الحس ولا
شيا من احواله المعرفة لذاته وهو اشارة الى ان الروح مما لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض تميزه عما يلتبس

مستفاد من

اي لا نوخذ منا العشر
اي لا ندعوا الا العشر او اي لا نركع

واللام

او في المحشر ادخالا مرضيا

اي ادخلني القبر مدخل صدق ادخالا مرضيا

عبارة الزركشي في البحر
حكي ان اليهود انهم سالوا عن الروح وهو لفظ مشترك
بين القران وجبريل وعيسى وملك يقال له الروح
وروح الانسان واضطرابه انه لم الروح
ملك قالوا بل هو روح الانسان وان قالوا ليس بروح
الانسان قالوا بل هو ملك او غير ذلك من سايات
الروح فعلم الله مكرهم فاجابهم مجملا كسوالهم
بقوله قل الروح من امر ربي وهو يتناول الجميع
للحكمة وغيرها ... ان
الانسان ... المبين ... وانه
خفيتها ... احتياطا
الشرع على تعيينها ... سوال
لتنتهي في ميدان النظر ... تعيين
المعترض على ... تخلصه
كلامه ... اخذ مختصره

فلذلك اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى في جواب وما رب العالمين بذكر بعض صفاته روي انه عليه
السلام لما قال لهم ذلك قالوا انحن مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وانتم فقالوا ما اعجب شانك ساعة
تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر
يمده من بعده وما قالوه لسوء فهمهم لان الحكمة الانسانية ان يعلم من الحق والخير ما تسعه القوة البشرية
بل ما يستظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله التي لا نهاية لها قليل ينال به خيرا الدارين
وهو بالاضافة اليه كثير **ولين شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك** اللام الاولى موطية للقسم ولنذهبن
جوابه النايب مناب جزا الشرط والمعنى ان شينا ذهبنا بالقران ومحوناه عن المصاحف والصدور **ثم
لا تجد لك به علينا وكيلا** من يتوكل علينا استرداده مسطورا محفوظا **الا رحمة من ربك** فانها ان
نالتك فلعلها تسترده عليك ويجوز ان يكون استثنا منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب
به فيكون امتنانا بابقايه بعد المنة في تنزيله **ان فضله كان عليك كبيرا** كارساله لك وانزال الكتاب
عليك وابقايه في حفظك **قل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران** في البلاغة وحسن
النظم وكمال المعنى **لا ياتون بمثله** وفيهم العرب العربا وارباب البيان واهل التحقيق وهو جواب قسم
محذوف دل عليه اللام الموطية ولولاها لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضيا كقول زهير ۰
وان اتاه خليل يوم مسغبة ۰ يقول لا غايب مالي ولا حرم ۰ **ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** ولو تظاهروا
على الاتيان به ولعله لم يذكر الملكة لان اتيانهم بمثله لا يخرجه عن كونه معجزا ولانهم كانوا وسايط في اتيانه
ويجوز ان تكون الاية تقريرا لقوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا **ولقد صرفنا** كررنا بوجوه مختلفة زيادة في
التقرير والبيان **للناس في هذا القران من كل مثل** من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في الانفس
فابى اكثر الناس الا كفورا الا جحودا وانما جاز ذلك ولم يجز ضربت الا زيدا لانه متاول بالنفي **وقالوا لن نومن لك
حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا** تعنتا واقتراحا بعدما الزمهم الحجة ببيان اعجاز القران وانضمام غيره من المعجزات
اليه وقرا الكوفيون ويعقوب تفجر بالتخفيف والارض ارض مكة والينبوع عين لا ينضب ماوها يفعول من نبع
الما كيعبوب من عب الما اذا زخر **او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا** او يكون لك
بستان يشتمل على ذلك **او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا** يعنون قوله تعالى ان نشا نخسف بهم الارض
او نسقط عليهم كسفا من السما وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسايي ويعقوب
في جميع القران الا في الروم وابن عامر الا في هذه السورة وابو بكر ونافع في غيرهما وحفص فيما عدا الطور
وهو اما مخفف من المفتوح كسدر وسدر او فعل بمعنى مفعول كالطحن **او تاتي بالله والملكة قبيلا** كفيلا بما
يدعيه اي شاهدا على صحته ضامنا لدركه او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال من الله وحال الملكة
محذوفة لدلالتها عليها كما حذف الخبر في قوله ۰ واني وقيار بها لغريب ۰ او جماعة فيكون حالا من الملكة
او يكون لك بيت من زخرف من ذهب وقد قرئ به واصله الزينة **او ترقى في السما** في معارجها **ولن نومن
لرقيك** وحده **حتى تنزل علينا كتابا نقروه** وكان فيه تصديقك **قل سبحان ربي** تعجبا من اقتراحاتهم
او تنزيها لله من ان ياتي او يتحكم عليه او يشاركه احد في القدرة وقرا ابن كثير وابن عامر قال سبحان ربي
اي قال الرسول **هل كنت الا بشرا** كساير الناس **رسولا** كساير الرسل وكانوا لا ياتون قومهم الا بما يظهره
الله عليهم على ما يلايم حال قومهم ولم يكن امر الايات اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله حتى يتخيروها على هذا
هو الجواب المجمل واما التفصيل فقد ذكر في ايات اخر كقوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم
ولو فتحنا عليهم بابا **وما منع الناس ان يومنوا اذ جاءهم الهدى** اي وما منعهم الايمان بعد نزول الوحي
وظهور الحق **الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا** الا قولهم هذا والمعنى انه لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان

مسغبة

بجحد والقران الا انكارهم ان يرسل الله بشرا **قل** جوابا لشبهتهم **لو كان في الارض ملكة يمشون** كما يمشي
بنو ادم **مطمينين** ساكنين فيها **لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا** لتمكنهم من الاجتماع به والتلقي
منه واما الانس فعامتهم عماة عن ادراك الملك والتلقف منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب
والتجانس وملكا يحتمل ان يكون حالا من رسولا وان يكون موصوفا به وكذلك بشرا والاول اوفق **قل كفى
بالله شهيدا بيني وبينكم** على اني رسول اليكم باظهار المعجز على وفق دعواي او على اني بلغت ما ارسلت
به اليكم وانكم عاندتم وشهيدا نصب على الحال او التمييز **انه كان بعباده خبيرا بصيرا** يعلم احوالهم الباطنة
منها والظاهرة فيجازيهم عليه وفيه تسلية للرسول وتهديد للكفار **ومن يهد الله فهو المهتدي ومن
يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه** يهدونه **ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم** يسحبون عليها او
يمشون بها روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم
على اقدامهم قادر ان يمشيهم على وجوههم **عميا وبكما وصما** لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ
مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم في دنياهم لم يستبصروا بالايات والعبر وتصاموا عن استماع
الحق وابوا ان ينطقوا بالصدق ويجوز ان يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار موفي القوى والحواس
ماواهم جهنم كلما خبت سكن لهبها بان اكلت جلودهم ولحومهم **زدناهم سعيرا** توقدا بان نبدل جلودهم
ولحومهم فتعود ملتهبة مستعرة كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافنا جزاهم الله بان لا يزالوا على الاعادة
والافنا واليه اشار بقوله **ذلك جزاوهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ااذا كنا عظاما ورفاتا اانا لمبعوثون خلقا جديدا**
لان الاشارة الى ما تقدم من عذابهم **اولم يروا** اولم يعلموا **ان الله الذي خلق السموات والارض قادر
على ان يخلق مثلهم** فانهم ليسوا اشد خلقا منهن ولا الاعادة اصعب عليه من الابدا **وجعل لهم اجلا
لا ريب فيه** هو الموت او القيمة **فابى الظالمون** مع وضوح الحق **الا كفورا** الا جحودا **قل لو انتم تملكون
خزاين رحمة ربي** خزاين رزقه وساير نعمه وانتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده كقول حاتم لو ذات سوار
لطمتني ۰ وفايدة هذا الحذف والتفسير المبالغة مع الايجاز والدلالة على الاختصاص **اذا لامسكتم خشية
الانفاق** لبخلتم مخافة النفاد بالانفاق اذ لا احد الا ويختار النفع لنفسه ولو اثر غيره بشي فانما يوثره
لعوض يفوقه فهو اذا بخيل بالاضافة الى جود الله وكرمه هذا وان البخل اغلب فيهم **وكان الانسان قتورا**
بخيلا لان بنا امره على الحاجة والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبذل **ولقد اتينا موسى
تسع ايات بينات** هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الما من الحجر وانفلاق البحر ونتق
الطور على بني اسرايل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلثة الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا
سال النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال الا تشركوا بالله شيا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربا ولا تمشوا ببري الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة
ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت فقبل اليهودي يده ورجله فعلى هذا
المراد بالايات الاحكام العامة للملل الثابتة في كل الشرايع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقها
في الاخرة من السعادة والشقاوة وقوله وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا حكم مستانف زايد على الجواب
ولذلك غير فيه سياق الكلام **فسل بني اسرايل اذ جاءهم** فقلنا له سلهم من فرعون ليرسلهم معك او سلهم
عن حال دينهم ويويده قراة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال على لفظ الماضي بغير همز وهو لغة قريش
واذ متعلق بقلنا او سال على هذه القراة او فسل يا بني اسرايل عما جرى بين موسى وفرعون اذ جاءهم او عن
الايات ليظهر للمشركين صدقك او لتعلم انه تعالى لو اتى بما اقترحوا لاصروا على العناد والمكابرة كمن قبلهم
او ليزداد يقينك لان تظاهر الادلة توجب قوة اليقين وطمانينة القلب وعلى هذا كان اذ نصبا باتينا او

بينات

باضمار يخبرونك على انه جواب الامر او باضمار اذكر على الاستيناف فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا
سحرت فتخبط عقلك قال لقد علمت يا فرعون وقرا الكسائي بالضم على اخباره عن نفسه ما انزل هولاء
يعني الايات الا رب السموات والارض بصائر بينات تبصرك صدقي ولكنك تعاند وانتصابه على الحال
واني لاظنك يا فرعون مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من قولهم ما ثبرك اي ما صرفك او
هالكا قارع ظنه بظنه وشتان ما بين الظنين فان ظن فرعون كذب بحت وظن موسى يحوم حول اليقين من
تظاهر اماراته وقرئ وان اخالك يا فرعون لمثبورا على ان المخففة واللام هي الفارقة فاراد فرعون
ان يستفزهم ان يستخف موسى وقومه او ينفيهم من الارض ارض مصر او الارض مطلقا بالقتل والاستيصال
فاغرقناه ومن معه جميعا فعكسنا عليه مكره فاستفززناه وقومه بالاغراق وقلنا من بعده من بعد فرعون
واغراقه لبني اسرائيل اسكنوا الارض التي اراد ان يستفزكم منها فاذا جاء وعد الاخرة الكرة او الحياة
او الساعة او الدار الاخرة يعني قيام القيمة جئنا بكم لفيفا مختلطين اياكم واياهم ثم نحكم بينكم ونميز
سعداءكم من اشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى وبالحق انزلناه وبالحق نزل اي وما انزلنا القران
الا ملتبسا بالحق المقتضي لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق الذي اشتمل عليه وقيل وما انزلناه من
السماء الا محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين ولعله اراد به
نفي اعتراء البطلان له اول الامر واخره وما ارسلناك الا مبشرا للمطيع بالثواب ونذيرا للعاصي من العقاب
فلا عليك الا التبشير والانذار وقرانا فرقناه نزلناه مفرقا منجما وقيل فرقنا فيه الحق من الباطل فحذف
الجار كما في قوله ويوم شهدناه وقرئ بالتشديد لكثرة نجومه فانه نزل في تضاعيف عشرين سنة لتقراه
على الناس على مكث على مهل وتؤدة فانه ايسر للحفظ واعون في الفهم وقرئ بالفتح وهو لغة فيه ونزلناه
تنزيلا على حسب الحوادث قل امنوا به او لا تؤمنوا فان ايمانكم بالقران لا يزيده كمالا وامتناعكم
عنه لا يورثه نقصانا وقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل له اي ان لم تؤمنوا به فقد امن به
من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرؤوا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي وامارات النبوة وتمكنوا
من الميز بين المحق والمبطل او راوا نعتك وصفة ما انزل اليك في تلك الكتب ويجوز ان يكون تعليلا لقل على
سبيل التسلية كانه قيل تسل بايمان العلماء عن ايمان الجهلة ولا تكترث بايمانهم واعراضهم اذا يتلى عليهم
القران يخرون للاذقان سجدا يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله او شكرا لانجاز وعده في بعثة محمد
صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وانزال القران عليه ويقولون سبحان ربنا عن خلف الموعد ان كان
وعد ربنا لمفعولا انه كان وعده كاينا لا محالة ويخرون للاذقان يبكون كرره لاختلاف الحال او
السبب فان الاول للشكر وعند انجاز الوعد والثاني لما اثر فيهم من مواعظ القران حال كونهم باكين من خشية
الله وذكر الذقن لانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الخرور به ويزيدهم
سماع القران خشوعا لما يزيدهم علما ويقينا بالله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزل حين سمع
المشركون رسول الله يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها اخر او قالت
اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله في التورية فالمراد على الاول هو التسوية
بين اللفظين بانهما يطلقان على ذات واحدة وان اختلف باعتبار اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات
الذي هو المعبود وعلى الثاني انهما سيان في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو اجوب لقوله اياما
تدعوا فله الاسماء الحسنى والدعاء في الاية بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين حذف اولهما استغناء
عنه واو للتخيير والتنوين في اي عوض عن المضاف اليه وما صلة لتاكيد ما في اي من الابهام والضمير
في له للمسمى لان التسمية له لا للاسم وكان اصل الكلام اياما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء

الاول صح

الحسنى

الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والاكرام ولا تجهر
بصلاتك بقراءة صلاتك حتى تسمع المشركين فان ذلك يحملهم على السب واللغو فيها ولا تخافت بها حتى
لا تسمع من خلفك من المومنين وابتغ بين ذلك سبيلا بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا فان الاقتصاد في جميع
الامور محبوب روي ان ابا بكر كان يخفت ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي وعمر كان يجهر ويقول اطرد الشيطان
واوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه
لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها باسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا وقل الحمد لله
الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك في الالوهية ولم يكن له ولي من الذل ولي يواليه من اجل مذلة
به ليدفعها بموالاته نفي عنه ان يكون له ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختيارا واضطرارا وما يعاونه
ويقويه ورتب الحمد عليه للدلالة على انه الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المنفرد بالايجاد والمنعم على
الاطلاق وما عداه ناقص مملوك نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله وكبره تكبيرا وفيه تنبيه
على ان العبد وان بالغ في التنزيه والتمجيد واجتهد في العبادة والتحميد ينبغي ان يعترف بالقصور عن حقه في ذلك
روي انه عليه السلام كان اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الاية وعنه عليه السلام من قرا سورة
بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقية ومايتا اوقية

سورة الكهف مكية

وقيل الا قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الاية وهي مائة واحدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني القران رتب استحقاق الحمد
على انزاله تنبيها على انه اعظم نعمائه وذلك لانه الهادي الى ما فيه كمال العباد والداعي الى ما به ينتظم صلاح المعاش
والمعاد ولم يجعل له عوجا شيئا من العوج باختلال في اللفظ وتنافر في المعنى وانحراف في الدعوة الى جانب
الحق وهو في المعاني كالعوج في الاعيان قيما مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط او قيما بمصالح العباد
فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال او على الكتب السابقة يشهد بصحتها وانتصابه بمضمر تقديره وجعله
قيما او على الحال من الكتاب على ان الواو في ولم يجعل للحال دون العطف اذ لو كان للعطف لكان المعطوف فاصلا
بين بعض المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتاخير وقرئ قيما لينذر باسا شديدا اي لينذر الذين
كفروا عذابا شديدا فحذف المفعول الاول اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا على الغرض المسوق اليه من لدنه
صادرا من عنده وقرا ابو بكر باسكان الدال اسكان الباء من سبع مع الاشمام ليدل على اصله وكسر النون لالتقاء
الساكنين وكسر الهاء للاتباع ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا هو الجنة ماكثين
فيه في الاجر ابدا بلا انقطاع وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا خصهم بالذكر وكرر الانذار متعلقا بهم
استعظاما لكفرهم وانما لم يذكر المنذر به استغناء بتقدم ذكره ما لهم به من علم اي بالولد او باتخاذه او
بالقول والمعنى انهم يقولون عن جهل مفرط وتوهم كاذب او تقليد لما سمعوه من اوائلهم من غير علم بالمعنى الذي
ارادوا به فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر او بالله اذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه
ولا لاباءهم الذي يقولونه بمعنى التبني كبرت كلمة عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه
والتشريك وايهام احتياجه تعالى الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك من الزيغ وكلمة نصب على التمييز وقرئ
بالرفع على الفاعلية والاول ابلغ وادل على المقصود تخرج من افواههم صفة لها تفيد استعظام اجترائهم على
اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة محذوف هو المخصوص بالذم لان كبر ههنا
بمعنى بيس وقرئ كبرت بالسكون مع الاشمام ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك قاتلها على اثارهم

ابا بكر صح

نفع

من الغير صح

اذا ولوا عن الايمان شبههم لما تداخله من الوجد على توليهم برجل فارقته احبته فهو يتحسر على اثارهم ويبخع نفسه
وجدا عليهم باخع نفسك على الاضافة ان لم يؤمنوا بهذا الحديث بهذا القران اسفا للتاسف عليهم او متاسفا
عليهم والاسف فرط الحزن والغضب وقرئ ان بالفتح على لان فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال
ماضية انا جعلنا ما على الارض من الحيوان والنبات والمعادن زينة لها ولاهلها لنبلوهم ايهم احسن عملا
في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر وقنع منه بما يزجي به ايامه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا تزهيد فيه والجرز الارض التي قطع نباتها من الجرز
وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعله كصعيد املس لا نبات فيه
ام حسبت بل احسبت ان اصحاب الكهف والرقيم في ابقاء حياتهم مدة مديدة كانوا من اياتنا عجبا وقصتهم
بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع الفائتة للحصر على طبائع متباعدة وهيئات متخالفة
تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها ليس بعجيب مع انه من ايات الله كالنزر الحقير والكهف
الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم او اسم قريتهم او كلبهم قال امية بن ابي
الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم في الكهف همدا او لوح رصاصي او حجري رقمت فيه اسماؤهم
وجعل على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم اخرون كانوا ثلاثة خرجوا يرتادون لاهلهم فاخذتهم السماء فاووا
الى الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته فقال واحد استعملت
اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيته مثل عملهم فاعطيته مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجره
فوضعته في جانب البيت ثم مر بي بقر فاشتريت به فصيلة فبلغت ما شاء الله فرجع الي بعد حين شيخا ضعيفا
لا اعرفه وقال ان لي عندك حقا وذكره حتى عرفته فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك
فافرج عنا فانصدع الجبل حتى راوا الضوء وقال اخر كان في فضل واصاب الناس شدة فجاءتني امراة فطلبت
مني معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فابت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت لزوجها فقال لها اجيبي له
واغيثي عيالك فاتت الي وسلمت نفسها فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت فقلت ما لك قالت اخاف الله
فقلت لها خفتيه في الشدة ولم اخفه في الرخاء فتركتها واعطيتها ملتمسها اللهم ان فعلته لوجهك فافرج
عنا فانصدع حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي ابوان همان وكان لي غنم وكنت اطعمهما واسقيهما ثم
ارجع الى غنمي فحبسني ذات يوم غيم فلم ارح حتى امسيت واتيت اهلي واخذت محلبي فحلبت فيه ومضيت اليهما
فوجدتهما نائمين فشق علي ان اوقظهما فوقفت جالسا ومحلبي على يدي حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان
فعلته لوجهك فافرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان بن بشير اذ اوى الفتية الى الكهف يعني
فتية من اشراف الروم ارادهم دقيانوس على الشرك فابوا وهربوا الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة
توجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو وهيئ لنا من امرنا من امرنا الذي نحن عليه من مفارقة
الكفار رشدا نصير بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا كله رشدا كقولك رايت منك اسدا واصل
التهيئة احداث هيئة الشيء فضربنا على اذانهم اي ضربنا عليها حجابا يمنع السماع بمعنى انمناهم انامة لا تنبههم
فيها الاصوات فحذف المفعول كما حذف في قولهم بنى على امراته في الكهف سنين ظرفان لضربنا عددا اي ذوات
عدد ووصف سنين به يحتمل التكثير والتقليل فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده ثم بعثناهم ايقظناهم
لنعلم ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه اولا تعلقا استقباليا اي الحزبين المختلفين منهم او من غيرهم
في مدة لبثهم احصى لما لبثوا امدا ضبط امدا لزمان لبثهم وما في اي من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم فهو
مبتدا واحصى خبره وهو فعل ماض وامدا مفعول له ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل انه المفعول
واللام مزيدة وما موصولة وامدا تمييز وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء بحذف الزوائد كقولهم هو احصى

للمال وافلس من ابن المذلق وامدا نصب بفعل دل عليه كقوله واضرب منا بالسيوف القوانسا نحن نقص عليك
نباهم بالحق بالصدق انهم فتية شبان جمع فتى كصبي وصبية امنوا بربهم وزدناهم هدى بالتثبيت وربطنا
على قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال والجراة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار اذ
قاموا بين يديه فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا
والله لقد قلنا قولا ذا شطط اي ذا بعد عن الحق مفرط في الظلم هؤلاء مبتدا قومنا عطف بيان اتخذوا
من دونه الهة خبره وهو خبر في معنى الانكار لولا ياتون هلا ياتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين
ببرهان ظاهر فان الدين لا يؤخذ الا به وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود وان التقليد فيه
غير جائز فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم لبعض وما
يعبدون الا الله عطف على الضمير المنصوب اي واذ اعتزلتم القوم ومعبوديهم الا الله فانهم كانوا يعبدون
الله ويعبدون الاصنام كسائر المشركين ويجوز ان تكون ما مصدرية على تقدير واذ اعتزلتموهم وعبادتهم الا
عبادة الله وان تكون نافية على انه اخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد معترض بين اذ وجوابه لتحقيق اعتزالهم
فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم يبسط الرزق لكم ويوسع عليكم من رحمته في الدارين ويهيئ لكم من امركم مرفقا
ما ترتفقون به اي تنتفعون وجزمهم بذلك لنصوع يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله وقرا نافع وابن عامر
مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وهو مصدر جاء شاذا كالمرجع والمحيض فان قياسه الفتح وترى الشمس لو رايتهم
والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد اذا طلعت تزاور عن كهفهم تميل عنه ولا يقع شعاعها
عليهم فيؤذيهم لان الكهف كان جنوبيا او لان الله تعالى زورها عنهم واصله تتزاور فادغمت التاء في الزاي وقرا
الكوفيون بحذفها وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر وقرئ تزوار كتحمار وكلها من الزور بمعنى الميل ذات اليمين
جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين واذا غربت تقرضهم تقطعهم وتصرم عنهم ذات الشمال يعني يمين
الكهف وشماله وهم في فجوة منه اي وهم في متسع من الكهف يعني وسطه بحيث ينالهم روح الهواء ولا يؤذيهم
كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لان باب الكهف في مقابلة بنات نعش واقرب المشارق والمغارب الى محاذاته
مشرق راس السرطان ومغربه والشمس اذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة لجانبه الايمن وهو
الذي يلي المغرب وتغرب محاذية لجانبه الايسر فيقع شعاعها على جانبيه ويحلل عفونته ويعدل هواءه ولا
يقع عليهم فيؤذي اجسادهم ويبلي ثيابهم ذلك من ايات الله اي شانهم وايواؤهم الى كهف كذلك واخبارك
قصتهم او ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة من اياته من يهد الله بالتوفيق فهو المهتد الذي
اصاب الفلاح والمراد به اما الثناء عليهم او التنبيه على ان امثال هذه الايات كثيرة ولكن المنتفع بها
من وفقه الله للتامل فيها والاستبصار بها ومن يضلل ومن يخذله فلن تجد له وليا مرشدا من يليه
ويرشده وتحسبهم ايقاظا لانفتاح عيونهم او لكثرة تقلبهم وهم رقود نيام ونقلبهم في رقدتهم ذات
اليمين وذات الشمال كيلا تاكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول الزمان وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير
لله تعالى وتقلبهم على المصدر منصوبا بفعل يدل عليه وتحسبهم اي وترى تقلبهم وكلبهم وهو كلب
مروا به فتبعهم فطردوه فانطقه الله فقال انا احب احباء الله فناموا وانا احرسكم او كلب راع مروا به
فتبعهم وتبعه الكلب ويؤيده قراءة من قرا وكالبهم اي وصاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية
ولذلك اعمل اسم الفاعل بالوصيد بفناء الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة لو اطلعت عليهم
فنظرت اليهم وقرئ لو اطلعت بضم الواو لوليت منهم فرارا لهربت منهم وفرارا يحتمل المصدر لانه نوع
من التولية والعلة والحال ولملئت منهم رعبا خوفا يملأ صدرك لما البسهم الله من الهيبة او لعظم اجرامهم
وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء

منهو خير

فنظرنا اليهم فقال ابن عباس رضي الله عنه ليس لك ذلك قد منع الله تعالى خيرا منك فقال **لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا** فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا جاءت ريح فاحرقتهم وقرا الحجازيان لمليت بالتشديد للمبالغة وابن عامر والكسائي ويعقوب رعبا بالتثقيل **وكذلك بعثناهم** فكما انمناهم اية بعثناهم اية على كمال قدرتنا **ليتساءلوا بينهم** ليسال بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله ويستبصروا به امر البعث ويشكروا ما انعم به عليهم **قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم** بناء على غالب ظنهم لان النائم لا يحصى مدة نومه ولذلك احالوا العلم الى الله تعالى **قالوا ربكم اعلم بما لبثتم** ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكارا لاخرين عليهم وقيل انهم لما دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة وظنوا انهم في يومهم او اليوم الذي بعده قالوا ذلك فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا هذا ثم لما علموا ان الامر ملتبس لا طريق لهم الى علمه اخذوا فيما يهمهم وقالوا **فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة** والورق الفضة مضروبة كانت او غيرها وقرا ابو عمرو وحمزة وابو بكر وروح عن يعقوب بالتخفيف مكسور الواو ومدغما وغير مدغم ورد المدغم لالتقاء الساكنين على غير حده وحملهم له دليل على ان التزود راي المتوكلين والمدينة طرطوس **فلينظر ايها** اي اهلها **ازكى طعاما** احل واطيب واكثر وارخص **فلياتكم برزق منه وليتلطف** وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن او في التخفي حتى لا يعرف **ولا يشعرن بكم احدا** ولا يفعلن ما يودي الى الشعور **انهم ان يظهروا عليكم** ان يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر في ايها **يرجموكم** يقتلوكم بالرجم **او يعيدوكم في ملتهم** او يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا اولا على دينهم فامنوا **ولن تفلحوا اذا ابدا** ان دخلتم في دينهم **وكذلك اعثرنا عليهم** وكما انمناهم وبعثناهم لتزداد بصيرتهم اطلعنا عليهم **ليعلموا** ليعلم الذين اطلعنا على حالهم **ان وعد الله** بالبعث او الموعود الذي هو البعث **حق** لان نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث **وان الساعة لا ريب فيها** وان القيمة لا ريب في امكانها وان من توفى نفوسهم وامسكها ثلثماية سنين حافظا ابدانها عن التحلل والتفتت ثم ارسلها قادر ان يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا اياها الى ان يحشر ابدانها فيردها عليها **اذ يتنازعون** ظرف لاعثرنا اي اعثرنا عليهم حين يتنازعون **بينهم امرهم** امر دينهم وكان بعضهم يقول تبعث الارواح المجردة وبعضهم يقول يبعثان معا ليرتفع الخلاف وليتبين انهما يبعثان معا او امر الفتية حين امات الله ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال اخرون ناموا نومهم اول مرة وقالت طائفة نبني عليهم بنيانا يسكنه الناس ويتخذونه قرية وقال اخرون لنتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه كما قال تعالى **فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا** وقوله ربهم اعلم بهم اعتراض اما من الله ردا على الخائضين في امرهم من اولئك المتنازعين او من المتنازعين فيهم على عهد الرسول او من المتنازعين للرد الى الله بعد ما تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك حكي ان المبعوث لما دخل السوق واخرج الدرهم وكان عليه اسم دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص فقال بعضهم ان اباءنا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هولاء فانطلق الملك واهل المدينة من مومن وكافر وابصروهم وكلموهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فماتوا فدفنهم الملك في الكهف وبنى عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى ادخل اولا لئلا يفزعوا فدخل فعمي عليهم المدخل فبنوا ثم مسجدا **سيقولون** اي الخائضون في قصتهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمومنين **ثلثة رابعهم كلبهم** اي هم ثلثة رجال يربعهم كلبهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا **ويقولون خمسة سادسهم كلبهم** قاله النصارى والعاقب منهم وكان نسطوريا **رجما بالغيب** يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه واتيانا به او ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن وانما لم يذكر بالسين اكتفاء بعطفه

وقرئ بالتثقيل والادغام ... الكاف ... وبالتخفيف ...

٢١

في ما هو فيه **ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم** انما قاله المسلمون باخبار الرسول لهم عن جبريل وايماء الله اليه بان اتبعه قوله **قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل** واتبع الاولين قوله رجما بالغيب وبان اثبت العلم بهم لطائفة بعد ما حصر اقوال الطوائف في الثلثة المذكورة فان عدم ايراد رابع في هذا المحل دليل العدم مع ان الاصل نفيه ثم رد الاولين بان اتبعهما قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وبان دخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالواقعة حالا عن المعرفة لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت وعن علي رضي الله عنه هم سبعة وثامنهم كلبهم اسماؤهم **يمليخا ومكشلينيا ومشلينيا** هولاء اصحاب يمين الملك **ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش** اصحاب يساره وكان يستشيرهم والسابع الراعي الذي وافقهم واسم كلبهم قطمير واسم مدينتهم افسوس وقيل الاقوال الثلثة لاهل الكتاب والقليل منهم **فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا** فلا تجادل في شان الفتية الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما في القران من غير تجهيل لهم والرد عليهم **ولا تستفت فيهم منهم احدا** ولا تسال احدا منهم عن قصتهم سوال مسترشد فان فيما اوحي اليك لمندوحة عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سوال متعنت تريد تفضيح المسول عنه وتزييف ما عنده فانه يخل بمكارم الاخلاق **ولا تقولن لشاىء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله** نهي تاديب من الله لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح واصحاب الكهف وذي القرنين فسالوه فقال ايتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطا عليه الوحي بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش والاستثناء من النهي اي ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه اني فاعله فيما تستقبله الا بان يشاء الله الا ملتبسا بمشيته قائلا ان شاء الله او الا وقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان ياذن لك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران المشية بالفعل غير سديد واستثناء اعتراضها دونه لا يناسب النهي **واذكر ربك** مشية ربك وقل ان شاء الله كما روي انه لما نزل قال عليه السلام ان شاء الله **اذا نسيت** اذا فرط منك نسيان لذلك ثم تذكرته وعن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم يحنث ولذلك جوز تاخير الاستثناء عنه وعامة الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب وليس في الاية والخبر ان الاستثناء المتدارك به من القول السابق بل هو من مقدر مدلول به عليه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه او اذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به ليبعثك على التدارك او اذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي **وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا** يدلني لاقرب رشدا واظهر دلالة على اني نبي من نبا اصحاب الكهف وقد هداه لاعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعد عنه ايامهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة او لاقرب رشدا وادنى خيرا من المنسي **ولبثوا في كهفهم ثلثماية سنين وازدادوا تسعا** يعني لبثهم فيه احياء مضروبا على اذانهم وهو بيان لما اجمله قبل وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلثماية وقال بعضهم ثلثماية وتسع سنين وقرا حمزة والكسائي ثلثماية سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد ويحسنه هاهنا ان علامة الجمع فيه جبر لما حذف من الواحد وان الاصل في العدد اضافته الى الجمع ومن لم يضف ابدل السنين من ثلثماية **قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض** له ما غاب فيها وخفي من احوال اهلها فلا خلق يخفى عليه علما **ابصر به واسمع** ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امره في الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي والهاء تعود الى الله ومحله الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه وكان اصله ابصر اي صار ذا بصر ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشاء فبرز الضمير لعدم لياقة الصيغة له او لزيادة الباء كما في قوله تعالى وكفى به والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المامور وهو كل احد والباء مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة **ما لهم** الضمير لاهل السموات والارض **من دونه من ولي**

قيل اسمه كفشططيوش

وقيل هو

متول امورهم **ولا يشرك في حكمه** في قضائه **احدا** منهم ولا يجعل له فيه مدخلا وقرا ابن عامر وقالون عن يعقوب بالتا والجزم على نهي كل احد عن الاشراك ثم لما دل اشتمال القران على قصة اصحاب الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة الى الرسول صلى الله عليه وسلم على انه وحي معجز امره ان يداوم درسه ويلازم اصحابه فقال **واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك** من القران ولا تسمع لقولهم ايت بقران غير هذا او بدله **لا مبدل لكلماته** لا احد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره **ولن تجد من دونه ملتحدا** ملتجا تعدل اليه ان هممت به **واصبر نفسك** احبسها وثبتها **مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي** في مجامع اوقاتهم او في طرفي النهار وقرا ابن عامر بالغدوة وفيه ان غدوة علم في الاكثر فتكون اللام فيه على تاويل التنكير **يريدون وجهه** رضى الله وطاعته **ولا تعد عيناك عنهم** ولا يجاوزهم نظرك الى غيرهم وتعديته بعن لتضمينه معنى نبا وقرى ولا تعد عينيك ولا تعد عينيك من اعداه وعداه والمراد نهي الرسول ان يزدري بفقرا المومنين وتعدو عيناه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة زي الاغنيا **تريد زينة الحيوة الدنيا** حال من الكاف في المشهورة ومن المستكن في الفعل في غيرها **ولا تطع من اغفلنا قلبه** من جعلنا قلبه غافلا **عن ذكرنا** كامية بن خلف في دعائك الى طرد الفقرا عن مجلسك لصناديد قريش وفيه تنبيه على ان الداعي له الى هذا الاستدعا غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه في المحسوسات حتى خفي عليه ان الشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد وانه لو اطاعه كان مثله في الغباوة والمعتزلة لما غاظهم اسناد الاغفال الى الله قالوا انه مثل اجبنته اذا وجدته كذلك او نسبته اليه او من اغفل ابله اذا تركها بغير سمة اي لم نسمه بذكرنا كقلوب الذين كتبنا في قلوبهم الايمان واحتجوا على ان المراد ليس ظاهره بقوله **واتبع هواه** وجوابه ما مر غير مرة وقري اغفلنا باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين عن ذكرنا اياه بالمواخذة **وكان امره فرطا** اي تقدما على الحق ونبذا له وراء ظهره يقال فرس فرط اي متقدم للخيل ومنه الفرط **وقل الحق من ربكم** ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى ويجوز ان يكون الحق خبر محذوف ومن ربكم حالا **فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر** لا ابالي بايمان من امن ولا كفر من كفر وهو لا يقتضي استقلال العبد بفعله فانه وان كان بمشيته فمشيته ليست بمشيته **انا اعتدنا** هيانا **للظالمين نارا احاط بهم سرادقها** فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها دخانها وقيل حايط من نار **وان يستغيثوا** من العطش **يغاثوا بما كالمهل** كالجسد المذاب وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم **يشوي الوجوه** اذا قدم ليشرب من فرط حرارته وهو صفة ثانية لما او حال من المهل او الضمير في الكاف **بيس الشراب** المهل **وساءت** وساءت النار **مرتفقا** متكا واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو لمقابلة قوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا** خبر ان الاولى هي الثانية بما في حيزها والراجع محذوف تقديره من احسن عملا منهم او مستغنى عنه بعموم من احسن عملا كما هو مستغنى عنه في قولك نعم الرجل زيدا او واقع موقعه الظاهر فان من احسن عملا على الحقيقة لا يحسن اطلاقه الا للذين امنوا وعملوا الصالحات او **اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار** وما بينهما اعتراض وعلى الاول استيناف لبيان الاجر وخبر ثان **يحلون فيها من اساور من ذهب** من الاولى للابتدا والثانية للبيان صفة لاساور وتنكيرها لتعظيم حسنها من الاحاطة به وهو جمع اسورة او اسوار في جمع سوار **ويلبسون ثيابا خضرا** لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة **من سندس واستبرق** مما رق من الديباج وغلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين **متكئين فيها على الارائك** على السرر كما هو هيئة المتنعمين **نعم الثواب** الجنة ونعيمها **وحسنت** الارائك **مرتفقا** متكا **واضرب لهم مثلا** للكافر والمومن **رجلين** حال رجلين مقدرين او موجودين هما اخوان من بني اسرايل كافر اسمه قطروس ومومن اسمه يهوذا ورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر بها عقارا وضياعا

وصرفها المومن في وجوه الخير وال امرهما الى ما حكاه الله تعالى وقيل الممثل بهما اخوان من بني مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد الاشد ومومن وهو ابو سلمة عبد الله زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم **جعلنا لاحدهما جنتين** بستانين **من اعناب** من الكروم والجملة بتمامها بيان للتمثيل او صفة للرجلين **وحففناهما بنخل** وجعلنا النخل محيطة بهما موزرا بها كرومهما يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فتزيده الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيته به **وجعلنا بينهما زرعا** وسطهما ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الانيق **كلتا الجنتين اتت اكلها** ثمرها وافراد الضمير لافراد كلتا وقري كل الجنتين اتى اكله **ولم تظلم منه** ولم تنقص من اكلها **شيا** يعهد في سائر البساتين فان الثمار تتم في عام وتنقص في عام غالبا **وفجرنا خلالهما نهرا** ليدوم شربهما فانه الاصل ويزيد بهاوهما وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف **وكان له ثمر** انواع من المال سوى الجنتين من ثمر ماله اذا كثره وقرا عاصم بفتح الثا والميم وابو عمرو بضم الثا واسكان الميم والباقون بضمهما وكذلك في قوله واحيط بثمره **فقال لصاحبه وهو يحاوره** يراجعه في الكلام من حار اذا رجع **انا اكثر منك مالا واعز نفرا** حشما واعوانا وقيل اولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه **ودخل جنته** بصاحبه يطوف به فيها ويفاخره بها وافراد الجنة لان المراد ما هو جنته وهو ما متع به من الدنيا تنبيها على انه لا جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون او لاتصال كل واحدة من جنتيه بالاخرى او لان الدخول يكون في واحدة واحدة **وهو ظالم لنفسه** ضار لها بعجبه وكفره **قال ما اظن ان تبيد** ان تفنى **هذه** الجنة **ابدا** لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بمهلته **وما اظن الساعة قايمة** كاينة **ولين رددت الى ربي** بالبعث كما زعمت **لاجدن خيرا منها** من جنته وقرا الحجازيان والشامي منهما اي من الجنتين **منقلبا** مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية وانما اقسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما اولاه ما اولاه لاستيهاله واستحقاقه اياه لذاته وهو معه اينما يلقاه **قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب** لانه اصل مادتك او مادة اصلك **ثم من نطفة** فانها مادتك القريبة **ثم سواك رجلا** ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لان منشاه الشك في كمال قدرة الله ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر على بدا خلقه منه قدر ان يعيده منه **لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا** اصله لكن انا فحذف الهمزة بنقل الحركة او دونه فتلاقت النونان فكان الادغام وقرا ابن عامر ويعقوب في رواية بالالف في الوصل لتعويضها من الهمزة او لاجرا الوصل مجرى الوقف وقد قري لكن انا على الاصل وهو ضمير الشان وهو بالجملة الواقعة خبرا له خبر انا او ضمير الله والله بدله وربي خبره والجملة خبر انا والاستدراك من اكفرت كانه قال انت كافر بالله لكني مومن به وقد قري لكن هو الله ربي ولكن انا لا اله الا هو ربي **ولولا اذ دخلت جنتك قلت** وهلا قلت عند دخولها **ما شاء الله** الامر ما شاء الله او ما شاء الله كاين على ان ما موصولة او اي شي شاء الله كان على انها شرطية والجواب محذوف اقرارا بانها وما فيها بمشية الله ان شاء ابقاها وان شاء ابادها **لا قوة الا بالله** وقلت لا قوة الا بالله اعترافا بالعجز على نفسك والقدرة لله وان ما تيسر لك من عمارتها وتدبير امرها فبمعونته واقداره وعن النبي صلى الله عليه وسلم من راى شيا فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره **ان ترن انا اقل منك مالا وولدا** يحتمل ان يكون انا فصلا وان يكون تاكيدا للمفعول الاول وقرى اقل بالرفع على انه خبر انا والجملة مفعول ثان لترني وفي قوله وولدا دليل لمن فسر النفر بالاولاد **فعسى ربي ان يوتين خيرا من جنتك** في الدنيا او في الاخرة لايماني وهو جواب الشرط **ويرسل عليها** على جنتك لكفرك **حسبانا من السما** مرامي جمع حسبانة وهي الصواعق وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير بتخريبها او عذاب حساب الاعمال السيئة **فتصبح صعيدا زلقا** ارضا ملسا يزلق عليها

باستيصال نباتها واشجارها او يصبح ماؤها غورا غائرا في الارض مصدر وصف به كالزلق فلن تستطيع له طلبا للماء الغائر ترددا في رده واحيط بثمره واهلك امواله حسبما توقعه صاحبه وانذره منه وهو ماخوذ من احاط به العدو فانه اذا احاط به غلبه واذا غلبه اهلكه ونظيره اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدو اذا جاءهم مستعليا عليهم فاصبح يقلب كفيه ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا على ما انفق فيها في عمارتها وهو متعلق بيقلب لان تقليب الكفين كناية عن الندم وكانه قيل فاصبح يندم او حال اي متحسرا على ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة على عروشها بان سقطت عروشها على الارض وسقطت الكروم فوقها ويقول عطف على يقلب او حال من ضميره يا ليتني لم اشرك بربي احدا كانه تذكر موعظة اخيه وعلم انه اتى من قبل شركه فتمنى انه لم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه ويحتمل ان يكون توبة من الشرك وندما على ما سبق منه ولم تكن له فئة وقرا حمزة والكسائي بالياء لتقدمه ينصرونه يقدرون على نصره بدفع الاهلاك او رد المهلك او الاتيان بمثله من دون الله فانه القادر على ذلك وحده وما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله منه هنالك في ذلك المقام وتلك الحال الولاية لله الحق النصرة لله وحده لا يقدر عليها غيره تقرير لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه او ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا اي لاوليائه وقرا حمزة والكسائي بالكسر ومعناها السلطان والملك اي هنالك السلطان له لا يغلب ولا يمنع منه او لا يعبد غيره كقوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فيكون تنبيها على ان قوله يا ليتني لم اشرك كان عن اضطرار وجزع عما دهاه وقيل هنالك اشارة وقرا الكسائي الحق بالرفع صفة للولاية وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد وقرا عاصم وحمزة عقبا بالسكون وقرئ عقبى وكلها بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا اذكر لهم ما تشبهه الحيوة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها او صفتها الغريبة كماء هو كماء ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاضرب على انه بمعنى صير انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه او نجع في النبات حتى روي ورف وعلى هذا كان حقه فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة في كثرته فاصبح هشيما مهشوما مكسورا تذروه الرياح تفرقه وقرئ تذريه من اذرى والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي حال النبات المنبت بالماء يكون اخضر وارفا ثم هشيما تطيره الرياح فيصير كان لم يكن وكان الله على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا قادرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا يتزين بها الانسان في دنياه ويفنى عما قريب والباقيات الصالحات واعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها ابد الاباد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب خير عند ربك من المال والبنين ثوابا عائدة وخير املا لان صاحبها ينال بها في الاخرة ما كان يامل بها في الدنيا ويوم نسير الجبال واذكر يوم نقلعها ونسيرها في الجو او يذهب بها فنجعلها هباء منثورا ويجوز عطفه على عند ربك اي الباقيات الصالحات خير عند ربك ويوم القيمة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالتاء والبناء للمفعول وقرئ تسير من سارت وترى الارض بارزة بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقرئ ترى على بناء المفعول وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف ومجيئه ماضيا بعد نسير وترى لتحقيق الحشر او للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير ليعاينوا ويشاهدوا ما وعد لهم وعلى هذا تكون الواو للحال باضمار قد فلم نغادر فلم نترك منهم احدا يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفاء والغدير لما غادره السيل وقرئ بالياء وعرضوا على ربك تشبيه حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان لا ليعرفهم بل ليامر فيهم صفا مصطفين لا يحجب احد احدا لقد جئتمونا على اضمار القول على وجه يكون

حالا او عاملا في يوم نسير كما خلقناكم اول مرة عراة لا شيء معكم من المال والولد كقوله ولقد جئتمونا فرادى او احياء كخلقتكم الاول لقوله بل زعمتم الن نجعل لكم موعدا وقتا لانجاز الوعد بالبعث والنشور وان الانبياء كذبوكم به وبل للخروج من قصة الى اخرى ووضع الكتاب صحائف الاعمال في الايمان والشمائل او في الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحساب فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا ينادون هلكتهم التي هلكوها من بين الهلكات ما لهذا الكتاب تعجبا من شانه لا يغادر صغيرة هنة صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الا عدها واحاط بها ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا في الصحف ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في عقابه الملائم لعمله واذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كرره في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها في تلك المحال وها هنا لما شنع على المفتخرين واستقبح صنيعهم قرر ذلك بانه من سنن ابليس او لما بين حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان زهدهم اولا في زخارف الدنيا بانها عرضة الزوال والاعمال الصالحة خير وابقى من انفسها واعلاها ثم نفرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة وهذا مذهب كل تكرير في القران كان من الجن حال باضمار قد او استئناف للتعليل كانه قيل ما له لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن امر ربه فخرج عن امره بترك السجود والفاء للتسبيب وفيه دليل على ان الملك لا يعصي البتة وانما عصى ابليس لانه كان جنيا في اصله والكلام المستقصى فيه في سورة البقرة افتتخذونه اعقيب ما وجد منه تتخذونه والهمزة للانكار والتعجب وذريته اولاده واتباعه وسماهم ذريته مجازا اولياء من دوني وتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا من الله ابليس وذريته ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم نفي احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفي الاعتضاد بهم في ذلك كما صرح به بقوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اي اعوانا ردا لاتخاذهم اولياء من دون الله شركاء له في العبادة فان استحقاق العبادة من توابع الخالقية والاشتراك فيه يستلزم الاشتراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم واستبعادا للاعتضاد بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو امنوا اتبعهم الناس كما يزعمون فلا يلتفت الى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي لي ان اعتضد بالمضلين لديني ويعضده قراءة من قرا وما كنت على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقرئ متخذ المضلين على الاصل وعضدا بالتخفيف وعضدا بالاتباع وعضدا كخدم جمع عاضد من عضده اذا قواه ويوم يقول اي الله للكفار وقرا حمزة بالنون نادوا شركاءي الذين زعمتم انهم شركائي او شفعاؤكم ليمنعوكم من عذابي واضافة الشركاء الى زعمهم للتوبيخ والمراد ما عبد من دونه وقيل ابليس وذريته فدعوهم فنادوهم للاغاثة فلم يستجيبوا لهم فلم يغيثوهم وجعلنا بينهم بين الكفار والهتهم موبقا مهلكا يشتركون فيه وهو النار او عداوة هي في شدتها هلاك كقول عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا اسم مكان او مصدر من وبق يوبق وبقا اذا هلك وقيل البين الوصل اي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيمة ورأى المجرمون النار فظنوا فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا انصرافا او مكانا ينصرفون اليه ولقد صرفنا في هذا القران للناس من كل مثل من كل جنس يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شيء يتاتى منه الجدل جدلا خصومة بالباطل وانتصابه على التمييز وما منع الناس ان يؤمنوا من الايمان اذ جاءهم الهدى وهو الرسول الداعي والقران المبين ويستغفروا ربهم ومن الاستغفار عن الذنوب الا ان تاتيهم سنة الاولين الا طلب او انتظار ان تاتيهم سنة الاولين وهو الاستيصال فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او ياتيهم العذاب عذاب الاخرة قبلا عيانا وقرا الكوفيون بضمتين وهو لغة فيه او جمع قبيل بمعنى انواع وقرئ بفتحتين

و قبلا صو

وهو ايضا لغة يقال لقيته مقابلة وقبلاً وقبلاً وقبلا وانتصابه على الحال من الضمير او العذاب **وما نرسل المرسلين**
الا مبشرين ومنذرين للمومنين والكافرين **ويجادل الذين كفروا بالباطل** باقتراح الايات بعد ظهور المعجزات
والسوال عن قصة اصحاب الكهف ونحوها تعنتا **ليدحضوا به** ليزيلوا بالجدال **الحق** عن مقره ويبطلوه
من ادحاض القدم وهو ازلاقها وذلك قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا لو شاء الله لانزل ملئكة ونحو ذلك
واتخذوا اياتي يعني القران **وما انذروا** وانذارهم او والذي انذروا به من العقاب **هزوا** استهزاء وقرئ
هزْوا بالسكون وهو ما يستهزا به **ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه** بالقران **فاعرض عنها** فلم يتدبرها
ولم يتذكر بها **ونسي ما قدمت يداه** من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتها **انا جعلنا على قلوبهم اكنة** تعليل لاعراضهم
ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم **ان يفقهوه** كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير وافراده للمعنى **وفي اذانهم**
وقرا يمنعهم ان يسمعوه حق استماعه **وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا** تحقيقا ولا تقليدا لانهم
لا يفقهون ولا يسمعون واذا كما عرفت جزاء وجواب للرسول على تقدير قوله ما لي لا ادعوهم فان حرصه على
اسلامهم يدل عليه **وربك الغفور** البليغ المغفرة **ذو الرحمة** الموصوف بالرحمة **لو يواخذهم بما كسبوا**
لعجل لهم العذاب استشهاد على ذلك باهمال قريش مع افراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل لهم موعد وهو يوم بدر او يوم القيمة **لن يجدوا من دونه موئلا** منجى يقال وال اذا نجا ووال اليه
اذا لجا اليه **وتلك القرى** يعني قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدا خبره **اهلكناهم** او مفعول مضمر
مفسر به والقرى صفته ولا بد من تقدير مضاف في احدهما ليكون مرجع الضماير **لما ظلموا** كقريش بالتكذيب
والمرا وانواع المعاصي **وجعلنا لمهلكهم موعدا** لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون
فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتاخر العذاب عنهم وقرا ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام اي لهلاكهم وحفص
بكسر اللام حملا على ما شذ من مصادر يفعل كالمرجع والمحيص **واذ قال موسى** مقدر باذكر **لفتاه** يوشع بن
نون بن افرائيم بن يوسف عليه السلام فانه كان يخدمه ويتبعه لذلك فسماه فتاه وقيل لعبده **لا ابرح**
لا ازال اسير فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر وقوله **حتى ابلغ مجمع البحرين** من حيث انها تستدعي ذا غاية
عليه ويجوز ان يكون اصله لا يبرح مسيري حتى ابلغ هو الخبر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب
الضمير والفعل وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازول عما انا عليه من السير والطلب ولا افارقه فلا يستدعي الخبر
ومجمع البحرين ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وعد لقاء الخضر فيه وقيل البحران موسى وخضر عليهما
السلام فان موسى عليه السلام كان بحر علم الظاهر وخضر عليه السلام كان بحر علم الباطن وقرئ مجمع بكسر
الميم على الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع **او امضي حقبا** او اسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع اما
بلوغ المجمع او مضي الحقب او حتى ابلغ الا ان امضي زمانا اتيقن معه فوات المجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون
سنة وقيل سبعون روي ان موسى عليه السلام خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة
فاعجب بها فقيل هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله اليه بل اعلم منك عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين
وكان الخضر في ايام افريدون وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى وقيل ان موسى عليه السلام
سال ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي
بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على
هدى او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه
قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه
اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان **فلما بلغا مجمع بينهما** اي مجمع البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه
على الاتساع او بمعنى الوصل **نسيا حوتهما** نسي موسى ان يطلبه ويتعرف حاله ويوشع ان يذكر له ما راى من حياته

ووقوعه في البحر روي ان موسى رقد فاضطرب الحوت المشوي ووثب في البحر معجزة لموسى عليه السلام
او الخضر وقيل توضا يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء وقيل نسيا تفقد امره وما
يكون منه امارة على الظفر بالمطلوب **فاتخذ سبيله في البحر سربا** فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا من قوله
وسارب بالنهار وقيل امسك الله جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه ونصبه على المفعول الثاني
وفي البحر حال منه او من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ **فلما جاوزا** مجمع البحرين **قال لفتاه اتنا غداءنا** ما نتغدى به
لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزه وسار الليلة والغد الى الظهر
القي عليه الجوع والنصب وقيل لم يعي موسى في سفر غيره ويويده التقييد باسم الاشارة **قال ارايت اذ**
اوينا ارايت ما دهاني اذ اوينا **الى الصخرة** يعني الصخرة التي رقد عندها موسى وقيل هي الصخرة التي
دون نهر الزيت **فاني نسيت الحوت** فقدته ونسيته كره بما رايت منه **وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره**
اي وما انساني ذكره الا الشيطان فان ان اذكره بدل من الضمير وقرئ ان اذكر له وهو اعتذار عن نسيانه
بشغل الشيطان له بوسواسه والحال وان كانت عجيبة لا ينسى مثلها لكنه لما ضري بمشاهدة امثالها عند
موسى والفها قل اهتمامه بها ولعل نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شراشره الى جناب القدس
بما عراه من مشاهدة الايات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه ولان عدم احتمال القوم
للجانبين واشتغالها باحدهما عن الاخر بعد من نقصانها **واتخذ سبيله في البحر عجبا** سبيلا عجبا وهو
كونه كالسرب او اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعله المضمر اي قال في اخر كلامه
او موسى في جوابه عجبا تعجبا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى اي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا **قال**
ذلك اي امر الحوت **ما كنا نبغ** نطلب لانه امارة المطلوب **فارتدا على اثارهما** فرجعا في الطريق الذي جاا فيه
قصصا يقصان قصصا اي يتبعان اثرهما اتباعا او مقتصين حتى اتيا الصخرة **فوجدا عبدا من عبادنا**
الجمهور على انه الخضر واسمه بليا بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس **اتيناه رحمة من عندنا** هي الوحي
والنبوة **وعلمناه من لدنا علما** مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب **قال له موسى هل اتبعك**
على ان تعلمن على شرط ان تعلمني وهي في موضع الحال من الكاف **مما علمت رشدا** علما ذا رشد وهو اصابة
الخير وقرا البصريان بفتحتين وهما لغتان كالبخل والبخل وهو مفعول تعلمني ومفعول علمت العائد
المحذوف وكلاهما مفعولان من علم الذي له مفعول واحد ويجوز ان يكون علة لاتبعك او مصدرا باضمار فعله
ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان
يكون اعلم من الذي ارسل اليه فيما بعث به من اصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى في ذلك غاية التواضع
والادب فاستجهل واستاذن ان يكون تابعا له وسال منه ان يرشده وينعم عليه بتعليم ما انعم الله عليه
قال انك لن تستطيع معي صبرا نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التاكيد كانها مما لا تصح ولا تستقيم
وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله **وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا** اي وكيف تصبر وانت نبي على ما اتولى
من امور ظواهرها مناكير وبواطنها لم يحط بها خبرك وخبرا تمييز او مصدر لان لم تحط به بمعنى لم تخبره **قال**
ستجدني ان شاء الله صابرا معك غير منكر عليك **ولا اعصي لك امرا** عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير
عاص او على ستجدني وتعليق الوعد بالمشية اما للتيمن او لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر
على خلافه المعتاد شديد فلا خلف وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشية الله **قال فان اتبعتني فلا تسئلني**
عن شيء فلا تفاتحني بالسوال عن شيء انكرته مني ولم تعلم وجه صحته **حتى احدث لك منه ذكرا** حتى
ابتدئك ببيانه وقرا نافع وابن عامر فلا تسئلني بالنون الثقيلة **فانطلقا** على الساحل يطلبان السفينة
حتى اذا ركبا في السفينة خرقها اخذ الخضر فاسا فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها **قال اخرقتها لتغرق**

اهلها فان خرقها سبب لدخول الما فيها المفضي الى غرق اهلها وقري ليغرق اهلها بالتشديد وقرا حمزة والكسائي
ليغرق اهلها على اسناده الى الاهل لقد جئت شيا امرا اتيت امرا عظيما من امر الامر اذا عظم قال الم اقل
انك لن تستطيع معي صبرا تذكير لما ذكره قبل قال لا تواخذني بما نسيت بالذي نسيته او بشي يعني وصيته بان لا
يعترض عليه او بنسياني اياها وهو اعتذار بالنسيان اخرجه في معرض النهي عن المواخذة مع قيام المانع لها
وقيل اراد بالنسيان الترك اي لا تواخذني بما تركت من وصيتك اول مرة وقيل انه من معاريض الكلام والمراد
شي اخر نسيه ولا ترهقني من امري عسرا ولا تغشيني عسرا من امري بالمضايقة والمواخذة على المنسي فان
ذلك يعسر علي متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهق فانه يقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه وقري
عسرا بضمتين فانطلقا اي بعدما خرجا من السفينة حتى اذا لقيا غلاما فقتله قيل فتل عنقه وقيل ضرب
براسه الحائط وقيل اضجعه فذبحه والفا للدلالة على انه كما لقيه قتله من غير تروّ واكتشاف حال ولذلك
قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس اي طاهرة من الذنوب وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ورويس
عن يعقوب زاكية والاول ابلغ وقال ابو عمرو الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم غفرت
ولعله اختار الاول لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم او انه لم يرها قد اذنبت ذنبا يقتضي قتلها او قتلت
نفسا فيقاد بها نبه به على ان القتل انما يباح حدا او قصاصا وكلا الامرين منتف ولعل تغيير النظم بان جعل
خرقها جزا واعتراض جزا الا ان القتل اقبح والاعتراض عليه ادخل فكان جديرا بان يجعل عمدة الكلام ولذلك
فصله بقوله لقد جئت شيا نكرا اي منكرا وقرا نافع ويعقوب وابو بكر وابن عامر قالون وورش وابن عامر ويعقوب وابو بكر
نكرا بضمتين قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا زاد فيه لك مكافحة بالعتاب على رفض
الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار ولم يرعو بالتذكير اول مرة
حتى زاد في الاستنكار ثاني مرة قال ان سالتك عن شي بعدها فلا تصاحبني وان سالت صحبتك وعن يعقوب
فلا تصحبني اي فلا تجعلني صاحبك قد بلغت من لدني عذرا قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث
مرات وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي موسى استحيى فقال ذلك لو لبث مع صاحبه لابصر
اعجب الاعاجيب وقرا نافع من لدني بتحريك النون والاكتفا بها عن نون الدعامة كقوله ، قدني من
نصر الخبيبين قدي ، وابو بكر لدني بتحريك النون واسكان الدال اسكان الضاد من عضد فانطلقا حتى اذا
اتيا اهل قرية قرية انطاكية وقيل ابلة بصرة وقيل باجروان ارمينية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما
وقري يضيفوهما من اضافه اذا نزل به ضيفا واضافه وضيفه انزله واصل التركيب للميل يقال ضاف السهم
عن الغرض اذا مال فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض يداني ان يسقط فاستعيرت الارادة للمشارفة كما استعير
لها الهم والعزم قال ، يريد الرمح صدر ابي براء ، ويعدل عن دما بني عقيل ، وقال ، ان دهرا يلف
شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان ، وانقض انفعل من قضضته اذا كسرته ومنه انقضاض الطير والكوكب
لهويه او افعل من النقض وقري ان ينقض وان ينقاص بالصاد المهملة من انقاصت السن اذا انشقت طولا فاقامه
بعمارته او بعمود عمده وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا تحريضا
على اخذ الجعل لينتعشا به او تعريضا بانه فضول لما في لوم من النفي كانه لما راى الحرمان ومساس الحاجة
واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه واتخذ افتعل من تخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين وقرا
ابن كثير والبصريان لتخذت اي لاخذت واظهر ابن كثير ويعقوب وحفص الذال وادغمها الباقون قال هذا
فراق بيني وبينك الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني او الى الاعتراض الثالث او الوقت اي
هذا الاعتراض سبب فراقنا او هذا الوقت وقته واضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع
وقد قري على الاصل سانبيك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا بالخبر الباطن فيما لم يستطع

موسى عليه السلام مستانفا وان ما قتله من جملة الشرائط واعتراضه صح

الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر لمحاويج وهو دليل على
ان المسكين يطلق على من يملك شيا اذا لم يكفه وقيل سموا مساكين لعجزهم عن دفع الملك ولزمانتهم فانها كانت
لعشرة اخوة خمسة زمنا وخمسة يعملون في البحر فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب وكان وراءهم ملك
قدامهم او خلفهم وكان رجوعهم عليه واسمه جلندي بن كركر وقيل منولة بن جلندي الازدي ياخذ
كل سفينة غصبا من اصحابها وكان حق النظم ان يتاخر قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك لان
ارادة التعييب مسبب عن خوف الغصب ومسكنة الملاك رتبه على اقوى الجزاين وادعاهما وعقبه بالاخر على
سبيل التقييد والتتميم وقري كل سفينة صالحة والمعنى عليهما واما الغلام فكان ابواه مومنين فخشينا ان يرهقهما
ان يغشيهما طغيانا وكفرا لنعمتهما بعقوقه فيلحقهما شرا او يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت
واحد مومنان وطاغ كافر او يعديهما بعلته فيرتد باضلاله او بممالاته على طغيانه وكفره حبا وانما خشي
ذلك لان الله اعلمه وعن ابن عباس رضي الله عنه ان نجدة الحروري كتب اليه كيف قتله وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل وقرى فخاف ربك اي فكره
كراهة من خاف سوء عاقبته ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية قول الله عز وجل فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه
اي يرزقهما بدله ولدا خيرا منه زكوة طهارة من الذنوب والاخلاق الرديه واقرب رحما رحمة وعطفا
على والديه قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت له نبيا هدى الله به امة من الامم وقرا نافع وابو عمرو
يبدلهما بالتشديد وابن عامر ويعقوب وعاصم رحما بالتخفيف وانتصابه على التمييز والعامل اسم التفضيل
وكذلك زكوة واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة قيل اسمهما اصرم وصريم واسم المقتول حيسون
وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضة روي ذلك مرفوعا والذم على كنزهما في قوله والذين يكنزون الذهب
والفضة لمن لا يودي زكاتهما وما تعلق بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل كان لوح من ذهب
مكتوب فيه عجبت لمن يومن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يومن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يومن بالموت
كيف يفرح وعجبت لمن يومن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمين اليها
لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا تنبيه على ان سعيه في ذلك كان لصلاحه قيل كان بينهما
وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة ابا وكان سياحا واسمه كاشح فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اي الحلم وكمال
الراي ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك مرحومين من ربك ويجوز ان يكون علة او مصدرا لاراد فان ارادة الخير رحمة وانما اسند الارادة اولا الى نفسه
لانه المباشر للتعييب وثانيا الى الله والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام وايجاد الله بدله وثالثا الى
الله وحده لانه لا مدخل له في بلوغ الغلامين وايجاد الله بدلهم وثالثا او لان الاول في نفسه شر والثالث
خير والثاني ممتزج او لاختلاف حال العارف في الالتفات الى الوسايط وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت
رحمة من ربك وما فعلته وما فعلت ما رايته عن امري عن رايي وانما فعلته بامر الله تعالى ومبنى ذلك
على انه متى تعارض ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل ممهد غير ان الشرايع في تفاصيله مختلفة
ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا اي ما لم تستطع فحذف التا تخفيفا ومن فوايد هذه القصة ان لا يعجب
المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعي
الادب في المقال وان ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم يهاجر ويسلونك عن ذي القرنين
يعني اسكندر الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين او لانه طاف قرني
الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقرض في ايامه قرنان من الناس وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان وقيل كان
لتاجه قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كانه ينطح اقرانه واختلف في نبوته
مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه والسايلون هم اليهود سالوه امتحانا او مشركوا مكة قل سأتلوا عليكم منه ذكرا

وانما قدم للعناية او لان السبب لما كان مجموع الامرين خوف الغصب صح

لا راد فان ارادة الخير رحمة ولعل اسناده صح

خطاب للسايلين والهًا لذي القرنين وقيل لله **انا مكنا له في الارض** اي مكنا له امره من التصرف فيها كيف شا
نحذف المفعول **واتيناه من كل شي** اراده وتوجه اليه **سببا** وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والالة **فاتبع**
سببا فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه وقرا الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة التا **حتى اذا**
بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ذات حماة من حمئت البير اذا صارت ذات حماة وقرا ابن عامر
وحمزة والكساي وابو بكر حامية اي حارة ولا تنافي بينهما لجواز ان تكون العين جامعة للوصفين او حمية على ان ياها
مقلوبة عن الهمزة لكسر ما قبلها ولعله بلغ ساحل المحيط فراها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الما ولذلك قال
وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب وقيل ان ابن عباس سمع معاوية يقرا حامية فقال حمئة فبعث معاوية الى
كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ما وطين كذلك نجده في التورية **ووجد عندها** عند تلك العين
قوما قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر وكانوا كفارا فخيره الله بين ان يعذبهم او يدعوهم
الى الايمان كما حكى بقوله **قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب** اي بالقتل على كفرهم **واما ان تتخذ فيهم حسنا** بالارشاد
وتعليم الشرايع وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل ويويد الاول قوله **قال اما من ظلم**
فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا اي فاختار الدعوة وقال اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار
على كفره واستمر على ظلمه الذي هو الشرك فنعذبه انا ومن معي في الدنيا بالقتل ثم يعذبه الله في الاخرة عذابا منكرا
لم يعهد مثله **واما من امن وعمل صالحا** وهو ما يقتضيه الايمان **فله** في الدارين **جزا الحسنى** فعلته الحسنى
وقرا حمزة والكساي ويعقوب وحفص جزا منونا منصوبا على الحال اي فله المثوبة الحسنى مجزيا بها او على المصدر لفعله
المقدر حالا اي يجزي بها جزا او التمييز وقري منصوبا غير منون على ان تنوينه حذف لالتقا الساكنين ومنونا مرفوعا
على انه المبتدا والحسنى بدله ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم دون التخيير اي ليكن شانك معهم اما التعذيب واما
الاحسان فالاول لمن اصر على الكفر والثاني لمن تاب عنه ونداء الله اياه ان كان نبيا فبوحي وان كان غيره فبالهام
او على لسان نبي **وسنقول له من امرنا** مما نامر به **يسرا** سهلا ميسرا غير شاق وتقديره ذا يسر وقري بضمتين
ثم اتبع سببا ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق **حتى اذا بلغ مطلع الشمس** يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه
اولا من معمورة الارض وقري بفتح اللام على اضمار مضاف اي مكان مطلع الشمس فانه مصدر **وجدها تطلع على قوم**
لم نجعل لهم من دونها سترا من اللباس او البنا فان ارضهم لا تمسك الابنية او انهم اتخذوا الاسراب بدل
الابنية **كذلك** اي امر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك او امره فيهم كامره في اهل المغرب
من التخيير والاختيار ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف لوجد او نجعل او صفة قوم اي على قوم مثل ذلك
القبيل الذين تغرب عليهم الشمس في الكفر والحكم **وقد احطنا بما لديه** من الجنود والالات والعدد والاسباب **خبرا**
علما تعلق بظواهره وخفاياه والمراد ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير **ثم اتبع سببا**
يعني طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب اخذا من الجنوب الى الشمال **حتى اذا بلغ بين السدين** بين الجبلين المبني
بينهما سده وهما جبلا ارمينية واذربيجان وقيل جبلان في اواخر الشمال في منقطع ارض الترك منيفان من ورايهما
ياجوج وماجوج وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكساي وابو بكر ويعقوب بين السدين بالضم وهما لغتان وقيل
المضموم لما خلقه الله والمفتوح لما عمله الناس لانه في الاصل مصدر سمي به حدث يحدثه الناس وقيل بالعكس
وبين هاهنا مفعول به وهو من الظروف المتصرفة **وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا** لغرابة
لغتهم وقلة فطنتهم وقرا حمزة والكساي لا يفقهون اي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لتلعثمهم فيه **قالوا**
يا ذا القرنين اي قال مترجموهم وفي مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم **ان ياجوج وماجوج** قبيلتان من ولد
يافث بن نوح وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الجيل وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان من
اج الظليم اذا اسرع واصلهما الهمز كما قرا عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتانيث **مفسدون في الارض** اي في

ارضا

ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزروع وقيل كانوا يخرجون في الربيع فلا يتركون اخضر الا اكلوه ولا يابسا
الا احتملوه وقيل كانوا ياكلون الناس **فهل نجعل لك خرجا** جعلا نخرجه من اموالنا وقرا حمزة والكساي خراجا
وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الارض والذمة والخرج المصدر **على ان تجعل بيننا وبينهم سدا**
يحجز دون خروجهم علينا وقد ضمه من ضم السدين غير حمزة والكساي **قال ما مكني فيه ربي خير** ما جعلني فيه مكينا
من المال والملك خير مما تبذلون لي من الخراج ولا حاجة لي اليه وقرا ابن كثير مكنني على الاصل **فاعينوني بقوة** اي بقوة
فعلة اي بما اتقوى به من الالات **اجعل بينكم وبينهم ردما** حاجزا حصينا وهو اكبر من السد من قولهم ثوب مردم
اذا كان رقاع فوق رقاع **اتوني زبر الحديد** قطعه والزبرة القطعة الكبيرة وهو لا ينافي رد الخراج
والاقتصار على المعونة لان الايتا بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابي بكر ردما ايتوني بكسر التنوين موصولة
الهمزة على معنى جيئوني بزبر الحديد والبا محذوفة حذفها في امرتك الخير ولان اعطا الالة من الاعانة بالقوة دون
الخراج على العمل **حتى اذا ساوى بين الصدفين** بين جانبي الجبلين بتنضيدها وقرا ابن كثير وابن عامر والبصريان
بضمتين وابو بكر بضم الصاد وسكون الدال وقري بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصدف وهو الميل
لان كلا منهما منعزل عن الاخر ومنه التصادف للتقابل **قال انفخوا** قال للعملة انفخوا اي في الاكوار والحديد
حتى اذا جعله جعل المنفوخ فيه **نارا** كالنار بالاحما **قال اتوني افرغ عليه قطرا** اي اتوني قطرا
اي نحاسا مذابا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وبه تمسك البصريون على ان اعمال الثاني من
العاملين المتوجهين نحو معمول واحد اولى اذ لو كان قطرا مفعول اتوني لاضمر مفعول افرغ حذرا من الالباس
وقرا حمزة وابو بكر قال ايتوني موصولة الالف **فما اسطاعوا** بحذف التا حذرا من تلاقي متقاربين وقرا حمزة
بالادغام جامعا بين الساكنين على غير حده وقري بقلب السين صادا **ان يظهروه** ان يعلوه بالصعود لارتفاعه
والملاسة **وما استطاعوا له نقبا** لثخنه وصلابته وقيل حفر الاساس حتى بلغ الما وجعله من الصخر والنحاس
المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى ساوى اعلى الجبلين ثم وضع المنافخ حتى صارت كالنار
فصب النحاس المذاب عليه فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بناه من الصخور مرتبطا بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب في تجاويفها **قال**
هذا هذا السد او الاقتدار على تسويته **رحمة من ربي** على عباده **فاذا جا وعد ربي** وقت وعده بخروج ياجوج
وماجوج او بقيام الساعة بان شارف يوم القيمة **جعله دكا** مدكوكا مبسوطا مسوى بالارض مصدر بمعنى
مفعول ومنه جمل ادك لمنبسط السنام وقرا الكوفيون دكا بالمد اي ارضا مستوية **وكان وعد ربي حقا**
كاينا لا محالة وهو اخر حكاية قول ذي القرنين **وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض** وجعلنا بعض ياجوج وماجوج
حين يخرجون مما ورا السد يموجون في بعض مزدحمين في البلاد او يموج بعض الخلق في بعض فيضطربون ويختلطون
انسهم وجنهم حيارى ويويده **ونفخ في الصور** لقيام الساعة **فجمعناهم جمعا** للحساب والجزا **وعرضنا جهنم**
يومئذ للكافرين عرضا وابرزناها واظهرناها لهم **الذين كانت اعينهم في غطا عن ذكري** عن ايتي
التي ينظر اليها فاذكر بالتوحيد والتعظيم **وكانوا لا يستطيعون سمعا** استماعا للذكري وكلامي لافراط صممهم
عن الحق فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهولا كانهم اصمت مسامعهم بالكلية **افحسب الذين**
كفروا فظنوا والاستفهام للانكار **ان يتخذوا عبادي** اتخاذهم الملئكة والمسيح **من دوني اوليا** معبودين نافعهم
او لا اعذبهم به فحذف المفعول الثاني كما يحذف الخبر للقرينة او سد ان يتخذوا مسد مفعوليه وقري افحسب الذين
كفروا اي اكافيهم في النجاة وان بما في حيز مرتفع بانه فاعل حسب فان النعت اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في
العمل او خبر له **انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا** ما يقام للنزيل وفيه تهكم وتنبيه على ان لهم ورا ها من
العذاب ما يستحقر دونه **قل هل ننبيكم بالاخسرين اعمالا** نصب على التمييز وجمع لانه من اسما الفاعلين او لتنوع
اعمالهم **الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا** ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهبانية فانهم خسروا دنياهم

واخراهم ومحله الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب السؤال او الجر على البدل او النصب على الذم وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا لعجبهم واعتقادهم انهم على الحق اولئك الذين كفروا بآيات ربهم بالقرآن او بدلائله المنصوبة
على التوحيد والنبوة ولقائه بالبعث على ما هو عليه او لقاء عذابه فحبطت اعمالهم بكفرهم فلا يثابون عليها
فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فنزدري بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا او لا نضع لهم ميزانا يوزن به
اعمالهم لانحباطها ذلك الامر ذلك وقوله جزاؤهم جهنم جملة مبينة له ويجوز ان يكون ذلك مبتدا والجملة
خبره وجهنم عطف بيان للخبر بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا بسبب ذلك ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلا فيما سبق من حكم الله ووعده والفردوس اعلى درجات الجنة واصله البستان
الذي يجمع الكرم والنخل خالدين فيها حال مقدرة لا يبغون عنها حولا تحولا اذ لا يجدون اطيب منها حتى
تنازعهم اليه انفسهم ويجوز ان يراد به تاكيد الخلود قل لو كان البحر مدادا ما يكتب به وهو اسم ما يمد به الشيء
كالحبر للدواة والسليط للسراج لكلمات ربي لكلمات علمه وحكمته لنفد البحر لنفد جنس البحر باسره لان كل جسم
متناه قبل ان تنفد كلمات ربي فانها غير متناهية لا تنفد كعلمه ولو جئنا بمثله بمثل البحر الموجود مددا
زيادة ومعونة لان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود من الاجسام لا يكون الا متناهيا للدلائل
القاطعة على تناهي الابعاد والمتناهي ينفد قبل ان ينفد غير المتناهي لا محالة وقرئ ينفد بالياء ومددا بكسر الميم
جمع مدة وهو ما يستمده الكاتب ومدادا وسبب نزوله ان اليهود قالوا في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا وتقرؤن وما اوتيتم من العلم الا قليلا قل انما انا بشر مثلكم لا ادعي الاحاطة على كلماته يوحى الي
انما الهكم اله واحد وانما تميزت عنكم بذلك فمن كان يرجو لقاء ربه يامل حسن لقائه فليعمل عملا صالحا
يرتضيه الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان يرائيه او يطلب منه اجرا روي ان جندب بن زهير قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه
فنزلت تصديقا وعنه عليه السلام اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء والآية جامعة
لخلاصة العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص في الطاعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قراها عند مضجعه
كان له نورا يتلالا من مضجعه الى مكة حشو ذلك النور ملئكة يصلون عليه حتى يقوم فان كان مضجعه بمكة
كان له نورا يتلالا من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملئكة يصلون عليه حتى يستيقظ وعنه
عليه السلام من قرا سورة الكهف من آخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قراها كلها كانت له نورا
من الارض الى السما

> كذا من خط [illegible]
> استشكل قوله قبل ان تنفد فانه يدل على ان
> الكلمات تنفد [illegible] واجيب
> بان كلمات الله [illegible]
> كلماته الكونية كالبشر والآفاق

سورة مريم مكية الا آية السجدة وهي ثمان او تسع وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص امال ابو عمرو الهاء لان الفات اسماء التهجي ياءات وابن عامر وحمزة الياء والكسائي
وابو بكر كليهما ذكر رحمة ربك خبر ما قبله ان اول بالسورة او القرآن فانه مشتمل عليه او خبر محذوف اي هذا
المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدا حذف خبره اي فيما يتلى عليك ذكرها وقرئ ذكر رحمة ربك على الماضي وذكر على الامر
عبده مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع كقولك ذكرني جود زيد زكريا بدل منه او عطف
بيان له اذ نادى ربه نداء خفيا لان الاخفاء والجهر عند الله سيان والاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا
او لئلا يلام على طلب الولد في ابان الكبر او لئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم او لان ضعف الهرم اخفى صوته واختلف
في سنه حينئذ فقيل ستون وخمس وستون وقيل سبعون وخمس وسبعون وخمس وثمانون قال رب اني وهن
العظم مني تفسير للنداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصلب ما فيه
فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيده لان المراد به الجنس وقرئ وهن بالضم والكسر ونظيره كمل في الحركات الثلث

واشتعل

واشتعل الراس شيبا شبه الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعالها ثم اخرج
مخرج الاستعارة واسند الاشتعال الى الراس الذي هو مكان الشيب مبالغة وجعله مميزا ايضاحا للمقصود
واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة على ان علم المخاطب بتعين المراد يغني عن التقييد ولم اكن بدعائك رب شقيا
بل كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف معه من الاستجابة وتنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا
فاجابته معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه واني خفت الموالي يعني
بني عمه وكانوا اشرار بني اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا عليهم دينهم من ورائي بعد موتي
وعن ابن كثير بالمد والقصر بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف او بمعنى الموالي اي خفت فعل الموالي من ورائي او الذين
يلون الامر من ورائي وقرئ خفت الموالي من ورائي اي قلوا وعجزوا عن اقامة الدين بعدي او خفوا ودرجوا قدامي
فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت وكانت امرأتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال
قدرتك فاني وامرأتي لا نصلح للولادة وليا من صلبي يرثني ويرث من آل يعقوب صفتان له وجزمهما ابو عمرو
والكسائي على انهما جواب الدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم فان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثني الحبورة فانه
كان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحق عليهما السلام وقيل يعقوب كان اخا زكريا او عمران بن ماثان
من نسل سليمان وقرئ يرثني وارث آل يعقوب على الحال من احد الضميرين واو يرث بالتصغير لصغره ووارث من آل
يعقوب على انه فاعل يرثني وهذا يسمى التجريد في علم البيان لانه جرد عن المذكور اولا مع انه المراد واجعله رب رضيا
ترضاه قولا وفعلا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لندائه ووعد باجابة دعائه وانما تولى تسميته
تشريفا له لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد بيحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسامي الغريبة تنويه للمسمى
وقيل سميا شبيها كقوله تعالى هل تعلم له سميا لان المتماثلين يتشاركان في الاسم والاظهر انه اعجمي وان كان عربيا فمنقول
عن فعل كيعيش ويعمر وقيل سمي به لانه حيي به رحم امه او لان دين الله حيي بدعوته قال رب انى يكون لي غلام
وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا جساوة وقحولا في المفاصل واصله عتو كقعود فاستثقلوا
توالي الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وقرا حمزة والكسائي وحفص
عتيا بالكسر وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسائط عند
التحقيق ملغاة ولذلك قال اي الله او الملك المبلغ للبشارة تصديقا له كذلك الامر كذلك ويجوز ان تكون
الكاف منصوبة بقال في قال ربك وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين ويؤيد الاول قراءة من قرا
وهو علي هين اي الامر كما قلت او كما وعدت وهو على ذلك يهون علي او كما وعدت وهو علي هين لا احتاج فيما اريد ان افعله
الى الاسباب ومفعول قال الثاني محذوف وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل
على ان المعدوم ليس بشيء قال رب اجعل لي آية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني به قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال
سويا سوي الخلق ما بك من خرس ولا بكم وانما ذكر الليالي ههنا والايام في آل عمران للدلالة على انه استمر عليه
المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلثة ايام ولياليهن فخرج على قومه من المحراب من المصلى او من الغرفة
فاوحى اليهم فاوما اليهم لقوله الا رمزا وقيل كتب لهم على الارض ان سبحوا صلوا او نزهوا ربكم بكرة وعشيا طرفي
النهار ولعله كان مامورا بان يسبح ويامر قومه بان يوافقوه وان يحتمل ان تكون مصدرية وان تكون مفسرة يا يحيى
على تقدير القول خذ الكتاب التورية بقوة بجد واستظهار بالتوفيق وآتيناه الحكم صبيا يعني الحكمة وفهم
التورية وقيل النبوة احكم الله عقله في صباه واستنباه وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه او رحمة وتعطفا في قلبه
على ابويه وغيرهما عطف على الحكم وزكوة وطهارة من الذنوب او صدقة اي تصدق الله به على ابويه او مكنه ووفقه
للتصدق على الناس وكان تقيا مطيعا متجنبا عن المعاصي وبرا بوالديه وبارا بهما ولم يكن جبارا عصيا عاقا او عاصي
ربه وسلام عليه من الله يوم ولد من ان يناله الشيطان بما ينال به بني آدم ويوم يموت من عذاب القبر ويوم

يبعث حيا من عذاب النار وهول القيمة واذكر في الكتاب في القران مريم يعني قصتها اذ انتبذت اعتزلت
بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها او بدل الكل لان المراد بمريم قصتها وبالظرف الامر الواقع
فيه وهما واحد او ظرف لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى المصدرية كقولك لا اكرمنك اذ لم تكرمني فيكون بدلا لا محالة
من اهلها مكانا شرقيا في شرقي بيت المقدس او شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة ومكانا ظرف
او مفعول لان انتبذت متضمنة معنى اتت فاتخذت من دونهم حجابا سترا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها
بشرا سويا قيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض متحجبة بشيء يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت
خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينا هي في مغتسلها اتاها جبريل متمثلا بصورة شاب امرد سوي
الخلق لتستانس بكلامه ولعله ليهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها قالت اني اعوذ بالرحمن منك
من غاية عفافها ان كنت تقيا تتقي الله وتحتفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي
فاني عائذة به منك او فتتعظ بتعويذي او فلا تتعرض لي ويجوز ان يكون للمبالغة اي ان كنت تقيا متورعا
فاني اعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك قال انما انا رسول ربك الذي استعذت به لاهب لك غلاما لاكون
سببا في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقول الله سبحانه وتعالى ويؤيده قراءة ابي عمرو والاكثر عن
نافع ويعقوب بالياء زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير اي مترقيا من سن الى سن على الخير والصلاح قالت
اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم يباشرني رجل بالحلال فان هذه الكنايات انما تطلق فيه اما الزنا فانما يقال
فيه خبث بها وفجر ونحو ذلك ويعضده عطف قوله ولم اك بغيا عليه وهو فعول من البغي قلبت واوه وادغمت ثم كسرت
الغين اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء او فعيل بمعنى فاعل ولم تلحقه التاء لانه للمبالغة او للنسب كطالق قال كذلك قال
ربك هو علي هين ولنجعله اي ونفعل ذلك لنجعله اية او لنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على لنبين على طريقة
الالتفات اية للناس علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا ورحمة منا على العباد يهتدون بارشاده وكان امرا
مقضيا تعلق به قضاء الله في الازل او قدر وسطر في اللوح او كان امرا حقيقيا بان يقضي ويفعل لكونه اية ورحمة
فحملته بان نفخ في درعها فدخلت النفخة في جوفها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم
يعش مولود لثمانية غيره وقيل ساعة كما حملته نبذته وسنها ثلث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت
حيضتين فانتبذت به فاعتزلت وهو في بطنها كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا والجار والمجرور في
موضع الحال مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار فاجاءها المخاض فالجاها المخاض وهو في
الاصل معدى جاء لكنه خص في الاستعمال كاتى في اعطى وقرئ المخاض بالكسر وهما مصدر مخضت المراة اذا تحرك
الولد في بطنها للخروج الى جذع النخلة لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن وكانت
نخلة يابسة لا راس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثم غيرها وكانت كالمتعالم
عند الناس ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من اياته ما يسكن روعتها ويطعمها الرطب الذي هو طعام حرسة النفساء
الموافقة لها قالت يا ليتني مت قبل هذا استحياء من الناس ومخافة لومهم وقرئ متّ من مات يموت وكنت
نسيا ما من شانه ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرا حمزة وحفص بالفتح وهو لغة فيه او مصدر
سمي به وقرئ به وبالهمز وهو الحليب المخلوط بالماء ينسؤه اهله لقلته منسيا منسي الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ
بكسر الميم على الاتباع فناداها من تحتها عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد وقيل تحتها اسفل من مكانها وقرا نافع
وحمزة والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على ان في نادى ضمير احدهما وقيل الضمير في تحتها للنخلة
الا تحزني اي لا تحزني او بان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا جدولا هكذا روي مرفوعا وقيل السيد من السرو
وهو عيسى وهزي اليك بجذع النخلة اميليه اليك والباء مزيدة للتاكيد او افعلي الهز به او هزي الثمرة بهزه والهز
تحريك بجذب ودفع تساقط عليك تتساقط عليك فادغمت التاء الثانية في السين وحذفها حمزة وقرا يعقوب

يابسة لا راس لها ولا ثمر وكان الوقت صح

بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت وقرئ تتساقط وتسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع رطبا جنيا
تمييز او مفعول روي انها كانت نخلة شتاء فهزتها فجعل الله لها راسا وخوصا ورطبا وتسليتها بذلك لما فيه
من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش والمنبهة لمن راها على ان من قدر
على ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يحبلها من غير فحل وانه ليس ببدع من شانها مع ما فيه من الشراب
والطعام ولذلك رتب عليه الامرين فقال فكلي واشربي اي من الرطب وماء السري او من الرطب وعصيره وقري
عينا اي طيبي نفسك وارفضي عنها ما احزنك وقرئ بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار فان العين
اذا رات ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره او من القر فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن
حارة ولذلك يقال قرة العين للمحبوب وسخنتها للمكروه فاما ترين من البشر احدا فان ترى ادميا وقرئ
ترئن على لغة من يقول لبأت بالحج لتآخ بين الهمزة وحرف اللين فقولي اني نذرت للرحمن صوما صمتا وقد قرئ به
او صياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبرتكم بنذري وانما اكلم الملئكة واناجي
ربي وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة وامرها بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى فانه قاطع في قطع
الطعن فاتت به قومها مع ولدها راجعة اليهم بعد ما طهرت من النفاس تحمله حاملة اياه قالوا
يا مريم لقد جئت شيئا فريا اي بديعا منكرا من فري الجلد يا اخت هرون يعنون هرون النبي عليه السلام وكانت
معه في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح او طالح كان في زمانهم
شبهوها به تهكما او لما راوا قبل من صلاحها او شتموها به ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا
تقرير لان ما جاءت به فري وتنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين افحش فاشارت اليه الى عيسى اي كلموه ليجيبكم
قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ولم نعهد صبيا في المهد كلمه عاقل وكان زائدة والظرف صلة
من وصبيا حال من المستكن فيه او تامة او دائمة كقوله تعالى وكان الله عليما حكيما او بمعنى صار قال اني عبد الله
انطقه الله به اولا لانه اول المقامات وللرد على من يزعم ربوبيته اتاني الكتاب الانجيل وجعلني نبيا وجعلني
مباركا نفاعا معلما للخير والتعبير بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق في قضائه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع
وقيل اكمل الله عقله واستنباه طفلا اينما حيث كنت واوصاني وامرني بالصلوة والزكوة زكوة المال ان ملكته
وتطهير النفس عن الرذائل ما دمت حيا وبرا بوالدتي وبارا بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه مصدر
وصف به او منصوب بفعل دل عليه اوصاني اي وكلفني برا ويؤيده القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلوة ولم
يجعلني جبارا شقيا عند الله من فرط تكبره والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا كما هو على
يحيى والتعريف للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فانه لما جعل جنس السلام على نفسه
عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى ذلك
عيسى بن مريم اي الذي تقدم نعته هو عيسى بن مريم لا ما تصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على
الوجه الابلغ والطريق البرهاني حيث جعله الموصوف باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم قول الحق خبر
محذوف اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق او لتمام القصة وقيل
صفة عيسى او بدله او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرا عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على انه مصدر
مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعنى القول الذي فيه يمترون في امره يشكون او يتنازعون فقالت اليهود ساحر
وقالت النصارى ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه لله
عما بهتوه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تبكيت لهم بان من اذا اراد شيئا اوجده بكن كان منزها
عن شبه الخلق في الحاجة في اتخاذ الولد باحبال الاناث وقرا ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب وان الله
ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم سبق تفسيره في سورة ال عمران وقرا الحجازيان والبصريان وان

بالفتح على كان وقيل انه معطوف على الصلوة فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود والنصارى او فرق النصارى
نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السما وملكانية قالوا هو عبد الله
ونبيه فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيمة
او من وقت الشهود او من مكانه فيه او من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان تشهد عليهم الملئكة والانبيا والسنتهم
وارجلهم بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهدوا به في عيسى وامه اسمع بهم وابصر تعجب
معناه ان اسماعهم وابصارهم يوم ياتوننا اي يوم القيمة جدير بان يتعجب منهم بعدما كانوا صما عميا في
الدنيا او التهديد بما سيسمعون ويبصرون يومئذ وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم
وما يحيق بهم فيه والجار والمجرور على الاول في موضع الرفع وعلى الثاني في موضع النصب لكن الظالمون اليوم
اوقع الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حيث ينفعهم وسجل
على اغفالهم بانه ضلال بين اليوم في ضلال مبين يوم يتحسر الناس المسئ على اساته والمحسن على قلة احسانه
قضي الامر فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من اليوم او ظرف للحسرة وهم في غفلة
وهم لا يؤمنون حال متعلقة بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض او بانذرهم اي انذرهم غافلين غير مؤمنين
فيكون حالا متضمنة للتعليل انا نحن نرث الارض ومن عليها لا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك او
نتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفي الوارث لارثه والينا يرجعون يردون للجزاء واذكر في الكتاب
ابرهيم انه كان صديقا ملازما للصدق كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله واياته وكتبه ورسله
نبيا استنبأه الله تعالى اذ قال بدل من ابرهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان وبصديقا نبيا لابيه
يا ابت التاء معوضة من يا الاضافة ولذلك لا يقال يا ابتي ويقال يا ابتا وانما تذكر للاستعطاف ولذلك
لا يقال يا ابتي ويقال يا ابتا وانما تذكر للاستعطاف ولذلك كررها لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حالك ويسمع
ذكرك ويرى خضوعك ولا يغني عنك شيا في جلب نفع ودفع ضر دعاه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه
ابلغ احتجاج وارشقه برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه الى عبادة ما يستخف
به العقل الصريح ويابى الركون اليه فضلا عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا تحق الا لمن له الاستغناء التام
والانعام العام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المعاقب المثيب ونبه على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل لغرض
صحيح والشي لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضر ولكن ممكنا لاستنكف العقل القويم عن
عبادته وان كان اشرف الخلق كالملئكة والنبيين لما يراه مثله في الحاجة والانقياد الى القدرة الواجبة فكيف اذا
كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من
العلم الالهي مستقلا بالنظر السوي فقال يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا
ولم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون اعرف بالطريق ثم
ثبطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضر فانه في الحقيقة عبادة الشيطان من حيث انه الامر
به فقال يا ابت لا تعبد الشيطان واستهجن ذلك وبين وجه الضر فيه بان الشيطان مستعص على ربك المولي للنعم
كلها بقوله ان الشيطان كان للرحمن عصيا ومعلوم ان المطاوع للعاصي عاص وكل عاص حقيق بان تسترد
منه النعم وينتقم منه ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجر اليه فقال يا ابت اني اخاف ان يمسك
عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا في اللعن والعذاب تليه ويليك او ثابتا في موالاته فانه اكبر
من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب اما للمجاملة او لخفا العاقبة
ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان من جناياته لارتقا همته في الربانية او لانه ملاكها او لانه من حيث
انه تبعه معاداة لادم وذريته فنبه عليها قال اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم قابل استعطافه ولطفه

في الارشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني واخره وقدم الخبر على المبتدا
وصدره بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كانها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده فقال لئن لم
تنته عن مقالك فيها والرغبة عنها لارجمنك بلساني يعني الشتم والذم او بالحجارة حتى تموت او تبعد مني
واهجرني عطف على ما دل عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني مليا زمانا طويلا من الملاوة او مليا بالذهاب
عني قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة اي لا اصيبك بمكروه ولا اقول لك بعد ما يؤذيك
ولكن ساستغفر لك ربي لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعا التوفيق لما
يوجب مغفرته وقد مر تقريره في سورة التوبة انه كان بي حفيا بليغا في البر والالطاف بالمهاجرة
واعتزلكم وما تدعون من دون الله بديني وادعوا ربي واعبده وحده عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا
خائبا ضائع السعي مثلكم في دعا الهتكم وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة
والاثابة تفضل غير واجبين وان ملاك الامر خاتمته وهو غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالهجرة
الى الشام ووهبنا له اسحق ويعقوب بدل من فارقهم من الكفرة قيل انه لما قصد الشام اتى اولا حران
وتزوج بسارة وولدت له اسحق وولد له منه يعقوب ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرتا الانبيا او لانه
اراد ان يذكر اسمعيل بفضل على الانفراد وكلا جعلنا نبيا وكلا منهما او منهم ووهبنا لهم من رحمتنا
النبوة والاموال والاولاد وجعلنا لهم لسان صدق عليا يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم استجابة
لدعوته واجعل لي لسان صدق في الاخرين والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم واضافته الى
الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على انهم احقا بما يثنون عليهم وان محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار
وتحول الدول وتبدل الملل واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا موحدا اخلص عبادته عن الشرك والريا
واسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وقرا الكوفيون بالفتح على ان الله اخلصه وكان رسولا نبيا ارسله
الله الى الخلق فانباهم عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى وناديناه من جانب الطور الايمن
من ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي تلي يمين موسى او من جانبه الميمون من اليمن بان تمثل له الكلام من تلك
الجهة وقربناه تقريب تشريف شبهه بمن قربه الملك لمناجاته نجيا مناجيا حال من احد الضميرين
وقيل مرتفعا من النجو وهو الارتفاع لما روي انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا
من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا اخاه معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي
فانه كان اسن من موسى وهو مفعول او بدل على تقدير ان تكون من للتبعيض هرون عطف بيان له نبيا حال
منه واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف باشيا
في هذا الباب لم تعهد من غيره وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فقال ستجدني ان شا الله صابرا فوفى وكان
رسولا نبيا يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابرهيم كانوا على شريعته وكان
يامر اهله بالصلوة والزكوة اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل الرجل على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه بالتكميل
قال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلوة قوا انفسكم واهليكم نارا وقيل اهله امته فان
الانبيا ابا الامم وكان عند ربه مرضيا لاستقامة اقواله وافعاله واذكر في الكتاب ادريس وهو سبط شيث
وجد ابي نوح واسمه اخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس يرده منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون معناه في تلك
اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة درسه اذ روي انه تعالى انزل عليه ثلثين صحيفة وانه اول من خط
بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا يعني شرف النبوة
والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السما السادسة او الرابعة اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من
زكريا الى ادريس الذين انعم الله عليهم بانواع النعم الدينية والدنياوية من النبيين بيان للموصول من ذرية

ادم بدل منه باعادة الجار ويجوز ان تكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من الانبيا واخص من الذرية ومن حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابرهيم كان من ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابرهيم الباقون واسرايل عطف على ابرهيم اي ومن ذرية اسرايل وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية وممن هدينا وممن جملة من هدينا الى الحق واجتبينا للنبوة والكرامة اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر لاولئك ان جعلت الموصول صفته واستيناف ان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله واخباتهم له مع ما لهم من علو الطبقة في شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله تعالى وعن النبي صلى الله عليه وسلم اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع باك كالسجود في جمع ساجد وقري يتلى بالياء لان التانيث غير حقيقي فخلف من بعدهم خلف فعقبهم وجا بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون اضاعوا الصلوة تركوها او اخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك في المعاصي وعن علي رضي الله عنه واتبعوا الشهوات من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور فسوف يلقون غيا شرا كقوله فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لايما او جزا غي كقوله يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها الا من تاب وامن وعمل صالحا يدل على ان الاية في الكفرة فاولئك يدخلون الجنة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر ويعقوب على البنا للمفعول من ادخل ولا يظلمون شيا ولا ينقصون شيا من جزا اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيا على المصدر وفيه تنبيه بان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب على المدح وقري بالرفع على انه خبر محذوف وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة كبرة ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب اي وعدها اياهم وهي غايبة عنهم او وهم غايبون عنها او وعدهم بايمانهم الغيب انه كان وعده الذي هو الجنة ماتيا ياتيها اهلها الموعود لهم لا محالة وقيل من اتى اليه احسانا اي مفعولا منجزا لا يسمعون فيها لغوا فضول كلام الا سلاما ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة او الا تسليم الملايكة عليهم او تسليم بعضهم على بعض على الاستثنا المنقطع او على ان التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا سواه كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب او على ان معناه الدعا بالسلامة واهلها اغنيا عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فايدته الاكرام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغابة وقيل المراد دوام الرزق ودروره تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه والوراثة قوي لفظ مستعمل في التمليك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد واسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبريل حين استبطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سيل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فابطا عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى وما ننزل وقتا غب وقت الا بامر الله على ما تقتضيه حكمته وقري وما يتنزل بالياء والضمير للوحي له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما نحن فيه من الاماكن والاحايين لا ننتقل من مكان الى مكان اولا ننزل في زمان دون زمان الا بامره ومشيته وما كان ربك نسيا تاركا لك اي ما كان عدم النزول الا لعدم الامر ولم يكن ذلك عن ترك الله وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة راها فيه وقيل اول الاية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما ننزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها السالفة والمترقبة

والحاضرة فما وجدناه وما نجده من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسيا تقرير من الله لقولهم اي وما كان ناسيا لاعمال العاملين وما وعدهم من الثواب عليها وقوله رب السموات والارض وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر محذوف او بدل من ربك فاعبده واصطبر لعبادته خطاب للرسول مرتب عليه اي لما عرفت ربك بانه لا ينبغي له ان ينساك او اعمال العمال فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بابطا الوحي وهزي الكفرة وانما عدي باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما يورد عليه من الشدايد والمشاق كقولك للمحارب اصطبر لقرنك هل تعلم له سميا مثلا يستحق ان يسمى الها او احدا يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه الله قط وذلك لظهور احديته وتعالي ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر اي اذا صح ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها ويقول الانسان المراد به الجنس باسره فان المقول مقول فيما بينهم وان لم يقله كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم او بعضهم المعهود وهم الكفرة او ابي بن خلف فانه اخذ عظاما بالية ففتها وقال يزعم محمد انا نبعث بعدما نموت ايذا ما مت لسوف اخرج حيا من الارض او من حال الموت وتقديم الظرف وايلاوه حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهي ههنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة واللام في يا الله للتعويض فساغ اقترانها بحرف الاستقبال اولا يذكر الانسان عطف على يقول وتوسيط همزة الانكار بينه وبين العاطف مع ان الاصل ان تتقدمها للدلالة على ان المنكر بالذات هو المعطوف وان المعطوف عليه انما نشا منه فانه لو تذكر وتامل انا خلقناه من قبل ولم يك شيا بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك فانه اعجب من جمع المواد بعد التفريق وايجاد مثل ما كان فيهما من الاعراض وقرا نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذي يراد به التفكر وقري يتذكر على الاصل فوربك لنحشرنهم اقسام باسمه مضافا الى نبيه تحقيقا للامر وتفخيما لشان الرسول والشياطين عطفا ومفعول معه لما روي ان الكفرة يحشرون مع قرنايهم من الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه في سلسلة وهذا وان كان مخصوصا بهم ساغ نسبته الى الجنس باسره فانهم اذا حشروا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا جميعا معهم ثم لنحضرنهم حول جهنم ليرى السعدا ما نجاهم الله منه فيزدادوا غبطة وسرورا وينال الاشقيا ما ادخروا لمعادهم عدة ويزدادوا غيظا من رجوع السعدا عنهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم جثيا على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع او لانه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب واهل الموقف جاثون لقوله وترى كل امة جاثية على المعتاد في مواقف التقاول وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون جثاة من الموقف الى شاطي جهنم اهانة بهم او لعجزهم عن القيام لما اعتراهم من الشدة ثم لننزعن من كل شيعة من كل امة شاعت دينا ايهم اشد على الرحمن عتيا من كان اعصى واعتى منهم فنطرحهم فيها وفي ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو كثيرا عن اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد انه يميز طوايفهم اعتاهم فاعتاهم ويطرحهم في النار على الترتيب او يدخل كلا طبقتها التي تليق بهم وايهم مبني على الضم عند سيبويه لان حقه ان يبنى كساير الموصولات لكنه اعرب حملا على كل وبعض للزوم الاضافة واذا حذف صدر صلته زاد نقصه فعاد الى حقه منصوب المحل بننزعن ولذلك قري منصوبا ومرفوع عند غيره اما بالابتدا على انه استفهامي وخبره اشد والجملة محكية وتقدير الكلام لننزعن من كل شيعة الذين يقال فيهم ايهم اشد او معلق عنها لننزعن لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم او مستانفة والفعل واقع على من كل شيعة على زيادة من او على معنى لننزعن بعض كل شيعة واما بشيعة لانها بمعنى تشيع وعلى للبيان او متعلق بافعل وكذا الباء في قوله ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي نحن اعلم بالذين هم اولى بالصلي او صليهم اولى بالنار وهم المنتزعون ويجوز ان يراد باشدهم عتيا رؤسا الشيع فان عذابهم مضاعف لضلالهم واضلالهم وان منكم وما منكم التفات الى الانسان ويويده انه قري وان منهم

الا واردها الا واصلها وحاضر دونها يمر بها المؤمنون وهي خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر رضي الله عنه
انه عليه الصلوة والسلام سئل عنه فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا
ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة واما قوله تعالى اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها
الجواز على الصراط فانه ممدود عليها كان على ربك حتما مقضيا كان ورودهم واجبا اوجبه الله تعالى على نفسه
وقضى بان وعد به وعدا لا يمكن تخلفه وقيل اقسم عليه ثم ننجي الذين اتقوا فيساقون الى الجنة وقرا الكسائي
ويعقوب ننجي بالتخفيف وقرئ ثم بفتح الثاء اي هنالك ونذر الظالمين فيها جثيا منهارا بهم كما كانوا وهو دليل
على ان المراد بالورود الجثو حواليها وان المؤمنين يفارقون الفجرة الى الجنة بعد تجاثيهم وتبقى الفجرة فيها
منهارا بهم على هيئتهم واذا تتلى عليهم اياتنا بينات مرتلات الالفاظ مبينات المعاني بنفسها او ببيان الرسول
او واضحات الاعجاز قال الذين كفروا للذين امنوا لاجلهم او معهم اي الفريقين المؤمنين والكافرين خير
مقاما موضع قيام او مكانا وقرا ابن كثير بالضم اي موضع اقامة ومنزل واحسن نديا مجلسا ومجتمعا والمعنى
انهم لما سمعوا الايات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا
والاستدلال على حظهم فيها يدل على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى لقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر
من الحياة الدنيا فرد عليهم ذلك ايضا مع التهديد نقضا بقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا وريا
وكم مفعول اهلكنا ومن قرن بيانه وانما سمي اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعدهم وهم احسن صفة لكم واثاثا
تمييز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جد منه والخرثي ما رث والرئي المنظر فعل من الرؤية
لما يرى كالطحن والخبز وقرا نافع وابن عامر ريا على قلب الهمزة وادغامها او على انه من الري الذي هو النعمة وابو بكر
رييا على القلب وقرئ ريا بحذف الهمزة وزيا من الزي وهو الجمع فانه محاسن مجموعة ثم بين ان تمتيعهم استدراج
وليس باكرام وانما العيار على الفضل والنقص ما يكون في الاخرة بقوله قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا
يمده ويمهله بطول العمر والتمتع وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان امهاله مما ينبغي ان يفعله استدراجا وقطعا
لمعاذيره كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما وكقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر حتى اذا راوا ما يوعدون غاية
المد وقيل غاية قول الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة
تفصيل للموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيمة
وما ينالهم فيه من الخزي والنكال فسيعلمون من هو شر مكانا من الفريقين بان عاينوا الامر على عكس ما قدروه وعاد
ما متعوا به خذلانا ووبالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى واضعف جندا اي فئة وانصارا قابل
به احسن نديا من حيث ان حسن النادي باجتماع وجوه القوم واعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم ويزيد الله
الذين اهتدوا هدى عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحيوة الدنيا
ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه لان الله تعالى اراد به ما هو خير وعوضه منه وقيل
عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر كانه قيل من كان في الضلال يزيد الله في ضلاله ويزيد المقابل له هداية والباقيات
الصالحات الطاعات التي تبقى عائدتها ابد الاباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وقيل سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك ثوابا عائدة مما متع به الكفرة من النعم المخدجة الفانية التي يفتخرون
بها سيما ومالها النعيم ومال هذه الحسرة والعذاب الدائم كما اشار اليه بقوله وخير مردا والخير هاهنا
اما لمجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء اي ابلغ في حره منه في برده افرايت الذي كفر باياتنا
وقال لاوتين مالا وولدا نزلت في العاص بن وائل كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال له لا
حتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال فاذا بعثت جئني فيكون لي ثم مال
وولد فاعطيك ولما كانت الرؤية اقوى سند الاخبار استعمل ارايت بمعنى الاخبار والفاء على اصلها والمعنى

المقيم صح

اخبر

اخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك وقرا حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد في اسد او لغة فيه
كالعرب والعرب اطلع الغيب اقد بلغ من عظمة شانه الى ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار
حتى ادعى ان يؤتى في الاخرة مالا وولدا وتالى عليه ام اتخذ عند الرحمن عهدا او اطلع من علم الغيب عهدا بذلك
فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله بالثواب
عليهما كالعهد عليه كلا ردع وتنبيه على انه مخطئ فيما تصوره لنفسه سنكتب ما يقول سنظهر له انا كتبنا قوله
اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي تبين اني لم تلدني لئيمة او سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو
وحفظها عليه فان نفس الكتبة لا تتاخر عن القول لقوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ونمد له من
العذاب مدا ونطول له من العذاب ما يستاهل او نزيد عذابه ونضاعف له لكفره وافترائه واستهزائه على الله
ولذلك اكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه ونرثه بموته ما يقول يعني المال والولد وياتينا يوم القيمة
فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا ان يؤتى ثم زائدا وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا
عنه واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا ليتعززوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله وشفعاء
عنده كلا ردع وانكار لتعززهم بها سيكفرون بعبادتهم ستجحد الالهة عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا لقوله
تعالى اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا او سينكر الكفرة لسوء العاقبة انهم عبدوها لقوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم
الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا يؤيد الاول اذا فسر الضد بضد العز اي ويكونون
عليهم ذلا او بضدهم على انها تكون معونة على عذابهم بان توقد بها نيرانهم وجعل الواو للكفرة اي يكونون كافرين
بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيده لوحدة المعنى الذي به مضادتهم فانهم بذلك كالشيء الواحد ونظيره
قوله عليه السلام وهم يد على من سواهم وقرئ كلا بالتنوين على قلب الالف نونا في الوقف قلب الف الاطلاق في قوله
اقلي اللوم عاذل والعتابن او على معنى كل هذا الراي كلا وكلا على اضمار فعل يفسره ما بعده اي سيجحدون كلا
سيكفرون بعبادتهم الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين بان سلطناهم عليهم او قيضنا لهم قرناء تؤزهم
ازا تغريهم او تغويهم على المعاصي بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اقاويل الكفرة وتماديهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الايات المتقدمة فلا تعجل
عليهم بان يهلكوا حتى تستريح انت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم انما نعد لهم اياما اجالهم
عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة يوم نحشر المتقين نجمعهم الى الرحمن
الى ربهم الذي غمرهم برحمته ولاختيار هذا الاسم في هذه السورة شان ولعله لان مساق الكلام فيها لتعداد نعمه
الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين وفدا وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم
وانعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا لعطش او كالدواب
التي ترد الماء لا يملكون الشفاعة الضمير فيها للعباد المدلول عليها بذكر القسمين وهو الناصب لليوم الا من اتخذ
عند الرحمن عهدا الا من تحلى بما يستعد به ويستاهل ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله او الا
من اتخذ اذنا فيه ويستاهل ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله او الا من اتخذ اذنا فيه لقوله
تعالى لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به ومحله الرفع على البدل
من الضمير او النصب على تقدير مضاف اي الا شفاعة من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد به او يشفع له بالاسلام
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الضمير يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم لقد جئتم
شيئا ادا على الالتفات للمبالغة في الذم والتسجيل عليهم بالجراة على الله والاد بالفتح والكسر العظيم المنكر والادة
الشدة واداني الامر واداني اثقلني وعظم علي تكاد السموات وقرا نافع والكسائي بالياء يتفطرن منه يتشققن
مرة بعد اخرى وقرا ابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب ينفطرن والاول ابلغ لان التفعل مطاوع فعل
والانفعال مطاوع فعل

اولان اصل لتنفعل للتكلف وتنشق الارض وتخر الجبال هدا تهد هدا ومهدودة اولانها تهد اي تكسر وهو تقرير
لكونها ادا والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الاجرام العظام
وتفتتت من شدتها او ان فظاعتها مجلبة لغضب الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبددت قوايمه غضبا على من تفوه
بها ان دعوا للرحمن ولدا يحتمل النصب على العلة لتكاد او لهدا على حذف اللام وافضا الفعل اليه والجر باضمار اللام
او بالابدال من الهاء في منه والرفع على انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا وفاعل هدا دعا الولد
للرحمن وهو من دعى بمعنى سمى المتعدي الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثاني ليحيط بكل ما دعي له ولد او من دعى
بمعنى نسب الذي هو مطاوعه ادعى فلان اذا انتسب اليه وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد
ولا يتطلب له لو طلب مثلا لانه مستحيل ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة ومنعم
عليه فلا يجانس من هو مبدا النعم كلها ومولى اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذه ولدا ثم صرح به في قوله
ان كل من في السموات والارض اي وما منهم الا اتي الرحمن عبدا الا وهو مملوك له ياوي اليه بالعبودية والانقياد
وقرى آت الرحمن على الاصل لقد احصاهم حصرهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته
وعدهم عدا عد اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شي عنده بمقدار وكلهم اتيه يوم القيمة فردا منفردا عن
الاتباع والانصار فلا يجانسه شي من ذلك ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشرك به ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل
لهم الرحمن ودا سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب
الله عبدا يقول لجبريل احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السما ان الله يحب فلانا فيحبه اهل السما
ثم يوضع له القبول في الارض والسين لان السورة مكية وكانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعد ذلك اذا رجا
الاسلام او لان الموعود في القيمة حين تعرض حسناتهم على روس الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل فانما
يسرناه بلسانك اي بان انزلناه بلغتك والبا بمعنى على او على اصله لتضمن يسرنا معنى انزلنا اي انزلناه بلغتك
لتبشر به المتقين الصايرين الى التقوى وتنذر به قوما لدا اشد الخصومة اخذين في كل لديد اي شق من المرا لفرط
لجاجهم فبشر به وانذر وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف للكفرة وتجسير للرسول على انذارهم هل تحس منهم من احد
هل تشعر باحد منهم وتراه او تسمع لهم ركزا وقرى تسمع من اسمعت والركز الصوت الخفي واصل التركيب هو الخفا
ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة مريم
اعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبيا المذكورين فيها وبعدد من دعا الله في
الدنيا ومن لم يدع الله

سورة طه مكية وهي مائة واربع وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم طه فخمها ابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل وفخم الطا وحده ابو عمرو
لاستعلايه وامالهما الباقون وهما من اسما الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عك فان صح فلعله يا هذا فتصرفوا
فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله ان السفاهة طه في خلايقكم لا قدس الله اخلاق الملاعين ضعيف
لجواز ان يكون قسما كقوله حم لا ينصرون وقرى طه على انه امر للرسول بان يطا الارض بقدميه فانه كان يقوم في
تهجده على احدى رجليه وان اصله طا فقلبت همزته ها او قلبت في يطا الفا لقوله لا هناك المرتع ثم بني عليه الامر
وضم اليه ها السكت وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه طا ها والالف مبدلة من الهمزة والها كناية عن الارض لكن يرد
ذلك كتبهما على صورة الحرف وكذا التفسير بيا رجل او اكتفى بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما ما انزلنا عليك القران
لتشقى خبر طه ان جعلته مبتدا على انه مأول بالسورة او القران والقران فيه واقع موقع العايد وجواب
ان جعلته مقسما به ومنادى له ان جعلته ندا واستيناف ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدا او طايفة

من الحروف محكية والمعنى ما انزلنا عليك القران لتتعب بفرط تاسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا ان تبلغ او
بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقا شايع بمعنى التعب ومنه اشقى من رايض المهر وسيد
القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بانه انزله عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما راوا كثرة
عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القران انزل عليك لتشقى به الا تذكرة لكن تذكيرا وانتصابها على
الاستثنا المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد
لا يتعدى الى علتين وقيل هو مصدر في موضع الحال من الكاف او القران او مفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف
هو صفة القران اي ما انزلنا عليك القران المنزل لتتعب بتبليغه الا تذكرة لمن يخشى لمن في قلبه خشية ورقة يتاثر
بالانذار او لمن علم الله منه انه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع به تنزيلا نصبه باضمار فعله او بيخشى او على
المدح او البدل من تذكرة ان جعل حالا وان جعل مفعولا له لفظا او معنى فلا لان الشي لا يعلل بنفسه ولا
بنوعه ممن خلق الارض والسموات العلى مع ما بعده الى قوله الاسما الحسنى تفخيم لشان المنزل بعرض تعظيم
المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدا بخلق الارض والسموات التي هي اصول العالم
وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليا تانيث الاعلى ثم اشار الى وجه
احداث الكاينات وتدبير امرها بان قصد العرش واجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب
ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته فقال الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض
وما بينهما وما تحت الثرى ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي لا تنفك
عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها على سوا فقال وان تجهر بالقول فانه يعلم السر
واخفى اي وان تجهر بذكر الله ودعايه فاعلم انه غني عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وهو تنبيه
على ان شرع الذكر والدعا والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال
بغيره وهضمها بالتضرع والجوار ثم لما ظهر بذلك انه المستجمع لصفات الالوهية بين انه المتفرد بها والمتوحد
بمقتضاها فقال الله لا اله الا هو له الاسما الحسنى ومن في ممن خلق صلة لتنزيلا او صفة له والانتقال من التكلم
الى الغيبة للتفنن في الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشان ونسبته الى المختص
بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان به والانقياد له من حيث انه كلام من هذا شانه ويجوز
ان يكون انزلنا حكاية كلام جبريل والملايكة النازلين معه وقرى الرحمن على الجر صفة لمن خلق فيكون على العرش
استوى خبر محذوف وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون الابتدا ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الترابية
من الارض وهي اخر طبقاتها والحسنى تانيث الاحسن وفضل اسما الله تعالى على سائر الاسما في الحسن لدلالتها على معان
هي اشرف المعاني وافضلها وهل اتاك حديث موسى قفى تمهيد نبوته بقصة موسى عليه الصلوة والسلام ليأتم به
في تحمل اعبا النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدايد فان هذه السورة من اوايل ما نزل اذ راى
نارا ظرف للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر قيل انه استاذن شعيبا عليهما السلام في الخروج الى امه وخرج
باهله فلما وافى وادي طوى وفيه الطور ولد له ولد في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد
اضل الطريق وتفرقت ماشيته اذ راى من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم اني انست نارا
ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يونس به لعلي اتيكم منها بقبس بشعلة من النار وقيل
جمرة او اجد على النار هدى هاديا يدلني على الطريق او يهديني ابواب الدين فان افكار الابرار مايلة اليها في كل
ما يعن لهم ولما كان حصولهما مترقبا بنى الامر فيهما على الرجا بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه
لهم ليوطنوا انفسهم عليه ومعنى الاستعلا في على النار ان اهلها مشرفون عليها او مستعلون المكان القريب
منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب منه او اجد على النار هدى اي النار وجد نارا

بيضا تتقد في شجرة خضراء فلما اتاها نودي يا موسى اني انا ربك فتحه ابن كثير وابو عمرو اي باني وكسره
الباقون باضمار القول واجراء النداء مجراه وتكرير الضمير للتاكيد والتحقيق قيل انه لما نودي قال من المتكلم قال
اني انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت كلام الله باني اسمع من جميع الجهات
وبجميع الاعضاء وهي اشارة الى انه عليه الصلوة والسلام تلقى من ربه كلاما تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك
الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة فاخلع نعليك امره بذلك
لان الحفوة تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه فانهما كانتا من جلد حمار غير
مدبوغ وقيل فرغ قلبك من الاهل والمال انك بالواد المقدس تعليل للامر باحترام البقعة والمقدس يحتمل
المعنيين طوى عطف بيان للوادي ونونه ابن عامر والكوفيون بتاويل المكان وقيل هو كثني من الطي
مصدر لنودي او المقدس اي نودي نداءين او قدس مرتين وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرا حمزة وانا اخترناك
فاستمع لما يوحى للذي يوحى اليك او للوحي واللام تحتمل التعليق بكل من الفعلين انني انا الله لا اله الا انا
فاعبدني بدل مما يوحى دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي
كمال العمل واقم الصلوة لذكري خصها بالذكر وافردها بالامر للعلة التي اناط بها اقامتها وهو تذكر المعبود
وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكري لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالثناء او لذكري
خاصة لا ترائي بها ولا تشوبها بذكر غيري وقيل لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلوة او لذكر صلاتي لما
روي انه عليه السلام قال من نام عن صلوة او نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول واقم الصلوة
لذكري ان الساعة اتية كائنة لا محالة اكاد اخفيها اريد اخفاء وقتها او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها اتية
ولولا ما في الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت به او اكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب خفاه
ويؤيده القراة بالفتح من خفاه اذا اظهره لتجزى كل نفس بما تسعى متعلق باتية او باخفيها على المعنى الاخير
فلا يصدنك عنها عن تصديق الساعة او عن الصلاة من لا يؤمن بها نهي الكافر ان يصد موسى عليه السلام عنها
والمراد نهيه ان ينصد عنها كقوله لا اريتك ههنا تنبيها على ان فطرته السليمة لو خليت بحالها لاختارها
ولم يعرض عنها وانه ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه فيه واتبع هواه ميل
نفسه الى اللذات المحسوسة المخدجة فقصر نظره عن غيرها فتردى فتهلك بالانصداد بصده وما تلك استفهام
يتضمن استيقاظا لما يريه فيها من العجائب بيمينك حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك يا موسى تكرير لزيادة
الاستيناس والتنبيه قال هي عصاي وقرئ عصيّ على لغة هذيل اتوكؤا عليها اعتمد عليها اذا عييت او وقفت
على راس القطيع واهش بها على غنمي واخبط الورق بها على رؤس غنمي وقرئ اهُشّ وهما من هشّ الخبز يهش اذا انكسر
لهشاشته وقرئ بالسين من الهس وهو زجر الغنم اي انحي عليها زاجرا لها ولي فيها مارب اخرى حاجات اخر مثل ان كان
اذا سار القاها على عاتقه فعلق بها اداوته وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل به واذا قصر
الرشاء وصله بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها فكانه عليه السلام فهم ان المقصود من السؤال ان
يتذكر حقيقتها وما يرى من منافعها حتى اذا راها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصائص
اخرى خارقة للعادة مثل ان تشتعل شعبتاها بالليل كالشمع وتصير دلوا عند الاستقاء وتطول بطول
البير وتحارب عنه اذا ظهر عدو وينبع الماء بركزها وينضب بنزعها وتورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة فركزها
علم ان ذلك ايات باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله فيها لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها
مفصلا ومجملا على معنى انها من جنس العصي تنفع منافع امثالها ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه قال القها
يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قيل لما القاها انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك
سماها جانا تارة بالنظر الى المبداء وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية اخرى بالاسم الذي يعم الحالين وقيل كانت

في ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كانها جان قال خذها ولا تخف فانه لما راها حية تسرع وتبتلع
الحجر والشجر خاف وهرب منها سنعيدها سيرتها الاولى هيئتها وحالتها المتقدمة وهي فعلة من السير تجوز
بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الخافض او على ان اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه او على الظرف اي سنعيدها
على طريقتها او على تقدير فعلها اي سنعيد العصا بعد ذهابها تسير سيرتها الاولى فتنتفع بها ما كنت تنتفع قبل
ذلك لما قال ربه ذلك اطمانت نفسه حتى ادخل يده في فمها واخذ بلحييها واضمم يدك الى جناحك الى جنبك تحت
العضد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي الطير سميا بذلك لانه يجنحهما عند الطيران
تخرج بيضاء كانها شمعة من غير سوء من غير عاهة وقبح كنى به عن البرص كما كني بالسوء عن العورة لان الطباع
تعافه وتنفر عنه اية اخرى معجزة ثانية وهي حال من ضمير تخرج كبيضاء او من ضميرها او مفعول باضمار خذ
او دونك لنريك من اياتنا الكبرى متعلق بهذا المضمر او بما دل عليه اية او القصة التي دللنا بها او فعلنا ذلك
لنريك والكبرى صفة اياتنا او مفعول نريك ومن اياتنا حال منها اذهب الى فرعون بهاتين الايتين وادعه
الى العبادة انه طغى عصى وتكبر قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري لما امره الله بخطب عظيم وامر جسيم
ساله ان يشرح صدره ويفسح قلبه لتحمل اعبائه والصبر على مشاقه والتلقي لما ينزل عليه ويسهل الامر له باحداث
الاسباب ورفع الموانع وفائدة لي ابهام المشروح والميسر اولا ثم رفعه بذكر الصدر والامر تاكيدا ومبالغة
واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي فانما يحسن التبليغ من البليغ وكان في لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه وذلك
ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت اسية انه صبي لا يفرق بين الجمر والياقوت
فاحضرا بين يديه فاخذ الجمرة ووضعها في فيه ولعل تبييض يده كان لذلك وقيل احترقت يده واجتهد فرعون
في علاجها فلم تبرا ثم لما دعاه قال الى اي رب تدعوني قال الذي ابرا يدي وقد عجزت عنه واختلف في زوال العقدة
بكمالها فمن قال به تمسك بقوله قد اوتيت سؤلك يا موسى ومن لم يقل احتج بقوله هو افصح مني لسانا وقوله ولا يكاد
يبين واجاب عن الاول بانه لم يسال حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهوا
جواب الامر ومن لساني يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي
يعينني على ما كلفتني به واشتقاق الوزير اما من الوزر لانه يحمل الثقل عن اميره او من الوزر وهو الملجا لان الامير
يعتصم برايه ويلتجي اليه في اموره ومنه الموازرة وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوة فعيل بمعنى
مفاعل كالعشير والجليس قلبت همزته واوا كقلبها في موازر ومفعولا اجعل وزيرا وهارون قدم ثانيهما للعناية
ولي صلة او حال او وزيرا وهرون عطف بيان للوزير او وزيرا من اهلي ولي تبيين كقوله ولم يكن له كفوا احد
واخي على الوجوه بدل من هرون او مبتدا خبره اشدد به ازري واشركه في امري على لفظ الامر وقراهما ابن
عامر بلفظ الخبر على انهما جواب الامر كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون يهيج الرغبات ويؤدي
الى تكاثر الخير وتزايده انك كنت بنا بصيرا عالما باحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وان هرون نعم المعين
فيما امرتني به قال قد اوتيت سؤلك يا موسى اي مسؤولك فعل بمعنى مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والماكول
ولقد مننا عليك مرة اخرى انعمنا عليك مرة اخرى في وقت اخر اذ اوحينا الى امك بالهام او في منام او على
لسان نبي في وقتها او ملك لا على وجه النبوة كما اوحي الى مريم ما يوحى ما لا يعلم الا بالوحي او مما ينبغي ان يوحى ولا يخل به
لعظم شانه وفرط الاهتمام به ان اقذفيه في التابوت بان اقذفيه او اي اقذفيه لان الوحي بمعنى القول فاقذفيه
في اليم والقذف يقال للالقاء وللوضع لقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي لقوله غلام رماه
الله بالحسن يافعا فليلقه اليم بالساحل لما كان القاء البحر اياه الى الساحل امرا واجب الحصول لتعلق الارادة به جعل
البحر كانه ذو تمييز مطيع امره بذلك واخرج الجواب مخرج الامر والاولى ان يجعل الضماير كلها لموسى عليه السلام
مراعاة للنظم فالمقذوف في البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات فموسى بالعرض ياخذه عدو لي وعدو له

جواب فليلقه وتكرير عدو للمبالغة أو لأن الأول باعتبار الواقع والثاني باعتبار التوقع قيل إنها جعلت
في التابوت قطنا ووضعته فيه ثم قيرته وألقته في اليم وكان يشرع منه إلى بستان فرعون نهر فدفعه الماء
إليه فأداه إلى بركة في البستان وكان فرعون جالسا على رأسها مع امرأته آسية بنت مزاحم فأمر به فأخرج ففتح
فإذا هو صبي أصبح الناس وجها فأحبه حبا شديدا كما قال **وألقيت عليك محبة مني** أي محبة كائنة مني قد
زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك فلذلك أحبك فرعون ويجوز أن يتعلق مني بألقيت أي أحببتك
ومن أحبه الله تعالى أحبته القلوب وظاهر اللفظ أن اليم ألقاه بساحله وهو شاطئه لأن الماء يسحله فالتقط منه لكن
لا يبعد أن يؤول الساحل بجنب فوهة نهره **ولتصنع على عيني** ولتربى ويحسن إليك وأنا راعيك وراقبك والعطف
على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك أو على الجملة السابقة بإضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك وقرئ ولتصنع بكسر
اللام وسكونها والجزم على الأمر ولتصنع بالنصب وفتح التاء أي وليكون عملك على عين مني لئلا يخالف به عن أمري
إذ تمشي أختك ظرف لألقيت أو لتصنع أو بدل من إذ أوحينا على أن المراد بها وقت متسع **فتقول هل أدلكم على من يكفله**
وذلك أنه كان لا يقبل ثدي المراضع فجاءت أخته مريم متفحصة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها
فقالت هل أدلكم فجاءت بأمه فقبل ثديها **فرجعناك إلى أمك** وفاء بقولنا إنا رادوه إليك **كي تقر عينها** بلقائك
ولا تحزن هي بفراقك أو أنت بفراقها وفقد إشفاقها **وقتلت نفسا** نفس القبطي الذي استغاثه عليه الإسرائيلي
فنجيناك من الغم غم قتله خوفا من عقاب الله واقتصاص فرعون بالمغفرة والأمن منه بالهجرة إلى مدين **وفتناك**
فتونا وابتليناك ابتلاء أو أنواعا من الابتلاء على أنه جمع فتن أو فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز وبدور في حجزة
وبدرة فخلصناك مرة بعد أخرى وهو إجمال لما ناله في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الألاف والمشي راجلا
على حذر وفقد الزاد وأجر نفسه إلى غير ذلك أوله ولما سبق ذكره **فلبثت سنين في أهل مدين** لبثت فيهم عشر سنين
قضاء لأوفى الأجلين ومدين على ثمان مراحل من مصر **ثم جئت على قدر** قدرته لأن أكلمك وأستنبئك غير مستقدم
وقته المعين ولا مستأخر أو على مقدار من السن يوحى فيه إلى الأنبياء **يا موسى** كرره عقيب ما هو غاية الحكاية
للتنبيه على ذلك **واصطنعتك لنفسي** واصطفيتك لمحبتي مثله فيما خوله من الكرامة بمن قربه الملك واستخلصه
لنفسه **اذهب أنت وأخوك بآياتي** بمعجزاتي **ولا تنيا** ولا تفترا ولا تقصرا وقرئ تنيا بكسر التاء **في ذكري** لا تنسياني
حيثما تقلبتما وقيل في تبليغ ذكري والدعاء إلي **اذهبا إلى فرعون إنه طغى** أمر به أولا موسى وحده وههنا
إياه وأخاه فلا تكرير قيل أوحي إلى هرون أن يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله فاستقبله **فقولا له قولا لينا** مثل
هل لك إلى أن تزكى وأهديك إلى ربك فتخشى فإنه دعوة في صورة عرض ومشورة حذرا أن تحمله الحماقة على أن يسطو
عليكما أو احتراما لما له من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلاث كنى أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة
وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول إلا بالموت **لعله يتذكر أو يخشى** متعلق باذهبا أو قولا أي باشرا
الأمر على رجائكما وطمعكما أنه يثمر ولا يخيب سعيكما فإن الراجي مجتهد والآيس متكلف والفائدة في إرسالهما والمبالغة
عليهما في الاجتهاد مع علمه بأنه لا يؤمن إلزام الحجة وقطع المعذرة وإظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الآيات
والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم ولذلك قدم الأول أي إن لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر فلا أقل من أن يتوهمه
فيخشى **قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا** أن يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر إلى إتمام الدعوة وإظهار المعجزة
من فرط إذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وقرئ يفرط من أفرطته إذا حملته على العجلة أي
نخاف أن يحمله حامل من استكبار أو خوف على الملك أو شيطان إنسي أو جني على المعاجلة بالعقاب ويفرط من الإفراط
في الأذية **أو أن يطغى** أو أن يزداد طغيانا فيتخطى إلى أن يقول فيك ما لا ينبغي لجراءته وقساوته وإطلاقه
من حسن الأدب **قال لا تخافا إنني معكما** بالحفظ والنصرة **أسمع وأرى** ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فأحدث
في كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرتي لكما ويجوز أن لا يقدر شيء على معنى إنني حافظكما سامعا مبصرا

بصيرا صح

والحافظ إذا كان قادرا سميعا بصيرا تم الحفظ **فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل** أطلقهم
ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فإنهم كانوا في أيدي القبط يستخدمونهم ويتعبونهم في العمل
ويقتلون ذكور أولادهم في عام دون عام وتعقيب الإتيان بذلك دليل على أن تخليص المؤمنين من الكفرة أهم
من دعوتهم إلى الإيمان ويجوز أن يكون للتدريج في الدعوة **قد جئناك بآية من ربك** جملة مقررة لما تضمنه الكلام
السابق من دعوى الرسالة وإنما وحد الآية وكان معه آيتان لأن المراد إثبات الدعوى ببرهانها لا الإشارة
إلى وحدة الحجة وتعددها وكذلك قوله قد جئتكم ببينة فأت بآية أو لو جئتك بشيء مبين **والسلام على من اتبع**
الهدى وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين أو السلامة في الدارين لهم **إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب**
وتولى أن عذاب المشركين على المكذبين للرسل ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لأن التهديد
في أول الأمر أهم وأنجع وبالواقع أليق **قال فمن ربكما يا موسى** أي بعدما أتياه وقالا له ما أمرا به ولعله حذف
لدلالة الحال فإن المطيع إذا أمر بشيء فعله لا محالة وإنما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لأنه الأصل وهرون
وزيره وتابعه أو لأنه عرف أن له رتة ولأخيه فصاحة فأراد أن يفحمه ويدل عليه قوله أم أنا خير من هذا الذي
هو مهين ولا يكاد يبين **قال ربنا الذي أعطى كل شيء** من الأنواع **خلقه** صورته وشكله الذي يطابق كماله الممكن
له أو أعطى خليقته كل شيء يحتاجون إليه ويرتفقون به وقدم المفعول الثاني لأنه المقصود بيانه وقيل أعطى كل
حيوان نظيره في الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف إليه أو المضاف على شذوذ فيكون المفعول الثاني
محذوفا أي أعطى كل مخلوق ما يصلحه **ثم هدى** ثم عرفه كيف يرتفق بما أعطي وكيف يتوصل به إلى بقائه وكماله
اختيارا أو طبعا وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره وإعرابه عن الموجودات بأسرها على مراتبها ودلالته على
أن الغني القادر بالذات المنعم على الإطلاق هو الله تعالى وأن جميع ما عداه مفتقر إليه منعم عليه في حد
ذاته وصفاته وأفعاله ولذلك بهت الذي كفر وأفحم عن الدخل عليه فلم ير إلا صرف الكلام عنه **قال فما**
بال القرون الأولى فما حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة **قال علمها عند ربي** أي هو غيب لا يعلمه إلا هو
وإنما أنا عبد مثلك لا أعلم منه إلا ما أخبرني به **في كتاب** مثبت في اللوح المحفوظ ويجوز أن يكون تمثيلا لتمكنه
في علمه بما استحفظه العالم وقيده بالكتبة ويؤيده **لا يضل ربي ولا ينسى** والضلال أن تخطئ الشيء في مكانه
فلم تهتد إليه والنسيان أن تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات ويجوز أن يكون
سؤاله دخلا على إحاطة قدرة الله تعالى بالأشياء كلها وتخصيصه أبعاضها بالصور والخواص المختلفة بأن ذلك
يستدعي علمه بتفاصيل الأشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادي مدتهم وتباعد أطرافهم كيف
أحاط علمه بهم وبأجزائهم وأحوالهم فيكون معنى الجواب أن علمه تعالى محيط بذلك كله وأنه مثبت عنده لا يضل
ولا ينسى **الذي جعل لكم الأرض مهادا** مرفوع صفة لربي أو خبر لمحذوف أو منصوب على المدح وقرأ الكوفيون مهدا
أي كالمهد تتمهدونها وهو مصدر سمي به والباقون مهادا وهو اسم ما يمهد كالفراش أو جمع مهد **وسلك لكم فيها سبلا**
وحصل لكم فيها سبلا بين الجبال والأودية والبراري تسلكونها من أرض إلى أرض لتبلغوا منافعها **وأنزل لكم من السماء**
مطرا **فأخرجنا به** عدل به عن لفظ الغيبة إلى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله تعالى تنبيها على ظهور ما فيه من
الدلالة على كمال القدرة والحكمة وإيذانا بأنه مطاع تنقاد الأشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظائره كقوله
تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من
السماء ماء فأنبتنا به حدائق **أزواجا** أصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض **من نبات** بيان
وصفة لأزواجا وكذلك **شتى** ويحتمل أن يكون صفة للنبات فإنه من حيث إنه مصدر في الأصل يستوي فيه
الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض ومرضى أي متفرقات في الصور والأعراض والمنافع يصلح بعضها للناس
وبعضها للبهائم فلذلك قال **كلوا وارعوا أنعامكم** وهو حال من ضمير فأخرجنا على إرادة القول أي أخرجنا أصنافا

النبات قابلين كلوا وارعوا والمعنى ما هو الا لانتفاعكم بالاكل والعلف اذنين فيه ان في ذلك لايات لاولي النهى
لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبايح جمع نهية منها خلقناكم فان التراب اصل خلقة
اول ابايكم واول مواد ابدانكم وفيها نعيدكم بالموت وتفكيك الاجزا ومنها نخرجكم تارة اخرى بتاليف اجزايكم
المفتتة المختلطة بالتراب على الصورة السابقة ورد الارواح اليها ولقد اريناه اياتنا بصرناه اياها او عرفناه
صحتها كلها تاكيد لشمول الانواع او لشمول الافراد على ان المراد باياتنا ايات معهودة وهي الايات التسع
المختصة بموسى او انه عليه السلام اراه اياه وعد عليه ما اوتي غيره من المعجزات فكذب موسى من فرط عناده
وابى الايمان والطاعة لعتوه قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا ارض مصر بسحرك يا موسى هذا تعلل وتحير ودليل
على انه علم كونه محقا حتى خاف منه على ملكه فان الساحر لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه فلناتينك بسحر
مثله مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لقوله لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى فان الاخلاف
لا يلايم المكان والزمان وانتصاب مكانا بفعل دل عليه المصدر لا به فانه موصوف او بانه بدل من موعدا على تقدير مكان مضاف
اليه وعلى هذا يكون مطابق الجواب في قوله قال موعدكم يوم الزينة من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان
مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم او باضمار مثل مكان موعدكم مكان يوم الزينة كما هو
على الاول او وعدكم وعد يوم الزينة وقري بالنصب وهو ظاهر في ان المراد بهما المصدر ومعنى سوى منتصفا
تستوي مسافته الينا واليك وهو في النعت كقولهم قوم عدا في الشذوذ وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب
بالضم وقيل في يوم الزينة يوم عاشورا ويوم النيروز ويوم عيد كان لهم وانما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل
على روس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار وان يحشر الناس ضحى عطف على اليوم او الزينة وقري على البنا للفاعل
بالتا على خطاب فرعون والبا على ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على ان الخطاب لقومه فتولى فرعون فجمع كيده
ما يكاد به يعني السحرة والاته ثم اتى الموعد قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا اياته
سحرا فيسحتكم بعذاب فيهلككم ويستاصلكم به وقرا حمزة والكساي وحفص ويعقوب بالضم من الاسحات وهو لغة
نجد وتميم والسحت لغة الحجاز وقد خاب من افترى كما خاب فرعون فانه افترى واحتال ليبقى الملك عليه فلم ينفعه
فتنازعوا امرهم بينهم اي تنازعت السحرة في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة
واسروا النجوى بان موسى ان غلبنا اتبعناه او تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا في السر
وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله قالوا ان هذان لساحران تفسير لاسروا النجوى كانهم تشاوروا في تلفيقه
حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم ان على لغة بلحارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية
واعربوا المثنى تقديرا وقيل اسمها ضمير الشان المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها
مبتدا وخبر وفيهما ان اللام لا تدخل خبر المبتدا وقيل اصله انه هذان لهما ساحران فحذف الضمير وفيه
ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرا ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص ان
هذان على انها هي المخففة واللام هي الفارقة او النافية واللام بمعنى الا يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بالاستيلا
عليها بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب باظهار مذهبه واعلا
دينه كقوله اني اخاف ان يبدل دينكم وقيل ارادوا اهل طريقتكم وهم بنو اسرايل فانهم كانوا ارباب علم
فيما بينهم لقول موسى ارسل معنا بني اسرايل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم واشرافهم من حيث انهم قدوة
لغيرهم فاجمعوا كيدكم فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد منكم وقرا ابو عمرو فاجمعوا ويعضده
قوله فجمع كيده والضمير في قالوا ان كان للسحرة فهو قول بعضهم لبعض ثم ايتوا صفا مصطفين لانه اهيب
في صدور الناس قيل كانوا سبعين الفا مع كل منهم حبل وعصا واقبلوا عليه اقبالة واحدة وقد افلح اليوم
من استعلى فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى اي بعد

ما اتوا مراعاة للادب وان بما بعده منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبرية محذوف اي اختر القاءك او القاءنا اولا
او الامر القاؤك او القاؤنا مقابلة ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم واسعافا الى ما اوهموا
من الميل الى البدء بذكر الاول في شقهم وتغيير النظم الى وجه ابلغ ولان يبرزوا ما معهم ويستنفدوا اقصى
وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم
انها تسعى اي فالقوا فاذا حبالهم وهي للمفاجاة والتحقيق انها ايضا ظرفية تستدعي متعلقا ينصبها وجملة تضاف
اليها لكنها خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجاة والجملة ابتدايية والمعنى فالقوا ففاجا موسى وقت تخييل سعي
حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك لانهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها تتحرك
وقرا ابن عامر وروح تخيل بالتا على اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدال انها تسعى منه بدل الاشتمال
وقري يخيل بالبا على اسناده الى الله وتخيل بمعنى تتخيل فاوجس في نفسه خيفة موسى فاضمر فيها خوفا من مفاجاته
على مقتضى الجبلة البشرية او من ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه قلنا لا تخف ما توهمت انك انت الاعلى تعليل
للنهي وتقرير لغلبته مؤكدا بالاستيناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال على
الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل والق ما في يمينك ابهمه ولم يقل عصاك تحقيرا لها اي لا تبال بكثرة حبالهم
وعصيهم والق العويدة التي في يدك او تعظيما لها اي لا تحتفل بكثرة هذه الاجرام وعظمها فان في يمينك ما هو
اعظم منها اثرا فالقه تلقف ما صنعوا تبتلعه بقدرته تعالى واصله تتلقف فحذف احدى التايين وتا المضارعة
تحتمل التانيث والخطاب على اسناد الفعل الى المسبب وقرا ابن عامر بالرفع على الحال او الاستيناف وحفص بالجزم
والتخفيف على انه من لقفته بمعنى تلقفته انما صنعوا ان الذي زوروا وافتعلوا كيد ساحر وقري بالنصب
على ان ما كافة وهو مفعول صنعوا وقرا حمزة والكساي سحر بمعنى ذي سحر او بتسمية الساحر سحرا على المبالغة
او باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم فقه وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك قال ولا يفلح
الساحر اي هذا الجنس وتنكير الاول لتنكير المضاف كقول العجاج يوم ترى النفوس ما اعدت في سعي دنيا طالما مدت
كانه قال انما صنعوا كيد سحري حيث اتى حيث كان واين اقبل فالقي السحرة سجدا اي فالقى فتلقفت فتحقق
عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو من ايات الله ومعجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا واعتابا
وتعظيما لما راوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها قالوا امنا برب هرون وموسى قدم هرون لكبر سنه او لروي الاية
او لان فرعون ربى موسى في صغره فلو اقتصر على موسى او قدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هرون على
على الاستتباع روي انهم راوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها قال امنتم له اي لموسى واللام لتضمين الفعل
معنى الاتباع قبل ان اذن لكم في الايمان له انه لكبيركم لعظيمكم في فنكم واعلمكم به او لاستاذكم الذي
علمكم السحر وانتم تواطاتم على ما فعلتم فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن
ابتدايية كان القطع ابتدا من مخالفة العضو العضو وهي مع المجرور بها في حيز النصب على الحال اي لاقطعنها
مختلفات وقري لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف ولاصلبنكم في جذوع النخل شبه تمكن المصلوب بالجذوع بتمكن المظروف
بالظرف وهو اول من صلب ولتعلمن اينا يريد نفسه وموسى لقوله امنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله
لغير الله اراد به توضيع موسى والهزء به فانه لم يكن من التعذيب في شي وقيل رب موسى الذي امنوا به اشد
عذابا وابقى وادوم عقابا قالوا لن نوثرك لن نختارك على ما جانا موسى به ويجوز ان يكون الضمير فيه لما
من البينات المعجزات الواضحات والذي فطرنا عطف على ما جانا او قسم فاقض ما انت قاض ما انت قاضيه اي
صانعه او حاكم به انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه في هذه الدنيا والاخرة خير
وابقى فهو كالتعليل لما قبله وكالتمهيد لما بعده وقري انما تقضي هذه الحيوة كقولك صيم يوم الجمعة انا امنا
بربنا ليغفر لنا خطايانا من الكفر والمعاصي وما اكرهتنا عليه من السحر في معارضة المعجزة روي انهم

قالوا لفرعون ان موسى نايما فوجدوه تحرسه العصا فقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا
ان يعارضوه والله خير وابقى جزاءا وخير ثوابا وابقى عقابا انه ان الامر من يات ربه مجرما بان يموت على كفره
وعصيانه فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة مهناة ومن ياته مومنا قد عمل الصالحات في الدنيا
فاولئك لهم الدرجات العلى المنازل الرفيعة جنات عدن بدل من الدرجات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها حال والعامل فيها معنى الاشارة او الاستقرار وذلك جزاء من تزكى تطهر من ادناس الكفر والمعاصي والايات
الثلثة تحتمل ان تكون من كلام السحرة وان يكون ابتداء كلام من الله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اي من
مصر فاضرب لهم طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما او فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله في البحر
يبسا يابسا مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا كسقم سقما وسقما ولذلك وصف به المونث فقيل
شاة يبس للتي جف لبنها وقرئ يبسا وهو اما مخفف منه او وصف على فعل كصعب او جمع يابس كصحب وصف به
الواحد مبالغة كقوله كان قتود رحلي حين ضمت حوالب غرزا ومعا جياعا او لتعدده معنى فانه
جعل لكل سبط منهم طريقا لا تخاف دركا حال من المامور اي آمنا من ان يدرككم العدو وصفة ثانية والعائد
محذوف وقرا حمزة لا تخف على جواب الامر ولا تخشى استينافا اي وانت لا تخشى او عطف عليه والالف للاطلاق
كقوله وتظنون بالله الظنونا او حال بالواو والمعنى ولا تخشى الغرق فاتبعهم فرعون بجنوده وذلك ان موسى
خرج بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك فقص اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول
الثاني وقيل فاتبعهم بمعنى فاتبعهم ويويده القراءة به والباء للتعدية وقيل الباء مزيدة والمعنى فاتبعهم جنوده
وذادهم خلفهم فغشيهم من اليم ما غشيهم الضمير لجنوده او له ولهم وفيه مبالغة ووجازة اي غشيهم ما سمعت
قصته ولا يعرف كنهه الا الله وقرئ فغشاهم ما غشاهم اي غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله تعالى او ما غشاهم
او فرعون لانه الذي ورطهم للهلاك واضل فرعون قومه وما هدى اي اضلهم في الدين وما نجا يا بني اسرائيل
خطاب لهم بعد ما انجاهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار فقلنا او للذين منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما فعل بابائهم قد انجيناكم من عدوكم فرعون وقومه وواعدناكم جانب الطور الايمن لمناجاة موسى وانزال
التورية عليه وانما عدى المواعدة اليهم وهي لموسى او له وللسبعين المختارين للملابسة وانزلنا عليكم المن والسلوى
يعني في التيه كلوا من طيبات ما رزقناكم يعني لذايذه او حلالاته وقرا حمزة والكسائي انجيتكم وواعدتكم ما
رزقتكم على التاء وقرئ ووعدتكم ووعدناكم والايمن بالجر على الجوار مثل جحر ضب خرب ولا تطغوا فيه فيما
رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدي لما حد الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق فيحل عليكم غضبي
فيلزمكم عذابي ويجب لكم من حل الدين اذا وجب اداؤه ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فقد تردى وهلك وقيل وقع
في الهاوية وقرا الكسائي يحل ويحلل بالضم من حل يحل اذا نزل واني لغفار لمن تاب عن الشرك وامن بما يجب الايمان
به وعمل صالحا ثم اهتدى ثم استقام على الهدى المذكور وما اعجلك عن قومك يا موسى سوال عن سبب العجلة يتضمن
انكارها من حيث انها نقيصة في نفسها انضم اليها اغفال القوم وايهام التعظيم عليهم فلذلك اجاب
موسى عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه اهم قال هم اولاء على اثري ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة لا يعتد
بها عادة وليس بيني وبينهم الا مسافة قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت اليك رب لترضى
فان المسارعة الى امتثال امرك والوفاء بعهدك يوجب مرضاتك قال فانا قد فتنا قومك من بعدك ابتليناهم
بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستماية الف وما نجا من عبادة العجل منهم
الا اثنى عشر الفا واضلهم السامري باتخاذ العجل بعد خروجك والدعاء الى عبادته وقرئ واضلهم اي اشدهم
ضلالا لانه كان ضالا مضلا وانما عبر عنهما قاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها بايامها اربعين
وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل وان هذا الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس في الاية ما يدل عليه

كان

الدين اي ضلهم في الدين وما هداكم وهو تهكم به في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد او اضلهم في صح

كان ذلك اخبار من الله له على المترقب بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع الشي ان يكون في علمه ومقتضى
مشيته والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علجا من كرمان وقيل من
اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا فرجع موسى الى قومه بعد ما استوفى الاربعين واخذ
التورية غضبان عليهم اسفا حزينا بما فعلوا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم
التورية فيها هدى ونور افطال عليكم العهد اي الزمان يعني مفارقته لهم ام اردتم ان يحل عليكم يجب عليكم
غضب من ربكم بعبادة ما هو مثل في الغباوة فاخلفتم موعدي وعدكم اياي بالثبات على الايمان بالله
والقيام على ما امرتكم به وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدت الخلف فيه اي فوجدتم الخلف في وعدي لكم
بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على الترديد ولا على الشق الذي يليه ولا جوابهم له قالوا ما اخلفنا
موعدك بملكنا بان ملكنا امرنا اذ لو خلينا وامرنا ولم يسول لنا السامري لما اخلفناه وقرا نافع وعاصم بملكنا
بالفتح وحمزة والكسائي بالضم وثلاثتها في الاصل لغات في مصدر ملكت الشي ولكنا حملنا اوزارا من زينة
القوم احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل استعاروا
لعيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هي ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه
ولعلهم سموها اوزارا لانها اثام فان الغنايم لم تكن تحل بعد ولانهم كانوا مستامنين وليس للمستامن ان ياخذ
مال الحربي فقذفناها في النار فكذلك القى السامري اي ما كان معه منها روي انهم لما حسبوا ان العدة
قد كملت قال لهم السامري انما اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو حرام عليكم فالراي ان نحفر حفيرة
ونسجر فيها نارا ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وروح حملنا بالفتح
والتخفيف فاخرج لهم عجلا جسدا من تلك الحلي المذابة له خوار صوت العجل فقالوا يعني السامري ومن
افتتن به اول ما راه هذا الهكم واله موسى فنسي اي فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور او فنسي السامري
اي ترك ما كان عليه من اظهار الايمان افلا يرون افلا يعلمون ان لا يرجع اليهم قولا انه لا يرجع اليهم
كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف لان ان الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين
ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يقدر على انفاعهم واضرارهم ولقد قال لهم هرون من قبل من قبل رجوع موسى
او قول السامري كانه اول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفرة توهم ذلك وبادر تحذيرهم يا قوم انما
فتنتم به بالعجل وان ربكم الرحمن لا غير فاتبعوني واطيعوا امري في الثبات على الدين قالوا لن نبرح عليه على
العجل وعبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى وهذا الجواب يويد الوجه الاول قال يا هرون اي قال
له موسى لما رجع ما منعك اذ رايتهم ضلوا بعبادة العجل الا تتبعن ان تتبعني في الغضب لله والمقاتلة مع من
كفر به وان تاتي عقبي وتلحقني ولا مزيدة كما في قوله ما منعك ان لا تسجد افعصيت امري بالصلابة في الدين
والمحاماة عليه قال يا ابن ام خص الام استعطافا وترققا وقيل انه كان اخاه من الام والجمهور على انهما
كانا من اب وام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اي بشعر راسي قبض عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفرط
غضبه لله وكان عليه السلام حديدا خشنا متصلبا في كل شي فلم يتمالك حين رآهم يعبدون العجل اني خشيت
ان تقول فرقت بين بني اسرائيل لو قاتلت او فارقت بعضهم ببعض ولم ترقب قولي حين قلت اخلفني في قومي
واصلح فان الاصلاح كان في حفظ الدهماء والمدارات بهم الى ان ترجع اليهم فتدارك الامر برايك قال فما خطبك
يا سامري اي ثم اقبل عليه وقال له منكرا ما خطبك اي ما طلبك له وما الذي حملك عليه وهو مصدر خطب الشي
اذا طلبه قال بصرت بما لم يبصروا به وقرا حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب اي علمت ما لم تعلموه وفطنت لما
لم تفطنوا له وهو ان الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس اثره شيا الا احياه او رايت ما لم تروه وهو ان
جبريل جاءك على فرس الحياة قيل انما عرفه لان امه القته حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبريل يغذوه حتى

يغذيه

حتى استقل **فقبضت قبضة من اثر الرسول** من تربة موطئه والقبضة المرة من القبض واطلق على المقبوض كضرب الامير وقرئ بالصاد والاول للاخذ بجميع الكف والثاني للاخذ باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم والرسول جبريل ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبريل او اراد ان ينبه على الوقت وهو حين ارسل اليه ليذهب به الى الطور **فنبذتها** في الحلى المذابة او في جوف العجل حتى حيي **وكذلك سولت لي نفسي** زينته وحسنته الي

قال فاذهب فان لك في الحياة عقوبة على ما فعلت **ان تقول لا مساس** خوفا من ان يمسك احد فتاخذك الحمى ومن مسك فتحامى الناس ويتحاموك وتكون طريدا وحيدا كالوحشي النافر وقرئ لا مساس كفجار وهو علم للمسة **وان لك موعدا** موعدا في الاخرة **لن تخلفه** لن يخلفك الله وينجزه لك في الاخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر اللام اي لن تخلف الواعد اياه وستاتيه لا محالة فحذف المفعول الاول لان المقصود هو الموعد ويجوز ان يكون من اخلفت الوعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله **وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا** ظللت على عبادته مقيما فحذف اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام اليها **لنحرقنه** اي بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه او بالمبرد على انه مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد ويعضده قراءة لنحرقنه **ثم لننسفنه** لنذرينه رمادا او مبرودا وقرئ بضم السين **في اليم نسفا** فلا يصادف منه شيء والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به لمن له ادنى نظر **انما الهكم** المستحق لعبادتكم **الله الذي لا اله الا هو** اذ لا احد يماثله او يدانيه في كمال العلم والقدرة **وسع كل شيء علما** وسع علمه كل ما يصح ان يعلم لا العجل الذي يصاغ ويحرق وان كان حيا في نفسه كان مثلا في الغباوة وقرئ وسع فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه وان انتصب على التمييز في المشهورة لكنه فاعل في المعنى فلما عدي الفعل بالتضعيف الى المفعولين صار مفعولا **كذلك** مثل ذلك الاقتصاص يعني اقتصاص قصة موسى **نقص عليك من انباء ما قد سبق** من اخبار الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة لك وزيادة في علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين من امتك **وقد اتيناك من لدنا ذكرا** كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار والتنكير فيه للتعظيم وقيل ذكرا جميلا وصيتا عظيما بين الناس **من اعرض عنه** عن الذكر الذي هو القران الجامع لوجوه السعادة والنجاة وقيل عن الله **فانه يحمل يوم القيمة وزرا** عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره او اثما عظيما **خالدين فيه** في الوزر او في حمله والجمع فيه والتوحيد في اعرض للحمل على المعنى واللفظ **وساء لهم يوم القيمة حملا** اي بئس لهم ففيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف اي ساء حملا وزرهم واللام في لهم للبيان كما في هيت لك ولو جعلت ساء بمعنى احزن والضمير الذي فيه للوزر اشكل امر اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى **يوم ينفخ في الصور** وقرا ابو عمرو بالنون على اسناد النفخ الى الامر به تعظيما له او للنافخ وقرئ بالياء المفتوحة على ان فيه ضمير الله او ضمير اسرافيل وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك وقرئ في الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك **ونحشر المجرمين يومئذ** وقرئ ويحشر المجرمون **زرقا** زرق العيون وصفوا بذلك لان الزرقة اسوأ الوان العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعدى اعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين او عميا فان حدقة الاعمى تزراق **يتخافتون بينهم** يخفضون اصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول والخفت خفض الصوت واخفاؤه **ان لبثتم الا عشرا** اي في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها او لاستطالتهم مدة الاخرة او لتاسفهم عليها لما عاينوا من الشدائد وعلموا انهم استحقوها على اضاعتها في قضاء الاوطار واتباع الشهوات او في القبور لقوله ويوم تقوم الساعة الى الاية **نحن اعلم بما يقولون** وهو مدة لبثهم **اذ يقول امثلهم طريقة** اعدلهم رايا او عملا **ان لبثتم الا يوما** استرجاح لقول من يكون اشد تقالا منهم **ويسئلونك عن الجبال** عن مال امرها وقد سال عنه رجل من ثقيف **فقل ينسفها ربي نسفا** يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها **فيذرها** فيذر مقارها او الارض واضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها لقوله ما ترك على ظهرها من دابة **قاعا** خاليا **صفصفا** كان اجزاءها على صف واحد **لا ترى فيها عوجا ولا امتا** اعوجاجا ولا نتوا ان تاملت فيها بالقياس الهندسي وثلاثتها احوال مترتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار القياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص بالمعاني والامت وهو النتوء اليسير وقيل لا ترى استيناف مبين لحالها **يومئذ** يوم اذ نسفت على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيمة **يتبعون الداعي** اي داعي الله الى المحشر قيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوبه **لا عوج له** لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه **وخشعت الاصوات للرحمن** خضعت لمهابته **فلا تسمع الا همسا** صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت اخفاف الابل وقد فسر الهمس بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر **يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن** الاستثناء من الشفاعة اي الا شفاعة من اذن او من اعم المفاعيل اي الا من اذن في ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه فمن على الاول مرفوع بالبدلية وعلى الثاني منصوب على المفعولية واذن يحتمل ان يكون من الاذن ومن الاذن **ورضي له قولا** اي ورضي لمكانه عند الله قوله في الشفاعة او رضي لاجله قول الشافع في شانه او قوله لاجله وفي شانه **يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم** ما تقدمهم من الاحوال وما بعدهم مما يستقبلونه **ولا يحيطون به علما** ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين او لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه **وعنت الوجوه للحي القيوم** ذلت وخضعت له خضوع العناة وهم الاساري في يد الملك القهار والسلام يقتضي العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فتكون اللام بدل الاضافة ويؤيده **وقد خاب من حمل ظلما** وهو يحتمل الحال والاستيناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم **ومن يعمل من الصالحات** بعض الطاعات **وهو مؤمن** اذ الايمان شرط في صحة الطاعات وقبول الخيرات **فلا يخاف ظلما** منع ثواب مستحق بالوعد **ولا هضما** ولا كسرا منه بنقصان او جزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ فلا يخف على النهي **وكذلك** عطف على كذلك نقص اي مثل ذلك الانزال اي مثل انزال هذه الايات المتضمنة للوعيد **انزلناه قرانا عربيا** كله على هذه الوتيرة **وصرفنا فيه من الوعيد** مكررين فيه ايات الوعيد **لعلهم يتقون** المعاصي فتصير التقوى لهم ملكة **او يحدث لهم ذكرا** عظة واعتبارا حين يسمعونها فتثبطهم عنها ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث الى القران **فتعالى الله** في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما لا يماثل ذاته ذاتهم **الملك** النافذ امره ونهيه الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده **الحق** في ملكوته يستحقه لذاته او الثابت في ذاته وصفاته **ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه** نهي عن الاستعجال في تلقي الوحي عن جبريل ومساوقته في القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهي عن تبليغ ما كان مجملا قبل ان ياتي بيانه **وقل رب زدني علما** اي سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فان ما اوحي اليك تناله لا محالة **ولقد عهدنا الى ادم** ولقد امرناه يقال تقدم الملك اليه واوعز اليه وعزم عليه وعهد اليه اذا امره واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة ادم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس بني ادم على العصيان وعرقهم راسخ في النسيان **من قبل** من قبل هذا الزمان **فنسي** العهد ولم يعن به حتى غفل عنه او ترك ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة **ولم نجد له عزما** تصميم راي وثبات على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تغريره ولعل ذلك كان في بداية امره قبل ان يجرب الامور ويذوق شريها واريها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو وزنت احلام بني ادم بحلم ادم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب لانه اخطا ولم يتعمد ولم نجد ان كان من الوجود الذي بمعنى العلم فله عزما مفعولاه وان كان من الوجود المناقض للعدم فله حال من عزما ومتعلق بنجد **واذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم** مقدر باذكر اي

اذكر حاله في ذلك الوقت ليتبين لك انه نسي ولم يكن من اولي العزيمة والثبات **فسجدوا الا ابليس** قد سبق القول
فيه **ابى** جملة مستانفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه
بقوله فسجدوا لان معناه اظهر الاباء عن المطاوعة **فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما** فلا يكونن
سببا لاخراجكما والمراد نهيهما عن ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان لاخراجهما **من الجنة فتشقى** افرده باسناد الشقا
اليه بعد اشتراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقاءها من حيث انه قيم عليها ومحافظة على الفواصل
او لان المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده قوله **ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك**
لا تظمؤا فيها ولا تضحى فانه بيان وتذكير لما له في الجنة من اسباب الكفاية واقطاب الكفاف التي هي الشبع
والري والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي في تحصيل اعواض ما عسى ينقطع ويزول منها بذكر نقائضها
ليطرق سمعه باصناف الشقوة المحذر عنها والعاطف وان ناب عن ان لكنه نائب من حيث انه عامل لا من حيث انه
حرف تحقيق فلا يمتنع دخوله على ان امتناع دخول ان عليه وقرا نافع وابو بكر وانك لا تظمأ بكسر الهمزة والباقون
بفتحها **فوسوس اليه الشيطان** فانهى اليه وسوسته **قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد** الشجرة التي من
اكل منها خلد ولم يمت اصلا فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانها سببه بزعمه **وملك لا يبلى** لا يزول ولا يضعف
فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اخذا يلزقان على سوآتهما للتستر وهو ورق
التين **وعصى آدم ربه** باكل الشجرة **فغوى** فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة او عن المامور
به او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرئ فغوي من غوي الفصيل اذا اتخم من اللبن وفي النعي عليه بالعصيان
والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة وزجر بليغ لاولاده عنها **ثم اجتباه ربه** اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة
والتوفيق له من جبي الي كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها واصل الكلمة الجمع **فتاب عليه** فقبل توبته
لما تاب **وهدى** الى الثبات على التوبة والتشبث باسباب العصمة **قال اهبطا منها جميعا** الخطاب لآدم وحوا
اوله ولابليس ولما كانا اصل الذرية خاطبهما مخاطبتهم فقال **بعضكم لبعض عدو** لامر المعاش كما عليه الناس
من التجاذب والتحارب او لاختلال كل واحد من النوعين بواسطة الاخر ويؤيد الاول قوله **فاما ياتينكم مني هدى**
كتاب ورسول **فمن اتبع هداي فلا يضل** في الدنيا **ولا يشقى** في الاخرة **ومن اعرض عن ذكري** عن الهدى الذاكر
لي والداعي الى عبادتي **فان له معيشة ضنكا** ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث وقرئ
ضنكى كسكرى وذلك لان مجامع همه ومطامح نظره تكون الى اعراض الدنيا متهالكا على ازديادها خائفا على انتقاصها
بخلاف المؤمن الطالب للاخرة مع انه تعالى قد يضيق بشؤم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال وضربت عليهم الذلة
والمسكنة ولو انهم اقاموا التورية والانجيل ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا الايات وقيل هو الضريع والزقوم في
النار وقيل عذاب القبر **ونحشره** قرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف وبالجزم عطفا على محل فان له معيشة فانه
جواب الشرط **يوم القيمة اعمى** اعمى البصر او القلب ويؤيد الاول **قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا** وقد
امالهما حمزة والكسائي لان الالف منقلبة عن الياء وفرق ابو عمرو بان الاول راس الاية ومحل الوقف فهو جدير بالتغيير
قال كذلك اي مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال **اتتك آياتنا** واضحة نيرة **فنسيتها** فعميت عنها وتركتها غير منظور
اليها **وكذلك** ومثل تركك اياها **اليوم تنسى** تترك في العمى والعذاب **وكذلك نجزي من اسرف** بالانهماك في الشهوات
والاعراض عن الايات **ولم يؤمن بآيات ربه** بل كذبها وخالفها **ولعذاب الآخرة** وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار
اي وللنار بعد ذلك **اشد وابقى** من ضنك العيش او منه ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال عماه ليرى
محله وحاله او مما فعله من ترك الايات والكفر بها **افلم يهد لهم** مسند الى الله تعالى او الرسول او ما دل عليه
كم اهلكنا قبلهم من القرون اي اهلاكنا اياهم او الجملة بمضمونها والفعل على الاولين معلق يجري مجرى اعلم ويدل عليه القراءة
بالنون **يمشون في مساكنهم** ويشاهدون اثار هلاكهم **ان في ذلك لآيات لاولي النهى** لذوي العقول الناهية

قال البارزي قابل بين الجوع وهو خلو الباطن والعري وهو خلو الظاهر من اللباس وبين الظما وهو حر الباطن بالعطش والضحى وهو حر الظاهر بحرارة الشمس

يجري صح

عن

عن التغافل والتعامي **ولولا كلمة سبقت من ربك** وهي العدة بتاخير عذاب هذه الامة الى الاخرة **لكان لزاما**
لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازما لهؤلاء الكفرة وهو مصدر وصف به او اسم آلة سمي به اللازم لفرط لزومه
كقولهم لزاز خصم **واجل مسمى** عطف على كلمة اي ولولا العدة بتاخير العذاب واجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم وهو
يوم القيمة او يوم بدر لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب ويجوز عطفه
على المستكن في كان اي لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين له **فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك** وصل وانت
حامد لربك على هدايته وتوفيقه او نزهه عن الشرك وعن سائر ما يضيفون اليه من النقائص حامدا له على ما ميزك
بالهدى معترفا بانه المولى للنعم كلها **قبل طلوع الشمس** يعني الفجر **وقبل غروبها** يعني الظهر والعصر لانهما
في اخر النهار او العصر وحده **ومن آناء الليل** ومن ساعاته جمع اني بالكسر والقصر واناء بالفتح والمد **فسبح**
يعني المغرب والعشاء وانما قدم زمان الليل لاختصاصه بمزيد الفضل فان القلب فيه اجمع والنفس اميل
الى الاستراحة فكانت العبادة فيه احمز ولذلك قال تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطا واقوم قيلا **واطراف**
النهار تكرير لصلاتي الصبح والمغرب ارادة الاختصاص ومجيئه بلفظ الجمع لامن الالتباس كقوله ظهراهما
مثل ظهور الترسين او امر بصلوة الظهر فانه نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الاخير وجمعه باعتبار
النصفين او لان النهار جنس او بالتطوع في اجزاء النهار **لعلك ترضى** متعلق بسبح اي سبح في هذه الاوقات طمعا
ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقرا الكسائي وابو بكر بالبناء للمفعول اي يرضيك ربك **ولا تمدن عينيك**
اي نظر عينيك **الى ما متعنا به** استحسانا له وتمنيا ان يكون له مثله **ازواجا منهم** اصنافا من الكفرة
ويجوز ان يكون حالا من الضمير والمفعول منهم اي الى الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم **زهرة**
الحيوة الدنيا منصوب بمحذوف دل عليه متعنا او به على تضمينه معنى اعطينا او بالبدل من محل به او من
ازواجا بتقدير مضاف ودونه او بالذم وهي الزينة والبهجة وقرا يعقوب بالفتح وهو لغة كالجهرة في الجهر
او جمع زاهر وصف لهم بانهم زاهروا الدنيا لتنعمهم وبهاء زيهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد **لنفتنهم فيه**
لنبلوهم ونختبرهم فيه او لنعذبهم في الاخرة بسببه **ورزق ربك** وما ادخره لك في الاخرة او ما رزقك
من الهدى والنبوة **خير** مما منحهم في الدنيا **وابقى** فانه لا ينقطع **وامر اهلك بالصلوة** امر بان يامر اهل بيته
او التابعين له من امته بالصلوة بعد ما امر بها ليتعاونوا على الاستعانة بها على خصاصتهم ولا يهتموا بامر
المعيشة ولا يلتفتوا لفت ارباب الثروة **واصطبر عليها** وداوم عليها **لا نسئلك رزقا** ان ترزق نفسك
ولا اهلك **نحن نرزقك** واياهم ففرغ بالك لامر الاخرة **والعاقبة** المحمودة **للتقوى** لذوي التقوى
روي انه عليه السلام كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة وتلا هذه الاية **وقالوا لولا ياتينا باية من ربه**
باية تدل على صدقه في ادعاء النبوة او باية مقترحة انكارا لما جاء به من الايات او للاعتداد به تعنتا وعنادا
فالزمهم باتيانه بالقران الذي هو ام المعجزات واعظمها وابقاها لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعي النبوة
بنوع من العلم او العمل على وجه خارق للعادة ولا شك ان العلم اصل العمل واعلى منه قدرا وابقى اثرا فكذا ما كان
من هذا القبيل ونبههم ايضا على وجه ابين من وجوه اعجازه المختصة بهذا الباب فقال **اولم تاتهم بينة**
ما في الصحف الاولى من التورية والانجيل وسائر الكتب السماوية فان اشتماله على زبدة ما فيها من العقايد والاحكام
الكلية مع ان الاتي بها امي لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين وفيه اشعار بانه كما يدل على نبوته برهان لما
تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد على صحتها وقرئ الصحف
بالتخفيف **ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله** من قبل محمد او البينة والتذكير لانها في معنى البرهان او المراد بها
القران **لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل** بالقتل والسبي في
الدنيا **ونخزى** بدخول النار يوم القيمة وقد قرئ بالبناء للمفعول **قل كل** كل واحد منا ومنكم **متربص**

منتظر ما يؤل اليه امرنا وامركم فتربصوا وقرئ فتمتعوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي المستقيم وقرئ السواء اي الوسط الجيد والسوأي والسوء اي الشر والسوي وهو تصغيره ومن اهتدى من الضلالة ومن في الموضعين للاستفهام ومحلهما الرفع بالابتداء ويجوز ان يكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد فتكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب او على الصراط على ان المراد به النبي صلى الله عليه وسلم وعنه عليه السلام من قرا سورة طه اعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار

سورة الانبيا مكية وهي ماية واثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى او عند الله تعالى لقوله انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون او لان كل ما هو آت قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى واللام صلة لاقترب او تاكيد الاضافة واصله اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب ثم اقترب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار لتقييدهم بقوله وهم في غفلة معرضون اي في غفلة من الحساب معرضون عن التفكر فيه وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن في معرضون ما ياتيهم من ذكر ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة من ربهم صفة لذكر او صلة لياتيهم محدث تنزيله ليكرر على اسماعهم التنبيه كي يتعظوا وقرئ بالرفع حملا على المحل الا استمعوه وهم يلعبون يستهزؤن به ويستسخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك لاهية قلوبهم اي استمعوه جامعين بين الاستهزاء به والتلهي والذهول عن التفكر فيه ويجوز ان يكون من واو يلعبون وقرئت بالرفع على انه خبر اخر للضمير واسروا النجوى بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها الذين ظلموا بدل من واو اسروا للايماء بانهم ظالمون فيما اسروا به او فاعل له والواو لعلامة الجمع او مبتدا والجملة المتقدمة خبره واصله وهؤلاء اسروا النجوى فوضع الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه ظلم او منصوب على الذم هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون باسره في موضع النصب بدلا من النجوى او مفعولا لقول مقدر كانهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعا الرسالة لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الا ملكا واستلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقران سحر فانكروا حضوره وانما اسروا به تشاورا في استنباط ما يهدم امره ويظهر فساده للناس عامة قل ربي يعلم القول في السما والارض جهرا كان او سرا فضلا عما اسروا به فهو آكد من قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض ولذلك اختير هنا وليطابق قوله واسروا النجوى وقرا حمزة والكسائي وحفص قال بالاخبار عن الرسول وهو السميع العليم فلا يخفى عليه ما يسرون ولا ما يضمرون بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر اضراب لهم عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط الاحلام ثم الى انه كلام افتراه ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى لتمام حكايته والابتدا باخرى او للاضراب عن تحاورهم في شان الرسول وما ظهر عليه من الايات الى تقاولهم في امر القران والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه اباطيل خيلت اليه وخلطت عليه الى كونه مفتريات اختلقها من تلقا نفسه ثم الى انه كلام شعري يخيل الى السامع معاني لا حقيقة لها ويرغبه فيها ويجوز ان يكون الكل من الله تعالى تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد لان كونه شعرا ابعد من كونه مفترى لانه مشحون بالحقايق والحكم وليس فيه ما يناسب قول الشعرا وهو من كونه احلاما لانه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمفترى لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم جربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نيفا واربعين سنة وما سمعوا منه كذبا قط وهو من كونه سحرا لانه يجانسه من حيث انهما من الخوارق

فليأتنا باية كما ارسل الاولون اي كما ارسل به الاولون مثل اليد البيضا والعصا وابرا الاكمه واحيا الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الاتيان بالاية ما امنت قبلهم من قرية من اهل قرية اهلكناها باقتراح الايات لما جاءتهم افهم يومنون لو جيتهم بها وهم اعتى منهم وفيه دليل على ان عدم الاتيان بالمقترح للابقا عليهم اذ لو اتى به لم يومنوا واستوجبوا عذاب الاستيصال كمن قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم بامرهم ان يسئلوا اهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة ليزول عنهم الشبهة والاحالة اليهم اما للالزام فان المشركين كانوا يشاورونهم في امر النبي صلى الله عليه وسلم ويثقون بقولهم او لان اخبار الجم الغفير يوجب العلم وان كانوا كفارا وقرا حفص نوحي بالنون وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين نفي لما اعتقدوا انها من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا ابشارا مثلهم وقيل جواب لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق وما كانوا خالدين تاكيد وتقرير له فان التعيش بالطعام من توابع التحليل المودي الى الفنا وتوحيد الجسد لارادة الجنس او لانه مصدر في الاصل او على حذف المضاف او تاويل الضمير بكل واحد وهو جسم ذو لون ولذلك لا يطلق على الما والهوا ومنه الجساد للزعفران وقيل جسم ذو تركيب لان اصله لجمع الشي واشتداده ثم صدقناهم الوعد اي في الوعد فانجيناهم ومن نشا يعني المومنين بهم ومن في ابقايه حكمة كمن سيومن هو او احد من ذريته ولذلك حميت العرب عن عذاب الاستيصال واهلكنا المسرفين في الكفر والمعاصي لقد انزلنا اليكم يا قريش كتابا يعني القران فيه ذكركم صيتكم لقوله وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق افلا تعقلون فتومنون وكم قصمنا من قرية واردة عن غضب عظيم لان القصم كسر يبين تلاؤم الاجزا بخلاف الفصم كانت ظالمة صفة لاهلها وصفت بها لما اقيمت مقامه وانشانا بعدها بعد اهلاك اهلها قوما اخرين مكانهم فلما احسوا باسنا فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس والضمير للاهل المحذوف اذا هم منها يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم من فرط اسراعهم لا تركضوا على ارادة القول اي قيل لهم استهزا لا تركضوا اما بلسان الحال او المقال والقايل ملك او من ثم من المومنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من التنعم والتلذذ والاتراف ابطار النعمة ومساكنكم التي كانت لكم لعلكم تسئلون غدا عن اعمالكم او تعذبون فان السوال من مقدمات العذاب او تقصدون في السوال والتشاور في المهام والنوازل قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين لما راوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل حضور من قرى اليمن بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فوضع السيف فيهم فنادى مناد من السما يا لثارات الانبيا فندموا وقالوا ذلك فما زالت تلك دعويهم فما زالوا يرددون ذلك وانما سماه دعوى لان المولول كانه يدعو الويل ويقول يا ويل تعال فهذا اوانك وكل من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية والخبرية حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد وهو النبت المحصود ولذلك لم يجمع خامدين ميتين من خمدت النار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثاني كقولك جعلته حلوا حامضا اذ المعنى وجعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود او صفة له او حال من ضميره وما خلقنا السما والارض وما بينهما لاعبين وانما خلقناها مشحونة بضروب البدايع تبصرة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار وتسببا لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال لو اردنا ان نتخذ لهوا ما يتلهى به ويلعب لاتخذناه من لدنا من جهة قدرتنا او من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من الاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفروش وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد على النصارى ان كنا فاعلين ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية بل نقذف

بالحق على الباطل اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته من اللعب بل شاننا ان نغلب الحق الذي من جملته الجد
على الباطل الذي من عداده اللهو فيدمغه فيمحقه وانما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم
لصلابة المرمي والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاءه المودي الى زهوق الروح تصويرا لابطاله
ومبالغة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله ؎ سانزل منزلي لبني تميم ؎ والحق بالحجاز فاستريحا ؎
ووجهه مع بعده الحمل على المعنى والعطف على الحق فاذا هو زاهق هالك والزهوق ذهاب الروح وذكره لترشيح
المجاز ولكم الويل مما تصفون تصفونه بما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال وما مصدرية او موصولة او موصوفة
وله من في السموات والارض خلقا وملكا ومن عنده يعني الملئكة المنزلين منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين
عند الملوك وهو معطوف على من في السموات وافراده للتعظيم او لانه اعم من وجه والمراد به نوع من الملئكة
متعال عن التبوء في السما والارض او مبتدا خبره لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون عنها ولا يستحسرون
ولا يعيون منها وانما جيء بالاستحسار الذي هو ابلغ من الحسور تنبيها على ان عبادتهم بثقلها ودوامها
حقيقة بان يستحسر منها ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار ينزهونه ويعظمونه دايما لا يفترون
حال من الواو في يسبحون او هو استيناف او حال من ضمير قبله ام اتخذوا الهة بل اتخذوا والهمزة لانكار
اتخاذهم من الارض صفة الالهة او متعلق بالفعل على معنى الابتدا وفايدتها التحقير دون التخصيص هم
ينشرون الموتى وهم وان لم يصرحوا به لكن لزم ادعاءهم لها الالهية فانه من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات
والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم وللمبالغة في ذلك زيد من الضمير الموهم لاختصاص الانشار بهم لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا غير الله وصف بالا لما تعذر الاستثنا لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته على ملازمة
الفساد لكون الالهة فيهما دونه والمراد ملازمته لكونها مطلقا او معه حملا لها على غير كما استثني بغير
حملا عليها ولا يجوز الرفع على البدل لانه متفرع على الاستثنا ومشروط بان يكون في كلام غير موجب لفسدتا
لبطلتا لما يكون بينهما من الاختلاف والتمانع فانها ان توافقت في المراد تطاردت عليه القدر وان
تخالفت فيه تعاوقت عنه فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل التدابير ومنشا
المقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد لا يسال عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه وتفرده
بالالوهية والسلطنة الذاتية وهم يسالون لانهم مملوكون ومستعبدون والضمير للالهة او للعباد ام
اتخذوا من دونه الهة كرر استعظاما لكفرهم واستفظاعا لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم او ضما لانكار
ما يكون لهم اي ضما لانكار ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من العقل على معنى اوجدوا الهة
ينشرون الموتى فاتخذوهم الهة لما وجدوا فيهم من خواص الالهية او وجدوا في الكتب الالهية الامر باشراكهم
فاتخذوهم متابعة للامر ويعضد ذلك انه رتب على الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل على
فساده نقلا قل هاتوا برهانكم على ذلك اما من العقل او من النقل فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه كيف
وقد تطابقت الحجج على بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من معي وذكر من قبلي من الكتب السماوية فانظروا هل
تجدوا فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك والتوحيد لما لم يتوقف على صحة بعثة الرسل وانزال
الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل ومن معي امته ومن قبلي الامم المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم
وقرئ بالتنوين والاعمال وبه وبمن الجارة على ان مع اسم هو ظرف كقبل وبعد وبعدهما بل اكثرهم لا يعلمون الحق
ولا يميزون بينه وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسط للتاكيد بين السبب والمسبب
فهم معرضون عن التوحيد واتباع الرسل من اجل ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا
انا فاعبدون تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلي من حيث انه خبر لاسم الاشارة مخصوص بالموجود بين اظهرهم
وهو الكتب الثلثة وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة قالوا الملئكة بنات الله سبحانه تنزيه

له عن ذلك بل عباد بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا باولاد مكرمون مقربون وفيه تنبيه على
مدحض القوم وقرئ بالتشديد لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيا حتى يقوله كما هو ديدن العبيد المؤدبين
واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه واليهم وجعل القول محله واداته تنبيها على استهجان السبق
المعرض به للقايلين على الله ما لم يقله وانيب اللام عن الاضافة اختصارا وتجافيا عن تكرير الضمير وقرئ لا
يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه وهم بامره يعملون لا يعملون قط ما لم يامرهم به يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم لا تخفى عليه خافية مما قدموا واخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم
بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له مهابة منه وهم من خشيته
عظمته ومهابته مشفقون مرتعدون واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلما والاشفاق
خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلما والاشفاق خوف مع اعتنا فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه اظهر
وان عدي بعلى فبالعكس ومن يقل منهم من الملئكة او من الخلايق اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم
يريد به نفي البنوة وادعا ذلك عن الملئكة وتهديد المشركين بتهديد مدعي الربوبية كذلك نجزي الظالمين
من ظلم بالاشراك وادعا الربوبية اولم ير الذين كفروا اولم يعلموا وقرا ابن كثير بغير واو ان السموات
والارض كانتا رتقا ذات رتق او مرتوقتين وهو الضم والالتحام اي كانتا شيا واحدا وحقيقة متحدة
ففتقناهما بالتنويع والتمييز او كانت السموات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت
الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات واقاليم وقيل كانت بحيث لا فرجة بينهما
ففرج وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سما الدنيا وجمعها
باعتبار الافاق او السموات باسرها على ان لها مدخلا ما في الامطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم
متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى موثر واجب ابتدا او بوسط او استفسارا من
العلما ومطالعة الكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض وقرئ
رتقا بالفتح على تقدير شيا رتقا اي مرتوقا كالرفض بمعنى المرفوض وجعلنا من الما كل شي حي وخلقنا من
الما كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ما وذلك لانه من اعظم مواده ولفرط احتياجه اليه وانتفاعه
به بعينه او صيرنا كل شي حي بسبب من الما لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والظرف
لغو والشي مخصوص بالحيوان افلا يومنون مع ظهور الايات وجعلنا في الارض رواسي ثابتات من رسخ
اذا ثبت ان تميد بهم كراهة ان تميل بهم وتضطرب وقيل لان لا تميد فحذف لا لامن الالباس وجعلنا فيها
في الارض او الرواسي فجاجا سبلا مسالك واسعة وانما قدم فجاجا وهو وصف له ليصير حالا فيدل
على انه حين خلقها خلقها كذلك او ليبدل منها سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها ووسعها للسابلة مع
ما يكون فيه من التوكيد لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا السما سقفا محفوظا عن الوقوع بقدرته او
الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم بمشيته او استراق السمع بالشهب وهم عن اياتها احوالها الدالة
على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناهي حكمته التي يحس بعضها ويبحث عن بعضها في علمي الطبيعة
والهيئة معرضون غير متفكرين وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك
الايات كل في فلك اي كل واحد منهما والتنوين بدل المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس كقولهم كساهم
الامير حلة يسبحون يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الما وهو خبر كل والجملة حال
من الشمس والقمر وجاز انفرادهما بها لعدم اللبس والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل واو العقلا
لان السباحة فعلهم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا نتربص
به ريب المنون وفي معناه قوله ؎ وقل للشامتين بنا افيقوا ؎ سيلقى الشامتون كما لقينا ؎

والفا لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعد ما تقرر ذلك **كل نفس ذايقة الموت** ذايقة مرارة مفارقتها
جسدها وهو برهان على ما انكروه **ونبلوكم** ونعاملكم معاملة المختبر **بالشر والخير** بالبلايا والنعم **فتنة**
ابتلاء مصدر من غير لفظه **والينا ترجعون** فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان
المقصود من هذه الحيوة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقريرا لما سبق **واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك**
ما يتخذونك **الا هزوا** الا مهزوا به ويقولون **اهذا الذي يذكر الهتكم** اي بسوء وانما اطلقه لدلالة الحال
فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء **وهم بذكر الرحمن** بالتوحيد او بارشاده الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب
رحمة عليهم او بالقران **هم كافرون** منكرون فهم احق بان يهزا بهم وتكرير الضمير للتاكيد والتخصيص
ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر **خلق الانسان من عجل** كانه خلق منه لفرط استعجاله وقلة ثباته قيل
انه على القلب ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعيد روي انها نزلت في النضر بن الحارث حين
استعجل **ساوريكم اياتي** نقماتي في الدنيا كوقعة بدر وفي الاخرة عذاب النار **فلا تستعجلون** بالاتيان بها
والنهي عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها **ويقولون متى هذا الوعد** وقت وعد العذاب او القيمة
ان كنتم صادقين يعنون النبي واصحابه **لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم**
ينصرون محذوف الجواب وحين مفعول يعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد
وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا ويجوز
ان يترك مفعول يعلم ويضمر لحين فعل لو كان لهم علم لما استعجلوا يعلمون بطلان ما هم عليه حين لا يكفون
وانما وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ما اوجب لهم ذلك **بل تاتيهم** العدة او النار او الساعة
بغتة فجاة مصدر او حال وقري بفتح الغين **فتبهتهم** فتغلبهم او تحيرهم وقرى الفعلان بالياء والضمير للوعد
او الحين وكذا قوله **فلا يستطيعون ردها** لان الوعد بمعنى النار او العدة والحين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون
للنار او للبغتة **ولا هم ينظرون** يمهلون وفيه تذكير بامهالهم في الدنيا **ولقد استهزئ برسل من قبلك** تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم **فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون** وعد له بان ما يفعلونه به
يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعني جزاءه **قل** يا محمد للمستهزئين **من يكلؤكم** يحفظكم
بالليل والنهار من الرحمن من باسه ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالئ غير رحمته العامة وان
اندفاعه بمهلته **بل هم عن ذكر ربهم معرضون** لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا باسه حتى اذا كلئوا منه عرفوا
الكالئ وصلحوا للسوال عنه **ام لهم الهة تمنعهم من دوننا** قل لهم الهة تمنعهم من العذاب يتجاوز منعنا او
من عذاب يكون من عندنا والاضرابان عن الامر بالسوال على الترتيب فانه عن المعرض الغافل عن الشي بعيد وعن
المعتقد لنقيضه ابعد **لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون** استيناف بابطال ما اعتقدوه
فان من لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله فكيف ينصر غيره **بل متعنا هولاء واباءهم حتى طال عليهم العمر**
اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتع بما قدر لهم من الاعمار او عن الدلالة
على بطلانه ببيان ما اوهمهم ذلك وهو انه تعالى متعهم بالحيوة الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا
يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه امل كاذب فقال **افلا يرون انا ناتي الارض**
ارض الكفرة **ننقصها من اطرافها** بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على ايدي المسلمين **افهم**
الغالبون رسول الله والمومنين **قل انما انذركم بالوحي** بما اوحي الي **ولا يسمع الصم الدعا** وقرا ابن عامر ولا تسمع
الصم على خطاب النبوة وقري بالياء على ان فيه ضميرا وانما سماهم الصم ووضعه موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم
وعدم انتفاعهم بما يسمعون **اذا ما ينذرون** منصوب بيسمع او بالدعا والتقييد به لان الكلام في الانذار
او للمبالغة في تصامهم وتجاسرهم **ولئن مستهم نفحة** ادنى شي وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى

كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة في لزومه له ولذلك صح

القلة

وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال صح

القلة فان اصل النفح هبوب رايحة الشي والبنا الدال على المرة **من عذاب ربك** من الذي ينذرون به **ليقولن يا ويلنا**
يا ويلنا انا كنا ظالمين لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم **ونضع الموازين القسط** العدل توزن
بها صحايف الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة **ليوم القيمة** لجزاء يوم القيمة
او لاهله او فيه كقولك جيت لخمس خلون من الشهر **فلا تظلم نفس شيا** من نقصه او من الظلم **وان كان مثقال حبة**
من خردل اي وان كان العمل او الظلم مثقال حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة **اتينا بها** احضرناها
وقري اتينا بمعنى جازينا بها من الايتا فانه قريب من اعطينا او من المواتاة فانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزا
واثبنا من الثواب وجينا والضمير للمثقال وتانيثه لاضافته الى الحبة **وكفى بنا حاسبين** اذ لا مزيد على علمنا
وعدلنا **ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضيا وذكرى للمتقين** اي الكتاب الجامع لكونه فارقا
بين الحق والباطل وضيا يستضا به في ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه
من الشرايع وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر وقري ضيا بغير واو على انه حال من الفرقان **الذين يخشون ربهم**
صفة للمتقين او مدح لهم منصوب او مرفوع **بالغيب** حال من الفاعل او المفعول **وهم من الساعة مشفقون**
خايفون وفي تصدير الضمير وبنا الحكم عليه مبالغة وتعريض **وهذا ذكر** يعني القران **مبارك** كثير خيره
انزلناه على محمد **افانتم له منكرون** استفهام توبيخ **ولقد اتينا ابرهيم رشده** الاهتدا لوجوه الصلاح
واضافته ليدل على انه رشد مثله وان له شانا وقري رشده وهو لغة **من قبل** من قبل موسى وهرون ومحمد
وقيل من قبل استنبائه او بلوغه حيث قال اني وجهت **وكنا به عالمين** علمنا انه اهل لما اتيناه او جامع
لمحاسن الاوصاف ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات
اذ قال لابيه وقومه متعلق باتينا او برشده او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده وقت قوله **ما هذه**
التماثيل التي انتم لها عاكفون تحقير لشانها وتوبيخ على اجلالها فان التمثال صورة لا روح فيها لا تضر
ولا تنفع واللام للاختصاص لا للتعدية فان تعدية العكوف بعلى والمعنى انتم فاعلون العكوف لها ويجوز
ان يؤول بعلى او بضمن العكوف معنى العبادة **قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين** فقلدناهم وهو جواب عما
لزم الاستفهام من السوال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها **قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين**
منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم
في الجملة انه على حق **قالوا اجيتنا بالحق ام انت من اللاعبين** كانهم لاستبعادهم تضليل اباءهم ظنوا
انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا اجد تقوله ام تلعب به **قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن**
اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وهن للسموات والارض او للتماثيل وهو ادخل في تضليلهم
والزام الحجة عليهم **وانا على ذلكم** اي المذكور من التوحيد **من الشاهدين** من المحققين له والمبرهنين عليه
فان الشاهد من تحقق الشي وحققه **وتالله** وقري بالبا على الاصل والتا مبدل من الواو المبدل منها وفيها
تعجب **لاكيدن اصنامكم** لاجتهدن في كسرها ولفظ الكيد وما في التا من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على
نوع من الحيل **بعد ان تولوا** عنها **مدبرين** الى عيدكم ولعله قال ذلك سرا **فجعلهم جذاذا** قطاعا
بمعنى مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع وقرا الكسائي بالكسر وهو لغة او جمع جذيذ كخفاف وخفيف وقري
بالفتح وجذا او جمع جذيد وجذا جمع جذة **الا كبيرا لهم** للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل الفاس
على عنقه **لعلهم اليه يرجعون** لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة الهتهم فيحاجهم
بقوله بل فعله كبيرهم فيحجهم او انهم يرجعون الى الكبير فيسالونه عن كاسرها اذ من شان المعبود ان يرجع اليه
في حل العقد فيبكتهم بذلك او الى الله اي يرجعون الى توحيده عند تحققهم عجز الهتهم **قالوا** حين رجعوا
من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين بجراته على الالهة الحقيقة بالاعظام او بافراطه في حطمها او بتوريط

لنفسه للهلال قالوا سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم ولعله فعله ويذكر ثاني مفعول سمع او صفة لفتى نصححه لان
يتعلق بالسمع وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه يقال له ابرهيم هو ابرهيم ويجوز ان يرفع بالفعل لان المراد به الاسم
قالوا فاتوا به على اعين الناس بمراى منهم بحيث يتمكن صورته في اعينهم تمكن الراكب على المركوب لعلهم يشهدون
بفعله او قوله او يحضرون عقوبتنا له قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم حين احضروه قال بل فعله كبيرهم
هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون اسند الفعل اليه تجوزا لان غيظه لما راى من زيادة تعظيمهم له تسبب
لمباشرته اياه وتقريرا لنفسه مع الاستهزاء او التبكيت على اسلوب تعريضي كما لو قال لك من لا يحسن الخط
فيما كتبته بخط رشيق انت كتبت فقلت بل كتبته او حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه وقيل انه في المعنى متعلق
بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض او الى ضمير فتى او ابرهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدا وخبر ولذلك وقف
على فعله وما روي انه عليه السلام قال لابرهيم ثلث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته
فرجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم فقالوا بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بهذا السوال او بعبادة
ما لا ينطق ولا يبصر ولا ينفع لا من ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين ثم نكسوا على رؤسهم انقلبوا الى المجادلة بعد
ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستعليا على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد
ونكسوا اي نكسوا انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تأمرنا بسؤالها وهو على ارادة القول قال افتعبدون
من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم انكار لعبادتهم بعد اعترافهم بانها جمادات لا تنفع ولا تضر
فانه ينافي الالوهية اف لكم ولما تعبدون من دون الله تضجر منه على اصرارهم بالباطل البين واف صوت
المتضجر ومعناه قبحا ونتنا واللام لبيان المتأفف له افلا تعقلون قبح صنيعكم قالوا اخذوا في المضادة
لما عجزوا عن المحاجة حرقوه فان النار اهول ما يعاقب به وانصروا الهتكم بالانتقام لها ان كنتم فاعلين
ان كنتم ناصرين لها نصرا مؤزرا والقائل منهم رجل من اكراد فارس اسمه هينون خسف به وقيل نمرود قلنا
يا نار كوني بردا وسلاما ذات برد وسلام اي ابردي بردا غير ضار وفيه مبالغات جعل النار المسخرة
بقدرته مأمورة مطيعة واقامة كوني ذات برد مقام ابردي ثم حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
وقيل نصب سلاما بفعله اي وسلمنا سلاما عليه روي انهم بنوا حظيرة بكوثى وجمعوا فيها نارا عظيمة
ثم وضعوه في المنجنيق مغلولا فرموا به فيها فقال له جبريل هل لك حاجة قال اما اليك فلا قال فسل ربك
قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فجعل الله ببركة قوله الحظيرة روضة ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع الله عليه
نمرود من الصرح فقال اني مقرب الى الهك فذبح اربعة الاف بقرة وكف عن ابرهيم وكان اذ ذاك ابن ست عشرة
سنة وانقلاب النار هواء طيبة ليس ببدع غير انه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذا من معجزاته وقيل كانت
النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذاها كما يرى في السمندل ويشعر به قوله على ابرهيم وارادوا به كيدا مكرا في
اضراره فجعلناهم الاخسرين اخسر من كل خاسر لما عاد سعيهم برهانا قاطعا على انهم على الباطل وابرهيم على الحق
وموجبا لمزيد درجته واستحقاقهم اشد العذاب ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اي من العراق
الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبياء بعثوا فيه وانتشرت في العالمين شرايعهم التي هي مبادي الكمالات والخيرات
الدينية والدنيوية وقيل كثرة النعم والخصب الغالب روي انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة
يوم وليلة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة عطية فهو حال منهما او ولد ولد او زيادة على ما سال وهو اسحق
فيختص بيعقوب ولا باس به للقرينة وكلا يعني الاربعة جعلنا صالحين بان وفقناهم للصلاح وحملناهم عليه
فصاروا كاملين وجعلناهم ايمة يقتدى بهم يهدون الناس الى الحق بامرنا لهم بذلك وارسالنا اياهم
حتى صاروا مكملين واوحينا اليهم فعل الخيرات ليحثوهم عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم واصله ان يفعل
الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك قوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وهو من عطف الخاص على العام للتفصيل وحذف

تاء الاقامة المعوضة من احدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامه وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين
في العبادة ولذلك قدم الصلة ولوطا اتيناه حكما حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم وعلما مما ينبغي علمه
للانبياء ونجيناه من القرية قرية سدوم التي كانت تعمل الخبائث يعني اللواط وصفتها بصفة اهلها او اسندها
اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه ويدل عليه انهم كانوا قوم سوء فاسقين فانه كالتعليل له وادخلناه
في رحمتنا في اهل رحمتنا او جنتنا انه من الصالحين الذين سبقت لهم منا الحسنى ونوحا اذ نادى اذ دعا الله
على قومه بالهلاك من قبل من قبل المذكورين فاستجبنا له دعاءه فنجيناه واهله من الكرب العظيم من
الطوفان او اذى قومه والكرب الغم الشديد ونصرناه مطاوع انتصر اي جعلناه منتصرا من القوم الذين
كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين لاجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك في الشر لم يجتمعا
في قوم الا واهلكهم الله وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث في الزرع وقيل في كرم تدلت عناقيده اذ نفشت
فيه غنم القوم رعته ليلا وكنا لحكمهم شاهدين لحكم الحاكمين والمتحاكمين عالمين ففهمناها سليمان الضمير للحكومة
او الفتوى وقرئ فافهمناها روي ان داود حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير
هذا ارفق بهما امر بدفع الغنم الى اهل الحرث فينتفعون بالبانها واولادها وشعرها والحرث الى ارباب الغنم يقومون
عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادان ولعلهما قالا اجتهادا والاول نظير قول ابي حنيفة في العبد الجاني والثاني
مثل قول الشافعي بغرم الحيلولة للعبد المغصوب اذا ابق وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان المتلف بالليل
اذ المعتاد ضبط الدواب ليلا وكذا قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا وافسدته فقال
على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابي حنيفة لا ضمان الا ان يكون معها حافظ
لقوله صلى الله عليه وسلم جرح العجماء جبار وكلا اتينا حكما وعلما دليل على ان خطا المجتهد لا يقدح فيه وقيل
على ان كل مجتهد مصيب وهو مخالف لمفهوم قوله ففهمناها ولولا النقل لاحتمل توافقهما على ان قوله ففهمناها لاظهار
ما يفضل عليه في صغره وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يقدسن الله اما بلسان الحال او بصوت يتمثل له
او يخلق الله فيها وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال او استئناف لبيان وجه التسخير ومع متعلقة بسخرنا
او يسبحن والطير عطف على الجبال او مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء او العطف على الضمير على ضعف وكنا
فاعلين لامثاله فليس ببدع منا وان كان عجيبا عندكم وعلمناه صنعة لبوس عمل الدرع وهو في الاصل اللباس
قال البس لكل حالة لبوسها وقيل كانت صفايح فحلقها وسردها لكم متعلق بعلم او صفة للبوس لتحصنكم
من باسكم بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود او للبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص بالتاء
للصنعة او للبوس على تاويل الدرع وفي قراءة ابي بكر ورويس بالنون لله عز وجل فهل انتم شاكرون ذلك امر
اخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة او التقريع ولسليمان الريح وسخرنا له ولعل اللام فيه دون الاول لان الخارق
فيه عائد الى سليمان نافع له وفي الاول امر يظهر في الجبال والطير مع داود بالاضافة اليه الريح عاصفة شديدة
الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة
وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته تجري بامره بمشيته حال ثانية او بدل من الاولى
او حال من ضميرها الى الارض التي باركنا فيها الى الشام رواحا بعد ما سارت به منه بكرة وكنا بكل شيء عالمين
فنجريه على ما تقتضيه الحكمة ومن الشياطين من يغوصون له في البحار ويخرجون ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور
واختراع الصنايع الغريبة لقوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وكنا لهم حافظين ان يزيغوا
عن امره او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر باني مسني الضر وقرئ
بالكسر على اضمار القول او تضمين النداء معناه والضر بالفتح شايع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس كمرض
وهزال وانت ارحم الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض

ماكان

تعالى بسم ومن عطف على الريح او مبتدا خبره ما
قبله وهي نكرة موصوفة ويعملون عملا دون
ذلك ويتجاوزون هم

المطلوب لطفا في السوال وكان روميا من ولد عيص بن اسحق استنباه الله وكثر اهله وماله وابتلاه باستهلاك
اولاده بهدم بيت عظيم وذهاب امواله والمرض في بدنه ثماني عشرة سنة او ثلث عشرة او سبعا وسبعة
اشهر وسبع ساعات روي ان امراته ماخير بنت ميشا بن يوسف او رحمة بنت افرائيم بن يوسف قالت له يوما
لو دعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخا فقالت ثمانين سنة فقال استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة
بلائي مدة رخائي **فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر** بالشفا من مرضه **واتيناه اهله ومثلهم معهم** بان
ولد له ضعف ما كان او احيي ولده وولد منهم نوافل **رحمة من عندنا وذكرى للعابدين** رحمة على ايوب وتذكرة
لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب او لرحمتنا العابدين فانا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم
واسمعيل وادريس وذا الكفل يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي به لانه كان ذا حظ من الله تعالى او تكفل
منه او ضعف عمل انبيا زمانه وثوابهم والكفل يجي بمعنى النصيب والكفالة والضعف **كل** كل هولاء **من الصابرين**
الصابرين على مشاق التكاليف وشدائد النوب **وادخلناهم في رحمتنا** يعني النبوة او نعمة الاخرة **انهم من الصالحين**
الكاملين في الصلاح وهم الانبيا فان صلاحهم معصوم عن كدر الفساد **وذا النون** وصاحب الحوت يونس بن
متى **اذ ذهب مغاضبا** لقومه لما برم لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم مهاجرا عنهم قبل ان يومر وقيل وعدهم
بالعذاب فلم ياتهم لميعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بناء المغالبة
للمبالغة او لانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقري مغضبا **فظن ان لن نقدر عليه**
لن نضيق او لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر ويعضده انه قري مثقلا او لن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل
لحاله بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه
فسمي ظنا للمبالغة وقري بالياء وقرا يعقوب على البنا للمفعول وقري به مثقلا **فنادى في الظلمات** في الظلمة الشديدة
المتكاثفة او ظلمات بطن الحوت والبحر والليل **ان لا اله الا انت** بان لا اله الا انت **سبحانك** ان يعجزك شي **اني**
كنت من الظالمين لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعا
الا استجيب له **فاستجبنا له ونجيناه من الغم** بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات كان في بطنه
وقيل ثلثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم الخطية **وكذلك ننجي المومنين** من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص
وفي الامام نجي فلذلك اخفى الجماعة النون الثانية فانها تخفى مع حروف الفم وقرا ابن عامر وابو بكر بتشديد
الجيم على ان اصله ننجي فحذفت النون الثانية كما حذفت التا الثانية في تظاهرون وهي وان كانت فا فحذفها
اوفق من حرف المضارعة التي لمعنى ولا يقدح فيه اختلاف حركتي النون فان الداعي الى الحذف اجتماع المثلين
مع تعذر الادغام وامتناع الحذف في تتجافى لخوف اللبس وقيل هو ماض مجهول اسند الى ضمير المصدر وسكن
اخره تخفيفا ورد بانه لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور والماضي لا يسكن اخره **وزكريا اذ نادى ربه رب**
لا تذرني فردا وحيدا بلا ولد يرثني **وانت خير الوارثين** فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي به **فاستجبنا له**
ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه اي اصلحناها للولادة بعد عقرها او لزكريا بتحسين خلقها وكانت
حردة **انهم** يعني المتوالدين او المذكورين من الانبيا **كانوا يسارعون في الخيرات** يبادرون الى ابواب الخير **ويدعوننا**
رغبا ورهبا ذوي رغب او راغبين في الثواب راجين الاجابة او في الطاعة خائفين العقاب او المعصية
وكانوا لنا خاشعين مخبتين او دائمي الوجل والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال **والتي احصنت فرجها**
من الحلال والحرام يعني مريم **فنفخنا فيها** في عيسى فيها اي احييناه في جوفها وقيل فعلنا النفخ فيها **من روحنا**
من الروح الذي بامرنا وحده او من جهة روحنا جبريل **وجعلناها وابنها** اي قصتهما او حالهما ولذلك
وحد قوله **اية للعالمين** فان من تامل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى **ان هذه امتكم** ان ملة التوحيد
او الاسلام ملتكم فكونوا عليها **امة واحدة** غير مختلفة فيما بين الانبيا اذ لا مشاركة لغيرها في صحة الاتباع وقري

امتكم بالنصب على البدل وامة بالرفع على الخبر وقرا بالرفع على انهما خبران **وانا ربكم** لا اله لكم غيري
فاعبدون لا غير **وتقطعوا امرهم بينهم** صرفه الى الغيبة التفاتا للنعي على الذين تفرقوا في الدين وجعلوا
امره قطعا موزعة تقبيح فعلهم الى غيرهم **كل** من الفرق المتحزبة **الينا راجعون** فنجازيهم **فمن يعمل من الصالحات**
وهو مومن بالله ورسوله **فلا كفران** فلا تضييع **لسعيه** استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه ونفي
نفي الجنس للمبالغة **وانا له** لسعيه **كاتبون** مثبتون في صحيفة عمله لا يضيع بوجه ما **وحرام على قرية** وممتنع
على اهلها غير متصور منهم وقري حرم **اهلكناها** حكمنا باهلاكها او وجدناها هالكة **انهم لا يرجعون** رجوعهم الى
التوبة او الحياة ولا صلة او عدم رجوعهم الى التوبة او الحياة للجزا وهو مبتدا خبره حرام او فاعل له ساد مسد خبره
او دليل عليه وتقديره توبتهم او حياتهم او عدم بعثهم او لانهم لا يرجعون ولا ينيبون وحرام خبر محذوف اي
وحرام عليها ذاك وهو المذكور في الاية المتقدمة ويويده القراة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم انهم
لا يرجعون **حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج** متعلق بحرام او بمحذوف دل عليه الكلام او بلا يرجعون اي يستمر الامتناع
او الهلاك او عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور اماراتها وهو فتح سد ياجوج وماجوج وحتى هي التي يحكى
الكلام بعدها والمحكي هي الجملة الشرطية وقرا ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد **وهم** يعني ياجوج وماجوج
او الناس كلهم **من كل حدب** نشز من الارض وقري جدث وهو القبر **ينسلون** يسرعون من نسلان الذيب وقري
بضم السين **واقترب الوعد الحق** وهو القيمة **فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا** جواب الشرط واذا للمفاجاة
تسد مسد الفا الجزائية لقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا جاءت معها تظاهرت على وصل الجزا بالشرط فيتاكد والضمير
للقصة او مبهم تفسره الابصار **يا ويلنا** مقدر بالقول واقع موقع الحال من الموصول **قد كنا في غفلة من**
هذا لم نعلم انه حق **بل كنا ظالمين** لانفسنا بالاخلال بالنظر والاعتذار بالنذر **انكم وما تعبدون من**
دون الله يحتمل الاوثان وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم لما روي انه عليه السلام لما تلا هذه
على المشركين قال له ابن الزبعرى قد خصمتك ورب الكعبة اليس اليهود قد عبدوا عزيرا والنصارى قد عبدوا
المسيح وبنو مليح عبدوا الملئكة فقال عليه السلام بل عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى الاية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما مولا بمن وبما يعمه ويدل عليه ما روي ان ابن الزبعرى
قال هذا شي لالهتنا خاصة او لكل من عبد من دون الله فقال عليه السلام بل لكل من عبد من دون الله ويكون قوله
ان الذين بيانا للتجوز او التخصيص تاخر عن الخطاب **حصب جهنم** ما يرمى به اليها وتهيج به من حصبه
اذا رماه بالحصا وقري بسكون الصاد وصفا بالمصدر **انتم لها واردون** استيناف او بدل من حصب جهنم واللام
معوضة من على للاختصاص والدلالة على ان ورودهم لاجلها **لو كان هولاء آلهة ما وردوها** لان المواخذ المعذب
لا يكون الها **وكل فيها خالدون** لا خلاص لهم عنها **لهم فيها زفير** انين وتنفس شديد وهو من اضافة
فعل البعض الى الكل للتغليب ان اريد بما يعبدون الاصنام **وهم فيها لا يسمعون** من الهول وشدة العذاب وقيل
لا يسمعون ما يسرهم **ان الذين سبقت لهم منا الحسنى** الخصلة الحسنى وهي السعادة او التوفيق للطاعة
او البشرى بالجنة **اولئك عنها مبعدون** لانهم يرفعون الى اعلا عليين روي ان عليا رضي الله عنه خطب وقرا
هذه الاية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف
وابن الجراح ثم اقيمت الصلوة فقام يجر رداه ويقول **لا يسمعون حسيسها** بدل من مبعدون او حال من ضميره
سيق للمبالغة في ابعادهم عنها والحسيس صوت يحس به **وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون** دائمون في غاية
التنعم وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام **لا يحزنهم الفزع الاكبر** النفخة الاخيرة لقوله تعالى ويوم
ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض والانصراف الى النار او حين يطبق على النار او يذبح الموت
وتتلقاهم الملئكة تستقبلهم مهنئين **هذا يومكم** يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول **الذي كنتم توعدون** في الدنيا

يوم نطوي السما منصوب باذكر او ظرف لا يحزنهم او تتلقاهم او حال مقدرة من العايد المحذوف من يوعدون والطي ضد النشر او المحو من قولك اطو عني هذا الحديث وذلك لانها نشرت مظلة لبني ادم فاذا انتقلوا قوضت عنهم وقري بالياء والتاء وابنا للمفعول كطي السجل للكتب طيا كطي الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه ويدل عليه قراة حمزة والكساي وحفص على الجمع اي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل ملك يطوي كتب الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقري السجل كالدلو والسجل كالعتل وهما لغتان فيه كما بدانا اول خلق نعيده اي نعيد ما خلقناه مبتدا اعادة مثل بداناه في كونهما ايجادا عن العدم او جمعا بين الاجزا المتبددة والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابدا لشمول الامكان الذاتي المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السوا وما كافة او مصدرية واول مفعول لبدانا او لفعل يفسره نعيده او موصولة والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيد اي نعيد مثل الذي بدانا واول خلق ظرف لبدانا او حال عن ضمير الموصول المحذوف وعدا مقدر بفعله تاكيد لنعيده او منتصب به لانه عدة بالاعادة علينا اي علينا انجازه انا كنا فاعلين ذلك لا محالة ولقد كتبنا في الزبور كتاب داود من بعد الذكر اي التورية وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ ان الارض ارض الجنة او الارض المقدسة يرثها عبادي الصالحون يعني عامة المومنين او الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها او امة محمد صلى الله عليه وسلم ان في هذا اي فيما ذكر من الاخبار والمواعظ والمواعيد لبلاغا لكفاية او لسبب بلوغ الى البغية لقوم عابدين همهم العبادة دون العادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد اي ما يوحى الي الا انه لا اله لكم الا اله واحد وذلك لان المقصود الاصلي من بعثته مقصور على التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشي والثانية على العكس فهل انتم مسلمون مخلصون العبادة لله على مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقد عرفت ان التوحيد مما يصح اثباته بالسمع فان تولوا عن التوحيد فقل اذنتكم اعلمتكم ما امرت به او حربي لكم على سوا مستوين في الاعلام به او مستوين انا وانتم في العلم بما اعلمتكم به او في المعاداة او ايذانا على سوا وقيل اعلمتكم اني على سوا اي عدل واستقامة راي بالبرهان النير وان ادري وما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين او الحشر لكنه كاين لا محالة انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه وان ادري لعله فتنة لكم وما ادري لعل تاخير جزايكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم او امتحان لينظر كيف تعملون ومتاع الى حين وتمتع الى اجل مقدر تقتضيه مشيته قل رب احكم بالحق اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضي لاستعجال العذاب والتشديد عليهم وقرا حفص قال على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقري رب بالضم ورب احكم على بنا التفضيل واحكم من الاحكام وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب منه المعونة على ما تصفون من الحال بان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق اياما ثم تسكن وان الموعد به لو كان حقا لنزل بهم فاجاب الله دعوة رسوله فخيب اماتيهم ونصر رسوله عليهم وقري بالياء وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا اقترب حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القران

سورة الحج مكية الا ست ايات من هذان خصمان الى صراط مستقيم وهي ثمان وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة تحريكها للاشيا على الاسناد المجازي وتحريك الاشيا فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير في او اضافة المصدر الى الظرف على اجرايه مجرى المفعول

به وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافته الى الساعة لانها من اشراطها شي عظيم هايل علل امرهم بالتقوى بفظاعة الساعة ليتصوروها بعقولهم ويعلموا انه لا يومنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على انفسهم ويتقوها بملازمة التقوى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت تصوير لهولها والضمير للزلزلة ويوم منتصب بتذهل وقري تذهل وتذهل مجهولا ومعروفا اي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التي القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه وما موصولة او مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها جنينها وترى الناس سكارى كانهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فارهقهم هوله بحيث طير عقولهم واذهب تمييزهم وقري ترى من اريتك قايما او رايتك قايما بنصب الناس ورفعه على انه نايب الفاعل وتانيثه على تاويل الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع واثر السكر انما يراه كل احد على غيره وقرا حمزة والكساي سكرى كعطشى اجرا للسكر مجرى العلل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملايكة بنات الله والقران اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهي تعم اضرابه ويتبع في المجادلة او في عامة احواله كل شيطان مريد متجرد للفساد واصله العري كتب عليه على الشيطان انه من تولاه تبعه والضمير للشان فانه يضله خبر لمن او جواب له والمعنى كتب عليه اضلال من تولاه لانه جبل عليه على تقدير فشانه ان يضله لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقري بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب او اضمار القول او تضمين الكتب معناه ويهديه الى عذاب السعير بالحمل على ما يوديه اليه يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث من امكانه وكونه مقدورا وقري من البعث بالتحريك كالجلب فانا خلقناكم اي فانظروا في بدء خلقكم فانه يزيح ريبكم فانا خلقناكم من تراب اذ خلق ادم منه او الاغذية التي يتولد منها المني ثم من نطفة مني من النطف وهو الصب ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم وهي في الاصل قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة مسواة لا نقص فيها ولا عيب وغير مسواة او تامة وساقطة او مصورة وغير مصورة لنبين لكم لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغيير والفساد مرة قبلها اخرى وان من قدر على تغييره وتصويره اولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول ايما الى ان افعاله هذه يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر ونقر في الارحام ما نشا ان نقره الى اجل مسمى هو وقت الوضع وادناه بعد ستة اشهر واقصاه اخر اربع سنين وقري ونقر بالنصب وكذا قوله ثم نخرجكم طفلا عطفا على نبين كان خلقهم مدرجا لغرضين تبيين القدرة وتقريرهم في الارحام حتى يولدوا وينشوا ويبلغوا حد التكليف وقري بالياء ويقر من قررت الما اذا صببته وطفلا حال اجريت على تاويل كل واحد او الدلالة على الجنس او لانه في الاصل مصدر ثم لتبلغوا اشدكم كمالكم في القوة والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة كانها شدة في الامور ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد او قبله وقري يتوفى اي الله ومنكم من يرد الى ارذل العمر الهرم والخرف وقري بسكون الميم لكيلا يعلم من بعد علم شيا ليعود كهيته الاولى في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر من عرفه والاية استدلال ثان على امكان البعث بما يعتري الانسان في اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظايره وترى الارض هامدة ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا فاذا انزلنا عليها الما اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت وقري ربات اي ارتفعت وانبتت من كل زوج من كل صنف بهيج حسن رايق وهذه دلالة ثالثة كررها الله تعالى في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة واحيا الارض بعد موتها خبره بان الله هو الحق اي بسبب انه الثابت في نفسه التي به تتحقق الاشيا وانه يحيي الموتى وانه لما احيا النطفة والارض الميتة

وقري بالفتح

يتولد

رفعا ونصبا وبقر بالياء صح

وهو مبتدا صح

وانه على كل شيء قدير لان قدرته لذاته الذي نسبته الى الكل على سوا فلما دلت المشاهدة على قدرته على احيا
بعض الاموات لزم اقتداره على احيا كلها وان الساعة اتية لا ريب فيها فان التغير من مقدمات الانصرام وطلائعه
وان الله يبعث من في القبور بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف ومن الناس من يجادل في الله بغير علم تكرير للتاكيد
ولما نيط به من الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب منير على انه لا سند له من استدلال او وحي او الاول في المقلدين
وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم الفطري ليصح عطف الهدى والكتاب عليه ثاني عطفه متكبرا وثني العطف
كناية عن التكبر كلي الجيد او معرضا عن الحق استخفافا به وقرئ بفتح العين اي مانع تعطفه ليضل عن سبيل
الله علة للجدال وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح اليا على ان اعراضه عن الهدى المتمكن منه بالاقبال على الجدال
الباطل خروج من الهدى الى الضلالة وانه من حيث مؤداه كالغرض له له في الدنيا خزي وهو ما اصابه يوم
بدر ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق المحرق وهو النار ذلك بما قدمت يداك على الالتفات او ارادة القول
اي يقال له يوم القيمة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفه من الكفر والمعاصي وان الله ليس بظلام للعبيد
وانما هو مجازلهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا ثبات
له فيه كالذي يكون على طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه
روي انها نزلت في اعاريب قدموا المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امراته
غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمان وان كان الامر بخلافه
قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد ان يهوديا اسلم فاصابته مصائب فتشائم بالاسلام فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت خسر الدنيا والاخرة بذهاب عصمته وحبوط
عمله بالارتداد وقرئ خاسر بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا على
خسرانه او على انه خبر محذوف ذلك هو الخسران المبين اذ لا خسران مثله يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه
يعبد جمادا لا يضر بنفسه ولا ينفع ذلك هو الضلال البعيد عن المقصد مستعار من ضلال من ابعد في التيه
ضالا يدعو لمن ضره بكونه معبودا لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الاخرة اقرب من نفعه الذي
يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها الى الله واللام معلقة ليدعو من حيث انه بمعنى يزعم والزعم قول
مع اعتقاد او داخلة على الجملة الواقعة مفعولا اجراء له مجرى اي يقول الكافر ذلك بدعا وصراخ حين يرى استضراره
به او مستانفة على ان يدعو تكرير للاول ومن مبتدا خبره لبئس المولى الناصر ولبئس العشير الصاحب
ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من اثابة
الموحد الصالح وعقاب المشرك لا دافع ولا مانع من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة كلام فيه
اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والاخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه وقيل المراد
بالنصر الرزق والضمير لمن فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فليستقصي في ازالة غيظه او جزعه بان
يفعل كلما يفعله الممتلي غيظا او المبالغ جزعا حتى يمد حبلا الى سماء بيته فيختنق من قطع اذا اختنق فان المختنق
يقطع نفسه بحبس مجاريه وقيل فليمدد حبلا الى سماء الدنيا ثم يقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع
نصره او تحصيل رزقه فلينظر فليتصور في نفسه هل يذهبن كيده فعله ذلك وسماه على الاول كيدا لانه
منتهى ما يقدر عليه ما يغيظ غيظه او الذي يغيظه من نصر الله وقيل نزلت في قوم مسلمين استبطؤا نصر الله
لاستعجالهم وشدة غيظهم على المشركين وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه انزلنا القران كله ايات بينات
واضحات وان الله يهدي ولان الله يهدي به او يثبت على الهدى من يريد هدايته او اثباته انزله كذلك مبينا
ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة
بالحكومة بينهم واظهار المحق منهم على المبطل او الجزاء فيجازي كلا ما يليق به ويدخله المحل المعد له وانما دخلت

مقبولا

ان على كل واحد من طرفي الجملة لمزيد التاكيد ان الله على كل شيء شهيد عالم به مراقب لاحواله الم تر ان الله يسجد له
من في السموات ومن في الارض يتسخر لقدرته ولا يتابى عن تدبيره او يدل بذله على عظمة مدبره ومن يجوز ان يعم اولي
العلم وغيرهم على التغليب فيكون قوله والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب افرادا لها بالذكر لشهرتها
واستبعاد ذلك منها وقرئ والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف او الجمع بين الساكنين وكثير من الناس عطف عليها
ان جوز اعمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهوميه واسناده باعتبار احدهما الى امر وباعتبار الاخر الى اخر
فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهما ومبتدا خبره محذوف يدل عليه خبر قسيمه نحو حق له
الثواب او فاعل فعل مضمر اي يسجد له كثير من الناس سجود طاعة وكثير حق عليه العذاب بكفره وابائه عن الطاعة
ويجوز ان يجعل وكثير تكريرا للاول مبالغة في تكثير المحقوقين بالعذاب وان يعطف به على الساجدين بالمعنى العام
موصوفا بما بعده وقرئ حق بالضم وحقا باضمار فعله ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم يكرمه بالسعادة
وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة هذان خصمان اي فوجان مختصمان
ولذلك قال اختصموا حملا على المعنى ولو عكس جاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون في ربهم في دينه او في
ذاته وصفاته وقيل تخاصمت اليهود والمؤمنون فقال اليهود نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال
المؤمنون نحن احق بالله امنا بمحمد ونبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسدا
فنزلت فالذين كفروا فصل لخصومتهم وهو المعنى بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم قدرت
لهم على مقادير جثثهم وقرئ بالتخفيف ثياب من نار نيران تحيط بهم احاطة الثياب يصب من فوق رؤسهم
الحميم حال من الضمير في لهم او خبر ثان والحميم الماء الحار يصهر به ما في بطونهم والجلود اي يؤثر من فرط حرارته
في باطنهم تاثيره في ظاهرهم فتذاب به احشاؤهم كما تذاب به جلودهم والجملة حال من الحميم او ضميرهم وقرئ
بالتشديد للتكثير ولهم مقامع من حديد سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به اي يكف
بعنف كلما ارادوا ان يخرجوا منها من النار من غم من غمومها بدل من الهاء باعادة الجار اعيدوا فيها اي فخرجوا
اعيدوا لان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم لهيب النار فيرفعهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع
فيهوون فيها وذوقوا اي وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق اي النار البالغة في الاحراق ان الله يدخل الذين
امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار غير الاسلوب فيه واسند الادخال الى الله تعالى واكده
بان احماد الحال المؤمنين وتعظيما لشانهم يحلون فيها من حليت المراة اذا لبست الحلي وقرئ بالتخفيف والمعنى
واحد من اساور صفة مفعول محذوف واساور جمع اسورة وهي جمع سوار من ذهب بيان له ولؤلؤا عطف عليها
لا على ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا ان يراد المرصعة به ونصبه نافع وعاصم عطفا على محلها او اضمار الناصب
مثل ويؤتون وروى حفص بهمزتين وترك ابو بكر والسوسي عن ابي عمرو الهمزة الاولى وقرئ لوليا بقلب
الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم قلبت الثانية يا ولِيليا بقلبهما يائين ولؤول كأدل ولباسهم فيها حرير
غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة او للمحافظة على هيئة الفواصل وهدوا الى الطيب
من القول وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده او كلمة التوحيد وهدوا الى صراط الحميد المحمود نفسه
او عاقبته وهو الجنة او الحق والمستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام ان الذين كفروا ويصدون
عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد استمرار الصد منهم كقولهم فلان يعطي ويمنع
ولذلك حسن عطفه على الماضي وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبر ان محذوف دل عليه اخر الاية اي معذبون
والمسجد الحرام عطف على اسم الله واوله الحنفية بمكة واستشهدوا بقوله الذي جعلناه للناس سواء العاكف
فيه والباد اي المقيم والطاري على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين
اخرجوا من ديارهم وشرى عمر دارا للسجن فيها من غير نكير وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه ويكون

جمع

للناس حالا من الها والا فحال من المستكن فيه ونصبه حفص على انه المفعول او الحال او العاكف مرتفع به وقرئ العاكف بالجر على انه بدل من الناس **ومن يرد فيه** مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من الورود **بالحاد** عدول عن القصد **بظلم** بغير حق وهما حالان مترادفان او الثاني بدل من الاول باعادة الجار او صلة له اي ملحدا بسبب الظلم كالاشراك واقتراف الاثام **نذقه من عذاب اليم** جواب لمن **واذ بوانا لابرهيم مكان البيت** اي واذكر اذ عيناه وجعلنا له مباءة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف اي واذ انزلناه فيه قيل رفع البيت الى السما وانطمس ايام الطوفان فاعلم الله مكانه بريح ارسلها فكنست ما حوله فبناه على اسه القديم **ان لا تشرك بي شيا وطهر بيتي للطايفين والقايمين والركع السجود** ان مفسرة لبوانا من حيث انه تضمن معنى تعبدنا لان التبوئة من اجل العبادة او مصدرية موصولة بالنهي اي فعلنا ذلك لان لا تشرك بعبادتي وطهر بيتي من الاوثان والاقذار لمن يطوف به ويصلي فيه ولعله عبر عن الصلوة باركانها للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضا ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ يشرك بالياء **واذن في الناس** ناد فيهم وقرئ واذن **بالحج** بدعوة الحج والامر به روي انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله من في اصلاب الرجال وارحام النسا فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق في علمه ان يحج وقيل الخطاب لرسول الله امر بذلك في حجة الوداع **ياتوك رجالا** مشاة جمع راجل كقايم وقيام وقرئ بضم الرا مخففة الجيم ومثقلة ورجالى كعجالى **وعلى كل ضامر** اي وركبانا على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر فهزله **ياتين** صفة لضامر محمولة على معناه وقرئ ياتون صفة للرجال والركبان او استينافا فيكون الضمير للناس **من كل فج** طريق **عميق** بعيد وقرئ معيق يقال بير بعيدة العمق والمعق بمعنى **ليشهدوا** ليحضروا **منافع لهم** دينية ودنيوية وتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة **ويذكروا اسم الله** عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كنى بالذكر عن النحر لان ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على انه المقصود مما يتقرب به الى الله تعالى **في ايام معلومات** هي عشر ذي الحجة وقيل ايام النحر **على ما رزقهم من بهيمة الانعام** علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر **فكلوا منها** من لحومها امر بذلك اباحة وازاحة لما عليه اهل الجاهلية من التحرج فيه او ندبا الى مواساة ومواساتهم وهذا في المتطوع به دون الواجب **واطعموا البايس** الذي اصابه بوس اي شدة **الفقير** المحتاج والامر فيه للوجوب وقد قيل به في الاول **ثم ليقضوا تفثهم** ثم ليزيلوا اوساخهم بقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال **وليوفوا نذورهم** ما ينذرون من البر في حجهم وقيل مواجب الحج **وليطوفوا** طواف الركن الذي به تمام التحليل فانه قرينة قضا التفث وقيل طواف الوداع **بالبيت العتيق** القديم لانه اول بيت وضع للناس او المعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله واما الحجاج فانما قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه **ذلك** خبر محذوف اي الامر ذلك وهو وامثاله يطلق للفصل بين كلامين **ومن يعظم حرمات الله** احكامه وساير ما لا يحل هتكه او الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم **فهو** فالتعظيم **خير له عند ربه** ثوابا **واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم** الا المتلو عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالميتة وما اهل به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرم الله كالبحيرة والسايبة **فاجتنبوا الرجس من الاوثان** الرجس الذي هو الاوثان كما تجتنب الانجاس وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها **واجتنبوا قول الزور** تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان راس الزور كانه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحاير والسوايب وتعظيم الاوثان والافترا على الله بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روي انه عليه السلام قال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله ثلثا وتلا هذه الاية والزور من الزور وهو الانحراف كما ان الافك من الافك وهو الصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع **حنفا لله** مخلصين له

غير

غير مشركين به وهما حالان من الواو **ومن يشرك بالله فكانما خر من السما** لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر **فتخطفه الطير** فان الاهوا المردية توزع افكاره وقرا نافع وحده بفتح الخا وتشديد الطا **او تهوي به الريح في مكان سحيق** بعيد فان الشيطان قد طوح به في الضلالة واو للتخيير كما في قوله او كصيب او للتنويع فان من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة لكن على بعد ويجوز ان يكون من التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلك نفسه هلاكا يشبه احد الهلاكين **ذلك ومن يعظم شعاير الله** دين الله او فرايض الحج ومواضع نسكه او الهدايا لانها من معالم الحج وهو اوفق لظاهر ما بعده وتعظيمها ان يختارها حسانا سمانا غالية الاثمان روي انه عليه السلام اهدى ماية بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب وان عمر اهدى نجيبة طلبت منه بثلثماية دينار **فانها من تقوى القلوب** فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات والعايد الى من وذكر القلوب لانها منشا التقوى والفجور والامرة بهما **لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق** اي لكم فيها منافع درها ونسلها وصوفها وظهرها الى ان تنحر ثم وقت نحرها منتهية الى البيت اي ما يليه من الحرم وثم تحتمل التراخي في الوقت والتراخي في الرتبة اي لكم فيها منافع دنيوية الى وقت النحر وبعده منافع دينية اعظم منها وهو على الاول اما متصل بحديث الانعام والضمير فيه لها او المراد على الاول لكم فيها منافع دينية تنتفعون بها الى اجل مسمى وهو الموت ثم محلها منتهية الى البيت الذي ترفع اليه الاعمال او يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور او الجنة وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارات في الاسواق الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة **ولكل امة** ولكل اهل دين **جعلنا منسكا** متعبدا او قربانا يتقربون به الى الله وقرا حمزة والكساي بالكسر اي موضع نسك **ليذكروا اسم الله** دون غيره ويجعلوا نسيكتهم لوجهه علل الجعل به تنبيها على ان المقصود من المناسك تذكر المعبود **على ما رزقهم من بهيمة الانعام** عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان يجب ان يكون نعما **فالهكم اله واحد فله اسلموا** اخلصوا التقرب او الذكر ولا تشوبوه بالاشراك **وبشر المخبتين** المتواضعين او المخلصين فان الاخبات صفتهم **الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم** هيبة منه لاشراق اشعة جلاله عليها **والصابرين على ما اصابهم** من الكلف والمصايب **والمقيمي الصلوة** في اوقاتها وقرئ والمقيمين الصلوة على الاصل **ومما رزقناهم ينفقون** في وجوه الخير **والبدن** جمع بدنة كخشب وخشبة واصله الضم وقد قرئ به وانما سميت به الابل لعظم بدنها ماخوذة من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقر لها في اجزايها عن سبعة لقوله عليه السلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة تناول اسم البدن لها شرعا بل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره **جعلناها لكم** ومن رفعه جعله مبتدا **من شعاير الله** من اعلام دينه التي شرعها الله **لكم فيها خير** منافع دينية ودنيوية **فاذكروا اسم الله عليها** بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك **صواف** قايمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلث وعلى طرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلث وصوافيا بابدال التنوين من حرف الاطلاق عند الوقف وصوافي اي خوالص لوجه الله وصواف على لغة من يسكن اليا مطلقا كقولهم اعط القوس باريها **فاذا وجبت جنوبها** سقطت على الارض وهو كناية عن الموت **فكلوا منها واطعموا القانع** الراضي بما عنده وبما يعطى من غير مسالة ويويده انه قرئ القنع او السايل من قنعت اليه قنوعا اذا خضعت له في السوال **والمعتر** المعترض بالسوال وقرئ والمعتري يقال عره وعراه واعتره واعتراه **كذلك** مثل ما وصفناه من نحرها قياما **سخرناها لكم** مع عظمها وقوتها حتى تاخذوها منقادة فتعقلونها وتحبسونها صافة قوايمها ثم تطعنون في لباتها **لعلكم تشكرون** انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص **لن ينال الله** لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول

لحومها المتصدق بها ولا دماؤها المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودما ولكن يناله التقوى منكم ولكن
يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم امر الله والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان
اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله تعالى فهم به المسلمون فنزلت كذلك
سخرها لكم كرره تذكيرا للنعمة وتعليلا له بقوله لتكبروا الله اي لتعرفوا عظمته باقتداره على
ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبريا وقيل هو التكبير عند الاحلال او الذبح على ما هداكم ارشدكم
الى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وما تحتمل المصدرية والخبرية وعلى متعلقة بتكبروا لتضمنه معنى
الشكر وبشر المحسنين المخلصين فيما ياتونه ويذرونه ان الله يدافع عن الذين امنوا غائلة المشركين
وقرا نافع وابن عامر والكوفيون يدافع اي يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه ان الله لا يحب كل خوان في امانة
الله كفور لنعمته كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته فلا يرتضي فعلهم ولا ينصرهم اذن رخص وقرا ابن كثير
وابن عامر وحمزة والكسائي على البنا للفاعل وهو الله للذين يقاتلون المشركين والماذون فيه محذوف لدلالته
عليه وقرا نافع وابن عامر وحفص بفتح التا اي للذين يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا بسبب انهم ظلموا
وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المشركون يؤذونهم وكانوا ياتونه من بين مضروب ومشجوج
يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي اول اية انزلت في القتال
بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين اية وان الله على نصرهم لقدير وعدلهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم
الذين اخرجوا من ديارهم يعني مكة بغير حق بغير موجب استحقوا به الا ان يقولوا ربنا الله على طريقة قول النابغة
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتايب * وقيل منقطع ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين لهدمت لخربت باستيلا المشركين على اهل الملل وقرا نافع دفاع
ولهدمت بالتخفيف صوامع صوامع الرهابنة وبيع وبيع النصارى وصلوات وكنايس اليهود سميت بها
لانها يصلى فيها وقيل اصلها صلوثا بالعبرانية فعرب ومساجد مساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا
صفة للاربع او للمساجد خصت بها تفضيلا ولينصرن الله من ينصره من ينصر دينه وقد انجز وعده بان سلط
المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم ان الله لقوي
على نصرهم عزيز لا يمانعه شي الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
وصف للذين اخرجوا وهو ثنا قبل بلا وفيه دليل على صحة امر الخلفا الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين
وقيل بدل ممن ينصره ولله عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه وفيه تاكيد لما وعده وان يكذبوك فقد كذبت
قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين تسلية له صلى الله عليه وسلم فان قومه
ان كذبوه فهو ليس باوحدي في التكذيب فان هولا قد كذبوا رسلهم قبل قومه وكذب موسى غير فيه النظم وبني
الفعل للمفعول لان قومه بنو اسرايل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان اشنع واياته كانت
اعظم واشيع فامليت للكافرين امهلتهم حتى انصرمت اجالهم المقدرة ثم اخذتهم فكيف كان نكير انكاري
عليهم بتغيير النعمة محنة والحيوة هلاكا والعمارة خرابا فكاين من قرية اهلكناها باهلاك اهلها وقرا البصريان
بغير لفظ التعظيم وهي ظالمة اي اهلها فهي خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها بان تعطل بنيانها
فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف او خالية مع بقا عروشها وسلامتها فيكون الجار
متعلقا بخاوية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اي هي خالية وهي على عروشها اي مظلة عليها فان سقطت وبقيت
الحيطان مايلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكناها لا على وهي ظالمة فانها حال والاهلاك ليس حال
خوائها فلا محل لها ان نصبت كاين بمقدر يفسره اهلكناها وان رفعته بالابتدا فمحلها الرفع وبير معطلة
عطف على قرية اي وكم بير عامرة بالبوادي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها وقرى بالتخفيف من اعطله

بمعنى عطله وقصر مشيد مرفوع او مجصص اخليناه عن ساكنيه وذلك يقوي ان معنى خاوية على عروشها
خالية مع بقا عروشها وقيل المراد ببير بير في سفح جبل بحضرموت وبقصر قصر مشرف على قلته كانا لقوم
حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم الله وعطلهما افلم يسيروا في الارض حث لهم على ان
يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا فلم يسافروا لذلك فتكون لهم قلوب
يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد بما حصل من الاستبصار والاستدلال او اذان يسمعون بها ما يجب ان
يسمع من الوحي والتذكير بحال من شاهدوا اثارهم فانها الضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار وفي تعمى
راجع اليه او الظاهر اقيم مقامه لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن الاعتبار اي ليس
الخلل في مشاعرهم وانما ايفت عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد وذكر الصدور للتاكيد ونفي التجوز
وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر قيل لما نزلت ومن كان في هذه اعمى قال ابن
ام مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا اعمى افاكون في الاخرة اعمى فنزلت ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به ولن يخلف
الله وعده لامتناع الخلف في خبره فيصيبهم ما اوعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون بيان لتناهي صبره وتانيه حتى استقصر المدد الطوال او لتمادي
عذابه وطول ايامه حقيقة او من حيث ان ايام الشدايد مستطالة وكاين من قرية وكم من اهل قرية
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع الضماير والاحكام مبالغة في التعميم والتهويل
وانما عطف الاولى بالفا وهذه بالواو لان الاولى بدل عن قوله فكيف كان نكير وهذه في حكم ما تقدمها من
الجملتين لبيان ان المتوعد به يحيق بهم لا محالة وان تاخر لعادته امليت لها كما امهلتكم وهي ظالمة مثلكم
ثم اخذتها بالعذاب والي المصير والى حكمي مرجع الجميع قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اوضح لكم
ما انذركم به والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام ومساقه للمشركين
وانما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة لما بدر منهم ورزق
كريم هو الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضايله والذين سعوا في اياتنا بالرد والابطال معاجزين مسابقين
مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فاعجزه وعجزه اذا سابقه فسبقه لان كلا من المسابقين
يطلب اعجاز الاخر عن اللحوق به وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين على انها حال مقدرة اولئك اصحاب الجحيم النار
الموقدة وقيل اسم دركة وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة
يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كانبيا بني اسرايل الذين كانوا بين موسى
وعيسى عليهما السلام ولذلك شبه النبي صلى الله عليه وسلم علما امته بهم فالنبي اعم من الرسول ويدل عليه
انه عليه السلام سيل عن الانبيا فقال ماية الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثماية
وثلثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له
وقيل الرسول من ياتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام الا اذا تمنى زور في نفسه ما يهواه
القى الشيطان في امنيته في مشتهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه السلام وانه ليغان على قلبي فاستغفر
الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون والارشاد الى ما
يزيحه ثم يحكم الله اياته ثم يثبت اياته الداعية الى الاستغراق في امر الاخرة والله عليم باحوال الناس
حكيم بما يفعله بهم قيل حدث نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل تمنى لحرصه على ايمان قومه ان ينزل عليهم
ما يقربهم اليه واستمر به ذلك حتى كان في ناديهم فنزلت عليه سورة والنجم فاخذ يقراها فلما بلغ ومنات
الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لترتجى ففرح به المشركون حتى شايعوه بالسجود لما سجد في اخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك

الا سجد ثم نبهه جبريل فاغتم به فعزاه الله بهذه الاية وهو مردود عند المحققين وان صح فابتلا يتميز به
الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه وقيل تمنى بمعنى قرا لقوله * تمنى كتاب الله اول ليلة * تمنى داود الزبور
على رسل * وامنيته قراته والقى الشيطان فيها ان تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من
قراة النبي وقد رد بانه ايضا مخل بالوثوق والاية تدل على جواز السهو على الانبيا وتطرق الوسوسة اليهم
ليجعل ما يلقي الشيطان علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل على ان الملقى امر ظاهر عرفه المحق والمبطل فتنة
للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم المشركين وان الظالمين يعني الفريقين فوضع
الظاهر موضع ضميرهم قضا عليهم بالظلم لفي شقاق بعيد عن الحق او عن الرسول والمومنين وليعلم الذين
اوتوا العلم انه الحق من ربك ان القران هو الحق النازل من عند الله او تمكين الشيطان من الالقا هو الحق الصادر
من الله لانه مما جرت به عادته في جنس الانس من لدن ادم فيومنوا به بالقران او بالله فتخبت له قلوبهم
بالانقياد والخشية وان الله لهاد الذين امنوا فيما اشكل الى صراط مستقيم هو نظر صحيح يوصلهم
الى ما هو الحق فيه ولا يزال الذين كفروا في مرية في شك منه من القران او الرسول او مما القى الشيطان في
امنيته يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنه حتى تاتيهم الساعة القيمة او الموت او اشراطها بغتة
فجاة او ياتيهم عذاب يوم عقيم يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان اولاد النسا يقتلون فيه
فيصرن كالعقم او لان المقاتلين ابنا الحرب فاذا قتلوا صارت عقيما فوصف اليوم بوصفها اتساعا او لانه
لا خير لهم فيه ومنه الريح العقيم لما لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا او لانه لا مثل له لقتال الملئكة فيه
او يوم القيمة على ان المراد بالساعة غيره او على وضعه موضع ضميرها للتهويل الملك يومئذ لله التنوين
فيه منوب عن الجملة التي دلت عليها الغاية اي يوم تزول مريتهم يحكم بينهم بالمجازات والضمير يعم المومنين
والكافرين لتفصيله بقوله فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا
فاولئك لهم عذاب مهين وادخال الفا في خبر الثاني دون الاول تنبيه على ان اثابة المومنين
بالجنات تفضل من الله تعالى وان عقاب الكافرين مسبب عن اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل هم في
عذاب والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا في الجهاد او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها
وانما سوى بين من قتل في الجهاد ومن مات حتف انفه في الوعد لاستوائهما في القصد واصل العمل وكان
بعض الصحابة قالوا يا نبي الله هولا الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا
فما لنا ان متنا فنزلت وان الله لهو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب ليدخلنهم مدخلا يرضونه هو الجنة
فيها ما يحبونه وان الله لعليم باحوالهم واحوال معاديهم حليم لا يعاجل في العقوبة ذلك اي الامر ذلك
ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد في الاقتصاص وانما سمي الابتدا بالعقاب الذي هو الجزا للازدواج
او لانه سببه ثم بغي عليه بالمعاودة الى العقوبة لينصرنه الله لا محالة ان الله لعفو غفور للمنتصر
حيث اتبع هواه بالانتقام واعرض عما ندب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه
تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالي شانه لما كان يعفو ويغفر فغيره
بذلك اولى وتنبيه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده ذلك اي ذلك النصر
بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بسبب ان الله تعالى قادر على تغليب الامور بعضها على
بعض جار عادته على المداولة بين الاشيا المتعاندة ومن ذلك ايلاج احد الملوين في الاخر بان يزيد فيه ما ينقص
منه او بتحصيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بتغييب الشمس وعكس ذلك باطلاعها وان الله سميع يسمع قول
المعاقب والمعاقب بصير يرى افعالهما فلا يهملهما ذلك الوصف بكمال القدرة والعلم بان الله هو الحق
الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدا لكل ما يوجد

سواه عالما بذاته وبما عداه او الثابت الالهية ولا يصلح لها الا من كان قادرا عالما وان ما يدعون من دونه
الها وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر بالتا على مخاطبة المشركين وقرئ بالبنا للمفعول فيكون الواو لما فانه في معنى
الالهة هو الباطل المعدوم في حد ذاته او باطل الالوهية وان الله هو العلي على الاشيا الكبير عن ان يكون
له شريك لا شي اعلا منه شانا واكبر سلطانا الم تر ان الله انزل من السما ماء استفهام تقرير ولذلك
رفع فتصبح الارض مخضرة عطفا على انزل اذ لو نصب جوابا لدل على نفي الاخضرار كما في قولك الم تر اني جيتك
فتكرمني والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقا اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف
يصل علمه او لطفه الى كل ما جل ودق خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة له ما في السموات والارض خلقا وملكا
وان الله لهو الغني في ذاته عن كل شي الحميد المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض جعلها مذللة
لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف على ما او على اسم ان وقرئ بالرفع على الابتدا تجري في البحر بامره حال منها او خبر
ويمسك السما ان تقع على الارض من ان تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك الا
باذنه الا بمشيته وذلك يوم القيمة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام في الجسمية
فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها ان الله بالناس لرءوف رحيم حيث هيا لهم اسباب الاستدلال وفتح
لهم ابواب المنافع ودفع عنهم ابواب المضار وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا ثم يميتكم اذا جا
اجلكم ثم يحييكم في الاخرة ان الانسان لكفور لجحود للنعم مع ظهورها لكل امة اهل دين جعلنا منسكا
متعبدا او شريعة تعبدوا بها وقيل عيدا هم ناسكوه ينسكونه فلا ينازعنك سائر ارباب الملل في الامر
في امر الدين او النسائك لانهم بين جهال واهل عناد او لان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد نهي
الرسول عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المودية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلا
اهل مرا عن منازعتهم كقولك لا يضاربنك زيد وهذا انما يجوز في افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت
في كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله وقرئ فلا ينزعنك على تهييج
الرسول والمبالغة في تثبيته على دينه على انه من نازعته فنزعته اذا غلبته وادع الى ربك الى توحيده
وعبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق الى الحق سوي وان جادلوك وقد ظهر الحق ولزمت الحجة فقل الله اعلم
بما تعملون من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق الله يحكم بينكم يفصل بين المومنين
منكم والكافرين بالثواب والعقاب يوم القيمة كما فصل في الدنيا بالحجج والايات فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين
الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه شي ان ذلك في كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه فلا
يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له ان ذلك ان الاحاطة به واثباته في اللوح او الحكم بينكم على الله يسير
لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على سوا ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على
جواز عبادته وما ليس لهم به علم حصل لهم من ضرورة العقل او استدلاله وما للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل
هذا الظلم من نصير يقرر مذهبهم او يدفع العذاب عنهم واذا تتلى عليهم اياتنا من القران بينات واضحات الدلالة
على العقايد الحقة والاحكام الالهية تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار لفرط نكيرهم للحق وغيظهم لاباطيل
اخذوها تقليدا وهذا منتهى الجهالة وللاشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير او ما يقصدونه من الشر
يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا يثبون ويبطشون بهم قل افانبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على التالين
وسطوكم عليهم او مما اصابكم من الضجر بسبب ما تلوا عليكم النار اي هو النار كانه جواب سايل قال ما هو ويجوز
ان يكون مبتدا خبره وعدها الله الذين كفروا وقرئ بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا من شر فيكون الجملة استينافا
كما اذا رفعت النار خبرا او حالا منها وبئس المصير النار يا ايها الناس ضرب مثل بين لكم حال مستغربة او قصة
رائعة ولذلك سماها مثلا او جعل لله مثل اي مثل في استحقاق العبادة فاستمعوا له للمثل او لشانه استماع تدبر

وتنكيرا ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام وقرا يعقوب بالياء وقري به مبنيا للمفعول والراجع الى الموصول
محذوف على الاولين لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون على خلقه مع صغره لان لن بما فيها من تاكيد النفي دالة على
منافاة ما بين المنفي والمنفي عنه والذباب من الذب لانه يذب وجمعه اذبة وذبان ولو اجتمعوا له بجوابه المقدر
في موضع الحال جي بها للمبالغة اي لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين وان
يسلبهم الذباب شيا لا يستنقذوه منه جهلهم غاية التجهيل بان اشركوا الها قدر على المقدورات كلها وانفرد بايجاد الموجودات
باسرها تماثيل هي اعجز الاشيا وبين ذلك بانها لا تقدر على خلق اقل الاحيا واذلها ولو اجتمعوا بل لا تقوى على مقاومة
هذا الاقل الاذل وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما يختطفه من عندها قيل كانوا يطلونها بالطيب والعسل
ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فياكله ضعف الطالب والمطلوب عابد الصنم ومعبوده او الذباب
يطلب ما يسلب عن الصنم من الطيب والصنم يطلب الذباب منه السلب او الصنم والذباب كانه يطلبه ليستنقذ
منه ما سلبه ولو حققت وجدت الصنم اضعف بدرجات ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته
حيث اشركوا به وسموه باسمه ما هو ابعد الاشيا عنه مناسبة ان الله لقوي على خلق الممكنات باسرها عزيز
لا يغلبه شي والهتهم التي يعبدونها عاجزة عن اقلها مقهورة من اذلها الله يصطفي من الملائكة رسلا يتوسطون
بينه وبين الانبيا بالوحي ومن الناس يدعون سايرهم الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم كانه لما قرر وحدانيته
في الالوهية ونفى ان يشاركه غيره في صفاتها بين ان له عبادا مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم والاقتدا بهم
الى عبادة الله تعالى وهو اعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عداه من الموجودات تقريرا للنبوة وتزييفا لقولهم ما
نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والملائكة بنات الله ونحو ذلك ان الله سميع بصير مدرك للاشيا كلها لانه
مالكها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بواقعها ومترقبها والى الله ترجع الامور واليه ترجع الامور كلها لانه
مالكها بالذات لا يسال عما يفعل من الاصطفا وغيره وهم يسالون يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا في صلاتكم
امرهم بهما لانهم ما كانوا يفعلونهما اول الاسلام او صلوا وعبر عن الصلاة بهما لانهما اعظم اركانها او اخضعوا
لله وخروا له سجدا واعبدوا ربكم بسائر ما تعبدكم به وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير واصلح فيما تاتون
وتذرون كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اي افعلوا هذه كلها وانتم راجون
الفلاح غير متيقنين له واثقين على اعمالكم والاية اية سجدة عندنا لظاهرها فيها من الامر بالسجود ولقوله عليه
السلام فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقراها وجاهدوا في الله اي لله ومن اجله اعدا دينه الظاهرة
كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس وعنه عليه السلام انه رجع من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر حق جهاده اي جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو
حق عالم واضيف الجهاد الى الضمير اتساعا ولانه مختص بالله من حيث انه مفعول لوجه الله ومن اجله هو اجتباكم اختاركم
لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضي للجهاد والداعي اليه وفي قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق بتكليف
ما يشق القيام به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه او الى الرخصة في اغفال بعض ما امرهم به حيث شق
عليهم لقوله عليه السلام اذا امرتكم بشي فاتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص
لهم في المضايق وفتح لهم عليه باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديات في حقوق العباد ملة
ابيكم ابرهيم منتصبة على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف او وسع دينكم توسعة ملة
ابيكم ابرهيم او على الاغرا او على الاختصاص وانما جعله اباهم لانه ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كالاب لامته
من حيث انه سبب لحياتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به في الاخرة او لان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا
على غيرهم هو سماكم المسلمين من قبل من قبل القران في الكتب المتقدمة وفي هذا وفي القران والضمير لله ويدل
عليه انه قري الله سماكم او لابرهيم وتسميتهم مسلمين في القران وان لم يكن منه كان بسبب تسميته من قبل في قوله ومن

ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفي هذا بيان تسميته اياكم المسلمين ليكون الرسول يوم القيمة متعلق بسماكم
شهيدا عليكم بانه بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من
عصى وتكونوا شهدا على الناس بتبليغ الرسل اليهم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة فتقربوا الى الله بانواع الطاعات
لما خصكم بهذا الفضل والشرف واعتصموا بالله وثقوا به في مجامع اموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه
هو مولاكم ناصركم ومتولي اموركم فنعم المولى ونعم النصير هو اذ لا مثل له في الولاية والنصرة بل لا ناصر
ولا مولى سواه في الحقيقة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج

نقدير وفي هذا صح

واعتمر فيما مضى وفيما بقي

سورة المومنين مكية

وهي ماية وتسع عشر اية عند البصريين وثماني عشر عند الكوفيين

بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المومنون قد فازوا باما نيهم وقد تثبت المتوقع كما ان لما تنفيه
وتدل على ثباته اذا دخل على الماضي ولذلك يقرب من الحال ولما كان المومنون متوقعين ذلك من فضل الله صدرت
بها بشارتهم وقرا ورش عن نافع قد افلح بالقا حركة الهمزة على الدال وحذفها وقري افلحوا على اكلوني
البراغيث او على الابهام والتفسير وافلح اجتزا بالضمة عن الواو وافلح على البنا للمفعول الذين هم في صلاتهم خاشعون
خايفون من الله متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم روي انه عليه السلام كان يصلي رافعا بصره الى
السما فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وانه راى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه
والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من القول والفعل معرضون لما بهم من الجد ما شغلهم عنه وهو ابلغ من الذين
لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبنا الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض
مقام الترك ليدل على بعدهم عنه راسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه
ولذلك قوله والذين هم للزكوة فاعلون وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلوة ليدل على انهم بلغوا
الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المروة اجتنابه والزكوة
تقع على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو موقعه او الثاني على تقدير مضاف
والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم وسراريهم وعلى صلة لحافظون
من قولك احفظ على عنان فرسي وحال اي حفظوها في كافة الاحوال الا في حال التزوج او التسري وانما
قال ما اجرا للمماليك مجرى غير العقلا لان الملك اصل شايع فيه وافرد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو
معرضون لان المباشرة اشهى الملاهي الى النفس واعظمها خطرا فانهم غير ملومين الضمير لحافظون او لمن
دل عليه الاستثنا اي فان بذلوها لازواجهم او امايهم فانهم غير ملومين على ذلك فمن ابتغى ورا ذلك المستثنى
فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان والذين هم لاماناتهم وعهدهم لما يوتمنون عليه ويعاهدون من
جهة الحق والخلق راعون قايمون بحفظها واصلاحها وقرا ابن كثير ههنا وفي المعارج لامانتهم على
الافراد لامن الالباس ولانها في الاصل مصدر والذين هم على صلواتهم يحافظون يواظبون عليها ويودونها في اوقاتها
ولفظ الفعل فيه لما في الصلوة من التجدد والتكرر ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي وليس ذلك تكريرا لما وصفهم
به اولا فان الخشوع في الصلوة غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف وختمها بامر الصلوة تعظيم لشانها
اولئك الجامعون لهذه الصفات هم الوارثون الاحقا بان يسموا وراثا دون غيرهم الذين يرثون الفردوس
بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها تفخيما لها وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان
كان بمقتضى وعده مبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه
تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار هم فيها خالدون انث الضمير لانه اسم الجنة او لطبقتها

الاعلى **ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين** من خلاصة سلت من بين الكدر **من طين** متعلق بمحذوف لانه
صفة لسلالة او من بيانية او بمعنى سلالة لانه في معنى مسلولة فتكون ابتدائية كالاولى والانسان ادم خلق من
صفوة سلت من الطين والحيوان فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد ادوار وقيل المراد بالطين ادم لانه خلق
منه والسلالة نطفته **ثم جعلناه** ثم جعلنا نسله فحذف المضاف **نطفة** بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة
نطفة وتذكير الضمير على تاويل الجوهر او المسلول او الماء **في قرار مكين** مستقر حصين يعني الرحم وهو في الاصل صفة
للمستقر وصف به المحل للمبالغة كما عبر عنه بالقرار **ثم خلقنا النطفة علقة** بان احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء
فخلقنا العلقة مضغة فصيرناها قطعة لحم **فخلقنا المضغة عظاما** بان صلبناها **فكسونا العظام لحما** مما بقي من
المضغة او مما انبتنا عليها مما يصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالة والجمع لاختلافها في الهيئة
والصلابة وقرا ابن عامر وابو بكر على التوحيد فيهما اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقرى بافراد احدهما وجمع الاخر
ثم انشاناه خلقا اخر هو صورة البدن او الروح او القوى بنفخه فيه او المجموع وثم لما بين الخلقين من
التفاوت واحتج به ابو حنيفة رضي الله عنه على ان من غصب بيضة فافرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ
لانه خلق اخر **فتبارك الله** فتعالى شانه في قدرته وحكمته **احسن الخالقين** المقدرين تقديرا فحذف المميز
لدلالة الخالقين عليه **ثم انكم بعد ذلك لميتون** لصايرون الى الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت دون
اسم الفاعل وقد قرى به **ثم انكم يوم القيمة تبعثون** للمحاسبة والمجازاة **ولقد خلقنا فوقكم سبع طرايق** سبع سموات لانها
طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما هو فوقه مثله فهو طريقه او لانها طرق الملئكة او الكواكب فيها
مسيرها **وما كنا عن الخلق** عن ذلك المخلوق الذي هو السموات او عن جميع المخلوقات **غافلين** مهملين امرها
بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندبر امرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسبما اقتضت الحكمة وتعلقت
به المشية **وانزلنا من السماء ماء بقدر** بتقدير يكثر نفعه ويقل ضره او بمقدار ما علمنا من صلاحهم **فاسكناه**
فجعلناه ثابتا مستقرا **في الارض وانا على ذهاب به** على ازالته بالافساد او التصعيد او التعميق بحيث يتعذر استنباطه
لقادرون كما كنا قادرين على انزاله وفي تنكير ذهاب ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة في الايعاد به ولذلك جعل ابلغ
من قوله قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين **فانشانا لكم به** بالماء **جنات من نخيل واعناب لكم فيها** في الجنات
فواكه كثيرة تتفكهون بها **ومنها** ومن الجنات ثمارها وزروعها **تاكلون** تغذيا او ترزقون وتحصلون
معاشكم من قولهم فلان ياكل من حرفته ويجوز ان يكون الضمير للنخيل والاعناب اي لكم في ثمرتها انواع من الفواكه
الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك وطعام تاكلونه **وشجرة** عطف على جنات وقرئت بالرفع
على الابتدا اي ومما انشى لكم به شجرة **تخرج من طور سيناء** جبل موسى بين مصر وايلة وقيل بفلسطين وقد يقال
له طور سينين ولا يخلو من ان يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة اضيف اليها او المركب منهما علم له كامرء القيس
ومنع صرفه للتعريف والعجمة او التانيث على تاويل البقعة لا للالف لانه فيعال كديماس من السناء بالمد وهو الرفعة
او بالقصر وهو النور وملحق بفعلال كعلباء من السين اذ لا فعلاء بالف التانيث بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين
والشامي ويعقوب فانه فيعال ككيسان او فعلاء كصحراء لا فعلال اذ ليس في كلامهم وقرى بالكسر والقصر **تنبت**
بالدهن اي تنبت ملتبسا بالدهن ومصطحبا له ويجوز ان تكون الباء صلة معدية لتنبت كما في قولك ذهبت بزيد
وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في رواية تنبت وهو اما من انبت بمعنى نبت كقول زهير ٭ رايت ذوي الحاجات عند
بيوتهم ٭ قطينا لهم حتى اذا انبت البقل ٭ او على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن وقرى على البناء للمفعول وهو
كالاول وتثمر بالدهن وتخرج بالدهن وتخرج الدهن وتنبت بالدهان **وصبغ للاكلين** عطف على الدهن جار على اعرابه
عطف احد وصفي الشي على الاخر اي تنبت بالشي الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه اداما يصبغ فيه
الخبز اي يغمس فيه للايتدام وقرى وصباغ كدباغ في دبغ **وان لكم في الانعام لعبرة** تعبرون بحالها وتستدلون

بها **نسقيكم مما في بطونها** من الالبان او من العلف فان اللبن يتكون منه فمن للتبعيض او للابتداء **ولكم فيها منافع كثيرة**
في ظهورها واصوافها وشعورها **ومنها تاكلون** فتنتفعون باعيانها **وعليها** وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه
كالابل والبقر وقيل المراد الابل لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفاين البر قال
ذو الرمة ٭ سفينة بر تحت خدي زمامها ٭ فيكون الضمير فيه كالضمير في وبعولتهن احق بردهن **وعلى الفلك**
تحملون في البر والبحر **ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله** الى اخر القصص مسوق لبيان
كفران الناس ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم من زوالها **ما لكم من اله غيره** استيناف لتعليل الامر بالعبادة
وقرا الكسائي غيره بالجر على اللفظ **افلا تتقون** افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعذبكم برفضكم عبادته
العبادة غيره وكفرانكم نعمه التي لا تحصونها **فقال الملا** الاشراف **الذين كفروا من قومه** لعوامهم **ما هذا**
الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب الفضل عليكم ويسودكم **ولو شاء الله** ان يرسل رسولا **لانزل ملئكة**
رسلا **ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين** يعنون نوحا اي ما سمعنا به انه نبي او ما كلمهم به من الحث على عبادة الله
ونفي اله غيره او من دعوى النبوة وذلك اما من فرط عنادهم او لانهم كانوا في فترة متطاولة **ان هو الا رجل به جنة**
اي جنون ولاجله يقول ذلك **فتربصوا به** فاحتملوه وانتظروا **حتى حين** لعله يفيق من جنونه **قال** بعد
ما ايس من ايمانهم **رب انصرني** باهلاكهم او بانجاز ما وعدتهم من العذاب **بما كذبون** بدل تكذيبهم اياي
او بسببه **فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا** بحفظنا نحفظه ان تخطئ فيه او يفسد عليك مفسد **ووحينا** وامرنا وتعليمنا
كيف تصنع **فاذا جاء امرنا** بالركوب او بنزول العذاب **وفار التنور** روي انه قيل لنوح اذا فار الماء من التنور اركب
انت ومن معك فلما نبع الماء منه اخبرته امراته فركب ومحله في باب مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب
كندة وقيل عين وردة من الشام وفيه وجوه اخر ذكرتها في هود **فاسلك فيها** فادخل فيها يقال سلك فيه
وسلك غيره قال تعالى ما سلككم في سقر **من كل زوجين اثنين** من كل امتي الذكر والانثى واحدين مزدوجين
وقرا حفص من كل بالتنوين اي من كل نوع زوجين واثنين تاكيد **واهلك** واهل بيتك او ومن امن معك **الا من سبق**
عليه القول منهم اي القول من الله باهلاكه لكفره وانما جي بعلى لان السابق ضار كما جي باللام حيث كان نافعا
في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى **ولا تخاطبني في الذين ظلموا** بالدعاء لهم بالانجاء **انهم مغرقون** لا محالة
لظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هذا شانه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد امره بالحمد على النجاة منهم
باهلاكهم بقوله **فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين** كقوله
فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين **وقل رب انزلني** في السفينة او في الارض **منزلا مباركا** يتسبب
لمزيد الخير في الدارين وقرى منزلا بمعنى انزالا او موضع انزال **وانت خير المنزلين** ثناء مطابق لدعايه امره
بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسلا به الى الاجابة وانما افرده بالامر والمعلق به ان يستوي هو ومن معه
اظهارا لفضله واشعارا بان في دعايه مندوحة عن دعايهم فانه محيط بهم **ان في ذلك** فيما فعل بنوح وقومه
لايات يستدل بها ويعتبر اولوا الاستبصار والاعتبار **وان كنا لمبتلين** لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او
ممتحنين عبادنا بهذه الايات وان هي المخففة واللام هي الفارقة **ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين** هم عاد او ثمود
فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود او صالح وانما جعل القرن موضع الارسال ليدل عليه انه لم ياتهم من مكان
غير مكانهم وانما اوحي اليه وهو بين اظهرهم **ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره** تفسير لارسلنا اي قلنا لهم
على لسان الرسول ان اعبدوا الله **افلا تتقون** عذاب الله **وقال الملا من قومه الذين كفروا** لعله ذكر بالواو
لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف قوم نوح وحيث استونف به فعلى تقدير سوال **وكذبوا بلقاء الاخرة**
بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب او بمعادهم الى الحيوة الثانية بالبعث **واترفناهم** ونعمناهم **في الحيوة الدنيا**
بكثرة الاموال والاولاد **ما هذا الا بشر مثلكم** في الصفة والحال **ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون**

تقرير للمماثلة وما خبرية والعايد الى الثاني منصوب محذوف او مجرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه ولئن اطعتم
بشرا مثلكم فيما يامركم انكم اذا لخاسرون حيث اذللتم انفسكم واذا جزا للشرط وجواب للذين قاولوهم من قومهم
ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحوم والاعصاب انكم مخرجون من الاجداث او من العدم
تارة اخرى الى الوجود وانكم تكرير للاول اكد به لما طال الفصل بينه وبين خبره او انكم مخرجون مبتدا خبره
الظرف المقدم او فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الاول اي انكم اخراجكم اذا متم او انكم اذا متم وقع
اخراجكم اذا متم او انكم اذا متم وقع اخراجكم ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفا لدلالة خبر الثاني عليه لا ان يكون
الظرف لان اسمه جثة هيهات هيهات بعد التصديق او الصحة لما توعدون او بعد ما توعدون واللام
للبيان كما في هيت لك كانهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل لما هذا الاستبعاد قال لما توعدون وقيل هيهات
بمعنى البعد وهو مبتدا خبره لما توعدون وقرى بالفتح منونا للتنكير وبالضم منونا على انه جمع هيهة وغير
منون تشبيها كقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف وابدال التا هاء ان هي الا حياتنا الدنيا
اصله ان الحيوة الا حياتنا الدنيا فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا عن التكرير واشعارا
بان تعينها مغن عن التصريح بها كقوله هي النفس ما حملتها تتحمل ومعناه لا حيوة الا هذه الحيوة لان ان نافية
دخلت على هي التي في معنى الحيوة الدالة على الجنس فكانت مثل لا التي تنفي ما بعدها نفي الجنس نموت ونحيى
يموت بعضنا ويولد بعض وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو ما هو الا رجل افترى على الله كذبا فيما يدعيه
من رسالته وفيما يعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم
بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي قال عما قليل عن زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة او نكرة موصوفة
ليصبحن نادمين على التكذيب اذا عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هايلة تصدعت
منها قلوبهم فماتوا واستدل به على ان القرن قوم صالح بالحق بالوجه الثابت الذي لا دافع له او بالعدل من الله
كقولك فلان يقضي بالحق او بالوعد الصدق فجعلناهم غثاء شبههم في دمارهم بغثاء السيل وهو حميله كقول العرب
سال به الوادي لمن هلك فبعدا للقوم الظالمين يحتمل الاخبار والدعاء وبعدا مصدر بعد اذا هلك وبعدا
من المصادر التي تنصب بافعال لا يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع
ضميرهم للتعليل ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة اجلها
الوقت الذي حد لهلاكها ومن مزيدة للاستغراق وما يستاخرون الاجل ثم ارسلنا رسلنا تترا متواترين واحدا بعد
واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتولج وتيقور والالف للتانيث لان الرسل جماعة وقرا ابو عمرو
بالتنوين على انه مصدر بمعنى المواترة وقع حالا كلما جاء امة رسولها كذبوه اضاف الرسول مع الارسال ومع المجي
الى المرسل اليهم لان الارسال الذي هو مبدا الامر منه والمجي الذي هو منتهاه اليهم فاتبعنا بعضهم بعضا
في الاهلاك وجعلناهم احاديث لم يبق منهم الا حكايات يسمر بها وهو اسم جمع للحديث او جمع احدوثة وهي ما يتحدث
بها تلهيا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا بالايات التسع وسلطان مبين
حجة واضحة ملزمة للخصم ويجوز ان يراد به العصا وافرادها لانها اولى المعجزات وامها تعلقت
بها معجزات شتى كانقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربه بها
وحراستها ومصيرها شمعة وشجرة خضراء مثمرة ورشا ودلوا وان يراد به المعجزات وبالايات الحجج وان يراد
بها المعجزات فانها ايات النبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبي الى فرعون وملايه فاستكبروا عن الايمان والمتابعة
وكانوا قوما عالين متكبرين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله بشرا سويا كما يطلق
للجمع لقوله تعالى فاما ترين من البشر احدا ولم يثن المثل لانه في حكم المصدر وهذه القصص كما ترى تشهد بان
قصارى شبه المنكرين للنبوة قياس حال الانبيا على احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده يظهر

للمستبصرين

٢٢٢

للمستبصرين بادنى تامل فان النفوس البشرية وان تشاركت في اصل القوى والادراك لكنها متباينة الاقدام
فيهما وكما ترى في جانب النقصان اغبيا لا يعود عليهم الفكر برادة يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغنيا عن التفكر
والتعلم في اكثر الاشيا واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار
بقوله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد وقومهما يعني بني اسرايل لنا عابدون خادمون
منقادون كالعباد فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق في بحر قلزم ولقد اتينا موسى الكتاب التورية لعلهم
لعل بني اسرايل ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التورية نزلت بعد اغراقهم يهتدون الى المعارف
والاحكام وجعلنا ابن مريم وامه اية بولادته اياه من غير مسيس فالاية امر واحد مضاف اليهما او جعلنا
ابن مريم اية بان تكلم في المهد وظهر منه معجزات اخر وامه اية بان ولدته من غير مسيس فحذف الاولى
لدلالة الثانية عليها واويناهما الى ربوة ارض بيت المقدس فانها مرتفعة او دمشق او رملة فلسطين او مصر
فان قراها على الربا وقرا ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرئ رباوة بالضم والكسر ذات قرار مستقر من ارض
منبسطة وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها لاجلها ومعين وماء معين جار ظاهر فعيل من معن
الماء اذا جرى واصله الابعاد في الشي او من الماعون وهو المنفعة لانه نفاع او مفعول من عانه اذا ادركه
بعينه لانه لظهوره مدرك بالعيون وصف ماءها بذلك لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات نداء وخطاب لجميع الانبيا لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة
مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب به في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا ويكون ابتداء كلام ذكر
تنبيها على ان تهيئة اسباب التنعم لم تكن له خاصة وان اباحة الطيبات للانبيا شرع قديم واحتجاجا على
الرهابنة في رفض الطيبات حكاية لما ذكر لعيسى وامه عند ايوايهما الى الربوة ليقتديا بالرسل في تناول ما رزقا
وقيل النداء له ولفظ الجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذ من المباحات وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال
ما لا يعصى الله فيه والصافي ما لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل واعملوا صالحا فانه
المقصود منكم والنافع عند ربكم اني بما تعملون عليم فاجازيكم عليه وان هذه اي ولان هذه والمعلل به
فاتقون او واعلموا ان هذه وقيل انه معطوف على تعملون وقرا ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستيناف
امتكم امة واحدة ملتكم ملة واحدة اي متحدة في العقايد واصول الشرايع او جماعتكم جماعة واحدة متفقة
على الايمان والتوحيد في العبادة ونصب امة على الحال وانا ربكم فاتقون في شق العصا ومخالفة الكلمة
فتقطعوا امرهم بينهم امر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة او فتفرقوا وتحزبوا وامرهم منصوب بنزع الخافض
او التمييز والضمير لما دل عليه الامة من اربابها او لها زبرا قطعا جمع زبور الذي بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة
بفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم او من الواو او مفعول ثان لتقطعوا فانه متضمن معنى جعل وقيل
زبرا من زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على تقدير مثل كتب وقرئ بتخفيف الباء كرسل في رسل
كل حزب من المتحزبين بما لديهم من الدين فرحون معجبون معتقدون انهم على الحق فذرهم في غمرتهم في جهالتهم
شبهها بالماء الذي يغمر القامة لانهم مغمورون فيها او لاعبون بها وقرئ في غمراتهم حتى حين الى ان
يقتلوا او يموتوا ايحسبون انما نمدهم به ان ما نعطيهم ونجعله مددا لهم من مال وبنين بيان لما وليس خبرا له
فانه غير معاب عليه وانما المعاب عليهم اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخبره نسارع لهم في الخيرات والراجع
محذوف والمعنى ايحسبون ان الذي نمدهم به نسارع لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم بل لا يشعرون بل هم
كالبهايم لا فطنة لهم ولا شعور ليتاملوا فيه فيعلموا ان ذلك الامداد استدراج لا مسارعة في الخير وقرئ
يمدهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع ويحتمل ان يكون فيهما ضمير الممد به ويسارع مبنيا للمفعول ان الذين
هم من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون والذين هم بايات ربهم المنصوبة والمنزلة يؤمنون

بتصديق مدلولها والذين هم بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا والذين يؤتون ما اتوا يعطون ما اعطوه
من الصدقات وقرئ يأتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوا من الطاعات وقلوبهم وجلة خائفة ان لا يقبل منهم
وان لا تقع على الوجه اللائق فيؤاخذ وابه انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه او من ان مرجعهم وهو يعلم
ما يخفى عليهم اولئك يسارعون في الخيرات يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها او يسارعون في
نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها لقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا فيكون
اثباتا لهم ما نفي عن اضدادهم وهم لها سابقون لاجلها فاعلون السبق او سابقون الناس الى الطاعات او
الثواب او الجنة او سابقونها اي ينالونها قبل الاخرة حيث عجلت لهم في الدنيا لقوله هم لها عاملون ولا نكلف
نفسا الا وسعها قدر طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به الصالحين وتسهيله على النفوس ولدينا كتاب
يعني اللوح او صحيفة الاعمال ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة
عقاب او نقصان ثواب بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة في غفلة غامرة لها من هذا من هذا الذي وصف
به هؤلاء او من كتاب الحفظة ولهم اعمال خبيثة من دون ذلك متجاوزة لما وصفوا به او متخطية عما هم عليه
من الشرك هم لها عاملون معتادون فعلها حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر
او الجوع حين دعا عليهم الرسول فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فقحطوا
حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام المحترقة اذا هم يجأرون فاجؤوا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط
والجملة مبتداة بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب لا تجأروا اليوم فانه مقدر بالقول اي قيل لهم لا تجأروا انكم منا
لا تنصرون تعليل للنهي اي لا تجأروا فانه لا ينفعكم او لا تمنعون منا او لا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا قد
كانت ايتي تتلى عليكم يعني القران فكنتم على اعقابكم تنكصون تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها
والعمل بها والنكوص الرجوع القهقري مستكبرين به الضمير للبيت وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم
قوامه اغنى عن سبق ذكره او لاياتي فانها بمعنى كتابي والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين او لان
استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه او بقوله سامرا اي تسمرون بذكر القران والطعن فيه وهو
في الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعافية وقرئ سمرا جمع سامر تهجرون من الهجر بفتح الهاء اما بمعنى
القطيعة او الهذيان اي تعرضون عن القران او تهذون في شانه او الهجر بالضم الفحش ويؤيد الثاني قراءة
نافع تهجرون من اهجر وقرئ تهجرون على المبالغة افلم يدبروا القول اي القران ليعلموا انه الحق من ربهم باعجاز
لفظه ووضوح مدلوله ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين من الرسول والكتاب او من الامن من عذاب الله
فلم يخافوا كما خاف اباؤهم الاقدمون كاسمعيل واعقابه فامنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه ام لم يعرفوا
رسولهم بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء فهم
له منكرون دعواه لاحد هذه الوجوه اذ لا وجه له غيرها فان انكار الشيء قطعا او ظنا انما يتجه اذا ظهر
امتناعه بحسب النوع او الشخص او بحث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد ام يقولون به جنة فلا يبالون بقوله
وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا وادقهم نظرا بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون لانه يخالف شهواتهم
واهواءهم فلذلك انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه او
لقلة فطنته وعدم فكرته لا كراهة الحق ولو اتبع الحق اهواءهم بان كان في الواقع الهة شتى لفسدت السموات
والارض ومن فيهن كما سبق تقريره في قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقيل لو اتبع الحق اهواءهم
وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى او لو اتبع الحق الذي جاء به محمد اهواءهم وانقلب شركا لجاء
الله بالقيامة واهلك العالم من فرط غضبه او لو اتبع الله اهواءهم بان انزل ما يشتهونه من الشرك او
المعاصي لخرج عن الالوهية ولم يقدر ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة بل اتيناهم

بذكرهم بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم او صيتهم او الذكر الذي تمنوه بقولهم لو ان عندنا ذكرا
من الاولين وقرئ بذكراهم فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون اليه ام تسألهم قيل انه قسيم قوله ام به جنة
خرجا اجرا على اداء الرسالة فخراج ربك رزقه في الدنيا او ثوابه في العقبى خير لسعته ودوامه ففيه
مندوحة لك عن عطائهم والخرج بازاء الدخل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب في الضريبة
على الارض وفيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه وقرا ابن عامر خرجا
فخرج وحمزة والكسائي خراجا فخراج للمزاوجة وهو خير الرازقين تقرير لخيرية خراجه وانك لتدعوهم الى صراط
مستقيم تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم له واعلم انه سبحانه الزمهم
الحجة وازاح العلل في هذه الايات بان حصر اقسام ما يؤدي الى الانكار والاتهام وبين انتفاءها ما عدا كراهة
الحق وقلة الفطنة وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط عن الصراط السوي لناكبون لعادلون
عنه فان خوف الاخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعني
القحط للجوا لثبتوا واللجاج التمادي في الشيء في طغيانهم في افراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة
الرسول والمؤمنين يعمهون عن الهدى روي انهم لما قحطوا حتى اكلوا العلهز جاء ابو سفيان الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقتلت الاباء بالسيف
والابناء بالجوع فنزلت ولقد اخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم وما يتضرعون بل
اقاموا على عتوهم واستكبارهم واستكان استفعل من الكون لان المفتقر انتقل من كون الى كون او افتعل
من السكون اشبعت فتحته وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاد على ما قبله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب
شديد يعني الجوع فانه اشد من القتل والاسر اذا هم فيه مبلسون متحيرون ايسون من كل خير حتى جاءك
اعتاهم يستعطفك وهو الذي انشا لكم السمع والابصار لتحسوا بها ما نصب من الايات والافئدة لتتفكروا
فيها وتستدل بها الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية قليلا ما تشكرون تشكرونها شكرا قليلا
لان العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجلها والاذعان لما نحت من غير اشراك وما صلة للتاكيد وهو
الذي ذراكم في الارض خلقكم وبثكم فيها بالتناسل واليه تحشرون اي تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم وهو
الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار ويختص به تعاقبهما لا يقدر عليه غيره فيكون ردا
لنسبته الى الشمس حقيقة او لامره وقضائه تعاقبهما او انتقاص احدهما وازدياد الاخر افلا تعقلون
بالنظر والتامل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها وان البعث من جملتها وقرئ بالياء على ان الخطاب
السابق لتغليب المؤمنين بل قالوا اي كفار مكة مثل ما قال الاولون اباؤهم ومن دان بدينهم قالوا
ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون استبعادا ولم يتاملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا
فخلقوا لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين الا اكاذيبهم التي
كتبوها جمع اسطورة لانه لا يستعمل الا فيما يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك وقيل جمع اسطار جمع سطر
قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم او من العالمين بذلك فيكون استهانة بهم
وتقريرا لفرط جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الجلي الواضح والزاما بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره
ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لان العقل الصريح قد اضطرهم بادنى نظر
الى الاقرار بانه خالقها قل اي بعد ما قالوه افلا تذكرون فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها ابتداء قدر
على ايجادها ثانيا بان بدء الخلق ليس اهون من اعادته وقرئ تتذكرون على الاصل قل من رب السموات السبع
ورب العرش العظيم فانها اعظم من ذلك سيقولون لله قرا ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده
على ما يقتضيه لفظ السؤال قل افلا تتقون عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض

العلهز هو طعام كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير في سني المجاعة

مقدوراته قل من بيده ملكوت كل شي ملكه غاية ما يمكن وقيل خزاينه وهو يجير يغيث من يشا ويحرسه ولا يجار
عليه ولا يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون
فمن اين تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر وتظاهر الادلة بل اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور
وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة احد وما كان معه من اله يساهمه في الالوهية اذا
لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض جواب محاجتهم وجزا شرط حذف لدلالة ما قبله عليه اي لو كان معه الهة
كما تقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الاخرين ووقع بينهم التحارب والتغالب
كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شي واللازم باطل بالاجماع والاستقرا وقيام البرهان
على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد سبحان الله عما يصفون من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده
عالم الغيب والشهادة خبر مبتدا محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة
وهو دليل اخر على نفي الشريك بنا على توافقهم في انه المتفرد بذلك ولهذا رتب عليه فتعالى عما يشركون بالفا
قل رب اما تريني ان كان لا بد من ان تريني لان ما والنون للتوكيد ما يوعدون من العذاب في الدنيا والاخرة رب
فلا تجعلني في القوم الظالمين قرينا لهم في العذاب وهو اما لهضم النفس او لان شوم الظلمة قد يحيق بمن
وراهم كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن انه تعالى اخبر نبيه ان له في امته نقمة
ولم يطلعه على وقتها فامره بهذا الدعا وتكرير الندا وتصدير كل واحد من الشرط والجزا به فضل تضرع
وجوار وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون لكنا نوخره علما بان بعضهم او بعض اعقابهم يومنون او لانا لا نعذبهم
وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود واستعجالهم له استهزا به وقيل قد اراه وهو قتل بدر او فتح مكة ادفع
بالتي هي احسن السيئة وهو الصفح عنها والاحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يود الى وهن في الدين وقيل هي كلمة
التوحيد والسيئة الشرك او هي الامر بالمعروف والسيئة المنكر وهي ابلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه
من التنصيص على التفضيل نحن اعلم بما يصفون بما يصفونك به او بوصفهم اياك على خلاف حالك واقدر على
جزايهم فكل الينا امرهم وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرايض
شبه حثهم الناس على المعاصي بهمز الراضة الدواب على المشي والجمع للمرات او لتنوع الوساوس او لتعدد المضاف اليه
واعوذ بك رب ان يحضرون يحوموا حولي في شي من الاحوال وتخصيص حال الصلوة وقراة القران وحلول
الاجل لانها احرى الاحوال بان يخاف عليه حتى اذا جا احدهم الموت متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض لتاكيد
الاغضا بالاستعاذة بالله عن الشيطان ان يزله عن الحلم ويغريه على الانتقام او بقوله انهم لكاذبون قال
تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة لما اطلع على الامر رب ارجعون ردوني الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب
وقيل لتكرير قوله ارجعني كما قيل في قفا واطرقا لعلي اعمل صالحا فيما تركت في الايمان الذي تركته اي لعلي اتي
بالايمان واعمل فيه وقيل في المال او في الدنيا وعنه عليه الصلوة والسلام اذا عاين المومن الملايكة قالوا نرجعك
الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله تعالى واما الكافر فيقول رب ارجعون كلا ردع
عن طلب الرجعة واستبعاد لها انها كلمة يعني قوله رب ارجعون الى اخره والكلمة الطايفة من الكلام
المنتظم بعضها مع بعض هو قايلها لا محالة لتسلط الحسرة عليه ومن ورايهم امامهم
والضمير للجماعة برزخ حايل بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيمة وهو اقناط كلي عن الرجوع الى
الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حياة تكون في الاخرة فاذا نفخ في الصور
لقيام الساعة والقراة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد يويد ان الصور ايضا جمع الصورة فلا انساب بينهم تنفعهم
لزوال التعاطف والتراحم لفرط الحيرة واستيلا الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه
او يفتخرون بها يوميذ كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون ولا يسال بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض

قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة او دخول اهل الجنة الجنة واهل
النار النار فمن ثقلت موازينه موزونات عقايده واعماله اي ومن كانت له عقايد واعمال صالحة يكون لها وزن
عند الله وقدر فاولئك هم المفلحون الفايزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه ومن لم يكن له ما يكون له وزن
وهم الكفار لقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان
استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها في جهنم خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لاوليك تلفح وجوههم النار
تحرقها واللفح كالنفح الا انه اشد تاثيرا وهم فيها كالحون من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان
وقرى كلحون الم تكن اياتي تتلى عليكم على اضمار القول اي يقال لهم الم تكن فكنتم بها تكذبون تانيب وتذكير
لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا اي ملكتنا بحيث صارت احوالنا مودية
الى سوء العاقبة وقرا حمزة والكساي شقاوتنا بالفتح كالسعادة وقري بالكسر كالكتابة وكنا قوما ضالين
عن الحق ربنا اخرجنا منها من النار فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون لانفسنا قال اخسئوا فيها اسكتوا سكوت
هوان فانها ليست مقام سوال من خسات الكلب اذا زجرته فخسا ولا تكلمون في رفع العذاب او لا تكلمون
راسا قيل ان اهل النار يقولون الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني فيقولون الفا ربنا
امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله فيقولون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون
فيقولون الفا ربنا اخرنا فيجابون اولم تكونوا اقسمتم فيقولون الفا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم
فيقولون الفا رب ارجعون فيجابون اخسئوا فيها ثم لا يكون لهم الا زفير وشهيق وعوا انه ان الشان وقري
بالفتح اي لانه كان فريق من عبادي يعني المومنين وقيل الصحابة وقيل اهل الصفة يقولون ربنا امنا
فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا هزوا وقرا نافع وحمزة والكساي ههنا وفي ص
بالضم وهما مصدرا سخر زيدت فيهما يا النسب للمبالغة وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزء والمضموم من
السخرة بمعنى الانقياد والعبودية حتى انسوكم ذكري من فرط تشاغلكم بالاستهزا بهم فلم تخافوني في اوليايي
وكنتم منهم تضحكون استهزا بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم انهم هم الفايزون فوزهم بمجامع
مراداتهم مخصوصين به وهو ثاني مفعولي جزيتهم وقرا حمزة والكساي بالكسر استينافا قال كم للملك او
لبعض روسا اهل النار قال اي الله او الملك المامور بسوالهم وقرا ابن كثير وحمزة والكساي على الامر للملك او لبعض
روسا اهل النار كم لبثتم في الارض احيا وامواتا في القبور عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما او بعض
يوم استقصارا لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار او لانها كانت ايام سرورهم وايام السرور
قصار او لانها منقضية والمنقضي في حكم المعدوم فاسال العادين الذين يتمكنون من عد ايامها ان اردت
تحقيقها فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصايها او الملايكة الذين يعدون اعمار الناس ويحصون
اعمالهم وقري العادين بالتخفيف اي الظلمة فانهم يقولون ما نقول والعاديين اي القدما المعمرين فانهم ايضا يستقصرون
قال وفي قراة الكوفيين قل ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون تصديق لهم في مقالهم افحسبتم انما خلقناكم
عبثا توبيخ على تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له اي لم نخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لنتعبدكم
ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث وانكم الينا لا ترجعون معطوف على انما خلقناكم او عبثا وقرا حمزة
والكساي ويعقوب بفتح التا فتعالى الله الملك الحق الذي يحق له الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالذات
مالك بالعرض من وجه دون وجه وفي حال دون حال لا اله الا هو فان ما عداه عبيده رب العرش الكريم
الذي يحيط بالاجرام وينزل منه محكمات الاقضية والاحكام ولذلك وصفه بالكرم او بنسبته الى اكرم
الاكرمين وقري بالرفع على انه صفة الرب ومن يدع مع الله الها اخر يعبده لا برهان له به صفة اخرى
لاله لازمة فان الباطل لا برهان له به جي بها للتاكيد وبنا الحكم عليه تنبيها على ان التدين بما لا دليل عليه

ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه او اعتراض بين الشرط والجزاء لذلك فانما حسابه عند ربه فهو مجازاة له مقدار ما يستحقه انه لا يفلح الكافرون ان الشان وقرى بالفتح على التعليل والخبر اي حسابه عدم الفلاح بدا السورة بتقرير فلاح المومنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله بان يستغفره ويسترحمه فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المومنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لقد انزلت الي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح المومنون حتى ختم العشر وروى ان اولها واخرها من كنوز الجنة من عمل بثلث من اولها واتعظ باربع من اخرها فقد نجى وافلح

سورة النور مدنية وهي اثنان او اربع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم سورة اي هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها صفتها ومن نصبها جعلها مفسرا لناصبها فلا يكون له محل الا اذا قدر اتل اودونك ونحوه وفرضناها وفرضنا ما فيها من الاحكام وشدده ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرايضها او المفروض عليهم او للمبالغة في ايجابها وانزلنا فيها ايات بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون تتقون المحارم وقرى بتخفيف الذال الزانية والزاني اي فيما فرضنا او انزلنا حكمهما وهو الجلد ويجوز ان يرفعا بالابتدا والخبر فاجلدوا كل واحد منهما ماية جلدة والفا لتضمنهما معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذي وقريا بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة لاجل الامر والزان بلا يا وانما قدم الزانية لان الزنا في الاغلب يكون بتعريضها للرجل وعرض نفسها عليه ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن لما دل على ان حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي عليه تغريب الحر سنة لقوله عليه السلام البكر بالبكر جلد ماية وتغريب عام وليس في الاية ما يدفعه لينسخ احدهما بالاخر نسخا مقبولا او مردودا وله في العبد ثلثة اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود برجمه عليه السلام يهوديين ولا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن اذ المراد المحصن الذي يقتص له من المسلم ولا تاخذكم بهما رافة رحمة في دين الله في طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذلك قال عليه السلام لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرا ابن كثير بفتح الهمزة وقرئ بالمد على فعالة ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله والاجتهاد في اقامة احكامه وهو من باب التهييج وليشهد عذابهما طايفة من المومنين زيادة في التنكيل فان التفضيح قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب والطايفة فرقة يمكن ان يكون حافة حول شي من الطوف واقلها ثلثة وقيل واحد او اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اذ الغالب ان المايل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصلحا وان المشاكلة علة الالف والتضام والمخالفة سبب للنفرة والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا تنكح الا من زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن لان الاية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا يكرين انفسهن لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني وحرم ذلك على المومنين لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى النهي وقد قرى به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات ويويده انه عليه السلام سيل عن ذلك فقال

ايات هو

والعقل هو

اوله سفاح واخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطي فيول الى نهي الزاني عن الزنا الا بزانية والزانية ان يزني بها الا زان وهو فاسد والذين يرمون المحصنات يقذفوهن بالزنا لوصف المقذوفات بالاحصان وذكرهن عقيب الزواني واعتبار اربعة شهدا بقوله ثم لم ياتوا باربعة شهدا فاجلدوهم ثمانين جلدة والقذف بغيره مثل يا فاسق ويا شارب الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان هنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة او لان قذف النسا اغلب واشنع ولا يشترط اجتماع الشهود عند الادا ولا يعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابي حنيفة ولكن ضربه اخف من ضرب الزنا لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا اي شهادة كانت لانه مفتر وقيل شهادتهم في القذف ولا يتوقف ذلك على استيفا الجلد خلافا لابي حنيفة رضي الله عنه فان الامر بالجلد والنهي عن القبول سيان في وقوعهما جوابا للشرط لا ترتيب بينهما فيترتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الجلد اسوا مما بعده ابدا ما لم يتب وعند ابي حنيفة الى اخر عمره واوليك هم الفاسقون المحكوم بفسقهم الا الذين تابوا عن القذف من بعد ذلك واصلحوا اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد او الاستحلال من المقذوف والاستثنا راجع الى اصل الحكم وهو اقتضا الشرط لهذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام له او الاستحلال ومحل المستثنى النصب على الاستثنا وقيل الى النهي ومحله الجر على البدل من هم في لهم وقيل الى الاخير ومحله النصب لانه من موجب وقيل منقطع متصل بما بعده فان الله غفور رحيم علة للاستثنا والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهدا الا انفسهم نزلت في هلال بن امية راى رجلا على فراشه وانفسهم بدل من شهدا او صفة لهم على ان الا بمعنى غير فشهادة احدهم اربع شهادات فالواجب شهادة احدهم او فعليهم شهادة احدهم واربع نصب على المصدر وقد رفعه حمزة والكسائي وحفص على انه خبر شهادة بالله متعلق بشهادات لانه اقرب وقيل بشهادة لتقدمه انه لمن الصادقين اي فيما رماها به من الزنا واصله على انه فحذف الجار وكسرت وعلق العامل عنه باللام تاكيدا والخامسة والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين في الرمي وقرا نافع ويعقوب ان لعنة الله بالتخفيف في الموضعين هذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ عندنا لقوله عليه السلام المتلاعنان لا يجتمعان ابدا وبتفريق الحاكم فرقة طلاق عند ابي حنيفة ونفي الولد ان تعرض له فيه وثبوت حد الزنا على المراة لقوله ويدروا عنها العذاب اي الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين في ذلك ورفع الخامسة بالابتدا وما بعدها الخبر او بالعطف على ان تشهد ونصبها حفص عطفا على اربع وقرا نافع ويعقوب ان غضب الله بتخفيف النون فيهما ورفع التا وكسر الضاد وفتح البا من غضب ورفع الها من اسم الله تعالى والباقون بتشديد النون ونصب التا وفتح الضاد وجر الها ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم متروك الجواب للتعظيم اي لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة ان الذين جاوا بالافك بابلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو الصرف لانه قول مافوك عن وجهه والمراد ما افك به على عايشة رضي الله عنها وذلك انه عليه السلام استصحبها في بعض الغزوات فاذن ليلة في القفول بالرحيل فمشت لقضا الحاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذي كان يرحلها انها دخلت الهودج فرحله على مطيتها وسار فلما عادت الى منزلها لم تجد ثم احدا فجلست كي يرجع اليها منشد وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرس من ورا الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ راحلته فركبتها فقادها حتى اتيا الجيش فاتهمت به عصبة منكم جماعة منكم وهي من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة يريد عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وهي خبر ان وقوله لا تحسبوه

عنها

والهاء للافك بل هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله تعالى صح

شرا لكم مستأنف والخطاب للرسول وابي بكر وعايشة وصفوان بالنزول ثماني عشرة اية في براءتكم وتعظيم
شانكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم لكل جزاء ما اكتسب
وهو لغة فيه منهم من الخايضين وهو ابن ابي فانه بدأ به واذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم او هو
وحسان ومسطح فانهما شايعاه في التصريح به والذي بمعنى الذين له عذاب عظيم في الاخرة او في الدنيا بان
جلدوا وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى اشل اليدين ومسطح مكفوف البصر لولا هلا
اذ سمعتموه ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا بالذين منهم من المومنين والمومنات كقوله ولا تلمزوا
انفسكم وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمومنين
والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين كما يذبونهم عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه
منزل منزلته من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان ذكر الظرف اهم فان
التحضيض على ان لا يخلوا باوله وقالوا هذا افك مبين كما يقول المستيقن المطلع على الحال لولا جاءوا عليه باربعة
شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون من جملة المقول تقريرا لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه
كذب عند الله اي في حكمه ولذلك رتب الحد عليه ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لولا هذه
لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم التي من جملتها الامهال للتوبة
ورحمته في الاخرة بالعفو والمغفرة المقدران لكم لمسكم عاجلا فيما افضتم خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر
دونه اللوم والجلد اذ ظرف لمسكم او افضتم تلقونه بالسنتكم ياخذه بعضكم من بعض بالسوال عنه يقال
تلقى القول وتلقفه وتلقنه وقرئ تتلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه اذا لقفه وتلقونه بكسر حروف
المضارعة وتُلقُونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتالقونه من الولق والالق وهو الكذب وتثقفونه
من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتقفونه اي تتبعونه وتقولون بافواهكم اي تقولون كلاما مختصا بالافواه
بلا مساعدة من القلوب ما ليس لكم به علم لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله تعالى يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم في الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلثة
اقسام مترتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقي الافك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم
لذلك وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا ما ينبغي وما يصح لنا ان نتكلم
بهذا يجوز ان تكون الاشارة الى القول المخصوص وان تكون الى نوعه فان قذف احاد الناس محرم شرعا
فضلا عن تعرض الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانك هذا بهتان عظيم
تعجب ممن يقول واصله انه يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من ان يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب
او تنزيه لله من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها تنفير عنه فيخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا
لما قبله وتمهيدا لقوله يعظكم الله لعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها يعظكم
الله ان تعودوا لمثله كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مومنين فان الايمان
يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع ويبين الله لكم الايات الدالة على الشرايع ومحاسن الاداب كي تتعظوا وتتادبوا
والله عليم بالاحوال كلها حكيم في تدابيره ولا يجوز الكشخنة على نبيه ولا تقريره عليها ان الذين يحبون يريدون
ان تشيع ان تنتشر الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة بالحد والسعير الى غير ذلك والله
يعلم ما في الضماير وانتم لا تعلمون فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب
من حب الاشاعة ولولا فضل الله عليكم ورحمته تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم
الجريمة ولذا عطف وان الله رؤوف رحيم على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه
لذكره مرة يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وقرئ بفتح الطاء وقرا نافع

الكشخنة الذي له امرأة فاجرة اي الذي يجذب اجانب الى نفسها

وابو بكر صح

والبزي وابو عمرو وحمزة بسكونها ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر بيان لعلة
النهي عن اتباعه والفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية
للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها ما زكى ما طهر من دنسها منكم من احد ابدا اخر الدهر ولكن الله يزكي من
يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالهم عليم بنياتهم ولا ياتل ولا يحلف افتعال من الالية او ولا يقصر
من الالو ويويد الاول انه قرئ ولا يتال وانه نزل في ابي بكر وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان
من فقراء المهاجرين اولوا الفضل منكم في الدين والسعة في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر وشرفه ان يوتوا
على ان لا يوتوا او في ان يوتوا وقرئ بالتاء على الالتفات اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف
واحد اي ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك او لموصوفات اقيمت مقامها فيكون ابلغ في تعليل المقصود
وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض عنه الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من
اساء اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه روي انه عليه السلام قراها على ابي بكر فقال بلى
احب ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح نفقته ان الذين يرمون المحصنات العفايف الغافلات مما قذفن به
المومنات بالله وبرسوله استباحة لعرضهن وطعنا في الرسول والمومنين كابن ابي لعنوا في الدنيا والاخرة لما طعنوا
فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف ما لم يتب وقيل مخصوص بمن قذف ازواج النبي
ولذلك قال ابن عباس لا توبة له ولو فتشت وعيدات القران لم تجد اغلظ مما نزل في افك عايشة رضي الله عنها
يوم تشهد عليهم ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف وقرا حمزة والكسائي بالياء للتقدم والفصل
السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يعترفون بها بانطاق الله اياها بغير اختيارهم او بظهور اثاره
عليها وفي ذلك مزيد تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لمعاينتهم الامر
ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر الوهيته لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه
او ذو الحق البين اي العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شانه ينتقم للمظلوم من الظالم لا محالة الخبيثات للخبيثين
والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اي الخبايث يتزوجن الخباث
وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله اولئك يعني اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم او الرسول
وعايشة وصفوان مبرؤن مما يقولون اذ لو صدق لم تكن زوجته صلى الله عليه وسلم ولم يقرر عليه وقيل الخبيثات
والطيبات من الاقوال والاشارة الى الطيبين والضمير في يقولون للافكين اي مبرؤن مما يقولون فيهم او للخبيثين
والخبيثات اي مبرؤن من ان يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم يعني الجنة ولقد برا الله اربعة باربعة
برا يوسف بشاهد من اهلها وموسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعايشة
بهذه الايات مع هذه المبالغة وما ذلك الا لاظهار منصب الرسول واعلاء منزلته يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا
بيوتا غير بيوتكم التي تسكنونها فان الاجر والمعير ايضا لا يدخلان الا باذن حتى تستانسوا تستاذنوا من
الاستيناس بمعنى الاستعلام من انس الشيء اذا ابصره فان المستاذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يراد دخوله
او يوذن له من الاستيناس الذي هو خلاف الاستيحاش فان المستاذن مستوحش خايف ان لا يوذن له فاذا اذن
استانس وتتعرفوا اهلها وتسلموا على اهلها بان تقولوا السلام عليكم اادخل وعنه عليه السلام
التسليم ان يقول السلام عليكم اادخل ثلث مرات فان اذن له دخل والا رجع ذلكم خير لكم اي الاستيذان والتسليم
خير لكم من ان تدخلوا بغتة او من تحية الجاهلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا وحييتم
مساء ودخل فربما اصاب الرجل مع امراته في لحاف وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم استاذن على امي قال
نعم قال انها ليس لها خادم غيري ااستاذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستاذن
لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف اي انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو اصلح لكم فان لم

ان يغفر صح

تجد وا فيها احدا باذنكم فلا تدخلوها حتى يوذن لكم حتى ياتي من ياذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على
العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض
فيه حرق او غرق او كان فيه منكر ونحوهما وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو ازكى لكم الرجوع اطهر
لكم عما لا يخلوا الالحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المروة وانفع لدينكم ودنياكم والله بما
تعملون عليم فيعلم ما تاتون وما تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير
مسكونة كالربط والخانقات والحوانيت فيها متاع استمتاع لكم كالاستكنان من الحر والبرد وايوا الامتعة
والجلوس للمعاملة وذلك استثنا من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها والله يعلم ما تبدون وما
تكتمون وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات قل للمومنين يغضوا من ابصارهم اي ما يكون نحو محرم
ويحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه
وقيد الغض بحرف التبعيض وقيل حفظ الفروج ههنا خاصة سترها ذلك ازكى لهم انفع لهم او اطهر لما فيه
من البعد عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه اجالة ابصارهم واستعمال سائر حواسهم وتحريك
جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن
فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالتستر او التحفظ عن الزنا وتقديم الغض
لان النظر بريد الزنا ولا يبدين زينتهن كالحلي والثياب والاصباغ فضلا عن مواضعها لمن لا يحل ان يبدى
له الا ما ظهر منها عند مزاولة الاشيا كالثياب والخاتم فان في سترها حرجا وقيل المراد بالزينة مواضعها على
حذف المضاف او ما يعم المحاسن الخلقية والتزيينية والمستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة والاظهر
ان هذا في الصلاة لا في النظر فان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شي منها الا لضرورة
كالمعالجة وتحمل الشهادة وليضربن بخمرهن على جيوبهن سترا لاعناقهن وقرا نافع وعاصم وابو عمرو وهشام
بضم الجيم ولا يبدين زينتهن كرره لبيان من يحل له الابدا ومن لا يحل له الا لبعولتهن فانهم المقصودون بالزينة
ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الفرج بكره او ابائهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن
او بني اخوانهن لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في الطباع من النفرة
عن مماسة القرايب ولهم ان ينظروا منهن ما يبدوا عند المهنة والخدمة وانما لم يذكر الاعمام والاخوال لانهم
في معنى الاخوان او لان الاحوط ان يتسترن عنهم حذرا ان يصفوهن لابنائهم او نسائهن يعني المومنات
فان الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن للرجال او النسا كلهن وللعلما في ذلك خلاف او ما ملكت ايمانهن يعم الاما والعبيد صح لما روي انه عليه السلام اتى فاطمة بعبد
وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها لم يبلغ راسها فقال عليه السلام
انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك وقيل المراد به الاما وعبد المراة كالاجنبي او التابعين غير اولي
الاربة من الرجال اي اولي الحاجة الى النسا وهم الشيوخ الهم والممسوحون وفي المجبوب والخصي خلاف وقيل
البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيا من امور النسا وقرا ابن عامر وابو بكر غير بالنصب
على الحال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النسا لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد
الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفا بدلالة الوصف ولا يضربن بارجلهن
ليعلم ما يخفين من زينتهن ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو
ابلغ من النهي عن اظهار الزينة وادل على المنع من رفع الصوت وتوبوا الى الله جميعا ايه المومنون اذ لا يكاد
يخلوا احدكم من تفريط سيما في الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان جب بالاسلام
لكن يجب الندم عليه والعزم على الكف عنه كلما يتذكر لعلكم تفلحون بسعادة الدارين وقرا ابن عامر ايه المومنون
وفي الزخرف يا ايه الساحر وفي الرحمن ايه الثقلان بضم الها في الوصل في الثلاثة والباقون بفتحها ووقف ابو عمرو

والكسائي

والكسائي عليهن بالالف ووقف الباقون بغير الف وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم لما نهى
عما عسى ان يفضي الى السفاح المخل بالنسب المقتضي للالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة المودية الى بقا النوع
بعد الزجر عنه مبالغة فيه عقبه بامر النكاح الحافظ له والخطاب للاوليا والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج
المولية والمملوك وذلك عند طلبها واشعار بان المراة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدا لما وجب
على الولي والمولى وايامى مقلوب ايايم كيتامى جمع ايم وهو العزب ذكرا كان او انثى بكرا كان او ثيبا قال
فان تنكحي انكح وان تتايمي وان كنت افتى منكم اتايم وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم والاهتمام بشانهم
اهم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله رد لما عسى يمنع من النكاح
والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب او المخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورايح او وعد من
الله بالاغنا لقوله عليه الصلوة والسلام فاطلبوا الغنى في هذه الاية لكن مشروطة بالمشية لقوله تعالى
وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شا والله واسع عليم ذو سعة لا تنفد نعمته اذ لا تنتهي
قدرته عليم يبسط الرزق ويقدر على ما تقتضيه حكمه وليستعفف وليجتهد في العفة وقمع الشهوة
الذين لا يجدون نكاحا اسبابا ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به او بالوجدان التمكن منه حتى يغنيهم الله من
فضله فيجدوا ما يتزوجون به والذين يبتغون الكتاب المكاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من
الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادى المال ولانه مما يكتب لتاجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض
فيه يكون منجما بنجوم يضم بعضها الى بعض مما ملكت ايمانكم عبدا كان او امة والموصول بصلته مبتدا خبره
فكاتبوهم او مفعول لمضمر هذا تفسيره والفا لتضمن معنى الشرط والامر فيه للندب عند اكثر العلما لان الكتابة
معاوضة تتضمن الارفاق فلا يجب كغيرها واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف لان
المطلق لا يعم مع ان العجز عن الادا في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل ان علمتم فيهم خيرا امانة
وقدرة على ادا المال من الاحتراف وقد روى مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا
ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز واتوهم من مال الله الذي اتاكم امر للموالي كما قبله بان
يبذلوا لهم شيا من اموالهم وفي معناه حط شي من مال الكتابة وهو للوجوب عند الاكثر ويكفي اقل ما يتمول وعن
علي رضي الله عنه يحط الربع وعن ابن عباس الثلث وقيل ندب لهم الى الانفاق عليهم بعد ان يودوا ويعتقوا وقيل
امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين واعطا سهمهم من الزكوة ويحل عليه قوله عليه السلام في بريرة هو لها
صدقة ولنا هدية ولا تكرهوا فتياتكم اماءكم على البغا على الزنا كانت لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على
الزنا وضرب عليهن الضرايب فشكى بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ان اردن تحصنا تعففا
شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع
النهي بامتناع المنهي عنه وايثار ان على اذا لان ارادة التحصين من الاما كالشاذ النادر لتبتغوا عرض
الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم اي لهن او له ان تاب والاول اوفق للظاهر
ولما في المصحف ابن مسعود من بعد اكراههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة غير اثمة فلا حاجة الى المغفرة
لان الاكراه لا ينافي المواخذة بالذات ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص ولقد انزلنا اليكم ايات
مبينات يعني الايات التي بينت في هذه السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي
بالكسر لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبين او لانها بينت الاحكام
والحدود ومثلا من الذين خلوا من قبلكم ومثلا من امثال من قبلكم اي وقصة عجيبة مثل قصصهم وهي
قصة عايشة رضي الله عنها فانها كقصة يوسف ومريم وموعظة للمتقين يعني ما وعظ به في تلك الايات
وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالايات القران والصفات المذكورة صفاته الله نور

السموات والارض النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة
من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك
زيد كرم بمعنى ذو كرم او على تجوز اما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورها بالكواكب وما
يفيض عنها من الانوار او بالملئكة والانبيا او مدبرها من قولهم للرئيس الفائق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون
به في الامور او موجدها فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفا هو العدم
والله سبحانه تعالى موجود بذاته موجد لما عداه او الذي به تدرك او يدرك اهلها من حيث انه يطلق على
الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها له في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك
نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص في بواطنها وتتصرف بالتركيب والتحليل
ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها والا لما فارقتها فهي اذن من سبب يفيضها عليها وهو الله تعالى ابتدا او بتوسط
من الملئكة والانبيا ولذلك سموا انوارا ويقرب منه قول ابن عباس رضي الله عنه معناه هادي من فيها فهم بنوره
يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه او لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات
البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما **مثل نوره** صفة نوره العجيبة الشان واضافته الى ضميره
سبحانه دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره **كمشكاة** كصفة مشكاة وهي الكوة الغير النافذة **فيها مصباح**
سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة **المصباح في زجاجة**
في قنديل من الزجاج **الزجاجة كانها كوكب دري** مضي متلالي كالزهرة في صفايه وزهرته منسوب الى الدر او فعيل
كمريق من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا انه قلبت همزته يا ويدل عليه
قراة حمزة وابي بكر على الاصل وقراة ابي عمرو والكسائي دري كشريب وقد قرئ به مقلوبا **توقد من شجرة مباركة
زيتونة** اي ابتدا ثقوب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت ذبالته بزيتها وفي ابهام
الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتونة عنها تفخيم لشانها وقرا نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء
للمفعول من اوقد وحمزة والكسائي وابو بكر بالتاء كذلك على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ توقد بمعنى
تتوقد ويوقد بحذف التاء لاجتماع الزيادتين وهو غريب **لا شرقية ولا غربية** تقع الشمس عليها حينا بعد حين
بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلة او صحرا واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى او لا نابتة
في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون او لا في مضحى تشرق الشمس عليها
دايما فتحرقها او في مقناة تغيب عنها دايما فتتركها نيا وفي الحديث لا خير في شجرة ولا نبات في مقناة ولا خير فيهما في
مضحى **يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار** اي يكاد يضي بنفسه من غير نار لتلالؤه وفرط وبيصه **نور
على نور** نور متضاعف فان نور المصباح زاد في انارته صفا الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشعته
وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى الذي دل عليه الايات البينات في جلا مدلولها وظهور
ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة او تشبيه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم
بالمصباح وانما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نور الله
به قلب المومن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها ويويده قراة ابي مثل نور المومن
او تمثيل لما منح الله به عباده من القوى الدراكة الخمس المترتبة التي بها المعاش والمعاد وهي الحاسة التي تدرك
المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شات
والعاقلة التي تدرك الحقايق الكلية والمفكرة وهي التي تولف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم تعلم والقوة
القدسية التي تتجلى فيها لوايح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبيا والاوليا المعنية بقوله تعالى ولكن
جعلناه نورا نهدي به من نشا من عبادنا بالاشيا الخمسة المذكورة في الاية وهي المشكاة والزجاجة والمصباح

والشجرة

هذا مثل النبي صلى الله عليه وسلم فالمشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح النبوة فيه من شجرة
مباركة شجرة النبوة يكاد زيتها يضي يكاد امر محمد صلى الله عليه وسلم يتبين للناس انه نبي ولو لم يتكلم
كما يكاد الزيت يضي ولو لم تمسسه النار او المشكاة محمد والزجاج قلبه والمصباح النور الذي جعل فيه
لا شرقية ولا غربية ليس يهودي ولا نصراني من شجرة مباركة ابراهيم نور على نور قلب ابراهيم على نور قلب
محمد عليه السلام او المشكاة ابراهيم والزجاج اسمعيل والمصباح محمد والشجرة المباركة ابراهيم لان اكثر الانبيا
من صلبه لا شرقية ولا غربية لم يكن ابراهيم يهوديا ولا
نصرانيا يكاد زيتها يضي يكاد محاسن محمد صلى الله عليه
وسلم تظهر للناس قبل وحي الله اليه نور على نور نور
محمد على نور ابراهيم او مثل القران بالمصباح والزجاج
قلب المومن والمشكاة فمه ولسانه والشجرة المباركة
شجرة الوحي يكاد زيتها يضي حجج القران تظهر وان لم
يقرا نور على نور من الله على خلقه مع ما اقام من
الدلايل قبل نزول القران فازدادوا بذلك نورا

والشجرة والزيت فان الحاسة كالمشكاة لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر لا يدرك ما وراها واضاتها
بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية
وانارتها بما تشتمل عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضاتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية
والمفكرة كالشجرة المباركة لتاديتها الى ثمرات لا نهاية لها الزيتونة المثمرة للزيت الذي هو مادة المصابيح
التي لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلين
منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفاتها وشدة ذكائها تكاد تضي بالمعارف من غير
تفكر ولا تعليم او تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فانها في بداية امرها خالية عن العلوم مستعدة لها
كالمشكاة ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزئيات بحيث تتمكن من تحصيل النظريات فتصير
كالزجاجة متلالية في نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وان كان
بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالذي يكاد زيتها يضي لانها تكاد تعلم وان لم تتصل بملك الوحي
والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث تتمكن من استحضارها
متى شات كان كالمصباح فاذا استحضرها كان نورا على نور **يهدي الله لنوره** لهذا النور الثاقب **من يشا**
فان الاسباب دون مشيته لاغية اذ بها تمامها **ويضرب الله الامثال للناس** ادنا للمعقول من المحسوس
توضيحا وبيانا **والله بكل شي عليم** معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعيد لمن
تدبرها ومن لم يكترث بها **في بيوت** متعلق بما قبله اي كمشكاة في بعض بيوت او توقد في بيوت فيكون تقييدا
للممثل به بما يكون تحبيرا ومبالغة فيه فان قناديل المساجد تكون اعظم او تمثيلا لصلاة المؤمن في جميع البيوت وحد المشكاة اذ المراد بها
ما له هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة او بما بعده وهو يسبح وفيها تكرير مؤكد لا يذكر لانه من صلة
ان فلا يعمل فيما قبله او بمحذوف مثل سبحوا في بيوت والمراد بها المساجد لان الصفة تلايمها وقيل المساجد
الثلثة والتنكير للتعظيم **اذن الله ان ترفع** بالبنا او التعظيم **ويذكر فيها اسمه** عام فيما يتضمن ذكره
حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه **يسبح له فيها بالغدو والاصال** ينزهونه او يصلون له فيها
بالغدوات والعشايا والغدو مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالاصال وهو جمع اصيل وقرئ
والايصال وهو الدخول في الاصيل وقرا ابن عامر وعاصم يسبح بالفتح على اسناده الى احد الظروف الثلثة ورفع
رجال بما يدل عليه وقرئ بالتا مكسورا لتانيث الجمع ومفتوحا على اسناده الى اوقات الغدو **رجال لا تلهيهم
تجارة** لا تشغلهم معاملة رابحة **ولا بيع عن ذكر الله** مبالغة بالتعميم بعد التخصيص ان اريد به مطلق المعاوضة
او بافراد ما هو اهم من قسمي التجارة فان الربح متحقق بالبيع ويتوقع بالشرى وقيل المراد بالتجارة الشرى
فانه اصلها ومبداها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا جلبه وفيه ايما بانهم تجار
واقام الصلوة عوض فيه الاضافة من التا المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال لقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا
وايتا الزكوة ما يجب اخراجه من المال للمستحقين **يخافون يوما** مع ما هم عليه
من الذكر والطاعة **تتقلب فيه القلوب والابصار** تضطرب وتتغير من الهول او تتقلب احوالها فتفقه ما لم
تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر او تتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من
اي ناحية يوخذ بهم ويوتى كتابهم **ليجزيهم الله** متعلق بيسبح او لا تلهيهم او يخافون **احسن ما عملوا**
احسن جزا ما عملوا الموعود لهم من الجنة **ويزيدهم من فضله** شيا لم يعدهم على اعمالهم ولم يخطر ببالهم **والله يرزق
من يشا بغير حساب** تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشية وسعة الاحسان **والذين كفروا
اعمالهم كسراب بقيعة** والذين كفروا حالهم على ضد ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله
يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كسراب وهو ما يرى في الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن

انه مما يسرب اي يجري والقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة وقرى بقيعات
كديمات في ديمة **يحسبه الظمان ماء** اي العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند
مسيس الحاجة **حتى اذا جاءه** جاء ما توهمه ماء او موضعه **لم يجده شيا** مما ظنه **ووجد الله عنده** عقابه
او زبانيته او وجده محاسبا اياه **فوفاه حسابه** استعراضا او مجازاة **والله سريع الحساب** لا يشغله حساب
عن حساب روي انها نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما جا الاسلام كفر
او كظلمات عطف على كسراب واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق
كالظلمات المتراكمة من لج البحر والامواج والسحاب او للتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان
كانت قبيحة فكالظلمات او للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا وكالسراب في الاخرة **في بحر**
لجي عميق منسوب الى اللج وهو معظم الما **يغشاه** يغشى البحر **موج من فوقه موج** اي امواج مترادفة متراكمة
من فوقه من فوق الموج الثاني **سحاب** غطى النجوم وحجب انوارها والجملة صفة اخرى للبحر **ظلمات** اي هذه
ظلمات **بعضها فوق بعض** وقرا ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها من الاولى او باضافة السحاب اليها **اذا اخرج**
يده وهي اقرب الى ما يرى اليه **لم يكد يراها** لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها كقوله اذا غير الهجر
المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح والضماير للواقع في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه
ومن لم يجعل الله نورا من لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها **فما له من نور** خلاف الموفق الذي له نور على
نور **الم تر** الم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين في الوثاقة بالوحي والاستدلال **ان الله يسبح له من في**
السموات والارض ينزه ذاته من كل نقص وافة اهل السموات والارض ومن لتغليب العقلا او الملايكة والثقلا
بما يدل عليه من مقال او دلالة حال **والطير** على الاول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر
ولذلك وحدها بقوله **صافات** فان اعطا الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجو صافة باسطة
اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره **كل** كل واحد مما ذكر
او من الطير **قد علم صلاته وتسبيحه** اي قد علم الله دعاءه وتنزيهه اختيارا او طبعا لقوله **والله عليم بما يفعلون**
او علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع انه لا يبعد ان
يلهم الله الطير دعا وتسبيحا كما الهمها علوما دقيقة في اسباب تعيشها لا يكاد يهتدي اليها العقلا **ولله**
ملك السموات والارض فانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة
الانتها الى الواجب **والى الله المصير** مرجع الجميع **الم تر ان الله يزجي سحابا** يسوق ومنه البضاعة
المزجاة فانها يزجيها كل احد **ثم يؤلف بينه** بان يكون قزعا فيضم بعضها الى بعض وبهذا الاعتبار صح بينه
اذ المعنى بين اجزايه **ثم يجعله ركاما** متراكما بعضه فوق بعض **فترى الودق** اي المطر **يخرج من خلاله**
من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل وقري من خلله **وينزل من السما** من الغمام وكل ما علاك فهو سما **من جبال فيها**
من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها او جمودها **من برد** بيان للجبال والمفعول محذوف اي ينزل مبتدا من السما
من جبال فيها من برد بردا ويجوز ان تكون من الثانية او الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسما
المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت
ولم تحللها حرارة وبلغت الطبقة الباردة من الهوا وقوي البرد هناك اجتمع وصار سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر
مطرا فان اشتد بان وصل الى الاجزا البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا وقد يبرد الهوا بردا مفرطا
فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر او الثلج وكل ذلك لا بد وان يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام
الدليل على انها الواجبة لاختصاص الحوادث واوقاتها واليه اشار بقوله **فيصيب به من يشا ويصرفه عن من يشا**
والضمير للبرد **يكاد سنا برقه** ضوء برقه وقري بالمد بمعنى العلو وبادغام الدال في السين وبرقه بفتح الرا

وهو جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع **يذهب بالابصار** بابصار الناظرين
اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال القدرة من حيث انه توليد الضد من الضد وقرى يذهب على
زيادة الباء **يقلب الله الليل والنهار** بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وبزيادة الاخر بتغيير احوالهما بالحر والبرد
والظلمة والنور او بما يعم ذلك **ان في ذلك** فيما تقدم ذكره **لعبرة لاولي الابصار** لدلالة على وجود الصانع القديم
وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيته وتنزهه عن الحاجة وما يفضي اليها لمن يرجع الى البصر **والله خلق**
كل دابة حيوان يدب على الارض وقرا حمزة والكسايي خالق كل دابة بالاضافة **من ما** هو جزء مادته او ما
مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات ما لا يتولد عن النطفة وقيل من ما
متعلق بدابة وليس بصلة لخلق **فمنهم من يمشي على بطنه** كالحية وانما سمي الزحف مشيا على الاستعارة او
المشاكلة **ومنهم من يمشي على رجلين** كالطير والانس **ومنهم من يمشي على اربع** كالنعم والوحش ويندرج فيه
فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت على اربع وتذكير الضمير لتغليب العقلا والتعبير
بمن على عن الاوصاف ليوافق التفصيل الجملة والترتيب لتقديم ما هو اعرق في القدرة **يخلق الله ما يشا** مما ذكر
ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور والاعضا والهيات والحركات والطبايع والقوى والافعال مع
اتحاد العنصر بمقتضى مشيته **ان الله على كل شي قدير** فيفعل ما يشا **لقد انزلنا ايات مبينات** للحقايق بانواع
الدلايل **والله يهدي من يشا** بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها **الى صراط مستقيم** هو دين الاسلام الموصل
الى درك الحق والفوز بالجنة **ويقولون امنا بالله وبالرسول** نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا فدعاه الى كعب
ابن الاشرف وقيل في مغيرة بن وايل خاصم عليا في ارض فابى ان يحاكمه الى الرسول **واطعنا** اي واطعناهما **ثم**
يتولى بالامتناع عن قبول حكمه **فريق منهم من بعد ذلك** بعد قولهم هذا **وما اولئك بالمومنين** اشارة الى القايلين
باسرهم فيكون اعلاما من الله بان جميعهم وان امنوا بلسانهم لم تومن قلوبهم او الى الفريق منهم وسلب الايمان
عن قلوبهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمومنين الذين عرفتهم وهم المخلصون في الايمان
او الثابتون عليه **واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم** اي ليحكم النبي فانه الحاكم ظاهرا والمدعو اليه
وذكر الله لتعظيمه وللدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله **اذا فريق منهم معرضون** فاجا فريق منهم الاعراض
اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم لهم وهو شرح للتولي ومبالغة فيه **وان يكن لهم الحق** اي الحكم لا عليهم
ياتوا اليه مذعنين منقادين لعلمهم بانك تحكم لهم والصلة ليا توا او لمذعنين وتقديمه للاختصاص **افي قلوبهم مرض**
كفر او ميل الى الظلم **ام ارتابوا** بان راوا منك تهمة فزال ثقتهم ويقينهم بك **ام يخافون ان يحيف الله عليهم**
ورسوله في الحكومة **بل اولئك هم الظالمون** اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم
ان امتناعهم اما لخلل فيهم او في الحاكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا وكلاهما باطل لان منصب
نبوته وفرط امانته يمنعه فيتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لنفي
ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه **انما كان قول المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا**
سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون على عادته تعالى في اتباع ذكر المحق المبطل والتنبيه على ما ينبغي بعد انكاره
لما لا ينبغي وقري قول بالرفع وليحكم على البنا للمفعول واسناده الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم **ومن**
يطع الله ورسوله فيما يامرانه او في الفرايض والسنن **ويخش الله** على ما صدر عنه من الذنوب **ويتقه**
فيما بقي من عمره وقرا يعقوب وقالون عن نافع بلا يا وابو عمرو وابو بكر بسكون الها وحفص بسكون القاف
فشبه تقه بكتف وخفف **فاولئك هم الفايزون** بالنعيم المقيم **واقسموا بالله جهد ايمانهم** انكار الامتناع
عن حكمه **لين امرتهم** بالخروج عن ديارهم واموالهم **ليخرجن** جواب لاقسموا على الحكاية **قل لا تقسموا** على
الكذب **طاعة معروفة** اي المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين والطاعة النفاقية المنكرة او طاعة

من الاولى لابتدا الغاية والثانية
للتبعيض والثالثة بيان لمفعول
انزل على هذا جبالا وعلى تقدير الزيادة
من برد بردا او الاولى للابتدا والثانية
بدل منها والثالثة تبعيضية او
الثانية زايدة والها للارض ومن
جبل بل لان الانزال الى الارض
يكون غالبا تقديره نزل من السما
بردا كالجبل الى الارض اراد به
الكثرة تقديرا دان السحاب

من كتب الشيخ بخطه
قوله ويتقه زعم في المفصل ان كسرة الها لالتقا الساكنين
وليس كذلك لان اصلها يخشى الله ويتقيه فلما جزمت قيل
يخشى الله ويتقه بحذف اليا وبقا الكسرة في الها لا تزال باقية
العمير من الله ثم اسكنت القاف للتخفيف تشبيها بكتف
فصار ويتقه والزمخشري وهم واعتقد ان هذه الها ها
السكت قد ادخلت على الفعل بعد الجزم لبيان حركة القاف
ثم سكنت القاف تخفيفا فاجتمع ساكنان فحركت الها
بالكسر والذي اوقعه في ذلك قول ابي علي الفارسي في الايضاح
ويتقه مثل يلده في الاسكان فان الزمخشري بهم لم يفهم
ان مراد ابي علي ان قاف يتقه مثل لام يلده في الاسكان
لان الها التي فيها ها السكت وكيف يظن بابي علي ان
يقول ذلك وهذه الها هاء ضمير المفعول وهي مثل لم ابداه

معروفة امثل منها او لتكن طاعة وقريت بالنصب على اطيعوا طاعة ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرايركم
قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبكيتهم فان تولوا فانما عليه
اي على محمد ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال وان تطيعوه في حكمه تهتدوا الى الحق وما على الرسول
الا البلاغ المبين التبليغ الموضح لما كلفتم به وقد ادى وانما بقي ما حملتم فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات خطاب للرسول والامة اوله ولمن معه ومن للبيان ليستخلفنهم
في الارض ليجعلنهم خلفا متصرفين في الارض تصرف الملوك في مماليكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره
وعدهم واقسم ليستخلفنهم او الوعد في تحققه منزل منزلة القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرايل
استخلفهم في مصر والشام بعد الجبابرة وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الاسلام بالتقوية
والتثبيت وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعدا امنا منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
مكثوا بمكة عشر سنين خايفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله
وعده فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد المشرق والغرب وفيه دليل على صحة النبوة للاخبار عن الغيب
على ما هو به وخلافة الخلفا الراشدين اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل الخوف من العذاب
والامن منه في الاخرة يعبدونني حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد او استيناف ببيان المقتضى
للاستخلاف والامن لا يشركون بي شيا حال من الواو اي يعبدونني غير مشركين ومن كفر ومن ارتد وكفر
هذه النعمة بعد ذلك بعد الوعد او حصول الخلافة فاولئك هم الفاسقون الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا
بعد وضوح مثل هذه الايات فاولئك هم الفاسقون الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه
الايات او كفروا تلك النعمة العظيمة واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول في ساير ما امركم به ولا
يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان الفاصل وعد على المامور به فيكون تكرير الامر بطاعة الرسول للتاكيد وتعليق
الرحمة بها او بالمندرجة هي فيه لقوله لعلكم ترحمون كما علق به الهدي لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض
في الارض ولا تحسبن يا محمد الكفار معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم وفي الارض صلة معجزين والذين كفروا فاعل
والمعنى لا يحسبن الكفار في الارض احدا معجز الله فيكون معجزين في الارض مفعوليه اولا يحسبونهم معجزين في
الارض مفعوليه او لا يحسبونهم معجزين فحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين كشي واحد فاكتفى بذكر
اثنين عن الثالث وقرا ابن عامر وحمزة بالياء وهو كالاول في الاحتمالات وماواهم النار عطف عليه من حيث
المعنى كانه قيل الذين كفروا ليسوا معجزين وماواهم النار لان المقصود من النهي عن الحساب تحقيق نفي الاعجاز
ولبيس المصير الماوى الذي يصيرون اليه يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم رجوع
الى تتمة الاحكام السالفة بعد الفراغ عن الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيرها
والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنسا غلب فيه الرجال لما روي ان
غلاما لاسما بنت ابي مرثد دخل عليها في وقت كراهة فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلج
ابن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نايم وقد انكشف عنه ثوبه فقال
عمر لوددت ان الله تعالى نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن ثم انطلق
معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده وقد انزلت عليه هذه الاية والذين لم يبلغوا الحلم منكم
والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلايله ثلث مرات في اليوم والليلة
مرة من قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله
النصب بدلا من ثلث مرات او الرفع خبرا لمحذوف اي هي من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم اي ثيابكم
لليقظة للقيلولة من الظهيرة بيان للحين ومن بعد صلوة العشا لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف

ثلث

ثلث عورات لكم اي هي ثلث اوقات يختل فيها تستركم ويجوز ان يكون مبتدا وخبره ما بعده واصل العورة
الخلل ومنها اعور المكان ورجل اعور وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالنصب بدلا من ثلث مرات ليس عليكم
ولا عليهم جناح بعدهن بعد هذه الاوقات في ترك الاستيذان وليس فيه ما ينافي اية الاستيذان فينسخها
لانه في الصبيان ومماليك المدخول عليه وتلك في الاحرار البالغين طوافون عليكم اي هم طوافون استيناف
ببيان العذر المرخص في ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا في
الفرق بين الاوقات الثلث وغيرها بانها عورات بعضكم على بعض بعضكم طايف على بعض او يطوف بعضكم على
بعض كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الايات اي الاحكام والله عليم باحوالكم حكيم فيما يشرع لكم
واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم في الاوقات
كلها واستدل به من اوجب استيذان العبد البالغ على سيدته وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا
قسيما للمماليك فلا يندرجون فيهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم كرره تاكيدا ومبالغة في الامر
بالاستيذان والقواعد من النسا العجايز اللاتي قعدن عن الحيض والحمل اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه
لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اي الثياب الظاهرة كالجلباب والفاء فيه لان اللام في القواعد
بمعنى اللاتي او لوصفها به غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما امر باخفايه فيه لان اللام في القواعد
بمعنى اللاتي في قوله لا يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطا
عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه الا انه خص بكشف المراة زينتها
ومحاسنها للرجال وان يستعففن خير لهن من الوضع لانه ابعد من التهمة والله سميع لمقالهن للرجال عليم
بمقصودهن ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج نفي لما كانوا يتحرجون من مواكلة الاصحاء
حذرا من استقذارهم او اكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح ويبيح لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو
وخلفهم على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك من طيبة قلب او من اجابة من يدعوهم الى بيوت ابايهم
واولادهم واقاربهم فيطعمونهم كراهة ان يكونوا كلا عليهم وهذا انما يكون اذا علم رضى صاحب البيت باذن او قرينة
او كان في اول الاسلام ثم نسخ بقوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الى طعام وقيل نفي للحرج عنهم
في القعود عن الجهاد وهو لا يلايم ما قبله ولا بعده ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم من البيوت التي
فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد ولان بيت الولد كبيته لقوله عليه السلام انت ومالك
لابيك وقوله عليه السلام ان اطيب ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه او بيوت اباكم او بيوت امهاتكم
او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه
وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية وكالة او حفظا وقيل بيوت المماليك والمفاتح جمع
مفتح وهو ما يفتح به وقري مفتاحه او صديقكم او بيوت صديقكم فانه ارضى بالتبسط في امواله واسر به
وهو ما يقع على الواحد والجمع كالخليط هذا كله انما يكون اذا علم رضى صاحب البيت باذن او قرينة ولذلك
خصص هولا فانهم يعتادون التبسط بينهم او كان في اول الاسلام فنسخ فلا احتجاج للحنفية به على ان لا قطع
بسرقة مال المحرم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث
ابن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا
معه او قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطعام في القرارة والنهمة فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت
فسلموا على انفسكم على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة من لدنه ويجوز
ان تكون صلة للتحية فانها طلب الحيوة وهو من عنده وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم مباركة لانها يرجى
بها زيادة الخير والثواب طيبة تطيب بها نفس المستمع وعن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال

معروفة امثل منها او لتكن طاعة وقريت بالنصب على اطيعوا طاعة ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرايركم
قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبكيتهم فان تولوا فانما عليه
اي على محمد ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال وان تطيعوه في حكمه تهتدوا الى الحق وما على الرسول
الا البلاغ المبين التبليغ الموضح لما كلفتم به وقد ادى وانما بقي ما حملتم فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات خطاب للرسول وللامة او له ولمن معه ومن للبيان ليستخلفنهم
في الارض ليجعلنهم خلفاء متصرفين في الارض تصرف الملوك في مماليكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره
وعدهم واقسم ليستخلفنهم او الوعد في تحققه منزل منزلة القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل
استخلفهم في مصر والشام بعد الجبابرة وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الاسلام بالتقوية
والتثبيت وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعداء امنا منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
مكثوا بمكة عشر سنين خايفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله
وعده فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد المشرق والغرب وفيه دليل على صحة النبوة للاخبار عن الغيب
على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل الخوف من العذاب
والامن منه في الاخرة يعبدونني حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد او استيناف ببيان المقتضي
للاستخلاف والامن لا يشركون بي شيا حال من الواو اي يعبدونني غير مشركين ومن كفر ومن ارتد او كفر
هذه النعمة بعد ذلك بعد الوعد او حصول الخلافة فاولئك هم الفاسقون الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا
بعد وضوح مثل هذه الايات فاولئك هم الفاسقون الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه
الايات او كفروا تلك النعمة العظيمة واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول في ساير ما امركم به ولا
يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان الفاصل وعد على المامور به فيكون تكرير الامر بطاعة الرسول للتاكيد وتعليق
الرحمة بها او بالمندرجة هي فيه لقوله لعلكم ترحمون كما علق به الهدى لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض
في الارض ولا تحسبن يا محمد الكفار معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم وفي الارض صلة معجزين او الذين كفروا فاعل
والمعنى لا تحسبن الكفار في الارض احدا معجز الله فيكون معجزين في الارض مفعوليه او لا يحسبونهم معجزين في
الارض مفعوليه او لا يحسبونهم معجزين فحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين كشي واحد فاكتفى بذكر
اثنين عن الثالث وقرا ابن عامر وحمزة بالياء وهو كالاول في الاحتمالات وماويهم النار عطف عليه من حيث
المعنى كانه قيل الذين كفروا ليسوا معجزين وماويهم النار لان المقصود من النهي عن الحسبان تحقيق نفي الاعجاز
ولبئس المصير الماوى الذي يصيرون اليه يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم رجوع
الى تتمة الاحكام السالفة بعد الفراغ عن الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيرها
والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال لما روي ان
غلاما لاسماء بنت ابي مرثد دخل عليها في وقت كراهة فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلج
ابن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نايم وقد انكشف عنه ثوبه فقال
عمر لوددت ان الله تعالى نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن ثم انطلق
معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده وقد انزلت عليه هذه الاية والذين لم يبلغوا الحلم منكم
والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلايله ثلث مرات في اليوم والليلة
مرة من قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله
النصب بدلا من ثلث مرات او الرفع خبرا لمحذوف اي هي من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم اي ثيابكم
لليقظة للقيلولة من الظهيرة بيان للحين ومن بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف

بلغ

سواه اسماء بنت مرثد كذا وجد في كشاف فرعو بمل المصنف

ثلث

ثلث عورات لكم اي هي ثلث اوقات يختل فيها تستركم ويجوز ان يكون مبتدا وخبره ما بعده واصل العورة
الخلل ومنها اعور المكان ورجل اعور وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالنصب بدلا من ثلث مرات ليس عليكم
ولا عليهم جناح بعدهن بعد هذه الاوقات في ترك الاستيذان وليس فيه ما ينافي اية الاستيذان فينسخها
لانه في الصبيان ومماليك المدخول عليه وتلك في الاحرار البالغين طوافون عليكم اي هم طوافون استيناف
ببيان العذر المرخص في ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا في
الفرق بين الاوقات الثلث وغيرها بانها عورات بعضكم على بعض بعضكم طايف على بعض او يطوف بعضكم على
بعض كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الايات اي الاحكام والله عليم باحوالكم حكيم فيما يشرع لكم
واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم في الاوقات
ويحمل الاحتلام وهو خروج المني
كلها واستدل به من اوجب استيذان العبد البالغ على سيدته وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا
قسيما للمماليك فلا يندرجون فيهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم كرره تاكيدا ومبالغة في الامر
بالاستيذان والقواعد من النساء العجايز اللاتي قعدن عن الحيض والحمل اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه
لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اي الثياب الظاهرة كالجلباب والقناع فيه لان اللام في القواعد
بمعنى اللاتي ولوصفها به غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما امر باخفايه فيه لان اللام في القواعد
بمعنى اللاتي في قوله لا يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء
عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه الا انه خص بكشف المراة زينتها
ومحاسنها للرجال وان يستعففن خير لهن من الوضع لانه ابعد من التهمة والله سميع لمقالهن للرجال عليم
بمقصودهن ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج نفي لما كانوا يتحرجون من مواكلة الاصحاء
حذرا من استقذارهم او اكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح ويبيح لهم التبسط فيه اذا خرج للغزو
وخلفهم على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك من طيبة قلب او من اجابة من يدعوهم الى بيوت ابايهم
واولادهم واقاربهم فيطعمونهم كراهة ان يكونوا كلا عليهم وهذا انما يكون اذا علم رضى صاحب البيت باذن او قرينة
او كان في اول الاسلام ثم نسخ بقوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الى طعام وقيل نفي للحرج عنهم
في القعود عن الجهاد وهو لا يلايم ما قبله ولا بعده ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم من البيوت التي
فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيته لقوله عليه السلام انت ومالك
لابيك وقوله عليه السلام ان اطيب ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه او بيوت اباءكم او بيوت امهاتكم
او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه
وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية وكالة او حفظا وقيل بيوت المماليك والمفاتح جمع
مفتح وهو ما يفتح به وقرئ مفتاحه او صديقكم او بيوت صديقكم فانه ارضى بالتبسط في اموالهم واسر به
وهو ما يقع على الواحد والجمع كالخليط هذا كله انما يكون اذا علم رضى صاحب البيت باذن او قرينة ولذلك
خصص هولاء فانهم يعتادون التبسط بينهم او كان في اول الاسلام فنسخ فلا احتجاج للحنفية به على ان لا قطع
بسرقة مال المحرم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث
ابن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا
معه او قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطعام في النزاهة والنهمة فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت
فسلموا على انفسكم على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة من لدنه ويجوز
ان تكون صلة للتحية فانه طلب الحيوة وهو من عنده وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم مباركة لانها يرجى
بها زيادة الخير والثواب طيبة تطيب بها نفس المستمع وعن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال

منى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين كذلك يبين الله لكم الايات كرره ثالثا لمزيد التاكيد وتفخيم الاحكام المختتمة به وفصّل الاولين بما هو المقتضى لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال لعلكم تعقلون اي الحق والخير في الامور انما المومنون اي الكاملون في الايمان الذين امنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم واذا كانوا معه على امر جامع كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة في الامور ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ امر جميع لم يذهبوا حتى يستاذنوه يستاذنوا رسول الله فياذن لهم واعتباره في كمال الايمان لانه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فان ديدنه التسلسل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه ولذلك اعاده موكدا على اسلوب ابلغ فقال ان الذين يستاذنونك الذين يومنون بالله ورسوله فانه يفيد ان المستاذن مومن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك فاذا استاذنوك لبعض شانهم ما يعرض لهم من المهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق للامر فاذن لمن شئت منهم تفويض للامر الى راي الرسول واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى رايه ومن منع ذلك قيد المشية بان تكون تابعة لعلمه بصدقه وكان المعنى فاذن لمن علمت ان له عذرا واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستيذان ولو لعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على امر الدين ان الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبي الله يا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت او لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فانه موجب او لا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة ويرده اخرى فان دعاءه مستجاب قد يعلم الله الذين يتسللون منكم يتسللون قليلا قليلا من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل لواذا ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يوذن له فينطلق معه كانه تابعه وانتصابه على الحال وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن امره يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن لتضمنه معنى الاعراض او يصدون عن امره دون المومنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه دونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله فان الامر له حقيقة او للرسول فانه المقصود بالذكر ان تصيبهم فتنة محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الاخرة واستدل به على ان الامر للوجوب فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتض لاحد العذابين فان الامر بالحذر عنهم يدل على حسنه المشروط لقيام المقتضي له وذلك يستلزم الوجوب الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ايها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص وانما اكد علمه بقد لتاكيد الوعيد ويوم يرجعون اليه يوم يرجع المنافقون اليه للجزاء ويجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات فينبئهم بما عملوا من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النور اعطاه الله من الاجر عشر حسنات بعدد كل مومن ومومنة فيما مضى وفيما بقي

سورة الفرقان مكية وايها سبع وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه على انزال الفرقان لما فيه

من

من كثرة الخير او لدلالته على تعاليه وقيل دام من بروك الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل الا لله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمي به القران لفصله بين الحق والباطل بتقريره او المحق والمبطل باعجازه او لكونه مفصولا بين الحق والباطل بتفريق بعضه عن بعض في الانزال وقرئ على عباده وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته لقوله تعالى لقد انزلنا اليكم او الانبياء على ان الفرقان اسم جنس للكتب السماوية ليكون العبد والفرقان للعالمين للجن والانس نذيرا منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها معلومة لقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة الذي له ملك السموات والارض بدل من الاول ومدح مرفوع او منصوب ولم يتخذ ولدا كزعم النصارى ولم يكن له شريك في الملك كقول الثنوية اثبت له الملك مطلقا ونفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال وخلق كل شيء احدثه احداثا مراعى فيه التقدير حسب ارادته كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال معينة فقدره تقديرا فقدره وهيأه لما اراد منه من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك او فقدره للبقاء الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق لمجرد الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق ويكون المعنى واوجد كل شيء فقدره في ايجاده حتى لا يكون متفاوتا واتخذوا من دونه الهة لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ في الرد على المخالفين فيهما لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم ولا يملكون ولا يستطيعون لانفسهم ضرا دفع ضر ولا نفعا ولا جلب نفع ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا ولا يملكون اماتة احد ولا احياءه اولا وبعثه ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية لعرائه عن لوازمها واتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء وقال الذين كفروا ان هذا الا افك كذب مصروف عن وجهه افتراه اختلقه واعانه عليه قوم اخرون اي اليهود بانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل جبر ويسار وعداس وقد سبق في قوله انما يعلمه بشر فقد جاؤا ظلما وهو جعل الكلام المعجز افكا مختلقا من اليهود وزورا بنسبة ما هو بريء منه اليه واتى وجاء يطلقان بمعنى فعل فيعديان تعديته وقالوا اساطير الاولين ما سطره المتقدمون اكتتبها كتبها لنفسه او استكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانه امي واصله اكتتبها كاتب له فحذف اللام وافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبني الفعل للضمير فاستتر فيه فهي تملى عليه بكرة واصيلا ليحفظها فانه امي لا يقدر ان يكرر من الكتاب او ليكتب قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض لانه اعجزكم عن اخركم بفصاحته وتضمنه اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف تجعلونه اساطير الاولين انه كان غفورا رحيما فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صبا وقالوا ما لهذا الرسول ما لهذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم يأكل الطعام كما ناكل ويمشي في الاسواق لطلب المعاش كما نمشي والمعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عمن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه بقوله تعالى انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا لنعلم صدقه بتصديق الملك او يلقى اليه كنز فيستظهر به ويستغني عن تحصيل المعاش او يكون له جنة يأكل منها هذا على سبيل التنزل اي ان لم يلق اليه كنز فلا اقل من ان يكون له بستان كما للدهاقين والمياسير فيتعيش بريعه وقرا حمزة والكسائي بالنون وقال الظالمون وضع الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه ان تتبعون ما تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهو الرئة اي بشرا لا ملكا انظر كيف ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك الاقوال الشاذة

بالنون مع

بلغ

واخترعوا تلك الاحوال النادرة **فضلوا** عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي صلى الله عليه وسلم والميز بينه
وبين المتنبي فخبطوا خبط عشوا **فلا يستطيعون سبيلا** الى القدح في نبوتك او الى الرشد والهدى **تبارك الذي**
ان شا جعل لك في الدنيا **خيرا من ذلك** مما قالوا ولكن اخره الى الاخرة لانه خير وابقى **جنات تجري من تحتها الانهار**
بدل من خيرا **ويجعل لك قصورا** عطف على محل الجزا وقرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا
جاز في جزايه الجزم والرفع لقوله ، وان اتاه خليل يوم مسالة ، يقول لا غايب مالي ولا حرم ، ويجوز ان يكون
استينافا بوعد ما يكون له في الاخرة وقري بالنصب على انه جواب بالواو **بل كذبوا بالساعة** فقصرت انظارهم على
الحطام الدنيوية وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال فطعنوا فيك او فلذلك كذبوك لا لما تمحلوا من المطاعن او
فكيف يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله لك في الاخرة او فلا تعجب من تكذيبهم اياك فانه اعجب منه
واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة الاستعار وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان
اذا راتهم اذا كانت بمراى منهم لقوله عليه السلام والتحية لا تتراى ناراهما اي لا يتقاربان بحيث يكون احداهما
بمراى من الاخرى على المجاز والتانيث لانه بمعنى النار او جهنم **من مكان بعيد** هو اقصى ما يمكن ان يرى منه **سمعوا**
لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه
هذا وان الحيوة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان تخلق منها حيوة فتري وتتغيظ وتزفر وقيل
ان ذلك لزبانيتها فنسب اليها على حذف المضاف **واذا القوا منها مكانا** في مكان ومنها بيان تقدم فصار
حالا **ضيقا** لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان
عرضها كعرض السموات والارض **مقرنين** قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل **دعوا هنالك** في ذلك
المكان **ثبورا** هلاكا اي يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون تعال يا ثبوراه فهذا حينك **لا تدعوا**
اليوم ثبورا واحدا اي يقال لهم ذلك **وادعوا ثبورا كثيرا** لان عذابهم انواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته
او لانه يتجدد لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لانه لا ينقطع فهو في كل
وقت ثبور **قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون** الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل
والترديد للتقريع مع التهكم او الى الكنز والجنة والراجع الى الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد
للمدح والدلالة على خلودها او التمييز عن جنات الدنيا **كانت لهم** في علم الله او اللوح او لان ما وعده الله في تحققه
كالواقع **جزا** على اعمالهم بالوعد **ومصيرا** ينقلبون اليه ولا يمنعها كونها جزاهم ان يتفضل بها على غيرهم برضاهم
مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقي الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم **لهم فيها ما يشاؤن** ما يشاؤنه من النعيم
ولعله يقصر همم كل طايفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر ان الناقص لا يدرك شيا والكامل بالتشهي وفيه
تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا في الجنة **خالدين** حال من احد ضماير هم **كان على ربك وعدا مسولا** الضمير
في كان لما يشاؤن والوعد الموعود اي كان ذلك موعودا حقيقا بان يسال ويطلب او مسولا يساله الناس
في دعايهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك والملايكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن وما في على من معنى
الوجوب لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الالجا الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد
الموجب للانجاز **ويوم يحشرهم** للجزا وقري بكسر الشين وقرا ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء **وما يعبدون من دون**
الله يعم كل معبود سواه واستعمال ما اما لان وضعه اعم ولذلك يطلق لكل شيء يرى ولا يعرف او لانه
اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم او لتغليب الاصنام تحقيرا او اعتبارا لغلبة عبادها او يخص الملايكة
وعزيرا والمسيح بقرينة السوال والجواب او الاصنام ينطقها الله او تتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام الايدي
والارجل **فيقول** اي للمعبودين وهو تلوين للخطاب وقرا ابن عامر بالنون **اانتم اضللتم عبادي هولا ام**
ضلوا السبيل لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة

شبهة
واصله اضللتم ام ضلوا فغير النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسوال والمتولي للفعل دونه لانه لا
شبهة فيه واما لما توجه العتاب وحذف صلة ضل للمبالغة **قالوا سبحانك** تعجبا مما قيل لهم لانهم اما ملايكة وانبيا
معصومون او جمادات لا تقدر على شي واشعارا بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال
عبيده او تنزيها لله عن الانداد **ما كان ينبغي لنا** يصح لنا **ان نتخذ من دونك من اوليا** للعصمة او لعدم
القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان يتولى احدا دونك وقري نتخذ على البنا للمفعول من اتخذ الذي له
مفعولان كقوله تعالى واتخذ الله ابرهيم خليلا ومفعوله الثاني من اوليا ومن للتبعيض وعلى الاول مزيدة
لتاكيد النفي **ولكن متعتهم واباهم** بانواع النعم فاستغرقوا في الشهوات **حتى نسوا الذكر** غفلوا عن ذكرك
او التذكر لالايك والتدبر في اياتك وهو نسبة الضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناده الى ما فعل الله
بهم فحملهم عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا ينهض حجة علينا للمعتزلة **وكانوا** في قضايك **قوما بورا** هالكين
مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع او جمع باير كعايذ وعوذ **فقد كذبوكم** التفات الى العبدة
بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون **بما تقولون** في قولكم انهم الهة او هولا
اضلونا والبا بمعنى في او مع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء اي كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا
فما يستطيعون اي المعبودون وقرا حفص بالتاء على خطاب العابدين **صرفا** دفعا للعذاب عنكم وقيل حيلة
من قولهم يتصرف اي يحتال **ولا نصرا** يعينكم عليه **ومن يظلم منكم** ايها المكلفون **نذقه عذابا كبيرا** هي
النار والشرط وان عم كل من كفر او فسق لكنه في اقتضا الجزا مقيد بعدم المزاحم وفاقا وهو التوبة والاحباط
بالطاعة اجماعا وبالعفو عندنا **وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق**
الا رسلا انهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه واقيمت الصفة مقامه كقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم
ويجوز ان يكون حالا اكتفي فيها بالضمير وهو جواب لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق وقري
يمشون اي تمشيهم حوايجهم او الناس **وجعلنا بعضكم** ايها الناس **لبعض فتنة** ابتلا ومن ذلك ابتلا
الفقرا بالاغنيا والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة وايذايهم لهم وهو تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم على ما قالوا بعد نقضه وفيه دليل على القضا والقدر **اتصبرون** علة للجعل والمعنى وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة لنعلم ايكم يصبر ونظيره قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا او حث عليهم الصبر على ما افتتنوا
به **وكان ربك بصيرا** بمن يصبر او بالصواب فيما يبتلي به وغيره **وقال الذين لا يرجون** لا يامّلون **لقانا**
بالخير لكفرهم بالبعث او لا يخافون لقانا بالشر على لغة تهامة واصل اللقا الوصول الى الشي ومنه الروية
فانه وصول الى المرى والمراد به الوصول الى جزايه ويمكن ان يراد به الروية على الاول **لولا** هلا **انزل علينا**
الملايكة فتخبرنا بصدق محمد وقيل فيكونون رسلا الينا **او نرى ربنا** فيامرنا بتصديقه واتباعه **لقد استكبروا**
في انفسهم اي في شانها حتى ارادوا لها ما يتفق للافراد من الانبيا الذين هم اكمل خلق الله في اكمل اوقاتهم وما
هو اعظم من ذلك **وعتوا** وتجاوزوا الحد في الظلم **عتوا كبيرا** بالغا اقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة
فاعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة ما سدت دونه مطامح النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف
وفي الاستيناف بالجملة حسن واشعار بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله ، وجارة جساس ابانا بنابها كليبا ، علت
ناب كليب بواوها ، **يوم يرون الملايكة** ملايكة الموت او العذاب ويوم نصب باذكر او بما دل عليه **لا بشرى يومئذ**
للمجرمين فانه بمعنى يمنعون البشرى او يعدمونها ويومئذ تكرير او خبر وللمجرمين تبيين او خبر ثان او ظرف لما
يتعلق به اللام او البشرى ان قدرت منونة غير مبنية مع لا فانها لا تعمل وللمجرمين اما عام يتناول حكمه حكمهم
من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين حينيذ نفي البشرى بالعفو والشفاعة في وقت اخر واما
خاص وضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها **ويقولون حجرا**

حتى هم

محجورا عطف على المدلول وتقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعاذة وطلبا من الله ان يمنع لقاهم وهي مما كانوا
يقولون عند لقاء عدو او هجوم مكروه او يقولها الملئكة بمعنى حراما محرما عليكم الجنة او البشرى وقرئ حجرا
بالضم واصله الفتح غير انه لما اختص بموضع مخصوص غير كقعدك وعمرك ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر
ناصبه ووصفه بمحجورا للتاكيد كقولهم موت مايت **وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا**
اي وعمدنا الى ما عملوا في كفرهم من المكارم كقري الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه لفقد ما هو
شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم الى اشيائهم فمزقها وابطلها ولم
يبق لها اثرا والهباء غبار يرى في شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوة وهي الغبار ومنثورا صفته شبه به عملهم
المحبط في حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه او تفرقه نحو اغراضهم التي كانوا
يتوجهون به نحوها او مفعول ثالث من حيث انه كالخبر بعد الخبر كقوله كونوا قردة خاسئين **اصحاب الجنة يومئذ**
خير مستقرا مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات للتجالس والتحادث **واحسن مقيلا** مكانا يؤوى اليه للاسترواح
بالازواج والتمتع بهن تجوزا له من مكان القيلولة على التشبيه او لانه لا يخلو من ذلك غالبا اذ لا نوم في الجنة
وفي احسن رمز الى ما يتميز به مقيلهم من حسن الصور وغيره من التحاسين ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر
او الزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمنة والتفضيل اما لارادة الزيادة
مطلقا او بالاضافة الى ما للمترفين في الدنيا روي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل
الجنة في الجنة واهل النار في النار **ويوم تشقق السماء بالغمام** اصله تتشقق فحذفت التاء وادغمها ابن كثير ونافع
وابن عامر ويعقوب **بالغمام** بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم
الله في ظلل من الغمام والملئكة **ونزل الملئكة تنزيلا** في ذلك الغمام وهو الغمام بصحايف اعمال العباد وقرا
ابن كثير وننزل وقرئ ونزلت وانزل ونزل ونزّل ونُزِّل الملئكة بحذف نون الكلمة **الملك يومئذ الحق**
للرحمن الثابت له لان كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه وهو الخبر وللرحمن صلته او تبيين ويومئذ
معمول الملك لا الحق لانه متاخر او صفة والخبر يومئذ او للرحمن **وكان يوما على الكافرين عسيرا** شديدا
ويوم يعض الظالم على يديه من فرط الحسرة وعض اليد واكل اللسان وحرق الانسان ونحوها كنايات
من الغيظ والحسرة لانها من روادفهما والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة ابن ابي معيط كان يكثر مجالسة
النبي فدعاه الى ضيافته فابى ان ياكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي ابن خلف صديقه فقال
صبات فقال لا ولكن ابى ان ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال لا ارضى منك
الا ان تاتيه فتطأ قفاه وتبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال عليه السلام
لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا بقتله وطعن ابيا باحد في
المبارزة فرجع الى مكة ومات **يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا** طريقا الى النجوة او طريقا واحدا
وهو طريق الحق ولم تتشعب بي طرق الضلالة **يا ويلتا** وقرئ بالياء على الاصل **ليتني لم اتخذ فلانا خليلا**
يعني من اضله وفلان كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس **لقد اضلني عن الذكر** عن ذكر الله او كتابه
او موعظة الرسول او كلمة الشهادة **بعد اذ جاءني** وتمكنت منه **وكان الشيطان** يعني الخليل المضل او ابليس
لانه حمله على مخالته ومخالفة الرسول او كل من تشيطن من جن وانس **للانسان خذولا** يواليه حتى يؤديه
الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان **وقال الرسول** محمد يومئذ او في الدنيا بثا الى الله **يا رب ان**
قومي قريشا **اتخذوا هذا القرآن مهجورا** بان تركوه وصدوا عنه وعنه عليه السلام من تعلم القرآن
وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب عبدك هذا اتخذني مهجورا
اقض بيني وبينه او هجروا ولغوا فيه اذا سمعوه او زعموا انه هجر واساطير الاولين فيكون اصلها مهجورا فيه

فحذف الجار ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول وفيه تخويف لقومه لان الانبياء اذا شكوا الى الله
قومهم عجل لهم العذاب **وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين** كما جعلنا لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل
على انه خالق الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع **وكفى بربك هاديا** الى طريق قهرهم **ونصيرا** لك عليهم
وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن اي انزل عليه كخبر بمعنى اخبر لئلا يناقض قوله **جملة واحدة** دفعة واحدة
كالكتب الثلثة وهو اعتراض لا طائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او متفرقا مع ان للتفريق فوائد
منها ما اشار اليه بقوله **كذلك لنثبت به فؤادك** اي كذلك انزلناه مفرقا لنقوي بتفريقه فؤادك
على حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى حيث كان اميا وكانوا يكتبون فلو القي اليه جملة
تعنى بحفظه ولعله لم يستتب له فان التلقف لا يتأتى الا شيئا فشيئا ولان نزوله بحسب الوقايع يوجب مزيد
بصيرة وغوص في المعنى ولانه اذا نزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه
ولانه اذا نزل به جبريل حالا بعد حال يثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام
القراين الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة الى
انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا نزل عليه القرآن جملة ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك
وقف عليه فيكون حالا والاشارة الى الكتب السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف **ورتلناه ترتيلا**
وقراناه عليك شيئا بعد شيء على تؤدة وتمهل في عشرين سنة او ثلث وعشرين سنة واصل الترتيل في الاسنان
وهو تفليجها **ولا ياتونك بمثل** سؤال عجيب كانه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك **الا جئناك**
بالحق الدامغ له في جوابه **واحسن تفسيرا** وبما هو احسن بيانا او معنى من سؤالهم او لا ياتونك بحال
عجيبة يقولون هلا كانت هذه حاله الا اعطيناك من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا وما هو احسن كشفا لما
بعثت له **الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم** اي مقلوبين او مسحوبين اليها او متعلقة قلوبهم بالسفليات
متوجهة وجوههم اليها وعنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اصناف صنف على الدواب
وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره **اولئك شر مكانا**
واضل سبيلا والمفضل عليه هو الرسول على طريقة قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه
الله وغضب عليه كانه قيل ان الذين حاملهم على هذه الاسولة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم
ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ووصف السبيل
بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة **ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا**
يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته في النبوة لان المتشاركين في الامر متوازران عليه **فقلنا اذهبا**
الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم تدميرا يعني فرعون وقومه فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم
فاقتصر على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم
والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ فدمرتهم فدمراهم فدمرانهم على التاكيد بالنون الثقيلة **وقوم نوح لما**
كذبوا الرسل كذبوا نوحا ومن قبله او نوحا وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الكل
او بعثة الرسل مطلقا كالبراهمة **اغرقناهم** بالطوفان **وجعلناهم** وجعلنا اغراقهم او قصتهم **للناس**
اية عبرة **واعتدنا للظالمين عذابا اليما** يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع الضمير
تظليما لهم **وعادا وثمودا** عطف على هم في جعلناهم او على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرئ وثمود
على تاويل القبيلة **واصحاب الرس** قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبيناهم
حول الرس وهي البير الغير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان
فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بير بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار

وقيل هم اصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقا
لطول عنقها وكان تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ او دمخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا اعوزها
الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل قوم
كذبوا نبيهم ورسوه اي دسوه في بير وقرونا واهل اعصار وقيل القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل
مائة وعشرون بين ذلك اشارة الى ما ذكر كثيرا لا يعلمها الا الله وكلا ضربنا له الامثال بيناه له القصص
العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما اصروا اهلكوا كما قال وكلا تبرنا تتبيرا فتتناه تفتيتا
ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كانذرنا والثاني بتبرنا
لانه فارغ ولقد اتوا يعني قريشا مروا مرارا في متاجرهم الى الشام على القرية التي امطرت مطر السوء
يعني سدوم عظمى قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة افلم يكونوا يرونها في مرار مرورهم فيتعظون بما
يرون فيها من اثار عذاب الله بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك
لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا بها كما مرت ركابهم او لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون طمعا في الثواب
او لا يخافونه على اللغة التهامية واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا موضع هزو او مهزوا
به اهذا الذي بعث الله رسولا محكي بعد قول مضمر والاشارة للاستحقار واخراج بعث الله رسولا
في موضع التسليم بجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا اهذا الذي زعم الله بعثه
الله رسولا ان كاد ليضلنا عن الهتنا ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعاء الى التوحيد
وكثرة ما يورد مما يسبق الى الذهن انها حجج ومعجزات لولا ان صبرنا عليها ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها
ولولا في مثله يقيد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا
كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفي ما يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد ودلالة على انه
لا يهملهم وان امهلهم ارايت من اتخذ الهه هواه بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يتبصر
دليلا وانما قدم المفعول الثاني للعناية به افانت تكون عليه وكيلا حفيظا تمنعه من الشرك والمعاصي
وحاله هذا فالاستفهام الاول للتقرير والتعجيب والثاني للانكار ام تحسب بل اتحسب ان اكثرهم يسمعون
او يعقلون فتجدي لهم الايات والحجج فتهتم بشانهم وتطمع في ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب
عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من امن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة
ان هم الا كالانعام في عدم انتفاعهم بقرع الايات اذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات
بل هم اضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها
وتتجنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب
الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار ولانها ان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا
لما لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدي الى
هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء
مقصرون ويستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم الم تر الى ربك الم تنظر الى صنعه كيف مد الظل كيف بسطه
او الم تنظر الى الظل كيف مده ربك فغير النظم اشعارا بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة
حدوثه وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف
بالمحسوس منه او الم ينته علمك الى ان ربك كيف مد الظل وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو اطيب
الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك
وصف به الجنة فقال وظل ممدود ولو شاء لجعله ساكنا ثابتا من السكنى او غير متقلص من السكون

بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فانه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوءها
على بعض الاجرام او لا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب حركتها ثم قبضناه الينا اي ازلناه بايقاع الشمس موقعه
لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى التسيير عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذي هو معنى الكف قبضا يسيرا
قليلا قليلا حسبما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق وثم
في الموضعين لتفاضل الامور او لتفاضل مبادي اوقات ظهورها وقيل مد الظل لما بنى السماء بلا نير
ودحى الارض تحتها فالقت عليها ظلها ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحال ثم خلق الشمس عليه دليلا اي مسلطا
عليه مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول او دليلا لطريق من يهديه يتفاوت بحركتها ويتحول بتحولها
ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان ينتهي غاية نقصانه او قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض اسبابه
من الاجرام المظلة والمظل عليها وهو الذي جعل لكم الليل لباسا شبه ظلامه باللباس في ستره والنوم سباتا
راحة للابدان بقطع المشاغل واصل السبت القطع او موتا كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل لانه قطع الحياة
ومنه المسبوت للميت وجعل النهار نشورا ذا نشور اي انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش او بعث من النوم
ويكون اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور وعن لقمان عليه السلام يا بني كما تنام فتوقظ
كذلك تموت فتنشر وهو الذي ارسل الرياح قرا ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس نشرا ناشرات للسحاب
جمع نشور وقرا ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائي به وبفتح النون على انه مصدر وصف به
وعاصم بشرا تخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر بين يدي رحمته يعني قدام المطر وانزلنا من
السماء ماء طهورا مطهرا لقوله تعالى ليطهركم به وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضأ به ويوقد به
قال عليه السلام التراب طهور المؤمن طهور اناء احدكم اذا ولغ الكلب فيه ان يغسل سبعا احداهن بالتراب
وقيل بليغا في الطهارة وفعول وان غلب في المعنيين لكنه قد جاء للمفعول كالضبوب وللمصدر كالقبول
وللاسم كالذنوب وتوصيف الماء به اشعارا بالنعمة فيه وتتميما للمنة فيما بعده فان الماء الطهور اهنأ وانفع
مما خالطه ما يزيل طهوريته وتنبيها على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغي ان يطهروها فبواطنهم بذلك اولى لنحيي به
بلدة ميتا بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة في معنى البلد ولانه غير جار على الفعل كسائر ابنية المبالغة
فاجري مجرى الجامد ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا يعني اهل البوادي الذين يعيشون بالحيا
ولذلك نكر الانعام والاناسي وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنابع فبهم
وبما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات تبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا
مع ان مساق هذه الايات كما هو للدلالة على عظم القدرة فهو لتعداد انواع النعمة والانعام قنية الانسان وعامة
منافعهم وعلية معاشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانها سبب
لحياتها وتعيشها وقرئ نسقيه وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا واناسي بحذف ياء وهو
جمع انسي او انسان كظرابي في ظربان على ان اصله اناسين فقلبت النون ياء ولقد صرفناه بينهم صرفنا هذا
القول بين الناس في القران وسائر الكتب او المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات
المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس ما عام امطر من عام ولكن الله تعالى قسم ذلك بين عباده
على ما شاء وتلا هذه الاية او في الانهار والمنابع ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة
في ذلك ويقوموا بشكره او ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم فابى اكثر الناس الا كفورا الا كفران النعمة
وقلة الاكتراث بها او جحودها بان يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا
بخلاف من يرى انها من خلق الله والانواء وسائط وامارات بجعله تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا
ينذر اهلها فيخف عليك اعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشانك وتفضيلا لك على

تثبيتا للرسل لتقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهو تهييج له وللمؤمنين وجاهدهم به بالقرآن او بترك طاعتهم الذي يدل عليه ولا تطع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحة باطلهم جهادا كبيرا بالقرآن او بترك طاعتهم الذي يدل عليه ولا تطع لان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف او لان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم او لانه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى وهو الذي مرج البحرين خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها هذا عذب فرات قامع للعطش من فرط عذوبته وهذا ملح اجاج بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل اصله مالح فخفف كبرد في بارد وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته وحجرا محجورا وتنافرا بليغا كان كلا منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوذ عنه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر الكبير والبرزخ ما يحول بينهما من الارض فتكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضامت وتلاصقت وتشابهت في الكيفية وهو الذي خلق من الماء بشرا يعني الذي خمر به طينة آدم وجعله جزءا من مادة البشر ليجتمع ويسلس ويقبل الاشكال والهيئات بسهولة او النطفة فجعله نسبا وصهرا اي قسمه قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليه وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن لقوله فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكرا وانثى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعني الاصنام او كل ما عبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان الكافر على ربه ظهيرا يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل هينا مهينا لا وقع له عنده من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا للمؤمنين والكافرين قل ما اسألكم عليه على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه الا مبشرا ونذيرا من اجر الا من شاء الا فعل من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناه منه قلعا لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة حيث اعتد بانفاعك نفسك بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب اجرا وافيا مرضيا به مقصودا عليه واشعارا بان طاعتهم تعود عليه بالثواب من حيث انها بدلالته وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وتوكل على الحي الذي لا يموت في استكفاء شرورهم والاغناء عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وسبح بحمده ونزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه باوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابقه وكفى به بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن خبيرا مطلعا فلا عليك ان آمنوا او كفروا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتأني في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره في كل مراد خلق الاشياء على تؤدة وتدرج الرحمن خبر للذي ان جعلته مبتدأ وللمحذوف ان جعلته صفة للحي او بدل من المستكن في استوى وقرئ بالجر صفة للحي فاسأل به خبيرا فاسأل عما ذكر من الخلق والاستواء عالما يخبرك بحقيقته وهو الله تعالى وجبريل او من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقوك فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله فاسأل عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى

بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه على الله او لانهم ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا انسجد لما تأمرنا اي للذي تأمرناه يعني تأمرنا بسجوده او لامرك لنا من غير عرفان وقيل لانه كان معربا لم يسمعوه وقرئ يأمرنا بالياء على انه قول بعضهم لبعض وزادهم اي الامر بالسجود للرحمن نفورا عن الايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا يعني البروج الاثني عشر سميت به وهي القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقه من التبرج لظهوره وجعل فيها سراجا يعني الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا وقرئ سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا بالليل وقرئ وقمرا اي ذا قمر وهو جمع قمراء ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه او بان يعتقبا لقوله واختلاف الليل والنهار وهي للحالة من خلف كالركبة والجلسة لمن اراد ان يذكر ان يتذكر آلاء الله ويتفكر في صنعه فيعلم ان لا بد له من صانع حكيم واجب بالذات رحيم على العباد او اراد شكورا ان يشكر الله على ما فيه من النعم او ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده في احدهما تداركه في الآخر وقرأ حمزة ان يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك ليذكروا ووافقه الكسائي فيه وعباد الرحمن مبتدأ خبره اولئك يجزون الغرفة او الذين يمشون على الارض واضافتهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل او لانهم الراسخون في عبادته على ان عباد جمع عابد كتاجر وتجار هونا هينين او مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما تسلما منكم ومتاركة لا خير بيننا ولا شر او سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم ولا ينافيه آية القتال لتنسخه فان المراد هو الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم في الكلام والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما في الصلاة وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل احمز وابعد من الرياء وتأخير القيام للروي وهو جمع قائم او مصدر اجري مجراه والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما لازما ومنه الغريم لملازمته وهو ايذان بانهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب مبتهلون الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم على استمرار احوالهم انها ساءت مستقرا ومقاما اي بئست مستقرا وفيها ضمير مبهم يفسره المميز والمخصوص بالذم ضمير محذوف به ترتبط الجملة باسم ان او احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والجملة تعليل للعلة الاولى او تعليل ثان وكلاهما يحتملان الحكاية والابتداء من الله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا حد الكرم ولم يقتروا ولم يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق في المحارم والتقتير منع الواجب وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون بضم الياء من اقتر وقرئ بالتشديد والكل واحد وكان بين ذلك قواما وسطا وعدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان او حال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل انه اسم كان لكنه مبني لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالاخبار بالشيء عن نفسه والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله اي حرمها حرم قتلها الا بالحق متعلق بالقتل المحذوف او بلا يقتلون ولا يزنون نفى عنهم المعاصي بعدما اثبت لهم اصول الطاعة اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده ولذلك عقبه الوعيد تهديدا لهم فقال ومن يفعل ذلك يلق اثاما جزاء اثم او اثما باضمار الجزاء وقرئ اياما اي شدائد يقال يوم ذو ايام اي صعب يضاعف له العذاب يوم القيمة بدل من يلق لانه في معناه كقوله متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا وقرأ ابو بكر بالرفع على الاستيناف او الحال وكذلك ويخلد فيه مهانا وابن كثير ويعقوب يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما مع التشديد وحذف الالف

يضعف وابو عمرو ويخلد على البنا للمفعول مخففا وقري مثقلا وتضعيف العذاب مضاعفته لانضمام
المعصية الى الكفر ويدل عليه قوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاوليك يبدل الله سياتهم حسنات
بان يمحوا سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة
الطاعة وقيل بان يوفقه لاضداد ما سلف منه او بان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا وكان الله غفورا رحيما
فلذلك يعفوا السيات ويثيب على الحسنات ومن تاب عن المعاصي بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى
به ما فرط او خرج عن المعاصي ودخل في الطاعة فانه يتوب الى الله يرجع الى الله بذلك متابا مرضيا عند الله
ماحيا للعقاب محصلا للثواب او يتوب متابا الى الله الذي يحب التايبين ويصطنع بهم او فانه يرجع الى الله
والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص والذين لا يشهدون الزور لا يقيمون الشهادة الباطلة او لا
يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل شركة فيه واذا مروا باللغو ما يجب ان يلغى ويطرح مروا كراما
معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضا عن الفواحش والصفح عن الذنوب
والكناية عما يستهجن التصريح به والذين اذا ذكروا بايات ربهم بالوعظ او القراة لم يخروا عليها صما وعميانا
لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها سامعين باذان واعية مبصرين
بعيون راعية فالمراد من النفي نفي الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما وقيل الهاء للمعاصي المدلول عليها
باللغو والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين بتوفيقهم للطاعة وحيازة
الفضايل فان المومن اذا شاركه اهله في الطاعة سر بهم قلبه وقرت بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في
الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن ابتدائية او بيانية كقولك رايت منك اسدا وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي
وابو بكر ذريتنا وتنكير الاعين لارادة تنكير القرة تعظيما وتقليلها لان المراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة
الى عين غيرهم واجعلنا للمتقين اماما يقتدون بنا في امر الدين باضافة العلم والتوفيق للعمل وتوحيده
للدلالة على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا او لانه مصدر في اصله او لان المراد واجعل كل واحد منا
او لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع آم كصايم وصيام ومعناه قاصدين لهم
مقتدين بهم اولئك يجزون الغرفة اعلى مواضع الجنة وهي اسم جنس اريد به الجمع لقوله وهم في الغرفات امنون
والقراة بها وقيل هي من اسما الجنة بما صبروا بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل
المجاهدات ويلقون فيها تحية وسلاما دعا بالتعمير والسلامة اي يحييهم الملايكة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم
بعضا ويسلم عليه او تبقية دايمة وسلامة من كل افة وقرا حمزة والكسائي وابو بكر يلقون من لقي خالدين فيها
لا يموتون فيها ولا يخرجون حسنت مستقرا ومقاما مقابل ساءت مستقرا معنى ومثله اعرابا قل ما يعبوا
بكم ربي ما يصنع بكم من عبات الجيش اذا هياته او لا يعتد بكم لولا دعاؤكم لولا عبادتكم فان شرف
الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والا فهو وسائر الحيوانات سوا وقيل معناه ما يصنع بعذابكم لولا
دعاؤكم معه الهة وما ان جعلت استفهامية فمحلها النصب على المصدر كانه قيل اي عبا يعبا بكم فقد
كذبتم بما اخبرتكم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد
كذب الكافرون اي الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب
فسوف يكون لزاما يكون جزا التكذيب لازما يحيط بكم لا محالة او اثره لازما بكم حتى يكبكم في النار وانما اضمر من
غير ذكر للتهويل والتنبيه على انه مما لا يكتنهه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر وانه لوزم بين القتلى لزاما وقرئ
لزاما بالفتح بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفرقان لقي الله وهو مومن بان الساعة اتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب

سورة الشعرا مكية

الا قوله والشعرا يتبعهم الغاوون الى اخره وهي مايتان وست او سبع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم قرا حمزة والكسائي وابو بكر بالاضافة ونافع بين بين كراهة
العود الى اليا المهروب منها واظهر نونه حمزة لانه في الاصل منفصل عما بعده تلك ايات الكتاب المبين
الظاهر اعجازه وصحته والاشارة الى السورة او القران على ما مر في اول البقرة لعلك باخع نفسك قاتل
نفسك واصل البخع ان يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذبح وقرئ
باخع نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق اي اشفق على نفسك اي تقتلها ان لا يكونوا مومنين لئلا يومنوا
او خيفة ان لا يومنوا ان نشا ننزل عليهم من السما اية دلالة ملجئة الى الايمان او بلية قاسرة عليه فظلت
اعناقهم لها خاضعين منقادين واصله فظلوا خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك
الخبر على اصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلا اجريت مجراهم وقيل المراد بها الروسا او الجماعات
من قولهم جانا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة فظلت عطف على ننزل عطف واكن على فاصدق
لانه لو قيل انزلنا بدله لصح وما ياتيهم من ذكر موعظة او طايفة من القران من الرحمن بوحيه الى نبيه
محدث مجدد انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير الا كانوا عنه معرضين الا جددوا اعراضا عنه واصرارا
على ما كانوا عليه فقد كذبوا اي بالذكر بعد اعراضهم وامعنوا في تكذيبه بحيث ادى بهم الى الاستهزا
به المخبر عنه ضمنا في قوله فسياتيهم اي اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة انبا ما كانوا به يستهزون
من انه كان حقا ام باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف امره اولم يروا الى
الارض اولم ينظروا الى عجايبها كم انبتنا فيها من كل زوج صنف كريم محمود كثير المنفعة وهو صفة
لكل ما يحمد ويرضى وهاهنا يحتمل ان تكون مقيدة لما يتضمن الدلالة على القدرة وان تكون مبينة منبهة
على انه ما من نبت الا وله فايدة اما وحده او مع غيره وكل لاحاطة الازواج وكم لكثرتها ان في ذلك
ان في انبات تلك الاصناف او في كل واحد لاية على ان منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة
وما كان اكثرهم مومنين في علم الله وقضايه فلذلك لا ينفعهم امثال هذه الايات العظام وان ربك لهو
العزيز الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث امهلهم او العزيز في انتقامه ممن كفر الرحيم
لمن تاب وامن واذ نادى ربك موسى مقدر باذكر او ظرف لما بعده ان ايت اي ايت او بان ايت
القوم الظالمين بالكفر واستعباد بني اسرايل وذبح اولادهم قوم فرعون بدل من الاول او عطف بيان
له ولعل الاقتصار على القوم للعلم بان فرعون كان اولى بذلك الا يتقون استيناف اتبعه ارساله
اليهم للانذار تعجيبا له من افراطهم في الظلم واجترايهم عليه وقرئ بالتا على الالتفات اليهم زجرا لهم
وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا حينيذ اجري مجرى الحاضرين في كلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغه
واسماعه مبدا اسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وتامل مورده وقرئ بكسر النون
اكتفا بها عن يا الاضافة ويحتمل ان تكون بمعنى الا يا ناس اتقون كقوله الا يا اسجدوا قال رب اني اخاف ان
يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون رتب استدعا ضم اخيه اليه واشراكه
له في الامر على الامور الثلاثة خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وازديادا لحبسة في اللسان بانقباض
الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت مست الحاجة الى معين يقوي قلبه وينوب
منابه متى تعتريه حبسة حتى لا تختل دعوته ولا تنبتر حجته وليس ذلك تعللا منه وتوقفا في تلقي
الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيد عذره وقرا يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا
على يكذبون فيكون من جملة ما خاف عنه ولهم علي ذنب اي تبعة ذنب فحذف المضاف او سمي باسمه
والمراد قتل القبطي وانما سماه ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوطة في مواضع فاخاف ان

يقتلون به قبل أداء الرسالة وهو أيضا ليس معللا وإنما هو استدفاع للبلية المتوقعة كما أن ذلك
استمداد واستظهار في أمر الدعوة وقوله قال كلا فاذهبا بآياتنا إجابة له إلى الطلبتين بوعده بالدفع
اللازم لردعه عن الخوف وضم أخيه في الإرسال والخطاب في فاذهبا على تغليب الحاضر لأنه معطوف
على الفعل الذي يدل عليه كلا كأنه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب أنت والذي طلبته إنا معكم
يعني موسى وهرون وفرعون مستمعون سامعون لما يجري بينكما وبينه فأظهركما عليه مثل نفسه بمن
حضر مجادلة قوم استماعا لما يجري بينهم وترقبا لإمداد أوليائه منهم مبالغة في الوعد بالإعانة ولذلك
تجوز بالاستماع الذي هو بمعنى الإصغاء للسمع الذي هو مطلق إدراك الحروف والأصوات وهو خبر ثان
أو الخبر وحده ومعكم لغو فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين أفرد الرسول لأنه مصدر وصف
به فإنه مشترك بين المرسل والرسالة قال لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا أرسلتهم برسول
ولذلك ثني تارة وأفرد أخرى أو لاتحادهما للأخوة أو لوحدة المرسل والمرسل به أو لأنه أراد أن كل واحد
منا أن أرسل معنا بني إسرائيل أي أرسل لتضمن الرسول معنى الإرسال والمراد خلهم يذهبوا معنا إلى
الشام قال أي فرعون لموسى بعدما أتياه فقال له ذلك ألم نربك فينا في منازلنا وليدا طفلا سمي به
لقربه من الولادة ولبثت فينا من عمرك سنين قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج إلى مدين عشر سنين
ثم عاد إليهم يدعوهم إلى الله ثلاثين ثم بقي بعد الغرق خمسين وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي
وبخه به معظما إياه بعدما عدد عليه نعمته وقرئ فِعلتك بالكسر لأنها كانت قتلة بالوكز وأنت من
الكافرين بنعمتي حتى عمدت إلى قتل خواصي أو بمن تكفرهم بالمخالفة أو من الذين كانوا يكفرون في دينهم
قال فعلتها إذا وأنا من الضالين من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين فعل أولي الجهل والسفه أو
من الخاطئين لأنه لم يتعمد قتله أو الذاهبين عما يؤول إليه الوكز إذ أراد به التأديب أو الناسين من قوله
أن تضل إحداهما ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما حكمة وجعلني من المرسلين ردا أولا بذلك ما وبخه
به قدحا في نبوته ثم كر على ما عدد عليه من النعمة ولم يصرح برده لأنه كان صدقا غير قادح في دعواه بل
نبه على أنه كان في الحقيقة نقمة لكونه مسببا عنها فقال وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل
أي وتلك التربية نعمة تمنها علي ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيدك بني إسرائيل وقصدهم بذبح أبنائهم
فإنه السبب في وقوعي إليك وحصولي في تربيتك وقيل إنه مقدر بهمزة الإنكار أي وتلك نعمة تمنها علي وهي
أن عبدت ومحل أن عبدت الرفع على أنه خبر محذوف أو بدل نعمة أو الجر بإضمار الباء أو النصب بحذفها وقيل
تلك إشارة إلى خصلة شنعاء مبهمة وأن عبدت عطف بيانها والمعنى تعبيدك بني إسرائيل نعمة تمنها علي
وإنما وحد الخطاب في تمنها وجمع فيما قبله لأن المنة كانت منه وحده والخوف والفرار منه ومن ملائه
قال فرعون وما رب العالمين لما سمع جواب ما طعن به فيه ورأى أنه لم يرعو بذلك شرع في الاعتراض على
دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل قال رب السموات والأرض وما بينهما عرفه بأظهر خواصه
وآثاره لما امتنع تعريف الأفراد إلا بذكر الخواص والأفعال وإليه أشار بقوله إن كنتم موقنين أي إن كنتم
موقنين بالأشياء محققين لها علمتم أن هذه الأجرام المحسوسة ممكنة لتركبها وتعددها وتغير أحوالها
فلها مبدأ واجب لذاته وذلك المبدأ لا بد وأن يكون مبدأ لسائر الممكنات ما يمكن أن يحس بها وما لا
يمكن وإلا لزم تعدد الواجب أو استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه إلا
بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته قال لمن حوله
ألا تستمعون جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر أفعاله أو يزعم أنه رب السموات وهي واجبة متحركة
لذواتها كما هو مذهب الدهرية قال ربكم ورب آبائكم الأولين عدولا إلى ما لا يمكن أن يتوهم فيه مثله

ويشكك

ويشكك في اقتداره إلى المصور الحكيم ويكون أقرب إلى الناظر وأوضح عند المتأمل قال إن رسولكم الذي أرسل
إليكم لمجنون أسأله عن شيء ويجيبني عن آخر وسماه رسولا على السخرية قال رب المشرق والمغرب وما بينهما
تشاهدون كل يوم أنه يأتي بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى
يبلغها إلى المغرب على وجه نافع تنتظم به أمور الكائنات إن كنتم تعقلون إن كان لكم عقل علمتم أن لا
جواب لكم فوق ذلك لاينهم أولا ثم لما رأى شدة شكيمتهم وخشانتهم عارضهم بمثل مقالهم قال لئن
اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين عدولا إلى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن
المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه الألوهية وإنكاره الصانع وتعجبه أن يقول ألا تستمعون
من نسبة الربوبية إلى غيره ولعله كان دهريا اعتقد أن من ملك قطرا وتولى أمره بقوة طالعه استحق
العبادة من أهله واللام في من المسجونين للعهد أي ممن عرفت حالهم في سجوني فإنه كان يطرحهم
في هوة عميقة حتى يموتون ولذلك جعل أبلغ من لأسجننك قال أولو جئتك بشيء مبين أي أتفعل ذلك
ولو جئتك بشيء مبين يصدق دعواي يعني المعجزة فإنها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة
على صدق مدعي نبوته فالواو للحال وليها الهمزة قال فأت به إن كنت من الصادقين في أن لك بينة أو في
دعواك فإن مدعي النبوة لا بد له من حجة فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته واشتقاق
الثعبان من ثعبت الماء فانثعب إذا فجرته فانفجر ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين روي أن فرعون
لما رأى الآية الأولى قال فهل غيرها فأخرج يده قال ما فيها فأدخلها في إبطه ثم نزعها ولها شعاع
يكاد يغشي الأبصار ويسد الأفق قال للملأ حوله مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال إن هذا
لساحر عليم فائق في علم السحر يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون بهره سلطان
المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية إلى مؤامرة القوم وائتمارهم وتنفيرهم عن موسى وإظهار الاستشعار
عن ظهوره واستيلائه على ملكه قالوا أرجه وأخاه أي أخر أمرهما وقيل احبسهما وابعث في المدائن
حاشرين شرطا يحشرون السحرة يفضلون عليه من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة
يأتوك بكل سحار عليم فيه استبطاء في الاجتماع حثا على مبادرتهم إليه كقول تأبط شرا هل
أنت باعث دينار لحاجتنا أو عبد رب أخا عون بن مخراق أي ابعث أحدهما إلينا سريعا يفضلون
عليه في هذا الفن وأمالها ابن عامر وأبو عمرو والكسائي وقرئ بكل ساحر فجمع السحرة لميقات يوم
معلوم لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل أنتم مجتمعون
لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين لعلنا نتبعهم في دينهم إن غلبوا والترجي باعتبار الغلبة المقتضية
للاتباع ومقصودهم أن لا يتبعوا موسى لا أن يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لأنهم إذا اتبعوهم
لم يتبعوا موسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم لمن المقربين
التزم لهم الأجر والقربة عنده زيادة عليه إن غلبوا فإذن على ما يقتضيه من الجواب والجزاء وقرئ نعم
بالكسر وهما لغتان قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون أي بعدما قالوا له إما أن تلقي وإما أن نكون نحن
الملقين ولم يرد به أمرهم بالسحر والتمويه بل الإذن في تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا إلى إظهار الحق
فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون أقسموا بعزته على أن الغلبة لهم لفرط
اعتقادهم في أنفسهم وإتيانهم بأقصى ما يمكن أن يؤتى به من السحر فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف
تبتلع وقرأ حفص تلقف بالتخفيف ما يأفكون ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون
حبالهم وعصيهم أنها حيات تسعى أو إفكهم تسمية للمأفوك به مبالغة فألقي السحرة ساجدين لعلمهم بأن
مثله لا يتأتى بالسحر وفيه دليل على أن منتهى السحر تمويه وتزويق يخيل شيئا لا حقيقة له وأن السحر في كل

من نافع وانما بدل الخرور بالالقا ليشاكل ما قبله ويدل على انهم لما راوها لم يتمالكوا انفسهم
كانهم اخذوا فطرحوا على وجوههم وانه تعالى القاهم بما خولهم من التوفيق قالوا امنا برب العالمين بدل
من القى بدل الاشتمال او حال باضمار قد رب موسى وهرون ابدال للتوضيح ودفع التوهم والاشعار
على ان الموجب لايمانهم ما اجراه على ايديهما قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر
فعلمكم شيا دون شي ولذلك غلبكم او فواعدكم على ذلك ولواطاتم عليه واراد به التلبيس على قومه كيلا
يعتقدوا انهم امنوا عن بصيرة وظهور حق وقرا حمزة والكسائي وابو بكر وروح اامنتم بهمزتين فلسوف
تعلمون وبال ما فعلتم وقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين بيان له قالوا لا ضير
لا ضرر علينا في ذلك انا الى ربنا منقلبون بما توعدنا به فان الصبر عليه محاء للذنوب موجب للثواب والقرب
من الله او بسبب من اسباب الموت والقتل انفعها وارجاها انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المومنين
بان كنا اول المومنين من اتباع فرعون او من اهل المشهد والجملة في المعنى تعليل ثان لنفي الضير او تعليل
للعلة المتقدمة وقرى ان كنا على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة او على طريقة المدل بامره
ان احسنت اليك فلا تنس حقي واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة وذلك
بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الايات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا وقرا ابن كثير ونافع
ان اسر بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرى ان سر من السير انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو
علة الامر بالاسرا اي اسر بهم حتى اذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم
الى البحر بل يكونون على اثركم حين تلجون البحر فيدخلون مدخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم فارسل فرعون
حين اخبر بسراهم في المداين حاشرين العساكر ليتبعوهم ان هولا لشرذمة قليلون على ارادة القول وانما استقلهم
وكانوا ستمائة وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده اذ روي انه خرج وكان مقدمته سبعمائة الف
والشرذمة الطايفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلي وتقطع وقليلون باعتبار انهم اسباط كل سبط
منهم قليل وانهم لنا لغائظون لفاعلون ما يغيظنا وانا لجميع حذرون وانا لجميع من عادتنا الحذر واستعمال
الحزم من الامور اشار اولا الى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعوا اليه من فرط
عداوتهم ووجوب التيقظ في شانهم حثا عليه او اعتذر بذلك الى اهل المداين لئلا يظن به ما يكسر سلطانه
وقرا ابن عامر والكوفيون حاذرون والاول للثبات والثاني للتجدد وقيل الحاذر المودي في السلاح
وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقرى حادرون بالدال اي اقويا قال
احب الصبي السو من اجل امه وابغضه من بخلها وهو حادر اي تام السلاح فان ذلك يوجب حدارة
في اجسامهم فاخرجناهم بان خلقنا داعية الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه من جنات وعيون وكنوز
ومقام كريم يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجنا وهو مصدر او مثل
ذلك المقام الذي كان لهم على انه صفة مقام او الامر كذلك فيكون خبر المحذوف واورثناها بني اسرايل
فاتبعوهم وقرى فاتبعوهم مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فلما ترا الجمعان تقاربا بحيث يرى كل منهما
الاخر وقرى تراءت الفئتان قال اصحاب موسى انا لمدركون لملحقون وقرى لمدركون من ادرك الشي اذا
تتابع ففني اي لمتتابعون في الهلاك على ايديهم قال كلا لن يدركوكم فان الله وعدكم الخلاص منهم ان معي
ربي بالحفظ والنصرة سيهدين طريق النجاة منهم روي ان مومن ال فرعون كان بين يدي موسى
فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك ال فرعون قال امرت بالبحر ولعلي اومر بما اصنع فاوحينا
الى موسى ان اضرب بعصاك البحر القلزم او النيل فانفلق اي فضرب فانفلق وصار اثني عشر فرقا
بينهما مسالك فكان كل فرق كالطود العظيم كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط

في شعب وازلفنا وقربنا ثم الاخرين فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم وانجينا موسى ومن معه
اجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا ثم اغرقنا الاخرين باطباقه عليهم ان في ذلك لاية واية
اية وما كان اكثرهم مومنين وما تنبه عليها اكثرهم اذ لم يومن بها احد ممن بقي في مصر من القبط وبنوا اسرايل
بعدما بعد ما نجوا سالوك بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدايه الرحيم
باوليايه واتل عليهم على مشركي العرب نبا ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون سالهم ليريهم ان ما يعبدونه
لا يستحق العبادة قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين فاطالوا جوابهم وشرحوا حالهم معه تبجحا
وافتخارا ونظل ههنا بمعنى ندوم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قال هل يسمعونكم يسمعون
دعاكم او يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة اذ تدعون عليه وقرى يسمعونكم اي يسمعونكم الجواب
عن دعايكم ومجيبه مضارعا مع اذ على حكاية الحال الماضية استحضارا بها او ينفعونكم على عبادتكم لها
او يضرون من اعرض عنها قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون اضربوا عن ان يكون لهم سمع او يتوقع منهم
خير او نفع والتجاوا الى التقليد قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباوكم الاقدمون فان التقدم لا يدل
على الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا فانهم عدو لي يريد انهم اعدا لعابديهم من حيث انهم يتضررون من جهتهم
فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه وان المغوي لعبادتهم وهو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه
تعريضا لهم فانه انفع في النصح من التصريح واشعارا بانها نصيحة بدا بها نفسه ليكون ادعى للقبول
وافراد العدو لانه في الاصل مصدر او بمعنى النسب الا رب العالمين استثنا منقطع او متصل على ان
الضمير لكل معبود عبدوه وكان من ابايهم من عبد الله الذي خلقني فهو يهدين لانه يهدي كل مخلوق
لما خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال والذي قدر فهدى هداية مدرجة من مبدا ايجاده الى منتهى اجله
يتمكن بها من جلب المنافع ودفع المضار مبدوها بالنسبة الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم
الطمث من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة والتعبير لبدايتها والفا للسببية ان جعل الموصول
مبتدا وللعطف ان جعل صفة رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية وقوله
والذي هو يطعمني ويسقين على الاول مبتدا محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان بعده وتكرير
الموصول على الوجهين للدلالة على ان كل واحدة من الصلات مستقلة باقتضا الحكم واذا مرضت فهو يشفين
عطفه على يطعمني ويسقين لانه من روادفهما من حيث ان الصحة والمرض في الاغلب يتبعان الماكول
والمشروب وانما لم ينسب المرض اليه لان المقصود تعديد النعم ولا ينتقض باسناد الاماتة اليه فان الموت
من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه وانما الضرر في مقدماته وهو المرض ثم انه لاهل الكمال وصلة الى نيل
المحاب التي يستحقر دونها الحياة الدنيوية وخلاص من انواع المحن والبليات ولان المرض في غالب الامر انما يحدث
من تفريط الانسان في مطاعمه ومشاربه وبما بين الاخلاط والاركان من التنافي والتنافر والصحة انما
تحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قهرا وذلك بقدرة العزيز الحكيم والذي يميتني
ثم يحيين في الاخرة والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما
للامة ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفارا لما عسى يندر
منهم من الصغاير وحمل الخطيئة على كلماته الثلاث اني سقيم بل فعله كبيرهم هي اختي ضعيف لانها معاريض وليست
خطايا رب هب لي حكما كمالا في العلم والعمل استعد به خلافة الحق ورياسة الخلق والحقني بالصالحين ووفقني
للكمال في العمل لانتظم به في عداد الكاملين في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره واجعل
لي لسان صدق في الاخرين جاها وحسن صيت في الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك
ما من امة الا وهم محبون له مثنون عليه او صادقا من ذريتي يجدد اصل ديني ويدعو الناس الى ما كانت

ادعوهم اليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم واجعلني من ورثة جنة النعيم في الاخرة وقد مر معنى الوراثة فيها
واغفر لابي بالهداية والتوفيق للايمان انه كان من الضالين طريق الجنة وان كان هذا الدعا بعد موته
فلعله كان يظنه انه كان يخفي الايمان تقية من نمروذ ولذلك وعده به او لانه لم يمنع بعد من الاستغفار
للكفار ولا تخزني بمعاتبتي على ما فرطت او تنقص رتبتي عن رتبة بعض الوراث او بتعذيبي لخفا العاقبة
وجواز التعذيب عقلا او بتعذيبي والدي او ببعثه في عداد الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان او بمعنى
الخزاية بمعنى الحيا يوم يبعثون الضمير للعباد لانهم معلومون او للضالين يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم اي لا ينفعان احدا الا مخلصا سليم القلب عن الكفر وميل المعاصي وساير افاته
او لا ينفعان الا مال من هذا الذي شانه وبنوه حيث انفق ماله في سبيل الخير وارشد بنيه الى الحق وحثهم
على البر وقصد بهم ان يكونوا عباد الله مطيعين شفعا له يوم القيمة وقيل استثنا مما دل عليه المال
والبنون اي لا ينفع غنى الا غناه وقيل منقطع والمعنى لكن سلامة من اتى الله بقلب سليم تنفعه وازلفت
الجنة للمتقين بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون بانهم المحشورون اليها وبرزت الجحيم للغاوين فيرونها
مكشوفة ويتحسرون على انهم المسوقون اليها وفي اختلاف الفاعلين ترجيح لجانب الوعد وقيل لهم اين ما
كنتم تعبدون من دون الله اين الهتكم الذين تزعمون انهم شفعاكم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم
او ينتصرون بدفعه عن انفسهم لانهم والهتهم يدخلون النار كما قال فكبكبوا فيها هم والغاوون اي الالهة
وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب معناه انه القي في النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر في قرارها وجنود
ابليس متبعوه من عصاة الثقلين او شياطينه اجمعون تاكيد للجنود ان جعل مبتدا خبره ما بعده وللضمير
وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه في قوله قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا
لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين على ان الله تعالى ينطق الاصنام فيخاصموا العبدة
ويؤيده الخطاب في قوله ان كنا لفي ضلال اي في استحقاق العبادة ويجوز ان يكون الضماير للعبدة كما قالوا
والخطاب للمبالغة في التحسر والندامة والمعنى انهم مع تخاصمهم في مبدا ضلالهم معترفون بانهماكهم في الضلال
متحسرون عليها وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين كما للمومنين من الملائكة والانبيا ولا صديق حميم
اذ الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما لنا من شافعين ولا صديق ممن نعدهم شفعا واصدقا
او وقعنا في مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وجمع الشفعا ووحد الصديق لكثرة الشفعا في العادة
وقلة الصديق ولان الصديق الواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعا او لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو
لانه في الاصل مصدر كالحنين والصهيل فلو ان لنا كرة تمني الرجعة واقيم فيه لو مقام ليت لتلاقيهما في معنى
التقدير او شرط حذف جوابه فنكون من المومنين جواب التمني وعطف على كرة اي لو ان لنا كرة تكررا فنكون
ان في ذلك فيما ذكر من قصة ابرهيم لاية لحجة وعظة لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب
واحسن تقرير يتفطن المتامل فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على
دلايلها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالقته معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصور الامر في نفسه واطلاق
الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا وايقاظا لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول وما كان اكثرهم
اكثر قومه مومنين به وان ربك لهو العزيز القادر على تعجيل الانتقام الرحيم بالامهال لكي يومنوا او واحد
من ذريتهم كذبت قوم نوح المرسلين القوم مونثة ولذلك تصغر على قويمة وقد مر الكلام على تكذيبهم المرسلين
اذ قال لهم اخوهم نوح لانه كان منهم الا تتقون الله فتتركوا عبادة غيره اني لكم رسول امين مشهور
بالامانة فيكم فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به من التوحيد والطاعة لله وما اسئلكم عليه ما انا عليه من الدعا
والنصح من اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون كرره للتاكيد والتنبيه على دلالة كل

واحد من امانته وحسم طمعه لوجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا قالوا انؤمن لك واتبعك
الارذلون الاقلون جاها ومالا جمع الارذل على الصحة وقرا يعقوب واتباعك وهو جمع تابع كشاهد واشهاد
او تبع كبطل وابطال وهذا من سخافة عقلهم وقصور رايهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين
فيها مانعا عن اتباعهم وايمانهم بما يدعوهم اليه دليلا على بطلانه واشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر
وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة فلذلك قال وما علمي بما كانوا يعملون انهم عملوه اخلاصا او طمعا
في طمعه وما على اعتبار الظاهر ان حسابهم الا على ربي ما حسابهم على بواطنهم الا على الله فانه المطلع لو تشعرون
لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون وما انا بطارد المومنين جواب لما اوهم قولهم من استدعا
طردهم وتوقيف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله ان انا الا نذير مبين كالعلة له اي
ما انا الا رجل مبعوث لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصي سوا كانوا اعزا او اذلا فكيف يليق بي طرد الفقرا
لاستتباع الاغنيا او ما علي الا انذاركم فكيف يليق انذاركم بالبرهان الواضح فلا على اطردهم
لاسترضايكم قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين من المشتومين او المضروبين بالحجارة قال
رب ان قومي كذبون اظهارا لما يدعوا عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم عليه فافتح
بيني وبينهم فتحا فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة ونجني ومن معي من المومنين من قصدهم او شوم عملهم فانجيناه ومن
معه في الفلك المشحون المملوء ثم اغرقنا بعد بعد انجايه الباقين من قومه ان في ذلك لاية شاعت
وتواترت وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين انثه باعتبار
القبيلة وهو في الاصل اسم ابيهم اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين تصدير القصص بها دلالة على ان البعثة مقصورة على
الدعا الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الانبيا متفقين على ذلك وان
اختلفوا في بعض التفاريع مبرئين عن المطامع الدنية والاغراض الدنيوية اتبنون بكل ريع بكل مكان مرتفع
ومنه ريع الارض لارتفاعه اية علما للمارة تعبثون ببنايها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم فلا
يحتاجون اليها او بروج الحمام او بنيانا يجتمعون اليها للعبث بمن يمر عليهم او قصورا يفتخرون بها وتتخذون
مصانع ماخذ الما وقيل قصورا مشيدة وحصونا لعلكم تخلدون فتحكمون بنيانها واذا بطشتم بسوط
او سيف بطشتم جبارين متسلطين غاشمين بلا رافة ولا قصد تاديب ونظر في العاقبة فاتقوا الله
بترك هذه الاشيا واطيعون فيما ادعوكم اليه فانه انفع لكم واتقوا الذي امدكم بما تعلمون كرره مرتبا
على امداد الله اياهم بما يعرفونه من انواع النعم تعليلا وتنبيها على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد
على تركه بالانقطاع ثم فصل تلك النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا بالانكار في الا تتقون مبالغة
في الايقاظ والحث على التقوى فقال امدكم بانعام وبنين ثم اوعدهم فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
في الدنيا والاخرة فانه كما قدر على الانعام قدر على الانتقام قالوا سوا علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين
فانا لا نرعوي عما نحن عليه وتغيير شق النفي عما يقتضيه المقابلة للمبالغة وقلة اعتدادهم بوعظه ان هذا الا خلق
الاولين ما هذا الذي جيتنا به الا كذب الاولين او ما هذا الا خلقهم نحيى ونموت مثلهم ولا بعث ولا حساب
وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة خلق الاولين بضمتين اي ما هذا الذي جيت به الا عادة الاولين وكانوا
يلفقون مثله او ما هذا الذي نحن عليه من الحيوة والموت الا عادة قديمة لم تزل الناس عليها وما نحن
بمعذبين على ما نحن عليه فكذبوه فاهلكناهم بسبب التكذيب بريح صرصر ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم
مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول
امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما ها هنا امنين

انكار لان يتركوا كذلك او تذكير بالنعمة في تخلية الله اياهم في اسباب تنعمهم امنين ثم فسره بقوله في جنات
وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف هين للطف الثمر او لان النخل انثى وطلع اناث النخل الطف
وهو ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو او متدل منكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله
على ساير اشجار الجنة او لان المراد بها غيرها من الاشجار وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين بطرين او حاذقين
من الفراهة وهي النشاطة فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقري فرهين وهو ابلغ فاتقوا الله واطيعون
ولا تطيعوا امر المسرفين استعير الطاعة التي هي انقياد الامر لامتثال الامر او بسبب حكم الامر الى الامر مجازا
الذين يفسدون في الارض وصف موضح لاسرافهم ولذلك عطف ولا يصلحون على يفسدون دلالة على خلوص
فسادهم قالوا انما انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم او من ذوي السحر وهي الرية اي من
الاناسي فيكون ما انت الا بشر مثلنا تاكيدا له فات باية ان كنت من الصادقين في دعواك قال هذه
ناقة اي بعد ما اخرجها الله من الصخرة بدعايه كما اقترحوها لها شرب نصيب من الماء كالسقي والقيت
للحظ من السقي والقوت وقري بالضم ولكم شرب يوم معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها في شربها
ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فياخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم
العذاب فعقروها اسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا فاصبحوا
نادمين على عقرها من حلول العذاب لا توبة او عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم فاخذهم العذاب
اي العذاب الموعود ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم في نفي الايمان
عن اكثرهم في هذا المعرض ايماء بانه لو امن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصموا من
مثله ببركة من امن منهم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران من
العالمين اتاتون من بين من عداكم من العالمين الذكران لا يشارككم فيه غيركم او اتاتون الذكران من اولاد
ادم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كانهم قد اعوزتكم فالمراد بالعالمين على الاول كل من ينكح وعلى الثاني الناس
وتذرون ما خلق لكم لاجل استمتاعكم ربكم من ازواجكم بيان لما ان اريد به جنس الاناث او للتبعيض ان
اريد به العضو المباح منهن فيكون تعريضا بانهم كانوا يفعلون ذلك بنسائهم ايضا بل انتم قوم عادون
متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على ساير الناس بل الحيوانات او مفرطون في المعاصي وهذا
من جملة ذلك او احقاء بان توصفوا بالعدوان لارتكابكم هذه الجريمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عما تدعيه او عن
نهينا او تقبيح امرنا لتكونن من المخرجين من المنفيين من بين اظهرنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على عنف
وسوء حال قال اني لعملكم من القالين من المبغضين لا اقف على الانكار عليه بالايعاد وهو ابلغ من ان يقول اني لعملكم
قال لدلالته على انه من زمرتهم مشهور بانه من جملتهم رب نجني واهلي مما يعملون اي من شومه وعذابه
فنجيناه واهله اجمعين اهل بيته والمتبعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم الا
عجوزا هي امراة لوط في الغابرين مقدرة في الباقين في العذاب اذ اصابها حجر في الطريق فاهلكها لانها كانت
مايلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل كانت فيمن بقيت في القرية فانها لم تخرج مع لوط ثم دمرنا الاخرين
اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا قيل امطرت على شذاذ القوم حجارة فاهلكهم فساء مطر المنذرين اللام فيه
للجنس حتى يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم ان في ذلك لاية
وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة غيضة تنبت
ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين سكنها طايفة فبعث الله اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا
فلذلك قال اذ قال لهم شعيب الا تتقون ولم يقل اخوهم شعيب وقيل الايكة شجر ملتف وكان شجرهم الدوم

ده

و

وهو المقل وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر ليكة بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقريت كذلك مفتوحة
على انها ليكة وهي اسم بلد وانما كتبت هنا وفي ص بغير الالف اتباعا للفظه اني لكم رسول امين فاتقوا
الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من
المخسرين حقوق الناس بالتطفيف وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو ان كان عربيا فان كان
من القسط ففعلاس بتكرير العين والا ففعلال وقرا حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ولا تبخسوا الناس
اشياءهم لا تنقصوا شيئا من حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل والغارة وقطع الطريق واتقوا الذي
خلقكم والجبلة الاولين وذوي الجبلة الاولين يعني من تقدمهم من الخلايق قالوا انما انت من المسحرين وما انت
الا بشر مثلنا اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين منافيين للرسالة في تكذيبه وان نظنك لمن الكاذبين
في دعواك فاسقط علينا كسفا من السماء قطعة منها ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد
وقرا حفص بفتح السين ان كنت من الصادقين في دعواك قال ربي اعلم بما تعملون وبعذابه المنزل عليكم بما اوجبه
لكم عليه في وقته المقدر له لا محالة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة على نحو ما اقترحوا بان سلط الله
عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم واظلتهم سحابة فاجتمعوا اليها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا
انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم هذا
اخر القصص السبع المذكورة على الاختصار تسلية لرسول الله وتهديدا للمكذبين به واطراد نزول
العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه
كان على سبب اتصالات فلكية او كان ابتلاء لهم لا مواخذة على تكذيبهم وانه لتنزيل رب العالمين نزل به
الروح الامين على قلبك تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القران ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان
الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله تعالى والقلب ان اراد به الروح فذاك وان
اراد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب
لما بينهما من التعلق ثم تتصعد منه الى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة والروح الامين جبريل فانه
امين الله على وحيه لتكون من المنذرين عما يودي الى عذاب من فعل او ترك بلسان عربي مبين واضح المعنى
لئلا يقولوا ما نصنع بما لا نفهمه فهو متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اي لتكون ممن انذروا
بلغة العرب وهو هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم وانه لفي زبر الاولين وان ذكره او معناه
لفي الكتب الماضية المتقدمة اولم يكن لهم اية على صحة القران او نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ان يعلمه
علماء بني اسرائيل ان يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم وهو تقرير لكونه دليلا وقرا ابن عامر تكن بالتاء واية
بالرفع على انها الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدل او الفاعل وان يعلمه بدل ولهم حال او ان الاسم ضمير
القصة واية خبر ان يعلمه والجملة خبر يكن ولو نزلناه على بعض الاعجمين كما هو زيادة في اعجازه او بلغة
العجم فقراه عليهم ما كانوا به مومنين لفرط عنادهم واستكبارهم او لعدم فهمهم واستنكافهم عن
اتباع العجم والاعجمين جمع اعجمي على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة كذلك سلكناه ادخلناه في قلوب
المجرمين والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا مومنين فدلت الاية على انه بخلق الله وقيل
القران اي ادخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجازه ثم لم يومنوا به عنادا لا يومنون به حتى يروا العذاب
الاليم الملجئ للايمان فياتيهم بغتة في الدنيا والاخرة وهم لا يشعرون باتيانه فيقولوا هل نحن
منظرون تحسرا وتاسفا افبعذابنا يستعجلون فيقولوا امطر علينا حجارة فاتنا بما تعدنا وحالهم عند
نزول العذاب طلب النظرة افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا
يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون

انكار لان يتركوا كذلك او تذكير بالنعمة في تخلية الله اياهم في اسباب تنعمهم امنين ثم فسره بقوله في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف هين للطف الثمر او لان النخل انثى وطلع اناث النخل الطف وهو ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو او متدل منكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على سائر اشجار الجنة او لان المراد بها غيرها من الاشجار وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين بطرين او حاذقين من الفراهة وهي النشاطة فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقرئ فرهين وهو ابلغ فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين استعير الطاعة التي هي انقياد الامر لامتثال الامر او بسبب حكم الامر الامر مجازا الذين يفسدون في الارض وصف موضح لاسرافهم ولذلك عطف ولا يصلحون على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم قالوا انما انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم او من ذوي السحر وهي الرئة اي من الاناسي فيكون ما انت الا بشر مثلنا تاكيدا له فات باية ان كنت من الصادقين في دعواك قال هذه ناقة اي بعد ما اخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها لها شرب نصيب من الماء كالسقي والقيت للحظ من السقي والقوت وقرئ بالضم ولكم شرب يوم معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها في شربها ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فياخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم العذاب فعقروها اسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا فاصبحوا نادمين على عقرها من حلول العذاب لا توبة او عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم فاخذهم العذاب اي العذاب الموعود ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم في نفي الايمان عن اكثرهم في هذا المعرض ايماء بانه لو امن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصموا من مثله ببركة من امن منهم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين اتاتون من بين من عداكم من العالمين الذكران لا يشارككم فيه غيركم او اتاتون الذكران من اولاد ادم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كانهم قد اعوزتكم فالمراد بالعالمين على الاول كل من ينكح وعلى الثاني الناس وتذرون ما خلق لكم لاجل استمتاعكم ربكم من ازواجكم للبيان ان اريد به جنس الاناث او للتبعيض ان اريد به العضو المباح منهن فيكون تعريضا بانهم كانوا يفعلون ذلك بنسائهم ايضا بل انتم قوم عادون متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات او مفرطون في المعاصي وهذا من جملة ذلك او احقاء بان توصفوا بالعدوان لارتكابكم هذه الجريمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عما تدعيه او عن نهينا او تقبيح امرنا لتكونن من المخرجين من المنفيين من بين اظهرنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على عنف وسوء حال قال اني لعملكم من القالين من المبغضين غاية البغض كانه يبغض فؤاده من شدته وهو ابلغ من ان يقول اني لعملكم قال لدلالته على انه من زمرتهم مشهور بانه من جملتهم رب نجني واهلي مما يعملون اي من شومه وعذابه فنجيناه واهله اجمعين اهل بيته والمتبعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم الا عجوزا هي امراة لوط في الغابرين مقدرة في الباقين في العذاب اذ اصابها حجر في الطريق فاهلكها لانها كانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل كانت فيمن بقيت في القرية فانها لم تخرج مع لوط ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا قيل امطرت على شذاذ القوم حجارة فاهلكتهم فساء مطر المنذرين اللام فيه للجنس حتى يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين سكنها طايفة فبعث الله اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا فلذلك قال اذ قال لهم شعيب الا تتقون ولم يقل اخوهم شعيب وقيل الايكة شجر ملتف وكان شجرهم الدوم

و

وهو المقل وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئت كذلك مفتوحة على انها ليكة وهي اسم بلد وانما كتبت هنا وفي ص بغير الالف اتباعا للفظه اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس بالتطفيف وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو ان كان عربيا فان كان من القسط ففعلاس بتكرير العين والا ففعلال وقرا حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوا شيئا من حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل والغارة وقطع الطريق واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين وذوي الجبلة الاولين يعني من تقدمهم من الخلائق قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين منافيين للرسالة في تكذيبه وان نظنك لمن الكاذبين في دعواك فاسقط علينا كسفا من السماء قطعة منها ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد وقرا حفص بفتح السين ان كنت من الصادقين في دعواك قال ربي اعلم بما تعملون وبعذابه المنزل عليكم بما اوجبه لكم عليه في وقته المقدر له لا محالة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة على نحو ما اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم واظلتهم سحابة فاجتمعوا اليها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم هذا اخر القصص السبع المذكورة على الاختصار تسلية لرسول الله وتهديدا للمكذبين به واطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه كان على سبيل اتصالات فلكية او كان ابتلاء لهم لا مواخذة على تكذيبهم وانه لتنزيل رب العالمين تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القران ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله تعالى والقلب ان اراد به الروح فذاك وان اراد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تتصعد منه الى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة والروح الامين جبريل فانه امين الله على وحيه لتكون من المنذرين عما يودي الى عذاب من فعل او ترك بلسان عربي مبين واضح المعنى لئلا يقولوا ما نصنع بما لا نفهمه فهو متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اي لتكون ممن انذروا بلغة العرب وهو هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم وانه لفي زبر الاولين وان ذكره او معناه لفي الكتب الماضية المتقدمة اولم يكن لهم اية على صحة القران او نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ان يعلمه علماء بني اسرائيل ان يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم وهو تقرير لكونه دليلا وقرا ابن عامر تكن بالتاء واية بالرفع على انها الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدل او الفاعل وان يعلمه بدل ولهم حال او ان الاسم ضمير القصة واية خبر ان يعلمه والجملة خبر يكن ولو نزلناه على بعض الاعجمين كما هو زيادة في اعجازه او بلغة العجم فقراه عليهم ما كانوا به مومنين لفرط عنادهم واستكبارهم او لعدم فهمهم واستنكافهم عن اتباع العجم والاعجمين جمع اعجمي على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة كذلك سلكناه ادخلناه في قلوب المجرمين والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا به مومنين فدل الاية على انه بخلق الله وقيل القران اي ادخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجازه ثم لم يومنوا به عنادا لا يومنون به حتى يروا العذاب الاليم الملجئ للايمان فياتيهم بغتة في الدنيا والاخرة وهم لا يشعرون باتيانه فيقولوا هل نحن منظرون تحسرا وتاسفا افبعذابنا يستعجلون فيقولوا امطر علينا حجارة فاتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون

انذروا اهلها الزاما للحجة ذكرى تذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر لانها في معنى الانذار والرفع
على انها صفة منذرين باضمار ذوا او بجعلهم ذكرى لامعانهم في التذكير او خبر محذوف والجملة اعتراضية
وما كنا ظالمين فنهلك غير الظالمين وقبل الانذار وما تنزلت به الشياطين كما زعمت المشركون انه من قبيل ما تلقى الشياطين
على الكهنة وما ينبغي لهم وما يصلح لهم ان ينزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون انهم عن السمع لكلام الملئكة
لمعزولون لانه مشروط بمشاركة في صفاء الذات وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية ونفوسهم
خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقران يشتمل على حقايق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملئكة
فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين تهييج لازدياد الاخلاص ولطف لسائر المكلفين وانذر عشيرتك
الاقربين الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشانهم اهم وروي انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا
حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي
عذاب شديد واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لين جانبك لهم مستعار من خفض الطاير جناحه اذا اراد
ان ينحط ومن للتبيين لان من اتبع اعم من اتبع لدين او غيره او للتبعيض على ان المراد من المؤمنين المشارفون للايمان او
المصدقون فان عصوك ولم يتبعوك فقل اني بريء مما تعملون مما تعملونه او من اعمالكم وتوكل على العزيز
الرحيم الذي يقدر على قهر اعدايه ونصر اوليايه يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرا نافع وابن عامر
فتوكل على الابدال من جواب الشرط الذي يراك حين تقوم الى التهجد وتقلبك في الساجدين وترددك في تصفح
احوال المتهجدين كما روي انه عليه السلام لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر
ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع من دندنتهم بذكر الله والتلاوة او تصرفك
فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا اممتهم وانما وصفه الله تعالى بعلمه بحاله التي بها يستاهل
ولايته بعد وصفه بان من شانه قهر اعدايه ونصر اوليايه تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه انه هو
السميع بما يقوله العليم بما ينويه هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم لما بين ان القران
لا يصح ان يكون مما تنزلت به الشياطين اكد ذلك بان بين ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يصلح لان ينزلوا
عليه من وجهين احدهما انه انما يكون على شرير كذاب كثير الاثم فان اتصال الانسان من الغايبات لما بينهما
من التناسب والتواد وحال محمد صلى الله عليه وسلم على خلاف ذلك وثانيهما قوله يلقون السمع اي الافاكون
يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم
اشياء لا يطابق اكثرها كما جاء في حديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيدون فيها اكثر من ماية
كذبة ولا كذلك محمد صلى الله عليه وسلم فانه اخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد طابق كلها وقد فسر
الاكثر بالكل لقوله كل افاك والاظهر ان الاكثرية باعتبار اقوالهم على معنى ان هؤلاء قل من يصدق منهم
فيما يحكي عن الجني وقيل الضماير للشياطين اي يلقون السمع الى الملا الاعلى قبل ان رجموا فيختطفون منهم بعض
المغيبات ويوحون به الى اوليايهم او يلقون مسموعهم منهم الى اوليايهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون به الى
اوليايهم اذ يسمعونهم لا على ما تكلمت به الملئكة لشرارتهم او لقصور فهمهم او ضبطهم او افهامهم والشعراء يتبعهم
الغاوون واتباع محمد ليسوا كذلك وهو استيناف ابطل كونه شاعرا وقرره بقوله الم تر انهم في كل واد يهيمون
لان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واغلب كلماتهم في النسيب بالحرم والغزل والابتهار وتمزيق الاعراض
والقدح في الانساب والوعد الكاذب والافتخار بالباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه واليه اشار بقوله
وانهم يقولون ما لا يفعلون وكانه لما كان اعجاز القران من جهة المعنى واللفظ وقد قدحوا في المعنى بانه مما تنزلت
به الشياطين وفي اللفظ بانه جنس من كلام الشعراء تكلم في القسمين وبين منافاة القران لهما ومضادة حال
الرسول لحال اربابهما وقرا نافع يتبعهم بالتخفيف وقرئ بالتشديد وتسكين العين تشبيها لبعه بعضد

الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء للشعراء
المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله والحث على
طاعته ولو قالوا هجوا ارادوا به الانتصار ممن هجاهم ومكافحة هجاة المسلمين كعبد الله بن رواحة
وحسان بن ثابت والكعبين وكان عليه السلام يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك
انه عليه السلام قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد من النبل وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون تهديد شديد لما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اي منقلب
ينقلبون اي بعد الموت من الابهام والتهويل وقد تلاهما ابو بكر لعمر رضي الله عنهما حين عهد اليه وقرئ اي
منفلت ينفلتون من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله
وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الشعراء كان له من الاجر عشر
حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وابرهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم

سورة النمل مكية وهي ثلث او اربع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك ايات القران وكتاب مبين الاشارة الى اي السورة والكتاب المبين
اما اللوح وابانته انه خط فيه ما هو كاين فهو يبينه للناظرين فيه وتاخيره باعتبار تعلق علمنا به وتقديمه في الحجر
باعتبار الوجود او القران وعطفه عطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكيره للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على حذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه هدى وبشرى للمؤمنين حالان من الايات والعامل فيهما معنى الاشارة
او بدلان منها او خبران اخران او خبرا لمحذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة الذين يعملون الصالحات
من الصلوة والزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون من تتمة الصلة والواو للحال او للعطف وتغيير النظم
للدلالة على قوة يقينهم وثباته وانهم الاوحدون فيه او جملة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون
ويعملون الصالحات هم الموقنون في الاخرة فان تحمل المشاق انما يكون لخوف العاقبة والوقوف على المحاسبة
وتكرير الضمير للاختصاص ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم زينا اعمالهم القبيحة بان
جعلناها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس او الاعمال الحسنة التي وجب عليهم ان يعملوها بترتيب المثوبات
عليها فهم يعمهون عنها لا يدركون ما يتبعها من ضر او نفع اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل
والاسر يوم بدر وهم في الاخرة هم الاخسرون اشد الناس خسرانا لفوت المثوبة واستحقاق العقوبة
وانك لتلقى القران لتؤتاه من لدن حكيم عليم اي حكيم واي عليم والجمع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة
لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القران منها ما هي حكمة كالعقايد والشرايع
ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله اذ قال موسى
لاهله اني انست نارا اي اذكر قصته اذ قال ويجوز ان يتعلق بعليم سآتيكم منها بخبر اي عن حال الطريق
لانه قد ضله والجمع للضمير ان صح انه لم يكن معه غير امراته لما كنى عنها بالاهل والسين للدلالة على بعد
المسافة او الوعد بالاتيان وان ابطا او اتيكم بشهاب قبس شعلة نار مقبوسة واضافة الشهاب اليه
لانه يكون قبسا وغير قبس ونونه الكوفيون ويعقوب على ان القبس بدل منه او وصف له لانه بمعنى
المقبوس والعدتان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة الترجي والترديد للدلالة على انه اذا
لم يظفر بهما لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر وثقة بعادة الله انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده لعلكم تصطلون
رجاء ان تستدفئوا بها والصلاء النار العظيمة فلما جاءها نودي ان بورك اي بورك فان النداء فيه معنى

القول او بان بورك على انها مصدرية او انها مخففة من الثقيلة والتخفيف وان اقتضى التعويض بلا او قد او السين او السوف لكنه دعا وهو يخالف غيره في احكام كثيرة **من في النار ومن حولها** من في مكان النار وهو البقعة المباركة في قوله تعالى نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة ومن حولها مكانها والظاهر انه عام في كل من في تلك البوادي وحواليها من ارض الشام الموسومات بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم احياء وامواتا وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك بشارة لانه قد قضي بذلك له امر عظيم ينتشر بركته في اقطار الشام **وسبحان الله رب العالمين** من تمام ما نودي به ليلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجب من عظمة ذلك الامر او تعجب من موسى مما دهاه من عظمته **يا موسى انه انا الله** الهاء للشان وانا الله جملة مفسرة له او للمتكلم وانا خبره والله بيان له **العزيز الحكيم** صفتان لله ممهدتان لما اراد ان يظهره يريد انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما افعله بحكمة وتدبير **والق عصاك** عطف على بورك اي نودي ان بورك من في النار وان الق عصاك ويدل عليه قوله وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا الله بتكرير ان **فلما راها تهتز** تتحرك باضطراب **كانها جان** حية خفيفة سريعة وقرئ جأن على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين **ولى مدبرا ولم يعقب** ولم يرجع من عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار وانما رعب لظنه ان ذلك الامر اريد به ويدل عليه قوله **يا موسى لا تخف** اي من غير ثقة او مطلقا لقوله **اني لا يخاف لدي المرسلون** حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق فانهم اخوف الناس اي من الله او لا يكون لهم عندي سوء عاقبة فيخافون منه **الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم** استثناء منقطع استدرك به ما يختلج في الصدر من نفي الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فانهم وان فعلوا اتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة فانه لا يخاف ايضا وقصد تعريض موسى بوكزه القبطي وقيل متصل وثم بدل مستانف معطوف على محذوف اي من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة **وادخل يدك في جيبك** لانه كان مدرعة صوف لا كم لها وقيل الجيب القميص لانه يجاب اي يقطع **تخرج بيضاء من غير سوء** آفة كبرص **في تسع ايات** في جملتها او معها على ان التسع هي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولمن عد العصا واليد من التسع ان يعد الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون او اذهب في تسع ايات على انه استيناف بالارسال فيتعلق به **الى فرعون وقومه** وعلى الاول يتعلق بنحو مبعوثا ومرسلا **انهم كانوا قوما فاسقين** تعليل للارسال **فلما جاءتهم اياتنا** بان جاءهم موسى بها **مبصرة** بينة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما تبصر او ذات تبصر من حيث انها تهدي والعمي لا تهتدي فضلا ان تهدي او مبصرة كل من نظر اليها وتامل فيها وقرئ مبصرة اي مكانا يكثر فيه التبصر **قالوا هذا سحر مبين** واضح سحريته **وجحدوا بها** وكذبوا بها **واستيقنتها انفسهم** وقد استيقنتها لان الواو للحال **ظلما** لانفسهم **وعلوا** ترفعا من الايمان وانتصابهما على العلة من جحدوا **فانظر كيف كان عاقبة المفسدين** وهو الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرى **ولقد اتينا داود وسليمان علما** طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع اي علما اي علم **وقالا الحمد لله** عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما اتيا به في مقابلة هذه النعمة كانه قال ففعلا شكرا له ما فعلا وقالا الحمد لله **الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين** يعني من لم يؤت علما او مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه ما اوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما وتحريض العالم ان يحمد الله على ما اتاه من فضله وان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير **وورث سليمان**

داود النبوة او العلم او الملك بان قام مقامه في ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر **وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء** تشهيرا لنعمة الله وتنويها بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك من عظائم ما اوتيه والنطق والمنطق في التعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتقارب باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما من جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذي صوته والغرض الذي توخاه ومن ذلك ما حكي انه مر ببلبل يصوت ويترقص فقال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح الفاختة عن مقاساة شدة وتالم قلب والضمير في علمنا واوتينا له ولابيه او له وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة والمراد من كل شيء كثرة ما اوتي كقولك فلان يقصده كل احد ويعلم كل شيء **ان هذا لهو الفضل المبين** الذي لا يخفى على احد **وحشر** وجمع **لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون** يحبسون يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا **حتى اذا اتوا على واد النمل** واد بالشام كثير النمل وتعدية الفعل اليه بعلى اما لان اتيانهم كان من عال او لان المراد قطعه من قولهم اتى على الشيء اذا انفده وبلغ اخره كانهم ارادوا ان ينزلوا اخريات الوادي **قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم** كانها لما راتهم متوجهين الى الوادي فرت عنهم مخافة حطمهم فتبعها غيرها فصاحت صيحة تنبهت بها ما بحضرتها من النمال فتبعتها فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجروا مجراهم مع انه لا يمتنع ان خلق الله فيها العقل والنطق **لا يحطمنكم سليمان وجنوده** نهي لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطمونها كقولهم لا ارينك ههنا فهو استيناف او بدل من الامر لا جواب له فان النون لا تدخله في السعة **وهم لا يشعرون** انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كانها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استيناف اي فهم سليمان والقوم لا يشعرون **فتبسم ضاحكا من قولها** تعجبا من حذرها واهتدائها الى مصالحها وسرورا بما خصه الله من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سال توفيق شكره **وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك** اي اجعلني ازع شكر نعمتك عندي اي اكفه وارتبطه لا ينفلت عني بحيث لا انفك عنه وقرا البزي وورش بفتح ياء اوزعني **التي انعمت علي وعلى والدي** ادرج ذكر والديه تكثيرا للنعمة وتعميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية **وان اعمل صالحا ترضاه** تماما للشكر واستدامة للنعمة **وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين** في عدادهم الجنة **وتفقد الطير** وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد **فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين** ام منقطعة كانه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لساتر او غيره فقال ما لي لا اراه ثم احتاط فلاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه سال عن صحة ما لاح له **لاعذبنه عذابا شديدا** كنتف ريشه والقائه في الشمس او حيث النمل تاكله او جعله مع ضده في قفص **او لاذبحنه** ليعتبر به ابناء جنسه **او لياتيني بسلطان مبين** بحجة تبين عذره والحلف في الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلاثة ثلث المعطوف عليه بعطفه عليهما **فمكث غير بعيد** زمانا غير مديد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه **فقال احطت بما لم تحط به** يعني حال سبا وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه له على ان في ادنى خلق الله من احاط علما بما لم يحط به لتتحاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرئ بادغام الطاء في التاء باطباق وبغير اطباق **وجئتك من سبا** وقرا ابن كثير وابو عمرو غير مصروف على تاويل القبيلة او البلدة **بنبا يقين** بخبر محقق روي انه عليه السلام لما اتم بيت

المقدس تجهز للحج فوافى الحرم واقام بها ما شاء ثم توجه الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعا
ظهيرة فاعجبته نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رايده لانه يحسن طلب الماء
فتفقده لذلك فلم يجده اذ حلق حين نزل سليمان فراى هدهدا واقعا فانحط اليه فتواصفا وطار
معه لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى ولعل في عجايب قدرته وما خص به عباده اشيا
اعظم من ذلك ليستكبرها من يعرفها ويستنكرها من ينكرها **اني وجدت امراة تملكهم** يعني بلقيس بنت
سراحيل بن مالك الريان والضمير لسبا او لاهلها **واوتيت من كل شي** يحتاج اليه الملوك **ولها عرش عظيم**
عظمه بالنسبة اليها او الى عروش امثالها وقيل كان ثلثين ذراعا عرضا وسمكا او ثمانين في ثمانين
من ذهب وفضة مكللا بالجواهر **وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله** كانهم كانوا يعبدونها
وزين لهم الشيطان اعمالهم عبادة الشمس وغيرها من مقابح افعالهم **فصدهم عن السبيل** عن سبيل الحق والصواب
فهم لا يهتدون اليه **الا يسجدوا لله** فصدهم لان لا يسجدوا او زين لهم ان لا يسجدوا على انه بدل من اعمالهم
او لا يهتدون الى ان لا يسجدوا بزيادة لا وقرا الكسايي ويعقوب الا بالتخفيف على انها للتنبيه ويا
للندا ومناداه محذوف اي الا يا قوم اسجدوا كقوله ؎ الا يا اسلمي يا دارمي على البلى ؎ فقلت سمعا فانطق
واصيبي ؎ وعلى هذا صح ان يكون استينافا من الله او من سليمان والوقف على لا يهتدون وكان امرا
بالسجود وعلى الاول ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجود في الجملة لا عند قراتها وقري
هلا بقلب الهمزة ها والا تسجدون على الخطاب **الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما
تعلنون** وصف له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة والعلم حثا على
سجوده وردا على من يسجد لغيره والخبء ما خفي في غيره واخراجه اظهاره وهو يعم اشراق الكواكب وانزال
الامطار وانبات النبات بل الانشا فانه اخراج ما في الشي بالقوة الى الفعل والابداع فانه اخراج ما في الامكان
والعدم الى الوجوب والوجود ومعلوم انه يختص بالواجب لذاته وقرا حفص والكسايي بالتا **الله لا اله الا هو
رب العرش العظيم** الذي هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها فبين العظيمين بون بعيد **قال سننظر**
سنعرف من النظر بمعنى التامل **اصدقت ام كنت من الكاذبين** اي ام كذبت والتغيير للمبالغة ومحافظة الفواصل
اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم ثم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه **فانظر ماذا يرجعون**
ما ذا يرجع بعضهم الى بعض من القول **قالت** اي بعد ما القي اليها **يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم** لكرم مضمونه
او مرسله او لانه كان مختوما او لغرابة شانه اذ كانت مستلقية في بيت مغلقة الابواب فدخل الهدهد في كوة
والقاه على نحرها بحيث لم تشعر به **انه من سليمان** استيناف كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه اي الكتاب
او العنوان من سليمان **وانه** وان المكتوب او المضمون وقري بالفتح على الابدال من كتاب او التعليل **بسم الله الرحمن الرحيم**
الا تعلوا علي ان مفسرة او مصدرية فيكون بصلته خبر محذوف اي هو او ان المقصود ان لا تعلوا او بدل
كتاب **واتوني مسلمين** مومنين او منقادين وهذا الكلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله
على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحا او التزاما والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذايل والامر
بالاسلام الجامع لامهات الفضايل وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعا
للتقليد فان القا الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الدلالة **قالت يا ايها الملا افتوني في امري** اجيبوني في امري
واذكروا ما تستصوبون فيه **ما كنت قاطعة امرا** ما ابت امرا **حتى تشهدون** الا بمحضركم استعطفتهم بذلك
ليماليوها على الاجابة **قالوا نحن اولوا قوة** بالاجساد والعدد **واولوا باس شديد** نجدة وشجاعة **والامر اليك** موكول
فانظري ماذا تامرين من المقاتلة والصلح نطعك ونتبع رايك **قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها**
تزييف لما احست منهم من الميل الى المقاتلة بادعايهم القوى الذاتية والعرضية واشعارا بانه ترك

الصلح مخافة ان يتخطى سليمان خططهم فيسرع الى افساد ما يصادفه من اموالهم وعماراتهم ثم ان الحرب سجال
لا يدري عاقبتها **وجعلوا اعزة اهلها اذلة** بنهب اموالهم وتخريب ديارهم الى غير ذلك من الاهانة والاسر
وكذلك يفعلون تاكيد لما وصفت من حالهم وتقرير بان ذلك من عادتهم الثابتة المستمرة وتصديق لها من
الله عز وجل **واني مرسلة اليهم بهدية** بيان لما ترى تقديمه من المصالحة والمعنى اني مرسلة رسلا بهدية ادفعه بها
عن ملكي **فناظرة بم يرجع المرسلون** من حاله حتى اعمل بحسب ذلك روي انها بعثت منذر بن عمرو في وفد وقد
ارسلت معهم غلمانا على زي الجواري وجواري على زي الغلمان وحقا فيه درة عذرا وجزعة معوجة الثقب
وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا فلما وصلوا
الى معسكره وراوا عظمة شانه تقاصرت اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل بالحال
فطلب الحق واخبر عما فيه فامر الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة وامر دودة بيضا فاخذت الخيط
ونفذت في الجزعة ودعا بالما وكانت الجارية تاخذ الما بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام
كما ياخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية **فلما جا سليمان** اي الرسول او ما اهدت اليه وقري فلما جاوا **قال
اتمدونني بمال** خطاب للرسول ومن معه او للرسول والمرسل على تغليب المخاطب وقرا حمزة ويعقوب بالادغام
وقري بنون واحدة وبنونين وحذف اليا **فما اتاني الله** من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه **خير مما اتاكم**
فلا حاجة الى هديتكم ولا وقع لها عندي **بل انتم بهديتكم تفرحون** لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا
فتفرحون بما يهدى اليكم حبا لزيادة اموالكم او بما تهدونه افتخارا على امثالكم والاضراب عن انكار الامداد
بالمال وتعليله الى بيان ما حملهم عليه وهو قياس حاله على حالهم في قصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها
ارجع ايها الرسول **اليهم** الى بلقيس وقومها **فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها** لا طاقة لهم بمقاومتها ولا
قدرة على مقابلتها وقري بهم **ولنخرجنهم منها** من سبا **اذلة** بذهاب ما كانوا فيه من العز **وهم صاغرون**
اسرا مهانون **قال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها** اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله من العجايب الدالة
على عظيم القدرة وصدقه في دعوى النبوة او يختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر اتعرفه ام تنكره **قبل ان ياتوني مسلمين**
فانها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذه الا برضاها **قال عفريت** خبيث مارد **من الجن** بيان له لانه يقال للرجل
الخبيث المنكر المعفر اقرانه وكان اسمه ذكوان او صخرا **انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك** من مجلسك للحكومة
وكان يجلس الى نصف النهار **واني عليه** على حمله **لقوي امين** لا اختزل منه شيا ولا ابدله **قال الذي عنده
علم من الكتاب** اصف بن برخيا وزيره او الخضر او جبريل او ملك ايده الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير
عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في **انا اتيك به قبل ان يرتد اليك
طرفك** للعفريت كانه استبطاه فقال له ذلك او اراد اظهار معجزة في نقله فتحداهم اولا ثم اراهم انه يتاتى
له ما لا يتهيا لعفاريت الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح واتيك في الموضعين
صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان الناظر يوصف
بارسال الطرف كما في قوله ؎ وكنت اذا ارسلت طرفك رايدا ؎ لقلبك يوما اتعبتك المناظر ؎
وصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شي فقبل ان ترده احضر عرشها بين
يديك وهذا غاية في الاسراع **فلما راه** اي العرش **مستقرا عنده** حاصلا بين يديه **قال** تلقيا للنعمة
بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله **هذا من فضل ربي** تفضل به علي من غير استحقاق والاشارة الى
التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله
قد مر في اية الاسرى **ليبلوني اأشكر** بان اراه فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة واقوم بحقه **ام
اكفر** بان اجد نفسي في البين او اقصر في اداء مواجبه ومحلها النصب على البدل من اليا **ومن شكر فانما يشكر**

لنفسه لانه به يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها ويحط عنها عبء الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران ومن
كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالانعام عليه ثانيا قال نكروا لها عرشها بتغيير هيئته وشكله ننظر جواب
الامر وقرئ بالرفع على الاستيناف اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون الى معرفته او الجواب الصواب
وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذا رأت تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس
فلما جاءت قيل اهكذا عرشك تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده بسخافة العقل قالت كأنه هو
ولم تقل هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من تتمة كلامها كأنها
ظنت انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت واوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك
قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم من الآيات وقيل انه كلام سليمان وقومه عطفوه على جوابها لما فيه
من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها تجويزا غالبا واحضاره ثم من المعجزات
التي لا يقدر عليها الا الله ولا تظهر الا على الانبياء اي واوتينا العلم بالله وبرسوله وقدرته وصحة ما جاء
من عنده قبلها وكنا منقادين لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم
في ذلك شكرا لله وصدها ما كانت تعبد من دون الله وصدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او وصدها
الله عن عبادتها بالتوفيق للايمان انها كانت من قوم كافرين وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صد على الاول
صدها على الاول نشأها بين اظهر الكفار او التعليل له قيل لها ادخلي الصرح القصر وقيل عرصة الدار
فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها روي انه امر قبل قدومها فبني قصر صحنه من زجاج ابيض واجري من
تحتها الماء والقي فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس فلما ابصرته ظنته ماء راكدا فكشفت
عن ساقيها وعن ابن كثير سأقيها بالهمز حملا على جمعه سؤق واسؤق قال انه ان ما تظنينه ماء صرح
ممرد مملس من قوارير من الزجاج قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة الشمس وقيل بظني لسليمان فانها حسبت
انه يغرقها في اللجة واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فيما امر به عباده وقد اختلف في انه تزوجها
او زوجها من ذي تبع همدان ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله بان اعبدوه وقرئ بضم النون
على اتباعها الباء فاذا هم فريقان يختصمون ففاجأوا التفرق والاختصام فآمن فريق وكفر فريق والواو لمجموع
الفريقين قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة تقولون ان صدق العادة تبنا حينئذ قالوا اطيرنا
تشاءمنا بك وبمن معك اذ تتابعت علينا الشدائد او وقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم قال طائركم
سببكم الذي جاء منه شركم عند الله وهو قدره او عملكم المكتوب عنده بل انتم قوم تفتنون تختبرون بتعاقب
السراء والضراء والاضراب من بيان طائرهم الذي هو مبدأ ما يحيق بهم الى ما ذكر ما هو الداعي اليه وكان في
المدينة تسعة رهط تسعة انفس وانما وقع تمييزا للتسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر انه من الثلاثة
او السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة يفسدون في الارض ولا يصلحون اي شأنهم الافساد
الخالص عن شوب الصلاح قالوا اي قال بعضهم لبعض تقاسموا بالله امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا باضمار
قد لنبيتنه واهله لنباغتن صالحا واهله ليلا وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء
على ان تقاسموا خبر ثم لنقولن فيه القراءات الثلاث لوليه لولي دمه ما شهدنا مهلك اهله فضلا ان تولينا
اهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك في قراءة حفص فان مفعلا قد جاء مصدرا كمرجع
وقرأ ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا وانا لصادقون ونحلف انا لصادقون او والحال انا لصادقون فيما
ذكرنا لان الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا او لانا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك
ما رأيت ثم رجلا بل رجلين ومكروا مكرا بهذه المواضعة ومكرنا مكرا بان جعلناها سببا لاهلاكهم
وهم لا يشعرون بذلك روي انه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا زعم انه يفرغ منا الى الثلاث

قبل الحسنة قبل التوبة فتؤخروها الى نزول العذاب فانهم كانوا
يقولون ان صدق ايعاده تبنا
حينئذ لولا تستغفرون الله
قبل نزوله لعلكم ترحمون
بقبولها فانها لا تقبل حينئذ

فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة حيالهم فطبقت عليهم
فم الشعب فهلكوا ثم وهلك الباقون في اماكنهم بالصيحة فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم
اجمعين وكان ان جعلت ناقصة فخبرها كيف وانا دمرناهم استيناف او خبر محذوف لا خبر كان لعدم العائد
وان جعلتها تامة فكيف حال وقرأ الكوفيون ويعقوب انا دمرناهم بالفتح على انه خبر محذوف او بدل من اسم كان او خبر
له وكيف حال فتلك بيوتهم خاوية خالية من خوى البطن اذا خلا او ساقطة منهدمة من خوى النجم اذا سقط
وهي حال عمل فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف بما ظلموا بسبب ظلمهم ان في ذلك لآية
لقوم يعلمون فيتعظون وانجينا الذين آمنوا صالحا ومن معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصي فلذلك خصوا
بالنجاة ولوطا واذكر لوطا او وارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه اذ قال لقومه بدل على الاول ظرف
على الثاني اتأتون الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون فحشها ببصر القلب واقتراف القبائح من العالم بقبحها اقبح
او يبصرها بعضكم من بعض لانهم كانوا يعلنون بها فيكون افحش ائنكم لتأتون الرجال شهوة بيان لاتيانهم
الفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة في المواقعة طلب النسل لا قضاء
الوطر من دون النساء اللاتي خلقن لذلك بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكون سفيها
لا يميز بين الحسن والقبيح او تجهلون العاقبة والتاء فيه لكون الموصوف به في معنى المخاطب فما كان جواب
قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن افعالنا او عن
الاقذار ويعدون فعلنا قذرا فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها من الغابرين قدرنا كونها من الباقين
في العذاب وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين مر في مثله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
امر رسوله صلى الله عليه وسلم بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شأنه وما خص به
رسله من الآيات الكبرى والانتصار من العدى بتحميده والسلام على المصطفين من عباده شكرا على ما انعم
عليهم وعلمه ما جهل من احوالهم وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين او لوطا بان يحمد على هلاك
كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك آلله خير اما يشركون الزام لهم
وتهكم به وتسفيه لرأيهم اذ من المعلوم ان لا خير فيما اشركوا رأسا حتى يوازن بينه وبين من هو مبدأ كل خير
وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء ام من بل امن خلق السموات والارض التي هي اصول الكائنات ومبادئ
المنافع وقرئ امن بالتخفيف على انه بدل من الله وانزل لكم لاجلكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة
عدل به عن الغيبة الى التكلم لتأكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على ان انبات الحدائق البهية المختلفة
الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها
شجر الحدائق وهي البساتين من الاحداق وهو الاحاطة أإله مع الله اغيره يقرنونه ويجعل له شريكا
وهو المتفرد بالخلق والتكوين وقرئ االها باضمار فعل مثل تدعون او تشركون وبتوسط همزة بين
المهمزتين واخراج الثانية بين بين بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد امن جعل الارض قرارا
بدل من امن خلق السموات وجعلها قرارا بابداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأتى استقرار الانسان
والدواب عليها وجعل خلالها وسطها انهارا جارية وجعل لها رواسي جبالا تتكون فيها المعادن
وتنبع من حضيضها المنابع وجعل بين البحرين العذب والمالح او خليجي فارس والروم حاجزا قد مر
بيانه في الفرقان أإله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون به امن يجيب المضطر اذا دعاه
المضطر الذي احوجه شدة ما به الى اللجأ الى الله من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة واللام فيه
للجنس لا للاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر ويكشف السوء ويدفع عن الانسان ما يسوؤه ويجعلكم
خلفاء الارض خلفاء فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن قبلكم أإله مع الله الذي حفكم بهذه النعم

العامة والخاصة قليلا ما يذكرون اي يذكرون الآء تذكرا قليلا وما مزيدة والمراد بالقلة العدم او الحقارة
المزيحة للفائدة وقرا ابو عمرو وروح بالياء وحمزة والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف الذال امن يهديكم في ظلمات
البر والبحر بالنجوم وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليالي واضافها الى البر والبحر للملابسة او مشتبهات
الطرق يقال طريقة ظلما وعميا للتي لا منار بها ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يعني المطر ولو صح
ان السبب الاكثري في تكون الريح معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها وتموجها
الهوا فلا شك ان الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله والفاعل للسبب فاعل للمسبب االه
مع الله يقدر على مثل ذلك تعالى الله عما يشركون تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق امن
يبدأ الخلق ثم يعيده والكفرة وان انكروا الاعادة فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها ومن يرزقكم من السماء والارض
اي باسباب سماوية وارضية االه مع الله يفعل ذلك قل هاتوا برهانكم على ان غيره يقدر على شي من ذلك
ان كنتم صادقين في اشراككم فان كمال القدرة من لوازم الالوهية قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله
لما بين اختصاصه بالقدرة التامة الفائقة العامة اتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب
والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على انه تعالى ان كان ممن في السموات والارض
ففيها من يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم او متصل على ان المراد بمن في السموات والارض من تعلق علمه
بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعم الله تعالى واولي العلم وهو موصول او موصوف وما يشعرون
ايان يبعثون متى ينشرون مركبة من اي وان وقرئ بكسر الهمزة والضمير لمن وقيل للكفرة بل ادارك
علمهم في الاخرة لما نفى عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفي شعورهم بما هو مآلهم لا محالة بالغ فيه بان اضرب عنهم
وبين ان ما انتهى وتكامل فيه اسباب علمهم من الحجج والآيات وهو ان القيمة كائنة لا محالة لا يعلمونه كما
ينبغي بل هم في شك منها كمن تحير في الامر لا يجد عليه دليلا بل هم منها عمون لا يدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم
وهذا وان اختص بالمشركين ممن في السموات والارض نسب الى جميعهم كما يسند فعل البعض الى الكل والاضرابات
الثلاثة تنزيل لاحوالهم والاول اضراب عن نفي الشعور بوقت القيمة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم في امر
الاخرة تهكما بهم وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم
وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي بل ادارك بمعنى تتابع حتى استحكم او تتابع حتى انقطع من تدارك
بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وقرى ادرك واصله افتعل واادرك بهمزتين وآادرك بالف بينهما
وبل ادرك وبل تدارك وبلى ادرك وبلى آادرك وام ادرك وام تدارك وما فيه استفهام صريح
او مضمر من ذلك فانكار وما فيه بلى فاثبات لشعورهم بها انهم شاكون فيها بل انهم
منها عمون ورد لشعورهم وقال الذين كفروا ائذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون كالبيان لعمههم والعامل
في اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة من عمله
فيما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار والمراد بالاخراج الاخراج من الاجداث او من حال الفناء الى
الحيوة لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل من قبل وعد محمد وتقديم هذا على نحن لان المقصود بالذكر
هو البعث وحيث اخر فالمقصود به المبعوث ان هذا الا اساطير الاولين التي هي كالاسمار قل سيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين تهديد لهم على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم ما نزل بالمكذبين قبلهم
والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفا للمومنين في ترك الجرايم ولا تحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم
ولا تكن في ضيق في حرج صدر وقرا ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ في ضيق اي امر ضيق مما
يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك من الناس ويقولون متى هذا الوعد العذاب الموعود ان كنتم صادقين
قل عسى ان يكون ردف لكم تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتاكيد او الفعل مضمن معنى فعل تعدى باللام

مثل دنا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه بعض الذي تستعجلون حلوله وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف
في مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطلقونه اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرمز منهم كالتصريح من غيرهم
وعليه جرى وعد الله ووعيده وان ربك لذو فضل على الناس بتاخير عقوبتهم على المعاصي والفضل والفاضلة
الافضال وجمعها فضول وفواضل ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه بل
يستعجلون بجهلهم وقوعه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كننت اي سترت وما
يعلنون من عداوتك فيجازيهم عليه وما من غائبة في السماء والارض خافية فيهما وهما من الصفات الغالبة
والتاء فيهما للمبالغة كما في الرواية او اسمان لما يغيب ويخفى كالتاء في عاقبة وعافية الا في كتاب مبين بين او مبين
ما فيه لمن يطالعه والمراد اللوح او القضاء على الاستعارة ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه
يختلفون كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح وانه لهدى ورحمة للمومنين فانهم المنتفعون
به ان ربك يقضي بينهم بين بني اسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليه انه قرئ بحكمه وهو العزيز
فلا يرد قضاؤه العليم بحقيقة ما يقضي فيه وحكمه فتوكل على الله ولا تبال بمعاداتهم انك على الحق المبين
وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره انك لا تسمع الموتى تعليل اخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه
عن متابعتهم ومعاضدتهم راسا وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم
في قوله ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان اسماعهم في هذه الحالة ابعد وقرا ابن كثير ولا يسمع الصم وما انت
بهادي العمي عن ضلالتهم حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر ان تسمع اي ما يجدي اسماعك من هو في علم الله كذلك
فهم مسلمون مخلصون من اسلم وجهه لله واذا وقع القول عليهم اذا دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا به
من البعث والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجساسة روي ان طولها ستون ذراعا ولها قوايم
ولها زغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وروي انه عليه السلام سئل عن مخرجها فقال
من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم اذ قرئ تكلمهم وروي
انها تخرج ومعها عصى موسى وخاتم سليمان عليهما السلام فتنكت بالعصا في مسجد المومن نكتة بيضاء
فيبيض بها وجهه وبالخاتم في انف الكافر نكتة سوداء فيسود بها وجهه ان الناس كانوا بآياتنا خروجها وسائر احوالها
فانها من آيات الله تعالى وقيل القران لا يوقنون لا يتيقنون وهو حكاية معنى قولها او حكايتها لقول
الله او علة خروجها او تكلمها على حذف الجار ويوم نحشر من كل امة فوجا يعني يوم القيمة ممن يكذب بآياتنا بيان
للفوج اي فوجا مكذبين ومن الاولى للتبعيض لان امة كل نبي وفي كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين فهم يوزعون
يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم حتى اذا جاءوا الى المحشر قال
اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما الواو للحال اي اكذبتم بها بادي الراي غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم
بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او التكذيب او للعطف اي اجمعتم بين التكذيب بها وعدم التدبر لها
اما ذا كنتم تعملون ام اي شيء كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيت اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون
ان يقولوا فعلنا غير ذلك ووقع القول عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كبهم في النار بعد ذلك بما ظلموا
بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فهم لا ينطقون باعتذار لشغلهم بالعذاب الم يروا ليتحقق لهم التوحيد
ويرشدهم الى تجويز الحشر وبعثة الرسل لان تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعلل بذاته لا يكون
الا بقدرة الله وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على ابدال الموت بالحيوة في مواد الابدان
وان من جعل النهار ليبصروا فيه سببا من اسباب معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم و
معادهم انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا فان اصله ليبصروا فيه فبولغ فيه
بجعل الابصار حالا من احواله المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون بدلالتها

في الامور الثلثة ويوم ينفخ في الصور في الصور او القرن وقيل انه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش اذا
نفخ في البوق ففزع من في السموات ومن في الارض من الهول وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه الا من شاء الله ان لا
يفزع بان ثبت قلبه قيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وحملة العرش وقيل
الشهداء وقيل موسى فانه صعق مرة ولعل المراد ما يعم ذلك وكل اتوه حاضرون الموقف بعد النفخة
الثانية او راجعون الى امره وقرا حمزة وحفص اتوه على الفعل وقرئ اتاه على التوحيد للفظ الكل داخرين صاغرين
وقرئ دخرين وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب في السرعة وذلك لان الاجرام
الكبار اذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها صنع الله مصدر مؤكد لنفسه وهو لمضمون الجملة المتقدمة
كقوله وعد الله الذي اتقن كل شيء احكم خلقه وسواه على ما ينبغي انه خبير بما يفعلون عالم بظواهر الافعال وبواطنها
فيجازيهم عليها كما قال من جاء بالحسنة فله خير منها اذ ثبت له الشريف بالخسيس والباقي بالفاني وسبعمائة بواحدة
وقيل خير منها اي خير حاصل من جهتها وهو الجنة وهم من فزع يومئذ آمنون يعني به خوف عذاب يوم القيمة
وبالاول ما يلحق الانسان من الهيبة لما يرى من الاهوال والعظائم ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرا الكوفيون
بالتنوين لان المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم وآمن يعدى بالجار وبنفسه كقوله افأمنوا مكر الله ومن
جاء بالسيئة قيل بالشرك فكبت وجوههم في النار فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما
اريدت بالايدي في قوله ولا تلقوا بايديكم هل تجزون الا ما كنتم تعملون على الالتفات او باضمار القول اي قيل
لهم ذلك انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها امر الرسول بان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدا
والمعاد وشرح احوال القيمة اشعارا بانه قد اتم الدعوة وقد كملت ما عليه بعد الاشتغال بشانه والاستغراق
في عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشانها وقرئ التي حرمها وله كل شيء
خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين او الثابتين على ملة الاسلام وان اتلو القران وان اواظب
على تلاوته لتنكشف لي حقائقه في تلاوته شيئا فشيئا او اتباعه وقرئ واتل عليهم وان اتل فمن اهتدى
باتباعه اياي في ذلك فانما يهتدي لنفسه فان منافعه عائدة اليه ومن ضل بمخالفتي فقل انما انا من المنذرين
فلا علي وبال من ضلاله شيء اذ ما على الرسول الا البلاغ وقد بلغت وقل الحمد لله على نعمة النبوة او على ما علمني
ووفقني للعمل سيريكم اياته القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض او في الاخرة فتعرفونها
فتعرفون انها ايات الله ولكن لا تنفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون فلا تحسبوا ان تاخير عذابكم لغفلته
عن اعمالكم وقرئ بالياء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من
صدق سليمان وكذب به وهودا وصالحا وابرهيم وشعيبا ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله

سورة القصص مكية

وقيل الا قوله الذين اتيناهم الكتاب الى قوله الجاهلين وهي ثمان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات الكتاب المبين نتلوا عليك نقرؤه بقراءة جبريل ويجوز ان يكون بمعنى ننزله
مجازا من نبا موسى وفرعون بعض نبأهما مفعول نتلوا بالحق محقين لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون به ان فرعون
علا في الارض استئناف مبين لذلك البعض والارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه فيما يريد او يشيع
بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامه استعمل كل صنف في عمل او احزابا بان اغرى بينهم العداوة
كيلا يتفقوا عليه يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل او صفة شيعا او استئناف
وقوله يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم بدل منه وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب
ملكك على يده وكان ذلك من غاية حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فما وجهه انه كان من

المفسدين فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء لتخيل فاسد ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في
الارض ان نتفضل عليهم بانقاذهم من باسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا
من حيث انهما واقعان تفسيرا للنبأ او حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة
المراد للاستضعاف له لجواز ان يكون تعلق الارادة به تعلقا استقباليا مع ان منة الله بخلاصهم لما كانت
قريبة الوقوع جاز ان تجري مجرى المقارن ونجعلهم ائمة متقدمين في امر الدارين ونجعلهم الوارثين لما كان
في ملك فرعون وقومه ونمكن لهم في الارض ارض مصر والشام واصل التمكين ان يجعل للشيء مكانا يتمكن
فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون
من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرئ ويرى بالياء وفرعون وهامان بالرفع واوحينا
الى ام موسى بالهام او رؤيا ان ارضعيه ما امكنك اخفاؤه فاذا خفت عليه بان يحس به فالقيه في اليم
في البحر يريد النيل ولا تخافي عليه ضيعة ولا شدة ولا تحزني لفراقه انا رادوه اليك عن قريب
بحيث تامنين عليه وجاعلوه من المرسلين روي انها لما ضربها الطلق دعت قابلة من الموكلات بحبالى بني
اسرائيل فعالجتها فلما وقع على الارض هالها نور بين عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث
منعها من السعاية فارضعته ثلاثة اشهر ثم الح فرعون في طلب المواليد واجتهد العيون في تفحصها
فاتخذت له تابوتا فقذفته في النيل فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا تعليل لالتقاطهم
اياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقرا حمزة حزنا ان فرعون وهامان وجنودهما
كانوا خاطئين في كل شيء فليس ببدع منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه ليربوه ليكبر ويفعل بهم
ما كانوا يحذرون او مذنبين فعاقبهم الله تعالى بان ربى عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراض لتاكيد
خطئهم او لبيان الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطين تخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطا وقالت
امرات فرعون اي لفرعون حين اخرجته من التابوت قرة عين لي ولك هو قرة عين لنا لانهما لما
راياه اخرج من التابوت احباه او لانه كانت لهما ابنة برصاء وعالجها الاطباء بريق حيوان بحري يشبه
الانسان فلطخت برصها بريقه فبرئت وفي الحديث انه قال لك لا لي ولو قال لي كهو لك لهداه الله
كما هداها لا تقتلوه خطاب بلفظ الجمع للتعظيم عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع
وذلك لما رات من نور بين عينيه وارتضاعه ابهامه لبنا وبرء البرصاء بريقه او نتخذه ولدا او نتبناه
فانه اهل له وهم لا يشعرون حال من الملتقطين او من القائلة والمقول له اي وهم لا يشعرون انهم على
الخطا في التقاطه او في طمع النفع منه والتبني او من احد ضميري نتخذه على ان الضمير للناس اي وهم
لا يشعرون انه لغيرنا وقد تبنيناه واصبح فؤاد ام موسى فارغا صفرا من العقل لما دهمها من الخوف
والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون لقوله وافئدتهم هواء اي خلاء لا عقول فيها ويؤيده انه قرئ فرغا
من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اي هدر او من الهم لفرط وثوقها بوعد الله او سماعها ان فرعون عطف
عليه وتبناه ان كادت لتبدي به انها كادت لتظهر بموسى اي بامره وقصته من فرط الضجرة او الفرح
بتبنيه لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر والثبات لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد الله او من الواثقين
بحفظه لا بتبني فرعون وعطفه وقرئ موسى اجراء للضمة في جار الواو مجرى ضمتها في استدعاء همزها
همزوا وجوه وقالت لاخته مريم قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب عن بعد وقرئ
عن جانب وعن جنب وهو بمعناه وهم لا يشعرون انها تقص او انها اخته وحرمنا عليه المراضع ومنعناه
ان يرتضع من المرضعات جمع مرضع او مرضع وهو الرضاع او موضعه يعني الثدي من قبل من قبل
قصصها اثره فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون في ارضاعه

وتربيته روي ان هامان لما سمعه قال انها لتعرفه واهله فخذوها حتى تخبر بحاله فقالت انما اردت
وهم للملك ناصحون فامرها فرعون بان تاتي بمن يكفله فاتت بامها وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلله
فلما وجد ريحها استانس والتقم ثديها فقال لها من انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك فقالت اني امراة
طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها فرجعت به الى بيتها من يومها
وهو قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها بولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق علم المشاهدة
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان وعده حق فيرتابون فيه او ان الغرض الاصلي من الرد علمها بذلك وما سواه تبع
وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون ولما بلغ اشده مبلغه الذي لا يزيد عليه
نشوه وذلك من ثلثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل حينئذ وروي انه لم يبعث نبي الا على راس الاربعين
واستوى قده او عقله اتيناه حكما نبوة وعلما بالدين او علم الحكما والعلما وسمتهم قبل استنبائه فلا
يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه وهو اوفق لنظم القصة لان استنباءه بعد الهجرة في المراجعة وكذلك
ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وامه نجزي المحسنين على احسانهم ودخل المدينة مصر من قصر فرعون
وقيل منف او حابين او عين الشمس من نواحيها على حين غفلة من اهلها في وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقعون
فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشائين فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه
احدهما ممن شايعه على دينه وهم بنو اسرائيل والاخر من مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية فاستغاثه
الذي من شيعته على الذي من عدوه فسأله ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدي بعلى وقرئ استعانه فوكزه
موسى فضرب القبطي بجمع كفه وقرئ فلكزه اي فضرب به صدره فقضى عليه فقتله واصله فانهى حياته
من قوله وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان لانه لم يومر بقتل الكفار او لانه كان مامونا
فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر
عنه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة قال رب اني ظلمت نفسي
بقتله فاغفر لي ذنبي فغفر له لاستغفاره انه هو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم قال رب
بما انعمت علي قسم محذوف الجواب اي اقسم بانعامك علي بالمغفرة وغيرها لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين او
استعطاف اي بحق انعامك علي اعصمني فلن اكون معينا لمن ارادت معاونته الى الجرم وعن ابن عباس لم يستثن
فابتلي به اخرى وقيل معناه بما انعمت علي من القوة اعين اولياءك فلن استعملها في مظاهرة اعدائك فاصبح في
المدينة خائفا يترقب يترصد الاستقادة فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه مشتق
من الصراخ قال له موسى انك لغوي مبين بين الغواية لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر فلما ان
اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما لموسى والاسرائيلي لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني
اسرائيل قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس قاله الاسرائيلي لانه لما سماه غويا
ظن انه يبطش عليه او القبطي فكانه توهم من قوله انه الذي قتل القبطي بالامس لهذا الاسرائيلي ان تريد
ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض تطاول على الناس ولا تنظر العواقب وما تريد ان تكون من المصلحين
بين الناس فتدفع التخاصم بالتي هي احسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملايه
فهموا بقتله فخرج مؤمن ال فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما قال وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى يسرع
صفة لرجل او حال منه اذا جعل من اقصى المدينة صفة له لا صلة لجاء لان تخصيصه بها يلحقه بالمعارف
قال يا موسى ان الملأ ياتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما سمي التشاور ايتمارا لان كلا من
المتشاورين يامر الاخر ويأتمر فاخرج اني لك من الناصحين اللام للبيان وليس صلة للناصحين لان معمول
الصلة لا يتقدم الموصول فخرج منها من المدينة خائفا يترقب لحوق طالب قال رب نجني من القوم الظالمين

خلصني

خلصني منهم واحفظني من لحوقهم ولما توجه تلقاء مدين قبالة مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن
ابرهيم ولم يكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل
توكلا على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطرق فعن له ثلث طرق فاخذ باوسطها وجاء الطلاب عقيبه فاخذوا
في الاخرين ولما ورد ماء مدين وصل اليه وهو بير كانوا يسقون منها وجد عليه وجد فوق شفيرها
امة من الناس جماعة كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم ووجد من دونهم في مكان اسفل من مكانهم امراتين
تذودان تمنعان اغنامهما عن الماء لئلا تختلط باغنامهم قال ما خطبكما ما شانكما تذودان قالتا
لا نسقي حتى يصدر الرعاء يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء حذرا عن مزاحمة الرجال وحذف المفعول
لان الغرض هو بيان ما يدل على عفتهما ويدعوه الى السقي لهما ثم دونه وقرا ابو عمرو وابن عامر يصدر اي ينصرف
وقرئ الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرجال وابونا شيخ كبير كبير السن لا يستطيع ان يخرج للسقي فيرسلنا
اضطرارا فسقى لهما مواشيهما رحمة عليهما قيل كانت الرعاة يضعون على راس البير حجرا لا يقله الا سبعة
رجال او اكثر فاقله وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل كانت بيرا اخرى
عليها صخرة فرفعها واستقى منها ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت لاي شي انزلت من خير قليل
او كثير وحمله الاكثرون على الطعام فقير محتاج سائل ولذلك عدي باللام وقيل معناه اني لما
انزلت من خير الدين صرت فقيرا في الدنيا لانه كان في سعة عند فرعون والغرض منه اظهار التبجح والشكر
على ذلك فجاءته احداهما تمشي على استحياء اي مستحيية متخفرة قيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى
واسمها صفورا وصفرا وهي التي تزوجها موسى قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا
اجر سقيك لنا ولعل موسى انما اجابها ليتبرك برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته لا طمعا في الاجر بل روي
انه لما جاء قدم اليه طعاما فامتنع عنه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال شعيب هذه
عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا وان من فعل معروفا فاهدي بشي لم يحرم اخذه فلما جاءه وقص عليه القصص
قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يريد فرعون وقومه قالت احداهما يعني التي استدعته يا ابت استاجره
لرعي الغنم ان خير من استاجرت القوي الامين تعليل شايع يجري مجرى الدليل على انه حقيق بالاستيجار
وللمبالغة فيه جعل خير اسما وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امر مجرب معروف روي ان شعيبا قال
لها وما اعلمك بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر وانه صوب راسه حتى بلغته رسالته وامرها بالمشي
خلفه قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ان تاجر نفسك مني او تكون
لي اجيرا او تثيبني من اجرك الله ثماني حجج ظرف على الاولين ومفعول به على الثالث باضمار مضاف اي رعية
ثماني حجج فان اتممت عشرا عمل عشر حجج فمن عندك فاتمامه من عندك تفضلا لا من عندي الزاما
عليك وهذا استدعاء العقد لا نفسه فلعله جرى على اجرة معينة وبمهر اخر او برعيه الاجل الاول ووعد له
ان يوفي الاخير ان تيسر له قبل العقد وكانت الاغنام للمزوجة مع انه يمكن اختلاف الشرائع في ذلك وما
اريد ان اشق عليك بالزام اتمام العشر او المناقشة في مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة
من الشق فان ما تصعب عليك يشق عليك اعتقادك في اطاقته ورايك في مزاولته ستجدني ان شاء الله
من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة قال ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي عاهدتني
فيه قائم بيننا لا نخرج عنه ايما الاجلين اطولهما او اقصرهما قضيت وفيتك اياه فلا عدوان علي
فلا تعتدي علي بطلب الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثماني او فلا
اكون متعديا بترك الزيادة عليه كقولك لا اثم علي وهو ابلغ في اثبات الخيرة وتساوي الاجلين في القضاء
من ان يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان علي وقرئ ايما كقوله تنظرت نصرا والسماكين ايهما علي من الغيث

الى

استهلت مواطره

واي الاجلين ما قضيت فتكون ما مزيدة لتاكيد الفعل اي اي الاجلين جردت عزمي لقضايه و بعدوانا لكسر
والله على ما نقول من المشارطة وكيل شاهد حفيظ فلما قضى موسى الاجل وسار باهله بامراته روي انه
قضى اقصى الاجلين ومكث عنده بعد ذلك عشرا اخر ثم عزم على الرجوع انس من جانب الطور نارا ابصر من
الجهة التي تلي الطور قال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بخبر بخبر الطريق او جذوة عود غليظ
سوا كان في راسه نار او لم يكن قال ، باتت حواطب ليلى يلتمسن لها ، جزل الجذي غير خوار ولا دعر ،
والقى على قبس من النار جذوة ، شديدا عليها حرها والتهابها ، وكذلك بينه بقوله من النار وقرا
عاصم بالفتح وحمزة بالضم وكلها لغات لعلكم تصطلون تستدفيون بها فلما اتاها نودي من شاطئ الواد
الايمن اتاه النداء من الشاطئ الايمن لموسى في البقعة المباركة متصل بالشاطئ او صلة لنودي من الشجرة بدل
من شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت نابتة على الشاطئ ان يا موسى اي يا موسى اني انا الله رب العالمين
هذا وان خالفه ما في طه والنمل في اللفظ فهو طبقه في المقصود وان الق عصاك فلما راها تهتز اي فالقاها
فصارت ثعبانا فلما راها تهتز كانها جان في الهيبة والجثة او في السرعة ولى مدبرا منهزما من الخوف
ولم يعقب ولم يرجع يا موسى نودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين عن المخاوف فانه لا يخاف
لدي المرسلون اسلك يدك في جيبك ادخلها تخرج بيضاء من غير سوء عيب واضمم اليك جناحك يديك
المبسوطتين تتقي بهما الحية كالخايف الفزع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس او بادخالهما
في الجيب فيكون تكريرا لغرض اخر وهو ان يكون ذلك في وجه العدو اظهار جرأة ومبدأ لظهور معجزة
ويجوز ان يراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطاير فانه اذا خاف نشر
جناحيه واذا امن واطمان ضمهما اليه من الرهب من اجل الرهب اي اذا اعراك الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا
لنفسك وقرا ابن عامر وحمزة والكسايي وابو بكر بضم الرا وسكون الها وقري بضمهما وبالفتح والسكون والكل
لغات فذانك اشارة الى العصا واليد وشدده ابن كثير وابو عمرو ورويس برهانان حجتان وبرهان فعلان
كقولهم ابره الرجل اذا جا بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال برهاء وبرهرهة للمراة البيضا وقيل
فعلان كقولهم برهن من ربك مرسلا الى فرعون وملايه انهم كانوا قوما فاسقين كانوا احقا بان نرسل اليهم
قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون بها واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردا
معينا وهو في الاصل ما يعان به كالدف وقرا نافع ردا بالتخفيف يصدقني بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتزييف
الشبهة اني اخاف ان يكذبون ولساني لا يطاوعني عند المحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه
لكنه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرا عاصم وحمزة يصدقني بالرفع على انه صفة والجواب محذوف
قال سنشد عضدك باخيك سنقويك به فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد
وشدتها بشدة العضد ونجعل لكما سلطانا غلبة او حجة فلا يصلون اليكما باستيلا او حجاج باياتنا متعلق
بمحذوف اي اذهبا باياتنا او بنجعل اي نسلطكما بها او بمعنى لا يصلون اي تمتنعون منهم او قسم جوابه لا يصلون
او بيان للغالبون في قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى انه صلة على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي
فلما جاهم باياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى سحر تختلقه لم يفعل قبل مثله او تتعلمه ثم تفتريه على الله
او سحر موصوف بالافترا كساير انواع السحر وما سمعنا بهذا يعنون السحر او ادعا النبوة في ابائنا الاولين كاينا
في ايامهم وقال موسى ربي اعلم بمن جا بالهدى من عنده فيعلم انه محق وانتم مبطلون وقرا ابن كثير
قال بغير واو لانه قال جوابا لمقالهم ووجه العطف ان المراد حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما فيميز
صحيحهما من الفاسد ومن تكون له عاقبة الدار العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية
هي الجنة لانها خلقت مجازا الى الاخرة والمقصود منها بالذات الثواب والعقاب انما قصد بالعرض وقرا

واهتزت مو

ليس المراد بتصديقي
ان يقول صدق اخي
بل ان يلخص بلسانه
الحق كما يفعله البليغ
المنطيق

حمزة

حمزة والكسايي يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى
وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري نفى علمه باله دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضي
الجزم بعدمه ولذلك امر ببنا الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال بقوله فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل
لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى كانه توهم انه لو كان لكان جسما في السما يمكن الترقي اليه ثم قال واني لاظنه
من الكاذبين او اراد ان يبني له رصدا يترصد منها اوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبدل
دولة وقيل المراد بنفي العلم نفي المعلوم كقوله اتنبيون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فان معناه بما ليس فيهن
وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم من انتفايها انتفاوها ولا كذلك العلوم
الانفعالية قيل اول من اتخذ الاجر فرعون ولذلك امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه
من تعظيم ولذلك نادى هامان باسمه بيا في وسط الكلام واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير
استحقاق وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالنشور فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم كما مر بيانه وفيه فخامة
وتعظيم لشان الاخذ واستحقار للماخوذين كانه اخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في اليم ونظيره وما قدروا
الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين
وحذر قومك عن مثلها وجعلناهم ايمة قدوة للضلال بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله وجعلوا
الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنع الالطاف الصارفة عنه يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر
والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة
او لعن اللاعنين تلعنهم الملايكة والمومنون ويوم القيمة هم من المقبوحين من المطرودين او ممن قبح وجوههم
ولقد اتينا موسى الكتاب التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اقوام نوح وهود وصلح ولوط بصاير
للناس انوارا لقلوبهم تتبصر بها الحقايق وتميز بين الحق والباطل وهدى الى الشرايع التي هي سبيل الله
ورحمة لانهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وقد
فسر بالارادة وفيه ما عرفت وما كنت بجانب الغربي يريد الوادي او الطور فانه كان في شق الغرب من
مقام موسى او الجانب الغربي منه والخطاب لرسول الله اي ما كنت حاضرا اذ قضينا الى موسى الامر اذ اوحينا
اليه الامر الذي اردنا تعريفه وما كنت من الشاهدين بالوحي اليه او على الوحي وهم السبعون المختارون للميقات
والمراد الدلالة على ان اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك
عنه بقوله ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر اي ولكنا اوحينا اليك لانا انشانا قرونا مختلفة
بعد موسى فتطاولت المدد فحرفت الاخبار وتغيرت الشرايع واندرست العلوم فحذف المستدرك واقام
سببه مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين شعيب والمومنين به تتلوا عليهم تقرا عليهم تعلما منهم
اياتنا التي فيها قصتهم ولكنا كنا مرسلين اياك مخبرين لك بها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا لعل المراد
به وقت ما اعطاه التورية وبالاول حين استنباه لانهما المذكوران في القصة ولكن علمناك رحمة من ربك
وقريت بالرفع على هذه رحمة من ربك لتنذر قوما متعلق بالفعل المحذوف ما اتاهم من نذير من قبلك
لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسماية وخمسون سنة او بينك وبين اسمعيل على ان دعوة موسى وعيسى
كانت مختصة ببني اسرايل وما حواليهم لعلهم يتذكرون يتعظون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا
ربنا لولا ارسلت الينا رسولا لولا الاولى امتناعية والثانية تحضيضية واقعة في سياقها لانها مما اجيبت
بالفا تشبيها لها بالامر معنوا يقولوا المعطوف على تصيبهم بالفا المعطية معنى السببية المنبهة على ان
القول هو المقصود بان يكون سببا لانتفا ما اجاب به وانه لا يصدر عنهم حتى تلجيهم العقوبة والجواب محذوف
والمعنى لولا قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا اياتك

فنتبع اياتك ونكون من المصدقين ما ارسلناك اي انما ارسلناك قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم فنتبع
اياتك يعني الرسول المصدق بنوع من المعجزات ونكون من المومنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل
ما اوتي موسى من الكتاب جملة واليد والعصا وغيرهما اقتراحا وتعنتا اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل
يعني ابنا جنسهم في الراي والمذهب وهم كفرة زمان موسى او كان فرعون عربيا من اولاد عاد قالوا ساحران يعنون
موسى وهرون او موسى ومحمد صلوات الله عليهم تظاهرا تعاونا باظهار تلك الخوارق او بتوافق الكتابين وقرا
الكوفيون سحران بتقدير مضاف او جعلهما سحرين مبالغة او اسناد تظاهرهما الى فعلهما دلالة على سبب الاعجاز
وقري اظاهرا على الادغام وقالوا انا بكل كافرون اي بكل منهما او بكل الانبيا قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما
مما انزل على موسى وعلى لدا واضمارهما للدلالة المعنى وهو يويد ان المراد بساحران موسى ومحمد اتبعه ان كنتم
صادقين انا ساحران مختلقان وهذا من الشروط التي يراد بها الالزام والتبكيت ولعل مجي حرف الشك للتهكم
بهم فان لم يستجيبوا لك دعاك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فحذف المفعول للعلم به ولان فعل الاستجابة يعدي
بنفسه الى الدعا وباللام الى الداعي فاذا عدي اليه حذف الدعا غالبا كقوله، وداع دعا يا من يجيب الى الندا
فلم يستجبه عند ذاك مجيب، فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو اتبعوا حجة لاتوا بها ومن اضل ممن اتبع هواه استفهام
بمعنى النفي بغير هدى من الله في موضع الحال للتوكيد او التقييد بان هوى النفس قد يوافق الحق ان الله لا يهدي
القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع الهوى ولقد وصلنا لهم القول اتبعنا بعضه بعضا
في الانزال ليتصل التذكير او في النظم لتتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصايح بالعبر لعلهم يتذكرون
فيومنون ويطيعون الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يومنون نزلت في مومني اهل الكتاب وقيل
في اربعين من اهل الانجيل اثنان وثلثون جاوا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقران
كالمستكن فيه قالوا امنا به اي بانه كلام الله انه الحق من ربنا استيناف لبيان ما اوجب ايمانهم به انا كنا
من قبله مسلمين استيناف اخر للدلالة على ان ايمانهم به ليس مما احدثوه حينيذ وانما هو امر تقادم عهده لما
راوا ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القران او تلاوته عليهم لاعتقادهم صحته
في الجملة اوليك يوتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقران بما صبروا بصبرهم وثباتهم
على الايمانين او على الايمان بالقران قبل النزول وبعده او على اذى المشركين ومن هاجرهم من اهل دينهم ويدرون
بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المعصية لقوله عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها ومما رزقناهم ينفقون
في سبيل الخير واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه تكذيبا وقالوا للاغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة لهم
وتوديعا ودعا لهم بالسلامة عما هم فيه لا نبتغي الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها انك لا تهدي من احببت
لا تقدر على ان تدخله في الاسلام ولكن الله يهدي من يشا فيدخله في الاسلام وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين
لذلك والجمهور على انها نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل
لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال جزع عند
الموت وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا نخرج منها نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن اكلة
راس ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرما امنا اولم نجعل مكانهم حرما ذا امن
لحرمة البيت الذي فيه يتناحر العرب حوله وهم امنون فيه يجبى اليه يحمل اليه ويجمع فيه وقرا نافع ويعقوب
في رواية بالتا ثمرات كل شي من كل اوب رزقا من لدنا فاذا كان حالهم وهم عبدة اصنام فكيف يعرضهم
للخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون
ليعلموا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله

اذ لو

اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى او الحال من الثمرات لتخصيصها بالاضافة
ثم بين ان الامر بالعكس فانهم احقا بان يخافوا من باس الله على ما هم عليه لقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت
معيشتها اي وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالهم في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب
ديارهم فتلك مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم الا قليلا من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعض
يوم او لا يبقى من يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا من شوم معاصيهم وكنا نحن
الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع
الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظني مقيم او باضمار زمان مضاف اليه او مفعولا على تضمين
بطرت معنى كفرت وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها في اصلها التي هي اعمالها لان
اهلها يكون افطن وانبل رسولا يتلو عليهم اياتنا لالزام الحجة ويقطع المعذرة وما كنا مهلكي القرى
الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعتو في الكفر وما اوتيتم من شي من اسباب الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا
وزينتها تتمتعون وتتزينون به مدة حياتكم المنقضية وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك
لانه لذة خالصة وبهجة كاملة وابقى لانه ابدي افلا تعقلون فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو
خير وقري بالياء وهو ابلغ في الموعظة افمن وعدناه وعدا حسنا وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود
فهو لاقيه مدركه لا محالة لامتناع الخلف في وعده ولذلك عطفه بالفا المعطية معنى السببية
كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا الذي هو مشوب بالالام مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر على الانقطاع
ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب او العذاب وثم للتراخي في الزمان او الرتبة وقرا نافع في رواية
والكسائي ثم هو بسكون الها تشبيها للمنفصل بالمتصل وهذه الاية كالنتيجة للتي قبلها ولذلك رتب عليها
بالفا ويوم يناديهم عطف على يوم القيمة او منصوب باذكر فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون اي الذين
كنتم تزعمونهم شركاي فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما قال الذين حق عليهم القول بثبوت مقتضاه
وحصول مواداه وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من ايات الوعيد ربنا هولاء
الذين اغوينا اي هولاء الذين اغويناهم فحذف الراجع الى الموصول اغويناهم كما غوينا اي اغويناهم فغووا
غيا مثل ما غوينا وهو استيناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم وانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا
ويجوز ان يكون الذين صفة واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فافاد بزيادة على الصفة وهو وان كان فضلة
لكنه صار من اللوازم تبرانا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر هوى منهم وهو تقرير للجملة المتقدمة
ولذلك خلت عن العاطف ولذا ما كانوا ايانا يعبدون اي ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواهم
وقيل ما مصدرية متصلة بتبرانا اي تبرانا منهم من عبادتهم ايانا وقيل ادعوا شركاكم من فرط الحيرة
فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة وراوا العذاب لازما بهم لو انهم كانوا يهتدون لوجه من
الحيل يدفعون به من العذاب او الى الحق لما راوا العذاب وقيل لو للتمني اي تمنوا انهم كانوا مهتدين ويوم
يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين عطف على الاول فانه تعالى يسال اولا عن اشراكهم به ثم عن
تكذيبهم الانبيا فعميت عليهم الانبا يوميذ فصارت الانبا كالعمى عليهم لا تهتدي اليهم واصله فعموا عن
الانبا لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد عليه من خارج فاذا اخطاه لم يكن
له حيلة الى استحضاره والمراد ما اجابوا به الرسل او ما يعمها واذا كانت الرسل يتتعتعون عن الجواب
عن مثل ذلك من الهول ويفوضون الى علم الله تعالى فما ظنك بالضلال من اممهم وتعدية الفعل بعلى لتضمنه
معنى الخفا فهم لا يتساءلون لا يسال بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثله فاما
من تاب من الشرك وامن وعمل صالحا وجمع بين الايمان والعمل فعسى ان يكون من المفلحين عند الله وعسى

تحقيق على عادة الكرام وترجى من التايب بمعنى فليتوقع ان يفلح وربك يخلق ما يشاء ويختار لا موجب عليه ولا
مانع له ما كان لهم الخيرة اي التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم راسا والامر كذلك عند
التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه
ان يختار عليه ولذلك خلى عن العاطف ويؤيده ما روي انه نزل في قوله لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين
عظيم وقيل ما موصولة مفعول ليختار والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة اي
الخير والصلاح سبحان الله تنزيها له ان ينازعه احد ويزاحم اختياره اختيار وتعالى عما يشركون عن
اشراكهم ومشاركة ما يشركون به وربك يعلم ما تكن صدورهم كعداوة الرسول وحقده وما يعلنون
كالطعن فيه وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا هو له الحمد في الاولى والاخرة
لانه المولى للنعم كلها عاجلها واجلها يحمده المؤمنون في الاخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده وله الحكم القضاء النافذ في كل شيء
واليه ترجعون بالنشور قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما من السرد وهو المتابعة والميم
مزيدة كميم دلامص الى يوم القيمة باسكان الشمس تحت الارض او تحريكها حول الافق الغائر من اله غير الله ياتيكم
بضياء كان حقه هل اله فذكر بمن على زعمهم ان غيره الهة وعن ابن كثير بضئاء بهمزتين افلا تسمعون سماع
تدبر واستبصار قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة باسكانها في وسط السماء او
تحريكها على مدار فوق الارض من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه استراحة عن متاعب الاشغال
ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك لان منافع الضوء اكثر مما
يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل افلا تبصرون لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته
من البصر ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار بانواع
المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها ويوم يناديهم فيقول اين شركاءي
الذين كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به والاول لتقرير فساد
رايهم والثاني لبيان انه لم يكن عن سند وانما كان محض تشه وهوى ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا وهو
نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدينون به فعلموا حينئذ
ان الحق لله في الالهية لا يشاركه فيه احد وضل عنهم وضاع عنهم غيبة الضائع ما كانوا يفترون من الباطل ان
قرون كان من قوم موسى كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي وكان ممن امن به فبغى عليهم فطلب الفضل
وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم او ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني اسرائيل او حسدهم لما روي انه قال
لموسى لك الرسالة ولهارون الحبورة وانا في غير شيء الى متى اصبر واتيناه من الكنوز من الاموال المدخرة ما ان مفاتحه
مفاتح صناديقه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزاينه وقياس واحدها المفتح لتنوء بالعصبة اولي القوة
خبر ان والجملة صلة ما وهو ثاني مفعولي اتى وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة
واعصوصبوا اجتمعوا وقرئ لينوء بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه اذ قال له قومه منصوب بتنوء لا تفرح
لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضى بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها
من اللذة مفارقة لا محالة يوجب الترح كما قال اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا
ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما اتاكم وعلل النهي ههنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى فقال ان الله لا يحب الفرحين
اي بزخارف الدنيا وابتغ فيما اتاك الله من الغنى الدار الاخرة بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود منه ان يكون
وصلة اليها ولا تنس ولا تترك ترك المنسي نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل بها اخرتك او تاخذ منها ما يكفيك
واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك فيما انعم عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن اليك بالانعام

ولا تبغ الفساد في الارض بامر يكون علة للظلم والبغي ان الله لا يحب المفسدين بسوء افعالهم قال انما اوتيته على علم
فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التوراة وكان
اعلمهم بها وقيل علم الكيمياء وقيل علم التجارة والدهقنة وساير المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف عندي صفة
له او متعلق باوتيته كقولك جاز هذا عندي اي في ظني واعتقادي اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من
القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا تعجب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه
قراه في التورية وسمعه من حفاظ التواريخ او رد لادعايه العلم وتعظمه به بنفي هذا العلم منه اي اعنده
مثل ذلك العلم الذي ادعى ولم يعلم هذا حتى يقي نفسه مصارع الهالكين ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون سوال
استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاتبة فانهم يعذبون بها بغته كانه لما هدد قارون بذكر اهلاك من
قبله ممن كانوا اقوى منه واغنى اكد ذلك بان بين انه لم يكن مما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم
عليها لا محالة فخرج على قومه في زينته كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب
ومعه اربعة الاف على زيه قال الذين يريدون الحيوة الدنيا على ما هو عادة الناس من الرغبة
يا ليت لنا مثل ما اوتي قرون تمنوا مثله لا عينه حذرا عن الحسد انه لذو حظ عظيم من الدنيا وقال الذين
اوتوا العلم باحوال الاخرة للمتمنين ويلكم دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضى ثواب الله في الاخرة خير
لمن امن وعمل صالحا مما اوتي قارون بل من الدنيا وما فيها ولا يلقاها الضمير فيه للكلمة التي تكلم بها العلماء او للثواب
فانه بمعنى المثوبة او للجنة او للايمان والعمل الصالح فانهما في معنى السيرة والطريقة الا الصابرون على الطاعات
وعن المعاصي فخسفنا به وبداره الارض روي انه كان يؤذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه
لقرابته حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف على واحد فحسبه فاستكثره فعمد الى ان يفضح موسى بين بني اسرائيل
ليرفضوه فبرطل بغية لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن
زنا غير محصن جلدناه ومن زنا محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بني اسرائيل
يزعمون انك فجرت بفلانة فاستحضرت فناشدها موسى عليه السلام بالله ان تصدق فقالت جعل لي قارون
جعلا على ان ارميك بنفسي فخر موسى شاكيا منه الى ربه فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت فقال يا ارض خذيه
فاخذته الى ركبته ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت
به وكان قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله اليه ما افظك استرحمك مرارا فلم ترحمه
وعزتي وجلالي لو دعاني مرة لاجبته ثم قال بنو اسرائيل انما فعله ليرثه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله
فما كان له من فئة اعوان مشتقة من فاوت راسه اذا املته ينصرونه من دون الله فيدفعون عنه عذابه
وما كان من المنتصرين الممتنعين منه من قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا منعه منه فامتنع واصبح
الذين تمنوا مكانه منزلته بالامس منذ زمان قريب يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر يبسط ويقدر بمقتضى مشيته لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان يوجب القبض وي كان عند البصريين
مركب من وي للتعجب وكان للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط وقيل من ويك بمعنى ويلك وان تقديره
ويك اعلم ان الله لولا ان من الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا لخسف بنا لتوليده فينا ما ولده فيه
فخسف به لاجله ويكانه لا يفلح الكافرون لنعمة الله او المكذبون برسله وبما وعدوا لهم من ثواب
الاخرة تلك الدار الاخرة اشارة تعظيم كانه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة
والخبر نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا غلبة وقهرا ولا فسادا ظلما على الناس كما
اراد فرعون وقارون والعاقبة المحمودة للمتقين ما لا يرضاه الله من جاء بالحسنة فله خير منها ذاتا
وقدرا ووصفا ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيات وضع الظاهر فيه موضع الضمير تهجينا

بحالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم الا ما كانوا يعملون اي الا مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل واقامة ما كانوا يعملون مقامه مبالغة في المماثلة ان الذي فرض عليك القران اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد اي معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه او مكة التي اعتدت بها على انه من العادة ردك اليها يوم الفتح كانه لما حكم بان العاقبة للمتقين واكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى في الدارين روي انه لما بلغ جحفة في مهاجره اشتاق الى مولده ومولد ابائه فنزلت قل ربي اعلم من جا بالهدى وما يستحقه من الثواب والنصر ومن منتصب بفعل يفسره اعلم ومن هو في ضلال مبين وما استحقه من العقاب والاذلال يعني به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اي سيردك الى معاد كما القى اليك الكتاب وما كنت ترجوه الا رحمة من ربك ولكن القاه رحمة منه ويجوز ان يكون استثنا محمولا على المعنى كانه قيل وما القى اليك الكتاب الا رحمة فلا تكونن ظهيرا للكافرين بمداراتهم والتحمل عنهم والاجابة الى طلبهم ولا يصدنك عن ايات الله عن قراتها والعمل بها بعد اذ انزلت اليك وقري يصدنك من اصد وادع الى ربك الى عبادته وتوحيده ولا تكونن من المشركين بمساعدتهم ولا تدع مع الله الها اخر هذا وما قبله للتهييج وقطع اطماع المشركين عن مساعدته لهم لا اله الا هو كل شي هالك الا وجهه الا ذاته فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم له الحكم القضا النافذ في الخلق واليه ترجعون للجزا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل على استقلاله بنفسه او بما يضمر معه احسب الناس الحسبان مما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين او ما يسد مسدهما كقوله ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون فان معناه احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم امنا فالترك اول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم امنا هو الثاني كقولك حسبت ضربه للتاديب او انفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم امنا بل يمتحنهم الله بمشاق التكاليف والمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف الطاعات وانواع المصائب في الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب روي انها نزلت في ناس من الصحابة جزعوا من اذى المشركين وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما رماه عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه وامراته ولقد فتنا الذين من قبلهم متصل باحسب او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فليتعلقن علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى وليميزن او ليجازين وقري وليعلمن من الاعلام اي وليعرفنهم الله الناس او وليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيمة كبياض الوجوه وسوادها ام حسب الذين يعملون السيات الكفر والمعاصي فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح ان يسبقونا ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساويهم وهو ساد مسد مفعولي حسب وام منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحسبان ابطل من الاول ولهذا عقبه بقوله سا ما يحكمون اي بيس الذي يحكمونه او حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم من كان يرجوا لقا الله في الجنة وقيل المراد بلقا الله الوصول الى ثوابه او الى العاقبة من الموت

والبعث والحساب والجزا على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه ببشر لما رضي من افعاله او بسخط لما سخط منها فان اجل الله فان الوقت المضروب للقائه لات فليبادر ما يحقق امله ويصدق رجاه او ما يستوجب به القربة والرضا وهو السميع لاقوال العباد العليم بعقائدهم وافعالهم ومن جاهد نفسه بالصبر على مشاق الطاعة والكف عن الشهوات فانما يجاهد لنفسه لان منفعته لها ان الله لغني عن العالمين فلا حاجة الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة لصلاحهم والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سياتهم الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعة ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزا اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه حسنا بايتائه فعلا ذا حسن او كانه في ذاته حسن لفرط حسنه ووصى يجري مجرى امر معنى وتصرفا وقيل هو بمعنى قال اي وقلنا له احسن بوالديك حسنا وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية اي قلنا اولهما او افعل بهما حسنا وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقري حسنا واحسانا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم بالهيته عبر عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر قبل الي مرجعكم مرجع من امن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق فانبيكم بما كنتم تعملون بالجزا عليه والاية نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تنتقل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلثة ايام كذلك وكذا التي في لقمان والاحقاف والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في جملتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات المومنين ومتمنى انبيا الله المرسلين او في مدخلهم وهي الجنة ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله بان عذبهم الكفرة على الايمان جعل فتنة الناس ما يصيبهم من اذيتهم في الصرف عن الايمان كعذاب الله في الصرف عن الكفر ولئن جا نصر من ربك فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركونا فيه والمراد المنافقون او قوم ضعف ايمانهم فارتدوا من اذى المشركين ويويده الاول اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الاخلاص والنفاق وليعلمن الله الذين امنوا بقلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازي الفريقين وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا الذي نسلكه في ديننا ولنحمل خطاياكم ان كان ذلك خطيئة او ان كان بعث ومواخذة وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كان تشجيعا لهم عليه وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شي انهم لكاذبون من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم بحاملين شيا من خطاياهم وليحملن اثقالهم اثقال ما اقترفته انفسهم واثقالا مع اثقالهم واثقالا اخرى معها لما سببوا له بالاضلال والحمل على المعاصي من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شي وليسالن يوم القيمة سوال تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل التي اضلوا بها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد المبعث اذ روي انه بعث على راس الاربعين ودعا قومه تسعماية وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعماية وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تخييل طول المدة الى السامع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله وتثبيته على ما يكابده من الكفرة واختلاق المموهين لما في التكرير من البشاعة فاخذهم الطوفان طوفان الما وهو لما طاف بكثرة من سيل او ظلام او نحوهما وهم ظالمون بالكفر فانجيناه اي نوحا واصحاب السفينة ومن ركب معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث وجعلناها اي السفينة او الحادثة اية للعالمين يتعظون ويستدلون بها وابرهيم عطف على نوحا او نصب باضمار اذكر وقري بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله ظرف لارسلنا

الايمان كعذاب الله في الصرف صح

أي أرسلناه حين كمل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وأمر الناس به أو بدل منه بدل الاشتمال إن قدر باذكر
واتقوه ذلكم خير لكم مما أنتم عليه إن كنتم تعلمون الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر أو كنتم تنظرون في الأمور
بنظر العلم دون نظر الجهل إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا وتكذبون كذبا في تسميتها
آلهة وادعاء شفاعتها عند الله أو تعملونها وتنحتونها وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث إنه زور وباطل
وقرئ تخلقون من خلق للتكثير وتخلقون من تخلق للتكلف وأفكا على أنه مصدر كالكذب أو نعت بمعنى ذا إفك إن الذين
تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا دليل على شرارة ذلك من حيث إنه لا يجدي بطائل ورزقا يحتمل المصدر
بمعنى لا يستطيعون أن يرزقوكم وأن يراد المرزوق وتنكيره للتعميم فابتغوا عند الله الرزق كله فإنه المالك
له واعبدوه واشكروا له متوسلين إلى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفكم من النعم بشكره أو مستعدين للقائه
بهما فإنه إليه ترجعون وقرئ بفتح التاء وإن تكذبوا وإن تكذبوني فقد كذب أمم من قبلكم من الرسل فلم
يضرهم تكذيبهم وما على الرسول إلا البلاغ المبين الذي زال معه الشك وما عليه أن يصدق ولا يكذب
فالآية وما بعدها من جملة قصة إبرهيم إلى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل أن يكون اعتراضا بذكر شأن
النبي صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي القصة من حيث إن
مساقها للرسول صلى الله عليه وسلم والتنفيس عنه بأن أباه خليل الله كان ممنوا بنحو ما مني به من شرك القوم
وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال إبرهيم في قومه أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق من مادة وغيرها وقرأ
حمزة والكسائي وأبو بكر بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدأ ثم يعيده إخبار بالإعادة بالموت معطوف على
أولم يروا لا على يبدئ فإن الرؤية غير واقعة عليه ويجوز أن تأول الإعادة بأن ينشئ في كل سنة مثل ما كان
في السابقة من النبات والثمار ونحوهما ويعطف على يبدئ إن ذلك الإشارة إلى الإعادة أو إلى ما ذكر من
الأمرين على الله يسير إذ لا يفتقر في فعله إلى شيء قل سيروا في الأرض حكاية كلام الله لإبرهيم أو لمحمد
صلى الله عليه وسلم فانظروا كيف بدأ الخلق على اختلاف الأجناس والأحوال ثم الله ينشئ النشأة الآخرة
بعد النشأة الأولى التي هي الإبداء فإنه والإعادة نشأتان من حيث إن كلا اختراع وإخراج من العدم
والإفصاح باسم الله مع إيقاعه مبتدأ بعد إضماره في بدأ والقياس الاقتصار عليه للدلالة على المقصود بيان
الإعادة وأن من عرف بالقدرة على الإبداء ينبغي أن يحكم له بالقدرة على الإعادة لأنها أهون والكلام في العطف ما مر
وقرئ النشاءة كالرأفة إن الله على كل شيء قدير لأن قدرته لذاته ونسبة ذاته إلى كل الممكنات على سواء فيقدر على
النشأة الأخرى كما قدر على النشأة الأولى يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته وإليه تقلبون تردون
وما أنتم بمعجزين ربكم عن إدراككم في الأرض ولا في السماء إن فررتم من قضائه بالتواري في الأرض أو الهبوط في مهاويها
والتحصن في السماء أو القلاع الذاهبة فيها وقيل ولا من في السماء كقول حسان أمن يهجو رسول الله منكم
ويمدحه وينصره سواء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يحرسكم من بلاء يظهر من الأرض أو ينزل من السماء
ويدفعه عنكم والذين كفروا بآيات الله بدلائل وحدانيته أو بكتبه ولقائه بالبعث أولئك يئسوا من رحمتي
أي ييأسون منها يوم القيامة فعبر عنه بالماضي للتحقيق والمبالغة أو يئسوا في الدنيا لإنكار البعث والجزاء وأولئك
لهم عذاب أليم بكفرهم فما كان جواب قومه قوم إبرهيم له وقرئ بالرفع على أنه الاسم والخبر إلا أن قالوا اقتلوه
أو حرقوه وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قيل فيهم أو رضي به الباقون أسند إلى كلهم فأنجاه الله من النار أي فقذفوه
في النار فأنجاه الله منها بأن جعلها عليه بردا وسلاما إن في ذلك في إنجائه منها لآيات هي حفظه من أذى النار
وإخمادها مع عظمها في زمان يسير وإنشاء روض مكانها لقوم يؤمنون لأنهم المنتفعون بالتفحص عنها والتأمل
فيها وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا أي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا
لاجتماعكم على عبادتها وثاني مفعولي اتخذتم محذوف ويجوز أن يكون المفعول بتقدير مضاف أو بتأويلها

بالمودة أي اتخذتم أوثانا بسبب المودة بينكم وقرأها نافع وابن عامر منونة ناصبة بينكم والوجه ما
سبق وابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس مرفوعة مضافة على أنها خبر مبتدأ محذوف أي هي مودة أو
بسبب مودة بينكم والجملة صفة أوثانا أو خبر إن على أن ما موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الأول
وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم أو بينكم وبين الأوثان على تغليب المخاطبين بقوله ويكونون عليهم
ومأواكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها فآمن له لوط هو ابن أخيه وأول من آمن به وقيل إنه
آمن به حين رأى النار لم تحرقه وقال إني مهاجر من قومي إلى ربي إلى حيث أمرني إنه هو العزيز الذي يمنعني
من أعدائي الحكيم الذي لا يأمرني إلا بما فيه صلاحي روي أنه هاجر من كوثى من سواد الكوفة مع لوط وامرأته
سارة ابنة عمه إلى حران ثم منها إلى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم ووهبنا له إسحق ويعقوب ولدا
ونافلة حين أيس من الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر إسمعيل وجعلنا في ذريته النبوة فكثر منهم الأنبياء
والكتاب يريد به الجنس ليتناول الكتب الأربعة وآتيناه أجره على هجرته إلينا في الدنيا بإعطاء الولد
في غير أوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء أهل الملل إليه والثناء والصلوة عليه آخر الدهر
وإنه في الآخرة لمن الصالحين لفي عداد الكاملين في الصلاح ولوطا عطف على إبرهيم أو على ما عطف عليه إذ قال
لقومه إنكم لتأتون الفاحشة الفعلة البالغة في القبح ما سبقكم بها من أحد من العالمين
استئناف مقرر لفاحشتها من حيث إنها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى أقدموا عليها لخبث
طينتهم أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتتعرضون للسابلة بالقتل وأخذ المال
أو بالفاحشة حتى انقطعت الطرق أو تقطعون سبيل النسل بالإعراض عن الحرث وإتيان ما ليس بحرث وتأتون
في ناديكم في مجالسكم الغاصة ولا يقال النادي إلا لما فيه أهله المنكر كالجماع والضراط وحل الإزار وغيرها
من القبائح عدم مبالاة بها وقيل الخذف ورمي البنادق فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب
الله إن كنت من الصادقين في استقباح ذلك أو في دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ قال رب انصرني
بإنزال العذاب على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة
في استنزال العذاب وإشعار بأنهم أحقاء بأن يعجل لهم العذاب ولما جاءت رسلنا إبرهيم بالبشرى بالبشارة
بالولد والنافلة قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية قرية سدوم والإضافة لفظية لأن المعنى الاستقبال
إن أهلها كانوا ظالمين تعليل لإهلاكهم بإصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر وأنواع المعاصي قال إن
فيها لوطا اعتراض عليهم بأن فيها من لم يظلم أو معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي بين أظهرهم قالوا
نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم به وأنهم ما كانوا غافلين عنه وجواب
عنه بتخصيص الأهل بمن عداه وأهله أو توقيت الإهلاك بإخراجهم عنها وفيه تأخير البيان عن الخطاب إلا امرأته
كانت من الغابرين الباقين في العذاب أو القرية ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم جاءته المساءة والغم
بسببهم مخافة أن يقصدهم قومه بسوء وأن صلة لتأكيد الفعلين واتصالهما وضاق بهم ذرعا وضاق
بشأنهم وتدبير أمرهم ذرعه أي طاقته كقولهم ضاقت يده وبإزائه رحب ذرعه بكذا إذا كان مطيقا له وذلك
لأن طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع وقالوا لما رأوا أثر الضجرة لا تخف ولا تحزن على تمكنهم منا
إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين وقرأ حمزة وابن كثير والكسائي ويعقوب لننجينه
ومنجوك بالتخفيف ووافقهم أبو بكر في الثاني وموضع الكاف على المختار الجر ونصب أهلك بإضمار فعل أو بالعطف
على محلها باعتبار الأصل إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء عذابا منها سمي بذلك لأنه يقلق
المعذب من قولهم ارتجز إذا ارتجس أي اضطرب وقرأ ابن عامر منزلون بالتشديد بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم
ولقد تركنا منها آية بينة هي حكايتها الشائعة وآثارها الديار الخربة وقيل الحجارة فإنها كانت باقية بعد وقيل

مصدرية أو مو

كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ إنما مودة بينكم ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا أي يقوم التناكر والتلاعن بينكم صح

ح
الخامس

بقية آثارها المسودة لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا او آية والى
مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر وافعلوا ما ترجون به ثوابه فاقيم المسبب مقام
السبب وقيل انه من الرجا بمعنى الخوف ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة
الشديدة وقيل صيحة جبريل لان القلوب ترجف لها فاصبحوا في دارهم في بلدهم او دورهم ولم يجمع لامن اللبس جاثمين
باركين على الركب ميتين وعادا وثمودا منصوبان باضمار اذكر او فعل دل عليه ما قبله مثل اهلكنا وقرا حمزة وحفص
ويعقوب وثمود غير منصرف على تاويل القبيلة وقد تبين لكم من مساكنهم اي تبين لكم بعض مساكنهم او اهلاكهم من
جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل
السوي الذي بين لهم الرسل وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او متبينين ان العذاب
لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا وقارون وفرعون وهامان معطوفون على عادا وتقديم قارون لشرف
نسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فائتين بل ادركهم امر الله من
سبق طالبه اذا فاته فكلا من المذكورين اخذنا بذنبه عاقبنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا
عاصفا فيها حصباء او ملكا رماهم بها كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض
كقارون ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم
بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالتعريض للعذاب مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء
فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا اذ مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثله بالاضافة
الى رجل بنى بيتا من حجر وجص فيما نسجه من الوهن والخور بل ذاك اوهن فان هذا حقيقة وانتفاعا والعنكبوت
يقع على الواحد والجمع والمذكر والمونث والتاء فيه كالطاغوت ويجمع على عناكيب وعناكب وعكاب وعكبة
واعكب وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اوهن واقل وقاية للحر والبرد منه لو كانوا يعلمون يرجعون
الى علم لعلموا ان هذا مثلهم او ان دينهم اوهن من ذلك ويجوز ان يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم سماه به
تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شيء على اضمار
القول اي قل للكفرة ان الله يعلم وقرا البصريان ويعقوب بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية منصوبة بتدعون
ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة وشيء مفعول تدعون او مصدرية وشيء مصدر او موصولة مفعول
ليعلم ومفعول تدعون عائده المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الآخرين وعيد لهم وهو العزيز الحكيم تعليل
على المعنيين فان من فرط الغباوة اشراك ما لا يعد شيئا بمن هذا شانه وان الجماد بالاضافة الى القادر القاهر
على كل شيء البالغ في العلم واتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا صفته قادر على مجازاتهم وتلك الامثال يعني
هذا المثل ونظايره نضربها للناس تقريبا لما بعد من افهامهم وما يعقلها ولا يعقل حسنها وفايدتها
الا العالمون الذين يتدبرون الاشيا على ما ينبغي وعنه عليه السلام انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله
فعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السموات والارض بالحق محقا غير قاصد به باطلا فان
المقصود بالذات من خلقها افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ان في ذلك لآية للمؤمنين
لانهم المنتفعون به اتل ما اوحي اليك من الكتاب تقربا الى الله بقراءته وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه
فان القاري المتامل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له اول ما قرع سمعه واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن
الفحشاء والمنكر بان تكون سببا للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث
النفس خشية منه روي ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيئا من
الفواحش الا ارتكبه فوصف له فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب ولذكر الله اكبر والصلوات اكبر من سائر
الطاعات فانما عبر عنها به للتعليل بان اشتمالها على ذكره هو العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن

السيئات او لذكر الله اياكم برحمته اكثر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون منه ومن سائر الطاعات
فيجازيكم بها احسن المجازاة ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن كمعارضة
الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح وقيل هو منسوخ باية السيف اذ لا مجادلة اشد منه
وجوابه انه آخر الدواء وقيل المراد به ذوو العهد منهم الا الذين ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء والعناد
او باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة او بنبذ العهد ومنع الجزية وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم
هي من المجادلة بالتي هي احسن عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا
بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم والهنا والهكم واحد ونحن له
مسلمون مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وكذلك ومثل
ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب وحيا مصدقا لساير الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله فالذين آتيناهم الكتاب
يومنون به هم عبد الله بن سلام واضرابه او من تقدم عهد الرسول من اهل الكتاب ومن هولاء ومن العرب
او اهل مكة او ممن في عهد الرسول من الكتابيين من يومن به بالقران وما يجحد باياتنا مع ظهورها وقيام
الحجة عليها الا الكافرون الا المتوغلون في الكفر فان جزمهم به يمنعهم عن التامل فيما يفيد لهم صدقها
لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول كما اشار اليه بقوله وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة على امي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة وذكر
اليمين زيادة تصوير للمنفي ونفي للتجوز في الاسناد اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت ممن يخط ويقرا لقالوا
لعله تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين وانما سماهم مبطلين بكفرهم او لارتيابهم بانتفاء وجه واحد من الاعجاز
المنكاثر وقيل لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع
دون المقدر بل هو بل القران آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يحفظونه لا يقدر احد على
تحريفه وما يجحد باياتنا الا الظالمون الا المتوغلون في الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلايل اعجازها
حتى لم يعتدوا بها وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى وقرا نافع
وابن عامر والبصريان وحفص آيات قل انما الآيات عند الله ينزلها كما يشاء لست املكها فآتيكم بما تقترحون
وانما انا نذير مبين ليس من شاني الا الانذار وابانته بما اعطيت من الآيات اولم يكفهم آية مغنية
عما اقترحوه انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم تدوم تلاوته عليهم متحدين به فلا يزال معهم آية
ثابتة لا تضمحل بخلاف ساير الآيات او يتلى عليهم يعني اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت
دينك ان في ذلك في ذلك الكتاب الذي هو آية مستمرة وحجة مبينة لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى
لقوم يومنون وتذكرة لمن همه الايمان دون التعنت وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بكتف كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم
الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بصدقي وقد صدقني بالمعجزات
او بتبليغ ما ارسلت به اليكم ونصحي ومقابلتكم اياي بالتكذيب والتعنت يعلم ما في السموات والارض
فلا يخفى عليه حالي وحالكم والذين آمنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله وكفروا بالله منكم اولئك
هم الخاسرون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب بقولهم امطر علينا حجارة
من السماء ولولا اجل مسمى لكل عذاب او قوم لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة فجاة في الدنيا
كوقعة بدر او الآخرة عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون باتيانه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة
بالكافرين ستحيط بهم يوم ياتيهم العذاب او هي كالمحيطة بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها
واللام للعهد على وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على موجب الاحاطة او للجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس
على حكمهم يوم يغشاهم العذاب ظرف لمحيطة او مقدر مثل كان كيت وكيت من فوقهم ومن تحت ارجلهم وجميع

جوانبهم ونقول الله او بعض الملئكة بامره لقراة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون
اي جزاءه يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اي اذا لم يتسهل لكم العبادة في بلدة
ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك وعنه عليه السلام من فر بدينه من ارض الى
ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما والفاء جواب شرط
محذوف اذ المعنى ان ارضي واسعة ان لم تخلص العبادة في ارض فاخلصوها في غيرها كل نفس ذائقة الموت تنالها
لا محالة ثم الينا ترجعون للجزاء ومن هذا عاقبته ينبغي ان يجتهد في الاستعداد له وقرا ابو بكر بالياء والذين امنوا
وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا علالي وقرا حمزة والكسائي لنثوينهم اي لنقيمنهم من الثواء فيكون
انتصاب غرفا لاجرائه مجرى لننزلنهم او بنزع الخافض او تشبيه الظرف الموقت بالمبهم تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها نعم اجر العاملين وقرئ فنعم والمخصوص بالمدح دل عليه ما قبله الذين صبروا على اذية المشركين
والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن والمشاق وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله وكاين من دابة لا تحمل رزقها
لا تطيق حمله لضعفها او لا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها الله يرزقها واياكم ثم انها مع ضعفها
وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء في انه لا يرزقها واياكم الا الله لان الرزق الكل باسباب هو المسبب
لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا
فيها معيشة فنزلت وهو السميع لقولكم هذا العليم بضميركم ولئن سالتهم من خلق السموات والارض وسخر
الشمس والقمر المسئول عنهم اهل مكة ليقولن الله لما تقرر في العقول وجوب انتهاء الممكنات الى واحد
واجب الوجود فانى يؤفكون يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر له يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب وان لا يكون على
وضع الضمير موضع من يشاء وابهامه لان من يشاء مبهم ان الله بكل شيء عليم يعلم مصالحه ومفاسده ولئن
سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات
باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي لا يقدر على شيء من ذلك قل الحمد لله
على ما عصمك من مثل هذه الضلالة او على تصديقك واظهار حجتك بل اكثرهم لا يعقلون فيتناقضون حيث
يقرون بانه المبدا لكل ما عداه ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند مقالهم
وما هذه الحيوة الدنيا اشارة تحقير وكيف لا وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة الا لهو ولعب الا كما يلهى ويلعب
به الصبيان يجتمعون ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون متعبين وان الدار الاخرة لهي الحيوان لهي دار الحيوة
الحقيقة لامتناع طريان الموت عليها او هي في ذاتها حيوة للمبالغة والحيوان مصدر حي به سمي به ذو الحيوة
واصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا وهو ابلغ من الحيوة لما في بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم
للحيوة ولذلك اختير عليها ههنا لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الدنيا التي اصلها عدم الحيوة والحيوة فيها
عارضة سريعة الزوال فاذا ركبوا في الفلك متصل بما دل عليه شرح حالهم على ما وصفوا به من الشرك فاذا
ركبوا البحر دعوا الله مخلصين له الدين كائنين في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله
ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد الا هو فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون فاجؤوا المعاودة
الى الشرك ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه لام كي اي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة وليتمتعوا
باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها او لام الامر على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي
وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون فسوف يعلمون عاقبة ذلك حين يعاقبون اولم يروا يعني اهل مكة
انا جعلنا حرما امنا اي جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدي امنا اهله عن القتل والسبي ويتخطف
الناس من حولهم يختلسون قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب افبالباطل ابعد هذه
النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليها الا الله يؤمنون بالصنم او الشيطان وبنعمة الله يكفرون

حيث اشركوا به غيره وتقديم الصلتين للاهتمام او الاختصاص على طريق المبالغة ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا بان زعم ان له شريكا او كذب بالحق لما جاءه يعني الرسول او الكتاب وفي لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا
ولم يتاملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب اول ما سمعوا اليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير
لثوائهم كقوله الستم خير من ركب المطايا اي الا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا على الله مثل
هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او لاجترائهم اي الم يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين
حتى اجترؤوا هذه الجراة والذين جاهدوا فينا في حقنا فاطلاق المجاهدة ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة
بانواعه لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا
لسلوكها لقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين
بالنصر والاعانة قال عليه السلام من قرا سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين

سورة الروم مكية

الا قوله فسبحان الله الاية وهي ستون او تسع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة
عندهم او في ادنى ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى المفعول
واللام بدل من الاضافة وقرئ غلبهم وهو لغة كالجلب سيغلبون في بضع سنين فيما روي ان فارس
غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة وهو ادنى ارض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة
ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا
على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه لا يقرر الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس
بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه فناحبه على عشر قلائص من كل
واحد منهما وجعلا الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلث
الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد قفوله من احد فظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثة
ابي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به واستدل به الحنفية على جواز العقود الفاسدة
في دار الحرب واجيب بانه كان قبل تحريم القمار والاية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح
وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم وفي السنة التاسعة من
نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب الى الفاعل لله الامر من قبل
ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اي له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شيء منهما الا
بقضائه وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل قبلا وبعدا اي اولا واخرا ويومئذ
يوم يغلب الروم يفرح المؤمنون بنصر الله من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاؤل وظهور
صدقهم فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله
المؤمنين باظهار صدقهم او بان ولى بعض اعدائهم بعضا حتى تفانوا ينصر من يشاء فينصر هؤلاء تارة
وهؤلاء اخرى وهو العزيز الرحيم ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم اخرى وعد الله
مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله في معنى الوعد لا يخلف الله وعده لامتناع الكذب على الله ولكن اكثر الناس
لا يعلمون وعده ولا صحته لجهلهم وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا ما يشاهدونه منها
والتمتع بزخارفها وهم عن الاخرة التي هي غايتها والمقصود منها هم غافلون لا يخطرونها ببالهم وهم الثانية

نكرير للاول ومبتدا وغافلون خبره والجملة خبرا لاول وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الاخرة
المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدل له من قوله لا يعلمون تقرير وتشبيها لهم بالحيوانات المقصود ادراكها
من الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة حقايقها وصفاتها وخصايصها وافعالها واسبابها
وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك قال ظاهرا واما باطنها انها مجاز الى الاخرة ووصلة
الى نيلها وانموذج لاحوالها واشعارا بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا اولم يتفكروا
اولم يحدثوا التفكر فيها اولم يتفكروا في امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومراة يجتلي
فيها للمستبصر ما يجتلي له في الممكنات باسرها ليتحقق له قدرة مبدعها على اعادتها من قدرته على ابدايها ما خلق
الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق متعلق بقول او علم محذوف يدل عليه الكلام واجل مسمى
تنتهي عنده الساعة ولا تبقى بعده وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بلقاء جزايه عند انقضا قيام الاجل المسمى
اوقيام الساعة لكافرون جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية والاخرة لا تكون اولم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم تقرير لسيرهم في اقطار الارض ونظرهم الى اثار المدمرين
قبلهم كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود واثاروا الارض قلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن
وزروع البذور وغيرها وعمروها وعمروا الارض اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل
واد غير ذي زرع لا يبسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم
اضعف حالا فيها اذ مدار امرها على التبسط في البلاد والتسلط على العباد والتصرف في اقطار الارض
بانواع العمارة وهم ضعفا ملجون الى دار لا نفع لها وجاتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الايات الواضحات
فما كان الله ليظلمهم ليفعل بهم ما تفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير ولكن كانوا انفسهم يظلمون
حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم ثم كان عاقبة الذين اساوا السواي اي ثم كان عاقبتهم العقوبة السوى او
الخصلة فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى ان تكون تلك عاقبتهم وانهم جاوا بمثل افعالهم والسوى
تانيث الاسوا كالحسنى او مصدر كالبشرى نعت بها ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزون علة او بدل
او عطف بيان للسوا او خبر كان والسوى مصدر اساوا او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطية
ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الايات واستهزوا بها ويجوز ان تكون السوى صلة الفعل وان كذبوا تابع لها
والخبر محذوفا للابهام والتهويل وان تكون ان مفسرة لان الاساة اذا كانت مفسرة بالتكذيب والاستهزا
كانت متضمنة معنى القول وقرا ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السوى وان كذبوا على
الوجوه المذكورة الله يبدا الخلق ينشيهم ثم يعيده يبعثهم ثم اليه ترجعون للجزا والعدول الى الخطاب
للمبالغة في المقصود وقرا ابو عمرو وابو بكر وروح بالياء على الاصل ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون
متحيرين ايسين يقال ناظرته فابلس اذا سكت وايس من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس التي لا ترغوا وقرى
بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته ولم يكن لهم من شركايهم ممن اشركوهم بالله شفعا يجيرونهم من عذاب الله
ومجيه بلفظ الماضي لتحققه وكانوا بشركايهم كافرين يكفرون بالهتهم حتى ييسوا منهم وقيل كانوا في الدنيا
كافرين بسببهم وكتب في المصحف شفعوا وعلموا بواوين بالواو والسواي بالالف اثباتا للهمزة على صورة
الحرف الذي منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اي المومنون والكافرون لقوله فاما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة ارض ذات ازهار وانهار يحبرون يسرون سرورا تهللت له
وجوههم واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقا الاخرة فاولئك في العذاب محضرون مدخلون لا يغيبون عنه
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون اخبار في معنى
الامر بتنزيه الله تعالى والثنا عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته ~~التي تظهر فيها قدرته~~ وتجدد

فيها

فيها نعمة او دلالة على ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاق الحمد ممن له تمييز من اهل
السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمسا والصباح لان اثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص
الحمد بالعشي الذي هو اخر النهار من عشي العين اذا نقص نورها والظهيرة التي هي وسطه لان تجدد النعم
فيها اكثر ويجوز ان يكون وعشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا وعن
ابن عباس ان الاية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاتا المغرب والعشا وتصبحون صلوة الفجر وعشيا
صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين
في اي وقت اتفقت وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر انها فرضت بمكة وعنه عليه الصلوة والسلام من سره
ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الاية وعنه عليه الصلوة والسلام من قال حين يصبح
فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في ليلته ومن قال حين يمسي ادرك ما فاته
في يومه وقرى حينا تمسون وحينا تصبحون اي تمسون فيه وتصبحون فيه يخرج الحي من الميت كالانسان
من النطفة والطاير من البيضة ويخرج الميت من الحي النطفة والبيضة او يعقب الحيوة الموت وبالعكس
ويحيي الارض بالنبات بعد موتها يبسها وكذلك ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم فانه ايضا
تعقيب الحيوة الموت وقرا حمزة والكسائي بفتح التا ومن اياته ان خلقكم من تراب اي في اصل الانشا لانه
خلق اصلهم منه ثم اذا انتم بشر تنتشرون ثم فاجاتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض ومن اياته ان خلق لكم
من انفسكم ازواجا لان خلق حوا من ضلع ادم وسائر النسا خلقن من نطفة الرجال اولانهن من جنسهم لا من جنس
اخر لتسكنوا اليها لتميلوا وتالفوا بها فان الجنسية علة الضم والاختلاف سبب التنافر وجعل بينكم اي بين
الرجال والنسا او بين افراد الجنس مودة ورحمة بواسطة الزواج حال الشبق وغيرها بخلاف ساير الحيوانات
نظما لامر المعاش او لان تعيش الانسان متوقف على التعارف والتعاون المحوج الى التواد والتراحم وقيل المودة
كناية عن الجماع والرحمة عن الولد لقوله ورحمة منا ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فيعلمون ما في ذلك
من الحكم ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم كل صنف لغة او الهمه
وضعها واقدره عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانك لا تكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفية والوانكم
بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضا وهيئاتها والوانها وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان
التوامين مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما في التخليق يختلفان في شي من ذلك لا محالة
ان في ذلك لايات للعالمين لا تكاد تخفى على عاقل من ملك او انس او جن وقرا حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما
يعقلها الا العالمون ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين
لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم
بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو صالح
للاخر عند الحاجة ويؤيده سائر الايات الواردة فيه ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار
فان الحكمة فيه ظاهرة ومن اياته يريكم البرق مقدر بان كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات
هل انت مخلدي او الفعل منزل فيه منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه او صفة
لمحذوف تقديره اية يريكم بها البرق كقوله وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح
خوفا من الصاعقة للمسافر وطمعا في الغيث للمقيم ونصبهما على العلة بفعل يلزم المذكور فان ارائتهم تستلزم
رويتهم او له على تقدير المضاف نحو اراده خوف وطمع او تاويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقوله
فعلته رغما للشيطان او على الحال مثل كلمته شفاها وينزل من السما ماء وقرى بالتشديد فيحيي به الارض
بالنبات بعد موتها يبسها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملونها عقولهم في استنباط اسبابها

وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره قيامهما بإقامته
لهما وإرادته لقيامهما في حيزهما المعينين لهما من غير مقيم محسوس والتعبير بالأمر للمبالغة في كمال القدرة
والغنى عن الآلة ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون عطف على أن تقوم على تأويل مفرد كأنه
قيل ومن آياته قيام السموات والأرض ثم خروجكم من القبور إذا دعاكم دعوة واحدة فيقول أيها الموتى
اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق إرادته بلا توقف واحتياج إلى تجشم عمل بسرعة ترتب
إجابة الداعي المطاع على دعائه وثم إما للتراخي زمانه أو لعظم ما فيه ومن الأرض متعلق بدعا لقوله دعوته من أسفل
الوادي فطلع إلي لا بتخرجون لأن ما بعد إذا لا يعمل فيما قبله وإذا الثانية للمفاجأة ولذلك نابت مناب الفاء
في جواب الأولى وله من في السموات والأرض كل له قانتون منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون
عليه وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو أهون عليه والإعادة أسهل عليه من الأصل بالإضافة
إلى قدركم والقياس على أصولكم وإلا فهما عليه سواء ولذا قيل الهاء للخلق وقيل أهون بمعنى هين وتذكير هو لأهون
أو لأن الإعادة أو لأن الإعادة بمعنى أن نعيد وله المثل الأعلى الوصف العجيب الشأن كالقدرة العامة والحكمة التامة
ومن فسره بقول لا إله إلا الله أراد به الوصف بالوحدانية الأعلى الذي ليس لغيره ما يساويه أو يدانيه
في السموات والأرض يصفه به ما فيهما دلالة ونطقا وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن إبداء ممكن وإعادته
الحكيم الذي يجري الأفعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من أنفسكم منتزعا من أحوالها التي هي أقرب الأمور
إليكم هل لكم من ما ملكت أيمانكم من مماليككم من شركاء فيما رزقناكم من الأموال وغيرها فأنتم فيه سواء فتكونون
أنتم وهم فيه شرع يتصرفون فيه كتصرفكم مع أنهم بشر مثلكم وأنها معارة لكم ومن الأولى للابتداء
والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة وبالكاف لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي تخافونهم أن تستبدوا
بتصرف فيه كخيفتكم أنفسكم كما يخاف الأحرار بعضهم من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الآيات
نبينها فإن التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الأمثال بل اتبع الذين
ظلموا بالإشراك أهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شيء فإن العالم إذا اتبع هواه ربما ردعه علمه فمن يهدي
من أضل الله فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن آفاتها فأقم وجهك
للدين حنيفا مقوما له غير ملتفت أو ملتفت عنه وهو تمثيل للإقبال والاستقامة عليه والاهتمام به
فطرة الله خلقته نصب على الإغراء أو المصدر بما دل عليه ما بعدها التي فطر الناس عليها التي خلقهم عليها وهي
قبولهم للحق وتمكنهم من إدراكه أو ملة الإسلام فإنهم لو خلوا وما خلقوا عليه أدى بهم إليها وقيل العهد
المأخوذ من آدم وذريته لا تبديل لخلق الله لا يقدر أحد أن يغيره أو ما ينبغي أن يغير ذلك إشارة إلى الدين
المأمور بإقامة الوجه له أو الفطرة إن فسرت بالملة الدين القيم المستوي الذي لا عوج فيه ولكن أكثر
الناس لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم منيبين إليه راجعين إليه من أناب إذا رجع مرة بعد أخرى
وقيل منقطعين إليه من الناب وهو حال من الضمير في الناصب المقدر لفطرة الله أو في أقم لأنه خطاب للرسول
والأمة لقوله واتقوه وأقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين غير أنها صدرت بخطاب الرسول تعظيما له
من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف أهوائهم وقرأ حمزة والكسائي
فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي أمروا به وكانوا شيعا فرقا تشايع كل إمامها الذي أضل دينها كل حزب
بما لديهم فرحون مسرورون ظنا بأنه الحق ويجوز أن يجعل فرحون صفة كل على أن الخبر من الذين فرقوا
وإذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم منيبين إليه راجعين إليه من دعاء غيره ثم إذا أذاقهم منه رحمة
خلاصا من تلك الشدة إذا فريق منهم بربهم يشركون فاجأ فريق منهم الإشراك بربهم الذي
عافاهم ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل للأمر بمعنى التهديد لقوله فتمتعوا غير أنه التفت

فيه

فيه مبالغة وليتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على أن تمتعوا ماض أم أنزلنا عليهم سلطانا
حجة وقيل ذا سلطان أي ملكا معه برهان فهو يتكلم تكلم دلالة كقوله كتابنا ينطق عليكم أو نطق بما كانوا به
يشركون بإشراكهم وصحته أو بالأمر الذي بسببه يشركون في ألوهيته وإذا أذقنا الناس رحمة نعمة من صحة
وسعة فرحوا بها بطروا بسببها وإن تصبهم سيئة شدة بما قدمت أيديهم بشؤم معاصيهم إذا هم يقنطون
فاجأوا القنوط من رحمته وقرأ أبو عمرو والكسائي بكسر النون أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء والضراء كالمؤمنين إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فيستدلون بها على كمال
القدرة والحكمة فآت ذا القربى حقه كصلة الرحم واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر
والمسكين وابن السبيل ما وظف لهما من الزكوة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لمن بسط له ولذلك رتب على ما قبله
بالفاء ذلك خير للذين يريدون وجه الله ذاته أو جهته أي يقصدون بمعروفهم إياه خالصا أو جهة
التقرب إلى الله لا جهة أخرى وأولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم وما آتيتم من ربا زيادة
محرمة في المعاملة أو عطية يتوقع بها مزيد مكافأة وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من إعطاء ربا ليربوا في
أموال الناس ليزيد ويزكو في أموالهم فلا يربوا عند الله فلا يزكو عنده ولا يبارك فيه وقرأ نافع ويعقوب لتربوا
أي لتزيدوا أو لتصيروا ذوي ربا وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله تبتغون به وجهه خالصا فأولئك هم المضعفون
ذووا الأضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوي والموسر لذي القوة واليسار أو الذين ضعفوا ثوابهم وأموالهم
ببركة الزكوة وقرئ بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم كأنه
خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم أو للتعميم كأنه قال فمن فعل ذلك فأولئك هم المضعفون والراجع
منه محذوف إن جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به أو فمؤتوه أولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم
رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء أثبت له لوازم الألوهية ونفاها رأسا
عما اتخذوه شركاء له من الأصنام وغيرها مؤكدا بالإنكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق ثم
استنتج من ذلك تقدسه عن أن يكون له شركاء فقال سبحانه وتعالى عما يشركون ويجوز أن يكون الموصول صفة
والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لأنه بمعنى من أفعاله ومن الأولى والثانية تفيدان شيوع الحكم في
جنس الشركاء والأفعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفي وكل منها مستقلة بتأكيد لتعجيز الشركاء وقرأ حمزة والكسائي
بالتاء ظهر الفساد في البر والبحر كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق وإخفاق الغاصة ومحق البركات
وكثرة المضار أو الضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرئ البحور بما كسبت أيدي الناس بشؤم معاصيهم
أو بكسبهم إياه وقيل الفساد في البر قتل قابيل أخاه وفي البحر أن الجلندي كان يأخذ كل سفينة غصبا ليذيقهم
بعض الذي عملوا بعض جزائه في الآخرة واللام للعلة أو للعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون لعلهم
يرجعون عما هم عليه قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل ليشاهدوا مصداق ذلك
ويتحققوا صدقه كان أكثرهم مشركين استيناف للدلالة على أن سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم
أو كان الشرك في أكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل منهم فأقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة من قبل
أن يأتي يوم لا مرد له لا يقدر أن يرده أحد وقوله من الله يتعلق بيأتي ويجوز أن يتعلق بمرد لأنه مصدر على
معنى لا يرده الله لتعلق إرادته القديمة بمجيئه يومئذ يصدعون يتصدعون أي يتفرقون فريق في الجنة
وفريق في السعير كما قال من كفر فعليه كفره أي وباله وهو النار المؤبدة ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون
يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات
من فضله علة ليمهدون أي ليصدعون والاقتصار على جزاء المؤمنين للإشعار بأنه المقصود بالذات والاكتفاء على
فحوى قوله إنه لا يحب الكافرين فإن فيه إثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين وتأكيد اختصاص الصلاح

المفهوم من تركه ضميرهم الى التصريح لهم تعليل له وقوله من فضله دال على ان الاثابة تفضل محض وتاويله بالعطا او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر ومن اياته ان يرسل الرياح الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة فاما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على ارادة الجنس مبشرات بالمطر وليذيقكم من رحمته يعني المنافع هبوبها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها او الروح الذي مع هبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليه مبشرات او عليها باعتبار المعنى او على يرسل باضمار فعل معلل دل عليه ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله يعني تجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا بالتدمير وكان حقا علينا نصر المومنين اشعار بان الانتقام لهم اظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه عليه السلام ما من امرء يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه متصلا تارة في السما في سمتها كيف يشا سايرا وواقفا مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك ثم يجعله كسفا قطعا تارة اخري وقرا ابن عامر بالسكون على انه مخفف او جمع كسفة او مصدر وصف به فترى الودق المطر يخرج من خلاله في التارتين فاذا اصاب به من يشا من عباده يعني بلادهم واراضيهم اذا هم يستبشرون بمجي الخصب وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتاكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام باسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال لمبلسين لايسين فانظر الى اثر رحمة الله اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسايي وحفص كيف يحيى الارض بعد موتها وقري بالتا على اسناده الى ضمير الرحمة ان ذلك يعني الذي قدر على احيا الارض بعد موتها لمحيي الموتى لقادر على احيايهم فانه احداث لمثل ما كان في مواد ابدانهم من القوى كما ان احيا الارض احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية هذا ومن المحتمل ان يكون من الكاينات الراهنة ما يكون من مواد ما تفتتت وتبددت من جنسها في بعض الاعوام السالفة وهو على كل شي قدير لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على السوا ولين ارسلنا ريحا فراوه مصفرا فراوا الاثر او الزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر واللام موطية للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله لظلوا من بعده يكفرون جواب سد مسد الجزا ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الايات ناعية بغفلة تدبرهم وعدم تثبتهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم وسو رايهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا على الله ويلتجيوا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم ييأسوا من رحمته وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يفرطوا بالاستبشار وان يصبروا على بلايه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه فانك لا تسمع الموتى وهم مثلهم لما سدوا عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعا اذا ولوا مدبرين قيد الحكم به ليكون اشد استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام تفطن منه بواسطة الحركات شيا وقرا ابن كثير بالتا مفتوحة ورفع الصم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم سماهم عميا لفقدهم المقصود الحقيقي من الابصار او لعمى قلوبهم وقراه حمزة وحده تهدي العمي ان تسمع الا من يومن باياتنا فان ايمانهم تدعوهم الى تلقي اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمومن المشارف للايمان فهم مسلمون لما يامرهم به الله الذي خلقكم من ضعف اي ابتداكم ضعفا وجعل الضعف اساس امركم لقوله خلق الانسان ضعيفا او خلقكم من اصل ضعيف هو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ منكم السن وفتح عاصم الضاد في جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر قراتها على رسول الله من ضعف فاقرانيه من ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والتنكير مع التكرير لان المتاخر ليس عين المتقدم يخلق ما يشا من ضعف وقوة وشيبة وهو العليم القدير فان الترديد في الاحوال

المختلفة

المختلفة مع امكان غيره دليل على العلم والقدرة ويوم تقوم الساعة القيامة سميت بها لانها تقوم في اخر ساعات من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا او في القبور او فيما بين فنا الدنيا والبعث او انقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فنا الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام غير ساعة استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم في الاخرة او نسيانا كذلك مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق كانوا يوفكون يصرفون في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان من الملايكة او من الانس لقد لبثتم في كتاب الله في علمه او قضايه او ما كتبه لكم اي اوجبه او اللوح او القران وهو قوله ومن وراءهم برزخ الى يوم يبعثون الى يوم البعث ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه فهذا يوم البعث الذي انكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتفريطكم في النظر والفا لجواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه اي فقد تبين بطلان انكاركم فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم وقرا الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذر او لان تانيثها غير حقيقي وقد فصل بينهما ولا هم يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضي اعتابهم اي ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني فاعتبته اي استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل ولقد وصفناهم فيه بانواع الصفات التي هي في الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيمة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب او بينا لهم من كل مثل ينبيهم على التوحيد والبعث وصدق الرسول ولين جيتهم باية من ايات القران ليقولن الذين كفروا من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم ان انتم يعنون الرسول والمومنين الا مبطلون مزورون كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق فاصبر على اذاهم ان وعد الله حق بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق لا بد من انجازه ولا يستخفنك ولا يحملنك على الخفة والقلق الذين لا يوقنون بتكذيبهم وايذايهم فانهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب تخفيف النون وقري لا يستحقنك اي لا يزيغونك فيكونون احق بك من المومنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك يسبح الله بين السما والارض وادرك ما ضيع يومه وليلته

سورة لقمان مكية

وقيل الا اية وهي الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة فان وجوبهما بالمدينة وهو ضعيف لانه لا ينافي شرعيتهما بمكة وقيل الا ثلثا من قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وهي اربع او ثلث وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك ايات الكتاب الحكيم سبق بيانه في يونس هدى ورحمة للمحسنين حالان عن الايات والعامل فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر او الخبر لمحذوف الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم او تخصيص لهذه الثلثة من شعبه لفضل اعتداده بها وتكرير الضمير للتاكيد ولما حيل بينه وبين خبره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح ومن الناس من يشتري لهو الحديث ما يلهي عما يعني كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحك وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهي تبيينية ان اراد بالحديث المنكر وتبعيضية ان اراد به الاعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحارث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وكان يشتري القيان ويحملهن على معاشرة من اراد الاسلام ومنعه عنه ليضل عن سبيل الله دينه او قراة

كأبيه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه بغير علم بحال ما يشتريه أو
بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل سخرية وقد نصبه حمزة والكسائي
ويعقوب وحفص عطفا على ليضل أولئك لهم عذاب مهين لإهانتهم الحق باستيثار الباطل عليه وإذا تتلى عليه آياتنا
ولى مستكبرا متكبرا لا يعبأ بها كأن لم يسمعها مشابها حاله حال من لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا مشابها
من في أذنيه ثقل لا يقدر أن يسمع والأولى حال من المستكن في ولى أو مستكبرا والثانية بدل منها أو حال
من المستكن في لم يسمعها ويجوز أن يكونا استئنافين فبشره بعذاب أليم أعلمه بأن العذاب يحيق به لا محالة
وذكر البشارة على التهكم إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة
خالدين فيها حال من الضمير في لهم أو من جنات النعيم والعامل ما تعلق به اللام وعد الله حقا مصدران مؤكدان
الأول لنفسه والثاني لغيره لأن قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء فيمنعه
عن إنجاز وعده ووعيده الحكيم الذي لا يفعل إلا ما تستدعيه حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها وقد
سبق في الرعد وألقى في الأرض رواسي جبالا شوامخ أن تميد بكم كراهة أن تميد بكم فإن بساطة أجزائها تقتضي
تبدل أحيازها وأوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته أو لشيء من لوازمه بحيز ووضع معينين
وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة
وكأنه استدل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد
وقررها بقوله هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه هذا الذي ذكر مخلوقه فماذا خلق آلهتكم
حتى استحقوا مشاركته وماذا نصب بخلق أو ما مرتفع بالابتداء وخبره ذا بصلته وأروني معلق عنه
بل الظالمون في ضلال مبين إضراب عن تبكيتهم إلى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع
الظاهر موضع المضمر للدلالة على أنهم ظالمون بإشراكهم ولقد آتينا لقمان الحكمة يعني لقمان بن باعوراء من
أولاد آزر ابن أخت أيوب أو خالته وعاش حتى أدرك داود وأخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه والجمهور
على أنه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الإنسانية باقتباس العلوم النظرية
واكتساب الملكة التامة على الأفعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته أنه صحب داود شهورا وكان
يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما أتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب أنت فقال الصمت حكم وقليل فاعله
وأن داود قال له يوما كيف أصبحت قال أصبحت في يد غيري وأنه أمر بأن يذبح شاة ويأتي بأطيب مضغتين
منها فأتى باللسان والقلب ثم بعد أيام أمر بأن يأتي بأخبث مضغتين منها فأتى بهما أيضا فسأله عن ذلك
فقال هما أطيب شيء إذا طابا وأخبث شيء إذا خبثا أن اشكر لله لأن أشكر أي أن اشكر فإن إيتاء الحكمة
في معنى القول ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه لأن نفعه عائد إليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها
ومن كفر فإن الله غني لا يحتاج إلى الشكر حميد حقيق بالحمد وإن لم يحمد أو محمود نطق بحمده جميع مخلوقاته
بلسان الحال وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه أنعم أو أشكم أو ماتان يا بني تصغير إشفاق وقرأ
ابن كثير يا بني لا تشرك بالله بإسكان الياء وقنبل يا بني أقم الصلوة بإسكان الياء وحفص فيهما وفي يا بني إنها إن تك
بفتح الياء ومثله البزي في الأخير وقرأ الباقون في الثلاثة بكسر الياء لا تشرك بالله قيل كان كافرا فلم يزل به
حتى أسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما إن الشرك لظلم عظيم لأنه تسوية بين من لا نعمة إلا منه ومن لا
نعمة منه ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا ذات وهن أو تهن وهنا على وهن أي تضعف
ضعفا فوق ضعف فإنها لا تزال يتزايد ضعفها والجملة في موضع الحال وقرئ بالتحريك يقال وهن يهن وهنا
ووهن يوهن وهنا وفصاله في عامين وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله
وفيه دليل على أن أقصى مدة الرضاع حولان أن اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا أو علة أو بدل من والديه

بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض مؤكد للتوصية في حقها خصوصا ومن ثم قال عليه السلام
لمن قال له من أبر أمك ثم أمك ثم أمك ثم قال بعد ذلك أباك إلي المصير فأحاسبك على شكرك وكفرك وإن جاهداك
على أن تشرك بي ما ليس لك به علم باستحقاقه الإشراك تقليدا لهما وقيل أراد بنفي العلم نفيه فلا تطعهما
في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم واتبع في الدين
سبيل من أناب إلي بالتوحيد والإخلاص بالطاعة ثم إلي مرجعكم مرجعك ومرجعهما فأنبئكم بما كنتم تعملون
بأن أجازيك على إيمانك وأجازيهما على كفرهما والآيتان معترضتان في تضاعيف وصية لقمان تأكيدا لما فيها
من النهي عن الشرك كأنه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فإنهما مع أنهما تلوا
الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز أن يستحقا في الإشراك فما ظنك بغيرهما ونزولهما في سعد بن أبي
وقاص ومكثت أمه لإسلامه ثلاثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من أناب إليه أبو بكر فإنه أسلم بدعوته يا بني إنها إن تك
مثقال حبة من خردل أي إن الخصلة من الإساءة أو من الإحسان إن تك مثلا في الصغر كحبة الخردل ورفع نافع مثقال
على أن الهاء ضمير القصة وكان تامة وتأنيثها لإضافة المثقال إلى الحبة كقول الشاعر كما شرقت صدر القناة من الدم
أو لأن المراد به الحسنة أو السيئة فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض في أخفى مكان وأحرزه كجوف
صخرة أو أعلاه كمحدب السموات أو أسفله كمقعر الأرض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر إذا استقر في وكنته
يأت بها الله يحضرها فيحاسب عليها إن الله لطيف يصل علمه إلى كل خفي خبير عالم بكنهه يا بني أقم الصلوة
تكميلا لنفسك وأمر بالمعروف وانه عن المنكر تكميلا لغيرك واصبر على ما أصابك من الشدائد سيما في ذلك
إن ذلك الإشارة إلى الصبر أو إلى كل ما أمر به من عزم الأمور مما عزمه الله من الأمور أي قطعه قطع إيجاب
مصدر أطلق للمفعول ويجوز أن يكون بمعنى الفاعل من قوله فإذا عزم الأمر أي جد ولا تصعر خدك للناس
ولا تمله عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون من الصعر وهو الصيد داء يعتري البعير فيلوي
عنقه وقرأ نافع وحمزة والكسائي ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر والكل واحد مثل علاه وأعلاه وعالاه
ولا تمش في الأرض مرحا أي فرحا مصدر وقع موقع الحال أي تمرح مرحا أو لأجل المرح وهو البطر
إن الله لا يحب كل مختال فخور علة للنهي وتأخير الفخور وهو مقابل للمصعر خده والمختال للماشي مرحا
لتوافق رؤوس الآي واقصد في مشيك توسط فيه بين الدبيب والإسراع وعنه عليه السلام سرعة المشي
تذهب بهاء المؤمن وقول عائشة كان إذا مشى أسرع فالمراد ما فوق دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة
من أقصد الرامي إذا سدد سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك وانقص منه واقصر إن أنكر الأصوات
أوحشها لصوت الحمير والحمار مثل في الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الأذنين وفي تمثيل
الصوت المرتفع بصوته ثم إخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لأن المراد تفضيل
الجنس في النكير دون الآحاد أو لأنه مصدر في الأصل ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات بأن جعله
أسبابا محصلة لمنافعكم وما في الأرض بأن مكنكم من الانتفاع به بوسط أو بغير وسط وأسبغ عليكم
نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها
في الفاتحة وقرئ وأصبغ بالإبدال وهو جار في كل سين اجتمع مع الغين أو الخاء أو القاف كصلخ وسقر
وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص نعمه بالجمع والإضافة ومن الناس من يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير علم
مستفاد من دليل ولا هدى راجع إلى رسول ولا كتاب منير أنزله الله بل بالتقليد كما قال وإذا
قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا وهو منع صريح من التقليد في الأصول
أو لو كان الشيطان يدعوهم يحتمل أن يكون الضمير لهم ولآبائهم إلى عذاب السعير إلى ما يؤول إليه
من التقليد والإشراك وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه والاستفهام للإنكار والتعجب ومن يسلم وجهه

الى الله بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه من اسلمت المتاع الى الزبون ويويده القراءة بالتشديد وحيث عدي باللام فلتضمن معنى الاخلاص وهو محسن في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بال راد ان يترقى شاهق جبل فيمسك باوثق عرى الحبل المتدلى منه والى الله عاقبة الامور اذ الكل صاير اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك في الدنيا والاخرة وقرى فلا يحزنك من احزن وليس بمستفيض الينا مرجعهم في الدارين فننبيهم بما عملوا بالاهلاك والتعذيب ان الله عليم بذات الصدور فمجاز عليه فضلا عما في الظاهر نمتعهم قليلا تمتيعا قليلا او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل ثم نضطرهم الى عذاب غليظ يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او يضم الى الاحراق الضغط ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذعانه قل الحمد لله على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم لله ما في السموات والارض لا يستحق العبادة فيهما غيره ان الله هو الغني عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد وان لم يحمد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الاحاد والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط بسعته مداد ممدود بسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد يمده لانه من مد الدواة وامدها ورفعه للعطف على محل ان ومعمولها ويمده حال او الابتداء على انه مستانف او الواو للحال ونصبه البصريان بالعطف على اسم ان او اضمار فعل يفسره يمده وقرى يمده بالياء والتاء ما نفدت كلمات الله بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد وايثار جمع القلة للاشعار بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير ان الله عزيز لا يعجزه شي حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امر والاية جواب لليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او امروا وفد قريش ان يسالوه عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التورية وفيها علم كل شي ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شان عن شان لانه يكفي لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال انما امرنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل من النيرين يجري في فلكه كل يجري الى اجل مسمى الى منتهى معلوم الشمس الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر وقيل الى يوم القيمة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجري وثم غرضه حقيقة او مجاز وكلا المعنيين حاصل في الغايات وان الله بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجايب الصنع واختصاص الباري بها بان الله هو الحق بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الهيته وان ما يدعون من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته ولا يوجد ولا يتصف الا بجعله او الباطل الهيته وان الله هو العلي الكبير مترفع على كل شي ومتسلط عليه الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله باحسانه في تهيئة اسبابه وهو استشهاد اخر على باهر قدرته وكمال نعمته وشمول انعامه والبا للصلة او الحال وقرى الفلك بالتثقيل وبنعمات الله بسكون العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون ليريكم من اياته دلايله ان في ذلك لايات لكل صبار على المشاق فيتعب نفسه بالتفكر في الافاق والانفس شكور يعرف النعم ويتعرف مانحها او للمومنين فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر واذا غشيهم علاهم وغطاهم موج كالظلل كما يظل من جبل او سحاب او غيرهما وقرى كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال دعوا الله مخلصين له الدين لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف والشدايد فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد او متوسط في الكفر لانزجاره بعض الانزجار وما يجحد باياتنا الا كل ختار غدار فانه نقض للعهد الفطري او لما كان في البحر والختر اشد الغدر

كفور

كفور للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه وقرى لا يجزي من اجزا اذا اغنى والراجع الى الموصوف محذوف اي لا يجزي فيه ولا مولود عطف على والد او مبتدا خبره هو جاز عن والده شيئا وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزي وقطع طمع من توقع من المومنين ان ينفع اباه الكافر في الاخرة ان وعد الله بالثواب والعقاب حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها لما روى ان الحارث بن عمرو اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واني قد القيت حباتي في الارض فمتى السما تمطر وحمل امراتي ذكر ام انثى وما اعمل غدا واين اموت فنزلت وعنه عليه السلام مفاتح الغيب خمسة وتلا هذه الاية وينزل الغيث في ابانه المقدر له والمحل المعين له وقرا نافع وابن عامر بالتشديد ويعلم ما في الارحام ذكر ام انثى تام او ناقص وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما تعزم على شي وتفعل خلافه وما تدري نفس باي ارض تموت كما لا تدري في اي وقت تموت روي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسايه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدني فمر الريح ان تحملني وتلقيني بالهند ففعل فقال الملك الموت كان دوام نظري تعجبا منه اذ امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل على انه ان عمل حيلته وانفد فيها وسعه لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليلا عليه وقرى باية ارض وشبه سيبويه تانيثها بتانيث كل في كلهن ان الله عليم يعلم الاشيا كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه السلام من قرا سورة لقمن كان له لقمن رفيقا يوم القيمة واعطي من الحسنات عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

سورة السجدة مكية وهي ثلثون وقيل تسعة وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم الم ان جعل اسما للسورة او القران فمبتدا خبره تنزيل الكتاب على ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعديدا للحروف كان تنزيل خبر محذوف او مبتدا خبره لا ريب فيه فيكون من رب العالمين حالا من الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ولا ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير في فيه لمضمون الجملة ويويده ام يقولون افتراه فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار اولا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولونه على خلاف ذلك انكارا له وتعجبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات انه الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك اذ كانوا اهل الفترة لعلهم يهتدون بانذارك اياهم الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش مر بيانه في الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ما لكم اذا جاوزتم رضا الله احد ينصركم ويشفع لكم او ما لكم سواه ولي ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع متجوز للناصر فاذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا نصير افلا تتذكرون بمواعظ الله يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملايكة وغيرها نازلة اثارها الى الارض ثم يعرج اليه ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح فينزل الملك ثم يعرج اليه في زمان كالف سنة لان مسافة عروجه ونزوله

مسافته مسيرة الف سنة فان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وقيل يقضي قضاء الف سنة
فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف لالف آخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يعرج اليه الامر كله يوم القيمة
وقيل يدبر المامور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا كما يريده الا
في مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال الخلص وقيل يعرج ويعودون **ذلك عالم الغيب والشهادة**
فيدبر امرهما على وفق الحكمة **العزيز** الغالب على امره **الرحيم** على العباد في تدبيره وفيه ايماء بانه يراعي المصالح
تفضلا واحسانا **الذي احسن كل شيء خلقه** خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة
وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه من قولهم قيمة المرء ما يحسن اي يحسن معرفته وخلقه مفعول
ثان وقرا نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشيء على الاول مخصوص منفصل وعلى الثاني متصل **وبدا خلق**
الانسان يعني آدم **من طين ثم جعل نسله** ذريته سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل **من سلالة من ماء مهين** ممتهن
ثم سواه قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي **ونفخ فيه من روحه** اضافه الى نفسه تشريفا واشعارا بانه خلق
عجيب وان له شانا له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية لاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه **وجعل لكم السمع**
والابصار والافئدة لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا **قليلا ما تشكرون** تشكرون شكرا قليلا **وقالوا أئذا ضللنا في الارض**
اي صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا يتميز منه او غبنا فيها وقرئ ضللنا بالكسر من ضل يضل وضللنا من ضل اللحم
اذا انتن وقرا ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه ما دل عليه **أئنا لفي خلق جديد** وهو نبعث او نجدد خلقنا وقرا
نافع والكسائي ويعقوب انا على الخبر والقائل ابي بن خلف واسناده الى جميعهم لرضاهم به **بل هم بلقاء ربهم**
بالبعث او بتلقي ملك الموت وما بعده **كافرون** جاحدون **قل يتوفاكم** يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئا
او لا يبقي منكم احدا والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقصيته واستقصيته وتعجله واستعجله **ملك الموت**
الذي وكل بكم بقبض ارواحكم واحصاء آجالكم **ثم الى ربكم ترجعون** للحساب والجزاء **ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا**
رؤوسهم عند ربهم من الحياء والخزي **ربنا** قائلين ربنا **ابصرنا** ما وعدتنا **وسمعنا** منك تصديق رسلك **فارجعنا**
الى الدنيا **نعمل صالحا انا موقنون** اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف وتقديره لرأيت امرا فظيعا
ويجوز ان يكون للتمني والمضي فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى
لو يكون منك رؤية في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة اذ والخطاب للرسول او لكل احد **ولو شئنا لآتينا كل نفس**
هداها ما تهتدي به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له **ولكن حق القول مني** ثبت قضائي وسبق وعيدي وهو
لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وذلك تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشيئة المسبب عن سبق الحكم
بانهم من اهل النار ولا يدفعه جعل العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فيها بقوله **فذوقوا**
بما نسيتم لقاء يومكم هذا فانه من الوسائط والاسباب المقتضية له **انا نسيناكم** تركناكم من الرحمة او في
العذاب ترك المنسي وفي استينافه وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم **وذوقوا عذاب الخلد**
بما كنتم تعملون كرر الامر للتاكيد ولم يبط به من التصريح بمفعوله وتعليله بافعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي
لما علله بتركهم تدبر امر العاقبة والتفكر فيه دلالة على ان كلا منهما يقتضي ذلك **انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها**
وعظوا بها **خروا سجدا** خوفا من عذاب الله تعالى **وسبحوا** نزهوه عما لا يليق به كالعجز عن البعث **بحمد ربهم**
حامدين له شكرا على ما وفقهم للاسلام وآتاهم الهدى **وهم لا يستكبرون** عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصر
مستكبرا **تتجافى جنوبهم** ترتفع وتتنحى **عن المضاجع** الفرش ومواضع النوم **يدعون ربهم** داعين اياه
خوفا من سخطه **وطمعا** في رحمته وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعنه
عليه السلام اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم
من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع

فينادي

فينادي ليقم الذين كانوا تتجافى جنوبهم يحمدون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى
الجنة ثم سائر الناس وقيل كان ناس من الصحابة يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم **ومما رزقناهم ينفقون** في وجوه

يحاسب صح

الخير **فلا تعلم نفس ما اخفي لهم** لا ملك مقرب ولا نبي مرسل **من قرة اعين** مما تقر به عيونهم وعنه عليه السلام يقول
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم عليه اقرؤوا ان شئتم
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقرا حمزة ويعقوب اخفي لانه مضارع اخفيت وقرئ نخفي واخفى والفاعل
للكل هو الله تعالى وقرات اعين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة او استفهامية معلق عنها
الفعل **جزاء بما كانوا يعملون** اي جزوا جزاء او اخفي للجزاء فان اخفاءه لعلو شانه وقيل هذا القوم اخفوا اعمالهم فاخفى الله
ثوابهم **افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا** خارجا عن الايمان في الشرف والمثوبة **لا يستوون** تاكيد وتصريح والجمع للحمل
على المعنى **اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى** فانها المأوى الحقيقي والدنيا منزل مرتحل
عنها لا محالة وقيل المأوى جنة من الجنان **نزلا** سبق في آل عمران **بما كانوا يعملون** بسبب اعمالهم او على اعمالهم **واما**
الذين فسقوا فمأواهم النار مكان جنة المأوى للمؤمنين **كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها** عبارة عن
خلودهم فيها **وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون** اهانة لهم وزيادة لغيظهم **ولنذيقنهم**
من العذاب الادنى عذاب الدنيا يريد ما محنوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر **دون العذاب الاكبر**
عذاب الآخرة **لعلهم** لعل من بقي منهم **يرجعون** يتوبون عن الكفر روي ان الوليد بن عقبة فاخر عليا يوم بدر
فنزلت هذه الآيات **ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها** فلم يتفكر فيها وثم لاستبعاد الاعراض
عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا كما في بيت الحماسة ولا يكشف
الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها **انا من المجرمين منتقمون** فكيف بمن كان اظلم من كل ظالم
ولقد آتينا موسى الكتاب كما آتيناك **فلا تكن في مرية** في شك **من لقائه** من لقائك الكتاب كقوله وانك لتلقى القرآن
فانا آتيناك من الكتاب مثل ما آتيناه فليس ذلك ببدع مما لم يكن قط حتى ترتاب فيه او من لقاء موسى الكتاب او من
لقائك موسى وعنه عليه السلام رأيت ليلة اسري بي موسى عليه السلام رجلا آدم جعدا كانه من رجال
شنوءة **وجعلناه** اي المنزل على موسى **هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون** الناس الى ما فيه من الحكم
والاحكام **بامرنا** اياهم به او بتوفيقنا له **لما صبروا** وقرا حمزة والكسائي ورويس لما صبروا اي لصبرهم على
الطاعة وعن الدنيا **وكانوا بآياتنا يوقنون** لامعانهم فيها النظر **ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة**
يقضي فيميز الحق من الباطل بتمييز المحق من المبطل **فيما كانوا فيه يختلفون** من امر الدين **اولم يهد لهم** الواو للعطف
على منوي من جنس المعطوف والفاعل ضمير ما دل عليه **كم اهلكنا من قبلهم من القرون** اي كثرة من اهلكناهم من القرون
الماضية او ضمير الله بدليل القراءة بالنون **يمشون في مساكنهم** يعني اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم
وقرئ يمشون بالتشديد **ان في ذلك لآيات افلا يسمعون** سماع تدبر واتعاظ **اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض**
الجرز التي جرز نباتها اي قطع وازيل لا التي لا تنبت لقوله **فنخرج به زرعا** وقيل اسم موضع باليمن **تأكل منه**
من الزرع **انعامهم** كالتبن والورق **وانفسهم** كالحب والثمر **افلا يبصرون** فيستدلون به على كمال قدرته
وفضله **ويقولون متى هذا الفتح** النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا **ان كنتم صادقين** في
الوعد به **قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون** وهو يوم القيمة فانه يوم نصر
المسلمين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولين منهم فيه
فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتال ولا يمهلون وانطباقه جوابا على سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من
غرضهم فانهم لما ارادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء اجيبوا بما يمنع الاستعجال **فاعرض عنهم** ولا تبال بتكذيبهم
وقيل هو منسوخ بآية السيف **وانتظر** النصرة عليهم **انهم منتظرون** الغلبة عليك وقرئ بالفتح على معنى

احقا بان ينظر هلاكهم وان الملائكة ينتظرونه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك
اعطي من الاجر كانما احيى ليلة القدر وعنه عليه السلام من قرا الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلثة ايام

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلث وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ناداه بالنبي وامره بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشان التقوى
والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون مانعا له عما نهي عنه بقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين اي فيما يعود بوهن في
الدين روي ان ابا سفين وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا عليه في الموادعة التي كانت بينه وبينهم
وقام معهم ابن ابي ومعتب بن قشير والجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر الهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك وربك
فنزلت ان الله كان عليما بالمصالح والمفاسد حكيما لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى اليك
من ربك كالنهي عن طاعتهم ان الله كان بما تعملون خبيرا فموح اليك ما تصلح به اعمالك ويغني عن الاستماع
الى الكفرة وقرا ابو عمرو بالياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اي ان الله خبير بمكايدهم فيدفعها عنك وتوكل على
الله وكل امرك الى تدبيره وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور كلها ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اي
ما جمع قلبين في جوف لان القلب معدن الروح الحيواني المتعلق بالنفس الانساني اولا ومنبع القوى باسرها وذلك
يمنع التعدد وما جعل ازواجكم اللائي تظهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما جمع الزوجية
والامومة في امراة ولا الدعوة والبنوة في رجل والمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من ان اللبيب الاريب له قلبان ولذلك
قيل لابي معمر او جميل الاسدي الفهري ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها كالام ودعي الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون
لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن محمد والمراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر عنها
والمتبنى ونفي القلبين لتمهيد اصل يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف لادائه الى التناقض وهو ان يكون
كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل لم يجعل الزوجة والدعي لاحد ولادة بينهما وبينه امه وابنه الذي بينهما
وبينه ولادة وقرا ابو عمرو واللاي بالياء وحده على ان اصله اللائي بهمزة فخففت وعن الحجازيين مثله وعنهما
وعن يعقوب بالهمز وحده واصل تظهرون تتظهرون فادغمت التاء الثانية في الظاء وقرا ابن عامر تظاهرون بالادغام
وحمزة والكسائي بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد
وتظهرون من اظهر ومعنى الظهار ان يقول للزوجة انت علي كظهر امي ماخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية
من لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضي الطلاق او
الحرمة الى اداء الكفارة كما عدي الى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن الذي هو عموده فان ذكره
يقارب ذكر الفرج او للتغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المراة وظهرها الى السماء والادعياء جمع
دعي على الشذوذ وكانه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ذلكم اشارة الى ما ذكر او الى الاخير قولكم بافواهكم
لا حقيقة له في الاعيان كقول الهاذي والله يقول الحق ما له حقيقة عينية مطابقة له وهو يهدي السبيل
سبيل الحق ادعوهم لابائهم انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود من اقواله الحقة وقوله هو اقسط عند الله
تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه
البالغ في الصدق فان لم تعلموا اباءهم فتنسبوهم اليهم فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم في الدين ومواليكم واولياؤكم
فيه فقولوا هذا اخي ومولاي بهذا التاويل وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من
ذلك مخطئين قبل النهي او بعده على النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم
او ولكن ما تعمدت فيه الجناح وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن المخطئ واعلم ان التبني لا عبرة به عندنا وعند ابي حنيفة

رضي الله عنه يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله الذي يمكن الحاقه به النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
في الامور كلها فانه لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب عليهم
ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ فيهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها روي انه عليه
السلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال اناس نستاذن اباءنا وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو اب لهم
اي في الدين فان كل نبي اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة وازواجه
امهاتهم منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك كالاجنبيات ولذلك قالت عائشة
لسنا امهات النساء واولوا الارحام وذوو القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر
الاسلام من التوارث بالهجرة والموالاة في الدين في كتاب الله في اللوح او فيما انزل وهو هذه الاية او اية
المواريث او فيما فرض الله من المؤمنين والمهاجرين بيان لاولي الارحام او صلة لاولى اي اولوا الارحام بحق القرابة
اولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا استثناء من اعم
ما يقدر الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية او منقطع كان ذلك في الكتاب مسطورا
كان ما ذكر في الايتين ثابتا في اللوح او القران وقيل في التورية واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم مقدر باذكر
وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم
خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا تعظيما له واخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيم
الشان او مؤكدا باليمين والتكرير لبيان هذا الوصف ليسال الصادقين عن صدقهم اي فعلنا ذلك ليسال
الله يوم القيمة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم تبكيتا لهم او المصدقين
لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق او المؤمنون الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم
عن صدقهم عهدهم واعد للكافرين عذابا اليما عطف على اخذنا من جهة ان بعثة الرسل واخذ الميثاق
منهم لاثابة المؤمنين او على ما دل عليه ليسال كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا
زهاء اثني عشر الفا فارسلنا عليهم ريحا ريح الصبا وجنودا لم تروها الملائكة روي انه عليه السلام لما سمع
باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلثة الاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب
شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاحصرتهم وسفت
التراب في وجوههم واطفات نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب
العسكر فقال طلحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بداكم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا من غير
قتال وكان الله بما تعملون من حفر الخندق وقرا البصريان بالياء اي بما يعمل المشركون من التحزب
والمحاربة بصيرا رائيا اذ جاؤكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو
غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش واذ زاغت الابصار مالت عن مستوى
نظرها حيرة وشخوصا وبلغت القلوب الحناجر رعبا فان الرية تنتفخ من شدة الروع فترتفع بارتفاعها
الى راس الحنجرة وهو منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن
فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله منجز وعده في اعلاء دينه او ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال
والضعاف القلوب والمنافقون ما حكي عنهم والالف مزيدة في امثاله تشبيها للفواصل بالقوافي وقد
اجرى نافع وابو بكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزدها ابو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس
هنالك ابتلي المؤمنون اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا
شديدا من شدة الفزع وقرئ زلزالا بالفتح واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف

اعتقادا ما وعدنا الله ورسوله من الظفر واعلاء الدين الا غرورا وعدا باطلا قيل قايله معتب بن قشير
قال يعدنا فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور واذ قالت طايفة منهم
يعني اوس بن قيظي واتباعه يا اهل يثرب اهل المدينة وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة ناحية منها لا مقام
لكم لا موضع قيام لكم ههنا وقرا حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام فارجعوا الى منازلكم هاربين
وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا الى الشرك واسلموه لتسلموا او لا مقام لكم بيثرب فارجعوا كفارا
ليمكنكم المقام بها ويستاذن فريق منهم النبي للرجوع يقولون ان بيوتنا عورة عورة غير حصينة واصلها
الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا اختلت وقد قرئ بها وما هي بعورة بل هي حصينة
ان يريدون الا فرارا اي ما يريدون الا الفرار من القتال ولو دخلت عليهم المدينة او بيوتهم من اقطارها من
جوانبها وحذف الفاعل للايماء بان دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيان في اقتضا
الحكم المترتب عليه ثم سيلوا الفتنة اي الردة ومقاتلة المسلمين لاتوها لاعطوها وقرا الحجازيان بالقصر
بمعنى لجاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة او باعطايها الا يسيرا ريثما يكون السوال والجواب وقيل ما
لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار يعني بني
حارثة عاهدوا رسول الله يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله وكان عهد الله مسولا مسولا
عن الوفا به مجازى عليه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لا بد لكل شخص من حتف انفه او
قتل في وقت معين سبق به القضا وجرى عليه القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اي وان نفعكم الفرار مثلا
فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتع الا تمتيعا او زمانا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد
بكم سوا او اراد بكم رحمة اي او يصيبكم بسو ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله متقلدا سيفا ورمحا
وحمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع الضر
عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن رسول الله وهم المنافقون والقايلين لاخوانهم من ساكني المدينة
هلم الينا قربوا انفسكم الينا وقد ذكر اصله في الانعام ولا ياتون الباس الا قليلا الا اتيانا او زمانا او باسا
فانهم يعتذرون ويثبطون ما امكن لهم او يخرجون مع المومنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا وقيل انه من تتمة
كلامهم ومعناه ولا ياتي اصحاب محمد حرب الاحزاب ولا يقاومونهم الا قليلا اشحة عليكم بخلا عليكم بالمعاونة
او النفقة في سبيل الله او الظفر او الغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل ياتون او المعوقين او على الذم
فاذا جا الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه كنظر المغشي
عليه او كدوران عينه او مشبهين به او مشبهة بعينه من الموت من معالجة سكرات الموت خوفا
ولواذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنايم سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد ذربة يطلبون
الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد او اللسان اشحة على الخير نصب على الحال او الذم ويويده قراة الرفع
وليس بتكرير لان كلا منهما مقيد من وجه اولئك لم يومنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها
اذ لم تثبت لها الاعمال فتبطل او ابطل تصنعهم ونفاقهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق
الارادة به وعدم ما يمنعه عنه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي هولا لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا
وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة وان يات الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم بادون في الاعراب
تمنوا انهم خارجون الى البدو وحاصلون بين الاعراب يسالون كل قادم من جانب المدينة عن انبايكم
عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا ريا وخوفا
من التعيير لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يوتسى بها كالثبات في
الحرب ومقاساة الشدايد او هو في نفسه قدوة يحسن التاسي به كقولك في البيضة عشرون منا حديدا اي هي

نفسها هذا القدر من الحديد وقرا عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه لمن كان يرجو الله واليوم الاخر
اي ثواب الله او لقاه ونعيم الاخرة او ايام الله واليوم الاخر خصوصا وقيل هو كقولك ارجو زيدا
وفضله والرجا يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة لحسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان
ضمير المخاطب لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن بالرجا كثرة الذكر المودية لملازمة الطاعة فان المتاسي
بالرسول من كان كذلك ولما راى المومنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله بقوله تعالى
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية وقوله عليه السلام سيشتد الامر
باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه السلام انهم سايرون اليكم بعد تسع او عشر وقرا
حمزة وابو بكر بكسر الرا وفتح الهمزة وصدق الله ورسوله وظهر صدق خبر الله ورسوله او صدقا في النصر
والثواب كما صدقا في البلا واظهار الاسم للتعظيم وما زادهم فيه ضمير لما راوا او الخطب او البلا الا
ايمانا بالله ومواعيده وتسليما لاوامره ومقاديره من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلا الدين من صدقني اذا قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده
فقد صدق فمنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنحب
النذر استعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة وما
بدلوا العهد ولا غيروه تبديلا شيا من التبديل روي ان طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم احد حتى اصيبت يده فقال عليه السلام اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب
بالتبديل وقوله ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شا او يتوب عليهم تعليل
للمنطوق والمعرض به فكان المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة السو كما
قصد المخلصون بالثبات والوفا العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم او المراد التوفيق
للتوبة ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب بغيظهم متغيظين لم ينالوا
خيرا غير ظافرين وهما حالان بتداخل او تعاقب وكفى الله المومنين القتال بالريح والملايكة وكان الله
قويا على احداث ما يريده عزيزا غالبا على كل شي وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب يعني
قريظة من صياصيهم من حصونهم جمع صيصية وهي ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة
الديك وقذف في قلوبهم الرعب الخوف وقرئ بالضم فريقا تقتلون وتاسرون فريقا وقرئ بضم
السين روي ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب فقال
اتنزع لامتك والملايكة لم يضعوا السلاح ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم
فاذن في الناس ان لا يصلوا العصر الا ببني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال
لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي
ذراريهم ونسايهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال حكمت بحكم الله فوق سبعة ارقعة فقتل منهم ستماية
او اكثر واسر سبعماية واورثكم ارضهم وديارهم حصونهم واموالهم نقودهم ومواشيهم واثاثهم روي
انه عليه السلام جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم وقال عمر اما تخمس كما
خمست يوم بدر فقال انما جعلت هذه لي طعمة وارضا لم تطوها كفارس والروم وقيل خيبر وقيل
كل ارض تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شي قديرا فيقدر على ذلك يا ايها النبي قل لازواجك
ان كنتن تردن الحيوة الدنيا السعة والتنعم فيها وزينتها وزخارفها فتعالين امتعكن اعطكن
المتعة واسرحكن سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار وبدعة روي انهن سالنه ثياب الزينة وزيادة
النفقة فنزلت فبدا بعايشة رضي الله عنها فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها

فشكر لهن الله ذلك فانزل الله لا يحل لك النساء من بعد وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما
لارادتهن الرسول يدل على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى
الروايتين عن علي ويويده قول عايشة خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعد طلاقا
وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن
كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وباينة عند الحنفية واختلف في وجوبه للمدخول
بها وليس فيه ما يدل عليه وقري امتعكن واسرحكن بالرفع على الاستيناف **وان كنتن تردن الله ورسوله**
والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يستحقر دونها الدنيا وزينتها ومن للتبيين
لانهن كلهن محسنات **يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة** بكبيرة **مبينة** ظاهر قبحها قراءة ابن كثير وابي بكر
والباقون بكسر الياء **يضاعف لها العذاب ضعفين** ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح
فان زيادة قبحه يتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعف حد العبد وعوتب الانبيا بما لا يعاتب به غيرهم
وقرا البصريان يضعف وابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وبناء الفاعل ونصب العذاب **وكان ذلك على الله**
يسيرا لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو سببه **ومن يقنت منكن** ومن يدم على الطاعة
لله ورسوله ولعل ذكر الله للتعظيم او لقوله **وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين** مرة على الطاعة ومرة
على طلبهن رضى النبي صلى الله عليه وسلم بالقناعة وحسن المعاشرة وقرا حمزة والكسايي ويعمل بالياء ايضا
حملا على لفظ من ويوتها على ان فيه ضمير اسم الله **واعتدنا لها رزقا كريما** في الجنة زيادة على اجرها **يا نساء**
النبي لستن كاحد من النساء اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر
والموث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل **ان اتقيتن** مخالفة حكم
الله ورضا رسوله **فلا تخضعن بالقول** فلا تجبن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المريبات **فيطمع الذي في**
قلبه مرض فجور وقري بالجزم عطفا على محل النهي على انه نهي مريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن
الخضوع **وقلن قولا معروفا** حسنا بعيدا عن الريبة **وقرن في بيوتكن** من وقر يقر وقارا او من قر
يقر حذفت الاولى من راي اي اقررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغنى به عن همزة الوصل ويويده قراءة
نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر وهو لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار اذا اجتمع **ولا تبرجن** ولا تتبخترن
في مشيكن **تبرج الجاهلية الاولى** تبرجا مثل تبرج النساء في ايام الجاهلية القديمة وقيل هي ما بين ادم
ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابرهيم كانت امراة تلبس درعا من اللولو فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها
على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام
والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده قوله عليه السلام لابي الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام
قال بل جاهلية كفر **واقمن الصلوة واتين الزكوة واطعن الله ورسوله** في ساير ما امركم به ونهاكم عنه
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستيناف ولذلك
عمم الحكم **اهل البيت** نصب على النداء او المدح **ويطهركم** عن المعاصي **تطهيرا** واستعارة الرجس للمعصية
والترشيح بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله عنهم لما روي انه عليه
السلام خرج ذات غدوة وعليه مرط مرجل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي
فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الاية وما
بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم **واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله**
والحكمة من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير بما انعم عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما

شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والايتمار فيما كلفن به **ان الله كان لطيفا**
خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خيركن ووعظكن او يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح ان يكون اهل
بيته **ان المسلمين والمسلمات** الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله في القول والعمل **والمومنين والمومنات** المصدقين
بما يجب ان يصدق به **والقانتين والقانتات** المداومين على الطاعة **والصادقين والصادقات** في القول والعمل **والصابرين**
والصابرات على الطاعات والمعاصي **والخاشعين والخاشعات** المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم **والمتصدقين**
والمتصدقات بما وجب في مالهم **والصايمين والصايمات** الصوم المفروض **والحافظين فروجهم والحافظات** عن الحرام
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم **اعد الله لهم مغفرة** لما اقترفوا من الصغاير لانهن
مكفرات **واجرا عظيما** على طاعتهم والاية وعد لهن ولامثالهن على الطاعة والتدرع بهذه الخصال روي ان
ازواج النبي قلن يا رسول الله ذكر الرجال في القران بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل
قال نساء المسلمين فما نزل فينا شي فنزلت وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضروري وعطف
الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين وليس بضروري ولذلك ترك في قوله مسلمات مومنات وفايدته
الدلالة على ان اعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات **وما كان لمومن ولا مومنة** ما صح له **اذا قضى الله ورسوله**
امرا اي اذا قضى رسول الله وذكر الله لتعظيم امره والاشعار بان قضاه قضاء الله لانه نزل في زينب بنت جحش
بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله
وقيل في ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي فزوجها من زيد **ان تكون لهم الخيرة من امرهم** ان يختاروا
من امرهم شيا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يتخير وجمع الضمير الاول
لعموم مومن ومومنة حيث انهما في سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم وقرا الكوفيون بالياء **ومن يعص الله ورسوله**
فقد ضل ضلالا مبينا بين الانحراف عن الصواب **واذ تقول للذي انعم الله عليه** بتوفيقه للاسلام وتوفيقك
لعتقه واختصاصه **وانعمت عليه** بما وفقك الله وهو زيد بن حارثة **امسك عليك زوجك** زينب وذلك انه
عليه الصلوة والسلام ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب فسمعت زينب
بالتسبيحة فذكرت لزيد ففطن ذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اريد
ان افارق صاحبتي فقال ما لك ارابك منها شي قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها لشرفها تتعظم علي فقال
له امسك عليك زوجك **واتق الله** في امرها فلا تطلقها ضرارا وتعللا لتكبرها **وتخفي في نفسك ما الله مبديه**
وهو نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها **وتخشى الناس** تعييرهم اياك به **والله احق ان تخشاه** ان كان فيه ما يخشى
والواو للحال وليست المعاتبة على الاخفاء وحده فانه حسن بل على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهار ما ينافي
اضماره فان الاولى في امثال ذلك ان يصمت او يفوض الامر الى ربه **فلما قضى زيد منها وطرا** حاجة بحيث
ملها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها **زوجناكها** وقيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق قبل لا حاجة
لي فيك وقرئ زوجتكها والمعنى انه امر بتزويجها منه او جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويويده انها كانت
تقول لساير نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تولى نكاحي وانتن زوجكن اولياوكن وقيل كان زيد السفير
في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه **لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم**
اذا قضوا منهن وطرا علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل **وكان امر الله**
اي امره الذي يريده **مفعولا** مكونا لا محالة كما كان تزويج زينب **ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له** قسم له
وقدر من قولهم فرض له في الديوان ومنه فروض العسكر لارزاقهم **سنة الله** سن ذلك سنة **في الذين**
خلوا من قبل من الانبياء وهي نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم **وكان امر الله قدرا مقدورا** قضاء مقضيا وحكما
مبتوتا **الذين يبلغون رسالات الله** صفة للذين خلوا ومدح مدح لهم منصوب او مرفوع وقري رسالة الله

ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تعريض بعد تصريح **وكفى بالله حسيبا** كافيا للمخاوف ومحاسبا فينبغي
ان لا يخشى الا منه **ما كان محمد ابا احد من رجالكم** على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد والولد من حرمة
المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للطاهر والقاسم وابرهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو
بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم **ولكن رسول الله** وكل رسول ابو امته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح
لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم وليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله على انه خبر
محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر اي ولكن رسول الله ابا من غير ولادة اذ لم يعش له ولد ذكر **وخاتم
النبيين** واخرهم الذي ختموا او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون نبيا
كما قال عليه السلام في ابرهيم حين توفي لو عاش كان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على
دينه مع ان المراد اخر من نبئ **وكان الله بكل شيء عليما** فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي شانه
يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يغلب الاوقات ويعم انواع ما هو اهله من التقديس والتحميد
والتهليل والتمجيد **وسبحوه بكرة واصيلا** اول النهار واخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما
على ساير الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح من جملة الاذكار لانه العمدة فيها وقيل الفعلان موجهان
اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلوة **هو الذي يصلي عليكم** بالرحمة **وملئكته** بالاستغفار لكم والاهتمام
بما يصلحكم والمراد بالصلوة المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلة وقيل
الترحم والانعطاف المعنوي ماخوذ من الصلوة المشتملة على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود
واستغفار الملئكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم وهو سبب الرحمة من حيث انهم مجابو الدعوة **ليخرجكم من
الظلمات الى النور** من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة **وكان بالمؤمنين رحيما** حيث اعتنى بصلاح
امرهم وابانة قدرهم واستعمل ذلك في ملئكته المقربين **تحيتهم** من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون **يوم
يلقونه** يوم لقائه عند الموت او الخروج عن القبر او دخول الجنة **سلام** اخبار بالسلامة عن كل مكروه وافة
واعد لهم اجرا كريما هي الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو اهم **يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا** على ما بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة **ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله**
الى الاقرار به وبتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته **باذنه** بتيسيره واطلق له من حيث انه من اسبابه وقيد
به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتاتى الا بمعونة من جناب قدسه **وسراجا منيرا** يستضاء به عن ظلمات
الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصاير **وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا** على ساير الامم او على اجر اعمالهم
ولعله معطوف على محذوف فمثل فراقب احوال امتك **ولا تطع الكافرين والمنافقين** تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم **ودع اذاهم** ايذاهم اياك ولا تحتفل به او ايذائك اياهم بمجازاة
ومواخذة على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ **وتوكل على الله** فانه يكفيهم **وكفى بالله وكيلا** موكولا اليه الامر
في الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منهما بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد
وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر ببشارة المؤمنين والنذير بالنهي عن
مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به
فان من انار الله برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفى به عن غيره **يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات
ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن** تجامعوهن **فما لكم عليهن من عدة** ايام يتربصن فيها بانفسهن **تعتدونها**
تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلت فاكتاله او تعدونها والاسناد الى الرجال للدلالة
على ان العدة حق الازواج كما اشعر به فما لكم وعن ابن كثير تعتدونها مخففا على ابدال احدى الدالين بالتاء او على
انه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها وظاهره يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص المؤمنات
والحكم عام للتنبيه على ان من شان المؤمن ان لا ينكح الا مؤمنة تخيرا للنطفة وفايدة ثم ازاحة ما عسى ان يتوهم

ان تراخي الطلاق ريثما تمكن الاصابة كما يؤثر في النسب ويؤثر في العدة **فمتعوهن** اي ان لم يكن مفروضا
لها فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة ويجوز ان يؤول التمتيع بما يعمهما او الامر بالمشترك
بين الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض لها **وسرحوهن** اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن
عدة **سراحا جميلا** من غير ضرار ولا منع حق ولا تفسيره بالطلاق السني لانه مرتب على الطلاق والضمير
لغير المدخول بهن **يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن** مهورهن لان المهر اجر على البضع
وتقييد الاحلال باعطائها معجلة لا لتوقف الحل عليه بل لايثار الافضل له كتقييد احلال المملوكة بكونها
مسبية بقوله **وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك** فان المشتراة لا يتحقق بدء امرها وما جرى عليها وتقييد
القرايب بكونها مهاجرات معه في قوله **وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك
اللاتي هاجرن معك** ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة ويعضده قول ام هانئ بنت ابي طالب خطبني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله هذه الاية فلم احل له لاني لم اهاجر
معه كنت من الطلقاء **وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي** نصب بفعل مضمر يفسره ما قبله او عطف
على ما سبق ولا يدفعه التقييد لان للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اي اعلمناك
لكل امراة مؤمنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق ولذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك والقايل به
ذكر اربعا ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ
ان بالفتح اي لان وهبت او مدة ان وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالسا **ان اراد النبي ان يستنكحها** شرط
للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا يوجب له الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى
القبول والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي مريدا ثم الرجوع اليه في قوله **خالصة لك من دون المؤمنين**
ايذان بانه مما خص به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة لاجله واحتج به اصحابنا على ان النكاح
لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص صلى الله عليه وسلم بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح
طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر اي خلص احلالها او احلال ما احللنا لك على القيود المذكورة
خلوصا لك او حال من الضمير في وهبت او صفة لمصدر محذوف اي هبة خالصة **قد علمنا ما فرضنا عليهم
في ازواجهم** من شرايط العقد ووجوب القسم والمهر بالوطي حيث لم يسم **وما ملكت ايمانهم** من توسيع
الامر فيها انه كيف ينبغي ان يفرض عليهم اعتراض بين قوله **لكيلا يكون عليك حرج** ومتعلقه وهو خالصة
للدلالة على ان الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك لا لمجرد قصد التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة وبالعكس
اخرى **وكان الله غفورا** لما يعسر التحرز عنه **رحيما** بالتوسعة في مظان الحرج **ترجي من تشاء منهن** تؤخرها وتترك
مضاجعتها **وتؤوي اليك من تشاء** وتضم اليك وتضاجعها او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء وقرا حمزة
والكسائي وحفص ترجي بالياء والمعنى واحد **ومن ابتغيت** طلبت **ممن عزلت** طلقت بالرجعة **فلا جناح عليك**
في شيء من ذلك **ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن** ذلك التفويض الى مشيتك
اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن
ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمئن نفوسهن وقرئ تقر بالضم اعينهن
بالنصب وتقر على البناء للمفعول وكلهن تاكيد نون يرضين وقرئ بالنصب تاكيدا لهن **والله يعلم ما في قلوبكم**
فاجتهدوا في احسانه **وكان الله عليما** بذات الصدور **حليما** لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى
لا يحل لك النساء بالياء لان تانيث الجمع غير حقيقي وقرا البصريان بالتاء **من بعد** من بعد التسع وهو في حقه
كالاربع في حقنا او من بعد اليوم حتى لو ماتت له واحدة لم يحل له نكاح اخرى **ولا ان تبدل بهن من ازواج**
فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى ومن مزيدة لتاكيد الاستغراق **ولو اعجبك حسنهن** حسن الازواج المستبدلة

وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من ازواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك
بهن واختلف في ان الاية محكمة او منسوخة بقوله ترجي من تشاء وتؤوي اليك من تشاء على المعنى الثاني فانه
وان تقدمها قراءة فهو مسبوق بها وقيل المعنى لا تحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص
على احلالهن لك ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر الا ما ملكت يمينك استثناء من النساء لانه يتناول الازواج
والاماء وقيل منقطع وكان الله على كل شيء رقيبا فتحفظوا امركم ولا تتخطوا ما حل لكم يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا
بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الا وقت ان يؤذن لكم او الا ماذونا لكم الى طعام متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى
للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله غير ناظرين اناه غير منتظرين
وقته او ادراكه حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور في لكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له
بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقد امال الكسائي اناه لانه مصدر اني الطعام اذا ادرك
ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا تفرقوا ولا تمكثوا والاية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد
ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لمهم ولا مستانسين لحديث لحديث بعضكم بعضا او
لحديث اهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين او مقدر بفعل اي ولا تدخلوا ولا تمكثوا مستانسين ان ذلكم
ان اللبث كان يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه فيستحيي منكم من اخراجكم لقوله
والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حياء كما لم يتركه الله ترك الحيي فامركم بالخروج وقرئ
لا يستحي بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على الحاء واذا سالتموهن متاعا شيئا ينتفع به فاسالوهن المتاع من وراء
حجاب ستر روي ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين
بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه السلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عائشة فكره النبي
صلى الله عليه وسلم فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما كان لكم وما صح لكم
ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد وفاته او فراقه وخص
التي لم يدخل بها لما روي ان اشعث بن قيس تزوج المستعيذة في ايام عمر فهم برجمها فاخبر بانه عليه السلام
فارقها قبل ان يمسها فترك من غير نكير ان ذلكم يعني ايذاءه ونكاح نسائه كان عند الله عظيما ذنبا عظيما وفيه
تعظيم من الله لرسوله وايجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال ان تبدوا شيئا كنكاحهن على
السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم وفي هذا التعميم مع البرهان
على المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد لا جناح عليهن في ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا
ابناء اخواتهن استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روي انه لما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب يا رسول
الله او نكلمهن ايضا من وراء حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم ابا في قوله
واله اباءك ابرهيم واسمعيل واسحق او لانه كره ترك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفا لابنائهما ولا نسائهن يعني
نساء المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر في سورة النور واتقين الله
فيما امرتن به ان الله كان على كل شيء شهيدا لا تخفى عليه خافية ان الله وملائكته يصلون على النبي يعتنون باظهار
شرفه وتعظيم شانه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد
وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك ايها النبي وقيل وانقادوا لاوامره والاية تدل على وجوب الصلوة عليه
والسلام في الجملة وقيل تجب الصلوة كلما جرى ذكره لقوله عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي
وقوله من ذكرت فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله ويجوز الصلوة على غيره تبعا ويكره استقلالا لانه في
العرف صار شعارا لذكر الرسول ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا ان الذين يؤذون الله

ورسوله ارتكابهم ما يكرهانه من الكفر والمعاصي او ايذاء رسول الله بكسر رباعيته وقولهم شاعر مجنون ونحو
ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسره بالمعنيين باعتبار المعمولين لعنهم الله
ابعدهم من رحمته في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا مع الايلام والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير
ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ظاهرا قيل انها نزلت في المنافقين كانوا يؤذون
عليا رضي الله عنه وقيل في اهل الافك وقيل في زناة يتبعون النساء وهن كارهات يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك
ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة
ومن للتبعيض فان المراة ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض ذلك ادنى ان يعرفن يميزن من الاماء والقينات فلا
يؤذين فلا يؤذيهن اهل الريبة بالتعرض لهن وكان الله غفورا لما سلف رحيما بعباده حيث يراعي مصالحهم
حتى الجزئيات منها لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور
عن تزلزلهم في الدين او فجورهم والمرجفون في المدينة يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها عن ارجافهم
واصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذب لكونه غير ثابت لنغرينك بهم لنامرنك بقتالهم
واجلائهم او ما يضطرهم الى طلب الجلاء ثم لا يجاورونك عطف على لنغرينك وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار
الرسول صلى الله عليه وسلم اعظم ما يصيبهم فيها في المدينة الا قليلا زمانا او جوارا قليلا ملعونين
نصب على الشتم او الحال والاستثناء شامل له ايضا اي لا يجاورونك الا ملعونين ولا يجوز ان ينتصب عن قوله
اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها سنة الله في الذين خلوا من قبل
مصدر موكد اي سن الله ذلك في الامم الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف
ونحوه اينما ثقفوا ولن تجد لسنة الله تبديلا لانه لا يبدلها ولا يقدر احد ان يبدلها يسالك الناس عن
الساعة عن وقت قيامها استهزاء وتعنتا وامتحانا قل انما علمها عند الله لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك
لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا او تكون الساعة عن قريب وانتصابه على الظرف ويجوز ان يكون التذكير لان
الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا نارا
شديدة الاتقاد خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم تقلب وجوههم
في النار تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار او من حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب ونقلب
متعلق الظرف يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فلن نبتلي بهذا العذاب وقالوا ربنا انا اطعنا
سادتنا وكبراءنا يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرا ابن عامر ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة
على الكثرة فاضلونا السبيلا بما زينوه لنا ربنا اتهم ضعفين من العذاب مثلي ما اتيتنا منه لانهم
ضلوا واضلوا والعنهم لعنا كثيرا كثير العدد وقرا عاصم بالباء اي لعنا هو اشد اللعن واعظمه يا ايها الذين
امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا فاظهر براءته من مقولهم يعني مؤداه اي مضمونه
وذلك ان قارون حرض امراة على قذفه بنفسها فعصمه الله كما مر في القصص او اتهمه ناس بقتل هرون لما خرج
معه الى الطور فمات هناك فحملته الملائكة ومروا به حتى راوه غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم
ببراءته او قذفوه بعيب في بدنه من برص او ادرة لفرط تستره حياء فاطلعهم الله على انه بريء منه وكان عند
الله وجيها ذا قربة ووجاهة منه وقرئ وكان عبد الله وجيها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في ارتكاب
ما يكرهه فضلا عما يؤذي رسوله وقولوا قولا سديدا قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا والمراد النهي عن
ضده لحديث زينب من غير قصد يصلح لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة
عليها ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل ومن يطع الله ورسوله في الاوامر
والنواهي فقد فاز فوزا عظيما يعيش في الدنيا حميدا وفي الاخرة سعيدا انا عرضنا الامانة على السموات

والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لاجرم كان الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين انه كان ظلوما حيث لم يوف بها ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية وعرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار وارادة صدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن ادائها ومنه قولهم حامل الامانة ومحتملها لمن لا يؤديها فتبرا ذمته فيكون الاباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتاتى منه والظلم والجهالة الخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال اني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني فيها ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات لما خلقتنا لا نحتمل فريضة ولا نبتغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل هذا فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق عليه جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل والتكليف وعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وبابائهن الاباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه فان من فوائد العقل ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدي ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تعليل للحمل من حيث انه نتيجته كالتاديب للضرب في ضربته تاديبا وذكر التوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم عن فرطات وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعاتهم قال عليه السلام من قرا سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر

سورة سبا مكية

وقيل الا وقال الذين اوتوا العلم الاية وآيها خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله الحمد في الاخرة لان ما في الاخرة ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية فتقييد الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الاخرة وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين الخبير ببواطن الاشياء يعلم ما يلج في الارض كالغيث ينفذ في موضع وينبع في آخر والكنوز والدفائن والاموات وما يخرج منها كالحيوان والنبات والمياه وما ينزل من السماء كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والانداء والصواعق وما يعرج فيها كالملائكة واعمال العباد والابخرة والادخنة وهو الرحيم الغفور للمفرطين في شكر نعمته مع كثرتها او في الاخرة مع ما له من سوابق هذه النعم الفائتة للحصر وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة انكار لمجيئها او استبطاء استهزاء بالوعد به قل بلى رد لكلامهم واثبات لما نفوه وربي لتاتينكم عالم الغيب تكرير لايجابه موكدا بالقسم مقررا لوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وتنفي استبعاده على ما مر غير مرة وقرا حمزة والكسائي علام الغيب للمبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدا خبره لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقرا الكسائي لا يعزب بالكسر ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة موكدة لنفي العزوب ورفعهما بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنعه اللهم الا اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون

المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء الا مسطورا في اللوح

المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء الا مسطورا في اللوح ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات علة لقوله لتاتينكم وبيان لما يقتضي اتيانها اولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه ولا من عليه والذين سعوا في آياتنا بالابطال وتزهيد الناس فيها معاجزين مسابقين كي يفوتونا وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين اي مثبطين عن الايمان من اراده اولئك لهم عذاب من رجز من سيئ العذاب اليم مولم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص ويرى الذين اوتوا العلم ويعلم اولوا العلم من الصحابة ومن شايعهم من الامة او مسلمي اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك القرآن هو الحق ومن رفع الحق جعل هو مبتدا والحق خبره والجملة ثاني مفعولي يرى وهو مرفوع مستانف للاستشهاد باولي العلم على الجهلة الساعين في الآيات وقيل منصوب معطوف على ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق عيانا كما علموه الآن برهانا ويهدي الى صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد والايمان والتدرع بلباس التقوى وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ينبئكم يحدثكم باعجب العجائب اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد انكم تنشئون خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصير ترابا وتقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه او محجوب بينه وبينه بان وممزق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا مزقتم وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحتم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جد فهو جديد كحد فهو حديد وقيل بمعنى مفعول من جد النساج الثوب اذا قطعه افترى على الله كذبا ام به جنة جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه واستدل بجعلهم اياه قسيم الافتراء غير معتقدين صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بين لان الافتراء اخص من الكذب بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد رد من الله عليهم ترديدهم واثبات لهم ما هو افظع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مؤداه من العذاب وجعله رسيلا له في الوقوع ومقدما عليه في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم له والبعد في الاصل صفة الضال ووصف الضلال به على الاسناد المجازي افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم الاحياء حتى جعلوه افتراء وهزوا وتهديدا عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا اهم اشد خلقا ام هي وانا ان نشا نخسف بهم او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البينات وقرا حمزة والكسائي يشا ويخسف ويسقط بالياء لقوله افترى على الله وحفص كسفا بالتحريك ان في ذلك النظر والفكر فيهما وما يدلان عليه لآية لدلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير التامل في امره ولقد آتينا داود منا فضلا اي على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن يا جبال اوبي معه رجعي معه التسبيح اذا تامل فيها او سيري معه حيث سار وقرئ اوبي من الاوب اي ارجعي في التسبيح كلما رجع فيه وهو بدل من فضلا او من آتينا باضمار قولنا او قلنا والطير عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بحركة الاعراب او على فضلا او مفعول معه لاوبي وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان الاصل ولقد آتينا داود منا فضلا تاويب الجبال بالعطف على ضميره وكان الاصل ولقد آتينا داود منا فضلا تاويب الجبال والطير فبدل بهذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظم شانه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطيور كالعقلاء المنقادين لامره في نفاذ مشيته فيها والنا له الحديد جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق بالآلة او بتقويته ان اعمل امرناه ان اعمل فان مفسرة او مصدرية سابغات دروعا واسعات وقرئ صابغات وهو اول من اتخذها وقدر في السرد وقدر في نسجها بحيث يتناسب حلقها او قدر مساميرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق ورد بان دروعه لم تكن مسمرة ويؤيده قوله

وألنا له الحديد واعملوا صالحا الضمير فيه لداود وأهله إني بما تعملون بصير فأجازيكم عليه ولسليمان الريح أي
وسخرنا له الريح وقرئ الريح والرياح بالرفع أي ولسليمان الريح مسخرة غدوها شهر ورواحها شهر جريها
بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك وقرئ غدوتها وروحتها وأسلنا له عين القطر النحاس المذاب أسال له
من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن ومن الجن من يعمل بين يديه عطف على
الريح ومن الجن حال متقدمة أو جملة من مبتدأ وخبر بإذن ربه بأمره ومن يزغ منهم ومن يعدل منهم عن أمرنا
عما أمرناه من طاعة سليمان وقرئ يزغ من أزاغه نذقه من عذاب السعير عذاب الآخرة يعملون له ما يشاء من محاريب
قصورا حصينة ومساكن شريفة سميت به لأنها تذب عنها ويحارب عليها وتماثيل وصورا وتماثيل للملائكة والأنبياء
على ما اعتادوا من العبادات ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع مجدد وروي أنهم عملوا له أسدين
في أسفل كرسيه ونسرين فوقه فإذا أراد أن يصعد بسط الأسدان له ذراعيهما وإذا قعد أظله النسران بأجنحتهما
وجفان وصحاف كالجواب كالحياض الكبار جمع جابية وهي من الصفات الغالبة كالدابة وقدور راسيات ثابتات
على الأثافي لا تنزل عنها لعظمها اعملوا آل داود شكرا حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة أي اعملوا له واعبدوه
شكرا أو المصدر لأن العمل له شكر أو الوصف له أو الحال أو المفعول به وقليل من عبادي الشكور المتوفر على أداء الشكر
بقلبه ولسانه وجوارحه أكثر أوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لأن توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا آخر لا إلى
نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر فلما قضينا عليه الموت أي على سليمان ما دلهم على موته ما دل
الجن وقيل آله إلا دابة الأرض أي الأرضة أضيفت إلى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها
وكذا بفتح الراء يقال أرضت الأرضة الخشبة أرضا مثل أكلت القوادح الأسنان أكلا فأكلت أكلا تأكل
منسأته عصاه من نسأت البعير إذا طردته لأنها يطرد بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير
قياس إذ القياس إخراجها بين بين ومنساءته على مفعالة كميضاة في ميضأة ومن سأته أي طرف عصاه مشتقا من سأة
القوس وفيه لغتان كما في قحة فلما خر تبينت الجن علمت الجن بعد التباس الأمر عليهم أن لو كانوا يعلمون الغيب
ما لبثوا في العذاب المهين أنهم لو كانوا يعلمون كما يزعمون لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره إلى
أن خر أو ظهرت الجن وأن بما في حيزه بدل منه أي ظهر أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك أن
داود أسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات عليه السلام قبل تمامه فوصى به إلى سليمان
فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد إذ دنا أجله وأعلم به فأراد أن يعمي عليهم موته ليتموه فدعاهم فبنوا عليه صرحا من
قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى أكلتها الأرضة فخر ثم
فتحوا عنه وأرادوا أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الأرضة على العصا فأكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك
فوجدوه مذ سنة وكان عمره ثلثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلث عشرة وابتدأ عمارة بيت المقدس لأربع
من ملكه لقد كان لسبأ لأولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وأبو عمرو لأنه
صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته ألفا ولعله أخرجه بين بين فلم يؤده الراوي كما وجب في مساكنهم في مواضع
مساكنهم وهي باليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلث وقرأ حمزة وحفص بالإفراد والفتح والكسائي
بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع آية علامة دالة على وجود الصانع المختار وأنه قادر على
ما يشاء من الأمور العجيبة مجازي للمحسن والمسيء معاضدة للبرهان السابق كما في قصة داود وسليمان جنتان بدل
من آية أو خبر محذوف تقديره الآية جنتان وقرئ بالنصب على المدح والمراد جماعتان من البساتين عن يمين وشمال
جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شمالها كل واحدة منها في تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة أو بستانا لكل رجل
منهم عن يمين مسكنه وشماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قال لهم نبيهم أو لسان الحال أو دلالة
بأنهم كانوا أحقاء بأن يقال لهم ذلك بلدة طيبة ورب غفور استئناف للدلالة على موجب الشكر أي هذه البلدة

التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات من يشكره وقرئ الكل بالنصب
على المدح وقيل كانت أخصب البلاد وأطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة فأعرضوا عن الشكر فأرسلنا عليهم
سيل العرم سيل الأمر العرم أي الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم إذا شرس خلقه وصعب أو المطر الشديد
أو الجرذ أضاف إليه السيل لأنه نقب عليهم سدا ضربته بلقيس على أنه جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل
اسم واد جاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما وبدلناهم بجنتيهم جنتين
ذواتي أكل خمط مر بشع فإن الخمط كل نبت أخذ طعما من مرارة وقيل الأراك أو كل شجر لا شوك له والتقدير أكل أكل
خمط فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه في كونه بدلا أو عطف بيان وأثل وشيء من سدر قليل معطوفان
على أكل لا على خمط فإن الأثل هو الطرفاء ولا ثمر له وقرئا بالنصب عطفا على جنتين ووصف السدر بالقلة فإن جناه
وهو النبق مما يطيب أكله ولذلك يغرس في البساتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم ذلك جزيناهم
بما كفروا بكفرانهم النعمة أو بكفرهم بالرسل إذ روي أنه بعث إليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول
للتعظيم لا التخصيص وهل نجازي إلا الكفور وهل يجازى بمثل ما فعلنا بهم إلا البليغ في الكفران أو الكفر وقرأ
حمزة والكسائي ويعقوب وحفص نجازي بالنون والكفور بالنصب وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها
بالتوسعة على أهلها وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يظهر بعضها لبعض أو راكبة متن الطريق ظاهرة
لأبناء السبيل وقدرنا فيها السير بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت الرائح في قرية إلى أن يبلغ الشام سيروا
فيها على إرادة القول بلسان المقال أو الحال ليالي وأياما متى شئتم من ليل ونهار آمنين لا يختلف الأمن
فيها باختلاف الأوقات أو سيروا آمنين وإن طالت مدة سفركم أو سيروا فيها ليالي أعماركم وأيامها لا تلقون
فيها إلا الأمن فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا أشروا النعمة وملوا العافية كبني إسرائيل فسألوا الله أن يجعل بينهم
وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الأزواد فأجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة
وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام بعد ويعقوب ربنا باعد بلفظ الخبر على أنه شكوى منهم لبعد سفرهم إفراطا
في الترفيه وعدم الاعتداد بما أنعم الله عليهم فيه ومثله قراءة من قرأ ربنا بعد أو بعد على النداء وإسناد الفعل إلى بين
وظلموا أنفسهم حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها فجعلناهم أحاديث يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل
فيقولون تفرقوا أيدي سبأ ومزقناهم كل ممزق وفرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وأنمار بيثرب
وجذام بتهامة والأزد بعمان إن في ذلك فيما ذكر لآيات لكل صبار عن المعاصي شكور على النعم ولقد صدق
عليهم إبليس ظنه أي صدق في ظنه أو صدق بظن ظنه مثل فعلته جهدك ويجوز أن يعدى الفعل إليه
بنفسه كما في صدق وعده لأنه نوع من القول وشدده الكوفيون بمعنى حقق ظنه أو وجده صادقا وقرئ بنصب إبليس
ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجده ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله إغواءهم
وبرفعهما والتخفيف على الإبدال وذلك إما ظنه بسبأ حين رأى انهماكهم في الشهوات أو ببني آدم حين رأى أباهم
النبي ضعيف العزم أو ما ركب فيهم من الشهوة والغضب أو سمع من الملائكة أتجعل فيها فقال لأضلنهم ولأغوينهم
فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين إلا فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه وتقليلهم بالإضافة إلى الكفار أو إلا فريقا
من فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون وما كان له عليهم من سلطان تسلط واستيلاء بالوسوسة
والاستغواء إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك إلا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء
أو ليتميز المؤمن من الشاك أو ليؤمن من قدر إيمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه
مبالغة وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وربك على كل شيء حفيظ محافظ والزنتان متواخيتان قل ادعوا الذين
زعمتم من دون الله أي زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم حذف الأول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام
صفته مقامه ولا يجوز أن يكون هو مفعوله الثاني لأنه لا يلتئم مع الضمير كلاما ولا لا يملكون لأنهم لا يزعمونه

والمعنى ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا
بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال لا يملكون مثقال ذرة من خير او شر في السموات ولا في الارض في امر ما وذكرهما
للعموم او لان الاسباب القريبة للشر والخير سماوية وارضية والجملة استيناف لبيان حالهم وما لهم فيهما من شرك
من شركة لا خلقا ولا ملكا وما له منهم من ظهير يعينه على تدبير امرهما ولا تنفع الشفاعة عنده ولا تنفعهم شفاعة
ايضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له اذن له ان يشفع او اذن ان يشفع له لعلو شانه
ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام في قولك الكرم لزيد وعلى الثاني كاللام في جئتك لزيد وقرا ابو عمرو وحمزة
والكسائي بضم الهمزة حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لمفهوم الكلام من ان ثم توقفا وانتظارا للاذن اي يتربصون فزعين
حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرا
ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل وقرئ فرغ اي نفي الوجل من فرغ الزاد اذا فني قالوا قال بعضهم لبعض
ماذا قال ربكم في الشفاعة قالوا الحق قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المومنون
وقرئ بالرفع اي مقوله الحق وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه
قل من يرزقكم من السموات والارض يريد به تقرير قوله لا يملكون قل الله اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا
او تلعثموا في الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي وان احد
الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركين به الجماد النازل في ادنى المراتب
الامكانية لعلى احد الامرين من الهدى والضلال وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى
ومن هو في الضلال ابلغ من التصريح البليغ الدال على من هو على الهدى لانه في صورة الانصاف والمسكت للخصم المشاغب
ونظيره قول حسان «اتهجوه ولست له بكفو * فشركما لخيركما الفدا» وقيل انه على اللف والنشر وفيه
نظر واختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر الاشيا ويتطلع عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشا
والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيا او محبوس في مطمورة لا يستطيع ان يتفصى منها قل لا تسألون
عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون هذا ادخل في الانصاف وابلغ في الاخبات حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل
الى المخاطبين قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا بالحق يحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين
النار وهو الفتاح الحاكم الفيصل في القضايا المنغلقة العليم بما ينبغي ان يقضى به قل اروني الذين الحقتم به شركا
لارى باي صفة الحقتموهم بالله في استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة
في تبكيتهم كلا ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وكمال القدرة
والحكمة وهولاء الملحقون متسمون بالذلة متأبية عن قبول العلم والقدرة راسا والضمير لله او للشان وما ارسلناك
الا كافة للناس الا رسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد او الا جامعا لهم في
الابلاغ فهو حال من الكاف والتا للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار بشيرا ونذيرا ولكن
اكثر الناس لا يعلمون فيحملهم جهلهم على مخالفتك ويقولون من فرط جهلهم متى هذا الوعد يعنون المبشر به
والمنذر عنه او الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا ان كنتم صادقين يخاطبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين
قل لكم ميعاد يوم وعد يوم او زمان وعد واضافته الى اليوم للتبيين ويؤيده انه قرئ يوم على البدل وقرئ يوما
باضمار اعني لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اذا فاجاكم وهو جواب تهديد جا مطابقا لما قصدوه
بسوالهم من التعنت والانكار وقال الذين كفروا لن نومن بهذا القران ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه
من الكتب الدالة على البعث قيل ان كفار مكة سالوا اهل الكتاب عن الرسول صلى الله عليه وسلم فاخبروهم انهم
يجدون نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيمة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون
عند ربهم اي في موضع المحاسبة يرجع بعضهم الى بعض القول يتحاورون ويتراجعون القول يقول الذين

استضعفوا يقول الاتباع للذين استكبروا للرؤسا لولا انتم لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان
لكنا مومنين باتباع الرسل قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم
بل كنتم مجرمين انكروا انهم كانوا صادين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث
اعرضوا عن الهدى واثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار على الاسم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا
بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم اي لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا حتى اغرتم
علينا راينا اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا والعاطف يعطفه على كلامهم الاول واضافة المكر الى
الظرف على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتنوين ونصب الظرف ومكر الليل
من الكرور واسروا الندامة لما راوا العذاب واضمر الفريقان الندامة على الضلال والاضلال واخفاها كل
عن صاحبه مخافة التعيير او اظهروها فانه من الاضداد والهمزة تصلح للاثبات والسلب كما في اشكيته وجعلنا
الاغلال في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم فجا بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا بموجب اغلالهم هل يجزون
الا ما كانوا يعملون اي لا يفعل بهم ما يفعل الا جزاء اعمالهم وتعديته يجزي اما لتضمين معنى يقضى او لنزع الخافض وما
ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما مني به من قومه وتخصيص المتنعمين
بالتكذيب لان الداعي الاعظم الى التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا والانهماك في الشهوات والاستهانة بمن لم
يحظ منها ولذلك ضموا التفاخر الى التكذيب فقالوا انا بما ارسلتم به كافرون مقابلة الجمع بالجمع وقالوا نحن اكثر
اموالا واولادا فنحن اولى بما تدعونه ان امكن وما نحن بمعذبين اما لان العذاب لا يكون او لانه اكرمنا بذلك فلا
يهيننا بالعذاب قل ردا لحسبانهم ان ربي يبسط الرزق لمن يشا ويقدر ولذلك يختلف فيه الاشخاص المتماثلة
في الخصايص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه لم يكن بمشيئته ولكن اكثر الناس لا يعلمون
فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال وما اموالكم ولا اولادكم
بالتي تقربكم عندنا زلفى قربة والتي اما لان المراد وما جماعة اموالكم واولادكم او لانها صفة محذوف كالتقوى
والخصلة وقرئ بالذي اي بالشي يقربكم الا من امن وعمل صالحا استثناء من مفعول تقربكم اي الاموال والاولاد
لا تقرب احدا الا المومن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربيه على الصلاح او من اموالكم
واولادكم على حذف المضاف فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا اي يجازوا الضعف الى عشر فما فوقه والاضافة
اضافة المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز او
المصدر لفعله الذي دل عليه لهم وهم في الغرفات امنون من المكاره وقرئ بفتح الرا وسكونها وقرا حمزة في الغرفة
على ارادة الجنس والذين يسعون في اياتنا بالرد والطعن فيها معاجزين مسابقين لانبيائنا او ظانين انهم يفوتوننا
اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشا من عباده ويقدر له يوسع عليه تارة ويضيق
عليه اخرى فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير وما انفقتم من شي فهو يخلفه عوضا اما
عاجلا او اجلا وهو خير الرازقين فان غيره وسط في ايصال رزقه ولا حقيقة لرازقيته ويوم يحشرهم جميعا المستكبرين
والمستضعفين ثم يقول للملائكة اهولاء اياكم كانوا يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم واقناطا مما
يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم مبدا
الشرك واصله قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم انت الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كانهم
بينوا بذلك براءتهم من الرضى بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون الجن
اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم اكثرهم
بهم مومنون الضمير الاول للانس او للمشركين والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن فاليوم لا يملك بعضكم لبعض
نفعا ولا ضرا اذ الامر فيه كله له لان الدار دار جزا وهو المجازي وحده ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار

الذي كنتم بها تكذبون عطف على لا يملك مبين للمقصود من تمهيده واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون
محمدا صلى الله عليه وسلم الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم فيستتبعكم بما يستبدعه وقالوا
ما هذا يعنون القران الا افك لعدم مطابقة ما فيه الواقع مفترى باضافته الى الله تعالى وقال الذين
كفروا للحق لما جاءهم لامر النبوة او الاسلام او القران والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه او اعجازه ان
هذا الا سحر مبين ظاهر سحريته وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في اللامين من الاشارة الى القائلين
والمقول فيه وما في لما من المبادهة الى البت تمهيد للقول انكار عظيم له وتعجب بليغ منه وما اتيناهم من كتب
يدرسونها فيها دليل على صحة الاشراك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم اليه وينذرهم على تركه وقد بان
من قبل ان لا وجه له فمن اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل لهم والتسفيه لرايهم ثم هددهم فقال وكذب الذين
من قبلهم كما كذبوا وما بلغوا معشار ما اتيناهم وما بلغ هؤلاء عشر ما اتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة
المال او ما بلغ اولئك عشر ما اتيناك هؤلاء من البينات والهدى فكذبوا رسلي فكيف كان نكير فحين كذبوا رسلي
جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير في كذب لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب
او الاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفا قل انما اعظكم بواحدة ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة
هي ما دل عليه ان تقوموا لله وهو القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم او الانتصاب في الامر خالصا
لوجه الله معرضا عن المرا والتقليد مثنى وفرادى متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش
الخاطر ويخلط القول ثم تتفكروا في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به لتعلموا حقيقته ومحله الجر على البدل او
البيان او الرفع او النصب باضمار هو او اعني ما بصاحبكم من جنة فتعلموا ما به من جنون يحمله على ذلك او استئناف
منبه على ان ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في ترجيح صدقه فانه لا يدعه ان يتصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير
تحقق ووثوق ببرهان فيفتضح على رؤس الاشهاد ويسلم ويلقي نفسه الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة
وقيل ما استفهامية ثم تتفكروا اي شيء به من اثار الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدامه لانه
مبعوث في نسم الساعة قل ما سألتكم من اجر اي شيء سألتكم من اجر على الرسالة فهو لكم والمراد نفي السؤال عنه فانه
جعل التنبي مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع عليه لانه اما يكون لغرض او غيره وايا ما كان يلزم
احدهما ثم نفى كلا منهما وقيل ما موصولة مراد بها ما سألهم بقوله ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه
سبيلا وقوله لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم ان اجري الا على الله وهو
على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه وينزله على من يجتبيه من
عباده او يرمي به الباطل فيدمغه او يرمي به الى اقطار الافاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه علام الغيوب
صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن في يقذف او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او مقدر
باعني والغيوب بالكسر كالبيوت والضم كالعشور وبالفتح على انه مبالغة غائب قل جاء الحق اي الاسلام وما يبدئ
الباطل وما يعيد وزهق الباطل اي الشرك بحيث لم يبق له اثر ماخوذ من هلاك الحي فانه اذا هلك لم يبق له
ابدا ولا اعادة قال اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد وقيل الباطل ابليس او الصنم والمعنى
لا ينشئ خلقا ولا يعيده او لا يبدي خيرا لاهله ولا يعيده وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعدها قل ان ضللت
عن الحق فانما اضل على نفسي اي وبال اضلالي عليها فانه بسببها اذ هي الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وبهذا
الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت فبما يوحي الي ربي قرأ نافع وابو عمرو بفتح اليا فان الاهتدا بهدايته
وتوفيقه انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وان اخفاه ولو ترى اذ فزعوا عند الموت او البعث
او يوم بدر وجواب لو محذوف مثل لرأيت فظيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب او تحصن واخذوا من مكان قريب
من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحرا بدر الى القليب والعطف على فزعوا او لا فوت ويؤيده

انه

انه قرئ واخذ عطفا على محله اي فلا فوت هناك وهناك اخذ وقالوا امنا به بمحمد وقد مر ذكره في قوله
ما بصاحبكم وانى لهم التناوش ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا من مكان بعيد فانه في
حيز التكليف وقد بعد عنهم تمثيل حالهم في الاستخلاص بالايمان بعد ما فات عنهم وبعد عنهم بحال من يريد
ان يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذراع في الاستحالة وقرأ ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمز على قلب الواو
لضمتها او انه من نأشت الشيء اذا طلبته قال رؤبة ومنه قوله يمني تنيئشا ان يكون اطاعني وقد حدثت بعد
الامور امور فيكون بمعنى التناول من بعد وقد كفروا به بمحمد او بالعذاب من قبل من قبل ذلك اوان التكليف
ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول من المطاعن او في العذاب من البت على
نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد من امره وهو الشبه التي تمحلوها في امر الرسول وحال الاخرة كما حكاه من
قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه وقرئ ويقذفون
على ان الشيطان يلقي اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية او على قالوا فيكون
تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الايمان في الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان
والنجاة به من النار كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم من كفرة الامم الدارجة انهم كانوا في شك مريب
موقع في الريبة او ذي ريبة منقول من المشكك او الشاك نعت به الشك للمبالغة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصافحا

سورة فاطر وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كانه شق
العدم باخراجهما منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي جاعل الملئكة رسلا وسائط بين الله وبين انبيائه
والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون
اليهم اثار صنعه اولي اجنحة مثنى وثلث وربع ذوي اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون
بها ويعرجون ويسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد
ونفي ما زاد عليها لما روي انه عليه السلام راى جبريل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد في الخلق
ما يشاء استيناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك يقتضي مشيته ومؤدى حكمته لا امر يستدعيه ذواتهم لان
اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافي لوازم الامور المتفقة وهو محال
والاية متناولة زيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس ان الله على
كل شيء قدير وتخصيص بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة ما يفتح الله للناس ما يطلق
لهم ويرسل وهو من تجوز السبب للمسبب من رحمة كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة فلا ممسك لها يحبسها وما
يمسك فلا مرسل له يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها
والغضب وفي ذلك اشعار بان رحمته سبقت غضبه من بعده من بعد امساكه وهو العزيز الغالب على ما يشاء
ليس لاحد ان ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان ثم لما بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما
على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها
والاعتراف بها وطاعة موليها ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله هل من خالق
غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن
التوحيد الى الكفر باشراك غيره ورفع غير للحمل على محل من خالق بانه وصف او بدل فان الاستفهام

صفحه

بمعنى النفي او لانه فاعل خالق وجره حمزة والكسائي حملا على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق او استئناف مفسر له او كلام مبتدأ وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق مانعا من اطلاقه على غير الله **وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك** فتأس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغناء بالسبب عن المسبب وتنكير رسل للتعظيم المقتضي زيادة التسلية والحث على المصابرة **والى الله ترجع الامور** فيجازيكم واياهم على الصبر والتكذيب **يا ايها الناس ان وعد الله** بالحشر والجزاء **حق** لا خلف فيه **فلا تغرنكم الحيوة الدنيا** فيذهلكم التمتع عن طلب الاخرة والسعي لها **ولا يغرنكم بالله الغرور** الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر او جمع كقعود **ان الشيطان لكم عدو** عداوة عامة قديمة **فاتخذوه عدوا** في عقائدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم **انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير** تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا **الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير** وعيد لمن اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع الاماني الفارغة وبناء للامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله **افمن زين له سوء عمله فراه حسنا** تقرير له اي افمن زين له سوء عمله بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى انتكس رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبحها على ما هي عليه فحذف الجواب لدلالة **فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء** وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب للدلالة **فلا تذهب نفسك عليهم حسرات** عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والفاءات الثلث للسببية غير ان الاوليين دخلتا على السبب والثالثة على المسبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على احوالهم او كثرة مساوي افعالهم المقتضية للتأسف وعليهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لا تتقدمه بل صلة تذهب او بيان للمتحسر عليه **ان الله عليم بما يصنعون** فيجازيهم عليه **والله الذي ارسل الرياح** وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح **فتثير سحابا** على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها بهذه الخاصية ولذلك اسنده اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر **فسقناه الى بلد ميت** وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص بالتشديد **فاحيينا به الارض** بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب او الصائر مطرا **بعد موتها** بعد يبسها والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع **كذلك النشور** اي مثل ذلك احياء الاموات نشور الاموات في صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه وذلك لا مدخل فيه وقيل في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش تنبت منه اجساد الخلق **من كان يريد العزة** الشرف والمنعة **فلله العزة جميعا** اي فليطلبها من عنده فان كلها له فاستغنى بالدليل على المدلول **اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه** بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما او صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن في يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او لله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناءين والمصعد هو الله تعالى او المتكلم به او الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القران وعنه عليه السلام هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل **والذين يمكرون السيئات** المكرات السيئات يعني مكرات قريش للنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وتداولهم الرأي في احدى ثلث حبسه وقتله واجلائه **لهم عذاب شديد** لا يؤبه دونه لما يمكرون به **ومكر اولئك هو يبور** يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا تتغير به كما دل عليه بقوله **والله خلقكم من تراب** بخلق ادم منه **ثم من نطفة** بخلق ذريته منها **ثم جعلكم ازواجا** ذكرانا واناثا **وما تحمل من انثى ولا تضع الا**

الا بعلمه الا معلومة له **وما يعمر من معمر** وما يمد في عمر من مصيره الى الكبر **ولا ينقص من عمره** من عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمر ناقص ولا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه او للمعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة احدثت في اللوح مثل ان يكون فيه ان حج عبدي فعمره ستون سنة والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان ما يمضي من عمره وينقص فانه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص على البناء للفاعل **الا في كتاب** هو علم الله او اللوح او الصحيفة **ان ذلك على الله يسير** اشارة الى الحفظ او الزيادة او النقص **وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج** ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل انحداره والاجاج الذي يحرق بملوحته وقرئ سيغ بالتشديد والتخفيف وملح على فعل **ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها** استطراد في صفة البحرين وما فيهما من النعم او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا في بعض الفوائد لا يتساويان من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء فانه خالط احدهما ما افسده وغيره عن كمال فطرته لا يتساوى المؤمن والكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى لبقاء احدهما على الفطرة الاصلية دون الاخر او تفضيل للاجاج على الكافر بما يشارك العذب من المنافع والمراد بالحلية اللالي واليواقيت **وترى الفلك فيه** في كل **مواخر** تشق الماء بجريها **لتبتغوا من فضله** من فضل الله بالنقلة فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز ان تتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة **ولعلكم تشكرون** على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال **يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى** هي مدة دوره او منتهاه او يوم القيمة **ذلكم الله ربكم له الملك** الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار بان فاعليته لها موجبة لثبات الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدأ في قران **والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير** للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية والقطمير لفافة النواة **ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم** لانهم جماد **ولو سمعوا** على سبيل الفرض **ما استجابوا لكم** لعدم قدرتهم على الانتفاع او لتبريهم منكم مما تدعون لهم **ويوم القيمة يكفرون بشرككم** باشراككم يقرون ببطلانه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون **ولا ينبئك مثل خبير** ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير عالم به اخبرك وهو الله سبحانه فانه الخبير به على الحقيقة دون ساير المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال الهتهم ونفي ما يدعون لهم **يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله** في انفسكم وما يعن لكم وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم كانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار ساير الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا **والله هو الغني الحميد** المستغني على الاطلاق المنعم على ساير الموجودات حتى استحق عليهم الحمد **ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد** بقوم اخرين اطوع منكم او بعالم اخر غير ما تعرفونه **وما ذلك على الله بعزيز** بمتعذر او متعسر **ولا تزر وازرة وزر اخرى** ولا تحمل نفس اثمة اثم نفس اخرى واما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ففي الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم **وان تدع مثقلة** اي نفس اثقلها الاوزار **الى حملها** تحمل بعض اوزارها **لا يحمل منه شيء** لم يجب بحمل شيء منه نفي ان يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها **ولو كان ذا قربى** ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان التامة فانها لا تلايم نظم الكلام **انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب** غايبين عن عذابه او عن الناس في خلواتهم او غايبا عنهم عذابه **واقاموا الصلوة** فانهم المنتفعون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين لما مر

ومن تزكى ومن تطهر عن دنس المعاصي فانما يتزكى لنفسه اذ نفعه لها وقرئ ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتراض
مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانها من جملة التزكي والى الله المصير فيجازيهم على تزكيهم وما يستوي الاعمى
والبصير الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصنم ولله عز وجل ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا
الظل ولا الحرور ولا الثواب ولا العقاب ولا لتاكيد نفي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التاكيد والحرور
فعول من الحر غلب على السموم وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا وما يستوي الاحياء ولا الاموات
تمثيل اخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء ان الله يسمع من يشاء
هدايته فيوفقه لفهم اياته والاتعاظ بعظاته وما انت بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر
بالاموات ومبالغة في اقناطه عنهم ان انت الا نذير فما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا اليك ولا حيلة
لك اليه في المطبوع على قلوبهم انا ارسلناك بالحق محقين او محقا او ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون
صلة لقوله بشيرا ونذيرا اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة اهل عصر الا خلا
مضى فيها نذير من نبي او عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن
من قبل او لان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم
بالبينات بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر وبصحف ابرهيم وبالكتاب المنير كالتورية والانجيل على ارادة
التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان
نكير اي انكاري بالعقوبة الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها
او اوصافها على ان كلا منها ذو اصناف مختلفة او هيآتها من الصفرة والخضرة ونحوهما ومن الجبال جدد
اي ذو جدد اي خطط وطرائق ويقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى
الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح بيض وحمر مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود
عطف على بيض او على جدد قيل ومن الجبال ذو جدد مختلف اللون ومنها غرابيب متحدة اللون وهو تاكيد مضمر
يفسره فان الغرابيب تاكيد للاسود ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد ونظير ذلك في الصفة قول النابغة والمؤمن
العائذات الطير وفي مثله مزيد تاكيد لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس والدواب والانعام
مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفة المخشي
والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال عليه السلام اني اخشاكم لله واتقاكم
له ولذلك اتبعه بذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر
انعكس الامر وقرئ برفع الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا ان الله عزيز
غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه ان الذين
يتلون كتاب الله يداومون قراءته او متابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القران
او جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين واقاموا الصلوة وانفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق من غير قصد اليهما وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون
تجارة تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر ان لن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله ليوفيهم
اجورهم علة لمدلوله اي ينتفي عنها الكساد وينفق عند الله ليوفيهم بنفاقها اجور اعمالهم او لمدلول ما عد من
امتثالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيهم او عاقبة ليرجون ويزيدهم من فضله ما يقابل اعمالهم انه غفور لفرطاتهم شكور
لطاعتهم اي مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبر ان ويرجون حال من واو وانفقوا والذي اوحينا
اليك من الكتاب يعني القران ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض هو الحق مصدقا لما بين يديه احقه مصدقا
لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيقته تستلزم موافقته اياه في العقايد واصول الاحكام

ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر فلو كان في احوالك ما ينافي النبوة لم يوح اليك مثل هذا
الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخبر للدلالة على ان العمدة في ذلك الامور الروحانية ثم اورثنا الكتاب
حكمنا بتوريثه منك او نورثه فعبر عنه بالماضي لتحققه او اورثناه من الامم السالفة والعطف على ان الذي والذي
اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث الذين اصطفينا من عبادنا يعني علماء الامة من الصحابة ومن
بعدهم او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل ومنهم مقتصد
يعمل به في اغلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات باذن الله بضم التعليم والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل
والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيء والسابق الذي ترجحت
حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه السلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة
بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وقيل الظالم الكافر
على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد
والسبق عارضان ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى التوريث او الاصطفاء او السبق جنات عدن يدخلونها
مبتدا او خبر والضمير للثلاثة او للذين او للمقتصد والسابق فان المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات
منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرا ابو عمرو يدخلونها على بناء المفعول يحلون فيها خبر ثان او حال مقدرة
وقرئ يحلون من حليت المراة فهي حالية من اساور من ذهب من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين ولؤلؤا عطف
على ذهب اي من ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم عطفا على محل من اساور
ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن همهم من خوف العاقبة او همهم من اجل
المعاش وافاته او من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ الحزن ان ربنا لغفور للمذنبين شكور للمطيعين
الذي احلنا دار المقامة دار الاقامة من فضله من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه لا يمسنا فيها نصب
تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد اتبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة والذين كفروا
لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم عليهم بموت ثان فيموتوا ويستريحوا ونصبه باضمار ان وقرئ فيموتون
عطفا على يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد اسعارها كذلك
مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور مبالغ في الكفر او الكفران وقرا ابو عمرو يجزى على بناء المفعول واسناده
الى كل وقرئ يجازى وهم يصطرخون فيها يستغيثون يفتعل من الصراخ وهو الصياح استعمل في الاستغاثة لجهر
المستغيث صوته ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل باضمار القول وتقييد العمل
الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه
وانهم كانوا يحسبون انه صالح والان تحقق لهم خلافه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير
جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه يتناول كل عمر يمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين
الى الستين وعنه عليه السلام العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة والعطف على معنى اولم نعمركم فانه
للتقرير كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي او الكتاب وقيل العقل او الشيب او موت الاقارب
فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع عنهم العذاب ان الله عالم غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية
فلا يخفى عليه احوالكم انه عليم بذات الصدور تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون كان
اعلم بغيرها هو الذي جعلكم خلائف في الارض ملقى اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفا بعد خلف
جمع خليفة والخلفاء جمع خليف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا
يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء
قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو اشد البغض مقت الله وبالخسار خسار الاخرة قل ارايتم شركاءكم

الذين تدعون من دون الله يعني الهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله او لانفسهم فيما يملكونه **اروني**
ماذا خلقوا من الارض بدل من ارايتم بدل الاشتمال لانه بمعنى اخبروني كانه قال اخبروني عن هولاء الشركاء اروني
اي جزء من الارض استبد بخلقه **ام لهم شرك في السموات** ام لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك
شركة في الوهية ذاتية **ام اتيناهم كتابا** ينطق على انا اتخذنا شركاء **فهم على بينة منه** على حجة من ذلك الكتاب بان
لهم شركة جعلية ويجوز ان يكون هم للمشركين لقوله ام انزلنا عليهم سلطانا وقرا نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر
بينات فيكون ايماء الى ان الشرك خطير لا بد فيه من تعاضد الدلايل **بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا**
لما نفى انواع الحجج في ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تقرير الاسلاف الاخلاف او الروساء الاتباع بانهم
شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليه **ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا** كراهة ان تزولا فان الممكن
حال بقايه لا بد له من حافظ او يمنعهما ان تزولا لان الامساك منع **ولين زالتا ان امسكهما من احد** ما امسكهما
من بعده من بعد الله ومن بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين ومن الاولى زايدة والثانية للابتداء **انه**
كان حليما غفورا حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان يهدا هدا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا **واقسموا بالله جهد ايمانهم لين جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم**
وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول لنكونن
احدى الامم اي اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التي يقال فيها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى
والاستقامة **فلما جاءهم نذير** يعني محمدا صلى الله عليه وسلم **ما زادهم** اي النذير او مجيئه على التسبب **الا نفورا**
تباعدا عن الحق **استكبارا في الارض** بدلا من نفورا ومفعول له **ومكر السيء** واصله وان مكروا المكر السيء
فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف **ولا يحيق** ولا يحيط **المكر السيء الا باهله**
وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرى ولا يحيط لا يحيق الله **فهل ينظرون** ينتظرون **الا سنة الله** سنة الله
فيهم بتعذيب مكذبيهم **فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا** اذ لا يبدلها بجعله غير
التعذيب ولا يحولها بان ينقله من المكذبين الى غيرهم وقوله **اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين**
من قبلهم استشهاد عليه بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من اثار الماضين **وكانوا اشد**
منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء ليسبقه ويفوته **في السموات ولا في الارض انه كان عليما** بالاشيا كلها **قديرا** عليها
ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي **ما ترك على ظهرها** ظهر الارض **من دابة** من نسمة تدب عليها بشوم
معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله **ولكن يوخرهم الى اجل مسمى** يوم القيمة **فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده**
بصيرا فيجازيهم على اعمالهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شيت

سورة يس مكية

وعنه صلى الله عليه وسلم يس تدعى المعمة تعم صاحبها خير الدارين والدافعة والقاضية يدفع عنه كل سوء ويقضي له كل حاجة واياتها ثلث وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم **يس** كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طي على ان اصله
يا انيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل م الله في ايمن الله وقرى بالكسر كجير وبالفتح على البناء كاين
او الاعراب على اتل ياسين او باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف وبالضم بناء كحيث او اعرابا على هذه ياسين
واما ل اليا حمزة والكسائي وابو بكر وروح وادغم النون في واو **والقران الحكيم** ابن عامر والكسائي ويعقوب وابو بكر
وورش وهي واو القسم او العطف ان جعل يس مقسما به **انك لمن المرسلين** لمن الذين ارسلوا **على صراط مستقيم** وهو
التوحيد والاستقامة في الامور ويجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا او حالا من المستكن في الجار والمجرور وفايدته

وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما **تنزيل العزيز الرحيم** خبر محذوف
والمصدر بمعنى المفعول وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب باضمار اعني او فعله على انه عد
المصدر واصله وقرى بالجر على البدل على القران **لتنذر قوما** متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين **ما انذر**
اباوهم قوما غير منذر اباوهم يعني اباهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فيكون صفة مبينة لشدة حاجتهم
الى ارساله او الذي انذر به او شيا انذر به اباوهم الابعدون فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذار اباهم
على المصدر **فهم غافلون** متعلق بالنفي على الاول اي لم ينذروا فبقوا غافلين او بقوله انك لمن المرسلين على الوجوه
الاخر اي ارسلناك اليهم لتنذرهم **لقد حق القول على اكثرهم** يعني قوله لاملان جهنم من الجنة والناس **فهم**
لا يومنون لانهم ممن علم انهم لا يومنون **انا جعلنا في اعناقهم اغلالا** تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم
بحيث لا تغني عنهم الايات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم **فهي الى الاذقان** فالاغلال واصلة الى اذقانهم
فلا تخليهم يطاطون روسهم **فهم مقمحون** رافعون روسهم غاضون ابصارهم في انهم لا يلتفتون لفت الحق ولا
يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطاطون روسهم له **وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم**
فهم لا يبصرون ومن احاط بهم سدان فطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراهم في انهم محبوسون في
مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الايات والدلايل وقرا حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه
وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم وقرى فاعشيناهم من العشا وقيل الايتان في بني مخزوم
حلف ابو جهل برضخ راس النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه
ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي اخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه
الله **وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون** سبق في البقرة تفسيره **انما تنذر** انذارا يترتب عليه
البغية المرومة **من اتبع الذكر** اي القران بالتامل فيه والعمل به **وخشي الرحمن بالغيب** وخاف عقابه قبل
حلوله ومعاينة اهواله او في سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحمان منتقم قهار **فبشره بمغفرة واجر كريم**
انا نحن نحيي الموتى اي الاموات بالبعث او الجهال بالهداية **ونكتب ما قدموا** ما اسلفوا من الاعمال الصالحة
والطالحة **واثارهم** الحسنة كعلم علموه وحبيس وقفوه والسيئة كاشاعة باطل وتاسيس ظلم **وكل شيء احصيناه**
في امام مبين يعني اللوح المحفوظ **واضرب لهم مثلا** ومثل لهم من قولهم هذه الاشيا على ضرب واحد اي مثال
واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما **اصحاب القرية** على حذف مضاف اي اجعل لهم مثل
اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا له والقرية انطاكية
اذ جاءها بدل من اصحاب القرية **المرسلون** رسل عيسى الى اهلها واضافه الى نفسه في قوله **اذ ارسلنا**
اليهم اثنين لانه فعل رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما **فكذبوهما فعززنا** فقوينا وقرا ابو بكر
مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المعزز به **بثالث** هو شمعون
فقالوا انا اليكم مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى عليه السلام اثنين فلما قربا
من المدينة رايا حبيبا النجار يرعى غنما فسالهما فاخبراه فقال امعكما اية فقالا نشفي المريض ونبري الاكمه
والابرص وكان له مريض فمسحاه فبرى فامن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك
قال لهما النا اله سوى الهتنا قالا من اوجدك والهتك فقال قوما حتى انظر في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى
عليه السلام شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى استانسوا به واوصلوا خبره الى الملك فانس به
فقال له يوما سمعت انك حبست رجلين فقال هل سمعت ما يقولانه قال لا فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما
قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشا ويحكم ما يريد قال وما ايتكما
قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا بندقتين فوضعاهما في

حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون أرأيت لو سألت إلهك يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف
فقال ليس لي عنك سر إلهنا لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم قال إن قدر إلهكما على إحياء ميت آمنا به فدعوا بغلام
مات منذ سبعة أيام فدعوا الله فقام وقال إني أدخلت سبعة أودية من نار وإني أحذركم ما أنتم فيه فآمنوا وقال
فتحت أبواب السماء فرأيت شابا يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وهذين فلما رأى شمعون أن قوله قد أثر فيه نصحه فآمن
في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل فهلكوا قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم
بما تدعون ورفع بشر لانتقاض النفي المقتضي إعمال ما بإلا وما أنزل الرحمن من شيء وحي ورسالة إن أنتم إلا تكذبون
في دعوى الرسالة قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون استشهدوا بعلم الله وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لأنه
جواب عن إنكاره وما علينا إلا البلاغ المبين الظاهر البين بالآيات الشاهدة لصحته وهو المحسن للاستشهاد فإنه لا يحسن
إلا ببينة قالوا إنا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له وتنفرهم عنه لئن لم تنتهوا
عن مقالتكم هذه لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم قالوا طائركم معكم سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم
وأعمالكم وقرئ طيركم أئن ذكرتم وعظتم وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم أو توعدتم بالرجم والتعذيب وقد
زيد بألف بين الهمزتين وبفتح أن بمعنى أتطيرتم لأن ذكرتم وإن بغير استفهام وأين ما ذكرتم بمعنى طائركم معكم
معكم حيث جرى ذكركم وهو أبلغ بل أنتم قوم مسرفون قوم عادتكم الإسراف في العصيان فمن ثم جاءكم الشؤم أو في
الضلال ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب أن يكرم ويتبرك به وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى هو حبيب النجار
وكان ينحت أصنامهم وهو ممن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر
الرسول أظهر دينه قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا على النصح وتبليغ الرسالة وهم
مهتدون إلى خير الدارين وما لي لا أعبد الذي فطرني تلطف في الإرشاد بإيراده في معرض المناصحة لنفسه
وإمحاض النصح حيث أراد لهم ما أراد لها والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم إلى عبادة غيره ولذلك قال وإليه
ترجعون مبالغة في التهديد ثم عاد إلى المساق الأول فقال أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن
عني شفاعتهم شيئا لا تنفعني شفاعتهم ولا ينقذون بالنصر والمظاهرة إني إذا لفي ضلال مبين
فإن إيثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر وإشراكه به ضلال بين لا يخفى
على عاقل إني آمنت بربكم الذي خلقكم فاسمعون فاسمعوا إيماني وقيل الخطاب للرسل فإنه لما نصح
قومه أخذوا يرجمونه فأسرع نحوهم قبل أن يقتلوه قيل ادخل الجنة قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بأنه من
أهل الجنة على ما قاله الحسن وإنما لم يقل له لأن الغرض بيان المقول له فإنه معلوم والكلام استئناف في حيز
الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه في نصر دينه وكذلك قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر
لي ربي وجعلني من المكرمين فإنه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول وإنما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم
على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الإيمان والطاعة على دأب الأولياء في كظم الغيظ والترحم
على الأعداء وليعلموا أنهم على خطأ عظيم في أمره وأنه كان على حق وقرئ المكرمين وما خبرية أو مصدرية والباء
صلة يعلمون أو استفهامية جاءت على الأصل والباء صلة غفر أي بأي شيء غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم
والمصابرة على أذيتهم وما أنزلنا على قومه من بعده بعد إهلاكه أو رفعه من جند من السماء لإهلاكهم كما أرسلنا
يوم بدر والخندق بل كفينا أمرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لإهلاكهم وإيماء بتعظيم الرسول عليه السلام
وما كنا منزلين وما صح في حكمتنا أن ننزل جندا لإهلاك قومه إذ قدرنا لكل شيء سببا وجعلنا ذلك سببا
لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند أي ومما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح
وأمطار شديدة إن كانت ما كانت الأخذة أو العقوبة إلا صيحة واحدة صاح بها جبريل وقرئت بالرفع على كان
تامة فإذا هم خامدون ميتون شبهوا بالنار رمزا إلى أن الحي كالنار الساطعة والميت كرمادها كما قال لبيد

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه • يحور رمادا بعد إذ هو ساطع • يا حسرة على العباد تعالي فهذه من الأحوال
التي من حقها أن تحضري فيها وهي ما دل عليها ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون فإن المستهزئين
بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين أحقاء بأن يتحسروا أو يتحسر عليهم وقد تلهف على أحوالهم الملائكة
والمؤمنون من الثقلين ويجوز أن يكون تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على أنفسهم ويؤيده
قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل بإضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة العباد
بالإضافة إلى الفاعل أو المفعول ويا حسره على العباد بإجراء الوصل مجرى الوقف ألم يروا ألم يعلموا وهو
معلق عن قوله كم أهلكنا قبلهم من القرون لأن كم لا يعمل فيها ما قبلها وإن كانت خبرية لأن أصلها الاستفهام
أنهم إليهم لا يرجعون لأن كم لا يعمل فيها ما قبلها وإن كانت خبرية لأن أصلها الاستفهام أنهم إليهم لا يرجعون
بدل من كم على المعنى أي ألم يروا كثرة إهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين إليهم وقرئ بالكسر على الاستئناف
وإن كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيامة للجزاء وإن مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وما مزيدة
للتأكيد وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى إلا فتكون إن نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول
ولدينا ظرف له أو لمحضرون وآية لهم الأرض الميتة وقرأ نافع بالتشديد أحييناها خبر للأرض
والجملة خبر آية أو صفة لها إذ لم يرد بها معينة وهو الخبر أو المبتدأ والآية خبرها أو مبتدأ في بيان
كونها آية وأخرجنا منها حبا جنس الحب فمنه يأكلون قدم الصلة للدلالة على أن الحب معظم ما يؤكل
ويعاش به وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب من أنواع النخيل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب لأن
الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الأنواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب والأعناب
لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع وفجرنا فيها وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح
لفظا ومعنى من العيون أي شيئا من العيون فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه أو العيون ومن مزيدة
عند الأخفش ليأكلوا من ثمره ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات والإضافة
إليه لأن الثمر بخلقه وقرأ حمزة والكسائي بضمتين وهو لغة فيه أو جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون وما عملته
أيديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد أن الثمر بخلقة
الله لا بفعلهم ويؤيد الأول قراءة الكوفيين غير حفص بلا هاء فإن حذفه من الصلة أحسن من غيرها أفلا يشكرون
أمر بالشكر من حيث إنه إنكار لتركه سبحان الذي خلق الأزواج كلها الأنواع والأصناف مما تنبت الأرض
من الشجر والنبات ومن أنفسهم الذكر والأنثى ومما لا يعلمون وأزواجا مما لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم
طريقا إلى معرفته وآية لهم الليل نسلخ منه النهار نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد
والكلام في إعرابه ما سبق فإذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري لمستقر لها لحد معين ينتهي
إليه دورها فشبه بمستقر المسافر إذا قطع مسيره أو لكبد السماء فإن حركتها فيه توجد إبطاء بحيث يظن
أن لها وقفة قال والشمس حيرى لها بالجو تدويم أو لاستقرار لها على نهج مخصوص أو لمنتهى مقدر لكل يوم
من المشارق والمغارب فإن لها في دورها ثلاثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب
ثم لا تعود إليهما إلى العام القابل أو لمنقطع جريها عند خراب العالم وقرئ لا مستقر لها أي لا سكون فإنها
متحركة دائما ولا مستقر على أن لا بمعنى ليس ذلك الجري على هذا التقدير المتضمن للحكم التي تكل الفطن عن إحصائها
تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم والقمر قدرناه مسيره منازل
أي سيره في منازل وهي ثمانية وعشرون الشرطين • البطين • الثريا • الدبران • الهقعة • الهنعة • الذراع •
النثرة • الطرف • الجبهة • الزبرة • الصرفة • العوا • السماك • الغفر • الزبانى •
الإكليل • القلب • الشولة • النعائم • البلدة • سعد الذابح • سعد بلع • سعد السعود • سعد الأخبية •

فرع الدلو المقدم، فرع الدلو المؤخر، الرشا وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحدة منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في آخر منازله وهو الذي يكون قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر القمر بنصب الرا **حتى عاد كالعرجون القديم** كالشمراخ المعوج فعلول من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون **القديم** العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا **لا الشمس ينبغي لها** يصح لها ويتسهل **ان تدرك القمر** في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان او في آثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الى محله او سلطانه فتطمس نوره وايلاء حرف النفي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها **ولا الليل سابق النهار** يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق لانه الملائم لسرعة سيره **وكل** وكلهم والتنوين عوض المضاف اليه والضمير للشموس والاقمار فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما في الذات او الى الكواكب فان ذكرهما مشعر بها **في فلك يسبحون** يسيرون فيه بانبساط **وآية لهم انا حملنا ذريتهم** اولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم او صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهن لانهن مزارعها وتخصيصهم لان استقرارهم في السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب **في الفلك المشحون** المملوء وقيل المراد فلك نوح عليه السلام وحمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها آباءهم الاقدمين وفي اصلابهم هم وذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب مع الايجاز **وخلقنا لهم من مثله** من مثل الفلك **ما يركبون** من الابل فانها سفائن البر او من السفن والزوارق **وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم** فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق او فلا اغاثة لقولهم اتاهم الصريخ **ولا هم ينقذون** ينجون من الموت به **الا رحمة منا ومتاعا** الا لرحمة ولتمتيع بالحياة **الى حين** زمان قدر لآجالهم **واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم** الوقائع التي خلت والعذاب المعد في الآخرة او نوازل السماء والارض وعذاب الدنيا وعذاب الآخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تأخر **لعلكم ترحمون** لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله **وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين** كانه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه **واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله** على محاويجكم **قال الذين كفروا** بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة **للذين آمنوا** تهكما بهم من اقرارهم وتعليقهم الامور بمشيئته **انطعم من لو يشاء الله اطعمه** على زعمكم وقيل قاله مشركو قريش حين استطعمهم فقراء المسلمين ايهاما بان الله تعالى لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم فنحن احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له **ان انتم الا في ضلال مبين** حيث امرتمونا بما يخالف مشيئة الله تعالى ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم **ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين** يعنون وعد البعث **ما ينظرون** ما ينتظرون **الا صيحة واحدة** هي النفخة الاولى **تأخذهم وهم يخصمون** يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله فتأخذهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقرأ ابن كثير بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو به مع الاختلاس وعن نافع بالفتح والاسكان وكانه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما وقرأ حمزة يخصمون من خصمه اذا جادله **فلا يستطيعون توصية** في شيء من امورهم **ولا الى اهلهم يرجعون** فيروا حالهم بل يموتون حيث تبغتهم **ونفخ في الصور** اي مرة ثانية وقد سبق **فاذا هم من الاجداث** من القبور جمع جدث وقرئ بالفاء **الى ربهم ينسلون** يسرعون وقرئ بالضم **قالوا يا ويلنا** وقرئ يا ويلتنا **من بعثنا من مرقدنا** وقرئ من اهبنا من هب من نومه اذا انتبه ومن هبنا بمعنى اهبنا وفيه ترشيح ورمز واشعار بانهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما ومن بعثنا ومن هبنا على الجارة والمصدر **هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون** مبتدأ وخبر وما مصدرية او موصولة محذوفة

الراجع او هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدأ خبره محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب الملائكة او المؤمنين عن سؤالهم معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها بان الذي يهمهم هو السؤال عن البعث لا الباعث الا هو **ان كانت** ما كانت الفعلة **الا صيحة واحدة** هي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة **فاذا هم جميع لدينا محضرون** بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين امر البعث والحشر واستغناؤهما عن الاسباب التي ينوطان بها فيما يشاهدونه **فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون** حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا للموعود وتمكينا له في النفوس وكذا قوله **ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون** متلذذون في النعمة من الفاكهة وفي تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه اعلى ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران لان ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهي لغة كنطس ونطس وفاكهين وفكهين على الحال من المستكن في الظرف وشغل بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات **هم وازواجهم في ظلال** جمع ظل كشعاب او ظلة كقباب ويؤيده قراءة حمزة والكسائي ظلل **على الارائك** على السرر المزينة **متكئون** وهو مبتدأ خبره في ظلال وعلى الارائك جملة مستأنفة او خبر ثان او متكئون والجاران صلتان له او تأكيد للضمير في في شغل او فاكهون وعلى الارائك متكئون خبر آخر لان وازواجهم عطف على هم للمشاركة في الاحكام الثلاثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه **لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون** ما يدعون به لانفسهم يفتعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل اذا شوى وحمل لنفسه او ما يتداعونه كقولك ارتموه بمعنى تراموه او يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه علي او ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله **سلام** بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدأ محذوف الخبر اي ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اي لهم مرادهم خالصا **قولا من رب رحيم** اي يقول الله او يقال لهم قولا كائنا من جهته والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص **وامتازوا اليوم ايها المجرمون** انفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة لقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خير او تفرقوا في النار فان لكل كافر بيتا ينفرد به لا يرى ولا يرى **الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان** من جملة ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه الآمر بها والمزين لها وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واحهد واحد على لغة بني تميم **انه لكم عدو مبين** تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه **وان اعبدوني** عطف على ان لا تعبدوا **هذا صراط مستقيم** اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته فالجملة استئناف لبيان المقتضي للعهد بشقيه او بالشق الآخر والتنكير للمبالغة والتعظيم او للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم **ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون** رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل وراي والجبل الخلق وقرأ يعقوب بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو بضم وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرئ جبلا جمع جبلة كخلقة وخلق وجيلا واحد الاجيال **هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون** ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا **اليوم نختم على افواههم** نمنعها من الكلام **وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون** بظهور تظهر آثار المعاصي ودلالتها على افعالها او بانطاق الله تعالى اياها وفي الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فيختم على افواههم وتتكلم ايديهم وارجلهم **ولو نشاء لطمسنا على اعينهم** لمسحنا اعينهم حتى تصير ممسوحة **فاستبقوا الصراط** فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض او بتضمين الاستباق معنى الابتدار او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف

فانى يبصرون الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره ولو نشاء لمسخناهم بتغيير صورهم وابطال قواهم على مكانتهم
مكانهم بحيث يجمدون فيه وقرا ابو بكر مكاناتهم فما استطاعوا مضيا ذهابا ولا يرجعون ولا يرجعون رجوعا فوضع
الفعل موضعه للفواصل وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقري مضيا باتباع الميم الصاد المكسورة بقلب الواو
يا كالعتي والعتي ومضيا كصبي والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكن لم نفعل لشمول
الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم ومن نعمره ومن نطل عمره ننكسه في الخلق نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص
بنيته وقواه عكس ما عليه بدء امره وقرا عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس اشهر افلا يعقلون
ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه تدرج وقرا نافع وابن عامر ويعقوب
بالتاء لجري الخطاب قبله وما علمناه الشعر رد لقولهم ان محمدا شاعر اي ما علمناه الشعر من التخيلات المرغبة
والمنفرة ونحوها وما ينبغي له وما يصح له الشعر ولا يتاتى له ان اراد قرضه على ما اختبرتم طبعه نحوا من اربعين
سنة وقوله عليه السلام انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
اتفاقي من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنثورات على ان الخليل ما عد المشطور
من الرجز شعرا وقد روي انه حرك الباءين وكسر التاء الاولى بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقران اي وما
يصح للقران ان يكون شعرا ان هو الا ذكر عظة وارشاد الى الله تعالى وقران مبين وكتاب سماوي يتلى في المعابد
ظاهر انه ليس كلام البشر لما فيه من الاعجاز لينذر القران او الرسول ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب
بالتاء من كان حيا عاقلا فهما فان الغافل كالميت او مؤمنا في علم الله فان الحيوة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار
لانه المنتفع به ويحق القول وتجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا
اشعارا بانهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تاملهم اموات في الحقيقة اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا مما تولينا
احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد
بالاحداث انعاما خصها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع فهم لها مالكون متملكون بتمليكنا اياهم
او متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم قال اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا
وذللناها لهم صيرناها منقادة لهم فمنها ركوبهم مركوبهم وقري ركوبتهم وهي بمعناه كالحلوب والحلوبة
وقيل جمعهم وركوبهم اي ذو ركوبهم او فمن منافعها ركوبهم ومنها يأكلون اي ما يأكلون لحمه ولهم فيها منافع
من الجلود والاصواف والاوبار ومشارب من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر افلا يشكرون نعم الله في
ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها كيف امكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع المهمة واتخذوا من دون الله الهة
اشركوها به في العبادة بعد ما راوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها لعلهم
ينصرون رجاء ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور والامر بالعكس لا يستطيعون نصرهم وهم لهم لالهتهم جند محضرون
معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم في النار فلا يحزنك فلا يهمنك وقري بضم الياء من احزن
قولهم في الله بالالحاد والشرك او فيك بالتكذيب والتهجين انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم عليه
وكفى ذلك ان يتسلى به وهو تعليل للنهي على الاستيناف ولذلك لو قري انا بالفتح على حذف لام التعليل جاز اولم ير
الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى
انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث تعجب منه وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافاة لجحود القدرة
على ما هو اهون مما عمله في بدء خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من اخس شيء وامهنه شريفا
مكرما بالعقوق والتكذيب روي ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم بال يفتته بيده فقال اترى
الله يحيي هذا بعد ما رم فقال عليه السلام نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين
فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا مميز منطق قادر على الخصام معرب عما في نفسه وضرب لنا مثلا امرا عجيبا وهو

نفي

نفي القدرة على احيا الموتى وتشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه ونسي خلقه خلقنا اياه قال من يحيي
العظام وهي رميم منكرا اياه مستبعدا له والرميم ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء
صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث او بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حيوة فيؤثر فيه الموت
كسائر الاعضاء قل يحييها الذي انشاها اول مرة فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة
على حالها في القابلية اللازمة لذاتها وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها
فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على
النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها او احداث مثلها الذي جعل لكم من الشجر الاخضر
كالمرخ والعفار نارا بان يسحق المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتنقدح النار فاذا انتم
منه توقدون لا تشكون في انها نار خرجت منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية
المضادة لها بكيفيتها كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس وبلي وقري من الشجر الخضراء على المعنى
كقوله فمالئون منها البطون اوليس الذي خلق السموات والارض مع كبر جرمهما وعظم شانهما بقادر على
ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن
يعقوب يقدر بلى جواب من الله لتقرير ما بعد النفي مشعر بانه لا جواب سواه وهو الخلاق العليم كثير المخلوقات
والمعلومات انما امره انما شانه اذا اراد شيئا ان يقول له كن اي تكون فيكون فهو يحدث وهو تمثيل لتاثير قدرته
في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المامور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال اله
قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائي عطفا على يقول
فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء تنزيه له عما ضربوا له وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه مالكا للامر
كله قادرا على كل شيء واليه ترجعون وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرا يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس
رضي الله عنه كنت لا اعلم ما روي في فضل يس كيف خصت به فاذا انه لهذه الاية وعنه عليه السلام ان لكل شيء
قلبا وقلب القران يس من قراها يريد بها وجه الله غفر له واعطي من الاجر كانما قرا القران اثنين وعشرين
مرة وايما مسلم قري عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا
يصلون عليه ويستغفرون له ويشيعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرا يس وهو
في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض
روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان

سورة مو

سورة والصافات مكية

وايها مايه واحدى او اثنان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا قسم بالملائكة الصافين
في مقام العبودية على مراتب باعتبارها يفيض عليهم انوار الالهية الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير
المامور فيها او الناس عن المعاصي بالهام الخير او الشياطين عن التعرض لهم التالين ايات الله وجلايا قدسه على
انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام المرتبة كالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية
المستغرقة في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلماء الصافين في العبادات الزاجرين
عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح التالين ايات الله وشرائعه او بنفوس الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين
الخيل او العدو التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مبارات العدو والعطف لاختلاف الذوات والصفات والفاء
لترتيب الوجود كقوله يا لهف زيابة للحارث فالصابح فالغانم فالايب فان الصف كمال والزجر تكميل

بالمنع عن الشر او الاساقة الى قبول الخير والتلاوة افاضته او الرتبة كقوله عليه السلام رحم الله المحلقين فالمقصرين غير انه للفضل للمتقدم على المتاخر وهذا للعكس وادغم ابو عمرو وحمزة التاآت فيما يليها لتقاربها فانها من طرف اللسان واصول الثنايا **ان الهكم لواحد** جواب للقسم والفايدة فيه تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم عليه على ما هو المالوف من كلامهم واما تحقيقه فبقوله **رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق** وان وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل مع امكان غيرها دليل على وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر غير مرة ورب بدل من واحد او خبر ثان محذوف وما بينهما يتناول افعال العباد فيدل على انها من خلقه والمشارق مشارق الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي ثلثماية وستون تشرق كل يوم في واحد بحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انها ماية وثمانون انما يصح لو لم تختلف اوقات الانتقال **انا زينا السما الدنيا** القربى منكم **بزينة الكواكب** بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب على ابدالها منها او بزينة هي لها كاضوايها واوضاعها او بان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها كما جاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة ابي بكر بالنصب والتنوين على الاصل او بان زينها الكواكب على اضافته الى الفاعل وركوز الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات في الست المتوسطة بينها وبين سما الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة متلالية على سطحها الازرق باشكال مختلفة **وحفظا** منصوب باضمار فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كانه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسما الدنيا وحفظا **من كل شيطان مارد** خارج عن الطاعة برمي الشهب **لا يسمعون الى الملا الاعلى** كلام مبتدا لبيان حالهم بعد ما حفظ السما عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضي ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جيتك ان تكرمني ثم حذف ان واهدر كقوله الا ايها الزاجري احضر الوغى فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بالى لتضمنه معنى الاصغا مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو طلب السماع والملا الاعلى الملايكة او اشرافهم **ويقذفون** ويرمون **من كل جانب** من جانب السما اذا قصدوا صعوده **دحورا** علة اي للدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى مدحورين او منزوع عنه البا جمع داحر وهو ما يطرد به ويقويه القراءة بالفتح وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول او صفة له اي قذفا دحورا **ولهم عذاب** اي عذاب اخر **واصب** دايم او شديد وهو عذاب الاخرة **الا من خطف الخطفة** استثنا من واو يسمعون ومن بدل منه **فاتبعه شهاب** والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملايكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف بالتشديد مفتوح الخا ومكسورها واصلهما اختطف اتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كان كوكبا انقض وما قيل انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتخمين ان صح لم ينافيه ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا في قوله انا زينا السما الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسما من حيث انه يرى كانه على سطحه ولا يبعد ان يصير الحادث كما ذكر في بعض الاوقات رجما للشياطين يتصعد الى قرب الفلك للتسمع وما روي ان ذلك حدث بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ان صح فلعل المراد كثرة وقوعه او مصيره دحورا واختلف في ان المرجوم يتاذى به فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه راسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها **ثاقب** مضي كانه يثقب الجو بضوءه **فاستفتهم** فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة او لبني ادم

جازم

يختص

أهم اشد خلقا ام من خلقنا يعني ما ذكر من الملكة والسما والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلا ويدل عليه اطلاقه ومجيه بعد ذلك وقراءة من قرا ام من عددنا وقوله **انا خلقناهم من طين لازب** فان الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد ورد استحالتهم الامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سوا وتقرير ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المادة وما دتهم الاصلية هو الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المايي الى الجزء الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام بعد ولو علموا ان الانسان الاول انما يولد منه اما لاعترافهم بحدث العالم او بقصة ادم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواقعة فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم كذلك واما لعدم قدرة الفاعل ومن قدر على خلق هذه الاشيا قدر على ما لا يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بداهم اولا وقدرة ذاتية لا تتغير **بل عجبت** من قدرة الله وانكارهم للبعث **ويسخرون** من تعجبك وتقريرك للبعث وقرا حمزة والكسائي بضم التا ابلغ كمال قدرتي وكثرة خلايقي تعجبت منها وهولا لجهلهم يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يجوزه والعجب من الله اما على الغرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تعتري الانسان عند استعظامه الشي وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد بل عجبت **واذا ذكروا لا يذكرون** واذا وعظوا بشي لا يتعظون به او اذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم **واذا راوا اية** معجزة تدل على صدق القايل به **يستسخرون** يبالغون في السخرية ويقولون انه سحر او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها **وقالوا ان هذا** يعنون ما يرونه **الا سحر مبين** ظاهر سحريته **أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون** اصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحال اشد استنكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية **او اباؤنا الاولون** عطف على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم وسكن نافع برواية قالون وابن عامر الواو على معنى الترديد **قل نعم وانتم داخرون** صاغرون وانما اكتفى به في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجز على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ قال اي الله او الرسول ونعم بالكسر وهي لغة فيه **فانما هي زجرة واحدة** جواب شرط مقدر اي اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة اي صيحة واحدة هي النفخة الثانية من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها وامرها في الاعادة كامركن في الابدا ولذلك رتب عليها **فاذا هم ينظرون** من مراقدهم احيا يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم **وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين** اليوم الذي نجازى باعمالنا وقد تم به كلامهم وقوله **هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون** جواب الملكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضا او الفرق بين المحسن والمسي **احشروا الذين ظلموا** امر الله الملكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل منه الى الجحيم **وازواجهم** واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدته لقوله وكنتم ازواجا ثلثة او نساهم اللاتي على دينهم او قرناهم من الشياطين **وما كانوا يعبدون من دون الله** من الاصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وفيه دليل على ان الذين ظلموا هم المشركون **فاهدوهم الى صراط الجحيم** فعرفوهم طريقها ليسلكوها **وقفوهم** احبسوهم في الموقف **انهم مسؤولون** عن عقايدهم واعمالهم والواو لا توجب الترتيب مع جواز ان موقفهم متعدد **ما لكم لا تناصرون** لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع **بل هم اليوم مستسلمون** منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة او متسالمون

كانه يسلم بعضهم بعضا ويجدله **واقبل بعضهم على بعض** يعني الروسا والاتباع او الكفرة والقرنا **يتساءلون**
يسال بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بيتخاصمون **قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين** عن اقوى الوجوه
وايمنه او عن الدين والخير كانكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذي
هو اقوى الجانبين واشرفه وانفعه ولذلك سمي يمينا ويتيمن بالسانح او عن القوة والقهر فيقسر ونا على
الضلال او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق **قالوا بل لم تكونوا مومنين وما كان لنا عليكم من
سلطان بل كنتم قوما طاغين** اجابهم الروسا اولا بمنع اضلالهم فانهم كانوا ضالين في انفسهم وثانيا بانهم ما
اجبروهم على الكفر اولم يكن لهم عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مختارين الطغيان **فحق علينا
قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين** ثم بينوا ان اضلال الفريقين ووقوعهم
في العذاب كان امرا مقتضيا لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغي لانهم كانوا على الغي
فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايما بان غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغوا غاو
لمن اغواهم **فانهم** الاتباع والمتبوعين **يومئذ في العذاب مشتركون** كما كانوا مشتركين في الغواية **انا
كذلك** مثل ذلك الفعل **نفعل بالمجرمين** بالمشركين لقوله **انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون**
اي عن كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليه **ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون** يعنون محمدا
صلى الله عليه وسلم **بل جا بالحق وصدق المرسلين** رد عليهم بان ما جا به من التوحيد حق قام به
البرهان وتطابق عليه المرسلون **انكم لذائقوا العذاب الاليم** بالاشراك وتكذيب الرسول وقرى بنصب
العذاب على تقدير النون كقوله، ولا ذاكر الله الا قليلا، وهو قليل في غير المحلى باللام على الاصل **وما تجزون
الا ما كنتم تعملون** الا مثل ما عملتم **الا عباد الله المخلصين** استثنا منقطع الا ان يكون الضمير في تجزون لجميع
المكلفين فيكون استثنا عنهم باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار **اولئك
لهم رزق معلوم** خصايصه من الدوام وتمحض اللذة ولذلك فسر بقوله **فواكه** فان الفاكهة ما تقصد
للتلذذ دون التغذي والقوت بالعكس واهل الجنة لما اعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التحلل كانت
ارزاقهم فاكهة خالصة **وهم مكرمون** في نيله يصل اليهم من غير تعب وسوال كما عليه رزق الدنيا،
في جنات النعيم في جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال من المستكن في مكرمون او خبر ثان لاولئك
على سرر يحتمل الحال والخبر فيكون **متقابلين** حالا من المستكن فيه او في مكرمون وان يتعلق بمتقابلين
فيكون حالا من ضمير مكرمون **يطاف عليهم بكاس** باناء فيه خمر او خمر لقوله، وكاس شربت على لذة **من معين**
من شراب معين او نهر معين اي ظاهر او خارج من العيون وهو صفة تمام من عان الما اذا نبع وصف به
خمر الجنة لانها تجري كالما او للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة
لكمال اللذة ولذلك قوله **بيضا لذة للشاربين** وهما ايضا صفتان لكاس ووصفها بلذة اما للمبالغة او لانها
تانيث لذ بمعنى لذيذ كطب ووزنه فعل كقوله، ولذ كطعم الصرخدي تركته، بارض العدى من خشية الحدثان
لا فيها غول غايلة كما في خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله اذا افسده ومنه الغول **ولا هم عنها ينزفون** يسكرون
من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله افرده بالنفي وعطف على ما يعمه لانه من عظم فساده
كانه جنس براسه وقرا حمزة والكسائي بكسر الزاي من انزف الشارب اذا نفد عقله او شرابه واصله للنفاد
يقال نزف المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها **وعندهم قاصرات الطرف** قصرن ابصارهن
على ازواجهن **عين** جمع عينا **كانهن بيض مكنون** شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفا والبياض
المخلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان **فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون** معطوف على يطاف
عليهم اي يشربون فيتحادثون على الشراب قال، وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام،

عين نجل العيون صح

والتعبير

والتعبير عنه بالماضي للتاكيد فيه كانه الذ تلك اللذات الى العقل وتساؤلهم عن المعارف والفضايل
وما جرى لهم وعليهم في الدنيا **قال قايل منهم اني كان لي قرين** جليس في الدنيا **يقول ائنك لمن المصدقين**
يوبخني على التصديق بالبعث وقرى بتشديد الصاد من التصدق **ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا
لمدينون** لمجزيون من الدين بمعنى الجزا **قال** اي ذلك القايل **هل انتم مطلعون** الى اهل النار لاريكم
ذلك وقيل القايل هو الله او بعض الملايكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار لاريكم ذلك
فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم وعن ابي عمرو مطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الالف
على انه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد به او خاطب الملايكة على
وضع المتصل موضع المنفصل لقوله هم الامرون الخير والفاعلونه او شبه اسم الفاعل بالمضارع **فاطلع**
عليهم **فراه** اي قرينه **في سوا الجحيم** وسطه **قال تالله ان كدت لتردين** لتهلكني بالاغوا وقرى
لتغوين وان هي المخففة واللام هي الفارقة **ولولا نعمة ربي** بالهداية والعصمة **لكنت من المحضرين** معك
فيها **افما نحن بميتين** عطف على محذوف اي انحن مخلدون ومنعمون فما نحن بميتين اي بمن شانه الموت وقرى
بمايتين **الا موتتنا الاولى** التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحيا للسوال ونصبها على
المصدر من اسم الفاعل وقيل تمام كلامه على الاستثنا المنقطع **وما نحن بمعذبين** كالكفار وذلك تمام
كلامه لقرينه تقريعا له او معاودة الى كلامه جلسايه تحدثا بنعمة الله وتبجحا بها وتعجبا منها وتعريضا
للقرين بالتوبيخ **ان هذا لهو الفوز العظيم** يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير
قوله والاشارة الى ما عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب **لمثل هذا فليعمل العاملون** اي لنيل
مثل هذا فليعمل العاملون لا الحظوظ الدنيوية المشوبة بالالام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل
الامرين **اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم** شجرة ثمرها نزل اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز او الحال
وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك ما تقصر عنه الافهام
وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق دفرة مرة يكون بتهامة سميت به الشجرة
الموصوفة **انا جعلناها فتنة للظالمين** محنة وعذابا لهم في الاخرة وابتلا في الدنيا لما سمعوا انها في النار
قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق يعيش في النار ويتلذذ بها فهو اقدر
على خلقه الشجر في النار وحفظه من الاحتراق **انها شجرة تخرج في اصل الجحيم** منبتها في قعر جهنم
واغصانها ترتفع الى دركاتها **طلعها** حملها مستعار من طلع التمر لمشاركته اياه في الشكل والطلوع
من الشجر **كانه روس الشياطين** في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفايق في الحسن
بالملك وقيل الشياطين حيات هايلة قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها سميت بها لذلك **فانهم لاكلون منها**
من الشجرة او من طلعها **فمالئون منها البطون** من غلبة الجوع والجبر على اكلها **ثم ان لهم عليها** اي بعدما شبعوا
منها وغلبهم العطش وطال استسقاوهم ويجوز ان يكون ثم لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة **لشوبا
من حميم** لشرابا من غساق او صديد مشوبا بما حميم يقطع امعاهم وقرى بالضم وهو اسم لما يشاب به والاول
مصدر سمي به **ثم ان مرجعهم** مصيرهم **لالى الجحيم** الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل
اليهم قبل دخولها وقيل الجحيم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها
وبين حميم ان يوردون اليه كما تورد الابل الى الما ثم يردون الى الجحيم ويويده انه قرى ثم ان منقلبهم
انهم الفوا اباهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون تعليل لاستحقاقهم تلك الشدايد بتقليد
الاباء في الضلال والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون على الاسراع على اثرهم وفيه اشعار بانهم
بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث **ولقد ضل قبلهم** قبل قومك **اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم**

منذرين انبيا انذروهم من العذاب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشدة والفظاعة الا عباد
الله المخلصين الا الذين يتنبهون بانذارهم فاخلصوا دينهم لله وقرى بالفتح اي الذين اخلصهم الله
لدينه والخطاب مع الرسول والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم وراوا اثارهم ولقد
نادانا نوح شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها اي ولقد دعانا حين ايس من قومه فلنعم المجيبون
اي فاجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه ونجيناه واهله
من الكرب العظيم من الغرق او اذى قومه وجعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين
الى يوم القيمة اذ روى انه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم وتركنا عليه في الاخرين من الامم
سلام على نوح هذا الكلام جي به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول
تركنا محذوف مثل الثناء في العالمين متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية في الملائكة
والثقلين جميعا انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لما فعل بنوح من التكرمة لانه مجازاة له على احسانه انه
من عبادنا المومنين تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره واصالة امره ثم اغرقنا الاخرين يعني كفار
قومه وان من شيعته ممن شايعه في الايمان واصول الشريعة لابرهيم ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع
او غالبا وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة وكان بينهما نبيان هود وصالح اذ جاء ربه متعلق بما في الشيعة

والبعون صح

من معنى المشايعة او بمحذوف هو اذكر بقلب سليم من افات القلوب او من العلائق خالص لله او مخلص له
وقيل حزين من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجي به ربه اخلاصه له كانه جاء به متحفا اياه اذ قال لابيه وقومه
ماذا تعبدون بدل من الاول او ظرف لجاء او سليم ائفكا الهة دون الله تريدون اي اتريدون الهة دون
الله افكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقدر انهم على الباطل ومبنى امرهم على الافك
ويجوز ان يكون افكا مفعولا به والهة بدل منه على انها افك في نفسها للمبالغة او المراد بها عبادتها بحذف المضاف
او حالا بمعنى افكين فما ظنكم برب العالمين بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته
او اشركتم به غيره او امنتم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته او يجوز الاشراك
به او يقتضي الامن من عذابه على طريقة وهو كالحجة على ما قبله فنظر نظرة في النجوم فراى مواقعها واتصالاتها
او في علمها او كتابها ولا منع منه مع ان قصده ايهامهم وذلك حين سالوه ان يعيد معهم فقال اني سقيم
اراهم انه استدل بها لانهم كانوا منجمين على انه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معبدهم فانه كان اغلب اسقامهم
الطاعون وكانوا يخافون العدوى او اراد اني سقيم القلب لكفركم او خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قل من
يخلوا منه او بصدد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني
فاذا السلامة داء فتولوا عنه مدبرين هاربين مخافة العدوى فراغ الى الهتهم فذهب اليها في خفية من
روغة الثعلب واصله الميل بحيلة فقال للاصنام استهزاء الا تاكلون يعني الطعام الذي كان عندهم ما لكم
لا تنطقون بجوابي فراغ عليهم فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وان الميل لمكروه ضربا باليمين
مصدر لراغ عليهم لانه في معنى ضربهم او لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم ضربا وتقييده باليمين للدلالة على قوته
فان قوة الالة تستدعي قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الى
ابرهيم بعد ما رجعوا فراوا اصنامهم مكسرة وبحثوا عن كاسرها وظنوا انه هو كما شرحه في قوله من فعل هذا
بالهتنا الاية يزفون يسرعون من زفيف النعام وقرا حمزة على بناء المفعول من ازفه اي يحملون على الزفيف
ويزفون اي يزف بعضهم بعضا ويزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم
يزفوا بعضا لتسارعهم اليه قال اتعبدون ما تنحتون ما تنحتونه من الاصنام والله خلقكم وما تعملون اي وما تعملونه
فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم فباقداره اياهم عليه وخلقه ما يتوقف

عليه

عليه فعلهم من الدواعي والعدد وعملهم بمعنى معمولهم ليطابق ما ينحتون او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا
كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك وهذا المعنى تمسك به اصحابنا على خلق الاعمال
ولهم ان يرجحوه على الاول لما فيها من حذف او مجاز قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم في النار الشديدة
من الجحمة وهي شدة التاجج واللام بدل الاضافة اي جحيم ذلك البنيان فارادوا به كيدا فانه لما قهرهم
بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا
نيرا على علو شانه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وقال اني ذاهب الى ربي الى حيث امرني ربي وهو الشام
او حيث اتجرد فيه لعبادته سيهدين الى ما فيه صلاح ديني او الى مقصدي وانما بت القول بسبق وعده او لفرط
توكله او البناء على عادته تعالى معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل
فلذلك ذكر بصيغة التوقع رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويونسني في الغربة
يعني الولد لان لفظ الهبة غالب فيه بقوله فبشرناه بغلام حليم بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان
الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حليما واي حلم مثل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدني ان شاء
الله من الصابرين وقيل ما بعث الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابرهيم وابنه عليهما السلام وحالهما المذكورة تشهد
عليه فلما بلغ معه السعي فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعي لا به
لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا ببلغ فان بلوغهما لم يكن معا كانه قال فلما بلغ السعي فقيل مع من فقيل معه وتخصيصه
لان الاب اكمل في الرفق وبالاستصلاح له فلا يستسعيه قبل اوانه ولانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلث عشرة
سنة قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك يحتمل انه راى ذلك وانه راى ما هو تعبيره وقيل انه راى ليلة
التروية ان قايلا يقول له ان الله يامرك ان تذبح ابنك فلما رأى اصبح روّا انه من الله او من الشيطان فلما امسى راى مثل ذلك
فعرف انه من الله ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك فعرف انه من الله ولهذا سميت الايام الثلثة
بالتروية وعرفة والنحر والاظهر ان المخاطب اسمعيل لانه الذي وهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسحق بعد
معطوفة على البشارة بهذا الغلام وبقوله عليه السلام انا ابن الذبيحين احدهما جده اسمعيل والاخر ابوه عبد الله فان
عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان يسر الله له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرا فلما سهم فخرج السهم على عبد الله فداه
بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة ولذلك كان بمكة وكان قرنا الكبشين معلقين بالكعبة حتى احترق معها
في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمة ولان البشارة باسحق كان مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر
بذبحه مراهقا وما روى انه عليه السلام سيل اي النسب اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله
ابن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله والصحيح انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم والزوايد من الراوي
وما روى ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء فيهما فانظر ماذا ترى
من الراي وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويامن عليه ان سلم
وتتوطن نفسه عليه ويهون ويكتسب المثوبة بالانقياد قبل نزوله وقرا حمزة والكسائي ماذا تري بضم التاء وكسر الراء
خالصة والباقون بفتحها وابو عمرو يميل فتحة الراء وورش بين بين والباقون باخلاص فتحها قال يا ابت افعل
ما تومر اي ما تومر به فحذف او على الترتيب كما عرفت او امرك على ارادة المامور به والاضافة الى المامور ولعله
فهم من كلامه انه راى انه يذبحه مامورا به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر
ولعل الامر به في المنام دون اليقظة ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص وانما ذكر
بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا ستجدني ان شاء الله من الصابرين على الذبح او قضاء الله فلما اسلما استسلما لامر الله
او سلم الذبيح نفسه وابرهيم ابنه وقد قرئ بهما واصلهما سلم هذا لفلان اذا خلص له فانه سلم من ان ينازع
فيه وتله للجبين صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض وهو احد جانبي الجبهة وقد قيل كبه على وجهه باشارته

ليلا يرى فيه تغييرا يرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمنى او في الموضع المشرف على مسجده او المنحر
الذي ينحر فيه اليوم **وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا** بالعزم والاتيان بالمقدمات وقد روي انه امر
السكين بقوته على حلقه مرارا فلم تقطع وجواب لما محذوف تقديره وكان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط
به المقال من استبشارهما وشكرهما الله تعالى على ما انعم عليهما من دفع البلا بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق
غيرهما به على العالمين مع احرازا لثواب العظيم الى غير ذلك **انا كذلك نجزي المحسنين** تعليل لافراج
لتلك الشدة عنهما باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه السلام كان مامورا بالذبح
لقوله افعل ما تومر ولم يحصل **ان هذا لهو البلا المبين** الابتلا البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة
البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها **وفديناه بذبح** بما يذبح بدله فيتم به الفعل **عظيم** عظيم الجثة سمين
او عظيم القدر لانه يفدي الله به نبيا ابن نبي من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط
عليه من ثبير وروي انه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والفادي على الحقيقة
ابرهيم وانما قال وفديناه لانه المعطي له والامر به على التجوز في الفدا والاسناد واستدل به الحنفية على ان من
نذر ذبح ولده لزمه شاة وليس فيه ما يدل عليه **وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابرهيم** سبق بيانه في قصة
نوح **كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين** لعله طرح عنه انا اكتفا بذكره مرة في هذه القصة **وبشرناه
باسحق نبيا من الصالحين** مقضيا نبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود
المبشر به وقت البشارة وان وجود ذي الحال غير شرط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار المعنى بالحال
فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اي بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين
ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرون خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا
نبوته وصلاحه حيث لم يوجد ومن فسر الذبيح باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح بعد النبوة
تعظيم لشانه وايما بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل والفعل على الاطلاق **وباركنا عليه** على ابرهيم
في اولاده **وعلى اسحق** بان اخرجنا من صلبه انبيا بني اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب او افضنا عليهما بركات
الدين والدنيا وقري وبركنا **ومن ذريتهما محسن** في عمله او على نفسه بالايمان والطاعة **وظالم لنفسه** بالكفر
والمعاصي **مبين** ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال وان الظلم في اعقابهما لا يعود
عليهما بنقيصة وعيب **ولقد مننا على موسى وهرون** انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنياوية
ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم من تغلب فرعون او الغرق **ونصرناهم** الضمير لهما مع القوم **فكانوا هم
الغالبين** على فرعون وقومه **واتيناهما الكتاب المستبين** البليغ في بيانه وهو التوريه **وهديناهما الصراط المستقيم**
الطريق الموصل الى الحق والصواب **وتركنا عليهما في الاخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين
انهما من عبادنا المومنين** سبق مثل ذلك **وان الياس لمن المرسلين** هو الياس بن ياسين سبط هرون اخي موسى عليه
السلام بعث بعده وقيل ادريس لانه قرى ادريس وادراس مكانه وفي حرف ابي اذ لا سين **اذ قال لقومه الا تتقون**
عذاب الله **اتدعون بعلا** اتعبدونه او تطلبون الخير منه وهو اسم صنم لاهل بك من الشام وهو البلد الذي
يقال له الان بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتدعون بعض البعول **وتذرون احسن الخالقين** وتتركون
عبادته وقد اشار فيه الى المقتضي للانكار المعني بالهمزة ثم صرح به بقوله **الله ربكم ورب ابائكم الاولين**
وقرا حمزة والكسايي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل **فكذبوه فانهم لمحضرون** اي في العذاب وانما اطلقه اكتفا
منه بالقرينة او لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا **الا عباد الله المخلصين** مستثنى من الواو لا من المحضرين
لفساد المعنى **وتركنا عليه في الاخرين سلام على الياسين** لغة في الياس كسينا وسينين وقيل جمع له مراد به هو واتباعه
كالمهلبين لكن فيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام وللمنسوب اليه بحذف يا النسب كالاعجمين وهو قليل ملبس

البيس

وق

وقرا نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة ال الى ياسين لانهما في المصحف مفصولان فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد
صلى الله عليه وسلم او القران او غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله **انا كذلك نجزي
المحسنين انه من عبادنا المومنين** اذ الظاهر ان الضمير لالياس **وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين
الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الاخرين** سبق بيانه **وانكم** يا اهل مكة **لتمرون عليهم** على منازلهم
في متاجركم الى الشام فان سدوم في طريقه **مصبحين** داخلين في الصباح **وبالليل** اي ومسا او نهارا وليلا
ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد لها مسا **افلا تعقلون** افليس فيكم عقل
تعتبرون به **وان يونس لمن المرسلين** وقري بكسر النون **اذ ابق** هرب واصله الهرب من السيد لكن لما
كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه **الى الفلك المشحون** المملو **فساهم** فقارع اهله **فكان
من المدحضين** فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر روي انه لما وعد قومه بالعذاب
خرج من بينهم قبل ان يامره الله تعالى به فركب السفينة فوقفت فقالوا هنا عبد ابق فاقترعوا فخرجت القرعة
عليه فقال انا الابق فرمى بنفسه في الما **فالتقمه الحوت** فابتلعه من اللقمة **وهو مليم** داخل في الملامة
او ات بما يلام عليه او مليم نفسه وقري بالفتح مبنيا عليه كمشيب في مشوب **فلولا انه كان من المسبحين**
الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
وقيل من المصلين **للبث في بطنه الى يوم يبعثون** حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشانه ومن
اقبل عليه في السرا اخذ بيده عند الضرا **فنبذناه** بان حملنا الحوت على لفظه **بالعرا** بالمكان الخالي عما
يغطيه من شجر او نبت روي ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى
البر فلفظه واختلف في مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون
وهو سقيم مما ناله قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد **وانبتنا عليه** اي فوقه مظلة عليه **شجرة من يقطين**
من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه يفعيل من قطن بالمكان اذا قام به والاكثر على انها كانت
الدبا غطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك
لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل التين وقيل الموز تغطى بورقه ويستظل باغصانه ويفطر على
ثماره **وارسلناه الى ماية الف** هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد به ما سبق من ارساله او ارسال
ثان اليهم او الى غيرهم **او يزيدون** في مراي الناظر اي اذا نظر اليهم قال هم ماية الف او يزيدون والمراد الوصف
بالكثرة وقري بالواو **فامنوا** فصدقوه او جددوا الايمان به بحضوره **فمتعناهم الى حين** الى اجلهم المسمى
ولعله انما لم يختم قصته وقصة لوط بما ختم به سائر القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرايع الكبر واولوا
العزم من الرسل او اكتفا بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في اخر السورة **فاستفتهم الربك البنات ولهم
البنون** معطوف على مثله في اول السورة امر رسوله اولا باستفتا قريش عن وجه انكارهم البعث وساق
الكلام في تقريره جارا لما يلايمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم امر باستفتايهم عن وجه القسمة حيث
جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين في قولهم الملايكة بنات الله وهولا زادوا على الشرك ضلالات اخر التجسيم
وتجويز الفنا على الله تعالى وهولا زادوا على الشرك فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكاينة الفاسدة
وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملايكة حيث انثوهم ولذلك
كرر الله تعالى انكار ذلك وابطاله في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه هذه الطايفة
بهما ولان فسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام عن وجه التقسيم **ام
خلقنا الملايكة اناثا وهم شاهدون** وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا يعلم الا به فان الانوثة
ليست من لوازم ذاتهم لتمكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزا والاشعار بانهم لفرط جهلهم

جعلهم يثبتون به كانهم قد شاهدوا خلقهم **الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله** لعدم ما يقتضيه وقيام
ما ينفيه **وانهم لكاذبون** فيما يتدينون به وقرى ولد الله اي الملئكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوي فيه
الواحد والجمع والمذكر والمؤنث **اصطفى البنات على البنين** استفهام انكار واستبعاد والاصطفا اخذ صفوة
الشي وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او على الاثبات باضمار القول اي
لكاذبون في قولهم اصطفى او من ابدال الهمزة من ولد الله **ما لكم كيف تحكمون** بما لا يقتضيه عقل **افلا تذكرون** انه منزه
عن ذلك **ام لكم سلطان مبين** حجة واضحة نزلت عليكم من السما بان الملئكة بناته **فاتوا بكتابكم** الذي انزل عليكم
ان كنتم صادقين في دعويكم **وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا** يعني الملئكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم
ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملئكة وقيل قالوا الله والشيطان اخوان **ولقد علمت
الجنة انهم** ان الكفرة او الانس والجن ان فسرت بغير الملئكة **لمحضرون** في العذاب **سبحان الله عما يصفون** من الولد
والنسب **الا عباد الله المخلصين** استثنا من المحضرين منقطع او متصل ان فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض
او من يصفون **فانكم وما تعبدون** عود الى خطابهم **ما انتم عليه** على الله **بفاتنين** مفسدين الناس بالاغوا **الا
من هو صال الجحيم** الا من سبق في علمه انه من اهل النار يصلاها لا محالة وانتم ضمير لهم ولالهتهم غلب فيه
المخاطب على الغايب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد الخبر اي انكم والهتكم قرناء لا تزالون
تعبدونها ما انتم على ما تعبدونه بفاتنين بباعثين على طريقة الفتنة الا ضالا مستوجبا للنار مثلكم وقرى
صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقا الساكنين وتخفيف صايل بالية كهاية **وما
منا الا له مقام معلوم** حكاية اعتراف الملئكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى وما منا الا له مقام معلوم
في المعرفة والعبادة والانتها الى امر الله في تدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا وما قبله في قوله سبحان الله من
كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد علم الملئكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان
تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين تبريا منه ثم خاطبوا الكفرة بان الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة
ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونها فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه **وانا لنحن
الصافون** في ادا الطاعة ومنازل الخدمة **وانا لنحن المسبحون** المنزهون الله عما لا يليق به ولعل الاول
اشارة الى درجاتهم في الطاعة وهذا في المعارف وما في ان واللام وتوسط الفصل من التاكيد والاختصاص
لانهم المواظبون على ذلك من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
والمعنى وما منا الا له مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله في القيمة وانا لنحن الصافون له في الصلاة والمنزهون
له عن السوء **وان كانوا ليقولون** اي مشركو قريش **لو ان عندنا ذكرا من الاولين** كتابا من الكتب التي نزلت عليهم
لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم **فكفروا به** اي لما جاءهم الذكر الذي هو
اشرف الاذكار والمهيمن عليها **فسوف يعلمون** عاقبة كفرهم **ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين** اي وعدنا لهم
بالنصر والغلبة وهو قوله **انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون** وهو باعتبار الغالب والمقضي
بالذات وانما سماه كلمة لانتظامها في معنى واحد **فتول عنهم** فاعرض عنهم **حتى حين** هو الموعد لنصرك عليهم
وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح **وابصرهم** على ما ينالهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كاين قريب كانه
قدامه **فسوف يبصرون** ما قضينا لك من التاييد والنصرة والثواب في الاخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد
افبعذابنا يستعجلون روي انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزلت **فاذا نزل بساحتهم** فاذا نزل
العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فاناخ بفنائهم بغتة وقيل الرسول وقرى نزل على اسناده الى الجار والمجرور
ونزل اي العذاب **فساء صباح المنذرين** فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار
من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب لما كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة صباحا

وان وقعت وقتا اخر **وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون** تاكيد في التاكيد واطلاق بعد تقييد
للاشعار بانه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع المساءة او الاول لعذاب
الدنيا والثاني لعذاب الاخرة **سبحان ربك رب العزة عما يصفون** عما قاله المشركون فيه على ما حكي في السورة
واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له او لمن اعزه وقد ادرج فيه صفاته السلبية والثبوتية
مع الاشعار بالتوحيد **وسلام على المرسلين** تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم **والحمد لله رب العالمين**
على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف
يحمدونه ويسلمون على رسله وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر
كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة الى اخر السورة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا والصافات اعطي من
الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبري من الشرك وشهد له حافظاه
يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين

سورة ص مكية
وايها ست او ثمان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **ص** وقري بالكسر لالتقا الساكنين وقيل انه امر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه
الصدى فانه يعارض الصوت الاول اي عارض القران بعملك وبالفتح لذلك او لحذف حرف القسم وايصال فعله
اليه او اضماره والفتح في موضع الجر فانها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر على تاويل الكتاب **والقران ذي
الذكر** الواو للقسم ان جعل صاد اسما للحرف او مذكورا للتحدي او للرمز بكلام مثل صدق محمد او للسورة خبرا
لمحذوف او لفظ الامر او للعطف ان جعل مقسما به والجواب محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على التحدي والامر
بالمعادلة اي انه لمعجز او لواجب العمل به او ان محمدا لصادق او قوله **بل الذين كفروا** اي ما كفر به من كفر لخلل وجده
فيه بل الذين كفروا به **في عزة** اي استكبار عن الحق **وشقاق** خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين
الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة والشرف او الشهرة
او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقايد والشرايع والمواعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما
وقري في غرة اي في غفلة عما يجب عليهم النظر فيه **كم اهلكنا من قبلهم من قرن** وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا
فنادوا استغاثة وتوبة واستغفارا **ولات حين مناص** اي ليس الحين حين مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت
عليها تا التانيث للتاكيد كما زيدت على رب وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين وقيل هي النافية للجنس
اي ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضمار اي ولا ارى حين مناص وقري بالرفع على انه اسم لا او مبتدا
محذوف الخبر اي ليس حين مناص حاصلا لهم او لا حين مناص كاين لهم وبالكسر كقوله
طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان لات حين بقاء اما لان لات تجر الاحيان كما ان لولا تجر الضماير في نحو قوله
لولاك هذا العام لم احجج او لان اوان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله اوان صلح ثم حمل عليه
مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظرف منزلته لما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين مناصهم ثم بني الحين لاضافته
الى غير متمكن ولات بالكسر كجير وتقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال وقيل ان التاء
مزيدة على حين لاتصالها به في الامام ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم
يعهد فيه والاصل اعتباره الا فيما خصه الدليل ولقوله العاطفون تحين لا من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم
والمناص المنجا من ناصه ينوصه اذا فاته **وعجبوا ان جاءهم منذر منهم** بشر مثلهم او امي من عدادهم
وقال الكافرون وضع فيه الظاهر موضع المضمر غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا

القول **هذا ساحر** فيما يظهره من معجزة **كذاب** فيما يقول على الله **اجعل الالهة الها واحدا** بان جعل الالوهية التي كانت لهم لواحد **ان هذا لشيء عجاب** بليغ في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اباؤنا وما نشاهده من ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشددا وهو ابلغ ككرام ولزام روي انه لما اسلم عمر شق ذلك على قريش فاتوا ابا طالب فقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا جئناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء قومك يسالونك السؤال فلا تمل كل الميل عليهم فقال عليه السلام ماذا يسالونني فقالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم امعطي انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك **وانطلق الملا منهم** وانطلق اشراف قريش من مجلس ابي طالب بعدما بكتهم رسول الله **ان امشوا** قائلين بعضهم لبعض ان امشوا **واصبروا** واثبتوا **على الهتكم** على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وان هي المفسرة لان الانطلاق عن مجلس التقاول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشت المراة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اي اجتمعوا وقرئ بغير ان وقرئ يمشون ان اصبروا **ان هذا لشيء يراد** ان هذا الامر لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له وان هذا الذي يدعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشيء يتمنى او يريده كل احد وان دينكم لشيء يطلب ليؤخذ منكم ويغلب عليه **ما سمعنا بهذا** بالذي يقوله **في الملة الاخرة** في الملة التي ادركنا عليها اباءنا او في ملة عيسى التي هي اخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوز ان يكون حالا من هذا اي ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا في الملة المترقبة **ان هذا الا اختلاق** كذب اختلقه **اانزل عليه الذكر من بيننا** انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف والرياسة كقولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدا تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوي **بل هم في شك من ذكري** من القران او الوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم ما يبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق **بل لما يذوقوا عذاب** بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه **ام عندهم خزائن رحمة ربك** بل اعندهم خزائن رحمته وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاؤوا ويصرفوها عن من شاؤوا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه **العزيز** اي الغالب الذي لا يغلب **الوهاب** الذي له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال **ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما** كانه لما انكر عليهم التصرف في نبوته بان ليس عندهم خزائن رحمته التي لا نهاية لها اردف ذلك انه ليس لهم مدخل في امر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خزائنه فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها **فليرتقوا في الاسباب** جواب شرط محذوف اي ان كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم فينزلوا الوحي الى من يستصوبون وهو غاية التهكم بهم والسبب في الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية **جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب** اي هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن اين لهم التدابير الالهية والتصرف في الامور الربانية او فلا تكترث بما يقولون وما مزيدة للتقليل كقولك اكلت شيئا ما وقيل للتعظيم على الهزء وهو لا يلائم ما بعده وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل هذا القول **كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد** ذو الملك الثابت بالاوتاد كقوله ٥ ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد ٥ ماخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده او ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء وقيل نصب اربع سوار وكان يمد يدي المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتى يموت **وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة** واصحاب الغيضة وهم قوم شعيب **اولئك**

الاحزاب يعني المتحزبين على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم **ان كل الا كذب الرسل** بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الابهام مشتمل على انواع من التاكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم العذاب ولذلك رتب عليه **فحق عقاب** وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد وكذلك رتب عليه منهم تكذيب جميعهم **وما ينظر هؤلاء** وما ينتظر قومك او الاحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم بالذكر وحضورهم في علم الله **الا صيحة واحدة** هي النفخة **ما لها من فواق** من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد فانه فيه يرجع اللبن الى الضرع وقرا حمزة والكسائي بالضم وهما لغتان **وقالوا ربنا عجل لنا قطنا** قسطنا من العذاب الذي توعدنا به او الجنة التي تعد للمؤمنين وهو من قطه اذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها اي عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها **قبل يوم الحساب** يستعجلون ذلك استهزاء **اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود** واذكر لهم قصته تعظيما للمعصية في اعينهم فانه مع علو شانه واختصاصه بعظائم النعم والمكرمات لما اتى صغيرة نزل عن منزلته ووبخه الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تفطن فاستغفر ربه واناب فما الظن بالكفرة واهل الطغيان او تذكر قصته وصن نفسك ان تزل فيلقاك ما لقيه من المعاتبة على اهمال عنان نفسه ادنى اهمال **ذا الايد** ذا القوة يقال فلان ايد وذو ايد واد واياد بمعنى **انه اواب** رجاع الى مرضات الله وهو تعليل للايد دليل على ان المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل **انا سخرنا الجبال معه يسبحن** قد مر تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال **بالعشي والاشراق** ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هانئ انه عليه السلام صلى صلوة الضحى وقال هذه صلوة الاشراق وعن ابن عباس ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الاية **والطير محشورة** اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان الحشر جملة ادل على القدرة ومنه مدرجا وقرئ والطير محشورة بالابتداء والخبر **كل له اواب** كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة في التسبيح وهذا على المداومة عليها او كل منها ومن داود مرجع لله التسبيح **وشددنا ملكه** وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة وقيل ان رجلا ادعى بقرة على اخر وعجز عن البيان فاوحى الله اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت اني قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فعظمت لذلك **واتيناه الحكمة** النبوة او كمال العلم واتقان العمل **وفصل الخطاب** وفصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل او الكلام المخلص الذي يبينه المخاطب على المقصود من غير التباس يراعى فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستيناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلوة وقيل هو الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء في وصف كلام الرسول صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر **وهل اتاك نبؤا الخصم** استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع **اذ تسوروا المحراب** اذ تصعدوا سور الغرفة وتفعل من السور كتسنم من السنام واذ متعلق بمحذوف اي نبا تحاكم الخصم اذ تسوروا او بالنبا على ان المراد به الواقع في عهد داود وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف اي قصة نبا الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا باتى لان اتيانه الرسول لم يكن حينئذ **اذ دخلوا على داود** بدل من الاولى او ظرف لتسوروا **ففزع منهم** لانهم نزلوا عليه فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه السلام جزا زمانه يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بحاجته فتسوروا عليه ملائكة على صورة الانسان في يوم الخلوة **قالوا لا تخف خصمان** نحن خصمان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما **بغى بعضنا على بعض** على الفرض وقصد التعريض ان

كانوا ملكة وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر في الحكومة وقري ولا تشطط ولا تشاطط والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد واهدنا الى سواء الصراط اي الى وسطه وهو العدل ان هذا اخي بالدين او الصحبة له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة هي انثى من الضان وقد يكنى بها عن المراة والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض ابلغ في المقصود وقري تسع وتسعون بفتح التا ونعجة بكسر النون فقال اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي نصيبي وعزني في الخطاب وغلبني في مخاطبته اياي محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر على رده او في مغالبته اياي في الخطبة يقال خطبت المراة وخطبها هو فخاطبني خطابا حيث زوجها دوني وقري وعازني اي غالبني وعزني على تخفيف غريب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف اريد به المبالغة في انكار فعل خليطه وتهجين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعي والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول اخر بالى لتضمنه معنى الاضافة وان كثيرا من الخلطاء الشركا الذين خلطوا اموالهم جمع خليط ليبغي ليتعدي بعضهم على بعض وقري بفتح اليا على تقدير نون التوكيد الخفيفة وحذفه لقوله اضرب عنك الهموم طارقها وبحذف اليا اكتفا بالكسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم اي وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم وظن داود انما فتناه ابتليناه بالذنب او امتحناه بتلك الحكومة هل تنبه بها فاستغفر ربه لذنبه وخر راكعا ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبداه او خر للسجود راكعا اي مصليا كانه احرم بركعتي الاستغفار واناب رجع الى الله تعالى بالتوبة واقصى ما في هذه القصة الاشعار بانه عليه السلام ود ان يكون له ما لغيره وكان له امثاله فعشقها وسعى حتى تزوجها وولد منها سليمان ان صح فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يتقدم حتى قتل فتزوجها هزوا وافترا ولذلك قال علي رضي الله عنه من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم وظن ان ذلك ابتلا من الله له فاستغفر ربه مما هم واناب فغفرنا له ذلك اي ما استغفر عنه وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن ماب مرجع في الجنة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض استخلفناك على الملك فيها او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبيا القايمين بالحق فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله ولا تتبع الهوى ما تهوى النفس وهو يويد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعي وتظليم الاخر قبل مسالته فيضلك عن سبيل الله دلايله التي نصبها على الحق ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضي ملازمة الحق ومخالفة الهوى وما خلقنا السما والارض وما بينهما باطلا خلقا باطلا لا حكمة فيه او ذوي باطل بمعنى مبطلين عابثين لقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين او للباطل الذي هو متابعة الهوى بل للحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع لقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيا ذلك ظن الذين كفروا الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون فويل للذين كفروا من النار بسبب هذا الظن ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الحزبين التي هي من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا التي في قوله ام نجعل المتقين كالفجار كانه انكر التسوية اولا بين المومنين والكافرين ثم بين المتقين من المومنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكرير الانكار الاول باعتبار وصفين اخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم والاية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون في الدنيا والغالب فيها عكس ما تقتضي الحكمة فيه او في غيرها وذلك يستدعي ان يكون لهم حال اخرى يجازون فيها كتاب انزلناه اليك مبارك نفاع وقري بالنصب على الحال ليدبروا اياته ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر

فنبهه الله بهذه القصة فاستغفر واناب عنه وما روي ان بصره وقع على امراة اوريا

ظاهرها من التاويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة وقري لتدبروا على الاصل اي انت وعلما امتك وليتذكر اولوا الالباب ويتيقظ به ذووا العقول السليمة او يستحضروا ما هو كالمركوز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلايل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر للاول والتذكر للثاني ووهبنا لداود سليمان نعم العبد اي نعم العبد سليمان اذ ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله انه اواب رجاع الى الله بالتوبة او الى التسبيح مرجع اليه اذ عرض عليه ظرف لاواب او لنعم والضمير لسليمان عند الجمهور بالعشي بعد الظهر الصافنات الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل لا تكاد تكون الا في العراب الخلص الجياد جمع جواد او جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود بالركض وقيل جمع جيد الخلص روي انه عليه السلام غزا دمشق ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد كان له فاغتم لما فاته واستردها فعقرها تقربا لله فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي اصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى اثرت لكن لما انيب مناب انبت عدي تعديته وقيل هي بمعنى تقاعدت من قوله بعد السوء اذ احبا اي برك وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس شبه غروبها بتواري المخباة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشي عليه ردوها علي الضمير للصافنات فطفق مسحا فاخذ يمسح السيف مسحا بالسوق والاعناق اي بسوقها واعناقها اي يقطعها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبا لها وعن ابن كثير بالسوق على همز الواو لضمة ما قبلها كموقن وعن ابي عمرو بالسوق كما في موسى وقري بالساق اكتفا بالواحد عن الجمع لامن الالباس ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب واظهر ما قيل فيه ما روي مرفوعا انه قال لاطوفن على سبعين امراة تاتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شا الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة جات بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شا الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحاب فما شعر به الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطايه بان لم يتوكل على الله وقيل انه غزا صيدون من الجزاير فقتل ملكها واصاب ابنته جرادة فاحبها وكان لا يرقا دمعها جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولايدها يسجدون لها كعادتهن في ملكه فاخبره اصف فكسر الصورة وضرب المراة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت له ام ولد اسمها امينة اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم وتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع اليه الخلق ونفذ حكمه في كل شي الا فيه وفي نسايه وغير سليمان عن هيئته فاتاها لطلب الخاتم فطردته فعلم ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فوقعت في يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدا لله وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمي به وهو جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك والخطيئة تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جايزا حينيذ وسجود الصورة بغير علمه لا يضره قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا يتسهل له ولا يكون ليكون معجزة لي مناسبة لحالي او لا ينبغي ان يسلب مني بعد هذه السلبة او لا يصح لاحد من بعدي لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لا ان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم

ما يجعل الدعا بصدد الاجابة انك انت الوهاب المعطي ما يشا لمن يشا فسخرنا له الريح فذللناها لطاعته
اجابة لدعوته وقري الرياح تجري بامره رخا لينة من الرخاوة لا تزعزع ولا تخالف ارادته كالمامور المنقاد
حيث اصاب اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطا الجواب والشياطين عطف على كل كانه فصل الشياطين الى
عمله استعملهم في الاعمال الشاقة كالبنا والغوص ومردة قرن من بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم
شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تقديرها هنا والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالا قتران بالصفد
وهو القيد وسمي به العطا لانه يرتبط المنعم عليه وفرقوا بين فعلتها وقاله صفده قيده واصفده اعطاه
عكس وعد او وعد وفي ذلك نكتة هذا عطاؤنا اي هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط
على ما لم يسلط به غيرك عطاؤنا فامنن وامسك فاعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب حال
من المستكن اي غير محاسب على منة وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك او من العطا او صلة له وما بينهما
اعتراض والمعنى انه عطاء لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك
اطلاقهم وابقاؤهم في القيد وان له عندنا لزلفى في الاخرة فيما له من الملك العظيم في الدنيا وحسن ماب
هو الجنة واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له اني مسني بان مسني وقرا
حمزة باسكان اليا واسقاطها من الوصل الشيطان بنصب بتعب وعذاب الم وهو حكاية لكلامه الذي
ناداه به ولولاها لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان اما لان الله مسه بذلك لما فعل بوسوسته
كما قيل انه اعجب بكثرة ماله او استغاثه مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه
ولم يغزه او بسوا له امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب ومراعاة للادب او لانه وسوس الى اتباعه
حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم او لان المراد من النصب فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة للادب والعذاب
ما كان يوسوس اليه في مرضه من عظم البلا والقنوط من الرحمة ويغويه على الجزع وقرا يعقوب بفتح النون على
المصدر وقري بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد وبضمتين للتثقيل اركض برجلك حكاية لما اجيب به
اي اضرب برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب اي فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اي
ما يغتسل منه وتشرب منه فيبرا باطنك وظاهرك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة
وشرب من الاخرى ووهبنا له اهله بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم او احييناهم بعد موتهم وقيل وهبنا
له مثلهم ومثلهم معهم حتى كان له ضعف ما كان رحمة منا لرحمتنا عليه وذكرى لاولي الالباب
وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجا الى الله فيما يحيق بهم وخذ بيدك ضغثا عطف على اركض والضغث
الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه فاضرب به ولا تحنث روي ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرائيم
ابن يوسف ذهبت لحاجة وابطات فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك وهي رخصة
باقية في الحدود انا وجدناه صابرا فيما اصابه في النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله من الشيطان
فانه لا يسمى جزعا كتمني العافية وطلب الشفا مع انه قال ذلك خيفة ان يفتنه او يوهنه في الدين نعم العبد
ايوب انه اواب مقبل بشراشره على الله واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب وقرا ابن كثير عبدنا
على انه ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه اولي الايدي والابصار اولي القوة
في الطاعة والبصيرة في الدين او اولي الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدي عن الاعمال لان اكثرها
بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة الجهال انهم كالزمنى والعماة
انا اخلصناهم بخالصة جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذكرى الدار بذكرهم الاخرة
دائما فان خلوصهم في الطاعة لا شوب فيها بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما ياتون ويذرون جوار الله والفوز
بلقائه وذلك في الاخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واضاف نافع بخالصة

السرج كل بنا وغواص
بدل منه واخرين مقرنين في
الاصفاد عطف على كل
صح

الى ذكرى للبيان او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار لمن المختارين
من امثالهم المصطفين عليهم في الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خير على تخفيفه كاموات في جمع ميت او
ميت واذكر اسمعيل واليسع هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبى واللام كما في قوله
رايت الوليد بن اليزيد مباركا وقرا حمزة والكسائي والليسع بالمنقول من ليسع من اللسع وذا الكفل ابن عم
يسع او بشر بن ايوب واختلف في نبوته ولقبه وفر اليه مائة نبي من القتل فآواهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح
كان يصلي كل يوم مائة صلوة وكل اي كلهم من الاخيار هذا اشارة الى ما تقدم من امورهم ذكر شرف لهم او نوع
من الذكر وهو القران ثم شرع في بيان ما اعد لهم ولامثالهم فقال وان للمتقين لحسن ماب مرجع جنات عدن عطف
بيان لحسن ماب وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وانتصب عنها مفتحة لهم الابواب
على الحال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وقرئتا مرفوعتين على الابتدا والخبر او انهما خبران لمحذوف متكئين
فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب حالان متعاقبان او متداخلان من الضمير في لهم لا من المتقين
للفصل والاظهر ان يدعون استيناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على الفاكهة للاشعار
بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان التغذي للتحلل ولا تحلل ثمة وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرن الى غير ازواجهن اتراب
لدات لهم لان التحاب بين الاقران اثبت او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب لانه يمسه
في وقت واحد هذا اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا وان للطاغين لشر ماب جهنم اعرابه ما سبق يصلونها
حال من جهنم فبئس المهاد المهد والفرش مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم
لقوله لهم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه اي ليذوقوا هذا فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون
مبتدا خبره حميم وغساق وهو على الاولين خبر محذوف اي هو حميم والغساق ما يغسق من صديد اهل النار
من غسقت العين اذا سال دمعها وقرا حفص وحمزة والكسائي غساق بتشديد السين واخر اي مذوق
او عذاب اخر وقرا البصريان اخرى ومذوقات او انواع عذاب اخر من شكله من مثل هذا المذوق او العذاب
في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب الشامل للحميم والغساق وقرئ بالكسر وهي لغة ازواج
اجناس خبر لاخر او صفة له او للثلاثة او مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم هذا فوج مقتحم معكم حكاية
ما يقال للرؤسا الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب الشدة
والدخول فيها لا مرحبا بهم دعاء من المتبوعين على اتباعهم او صفة للفوج او حال اي مقولا فيهم لا مرحبا
اي ما اتوا رحبا وسعة انهم صالوا النار داخلون النار باعمالهم مثلنا قالوا اي الاتباع للرؤسا بل انتم
لا مرحبا بكم بل انتم احق بما قلتم او قيل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا انتم قدمتموه لنا قدمتم العذاب
او الصلي لنا باغوائنا على ما قدمتم من العقائد الزائغة والاعمال القبيحة فبئس القرار فبئس المقر جهنم قالوا
اي الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا مضاعفا اي ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه
مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا اتهم ضعفين من العذاب وقالوا اي الطاغون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم
من الاشرار يعنون فقرا المسلمين الذين يسترذلونهم ويسخرون بهم اتخذناهم سخريا صفة اخرى لرجالا
وقرا الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتانيب لهم في الاستسخار منهم
وقرا نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم وقد سبق مثله في المؤمنين ام زاغت مالت عنهم الابصار فلا
نراهم وام معادلة لما لنا لا نرى على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كانوا ليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا
او لاتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى اي الامرين فعلنا بهم الاستسخار ام تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية
عنه على معنى انكارهما على انفسهم او منقطعة والمراد الدلالة على ان استرذالهم والاستسخار منهم كان لزيغ ابصارهم
وقصور انظارهم رثاثة حالهم ان ذلك الذي حكيناه عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال تخاصم

هذا ما توعدون ليوم الحساب لاجله فان الحساب
علة الوصول الى الجزا وقرا ابن كثير وابو عمرو
بالياء ليوافق ما قبله ان هذا لرزقنا ما له
من نفاد انقطاع صح

اهل النار وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل من ذلك قل يا محمد للمشركين انما انا منذر انذركم عذاب الله وما من اله الا الله الواحد الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته القهار لكل شيء رب السموات والارض وما بينهما منه خلقهما واليه امرهما العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب الغفار الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء في هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين والمشركين وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان الموعد به هو الانذار قل هو اي ما انبأتكم به من اني نذير من عقوبة من هذه صفته وانه واحد في الالوهية وقيل ما بعده من نبأ آدم نبأ عظيم انتم عنه معرضون لتمادي غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فما مر واما على النبوة فقوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون فان اخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم على ما وردت في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحي واذ متعلق بعلم او بمحذوف اذ التقدير من علم بكلام الملأ الاعلى ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي لانما كانه لما جوز ان الوحي ياتيه بين بذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما انا منذر ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين بدل من اذ يختصمون مبين له فان القصة التي دخلت عليها مشتملة على تقاول الملائكة وابليس في خلق آدم واستحقاقه الخلافة والسجود على ما مر في البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود ههنا وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حال ابليس على استكباره على آدم هذا ومن الجائز ان يكون مقاولة الله اياهم بواسطة ملك وان يفسر الملأ الاعلى بما يعم الله والملائكة فاذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي واحييته بنفخ الروح فيه واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته فقعوا له فخروا له ساجدين تكرمة وتبجيلا له وقد مر الكلام فيه في البقرة فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر تعظم وكان وصار من الكافرين باستكباره عن امر الله واستكباره عن المطاوعة او كان منهم في علم الله قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي خلقته بنفسي من غير توسط كاب وام والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه المستدعي للتعظيم او لانه الذي تشبث به في تركه وهو لا يصلح لمانع اذ للسيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد اختصاص استكبرت ام كنت من العالين تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الان ام لم تزل كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها وبمعنى الاخبار قال فاخرج منها من الجنة او السماء او من الصورة الملكية فانك رجيم مطرود من الرحمة ومحل الكرامة وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم مر بيانه في الحجر قال فبعزتك فبسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين قال فالحق والحق اقول اي فاحق الحق واقوله وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بحذف حرف القسم كقوله ان عليك الله ان تبايعا وجوابه لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول على الابتداء اي الحق يميني وقسمي او الخبر اي انا الحق وقرئ بامر فوعين على حذف الضمير من اقول كقوله كله لم اصنع ومجرورين على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم به في الثاني للتوكيد وهو شايع فيه اذا شارك الاول وبرفع الثاني وجره ونصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا والضمير في منهم للناس اذ الكلام فيهم والمراد بمنك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين واجمعين تاكيد له او للضميرين قل ما اسألكم عليه من اجر اي على القرآن وتبليغ الوحي وما انا من المتكلفين المتصنعين بما لست من اهله على ما عرفتم من حالي فانتحل النبوة واتقول القرآن ان هو الا ذكر عظة للعالمين للثقلين ولتعلمن نبأه وهو ما فيه من الوعد والوعيد او صدقه باتيان ذلك بعد حين بعد الموت

قال انا خير منه ابدا لمانع وقوله خلقتني من نار وخلقته من طين دليل عليه وقد سبق الكلام فيه

او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير

سورة الزمر مكية

الا قوله قل يا عبادي الآية وآيها خمس وسبعون او اثنان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب خبر محذوف مثل هذا او مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وهو على الاول صلة التنزيل او خبر ثان او حال عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل قرأ او الزم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله فاعبد الله مخلصا له الدين ممحضا له الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الاستئناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتاكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا واجراه مجرى المعلوم المقرر لكثرة حججه وظهور براهينه فقال الا لله الدين الخالص اي الا هو الذي وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة فانه المتفرد بصفات الالوهية والاطلاع على الاسرار والضماير والذين اتخذوا من دونه اولياء يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره على الاول ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى باضمار القول وان الله يحكم بينهم وهو متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر بما في حيزه حالا او بدلا من الصلة وزلفى مصدر او حال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا لتقربونا حكاية لما خاطبوا به آلهتهم ونعبدهم بضم النون اتباعا فيما هم فيه يختلفون من الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابليهم وقيل لهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم ان الله لا يهدي لا يوفق للاهتداء الى الحق من هو كاذب كفار فانهما فاقدا البصيرة لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد له ثم قرر ذلك بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجود المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يغشى كل واحد منهما الآخر كانه يلف عليه لف اللباس باللابس او يغيبه كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هو منتهى دوره او منقطع حركته الا هو العزيز القادر على كل ممكن الغالب على كل شيء الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنايع من الرحمة وعموم المنفعة خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها نوع استدلال آخر وجده في العالم السفلي مبتدأ به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه على ما ذكره ثلاث دلالات خلق آدم اولا من غير اب وام ثم خلق حواء من قصيراه ثم تشعيب الخلائق الفايتة للحصر منهما وثم للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الآيتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منه حواء وانزل لكم وقضى او قسم لكم فان قضاياه توصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار من الانعام ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز يخلقكم في بطون امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا لما فيها من عجايب القدرة غير انه اغلب

اول العقل او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظاما مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف في ظلمات ثلث ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن ذلكم الذي هذه افعاله الله ربكم هو المستحق لعبادتكم والمالك له الملك لا اله الا هو اذ لا يشاركه في الملك غيره فانى تصرفون كيف يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك ان تكفروا فان الله غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به رحمة عليهم وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم وقرا ابن كثير ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بمتحرك وعن ابي عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه عليم بذات الصدور فلا تخفى عليه خافية من اعمالكم واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه بزوال ما ينازع العقل في الدلالة على ان مبدا الكل منه ثم اذا خوله اعطاه من الخول وهو التعهد او الخول وهو الافتخار نعمة منه من الله نسي ما كان يدعوا اليه نسي الضر الذي كان يدعوا الله الى كشفه او ربه الذي كان يتضرع اليه وما مثله الذي في قوله وما خلق الذكر والانثى من قبل من قبل النعمة وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله وقرا ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح اليا والضلال والاضلال لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما وان لم يكونا عوضين قل تمتع بكفرك قليلا امر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشهي لا سند له واقناط للكافر من التمتع في الاخرة ولذلك علله بقوله انك من اصحاب النار على سبيل الاستيناف للمبالغة امن هو قانت قائم بوظايف الطاعات اناء الليل ساعاته ام متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير ام من هو قانت او منقطعة والمعنى بل امن هو قانت كمن بضده وقرا الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت لله كمن جعل له اندادا ساجدا وقائما حالان من ضمير قانت وقريا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه في موقع الحال او الاستيناف للتعليل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفي لاستوا الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيها باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون والعاصون انما يتذكر اولوا الالباب بامثال هذه البيانات وقرئ يذكر بالادغام قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة اي للذين احسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الاخرة وقيل معناه للذين احسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه بيان لمكان حسنة وارض الله واسعة فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه انما يوفى الصابرون على مشاق الطاعة من احتمال البلا ومهاجرة الاوطان لها اجرهم بغير حساب اجرا لا يهتدي اليه حساب الحساب وفي الحديث انه تنصب الموازين يوم القيمة لاهل الصلوة والصدقة والحج فيوفون اجورهم ولا ينصب لاهل البلا بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلا من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين موحدا له وامرت لان اكون اول المسلمين وامرت بذلك لان اكون اول من اسلم وحده لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة الثاني للاول بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة المتقدمة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان تؤمر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمه من السبقة في الدين ويجوز ان تجعل اللام مزيدة كما في اردت لان افعل امرا بالتقدم في الاخلاص والبدا بنفسه في الدعا اليه بعد الامر به قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك والريا عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه قل الله اعبد مخلصا له ديني امر بالاخبار عن اخلاصه بعد الامر بالاخبار عن كونه مامورا بالعبادة والاخلاص خائفا على المخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه تهديدا وخذلانا لهم قل ان الخاسرين الكاملين في الخسران الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال يوم القيمة صح حين يدخلون النار اذ كانوا من اهل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا

اهليهم

اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده الا ذلك هو الخسران المبين مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستيناف والتصدير بالا وتوسط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل من النار شرح لخسرانهم ومن تحتهم ظلل اطباق من النار هي ظلل للاخرين ذلك يخوف الله به عباده ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي والذين اجتنبوا الطاغوت البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين بني للمبالغة في المصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة في النعت ولذلك اختص بالشيطان ان يعبدوها بدل اشتمال منه وانابوا الى الله واقبلوا اليه بشراشرهم عما سواه لهم البشرى بالثواب على السنة الرسل والملائكة عند حضور الموت فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مبدا اجتنابهم وانهم نقاد في الدين يميزون الحق من الباطل ويؤثرون الافضل فالافضل اولئك الذين هداهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بالعقل وقبول النفس لها افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره انت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه فكررت الهمزة في الجزا لتاكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع المضمر لذلك وللدلالة على من حكم عليه بالعذاب كالواقع منه لامتناع الخلف وان اجتهاد الرسول في دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستانفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزا المحذوف لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض مبنية بنيت بنا المنازل على الارض تجري من تحتها الانهار اي من تحت تلك الغرف وعد الله مصدر مؤكد لان قوله غرف في معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد لان الخلف نقص وهو على الله محال الم تر ان الله انزل من السما ما هو المطر فسلكه فادخله ينابيع في الارض هي عيون ومجاري كائنة فيها او مياه نابعات فيها اذ الينبوع جا للمنبع وللنابع فنصبها على المصدر او الحال ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من حمرة وخضرة وغيرهما ثم يهيج يتم جفافه لانه اذا تم جفافه كان له ان يثور عن منبته فتراه مصفرا من يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا ان في ذلك لذكرى لتذكيرا بانه لا بد من صانع حكيم دبره وسواه او بانه مثل الحيوة الدنيا فلا يغتر بها لاولي الالباب اذ لا يتذكر به غيرهم افمن شرح الله صدره للاسلام حتى تمكن فيه بيسر عبر عنه عمن خلق نفسه شديد الاستعداد لقبوله غير متاب عنه من حيث ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق بالنفس القابل للاسلام فهو على نور من ربه يعني المعرفة والاهتدا الى الحق وعنه صلى الله عليه وسلم اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسي من اجل الشي اشد تابيا عن قبوله من القاسي عنه لسبب اخر وللمبالغة في وصف اولئك بالقلوب وهولا بالامتناع ذكر شرح الصدر واسنده الى الله وقابله بقساوة القلب واسنده اليه اولئك في ضلال مبين يظهر للناظر بادنى نظر والاية نزلت في حمزة وعلي وابي لهب وولده الله نزل احسن الحديث يعني القران روي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت وفي الابتدا باسم الله وبنا نزل عليه تاكيد للاسناد اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه كتابا متشابها بدل من احسن او حال منه وتشابهه تشابه ابعاضه في الاعجاز وتجاذب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة مثاني جمع مثنى او مثنى على ما مر في الحجر وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القران سور وايات والانسان عظام وعروق واعصاب او جعل تمييزا من متشابها كقولك رايت رجلا حسنا شمايل تقشعر منه جلود الذين

فتقبل صح

يخشون ربهم تقشعر خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واقشعرار الجلد تقبضه وتركيبه
من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزيادة الراء ليصير رباعيا كتركيب اقمطر من القمط وهو الشد ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحمته
سبقت غضبه والتعدية بالى لتضمين معنى السكون والاطمينان وذكر القلب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها
ذلك اي الكتاب هدى الله يهدي به من يشا هدايته ومن يضلل الله ومن يخذله فما له من هاد يخرجه من
الضلال افمن يتقي بوجهه يجعله درقة يقي به نفسه لانه تكون مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتقي
الا بوجهه سوء العذاب يوم القيمة كمن هو امن منه فحذف الخبر كما حذف في نظايره وقيل للظالمين اي لهم
فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله
والواو للحال وقد مقدرة كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يخطر
ببالهم ان الشر ياتيهم منها فاذاقهم الله الخزي الذل في الحيوة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلا
ولعذاب الاخرة المعد لهم اكبر لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون لو كانوا من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا
به ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل يحتاج اليه الناظر في امر دينه لعلهم يتذكرون يتعظون قرانا
عربيا حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاني زيد رجلا صالحا او مدح له غير ذي عوج لا اختلال
فيه بوجه ما وهو ابلغ من المستقيم واختص بالمعاني وقيل بالشك استشهادا بقوله ولقد اتاك يقين
غير ذي عوج من الله وقول غير مكذوب وهو تخصيص له ببعض مدلوله لعلهم يتقون علة اخرى مرتبة
على الاولى ضرب الله مثلا للمشرك والموحد رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل مثل المشرك على
ما يقتضيه مذهبه من ان يدعي كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعون بعبد يتشارك فيه جمع
يتجاذبونه ويتعاورونه في مهامهم المختلفة في تحيره وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه
سبيل ورجل بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاخس الاختلاف وقرا نافع وابن عامر والكوفيون
سلما بفتحتين وقري بفتح السين وكسرها مع سكون العين وثلاثتها مصادر سلم نعت بها او حذف منها
ذو ورجل سالم وتخصيص الرجل لانه افطن للضر والنفع هل يستويان صفة وحالا ونصبه على التمييز ولذلك
وحد وقرى مثلين للاشعار باختلاف النوع او لان المراد هل يستويان في الوصفية على ان الضمير للمثلين لان
التقدير مثل رجلين مثل رجل الحمد لله كل الحمد لا مشارك فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات والمالك
على الاطلاق بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره من فرط جهلهم انك ميت وانهم ميتون فان الكل بصدد
الموت في عداد الموتى وقري مايت ومايتون لانه سيحدث ثم انكم على تغليب المخاطب على الغيب يوم القيمة عند
ربكم تختصمون فتحتج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك واجتهدت في الارشاد
والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا ووجدنا اباءنا وقيل
المراد به الاختصام العام يخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا فمن اظلم ممن كذب على الله باضافة
الولد والشريك اليه وكذب بالصدق وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اذ جاءه من غير توقف وتفكر
في امره اليس في جهنم مثوى للكافرين وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام تحتمل العهد والجنس واستدل
به على تكفير المبتدعة فانهم مكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجاه ما علم مجي الرسول به
بالتكذيب والذي جاء بالصدق وصدق به للجنس ليتناول الرسل والمومنين لقوله اولئك هم المتقون وقيل هو
النبي والمراد هو ومن تبعه كما في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وقيل الجائي هو الرسول
والمصدق ابو بكر وذلك يقتضي اضمار الذي وهو غير جائز وقرى وصدق به بالتخفيف على البناء للمفعول
لهم ما يشاؤن عند ربهم في الجنة ذلك جزاء المحسنين على احسانهم ليكفر الله عنهم اسوا الذي عملوا خص

الاسوا للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك او للاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون
انهم مقصرون مذنبون وان ما يفرط منهم من الصغاير اسوء ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السي كقولهم
الناقص والاشج اعدلا بني مروان وقري اسواء جمع سوء ويجزيهم اجرهم يعطيهم ثوابهم باحسن الذي كانوا
يعملون فيعد لهم محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها اليس الله بكاف
عبده استفهام انكار للنفي مبالغة في الاثبات والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل الجنس ويويده
قراءة حمزة والكسائي عباده وفسر بالانبيا صلوات الله عليهم وسلامه ويخوفونك بالذين من دونه يعني
قريشا فانهم قالوا له انا نخاف ان تخبلك الهتنا لعيبك اياها وقيل انه بعث خالدا ليكسر العزي فقال
له سادنها احذركها ان لها شدة فعمد اليها خالد فهشم انفها فنزل تخويف خالد منزلة تخويفه لانه الامر له بما يخوف
عليه ومن يضلل الله حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر فما له من هاد يهديه الى الرشاد
ومن يهد الله فما له من مضل اذ لا راد لفضله كما قال اليس الله بعزيز غالب منيع ذي انتقام ينتقم من اعدائه
ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية قل ارايتم ما تدعون
من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره قل ارايتم قل ارايتم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو
الله ان ارادها ان يصيبني ضرا هل يكشفنه او ارادني برحمة نفع هل هن كاشفات رحمته فيمسكها عني
قل حسبي الله كافيا في اصابة الخير اذ تقرر بهذا التقرير انه القادر الذي لا مانع لما يريده من خير وشر
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم فسكتوا فنزل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به
من الانوثة تنبيها على كمال ضعفها عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بان الكل منه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم
اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقري مكاناتكم اي على مكانتي فحذف للاختصار
والمبالغة في الوعيد والاشعار بان حاله لا يقف فانه تعالى يزيده على ممر الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم
بكونه منصورا عليهم في الدارين فقال اني عامل فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه فان خزي اعدايه
دليل غلبته وقد اخزاهم الله يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دايم وهو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب
للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم بالحق ملتبسا به فمن اهتدى فلنفسه اذ نفع به
نفسه ومن ضل فانما يضل عليها فان وباله لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى
وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اي يقبضها عن الابدان بان
يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا وهو في النوم
فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن ويرسل الاخرى اي النايمة الى بدنها عند اليقظة
الى اجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما روي عن ابن عباس ان في ابن ادم
نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحيوة فيتوفيان
عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه ان في ذلك من التوفي والامساك
والارسال لايات على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالابدان
وتوفيها عنها بالكلية عند الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنايها وما يعتريها من السعادة والشقاوة
والحكمة في توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفي اجالها ام اتخذوا بل اتخذ قريش من دون الله
شفعاء يشفع لهم عند الله قل اولو كانوا لا يملكون شيا ولا يعقلون ايشفعون ولو كانوا على هذه الصفة
كما تشاهدونهم جمادات لا تقدر ولا تعلم قل لله الشفاعة جميعا لعله رد لما عسى يجيبون به وهو ان الشفعاء
اشخاص مقربون هي تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا
يستقل بها ثم قرر ذلك فقال له ملك السموات والارض فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في امره

دون اذنه ورضاه **ثم اليه ترجعون** يوم القيمة فيكون الملك له ايضا حينئذ **واذا ذكر الله وحده** دون الهتهم
اشمازت انقبضت ونفرت **قلوب الذين لا يومنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه** يعني الاوثان **اذا هم يستبشرون**
لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله ولقد بالغ في الامرين حتى الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلي قلبه سرورا
حتى ينبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلي غيظا وغما حتى ينقبض اديم وجهه والعامل في اذا المفاجاة
قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة التجي الى الله بالدعا لما تحيرت في امرهم وعجزت
في عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشيا والعالم بالاحوال كلها **انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه
يختلفون** فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم **ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا
به من سوء العذاب يوم القيمة** وعيد شديد واقناط كلي لهم في الخلاص **وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون**
زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين في الوعد **وبدا لهم سيات ما كسبوا**
سيات اعمالهم او كسبهم حين تعرض صحايفهم **وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون** واحاط بهم جزاوه **فاذا مس الانسان
ضر دعانا** اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفا لبيان مناقضتهم وتعكيسهم
في التسبب بمعنى انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الالهة فاذا مسهم ضر دعوا من اشمئزوا من
ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض موكد لانكار ذلك عليهم **ثم اذا خولناه نعمة منا** اعطيناه اياها
تفضلا فان التخويل يختص به **قال انما اوتيته على علم** على علم مني بوجوه كسبه او باني ساعطاه بما لي من استحقاقه او من
الله بي واستحقاقي والها لما ان جعلت موصولة والا فللنعمة والتذكير لان المراد شي منها **بل هي فتنة** امتحان
لها ابشكر ام يكفر وهو رد لما قاله وتانيث الضمير باعتبار الخبر ولفظ وقري بالتذكير **ولكن اكثرهم لا يعلمون**
ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس **قد قالها الذين من قبلهم** الها لقوله انما اوتيته على علم لانها كلمة او جملة وقري
بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فانه قاله ورضي به قومه **فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون** من متاع
الدنيا **فاصابهم سيات ما كسبوا** جزا سيات اعمالهم او جزا اعمالهم وسماه سية لانه في مقابلة اعمالهم السية
رمزا الى ان جميع اعمالهم كذلك **والذين ظلموا** بالعتو **من هولا** من المشركين ومن للبيان او للتبعيض **سيصيبهم سيات
ما كسبوا** كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقتل ببدر صناديدهم **وما هم بمعجزين**
فايتين **اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر** حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم
سبعا **ان في ذلك لايات لقوم يومنون** بان الحوادث كلها من الله بوسط او غيره **قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم** افرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي واضافة العباد تخصصه بالمومنين على ما هو
عرف القران **لا تقنطوا من رحمة الله** لا تيأسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا **ان الله يغفر الذنوب جميعا**
عفوا ولو بعد تعذيب وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك
به الاية والتعليل بقوله **انه هو الغفور الرحيم** على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم
ما يستدعي عموم المغفرة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة بانه عبادي من الدلالة على الدلة والاختصاص
المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة
واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على انه المستغني والمنعم على الاطلاق
والتاكيد بالجميع وما روي انه عليه السلام قال ما احب ان تكون لي الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله
ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات وما روي ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد
الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل
في عياش والوليد بن الوليد وجماعة فتنوا او في الوحشي لا ينفي عمومها وكذا قوله **وانيبوا الى ربكم واسلموا له من
قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون** فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتغني من

والاخلاص في العمل وتنافي الوعيد بالتعذيب **واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم** القران او المامور
به دون المنهي عنه او العزايم دون الرخص والناسخ دون المنسوخ ولعله هو ما انجى واسلم كالانابة والمواظبة
على الطاعة **من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون** بمجيه فتداركوا **ان تقول نفس** كراهية ان
تقول وتنكير نفس لان القايل بعض الانفس او للتكثير كقول الاعشى ورب بقيع لو هتفت نحوه اتاني كريم ينفض
الراس مغضبا **يا حسرتى على ما فرطت** بما قصرت **في جنب الله** في جانبه اي في حقه وهو طاعته قال سابق
البربري اما تتقين الله في جنب وامق لها كبد حرى عليك تقطع وهو كناية فيه مبالغة
وقيل انه على تقدير مضاف كالطاعة وقيل
في قربه من قوله والصاحب بالجنب وقري في ذكر الله **وان كنت لمن الساخرين** المستهزئين باهله ومحل وان
كنت نصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر **او تقول لو ان الله هداني** بالارشاد الى الحق **لكنت من المتقين**
من الشرك والمعاصي **او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين** في العقيدة والعمل واو
للدلالة على انه لا يخلو من هذه الاقوال تحيرا او تعللا بما لا طايل تحته **بلى قد جاتك اياتي فكذبت بها
واستكبرت وكنت من الكافرين** رد من الله عليه لما تضمنه قوله لو ان الله هداني في معنى النفي وفصله عنه لان
تقديمه يفرق القراين وتاخير المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد
الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا يمنع تاثير قدرة الله في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير
الخطاب على المعنى وقري بالتانيث للنفس **ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله** بان وصفوه بما لا يجوز
كاتخاذ الولد **وجوههم مسودة** بما ينالهم من الشدة او بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال اذا الظاهر
ان ترى من روية البصر واكتفى فيها بالضمير عن الواو **اليس في جهنم مثوى** مقام **للمتكبرين** عن الايمان
والطاعة وهو تقرير لانهم يرون كذلك **وينجي الله الذين اتقوا** وقري وينجي **بمفازتهم** بفلاحهم مفعلة
من الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيصها باهم اقسامه وبالسعادة والعمل الصالح اطلاقها على السبب وقرا
الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا له بالمضاف اليه والبا فيها للسببية صلة لينجي او لقوله **لا يمسهم السوء
ولا هم يحزنون** وهو حال او استيناف لبيان المفازة **الله خالق كل شي** من خير وشر وايمان وكفر **وهو
على كل شي وكيل** متولي التصرف فيه **له مقاليد السموات والارض** لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف
فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزاين لا يدخلها ولا
يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد او مقلاد من قلدته اذا الزمته وقيل جمع اقليد
معرب اكليل على الشذوذ كمذاكير وعن عثمان رضي الله عنه انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال
تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول
والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شي قدير والمعنى على ان لله هذه الكلمات يوحد
بها او يمجد بها وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصابه **والذين كفروا بايات الله اولئك هم
الخاسرون** متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على انه مهيمن على العباد مطلع
على افعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح المومنين فضل الله وفي هلاك الكافرين
بان خسروا انفسهم وللتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية للكرم او بما يليه والمراد بايات الله دلايل
قدرته واستبداده بامر السموات والارض او كلمات توحيده وتمجيده وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم له
حظ من الرحمة والثواب **قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون** اي افغير الله اعبد بعد هذه
الدلايل والمواعيد وتامروني اعتراض للدلالة على انهم امروه به عقيب ذلك وقالوا استلم بعض الهتنا
ونومن بالاهك لفرط غباوتهم ويجوز ان ينتصب غير بما دل عليه تامروني اعبد لانه بمعنى تعبدونني
على ان اصله تامرونني باظهار النونين على الاصل ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا **ولقد اوحي اليك**

حرى عليك تقطع وهو كناية فيه مبالغة
كقوله ان السماحة والمروة والندى
في قبة

والى الذين من قبلك اي من الرسل لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين كلام على سبيل الفرض والمراد به تهييج الرسل واقناط الكفرة والاشعار على حكم الامة وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصائصهم لان شركهم اقبح ويكون على التقييد بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب بل الله فاعبد رد لما امروه به ولولا التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك وكن من الشاكرين انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص وما قدروا الله حق قدره وما قدروا عظمته في انفسهم حق عظمته حيث جعلوا له شركا ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه تنبيه على عظمته وكمال قدرته على الافعال العظام التي تتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم اهون شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهو المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم وتاكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع او جميع ابعاضها البادية والغائرة وقرئ مطويات على انها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها سبحانه وتعالى عما يشركون ما ابعد وما اعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم او ما يضافون اليه من الشركاء ونفخ في الصور يعني المرة الاولى فصعق من في السموات ومن في الارض خروا ميتا او مغشيا عليه الا من شاء الله قيل جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش ثم نفخ فيه اخرى نفخة اخرى وهي تدل على ان المراد بالاول ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع واخرى يحتمل النصب والرفع فاذا هم قيام قائمون من قبورهم او متوقفون وقرئ بالنصب على ان الخبر ينظرون وهو حال من ضميره والمعنى يقلبون ابصارهم في الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم واشرقت الارض بنور ربها بما اقام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمي الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة ولذلك اضاف اسمه الى الارض او بنور خلق فيها بلا توسط اجسام مضيئة ولذلك اضافه الى نفسه ووضع الكتاب الحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحائف الاعمال في ايدي العمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به الصحف وجيء بالنبيين والشهداء للامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون وقضي بينهم بين العباد بالحق وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به الوعد ووفيت كل نفس ما كسبت جزاءه وهو اعلم بما يفعلون فلا يفوته شيء من افعالهم ثم فصل التوفية فقال وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا افواجا متفرقة بعضها على اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروة حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها ليدخلوها وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة وقال لهم خزنتها تقريعا وتوبيخا الم ياتكم رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا وقتكم هذا وهو وقت دخولكم النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ابهم القائل لتهويل ما يقال لهم فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق ذكره ولا ينافي اشعاره بان مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنه كما قال

عليه السلام ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت واذا خلقه للنار استعمله على عمل من عمل اهل النار فيدخل به النار وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة اسراعا بهم الى دار الكرامة وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين زمرا على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم غير منتظرين وقال لهم خزنتها سلام عليكم فلا يعتريكم بعد مكروه طبتم طهرتم من دنس المعاصي فادخلوها خالدين مقدرين الخلود والفاء للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه لانه يطهره وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب واورثنا الارض يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة وايراثها تمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما ورثه نتبوأ من الجنة حيث نشاء اي يتبوأ كل منا في اي مقام اراده من الجنة الواسعة مع ان في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع واردوها فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين محدقين من حول العرش اي حوله ومن مزيدة او لابتداء الحفوف يسبحون بحمد ربهم ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين بوصفي جلاله واكرامه تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحق وقضي بينهم بالحق اي بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين اي على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضي بينهم او الملائكة وطي ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الزمر لم يقطع رجاءه يوم القيمة واعطاه الله ثواب الخائفين وعنه عليه السلام انه كان يقرا كل ليلة بني اسرائيل والزمر

سورة المؤمن مكية وآيها خمس او اثنان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم امال ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر صريحا ونافع وابو عمرو بين بين وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين والنصب باضمار اقرا ومنع صرفه للتعريف والتانيث او لانها على زنة اعجمي كقابيل وهابيل تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم لعل تخصيص الوصفين لما في القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول صفات اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والاضافة حقيقية على انه لم يرد بها زمان مخصوص واريد بشديد العقاب مشدده او الشديد عقابه فحذف اللام للازدواج وامن الالباس وابدال وجعله وحده بدلا مشوش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون لذنب باق وذلك لمن لم يتب فان التائب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل رجحانها لا اله الا هو فيجب الاقبال الكلي على عبادته اليه المصير فيجازي المطيع والعاصي ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا لما حقق امر التنزيل سجل بالكفر على المجادلين فيه بالطعن وادحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيه لحل عقده واستنباط حقائقه وقطع تشبث اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال عليه السلام ان جدالا في القرآن كفر بالتنكير مع انه ليس جدال فيه على الحقيقة فلا يغررك تقلبهم في البلاد فلا يغررك امهالهم واقبالهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم ماخوذون عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم والذين تحزبوا

على الرسول و تا صبوهم بعد قوم كعاد وثمود **وهمت كل امة** من هولاء **برسولهم** وقرئ برسولها **ليأخذوه** ليتمكنوا
من اصابته بما ارادوا من تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى الاسر **وجادلوا بالباطل** بما لا حقيقة له **ليدحضوا به الحق**
ليزيلوه به **فاخذتهم** بالاهلاك جزاءهم **فكيف كان عقاب** فانكم تمرون على ديارهم وترون اثرهم وهو تقرير فيه
تعجيب **وكذلك حقت كلمة ربك** وعيده او قضاؤه بالعذاب **على الذين كفروا** بكفرهم **انهم اصحاب النار** بدل من كلمة
ربك بدل الكل او الاشتمال على ارادة اللفظ او المعنى **الذين يحملون العرش ومن حوله** الكروبيون اعلى طبقات الملئكة واولهم
وجودا وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له او كناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده
وتوسطهم في نفاذ امره **يسبحون بحمد ربهم** يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام وجعل
التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح **ويؤمنون به** اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضيلة
وتعظيما لاهله ومساق الآية لذلك كما صرح به بقوله **ويستغفرون للذين آمنوا** واشعارا بان حملة العرش وسكان
الفرش في معرفته سواء ردا على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه
تنبيه على ان المشاركة في الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات كما قال
انما المؤمنون اخوة **ربنا** اي يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون او حال **وسعت كل شيء رحمة وعلما**
اي وسعت رحمتك وعلمك فازيل عن اصله للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومهما وتقديم
الرحمة لانها المقصود بالذات ههنا **فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك** للذين علمت منهم التوبة
واتباع سبيل الحق **وقهم عذاب الجحيم** واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار للتاكيد والدلالة على شدة
العذاب **ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم** وعدتهم اياها **ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم** عطف على
هم الاول اي ادخلهم معهم ليتم سرورهم او الثاني لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم
بالتوحيد **انك انت العزيز** الذي لا يمتنع عليه مقدور **الحكيم** الذي لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته من ذلك الوفاء
بالوعد **وقهم السيئات** العقوبات او جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمن صلح او المعاصي في الدنيا
بقوله **ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته** اي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الآخرة كانهم طلبوا السبب
بعد ما سألوا المسبب **وذلك هو الفوز العظيم** يعني الرحمة او الوقاية او مجموعهما **ان الذين كفروا ينادون** يوم القيمة
فيقال لهم **لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم** اي لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم **اذ تدعون الى الايمان
فتكفرون** ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لا له لانه اخبر عنه ولا للثاني لان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين عاينوا
جزاء اعمالهم الخبيثة الا ان يئول بنحو الصيف ضيعت اللبن او تعليل للحكم وزمان المقتين واحد **قالوا ربنا امتنا اثنتين**
اماتتين بان خلقتنا امواتا اولا ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء آجالنا فان الاماتة جعل الشيء عادم الحيوة ابتداء
او بتصيير كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وان خص بالتصيير فاختيار
الفاعل احد مفعوليه تصيير وصرف له عن الآخر **واحييتنا اثنتين** الاحياء الاول واحياء البعث وقيل الاماتة
الاولى عند انخرام الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياء آن ما في القبر والبعث اذ المقصود اعترافهم
بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا به ولذلك تسبب لقوله **فاعترفنا بذنوبنا** فان اقترافهم لها من اغترارهم بالدنيا
وانكارهم البعث **فهل الى خروج** نوع خروج **من سبيل** طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم
تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله **ذلكم** الذي انتم فيه **بانه** بسبب انه **اذا دعي الله وحده** متحدا او
توحد وحده فحذف الفعل واقيم مقامه في الحالية **كفرتم** بالتوحيد **وان يشرك به تؤمنوا** بالاشراك **فالحكم
لله** المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرمدي **العلي** من ان يشرك به ويسوى بغيره **الكبير** حيث
حكم على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة **هو الذي يريكم آياته** الدالة على التوحيد وسائر
ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم **وينزل لكم من السماء رزقا** اسباب رزق كالمطر مراعاة لمعاشكم **وما يتذكر**

بالآيات

بالآيات التي هي كالمركوزة في العقول لظهورها المغفول عنها للانهماك في التقليد واتباع الهوى **الا من ينيب**
يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فان الجازم بشيء لا ينظر فيما ينافيه **فادعوا الله مخلصين له الدين**
من الشرك **ولو كره الكافرون** اخلاصكم وشق عليهم **رفيع الدرجات ذو العرش** خبران اخران للدلالة على
علو صمديته من حيث المعقول والمحسوس الدال على تفرده في الالوهية فان من ارتفعت درجات كماله بحيث
لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته لا يصح ان يشرك به وقيل
الدرجات مراتب المخلوقات ومصاعد الملئكة الى العرش او السموات او درجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب
على المدح **يلقي الروح من امره** خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات بامره باظهار آثارها
وهو الوحي وتمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر بالخير او مبتدؤه والامر
هو الملك المبلغ **على من يشاء من عباده** يختاره للنبوة وفيه دليل على انها عطائية **لينذر** اي الله او الملقى
عليه او الروح **يوم التلاق** يوم القيمة فان فيه تتلاقى الارواح والاجساد واهل السماء والارض والمعبودون والعباد او الاعمال والعاملون او الامم والقرب او بدن القيامة **يوم هم بارزون** خارجون من
قبورهم او ظاهرون لا يسترهم شيء او ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غواشي الابدان او اعمالهم وسرائرهم **لا يخفى على الله
منهم شيء** من اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله بارزون وازاحة لنحو ما يتوهم في الدنيا **لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار** حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به او لما عليه ظاهر الحال فيه من زوال
الاسباب وارتفاع الوسائل واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما **اليوم تجزى كل نفس بما كسبت** كانه نتيجة
لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكتسب بالعقائد والاعمال هيآت توجب لذاتها والمها لكنه لا يشعر بها في الدنيا لعوائق
تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذاتها والمها **لا ظلم اليوم** بنقص الثواب وزيادة العقاب
ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شأن عن شأن فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا **وانذرهم يوم الآزفة** اي القيامة
سميت بها لازوفها اي قربها او الخطة الآزفة وهي مشارفتهم النار وقيل الموت **اذ القلوب لدى الحناجر** فانها
ترتفع عن اماكنها فتلتصق بحناجرهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا **كاظمين** على الغم حال من اصحاب
القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها او من ضميرها في لدى وجمعه كذلك لان الكظم من افعال العقلاء كقوله
فظلت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول انذرهم على انه حال مقدرة **ما للظالمين من حميم** قريب مشفق **ولا
شفيع يطاع** ولا شفيع مشفع والضمائر ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم
للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم **يعلم خائنة الاعين** النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى غير
المحرم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين **وما تخفي الصدور** من الضمائر والجملة خبر خامس للدلالة على انه
ما من خفي الا وهو متعلق العلم والجزاء **والله يقضي بالحق** لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضي بشيء الا وهو
حقه **والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء** تهكم بهم لان الجماد لا يقال فيه انه يقضي او لا يقضي وقرأ
نافع بالتاء على الالتفات او اضمار قل **ان الله هو السميع البصير** تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق
ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض لحال ما يدعون من دونه **اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم** ماآل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود **كانوا هم اشد منهم قوة**
قدرة وتمكنا وانما جيء بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين لمضارعة افعل من للمعرفة في امتناع دخول
اللام عليه وقرأ ابن عامر اشد منكم بالكاف **وآثارا في الارض** مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل
المعنى اكثر آثارا لقوله متقلدا سيفا ورمحا **فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق** يمنع العذاب
عنهم **ذلك** الاخذ **بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات** بالمعجزات والاحكام الواضحة **فكفروا فاخذهم الله انه
قوي** متمكن مما يريده غاية التمكن **شديد العقاب** لا يؤبه بعقاب دون عقابه **ولقد ارسلنا موسى بآياتنا** يعني

المعجزات وسلطان مبين وحجة قاهرة والعطف لتغاير الوصفين او لافراد بعض المعجزات كالعصى تفخيما
لشانه الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وبيان لعاقبة من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا
اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم اي اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا كي يصدوا
عن مظاهرة موسى وما كيد الكافرين الا في ضلال في ضياع ووضع الظاهر موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة
على العلة وقال فرعون ذروني اقتل موسى كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه ليس الذي تخافه بل هو ساحر ولو قتلته
ظن انك عجزت عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سفاكا في اهون شي دليل على انه تيقن انه نبي
فخاف من قتله او ظن انه لو حاوله لم يتيسر له ويؤيده قوله وليدع ربه فانه تجلد وعدم مبالاة بدعائه
اني اخاف ان لم اقتله ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه من عبادته وعبادة الاصنام لقوله ويذرك والهتك
وان يظهر في الارض الفساد ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية وقرا ابن
كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء والهاء
ورفع الفساد وقال موسى اي لقومه لما سمع بكلامه اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب
صدر الكلام بان تاكيدا واشعارا على ان السبب المؤكد في دفع الشر هو العياذ بالله وخص اسم الرب لان
المطلوب هو الحفظ والتربية واضافه اليه واليهم حثا لهم على موافقته لما في تظافر الارواح من استجلاب
الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحق والدلالة على الحال العامل
له على القول وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي عت فيه وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله وقال رجل مؤمن
من ال فرعون من اقاربه وقيل من متعلق بقوله يكتم ايمانه والرجل اسرائيلي او غريب موحد كان ينافقهم
اتقتلون رجلا اتقصدون قتله ان يقول لان يقول او وقت ان يقول من غير روية وتامل في امره ربي الله
وحده وهو في الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد وقد جاءكم بالبينات المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات
من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج
من باب الاحتياط فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله وان يك
صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير واظهار للانصاف
وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا او يصبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه
خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وتفسير الكل بالبعض لقول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض
النفوس حمامها مردود لانه اراد بالبعض نفسه ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب احتجاج ثالث
ذات وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما
ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثاني لتلين شكيمتهم
وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب وسبيل النجاة يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين
غالبين في الارض ارض مصر فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا اي فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لباس الله
بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه في الضميرين لانه كان منهم في القرابة وليريهم انه
معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم قال فرعون ما اريكم الا ما ارى ما اشير اليكم الا ما استصوبه من قتله او
ما اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلبي ولساني متواطيان عليه وما اهديكم الا سبيل الرشاد وطريق الصواب
وقرى بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد كعلام او من رشد كعباد لا من ارشد كجبار لانه مقصور
على السماع او النسبة الى الرشد كعواج وبتات وقال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه
والتعرض له مثل يوم الاحزاب من ايام الامم الماضية يعني وقايعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن

جمع اليوم مثل داب قوم نوح وعاد وثمود مثل جزاء ما كانوا عليه دائبا من الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم
كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من
قوله وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان المنفي فيه حدوث تعلق ارادته بالظلم ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد
يوم القيمة ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون بالويل والثبور او ينادي اصحاب الجنة اصحاب
النار كما حكي في الاعراف وقرى بالتشديد وهو ان يند بعضهم من بعض بقوله يوم يفر المرء من اخيه يوم تولون
عن الموقف مدبرين منصرفين عنه الى النار وقيل فارين عنها ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه
ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف يوسف بن يعقوب على ان فرعون فرعونه او على نسبة احوال الاباء
الى الاولاد او سبطه يوسف بن ابراهيم بن يوسف من قبل موسى بالبينات بالمعجزات فما زلتم في شك مما
جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ضما الى تكذيب رسالته
تكذيب رسالة من بعده او جزما بان لا يبعث بعده رسول مع الشك في رسالته وقرى الن يبعث الله على
ان بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله في العصيان من هو مسرف مرتاب
شاك فيما يشهد به البينات لغلبة الوهم والانهماك في التقليد الذين يجادلون في ايات الله بدل من الموصول
لانه بمعنى الجمع بغير سلطان اتاهم بغير حجة بل اما بتقليد او شبهة داحضة كبر مقتا عند الله وعند الذين
امنوا فيه ضمير من وافراده للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدا وخبره كبر على حذف مضاف اي وجدال
الذين يجادلون كبر مقتا او بغير وفاعل كبر كذلك اي كبر مقتا ذلك الجدال فيكون قوله يطبع الله على كل
قلب متكبر جبار استينافا للدلالة على الموجب لجدالهم وقرى قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر
لانه منبعهما كقولهم رات عيني وسمعت اذني او على حذف مضاف اي كل قلب متكبر وقال فرعون يا هامان ابن لي
صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشي اذا ظهر لعلي ابلغ الاسباب الطرق اسباب السموات بيان لها
وفي ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشانها وتشويق للسامع الى معرفتها فاطلع الى اله موسى عطف على ابلغ وقرا
حفص بالنصب على جواب الترجي ولعله اراد ان يبني له رصدا في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب
التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله تعالى اياه او ان يرى
فساد قول موسى فان اخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتاتى الا بالصعود
الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استنبائه واني لاظنه كاذبا اي في دعوى
الرسالة وكذلك ومثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد
والفاعل في الحقيقة هو الله ويدل عليه انه قري زين بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرا الحجازيان
والشامي وابو عمرو وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات والشبهات
ويؤيده وما كيد فرعون الا في تباب في خسار وقال الذي امن يعني مؤمن ال فرعون وقيل موسى يا قوم
اتبعون اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه
فرعون وقومه سبيل الغي يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع تمتع يسير لسرعة زوالها وان الاخرة لخلودها
هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها عدلا من الله وفيه دليل على ان الجنايات تغرم بمثلها
ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب بغير تقدير
وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة ولعل تقسيم العمال وجعل الجزاء اسمية مصدرة
باسم الاشارة وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة والايمان حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه
على ذلك ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار كرر نداءهم ايقاظا لهم عن سنة
الغفلة واهتماما بالمنادى له ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطفه على النداء الثاني

الداخل عليه ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه تصريحا او تعريضا
او على الاول تدعونني لاكفر بالله بدل او بيان فيه تعليل والدعا كالهداية بالى واللام واشرك به ما ليس لي به
بربوبيته علم والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية لا بد لها من برهان فاعتقادها لا يصح الا عن ايقان
وانا ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من
العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران لا جرم لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل
بمعنى حق وفاعله انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة اي عدم دعوة الهتكم الى عبادتها
اصلا لانها جمادات ليس لها ما يقتضي الوهيتها او عدم دعوة مستجابة او عدم استجابة دعوة لها وقيل
جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اي كسب ذلك الدعا اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور
بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بدا من لا بد فعل من التبديد وهو التفريق والمعنى
لا قطع لبطلان دعوة الالوهية الاصنام اي لا تنقطع في وقت ما فتنقلب حقا ويؤيده قولهم لا جرم ان يفعل
لغة فيه كالرشد والرشد وان مردنا الى الله بالموت وان المسرفين في الضلالة والطغيان كالاشراك
وسفك الدما هم اصحاب النار ملازموها فستذكرون فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب
ما اقول لكم من النصيحة وافوض امري الى الله ليعصمني من كل سو ان الله بصير بالعباد فيحرسهم وكانه
جواب توعدهم المفهوم من قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا شدائد مكرهم وقيل الضمير لموسى عليه السلام
وحاق بال فرعون بفرعون وقومه فاستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك وقيل بطلبة المؤمن
من قومه فانه فر الى جبل فاتبعه طايفة فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم
سوء العذاب الغرق او القتل او النار النار يعرضون عليها غدوا وعشيا جملة مستانفة او النار
خبر محذوف ويعرضون استيناف للبيان او بدل ويعرضون حال منها او من الال وقرئت منصوبة على
الاختصاص او باضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض
الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم في اجواف طيور سود تعرض على النار بكرة وعشيا
الى يوم القيمة وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتابيد وفيه دليل على بقا النفس وعذاب القبر ويوم تقوم
الساعة اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا ال فرعون يا ال فرعون اشد العذاب
عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه او اشد عذاب جهنم وقرا نافع وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا
على امر الملايكة بادخالهم النار واذ يتحاجون في النار واذكر وقت تخاصمهم فيها ويحتمل العطف على غدوا فيقول
الضعفا للذين استكبروا تفصيل له انا كنا لكم تبعا تباعا كخدم في جمع خادم او ذوي تبع بمعنى اتباع على
الاضمار او التجوز فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع او الحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون او له
بالتضمين او مصدر كشيا في قوله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا قال الذين استكبروا انا كل فيها نحن
وانتم فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا وقرى كلا على التاكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض المضاف
اليه ولا يجوز جعله حالا من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك
كل يوم لك ثوب ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ولا معقب لحكمه
وقال الذين في النار لخزنة جهنم اي لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل او لبيان محلهم فيها ويحتمل ان تكون
جهنم ابعد دركاتها من قولهم بير جهنام بعيدة القعر ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم من العذاب شيا
من العذاب ويجوز ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيانه قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات
ارادوا به الزامهم الحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعا وتعطيلهم اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا قانا
لا نجترى فيه اذ لم يوذن في الدعا لامثالكم وما دعا الكافرين الا في ضلال ضياع لا يجاب وفيه اقناط لهم عن

الاجابة انا لننصر رسلنا والذين امنوا بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد
اي في الدارين ولا ينتقض ذلك بما كان لهم من الغلبة امتحانا اذ العبرة بالعواقب والاشهاد جمع شاهد كصاحب
واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيمة للشهادة على الناس من الملايكة والانبيا والمومنين يوم لا ينفع الظالمين
معذرتهم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة او لانه لا يوذن لهم فيعتذرون ولهم اللعنة البعد من الرحمة
ولهم سوء الدار جهنم ولقد اتينا موسى الهدى ما يهتدي به في الدين من المعجزات والصحف والشرايع واورثنا
بني اسرايل الكتاب وتركنا عليهم بعده من ذلك التورية هدى وذكرى هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا
لاولي الالباب لذوي العقول السليمة فاصبر على اذى المشركين ان وعد الله بالنصر حق لا يخلفه واستشهد
بحال موسى وفرعون واستغفر لذنبك واقبل على امر دينك وتدارك فرطاتك بترك الاهتمام بالعدى بالاستغفار
فانه تعالى كافيك في النصر واظهار الامر وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ودم على التسبيح والتحميد لربك وقيل
صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتان بكرة وركعتان عشيا ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم
عام في كل مجادل مبطل وان نزلت في مشركي مكة او اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح بن داود يبلغ
سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار ان في صدورهم الا كبر الا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم او ارادة
الرياسة او ان النبوة والملك لا يكونان الا لهم ما هم ببالغيه ببالغي دفع الايات او المراد فاستعذ بالله فالتجى
اليه انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فمن قدر
على خلقها مع عظمها اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل وهو بيان لاشكل ما يجادلون فيه من امر
التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتاملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواءهم وما
يستوي الاعمى والبصير الغافل والمستبصر فينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيه التفاوت وهو فيما بعد البعث والذين امنوا
وعملوا الصالحات ولا المسي والمحسن والمسي زيادة لا في المسي لان المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة
والعطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود او الدلالة بالصراحة والتمثيل
قليلا ما يتذكرون اي تذكرا ما قليلا يتذكرون والضمير للناس او الكفار وقرا الكوفيون بالتا على تغليب المخاطب او
الالتفات او امر الرسول بالمخاطبة ان الساعة لاتية لا ريب فيها في مجيها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل
على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يومنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به وقال ربكم
ادعوني اعبدوني استجب لكم اثبكم لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
صاغرين وان فسر الدعا بالسوال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلته للمبالغة او المراد بالعبادة الدعا فانه
من ابوابها وقرا ابن كثير وابو بكر سيدخلون بضم اليا وفتح الخا الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا
فيه فان خلقه بارد مظلما يودي الى ضعف المحركات وهدو الحواس والنهار مبصرا يبصر فيه او به واسناد
الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال ان الله لذو فضل لا يوازيه فضل وللاشعار
به لم يقل لمفضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم وتكرير
الناس لتخصيص الكفران بهم ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية الله ربكم خالق كل شي
لا اله الا هو اخبار مترادفة تخصص اللاحقة السابقة وتقررها وقرى خالق بالنصب على الاختصاص فيكون
لا اله الا هو استينافا بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة فانى تؤفكون فكيف ومن اي وجه تصرفون عن
عبادته الى عبادة غيره كذلك يوفك الذين كانوا بايات الله يجحدون اي افكوا افك عن الحق كل من
جحد بايات الله ولم يتاملها الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسما بنا استدلال ثان بافعال اخر
مخصوصة وصوركم فاحسن صوركم بان خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب الاعضا والتخطيطات
متهيا لمزاولة الصنايع واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذايذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين

فان كل من سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال **هو الحي** المتفرد بالحياة الذاتية **لا اله الا هو** اذ لا موجود يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته **فادعوه** فاعبدوه **مخلصين له الدين** اي الطاعة من الشرك والريا **الحمد لله رب العالمين** قائلين له **قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي** من الحجج والايات فانها مقوية لادلة العقل منبهة عليها **وامرت ان اسلم لرب العالمين** ان انقاد واخلص له ديني **هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا** اطفالا والتوحيد لارادة الجنس او على تأويل كل واحد منكم **ثم لتبلغوا اشدكم** اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا في قوله **ثم لتكونوا شيوخا** ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرئ شيوخا بالكسر وشيخا لقوله طفلا **ومنكم من يتوفى من قبل** من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد **ولتبلغوا** ويفعل ذلك لتبلغوا **اجلا مسمى** هو وقت الموت او يوم القيمة **ولعلكم تعقلون** ما في ذلك من الحجج والعبر **هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا** فاذا اراده **فانما يقول له كن فيكون** فلا يحتاج في تكونه الى عدة وتجشم كلفة والفاء الاولى للدلالة على ان في ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد **الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله انى يصرفون** عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة او المجادل فيه او للتوكيد **الذين كذبوا بالكتاب** بالقران او بجنس الكتب السماوية **وبما ارسلنا به رسلنا** من ساير الكتب او الوحي والشرايع **فسوف يعلمون** جزاء تكذيبهم **اذ الاغلال في اعناقهم** ظرف ليعلمون اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ المضي لتيقنه **والسلاسل** عطف على الاغلال او مبتدا خبره **يسحبون في الحميم** والعائد محذوف اي يسحبون بها وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال في اعناقهم بمعنى اعناقهم في الاغلال او اضمارا للبا ويدل عليه القراءة به **ثم في النار يسجرون** يحرقون من سجر التنور اذا ملاه بالوقود ومنه السجير للصديق كانه سجر بالحب اي ملئ والمراد تعذيبهم بانواع من العذاب وينقلون من بعضها الى بعض **ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا** غابوا عنا وذلك قبل ان يقرن بهم الهتهم او ضاعوا عنا فلم نجد منهم ما كنا نتوقع منهم **بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا** بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم فانهم ليسوا شيئا يعتد به كقولك حسبته شيئا فلم يكن **كذلك** مثل ذلك الضلال **يضل الله الكافرين** حتى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في الاخرة او يضلهم عن الهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادقوا **ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض** تبطرون وتتكبرون **بغير الحق** وهو الشرك والطغيان **وبما كنتم تمرحون** تتوسعون في الفرح والعدول الى الخطاب للمبالغة في التوبيخ **ادخلوا ابواب جهنم** الابواب السبعة المقسومة لكم **خالدين فيها** مقدرين الخلود **فبئس مثوى المتكبرين** عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين لكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب الثواء عبر بالمثوى **فاصبر ان وعد الله** بهلاك الكفار **حق** كائن لا محالة **فاما نرينك** فان نرك وما مزيدة لتاكيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل ولا تلحق مع ان وحدها **بعض الذي نعدهم** وهو القتل والاسر **او نتوفينك** قبل ان تراه **فالينا يرجعون** يوم القيمة فنجازيهم باعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم في حيوتك او لم نعذبهم فانا نعذبهم في الاخرة اشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المعرض **ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك** اذ قيل ان عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والمذكور قصصهم اشخاص معدودة **وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله** فان المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته كساير القسم ليس لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها **فاذا جاء امر الله** بالعذاب في الدنيا والاخرة **قضي بالحق** بانجاء المحق وتعذيب المبطل **وخسر هنالك المبطلون** المعاندون باقتراح الايات بعد ظهور ما يغنيهم عنها **الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون** فان من جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب كالابل والبقر **ولكم فيها منافع** كالالبان والجلود والاوبار **ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم** بالمسافرة عليها **وعليها**

اية من تلك الايات **تنكرون** فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب اية اذ لو قدرته متعلقا بضمير كان الاولى رفعه والتفرقة بالتاء في اي ...

وفي الفلك في البحر **تحملون** وانما قال على الفلك ولم يقل في الفلك للمزاوجة وتغيير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة اذ يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد يكون لاغراض دينية واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة **ويريكم اياته** دلايله الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته **فاي ايات الله** اي اية منها **تنكرون** فانها لظهورها لا تقبل الانكار وتذكير اي اعرف في الاسماء غير الصفات لان التفرقة في الصفات بتا التانيث **افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض** ما بقي منهم من القصور والمصانع ونحوهما وقيل اثار اقدامهم في الارض لعظم اجرامهم **فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون** ما الاولى نافية او استفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة به **فلما جاءتهم رسلهم بالبينات** بالمعجزات او الايات الواضحات **فرحوا بما عندهم من العلم** واستحقروا علم الرسول والمراد بالعلم عقايدهم الزايغة وشبههم الداحضة لقوله بل ادارك علمهم في الاخرة وقولهم لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قايمة ونحوها وسماها علما على زعمهم تهكما بهم او علم الطبايع والتنجيم والصنايع ونحو ذلك او علم الانبيا وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاؤهم به ويؤيده **وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن** وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما راوا تماديهم جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم **فلما راوا باسنا** شدة عذابنا **قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين** يعنون الاصنام **فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا** لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء الاولى لانه قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى عنهم والباقيتان لان رؤية الباس مسببة عن مجيء الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية **سنة الله التي قد خلت في عباده** اي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد وهي من المصادر المؤكدة **وخسر هنالك الكافرون** اي وقت رؤيتهم الباس اسم مكان استعير للزمان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

سورة حم السجدة مكية وايها ثلاث او اربع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم **حم** ان جعلته مبتدا فخبره **تنزيل من الرحمن الرحيم** وان جعلته تعديدا للحروف فتنزيل خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة في النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية **كتاب فصلت اياته** ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اي فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني او فصلت بين الحق والباطل **قرانا عربيا** نصب على المدح او الحال من فصلت وفيه امتنان لسهولة قراءته وفهمه **لقوم يعلمون** العربية او لاهل العلم والنظر وهو صفة اخرى لقرانا او صلة لتنزيل او لفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات **بشيرا ونذيرا** للعاملين به والمخالفين له وقرئا بالرفع صفة لكتاب او خبر لمحذوف **فاعرض اكثرهم** عن تدبره وقبوله **فهم لا يسمعون** سماع تامل وطاعة **وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه** اغطية جمع كنان **وفي اذاننا وقر** صمم واصله الثقل وقرئ بالكسر **ومن بيننا وبينك حجاب** يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدئ منا ومنك بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقاده ومج اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول **فاعمل** على دينك او في ابطال امرنا **اننا عاملون** على ديننا او ابطال امرك **قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد** لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد يدل عليهما دلايل العقل وشواهد النقل **فاستقيموا اليه**

واستغفروه مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هدد ذلك فقال صح

فاستقيموا في افعالكم متوجهين اليه فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل وويل للمشركين من فرط جهالتهم
واستخفافهم بالله الذين لا يؤتون الزكوة لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل وفيه دليل
على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يزكي انفسهم وهو الايمان والطاعة وهم بالاخرة هم
كافرون حال مشعرة بان امتناعهم عن الزكوة لاستغراقهم في طلب الدنيا وانكارهم للاخرة ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم من المن واصله الثقل او القطع من منت الحبل اذا قطعته وقيل نزلت
في المرضى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون قل اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين
في مقدار يومين او بنوبتين خلق في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما في جهة السفل من الاجرام البسيطة
ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت انواعا وكفرهم به الحادهم في ذاته
وصفاته وتجعلون له اندادا ولا يصح ان يكون له ند ذلك الذي خلق الارض في يومين رب العالمين خالق
جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وجعل فيها رواسي استيناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن
الصلة من فوقها مرتفعة عليها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار ويكون منافعها معرضة للطلاب
وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات والحيوان وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان عين
لكل نوع ما يصلحه ويعيش به او اقواتا تنشا منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها وقرئ وقسم
فيها اقواتها في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشرة والى الكوفة في خمسة
عشر ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين للاشعار باتصالهما باليومين الاولين والتصريح على الفذلكة سواء
اي استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير في اقواتها او
فيها وقرئ بالرفع على هي سواء للسائلين متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما
فيها او بقدر اي يقدر فيها الاقوات للطالبين لها ثم استوى الى السماء قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان
كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي على غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة لقوله والارض
بعد ذلك دحاها ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها وهي دخان امر ظلماني ولعله اراد به مادتها
والاجزاء المتصغرة التي ركبت منها فقال لها وللارض ائتيا بما خلقت فيكما من التاثير والتاثر وابرزا ما اودعتكما
من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة او ائتيا في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير والترتيب للرتبة
او الاخبار واتيان السماء حدوثها واتيان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه او لتات كل منكما الاخرى
في حدوث ما اريد تولده منكما ويؤيده قراءة آتيا من المواتاة اي لتوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما
طوعا او كرها شئتما ذلك او ابيتما والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره وهما
مصدران وقعا موقع الحال قالتا اتينا طائعين منقادين بالذات فالاظهر ان المراد تصوير تاثير قدرته فيهما
وتاثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع الطائع لقوله كن فيكون وما قيل انه تعالى خاطبهما
واقدرهما على الجواب انما يتصور على الوجه الاول والاخير وانما قال طائعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتان
لقوله ساجدين فقضاهن سبع سموات فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن والضمير للسماء على المعنى او مبهم
وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثاني في يومين قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم
يوم الجمعة واوحى في كل سماء امرها شانها وما يتاتى منها بان حملها عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى اهلها
باوامره وزينا السماء الدنيا بمصابيح فان الكواكب كلها ترى كانها تتلالا عليها وحفظا اي حفظناها
من الافات او من المسترقة حفظا وقيل مفعول له كانه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا
ذلك تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة
فحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كانه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرئ صعقة مثل صعقة

عاد وثمود من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا اذ جاءتهم الرسل حال من
صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى من بين ايديهم ومن خلفهم من جميع
جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزمن الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل
بالتحذير عما اعد لهم في الاخرة وكل من اللفظين يحتملها او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم
هود وصالح عن المتاخرين داعين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله ياتيها رزقها
رغدا من كل مكان ان لا تعبدوا الا الله بان لا تعبدوا او اي لا تعبدوا قالوا لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل
ملائكة برسالته فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا
في الارض بغير الحق فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة اغترارا بقوتهم وشوكتهم
قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقتلعها بيده اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة
قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوي على ما لا يقدر عليه غيره وكانوا باياتنا يجحدون يعرفون
انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة يهلك شدة بردها من
الصر وهو البرد الذي يصر اي يجمع في ايام نحسات من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرا الحجازيان والبصريان بالسكون
على التخفيف او النعت على فعل او الوصف بالمصدر وقيل كن اخر شوال من الاربعاء وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء
لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا اضاف العذاب الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه به لقوله ولعذاب
الاخرة اخزى وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة وهم لا ينصرون
بدفع العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم فدللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل
مضمر يفسره ما بعده ومنونا في الحالين وبضم الثاء فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الضلالة على
الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة من السماء فاهلكتهم واضافتها الى العذاب ووصفه بالهون
للمبالغة بما كانوا يكسبون من اختيار الضلالة ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون من تلك الصاعقة
ويوم يحشر اعداء الله الى النار وقرئ نحشر على البناء للفاعل وهو الله تعالى فهم يوزعون يحبس اولهم
على اخرهم لئلا يتفرقوا وهي عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا ما جاؤها اذا حضروها وما مزيدة للتاكيد اتصال
الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون بان ينطقها الله او يظهر
عليها اثارا تدل على ما اقترف بها فتنطق بلسان الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال توبيخ او تعجب
ولعل المراد به نفس التعجب قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء اي ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله
الذي انطق كل شيء نطوق وليس نطقنا بعجب من قدرة الله الذي انطق كل حي ولو اول الجواب والنطق بدلالة
الحال بقي الشيء عاما في الموجودات الممكنة وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون يحتمل ان يكون تمام كلام الجلود
وان يكون استينافا وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اي كنتم تستترون
من الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم بما استترتم عنها وفيه
تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يتحقق انه لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما
تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وذلكم اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدا وقوله ظنكم الذي ظننتم بربكم
ارداكم خبران له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا وارداكم خبرا فاصبحتم من الخاسرين اذ صار ما منحوا للاسعاد
به في الدارين سببا لشقاء المنزلين فان يصبروا فالنار مثوى لهم لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا يسالوا العتبى
وهو الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين المجابين اليها ونظيره قوله تعالى حكاية اجزعنا ام صبرنا
ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان يسالوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون لفوات
المكنة وقيضنا وقدرنا لهم للكفرة قرناء اخوانا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القيض على

اوشديد الصوت في هبوبها من الصرير ه
في ايام نحسات جمع ه

البيض وهو القشر وقيل اصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر
الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الاخرة وانكاره وحق عليهم القول اي كلمة العذاب في امم في جملة
امم لقوله انك عن احسن لصنيعة ما فوكا فتي اخرين قد افكوا وهو حال من الضمير المجرور قد خلت من قبلهم
من الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم
وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه وعارضوا بالخرافات وارفعوا اصواتكم بها لتشوشوا
على القاري وقري بضم الغين والمعنى واحد يقال لغي يلغي ولغى يلغو اذا هذي لعلكم تغلبون اي تغلبونه
على قراته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا المراد بهم هولا القايلون او عامة الكفار ولنجزينهم اسوا
الذي كانوا يعملون سيات اعمالهم وقد سبق مثله ذلك اشارة الى الاسوا جزاء اعداء الله خبره النار عطف
بيان للجزاء او خبر محذوف لهم فيها في النار دار الخلد فانها دار اقامتهم وهو كقولك في هذه الدار
دار سرور ويعنى بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون ينكرون الحق
ويلغون وذكر الجحود الذي هو سبب الكفر وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس
يعني شياطين النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل
وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابو بكر ارنا بالتخفيف كفخذ وفخذ نجعلهما تحت اقدامنا ندسهما انتقاما
منهما وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل ليكونا من الاسفلين مكانا او ذلا ان الذين قالوا ربنا الله اعترافا
بربوبيته واقرارا بوحدانيته ثم استقاموا في العمل وثم لتراخيه عن الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدا الاستقامة
او لانها عسر قلما تبع الاقرار وما روي من الخلفا الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على الايمان واخلاص
العمل واداء الفرايض فسر بها تتنزل عليهم الملئكة فيما يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن
او عند الموت او الخروج من القبر الا تخافوا ما تقدمون ولا تحزنوا على ما خلفتم وان مصدرية او مخففة منزلة
بالبا او مفسرة وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على لسان الرسل نحن اولياكم في الحيوة الدنيا
نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كان الشيطان يفعل بالكفرة وفي الاخرة بالشفاعة والكرامة حيثما يتعادى
الكفرة وقرناهم ولكم فيها في الاخرة ما تشتهي انفسكم من اللذايذ ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون من الدعا
بمعنى الطلب وهو اعم من الاول نزلا من غفور رحيم حال مما تدعون للاشعار بان ما يتمنون بالنسبة الى ما يعطون
مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى عبادته وعمل صالحا فيما بينه وبين
ربه وقال انني من المسلمين تفاخرا به او اتخاذا للاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والاية
عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل في النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في المؤذنين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة
في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتاكيد النفي ادفع بالتي هي احسن ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي
هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزايد مطلقا او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرجه
مخرج الاستيناف على انه جواب من قال كيف اصنع للمبالغة ولذلك وضع الاحسن موضع الحسنة فاذا الذي بينك
وبينه عداوة كانه ولي حميم اي اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق وما يلقاها وما
يلقى هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام وما يلقاها
الا ذو حظ عظيم من الخير وكمال اليقين وقيل الحظ العظيم الجنة واما ينزغنك من الشيطان نزغ نخس شبه به
وسوسته لانها بعث على ما لا ينبغي كالدفع بما هو اسوء وجعل النزغ نازغا على طريقة جد جده واريد به نازغ
وصفا للشياطين بالمصدر فاستعذ بالله من شره ولا تطعه انه هو السميع لاستعاذتك العليم بنيتك
او بصلاحك ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لانهما مخلوقان
مامور ان مثلكم واسجدوا لله الذي خلقهن الضمير للاربعة المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما اشعارا

بانهما من عداد ما لا يعلم ولا يختار ان كنتم اياه تعبدون فان السجود بعض العبادات وهو موضع السجود
عند الشافعي وعند ابي حنيفة اخر الاية الاخرى لانه تمام المعنى فان استكبروا عن الامتثال فالذين عند ربك من الملئكة
يسبحون له بالليل والنهار اي دايما لقوله وهم لا يسامون اي لا يملون ومن اياته انك ترى الارض خاشعة
يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت تزخرفت وانتفخت
بالنبات وقري ربات اي زادت ان الذي احياها بعد موتها لمحيي الموتى انه على كل شي قدير من الاحيا والاماتة
ان الذين يلحدون في اياتنا بالطعن والتحريف والتاويل الباطل والالغا فيها لا يخفون علينا فنجازيهم على
الحادهم افمن يلقى في النار خير امن ياتي امنا يوم القيمة قابل الالقا في النار بالاتيان امنا مبالغة في احاد
حال المومنين اعملوا ما شيتم تهديد شديد انه بما تعملون بصير وعيد بالمجازاة ان الذين كفروا بالذكر
لما جاءهم بدل من قوله ان الذين يلحدون في اياتنا او مستانف وخبران محذوف مثل معاندون او هالكون
او اولئك ينادون والذكر القران وانه لكتاب عزيز كثير النفع عديم النظير او منيع لا يتاتى ابطاله وتحريفه
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات او مما فيه من الاخبار الماضية
والامور الاتية تنزيل من حكيم اي حكيم حميد يحمده كل خلق بما ظهر عليه من نعمه ما يقال لك
ما يقول لك كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك الا مثل ما قال لهم كفار قومهم ويجوز ان يكون المعنى ما يقول
لك الله الا مثل ما قال لهم ان ربك لذو مغفرة لانبيايه وذو عقاب اليم لاعدايهم وهو على الثاني يحتمل ان
يكون المقول بمعنى ان حاصل ما اوحي اليك واليهم وعد المومنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة ولو جعلناه قرانا
اعجميا جواب لقولهم هلا نزل القران بلغة العجم والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت اياته بينت بلسان نفقهه
ااعجمي وعربي اكلام اعجمي ومخاطب عربي انكار مقرر للتخصيص والاعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه ولكلامه وقري
اعجمي وهو منسوب الى العجم وقرا هشام اعجمي على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت اياته فجعل بعضها
اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستلزامه المحذور او الدلالة على انهم
لا ينفكون عن التعنت في الايات كيف جاءت قل هو للذين امنوا هدى الى الحق وشفاء من الشك والشبهة والذين
لا يومنون مبتدا خبره في اذانهم وقر على تقدير هو في اذانهم وقر لقوله وهو عليهم عمى وذلك لتصامهم عن
سماعه وتعاميهم عما يريهم من الايات ومن جوز العطف على عاملين عطف ذلك على الذين امنوا هدى اولئك ينادون
من مكان بعيد اي هم كمثل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصيح به من مسافة بعيدة ولقد اتينا موسى
الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القران ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بالقيمة
او فصل الخصومة حينيذ او تقدير الاجال لقضي بينهم باستيصال المكذبين وانهم وان اليهود والذين لا يومنون
لفي شك منه من التورية او القران مريب موجب للاضطراب من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اساء فعليها
ضره وما ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم ما ليس له ان يفعل اليه يرد علم الساعة اي اذا سيل عنها ان لا يعلمها
الا هو وما تخرج من ثمرة من اكمامها من اوعيتها جمع كم بالكسر وقرا نافع وابن عامر وحفص من ثمرات
بالجمع لاختلاف الانواع وقري بجمع الضمير ايضا وما نافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق ويحتمل ان تكون
موصولة ومن مبينة بخلاف قوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به
ويوم يناديهم اين شركاي بزعمكم قالوا اذناك اعلمناك ما منا من شهيد من احد يشهد لهم بالشركة اذ تبرانا
عنهم لما عاينا الحال فيكون السوال عنهم للتوبيخ او من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركا اي
ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين وضل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل لا ينفعهم او لا يرونه وظنوا
وايقنوا ما لهم من محيص مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي لا يسام الانسان لا يمل من دعا الخير من طلب
السعة في النعمة وقري من دعا بالخير وان مسه الشر الضيقة فيوس قنوط من فضل الله ورحمته وهذا

صفة الكافر لقوله لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ في يأسه من جهة البنية والتكرير
وما في القنوط من ظهور اثر اليأس ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته بتفريجها عنه ليقولن هذا لي
حقي استحقه بما لي من الفضل والعمل او لي دائما لا يزول وما اظن الساعة قائمة تقوم ولئن رجعت الى ربي ان
لي عنده للحسنى اي ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصابه
من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه فلننبئن الذين كفروا فلنخبرنهم بما عملوا بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم
عكس ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يمكنهم التفصي عنه واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر
ونأى بجانبه وانحرف عنه او ذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله
في جنب الله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته واستمراره
وهو ابلغ من الطويل اذ الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله قل ارأيتم اخبروني
ان كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به من غير نظر واتباع دليل من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل
منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم آياتنا في الآفاق يعني ما اخبرهم النبي
عليه الصلوة والسلام من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح
والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وفي انفسهم ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم وما
في بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة حتى يتبين لهم انه الحق الضمير للقرآن او الرسول
او التوحيد او الله اولم يكف بربك اولم يكف ربك والباء مزيدة للتأكيد كأنه قيل اولم تحصل الكفاية ولا يكاد
يزاد في الفاعل الا مع كفى انه على كل شيء شهيد بدل منه والمعنى اولم يكفك انه تعالى على كل شيء شهيد محقق
فيحقق امرك باظهار الآيات الموعودة كما حقق سائر الاشياء الموعودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم اولم يكف
الانسان رادعا عن المعاصي انه تعالى مطلع على كل شيء لا تخفى عليه خافية الا انهم في مرية شك وقرئ بالضم
وهو لغة كخفية وخفية من لقاء ربهم بالبعث والجزاء الا انه بكل شيء محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها
لا يفوته شيء منها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات ،

سورة حم عسق مكية

وهي ثلث وخمسون آية وتسمى سورة الشورى

بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين وان كانا
اسما واحدا فالفصل ليطابق سائر الحواميم وقرئ حم سق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم
اي مثل ما في هذه السورة من المعاني او ايحاء مثل ايحائها اوحى الله اليك والى الرسل قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع
على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وان ايحاء مثله عادته وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك
مبتدأ ويوحى خبره المسند الى ضميره او مصدر ويوحى مسند الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى والعزيز
الحكيم صفتان له مقررتان لعلو شأن الموحى به كما مر في السورة السابقة او بالابتداء كما في قراءة نوحي بالنون
والعزيز وما بعده اخبار او العزيز الحكيم صفتان وقوله له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم
خبر له وعلى الوجوه الاخر استئناف مقرر لعزته وحكمته تكاد السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء يتفطرن
يتشققن من عظمة الله وقيل من ادعاء الولد له وقرأ البصريان وابو بكر بالنون والاول ابلغ لانه مطاوع
فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ تتفطرن بالتاء لتأكيد التأنيث وهو نادر من فوقهن اي يبتدئ الانفطار
من جهتهن الفوقانية وتخصيصها على الاول لان اعظم الآيات وادلها على علو شأنه من تلك الجهة وعلى الثاني
ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس والملائكة يسبحون بحمد

ربهم ويستغفرون لمن في الارض بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة
الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان
بل الجماد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة الا ان الله هو الغفور الرحيم اذ ما من مخلوق الا وهو ذو
حظ من رحمته والآية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما نسب اليه وان عدم
معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته والذين اتخذوا من دونه
اولياء شركاء وانداد الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها وما انت يا محمد عليهم
بوكيل بموكل بهم او موكول اليه امرهم وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا الاشارة الى مصدر يوحي او الى
معنى الآية المتقدمة فانه مكرر في القرآن في مواضع جمة فيكون الكاف مفعولا به وقرآنا عربيا حالا منه
لتنذر ام القرى اهل ام القرى وهي مكة ومن حولها من العرب وتنذر يوم الجمع يوم القيامة يجمع الخلائق
فيه او الارواح والاشباح او العمال والاعمال وحذف ثاني مفعولي الاول واول مفعولي الثاني للتهويل وايهام
التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن لا ريب فيه اعتراض فريق في الجنة وفريق في السعير اي بعد جمعهم
في الموقف يجمعون اولا ثم يفرقون والتقدير منهم فريق والضمير للمجموعين لدلالة الجمع عليه وقرئ بالمنصوبين
على الحال منهم اي وتنذر يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق او متفرقين في داري الثواب والعقاب
ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة مهتدين او ضالين ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والحمل على الطاعة
والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير اي ويدعهم بغير ولي ولا نصير من عذابه ولعله غير المقابلة للمبالغة
في الوعيد اذ الكلام في الانذار ام اتخذوا بل اتخذوا من دونه اولياء كالاصنام فالله هو الولي جواب
الشرط محذوف مثل ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي بالحق وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير كالتقرير
لكونه حقيقا بالولاية وما اختلفتم انتم والكفار فيه من شيء من امر من امور الدين والدنيا فحكمه الى الله
مفوض اليه يميز المحق من المبطل بالنصر او الاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه
فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله ذلكم الله ربي عليه توكلت في مجامع الامور واليه انيب ارجع في المعضلات
فاطر السموات والارض خبر آخر لذلكم او مبتدأ خبره جعل لكم وقرئ بالجر على البدل من الضمير او
الوصف لالى الله من انفسكم من جنسكم ازواجا نساء ومن الانعام ازواجا اي وخلق للانعام من جنسها
ازواجا او خلق من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا يذرؤكم يكثركم من الذرء وهو البث وفي معناه الذر
والذرء فيه في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فانه كالمنبع للبث
والتكثير ليس كمثله شيء اي ليس مثله شيء يزاوجه ويناسبه والمراد من مثله ذاته كما في قولهم مثلك
لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفي عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى
ونظيره قول رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيب ومن قال الكاف فيه زائدة لعله
عنى انه يعطي معنى ليس مثله غير انه آكد لما ذكرناه وقيل مثله صفته اي ليس كصفته صفة وهو السميع البصير
لكل ما يسمع ويبصر له مقاليد السموات والارض خزائنها يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق
على وفق مشيئته انه بكل شيء عليم فيفعله على ما ينبغي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما
وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من ارباب الشرائع وهو
الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله ان اقيموا الدين وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة في
احكام الله ومحله النصب على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستئناف كأنه جواب وما ذلك المشروع
او الجر على البدل من هاء به ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرائع فمختلفة كما
قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد .

الله يجتبي اليه من يشاء يجتلب اليه والضمير لما يدعوهم او للدين ويهدي اليه بالارشاد والتوفيق
من ينيب يقبل اليه وما تفرقوا يعني الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله وما تفرق الذين اوتوا
الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم العلم بان التفرق ضلال متوعد عليه او العلم بمبعث الرسول او اسباب
العلم والكتب وغيرهما ما لم يلتفتوا اليها بغيا بينهم عداوة او طلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك
بالامهال الى اجل مسمى هو يوم القيمة او اخر اعمارهم المقدرة لقضي بينهم باستيصال المبطلين
حين افترقوا لعظم ما اقترفوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني اهل الكتاب الذين كانوا في عهد
الرسول والمشركين الذين اورثوا القران من بعد اهل الكتاب وقرئ ورثوا وورثوا لفي شك منه
من كتابهم لا يعلمونه كما هو ولا يؤمنون به حق الايمان او من القران مريب مقلق او مدخل في الريبة فلذلك
فلاجل ذلك التفرق او الكتاب وقرئ ورثوا وورثوا لفي شك منه من كتاب لا يعلمونه كما هو ولا يؤمنون
به حق الايمان او من القران او العلم الذي اوتيته فادع الى الاتفاق على الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت
وعلى هذا يجوز ان تكون اللام في موضع الى لافادة الصلة والتعليل واستقم كما امرت واستقم على الدعوة كما
امرك الله ولا تتبع اهواءهم الباطلة وقل امنت بما انزل الله من كتاب يعني جميع الكتب المنزلة لا كالكفار
الذين امنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم في تبليغ الشرايع والحكومة والاول اشارة الى
كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولي امره لنا اعمالنا ولكم اعمالكم فكل مجازى بعمله لا حجة
بيننا وبينكم لا حجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدأ سوى العناد
الله يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير مرجع الكل لفصل القضاء وليس في الاية ما يدل على متاركة الكفار
راسا حتى يكون منسوخة باية القتال والذين يحاجون في الله في دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له
الناس ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصره يوم بدر او من بعد ما استجاب
له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به حجتهم داحضة عند ربهم زايلة باطلة وعليهم غضب بمعاندتهم
ولهم عذاب شديد على كفرهم الله الذي انزل الكتاب جنس الكتاب بالحق ملتبسا به بعيدا من الباطل او
بما يحق انزاله من العقايد والاحكام والميزان والشرع الذي يوازن به الحقوق ويسوي بين الناس او العدل
بان انزل الامر به او اله الوزن واوحى باعدادها وما يدريك لعل الساعة قريب اتيانها فاتبع الكتاب واعمل
بالشرع وواظب على العدل قبل ان يفاجيك اليوم الذي توزن فيه اعمالك وتوفى جزاءك وقيل تذكير
القريب لانه بمعنى ذات قرب او لان الساعة بمعنى البعث يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء والذين
امنوا مشفقون منها خايفون منها مع اعتنايهم بها لتوقع الثواب ويعلمون انها الحق اي الكاين لا محالة الا ان
الذين يمارون في الساعة يجادلون فيها من المرية او من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة
للحلب لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة لفي ضلال بعيد عن الحق فان البعث
اشبه الغايبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزها فهو ابعد عن الاهتداء الى ما وراءه الله لطيف بعباده
بر بهم بصنوف من البر لا تبلغها الافهام يرزق من يشاء اي يرزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع
من البر على ما اقتضته حكمته وهو القوي الباهر القدرة العزيز المنيع الذي لا يغلب من كان يريد حرث
الاخرة ثوابها شبهه بالزرع من حيث انها فايدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الاخرة والحرث
في الاصل القاء البذر في الارض ويقال للزرع الحاصل منه نزد له في حرثه فنعطيه بالواحد عشرا الى سبعماية
فما فوقها ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها شيا منها على ما قسمنا له وما له في الاخرة من نصيب اذ الاعمال
بالنيات ولكل امرئ ما نوى ام لهم شركاء بل الهم شركاء والهمزة للتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم
شرعوا بالتزيين لهم من الدين ما لم يأذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم

اوتابعهم واضافتها اليهم لانهم متخذوها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم
بما يدينوا به او صور من سنه لهم ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بتاجيل الجزاء او العدة بان الفصل
يكون يوم القيمة لقضي بينهم بين الكافرين والمؤمنين او المشركين وشركائهم وان الظالمين لهم عذاب اليم
وقرئ بالفتح عطفا على كلمة الفصل اي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الاخرة لقضي بينهم في الدنيا
بان العذاب الاليم غالب في عذاب الاخرة ترى الظالمين في القيمة مشفقين خايفين مما كسبوا من السيات
وهو واقع بهم اي وباله لاحق بهم اشفقوا او لم يشفقوا والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات في اطيب
بقاعها وانزهها لهم ما يشاؤن عند ربهم اي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم ذلك اشارة الى ما للمؤمنين
هو الفضل الكبير الذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا ذلك الذي يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات
ذلك الثواب الذي يبشرهم الله به فحذف الجار ثم العايد او ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده وقرأ
ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي يبشر من بشره قل لا اسئلكم عليه على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة
اجرا الا المودة في القربى ان تودوني لقرابتي منكم او تودوا قرابتي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا اسئلكم اجرا
قط ولكن اسئلكم المودة وفي القربى حال منها اي الا المودة ثابتة في ذوي القربى متمكنة في اهلها او في حق القرابة
ومن اجلها كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض في الله روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء قال علي
وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرب الى الله اي ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح
وقرئ الا مودة في القربى ومن يقترف حسنة ومن يكتسب طاعة سيما حب ال الرسول وقيل نزلت في ابي بكر ومودته
لهم نزد له فيها في الحسنة حسنا بمضاعفة الثواب وقرئ يزد اي يزد الله وحسنى ان الله غفور لمن اذنب
شكور لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة ام يقولون بل ايقولون افترى على الله كذبا افترى
محمد بدعوى النبوة او القران فان يشا الله يختم على قلبك استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار على انه انما يجترئ عليه
من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكانه قال ان شاء الله خذلانك لتجترئ
بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك يمسك القران والوحي عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم ويمح الله
الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور استيناف لنفي الافتراء عما يقوله بانه لو كان مفترى
لمحقه اذ من عادته تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضايه الذي لا مرد له وسقوط الواو من يمح في بعض
المصاحف لاتباع اللفظ كما في قوله ويدع الانسان وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز عما تابوا
عنه والقبول يعدى الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة
وعن علي رضي الله عنه هي اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرايض الاعادة
ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة
المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته ويعفوا عن السيات صغيرها وكبيرها لمن يشاء ويعلم ما يفعلون فيجازي
ويتجاوز عن اتقان وحكمة وقرأ الكوفيون بالتاء غير ابي بكر ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات اي يستجيب
الله لهم فحذف اللام كما حذف واذا كالوهم والمراد اجابة الدعاء والاثابة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يترتب
عليه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم افضل الدعاء الحمد لله او يستجيبون لله بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم
من فضله على ما سالوا واستحقوا واستوجبوا له بالاستجابة والكافرون لهم عذاب شديد بدل ما للمؤمنين من
الثواب والتفضل ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض لتكبروا وافسدوا فيها بطرا او بغى بعضهم
على بعض استيلاء واستعلاء وعلى هذا الغالب واصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية او كيفية ولكن ينزل
بقدر بتقدير ما يشاء كما اقتضته مشيته انه بعباده خبير بصير يعلم خفايا امرهم وجلايا حالهم فيقدر
لهم ما يناسب شانهم روي ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل في العرب كانوا اذا اجدبوا انتجعوا

وهو الذي ينزل الغيث المطر الذي يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالنافع وقرا نافع وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد من بعد ما قنطوا ايسوا منه وقري بكسر النون وينشر رحمته في كل شي من السهل والجبل والنبات والحيوان وهو الولي الذي يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته الحميد المستحق للحمد على ذلك ومن اياته خلق السموات والارض فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم وما بث فيهما عطف على السموات او الخلق من دابة من حي على اطلاق اسم السبب على المسبب او مما يدب على الارض وما يكون في احد الشيئين يصدق انه فيهما في الجملة وهو على جمعهم اذا يشاء اي وقت يشاء قدير متمكن منه واذا كما تدخل على الماضي تدخل على المضارع وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم بسبب معاصيكم والفا لان ما شرطية ومتضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغنا بما في البا من معنى السببية ويعفوا عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها والاية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه وما انتم بمعجزين في الارض فايتين ما قضى عليكم من المصايب وما لكم من دون الله من ولي يحرسكم عنها ولا نصير يدفعها عنكم ومن اياته الجوار السفن الجارية في البحر كالاعلام كالجبال قالت الخنسا ٭ كان صخرا لتاتم الهداة به ٭ كانه علم في راسه نار ٭ ان يشا يسكن الريح وقري الرياح فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك لايات لكل صبار شكور لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر في ايات الله والتفكر في الاية او لكل مومن كامل فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر او يوبقهن او يهلكهن بارسال الريح العاصفة المغرقة والمراد اهلاك اهلها لقوله بما كسبوا واصله او يرسلها فيوبقهن لانه قسيم يسكن فاقتصر فيه على المقصود كما في قوله ويعفوا عن كثير اذ المعنى او يرسلها فيوبق ناسا بذنوبهم وينج ناسا على العفو عنهم وقري ويعفو على الاستيناف ويعلم الذين يجادلون في اياتنا عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزا ونصب نصب الواقع جوابا للاشيا الستة لانه ايضا غير واجب وقرا نافع وابن عامر بالرفع على الاستيناف وقري بالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجا قوم وتحذير اخرين ما لهم من محيص محيد من العذاب والجملة معلق عنها الفعل فما اوتيتم من شي فمتاع الحيوة الدنيا تمتعون به مدة حياتكم وما عند الله من ثواب الاخرة خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون لخلوص نفعه ودوامه وما الاولى موصولة تضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتاما اوتوا بسبب التمتع بها في الحيوة فجات الفا في جوابها بخلاف الثانية وعن علي رضي الله عنه تصدق ابو بكر رضي الله عنه بماله كله فلامه مع جمع فنزلت والذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون بما بعده عطف على الذين امنوا ومدح منصوب او مرفوع وبنا يغفرون على ضمير هم خبر اللدلالة على انهم الاخصا بالمغفرة حال الغضب والذين استجابوا لربهم نزلت في الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ذو شورى لا ينفردون برايهم حتى يتشاوروا فيه ويجتمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم في الامور وهو مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على ما جعله الله لهم لكراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسابر امهات الفضايل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه ينبي عن عجز المعفو والانتصار عن مخاصم والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لانه اجرا واغرا على البغي عقبه وصفهم بالانتصار للمنع عن التعدي وجزا سيئة سيئة مثلها وسمي الثانية سيئة للازدواج او لانها تسوء من تنزل به فمن عفا واصلح بينه وبين عدوه فاجره على الله عدة مبهمة تدل على عظم الموعود انه لا يحب الظالمين المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين في الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه بعد ما ظلم وقري به فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدونهم بالاضرار ويطلبون

ما لا يستحقونه تجبرا عليهم ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر على الاذى وغفر ان ذلك لمن عزم الامور اي ان ذلك منه فحذف كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه وترى الظالمين لما راوا العذاب حين يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا يقولون هل الى مرد من سبيل اي الى رجعة الى الدنيا وتراهم يعرضون عليها على النار ويدل عليه العذاب خاشعين متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفي اي يبتدي نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصلوب ينظر الى السيف وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم بالتعريض للعذاب المخلد يوم القيمة ظرف لخسروا والقول في الدنيا او لقال اي يقولون اذا راوهم في تلك الحال الا ان الظالمين في عذاب مقيم تمام كلامهم او تصديق من الله لهم وما كان لهم من اوليا ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهدى والنجاة استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله لا يرده الله بعد ما حكم به ومن صلة لمرد وقيل صلة ياتي اي من قبل ان ياتي يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه لانه مدون في صحايف اعمالكم تشهد عليه السنتكم وجوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا او محاسبا ان عليك الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها اراد بالانسان الجنس لقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور بليغ الكفران ينسى النعمة راسا ويذكر البلية ويعظمها ولم يتامل سببها وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقتضية بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزا مقامه ووضع الظاهر موضع المضمر في الثانية للدلالة على ان الجنس موسوم بكفران النعمة لله ملك السموات والارض فله ان يقسم النعمة والبلية كيف شا يخلق ما يشا من غير لزوم ومحال اعتراض يهب لمن يشا اناثا ويهب لمن يشا الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشا عقيما بدل من يخلق بدل البعض والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشية فيهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر او انثى او الصنفين جميعا ويعقم اخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل او لان سياق الاية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشية الله لا ما تمناه الانسان والاناث كذلك او لان الكلام في البلا والعرب تعدهن بلا او لتطييب قلوب ابايهن او للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور او لجبر التاخير وتغيير العاطف في الثالث لانه قسم المشترك بين القسمين ولم يحتج اليه لافصاحه بانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة انه عليم قدير فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف على تموجات متعاقبة وهو ما يعم المشافه به كما روي في حديث المعراج وما وعد به في حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى عليه السلام في طوى والطور لكن عطف او من ورا حجاب عليه يخصه بالاول فالاية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها وقيل المراد به الالهام والالقا في الروع او الوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشا او يرسل اليه نبيا فيبلغ اليه وحيه كما امر وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحي الى الرسول ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر لان من ورا حجاب صفة كلام محذوف والفعل المقدر معطوف على وحيا والمعنى وما صح ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من ورا حجاب او مرسلا ويجوز ان تكون مصادر وقعت احوالا انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يفعل ما تقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا واما من ورا حجاب وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني ما اوحي اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبريل والمعنى ارسلناه اليك بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي قبل الوحي وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه

الا السمع ولكن جعلناه نورا اي الروح او الكتاب او الايمان نهدي به من نشا من عبادنا بالتوفيق والقبول والنظر فيه وانك لتهدي الى صراط مستقيم هو الاسلام وقري لتهدي اي ليهديك الله صراط الله بدل من الاول الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسايط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة حم عسق كان ممن يصلي عليه الملكة ويستغفرون له

سورة الزخرف مكية

وقيل الا قوله وسل من ارسلنا وايها تسع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا اقسم بالقران على انه جعله قرانا عربيا وهو من البدايع لتناسب القسم والمقسم عليه لقول ابي تمام ، وثناياك انها اغريض ولعل اقسام الله بالاشيا استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقران من حيث انه معجز مبين طرق الهدى وما يحتاج اليه في الديانة او بين للعرب يدل على انه تعالى صيره كذلك لعلكم تعقلون لكي تفهموا معانيه وانه عطف على انا وقرا حمزة والكساي بالكسر على الاستيناف في ام الكتاب في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقري ام الكتاب بالكسر لدينا محفوظا عندنا عن التغيير لعلي رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره وهما خبران لان وفي ام الكتاب متعلق بعلي واللام لا يمنعه او حال منه او حال من الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا افنذوده ونبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرايب عن الحوض قال طرفة ، اضرب عنك الهموم طارقها ، ضربك بالسيف قونس الفرس ، والفا للعطف على محذوف اي انهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض او مفعول له او حال بمعنى صافحين واصله ان تولي الشي صفحة عنقك وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويويده انه قري صفحا وحينيذ يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال الكتاب على لغتهم ليفهموه ان كنتم قوما مسرفين اي لان كنتم وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض وقرا نافع وحمزة والكساي ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهالا لهم وما قبلها دليل الجزا وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزا قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اي من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم ومضى مثل الاولين وسلف في القران قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم لعله لازم قولهم او ما دل عليه اجمالا اقيم مقامه تقريرا لالزام الحجة عليهم فكانهم قالوا الله كما حكى عنهم في مواضع اخر وهو الذي من صفته ما سرد من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما بعده استيناف الذي جعل لكم الارض مهادا فتستقرون فيها وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك والذي نزل من السما ما بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فانشرنا به بلدة ميتا مال عنه النما وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد او المكان كذلك مثل ذلك الانشار تخرجون تنشرون من قبوركم والذي خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ما تركبونه على تغليب المتعدي بنفسه على المتعدي بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة او المخلوق للركوب على المصنوع له او الغالب على النادر ولذلك قال لتستووا على ظهوره ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين من اقرن الشي اذا اطاقه واصله وجده قرينته اذ

الصعب

الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقري بالتشديد والمعنى واحد وعنه عليه السلام اذا كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون اي لراجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله او لانه مخطر فينبغي للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقا الله وجعلوا له من عباده جزا متصل بقوله ولين سالتهم اي وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملكة بنات الله ولعله سماه جزا كما سمي بعضا لانه بعضه من الوالد دلالة على استحالته على الواحد الحق في ذاته وقري جزا بضمتين ان الانسان لكفور مبين ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله لانها من فرط الجهل به والتحقير لشانه ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين معنى الهمزة في ام الانكار والتعجب من شانهم حيث لم يقتنعوا بان جعلوا له جزا حتى جعلوا له من مخلوقاته اجزا اخس مما اختير لهم وابغض الاشيا اليهم حيث اذا بشر احدهم بها اشتد غمهم بها كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعل له مثلا اذ الولد لا بد وان يماثل الوالد ظل وجهه مسودا صار وجهه اسود في الغاية لما يعتريه من الكابة وهو كظيم مملو قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه وتعريف البنين لما مر في الذكور وقري مسود ومسواد على ان في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة وقعت خبرا او من ينشا في الحلية اي او جعلوا له او اتخذوا من يتربى في الزينة يعني البنات وهو في الخصام في المجادلة غير مبين مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الراي ويجوز ان يكون من مبتدا محذوف الخبر اي من هذا حاله ولده وفي الخصام متعلق بمبين واضافة غير اليه لا تمنعه كما عرفت وقرا حمزة والكساي وحفص ينشا اي يربى وقري ينشا وينا شا بمعناه ونظيره لك اعلام وعلاه وعالاه بمعنى وجعلوا الملكة الذين هم عباد الرحمن اناثا كفر اخر تضمنه مقالتهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم رايا واخسهم صنعا وقري عبيد وقرا الحجازيان والبصريان عبد على تمثيل زلفاهم وانثى وهو جمع الجمع اشهدوا خلقهم احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم بهم وقرا نافع أأشهدوا بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين وآشهدوا ومدة بينهما ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملكة ويسالون اي عنها يوم القيمة وهو وعيد وقري سيكتب وسنكتب بالياء والنون وشهاداتهم وهي ان لله جزا وان له بنات وهن الملكة ويسالون من المسالة وقالوا لو شا الرحمن ما عبدناهم اي لو شا عدم عبادة الملكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشية عدم العبادة على امتناع النهي عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشية ترجيح بعض الممكنات على بعض مامورا كان او منهيا حسنا كان وغيره ولذلك جهلهم فقال ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون يتمحلون تمحلا باطلا ويجوز ان تكون الاشارة الى اصل الدعوى كانه لما ابدى وجوه فسادها وحكى شبههم المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال ام اتيناهم كتابا من قبله من قبل القران او ادعائهم ينطق على صحة ما قالوه فهم به مستمسكون بذلك الكتاب مستمسكون بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون اي لا حجة لهم عقلية ولا نقلية وانما جنحوا فيه الى تقليد ابايهم الجهلة والامة الطريقة التي تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقريت بالكسر وهي الحالة التي تكون عليها الامم اي القاصدين منها الدين وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان مقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد قل اولو جيتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم اي اتتبعون اباءكم ولو جيتكم بدين اهدى من دين ابايكم وهو حكاية امر ماض اوحي الى النذير او خطاب لرسول الله

وبويد الاول انه قرا ابن عامر وحفص قال وقوله قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اي وان كان اهدي اقناطا
للتدبر من ان ينظروا ويتفكروا فيه فانتقمنا منهم بالاستيصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ولا تكترث
بتكذيبهم واذ قال ابرهيم واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرا عن التقليد وتمسك بالدليل او ليقلدوه ان
لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف ابائهم لابيه وقومه انني برآء مما تعبدون بري من عبادتكم او معبودكم مصدر
نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمونث وقري بري وبرا ككريم وكرام الا الذي فطرني
استثنا منقطع او متصل على ان ما يعم اولي العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاوثان او صفة على ان ما
موصوفة اي انني برآء من الهة تعبدونها غير الذي فطرني فانه سيهدين سيثبتني على الهداية او سيهدين الى
ما ورآء ما هداني وجعلها وجعل ابرهيم عليه السلام او الله تعالى كلمة التوحيد كلمة باقية في عقبه في ذريته
فتكون فيهم ابدا من توحد الله ويدعوا الى توحيده وقري كلمة في عقبه بالتخفيف وفي عاقبة اي فيمن عقبه
لعلهم يرجعون يرجع من اشرك منهم بدعا من وحد بل متعت هولا هولا المعاصرين للرسول صلى الله عليه وسلم
من قريش وابآهم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات وقري متعت بالفتح على انه
تعالى اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة في تعييرهم حتى جاءهم الحق دعوة التوحيد او القران
ورسول مبين ظاهر الرسالة بما له من المعجزات او مبين للتوحيد بالحجج والايات ولما جاءهم الحق لينبههم عن
غفلتهم قالوا هذا سحر وانا به كافرون زادوا شرارتهم فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به واستحقروا
الرسول وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين من احدى القريتين مكة والطايف عظيم بالجاه
والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا
انها رتبة روحانية تستدعي عظيم النفس بالتحلي بالفضايل والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف
الدنيوية اهم يقسمون رحمة ربك انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا
بينهم معيشتهم في الحياة (الدنيا) وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة امرهم في دنياهم فمن اين لهم ان يتدبروا
امر النبوة التي هي اعلا المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضي ان يكون حلالها وحرامها من الله تعالى ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم
بعضا في حوايجهم فيحصل بينهم تالف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع ولا لنقص في المقتر
ثم انه لا اعتراض لهم علينا ولا تصرف فكيف يكون فيما هو اعلى منه ورحمة ربك هذه يعني النبوة وما يتبعها
خير مما يجمعون من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا منه ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا
ان يرغبوا في الكفر اذا راوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج ومصاعد جمع مصعد وقري معاريج جمع معراج عليها يظهرون يعلون
السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال او علة كقولك ثوبا لقميصه وقرا ابن كثير وابو عمرو
وسقفا اكتفا بجمع البيوت وقري سقفا بالتخفيف وسقوفا وسقفا وهو لغة في سقف ولبيوتهم ابوابا وسررا
عليها يتكون اي ابوابا وسررا من فضة وزخرفا وزينة عطف على سقفا او ذهبا عطف على محل من فضة
وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ان هي المخففة واللام هي الفارقة وقرا عاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى
الا وان نافية وقري به مع ان وما والاخرة عند ربك للمتقين الكفر والمعاصي وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم
في الاخرة لا في الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمومنين على يجتمع على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة
الى ما لهم في الاخرة مخل به في الاغلب لما فيه من الافات قل من يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن
يتعامى ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات وقري يعش بالفتح اي يعمى يقال عشي
اذا كان في بصره افة وعشا اذا تعشى بلا افة كعرج وعرج وقري يعشوا على ان من موصولة نقيض له شيطانا

بخط الزكي ماصورته
قال ابن عطية في التفسير قوله تعالى لمن
يكفر بالرحمن لبيوتهم اللام الاولى للملك
والثانية للاختصاص [illegible] علي هذا منع
البدل لاختلاف معني اللامين ٥

يوسوسه

يوسوسه ويغويه دايما وقرا يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشوا ينبغي ان يرفعه
فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل عن الطريق الذي من حقه ان يسبل وجمع الضميرين للمعنى اذ المراد جنس
العاشي والشيطان المقيض له ويحسبون انهم مهتدون الضماير الثلثة الاول له والباقيان للشيطان حتى
اذا جاءنا اي العاشي وقرا الحجازيان وابن عامر وابو بكر جاءانا اي العاشي والشيطان قال اي العاشي للشيطان
يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق وثني واضيف البعد اليهما
فبيس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اي ما انتم عليه من التمني اذ ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم
انكم في العذاب مشتركون لان حقكم ان تشتركوا وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه ويجوز ان
يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب كما ينفع الواقعين في امر صعب معاونتهم في تحمل اعبايه
وتقسمهم بمكابدة عنايه اذ لكل منهم ما لا يسعه طاقته فيه وقري انكم بالكسر وهو يقوي الاول افانت تسمع
الصم او تهدي العمي انكار تعجب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في
الضلال بحيث صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه في دعا قومه
وهم لا يزيدون الا غيا فنزلت ومن كان في ضلال مبين عطف على العمى باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان
الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى فاما نذهبن بك اي فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم وما
مزيدة موكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون الموكدة فانا منهم منتقمون بعذاب في الدنيا والاخرة او نرينك
الذي وعدناهم او ان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون لا يفوتونا فاستمسك بالذي
اوحي اليك من الايات والشرايع وقري اوحى على البنا للفاعل وهو الله تعالى انك على صراط مستقيم لا عوج له
وانه لذكر لك لشرف لك ولقومك وسوف تسألون اي عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه واسال من ارسلنا
من قبلك من رسلنا اي اسال اممهم وعلما دينهم اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون هل حكمنا بعبادة الاوثان
وهل جاءت في ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبيا على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه
فيكذب ويعادى له فانه كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملايه
فقال اني رسول رب العالمين يريد باقتصاصه تسلية الرسول ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القران على رجل من
القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام الى التوحيد فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون فاجاوا
وقت ضحكهم منها اي استهزوا بها اول ما راوها ولم يتاملوا فيها وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها الا وهي
بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها اكبر مما يقاس اليها من الايات والمراد وصف الكل بالكبر
كقولك رايت رجالا بعضهم افضل من بعض وكقوله من تلق منهم فقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها
الساري او الا وهي مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار واخذناهم بالعذاب كالسنين
والطوفان والجراد لعلهم يرجعون على وجه يرجى رجوعهم وقالوا يا ايه الساحر نادوه بذلك في تلك الحال
لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم او لانهم يسمون العالم الباهر ساحرا ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك
من النبوة او من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف العذاب عمن اهتدى او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان
والطاعة اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجاوا نكث عهدهم بالاهتدا ونادى فرعون
بنفسه او بمناديه في قومه في جمعهم او فيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يومن بعضهم قال يا قوم
اليس لي ملك مصر وهذه الانهار انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط
ونهر تنيس تجري من تحتي تحت قصري او امري او بين يدي في جناني والواو اما عاطفة لهذه الانهار على
الملك وتجري حال منها او واو حال وهذه مبتدا والانهار صفتها وتجري خبرها افلا تبصرون ذلك ام
انا خير مع هذه المملكة والبسطة من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة

وبم الثلة ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة فكيف يصلح للرسالة واو اما منقطعة والهمزة فيها للتقرير
او قدم من اسباب فضله او متصلة على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون فتعلمون
اني خير منه فلولا القي عليه اساورة من ذهب اي فهلا القي اليه مقاليد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا
سودوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب واساور جمع اسوار بمعنى السوار واساورة على تعويض التا
من يا اساوير وقد قرئ به وقرا يعقوب وحفص اسورة وهي جمع سوار وقرئ اساور جمع اسورة والقي
عليه اسورة واساور على البنا للفاعل وهو الله تعالى او جا معه الملائكة مقترنين مقرونين يعينونه او يصدقونه
من قرينه فاقترن او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه فطلب منهم الخفة في مطاوعته
او فاستخف احلامهم فاطاعوه فيما امرهم به انهم كانوا قوما فاسقين فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق
فلما اسفونا اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان منقول من اسف اذا اشتد غضبه انتقمنا منهم
فاغرقناهم اجمعين في اليم فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم
مصدر نعت به او جمع سالف كخدم وخادم وقرا حمزة والكسائي بضم السين واللام جمع سليف كرغيف او سالف
كصبر او سلف كخشب وقرئ سلفا بابدال ضم اللام فتحة او على انه جمع سلفة اي ثلة سلفت ومثلا للاخرين
اي عظة لهم او قصة عجيبة يسير سير الامثال فيقال مثلكم مثل قوم فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا اي ضربه
ابن الزبعرى لما جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او غيره
بان قال النصارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله والملائكة اولى بذلك وعلى قوله واسال
من ارسلنا قبلك من رسلنا او ان محمدا يريد ان نعبده كما عبد المسيح اذا قومك قريش منه من هذا المثل
يصدون يضجون فرحا لظنهم ان الرسول صار ملزوما به وقرا نافع وابن عامر والكسائي بالضم من الصدود اي
يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف وقالوا الهتنا خير ام هو اي الهتنا خير عندك
ام عيسى فان كان في النار فلتكن الهتنا معه او الهتنا الملائكة اولى بذلك او الهتنا خير ام محمد فنعبده وندع
الهتنا ما ضربوه لك الا جدلا ما ضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل او الخصومة لا لتمييز الحق من الباطل بل هم قوم
خصمون شديد الخصومة حراص على اللجاج ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل امرا
عجيبا كالمثل السائر لبني اسرائيل وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة ولو نشاء لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال
كما ولد عيسى من غير اب وجعلناه بدلكم ملائكة في الارض يخلفون يخلفونكم في الارض والمعنى ان حال عيسى وان كان
عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها
توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب الى الله سبحانه وتعالى وانه وان عيسى
لعلم للساعة لان حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها او لان احيا الموتى يدل على قدرة الله وقرئ
لعلم اي لعلامة والذكر على تسمية ما يذكرونه ذكرا وفي الحديث ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة يقال
لها افيق وبيده حربة بها يقتل الدجال فياتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح فيتاخر الامام فيتقدمه
عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنايس
ويقتل النصارى الا من امن به وقيل الضمير للقران فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا تمترن بها
فلا تشكن فيها واتبعون واتبعوا هداي وشرعي او رسولي وقيل قول الرسول امر ان يقوله هذا الذي ادعوكم
اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يصدنكم الشيطان عن المتابعة انه لكم عدو مبين ثابت عداوته بان
اخرجكم عن الجنة وعرضكم للبلية ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات او بايات الانجيل او بالشرايع الواضحات قال
قد جئتكم بالحكمة بالانجيل او الشريعة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو ما يكون من امر الدين
لا يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم تبعث لبيانه ولذلك قال عليه السلام انتم اعلم بامر دنياكم فاتقوا الله

واطيعون فيما ابلغه عنه ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد
والتعبد بالشرايع هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين هو تتمة كلام عيسى او استيناف من الله
يدل على ما هو المقتضي للطاعة في ذلك فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم من بين النصارى
او اليهود والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا من المتحزبين من عذاب يوم اليم
هو القيمة هل ينظرون الا الساعة الضمير لقريش او للذين ظلموا ان تاتيهم بدل من الساعة والمعنى
هل ينظرون الا اتيان الساعة بغتة فجاة وهم لا يشعرون غافلون عنها لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم
لها الاخلاء الاحباء يومئذ بعضهم لبعض عدو اي يتعادون يومئذ لانقطاع العلق لظهور ما كانوا
يتخالون له سببا للعذاب الا المتقين فان خلتهم لما كانت في الله تبقى نافعة ابد الاباد يا عبادي لا خوف عليكم
اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ الذين امنوا باياتنا صفة
للمنادى وكانوا مسلمين حال من الواو اي الذين امنوا مخلصين غير ان هذه العبارة ادخلوا الجنة انتم وازواجكم
نساؤكم المومنات تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوههم او تزينون من الحبر وهو
حسن الهيئة او تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل يطاف عليهم بصحاف من ذهب
واكواب الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها وفي الجنة ما تشتهيه الانفس وقرا
نافع وابن عامر وحفص ما تشتهي على الاصل وتلذ الاعين بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص وما بعد
من الزوايد في التنعيم والتلذذ وانتم فيها خالدون فان كل نعيم زايل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال
ومستعقب للتحسر في ثاني الحال وتلك الجنة التي اورثتموها وقرئ ورثتموها شبه جزا العمل بالميراث
لانه يخلفه عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقعت مبتدا والجنة خبرها والتي اورثتموها صفة
او الجنة صفة لتلك والتي خبرها او صفتها والخبر بما كنتم تعملون وعليه تتعلق الباء بمحذوف لا باورثتموها
لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون بعضها تاكلون لكثرتها ودوام نوعها ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم
والملابس وتكريره في القران وهو حقير بالاضافة الى ساير نعايم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة
ان المجرمين الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسيم المومنين بالايات وحكى عنهم ما يخص بالكفار
في عذاب جهنم خالدون خبر ان وخالدون خبر والظرف متعلق به لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم من فترت عنه
الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف وهم فيه في العذاب مبلسون ايسون من النجاة وما ظلمناهم
ولكن كانوا هم الظالمين مر مثله غير مرة وهم فصل ونادوا يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا
ومضموما ولعله اشعار بانهم لضعفهم لا يستطيعون تادية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا
ليقض علينا ربك والمعنى سل ربنا ان يقضي علينا من قضى عليه اذا اماته وهو لا ينافي ابلاسهم فانه
جوار وتمني للموت من فرط الشدة قال انكم ماكثون لا خلاص لكم بموت ولا غيره لقد جئناكم بالحق بالارسال
والانزال وهو تتمة الجواب ان كان في قال ضمير الله والا فجواب منه ولعله تعالى اجاب بهم بعد جواب مالك
ولكن اكثركم للحق كارهون لما في اتباعه من اتعاب النفس وادآب الجوارح ام ابرموا امرا في الحق ورده
ولم يقتصروا على كراهته فانا مبرمون امرا في مجازاتهم والعدول عن الخطاب للاشعار بان ذلك اسوء من
كراهتهم او احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدا بهم ويؤيده قوله ام يحسبون انا لا نسمع
سرهم حديث نفسهم بذلك ونجواهم وتناجيهم بلى نسمعهما ورسلنا والحفظة مع ذلك لديهم
ملازمون بكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين منكم فان النبي صلى الله عليه وسلم
اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح واولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من
ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيها على ابلغ الوجوه لقوله تعالى

لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا غير ان لو ثم مشعرة بانتفاء الطرفين وان هنا لا تشعر به ولا بنقيضه
فانها لمجرد الشرطية بل الانتفاء معلوم لانتفاء اللازم لا لانتفاء اللازم الدال على انتفاء ملزومه والدلالة على
ان انكاره للولد ليس بعناد ومراء بل لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف به وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم
فانا اول العابدين لله الموحدين له او الآنفين منه من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه او ما كان
له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرأ حمزة والكسائي ولد بالضم وسكون اللام سبحان رب السموات
والارض رب العرش عما يصفون من كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها اصولا ذات استمرار تتبرأ عما يتصف
به سائر الاجسام من توليد المثل فما ظنك بمبدعها وخالقها فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى
يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو يوم القيمة وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى فانهم مطبوع
على قلوبهم معذبون في الآخرة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق
به لانه بمعنى المعبود او متضمن معناه كقولك هو حاتم في البلد ولذا فيمن قرا الله الراجع مبتدا محذوف لطول
الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا له لانه لا يبقى له عائد لكن لو جعل صلة وقدر لا له مبتدا
محذوف يكون به جملة مبينة للصلة دالة على ان كونه في السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار وفيه نفي الآلهة
السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالهية وهو الحكيم العليم كالدليل عليه وتبارك الذي له ملك
السموات والارض وما بينهما كالهواء وعنده علم الساعة العلم بالتي تقوم القيمة فيها واليه ترجعون للجزاء وقرأ
نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات للتهديد ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة
كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله الا من شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد والاستثناء متصل ان اريد بالموصول
كل ما عبد من دون الله لاندراج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاصنام ولئن سألتهم من خلقهم سألت
العابدين والمعبودين ليقولن الله لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره فانى يؤفكون يصرفون
عن عبادته الى عبادة غيره وقيله وقول الرسول ونصبه للعطف على سرهم او على محل الساعة او لاضمار فعله اي
وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون
او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار او مجرور باضماره او مرفوع بتقدير
وقيله يا رب قسمي وان هؤلاء جوابه فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم آيسا عن ايمانهم وقل سلام تسلم منهم
ومتاركة فسوف يعلمون تسلية للرسول وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على انه من المأمور بقوله عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون

سورة الدخان مكية

الا قوله انا كاشفوا العذاب الآية وهي سبع او تسع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين القرآن والواو للعطف ان كان حم مقسما بها والا فللقسم
والجواب قوله انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر او البراءة ابتدئ فيها انزاله او انزل فيها جملة الى السماء
الدنيا من اللوح ثم انزل الى الرسول صلى الله عليه وسلم نجوما وبركتها لذلك فان نزول القرآن سبب للمنافع
الدينية والدنيوية او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية انا
كنا منذرين استئناف يبين به المقتضي للانزال وكذلك قوله فيها يفرق كل امر حكيم فان كونها مفرق
الامور المحكمة والملتبسة بالحكمة تستدعي ان ينزل فيها القرآن الذي هو من عظائمها ويجوز ان يكون صفة
ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر لانه صفتها لقوله تعالى تنزل الملائكة والروح
فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق كل اي يفرقه الله ونفرق بالنون امرا من عندنا

اي اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفخيم للامر ويجوز ان يكون حالا من كل امر
او ضمير المستكن في حكيم لانه موصوف وان يكون المراد به مقابل النهي وقع مصدرا ليفرق او لفعله مضمرا
من حيث ان الفرق به او حالا من احد ضميري انزلناه بمعنى آمرين او مأمورا انا كنا مرسلين رحمة من ربك
بدل من انا كنا منذرين اي انزلنا القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم
ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية او علة ليفرق او
امرا ورحمة مفعول به اي يفصل فيها كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من شأننا ان نرسل رحمتنا فان فصل
كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة اي تلك رحمة انه هو
السميع العليم يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو وما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه
صفاته رب السموات والارض وما بينهما خبر آخر او استئناف وقرأ الكوفيون بالجر بدلا من ربك ان كنتم
موقنين ان كنتم من اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين في اقراركم اذا سئلتم من خلقها فقلتم الله علمتم ان
الامر كما بينا او ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو اذ لا خالق سواه يحيي ويميت كما تشاهدون
ربكم ورب آبائكم الاولين وقرئ بالجر بدلا بل هم في شك يلعبون رد لكونهم موقنين فارتقب فانتظر لهم
يوم تأتي السماء بدخان مبين يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان فانه من ضعف
بصره او لان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار او لان العرب تسمي الشر الغالب دخانا وقد
قحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب وعظامها واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك يكفه عن الامطار او يوم ظهور
الدخان المعدود في اشراط الساعة لما روي انه عليه السلام لما قال اول الآيات الدخان ونزول عيسى ونار
تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية
وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو
كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره او يوم القيمة والدخان يحتمل المعنيين يغشى الناس يحيط بهم
صفة للدخان وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مقدر بقول وقع حالا وانا مؤمنون
وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم انى لهم الذكرى من اين لهم وكيف يتذكرون بهذه الحال وقد جاءهم رسول
مبين بين لهم ما هو اعظم منها في ايجاب الادكار من الآيات والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون
قال بعضهم يعلمه غلام اعجمي لبعض ثقيف وقال آخرون انه مجنون انا كاشفوا العذاب بدعاء النبي صلى الله عليه
وسلم فانه دعا برفع القحط قليلا كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم انكم عائدون الى الكفر
عقيب الكشف ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشفه الله عنهم
بعد الاربعين فريثما يكشفه عنهم يرتدون ومن فسره بما في القيمة اوله بالشرط والتقدير يوم نبطش البطشة
الكبرى يوم القيمة او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون لا لمنتقمون فان ان يحجزه عنه او بدل
من يوم تأتي وقرئ نبطش بجعل البطشة الكبرى باطشة بهم او بحمل الملائكة على بطشهم وهو التناول بصولة
ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم بارسال موسى اليهم او اوقعناهم في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق
عليهم وقرئ بالتشديد للتأكيد او لكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله او على المؤمنين او في نفسه لشرف
نسبه وفضل حسبه ان ادوا الي عباد الله بان ادوهم الي وارسلوهم معي او بان ادوا الي حق الله من الايمان
وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان يكون ان مخففة ومفسرة لان مجيء الرسول يكون برسالة ودعوة اني لكم
رسول امين غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه او لائتمان الله اياه على وحيه وهو علة الامر وان لا تعلوا على الله
ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله وان كالاولى في وجهيها اني آتيكم بسلطان مبين علة للنهي
ولذكر الامين مع الاداء والسلطان مع العلاء شأن لا يخفى واني عذت بربي وربكم التجأت اليه وتوكلت

عليه ان ترجمون اي تؤذوني ضربا او شتما او تقتلوني وقري عت بالادغام وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فكونوا
بمعزل مني لا علي ولا لي ولا تتعرضوا الي بسو فانه ليس جزا دعاي لكم لما فيه فلاحكم فدعا ربه بعدما كذبوه
ان هولا بان هولا قوم مجرمون وهو التعريض بالدعا عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعا
وقري بالكسر على اضمار القول فاسر بعبادي ليلا اي فقال اسر او قال ان كان الامر كذلك فاسر وقرا ابو عمرو
بوصل الهمزة من سرى انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم واترك البحر رهوا مفتوحا
ذا فجوة واسعة او ساكنا على هيئته بعدما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغير منه شيا ليدخله القبط انهم
جند مغرقون وقري بالفتح بمعنى لانهم كم تركوا كثيرا تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم
محافل مزينة ومنازل حسنة ونعمة وتنعم كانوا فيها فاكهين متنعمين وقري فكهين كذلك مثل ذلك الاخراج
اخرجناهم منها او الامر كذلك واورثناها عطف على الفعل المقدر او على تركوا قوما اخرين ليسوا منهم في شي وهم
بنوا اسرايل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر فما بكت عليهم السما والارض مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم
والاعتداد بوجودهم لقولهم بكت عليهم السما وكسفت لمهلكه الشمس في نقيض ذلك ومنه ما روي في الاخبار ان
المومن ليبكي عليه مصلاه وموضع عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فما بكت عليهم اهل السما والارض
وما كانوا منظرين ممهلين الى وقت اخر ولقد نجينا بني اسرايل من العذاب المهين من استعباد فرعون وقتله ابناءهم
من فرعون بدل من العذاب على حذف المضاف او جعله عذابا لافراطه في التعذيب او حال من المهين بمعنى واقعا
من جهته وقري من فرعون على الاستفهام تنكيرا له لنكر ما كان عليه من السلطنة انه كان عاليا متكبرا من
المسرفين في العتو والشرارة وهو خبر ثان اي كان متكبرا مسرفا او حال من الضمير في عاليا اي كان رفيع
الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم اخترنا بني اسرايل على علم عالمين بانهم احقا بذلك او مع علم منا بانهم
يزيغون في بعض الاحوال على العالمين لكثرة الانبيا فيهم او على عالمي زمانهم واتيناهم من الايات كفلق البحر
وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة جلية او اختبار ظاهر ان هولا كفار قريش
لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار
عن مثل ما حل بهم ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة
للحياة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثانية كما في قولك حج زيد الحجة الاولى ومات وقيل لما قيل لهم
انكم تموتون موتة يعقبها حيوة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة التي
من شانها ذلك الا الموتة الاولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين فاتوا باباينا خطاب لمن وعدهم بالنشور
من الرسول والمومنين ان كنتم صادقين في وعدكم ليدل عليه اهم خير في القوة والمنعة ام قوم تبع
تبع الحميري الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مومنا وقومه كافرين ولذلك
ذمهم دونه وعنه عليه السلام ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي وقيل لملوك اليمن التبابعة لانهم
يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون والذين من قبلهم كعاد وثمود اهلكناهم استيناف بمال قوم
والذين من قبلهم هدد به كفار قريش او حال باضمار قد او خبر من الموصول ان استونف به انهم كانوا
قوما مجرمين بيان للجامع المقتضي للاهلاك وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين وقري
وما بينهن لاعبين لاهين وهو دليل على صحة الحشر كما مر في الانبيا وغيرها ما خلقناهما الا بالحق الا بسبب
الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة والبعث والجزا ولكن اكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم ان يوم الفصل
فصل الحق عن الباطل والمحق عن المبطل بالجزا او فصل الرجل عن اقاربه واحبابه ميقاتهم وقت موعدهم
اجمعين وقري ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اي ميعاد جزايهم في يوم الفصل يوم لا يغني بدل من يوم
الفصل او صفة لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لا له للفصل مولى من قرابة او غيرها عن مولى اي مولى

كان شيا من الاغنا ولا هم ينصرون الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام الا من رحم الله بالعفو
عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو والنصب على الاستثنا انه هو العزيز لا ينصر منه
من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان شجرة الزقوم وقري بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق في الصافات
طعام الاثيم الكثير الاثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو ما يمهل في النار
حتى يذوب وقيل دردي الزيت تغلي في البطون وقرا ابن كثير وحفص ورويس باليا على ان الضمير للطعام
او الزقوم لا للمهل اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما كغلي الحميم غليانا مثل غليه خذوه على ارادة القول
والمقول له الزبانية فاعتلوه فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشي وجره بقهر وقرا الحجازيان وابن عامر ويعقوب
بالضم وهو لغة الى سوا الجحيم وسطه ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم كان اصله يصب من
فوق روسهم الحميم فقيل يصب من فوق روسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف
وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع ذق انك انت العزيز الكريم اي وقولوا له ذلك استهزا به
وتقريعا على ما كان يزعمه وقرا الكسايي انك بالفتح اي ذق لانك او عذاب انك ان هذا اي العذاب ما كنتم
به تمترون تشكون وتمارون فيه ان المتقين في مقام في موضع اقامة امين يامن صاحبه من الافة
والانتقال في جنات وعيون بدل من مقام جي به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من الماكل
والمشارب يلبسون من سندس واستبرق خبر ثان او حال من الضمير في الجار او استيناف والسندس ما رق
من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب او مشتق من البراقة متقابلين في مجالسهم ليستانس بعضهم
ببعض كذلك الامر كذلك او اثبناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور عين قرناهم بهن ولذلك عدي بالبا
والحورا البيضا والعينا عظيمة العينين واختلف في انهن نسا الدنيا او غيرها يدعون فيها بكل فاكهة
يطلبون ويامرون باحضار ما يشتهون من الفواكه ولا يتخصص شي منها بمكان ولا زمان امنين من الضرر
لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى بل يحيون فيها دايما والاستثنا منقطع او متصل والضمير للاخرة
والموت اول احوالها او الجنة والمومن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكانه فيها او الاستثنا للمبالغة
في تعميم النفي وامتناع الموت وكانه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل
ووقاهم عذاب الجحيم وقري ووقاهم على المبالغة فضلا من ربك اي اعطوا كل ذلك عطا
وتفضلا منه وقري بالرفع اي ذلك فضل ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب
فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلغتك وهو فذلكة للسورة لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه
فيتذكرون به ولما لم يتذكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له

سورة الجاثية مكية وهي سبع او ست وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدا خبره تنزيل الكتاب احتجت
الى اضمار مثل تنزيل حم وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدا خبره من الله العزيز الحكيم وقيل
حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان في السموات والارض لايات للمومنين وهو يحتمل
ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم وما يبث من دابة ولا يحسن عطف
ما على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف اليه باحد الاحتمالين فان بثه وتنوعه واستجماعه لما به يتم
معاشه الى غير ذلك دلايل على وجود الصانع المختار ايات لقوم يوقنون محمول على محل ان واسمها

وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بالنصب حملا على الاسم واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق
من مطر وسماه رزقا لأنه سببه فأحيا به الأرض بعد موتها بعد يبسها وتصريف الرياح باختلاف
جهاتها وأحوالها وقرأ حمزة والكسائي وتصريف الريح آيات لقوم يعقلون فيه القراءتان ويلزمهما العطف
على عاملين في والابتداء وأن الا أن يضمر في أو ينصب آيات على الاختصاص أو يرفع بإضمار هي ولعل اختلاف
الفواصل الثلاث في الرقة والظهور تلك آيات الله تلك الآيات دلائله نتلوها عليك حال عاملها معنى
الإشارة بالحق ملتبسين به أو ملتبسة به فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون أي بعد آيات الله وتقديم
اسم الله للمبالغة والتعظيم كما في قولك أعجبني زيد وكرمه أو بعد حديث الله وهو القرآن لقوله تعالى نزل أحسن
الحديث وآياته دلائله المتلوة أو القرآن والعطف لتغاير الوصفين وقرأ الحجازيان وحفص وأبو عمرو وروح
يؤمنون بالياء ليوافق ما قبله ويل لكل أفاك كذاب أثيم كثير الآثام يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على
كفره مستكبرا عن الإيمان بالآيات وثم لاستبعاد الإصرار بعد سماع الآيات كقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها
كأن لم يسمعها أي كأنه فخفف وحذفت ضمير الشأن والجملة في موقع الحال أي يصر مثل غير السامع فبشره
بعذاب أليم على إصراره والبشارة على الأصل أو التهكم وإذا علم من آياتنا شيئا وإذا بلغه شيء من آياتنا وعلم
أنه منها اتخذها هزوا كذلك من غير أن يرى فيها ما يناسب الهزء والضمير لآياتنا وفائدته الإشعار
بأنه إذا سمع كلاما وعلم أنه من الآيات بادر إلى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه أو لشيء لأنه بمعنى
الآية أولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم من قدامهم لأنهم متوجهون إليها أو من خلفهم لأنه بعد آجالهم
ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا من الأموال والأولاد شيئا من عذاب الله ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء
أي الأصنام ولهم عذاب عظيم لا يتحملونه هذا هدى الإشارة إلى القرآن ويدل عليه قوله والذين كفروا
بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص برفع أليم والرجز أشد العذاب
الله الذي سخر لكم البحر بأن جعله أملس السطح يطفو عليه ما يتخلخل كالأخشاب ولا يمنع الغوص فيه
لتجري الفلك فيه بأمره بتسخيره وأنتم راكبوها ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها
ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض بأن خلقها نافعة لكم جميعا منه حال من ما أي

جميعا

سخر لكم هذه الأشياء كائنة منه أو خبر محذوف أي هي جميعا منه أو لما في السماوات وسخر لكم تكرير للتوكيد
أو لما في الأرض وقرئ منة على المفعول له ومنه على أنه فاعل سخر على الإسناد المجازي أو خبر محذوف إن في ذلك
لآيات لقوم يتفكرون في صنائعه قل للذين آمنوا يغفروا حذف المفعول لدلالة الجواب عليه والمعنى
قل لهم اغفروا يغفروا أي يعفوا ويصفحوا للذين لا يرجون أيام الله لا يتوقعون وقائعه بأعدائه من قولهم
أيام العرب لوقائعهم أو لا يأملون الأوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والآية
نزلت في عمر شتمه غفاري فهم أن يبطش به وقيل إنها منسوخة بآية القتال ليجزي قوما بما كانوا يكسبون
علة للأمر والقوم هم المؤمنون أو الكافرون أو كلاهما فيكون التنكير للتعظيم أو التحقير أو الشيوع أو
لكسب المغفرة أو الإساءة أو ما يعمهما وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي لنجزي بالنون وقرئ ليجزى قوم
وليجزى قوما أي ليجزى الخير أو الشر أو الجزاء أعني ما يجزى به لا المصدر فإن الإسناد إليه سيما مع المفعول
به ضعيف من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها إذ لها ثواب العمل وعليها عقابه ثم إلى ربكم ترجعون

بني إسرائيل

فيجازيكم على أعمالكم ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب التوراة والحكم والحكمة النظرية والعملية وفصل الخصومات
والنبوة إذ كثر فيهم الأنبياء ما لم يكثر في غيرهم ورزقناهم من الطيبات مما أحل الله من اللذائذ وفضلناهم
على العالمين حيث آتيناهم ما لم نؤت غيرهم وآتيناهم بينات من الأمر أدلة في أمر الدين وتندرج فيها المعجزات
وقيل آيات من أمر النبي صلى الله عليه وسلم مبينة لصدقه فما اختلفوا في ذلك الأمر إلا من بعد ما جاءهم العلم

بحقيقة الحال بغيا بينهم عداوة وحسدا إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
بالمؤاخذة والمجازاة ثم جعلناك على شريعة على طريقة من الأمر أمر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك
الثابتة بالحجج ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون آراء الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش قالوا له
ارجع إلى دين آبائك إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا مما أراد بك وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض إذ
الجنسية علة الانضمام فلا توالهم باتباع أهوائهم والله ولي المتقين فواله بالتقوى واتباع الشريعة
هذا أي القرآن أو اتباع الشريعة بصائر للناس بينات تبصرهم وجه الفلاح وهدى من الضلالة
ورحمة ونعمة من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين أم حسب الذين اجترحوا السيئات أم منقطعة
ومعنى الهمزة فيها إنكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة أن نجعلهم أن نصيرهم كالذين آمنوا
وعملوا الصالحات مثلهم وهو ثاني مفعولي نجعل وقوله سواء محياهم ومماتهم بدل منه إن كان الضمير للموصول
الأول لأن المماثلة فيه أو المعنى إنكار أن يكون حياتهم ومماتهم سيان في البهجة والكرامة كما هو للمؤمن ويدل
عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص سواء بالنصب على البدل أو الحال من الضمير في الكاف أو المفعولية والكاف
حال وإن كان للثاني فحال منه أو استئناف يبين المقتضي للإنكار وإن كان لهما فبدل أو حال من الثاني وضمير
الأول والمعنى إنكار أن يستووا بعد الممات في الكرامة أو ترك المؤاخذة كما استووا في الرزق والصحة في
الحياة أو استئناف مقرر لتساوي محيا كل صنف ومماته في الهدى والضلال وقرئ ومماتهم بالنصب على أن
محياهم ومماتهم بالنصب على أن محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج ساء ما يحكمون ساء حكمهم هذا أو بئس شيئا حكموا
به ذلك وخلق الله السماوات والأرض بالحق كأنه دليل على الحكم السابق من حيث إن خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل
يستدعي انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسيء والمحسن وإذا لم يكن في المحيا كان بعد الممات ولتجزى
كل نفس بما كسبت عطف على بالحق لأنه في معنى العلة أو على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته أو ليعدل أو
ليجزي وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب وتسمية ذلك ظلما ولو فعله الله لم يكن منه ظلما لأنه لو
فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختبار أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ترك متابعة الهدى إلى مطاوعة الهوى فكأنه
يعبده وقرئ آلهة هواه لأنه كان أحدهم يستحسن حجرا فيعبده وإذا رأى أحسن منه رفضه إليه وأضله الله
وخذله على علم عالما بضلاله وفساد جوهر روحه وختم على سمعه وقلبه فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في
الآيات وجعل على بصره غشاوة فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وقرأ حمزة والكسائي غشوة فمن يهديه من بعد
الله من بعد إضلاله أفلا تذكرون وقرئ تتذكرون وقالوا ما هي ما الحياة أو الحال إلا حياتنا الدنيا نحن فيها
نموت ونحيا نكون أمواتا نطفا وما قبلها ونحيا من بعد ذلك أو نموت بأنفسنا ونحيا ببقاء أولادنا أو يموت
بعضنا ويحيى بعض أو يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة ويحتمل أنهم أرادوا به التناسخ فإنه
عقيدة أكثر عبدة الأوثان وما يهلكنا إلا الدهر إلا مرور الزمان وهو في الأصل مدة بقاء العالم من دهره
إذا غلبه وما لهم بذلك من علم يعني نسبة الحوادث إلى حركات الأفلاك وما يتعلق بها على الاستقلال أو
إنكار البعث أو كليهما إن هم إلا يظنون إذ لا دليل لهم عليه وإنما قالوه على التقليد والإنكار لما لم يحسوا به

لهم

وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم أو مبينات له ما كان حجتهم ما كان لهم متشبث
يعارضونها به إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين إنما سموه حجة على حسبانهم ومساقهم أو على
أسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع فإنه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالا امتناعه مطلقا قل الله يحييكم
ثم يميتكم على ما دل عليه الحجج ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه فإن من قدر على الابتداء قدر على الإعادة
والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على ما قرر مرارا والوعد المصدق بالآيات دل على وقوعها وإذا كان كذلك أمكن
الإتيان بآبائهم لكن الحكمة اقتضت أن يعادوا يوم الجزاء الجمع ولكن أكثر الناس لا يعلمون لقلة تفكرهم وقصور

نظرهم على ما حسبونه ولله ملك السموات والارض تعميم للقدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر
المبطلون اي ويخسر يوم القيمة ويومئذ بدل منه وترى كل امة جاثية مجتمعة من الجثوة وهي الجماعة او باركة
مستوفزة على الركب وقرئ جاذية اي جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم كل امة تدعى الى كتابها صحيفة
اعمالها وقرا يعقوب كل على انه بدل الاول وتدعى صفة او مفعول ثان اليوم تجزون ما كنتم تعملون محمول على القول
هذا كتابنا اضاف صحايف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد
عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان انا كنا نستنسخ نستكتب الملئكة ما كنتم تعملون اعمالكم فاما الذين امنوا
وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي من جملتها الجنة ذلك هو الفوز المبين الظاهر لخلوصه عن الشوايب
واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم الم تاتكم رسلي ولم يكن اياتي تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف
عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين قوما عادتهم الاجرام
واذا قيل ان وعد الله يحتمل الموعود والمصدر حق كاين هو او متعلقه لا محالة والساعة لا ريب فيها افراد للمقصود
وقرا حمزة بالنصب عطفا على اسم ان قلتم ما ندري ما الساعة اي شيء الساعة استغرابا لها ان نظن الا ظنا اصله
نظن ظنا فادخل حرفا النفي والاستثناء لاثبات الظن ونفي ما عداه كانه قال ما نحن الا نظن ظنا او لنفي ظنهم فيما
سوى ذلك مبالغة ثم اكده بقوله وما نحن بمستيقنين اي لامكانه ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوا
من ابائهم وما تليت عليهم من الايات في امر الساعة وبدا لهم ظهر لهم سيات ما عملوا على ما كانت عليه بان عرفوا
قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها او جزاؤها وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وهو الجزاء وقيل اليوم ننساكم نترككم
في العذاب ترك المنسي كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم عدته ولم تبالوا به واضافة اللقاء الى اليوم اضافة
المصدر الى ظرفه وماويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا استهزاتم
بها ولم تتفكروا فيها وغرتكم الحيوة الدنيا فحسبتم ان لا حيوة سواها فاليوم لا يخرجون منها وقرا حمزة والكسائي
بفتح اليا وضم الرا ولا هم يستعتبون يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه لفوات اوانه فلله الحمد رب السموات ورب
الارض رب العالمين اذ الكل نعمة منه الدال على كمال قدرته وله الكبرياء في السموات والارض اذ ظهر فيها
اثارها وهو العزيز الذي لا يغلب الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه واطيعوا له عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

سورة الاحقاف مكية وايها اربع او خمس وثلثون اية

جزء ٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما
الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة
على ما قررناه مرارا واجل مسمى وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه الكل وهو يوم القيمة او كل واحد وهو اخر
مدة بقائه المقدر له والذين كفروا عما انذروا من هول ذلك الوقت ويجوز ان يكون ما مصدرية معرضون
لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك
في السموات اي اخبروا عن حال الهتكم بعد تامل فيها هل يعقل ان يكون لها في نفسها مدخل في خلق شيء من اجزاء العالم
فيستحق به العبادة وتخصيص الشرك بالسموات احترازا عما يتوهم ان للوسايط شركة في ايجاد الحوادث السفلية
ايتوني بكتاب من قبل هذا من قبل هذا الكتاب يعني القران فانه ناطق بالتوحيد او اثارة من علم او بقية من علم
بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيهما ما يدل على استحقاقهم للعبادة او الامر به ان كنتم صادقين في دعواكم وهو
الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا وقرئ اثارة بالكسر اي

مناظرة كان المناظرة تثير المعاني واثرة اي شيء اوثر به واثر بالحركات الثلث في الهمزة وسكون الثا
فالمفتوحة للمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثرة والمضمومة اسم ما يوثر ومن اضل ممن
يدعوا من دون الله من لا يستجيب له انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب
القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم ولو سمع دعاهم فضلا ان يعلم سرايرهم ويراعي مصالحهم الى يوم القيمة
ما دامت الدنيا وهم عن دعايهم غافلون لانهم اما جمادات واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم واذا حشر الناس
كانوا لهم اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين مكذبين بلسان الحال او المقال وقيل
الضمير للعابدين وهو كقوله والله ربنا ما كنا مشركين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات او مبينات
قال الذين كفروا للحق لاجله وفي شانه والمراد به الايات ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع
ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة لما جاءهم حين ما جاءهم من غير نظر
وتامل هذا سحر مبين ظاهر بطلانه ام يقولون افتراه اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو
اشنع منه وانكار له وتعجب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لي من الله شيئا اي ان عاجلني الله بالعقوبة
فلا تقدرون على دفع شيء منها فكيف اجترئ عليه واعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضر من قبلكم
هو اعلم بما تفيضون فيه تندفعون فيه من القدح في اياته كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ
وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وامن
واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم ادعوكم الى ما لا يدعون اليه وقرئ
بفتح الدال على انه كقيم او مقدر بمضاف اي ذا بدع وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدارين على التفصيل اذ لا علم
لي بالغيب ولا لتاكيد النفي المشتمل على ما يفعل بي وما اما موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرئ يفعل
اي يفعل الله ان اتبع الا ما يوحى الي لا اتجاوزه وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه من الغيوب او
استعجال المسلمين ان يتخلصوا عن اذى المشركين وما انا الا نذير عن عقاب الله مبين بين الانذار بالشواهد
المبينة والمعجزات المصدقة قل ارايتم ان كان من عند الله اي القران وكفرتم به وقد كفرتم به ويجوز ان يكون
الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل الا انها عاطفة بما عطف عليه على جملة ما قبله
والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته ما في التورية بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم
على مثله مثل القران وهو ما في التورية من المعاني المصدقة للقران المطابقة له او مثل ذلك وهو كونه
من عند الله فامن اي بالقران لما راه من جنس الوحي مطابقا للحق واستكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدي
القوم الظالمين استيناف مشعر بان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف مثل الستم
ظالمين وقال الذين كفروا للذين امنوا لاجلهم لو كان الايمان او ما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم خيرا
ما سبقونا اليه وهم سقاط اذ عامتهم فقراء وموال ورعاة وانما قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسد
واشجع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار او اليهود حين اسلم ابن سلام واصحابه واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف
مثل ظهر عنادهم وقوله فسيقولون هذا افك قديم مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين ومن قبله
ومن قبل القران وهو خبر لقوله كتاب موسى ناصب لقوله اماما ورحمة على الحال وهذا كتاب مصدق لكتاب موسى
او لما بين يديه وقد قرئ به لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في مصدق او منه لتخصيصه بالصفة وعاملها
معنى الاشارة وفايدتها الدلالة على ان كونه مصدقا للتورية كما دل على انه وحي وتوقيف من الله سبحانه وقيل
مفعول مصدق اي يصدق ذا لسان عربي باعجازه لينذر الذين ظلموا علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله
او الرسول ويويد الاخير قراءة نافع وابن عامر والبزي بخلاف عنه ويعقوب بالتاء وبشرى للمحسنين عطف
على محله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة

في الامور التي هي منتهى العمل وثم للدلالة على تأخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد فلا خوف عليهم من لحوق
مكروه ولا هم يحزنون على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء
بما كانوا يعملون من اكتساب الفضائل العملية والعلمية وخالدين حال من المستكن في اصحاب وجزاء مصدر لفعل دل
عليه الكلام اي جوزوا جزاء ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقرأ الكوفيون احسانا وقرئ حسنا اي ايصاء حسنا
حملته امه كرها ووضعته كرها ذات كره او حملا ذا كره وهو المشقة وقرأ الحجازيان وابو عمرو وهشام
بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وحمله وفصاله ومدة حمله وفصاله
والفصال الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله او وقته والمراد به الرضاع التام المنتهي به ولذلك عبر به
كما يعبر بالامد عن المدة قال كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى امده ثلثون شهرا كل ذلك بيان لما
تكابده الام في تربية الولد مبالغة في التوصية بها وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط
عنه للفصال حولان لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك وبه قال الاطباء ولعل تخصيص
اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط النسب والرضاع بهما حتى اذا بلغ اشده اذا اكتهل واستحكم
قوته وعقله وبلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبي الا بعد اربعين قال رب اوزعني الهمني واصله اولعني من اوزعته
بكذا وقرأ البزي بفتح الياء ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي يعني نعمة الدين او ما يعمها وغيرها
وذلك يؤيد ما روي انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه لانه لم يكن احد اسلم هو وابواه من المهاجرين والانصار سواه
وان اعمل صالحا ترضاه نكره للتعظيم او لانه اراد نوعا من الحسن يستجلب رضا الله تعالى واصلح لي في ذريتي واجعل
لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم ونحوه يجرح في عراقيبها نصلي اني تبت اليك عما لا ترضيه او يشغل عنك
واني من المسلمين المخلصين لك اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني طاعاتهم فان المباح حسن
ولا يثاب عليه ويتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون فيهما في اصحاب الجنة كائنين
في عدادهم او مثابين او معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لنفسه لان يتقبل ويتجاوز وعد الذي
كانوا يوعدون اي في الدنيا والذي قال لوالديه اف لكما مبتدأ خبره اولئك والمراد به الجنس وان صح نزولها
في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفي اف قراءات ذكرت في سورة
بني اسرائيل اتعدانني ان اخرج ابعث وقرأ هشام اتعداني بنون واحدة مشددة وقد خلت القرون من قبلي
فلم يرجع احد منهم وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك او يسألانه ان يغيثه بالتوفيق للايمان
ويلك آمن اي يقولان له ويلك وهو الدعاء بالثبور بالحث على ما يخاف على تركه ان وعد الله حق فيقول ما هذا
الا اساطير الاولين اباطيلهم التي كتبوها اولئك الذين حق عليهم القول بانهم اهل النار وهو يرد النزول
في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جب عنه ان كان لاسلامه في امم قد خلت من قبلهم كقوله في اصحاب
الجنة من الجن والانس بيان للامم انهم كانوا خاسرين تعليل للحكم على الاستيناف ولكل من الفريقين درجات
مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا والدرجات غالبة في المثوبة وهاهنا جاءت
على التغليب وليوفيهم اعمالهم جزاءها وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابن ذكوان بالنون وهم لا يظلمون
بنقص ثواب وزيادة عقاب ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون بها وقيل تعرض النار عليهم فقلب مبالغة
كقولهم عرضت الناقة على الحوض اذهبتم اي يقال لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر
ويعقوب بالاستفهام غير ان ابن كثير يقرأه بهمزة ممدودة وهما يقرآن وبهمزتين محققتين طيباتكم لذائذكم
في حياتكم الدنيا باستيفائها واستمتعتم بها فما بقي لكم منها شيء فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به
بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة
الله وقرئ تفسقون بالكسر واذكر اخا عاد يعني هودا اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل

مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن
وقد خلت النذر الرسل من بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده والجملة حال او اعتراض الا تعبدوا الا الله
اي لا تعبدوا او بان لا تعبدوا فان النهي عن الشيء انذار عن مضرته اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
هائل بسبب شرككم قالوا اجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها فأتنا بما تعدنا من العذاب
على الشرك ان كنت من الصادقين في وعدك قال انما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل به
وانما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر له وابلغكم ما ارسلت به وما على الرسول الا البلاغ
ولكني اراكم قوما تجهلون لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين فلما رأوه عارضا
سحابا عرض في افق السماء مستقبل اوديتهم متوجه اوديتهم والاضافة فيه لفظية وكذا في قوله
قالوا هذا عارض ممطرنا اي يأتينا بالمطر بل هو اي قال هود بل هو ما استعجلتم به من العذاب وقرئ
قل بل ريح هي ريح ويجوز ان يكون بدل ما فيها عذاب اليم صفتها وكذا قوله تدمر تهلك كل شيء من
نفوسهم واموالهم بامر ربها وقرئ يدمر كل شيء من دمر دمارا اذا هلك فيكون العائد محذوفا او الهاء
في ربها ويحتمل ان يكون استئنافا للدلالة على ان لكل ممكن وقتا منقضيا لا يتقدم ولا يتأخر وكون الهاء لكل شيء
فانه بمعنى الاشياء نادة حركة ولا قابضه سكون الا بمشيئة وفي ذكر الامر والرب واضافته الى الريح فوائد
سبق ذكرها مرارا فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم اي فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى
الا مساكنهم وقرأ عاصم وحمزة والكسائي لا يرى الا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن كذلك نجزي القوم
المجرمين روي ان هودا لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فامالت الاحقاف على
الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر ولقد مكناهم في
ما ان مكناكم فيه ان نافية وهي احسن من ما هاهنا لانها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت الفها هاء في مهما او
شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي او في شيء ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر او صلة كما في
قوله ، يرجي المرء ما ان لا يراه ، ويعرض دون ادناه الخطوب ، والاول اظهر وادق لقوله هم احسن
اثاثا كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا
بها على مانحها ويواظبوا على شكرها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء من الاغناء وهو
القليل اذ كانوا يجحدون بآيات الله صلة لما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على
ما اضيف اليه وكذلك حيث وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة
من القرى كحجر ثمود وقوم لوط وصرفنا الآيات بتكريرها لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا نصرهم الذين
اتخذوا من دون الله قربانا آلهة فهلا منعتهم من الهلاك آلهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا
هؤلاء شفعاؤنا عند الله واول مفعولي اتخذوا الراجع الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا وآلهة بدل
او عطف بيان او آلهة وقربانا حال او مفعول له على انه بمعنى التقرب وقرئ قربانا بضم الراء بل ضلوا
عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم امتناع الاستمداد بالضال وذلك افكهم وذلك الاتخاذ
الذي هو اثر صرفهم عن الحق وقرئ افكهم بالتشديد للمبالغة وافكهم اي جعلهم آفكين وافكهم اي قولهم
الافك اي ذو الافك وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك امكناهم اليك والنفر دون العشرة وجمعه انفار
يستمعون القرآن حال محمولة على المعنى فلما حضروه اي القرآن او الرسول قالوا انصتوا قال بعضهم لبعض
اسكتوا لنسمعه فلما قضي اتم وفرغ من قراءته وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم
ولوا الى قومهم منذرين اي منذرين اياهم بما سمعوا روي انهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي النخلة
عند منصرفه من الطائف يقرأ في تهجده قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى قيل انما قالوا

ذلك لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا بامر عيسى صلوات الله عليه مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق من العقايد
والى طريق مستقيم من الشرايع يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم
وهو ما يكون في خالص حق الله فان المظالم لا تغفر بالايمان ويجركم من عذاب اليم هو معد للكفار واحتج
ابو حنيفة رضي الله عنه باقتصارهم على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم والاظهر انهم في توابع التكليف
كبني ادم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اذ لا ينجي منه مهرب وليس له من دونه اولياء يمنعونه
منه اولئك في ضلال مبين حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شانه اولم يروا ان الله الذي خلق السموات
والارض ولم يعي بخلقهن ولم يتعب ولم يعجز والمعنى ان قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد
بقادر على ان يحيي الموتى اي قادر ويدل عليه قراءة ابن يعقوب يقدر والبا مزيدة لتاكيد النفي فانه مشتمل
على ان وما في حيزها ولذلك اجاب عنه بقوله بلى انه على كل شيء قدير تقرير للقدرة على وجه عام يكون
كالبرهان على المقصود كانه لما صدر السورة بتحقيق المبدا اراد ختمها باثبات المعاد ويوم يعرض
الذين كفروا على النار منصوب بقول مضمر مقوله اليس هذا بالحق والاشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا
قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا ومعنى الامر الاهانة بهم والتوبيخ لهم فاصبر كما صبر
اولوا العزم من الرسل اولوا الثبات والجد منهم فانك من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض واولوا
العزم اصحاب الشرايع اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعادات الطاعنين فيها
ومشاهيرهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذى
قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابرهيم على النار وذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد
الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي
ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة ولا تستعجل لهم لكفار قريش
بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار استقصروا
من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة بلاغ هذا الذي وعظتم به او هذه السورة بلاغ اي
كفاية او تبليغ من الرسول ويؤيده انه قرئ بلغ وقيل مبتدا خبره لهم وما بينهما اعتراض اي لهم وقت يبلغون
اليه كانهم اذا بلغوه وراوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب اي بلغوا بلاغا فهل يهلك الا
القوم الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ او الطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرها من هلك وهلك
ونهلك بالنون ونصب القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الاحقاف كتب الله عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا

سورة محمد وتسمى سورة القتال
وهي مدنية وقيل مكية وآيها تسع او ثمان وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله امتنعوا من الدخول في الاسلام وسلوك
طريقه او منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر او شياطين قريش او المصرين من اهل الكتاب او عام في جميع
من كفر وصد اضل اعمالهم جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالة اي ضايعة
محبطة بالكفر او مغلوبة مغمورة فيه كما يضل الماء في اللبن او ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله او
ابطل ما عملوه من الكيد لرسوله والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله والذين امنوا وعملوا
الصالحات يعم المهاجرين والانصار والذين امنوا من اهل الكتاب وغيرهم وامنوا بما نزل على محمد تخصيص
للمنزل عليه مما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم بدونه وانه الاصل فيه ولذلك اكده
بقوله وهو الحق من ربهم اعتراضا على طريقة الحصر وحقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البنا

للفاعل وانزل على البنايين ونزل بالتخفيف كفر عنهم سياتهم سترها بالايمان وعملهم الصالح واصلح بالهم حالهم
في الدين والدنيا بالتوفيق والتاييد ذلك اشارة الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدا خبره بان
الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع هولاء الباطل واتباع هولاء الحق
وهذا تصريح بما اشعر به ما قبلها ولذلك يسمى تفسيرا كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس يبين لهم امثالهم
احوال الفريقين او احوال الناس ويضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا لخيبتهم
واتباع الحق للمومنين وتكفير السيات مثلا لفوزهم فاذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة فضرب الرقاب اصله فاضربوا
الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول ضما الى التاكيد الاختصار والتعبير به
عن القتل اشعار بانه ينبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث امكن وتصوير له باشنع صوره حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم
قتلهم واغلظتموه من الثخين وهو الغليظ فشدوا الوثاق فاسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به
فاما منا بعد واما فداء اي فاما ان تمنون منا او تفدون فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين
اخذ الفداء والاسترقاق منسوخ عند ابي حنيفة او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا بتعين القتل او الاسترقاق
منسوخ عند ابي حنيفة او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا وقرئ فدا كعصا حتى تضع الحرب اوزارها الاتها واثقالها
التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اي تنقضي الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم وقيل اثامها والمعنى حتى يضع
اهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب او الشد او للمن والفداء او للمجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية
فيهم حتى لا تكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل بنزول عيسى ذلك اي الامر ذلك او افعلوا بهم ذلك
ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم بالاستيصال ولكن ليبلوا بعضكم ببعض ولكن امركم بالقتال ليبلوا المومنين
بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمومنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم
كي يرتدع بعضهم عن الكفر والذين قتلوا في سبيل الله اي جاهدوا وقرا البصريان وحفص قتلوا اي استشهدوا
فلن يضل اعمالهم فلن يضيعها وقرئ يضل من ضل ويضل على البنا للمفعول سيهديهم الى الثواب او سيثبت هدايتهم
ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقد عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها به او بينها
لهم بحيث يعلم كل احد منزله ويهتدي اليه كانه كان ساكنه منذ خلق او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرايحة
او حددها لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ان تنصروا دينه ورسوله ينصركم
على عدوكم ويثبت اقدامكم في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار والذين كفروا فتعسا لهم فعثورا لهم
وانحطاطا ونقيضه لعا قال الاعشى فالتعس اولى لها من ان اقول لعا وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا
والجملة خبر الذين كفروا او مفسرة لناصبه واضل اعمالهم عطف عليه ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله القران
لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما الفوه واشتهته انفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر
بالقران للتعس والاضلال فاحبط اعمالهم كرره اشعارا بانه يلزم الكفر بالقران ولا ينفك عنه بحال افلم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم استاصل عليهم ما اختص بهم
من انفسهم واهليهم واموالهم وللكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر امثالها امثال تلك العاقبة او العقوبة
او الهلكة لان التدمير يدل عليها او السنة لقوله تعالى سنة الله التي قد خلت ذلك بان الله مولى الذين امنوا
ناصرهم على اعدايهم وان الكافرين لا مولى لهم فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله وردوا الى الله موليهم
الحق فان المولى فيه بمعنى المالك ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا وياكلون كما تاكل الانعام حريصين غافلين عن العاقبة والنار
مثوى لهم منزل ومقام وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك على حذف المضاف
واجراء احكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار التسبب اهلكناهم بانواع العذاب فلا ناصر لهم يدفع عنهم

وهو كالحال المحكية **أفمن كان على بينة من ربه** حجة من عنده وهو القرآن او ما يعمه والحجج العقلية كالنبي صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين **كمن زين له سوء عمله** كالشرك والمعاصي **واتبعوا اهواءهم** في ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا
عن الحجة **مثل الجنة التي وعد المتقون** اي فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدا خبره كمن هو خالد
في النار وتقدير الكلام امثل اهل الجنة كمثل من هو خالد او مثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعري عن حرف
الانكار وحذف ما حذف استغناء بجري مثله تصويرا لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى
بمكابرة من سوى بين الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره افمن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد
في النار او بدل من قوله كمن زين له وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من على بينة في الآخرة تقريرا للانكار ولذا
فيها انهار من ماء غير آسن استئناف بشرح المثل او حال من العائد المحذوف او خبر لمثل وآسن من اسن الماء بالفتح
اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث وقرا ابن كثير **وانهار من لبن لم يتغير طعمه** لم يصر قارصا
ولا حازرا **وانهار من خمر لذة للشاربين** لذيذة لا يكون فيها كراهة غائلة ريح ولا مكروها غائلة سكر وخمار
تانيث لذ او مصدر نعت به باضمار ذات او تجوز وقرئت بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة **وانهار من عسل**
مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذ
منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها **ولهم فيها من كل الثمرات**
صنف على هذا القياس **ومغفرة من ربهم** عطف على الصنف المحذوف او مبتدا خبره محذوف اي لهم مغفرة **كمن هو خالد**
في النار وسقوا ماء حميما مكان تلك الاشربة **فقطع امعاءهم** من فرط الحرارة **ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا**
من عندك يعني المنافقين كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمعون كلامه فاذا خرجوا **قالوا**
للذين اوتوا العلم اي لعلماء الصحابة **ماذا قال آنفا** ما الذي قال الساعة استهزاء او استعلاما اذ لم يلقوا
له اذانهم تهاونا به وآنفا من قولهم انف الشيء لما تقدم منه مستعار من الجارحة ومنه استانف وائتنف وهو
ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا او حال من الضمير في قال وقرا ابن كثير انفا **اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا**
اهواءهم فلذلك استهزءوا وتهاونوا بكلامه **والذين اهتدوا زادهم هدى** اي زادهم الله بالتوفيق والالهام
او قول الرسول **وآتاهم تقواهم** بين لهم ما يتقون او اعانهم على تقواهم او اعطاهم جزاءها **فهل ينظرون الا الساعة**
هل ينتظرون غيرها **ان تاتيهم بغتة** بدل اشتمال من الساعة وقوله **فقد جاء اشراطها** كالعلة له وقرئ
ان تاتهم الساعة بغتة لانه قد ظهر اماراتها كمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر فكيف لهم ذكراهم
اي تذكرهم اذا جاءتهم الساعة وحينئذ لا يفرغ له ولا ينفع **فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك** اي
اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس
باصلاح احوالها وافعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك **وللمؤمنين والمؤمنات** ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض
على ما يستدعي غفرانهم وفي اعادة الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم فانها
جنس اخر فان الذنب ما له تبعة ما بترك الاولى **والله يعلم متقلبكم** في الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها **ومثواكم**
في العقبى فانها دار اقامتكم فاتقوا الله واستغفروه واعدوا للمعاد **ويقول الذين امنوا لولا نزلت**
سورة اي هلا نزلت سورة في امر الجهاد **فاذا انزلت سورة محكمة** مبينة لا تشابه فيها **وذكر فيها القتال**
الامر به **رايت الذين في قلوبهم مرض** ضعف في الدين وقيل نفاق **ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت**
جبنا ومخافة **فاولى لهم** فويل لهم افعل من الولي وهو القرب او فعلى من آل ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم
المكروه او يؤول اليه امرهم **طاعة وقول معروف** استئناف اي امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خير لهم
او حكاية قولهم لقراءة ابي يقولون طاعة **فاذا عزم الامر** اي جد وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل
الظرف محذوف وقيل **فلو صدقوا الله** اي فيما زعموا من الحرص على الجهاد والايمان **لكان الصدق خيرا لهم**

ان تأتيهم علامة شروطها مستانف جزاؤه ان **فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم** والمعنى

فهل عسيتم وقرا نافع بكسر السين فهل يتوقع منكم **ان توليتم** امور الناس وتامرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم
عن الاسلام **ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم** تناحرا على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم عليه في
الجاهلية من التغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان
يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجاز فان بني تميم لا يلحقون الضمير
به وخبره ان تفسدوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتم اي ان تولاكم ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم
في الافساد وقطيعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا من التقطع **اولئك** اشارة الى المذكورين **الذين**
لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام **فاصمهم** عن استماع الحق **واعمى ابصارهم** فلا يهتدون سبيله
افلا يتدبرون القرآن يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي **ام على قلوب**
اقفالها لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وتنكير القلوب
لان المراد قلوب بعض منهم او للاشعار بانه لا يعرف امرها في القساوة او لفرط جهالتها ونكرها كانها مبهمة
منكورة واضافة الاقفال اليها للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة وقرئ
اقفالها على المصدر **ان الذين ارتدوا على ادبارهم** الى ما كانوا عليه من الكفر **من بعد ما تبين لهم الهدى** بالدلائل
الواضحة والمعجزات الظاهرة **الشيطان سول لهم** سهل لهم اقتراف الكبائر من السول وهو الاسترخاء وقيل
حملهم على الشهوات من السول وهو التمني وفيه ان السول مهموز قلبت همزته واوا لضم ما قبلها
ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم هما يتساولان وقرئ سول تقديره مضاف اي كيد الشيطان سول لهم
واملى لهم ومد لهم في الآمال والاماني او امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب واملي لهم فتكون
الواو للحال او الاستئناف وقرا ابو عمرو واملي على البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان او لهم **ذلك بانهم**
قالوا للذين كرهوا ما نزل الله قال اليهود الذين كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما تبين لهم نعته في
للمنافقين او المنافقون لهم او احد الفريقين للمشركين **سنطيعكم في بعض الامر** في بعض اموركم او في بعض ما تامرون
به كالقعود عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم ان اخرجوا والتظافر على الرسول **والله يعلم اسرارهم** ومنها
قولهم هذا الذي افشاه الله عليهم وقرا حمزة والكسائي وحفص اسرارهم على المصدر **فكيف اذا توفتهم الملائكة**
فكيف يعملون ويحتالون حينئذ وقرئ توفاهم وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف احدى تاءيه
يضربون وجوههم وادبارهم تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجبنون عن القتال له **ذلك** اشارة الى
التوفي الموصوف **بانهم اتبعوا ما اسخط الله** من الكفر وكتمان نعت الرسول وعصيان الامر **وكرهوا رضوانه** ما يرضاه
من الايمان والجهاد وغيره من الطاعات **فاحبط اعمالهم** لذلك **ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله**
ان لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين **اضغانهم** احقادهم **ولو نشاء لاريناكهم** لعرفناكهم بدلائل تعرفهم
باعيانهم **فلعرفتهم بسيماهم** بعلاماتهم التي نسمهم بها واللام لام الجواب كررت في المعطوف **ولتعرفنهم**
في لحن القول جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه او امالته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل
للمخطئ لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب **والله يعلم اعمالكم** فيجازيكم على حسب قصدكم اذ الاعمال
بالنيات **ولنبلونكم** بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة **حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين** على مشاقها
ونبلو اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبيحها او اخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين
في صدقها وكذبها وقرا ابو بكر الافعال الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو بسكون الواو
على تقدير ونحن نبلو **ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى**
هم قريظة والنضير او المطعمون يوم بدر **لن يضروا الله شيئا** بكفرهم وصدهم او لن يضروا رسول الله
بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته **وسيحبط اعمالهم** ثواب حسنات اعمالهم بذلك

او مكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا تثمر لهم الا القتل والجلا عن اوطانهم
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بما ابطل به هولا كالكفر والنفاق
والعجب والريا والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكباير ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام في كل من مات على كفره وان صح نزوله في اصحاب
القليب ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره ساير ذنوبه فلا تهنوا فلا تضعفوا وتدعوا الى السلم
ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذللا ويجوز نصبه باضمار ان وقري ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا وانتم الاعلون
الاغلبون والله معكم ناصركم ولن يتركم اعمالكم ولن يضيع اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت متعلقا له
من قريب او حميم فافردته عنه من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل وافراده منه انما الحيوة الدنيا لعب ولهو
لا ثبات لها وان تومنوا وتتقوا يوتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقواكم ولا يسلكم اموالكم جميع اموالكم بل
يقتصر على جزء يسير كربع العشر والعشر ان يسلكموها فيحفكم فيجهدكم بطلب الكل والاحفا والالحاف المبالغة
وبلوغ الغاية يقال احفا شاربه اذا استاصله تبخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم وتضغنكم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم والضمير في يخرج لله ويويده القراة بالنون او البخل لانه سبب الاضغان وقري ويخرج
بالياء والتاء ورفع اضغانكم ها انتم هولا اي انتم يا مخاطبون هولا الموصوفون وقوله تدعون لتنفقوا في
سبيل الله استينافا مقررا لذلك او صلة على انه بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكوة وغيرهما فمنكم
من يبخل ناس يبخلون وهو كالدليل على الاية المتقدمة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فان نفع الانفاق وضر
البخل عايدان اليه والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدي فانه امساك عن مستحق
والله الغني وانتم الفقرا فما يامركم به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم وان تتولوا عطف
على ان تومنوا يستبدل قوما غيركم يقوم مقامكم قوما اخرين ثم لا يكونوا امثالكم في التولي والزهد في الايمان
وهم الفرس لانه سيل عليه السلام عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا وقومه او الانصار
او اليمن او الملائكة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة

سورة الفتح مدنية واياتها عشرون وتسع

بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه او
بما اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر وفدك او اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره
على المشركين حتى سالوا الصلح وسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم لساير العرب فغزاهم
وفتح مواضع وادخل في الاسلام خلقا عظيما وظهر له في الحديبية اية عظيمة وهو انه نزح ماوها بالكلية
فتمضمض ثم مجه فيها فدرت بالما حتى شرب جميع من كان معه او فتح الروم وقيل الفتح بمعنى القضا اي
قضينا لك ان تدخل مكة من قابل ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في
اعلا الدين وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة
عن ايدي الظلمة ما تقدم من ذنبك وما تاخر جميع ما فرط منك مما يصح ان تعاتب عليه ويتم نعمته عليك
باعلا الدين وضم الملك الى النبوة ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة وينصرك
الله نصرا عزيزا نصرا فيه عز ومنعة او يعز به المنصور فوصف بوصفه مبالغة هو الذي انزل السكينة
الثبات والطمانينة في قلوب المومنين حيث تثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض الاقدام ليزدادوا ايمانا
مع ايمانهم يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمينان النفس عليها او انزل فيها السكون الى ما جاء به

الرسول

الرسول ليزدادوا ايمانا بالشرايع مع ايمانهم بالله واليوم الاخر ولله جنود السموات والارض يدبر امرها
فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما تقتضيه حكمته وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما
يقدر ويدبر ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها علة لما بعده لما
دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير اي دبر ما دبر من تسليط المومنين ليعرفوا نعمة الله
فيه ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك او فتحنا او انزل او جميع ما ذكر
او ليزدادوا وقيل انه بدل الاشتمال ويكفر عنهم سياتهم يغطيها ولا يظهرها وكان ذلك اي الادخال
والتكفير عند الله فوزا عظيما لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر وعند حال من الفوز ويعذب
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات عطف على يدخل الا اذا جعلته بدلا فيكون عطفا على المبدل الظانين
بالله ظن السوء ظن الامر السو وهو ان لا ينصر رسوله والمومنين عليهم دايرة السو دايرة ما يظنونه
ويتربصونه بالمومنين لا يتخطاهم وقرا ابن كثير وابو عمرو دايرة السو وهما لغتان غير ان المفتوح غلب في ان
يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم واعد
لهم جهنم عطف لما استحقوه في الاخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين والموضع موضع الفا
اذ اللعن سبب للاعداد والغضب لاستقلال الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية وساءت مصيرا جهنم ولله
جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ونذيرا على الطاعة والمعصية
لتومنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي والامة او لهم على ان خطابه منزلة خطابهم وتعزروه وتقووه
بتقوية دينه ورسوله وتوقروه وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه او تصلوا له بكرة واصيلا غدوة وعشيا
او دايما وقرا ابن كثير وابو عمرو الافعال الاربعة بالياء وقري تعزروه بسكون العين وتعززوه بفتح
التاء وضم الزاي وكسرها وتعززوه وتوقروه من اوقره بمعنى وقره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
لانه المقصود ببيعته يد الله فوق ايديهم حال او استيناف موكد على سبيل التخييل فمن نكث نقض
العهد فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله وفي في مبايعته
فسيوتيه اجرا عظيما هو الجنة وقري عهد وقرا حفص عليه بضم الها وابن كثير ونافع وابن عامر
وروح فسنوتيه بالنون والاية نزلت في بيعة الرضوان سيقول لك المخلفون من الاعراب هم اسلم
وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل
باموالهم واهليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف من مقاتلة قريش ان صدوهم شغلتنا اموالنا
واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم وقري بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا من الله على التخلف يقولون
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيا فمن يمنعكم
من مشيته وقضايه ان اراد بكم ضرا ما يضركم كقتل او هزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف
وقرا حمزة والكسائي بالضم او اراد بكم نفعا ما يضاد ذلك وهو تعريض بالرد بل كان الله بما تعملون خبيرا
فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمومنون الى اهليهم ابدا لظنهم ان المشركين
يستاصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات كارضات على ان اصله اهلة واما اهال فاسم جمع كليال
وزين ذلك في قلوبكم فتمكن فيها وقري على البنا للفاعل وهو الله او الشيطان وظننتم ظن السوء الظن المذكور
والمراد التسجيل عليه بالسو او هو وساير ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزايغة وكنتم قوما بورا هالكين
عند الله لفساد عقيدتكم وسو نيتكم ومن لم يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الكافرين
موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمانين بالله وبرسوله فهو كافر فانه مستوجب للسعير بكفره وتنكير سعيرا
للتهويل او لانها نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض يدبره كيف يشا يغفر لمن يشا ويعذب من يشا

اذ لا وجوب عليه وكان الله غفورا رحيما فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض
ولذلك جاء في الحديث الالهي سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها
يعني مغانم خيبر فانه عليه السلام رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوايل
المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله
ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا
والظاهر انه في تبوك والكلام اسم للتكلم غلب في الجملة المفيدة وقرا حمزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة قل لن تتبعونا
نفي في معنى النهي كذلكم قال الله من قبل من قبل تهيئهم للخروج الى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم
في الغنايم وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون الا قليلا الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا
والاضراب الاول رد منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني رد من الله لذلك واثبات لجهلهم
بامور الدين قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف ستدعون
الى قوم اولي باس شديد بني حنيفة او غيرهم ممن ارتد وابعد رسول الله صلى الله عليه وسلم او المشركين لانه قال
تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم
يقاتل حتى يسلم او يعطي الجزية وهو يدل على امامة ابي بكر رضي الله عنه اذ لم تتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا
صح انهم ثقيف وهوازن فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون ليتناول
تقبلهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الاخرة وان تتولوا كما توليتم
من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما لتضاعف جرمكم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج
لما وعد على التخلف نفى الحرج عن هولاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من
تحتها الانهار فصل الوعد واجمل المعذورين الوعيد مبالغة في الوعد بسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل
التعميم فقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما اذ الترهيب ههنا انفع من الترغيب وقرا نافع وابن عامر
ندخله ونعذبه بالنون لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روي انه عليه السلام لما نزل الحديبية
بعث جواس بن امية الخزاعي الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان فحبسوه فارجف
بقتله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم على
ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة او سدرة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل
السكينة عليهم الطمانينة وسكون النفس بالتشجيع او الصلح واثابهم فتحا قريبا فتح خيبر غب انصرافهم
وقيل مكة او هجر ومغانم كثيرة ياخذونها يعني مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى الحكمة
وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها وهي ما يفي على المومنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر وكف
ايدي الناس عنكم ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان او ايدي قريش بالصلح ولتكون هذه
الكفة او الغنيمة اية للمومنين امارة يعرفون بها انهم من الله بمكان او صدق الرسول وعدهم فتح خيبر
حين رجوعه عن الحديبية او وعد المغانم او عنوانا لفتح مكة والعطف على محذوف هو علة الكف او عجل لتسلموا
او لتاخذوا او العلة لمحذوف مثل فعل ذلك ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه واخرى
ومغانم اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله بها مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتداء
لانها موصوفة وجرها باضمار رب لم تقدروا عليها بعد لما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها استولى فاظفركم
بها وهي مغانم هوازن او فارس وكان الله على كل شيء قديرا لان قدرته ذاتية لا تختص بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين
كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم
سنة الله التي قد خلت من قبل اي سن غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال لاغلبن انا ورسلي

ولن

ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم اي ايدي كفار مكة وايديكم عنهم ببطن
مكة في داخل مكة من بعد ان اظفركم عليهم اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة ابن ابي جهل خرج في خمسمائة الى
الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم
عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله
وكان الله بما تعملون من مقاتلتهم اولا طاعة لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرا ابو عمرو بالياء بصيرا
فيجازيهم عليه هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله يدل على ان ذلك
كان عام الحديبية والهدي ما يهدى الى مكة وقرئ الهدي وهو فعيل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذي يحل فيه
نحره والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذي لا يجوز ان ينحر في غيره والا لما نحره الرسول صلى الله عليه وسلم
حيث احصر فلا حجة للحنفية على ان مذبح الهدي المحصر هو الحرم ولولا رجال مومنون ونساء مومنات لم تعلموهم
لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ان تطؤهم ان توقعوا بهم وتبيدوهم قال ووطئتنا وطأ
على حنق وطأ المقيد نابت الهرم وقال عليه السلام ان اخر وطأة وطئها الله بوج وهو واد بالطائف
كان اخر وقعة النبي بها واصله الدوس وهو بدل اشتمال من رجال ونساء او من ضمير في تعلموهم فتصيبكم منهم
من جهتهم معرة مكروه لوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتاسف عليهم وتعيير الكفار بذلك والاثم بالتقصير
في البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه بغير علم متعلق بان تطؤهم اي تطؤهم غير عالمين بهم
وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا اناسا مومنين بين اظهر الكافرين جاهلين
بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم ليدخل الله في رحمته علة لما دل عليه كف الايدي من اهل
مكة صونا لمن فيها من المومنين اي كان ذلك ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير او الاسلام
من يشاء من مومنيهم او مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا او تميز بعضهم من بعض وقرئ تزايلوا لعذبنا الذين
كفروا منهم عذابا اليما بالقتل والسبي اذ جعل الذين كفروا مقدرا باذكر او ظرف لعذبنا او صدوكم
في قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية التي تمنع اذعان الحق فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين فانزل
عليهم الوقار والثبات وذلك ما روي انه عليه السلام لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى
ومكرز بن حفص ليسالوه ان يرجع من عامه على ان تخلي له قريش مكة من القابل ثلثة ايام فاجابهم وكتبوا
بينهم فقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب
باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن
البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون
فهم المومنون ان يابوا ذلك ويبطشوا عليهم فانزل الله السكينة فتوقروا وتحلموا والزمهم كلمة التقوى
كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله اختارها لهم او الثبات والوفاء بالعهد واضافة
الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها وكانوا احق بها من غيرهم واهلها والمستاهل لها وكان الله بكل شيء
عليما فيعلم اهل كل شيء وييسره له لقد صدق الله رسوله الرويا راى عليه السلام انه واصحابه دخلوا مكة
امنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرويا على اصحابه ففرحوا وحسبوا ان يكون ذلك في عامهم فلما تاخر
قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا راينا البيت فنزلت والمعنى صدقه في روياه بالحق ملتبسا به فان
ما راه كائن لا محالة في وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف اي صدقا
ملتبسا بالحق وهو القصد الى التمييز بين الثابت على الايمان والمتزلزل فيه وان يكون قسما اما باسم الله تعالى او
بنقيض الباطل وقوله لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى الاول جواب قسم محذوف ان شاء الله تعليق للعدة
بالمشية تعليما للعباد او اشعارا بان بعضهم لا يدخل لموت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرويا او النبي

لاصحابه **امنين** حال من الواو والشرط معترض **محلقين روسكم ومقصرين** اي محلقا بعضكم ومقصرا اخرون **لاتخافون** حال موكدة او استينا ف اي لا يخافون بعد ذلك **فعلم ما لم تعلموا** من الحكمة في تاخير ذلك **فجعل من دون ذلك** من دون دخولكم المسجد او فتح مكة **فتحا قريبا** هو فتح خيبر لتستروح قلوب المومنين الى ان يتيسر الموعود **هو الذي ارسل رسوله بالهدي** ملتبسا به او بسببه ولاجله **ودين الحق** وبدين الاسلام **ليظهره على الدين كله** ليعليه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا وبتسليط المسلمين على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تاكيد لما وعد من الفتح **وكفى بالله شهيدا** على ان ما وعد كاين او على نبوته باظهار المعجزات **محمد رسول الله** جملة مبينة للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدا **والذين معه** معطوف عليه وخبرهما **اشداء على الكفار رحماء بينهم** واشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله اذلة على المومنين اعزة على الكافرين **تراهم ركعا سجدا** لانهم مشتغلون بالصلاة في اكثر اوقاتهم **يبتغون فضلا من الله ورضوانا** الثواب والرضى **سيماهم في وجوههم من اثر السجود** يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلى من سامه اذا اعلمه وقد قريت ممدودة ومن اثر السجود بيانها او حال من المستكن في الجار **ذلك** اشارة الى الوصف المذكور فيها **ومثلهم في الانجيل** عطف عليه اي ذلك مثلهم في الكتابين وقوله **كزرع** تمثيل مستانف او تفسير او مبتدا وكزرع خبره **اخرج شطاه** فراخه يقال اشطا الزرع اذا فرخ وقرا ابن كثير وابن عامر من رواية ابن ذكوان شطاه بفتحات وهو لغة فيه وقري شطاه بتخفيف الهمزة وشطاءه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا **فازره** فقواه من الموازرة بمعنى المعاونة او من الايزار وهو الاعانة وقرا ابن عامر برواية ابن ذكوان فازره كاجر في اجر **فاستغلظ** فصار من الرقة الى الغلظ **فاستوى على سوقه** فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سؤقه بالهمزة **يعجب الزراع** بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله للصحابة قلوا في بدا الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجب الناس **ليغيظ بهم الكفار** علة لتشبيههم بالزرع في زكايه واستحكامه او لقوله **وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما** فان الكفار لما سمعوا غاظهم ذلك ومنهم للبيان عن النبي عليه السلام من قرا سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع رسول الله فتح مكة

> او اشارة مبهمة يفسرها كزرع مثلهم في التورية صفتهم العجيبة الشان المذكور فيه

سورة الحجرات مدنية وايها ثمان عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم **يا ايها الذين امنوا لا تقدموا** اي لا تقدموا امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او يترك لان المقصود نفي التقديم راسا او لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم ويويده قراة يعقوب لا تقدموا وقري لا تقدموا من القدوم **بين يدي الله ورسوله** مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدي الانسان تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به وقيل المراد بين يدي رسول الله وذكر الله تعظيم له واشعار بانه من الله بمكان يوجب اجلاله **واتقوا الله** في التقديم او مخالفة الحكم **ان الله سميع** لاقوالكم **عليم** بافعالكم **يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي** اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته **ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض** ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته محاماة على الترحيب ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الاتعاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به **ان تحبط اعمالكم** كراهة ان تحبط فيكون

علة

علة للنهي او لان تحبط على ان النهي عن الفعل المعلل باعتبار التادية لان في الجهر والرفع استخفافا قد يودي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روي ان ثابت بن قيس كان في اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الاية واني رجل جهير الصوت واخاف ان يكون عملي قد حبط فقال عليه السلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة **وانتم لا تشعرون** انها محبطة **ان الذين يغضون اصواتهم** يخفضونها **عند رسول الله** مراعاة للادب او مخافة عن مخالفة النهي قيل كان ابو بكر وعمر بعد ذلك يسرانه حتى يستفهما **اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى** جربها للتقوى ومرنها عليها او عرفها كاينة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او للفعل باعتبار الاصل او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه **لهم مغفرة** لذنوبهم **واجر عظيم** لغضهم وساير طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ثان لان او استيناف لبيان ما هو جزاء الغاضين حمدا لحالهم كما اخبر عنهم بجملة مولفة من معرفتين والمبتدا اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول بصلة دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بغضهم والارتضاء له وتعريضا بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب لهما على خلاف ذلك **ان الذين ينادونك من وراء الحجرات** من خارجها خلفها او قدامها ومن ابتداية وان المناداة نشات من جهة الوراء وفايدتها الدلالة على ان المنادي داخل الحجرة اذ لا بد وان يختلف المبتدا والمنتهى بالجهة وقري الحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلثتها جمع حجرة وهي القطعة من الارض المحجورة بحايط ولذلك يقال لحظيرة الابل حجرة وهي فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي صلى الله عليه وسلم وفيها كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم من ورايها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورايها او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل ان الذي ناداه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما اسند الى جميعهم لانهم رضوا بذلك او امروا به او لانه وجد فيما بينهم **اكثرهم لا يعقلون** اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب **ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم** اي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج اليهم فان ان وان دلت بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى تفيد ان الصبر ينبغي ان يكون مغيا بخروجه فان حتى مختصة بغاية الشي في نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى راسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم **لكان خيرا لهم** لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسول اذ روي انهم وفدوا شافعين في اسارى بني العنبر فاطلق النصف وفادى النصف **والله غفور رحيم** حيث اقتصر على النصح والتقريع لهولاء المسيئين الادب التاركين تعظيم الرسول **يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا** فتعرفوا وتفحصوا روي انه عليه السلام بعث الوليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدوا ومنعوا الزكوة فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم بعده خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتنكير الفاسق والنبا للتعميم وفي تعليق الامر بالتبين على فسق المخبر جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شي بكلمة ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو

لذلك لما رتب على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليق وما بالذات لا يعلل بالغير وقرأ حمزة والكسائي فتثبتوا
اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال ان تصيبوا كراهة اصابتكم قوما بجهالة جاهلين حالهم فتصبحوا
فتصيروا على ما فعلتم نادمين مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلثة دائر مع
الدوام واعلموا ان فيكم رسول الله ان بما في حيزه ساد مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله
لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فانه حال من احد ضميري فيكم ولو جعل استينافا لم يظهر للامر فائدة والمعنى
ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي انكم تريدون ان يتبع رايكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم
اي لوقعتم في الجهد من العنت وفيه اشعار بان بعضهم اشار اليه بالايقاع لبني المصطلق وقوله ولكن الله حبب
اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان استدراك ببيان عذرهم وهو انهم
من فرط حبهم للايمان وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بصفة من لم يفعل ذلك منهم
احمادا لفعلهم وتعريضا بذم من فعل ويؤيده قوله اولئك هم الراشدون اي اولئك المستثنون هم الذين
اصابوا الطريق السوي وكره معدي بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له اخر لكنه لما تضمن معنى
التبغيض نزل كره منزلة بغض فعدي الى اخر بالى والكفر تغطية نعم الله بالجحود والفسوق الخروج عن
القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد فضلا من الله ونعمة تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض لا
للراشدون فان الفضل فعل الله والراشد وان كان مسببا من فعله مسندا الى ضميرهم او مصدر لغير
فعله فان التحبيب والرشد فضل من الله وانعامه والله عليم باحوال المومنين وما بينهم من التفاضل
حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم وان طائفتان من المومنين اقتتلوا تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى
فان كل طائفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله فان بغت احداهما على الاخرى تعدت عليها فقاتلوا التي
تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع الى حكمه او ما امر به وانما اطلق الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس
والغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل بفصل ما بينهما على ما حكم الله وتقييد
الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة واقسطوا واعدلوا في كل الامور
ان الله يحب المقسطين يحمد فعلهم بحسن الجزاء والاية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده
عليه السلام بالسعف والنعال وهو يدل على ان الباغي مومن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث
لانه فيء الى امر الله وانه يجب معاونة من بغي عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة انما المومنون اخوة
من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحيوة الابدية وهو تعليل وتقرير للامر
بالاصلاح ولذلك كرر مرتبا عليه بالفاء فقال فاصلحوا بين اخويكم ووضع الظاهر موضع المضمر مضافا
الى المامورين للمبالغة في التقرير والتخصيص وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل
المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم واتقوا الله في مخالفة حكمه والاهمال لعلكم
ترحمون على تقواكم يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن
خيرا منهن اي لا يسخر بعض المومنين والمومنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر
والقوم مختص بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاع في الجمع او جمع لقائم كزائر وزور والقيام بالامور وظيفة
الرجال لانه اما مصدر كما قال الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلتين كقوم عاد وفرعون
فاما على التغليب او الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية تغلب في المجامع
وعسى باسمها استيناف بالعلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين
ان يكن فهي على هذا ذات خبر ولا تلمزوا انفسكم ولا يعب بعضكم بعضا فان المومنين كنفس واحدة او لا تفعلوا
ما تلمزون به فان من فعل ما يستحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالضم ولا

تنابزوا بالالقاب ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء فان النبز مختص بلقب السوء عرفا بئس الاسم الفسوق
بعد الايمان اي بئس الذكر المرتفع للمومنين ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم الايمان خصوصا اذ روي ان
الاية نزلت في صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يقلن لي يا يهودية بنت
يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد والدلالة على ان التنابز فسق والجمع
بينه وبين الايمان مستقبح ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة
وتعريض النفس للعذاب يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا على جانب منه وابهام الكثير
ليحتاط في كل ظن ويتامل حتى يعلم انه من اي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من
العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن في الامور المعاشية ان بعض الظن اثم تعليل مستانف للامر والاثم
الذنب الذي يستحق العقوبة عليها والهمزة فيه من الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها ولا تجسسوا ولا تبحثوا
عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء من الحس الذي هو اثر الجس
وغايته ولذلك قيل للحواس الحواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته
حتى يفضحه ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وسئل
صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه
فقد بهته ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش وجه
مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل
الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل الماكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا
لذلك والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال
من اللحم او الاخ وشدده نافع واتقوا الله ان الله تواب رحيم لمن اتقى ما نهي عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة
في التواب لانه يبلغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم
روي ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغي لهما اداما وكان اسامة على
طعامه فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما
فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من ادم وحواء او خلقنا كل واحد منكم من اب وام
فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة عن الاغتياب وجعلناكم
شعوبا وقبائل الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر
والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي
بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب لتعارفوا ليعرف
بعضكم بعضا لا للتفاخر بالاباء والقبائل وقرئ لتعارفوا بالادغام ولتتعارفوا ولتعرفوا ان اكرمكم عند الله
اتقاكم فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال عليه
السلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس انما الناس رجلان مومن تقي كريم على الله
وفاجر شقي هين على الله ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم قالت الاعراب امنا نزلت في نفر من بني اسد
قدموا المدينة في سنة مجدبة فاظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم
جئناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون قل لم تومنوا
اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم والا لما مننتم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة
كما دل عليه اخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادة وترك

المجازية لتشعر به وكان نظم الكلام ان نقول لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تومنوا ولكن اسلمتم
فعدل عنه الى هذا النظم احترازا من النهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم وقد سقط اعتباره شرعا
ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقوله فانه حال من ضميره اي ولكن قولوا اسلمنا ولم تواطئ قلوبكم السنتكم
بعد وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم شيئا لا ينقصكم من اجورها
شيئا من لات ليتا اذا نقص وقرا البصريان لا يالتكم من الالت وهو لغة غطفان ان الله غفور لما فرط من
المطيعين رحيم بالتفضل عليهم انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا
من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم وثم
للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط وفيما يستقبل فهي كما في قوله
ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس يصلح
للعبادات المالية والبدنية باسرها اولئك هم الصادقون الذين صدقوا في ادعاء الايمان قل اتعلمون
الله بدينكم اتخبرونه به بقولكم امنا والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم لا يخفى
عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روي انه لما نزلت الاية المتقدمة جاءوا وحلفوا انهم مومنون معتقدون
فنزلت هذه يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي لا يستثيب موليها ممن يزيدها
اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن قل لا تمنوا علي اسلامكم
اي باسلامكم فنصب بنزع الخافض وتضمين الفعل معنى الاعتداد بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان على ما زعمتم
ان الهداية لا تستلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم واذ هداكم ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان وجوابه
محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله المنة عليكم وفي سياق الاية لطف وهو انهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا
ومنوا به فنفى انه ايمان وسماه اسلاما بان قال يمنون عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس بجدير ان يمن به
عليك بل لو صح ادعاؤهم للايمان فلله المنة عليهم بالهداية له لا لهم ان الله يعلم غيب السموات والارض
ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم وقرا ابن كثير بالياء
لما في الاية من الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

سورة ق مكية وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ق والقران المجيد الكلام فيه كما مر في ص والقران ذي الذكر والمجيد
ذو المجد والشرف على سائر الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم معانيه وامتثل احكامه مجد بل عجبوا ان جاءهم
منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم فقال الكافرون هذا
شيء عجيب حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله محمدا للرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعينهم
لهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر
موضع ضميرهم وحكاية مبهما او مجملا ان كانت الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده وان كانت الاشارة الى محذوف دل
عليه منذر ثم تفسيره او تفصيله لانه ادخل في الانكار اذ الاول استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم والثاني
استقصار لقدرة الله عما هو اهون مما يشاهدون من صنعه ائذا متنا وكنا ترابا اي انرجع اذا متنا وصرنا
ترابا ويدل على المحذوف قوله ذلك رجع بعيد اي بعيد عن الوهم او العادة او الامكان وقيل الرجع
بمعنى المرجوع قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما تاكل من اجسادهم وهو رد لاستبعادهم بازاحة
ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل

الاشيا كلها او محفوظ عن التغيير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشيا بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه
او تاكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق يعني النبوة الثابتة بالمعجزات او
النبي او القران لما جاءهم وقرئ لما بالكسر فهم في امر مريج مضطرب من مرج الخاتم في اصبعه اذا خرج
وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى السما
فوقهم الى اثار قدرة الله في خلق العالم كيف بنيناها رفعناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها
من فروج فتوق بان خلقها ملسا متلاصقة الطباق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي
جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج من كل صنف بهيج حسن تبصرة وذكرى لكل عبد منيب
راجع الى ربه متفكر في بدائع صنعه وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبتا على الفعل الاخير
ونزلنا من السما ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات اشجارا واثمارا وحب الحصيد وحب
الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير والنخل باسقات طوالا او حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت
فيكون من افعل فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باصقات لاجل القاف
لها طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد علة
لانبتنا او مصدر فان الانبات رزق واحيينا به بذلك الماء بلدة ميتا ارضا جدبة لا نما فيها كذلك
الخروج كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم احياء بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود
وعاد وفرعون اراد اياه وقومه ليلايم ما قبله وما بعده واخوان لوط اخوانه لانهم كانوا
اصهاره واصحاب الايكة وقوم تبع سبق في الحجر والدخان كل كذب الرسل اي كل واحد او قوم منهم
او جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظه فحق وعيد فوجب وحل عليه وعيدي وفيه تسلية للرسول
وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول افعجزنا عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة من عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه
عمله والهمزة فيه للانكار بل هم في لبس من خلق جديد اي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم
في خلط وشبهة في خلق مستانف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم
شانه والاشعار بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه
ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي والضمير لما ان جعلت
موصولة والباء مثلها في صوت بكذا او للانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد اي ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه وحبل
الوريد مثل في القرب قال والموت ادنى لي من الوريد والحبل العرق واضافته للبيان والوريدان عرقان
مكتنفان لصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الراس اليه وقيل سمي وريدا لان الروح ترده
اذ يتلقى المتلقيان مقدر باذكر او متعلق باقرب اي هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى اي يتلقن الحفيظان ما يتلفظ
به وفيه ايذان بانه غني عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهي ما
فيه من تشديد يثبط العبد عن المعصية وتاكيد في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام للحجة يوم يقوم الاشهاد
عن اليمين وعن الشمال قعيد اي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اي مقاعد كالجليس فحذف الاول لدلالة
الثاني عليه كقوله فاني وقيار بها لغريب وقد يطلق القعيد للواحد والمتعدد كقوله والملائكة بعد ذلك
ظهير ما يلفظ من قول ما يرمي به من فيه الا لديه رقيب ملك يرقب عمله عتيد معد حاضر ولعله
يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب وفي الحديث كاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك
اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر
وجاءت سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعادهم البعث للجزاء وازاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم

ملاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت
شدته الذاهبة بالعقل والبا للتعدية كما في قولك جا زيد بعمرو والمعنى واحضرت سكرة الموت شدته حقيقة
الامر او الموعود الحق او الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت او الجزا فان الانسان خلق له او مثل بالبا في تنبت بالدهن
وقرئ سكرة الحق بالموت على انها لشدتها اقتضت الزهوق او لاستعقابها له كانها جاءت به على ان البا بمعنى
مع وقيل سكرة الحق سكرة الله واضافتها اليه للتهويل وقرئ سكرات الموت **ذلك** اي الموت
ما كنت منه تحيد تميل وتنفر عنه والخطاب للانسان **ونفخ في الصور** يعني نفخة البعث **ذلك يوم الوعيد**
اي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد وانجازه والاشارة الى المصدر نفخ **وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد**
ملكان احدهما يسوقه والاخر يشهد بعمله او ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيات والشهيد
كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله ومحل معها النصب على الحال
من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة **لقد كنت في غفلة من هذا** على اضمار القول والخطاب لكل نفس
اذ ما من احد الا وله اشتغال ما عن الاخرة او للكافر **فكشفنا عنك غطاءك** الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو
الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها **فبصرك اليوم حديد** نافذ لزوال المانع
للابصار وقيل الخطاب للنبي والمعنى كنت في غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحي وتعليم
القران فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول قراءة من كسر التا والكافات
على خطاب النفس **وقال قرينه** قال الملك الموكل عليه **هذا ما لدي عتيد** هذا ما هو مكتوب عندي
حاضر لدي او الشيطان الذي قيض له هذا ما عندي وفي ملكتي عتيد لجهنم هيأته لها باغوائي له واضلالي
وما ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فبدلها او خبر بعد خبر او خبر محذوف **القيا**
في جهنم كل كفار خطاب من الله للسائق والشهيد او للملكين من خزنة النار او لواحد وتثنية الفاعل منزلة
منزلة تثنية الفعل وتكريره كقوله ، فان تزجراني يا ابن عفان انزجر ، وان تدعاني احم عرضا ممنعا ،
او الالف بدل من نون التاكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ القين بالنون الخفيفة **عنيد**
معاند للحق **مناع للخير** كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الاية نزلت
في الوليد بن المغيرة لما منع بني اخيه منه **معتد** متعد **مريب** شاك في الله وفي دينه **الذي جعل مع الله**
الها اخر مبتدا متضمن معنى الشرط وخبره **فالقياه في العذاب الشديد** او بدل من كل كفار فيكون فالقياه
تكريرا للتوكيد او مفعول لمضمر يفسره فالقياه **قال قرينه** اي الشيطان المقيض له وانما استونف كما
تستانف الجمل الواقعة في حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف دل عليه **ربنا ما اطغيته** كان الكافر
قال هو اطغاني فقال ~~هو اطغاني~~ فقال قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف الاولى فانها واجبة العطف على ما قبلها
للدلالة على الجمع بين مفهوميهما في الحصول اعني مجي كل نفس مع الملكين وقوله قرينه **ولكن كان في ضلال بعيد** فاعنته
عليه فان اغوا الشيطان انما يوثر فيمن كان مختل الراي كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم
لي **قال** اي الله **لا تختصموا لدي** اي في موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استيناف مثل الاول **وقد قدمت**
اليكم بالوعيد على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه تعليل للنهي اي لا تختصموا
عالمين اني اوعدتكم والبا مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا
على قوله **ما يبدل القول لدي** اي لوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي وعفو بعض المذنبين لبعض
الاسباب ليس من التبديل فان دلايل العفو تدل على تخصيص الوعيد **وما انا بظلام للعبيد** فاعذب من ليس
لي تعذيبه **يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد** سوال وجواب جي بهما للتخييل والتصوير
والمعنى انها مع اتساعها يطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلي لقوله لاملان او انها من السعة

بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ او انها من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثر له
او الطالب لزيادتهم وقرا نافع وابو بكر يقول بالتا والمزيد مصدر كالمجيد او مفعول كالمبيع ويوم مقدر
باذكر او ظرف لنفخ فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف **وازلفت الجنة للمتقين** قربت لهم
غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا وتذكيره لانه صفة محذوف اي شيا غير بعيد او على زنة
المصدر او لان الجنة بمعنى البستان **هذا ما توعدون** على اضمار القول والاشارة الى الثواب او مصدر ازلفت
وقرا ابن كثير بالياء **لكل اواب** رجاع الى الله بدل من المتقين باعادة الجار **حفيظ** حافظ لحدوده **من**
خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب بدل بعد بدل او بدل من موصوف اواب فلا يجوز ان يكون في
حكمه لان من لا يوصف به او مبتدا خبره **ادخلوها** على تاويل يقال لهم ادخلوها فان من لا يوصف به او مبتدا
خبره بمعنى الجمع وبالغيب حال من الفاعل او المفعول او صفة لمصدر اي خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عاقبة
وهو غايب او العقاب بعد غايب او هو غايب عن الاعين لا يراه احد وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم يرجون رحمته
ويخافون عذابه او بانهم يخشون خشيته مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه
الى الله **بسلام** سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم من الله وملايكته **ذلك يوم الخلود** يوم
تقدير الخلود لقوله فادخلوها خالدين **لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد** وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **وكم اهلكنا قبلهم** قبل قومك **من قرن هم اشد منهم بطشا** قوة كعاد وفرعون
فنقبوا في البلاد فخرقوا في البلاد وتصرفوا فيها او جالوا في الارض كل مجال حذر الموت فالفا على الاول للتسبب
وعلى الثاني لمجرد التعقيب واصل التنقيب التنقير عن الشي والبحث عنه **هل من محيص** اي هل لهم من الله او الموت
وقيل الضمير في نقبوا لاهل مكة اي ساروا في اسفارهم في بلاد القرون فهل راوا لهم محيصا حتى يتوقعوا مثله
لانفسهم ويؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا بالكسر من النقب وهو ان ينتقب خف البعير اي اكثروا
السير حتى نقبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم **ان في ذلك** فيما ذكر في هذه السورة **لذكرى** لتذكرة
لمن كان له قلب اي قلب واع يتفكر في حقايقه **او القى السمع** او اصغى لاستماعه **وهو شهيد** حاضر
بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره وفي تنكير القلب وابهامه
تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر **ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام** مر تفسيره
مرارا **وما مسنا من لغوب** من تعب واعيا وهو رد لما زعمت اليهود من انه تعالى بدا خلق العالم يوم الاحد
وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش **فاصبر على ما يقولون** ما يقول المشركون
من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعيا قدر على بعثهم والانتقام منهم او مما يقول اليهود من
الكفر والتشبيه **وسبح بحمد ربك** ونزهه عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما انعم عليك
من اصابة الحق وغيرها **قبل طلوع الشمس وقبل الغروب** يعني الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين **ومن**
الليل فسبحه وسبحه بعض الليل **وادبار السجود** واعقاب الصلوة جمع دبر من ادبرت الصلوة اذا انقضت
وقرا الحجازيان وحمزة وخلف بالكسر وقيل المراد بالتسبيح الصلوة فالصلوة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب
الظهر والعصر ومن الليل العشاان والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد
العشا **واستمع** لما اخبرك به من احوال القيمة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به **يوم يناد المنادي** اسرافيل
او جبريل فيقول ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل
القضا **من مكان قريب** بحيث يصل نداوه الى الكل على سوا ولعله في الاعادة نظير كن في الابدا ويوم نصب
بما دل عليه يوم الخروج **يوم يسمعون الصيحة** بدل منه والصيحة النفخة الثانية **بالحق** متعلق بالصيحة
والمراد به البعث للجزا **ذلك يوم الخروج** من القبور وهو من اسما يوم القيمة وقد يقال للعيد **انا نحي ونميت**

في الدنيا **وإلينا المصير** للجزاء في الآخرة **يوم تشقق الأرض** تتشقق وقرئ تنشق وقرأ عاصم وحمزة والكسائي
وخلف وأبو عمرو بتخفيف الشين **عنهم سراعا** مسرعين **ذلك حشر** بعث وجمع **علينا يسير** هين وتقديم
الظرف للاختصاص فإن ذلك لا يتيسر إلا على العالم القادر لذاته الذي لا يشغله شأن عن شأن كما قال
تعالى ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة **نحن أعلم بما يقولون** تسلية لرسول الله وتهديد لهم **وما أنت عليهم
بجبار** بمسلط تقسرهم على الإيمان أو تفعل بهم ما تريد وإنما أنت داع **فذكر بالقرآن من يخاف وعيد**
فإنه لا ينتفع به غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هون الله تارات الموت وسكراته والله أعلم

سورة والذاريات مكية وآيها ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **والذاريات ذروا** يعني الرياح يذرون التراب أو غيره أو النساء الولود تذري
الأولاد أو الأسباب التي تذري الخلايق من الملائكة أو غيرهم وقرأ أبو عمرو وحمزة بإدغام التاء في الذال **فالحاملات
وقرا** فالسحب الحاملة للأمطار أو الرياح الحاملة للسحاب أو النساء الحوامل أو أسباب ذلك وقرئ وقرا
على تسمية المحمول بالمصدر **فالجاريات يسرا** فالسفن الجارية في البحر سهلا أو الرياح الجارية في مهابها أو
الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف أي جريا ذا يسر **فالمقسمات أمرا** الملائكة التي
تقسم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرها أو ما يعمهم وغيرهم من أسباب القسمة أو الرياح تقسم الأمطار
بتصريف السحاب فإن حملت على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الإقسام بها باعتبار ما بينهما من التفاوت في الدلالة
على كمال القدرة وإلا فالفاء لترتيب الأفعال إذا الريح مثلا تنشر الأبخرة إلى الجو حتى تنعقد سحابا فتحمله فتجري
به باسطة إلى حيث أمرت به فتقسم المطر **إنما توعدون لصادق وإن الدين لواقع** جواب للقسم كأنه استدل باقتداره
على هذه الأشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود وما موصولة أو مصدرية
والدين الجزاء الواقع الحاضر **والسماء ذات الحبك** ذات الطرق والمراد إما الطرائق المحسوسة التي هي مسير
الكواكب أو المعقولة التي يسلكها النظار ويتوصل بها إلى المعارف أو النجوم فإن لها طرائق أو أنها تزينها
كما يزين الموشي طرائق الوشي جمع حبيكة كطريقة وطرق أو حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك كالنعم بالسكون
والحبك كالإبل والحبك كالسلك والحبك كالحبك والحبك كالنعم والحبك كالبرق **إنكم لفي قول مختلف** في الرسول
وهو قولهم تارة إنه شاعر وتارة إنه مجنون وتارة إنه ساحر وفي القرآن أو القيامة أو أمر الديانة ولعل
النكتة في هذا القسم تشبيه أقوالهم في اختلافها وتنافي أغراضها بالطرائق للسموات في تباعدها واختلاف
غاياتها **يؤفك عنه من أفك** يصرف عنه الضمير للرسول أو القرآن أو الإيمان من صرف إذ لا صرف أشد
منه فكأنه لا صرف بالنسبة إليه أو يصرف من صرف في علم الله وقضائه ويجوز أن يكون الضمير للقول على
معنى يصدر إفك من أفك عن القول المختلف وبسببه كقوله ينهون عن أكل وعن شرب معنى يصدر تناهيهم
عنهما وبسببهما وقرئ أفك بالفتح أي من أفك الناس وهم قريش كانوا يصدون الناس عن الإيمان **قتل
الخراصون** الكذابون من أصحاب القول المختلف وأصله الدعاء بالقتل أجري مجرى اللعن **الذين هم في غمرة**
في جهل يغمرهم **ساهون** غافلون عما أمروا به **يسألون أيان يوم الدين** أي فيقولون متى يوم الجزاء أي
وقوعه وقرئ إيان بالكسر **يوم هم على النار يفتنون** يحرقون جواب للسؤال أي يقع يوم هم على النار يفتنون
أو هو يوم هم على النار يفتنون وفتح يوم لإضافته إلى غير متمكن ويدل عليه أنه قرئ بالرفع **ذوقوا فتنتكم**
أي مقولا لهم هذا القول **هذا الذي كنتم به تستعجلون** هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز
أن يكون هذا بدلا من فتنتكم والذي صفته **إن المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم** قابلين لما أعطاهم

راضين به ومعناه أن كل ما آتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول **إنهم كانوا قبل ذلك محسنين** قد أحسنوا أعمالهم
وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك **كانوا قليلا من الليل ما يهجعون** تفسير لإحسانهم وما مزيدة أي يهجعون في
طائفة من الليل أو يهجعون هجوعا قليلا أو مصدرية أو موصولة أي في قليل من الليل هجوعهم أو ما يهجعون
فيه ولا يجوز أن تكون نافية لأن ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم
ذكر القليل والليل الذي هو وقت السبات والهجوع الذي هو القرار من النوم وزيادة ما **وبالأسحار هم يستغفرون**
أي أنهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم إذا أسحروا أخذوا في الاستغفار كأنهم أسلفوا في ليلهم الجرائم وفي بناء
الفعل على الضمير إشعار بأنهم أحقاء بذلك لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه **وفي أموالهم حق** نصيب
يستوجبونه على أنفسهم تقربا إلى الله وإشفاقا على الناس **للسائل والمحروم** المستجدي والمتعفف
الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة **وفي الأرض آيات للموقنين** إذ فيها دلائل من أنواع المعادن والحيوان
ووجوه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها من الماء واختلاف أجزائها بالكيفيات والخواص
والمنافع يدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وإرادته ووحدته وفرط رحمته **وفي أنفسكم** أي وفي
أنفسكم آيات إذ ما في العالم شيء إلا وفي الأنفس له نظير يدل دلالته على ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر
البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الأفعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات
المتنوعة **أفلا تبصرون** تنظرون نظر من يعتبر **وفي السماء رزقكم** أسباب رزقكم أو تقديره وقيل
المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فإنه سبب الأقوات **وما توعدون** من الثواب لأن الجنة فوق السماء
السابعة أو لأن الأعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء وقيل إنه مستأنف خبره **فورب السماء والأرض
إنه لحق** وعلى هذا فالضمير لما وعلى الأول يحتمل أن يكون له ولما ذكر من أمر الآيات والرزق والوعد
مثل ما أنكم تنطقون أي مثل نطقكم كما أنه لا شك لكم في أنكم تنطقون ينبغي أن لا تشكوا في تحقق ذلك
ونصبه على الحال من المستكن في لحق أو الوصف لمصدر محذوف أي إنه لحق حقا مثل نطقكم وقيل إنه مبني
على الفتح لإضافته إلى غير متمكن وهو ما إن كانت بمعنى شيء وأن بما في حيزها إن جعلت زائدة ومحله الرفع
على أنه صفة لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر بالرفع **هل أتاك حديث ضيف إبراهيم** فيه تفخيم
لشأن الحديث وتنبيه على أنه أوحي إليه والضيف في الأصل مصدر يطلق على الواحد والمتعدد وقيل كانوا
اثني عشر ملكا وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل وإسرافيل وسماهم ضيفا لأنهم كانوا في صورة الضيف
المكرمين أي مكرمين عند الله وعند إبراهيم إذ خدمهم بنفسه وزوجته **إذ دخلوا عليه** ظرف لحديث
أو الضيف أو المكرمين **فقالوا سلاما** أي نسلم عليك سلاما **قال سلام** أي عليكم سلام عدل به إلى
الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون تحيته أحسن من تحيتهم وقرئا مرفوعين وقرأ حمزة والكسائي
قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد **قوم منكرون** أي أنتم قوم منكرون وإنما أنكرهم لأنه ظن أنهم
بنو آدم ولم يعرفهم أو لأن السلام لم يكن تحيتهم فإنه علم الإسلام وهو كالتعرف عنهم **فراغ إلى أهله**
فذهب إليهم في خفية من ضيفه فإن من أدب المضيف أن يبادر بالقرى حذرا من أن يكفه الضيف
أو يصير منتظرا **فجاء بعجل سمين** لأنه كان عامة ماله البقر **فقربه إليهم** بأن وضعه بين أيديهم
قال ألا تأكلون أي منه وهو مشعر بكونه حنيذا والهمزة للعرض والحث على الأكل على طريقة الأدب إن
قاله أول ما وضعه وللإنكار إن قاله حيث ما رأى إعراضهم **فأوجس منهم خيفة** فأضمر منهم خوفا
لما رأى من إعراضهم عن طعامه لظنه أنهم جاؤوه لشر وقيل وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب
قالوا لا تخف فإنا رسل الله قيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بأمه فعرفهم وأمن
منهم **وبشروه بغلام** هو إسحق **عليم** يكمل علمه إذا بلغ **فأقبلت امرأته** سارة إلى بيته وكانت تنظر

الیهم فی صرة فی صیحة من الصریر ومحله النصب علی الحال او المفعول ای اولا اقبلت باخذت فصکت وجهها فلطمت
باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقیل وجدت حرارة دم الحیض فلطمت وجهها من الحیا وقالت عجوز عقیم
ای انا عجوز عاقر فکیف الد قالوا کذلک مثل ذلک الذی بشرنا به قال ربک وانما نخبرک به عنه انه هو
الحکیم العلیم فیکون قوله حقا وفعله محکما قال فما خطبکم ایها المرسلون لما علم انهم ملیکة وانهم لا ینزلون مجتمعین
الا لامر عظیم سال عنه قالوا انا ارسلنا الی قوم مجرمین یعنون قوم لوط لنرسل علیهم حجارة من طین یرید السجیل
فانه طین متحجر مسومة عند ربک مرسلة من اسمت الماشیة او معلمة من السومة وهی العلامة للمسرفین
المجاوزین الحد فی الفجور فاخرجنا من کان فیها فی قری قوم لوط واضمارها ولم یجر ذکرها لکونها معلومة من المومنین
ممن امن بلوط فما وجدنا فیها غیر بیت من المسلمین غیر اهل بیت من المسلمین واستدل به علی اتحاد الایمان والاسلام
وهو ضعیف لان ذلک لا یقتضی الا صدق المومن والمسلم علی من اتبعه وذلک لا یقتضی اتحاد مفهومیهما لجواز
صدق المفهومات المختلفة علی ذات واحد وترکنا فیها ایة علامة للذین یخافون العذاب الالیم فانهم المعتبرون
بها وهی تلک الاحجار او صخر منضود فیها او ما اسود منتن وفی موسی عطف علی وفی الارض او وترکنا
فیها علی معنی وجعلنا فی موسی لقوله علقتها تبنا وما باردا اذ ارسلناه الی فرعون بسلطان مبین هو معجزاته
کالید والعصا فتولی برکنه فاعرض عن الایمان به لقوله ونای بجانبه او فتولی بما یتقوی به من جنوده
وهو اسم لما یرکن الیه الشی ویتقوی به وقری بضم الکاف وقال ساحر ای هو ساحر او مجنون کانه
جعل ما ظهر علیه من الخوارق منسوبا الی الجن وتردد فی انه حصل ذلک باختیاره او سعیه او بغیرهما فاخذناه
وجنوده فنبذناهم فی الیم فاغرقناهم فی الیم وهو ملیم آت بما یلام علیه من الکفر والعناد والجملة
حال من الضمیر فی فاخذناه وفی عاد اذ ارسلنا علیهم الریح العقیم سماها عقیما لانها اهلکتهم
وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن منفعة وهی الدبور او الجنوب او النکبا ما تذر من شی اتت علیه مرت علیه
الا جعلته کالرمیم کالرماد من الرم وهو البلی والتفتت وفی ثمود اذ قیل لهم تمتعوا حتی حین یفسره قوله
تمتعوا فی دارکم ثلثة ایام فعتوا عن امر ربهم فاستکبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة ای العذاب
بعد الثلث وقرا الکسائی الصعقة وهی المرة من الصعق وهم ینظرون الیها فانها جاتهم معاینة بالنهار
فما استطاعوا من قیام لقوله فاصبحوا فی دارهم جاثمین وقیل هو من قولهم ما یقوم به اذا عجز عن دفعه
وما کانوا منتصرین ممتنعین منه وقوم نوح ای واهلکنا قوم نوح لان ما قبله یدل علیه او اذکر ویجوز
ان یکون عطفا علی محل وفی عاد ویویده قراة ابی عمرو وحمزة والکسائی بالجر من قبل من قبل هولاء المذکورین
انهم کانوا قوما فاسقین خارجین عن الاستقامة بالکفر والعصیان والسما بنیناها باید بقوة وانا لموسعون
لقادرون من الوسع بمعنی الطاقة والموسع القادر علی الانفاق او لموسعون السما او ما بینها وبین الارض
او الرزق والارض فرشناها مهدناها لتستقروا علیها فنعم الماهدون ای نحن ومن کل شی من الاجناس
خلقنا زوجین نوعین لعلکم تذکرون فتعلمون ان التعدد من خواص الممکنات وان الواجب بالذات
لا یقبل التعدد والانقسام ففروا الی الله من عقابه بالایمان والتوحید وملازمة الطاعة انی لکم
منه ای من عذابه المعد لمن اشرک او عصی نذیر مبین بین کونه منذرا من الله بالمعجزات او مبین
ما یجب ان یحذر عنه ولا تجعلوا مع الله الها اخر افراد لاعظم ما یجب ان یفر منه انی لکم منه نذیر مبین
تکریر للتاکید او الاول مرتب علی ترک الایمان والطاعة والثانی علی الاشراک کذلک ای الامر مثل
ذلک والاشارة الی تکذیبهم الرسول وتسمیتهم ایاه ساحرا او مجنونا وقوله ما اتی الذین من قبلهم من
رسول الا قالوا ساحر او مجنون کالتفسیر له ولا یجوز نصبه باتی او ما یفسره لان ما بعد ما النافیة

لا یعمل فیما قبلها اتواصوا به ای کان الاولین والاخرین منهم اوصی بعضهم بعضا بهذا القول حتی
قالوه جمیعا بل هم قوم طاغون اضراب عن ان التواصی جامعهم لتباعد ایامهم الی ان الجامع لهم علی
هذا القول مشارکتهم فی الطغیان الحامل علیه فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعد ما کررت علیهم
الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد فما انت بملوم علی الاعراض بعد ما بذلت جهدک فی البلاغ وذکر ولا تدع
التذکیر والموعظة فان الذکری تنفع المومنین من قدر الله ایمانه او من امن فانه یزداد بصیرة وما خلقت
الجن والانس الا لیعبدون لما خلقتهم علی صورة متوجهة الی العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغیا بها مبالغة
فی ذلک ولو حمل علی ظاهره مع ان الدلیل یمنعه لنافی ظاهر قوله ولقد ذرانا لجهنم کثیرا من الجن والانس وقیل
معناه الا لامرهم بالعبادة او لیکونوا عبادا لی ما ارید منهم من رزق وما ارید ان یطعمون ما ارید ان
اصرفکم فی تحصیل رزقی فاشتغلوا بما انتم کالمخلوقین والمامورین به والمراد ان یبین ان شانه مع عباده لیس
شان السادة مع عبیدهم فانهم انما یملکونهم لیستعینوا بهم فی تحصیل معایشهم ویحتمل ان یقدر بقل فیکون
بمعنی قوله قل لا اسلکم علیه اجرا ان الله هو الرزاق الذی یرزق کل ما یفتقر الی الرزق وفیه ایما باستغنائه
عنه وقری انی انا الرزاق ذو القوة المتین شدید القوة وقری المتین بالجر صفة للقوة فان للذین ظلموا
ذنوبا ای الذین ظلموا رسول الله صلی الله علیه وسلم بالتکذیب نصیبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم
مثل نصیب نظرایهم من الامم السالفة وهو ماخوذ من مقاسمة السقاة الما بالدلا فان الذنوب هو الدلو العظیم
المملو فلا یستعجلون جواب لقولهم متی هذا الوعد ان کنتم صادقین فویل للذین کفروا من یومهم الذی یوعدون من
یوم القیمة او یوم بدر عن النبی صلی الله علیه وسلم من قرا سورة والذاریات اعطاه الله عشر حسنات بعدد کل ریح هبت وجرت فی الدنیا

سورة والطور مکیة وهی تسع او ثمان واربعون ایة

بسم الله الرحمن الرحیم والطور یرید طور سینین وهو جبل بمدین سمع فیها کلام الله والطور الجبل
بالسریانیة او ما طار من اوج الایجاد الی حضیض المواد او من عالم الغیب الی عالم الشهادة وکتاب مسطور مکتوب
والسطر ترتیب الحروف المکتوبة والمراد به القران او ما کتبه الله فی اللوح المحفوظ او الواح موسی او فی قلوب
اولیایه من المعارف والحکم او ما تکتبه الحفظة فی رق منشور الرق الجلد الذی یکتب فیه استعیر لما کتب
فیه الکتاب وتنکیرهما للتعظیم والاشعار بانهما لیسا من المتعارف فیما بین الناس والبیت المعمور یعنی الکعبة
وعمارتها بالحجاج والمجاورین او الضراح وهو فی السما السابعة وعمارته کثرة غاشیته من الملیکة او قلب المومن
وعمارته بالمعرفة والاخلاص والسقف المرفوع یعنی السما والبحر المسجور ای المملو وهو المحیط او الموقد من
قوله واذا البحار سجرت روی ان الله تعالی یجعل یوم القیمة البحار نارا یسجر بها نار جهنم او المختلط من السجیر
وهو الخلیط ان عذاب ربک لواقع لنازل ما له من دافع یدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها علی
ذلک انها امور تدل علی کمال قدرة الله تعالی وحکمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للمجازاة یوم تمور
السما تضطرب مورا والمور تردد فی المجیء والذهاب وقیل تحرک فی تموج ویوم ظرف وتسیر الجبال سیرا
ای تسیر عن وجه الارض فتصیر هبا فویل یومئذ للمکذبین ای اذا وقع ذلک فویل لهم الذین هم فی خوض یلعبون
ای فی الخوض والباطل یوم یدعون الی نار جهنم دعا یدفعون الیها بعنف وذلک بان تغل ایدیهم الی اعناقهم
وتجمع نواصیهم الی اقدامهم فیدفعون الی النار وقری یدعون من الدعا فیکون دعا حالا بمعنی مدعوعین ویوم
بدل من یوم تمور او ظرف لقول مقدر محکیه هذه النار التی کنتم بها تکذبون ای فیقال لهم ذلک افسحر
هذا ای کنتم تقولون للوحی هذا سحر فهذا المصداق ایضا سحر وتقدیم الخبر لانه المقصود بالانکار والتوبیخ

أم أنتم لا تبصرون هذا أيضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم أم سدت أبصاركم
كما سدت في الدنيا على زعمكم حين قلتم إنما سكرت أبصارنا اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا أي ادخلوها على أي
وجه شئتم من الصبر وعدمه فإنه لا محيص لكم عنها سواء عليكم أي الأمران الصبر وعدمه إنما تجزون ما كنتم تعملون
تعليل للاستواء فإنه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيان في عدم النفع إن المتقين في جنات
ونعيم في أية جنات وأية نعيم أو في جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين ناعمين متلذذين بما آتاهم ربهم وقرئ
فكهين وفاكهون على أنه الخبر والظرف لغو ووقاهم ربهم عذاب الجحيم عطف على آتاهم إن جعل ما مصدرية أو في
جنات أو حال بإضمار قد من المستكن في الظرف أو الحال أو من فاعل آتى أو مفعوله أو منهما كلوا واشربوا هنيئا
أي أكلا وشربا هنيئا أو طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بسببه أو بدله وقيل
الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هنأكم ما كنتم تعملون أي جزاؤه متكئين على سرر مصفوفة مصطفة وزوجناهم
بحور عين الباء لما في التزويج من معنى الوصل والإلصاق أو للسببية إذ المعنى صيرناهم أزواجا أو لما في التزويج
من معنى الإلصاق والقرن ولذلك عطف والذين آمنوا على حور أي قرناهم بأزواج حور ورفقاء مؤمنين وقيل
إنه مبتدأ خبره ألحقنا بهم وقوله واتبعتهم ذريتهم بإيمان اعتراض للتعليل وقرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم
بالجمع وضم التاء للمبالغة في كثرتهم والتصريح بأن الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ أبو عمرو وأتبعناهم ذرياتهم
أي جعلناهم تابعين لهم في الإيمان حال من الضمير أو الذرية أو منهما وتنكيره للتعظيم أو للإشعار بأنه يكفي
للإلحاق المبالغة في أصل الإيمان ألحقنا بهم ذريتهم في دخول الجنة أو الدرجة كما روي أنه عليه السلام قال إن
الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية وقرأ نافع وابن عامر والبصريان
ذرياتهم وما ألتناهم وما نقصناهم من عملهم من شيء بهذا الإلحاق فإنه كما يحتمل أن يكون بنقص مرتبة الآباء
أو بإعطاء الأبناء بعض مثوبات آبائهم يحتمل أن يكون بالتفضيل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه وقرأ ابن كثير بكسر اللام
من ألت يألت وعنه لتناهم من لات يليت وآلتناهم من آلت يؤلت وولتناهم من ولت يلت
ومعنى الكل واحد كل امرئ بما كسب رهين بعمله مرهون عند الله تعالى فإن عمل صالحا فكه وإلا أهلكه وأمددناهم
بفاكهة ولحم مما يشتهون أي زدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من أنواع النعم يتنازعون فيها يتعاطون
هم وجلساؤهم بتجاذب كأسا خمرا سماها باسم محلها ولذلك أنث الضمير في قوله لا لغو فيها ولا تأثيم أي لا يتكلمون
بلغو الحديث في أثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها
غول وقرأهما ابن كثير والبصريان بالفتح ويطوف عليهم بالكأس غلمان لهم أي مماليك مخصوصون بهم
وقيل هم أولادهم الذين سبقوهم كأنهم لؤلؤ مكنون مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم وعنه عليه السلام
والذي نفسي بيده إن فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وأقبل بعضهم على بعض
يتساءلون يسأل بعضهم بعضا عن أحواله وأفعاله قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين خائفين من عصيان
الله معتنين بطاعته أو وجلين من العاقبة فمن الله علينا بالرحمة أو بالتوفيق ووقانا عذاب السموم عذاب
النار النافذة في المسام نفوذ السموم وقرئ ووقانا بالتشديد إنا كنا من قبل من قبل ذلك في الدنيا
ندعوه نعبده أو نسأله الوقاية إنه هو البر المحسن وقرأ نافع والكسائي بالفتح الرحيم الكثير الرحمة
فذكر فاثبت على التذكير ولا تكترث بقولهم فما أنت بنعمة ربك بحمد الله وإنعامه بكاهن ولا مجنون
كما يقولون أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ما يقلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون
الموت فعول من منه إذا قطعه قل تربصوا فإني معكم من المتربصين أتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي أم تأمرهم
أحلامهم عقولهم بهذا بهذا التناقض في القول فإن الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى عقله
والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتأتى ذلك من المجنون وأمر الأحلام به مجاز عن أدائها إليه

أم هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد وقرئ بل هم أم يقولون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه
بل لا يؤمنون فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم فليأتوا بحديث مثله مثل القرآن إن كانوا صادقين
في زعمهم إذ فيهم كثير ممن عدوا فصحاء فهو رد للأقوال المذكورة بالتحدي ويجوز أن يكون ردا للتقول فإن سائر
الأقسام ظاهر الفساد أم خلقوا من غير شيء أم أحدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه
أو من أجل لا شيء من عبادة ومجازاة أم هم الخالقون يؤيد الأول فإن معناه أم خلقوا أنفسهم ولذلك عقبه
بقوله أم خلقوا السموات والأرض وأم في هذه الآيات منقطعة ومعنى الهمزة فيها للإنكار بل لا يوقنون
إذا سئلوا من خلقكم ومن خلق السموات والأرض قالوا الله إذ لو أيقنوا ذلك لما أعرضوا عن عبادته أم عندهم
خزائن ربك خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤوا أو خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختارته الحكمة
أم هم المسيطرون الغالبون على الأشياء يدبرونها كيف شاؤوا أم لهم سلم مرتقى إلى السماء يستمعون فيه
صاعدين فيه إلى كلام الملائكة وما يوحى إليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن فليأت مستمعهم بسلطان
مبين بحجة واضحة تصدق استماعه أم له البنات ولكم البنون فيه تسفيه لهم وإشعار بأن من هذا رأيه
لا يعد من العقلاء فضلا أن يترقى بروحه إلى عالم الملكوت فيتطلع على الغيوب أم تسألهم أجرا على تبليغ الرسالة
فهم من مغرم من التزام غرم مثقلون محملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك أم عندهم الغيب اللوح
المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون منه أم يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله
صلى الله عليه وسلم فالذين كفروا يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على
كفرهم والدلالة على أنه الموجب للحكم المذكور هم المكيدون هم الذين يحيق بهم الكيد أو يعود عليهم وبال
كيدهم وهو قتلهم يوم بدر أو المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته أم لهم إله غير الله يعينهم ويحرسهم
من عذابه سبحان الله عما يشركون عن إشراكهم أو شركة ما يشركونه به وإن يروا كسفا قطعة من السماء
ساقطا يقولوا من فرط طغيانهم وعنادهم سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضها على بعض وهو جواب قولهم
فأسقط علينا كسفا من السماء فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند النفخة الأولى
وقرئ يلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون على المبني للمفعول من صعقه أو أصعقه يوم لا يغني عنهم كيدهم
شيئا أي شيئا من الإغناء في رد العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله وإن للذين ظلموا يحتمل العموم
والخصوص عذابا دون ذلك أي دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر أو المؤاخذة في الدنيا كقتلهم والقحط سبع
سنين ولكن أكثرهم لا يعلمون بإمهالهم وإبقائك في عنائهم واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا في حفظنا بحيث
نراك ونكلأك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة أسباب الحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم من أي
مكان قمت أو من منامك أو إلى الصلاة ومن الليل فسبحه فإن العبادة فيه أشق على النفس وأبعد من الرياء
ولذلك أفرده بالذكر وقدمه على الفعل وإدبار النجوم وإذا أدبرت النجوم من آخر الليل وقرئ بالفتح
أي في أعقابها إذا غربت أو خفيت وعنه عليه السلام من قرأ سورة الطور كان حقا على الله أن يؤمنه من عذابه وأن ينعمه

سورة والنجم مكية وآيها إحدى أو اثنتان وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والنجم إذا هوى أقسم بجنس النجوم أو الثريا فإنه غلب فيه إذا غرب أو انتثر
يوم القيامة أو انقض أو طلع فإنه يقال هوى هويا بالفتح إذا سقط وغرب وهويا بالضم إذا علا وصعد أو بالنجم
من نجوم القرآن إذا نزل أو النبات إذا سقط على الأرض وإذا نما وارتفع على قوله ما ضل صاحبكم ما عدل
محمد صلى الله عليه وسلم عن الطريق المستقيم وما غوى وما اعتقد باطلا والخطاب لقريش والمراد نفي ما ينسبون

اليه وما ينطق عن الهوى وما يصدر نطقه بالقران عن الهوى ان هو ما القران او الذي ينطق به الا وحي يوحى
الا وحي يوحيه الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده
وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحي لا الوحي علمه شديد القوى ملك شديد
قواه وهو جبريل فانه الواسطة في ابداء الخوارق روي انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السما ثم قلبها وصاح
صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ذو مرة حصافة في عقله ورايه فاستوى فاستقام على صورته
الحقيقية التي خلقه الله عليها وقيل ما رآه احد من الانبيا في صورته غير محمد مرتين مرة في السما ومرة في
الارض وقيل استوى بقوته على ما جعل له من الامر وهو بالافق الاعلى افق الشمس والضمير لجبريل ثم دنا من النبي
فتدلى فتعلق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنا من الرسول فيكون اشعارا
بانه عرج به غير منفصل عن محله وتقريرا لشدة قوته فان التدلي استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة ويقال دلى
رجله من السرير وادلى دلوه والدوالي للثمر المعلق فكان جبريل كقولك هو مني معقد الازار او المسافة بينهما
قاب قوسين مقدارهما او ادنى على تقديركم كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق
استماعه لما اوحي اليه بنفي البعد الملبس فاوحى جبريل الى عبده عبد الله واضماره قبل الذكر وقيل الضمائر
كلها لله تعالى وهو المعني بشديد القوى كما في قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته
وتدليه جذبه بشراشره الى جناب القدس ما كذب الفؤاد ما راى ما راى ببصره من صورة جبريل او الله
تعالى اي ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر او ما قال
فؤاده لما راه لم اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما راه ببصره او ما راه بقلبه والمعنى انه
لم يكن تخيلا ويدل عليه انه عليه السلام سئل هل رايت ربك فقال رايته بفؤادي وقرا هشام ما كذب اي صدقه
ولم يشك فيه افتمارونه على ما يرى افتجادلونه عليه من المرا وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة كان
كلا من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرا حمزة والكسائي وخلف ويعقوب افتمرونه اي افتغلبونه
في المرا من ماريته فمريته او افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده وعلى لتضمين الفعل معنى الغلبة فان المماري
والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم ولقد راه نزلة اخرى مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت مقام
المرة ونصبت نصبها اشعارا بان الروية في هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو والكلام في المرئي والدنو
ما سبق وقيل تقديره ولقد راه نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي الريبة عن المرة الاخيرة
عند سدرة المنتهى التي ينتهي اليها علم الخلايق واعمالهم او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت
بالسدرة وهي شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروي مرفوعا انها في السما السابعة عندها جنة الماوى
الجنة التي ياوي المتقون او ارواح الشهدا اذ يغشى السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث
لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عد وقيل يغشاها الجم الغفير من الملايكة يعبدون الله عندها ما زاغ البصر ما مال
بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما راه وما طغى وما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا او ما عدل
عن روية العجايب التي امر برويتها من ايات الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقيل انها المعنية بما راى
ويجوز ان تكون الكبرى صفة للايات على المفعول محذوف اي شيا من ايات ربه او من مزيدة لقد راى اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى هي اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطايف او
لقريش بنخلة وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها اي يطوفون وقرا هبة الله عن البزي ورويس عن يعقوب
اللات بالتشديد على انه سمي به لانه صورة رجل يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى سمرة لغطفان كانوا
يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها واصلها تانيث الاعز ومناة صخرة
كانت لهذيل وخزاعة او لثقيف وهي فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه

لكونه معلوما لقوله على ظهرها ما اوحى جبريل وفيه تفخيم للموحى به او الله اليه

... لقد راى من ايات ربه الكبرى ...

منا وقرا ابن كثير مناة وهي مفعلة من النو كانهم يستمطرون الانوا عندها تبركا بها وقوله الثالثة الاخرى
صفتان للتاكيد كقوله يطير بجناحيه او الاخرى من التاخر في الرتبة الكم الذكر وله الانثى انكار لقولهم
الملايكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جنيات هن بناته او هياكل الملايكة وهو المفعول الثاني لقوله
افرايتم تلك اذا قسمة ضيزى جايرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهي فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر
فاوه لتسلم الياء كما فعل في بيض فان فعلى بالكسر لم يات وصفا وقرا ابن كثير بالهمز من ضازه اذا ظلمه على انه
مصدر نعت به ان هي الا اسما الضمير للاصنام اي ما هي باعتبار الالوهية الا اسما تطلقونها عليها لانهم
يقولون انها الهة وليس فيها شي من معنى الالوهية او للصفة التي يصفونها بها من كونها الهة وبناتا وشفعا
او للاسما المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها
ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب اليها بالقرابين سميتموها انتم واباوكم سميتم بها بهواكم ما انزل
الله بها من سلطان برهان تتعلقون به ان يتبعون وقرى بالتا الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق تقليدا و
توهما باطلا وما تهوى الانفس وما تشتهيه انفسهم ولقد جاهم من ربهم الهدى الرسول او الكتاب فتركوه
ام للانسان ما تمنى ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم
في شفاعة الالهة وقولهم لين رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين
عظيم ونحوها فلله الاخرة والاولى يعطي منهما ما يشا لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه في شي منهما وكم من
ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيا وكثير من الملايكة لا تغني شفاعتهم شيا ولا تنفع الا من بعد ان ياذن الله
في الشفاعة لمن يشا من الملايكة ان يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى ويراه اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام
لعبدتهم ان الذين لا يومنون بالاخرة ليسمون الملايكة اي كل واحد منهم تسمية الانثى بان سموه
بنتا وما لهم به من علم اي بما يقولون وقرى بها اي بالملايكة او التسمية ان يتبعون الا الظن وان الظن
لا يغني من الحق شيا فان الحق الذي حقيقة الشي لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية
وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا
فاعرض عن دعوته والاهتمام بشانه فان من غفل عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى
همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا عنادا واصرارا على الباطل ذلك امر الدنيا وكونها شهية مبلغهم من العلم
لا يتجاوزه علمهم والجملة اعتراض مقرر لقصور هممهم بالدنيا وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن
اهتدى تعليل للامر بالاعراض اي انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب فلا تتعب نفسك في دعوتهم اذ ما عليك
الا البلاغ وقد بلغت ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا ليجزي الذين اساوا بما عملوا بعقاب ما عملوا
من السو او بمثله او بسبب ما عملوا من السو وهو علة لما دل عليه ما قبله اي خلق العالم وسواه للجزا او ميز الضال
عن المهتدي وحفظ احوالهم لذلك ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او باحسن من اعمالهم
او بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كباير الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه
وقيل ما اوجب الحد وقرا حمزة والكسائي كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك والفواحش ما فحش من الكباير
خصوصا الا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكباير والاستثنا منقطع ومحل الذين النصب
على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف ان ربك واسع المغفرة حيث يغفر الصغاير باجتناب الكباير
او له ان يغفر ما شا من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب به وعيد المسيين ووعد المحسنين لييلا ييس صاحب
الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله هو اعلم بكم اعلم باحوالكم منكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم
اجنة في بطون امهاتكم علم احوالكم ومصارف اموركم حين ابتدا خلقكم من التراب بخلق ادم وحيث ما صوركم في الارحام
فلا تزكوا انفسكم فلا تثنوا عليها بزكا العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصي والرذايل هو اعلم بمن اتقى

فانه يعلم المتقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب ادم عليه السلام افرايت الذي تولى عن اتباع الحق
والثبات عليه واعطى قليلا واكدى وقطع العطا من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة
فترك الحفر والاكثر انها نزلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بعض المشركين
وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم قال اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله
فارتد واعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقي اعنده علم الغيب فهو يرى يعلم ان صاحبه يتحمل عنه ام لم ينبا
بما في صحف موسى وابرهيم الذي وفى وفر واتم ما التزمه او امر به او بالغ في الوفا بما عاهد الله وتخصيصه بذلك
لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمرود حتى اتاه جبريل حين يلقى في النار فقال الك حاجة فقال
اما اليك فلا وذبح الولد وانه كان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم
وتقديم موسى عليه السلام لان صحفه وهي التورية كانت اشهر واكثر عندهم الا تزر وازرة وزر اخرى
ان هي المخففة من الثقيلة وهي بما بعدها بدل مما في صحف موسى او الرفع على هو الا تزر كانه قيل ما في صحفهما فاجاب
به والمعنى انه لا يوخذ احد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله تعالى كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا
بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله عليه السلام من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر
من عمل بها الى يوم القيمة فان ذلك للدلالة والتسبب الذي هو وزره وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه
سوف يرى الا سعيه اي كما لا يوخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله وما جا في الاخبار من ان الصدقة والحج
ينفعان الميت فلكون الناوي له كالنايب عنه ثم يجزاه الجزا الاوفى اي يجزي العبد سعيه بالجزا الاوفر
فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون الهاء للجزا المدلول عليه بيجزي والجزا بدله وان الى ربك
المنتهى انتها الخلايق ورجوعهم وقري بالكسر على انه منقطع عما في الصحف وكذلك ما بعده وانه هو اضحك وابكى
وانه هو امات واحيى لا يقدر على الاماتة والاحيا غيره فان القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعل الله على سبيل
العادة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم او تخلق او يقدر منها الولد من منى
اذا قدر وان عليه النشاة الاخرى وانه هو اغنى واقنى واعطى القنية وهي ما يتاثل من الاموال وافرادها
لانها اشرف الاموال او ارضى وتحقيقه جعل الرضى له قنية وانه هو رب الشعرى يعني العبور وهي اشد ضيا من
الغميصا عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول صلى الله عليه وسلم وخالف قريشا في عبادة الاوثان
ولذلك كانوا يسمون الرسول بابن ابي كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه عليه السلام وان وافق ابا كبشة
في مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها وانه اهلك عادا الاولى القدما لانهم اولى الامم هلاكا بعد نوح وقيل
عادا الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقري عادا لولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى لام التعريف وقرا
نافع وابو عمرو عادا الولى بضم اللام بحركة الهمزة وبادغام التنوين في اللام وقالون بعد ضمة اللام بهمزة
ساكنة في موضع الواو وثمودا عطف على عادا لان ما بعده لا يعمل فيه وقرا عاصم وحمزة بغير تنوين ويقفان
بغير الف والباقون بالتنوين ويقفون بالالف فما ابقى الفريقين وقوم نوح ايضا عطف عليه من قبل
من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى من الفريقين لانهم كانوا يوذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون
به حراك والموتفكة والقرى التي ايتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط اهوى بعد ان رفعها فقلبها
فغشاها ما غشى فيه تهويل وتعميم لما اصابهم فباي الا ربك تتمارى تتشكك والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
او لكل واحد والمعدودات وان كانت نعما ونقما سماها الا من قبل ما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين
والانتقام للانبيا والمومنين هذا نذير من النذر الاولى اي هذا القران نذير من جنس الانذارات المتقدمة
او هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين ازفت الازفة دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله اقتربت
الساعة ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها او الان

بتاخيرها الا الله او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله كشف على انها
مصدر كالعافية افمن هذا الحديث يعني القران تعجبون انكارا وتضحكون استهزا ولا تبكون تحزنا على
ما فرطتم وانتم سامدون لاهون او مستكبرون من سمد البعير في مسيره اذا رفع راسه او مغنون لتشغلوا
الناس عن استماعه من السمود وهو الغنا فاسجدوا لله واعبدوا اي واعبدوه دون الالهة عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرا والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به بمكة

سورة القمر مكية وايها خمس وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر روي ان الكفار سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اية
فانشق القمر وقيل معناه سينشق القمر يوم القيمة ويويد الاول انه قري وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل
من ايات اقترابها انشقاق القمر وقوله وان يروا اية يعرضوا عن تاملها والايمان بها ويقولوا سحر مستمر مطرد
وهو يدل على انهم راوا قبله ايات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم من المرة يقال امررته
فاستمر اذا احكمته فاستحكم او مستبشع من استمر اذا اشتدت مرارته او مار ذاهب لا يبقى وكذبوا واتبعوا اهواهم
وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضي للاشعار بانهما من عادتهم القديمة وكل
امر مستقر منته الى غاية من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او سعادة في الاخرة فان الشي اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر وقري بالفتح اي ذو مستقر بمعنى استقرار وبالكسر والجر على انه صفة
امر وكل معطوف على الساعة ولقد جاهم في القران من الانبا انبا القرون الخالية او انبا الاخرة ما فيه
مزدجر ازدجار من تعذيب او وعيد وتا الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاي للتناسب وقري
مزجر بقلبها زايا وادغامها حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها وهي بدل من ما او خبر لمحذوف وقري بالنصب
حالا منها فانها موصولة او مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها فما تغن النذر نفي او استفهام انكار
اي فاي غنى تغني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر منه او مصدر بمعنى الانذار فتول عنهم لعلمك
ان الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداع اسرافيل ويجوز ان يكون الدعا فيه كالامر في قوله كن فيكون واسقاط اليا
اكتفا بالكسرة للتخفيف وانتصاب يوم بيخرجون او باضمار اذكر الى شي نكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد
مثله وهو هول القيمة وقرا ابن كثير نكرا بالتخفيف وقري نكر بمعنى انكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث
اي يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي التانيث
وقري خاشعة على الاصل وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم خشعا وانما حسن ذلك ولا يحسن مررت برجال
قايمين غلمانهم لانه ليس على صيغة تشبه الفعل وقري خشع ابصارهم على الابتدا والخبر فتكون الجملة حالا كانهم
جراد منتشر في الكثرة والتموج والانتشار في الامكنة مهطعين الى الداع مسرعين مادي اعناقهم اليه او
ناظرين اليه يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك فكذبوا عبدنا
نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معنى كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب
او كذبوه بعد ما كذبوا الرسل وقالوا مجنون هو مجنون وازدجر وزجر عن التبليغ بانواع الاذية وقيل
انه من جملة قيلهم اي هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته فدعا ربه اني بانى وقري بالكسر على ارادة القول
مغلوب غلبني قومي فانتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد ياسه منهم فقد روي ان الواحد منهم كان يلقاه
فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب السما بما منهمر
منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرا ابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد لكثرة
الابواب وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها عيونا متفجرة واصله وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة

فالتقى الماء ماء السماء وماء الارض وقرئ الماآن لاختلاف النوعين والماوان بقلب الهمزة واوا على امر
قد قدر على حال قدرها الله في الازل من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت وهو ان قدر ما انزل على
السماء على قدر ما اخرج من الارض او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه على ذات الواح
ذات اخشاب عريضة ودسر ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهي صفة للسفينة
اقيمت مقامها من حيث انها كالشرح لها تؤدي مؤداها تجري باعيننا بمرأى منا اي محفوظة بحفظنا جزاء لمن كان
كفر اي فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة على امته ويجوز ان يكون على حذف
الجار وايصال الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اي للكافرين ولقد تركناها اي السفينة او الفعلة اية يعتبر بها
اذ شاع خبرها واستمر فهل من مدكر معتبر وقرئ مذتكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها فكيف
كان عذابي ونذر استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع ولقد يسرنا القران سهلناه او هيأناه
من يسر ناقته للسفر اذا رحلها للذكر للادكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ
بالاختصار وعذوبة اللفظ فهل من مدكر متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر وانذاراتي لهم
بالعذاب قبل نزوله او لمن بعدهم في تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا او شديد الصوت في يوم نحس
شوم مستمر استمر شومه او استمر عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احدا
او اشتد مرارته وكان يوم الاربعاء اخر الشهر تنزع الناس تقلعهم روي انهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك
بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى كانهم اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط
على الارض وقيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت روسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر للحمل على اللفظ
والتانيث في قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى فكيف كان عذابي ونذر كرره للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم في
الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الاخرة كما قال ايضا في قصتهم لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة
اخزى ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذارات او المواعظ او الرسل
فقالوا ابشرا منا من جنسنا او من جملتنا لا فضل له علينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على
الابتداء والاول اوجه للاستفهام واحدا منفردا لا تبع له او من احادهم دون اشرافهم نتبعه انا اذا لفي
ضلال وسعر كانهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبه على اتباعهم له وقيل السعر الجنون ومنه
ناقة مسعورة أالقي الذكر الكتاب والوحي عليه من بيننا وفينا من هو احق منه بذلك بل هو كذاب اشر
حمله بطره على الترفع علينا بادعائه سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر
الذي حمله اشره على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل اصالح ام من كذبه وقرا ابن عامر وحمزة ورويس ستعلمون
على الالتفات او حكاية ما اجابهم به صالح وقرئ الاشر كقولهم حذر في حذر والاشر اي الابلغ في الشرارة وهو اصل
مرفوض كالاخير انا مرسلوا الناقة مخرجوها وباعثوها فتنة لهم امتحانا لهم فارتقبهم فانتظرهم
وتبصر ما يصنعون واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم لها يوم ولهم يوم وبينهم لتغليب
العقلاء كل شرب محتضر يحضره صاحبه في نوبته او يحضر عنه غيره فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر
ثمود فتعاطى فعقر فاجترأ على تعاطي قتلها او فتعاطى السيف فقتلها والتعاطي تناول الشيء بتكلف فكيف كان
عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبريل فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر اليابس المتكسر
الذي يتخذه من يعمل الحظيرة لاجلها او كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء وقرئ
بفتح الظاء اي كهشيم الحظيرة او الشجر المتخذ لها ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط
بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم الا ال لوط نجيناهم بسحر في سحر وهو
اخر الليل او مسحرين نعمة من عندنا انعاما منا وهو علة لنجينا كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة

ولقد

ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين ولقد راودوه
عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم فمسحناها وسويناها بسائر الوجه روي انهم لما دخلوا داره
عنوة صفقهم جبريل صفقة فاعماهم فذوقوا عذابي ونذر فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة او ظاهر الحال
ولقد صبحهم بكرة وقرئ بكرة غير مصروفة على ان المراد بها اول نهار معين عذاب مستقر يستقر بهم
حتى يسلمهم الى النار فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كرر ذلك في كل قصة
اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ
واستينافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فباي الاء ربكما تكذبان وويل
يومئذ للمكذبين ونحوهما ولقد جاء ال فرعون النذر اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك كذبوا باياتنا
كلها يعني الايات التسع فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء اكفاركم يا معشر العرب خير
من اولئكم الكفار المعدودين قوة وعدة او مكانة ودينا عند الله ام لكم براءة في الزبر ام نزل لكم في الكتب
السماوية ان من كفر منكم فهو في امان من العذاب ام يقولون نحن جميع منتصر جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع
لا نرام او منتصر من الاعداء لا نغلب او متناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجميع سيهزم الجمع
ويولون الدبر اي الادبار وافراده لارادة الجنس او لان كل واحد يولي دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل
النبوة وعن عمر رضي الله عنه انه لما نزلت قال لم اعلم ما هو فلما كان يوم بدر رايت رسول الله يلبس الدرع
ويقول سيهزم الجمع فعلمته بل الساعة موعدهم موعد عذابهم الاصلي وما يحيق بهم في الدنيا فمن طلائعه
والساعة ادهى اشد والداهية امر فظيع لا يهتدى لدوائه وامر مذاقا من عذاب الدنيا ان المجرمين في
ضلال عن الحق في الدنيا وسعر ونيران في الاخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم يجرون عليها ذوقوا مس
سقر اي يقال لهم ذوقوا حر النار وألمها فان مسها سبب التالم بها وسقر علم جهنم ولذلك لم يصرف من
سقرته النار وصقرته اذا لوحته انا كل شيء خلقناه بقدر انا كل شيء مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة او
مقدرا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه وكل شيء منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى
هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لا نعتا ليطابق المشهورة في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر ولعل
اختيار النصب ههنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود وما امرنا الا واحدة الا فعلة واحدة
وهو قوله كن كلمح بالبصر في اليسر والسرعة وقيل معناه معنى قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر ولقد
اهلكنا اشياعكم اشباهكم في الكفر من قبلكم فهل من مدكر متعظ وكل شيء فعلوه في الزبر مكتوب في كتب الحفظة وكل
صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور في اللوح ان المتقين في جنات ونهر واكتفى باسم الجنس او سعة او ضياء
من النهار وقرئ نهر بضم الهاء جمع نهر كاسد واسد في مقعد صدق في مكان مرضي وقرئ مقاعد صدق
عند مليك مقتدر مقربين عند من تعالى امره في الملك والاقتدار بحيث ابهمه ذوو الافهام عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القمر في كل غب بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر

سورة الرحمن مكية

او مدنية او متبعضة وايها ست وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القران لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية
صدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقران وتنزيله وتعليمه فانه اساس
الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحي واعز الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصداق
لها ثم اتبعه قوله خلق الانسان علمه البيان ايماء بان خلق البشر وما ميزه به عن سائر الحيوان من البيان وهو

التصيير عما في الضمير وافهام الغير لما ادركه لتلقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلا الجمل الثلث التي هي
اخبار مترادفة للرحمن على العاطف لمجيها على نهج التعديد **الشمس والقمر بحسبان** يجريان بحساب معلوم مقدر في
بروجهما ومنازلهما وينتسق بذلك امور الكاينات السفلية وتختلف الفصول والاوقات وتعلم السنون والحساب
والنجم والنبات الذي ينجم اي يطلع من الارض ولا ساق له **والشجر** الذي له ساق **يسجدان** ينقادان لله فيما
يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا وكان حق النظم في الجملتين ان يقال واجري الشمس والقمر واسجد
النجم والشجر او الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له ليطابقا ما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما
بالرحمن لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه يغنيه عن البيان وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما
في الدلالة على ان ما يحس به من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره **والسما رفعها** خلقها
مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشا اقضيته ومتنزل احكامه ومحل ملايكته وقري بالرفع على الابتدا **ووضع
الميزان** العدل بان وفر على كل مستعد مستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه
السلام بالعدل قامت السموات والارض او ما يعرف به مقادير الاشيا من ميزان ومكيال ونحوهما كانه لما وصف
السما بالرفعة التي هي من حيث انها مصدر القضايا اراد وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف
المقدار وتسوى به الحقوق والمواجب **الا تطغوا في الميزان** لان لا تطغوا فيه اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف
وقري لا تطغوا على ارادة القول **واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان** ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوى
لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية به وزيادة حث على استعماله وقري ولا تخسروا بفتح
التا وضم السين وكسرها على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل **والارض وضعها** خفضها
مدحوة **للانام** للخلق وقيل الانام كل ذي روح **فيها فاكهة** ضروب مما يتفكه به **والنخل ذات الاكمام** اوعية
الثمر جمع كم او كلما يكم اي يغطى من ليف وسعف وكفري فانه ينتفع به كالكموم كالجذع والجمار والثمرة **والحب
ذو العصف** كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالتبن **والريحان** يعني
المشموم او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله وقرا ابن عامر والحب ذا العصف والريحان اي وخلق الحب
والريحان او اخص ويجوز ان يراد وذا الريحان فحذف المضاف وقرا حمزة والكساي والريحان بالخفض وما
عدي ذلك بالرفع وهو فيعلان من الروح فقلبت الواو يا وادغم وخفف وقيل روحان فقلبت واوه يا للتخفيف
فباي الا ربكما تكذبان الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله وقوله ايه الثقلان **خلق الانسان من صلصال كالفخار**
الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله ادم من تراب جعله طينا ثم حما مسنونا
ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه **وخلق الجان** الجن او ابا الجن **من مارج** من صاف من الدخان
من نار بيان لمارج فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب **فباي الا ربكما تكذبان** مما افاض عليكما
في اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكاينات **رب المشرقين ورب المغربين** مشرقي الشتا والصيف
ومغربيهما **فباي الا ربكما تكذبان** مما في ذلك من الفوايد التي تحصر كاعتدال الهوى واختلاف الفصول وحدوث
ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك **مرج البحرين** ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل
البحر الملح والبحر العذب **يلتقيان** يتجاوران ويتماس سطوحهما او بحري فارس والروم يلتقيان في المحيط
لانهما خليجان يتشعبان منه **بينهما برزخ** حاجز من قدرة الله تعالى او من الارض **لا يبغيان** لا يبغي احدهما
على الاخر بالممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان حديهما باغراق ما بينهما **فباي الا ربكما تكذبان**
يخرج منهما اللولو والمرجان كبار اللولو وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح فعلى
الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب او لانهما لما اجتمعا صارا كالشي الواحد فكان المخرج
من احدهما كالمخرج منهما وقرا نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج وقري نخرج بنصب اللولو والمرجان **فباي**

الا ربكما تكذبان وله الجوار السفن جمع جارية وقري بحذف اليا ورفع الرا كقوله لها ثنايا اربع حسان
واربع فكلها ثمان **المنشات** المرفوعات الشرع او المصنوعات وقرا حمزة وابو بكر بكسر الشين اي الرافعات
الشرع او اللاتي ينشين الامواج او السير **في البحر كالاعلام** كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل **فباي الا ربكما
تكذبان** من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرايها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها
وجمعها غيره **كل من عليها** من على الارض من الحيوانات والمركبات ومن للتغليب او من الثقلين **فان ويبقى وجه ربك**
ذاته ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها الا وجه
الله اي الوجه الذي يلي جهته **ذو الجلال والاكرام** ذو الاستغنا المطلق والفضل العام **فباي الا ربكما تكذبان**
اي من بقا الرب وابقا ما لا يحصر مما هو على صدد الفنا رحمة وفضلا او مما يترتب على افنا الكل من الاعادة والحياة
الدايمة والنعيم المقيم **يساله من في السموات والارض** فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر مهماتهم
ويعن لهم والمراد بالسوال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشي نطقا كان او غيره **كل يوم هو في شان** كل وقت
يحدث اشخاصا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاوه وفي الحديث من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع
قوما ويضع اخرين وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت شيا **فباي الا ربكما تكذبان** اي مما يسعف
به سوالكما وما يخرج لكما من مكمن العدم حينا فحينا **سنفرغ لكم ايه الثقلان** اي سنتجرد لحسابكم وجزايكم وذلك
يوم القيمة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سافرغ لك فان المتجرد
للشي كان اقوى عليه واجد فيه وقرا حمزة والكساي باليا وقري سنفرغ اليكم اي سنقصد اليكم والثقلان الانس
والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة رايهم وقدرهم او لانهما مثقلان بالتكليف **فباي الا ربكما تكذبان
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض** ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات
والارض هاربين من الله فارين من قضايه **فانفذوا** فاخرجوا **لا تنفذون** لا تقدرون على النفوذ **الا بسلطان**
الا بقوة وقهر وانى لكم ذلك او ان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما في السموات والارض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون
ولا تعلمون الا ببينة نصبها الله فتعرجون عليها بافكاركم **فباي الا ربكما تكذبان** اي من التنبيه والتحذير
والمساهلة والعفو مع كمال القدرة او مما نصب من المصاعد العقلية والمعارج النقلية فتنفذون بها الى ما فوق
السموات العلى **يرسل عليكما شواظ** لهب **من نار ونحاس** ودخان قال يضي كضو سراج السليط لم يجعل الله فيه
نحاسا او صفر مذاب يصب على روسهم وقرا ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر عطفا على نار ووافقه
فيه ابو عمرو ويعقوب في رواية وقري ونحس وهو جمع كلحف **فلا تنتصران** فلا تمتنعان **فباي الا ربكما تكذبان**
فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزا والانتقام من الكفار في عداد الالا **فاذا انشقت السما فكانت
وردة** اي حمرا كالوردة وقريت بالرفع على كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله
فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي الغنايم او يموت كريم **كالدهان** مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالحزام
او جمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر **فباي الا ربكما تكذبان** اي مما يكون بعد ذلك **فيومئذ** اي فيوم تنشق
السما **لا يسال عن ذنبه انس ولا جان** لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون
الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله فوربك لنسالنهم ونحوه فحين يحاسبون في المجمع والها
للانس باعتبار اللفظ فانه وان تاخر لفظا تقدم رتبة **فباي الا ربكما تكذبان** اي مما انعم على عباده المومنين
في هذا اليوم **يعرف المجرمون بسيماهم** وهو ما يعلوهم من الكابة والحزن **فيوخذ بالنواصي والاقدام** مجموعا بينهما
وقيل يوخذون بالنواصي تارة وبالاقدام اخرى **فباي الا ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون
يطوفون بينها** بين النار يحرقون بها **وبين حميم** ما حار **ان** بلغ النهاية في الحرارة يصب عليهم او يسقون
منه وقيل اذا استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم **فباي الا ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه** موقفه

الذي يقف فيه العباد للحساب او قيامه على احوالهم من قام عليه اذا رقبه او مقام الخائف عند ربه للحساب
باحد المعنيين فاضاف الى الرب تفخيما وتهويلا او ربه ومقام مقحم للمبالغة كقوله ، ونفيت عنه مقام الذيب كالرجل
جنتان جنة للخائف الانسي والاخرى للخائف الجني فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائفين منكما او لكل واحد
جنة لعقيدته واخرى لعمله او جنة لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصي او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها
عليه او روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثنى بعد فباي الاء ربكما تكذبان ذواتا افنان انواع من الاشجار
والثمار جمع فن او اغصان جمع فنن وهي الغصنة التي تتشعب من فروع الشجر وتخصيصها بالذكر لانها
التي تورق وتثمر وتمد الظل فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان حيث شاؤا في الاعالي والاسافل
قيل احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل فباي الاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان غريب ومعروف او رطب
ويابس فباي الاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق البطائن ديباج ثخين واذا كانت البطائن
كذلك فما ظنك بالظهائر ومتكئين مدح للخائفين او حال منهم لان من خاف في معنى الجمع وجنى الجنتين دان قريب
ينالها القاعد والمضطجع وجنى اسم بمعنى مجني وقرئ بكسر الجيم فباي الاء ربكما تكذبان فيهن في الجنان
فان جنتان تدل على جنان هي للخائفين او فيما فيهما من الاماكن والقصور او في هذه الالاء المعدودة من الجنتين
والعينين والفاكهة والفرش قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
لم يمس الانسيات انس والجنيات جن وفيه دليل على ان الجن يطمثون وقرا الكسائي بضم الميم فباي الاء ربكما تكذبان
كانهن الياقوت والمرجان في حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائها فباي الاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان
في العمل الا الاحسان في الثواب فباي الاء ربكما تكذبان ومن دونهما ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للخائفين
المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين فباي الاء ربكما تكذبان مدهامتان خضراوان تضربان الى
السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه
الارض وعلى الاوليين الاشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان
نضاختان فوارتان بالماء وهو ايضا اقل مما وصف به الاوليين وكذا ما بعده فباي الاء ربكما تكذبان فيهما
فاكهة ونخل ورمان عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة
ودواء واحتج به ابو حنيفة رضي الله عنه على ان من حلف لا ياكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث فباي الاء ربكما
تكذبان فيهن خيرات اي خيرات فخففت لان خيرا الذي بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ على الاصل حسان حسان الخلق والخلق
فباي الاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام قصرن في خدورهن يقال امراة قصيرة ومقصورة وقصورة اي مخدرة
او مقصورات الطرف على ازواجهن فباي الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان كحور الاوليين وهم
لاصحاب الجنتين فانهما يدلان عليهم فباي الاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف وسائد او نمارق جمع رفرفة
وقيل الرفرف ضرب من البسط او ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض خضر وعبقري حسان فباي الاء
ربكما تكذبان العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب والمراد
به الجنس ولذلك جمع حسان حملا على المعنى تبارك اسم ربك تعالى اسمه من حيث انه مطلق على ذاته فما
ظنك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة او مقحم كما في قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما ذي الجلال والاكرام
وقرا ابن عامر بالرفع صفة للاسم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الرحمن ادى شكر ما انعم الله عليه

سورة الواقعة مكية وآيها سبع وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة اذا حدثت القيمة سماها واقعة لتحقق وقوعها وانتصاب اذا

بمحذوف

بمحذوف مثل اذكر اي كانت كيت وكيت ليس لوقعتها كاذبة اي لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله او
تكذب على نفسها كما تكذب الان واللام مثلها في قوله قدمت لحياتي او ليس لاجل وقعتها كاذبة فان
من اخبر عنها صدق او ليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة شدتها واحتمالها وتغريه عليها من
قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته عليه وسولت له انه يطيقه خافضة رافعة
تخفض قوما وترفع اخرين وهو تقرير لعظمتها فان الوقائع العظام كذلك او بيان لما يكون حينئذ من خفض
اعداء الله ورفع اوليائه او ازالة الاجرام عن مقارها بنثر الكواكب وتسيير الجبال في الجو وقرئتا من بنا وجبل والظرف
متعلق بخافضة او بدل بالنصب على الحال اذا رجت الارض رجا حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها
من بنا وجبل والظرف متعلق بخافضة او بدل من اذا وقعت وبست الجبال بسا فتتت حتى صارت
كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لته او سيقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء غبارا
منبثا منتشرا وكنتم ازواجا اصنافا ثلثة وكل صنف يكون او يذكر مع صنف اخر زوج فاصحاب
الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة فاصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية
من تيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل او الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم
او اصحاب اليمن والشؤم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم
والجملتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجب من حال الفريقين
والسابقون السابقون والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان او سبقوا في
حيازة الفضائل والكمالات او الانبياء فانهم مقدموا اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم وعرفت مالهم كقول
ابي النجم وشعري شعري او الذين سبقوا الى الجنة اولئك المقربون في جنات النعيم الذين قربت درجاتهم
في الجنة واعليت مراتبهم ثلة من الاولين اي هم كثير من الاولين يعني الامم السالفة من لدن ادم
الى محمد صلى الله عليه وسلم وقليل من الاخرين يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يخالف ذلك قوله
عليه السلام ان امتي يكثرون سائر الامم لجواز ان يكون سابقوا سائر الامم اكثر من سابقي هذه الامة وتابعوا
هذه اكثر من تابعيهم ولا يرده قوله في اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين لان كثرة الفريقين
لا تنافي اكثرية احدهما وروي مرفوعا انهما من هذه الامة واشتقاقها من الثل وهو القطع على سرر موضونة
خبر اخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن
وهو نسج الدرع متكئين عليها متقابلين حالان من الضمير في على يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون
مبقون ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم باكواب واباريق حال الشرب وغيره والكوب اناء بلا عروة ولا
خرطوم والابريق اناء له ذلك وكاس من معين من خمر لا يصدعون عنها بخمار ولا ينزفون ولا ينزف
عقولهم او لا ينفد شرابهم وقرئ لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون اي لا يتفرقون وفاكهة مما يتخيرون اي يختارون
ولحم طير مما يشتهون يتمنون وحور عين عطف على ولدان او مبتدا محذوف الخبر اي وفيها او ولهم حور
وقرا حمزة والكسائي بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف اي هم في جنات ومصاحبة حور او على اكواب لان
معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب وقرئتا بالنصب على ويؤتون حورا كامثال اللؤلؤ
المكنون المصون عما يضر به في الصفاء والنقاء جزاء بما كانوا يعملون اي يفعل ذلك بهم جزاء لاعمالهم لا يسمعون
فيها لغوا باطلا ولا تاثيما ولا نسبة الى الاثم اي لا يقال لهم اثمتم الا قيلا الا قولا سلاما سلاما
بدل من قيلا كقوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او صفته او مفعوله بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر
والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في
سدر مخضود لا شوك له من خضد الشوك اذا قطعه او مثنى اغصانه من كثرة حمله من خضد الغصن اذا

اشاه وهو رطب **وطلح** وشجر موز او ام غيلان وله انوار طيبة الرائحة وقرئ بالعين **منضود** نضد
حمله من اسفله الى اعلاه **وظل ممدود** منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت **وماء مسكوب** يسكب لهم اين
شاؤا وكيف شاؤا بلا تعب او منضود سائل كانه لما شبه حال السابقين في التنعم باعلى ما يتصور لاهل
المدن شبه حال اصحاب اليمين باكمل ما يتمناه اهل البوادي اشعارا بان التفاوت بين الحالين **وفاكهة كثيرة**
كثيرة الاجناس **لا مقطوعة** لا تنقطع في وقت **ولا ممنوعة** لا تمنع عن متناولها **وفرش مرفوعة** رفيعة
القدر او منضدة مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها انها على الارائك ويدل عليه قوله **انا انشأناهن
انشاء** اي ابتدانا هن ابتداء جديدا من غير ولادة ابداء او اعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا
عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا
فجعلناهن ابكارا عربا متحببات الى ازواجهن جمع عروب وسكن راءه حمزة وروي عن نافع وعاصم مثله
اترابا كالهن اولاد ثلث وثلثين **لاصحاب اليمين** متعلق بانشأناهن او جعلناهن او صفة لابكارا او خبر
لمحذوف مثلهن او لقوله **ثلة من الاولين وثلة من الاخرين** وهي على الوجوه الاول خبر محذوف **واصحاب الشمال
ما اصحاب الشمال في سموم** في حر نار ينفذ في المسام **وحميم** وماء متناه في الحرارة **وظل من يحموم** من دخان اسود
يفعول من الحممة **لا بارد** كساير الظل **ولا كريم** ولا نافع نفى بذلك ما اوهم الظل من الاستراوح **انهم كانوا
قبل ذلك مترفين** منهمكين في الشهوات **وكانوا يصرون على الحنث العظيم** الذنب العظيم يعني الشرك
ومنه بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المواخذة بالذنب وحنث في يمينه خلاف بر فيها ويحنث اذا تاثم
وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث
مطلقا وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطف في قوله **او اباؤنا الاولون** للدلالة على ان ذلك اشد
انكارا في حقهم لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن العطف على المستكن في لمبعوثون لا هو للفصل بان والهمزة
قل ان الاولين والاخرين لمجموعون وقرئ لمجمعون **الى ميقات يوم معلوم** الى ما وقت به الدنيا وحدت
من يوم معين عند الله معلوم له **ثم انكم ايها الضالون المكذبون** اي بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم
لاكلون من شجر من زقوم من الاولى للابتداء والثانية للبيان **فمالئون منها البطون** من شدة الجوع **فشاربون
عليه من الحميم** لغلبة العطش وتانيث الضمير في منها وتذكيره في عليه على معنى الشجر ولفظه وقرئ من
شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها **فشاربون شرب الهيم** الابل التي بها الهيام وهو داء
يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا يقضي عليها هيامها
وقيل الرمال على انه جمع هيام بالفتح وهو الذي لا يتماسك جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع
ابيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الاخر من وجه فلا اتحاد **هذا نزلهم يوم الدين** يوم
الجزاء فما ظنك بما يكون لهم بعد ما استقروا في الجحيم وفيه تهكم كما في قوله فبشرهم بعذاب اليم لان النزل
ما يعد للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف **نحن خلقناكم فلولا تصدقون** بالخلق متيقنين محققين
للتصديق بالاعمال الدالة عليه او بالبعث فان من قدر على الابتداء قدر على الاعادة **افرايتم ما تمنون** اي ما
تقذفونه في الارحام من النطف وقرئ بضم التاء من امنى النطفة بمعنى امناها **ءانتم تخلقونه** تجعلونه
بشرا سويا **ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت** قسمناه عليكم واقتنا موت كل بوقت معين
وما نحن بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقته او لا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا
غلبته عليه **على ان نبدل امثالكم** على الاول حال او علة لقدرنا وعلى معنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض
وعلى الثاني صلة والمعنى على ان نبدل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم او نبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل
وننشئكم فيما لا تعلمون في خلق او صفات لا تعلمونها **ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون** ان من قدر

قال ابن السبكي في طبقاته الكبرى
ومن خطه نقلت سالت
الشيخ الوالد ما الحنث العظيم
المشار اليه في قوله تعالى وكانوا
يصرون على الحنث العظيم فقال
هو القسم على انكار البعث
المشار اليه في قوله تعالى واقسموا
بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله
من يموت

عليها قدر على النشاة الاخرى فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على
صحة القياس **افرايتم ما تحرثون** تبذرون حبه **ءانتم تزرعونه** تنبتونه **ام نحن الزارعون** المنبتون
لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما **فظلتم تفكهون** تعجبون او تندمون على اجتهادكم فيه او على ما اصبتم
لاجله من المعاصي فتحدثون فيه والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ
فظلتم بالكسر وظللتم على الاصل **انا لمغرمون** لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام
وقرا ابو بكر ائنا لمغرمون على الاستفهام **بل نحن** قوم **محرومون** حرمنا رزقنا او محدودون لا
مجدودون **افرايتم الماء الذي تشربون** اي العذب الصالح للشرب **ءانتم انزلتموه من المزن** من السحاب
واحده مزنة وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه اعذب **ام نحن المنزلون** بقدرتنا والروية ان كان
بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام **لو نشاء جعلناه اجاجا** ملحا او من الاجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام
الفاصلة بين جواب ما يتمحض للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه والاكتفاء بسبق ذكرها والتخصيص
ما يقصد لذاته ويكون اهم وفقده اصعب لمزيد التاكيد **فلولا تشكرون** امثال هذه النعم الضرورية
افرايتم النار التي تورون تقدحون **ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون** يعني الشجرة التي منها
الزناد **نحن جعلناها** نار الزناد **تذكرة** تبصرة في امر البعث كما مر في سورة يس او في الظلام او
تذكيرا وانموذجا لنار جهنم **ومتاعا** ومنفعة **للمقوين** للذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين خلت
بطونهم او مزاودهم من الطعام من اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها **فسبح باسم ربك العظيم** فاحدث
التسبيح بذكر اسمه او بذكره فان اطلاق اسم الشيء ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقيب الامر
بالتسبيح لما عدد من بدايع صنعه وانعامه اما لتنزيهه تعالى عما يقول الجاحدون لوحدانيته الكافرون
لنعمته او للتعجب من امرهم في غمط نعمه او للشكر على ما عدها من النعم **فلا اقسم** اذ الامر اوضح من ان
يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة للتاكيد كما في لئلا يعلم او فلانا اقسم فحذف المبتدا واشبع فتحة
لام الابتداء ويدل عليه انه قرئ فلاقسم او فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه **بمواقع النجوم** بمساقطها
وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تاثيره او بمنازلها
ومجاريها وقيل النجوم نجوم القران ومواقعها اوقات نزولها **وانه لقسم لو تعلمون عظيم** لما في المقسم
به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده
سدى وهو اعتراض في اعتراض فانه اعترض به بين القسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف
والصفة **انه لقران كريم** كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة في صلاح المعاش والمعاد
او حسن مرضي في جنسه **في كتاب مكنون** مصون وهو اللوح **لا يمسه الا المطهرون** لا يطلع على
اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملئكة ولا يمس القران الا المطهرون من الاحداث
فيكون نفيا بمعنى النهي او لا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون من اطهره بمعنى طهره
والمطهرون اي في انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والالهام **تنزيل من رب العالمين** صفة ثالثة
او رابعة للقران وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب اي نزل تنزيلا **افبهذا الحديث** يعني القران **انتم
مدهنون** متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به **وتجعلون رزقكم**
شكر رزقكم **انكم تكذبون** بمانحه حيث تنسبونه الى الانواء وقرئ شكركم اي وتجعلون شكركم
لنعمة القران انكم تكذبون به وتكذبون اي بقولكم في القران انه سحر وشعر او في المطر من الانواء **فلولا
اذا بلغت الحلقوم** اي النفس **وانتم حينئذ تنظرون** حالكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو للحال
ونحن اقرب اليه الى المحتضر **منكم** عبر عن العلم بالقرب الذي هو اقوى سبب الاطلاع

ولكن لا تبصرون لا تدركون كونه مايجري عليه فلولا ان كنتم غير مدينين مجزيين يوم القيمة او مملوكين
مقهورين من دانه اذا اذله واستبعده واصل التركيب للذل والانقياد ترجعونها ترجعون النفس
الى مقرها وهو عامل الظرف والمخصص عليه بلولا الاول والثانية تكرير للتوكيد وهي بما في حيزها دليل
جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه جحدكم افعال الله وتكذيبكم باياته ان كنتم
صادقين في اباطيلكم فلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الى الحلقوم فاما ان كان من المقربين
اي ان كان المتوفى من السابقين فروح فله استراح وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب
لحياة المرحوم وبالحياة الدايم وريحان ورزق طيب وجنة نعيم ذات نعيم واما ان كان من اصحاب
اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين اي من اخوانك يسلمون عليك واما ان كان من المكذبين الضالين
يعني اصحاب الشمال وانما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم فنزل من
حميم وتصلية جحيم وذلك مايجد في القبر من سموم النار ودخانها ان هذا اي الذي ذكر في السورة
او في شان الفرق لهو حق اليقين حق الخبر اليقين فسبح باسم ربك العظيم فنزهه بذكر اسمه عما
لا يليق بعظمة شانه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الواقعة كل ليلة لم يصبه فاقة ابدا

سورة الحديد مدنية

وقيل مكية وايها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض ذكر ههنا وفي الصف والحشر بلفظ الماضي
وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شان ما اسند اليه ان يسبحه في جميع اوقاته لانه
دلالة جبلية لا تختلف باختلاف الحالات ومجي المصدر مطلقا في بني اسرائيل ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه
على استحقاق التسبيح من كل شي وفي كل حال وانما عدي باللام وهو معدي بنفسه مثل نصحت له ونصحته
اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه وهو العزيز الحكيم حال يشعر بما هو المبدأ للتسبيح
له ملك السموات والارض فانه الموجد لها والمتصرف فيها يحيي ويميت استيناف او خبر لمحذوف
او حال من المجرور في له وهو على كل شي قدير من الاحيا والاماتة وغيرهما هو تام القدرة الاول
السابق على جميع الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها والاخر الباقي بعد فنايها ولو بالنظر
الى ذاتها مع قطع النظر لغيرها او هو الاول الذي يبتدي منه الاسباب وتنتهي اليه المسببات او
الاول خارجا والاخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلايله والباطن حقيقة ذاته فلا
تكتنهها العقول او الغالب على كل شي والعالم بباطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة
للجمع بين المجموعين وهو بكل شي عليم يستوي عنده الظاهر والخفي هو الذي خلق السموات والارض في
ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض كالبذور وما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السما
كالامطار وما يعرج فيها كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال والله بما تعملون
بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه له ملك السموات والارض ذكره مع الاعادة
كما ذكره مع الابدا لانه كالمقدمة لهما والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وهو عليم بذات الصدور بمكنوناتها امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال
التي جعلكم الله خلفا في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم او التي استخلفكم عمن قبلكم في تملكها والتصرف فيها
وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعد فيه مبالغات جعل
الجملة الاسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق وبنا الحكم على الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبر وما لكم

لا تومنون بالله اي وما تصنعون غير مومنين به كقولك ما لك قايما والرسول يدعوكم لتومنوا بربكم
حال من ضمير تومنون والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والايات وقد اخذ ميثاقكم
اي وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل وذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر والواو للحال من مفعول يدعوكم
وقرا ابو عمرو على البنا للمفعول ان كنتم مومنين لموجب ما فان هذا موجب لا مزيد عليه هو الذي ينزل على عبده
ايات بينات ليخرجكم اي الله او العبد من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم لرءوف
رحيم حيث نبهكم بالرسل والايات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية وما لكم الا تنفقوا واي شي لكم
في ان لا تنفقوا في سبيل الله فيما يكون قربة اليه ولله ميراث السموات والارض يرث كل شي فيهما فلا يبقى لاحد
مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى لا يستوي منكم من انفق من قبل
الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة بيان لتفاوت المنفقين باختلاف احوالهم من السبق وقوة اليقين وتحري الحاجات حثا
على تحري الافضل منها بعد الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من انفق محذوف لوضوحه ودلالة
ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به وكثر اهله وقلت الحاجة الى المقاتلة والانفاق من الذين انفقوا
من بعد اي من بعد الفتح وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى اي وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهي الجنة
وقرا ابن عامر بالرفع على الابتدا اي وكل وعده ليطابق ما عطف عليه والله بما تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه
فيجازيكم على حسبه والاية نزلت في ابي بكر رضي الله عنه فانه اول من امن وانفق في سبيل الله وخاصم الكفار
حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من ذا الذي ينفق ماله في سبيله
رجا ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحري اكرم الاموال وافضل الجهات له فيضاعفه
له اي يعطي اجره اضعافا وله اجر كريم اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه ينبغي ان
يتوخى وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعافا وقرا عاصم فيضاعفه وقرا ابن كثير فيضعفه مرفوعا
وقرا ابن عامر ويعقوب يضعفه منصوبا يوم ترى المومنين والمومنات ظرف لقوله وله او فيضاعفه او مقدر
باذكر يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم وهدايتهم الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم لان السعدا يوتون صحايف
اعمالهم من هاتين الجهتين بشراكم اليوم جنات اي يقول لهم من يتلقاهم من الملايكة بشراكم اي المبشر
به جنات او بشراكم دخول الجنة تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم الاشارة الى
ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى للذين امنوا
انظرونا انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم
استقبلوهم بوجوههم فيستضيون بنور بين ايديهم وقرا حمزة انظرونا على ان اتيادهم ليلحقوا بهم امهالهم
نقتبس من نوركم نصب منه قيل ارجعوا وراكم الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل المعارف الالهية
والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها او الى الموقف فانه من ثم نقتبس او الى حيث شيتم فاطلبوا نورا اخر
فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتخييب من المومنين او الملايكة فضرب بينهم بين المومنين والمنافقين
بسور بحايط له باب يدخل فيه المومنون باطنه باطن السور او الباب فيه الرحمة لانه يلي الجنة
وظاهره من قبله العذاب من جهته لانه يلي النار ينادونهم الم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر قالوا بلى
ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمومنين الدواير وارتبتم وشككتم في الدين وغرتكم
الاماني كامتداد العمر حتى جا امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا فاليوم
لا يوخذ منكم فدية فدا وقرا ابن عامر ويعقوب بالتا ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا ماواكم النار
هي مولاكم هي اولى بكم كقول لبيد ٭ فغدت كلا الفرجين تحسب انه ٭ مولى المخافة خلفها وامامها ٭
وحقيقته محراكم اي مكانكم عما قريب من الولي وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع

او متوليكم بتولاكم كما توليتم موجباتها في الدنيا وبئس المصير النار الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله المواعظ وفيه بقال اني الامر يانى انيا واناً واناً اذا جاء اناه وقري بكسروا الهمزة من آن يئين بمعنى انى والما
بان روى ان المؤمنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا فلما اصابوا النعمة والرزق ففتروا عما كانوا عليه فنزلت
وما نزل من الحق اي القران وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله تعالى وقرا
نافع ويعقوب نزل بالتخفيف وقري انزل ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع وقرا رويس بالتا
والمراد النهي عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم اي
فطال عليهم الاجل بطول اعمارهم وامالهم او ما بينهم وبين انبيائهم وقري الامد وهو الوقت الاطول فاسقون
خارجون عن دينهم رافضون لما في كتابهم من فرط القسوة اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب
القاسية بالذكر والتلاوة واحياء الاموات وغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون
كي يكمل عقلكم ان المصدقين والمصدقات ان المتصدقين والمتصدقات وقري بهما وقرا ابن كثير وابو بكر بتخفيف
الصاد اي الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله قرضا حسنا عطف على الفعل في المحلي باللام لان معناه الذين
صدقوا او صدقوا وهو على الاول للدلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص يضاعف لهم ولهم اجر كريم
معناه والقراءة في يضاعف غير ما مر غير انه لم يجزم لانه خبران وهو مسند الى لهم او الى ضمير المصدر والذين
امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم اي اولئك عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء
او هم المبالغون في الصدق فانهم امنوا وصدقوا جميع اخبار الله ورسله والقائمون بالشهادة لله ولهم او على
الامم يوم القيمة وقيل والشهداء عند ربهم مبتدا وخبر والمراد به الانبياء قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد او الذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم مثل اجر الصديقين والشهداء ونورهم ولكنه من
غير تضعيف ليحصل التفاوت او الاجر والنور الموعودين لهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم فيه دليل
على ان الخلود في النار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة عرفا
اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد لما ذكر حال الفريقين
في الاخرة حقروا امور الدنيا بانها مما لا يتوصل به الى الفوز الاجل بان بين انها امور خالية قليلة النفع
سريعة الزوال لانها لعب يتعب به الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان في الملاعب من غير فايدة ولهو
يلهون انفسهم عما يهمهم منها زينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر
بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله تعالى كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما
وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبته الغيث فاستوى اعجب به الحراث او الكافرون
بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا راى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها ثم هاج
اي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الاخرة فقال وفي الاخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك في
الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم اكد ذلك بقوله تعالى ومغفرة من الله ورضوان اي لمن اقبل عليها
ولم يطلب الا الاخرة وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور سابقوا سارعوا مسارعة المسابقين في المضمار
الى مغفرة من ربكم اي موجباتها وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي عرضها كعرضهما واذا كان العرض
كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد بها البسطة كقوله تعالى فذو دعاء عريض اعدت للذين امنوا بالله ورسله
فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقها ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم ومنه التفضل بذلك وان عظم قدره
ما اصاب من مصيبة في الارض كجدب وعاهة ولا في انفسكم كمرض وآفة الا في كتاب الا مكتوبة في اللوح مثبتة
في علم الله من قبل ان نبراها نخلقها والضمير للمصيبة او للارض او الانفس ان ذلك ان اثباته في كتاب على الله يسير

على الاخر

كتب من خط الركني

لاستغنائه عن العدة والعدة لكيلا تاسوا اي اثبت وكتب كيلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا
ولا تفرحوا بما اتاكم بما اعطاكم منها فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر وقرا ابو عمرو بما اتاكم
من الاتيان ليعادل على ما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت وطباعها اما حصولها
وبقاؤها فلا بد لها من سبب يوجدها ويبقيها والمراد به نفي الاسى المانع عن التسليم لامر الله تعالى والفرح
الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من يثبت نفسه
حال السراء والضراء الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فخور فان المختال بالمال يضن
غالبا او مبتدا خبره محذوف مدلول عليه بقوله تعالى ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لان معناه
ومن يعرض عن الانفاق فان الله غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره ولا ينفعه
التقرب اليه بشكر نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرا نافع وابن عامر
فان الله الغني لقد ارسلنا رسلنا اي الملائكة الى الانبياء او الانبياء الى الامم بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا
معهم الكتاب ليبين الحق ويميز صواب العمل والميزان ليسوى به الحقوق ويقام به العدل كما قال تعالى ليقوم
الناس بالقسط وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده وقيل انزل الميزان الى نوح عليه السلام ويجوز
ان يراد به العدل ليقوم الناس بالعدل ينقام به السياسة ويدفع به الاعداء كما قال تعالى وانزلنا الحديد فيه
باس شديد فان الات الحروب متخذة منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد التها وليعلم الله
من ينصره ورسله باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن
تعليلا او اللام صلة لمحذوف اي انزله ليعلم الله بالغيب حال من المستكن في ينصره ان الله قوي على اهلاك
من اراد اهلاكه عزيز لا يفتقر الى نصره وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال
فيه ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب بان استنبأناهم واوحينا اليهم الكتب
وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم فمن الذرية او من المرسل اليهم وقد دل عليهم ارسلنا مهتد وكثير منهم
فاسقون خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة المبالغة في الذم والدلالة على ان الغلبة
للضلال ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى صلوات الله عليه
والضمير لنوح وابرهيم صلوات الله عليهم ومن ارسلا اليهما او من عاصرهم من الرسل لا من الذرية واتيناه
الانجيل وقري بفتح الهمزة وامره اهون من امر البرطيل لانه اعجمي وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة وقري رافة
على فعالة ورحمة ورهبانية ابتدعوها اي وابتدعوها رهبانية ابتدعوها او رهبانية مبتدعة على انها من
المجعولات وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب
كراكب وركبان ما كتبناها عليهم ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع ولكنهم ابتدعوها
ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينفي الايجاب المقصود منه
مجرد حصول مرضاة الله وهو يخالف قوله ابتدعوها ثم ندبوا اليها او ابتدعوا بمعنى ما تعبدناهم بها استعد
وانوا بها او لانه اخترعوها من تلقاء انفسهم فما رعوها اي فما راعوا جميعا حق رعايتها بضم التثليث
والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد صلوات الله البر الرحيم وسلامه عليه ونحوها فاتينا الذين
امنوا اتوا بالايمان الصحيح ومن ذلك الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم تسليما وحافظوا حقوقها منهم من
المتسمين باتباعه اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن حال الاتباع يا ايها الذين امنوا بالرسل المتقدمة
اتقوا الله فيما نهاكم عنه وامنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم
بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانكم بمن قبله ولا يبعد ان يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام
وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره ويجعل لكم نورا تمشون به يريد المذكور في قوله تعالى يسعى نورهم

بعيسى بن مريم

او الهدي الذي يسلك به الى جناب القدس ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلموا ولا مزيدة
ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكي يعلم ولان يعلم بادغام النون في الياء الا يقدرون على شيء من فضل الله ان هي المخففة
والمعنى انه لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان
به او لا يقدرون على شيء من فضله فضلا ان يتصرفوا في اعظمه وهو النبوة فيخصونها بمن ارادوا ويؤيده قوله
عز وجل وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد
اهل الكتاب انه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء من فضل الله ولا ينالونه فيكون ان الفضل عطفا على ان لا يعلم
وقرئ ليلا ووجهه ان الهمزة حذفت وادغمت النون في اللام ثم ابدلت ياء وقرئ ليلا على ان الاصل في الحروف
المفردة الفتح والله تعالى جل ذكره اعلم وصلى الله على السيد الاعظم محمد واله وصحبه وسلم ورضي الله تعالى
عن كل الصحابة اجمعين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الحديد كتب من الذين امنوا بالله ورسله

سورة المجادلة مكية

وقيل العشر الاول مكي والباقي مدني وايها اثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله روي ان خولة بنت
ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه
وقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله فنزلت هذه الايات الاربع
وقد يشعر بان الرسول او المجادلة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها ويفرج عنها كربها وادغم حمزة دالها في
السين والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب ان الله سميع بصير للاقوال والاحوال
الذين يظهرون منكم من نسائهم الظهار ان يقول الرجل لامراته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر والحق به
الفقهاء تشبيهها بجزء محرم وفي منكم تهجين لعادتهم فيه فانه كان من ايمان اهل الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون
وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي تظاهرون من اظاهر وعاصم تظاهرون من ظاهر ما هن امهاتهم اي على
الحقيقة ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم فلا تشبه بهن في الحرمة الا من الحقها الله بهن كالمرضعات وازواج
الرسول صلى الله عليه وسلم وعن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة تميم وقرئ بامهاتهم وهو ايضا على لغة من ينصب
وانهم ليقولون منكرا من القول اذ الشرع انكره وزورا منحرفا عن الحق فان الزوجة لا تشبه الام وان الله لعفو
غفور لما سلف منه مطلقا او اذا تيب عنه والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي الى قولهم بالتدارك
ومنه المثل عاد الغيث على ما افسد وهو بنقضه عند الشافعي رضي الله تعالى عنه بامساك المظاهر عنها في النكاح
زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول حرمة لصحة استثنائها عنه وهو اقل ما ينتقض به وعند ابي حنيفة
رضي الله عنه باستباحة استمتاعها ولو بنظرة شهوة وعند مالك رضي الله عنه بالعزم على الجماع وعند الحسن
بالجماع او بالظهار وكانوا يظاهرون في الجاهلية وهو قول الثوري او بتكراره لفظا وهو قول الظاهرية
او بمعنى ان يحلف على ما قال وهو قول ابن مسلم او الى المقول فيها بامساكها او استباحة استمتاعها او وطيها
فتحرير رقبة اي فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة والفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرار وجوب
التحرير بتكرير الظهار والرقبة مقيدة بالايمان عندنا قياسا على كفارة القتل من قبل ان يتماسا ان يستمتع
كل من المظاهر والمظاهر عنها بالاخر لعموم اللفظ ومقتضى السببية ولو ان جامعها وفيه دليل على حرمة ذلك قبل
التكفير ذلكم اي ذلك الحكم بالكفارة توعظون به لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويردع
عنه والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه خافية فمن لم يجد اي الرقبة والذي غاب ماله واجد فصيام شهرين
متتابعين من قبل ان يتماسا فان افطر لغير عذر لزمه الاستيناف وان افطر لعذر ففيه خلاف ابي

ومالك رضي الله عنهما فمن لم يستطع اي الصوم لهرم او مرض مزمن او شبق مفرط فانه صلى الله عليه وسلم رخص
للاعرابي المفطر ان يعدل فاطعام ستين مسكينا ستين مدا بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث
لانه اقل ما قيل في الكفارات وقال ابو حنيفة رضي الله عنه يعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا
من غيره وانما لم يذكر التماس مع الطعام اكتفاء بذكره مع الاخرين او لجوازه في خلال الاطعام كما قال ابو حنيفة
رضي الله عنه ذلك اي ذلك البيان او التعليم للاحكام ومحله النصب بفعل معلل بقوله تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله
اي فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرائعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك حدود الله لا يجوز
تعديها وللكافرين اي الذين لا يقبلونها عذاب اليم وهو نظير قوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين
ان الذين يحادون الله ورسوله يعادونهما فان كلا من المتعاديين في حد غير حد الاخر او يضعون او يختارون حدودا
غير حدودهما كبتوا اخزوا واهلكوا واصل الكبت الكب كما كبت الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية وقد
انزلنا ايات بينات تدل على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به وللكافرين عذاب مهين يذهب عزهم وتكبرهم
يوم يبعثهم الله منصوب بمهين او باضمار اذكر جميعا كلهم لا يدع احدا غير مبعوث او مجتمعين فينبئهم بما عملوا
اي على رؤوس الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا لعذابهم احصاه الله احاط به عددا لم يغب منه شيء ونسوه لكثرته
او لتهاونهم به والله على كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض كليا وجزئيا
ما يكون من نجوى ثلاثة ما يقع من تناجي ثلاثة ويجوز ان يقدر مضاف او يؤول نجوى بمتناجين ويجعل ثلاثة
صفة لها واشتقاقها من النجوة وهي ما ارتفع من الارض فان السر امر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع
عليه الا هو رابعهم الا الله يجعلهم من حيث انه يشاركهم في الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال ولا خمسة
ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة فان الاية نزلت في تناجي المنافقين
او لان الله تعالى وتر يحب الوتر والثلاثة اول الاوتار او لان التشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين
وثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلاثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون او تأويل نجوى بمتناجين ولا ادنى
من ذلك ولا اقل مما ذكر كالواحد والاثنين ولا اكثر كالستة وما فوقها الا هو معهم يعلم ما يجري بينهم
وقرا يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى او محل لا ادنى ان جعلت لا لنفي الجنس اينما كانوا فان علمه
بالاشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف الامكنة ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة تفضيحا لهم وتقريرا لما
يستحقونه من الجزاء ان الله بكل شيء عليم لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل سواء الم تر الى الذين نهوا عن
النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم
اذا راوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية
الرسول اي بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول وقرا حمزة وينتجون وهو يفتعلون من النجوى
واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون السام عليك او انعم صباحا والله سبحانه وتعالى يقول
وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون في انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول هلا يعذبنا الله بذلك لو
كان محمد نبيا حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها فبئس المصير جهنم يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا
تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كما يفعله المنافقون وعن يعقوب فلا تنتجوا وتناجوا بالبر والتقوى بما
يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيما تأتون وتذرون فانه
مجازيكم عليه انما النجوى اي النجوى بالاثم والعدوان من الشيطان فان المزين لها والحامل عليها ليحزن الذين امنوا
بتوهمهم انها في نكبة اصابتهم وليس اي الشيطان او التناجي بضارهم شيئا الا باذن الله الا بمشيئته وعلى الله
فليتوكل المؤمنون ولا يبالون بنجواهم يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس توسعوا فيه وليفسح بعضكم
عن بعض من قولهم افسح عني اي تنح وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس

رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يتضامون به تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه **فافسحوا يفسح الله لكم** فيما تريدون التفسيح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها **واذا قيل انشزوا** انهضوا للتوسعة او لما امرتم به بصلوة او جهاد او ارتفعوا عن المجلس **فانشزوا** وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما **يرفع الله الذين آمنوا منكم** بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وايوائهم غرف الجنان في الآخرة **والذين اوتوا العلم درجات** ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضي العمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدى بالعالم في افعاله ولا يقتدى بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب **والله بما تعملون خبير** تهديد لمن لم يمتثل الامر واستكره **يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة** فتصدقوا قدامها مستعار ممن له يدان وفي هذا الامر تعظيم الرسول وانفاع الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال والميز بين المخلص والمنافق ومحب الآخرة ومحب الدنيا واختلف في انه للندب او للوجوب لكنه منسوخ بقوله تعالى ءاشفقتم وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله تعالى آية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب لا يقدح في غيره فلعله لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقائه اذ روي انه لم يبق الا عشرا وقيل الا ساعة **ذلك** اي التصدق **خير لكم واطهر** اي لانفسكم من الريبة وحب المال وهو يشعر بالندبية لكن قوله تعالى **فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم** اي لمن لم يجد حيث رخص له في المناجاة بلا تصدق ادل على الوجوب **ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات** اخفتم الفقر من تقديم الصدقة لجميع المخاطبين او لكثرة التناجي **فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم** بان رخص لكم ان لا تفعلوه وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منهم مما قام مقام توبتهم واذ على بابها وقيل بمعنى اذا او ان **فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة** فلا تفرطوا في ادائهما **واطيعوا الله ورسوله** في سائر الاوامر فان القيام بها كالجابر للتفريط في ذلك **والله خبير بما تعملون** ظاهرا وباطنا **الم تر الى الذين تولوا قوما** والوا **غضب الله عليهم** يعني اليهود **ما هم منكم ولا منهم** لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك **ويحلفون على الكذب** وهو ادعاء الاسلام **وهم يعلمون** ان المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس وفي هذا التقييد دليل على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم وروي انه عليه الصلوة والسلام كان في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان ازرق فقال صلى الله عليه وسلم علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء باصحابه فحلفوا فنزلت **اعد الله لهم عذابا شديدا** نوعا من العذاب متفاقما **انهم ساء ما كانوا يعملون** فتمرنوا على سوء العمل واصروا عليه **اتخذوا ايمانهم** اي التي حلفوا بها وقرئ بالكسر اي ايمانهم الذي اظهروه **جنة** وقاية دون دمائهم واموالهم **فصدوا عن سبيل الله** فصدوا الناس في خلال امنهم عن دين الله بالتحريش والتثبيط **فلهم عذاب مهين** وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول لعذاب القبر وهذا عذاب الآخرة **لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** قد سبق مثله **يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له** اي لله على انهم مسلمون ويقولون **كما يحلفون لكم** في الدنيا انهم لمنكم **ويحسبون انهم على شيء** لان تمكن النفاق في نفوسهم بحيث يخيل اليهم في الآخرة ان الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله كما تروجه عليكم في الدنيا **الا انهم هم الكاذبون** البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه **استحوذ عليهم الشيطان** استولى عليهم من حاذ الابل وحازها اذا استوليت عليها وهو مما جاء على الاصل **فانساهم ذكر الله** لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم **اولئك حزب الشيطان** جنوده واتباعه **الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون** لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد **ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين** في جملة من هو اذل خلق الله تعالى **كتب الله** في اللوح **لاغلبن انا ورسلي** اي بالحجة وقرأ نافع وابن عامر ورسلي بفتح الياء **ان الله قوي** على نصر انبيائه **عزيز** لا يغلب عليه في مراده **لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله**

اي لا ينبغي ان تجدهم وادين اعداء الله والمراد انه لا ينبغي ان يوادوهم **ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم** ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم **اولئك** اي الذين لم يوادوهم **كتب في قلوبهم الايمان** اثبته فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت في القلب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه **وايدهم بروح منه** اي من عند الله وهو نور القلب او القرآن او النصر على العدو وقيل الضمير للايمان فانه سبب لحيوة القلب **ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم** بطاعتهم **ورضوا عنه** بقضائه او بما وعدهم من الثواب **اولئك حزب الله** جنده وانصار دينه **الا ان حزب الله هم المفلحون** الفائزون بخير الدارين والله اعلم وصلواته على السيد الاعظم محمد وآله وصحبه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة

سورة الحشر مدنية وآيها اربع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم** روي انه صلوات الله وسلامه عليه لما قدم المدينة صالح بني النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه المنعوت في التورية بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوا على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله تعالى الى قوله عز وجل والله على كل شيء قدير **هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر** اي في اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك او في اول حشرهم للقتال او الجلاء الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر اليه او في اول حشر الناس الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر اليه او في اول حشر الناس الى الشام وآخر حشرهم انهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فيدركونهم هناك او ان نارا يخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر **ما ظننتم ان يخرجوا** لشدة بأسهم ومنعتهم **وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله** اي ان حصونهم تمنعهم من بأس الله تعالى وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا لمانعتهم **فاتاهم الله** اي عذابه وهو الرعب والاضطرار في الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اي فاتاهم نصر الله وقرئ فآتاهم اي العذاب او النصر **من حيث لم يحتسبوا** لقوة وثوقهم **وقذف في قلوبهم الرعب** واثبت فيها الخوف الذي يرعبها اي يملأها **يخربون بيوتهم بايديهم** ضنا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها **وايدي المؤمنين** فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم فكانهم استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير للرعب وقرأ ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل وترك الشيء خرابا والتخريب الهدم **فاعتبروا يا اولي الابصار** فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها في حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررناه في الكتب الاصولية **ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء** الخروج من اوطانهم **لعذبهم في الدنيا** بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة **ولهم في الآخرة عذاب النار** استئناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة **ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب** الاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا بصدده وما هو معد لهم او الى الاخير **ما قطعتم من لينة** اي شيء قطعتم من نخلة فعلة من اللون ويجمع على الوان وقيل من اللين ومعناها النخلة الكريمة وجمعها اليان **او تركتموها** الضمير لما وتأنيثه لانه مفسر باللينة **قائمة على اصولها** وقرئ أُصُلها اكتفاء بالضمة عن الواو وعلى اصله كرهن **فباذن الله**

بجم

عبر

فبامره وليخزي الفاسقين علة لمحذوف اي وفعلتم او واذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه روي
انه صلى الله عليه وسلم لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها
فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم وما افاء الله على رسوله وما اعاده عليه
بمعنى صيره له او رده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى جل ذكره خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به
الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين منهم من بني النضير او من الكفرة فما اوجفتم عليه فما اجريتم على
تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب ما يركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك ان
كان المراد في بني النضير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه صلى الله عليه وسلم ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الا ثلثة كانت
بهم حاجة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء بقذف الرعب في قلوبهم والله على كل شيء قدير فيفعل ما يريد تارة
بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه
فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اختلف في قسم الفيء فقيل يسدس لظاهر الاية ويصرف سهم
الله تعالى جل ذكره في عمارة الكعبة والمساجد وقيل يخمس لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الآن
سهم الرسول صلوة الله عليه الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل
يخمس خمسه كالغنيمة وانه صلى الله عليه وسلم كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والآن على
الخلاف كيلا يكون اي الفيء الذي حقه ان يكون للفقراء دولة بين الاغنياء منكم الدولة ما يتداوله الاغنياء
ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون الفيء ذا تداول بينهم او اخذه غلبة تكون بينهم ودولة
بالرفع على كان التامة اي لئلا يقع دولة جاهلية وما آتاكم الرسول وما اعطاكم من الفيء او من الامر فخذوه
لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وما نهاكم عنه عن اخذه منه او عن اتيانه فانتهوا عنه
واتقوا الله في مخالفة رسوله صلوات الله عليه ان الله شديد العقاب لمن خالفه للفقراء المهاجرين بدل من لذي القربى
وما عطف عليه فان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يسمى فقيرا ومن اعطى اغنياء ذوي القربى خصص الابدال بما بعده
او الفيء بني النضير الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله
ورضوانا حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم وينصرون الله ورسوله بانفسهم واموالهم اولئك هم
الصادقون في ايمانهم والذين تبوؤا الدار والايمان عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار الذين ظهر صدقهم فانهم
لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل المعنى تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف
اليه من الاول وعوض عنه اللام او تبوؤا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا وقيل
سمى المدينة بالايمان لانها مظهره ومصيره من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوؤا
الدار من قبلهم والايمان يحبون من هاجر اليهم ولا يثقل عليهم ولا يجدون في صدورهم في انفسهم حاجة ما تحمل عليه
الحاجة كالطلب والحزازة والحسد والغيظ مما اوتوا مما اعطي المهاجرون من الفيء وغيره ويؤثرون على انفسهم
ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم ولو كان بهم
خصاصة حاجة من خصاص البناء وهي فرجه ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال
وبغض الانفاق فاولئك هم المفلحون الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل والذين جاؤا من بعدهم هم الذين
هاجروا حين قوي الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيمة ولذلك قيل
ان الاية قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اي لاخواننا
في الدين ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا حقدا لهم ربنا انك رؤف رحيم فحقيق بان تجيب دعاءنا الم تر
الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يريدون الذين بينهم اخوة الكفر او الصداقة

والموالاة

والموالاة لئن اخرجتم من دياركم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم في قتالكم او خذلانكم والله يشهد انهم لكاذبون
لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان ذلك فان
ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القران ولئن نصروهم
على الفرض والتقدير ليولن الادبار انهزاما ثم لا ينصرون بعد بل يخذلهم ولا ينفعهم نصرة المنافقين او نفاقهم
او ضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين لانتم اشد رهبة اي اشد مرهوبية مصدر للفعل
المبني للمفعول في صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين من الله على ما يظهرونه نفاقا فان
استبطان رهبتكم سبب لاظهار رهبة الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله سبحانه وتعالى حتى يخشوه
حق خشيته ويعلمون انه الحقيق بان يخشى لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين متفقين الا في قرى
محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدار لفرط رهبتهم باسهم بينهم شديد اي وليس ذلك لضعفهم
فانه يشتد باسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل يقذف الله الرعب في قلوبهم ولان الشجاع والعزيز يذل اذا حارب
الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم
ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب يوهن قواهم كمثل الذين من قبلهم اي مثل اليهود
كمثل اهل بدر او بني قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل النضير او المهلكين من الامم الماضية قريبا في زمان قريب
وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود مثل ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في الاخرة
كمثل اي مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال الشيطان اذ قال للانسان اكفر اغراه على الكفر اغراء الآمر
المأمور فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين تبرأ منه مخافة ان يشاركه في العذاب ولم
ينفعه ذلك كما قال جل ذكره فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين والمراد من
الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الاية وقيل راهب
حمله على الفجور والارتداد وقرئ عاقبتهما وخالدان على انهما الخبران وفي النار لغو يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيمة سماه به لدنوه او لان الدنيا كيوم والاخرى غده وتنكيره للتعظيم واما
تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن للاخرة كانه قال تعالى ولتنظر نفس واحدة في ذلك واتقوا
الله تكرير للتاكيد او الاول في اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثاني في ترك المحارم لاقترانه بقوله تعالى
ان الله خبير بما تعملون وهو كالوعيد على المعاصي ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه فانساهم انفسهم فجعلهم ناسين
لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او اراهم يوم القيمة من الهول ما انساهم انفسهم اولئك
هم الفاسقون الكاملون في الفسوق لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا
للجنة والذين استمهنوها فاستحقوا النار واحتج اصحابنا به على ان المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب الجنة هم الفائزون
بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله تمثيل وتخييل
كما مر في قوله عز وجل انا عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
فان الاشارة اليه والى امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوته لقساوة قلبه وقلة
تدبره والتصدع التشقق وقرئ مصدعا على الادغام هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة ما غاب
عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر له من الاجرام واعراضها وتقديم الغيب لتقدمه
في الوجود وتعلق العلم القديم به او المعدوم والموجود او السر والعلانية هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا
هو الملك القدوس البليغ في النزاهة عما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه السلام ذو السلامة
من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة المؤمن واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف
الجار المهيمن الرقيب الحافظ لكل شيء مفيعل من الامن قلبت همزته هاء العزيز الجبار الذي جبر خلقه

بعلى ما اراده واجبرها لهم بمعنى اصلحه المتكبر الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصا سبحان الله عما يشركون
اذ لا شركه في شيء من ذلك هو الله الخالق المقدر للاشيا على مقتضى حكمته البارئ الموجد لها بريا من
التفاوت المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ولا اطناب في شرح هذه الاسما واخواتها فعليه بكتابي
المنتهى بمنتهى المنى له الاسما الحسنى لانها دالة على محاسن المعاني يسبح له ما في السموات والارض لتنزهه عن
النقايص كلها وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم
عن النبي الاعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحشر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر

سورة الممتحنة مدنية واٰيها ثلاث عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا نزلت في حاطب بن ابي بلتعه
فانه لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله يريدكم
فخذوا حذركم وارسل معه سارة مولاة بني المطلب فنزل جبريل صلوات الله عليه فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان
بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت
فسل علي رضي الله عنه السيف فاخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا
وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ كفرت ولا غششتك منذ صحبتك ولكني امرا كنت
ملصقا في قريش وليس فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعذره تلقون اليهم بالمودة تفضون اليهم المودة بالمكاتبة والباء مزيدة
او اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاوليا جرت على
غير من هو له فلا حاجة له فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل وقد كفروا بما جاءكم من الحق
حال من فاعل احدى الفعلين يخرجون الرسول واياكم اي من مكة وهو حال من كفروا او استيناف لبيانه
ان تؤمنوا بالله ربكم بان تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب
الايمان ان كنتم خرجتم عن اوطانكم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي علة للخروج وعمدة للتعليق وجواب الشرط
محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون او استيناف معناه اي طائل لكم في اسرار
المودة او الاخبار بسبب المودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي منكم وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة
او مصدرية ومن يفعله منكم اي يفعل الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل اخطاه ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم
اعدا ولا ينفعكم القاء المودة اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ما يسوءكم كالقتل والشتم وودوا لو
تكفرون وتمنوا ارتدادكم ومجيء ودوا وحده بلفظ الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شيء وان ودادهم
حاصلة وان لم يثقفوكم لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الذين يوالون المشركين لاجلهم يوم القيمة
يفصل بينكم بما عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر عنكم غدا وقرا حمزة
والكسائي بكسر الصاد والتشديد وقرا ابن عامر وابو عمرو يفصل على البنا للمفعول وهو بينكم والله بما تعملون بصير
فيجازيكم عليه قد كانت لكم اسوة حسنة قدوة لما يوتى به في ابراهيم والذين معه صفة ثانية او خبر كان ولكم لغو
او حال من المستكن في حسنة او صفة لها لا لاسوة لانها وصفت اذ قالوا لقومهم ظرف لخبر كان انا برآؤا منكم
جمع بري كظريف وظرفا ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم اي بدينكم او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعبد شانكم
والهتكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضا ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فتنقلب العداوة

والبغضا

والبغضا الفة ومحبة الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك استثنا من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه
الكافر ليس مما ينبغي ان ياتسوا به فانه كان قبل النهي او لموعدة وعدها اياه وما املك لك من الله من شيء من تمام
قوله المستثنى ولا يلزم من استثنا المجموع استثنا جميع اجزائه ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير متصل
بما قبل الاستثنا او امر من الله للمؤمنين بان يقولوه تتميما لما وصاهم به من قطع العلايق بينهم وبين الكفار ربنا
لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نتحمله واغفر لنا ما فرط انك انت العزيز الحكيم
ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب الداعي لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة تكرير لمزيد
الحث على التاسي بابراهيم ولذلك صدر بالقسم وابدل قوله لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر من لكم فانه يدل
على انه لا ينبغي ان يترك التاسي بهم وان تركه مؤذن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد
فانه جدير بان يوعد به الكفرة عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة لما نزل عادى المؤمنون
اقاربهم المشركين وتبرؤا عنهم ووعدهم الله بذلك وانجز اذ اسلم اكثرهم وصاروا لهم اوليا والله قدير على ذلك والله
غفور رحيم لما فرط منكم في موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
في الدين ولم يخرجوكم من دياركم اي لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء لان قوله تعالى ان تبروهم بدل من الذين
وتقسطوا اليهم وتفيضوا اليهم بالقسط اي العدل ان الله يحب المقسطين اي العادلين روي ان قتيلة بنت عبد العزى
قدمت مشركة على بنتها اسما بنت ابي بكر رضي الله عنه بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن لها بالدخول فنزلت انما
ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم كمشركي مكة فان بعضهم
سعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين ان تولوهم بدل من الذين بدل الاشتمال ومن يتولهم فاولئك
هم الظالمون لوضعهم الولاية في غير موضعها يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن
فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن في الايمان الله اعلم بايمانهن فانه المطلع على ما في قلوبهم
فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات فانما سماه علما ايذانا
بانه كالعلم في وجوب العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار اي الى ازواجهن الكفرة لقوله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن
والتكرير للمطابقة والمبالغة والاولى لحصول الفرقة والثانية للمنع عن الاستيناف واتوهم ما انفقوا فادفعوا
اليهم من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليه ردهن لورود
النهي عنه لزمه رد مهورهن اذ روي انه صلى الله عليه وسلم كان بعد بالحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث
الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر رضي الله عنه ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن
وبين ازواجهن اذا اتيتموهن اجورهن شرط ايتا المهر في نكاحهن ايذانا بان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام
المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر بما تعتصم به الكافرات من عقد وسبب جمع عصمة والمراد نهي المؤمنين عن المقام
على نكاح المشركات وقرا البصريان ولا تمسكوا بالتشديد واسئلوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات
بالكفر وليسئلوا ما انفقوا من مهور ازواجهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في الاية يحكم بينكم
شرع ما تقتضيه حكمته وان فاتكم وان سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم احد من ازواجكم او شيء
من مهورهن وقد قرئ به وايقاع شيء موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم الى الكفار فعاقبتم فجاءت عقبتكم اي
نوبتكم من اداء المهر شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر
يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة ولا يؤتوه
زوجها الكافر روي انها لما نزلت الاية المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا مهر الكوافر فنزلت وقيل معناه ان
فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى وهو الغنيمة فاتوا بدل الغائب من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون

والله عليم حكيم

فان الاجازة تقتضي التقوي منه يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا نزلت يوم الفتح فانه صلى الله عليه وسلم لما فرغ عن بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يريد وأد البنات ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف في حسنة تأمرهن بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول لا يامر الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق فبايعهن اذا بايعنك بضمان الثواب والوفاء بهذه الاشياء واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني عامة الكفار او اليهود اذ روي انها نزلت في فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم قد يئسوا من الاخرة لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا خلاق لهم فيها لعنادهم الرسول المبعوث في التورية المويد بالايات صلى الله عليه وسلم كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان يبعثوا او يثابوا او ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على ان الكفر ايسهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الممتحنة كان له المومنون شفعاء يوم القيمة

سورة الصف مدنية وقيل مكية واياتها اربع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله تعالى لبذلنا اموالنا وانفسنا فانزل الله عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله نزلت يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر على حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه كبر مقتا ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبر مبالغة في المنع عنه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين مصدر وصف به كانهم بنيان مرصوص في تراصهم من غير فرجة حال من المستكن في الحال الاولى والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه واذ قال موسى لقومه مقدر باذكر او كان كذا يا قوم لم توذونني بالعصيان والرمي بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم بما جئتكم من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه وقد للتحقيق فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم هداية موصلة الى معرفة الحق او الى الجنة واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى صلوات الله عليه لانه لا نسب له فيهم اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية في حال تصديقي لما تقدمني من التورية وتبشيري برسول ياتي من بعدي والعامل في الحالين ما في الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه لغو اذ هو صلة للرسول فلا يعمل ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى ديني التصديق بكتب الله وانبيائه فذكر اول الكتب المشهورة الذي حكم به النبيون والنبي الذي هو خاتم المرسلين صلوات الله وسلامه عليه فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين الاشارة الى ما جاء به او اليه وتسميته سحرا للمبالغة ويويده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى صلوات الله عليه ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيقته المقتضي له خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله صلوات الله وسلامه عليه وتسمية اياته سحرا فانه يعم اثبات المنفي ونفي الثابت وقرئ يدعي يقال دعاه وادعاه كلمسه والتمسه والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم يريدون ليطفئوا اي يريدون ان يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تاكيدا لها كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تاكيدا لها في لا ابا لك او يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله يعني دينه او كتابه او حجته بافواههم بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغ غايته بنشره واعلائه وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بالاضافة ولو كره الكافرون ارغاما لهم هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقران او المعجزة ودين الحق والملة الحنيفية ليظهره على الدين كله

عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض كبر عند من يحقر دونه كل عظيم صح

صرف قلوبهم عن قبول الحق والميل الى الصواب والله لا يهدي القوم الفاسقين صح

ليغلبه

ليغلبه على جميع الاديان ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقرا ابن عامر تنجيكم بالتشديد تومنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم استيناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المودي الى كمال عزهم والمراد به الامر وجيء بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك ذلكم خير لكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او لشرط او استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تومنوا وتجاهدوا او هل تقبلون ان دللتكم يغفر لكم ويبعد جعله جوابا لهل ادلكم لان مجرد دلالته لا يوجب المغفرة ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم الاشارة الى ما ذكر من الاشارة المغفرة وادخال الجنة واخرى تحبونها ولكم الى هذه النعمة نعمة اخرى عاجلة محبوبة وفي تحبونها تعريض بانهم يوثرون العاجل على الاجل وقيل اخرى منصوبة باضمار يعطكم او تحبون ومبتدا خبره نصر من الله وهو على الاول بدل او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص او المصدر وفتح قريب عاجل وبشر المومنين عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين امنوا وبشر او على تومنون فانه في معنى الامر كانه قال امنوا وجاهدوا ايها المومنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهما اجلا وعاجلا يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله وقرا الحجازيان وابو عمرو بالتنوين واللام لان المعنى كونوا بعض انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله والاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين الى الاخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم كما قال عيسى او كونوا انصارا كما قال الحواريون حين قال لهم عيسى من انصاري الى الله والحواريون اصفياؤه وهم اول من امن به وكانوا اثني عشر رجلا من الحور وهو البياض فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة اي بعيسى فايدنا الذين امنوا على عدوهم اي بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى صلوات الله عليه فاصبحوا ظاهرين فصاروا غالبين والله اعلم وصلواته على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه والحمد لله على نعمه

اي من جندي متوجها الى نصرة الله ليطابق قوله قال الحواريون نحن انصار الله صح

سورة الجمعة مدنية واياتها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح هو الذي بعث في الاميين اي في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤون رسولا منهم من جملتهم اميا مثلهم يتلوا عليهم اياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم من خبائث العقائد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة الشريعة او معالم الدين من المنقول والمعقول ولو لم يكن له سواه معجزة لكفاه وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم وان هي المخففة واللام تدل عليها واخرين منهم عطف على الاميين او المنصوب في يعلمهم وهم الذين جاؤوا بعد الصحابة رضي الله عنهم الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع لما يلحقوا بهم لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون وهو العزيز في تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة الحكيم في اختياره ذلك فضل الله ذلك الفضل الذي امتاز عن اقرانه فضله يوتيه من يشاء تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقر دونه نعيم الدنيا او نعيم الاخرة او نعيمهما مثل الذين حملوا التورية علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا ولم ينتفعوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها ويحمل

مبين

حال والعامل فيه معنى المثل او صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله
اي مثل الذين كذبوا وهم اليهود المكذبون بآيات الله الدالة على نبوة السيد الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم
ويجوز ان يكون الصفة الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوفا والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين
هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس اذ كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه فتمنوا الموت
فتمنوا من الله ان يميتكم وينقلكم من دار البلية الى محل الكرامة ان كنتم صادقين في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما
قدمت ايديهم بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت
الذي تفرون منه وتخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم فانه ملاقيكم لا يفوتكم
لاحق بكم والفاء لتضمن معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم يسرع لحوقه بهم وقد قرئ بغيرها
ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون
بان يجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة اي اذن لها من يوم الجمعة بيان لاذا وانما سمي جمعة
لاجتماع فيه للصلوة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لوي لاجتماع الناس فيه واول جمعة
جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما قدم المدينة نزل قبا واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة
وصلى الجمعة في دار بني سالم بن عوف فاسعوا الى ذكر الله فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعي دون العدو
والذكر الخطبة وقيل الصلوة والامر بالسعي اليها يدل على وجوبها وذروا البيع واتركوا المعاملة ذلكم
اي السعي الى ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الآخرة خير وابقى ان كنتم تعلمون الخير والشر
الحقيقيين او كنتم من اهل العلم فاذا قضيت الصلوة اديت وفرغ منها فانتشروا في الارض وابتغوا اطلاق
لما حظر عليهم واحتج به من جعل الامر بعد الحظر للاباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب
الدنيا وانما هو عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله تعالى واذكروا الله كثيرا واذكروه في مجامع
احوالكم ولا تخصوا ذكره في الصلوة لعلكم تفلحون بخير الدارين واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها
روي انه صلى الله عليه وسلم كان يخطب للجمعة فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثني عشر فنزلت
وافراد التجارة برد الكناية لانها المقصودة فان المراد من اللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير
والترديد للدلالة على ان منهم من انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته او للدلالة على ان الانفضاض الى التجارة
مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو اولى بذلك وقيل تقديره اذا
راوا تجارة انفضوا اليها واذا راوا لهوا انفضوا اليه وتركوك قائما على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو
ومن التجارة فان ذلك محقق مخلد بخلاف ما يتوهمون من نفعهما والله خير الرازقين فتوكلوا عليه واطلبوا
الرزق منه والله اعلم بالصواب وصلواته على السيد الاعظم محمد واله وصحبه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من قرا سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم يات بها في امصار المسلمين

سورة المنافقين مدنية وآيها احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الشهادة اخبار عن علم
من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله سبحانه وتعالى
والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ذلك اتخذوا
ايمانهم حلفهم الكاذب وشهادتهم هذه فانها تجري مجرى الحلف في التوكيد وقرئ ايمانهم جنة
وقاية عن القتل والسبي فصدوا عن سبيل الله صدا او صدودا انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدودهم

ذلك اشارة الى الكلام المتقدم اي ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم او الى الحال المذكور من النفاق
والكذب والاستجنان بالايمان بانهم آمنوا بسبب انهم آمنوا ظاهرا ثم كفروا سرا او آمنوا اذا راوا به
ثم كفروا حيثما سمعوا من شياطينهم شبهة فطبع على قلوبهم حتى يموتوا على الكفر واستحكموا فيه فهم
لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته واذا رايتهم تعجبك اجسامهم لضخامتها وصباحتها وان يقولوا
تسمع لقولهم لذلاقتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابي جسيما فصيحا يحضر مجلس النبي الاعظم رسول الله صلى الله
عليه وسلم في جمع مثله فيعجب بهياكلهم ويصغي الى كلامهم كانهم خشب مسندة حال من الضمير المجرور في قولهم
اي يسمع لما يقولونه مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر
وقيل الخشب جمع خشباء وهي الخشبة التي دعر جوفها شبهوا بها في حسن المنظر وقبح المخبر وقرا ابو عمرو والكسائي
وروي عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف او على انه كبدن في جمع بدنة يحسبون كل صيحة عليهم اي واقعة
عليهم لجبنهم واتهامهم فعليهم ثاني مفعولي يحسبون ويجوز ان يكون صلة والمفعول هم العدو وعلى هذا يكون
الضمير للكافرين وجمعه بالنظر الى الخبر لكن يرتب قوله فاحذرهم عليه يدل على ان الضمير للمنافقين قاتلهم
الله وهو دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يصرفون
عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك
ورايتهم يصدون يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر
لهم لن يغفر الله لهم لرسوخهم في الكفر ان الله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهماكهم
في الكفر والنفاق هم الذين يقولون اي للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعنون فقراء
المهاجرين ولله خزائن السموات والارض بيده الارزاق والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله سبحانه
وتعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة روي ان اعرابيا نازع انصاريا
نازع انصاريا في بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابي راسه بخشبة فشكى الى ابن ابي فقال لا تنفقوا على من عند
رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة فليخرج الاعز الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقرئ ليخرجن بفتح الياء ليخرجن على بناء المفعول وليخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه القراآت
مصدرا او حال على تقدير مضاف كخروج او اخراج او مثل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولله الغلبة والقوة
ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم وغرورهم يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم
ولا اولادكم عن ذكر الله لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلوة وسائر العبادات المذكورة
للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة ولذلك قال تعالى ومن يفعل ذلك اي اللهو بها
وتوجيه النهي اليها للمبالغة وهو الشغل فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وانفقوا
مما رزقناكم بعض اموالكم ادخارا للآخرة من قبل ان ياتي احدكم الموت ان يرى دلائله فيقول رب لولا اخرتني
امهلتني الى اجل قريب امد بعيد فاصدق فاتصدق واكن من الصالحين بالتدارك وجزم واكن للعطف
على موضع الفاء وما بعده وقرا ابو عمرو واكون منصوبا عطفا على اصدق وقرئ بالرفع على وانا اكون فيكون عدة
بالصلاح ولن يؤخر الله نفسا ولن يمهلها اذا جاء اجلها آخر عمرها والله خبير بما تعملون فمجاز عليه وقرا ابو بكر
بالياء ليوافق ما قبله في الغيبة والله تعالى اعلم وصلواته على النبي الاعظم محمد واله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا ورضي الله عن الصحابة اجمعين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة المنافقين بريء من النفاق

سورة التغابن مختلف فيها وآيها ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض بدلالتها على كماله واستغنائه له الملك وله الحمد قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة وهو على كل شيء قدير لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال عز وجل هو الذي خلقكم فمنكم كافر مقدر كفره موجه الى ما يحمله عليه ومنكم مؤمن مقدر ايمانه موافق لما يدعوه اليه والله بما تعملون بصير فيعاملكم بما يناسب اعمالكم خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم فصوركم من جملة ما خلق فيهما باحسن صورة حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخصائص المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات واليه المصير فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة المقتضي لعلمه الى الكل واحد وتقديم تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته اولا وبالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء الم ياتكم ايها الكافرون نبأ الذين كفروا من قبل كقوم نوح وهود وصالح فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم في الدنيا واصله الثقل ومنه الوبيل لطعام يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطار ولهم عذاب اليم في الآخرة ذلك اي المذكور من الوبال والعذاب بانه بسبب ان الشان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا ابشر يهدوننا انكروا وتعجبوا ان يكون الرسل بشرا والبشر يطلق للواحد والجمع فكفروا بالرسل وتولوا عن التدبر في البينات واستغنى الله عن كل شيء فضلا عن طاعتهم والله غني عن عبادتهم وغيرها حميد يدل على حمده كل مخلوق زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما ان بما في حيزه قل بلى اي بلى تبعثون وربي لتبعثن قسم اكد به الجواب ثم لتنبؤن بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة وذلك على الله يسير لقبول المادة وحصول القدرة التامة فآمنوا بالله ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه والنور الذي انزلنا يعني القرآن فانه بالاعجاز ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحا وبيانا والله بما تعملون خبير مجاز عليه يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر وقرا يعقوب نجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والثقلين ذلك يوم التغابن يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في امور الآخرة لعظمها ودوامها ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اي عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرا نافع وابن عامر بالنون فيهما ذلك الاشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير كانها والآية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل له ما اصاب من مصيبة الا باذن الله الا بتقديره وارادته ومن يؤمن بالله يهد قلبه للثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهدأ قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه ويهدا بالهمزة اي يسكن والله بكل شيء عليم حتى القلوب واحوالها واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين اي فان توليتم فلا باس عليه اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان ايمانهم بان الكل منه يقتضي ذلك يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم يشغلكم عن طاعة الله او يخاصمكم في امر الدين والدنيا فاحذروهم ولا تأمنوا غوائلهم وان تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم والله عنده اجر عظيم لمن آثر محبة الله تعالى جل ذكره وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم فاتقوا

الله ما استطعتم اي ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا في وجوه الخير خالصا لوجهه خيرا لانفسكم اي افعلوا ما هو خير لكم وهو تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف اي انفاقا خيرا او خبرا لكان مقدرا جوابا للامر ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره ان تقرضوا الله بصرف المال فيما امره قرضا حسنا مقرونا باخلاص وطيب قلب يضاعفه لكم يجعل لكم بالواحد عشرة الى سبعمائة واكثر وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شيء العزيز الحكيم تام القدرة والعلم سبحانه لا نحصي ثناء عليه كما اثنى على نفسه والله اعلم وصلواته على خير خلقه محمد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة

يضعفه لكم ويغفر لكم ببركة الانفاق والله شكور يعطي الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة

سورة الطلاق مدنية وآيها اثنا عشر او احدى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام امته فنداؤه كندائهم او لان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه فطلقوهن لعدتهن اي وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتاقيت ومن عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر رضي الله عنه لما طلق امراته حائضا امره النبي صلى الله عليه وسلم بالرجعة وهو سبب نزوله واحصوا العدة واضبطوها واكملوها ثلاثة اقراء واتقوا الله ربكم في تطويل العدة والاضرار بهن لا تخرجوهن من بيوتهن من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن باستبدادهن اما لو اتفقا على الانتقال جاز اذ الحق لا يعدوهما وفي الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها مسكن الفراق وقوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا ان تبذو على الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها او الا ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها او من الثاني للمبالغة في النهي والدلالة على ان خروجها فاحشة وتلك حدود الله الاشارة الى الاحكام المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها للعقاب لا تدري اي النفس او انت ايها النبي او المطلق لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهو الرغبة في المطلقة برجعة او استئناف فاذا بلغن اجلهن شارفن آخر عدتهن فامسكوهن بمعروف فراجعوهن بحسن عشرة وانفاق مناسب او فارقوهن بمعروف بايفاء الحق واتقاء الضرار مثل ان يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة او الفرقة تبريا عن الريبة وقطعا للتنازع وهو ندب كقوله تعالى واشهدوا اذا تبايعتم وعن الشافعي رضي الله عنه وجوبه في الرجعة واقيموا الشهادة ايها الشهود عند الحاجة لله خالصا لوجهه ذلكم يوعظ به يريد الحث على الاشهاد والاقامة او على جميع ما في الآية من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فانه المنتفع به والمقصود بذكره ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهي عنه صريحا او ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدي حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بان يجعل الله مخرجا مما في شان الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله او بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون او كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال

يقراها ويجيدها روي ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي اسروه العدو فشكا ابوه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله فبينما هو في بيته اذ قرع
ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو وفي رواية رجع ومعه غنيمات ومتاع ومن يتوكل
على الله فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد وقرا حفص بالاضافة وقري بالغ
امره اي نافذ وبالغا على انه حال والخبر قد جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا او مقدارا وحلالا يا تي تغييره
وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من تاقيت الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها وتمهيد لما
سياتي من مقاديرها واللائي يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن ان ارتبتم شككتم في عدتهن اي جهلتم فعدتهن
ثلاثة اشهر روي انه لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قيل فما عدة اللاتي لا يحضن فنزلت
واللائي لم يحضن اي واللائي لم يحضن بعد كذلك واولات الاحمال اجلهن منتهى عدتهن ان يضعن حملهن وهو
حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن والمحافظة على عمومه اولى من الاحال بالذات وعموم ان واجا
بالعرض والحكم معلل هنا بخلاف ثم ولانه صح ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بليال
فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد حللت فتزوجي ولانه متاخر النزول فتقديمه تخصيص
وتقديم الاخر بناء العام على الخاص والاول راجح للوفاق عليه ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يجعل
له من امره يسرا يسهل عليه امره ويوفقه للخير ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم
ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يكفر عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات ويعظم له اجرا بالمضاعفة
اسكنوهن من حيث سكنتم اي مكانا من مكان سكناكم من وجدكم من وسعكم اي مما تطيقونه وهو عطف
بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن في السكنى لتضيقوا عليهن فتلجئوهن الى الخروج وان كن اولات
حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة
بالحامل من المعتدات والاحاديث يؤيده فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فاتوهن اجورهن
على الارضاع واتمروا بينكم بمعروف وليامر بعضكم بعضا بجميل في الارضاع والاجر وان تعاسرتم تضايقتم
فسترضع له اخرى امراة اخرى وفيه معاتبة للام على المعاسرة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر
عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله اي فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها
فانه سبحانه وتعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر ولذلك وعد له باليسر فقال سبحانه
وتعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا اي عاجلا او اجلا وكاين من قرية من اهل قرية عتت عن امر
ربها ورسله اعرضت عنه اعراض العاتي المعاند فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها
عذابا نكرا منكرا والمراد حساب الاخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق فذاقت وبال امرها
عقوبة كفرها ومعاصيها وكان عاقبة امرها خسرا لا ربح فيه اصلا اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير
للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المامور به في قوله عز وجل فاتقوا الله يا اولي الالباب ويجوز ان يكون المراد بالحساب
استقصاء ذنوبهم واثباتها في صحايف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا الذين امنوا قد انزل الله
اليكم ذكرا رسولا يعني بالذكر جبريل صلوات الله وسلامه عليه لكثرة ذكره او لنزوله وهو القران او لانه
مذكور في السموات او ذو ذكر اي شرف او محمد صلى الله عليه وسلم لمواظبته على تلاوة القران وتبليغه
وعبر ارساله بالانزال ترشيحا او لانه مسبب عن انزال الوحي اليه وابدل عنه رسولا للبيان او اراد به
القران ورسولا منصوب بمقدر مثل ارسل او ذكرا والرسول مفعوله او بدل له على انه بمعنى الرسالة يتلوا
عليكم ايات الله مبينات حال من اسم الله او صفة رسولا والمراد بالدين ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات
اي ليحصل لهم ما هم عليه الان من الايمان والطاعة والعمل الصالح او ليخرج من علم او قدر انه يؤمن من الظلمات

الى النور

الى النور من الضلالة الى الهدى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
وقرا نافع وابن عامر ندخله بالنون قد احسن الله له رزقا فيه تعجيب وتعظيم لما رزقوا من الثواب الله
الذي خلق سبع سموات مبتدا وخبر ومن الارض مثلهن اي وخلق مثلهن في العدد من الارض وقري بالرفع على الابتدا
والخبر يتنزل الامر بينهن اي يجري امر الله سبحانه وتعالى وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على
كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما علة لخلق او يتنزل او مضمر يعمهما فان كلا منهما يدل على
كمال قدرته وعلمه سبحانه وبحمده استغفره واتوب اليه وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة الطلاق مات على سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وبجل وعظم

سورة التحريم مدنية وايها اثنا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي انه صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في
يوم عايشة او حفصة رضي الله عنهما فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب
عسلا عند حفصة فواطات عائشة سودة وصفية فقلن له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل
فنزلت تبتغي مرضات ازواجك تفسير لتحرم او حال من فاعله او استيناف لبيان الداعي اليه والله غفور لك
هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما احله الله رحيم رحمك حيث لم يواخذك به وعاتبك محاماة على عصمتك قد فرض
الله لكم تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة او الاستثناء فيها بالمشية لا يحنث من
قولهم حلل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من راى التحريم مطلقا او تحريم المراة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم
من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه صلى الله عليه وسلم اتى بلفظ اليمين كما قيل والله مولاكم
متولي امركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن في افعاله واحكامه واذ اسر النبي الى بعض ازواجه
يعني حفصة حديثا تحريم مارية او العسل او ان الخلافة بعده لابي بكر وعمر رضي الله عنهما وعن الصحابة
اجمعين فلما نبات به اخبرت حفصة عايشة رضي الله عنها بالحديث واظهره الله عليه واطلع النبي صلى الله
عليه وسلم على الحديث اي على افشائه عرف بعضه عرف الرسول حفصة بعض ما فعلت واعرض عن بعض عن
اعلام بعض تكرما او جازاها بتطليقه اياها وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل
هاهنا غيره لكن المشدد من باب اطلاق اسم المسبب على السبب والمخفف بالعكس فلما نباها به قالت من انباك هذا قال
نباني العليم الخبير فانه اوفق للاعلام ان تتوبا الى الله خطاب لحفصة وعايشة رضي الله عنهما على الالتفات للمبالغة في
المعاتبة فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول
صلى الله عليه وسلم بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه وان تتظاهرا بما يسوءه وقرا الكوفيون
بالتخفيف فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين فلن يعدم من يظاهره من الله والملائكة وصلحاء المومنين
فان الله تعالى ناصره وجبريل رئيس الكروبيين قرينه ومن صلح من المومنين اتباعه واعوانه والملائكة
بعد ذلك ظهير متظاهرون وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالاضافة
وبقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله تعالى به عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا
خيرا منكن على التغليب او تغليب الخطاب فيه وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان في النساء
خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرا نافع وابو عمرو
يبدله بالتخفيف مسلمات مومنات مقرات مخلصات او منقادات مصدقات قانتات مصليات
او مواظبات على الطاعة تائبات عن الذنوب عابدات متعبدات او متذللات لامر الرسول صلى الله

عليه وسلم سائحات صايمات سمي الصايم سايحا لانه يسيح بالنهار بلا زاد او مهاجرات ثيبات وابكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بالنصح والتاديب وقري واهلوكم عطفا على واو قوا فيكون انفسكم انفس القبيلين على تغليب المخاطبين نارا وقودها الناس والحجارة نارا تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب عليها ملئكة تلي امرها وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقويا على الافعال الشديدة لا يعصون الله ما امرهم فيما امرهم ويفعلون ما يومرون فيما يستقبل او لا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويادرون ما يومرون به يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة في النصح وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة في النصاحة وهي الخياطة كانها تنصح ما خرق الذنب وقرا ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور او النصاحة كالثبات والثبوب تقديره ذات نصوح او تنصح نصحا او توبوا نصوحا لانفسكم وسيل علي رضي الله عنه عن التوبة فقال يجمعها ستة اشيا على الماضي من الذنوب الندامة وللفرايض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تربي نفسك في طاعة الله كما ربيتها في معصية الله عسى ربكم ان يكفر عنكم سياتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجب وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجا يوم لا يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم والذين امنوا معه عطف على النبي احمادا لهم وتعريضا لمن ناواهم وقيل مبتدا خبره نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اي على الصراط يقولون اذا طفي نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شي قدير وقيل تتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسالون اتمامه تفضلا يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم اذا بلغ الرفق مداه وماواهم جهنم وبيس المصير جهنم اوما واهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط مثل الله حالهم في انهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون فيما بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين من النسبة بحالهما كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد به تعظيم نوح ولوط فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج شيا اغناما وقيل ادخلا النار اي لهما عند موتهما او يوم القيمة مع الداخلين مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبيا وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون شبه حالهم في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت اعدا الله تعالى اذ قالت ظرف للمثل المحذوف رب ابن لي عندك بيتا في الجنة قريبا من رحمتك او في اعلا درجات المقربين ونجني من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله الشر ونجني من القوم الظالمين من القبط التابعين له في الظلم ومريم ابنت عمران عطف على امراة فرعون تسلية للارامل التي احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه في فرجها وقري فيها اي في مريم او في الجملة من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها بصحفه المنزلة او بما اوحى الى انبيا الله صلوات الله عليهم وكتبه وما كتب في اللوح المحفوظ او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراة البصريين وحفص بالجمع وقري بكلمة الله وكتابه اي بعيسى والانجيل وكانت من القانتين من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فتكون من ابتدائية عن النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسا سوى اربع آسية بنت مزاحم امراة فرعون ومريم ابنت

عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلوات الله وسلامه عليه وفضل عايشة على النسا كفضل الثريد على سائر الطعام والله اعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا

سورة الملك مكية

وتسمى المنجية لانها تقي وتنجي قاريها من عذاب القبر وايها ثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها وهو على كل شي قدير على ما يشا قدير الذي خلق الموت والحياة قدرهما او اوجد الحيوة وازالها حسبما قدره وقدم الموت لقوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايها المكلفون ايكم احسن عملا اصوبه واخلصه وجا مرفوعا احسن عقلا واورع عن محارم الله تعالى واجل ذكره واسرع في طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يخل به وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اسا العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به او طوبقت طباقا او ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال او طبقة كرحبة ورحاب ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقرا حمزة والكسائي من تفوت ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت كان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الاخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا وان في ابداعها نعما جليلة والخطاب فيها للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل مخاطب وقوله تعالى فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به على معنى التسبب اي قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متاملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع البصر كرتين اي رجعتين اخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله تعالى ينقلب اليك البصر خاسيا بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة ولقد زينا السما الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصابيح بالكواكب المضيئة بالليل اضاءة السرج فيها والتنكير للتعظيم ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في سموات فوقها اذ التزيين باظهارها فيها وجعلناها رجوما للشياطين وجعلنا لها فايدة اخرى هي رجم اعدايكم وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به بانقضاض الشهب المسبب عنها واعتدنا لهم عذاب السعير في الاخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وبيس المصير وقري بالنصب على ان للذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ تتفرق غيظا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية كلما القي فيها فوج جماعة من الكفرة سالهم خزنتها الم ياتكم نذير يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جانا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شي ان انتم الا في ضلال كبير اي فكذبنا الرسل والارسال راسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فالنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف اي اهل انذار او منعوت به للمبالغة او للواحد والخطاب له ولامثاله على التغليب او اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او على

ان المعنى قالت الافواج قد جا الى كل فوج منا رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام
الزبانية للكفار على ارادة القول فيكون الضلال على ما كانوا عليه في الدنيا او عقابه الذي يكون فيه وقالوا
لو كنا نسمع كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات او
نعقل فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ما كنا في اصحاب السعير في عدادهم ومن جملتهم فاعترفوا
بذنبهم حين لا ينفعهم الاعتراف اقرار عن معرفة والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر والمراد به الكفر فسحقا
لاصحاب السعير فاسحقهم الله سحقا اي ابعدهم من رحمة الله تبارك وتعالى والتغيير للايجاز والمبالغة والتعليل
وقرا الكسائي بالتثقيل ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه غايبا عنهم لم يعاينوه بعد
او غايبين عنه او عن اعين الناس او بالمخفي منهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير يصغر
دونه لذايذ الدنيا واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور قبل ان يعبر عنها سرا او جهرا
الا يعلم من خلق الا يعلم السر والجهر من اوجد الاشيا حسبما قدرته حكمته وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه
الى ما ظهر من خلقه وما بطن او الا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة والتقييد بهذه الكتابة الحال يستدعي
ان يكون ليعلم مفعول ليفيد روي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشيا فيخبر الله سبحانه وتعالى به
رسوله صلى الله عليه وسلم فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنبه الله عز وجل على جهلهم هو الذي
جعل لكم الارض ذلولا لينة يسهل لكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها في جوانبها او جبالها وهو مثل
لفرط التذليل فان منكب البعير ينبو ان يطاه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض في الذل بحيث
يمشي في مناكبها لم يبق شي لم يتذلل وكلوا من رزقه والتمسوا من نعم الله سبحانه وتعالى واستغفروا واتوبوا
اليه واليه النشور المرجع فيسالكم عن شكر ما انعم عليكم امنتم من في السما يعني الملايكة الموكلين على
تدبير هذا العالم او الله تبارك وتعالى على تاويل من في السما امره او قضاوه او على زعم العرب فانهم زعموا
انه سبحانه وتعالى في السما وعن ابن كثير وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها وامنتم بقلب
الثانية الفا وهو قراة نافع وابي عمرو ورويس ان يخسف بكم الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو
بدل من بدل الاشتمال فاذا هي تمور تضطرب والمور التردد في المجي والذهاب ام امنتم من في السما ان يرسل
عليكم حاصبا ان يمطر عليكم حصبا فستعلمون كيف نذير كيف انذاري اذا شاهدتم ولكن لا ينفعكم العلم حينيذ
ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول صلى الله
عليه وسلم وتهديد لقومه اولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها
فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به
على التحرك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للتفرقة بين الاصل في الطيران والطاري عليه ما يمسكهن في الجو
على خلاف الطبع الا الرحمن الشامل رحمته كل شي بان خلقهن على اشكال وخصايص هياهن للجري في الهوى
انه بكل شي بصير يعلم كيف يخلق الغرايب ويدبر العجايب امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن
عديل لقوله اولم يروا على معنى اولم ينظروا في امثال هذه الصنايع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو
خسف او لم ينظروا وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون الرحمن ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله
تعالى ام لهم الهة تمنعهم من دوننا الا انه خرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم
اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدا وهذا خبره والذي بصلته صفته وينصركم وصف لجند محمول على لفظه
ان الكافرون الا في غرور لا معتمد لهم امن هذا الذي يرزقكم امن يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان
امسك رزقه بامساك المطر وساير الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم بل لجوا تمادوا في عتو عناد
ونفور شراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى يقال كببته فاكب وهو

كتبت منحط الذركي ما صورته
قوله تعالى الا يعلم من خلق يحتمل ان يكون فاعلا
فيخبر المفعول الى ذات الصدور ويحتمل
ان يكون مفعولا وحسيرك ان يعرضوا الله
فلم يعلم ان التقدير الاول اولى لانه في التقدير
الثاني يكون الاثر منفصلا انحالوا ان الصادر
عن الله واجاب بان النحويين بينوا ان تعلق
الفعل بالفاعل كالضروري وتعلقه بالمفعول
ليس كذلك فان الفعل بدون الفاعل لا يوجد
ويوجد بدون المفعول قد يوجد في العقد وكذلك
ذكرناه يكون المذكور هو الضروري ويكون
المتروك غير الضروري وعلى تقدير الامر بالعكس
ولا شك ان الاول اولى فلهذا يخرج من هذا
اذا دار الامر بين ان يكون المذكور فاعلا او
مفعولا فانها اولى ه

من العرايب فاقشع والتحقيق انهما من باب انفض صار ذا كب وذا قشع واليسا مطاوعي كب وقشع بل
المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقة واختلاف
اجزايه ولذلك قابله بقوله تعالى امن يمشي سويا قايما سالما من العثار على صراط مستقيم مستوي الاجزا
والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفا بما في الكب من الدلالة
على حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك لا يستاهل ان يسمى طريقا كمشي المتعسف في مكان متعاد
غير مستو وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه يتعسف فينكب وبالسوي البصير وقيل يمشي مكبا هو الذي يحشر
على وجهه الى النار ومن يمشي سويا الذي يحشر على قدميه الى الجنة قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع لتسمعوا
المواعظ والابصار لتنظروا صنايعه والافيدة لتتفكروا وتعتبروا قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما
خلقت لاجلها قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون للجزا اي الحشر او ما وعد من الخسف والحاصب
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين قل انما العلم
عند الله اي علم وقته لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير مبين والانذار يكفيه العلم بل الظن بوقوع المحذر
منه فلما راوه اي الوعد فانه بمعنى الموعود زلفة ذا زلفة او قرب منهم سيت وجوه الذين كفروا بان
علتها الكابة وساتها روية العذاب وقيل هذا الذي كنتم به تدعون تطلبون وتستعجلون تفتعلون
من الدعا او تدعون ان لا بعث فهو من الدعوى قل ارايتم ان اهلكني الله اماتني ومن معي من المومنين او رحمنا
بتاخير اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اي لا ينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا وهو جواب
لقولهم نتربص به ريب المنون قل هو الرحمن الذي ادعوكم اليه مولي النعم كلها امنا به للعلم بذلك وعليه
توكلنا للوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار به
فستعلمون من هو في ضلال مبين منا ومنكم وقرا الكسائي بالياء قل ارايتم ان اصبح ماوكم غورا غايرا في
الارض بحيث لا تناله الدلا مصدر وصف به فمن ياتيكم بما معين جار او ظاهر سهل الماخذ وصلى الله
على محمد واله وصحبه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملك فكانما احيا ليلة القدر صدق رسول الله

سورة ن مكية وايها اثنان وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم ن من اسما الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او البهموت وهو
الذي عليه الارض او الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شي اشد سوادا من النقس يكتب به ويويد
الاول سكونه وكتبه بصورة الحرف والقلم هو الذي خط اللوح او الذي يخط به اقسم به سبحانه لكثرة
فوايده واخفى ابن عامر والكسائي ويعقوب النون اجرا للواو المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى
مع حروف الفم اذا اتصلت بها وقد روي ذلك عن نافع وعاصم وقريب بالفتح والكسر كصاد وما
يسطرون وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم او بالمعنى الثاني على ارادة الجنس واسناد
الفعل الى الالة واجرايه مجرى اولي العلم لاقامته مقامهم او لاصحابه او للحفظة وما مصدرية او موصولة
ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم المعنى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة الراي والعامل
في الحال معنى النفي وقيل بمجنون والبا لا تمنع عمله فيما قبله لانها مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى وان لك
لاجرا على الاحتمال والابلاغ غير ممنون مقطوع او ممنون به عليك من الناس فانه سبحانه وتعالى
يعطيك بلا توسط وانك لعلى خلق عظيم اذ تحتمل من قومك ما لا يحتمل امثالك وسيلت عايشة رضي الله
عنها عن خلقه فقالت كان خلقه القران الست تقرا القران قد افلح المومنون فستبصر ويبصرون بايكم

المفتون ايكم الذي فتن بالجنون والبا مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود
او باي الفريقين منكم المجنون ابفريق المومنين او بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهم المجانين على الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين الفايزين بكمال العقل فلا تطع
المكذبين تهييج للتصميم على معاصاتهم ودوا لو تدهن تلاينهم بان تدع نهيهم عن الشرك او توافقهم
فيه احيانا فيدهنون فيلاينونك بترك الطعن والموافقة والفا للعطف اي ودوا لو تداهن وهم
لكنهم اخروا ادهانهم حتى تدهن او للسببية اي ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا دهانك
فهم الان يدهنون طمعا فيه وفي بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمني ولا تطع كل حلاف كثير الحلف
في الحق والباطل مهين حقير الراي من المهانة وهي الحقارة هماز عياب مشاء بنميم نقال للحديث على
وجه السعاية مناع للخير يمنع الناس عن الخير من الايمان والايقان والعمل الصالح معتد متجاوز في
الظلم اثيم كثير الاثام عتل جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك بعدما عد
من مثالبه زنيم دعي ماخوذ من زنمتي الشاة وهما المتدليتان من اذنها وحلقها وقيل هو الوليد بن المغيرة
ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل الاخنس بن شريق اصله في ثقيف وعداده في زهرة ان كان ذا مال وبنين
اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين قال ذلك حينئذ لان كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره
لكن العامل مدلول قال لا نفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة للا تطع اي لا
تطع من هذه مثالبه لان كان ذا مال وقرا ابن عامر وحمزة ويعقوب وابو بكر رحمهم الله تعالى ان كان على
الاستفهام غير ان ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين اي الان كان ذا مال كذب او اتطيعه لان كان
ذا مال وقري ان كان بالكسر على ان شرط الغنى في النهي عن الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد
وان شرطه للمخاطب اي لا تطع شارطا يساره لانه اذا اطاع للغنى فكانه شرطه في الطاعة سنسمه
على الخرطوم على الانف وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقي اثره وقيل هو عبارة عن ان يذله
غاية الاذلال كقولهم جدع انفه ورغم انفه لان السمة على الوجه سيما على الانف شين ظاهر او نسود وجهه
يوم القيمة انا بلوناهم بلونا اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة يريد البستان الذي كان دون
صنعا بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادي الفقرا وقت الصرام ويترك لهم ما اخطاه المنجل او القته
الريح او بعد من البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شي كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان
يفعله ابونا ضاق علينا فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال اذ اقسموا ليصرمنها
مصبحين ليقطعنها داخلين في الصباح ولا يستثنون ولا يقولون ان شا الله وانما سماه استثناء لما فيه من
الاخراج غير ان المخرج به خلاف المذكور والمخرج في الاستثناء عينه او لان معنى لا اخرج ان شا الله ولا
اخرج الا ان يشا الله واحد او ولا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج ابوهم فطاف عليها على الجنة
طايف بلاء طايف من ربك مبتدا منه وهم نايمون فاصبحت كالصريم كالبستان الذي صرم ثماره
بحيث لم يبق فيه شي فعيل بمعنى مفعول او كالليل باحتراقها واسودادها او كالنهار بابيضاضها من
فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه او كالرمال فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم
ان اخرجوا او بان اخرجوا اليه غدوة وتعدية الفعل بعلى اما لتضمنه معنى الاقبال او لتشبيه الغدو
للصرام بغدو العدو المتضمن لمعنى الاستيلا ان كنتم صارمين قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون
يتشاورون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفد للخفاش ان لا يدخلنها
اليوم عليكم مسكين ان مفسرة وقري بطرحها على اضمار القول والمراد بنهي المسكين عن الدخول المبالغة
في النهي عن تمكينه من الدخول كقوله لا ارينك ههنا وغدوا على حرد قادرين وغدوا قادرين على نكد

لا غير من حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى انهم عزموا
ان ينكدوا على المساكين فنكد عليهم بحيث لا يقدرون فيها الا على النكد او غدوا حاصلين على النكد
والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قري به اي لم يقدروا الا على حنق بعضهم
لبعض كقوله يتلاومون وقيل القصد والسرعة قال فقيل سيل جا من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة
اي غدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل علم للجنة فلما راوها اول
ما راوها قالوا انا لضالون طريق جنتنا وما هي بها بل نحن اي بعد ما تاملوا وعرفوا انها هي محرومون
حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم رايا او سنا الم اقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرونه
وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد قاله حين عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى قالوا سبحان ربنا انا كنا
ظالمين او لا تستثنون فسمي الاستثناء تسبيحا لتشاركهما في التعظيم او لانه تنزيه عن ان يجري في ملكه ما لا يريده
فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه
ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين حدود الله عسى ربنا ان
يبدلنا خيرا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روي انهم ابدلوا خيرا منها وقري يبدلنا
بالتخفيف انا الى ربنا راغبون راجون العفو طالبون الخير والى لانتها الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع
كذلك العذاب مثل ذلك الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب في الدنيا ولعذاب الاخرة
اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يودهم الى العذاب ان للمتقين عند ربهم اي في الاخرة
او في جوار القدس جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص افنجعل المسلمين كالمجرمين انكار
لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يكونوا احسن حالا منا كما نحن
عليه في الدنيا ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار بانه صادر من
اختلال فكر واعوجاج راي ام لكم كتاب من السما فيه تدرسون تقرؤون ان لكم فيه لما تخيرون
ان لكم لما تختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما جيت باللام كسرت ويجوز ان
يكون حكاية للمدروس او استينافا وتخير الشي واختاره اخذ خيره ام لكم ايمان علينا عهود موكدة
بالايمان بالغة متناهية في التوكيد وقري بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين الى يوم القيمة
متعلق بالمقدر في لكم اي ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا نخرج عن عهدتها حتى نحكمكم في ذلك اليوم او
ببالغة اي ايمان تبلغ ذلك اليوم ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا
لكم سلهم ايهم بذلك زعيم بذلك الحكم قايم يدعيه ويصححه ام لهم شركا يشاركونهم في هذا القول
فلياتوا بشركايهم ان كانوا صادقين في دعواهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه وتعالى
استغفره واتوب اليه في هذه الايات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل او نقل يدل عليه
لاستحقاق وعد او وعيد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له وقيل
المعنى ام لهم شركا يعني الاصنام يجعلونهم مثل المومنين في الاخرة كانه لما نفى ان يكون التسوية من الله تعالى
نفى بهذا ان يكون مما يشركون الله به يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق
مثل في ذلك واصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم * اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها *
وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا * او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار
من ساق الشجر وساق الانسان وتنكيره للتهويل او التعظيم وقري بالتا على بنا الفاعل او المفعول والفعل
للساعة او الحال ويدعون الى السجود توبيخا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيمة او يدعون الى الصلوة
لاوقاتها ان كان وقت النزع فلا يستطيعون لذهاب وقته او زوال القدرة عليه خاشعة ابصارهم

لم يفعلوا ناهم

ترهقهم ذلة تلحقهم وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا او زمان الصحة وهم سالمون متمكنون
منه مزاحوا العلل فيه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كله الي فاني اكفيكه سنستدرجهم سندنيهم
من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج
وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه تفضلا لهم على المومنين واملي لهم وامهلهم ان كيدي متين لا يدفع
شي وانما سمي انعامه استدراجا بالكيد لانه في صورته ام تسالهم اجرا على الارشاد فهم من مغرم غرامة
مثقلون بحملها فيعرضون عنك ام عندهم الغيب اللوح او المغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون
به ويستغنون به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت
يونس صلوات الله عليه اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملو غيظا من الضجرة فتبتلى ببلائه لولا
ان تداركه نعمة من ربه يعني توفيق التوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقري تداركته على حكاية
الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه لنبذ بالعراء بالارض الخالية عن الاشجار وهو
مذموم مليم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية دون النبذ فاجتباه ربه
بان رد الوحي اليه او استنباه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح
بان عصمه بان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على خلق الافعال والاية نزلت حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يدعوا على ثقيف وقيل باحد حين حل بهم ما حل فاراد ان يدعو على المنهزمين وان يكاد الذين كفروا
ليزلقونك ان هي المخففة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون
يزلون قدمك او يهلكونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظره الصرع لفعله او انهم كادوا
يصيبونك بالعين اذ روي انه كان في بني اسد عيانون فاريد بعضهم على ان يعين رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله ان يكون من خصائص
بعض النفوس وقرا نافع ليزلقونك من زلقته فزلق كحزنته فحزن وقري ليزهقونك اي ليهلكونك
لما سمعوا الذكر اي القران اي ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم ويقولون انه لمجنون حيرة في امره
وتنفيرا عنه وما هو الا ذكر للعالمين لما جننوه لاجله القران بين ان ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه
الا من كان اكمل الناس عقلا وامتنهم رايا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القلم اعطاه الله تعالى
ثواب الذين حسن الله اخلاقهم صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وبجل وعظم

سورة الحاقة مكية وايها احدى وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها او التي تحق فيها الامور اي يعرف
حقيقتها او يقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي وهو مبتدا خبرها ما الحاقة
واصله ما هي اي اي شي هي على التعظيم لشانها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها
وما ادراك ما الحاقة واي شي اعلمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان يبلغها دراية احد وما
مبتدا وادراك خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام
بالانفطار والانتثار وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية
بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب
وغيره على انها مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي شديدة الصوت او
البرد من الصر او الصر عاتية شديدة العصف كانها عتت عن خزانها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد

فلم يقدروا ردها سخرها عليهم سلطها عليهم بقدرته وهو استيناف او صفة جي به لنفي ما يتوهم
من انها كانت من اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب سبع ليال وثمانية ايام حسوما
متتابعات جمع حاسم من حسمت الداء اذا تابعت بيش كيها او نحسات حسمت كل خير واستاصلته او
قاطعات قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على العلة او المصدر لفعله المقدر حالا اي
تحسمهم حسوما ويويده القراءة بالفتح وهي كانت ايام العجوز من صبيحة اربعاء الى غروب الاربعاء الاخر
وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء او لان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في الثامن فاهلكتها
فترى القوم ان كانت حاضرهم فيها في مهابها او في الليالي والايام صرعى موتى جمع صريع كانهم
اعجاز نخل اصول نخل خاوية متاكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقية او نفس باقية او بقاء
وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه وقرا البصريان والكسائي ومن قبله اي ومن عنده من اتباعه ويدل
عليه انه قري ومن معه والموتفكات قرى قوم لوط والمراد اهلها بالخاطئة بالخطاء او بالفعلة او الافعال
ذات الخطاء فعصوا رسول ربهم اي فعصى كل امة رسولها فاخذهم اخذة رابية زائدة في الشدة زيادة
اعمالهم انا لما طغى الماء جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه وذلك في الطوفان وهو يويد من قبله حملناكم
اي اباكم وانتم في اصلابهم في الجارية في سفينة نوح صلوات الله عليه لنجعلها لكم لنجعل الفعلة
وهي انجاء المومنين واغراق الكافرين تذكرة عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته
سبحانه وتعيها وتحفظها وعن ابن كثير تعيها بسكون العين مشبها بكتف والوعي ان يحفظ الشي في نفسه
والايعاء ان تحفظه في غيرك اذن واعية من شانها ان تحفظ ما يجب حفظها بتذكره واشاعته والتفكر فيه
والعمل بموجبه والتنكير للدلالة على قلتها وان من هذا شانه مع قلته تسبب لانجاء الجم الغفير وادامة نسلهم
وقرا نافع اذن بالتخفيف فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة لما بالغ في تهويل القيمة وذكر مآل المكذبين بها تفخيما
لشانها وتنبيها على امكانها عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقييده وحسن تذكيره
للفصل وقري نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التي عندها خراب
العالم وحملت الارض والجبال رفعت من اماكنها بمجرد القدرة الكاملة او بتوسط زلزلة او ريح عاصفة
فدكتا دكة واحدة فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة فتصير الكل هباء او فبسطتا بسطة واحدة
فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امتا لان الدك سبب للتسوية ولذلك قيل ناقة دكاء للتي لا سنام لها
وارض دكاء للمتسعة المستوية فيومئذ فحينئذ وقعت الواقعة قامت القيمة وانشقت السماء لنزول
الملئكة فهي يومئذ واهية ضعيفة مسترخية والملك والجنس المتعارف بالملك على ارجائها جوانبها
جمع رجا بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء بخراب البناء وانضواء اهلها الى اطرافها وحواليها وان كان
على ظاهره فلعل هلاك الملئكة اثر ذلك ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملئكة الذين هم على الارجاء او فوق الثمانية
لانها في نية التقديم يومئذ ثمانية ثمانية املاك لما روي مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة
ايدهم الله تعالى باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملئكة لا يعلم عدتهم الا الله تبارك وتعالى ولعله
ايضا تمثيل لعظمته بما يشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا
قال جل ذكره يومئذ تعرضون تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان العسكر لتعرف احوالهم وهذا وان كان
بعد النفخة الثانية والصعقة والنشر والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار لكنه جعله
ظرفا للكل لا تخفى منكم خافية سريرة على الله حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد به افشاء الحال
والمبالغة في العدل او على الناس كما قال تعالى يوم تبلى السرائر وقرا حمزة والكسائي بالياء للفصل فاما من
اوتي كتابه بيمينه تفصيل للعرض فيقول تبجحا هاوم اقرؤا كتابيه ها اسم لخذ وفيه لغات اجودها ها يا رجل

وهاءِ يا امراة وهاءما يا رجلان او امراتان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه
مفعول هاؤم لقرب العامل والهاء فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه
للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب الوقف لثباتها في الامام ولذلك قرئ باثباتها
في الوصل انى ظننت انى ملاق حسابيه اي علمت وعبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح في الاعتقاد ما
يهجس في النفس من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم النظرية غالبا فهو في عيشة راضية ذات رضى
على النسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم
في جنة عالية مرتفعة المكان او الدرجات او الابنية والاشجار قطوفها جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة
والقطف بالفتح المصدر دانية يتناولها القاعد كلوا واشربوا باضمار القول وجمع الضمير للمعنى
هنيئا اكلا وشربا هنيئا او هنيتم بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية
من ايام الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله فيقول لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة يا ليتني
لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية القاطعة لامري
فلم ابعث بعدها او يا ليت الحالة كانت الموتة التي قضيت علي كانه صادفها امر من الموت فتمناه عندها
او يا ليت حيوة الدنيا كانت الموتة ولم اخلق حيا ما اغنى عني ماليه مالي من المال والتبع وما نفي
والمفعول محذوف او استفهام انكار مفعول لاغنى هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس
او حجتي التي احتج بها في الدنيا خذوه يقول الله سبحانه وتعالى جل ذكره لخزنة النار فغلوه ثم الجحيم
صلوه ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان يتعظم على الناس ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
اي طويلة فاسلكوه فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده وهو فيما بينها مرهق لا يقدر على حركة
وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذبون به وثم لتفاوت
ما بينهما في الشدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم تعليل على طريقة الاستئناف للمبالغة وذكر العظيم
للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك ولا يحض على طعام المسكين ولا يحث على بذل
طعامه او على اطعامه فضلا ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض بهذه
المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان
اقبح العقائد الكفر بالله عز وجل سبحانه جل ذكره واشنع الرذائل البخل وقسوة القلب فليس له اليوم ههنا
حميم قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين غسالة اهل النار وصديدهم فعلين من الغسل لا ياكله الا
الخاطؤن اصحاب الخطايا من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب لا من الخطا المضاد للصواب وقرئ الخاطيون بقلب
الهمزة ياء والخاطون بطرحها فلا اقسم لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم او فاقسم ولا مزيدة
او فلا رد لانكارهم البعث واقسم مستانف بما تبصرون وما لا تبصرون بالمشاهدات والمغيبات وذلك يتناول
الخالق والمخلوقات باسرها انه ان القران لقول رسول يبلغه عن الله فان الرسول صلى الله عليه وسلم
لا يقول عن نفسه كريم على الله عز وجل وهو محمد او جبريل صلوات الله وسلامه عليهما وما هو بقول
شاعر كما تزعمون تارة قليلا ما تؤمنون تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم
ولا بقول كاهن كما تدعون اخرى قليلا ما تذكرون تذكرون تذكرا قليلا فلذلك يلتبس الامر عليكم
وذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القران للشعر امر بين لا ينكرها
الا معاند بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر احوال الرسول صلوات الله البر الرحيم وسلامه
عليه ومعاني القران المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم وقرا ابن كثير ويعقوب بالياء فيهما
تنزيل هو تنزيل من رب العالمين نزله على لسان جبريل صلوات الله عليه ولو تقول علينا بعض الاقاويل سمى

الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا لها كانها جمع افعولة من القول كالاضاحيك
لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين اي نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بافظع ما يفعله
الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان ياخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب جيده وقيل اليمين
بمعنى القوة فما منكم من احد عنه عن القتل او المقتول حاجزين دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب
للناس وانه وان القران لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم على
تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين اذا راوا ثواب المؤمنين به وانه لحق اليقين لليقين الذي لا ريب فيه فسبح
باسم ربك العظيم فسبح الله تبارك وتعالى جل ذكره سبحانه لا احصي ثناء عليه هو كما اثنى على نفسه فسبح
الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضى بالتقول عليه وشكرا على ما اوحى اليك والحمد لله على نعمه التي لا تحصى
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة المعارج مكية وآيها اربع واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم سال سائل بعذاب واقع اي دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك عدي
الفعل بالباء والسائل نضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك او ابو جهل فانه قال
فاسقط علينا كسفا من السماء ساله استهزاء او الرسول صلى الله عليه وسلم استعجل بعذابهم وقرا نافع
وابن عامر سال وهو اما من السؤال على لغة قريش قال سالت هذيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشة
ضلت هذيل بما سالت ولم تصب او من السيلان ويؤيده انه قرئ سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى
السائل كالغور والمعنى سال واد بعذاب ومضي الفعل لتحقق وقوعه اما في الدنيا وهو قتل بدر او في الاخرة
وهو عذاب النار للكافرين صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع وان صح ان السؤال كان عمن يقع به العذاب
كان جوابا والباء على هذا لتضمن سال معنى اهتم ليس له دافع يرده من الله من جهته لتعلق ارادته به
ذي المعارج ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها المؤمنون
في سلوكهم او في دار ثوابهم او مراتب الملائكة يعرجون فيها تعرج الملائكة والروح اليه في
يوم كان مقداره خمسين الف سنة استئناف لارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى
انها بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان في زمان يقدر بخمسين الف سنة من سني الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة
والروح الى عرشه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها
لو فرض لان ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض ومقعر
السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام وثخن كل واحد من السموات السبع والكرسي والعرش كذلك
وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد به زمان عروجهم من الارض الى محدب السماء الدنيا وقيل في يوم متعلق
بواقع او سائل اذا جعل من السيلان والمراد به يوم القيامة واستطالته اما لشدته على الكفار او لكثرة
ما فيه من الحالات والمحاسبات او لانه على الحقيقة كذلك والروح جبريل صلوات الله عليه وافراده لفضله
او خلق اعظم من الملائكة فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه استعجال واضطراب قلب وهو متعلق بسال
لان السؤال كان عن استهزاء او تعنت وذلك مما يضجره او عن تضجر واستبطاء للنصر او بسال سائل لان المعنى قرب
وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام انهم يرونه الضمير للعذاب او ليوم القيامة بعيدا من
الامكان ونراه قريبا منه او من الوقوع يوم تكون السماء كالمهل ظرف لقريبا اي يمكن يوم تكون او لمضمر
دل عليه واقع او بدل عن في يوم ان علق به والمهل المذاب من المهل كالفلزات او دردي الزيت وتكون الجبال كالعهن

كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت في الهوا اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته
الريح ولا يسال حميم حميما ولا يسال قريب قريبا عن حاله وعن ابن كثير ولا يسال على بنا المفعول اي لا يطلب من
حميم حميم ولا يسال منه حاله يبصرونهم استيناف او حال تدل على ان المانع عن السوال هو التشاغل دون الخفا
او ما يغني عنه من مشاهدة الاحوال كبياض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الحميم يود المجرم لو يفتدي من
عذاب يوميذ ببنيه وصاحبته واخيه حال من احد الضميرين او استيناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه
بحيث يتمنى ان يفتدي باقرب الناس واعلقهم بقلبه فضلا عن ان يهتم بحاله ويسال عنها وقري بتنوين عذاب
ونصب يوميذ به لانه بمعنى تعذيب وفصيلته وعشيرته الذين فصل عنهم التي تؤويه تضمه في النسب
او عند الشدايد ومن في الارض جميعا من الثقلين او الخلايق ثم ينجيه عطف على يفتدي اي ثم لو ينجيه الافتدا وثم
للاستبعاد كلا ردع للمجرم عن الوداده ودلالة على ان الافتدا لا ينجيه انها الضمير للنار او مبهم يفسره
لظى وهو خبر او بدل او للقصة ولظى مبتدا خبره نزاعة للشوى وهو اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول من
اللظى بمعنى اللهب وقري نزاعة بالنصب على الاختصاص او الحال المؤكدة او المنتقلة على ان لظى بمعنى متلظية
والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الراس تدعوا تجذب وتحضر مجاز من جذبها واحضارها لمن فر
عنها وقيل تدعوا زبانيتها وقيل تدعوا تهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة
وجمع فاوعى وجمع المال فجعله في وعا وكنزه حرصا وتاميلا ان الانسان خلق هلوعا شديد الحرص قليل
الصبر اذا مسه الشر جزوعا يكثر الجزع واذا مسه الخير منوعا السعة يبالغ في الامساك
والاوصاف الثلثة احوال مقدرة او محققة لانها طبايع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف لجزوعا
والاخرى لمنوعا الا المصلين استثنا للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال
المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على
الخلق والايمان بالجزا والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الاجل على العاجل وتلك ناشية من
الانهماك في حب العاجل وقصور النظر عليها الذين هم على صلاتهم دايمون لا يشغلهم عنها شاغل والذين في
اموالهم حق معلوم كالزكوات والصدقات الموظفة للسايل للذي يسال والمحروم والذي لا يسال
فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين تصديقا باعمالهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا
في المثوبة الاخروية ولذلك ذكر الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خايفون على انفسهم ان
عذاب ربهم غير مامون اعتراض يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يامن عذاب الله وان بالغ في طاعته
والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى ورا ذلك فاوليك
هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون حافظون قرا ابن كثير لامانتهم يعني لا يخونون ولا ينكرون ولا
يخفون ما علموا من حقوق الله تعالى وحقوق العباد والذين هم بشهاداتهم قايمون وقرا يعقوب وحفص بشهاداتهم
لاختلاف الانواع والذين هم على صلاتهم يحافظون فيراعون شرايطها ويكملون فرايضها وسننها وتكرير
ذكر الصلوة ووصفهم بها اولا واخرا باعتبارين للدلالة على فضلها واناقتها على غيرها وفي نظم هذه الصلوة
مبالغة لا تخفى اوليك في جنات مكرمون بثواب الله تعالى جل ذكره فمال الذين كفروا قبلك حولك مهطعين
مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة من العزو وكان كل فرقة تعتزي
الى غير من تعتزي اليه الاخرى كان المشركون يحتفون برسول الله صلوات الله البر الرحيم وسلامه عليه دايما
ابدا حلقا حلقا ويستهزون بكلامه ايطمع كل امري منهم ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان وهو انكار لقولهم
لو صح ما يقولون لنكون فيها افضل حظا منهم كما في الدنيا كلا انا خلقناهم مما يعلمون تعليل له والمعنى انهم
مخلوقون من نطفة مذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق

وعهدهم

الملكية

الملكية لم يستعد دخولها او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم
يستكملها لم يتبوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم بعد رد عهم عنه فلا اقسم برب المشارق والمغارب
انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم اي نهلكهم وناتي بخلق امثل منهم او نعطي محمدا صلى الله عليه وسلم
بدلكم وهو خير منكم وهم الانصار وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا
يومهم الذي يوعدون مر في اخر الطور يوم يخرجون من الاجداث سراعا مسرعين جمع سريع كانهم الى نصب
منصوب للعبادة او علم يوفضون يسرعون وقرا ابن عامر وحفص نصب بالضم على انه تخفيف نصب او
جمع خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة مر تفسيره ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا والله تعالى اعلم عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة سال سايل اعطاه الله تعالى ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

سورة نوح مكية وآيها تسع او ثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر اي بان انذر اي بالانذار او بان
قلنا له انذر ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقري بغيرها على ارادة القول قومك
من قبل ان ياتيهم عذاب اليم عذاب الاخرة او الطوفان قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه
واطيعون مر في الشعرا نظيره وان يحتمل الوجهين يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان
الاسلام يجبه فلا يواخذكم به في الاخرة ويوخركم الى اجل مسمى هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة
ان اجل الله ان الاجل الذي قدره اذا جا على الوجه المقدر به اجلا وقيل اذا جا الاجل الاطول لا يوخر
فبادروا في اوقات الامهال والتاخير لو كنتم تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه انهم
لانهماكهم في حب الدنيا كانهم شاكون في الموت قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دايما فلم يزدهم
دعاي الا فرارا عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعا على السببية كقوله تعالى فزادتهم
ايمانا واني كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في اذانهم سدوا مسامعهم
عن سماع الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يروني كراهة النظر الي من فرط كراهة دعوتي او
لئلا اعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة واصروا اكبوا على الكفر والمعاصي مستعار من اصر
الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها واستكبروا استكبارا عن اتباعي عظيما ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني
اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اي وجه امكنني وثم لتفاوت الوجوه
فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد او لتراخي بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر
لانه احد نوعي الدعا او صفة مصدر محذوف بمعنى دعا جهارا اي مجاهرا به او الحال فيكون بمعنى مجاهرا
فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر انه كان غفارا للتايبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا
على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب
اليهم المنح ولذلك وعدهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله
القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسايهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه يرسل السما عليكم مدرارا
ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقا والسما
تحتمل المظلة والسحاب والمدرار كثير الدرور ويستوي في هذا البنا المذكر والمونث والمراد بالجنات البساتين
ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تاملون له توقيرا اي تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونون على حال تامنون
فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر ولو تاخر لكان صلة للوقار او لا تعتقدون له عظمة فتخافون عصيانه

وانما عبر عن الاعتقاد بالرجا التابع لادنى الظن مبالغة **وقد خلقكم اطوارا** حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجا فانه خلقهم اطوارا اي تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذي الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشاهم خلقا اخر فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك بما يؤيده من ايات الافاق فقال تعالى جل ذكره **الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا** اي في السموات وهو في سما الدنيا وانما نسب اليهن لما بينهما من الملابسة **وجعل الشمس سراجا** مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما تزيلها السراج عما حوله **والله انبتكم من الارض نباتا** انشاكم منها فاستعير الانبات للانشا لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض واصله انبتكم فنبتم نباتا فاختصر اكتفا بالدلالة الالتزامية **ثم يعيدكم فيها** مقبورين **ويخرجكم اخراجا** بالحشر واكده بالمصدر كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة محققة كالابتدا وانها تكون لا محالة **والله جعل لكم الارض بساطا** تتقلبون عليها **لتسلكوا منها سبلا فجاجا** واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الايجاد **قال نوح رب انهم عصوني** فيما امرتهم **واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا** واتبعوا روساهم البطرين باموالهم والمغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الاخرة وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم بالاموال والاولاد وادت بهم الى الخسارة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي والبصريان وولده بالضم والسكون على انه لغة كالحزن والحزن او جمع كالاسد **ومكروا** عطف على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى **مكرا كبارا** كبيرا في الغاية فانه ابلغ من كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح صلوات الله عليه **وقالوا لا تذرن الهتكم** اي عبادتها **ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا** ولا تذرن هولا خصوصا قيل هي اسما رجال صالحين كانوا بين ادم ونوح صلوات الله وسلامه عليهما فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت هذه الاصنام الى العرب وكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرا نافع ودا بالضم وقرا يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة **وقد اضلوا كثيرا** الضمير للروسا او للاصنام كقوله تعالى انهن اضللن كثيرا **ولا تزد الظالمين الا ضلالا** عطف على رب انهم عصوني ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا في امر دينهم او الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر **مما خطاياهم** من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتاكيد والتفخيم وقرا ابو عمرو مما خطاياهم **اغرقوا** بالطوفان **فادخلوا نارا** المراد عذاب القبر او عذاب الاخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال او لان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقد شرط او وجود مانع وتنكير النار للتعظيم او لان المراد نوع من النيران **فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا** تعريض لهم باتخاذ الهة من دون الله لا تقدر لانصرهم **وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا** اي احدا وهو مما يستعمل في النفي العام فيقال من الدار او الدور واصله ديوار فعل به ما فعل باصل سيد لا فعال والا لكان دوارا **انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا** قال ذلك لما جربهم واستقرى احوالهم الف سنة الا خمسين عاما فعرف شيمهم وطباعهم **رب اغفر لي ولوالدي** لمك بن متوشلخ وشمخا بنت انوش وكانا مومنين **ولمن دخل بيتي** منزلي او مسجدي او سفينتي **مومنا وللمومنين والمومنات** الى يوم القيمة **ولا تزد الظالمين الا تبارا** هلاكا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة نوح صلوات الله عليه كان من المومنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام

سورة الجن مكية وايها ثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم **قل اوحي الي** وقرئ احي واصله وحي من وحى اليه فقلبت الواو همزة لضمتها

ووحى على الاصل وفاعله **انه استمع نفر من الجن** والنفر ما بين الثلاثة والعشرة والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية او الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على انه صلوات الله عليه ما راهم ولم يقرا عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قراته فاخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم **فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا** بديعا مباينا لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة **يهدي الى الرشد** الى الحق والصواب **فامنا به** بالقران **ولن نشرك بربنا احدا** على ما نطق به الدلايل القاطعة على التوحيد **وانه تعالى جد ربنا** قراة ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله تعالى وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام على انه استيناف فانه من جملة الموحى به ووافقهم نافع وابو بكر رضي الله عنهما الا في قوله تعالى انه لما قام على انه استيناف او مقول وفتح الباقون الكل الا ما تصدر بالفا على ان ما كان من قولهم فمعطوف على محل الجار والمجرور في به كانه قال صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا اي عظمته من جد فلان في عيني اذا عظم او سلطانه او غناه مستعار من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه بالاستغنا عن الصاحبة والولد لعظمته او لسلطانه او لغناه وقوله تعالى **ما اتخذ صاحبة ولا ولدا** بيان لذلك وقرئ جدا على التمييز وجد بالكسر اي صدق ربوبيته كانهم سمعوا انبههم على خطا ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد **وانه كان يقول سفيهنا** ابليس او مردة الجن **على الله شططا** قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او هو شطط لفرط ما اشط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد **وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا** اعتذار عن اتباعهم للسفيه في ذلك بظنهم ان احدا لا يكذب على الله وكذبا نصب على المصدر لانه نوع من القول او الوصف لمحذوف او للمفعول لانه مكذوب فيه ومن قرا لن تقول كيعقوب جعله مصدرا لان التقول لا يكون الا كذبا **وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن** كان الرجل اذا امسى بقفر يقول اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفها قومه **فزادوهم** فزادوا الجن باستعاذتهم **رهقا** كبرا وعتوا او فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق في الاصل غشيان الشي **وانهم** وان الانس **ظنوا كما ظننتم** ايها الجن او بالعكس والايتان من كلام الجن بعضهم لبعض او استيناف كلام من الله تعالى ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به **ان لن يبعث الله احدا** ساد مسد مفعولي ظنوا **وانا لمسنا السما** طلبنا بلوغ السما وخبرها واللمس مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه **فوجدناها ملئت حرسا** حراسا اسم جمع كالخدم **شديدا** قويا وهم الملايكة الذين يمنعونهم عنها **وشهبا** جمع شهاب وهو المضي المتولد من النار **وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع** مقاعد خالية عن الحرس والشهب او صالحة للترصد والاستماع وللسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد **فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا** اي شهابا راصدا له ولاجله يمنعه عن الاستماع بالرجم او ذوي شهاب راصدين على انه اسم جمع للراصد وقد مر بيان ذلك في الصافات **وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض** بحراسة السما **ام اراد بهم ربهم رشدا** خيرا **وانا منا الصالحون** المومنون الابرار **ومنا دون ذلك** اي قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون **كنا طرايق** ذوي طرايق اي مذاهب او مثل طرايق في اختلاف الاحوال او كانت طرايقنا طرايق **قددا** متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا قطع **وانا ظننا** علمنا **ان لن نعجز الله في الارض** كاينين في الارض اينما كنا فيها **ولن نعجزه هربا** هاربين منها الى السما او لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا **وانا لما سمعنا الهدى** اي القران **امنا به فمن يومن بربه فلا يخاف** فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف والاول ادل على تحقيق نجاة المومنين واختصاصها بهم **بخسا ولا رهقا** نقصا في الجزا ولا ان يرهقه ذلة او جزا بخس لانه لم يبخس حقا ولم يرهق ظلما لان من

حق المؤمن بالقرآن أن يجتنب ذلك وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن طريق الحق وهو الإيمان والطاعة
فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا توخوا رشدا عظيما يبلغهم إلى دار الثواب وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا
توقد بهم كما توقد بكفار الإنس وأن لو استقاموا أي أن الشأن لو استقام الجن والإنس أو كلاهما على الطريقة
لأسقيناهم ماء غدقا على الطريقة المثلى لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لأنه
أصل المعاش والسعة وعزة وجوده بين العرب لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه أن لو
استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم
لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفرانه ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته أو موعظته أو وحيه نسلكه ندخله
عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف به وأن المساجد لله مختصة به فلا تدعوا مع
الله أحدا فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل أن مقدرة باللام علة للنهي ألغى فائدة الفاء وقيل المراد بالمساجد
الأرض كلها لأنها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وقيل المسجد الحرام لأنه قبلة المساجد ومواضع
السجود على أن المراد النهي عن السجود لغير الله وآرابه السبعة وبالسجدات على أنه جمع مسجد وأنه لما قام عبد الله
أي النبي الأعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما ذكر بلفظ العبد للتواضع فإنه واقع موقع كلامه عن
نفسه والإشعار بما هو المقتضي لقيامه يدعوه يعبده كادوا كاد الجن يكونون عليه لبدا متراكمين
من ازدحامهم عليه تعجبا مما رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته أو كاد الإنس والجن يكونون عليه مجتمعين
لإبطال أمره وهو جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الأسد وعن ابن عامر لبدا بضم اللام جمع
لبدة وهي لغة وقرئ لبدا جمع لابد ولبدا كصبر جمع لبود قال إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا فليس
ذلك ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم أو إطباقكم على مقتي وقرأ ابن عامر وحمزة على الأمر للنبي ليوافق ما بعده
قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا ولا نفعا أو غيا عبر عن أحدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه أو مسببه إشعارا
بالمعنيين قل إني لن يجيرني من الله أحد إن أراد بي سوءا ولن أجد من دونه ملتحدا منحرفا أو ملتجأ
إلا بلاغا من الله استثناء من قوله لا أملك فإن التبليغ إرشاد وإنفاع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي
الاستطاعة أو من ملتحدا ومعناه أن لا أبلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب ورسالاته عطف على بلاغا ومن
الله صفته فإن صلته عن كقوله صلوات الله البر الرحيم وسلامه بلغوا عني ولو آية ومن يعص الله ورسوله
في الأمر بالتوحيد إذ الكلام فيه فإن له نار جهنم وقرئ فأن على فجزاؤه أن خالدين فيها أبدا جمعه للمعنى
حتى إذا رأوا ما يوعدون في الدنيا كوقعة بدر أو في الآخرة والغاية لقوله تعالى يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني
أو لمحذوف دل عليه الحال من استضعاف له وعصيانهم له فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا
هو أو هم قل إن أدري ما أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا غاية تطول مدتها كأنه لما سمع
المشركون حتى إذا رأوا ما يوعدون قالوا متى يكون إنكارا فقيل قل إنه كائن لا محالة ولكن لا أدري وقته عالم
الغيب هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه أحدا أي على الغيب المخصوص به علمه إلا من ارتضى
لعلم بعضه حتى يكون له معجزة من رسول بيان لمن واستدل به على إبطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول
صلوات الله وسلامه عليه بالملك والإظهار بما يكون بغير وسط وكرامات الأولياء إنما تكون تلقيا من الملائكة
كاطلاعنا على أحوال الآخرة بتوسط الأنبياء فإنه يسلك من بين يديه من بين يدي المرتضى ومن خلفه رصدا
حرسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم ليعلم النبي المصطفى
صلى الله عليه وسلم الموحى إليه أن قد أبلغ جبريل والملائكة صلوات الله عليهم النازلون بالوحي أو ليعلم الله
أن قد أبلغ الأنبياء صلوات الله عليهم بمعنى ليتعلق علمه به موجودا رسالات الله كما هي محروسة من التغيير
وأحاط بما لديهم بما عند الرسل صلوات الله عليهم وأحصى كل شيء عددا حتى القطر والرمل عن النبي

صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا صلى الله عليه وسلم أو كذب به عتق رقبة

سورة المزمل مكية وآيها تسع عشرة أو عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها المزمل أصله المتزمل من تزمل بثيابه إذا تلفف بها فأدغم التاء في الزاي
وقد قرئ به والمزمل مفتوحة الميم ومكسورتها أي الذي زمله غيره أو زمل نفسه سمي به النبي الأعظم
صلى الله عليه وسلم تهجينا لما كان عليه لأنه كان نائما أو مرتعدا مما دهشه بدء الوحي متزملا قطيفة
أو تحسينا له إذ روي أنه كان يصلي متلففا بمرط مفروش على عائشة رضي الله عنها فنزل أو تشبيها له في
تثاقله بالمتزمل لأنه لم يتمرن بعد في قيام الليل أو من تزمل الزمل إذا تحمل الحمل أي الذي تحمل أعباء النبوة
قم الليل أي قم إلى الصلاة أو داوم عليها وقرئ بضم الميم وفتحها للإتباع أو التخفيف إلا قليلا نصفه
أو انقص منه قليلا أو زد عليه استثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة إلى الكل والتخيير
بين قيام النصف والزائد عليه كالثلثين والناقص عنه كالثلث أو نصفه بدل من الليل والاستثناء منه
والضمير في منه وعليه للأقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الأقل منه كالربع والأكثر منه
كالنصف أو للنصف والتخيير بين قيام النصف والناقص عنه والزائد عليه ورتل القرآن ترتيلا اقرأه على
تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل ورتل إذا كان مفلجا إنا سنلقي عليك
قولا ثقيلا يعني القرآن فإنه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول إذ كان عليه
يتحمل ويحملها أمته والجملة اعتراض ليسهل التكليف عليه بالتهجد ويدل على أنه مشق مضاد للطبع مخالف الأغراض
ليسهل التكليف عليه بالتهجد ويدل على أنه مشق مضاد للطبع مخالف للنفس أو رصين لرزانة لفظه ومتانة
معناه أو ثقيل على المتأمل فيه لافتقاره إلى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر أو ثقيل في الميزان أو على الكفار
والفجار أو ثقيل تلقيه لقول عائشة رضي الله عنها رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم
عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا وعلى هذا يجوز أن يكون صفة للمصدر والجملة على هذه الأوجه للتعليل مستأنف
فإن التهجد ما يعد للنفس بما تعالج ثقله إن ناشئة الليل إن النفس التي تنشأ من مضجعها إلى العبادة من
نشأ من مكانه إذا نهض قال نشأنا إلى خوص برى نيها السرى وألصق منها مشرفات القماحد
أو قيام الليل على أن الناشئة له أو العبادة التي تنشأ بالليل أي تحدث أو ساعات الليل لأنها تحدث واحدة
بعد أخرى أو ساعاتها الأول من نشأت إذا ابتدأت هي أشد وطأ أي كلفة أو ثبات قدم أو مواطأة
القلب اللسان لها أو فيها أو موافقة فيما يراد من الخضوع والإخلاص وقرأ أبو عمرو وابن عامر وطاء
وأقوم قيلا وأشد مقالا أو أثبت قراءة لحضور القلب وهدو الأصوات إن لك في النهار سبحا طويلا تقلبا
في مهماتك واشتغالا بها فعليك بالتهجد فإن مناجاة الحق تستدعي فراغا وقرئ سبخا أي تفرق قلب
بالشواغل مستعار من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر أجزائه واذكر اسم ربك ودم على ذكره ليلا ونهارا
وذكر الله يتناول كل ما يذكر من تسبيح وتهليل وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة علم وتبتل إليه تبتيلا
وانقطع بالعبادة وجرد نفسك عما سواه ولهذه الرمزة ومراعاة الفواصل وضعه موضع تبتلا رب
المشرق والمغرب خبر محذوف أو مبتدأ خبره لا إله إلا هو وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب
بالجر على البدل من ربك وقيل بإضمار حرف القسم وجوابه لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليل
فإن توحده بالألوهية يقتضي أن توكل إليه الأمور واصبر على ما يقولون من الخرافات واهجرهم هجرا جميلا
بأن تجانبهم وتداريهم ولا تكافيهم وتكل أمرهم إلى الله كما قال وذرني والمكذبين دعني وإياهم وكل إلى أمرهم فإن لي غنية

عنك في مجازاتهم اولي النعمة ارباب التنعم يريد صناديد قريش ومهلهم قليلا زمانا او امهالا ان لدينا انكالا تعليل للامر والنكل القيد الثقيل وجحيما وطعاما ذا غصة طعاما ينشب في الحلق كالضريع والزقوم وعذابا اليما ونوعا اخر من العذاب مولما لا يعرف كنهه الا الله تعالى جل ذكره ولما كانت العقوبات الاربع مما يشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المنهملة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجردات معرقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن تجلي انوار القدس فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله عز وجل يوم ترجف الارض والجبال تضطرب وتتزلزل ظرف لما في لدينا انكالا من معنى الفعل وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا كانه فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشيء اذا جمعته مهيلا منثورا من هيل هيلا اذا نثر انا ارسلنا اليكم رسولا يا اهل مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة والامتناع كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى صلوات الله عليه ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به فعصى فرعون الرسول عرفه بسبق ذكره فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرأ لثقله ومنه الوابل للمطر العظيم فكيف تتقون انفسكم ان كفرتم بقيتم على الكفر يوما عذاب يوم يجعل الولدان شيبا من شدة هوله وهذا على الفرض او التمثيل واصله ان الهم يضعف القوى ويسرع بالشيب ويجوز ان يكون وصفا لليوم بالطول السماء منفطر منشق والتذكير على تاويل السقف او اضمار شيء به بشدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها فضلا عن غيرها والباء للالة كان وعده مفعولا الضمير لله سبحانه وتعالى جل ذكره او لليوم على اضافة المصدر الى المفعول ان هذه اي الايات الموعدة تذكرة عظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي يتقرب اليه بسلوك التقوى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشيء اقل بعدا منه وقرا ابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وطائفة من الذين معك ويقوم ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار ولا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله سبحانه فان تقديم اسمه مبتدا مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده قوله علم ان لن تحصوه اي لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات فتاب عليكم بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة رفعه فاقرءوا ما تيسر من القران فصلوا ما تيسر عليكم من صلوة الليل عبر عن الصلوة بالقران كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس او فاقرءوا القران بعينه كيف ما تيسر عليكم علم ان سيكون منكم مرضى استيناف يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه وقال عز وجل واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله والضرب في الارض ابتغاء للفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه المفروضة واقيموا الصلوة المفروضة واتوا الزكوة الواجبة واقرضوا الله قرضا حسنا يريد به الامر بسائر الانفاقات في سبيل الخير او باداء الزكوة على احسن وجه والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به في قوله سبحانه وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا من الذي تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثاني مفعولي تجدوا وهو تاكيد او فصل لان افعل من كالمعرفة ولذلك يمتنع من حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر واستغفروا الله في مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلوا من تفريط ان الله غفور رحيم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والاخرة والله تعالى اعلم

سورة المدثر مكية

وايها ست وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر اي المتدثر وهو لابس الدثار روي انه عليه افضل الصلوة والسلام قال كنت بحرا فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت فرجعت الى خديجة رضي الله عنها فقلت دثروني فيقول جبريل صلوات الله عليه يا ايها المدثر ولذلك قيل هي اول سورة نزلت وقيل تاذى من قريش فتغطى بثوبه مفكرا او كان نائما متدثرا صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل المدثر والمتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية صلى الله عليه وسلم او المختفي فانه كان بحرا كالمختفي فيه على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر اي الذي دثر هذا الامر وعصب به قم من مضجعك او قم قيام عزم وجد فانذر مطلق للتعميم او مقدر بمفعول دل عليه وانذر عشيرتك الاقربين وقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولا روي انه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وايقن انه الوحي وذلك ان الشيطان لا يامر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط فكانه قال وما يكن فكبر ربك اذا الدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الصانع جلت عظمته سبحانه وتعالى وعما يستغفره ويتوب اليه واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه سبحانه وتعالى لا نحصي ثناء عليه هو كما اثنى على نفسه والقوم كانوا مقرين به وثيابك فطهر من النجاسات فان التطهير واجب في الصلوة محبوب في غيرها وذلك بغسلها او بحفظها عن النجاسة بتقصيرها مخافة جر الذيول فيها وهو اول ما امر به من رفض العادات المذمومة او طهر نفسك من الاخلاق المذمومة والافعال الذميمة فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه او فطهر دثار النبوة عما يدنسه من الحقد والضجر وقلة الصبر والرجز فاهجر واهجر العذاب بالثبات على هجر ما يودي اليه من الشرك وغيره من القبائح وقرا يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر ولا تمنن تستكثر ولا تعط مستكثرا نهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا طامعا في عوض اكثر نهي تنزيه او نهيا خاصا به لقوله صلوات الله البر الرحيم وسلامه عليه المستغزر يثاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص والضنة او لا تمنن بعبادتك مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم او مستكثرا به اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف والابدال من تمنن على انه من من بكذا او تستكثر بمعنى تجده كثيرا او بالنصب على اضمار ان وقرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما روى احضر الوغى بالرفع ولربك ولوجهه او امره فاصبر فاستعمل الصبر على مشاق التكاليف واذى المشركين فاذا نقر في الناقور اي نفخ في الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت والفاء للسببية كانه قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واعداوك عاقبة ضرهم واذا ظرف لما دل عليه قوله فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين لان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدا خبره يوم عسير ويومئذ بدله او ظرف لخبره اذ التقدير فذلك الوقت وقوع يوم عسير غير يسير تاكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بتيسيره على المومنين ذرني ومن خلقت وحيدا نزلت في الوليد ابن المغيرة ووحيدا حال من الياء اي ذرني وحدي معه فاني اكفيكه او من التاء اي ومن خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد او من العائد المحذوف اي من خلقته فريدا لا مال له ولا ولد او ذم فانه كان ملقبا به فسماه الله به تهكما او اراده انه وحيد ولكن في الشرارة او عن ابيه لانه كان زنيما وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدا بالنماء وكان له الزرع والضرع والتجارة وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج الى ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه او في المحافل والانديه لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلثة

خالد وعمارة وهشام **ومهدت له تمهيدا** وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد اي باستحقاقه الرياسة والتقدم **ثم يطمع ان ازيد** على اوتيته واستبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد على ما اوتي او لانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال **كلا انه كان لاياتنا عنيدا** فانه ردع له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستيناف بمعاندة ايات المنعم المناسبة حتى هلك **ساره‍قه صعودا** ساغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدائد وعنه صلى الله عليه وسلم الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا **انه فكر وقدر** تعليل للوعيد او بيان للعناد والمعنى فكر فيما يخيل طعنا في القران وقدرت نفسه ما يقول فيه **فقتل كيف قدر** تعجيب من تقديره استهزاء به او لانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما اشجعه اي بلغ في الشجاعة مبلغا يحق ان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روي انه مر بالنبي صلوات الله عليه وهو يقرا حم السجدة فاتى قومه وقال لقد سمعت من محمد صلى الله عليه وسلم انفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى عليه فقال قريش صبا الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فناداهم فقال اتزعمون ان محمدا صلى الله عليه وسلم مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رايتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين منه **ثم قتل كيف قدر** تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها **ثم نظر** اي في القران مرة بعد اخرى **ثم عبس** قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم يدر ما يقول او نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطب وجهه **وبسر** اتباع لعبس **ثم ادبر** عن الحق او الرسول **واستكبر** عن اتباعه **فقال ان هذا الا سحر يوثر** يروى ويتعلم والفا للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير تلبث وتفكر **ان هذا الا قول البشر** كالتاكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها **ساصليه سقر** بدل من ساره‍قه صعودا **وما ادراك ما سقر** تفخيم لشانها وقوله **لا تبقي ولا تذر** بيان لذلك او حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبقي على شيء يلقى فيها ولا تدعه حتى يهلك **لواحة للبشر** مسودة لاعالي الجلد او لائحة للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص **عليها تسعة عشر** ملكا او صنفا من الملائكة يتولون امرها والمخصص لهذا العدد ان اختلال النفوس البشرية في النظر بسبب القوى الحيوانية الاثني عشر والطبيعية السبع او ان جهنم دركات سبع ست منها لاصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من العذاب تناسبها وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه وواحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك او صنف او ان الساعات اربعة وعشرون خمسة منها مصروفة في الصلوة فيبقى تسعة عشر قد تصرف فيما يواخذ به بانواع من العذاب يتولاها الزبانية وقد قرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة عشر جمع عشير كيمين وايمن اي تسعة كل عشير جمع يعني نقيبهم او جمع عشر فيكون تسعين **وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة** ليخالفوا جنس المعذبين ولا يرقوا لهم ولا يستروحوا اليهم ولانهم اقوى الخلق باسا واشدهم غضبا لله عز وجل روي ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم **وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا** وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر تنبيها على انه لا ينفك منه وافتتانهم به استقلالهم واستهزاؤهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله **ليستيقن الذين اوتوا الكتاب** اي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القران لما راوا ذلك موافقا لكتابهم **ويزداد الذين امنوا ايمانا** بالايمان به او بتصديق اهل الكتاب

له **ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمومنون** اي في ذلك وهو تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفي لما يعرض للمتيقن حيثما عراه شبهة **وليقول الذين في قلوبهم مرض** شك او نفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون بالمدينة بعد الهجرة **والكافرون** الجازمون في التكذيب **ماذا اراد الله بهذا مثلا** اي شيء اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب **كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء** مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المومنين **وما يعلم جنود ربك** جموع خلقه على ما هم عليه **الا هو** اذ لا سبيل لاحد الى حصر الممكنات والاطلاع على حقايقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة **وما هي** وما سقر او عدة الخزنة او السورة **الا ذكرى للبشر** الا تذكرة لهم **كلا** ردع لمن انكرها او انكار لان يتذكروا بها **والليل اذ ادبر** اي ادبر كقبل بمعنى اقبل وقرا نافع وحمزة اذا دبر على المضي **والصبح اذا اسفر** اضاء **انها لاحدى الكبر** اي لاحدى البلايا الكبر اي البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى على كبر الحاقا لها بفعلة تنزيلا للالف كالتاء كما الحقت قاصعاء بقاصعة فجمعت على قواصع والجملة جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتاكيد **نذيرا للبشر** تمييز اي لاحدى الكبر انذارا او حال مما دلت عليه الجملة اي كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا ثانيا او خبرا لمحذوف **لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر** بدل من للبشر اي نذيرا للمتمكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه او لمن شاء خبر لان يتقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر **كل نفس بما كسبت رهينة** مرهونة عند الله مصدر كالشتيمة اطلق للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين **الا اصحاب اليمين** فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملائكة او الاطفال **في جنات** لا يكتنه وصفها وهي حال من اصحاب اليمين او ضميرهم **يتساءلون عن المجرمين** اي يسال بعضهم او يسال غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه اي دعوناه **ما سلككم في سقر** جواب حكاية لما جرى بين المشركين والمجرمين اجابوا بها **قالوا لم نك من المصلين** الصلوة الواجبة **ولم نك نطعم المسكين** ما يجب اعطاؤه وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع **وكنا نخوض مع الخائضين** نشرع في الباطل مع الشارعين فيه **وكنا نكذب بيوم الدين** اخره لتعظيمه اي وكنا بعد ذلك مكذبين بالقيمة **حتى اتانا اليقين** الموت ومقدماته **فما تنفعهم شفاعة الشافعين** لو شفعوا لهم جميعا **فما لهم عن التذكرة معرضين** اي معرضين عن التذكير يعني القران وما يعمه ومعرضين حال **كانهم حمر مستنفرة** شبههم في اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة **فرت من قسورة** اي اسد فعولة من القسر وهو القهر **بل يريد كل امرئ منهم ان يوتى صحفا منشرة** قراطيس تنشر وتقرا وذلك انهم قالوا للنبي صلوات الله البر الرحيم وسلامه عليه لن نتبعك حتى تاتي كلا منا بكتاب من السماء فيها من الله الى فلان اتبع محمدا صلى الله عليه وسلم **كلا** ردع عن اقتراحهم **بل لا يخافون الاخرة** فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف **كلا انه** ردع عن اعراضهم **تذكرة** واي تذكرة **فمن شاء ذكره** فمن شاء ان يذكره **وما يذكرون الا ان يشاء الله** ذكرهم او مشيتهم كقوله عز وجل وما تشاءون الا ان يشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد بمشيئة الله تعالى وقرا نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما مشددا **هو اهل التقوى** حقيق بان يتقى عقابه **واهل المغفرة** حقيق بان يغفر لعباده سيما المتقين منهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المدثر اعطاه الله تبارك وتعالى عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد صلوات الله وسلامه عليه وكذب به بمكة صدق رسول الله

سورة القيمة مكية وايها اربع وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **لا اقسم بيوم القيمة** ادخال الفعل لا النافية على فعل القسم للتاكيد

شايع في كلامهم كقول امري القيس ٭ لا وابيك ابنة العامري ٭ لا يدعي القوم اني افر ٭ وقد مر الكلام فيه
في قوله سبحانه وبحمده لا نحصي ثنا عليه هو كما اثنى على نفسه فلا اقسم بمواقع النجوم **ولا اقسم بالنفس اللوامة** بالنفس
المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيمة على تقصيرها او التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الطاعة
او النفس المطمئنة اللايمة للنفس الامارة او بالجنس لما روي انه عليه افضل الصلوة والسلام قال ليس من نفس
برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا قالت كيف ازدد وان عملت شرا قالت ليتني كنت قصرت
او نفس ادم صلوات الله وسلامه عليه فانها لم تزل تتلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها الى يوم القيمة لان
المقصود من اقامتها مجازاتها **ايحسب الانسان** يعني الجنس واسناد الفعل اليه لان فيهم من يحسب والذي
فيه وهو عدي بن ربيعة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر القيمة فاخبره به فقال لو عاينت ذلك لم
اصدقك او يجمع الله هذه العظام **الن نجمع عظامه** بعد ان تفرقها وقرئ ان لن يجمع على البنا للمفعول **بلى**
نجمعها **قادرين على ان نسوي بنانه** بجمع سلامياته وضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار
او على ان نسوي بنانه الذي هو اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع اي
نحن قادرون **بل يريد الانسان** عطف على ايحسب فيجوز ان يكون استفهاما وان يكون ايجابا لجواز ان يكون
الاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام **ليفجر امامه** ليدوم على فجوره فيما يستقبله من زمان **يسال ايان**
يوم القيمة متى يكون استبعادا او استهزاء **فاذا برق البصر** تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش
بصره وقرا نافع بالفتح وهو لغة او من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلق من بلق اي انفتح **وخسف**
القمر وذهب ضوءه وقرئ على البنا للمفعول **وجمع الشمس والقمر** في ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب ولا ينافيه
الخسوف فانه مستعار للمحاق ولمن حمل ذلك على امارات الموت ان يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع
باستتباع الروح الحاسة في الذهاب او بوصوله الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير
الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف **يقول الانسان يومئذ اين المفر** اي الفرار يقوله الايس من وجدانه
المتمني وقرئ بالكسر وهو المكان **كلا** ردع عن طلب المفر **لا وزر** لا ملجا مستعار من الجبل واشتقاقه
من الوزر وهو الثقل **الى ربك يومئذ المستقر** اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرار امرهم او الى
مشيته موضع قرارهم يدخل من يشا الجنة ومن يشا النار **ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر**
بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من عمل عمله وبما اخر من سيئة عمل بها بعده او بما قدم من
مال تصدق به وبما اخر فخلفه او باول عمله واخره **بل الانسان على نفسه بصيرة** حجة بينة على اعماله لانه
شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانبا **ولو القى معاذيره** ولو جاء بكل
ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير قياس كالمناكير في المنكر فان قياسه
معاذر وذلك اولى وفيه نظر **لا تحرك به** يا محمد **به** بالقران **لسانك** قبل ان يتم وحيه **لتعجل به** لتاخذه
بعجلة مخافة ان ينفلت منك **ان علينا جمعه** في صدرك **وقرانه** واثبات قراته في لسانك وهو تعليل
للنهي **فاذا قراناه** بلسان جبريل عليك **فاتبع قرانه** قراته وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك **ثم ان علينا بيانه**
بيان ما اشكل عليك من معانيه وهو دليل على تاخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يوكد التوبيخ
على حب العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها في غيره او بذكر ما اتفق في اثنا
نزول هذه الايات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة قراته
خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من اعمالك وقراته فاذا قراناه
فاتبع قراته بالاقرار والتامل فيه ثم ان علينا بيان امره بالجزا عليه **كلا** ردع للرسول صلى الله عليه وسلم عن عادة
العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجل **بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة** تعميم للخطاب اشعارا

بان بني ادم مطبوعون على الاستعجال وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى ويؤيده
قراة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما **وجوه يومئذ ناضرة** بهية متهللة **الى ربها ناظرة** تراه
مستغرقة في مطالعة جماله سبحانه بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى
ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف
الظاهر وان المستعمل بمعناه لا يتعدى بالى وقول الشاعر ٭ واذا نظرت اليك من ملك ٭ والبحر دونك زدتني نعما ٭
بمعنى السوال فان الانتظار لا يستعقب العطا **ووجوه يومئذ باسرة** شديدة العبوس والباسل ابلغ من الباسر
لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه **تظن** تتوقع اربابها **ان يفعل بها فاقرة** داهية تكسر الفقار **كلا**
ردع عن ايثار الدنيا على الاخرة **اذا بلغت التراقي** اذا بلغت النفس اعالي الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة
الكلام عليها **وقيل من راق** وقال حاضروا صاحبها من يرقيه مما به من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم يرقى
وجهه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقي **وظن انه الفراق** وظن المحتضر ان الذي نزل به فراق الدنيا المحبوبة
والتفت الساق بالساق والتوت ساقه بساقه فلا يقدر على تحريكهما او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الاخرة
الى ربك يومئذ المساق سوقه الى الله وحكمه **فلا صدق** ما يجب تصديقه او فلا صدق ماله اي فلا زكاه **ولا صلى**
ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور في ايحسب الانسان **ولكن كذب وتولى** عن الطاعة **ثم ذهب الى اهله**
يتمطى يتبختر افتخارا بذلك من المط فان المتبختر يمد خطاه فيكون اصله يتمطط من المطا وهو الظهر فانه
يلويه **اولى لك فاولى** ويل لك من الولي واصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم او اولى لك
الهلاك وقيل افعل من الويل بعد القلب كادنى من دون او فعلى من ال يؤول بمعنى عقباك النار **ثم اولى لك**
فاولى اي يتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى **ايحسب الانسان ان يترك سدى** مهملا لا يكلف وهو يتضمن تكرير
انكاره للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن القبايح والتكاليف لا تتحقق الا بمجازاة
وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الاخرة **الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى** فقدره فعدله
فجعل منه الزوجين الصنفين **الذكر والانثى** وهو استدلال اخر بالابدا على الاعادة على ما مر تقريره مرارا ولذلك
رتب عليه قوله **اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى** وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قراها قال
سبحانك بلى وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القيمة شهدت له انا وجبريل صلوات الله عليه يوم القيمة
انه كان مومنا به والله تعالى جل ذكره اعلم بالصواب صدق السيد الاعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما

سورة الانسان مكية واياتها احدى وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم **هل اتى على الانسان** استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد واصله اهل كقوله
اهل راونا بسفح القاع ذي الاكم **حين من الدهر** طايفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود **لم يكن**
شيا مذكورا بل كان شيا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف
لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس كقوله تعالى جل ذكره **انا خلقنا الانسان من نطفة** او ادم بين اولا خلقه
ثم ذكر خلق بنيه صلى الله عليه وسلم **امشاج** اخلاط جمع مشج او مشيج من مشجت الشي اذا خلطته وجمع النطفة
به لان المراد بها مجموع مني الرجل والمراة وكل منهما مختلفة الاجزا في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير
كل جز منهما مادة عضو وقيل مفرد كاعشار واكياش وقيل الوان فان ما الرجل ابيض وما المراة اصفر
فاذا اختلطا اخضرا او اطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة **نبتليه** في موقع الحال
مبتلين له بمعنى مريدين اختباره او ناقلين له من حال الى حال فاستعار له الابتلا **فجعلناه سميعا بصيرا** ليتمكن

من مشاهدة الدلايل واستماع الايات فهو كالمسبب من الابتلا ولذلك عطف بالفا على الفعل المقيد ورتب عليه قوله
تعالى **انا هديناه السبيل** اي بنصب الدليل وانزال الايات **اما شاكرا واما كفورا** حالان من الها واما للتفصيل
او للتقسيم اي هديناه في حاليه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكرا بالاهتدا والاخذ فيه وبعضهم كفور
بالاعتراض عنه او من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرى اما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كافر
ليطابق قسيمه محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلوا عن كفران غالبا وانما الماخوذ به التوغل فيه **انا
اعتدنا للكافرين سلاسل** بها يقادون **واغلالا** بها يقيدون **وسعيرا** بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تاخر
ذكرهم لان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المومنين احسن وقرا نافع والكسائي وابو بكر رحمهم
الله تعالى سلاسلا للمناسبة **ان الابرار** جمع بر كارباب او بار كاشهاد **يشربون من كاس** من خمر وهي في الاصل
من القدح تكون فيه **كان مزاجها** ما يمزج بها **كافورا** لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ما في الجنة
يشبه الكافور في رايحته وبياضه وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور فتكون كالممزوجة به **عينا** بدل من كافور
ان جعل اسم ما ومن محل من كاس على تقدير مضاف اي ما عين او خمرها او نصب على الاختصاص او بفعل يفسره ما بعدها
يشرب بها عباد الله اي ملتذا او ممزوجا وقيل البا مزيدة او بمعنى من لان الشرب مبتدا منها كما هو **يفجرونها
تفجيرا** يجرونها حيث شاوا اجرا سهلا **يوفون بالنذر** استيناف ببيان ما رزقوه لاجله كانه سيل
عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ من وصفهم بالتوفر على ادا الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه لله عز وجل
كان اوفى بما اوجبه الله تعالى جل ذكره عليه **ويخافون يوما كان شره** شدايده **مستطيرا** فاشيا منتشرا غاية
الانتشار من استطار الحريق والفجور وهو ابلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي
ويطعمون الطعام على حبه حب الله تعالى او الطعام او الاطعام **مسكينا ويتيما واسيرا** يعني اسرا الكفار فانه
كان يوتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير المومن ويدخل فيه المملوك والمسجون وفي
الحديث غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك **انما نطعمكم لوجه الله** على ارادة القول بلسان الحال او المقال ازاحة
لتوهم المن وتوقع المكافاة المنقصة للاجر وعن عايشة رضي الله عنها انها كانت تبعث الصدقة الى اهل بيت ثم
تسال المبعوث ما قالوا فان ذكر دعا دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله عز وجل **لا نريد منكم
جزا ولا شكورا** اي شكرا **انا نخاف من ربنا** فلذلك نحسن اليكم او لا نطلب المكافاة منكم **يوما** عذاب يوم
عبوسا تعبس فيه الوجوه او يشبه الاسد العبوس في ضراوته **قمطريرا** شديد العبوس كالذي يجمع بين
عينيه من اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها مشتق من القطر والميم مزيدة **فوقاهم الله شر ذلك
اليوم** بسبب خوفهم وتحفظهم عنه **ولقاهم نضرة وسرورا** بدل عبوس الفجار وحزنهم **وجزاهم بما
صبروا** بصبرهم على ادا الواجبات واجتناب المحرمات وايثار الاموال **جنة** بستانا ياكلون منه
وحريرا يلبسونه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما مرضا فعادهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة رضي الله تعالى
عنهما وفضة جارية لهما صوم ثلث ان بريا فشفيا وما معهم شي فاستقرض علي كرم الله وجهه من شمعون الخيبري
ثلث اصوع من شعير فطحنت فاطمة رضي الله عنها صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوها بين ايديهم ليفطروا
فوقف عليهم مسكين فاثروه وباتوا لم يذوقوا الا الما واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم
فاثروه ثم وقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل صلوات الله عليه بهذه السورة وقال
خذها يا محمد صلى الله عليك وسلم هناك الله تعالى في اهل بيتك **متكئين فيها على الارايك** حال من هم في جزاهم
او صفة لجنة **لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا** يحتملهما وان يكون حالا من المستكن في متكئين والمعنى انه يمر عليهم
فيها هوا معتدل لا حار محمي ولا بارد موذي وقيل الزمهرير القمر في لغة طي قال وليلة ظلامها قد اعتكر

قطعتها والزمهرير ما زهر والمعنى ان هوا مضي بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر **ودانية عليهم ظلالها**
حال او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف على جنة اي وجنة اخرى دانية على انهم وعدوا جنتين كقوله
تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انها خبر ظلالها والجملة حال او صفة **وذللت قطوفها تذليلا**
معطوف على ما قبله او حال من دانية وتذليل القطوف ان تجعل سهلة التناول لا تمتنع على قطافها كيف شاوا
ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب واباريق بلا عروة **كانت قوارير قوارير من فضة** اي تكونت جامعة
بين صفا الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقد نون قوارير من نون سلاسلا وابن كثير الاولى لانها
راس الاية وقرئ قوارير من فضة على هي قوارير **قدروها تقديرا** اي قدروها في انفسهم فجات مقاديرها واشكالها
كما تمنوه او قدروها باعمالهم الصالحة فجات على حسبها او قدر الطايفون بها المدلول عليهم بقوله يطاف شرابها
على قدر اشتهايهم وقرئ قدروها اي جعلوا قادرين لها كما شاوا من قدر منقولا من قدرت الشي
ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب يستلذون الشراب
الممزوج به **عينا فيها تسمى سلسبيلا** لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل
وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة البا والمراد به ان ينفى عنها لذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه
وقيل سل سبيلا فسميت به كتابط شرا لانه لا يشرب منها الا من سال اليها سبيلا بالعمل الصالح **ويطوف عليهم ولدان
مخلدون** دايمون **اذا رايتهم حسبتهم لولوا منثورا** من صفا الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم وانعكاس
شعاع بعضهم الى بعض **واذا رايت ثم** ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك اينما وقع
رايت نعيما وملكا كبيرا واسعا وفي الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه
كما يرى ادناه هذا وللعارف اكثر من ذلك وهو ان تتنقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضي بانوار
قدس الجبروت **عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق** يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رق منها وما غلظ ونصبه
على الحال من هم في عليهم او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف اي واهل ملك كبير عاليهم وقرا نافع وحمزة بالرفع
على انه خبر ثياب وقرا ابن كثير وابو بكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع على
ثياب وقراهما حفص وحمزة والكسائي بالرفع وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق
جعل علما لهذا النوع من الثياب **وحلوا اساور من فضة** عطف على ويطوف عليهم ولا يخالف قوله اساور من ذهب
لامكان الجمع والمعاقبة والتبعيض فان حلى اهل الجنة تختلف باختلاف اعمالهم فلعله سبحانه وتعالى يفيض
عليهم جزا لما عملوه بايديهم حليا وانوارا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة او حال من الضمير في عاليهم باضمار
قد وعلى هذا يجوز ان يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين **وسقاهم ربهم شرابا طهورا** يريد به نوعا
اخر يفوق على النوعين المتقدمين وكذلك اسند سقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه مطهر شاربه
عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله متلذذا بلقايه باقيا ببقايه
وهو منتهى درجات الصديقين وكذلك ختم به ثواب الابرار **ان هذا كان لكم جزا** على اضمار القول والاشارة
الى ما عد من ثوابهم **وكان سعيكم مشكورا** مجازا عليه غير مضيع **انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا** مفرقا
منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان مزيد لاختصاص التنزيل به **فاصبر لحكم ربك** بتاخير نصرك على
كفار مكة وغيرهم **ولا تطع منهم اثما او كفورا** اي كل واحد من مرتكب الاثم الداعي لك اليه والداعي
الى الكفر واو للدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهي
على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك يستدعي ان تكون المطاوعة في الاثم والكفر فان مطاوعتهما فيما ليس باثم
ولا كفر غير محظور **واذكر اسم ربك بكرة واصيلا** وداوم على ذكره او دم على صلوة الفجر والظهر والعصر
فان الاصيل يتناول وقتيهما **ومن الليل فاسجد له** اي وبعض الليل فصل له ولعل المراد به صلوة المغرب والعشا

وتقديم الظرف لما في صلوة الليل من مزيد الكلفة والخلوص وسبحه ليلا طويلا وتهجد له طائفة طويلة من الليل
ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم امامهم او خلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا مستعار من
الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب
واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم تبديلا في الخلقة وشدة الاسر يعني
النشأة الثانية ولذلك جيء باذا او بدلنا غيرهم ممن يطيع واذا للتحقيق وقوة الداعية ان هذه تذكرة الاشارة
الى السورة او الآيات القريبة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة وما تشاؤون الا ان يشاء الله وما تشاؤون
ذلك الا وقت ان يشاء الله مشيتهم وقرأ ابن كثير وابن عامر يشاؤون بالياء ان الله كان عليما بما يستاهل كل احد
حكيما لا يشاء الا ما تقتضيه حكمته يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق والطاعة والظالمين اعد لهم عذابا
اليما نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد وكافأ ليطابق الجملة المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتدا
والله اعلم بالصواب عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله عز وجل جنة وحريرا صدق رسول الله

سورة المرسلات مكية وآيها خمسون

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات
ذكرا قسم بطوايف من الملائكة صلوات الله عليهم ارسلهن الله سبحانه وتعالى باوامره متتابعة فعصفن عصف
الرياح في الامتثال ونشرن الشرايع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين من العلم ففرقن بين الحق
والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا او بآيات القرآن المرسلة بكل عرف الى محمد صلى الله عليه وسلم فعصفن سائر الكتب
والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما
بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك في
جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شيء هالكا الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون
في القلوب والالسنة الا ذكر الله عز وجل او برياح ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن
فالقين ذكرا اي تسببن له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله سبحانه وتعالى جل ذكره وتذكر
كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اي ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى المتابعة من عرف
الفرس وانتصابه على الحال عذرا او نذرا مصدران لعذر اذا محا الاساءة وانذر اذا خوف او جمعان لعذير
بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذور ونصبهما على الاول بالعلة اي عذرا للمحقين ونذرا
للمبطلين او البدل من ذكرا على ان المراد به الوحي او ما يعم التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية
وقرأهما ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص بالتخفيف انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه ان الذي توعدونه
من مجيء القيمة كائن لا محالة فاذا النجوم طمست محقت او اذهب نورها واذا السماء فرجت صدعت واذا
الجبال نسفت كالحب ينسف بالمنسف واذا الرسل اقتت عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة
على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرأ ابو عمرو وقتت على الاصل لاي
يوم اجلت اي يقال لاي يوم اخرت وضرب الاجل للجميع وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون
ثاني مفعولي اقتت على انه اعلت ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل وما ادراك ما يوم الفصل ومن اين تعلم كنهه
ولم تر مثله ويل يومئذ للمكذبين اي بذلك وويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع
للدلالة على ثبات الهلك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته الم نهلك الاولين كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ
نهلك من هلكه بمعنى اهلكه ثم نتبعهم الآخرين اي ثم نحن نتبعهم نظراءهم ككفار مكة وقرئ بالجزم عطفا على

نهلك فيكون الآخرين المتأخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى صلوات الله عليه كذلك مثل ذلك
الفعل نفعل بالمجرمين بكل من اجرم ويل يومئذ للمكذبين بآيات الله وانبيائه فليس تكرارا وكذا ان اطلق
التكذيب او علق في الموضعين بواحد لان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير
للتوكيد حسن شائع في كلام العرب الم نخلقكم من ماء مهين نطفة مذرة ذليلة فجعلناه في قرار مكين هو الرحم
الى قدر معلوم الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى للولادة فقدرنا على ذلك او فقدرناه ويدل
عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا على ذلك او على
الاعادة الم نجعل الارض كفاتا كافتة اسم لما يكفت اي يضم ويجمع كالضمام والجماع لما يضم ويجمع او مصدر
نعت به او جمع كافت كصائم او كفت وهو الوعاء اجري على الارض باعتبار اقطارها احياء وامواتا منتصبان
على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم او لان الاحياء الانس والاموات بعض الاحياء والاموات والحال من مفعوله المحذوف
للعلم به وهو الانس او بنجعل على المفعولية وكفاتا حال او الحال فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت
وجعلنا فيها رواسي شامخات جبالا ثوابت طوالا والتنكير للتفخيم او للاشعار بان فيها ما لم يعرف ولم ير واسقيناكم
ماء فراتا بخلق الانهار والمنابع فيها ويل يومئذ للمكذبين بامثال هذه النعم انطلقوا اي يقال لهم
انطلقوا على الاخبار من امتثالهم للامر اضطرارا الى ظل يعني ظل دخان جهنم لقوله تعالى وظل من يحموم ذي ثلث
شعب يتشعب لعظمته كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذوايب وخصوصية الثلث اما لان حجاب النفس عن
انوار القدس الحس والخيال والوهم او لان المودي الى هذا العذاب هو القوة الواهمة الحالة في الدماغ والغضبية
التي في يمين القلب والشهوية التي في يساره ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن
يساره لا ظليل تهكم بهم ورد لما اوهم لفظ الظل ولا يغني من اللهب وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمي
بشرر كالقصر اي كل شرارة كالقصر في عظمها ويؤيده انه قرئ بشرار وقيل جمع قصرة وهي الشجرة
الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج وكالقصر وهي اصل
العنق والهاء للشعب كأنه جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل صفر فان الشرار لما فيه من النارية
يكون اصفر وقيل سود فان سواد الابل تضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة
والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ حمزة والكسائي جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة وقد
قرئ بها وهي الحبل الغليظ من حبال السفينة شبهه بها في امتداده والتفافه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم
لا ينطقون اي بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كلا نطق او بشيء من فرط الدهشة والحيرة وهذا في بعض
المواقف وقرئ بنصب اليوم اي هذا الذي ذكر واقع يومئذ ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين
عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعله جوابا لدل على ان عدم
اعتذارهم لعدم الاذن فاوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن فيه هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل
جمعناكم والاولين تقرير وبيان للفصل فان كان لكم كيد فكيدون تقريع وبيان للفصل لهم على كيدهم
للمؤمنين في الدنيا واظهار لعجزهم ويل يومئذ للمكذبين اذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب ان المتقين من
الشرك لانهم في مقابلة المكذبين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون مستقرون في انواع الترفه كلوا
واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اي مقولا لهم ذلك انا كذلك نجزي المحسنين في العقيدة ويل يومئذ
للمكذبين يمحض لهم العذاب المخلد ولخصومهم الثواب المؤبد كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون حال من
المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا على انفسهم من ايثار
المتاع القليل على النعيم المقيم ويل يومئذ للمكذبين حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل
واذا قيل لهم اركعوا اي اطيعوا واخضعوا او صلوا او اركعوا في الصلوة اذ روي انه نزل حين امر رسول الله

الى ما كنتم به تكذبون من العذاب
انطلقوا خصوصا وعن يعقوب
انطلقوا

صلى الله عليه وسلم تثقيفا بالصلوة فقالوا لا نجبي فانها مسبة وقيل هذا يوم القيمة حين يدعون الى السجود
فلا يستطيعون لا يركعون لا يمتثلون واستدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار بالفروع ويل يومئذ
للمكذبين فباي حديث بعده بعد القران يومنون اذ لم يومنوا وهو معجز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة
والمعاني الشريفة والله تعالى اعلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والمرسلات كتب له انه ليس من المشركين

سورة النبا مكية وايها اربعون

بسم الله الرحمن الرحيم عم يتسالون اصله عما فحذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان
ما يتسالون عنه لفخامته خفي جنسه فيسال عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتسالون عن البعث فيما بينهم او يسالون
الرسول صلى الله عليه وسلم والمومنين عنه كقولهم يتداعون ويتراونهم اي يدعونهم ويرونهم او للناس عن النبا
العظيم بيان للشان المفخم او صلة يتسالون وعم متعلق بمضمر مفسر به ويدل عليه قراة يعقوب عمه الذي هم فيه
مختلفون بجزم النفي والشك فيه او بالاقرار والانكار كلا سيعلمون ردع عن التسال ووعيد عليه ثم كلا
سيعلمون تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد وقيل الاول عند النزع والثاني في القيمة او
الاول للبعث والثاني للجزا وعن ابن عامر ستعلمون بالتا على تقدير قل لهم ستعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال
اوتادا تذكير ببعض ما عاينوا من عجايب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر
تقريره مرارا وقري مهدا اي انها لكم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد لينوم عليه وخلقناكم ازواجا ذكرا
وانثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوي الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا
لانه احد التوفيين ومنه المسبوت للميت واصله القطع وجعلنا الليل لباسا غطا يستتر بظلمته من اراد
الاختفا وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به او حيوة تبعثون فيها عن
نومكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا سبع سموات اقويا محكمات لا يوثر فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا
وهاجا متلاليا وقادا من وهجت النار اذا اضات او بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا
من المعصرات السحايب اذا اعصرت اي شارفت ان يعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له
ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات
الاعاصير وانما جعلت مبدا للانزال لانها تنشي السحاب وتدر اخلافه ويويده انه قري بالمعصرات ما ثجاجا
منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دما
الهدي وقري ثجاجا ومثاجج الما مصابه لنخرج به حبا ونباتا ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش
وجنات الفافا ملتفة بعضها جمع لف كجذع قال ◦ جنة لف وعيش مغدق ◦ او لفيف كشريف او لف جمع لفا
كخضرا وخضر واخضارا وملتفة بحذف الزوايد ان يوم الفصل كان في علم الله او في حكمه ميقاتا حدا توقت
به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلايق ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل او بيان ليوم الفصل فتاتون
افواجا جماعات من القبور الى المحشر روي انه صلوات الله البر الرحيم وسلامه عليه سيل عنه فقال صلى الله عليه
وسلم تحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون
يسحبون على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل
القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلوبون على جذوع من نار وبعضهم
اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات واهل السحت
واكل الربا والجايرين في الحكم والمعجبين باعمالهم والعلما الذين خالف قولهم عملهم والموذين والساعين بالناس

الى السلطان والتابعين للشهوات المانعين حق الله تعالى والمتكبرين الخيلا وفتحت السما وشقت وقرا
الكوفيون بالتخفيف فكانت ابوابا فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابواب او فصارت ذات ابواب
وسيرت الجبال اي في الهوا كالهبا فكانت سرابا مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها
لتفتت اجزايها وانبثاثها ان جهنم كانت مرصادا موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار او خزنة الجنة المومنين
ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع الذي يضمر فيه الخيل او محدة في ترصد الكفرة لئلا يشذ
منها واحد كالمطعان وقري ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة للطاغين مابا مرجعا وماوى لابثين فيها
وقرا حمزة وروح لبثين وهو ابلغ احقابا دهورا متتابعة وليس فيها ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح
ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي الاحقاب لجواز ان تكون احقابا مترادفة
كلما مضى حقب تبعه اخرون وان كان فمن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل
قوله تعالى لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا حالا من المستكن في لابثين ونصب
احقابا بلا يذوقون احتمل ان يلبثوا فيها احقابا غير ذايقين الا حميما وغساقا ثم يبدلون جنسا من العذاب
ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطاه الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى
لابثين فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسير له والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار او النوم
وبالغساق ما يغسق اي يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد الا انه اخر ليوافق رؤس
الاي وقرا حمزة والكسايي وحفص بالتشديد جزا وفاقا اي جوزوا بذلك جزا ذا وفاق لاعمالهم او موا
فقا لها او وافقها وفاقا وقري وفاقا فعال من وفقه كذا انهم كانوا لا يرجون حسابا بيان لما وافقه هذا
الجزا وكذبوا باياتنا كذابا تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل مطرد شايع في كلام الفصحا وقري بالتخفيف وهو
بمعنى الكذب كقوله فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا
في تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين عندهم فكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين في الكذب
مبالغة المبالغين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين ويويده انه قري كذابا وهو
جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة المصدر اي تكذيبا مفرطا كذبه وكل شي احصيناه قري بالرفع
على الابتدا كتابا مصدر لاحصيناه فان الاحصا والكتبة يتشاركان في معنى الضبط او لفعله المقدر او حال
بمعنى مكتوبا في اللوح او صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله جل ذكره فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا مسبب
عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات ومجيه على طريقة الالتفات للمبالغة في الحديث هذه الاية اشد ما في
القران على اهل النار ان للمتقين مفازا فوزا او موضع فوز حدايق واعنابا بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة
بدل من مفازا بدل الاشتمال او البعض وكواعب نسا فلكت ثديهن اترابا لدات وكاسا دهاقا ملانا
وادهق الحوض ملاه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا وقرا الكسايي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب
بعضهم بعضا جزا من ربك بمقتضى وعده عطا تفضلا منه اذ لا يجب عليه شي وهو بدل من جزا وقيل منتصب
به نصب المفعول به حسابا كافيا من احسبه الشي اذا كفاه حتى قال حسبي او على حسب اعمالهم وقري حسابا اي
محسبا كالدراك بمعنى المدرك رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وابو عمرو
على الابتدا الرحمن صفة له او للاول في قراة ابن عامر وعاصم ويعقوب وحمله على انه خبر محذوف او مبتدا خبره لا يملكون
منه خطابا والواو لاهل السموات والارض اي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب وعقاب لانهم مملوكون
له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه يوم يقوم الروح والمليكة صفا
لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا تقرير وتاكيد لقوله لا يملكون فان هولا الذين هم افضل الخلايق واقربهم
من الله عز وجل اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم

ظرف للا يملكون او ليتكلمون والروح ملك موكل للارواح او جنسها او جبريل صلوات الله عليه او خلق اعظم من الملئكة **ذلك اليوم الحق** الكاين لا محالة **فمن شاء اتخذ الى ربه** الى ثوابه **مآبا** لايملكون بالايمان والطاعة **انا انذرناكم عذابا قريبا** يعني عذاب الاخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب ولان مبداه الموت **يوم ينظر المرء ما قدمت يداه** يرى ما قدمه من خير او شر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله سبحانه جل ذكره انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصوله منصوبة بينظر او استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه **ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا** في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر الناس ساير الحيوان للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها والله تعالى اعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا عم سقاه الله سبحانه وتعالى برد الشراب يوم القيمة صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة النازعات مكية وآيها خمس او ست واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم **والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا** هذه صفات ملئكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اي اغراقا في النزع فانهم ينزعونها من اقاصي الابدان او نفوسا غرقة في الاجساد وينشطون اي يخرجون ارواح المومنين برفق من نشط الدلو من البير اذا اخرجها ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح المومنين الى الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها بان يهيوها لادراك ما اعد لها من الالام واللذات او الاوليان لهم والباقيات لطوايف من الملئكة يسبحون في مضيها اي يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به فيدبرونه او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك حتى تنحط في اقصى الغرب وتنشط من برج الى برج اي تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد ويسبحون في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع حركة فيدبر امرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملايمة سمي الاولى نزعا والثانية نشطا او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا اي نزعا شديدا من اغراق النازع في القوس فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيه فتسبق الى حظاير القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات او حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات او صفات انفس الغزاة او ايديهم تنزع القسي باغراق السهام وينشطون بالسهم للرمي فيسبحون في البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها او صفات خيلهم فانها تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق الى العدو فيدبرون امرها او صفات خيلهم فانها تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها وتخرج من دار فيدبر امر الظفر اقسم الله بها على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه **يوم ترجف الراجفة** وهو منصوب به والمراد بالرجفة الاجرام الساكنة التي تشتد حركتها حينيذ كالارض والجبال لقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة التي ترجف الارض عندها وهي النفخة الاولى **تتبعها الرادفة** التابعة وهي السماء والكواكب تنشق وتنتثر او النفخة الثانية والجملة في موقع الحال **قلوب يومئذ واجفة** شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة القلوب والخبر **ابصارها خاشعة** اي ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب **يقولون ائنا لمردودون في الحافرة** في الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته اي طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه على النسبة لقوله تعالى عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة **ائذا كنا** وقرا نافع وابن عامر اذا كنا على الخبر **عظاما نخرة** بالية

وقرا

وقرا الحجازيان والشامي وحفص وروح ناخرة وهي ابلغ **قالوا تلك اذا كرة خاسرة** ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم **فانما هي زجرة واحدة** متعلق بمحذوف اي لا يستصعبونها فما هي الا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية **فاذا هم بالساهرة** فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة للتي يجري ماؤها وفي ضدها نايمة او لان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم **هل اتاك حديث موسى** اليس قد اتاك حديثه فيسليك عن تكذيب قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم **اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى** قد مر بيانه في سورة طه **اذهب الى فرعون انه طغى** على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في النداء من معنى القول **فقل هل لك الى ان تزكى** هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرا الحجازيان ويعقوب تزكى بالتشديد **واهديك الى ربك** وارشدك الى معرفته **فتخشى** باداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله سبحانه فقولا له قولا لينا **فاراه الاية الكبرى** اي فذهب وبلغ فاراه المعجزة الكبرى وهي قلب العصا حية فانه كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها كالاية الواحدة **فكذب وعصى** فكذب موسى وعصى الله تعالى بعد ظهور الاية وتحقق الامر **ثم ادبر** عن الطاعة **يسعى** ساعيا في ابطال امره او ادبر بعد ما راى الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيه **فحشر** فجمع السحرة او جنوده **فنادى** في المجمع بنفسه او بمناد **فقال انا ربكم الاعلى** اعلى كل من يلي امركم **فاخذه الله نكال الاخرة والاولى** اخذا منكلا لمن راه او سمعه في الاخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او على كلمته الاخرة وهي هذه وكلمته الاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري او للتنكيل فيهما او لهما ويجوز ان يكون مصدرا موكدا مقدرا بفعله **ان في ذلك لعبرة لمن يخشى** لمن كان من شانه الخشية **ءانتم اشد خلقا** اصعب خلقا **ام السماء** ثم بين كيف خلقها فقال **بناها** ثم بين البناء فقال جل ذكره سبحانه **رفع سمكها** اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها الذاهب في العلو رفيعا **فسواها** فعدلها او فجعلها مستوية او فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب والتداوير وغيرهم من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه **واغطش ليلها** اظلمه منقول من غطش الليل اذا اظلم وانما اضافه اليها لانه يحدث بحركتها **واخرج ضحاها** وابرز ضوء شمسها لقوله تعالى والشمس وضحاها يريد النهار **والارض بعد ذلك دحاها** بسطها ومهدها للسكنى **اخرج منها ماءها** بتفجير العيون **ومرعاها** ورعيها وهو في الاصل لموضع الرعي وتجريد الجملة عن العاطف لانها حال باضمار قد او بيان للدحو **والجبال ارساها** اثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية **متاعا لكم ولانعامكم** تمتيعا لكم ولمواشيكم **فاذا جاءت الطامة** الداهية التي تطم اي تعلو على ساير الدواهي **الكبرى** التي هي اكبر الطامات وهي القيمة او النفخة الثانية او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار **يوم يتذكر الانسان ما سعى** بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيها من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية **وبرزت الجحيم** واظهرت **لمن يرى** لكل راء بحيث لا يخفى على احد وقرئ وبرزت ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله اذا راتهم من مكان بعيد او انه خطاب للرسول او لمن يراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر او ما بعده من التفصيل **فاما من طغى** حتى كفر **واثر الحيوة الدنيا** فانهمك فيها ولم يستعد للاخرة بالعبادة وتهذيب النفس **فان الجحيم هي الماوى** هي ماواه واللام فيه ساد مسد الاضافة للعلم بان صاحب الماوى هو الطاغي **واما من خاف مقام** ربه مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدا والمعاد **ونهى النفس عن الهوى** لعلمه بانه مرد **فان الجنة هي الماوى** ليس له سواها ماوى **يسئلونك عن الساعة ايان مرساها** متى ارساؤها اي اقامتها واثباتها او منتهاها او مستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهي اليه وتستقر فيه **فيم انت من ذكراها** في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم اي ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء فان ذكرها لا يزيدهم الا غيا ووقتها مما

وابرز ضوء شمسها لقوله تعالى والشمس وضحاها يريد النهار والارض بعد ذلك دحاها

عما استأثر الله تعالى بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكراها مستأنف معناه انت ذكر من ذكرها اي علامة من اشراطها فان ارساله خاتما للانبياء امارة من اماراتها وقيل انه متصل بسؤالهم الى ربك منتهاها اي منتهى علمها انما انت منذر من يخشاها انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن ابي عمرو منذر بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا في الدنيا او في القبور الا عشية او ضحاها اي عشية يوم او ضحاه كقوله سبحانه جل ذكره لا نحصي ثنا عليه هو كما اثنى على نفسه الا ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما في يوم واحد والله اعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والنازعات كان ممن حبسه الله عز وجل في القيمة حتى يدخل الجنة قدر صلوة المكتوبة

سورة عبس مكية وآيها احدى واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى روي ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله صلى الله عليك وسلم علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبّس بالتشديد للمبالغة وان جاءه علة لتولى او عبس على اختلاف المذهبين وقرئ آأن بهمزتين وبالف بينهما بمعنى ألأن جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام الرسول صلى الله عليه وسلم بالقوم والدلالة على انه احق بالرأفة والرفق او لزيادة الانكار كأنه تولى لكونه اعمى كالالتفات في قوله عز وجل وما يدريك لعله يزكى اي واي شي يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر من الآثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره او يذكر فتنفعه الذكرى اي واي شي يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر من الآثام يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر اي انك طمعت في تزكيه بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك اعرضت عن غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرأ عاصم بالنصب جوابا للعل اما من استغنى فانت له تصدى تتعرض بالاقبال عليه واصله تتصدى وقرأ ابن كثير ونافع تصّدى بالادغام وقرئ تُصدى اي تعرض وتدعى الى التصدي وما عليك الا يزكى وليس عليك بأس في ان لا يتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله واذية الكفار في اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى لا قائد له فانت عنه تلهى تتشاغل يقال لهى عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدي والتلهي للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغني وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك كلا ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله انها تذكرة فمن شاء ذكره حفظه او اتعظ به والضمير للقرآن او العتاب المذكور وتأنيث الاول لتأنيث خبره في صحف مثبتة فيها صفة لتذكرة او خبر ثان او خبر محذوف مكرمة عند الله مرفوعة القدر مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين بايدي سفرة كتبة من الملائكة او الانبياء ينتسخون الكتب من اللوح المحفوظ او الوحي او سفراء يسفرون بالوحي بين الله تعالى ورسله او الامة جمع سافر من السفر او السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المرأة اذا كشفت وجهها كرام اعزاء على الله عز وجل او متعطفين على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم بررة اتقياء قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ من اي شي خلقه بيان لما انعم الله عليه خصوصا من مبدأ حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره فهيأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او فقدره اطوارا الى ان تم خلقه ثم السبيل يسره ثم سهل

مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه ان ينتكس او ذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقب بقوله ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وعد الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة في الجملة الى الحيوة الابدية واللذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيئته كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض ما امره لم يقض بعد من لدن آدم صلوات الله وسلامه عليه وسلم الى هذه الغاية ما امره باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما فلينظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا الماء صبا استئناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال ثم شققنا الارض شقا اي بالنبات او بالكراب واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب وفاكهة وابا اي مرعى من أب اذا أم وينتجع او من أب لكذا اذا تهيأ له لانه متهيئ للرعي وفاكهة يابسة تؤب للشتاء متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت الصاخة اي النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشأنه وعلمه بانهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما قصر في حقهم وتأخير الاحب فالاحب للمبالغة كأنه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه اي يهمه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفار الصبح ضاحكة مستبشرة لما ترى من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها قترة يغشاها سواد وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة والله اعلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر

سورة التكوير مكية وآيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه لف او لف ضوؤها فذهب انبساطه من الآفاق وزال اثره او القيت عن فلكها من طعنه فكوره اذا القاه مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى لان اذا الشرطية تطلب الفعل واذا النجوم انكدرت انقضت قال ابصر خربان فضاء فانكدر او اظلمت من كدرت الماء فانكدرت واذا الجبال سيرت عن وجه الارض او في الجو واذا العشار النوق اللواتي اتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء عطلت تركت مهملة او السحائب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص ثم ردت ترابا او اميتت من قولهم اذا اجحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد واذا البحار سجرت احميت او ملئت وفجر بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملأه بالحطب ليحميه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف واذا النفوس زوجت قرنت بالابدان او كل منها بشكلها او بكتابها وعملها او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين واذا الموءودة المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق او لحوق العار بهم من اجلهن سئلت باي ذنب قتلت تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بقوله تعالى جل ذكره لعيسى

صلوات الله عليه انت قتلت للناس وقرئ سالت اي خاصمت عن نفسها وسئلت على الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية **واذا الصحف نشرت** يعني صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر او لكثرة الصحف او شدة التطاير **واذا السما كشطت** قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير **واذا الجحيم سعرت** اوقدت ايقادا شديدا وقرا نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد **واذا الجنة ازلفت** قربت من المومنين **علمت نفس ما احضرت** جواب اذا وانما صح والمذكور في سياقها ثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادي قيام الساعة قبل فنا الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على اعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة **فلا اقسم بالخنس** بالكواكب الرواجع من خنس اذا تاخر وهي ما سوى النيرين من السيارات ولذلك وصفها بقوله عز وجل **الجوار الكنس** اي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحشي اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر **والليل اذا عسعس** اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد يقال عسعس وسعسع الليل اذا ادبر **والصبح اذا تنفس** اذا اضا غبرته عند اقبال روح ونسيم **انه** ان القران **لقول رسول كريم** يعني جبريل صلوات الله عليه فانه قاله عن الله عز وجل سبحانه **ذي قوة** لقوله تعالى شديد القوى **عند ذي العرش مكين** عند الله جل وعز ذي مكانة **مطاع** في ملائكته **ثم امين** على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظيما للامانة وتفضيلا لها على ساير الصفات **وما صاحبكم بمجنون** كما بهته الكفرة واستدل بذلك على فضل جبريل صلوات الله عليه حيث عد فضايل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي الاعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة صلوات الله وسلامه عليهما لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما **ولقد راه** ولقد راى رسول الله جبريل صح **بالافق المبين** بمطلع الشمس الاعلى **وما هو** وما محمد صلى الله عليه وسلم **على الغيب** على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من الغيب **بظنين** بمتهم من الظنة وهو التهمة وقرئ بضنين من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالتبليغ والتعليم والضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره والظا من طرف اللسان واصول الثنايا العليا **وما هو بقول شيطان رجيم** بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفي قولهم انه لكهانة وسحر **فاين تذهبون** استضلال لهم فيما يسلكونه من امر الرسول والقران كقولك لتارك الجادة اين تذهب **ان هو الا ذكر للعالمين** تذكير لمن يعلم **لمن شا منكم ان يستقيم** بتحري الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير **وما تشاون** الاستقامة يا من يشاوها **الا ان يشا الله** الا وقت ان يشا الله مشيتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم **رب العالمين** مالك الخلق كله سبحانه وبحمده استغفره واتوب اليه والله اعلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة التكوير اعاده الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته

فان

سورة الانفطار مكية واياتها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم **اذا السما انفطرت** انشقت **واذا الكواكب انتثرت** تساقطت متفرقة **واذا البحار فجرت** فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا **واذا القبور بعثرت** قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى **علمت نفس ما قدمت** من عمل او صدقة **واخرت** من سيئة او تركه ويجوز ان يراد بها التاخير لتقسيع وهو جواب اذا **يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم** اي شي خدعك وجراك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار

فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم صفة القهر والانتقام به والاشعار بما به تغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فربك الكريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه **الذي خلقك فسواك فعدلك** صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضا سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضا او معدلة بما يستعدها من القوى وقرا الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض اعضايك ببعض حتى اعتدلت او فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت خلقة ساير الحيوانات **في اي صورة ما شا ركبك** اي ركبك في اي صورة شاها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك **كلا** ردع عن الاغترار بكرم الله سبحانه وقوله عز وجل **بل تكذبون بالدين** اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي في اغترارهم والمراد بالدين الجزا او الاسلام **وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون** تحقيق لما يكذبونه ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة لكونهم كراما عند الله عز وجل لتعظيم الجزا **ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم** بيان لما يكتبون لاجله **يصلونها** يقاسون حرها **يوم الدين وما هم عنها بغايبين** لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها في القبور **وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين** تعجيب وتفخيم لشان اليوم اي كنه امره بحيث لا تدركه دراية دار **يوم لا تملك نفس لنفس شيا والامر يومئذ لله** تقرير لشدة هوله وفخامة امره اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين والخبر محذوف والله تعالى اعلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة انفطرت كتب الله عز وجل له بعدد كل قطرة من السما حسنة وبعدد كل قبر حسنة والحمد لله مستحق الحمد ولا حول ولا قوة الا بالله

سورة التطفيف مختلف فيها واياتها ست وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم **ويل للمطففين** التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف اي حقير روي ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله تعالى عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر **الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون** اي اذا اكتالوا من الناس حقوقهم ياخذونها وافية وانما ابدل على عن للدلالة على ان اكتيالهم على الناس او اكتيال يتحامل فيه عليهم **واذا كالوهم او وزنوهم** اي اذا كالوا للناس او وزنوا لهم **يخسرون** فحذف الجار واوصل الفعل كقوله ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا بمعنى جنيت لك او كانوا مكيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تاكيد المتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظايره **الا يظن اولئك انهم مبعوثون** فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبايح فكيف بمن تيقنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم **ليوم عظيم** عظمه لعظم ما يكون فيه **يوم يقوم الناس** نصب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور ويويده القراة بالجر **لرب العالمين** لحكمه وفي هذا الانكار والتعجيب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه برب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم اثمه **كلا** ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب **ان كتاب الفجار** ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم **لفي سجين** كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال **وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم** اي مسطور

بين الكاتبة ومعلم يعلم من وراءه انه لا خير فيه فقيل من السجن لقب به الكتاب لانه سبب الحبس ولانه مطروح كما قيل تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف
ويل يومئذ للمكذبين بالحق او بذلك الذين يكذبون بيوم الدين صفة مخصصة او موضحة او ذامة وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصر قدرة الله عز وجل وعلمه فاستحال منه الاعادة اثيم منهمك في الشهوات المخدجة بحيث اشتغل عما وراها وحملته على الانكار لما عداها اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد النقل كما لا ينفعه دلائل العقل كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيه حتى صار ذلك صدا على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدا وقرا حفص بل ران باظهار اللام كلا ردع عن الكسب الراين انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه بخلاف المومنين ومن انكر الروية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك او قدر مضافا مثل رحمة ربهم او قرب ربهم ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويصلون بها ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون يقوله لهم الزبانية كلا تكرير للاول ليعقب بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف فجور والايفاء بر او ردع عن التكذيب ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه ما مر في نظيره يشهده المقربون يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيمة ان الابرار لفي نعيم على الارائك على الاسرة في الحجال ينظرون الى ما يسرهم من النعم والمتفرجات تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم وبريقه وقرا يعقوب تعرف على البناء للمفعول ونضرة بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص مختوم ختامه مسك اي مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته او الذي له ختام اي مقطع هو رائحة المسك وقرا الكسائي خاتمه بفتح التاء اي ما يختم به ويقطع وفي ذلك يعني الرحيق او النعيم فليتنافس المتنافسون فليرتغب المرتغبون ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها او رفعة شرابها عينا يشرب بها المقربون فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله وتمزج لساير اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من تسنيم والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا يعني روساء قريش كانوا من الذين امنوا يضحكون كانوا يستهزءون بفقراء المومنين واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين ملتذين بالسخرية منهم وقرا حفص فكهين واذا راوهم قالوا ان هولاء لضالون واذا راوا المومنين نسبوهم الى الضلال وما ارسلوا عليهم على المومنين حافظين يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم اذلاء مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم فيضحك المومنون منهم على الارائك ينظرون حال من يضحكون هل ثوب الكفار هل اثيبوا ما كانوا يفعلون وقرا حمزة والكسائي بادغام اللام في الثاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة

سورة الانشقاق مكية وايها خمس وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السما انشقت بالغمام لقوله تعالى يوم تشقق السما بالغمام وعن علي كرم الله وجهه تنشق من المجرة واذنت لربها واستمعت له اي انقادت لتاثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطواع الذي ياذن للامر ويذعن له وحقت وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق

واذا الارض مدت بسطت بان تزال جبالها واكامها والقت ما فيها ما في جوفها من الكنوز والاموات وتخلت وتكلفت في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شي في باطنها واذنت لربها في الالقا والتخلي وحقت للاذن وتكرير اذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف للتهويل بالابهام او الاكتفا بما في سورتي التكوير والانفطار او بدلالة قوله عز وجل يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه او ياايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا اي جاهد اي جهدا يوثر فيه من كدحه اذا خدشه فملاقيه وياايها الانسان انك كادح الى ربك اعتراض والكدح اليه السعي الى لقا جزايه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه وينقلب الى اهله مسرورا الى عشيرته او فريق المومنين او اهل الجنة من الحور واما من اوتي كتابه ورا ظهره اي يوتى كتابه بشماله من ورا ظهره وقيل تغل يمناه الى عنقه ويجعل يسراه ورا ظهره فسوف يدعوا ثبورا يتمنى الثبور ويقول واثبوراه وهو الهلاك ويصلى سعيرا وقرا الحجازيان والشامي والكسائي ويصلى لقوله تعالى وتصلية جحيم انه كان في اهله في الدنيا مسرورا بطرا بالمال والجاه فارغا عن الاخرة انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله بلى ايجاب لما بعد لن ان ربه كان به بصيرا عالما باعماله بل يرجعه ويجازيه فلا اقسم بالشفق الحمرة التي ترى في افق المغرب بعد الغروب وعن ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه انه البياض الذي يليها سمي به لرقته من الشفقة والليل وما وسق وما جمعه وستره من الدواب وغيرها ويقال وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سايقا او طرده الى اماكنه من الوسيقة والقمر اذا اتسق اجتمع وتم بدرا لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة وهو لما طابق غيره فقيل للحال المطابقة او مراتب من الشدة بعد المراتب وهي الموت ومواطن القيمة واهوالها او هي وما قبلها من الدواهي على انه جمع طبقة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ او الرسول على معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة او طبقا من اطباق السما بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا او حال من الضمير بمعنى مجاوزا لطبق او مجاوزين له فما لهم لا يومنون بيوم القيمة واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته لما روي انه صلى الله عليه وسلم قرا واسجد واقترب فسجد بمن معه من المومنين وقريش تصفق فوق روسهم فنزلت واحتج به ابو حنيفة رضي الله عنه على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها بل الذين كفروا يكذبون اي بالقران والله اعلم بما يوعون بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب اليم استهزا بهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثنا منقطع او متصل والمراد من تاب وامن منهم لهم اجر غير ممنون مقطوع او ممنون به عليهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه ورا ظهره والله تعالى اعلم

سورة البروج مكية وايها اثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم والسما ذات البروج يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارة وتكون فيها الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها او ابواب السما فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلايق وما احضر من العجايب وتنكيرهما للابهام في الوصف او وشاهد ومشهود ما والنبي صلوات الله وسلامه عليه وامته او امته وساير الامم او كل نبي وامته او الخالق والخلق او عكسه فان الخلق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف او يوم النحر وعرفة والحجيج او يوم الجمعة والجمع فانه يشهد له او كل يوم واهله قتل اصحاب

كما قيلها اورثتكم كثرة مرتا هو بعشرون ثم ... وصفيه اولها ليلة في الكثير

الاخدود قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب محذوف كانه قيل انهم ملعونون
يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى
على من قبلهم والاخدود الخد وهو الشق في الارض ونحوهما بناء ومعنى الخق والاخقوق روي مرفوعا ان ملكا
كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فراى في طريقه ذات يوم
حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان
الغلام بعد يبري الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك فابراه فساله الملك عمن ابراه فقال ربي
فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته
فدعا فرجف فهلكوا ونجا واجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفات السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك
لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي وتقول باسم الله رب الغلام ثم ترميني به
فرماه فوقع في صدغه فمات فامن الناس فامر باخاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه
فيها حتى جاءت امراة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن علي
رضي الله تعالى عنه ان بعض ملوك المجوس خطب الناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر
باخاديد النار وطرح فيها من ابى وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذو نواس اليهودي من حمير فاحرق في الاخاديد
من لم يرتد النار بدل من الاخدود بدل الاشتمال ذات الوقود صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به
لهبها واللام في الوقود للجنس اذ هم عليها على حافة النار قاعدون وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود
يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه لم يقصر فيما امر به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيمة حين
تشهد عليهم السنتهم وايديهم وما نقموا وما انكروا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء على
طريقة قوله ‹ ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب › ووصفه بكونه عزيزا غالبا
يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وقرر ذلك بقوله سبحانه وتعالى جل ذكره الذي له ملك السموات والارض
والله على كل شيء شهيد للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذى ثم
لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزائد في الاحراق وما روي ان النار انقلبت
عليهم فاحرقتهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير
اذ الدنيا وما فيها يصغر دونه ان بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف انه هو يبدي
ويعيد يبدي الخلق ويعيده او يبدي البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الاخرة وهو الغفور لمن تاب الودود
المحب لمن اطاع ذو العرش خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذي العرش صفة لربك المجيد العظيم
في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجره حمزة والكسائي صفة للعرش ومجده علوه وعظمته
فعال لما يريد لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود ابدلهما من
الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب
قومك وحذرهم مثل ما اصابهم بل الذين كفروا في تكذيب لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب
من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم وراوا اثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يفوتونه
كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قران مجيد بل هو الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ قران
مجيد بالاضافة اي قران رب مجيد في لوح محفوظ من التحريف وقرا نافع محفوظ بالرفع صفة للقران وقرئ
في لوح وهو الهواء يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
البروج اعطاه الله بعدد كل جمعة وعرفة تكون في الدنيا عشر حسنات صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة الطارق مكية وآيها سبع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق والكوكب البادي بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق واختص
عرفا بالاتي ليلا ثم استعمل للبادي فيه وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه
فينفذ فيه او الافلاك والمراد الجنس او معهود بالثقب وهو زحل عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه
تفخيما لشانه ان كل نفس لما عليها حافظ اي ان الشان كل نفس لعليها رقيب فان هي المخففة واللام الفاصلة
وما مزيدة وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما على انها بمعنى الا وان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم فلينظر
الانسان مم خلق لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ اتبعه توصية الانسان بالنظر في مبدئه ليعلم صحة اعادته فلا
يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته خلق من ماء دافق جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى ذي دفق وهو صب فيه
دفع والمراد الممتزج من المائين في الرحم يخرج من بين الصلب والترائب بين صلب الرجل وترائب المراة وهي عظام
صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل
تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها بالبعض عند البيضتين فلا شك ان الدماغ اعظم الاعضاء معونة
في توليدها ولذلك تشبهه ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهو النخاع وهو في الصلب وشعب
كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المني فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين والصلب
بضمتين وفيه لغة رابعة وهي صالب انه على رجعه لقادر والضمير للخالق ويدل عليه خلق يوم تبلى السرائر
تتعرف ويميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من الاعمال وما خبث منها وهو ظرف لرجعه فما له للانسان
من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع ترجع في كل دورة الى الموضع الذي
تتحرك عنه وقيل الرجع المطر سمي به كما سمي اوبا لان الله تبارك وتعالى يرجعه وقتا فوقتا او لما قيل من ان السحاب
يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب والارض ذات الصدع ما يتصدع
عنه الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون انه ان القران لقول فصل فاصل بين الحق والباطل
وما هو بالهزل فانه جد كله انهم يعني اهل مكة يكيدون كيدا في ابطاله واطفاء نوره واكيد كيدا واقابلهم
بكيدي في استدراجي لهم وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين فلا تشتغل بالانتقام منهم او لا تستعجل
باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين والله تعالى اعلم بالصواب عن
النبي الاعظم صلوات الله وسلامه عليه من قرا سورة الطارق اعطاه الله تعالى بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات

سورة الاعلى مكية وآيها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه سبحانه وتعالى عن الالحاد فيه بالتاويلات
الزائغة واطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره لا على وجه التعظيم وقرئ سبحان ربي الاعلى وفي الحديث
لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك
الاعلى قال صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع والسجود اللهم لك ركعت وفي السجود
اللهم لك سجدت الذي خلق فسوى خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ما يتاتى به كماله ويتم معاشه والذي قدر
اي قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها واجالها فهدى فوجهه الى
افعاله طبعا واختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الايات والذي اخرج المرعى انبت
ما ترعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثاء احوى يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اي اخرجه
احوى من شدة خضرته سنقرئك على لسان جبريل صلوات الله عليه او سنجعلك قارئا بالهام القراءة فلا

تنسى اصلاح انك امي ليكون ذلك اية اخرى لك مع ان الاخبار به مما يستقل وقوعه لذلك ايضا من الايات وقيل نهي والالف للفاصلة كقوله السبيلا الا ما شاء الله نسيانه بان نسخ وقيل المراد به القلة والندرة لما روى انه صلوات الله وسلامه عليه اسقط اية في قراته في الصلوة فحسب ابي انها نسخت فساله فقال صلى الله عليه وسلم نسيتها اونفي النسيان فان القلة تستعمل للنفي انه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من احوالكم وما بطن وجهرك بالقران مع جبريل صلوات الله عليه وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانسا ونيسرك لليسرى ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي والتدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال تعالى نيسرك لا نيسر لك عطف على سنقريك وانه يعلم اعتراض فذكر بعد ما استتب لك الامر ان نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول الياس من البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم لقوله تعالى وما انت عليهم او لذم المذكرين واستبعاد تاثير الذكرى فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا ظن نفعه ولذلك امر بالاعراض عمن تولى سيذكر من يخشى سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله بان يتامل فيها فيعلم حقيتها وهو يتناول العارف والمتردد ويتجنبها ويتجنب الذكرى الاشقى الكافر فانه اشقى من الفاسق او الاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم فانه صلوات الله وسلامه عليه قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم او ما في الدرك الاسفل منها ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من التقوى من الزكاء او تطهر للصلاة او ادى الزكوة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى لقوله اقم الصلوة لذكري ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحرم وقيل تصدق للفطر وذكر اسم ربه ويجوز كبره يوم العيد فصلى صلاته بل يؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم في الاخرة والخطاب للاشقين على الالتفات او على اضمار قل او للكل فان السعي للدنيا اكثر في الجملة وقرا ابو عمرو بالياء والاخرة خير وابقى فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له ان هذا لفي الصحف الاولى الاشارة الى ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة صحف ابراهيم وموسى بدل من الصحف الاولى قال صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الاعلى اعطاه الله تبارك وتعالى عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله عز وجل على ابرهيم وموسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم

تزكى صح

سورة الغاشية مكية وايها ست وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتاك حديث الغاشية الداهية التي تغشي الناس شدايدها يعني يوم القيمة او النار من قوله تعالى وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها ووهادها او عملت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ تصلى نارا تدخلها وقرا ابو عمرو وابو بكر رضي الله عنهما تصلى من اصلاه الله تعالى وقري تصلى بالتشديد للمبالغة حامية متناهية في الحر تسقى من عين انية بلغت اناها في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يبيس الشبرق وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هولا والزقوم والغسلين طعام غيرهم او المراد طعامهم مما يتحاماه الابل وتتعافاه لضرره وعدم نفعه كما قال عز وجل لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود من الطعام احد الامرين وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة او متنعمة لسعيها راضية رضيت بعملها لما رات ثوابه في جنة عالية علية المحل او المقدر لا تسمع تا مخاطب او الوجوه وقرا على بناء المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس والتاء نافع فيها لاغية لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم فيها عين جارية يجري ماؤها ولا

ينقطع

ينقطع والتنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك او القدر واكواب جمع كوب وهو آنية لا عروة لها موضوعة بين ايديهم ونمارق وسائد جمع نمرقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي وبسط فاخرة جمع زربية مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وترعى كل نابت وتحمل العطش الى عشر فصاعدا ليتاتى لها قطع البوادي والمفاوز مع ما لها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الايات المنبثة في الحيوانات التي هي اشرف المركبات واكثرها صنعا ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت فهي راسخة لا تميل والى الارض كيف سطحت بسطت حتى صارت مهادا وقري الافعال الاربعة على بنا الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فقال سبحانه جل ذكره فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا ولم يذكروا اذ ما عليك الا البلاغ لست عليهم بمسيطر بمتسلط وعن الكسائي بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام الا من تولى وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر يعني عذاب الاخرة وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكانهم اوعدهم الجهاد في الدنيا وعذاب النار في الاخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر الا من تولى واصر فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الاول انه قرى الا على التنبيه ان الينا ايابهم رجوعهم وقري بالتشديد على انه فيعال مصدر فيعل من الايات او فعال من الاوب قلبت واوه الاولى قلبها في ديوان ثم الثانية للادغام ثم ان علينا حسابهم في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد والله اعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة الفجر مكية وايها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر قسم بالصبح او فلقه كقوله والصبح اذا تنفس او بصلوته وليال عشر عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة او النحر او عشر رمضان الاخير وتنكيرها للتعظيم وقري وليال عشر بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام والشفع والوتر والاشيا كلها شفعها ووترها او بالخلق لقوله عز وجل ومن كل شي خلقنا زوجين والخالق لانه فرد ومن فسر بالعناصر والافلاك او البروج والسيارات او شفع الصلوات ووترها ويوم النحر وعرفة وقد روي مرفوعا او بغيرها فلعله افرد بالذكر من انواع المدلول ما رآه اظهر دلالة على التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة للشكر وقري والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر والليل اذا يسر اذا يمضي كقوله والليل اذ ادبر والتقييد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسري فيه من قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسر تخفيفا وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا وقري يسر بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق هل في ذلك القسم او المقسم به قسم حلف او محلوف لذي حجر يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه او الحجر العقل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي به عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله عز وجل الم تر كيف فعل ربك بعاد يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام ابن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم كما سمي هاشم باسمه ارم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي اوائلهم وهم عاد الاولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية والتانيث ذات العماد ذات البناء الرفيع او القدر ذات الطول او الرفعة والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد

فملكها وقهر ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنا على مثالها في بعض صحاري عدن جنة وسماها ارم فلما تمت سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السما فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة رضي الله تعالى عنه خرج في طلب ابل له فوقع عليها **التي لم يخلق مثلها في البلاد** صفة اخرى لارم والضمير لها سوا جعلت اسم القبيلة او البلدة **وثمود الذين جابوا الصخر** قطعوه واتخذوه منازل كقوله عز وجل وتنحتون من الجبال بيوتا **بالواد** وادي القرى **وفرعون ذي الاوتاد** لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد **الذين طغوا في البلاد** صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون او ذم منصوب او مرفوع **فاكثروا فيها الفساد** بالكفر والظلم **فصب عليهم ربك سوط عذاب** ما خلط لهم من انواع العذاب واصله الخلط وانما سمي به الجلد المظفور الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما احل بهم في الدنيا اشعارا بانه القياس الى ما اعد لهم في الاخرة من العذاب كالسوط **ان ربك لبالمرصاد** المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب **فاما الانسان** متصل بقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد من الاخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها **اذا ما ابتلاه ربه** اختبره بالغنى واليسر **فاكرمه ونعمه** بالجاه والمال **فيقول ربي اكرمن** فضلني بما اعطاني وهو خبر المبتدا الذي هو الانسان والفا لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان فقايل ربي اكرمن وقت ابتلايه بالانعام وكذا قوله عز وجل **واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه** اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه بالفقر والتقتير ليوازن قسيمه **فيقول ربي اهانن** لقصور نظره وسو فكره فان التقدير قد يودي الى كرامة الدارين والتوسعة قد يفضي الى قصد الاعدا والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوله وردعه عنه بقوله **كلا** مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقدر عليه كما قال تعالى فاكرمه ونعمه ولان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرا ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانن بغير يا في الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله وورا فقهما نافع في الوقف وقرا ابن عامر فقدر بالتشديد **بل لا يكرمون اليتيم ولا يحضون على طعام المسكين** اي بل فعلهم اسوء من قولهم وادل على تهالكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم **وياكلون التراث** الميراث واصله وراث **اكلا لما** ذا لم اي جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النسا والصبيان وياكلون انصباهم او ياكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك **ويحبون المال حبا جما** كثيرا مع حرص وشره **كلا** ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم وما بعده وعيد عليه **اذا دكت الارض دكا دكا** دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال وهبا منبثا **وجا ربك** اي ظهرت ايات قدرته واثار قهره مثل ذلك بما ظهر عند ظهور السلطان من اثار هيبته وسياسته **والملك صفا صفا** بحسب منازلهم ومراتبهم **وجي يوميذ بجهنم** كقوله تعالى وبرزت الجحيم وفي الحديث يوتى بجهنم لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها **يوميذ** بدل من اذا دكت الارض والعامل فيهما **يتذكر الانسان** اي يتذكر معاصيه او يتعظ لانه يعلم قبحها فيندم عليها **وانى له الذكرى** اي منفعة الذكرى لئلا ينافي ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة **يقول يا ليتني قدمت لحياتي** اي لحياتي هذه او وقت حياتي في الدنيا اعمالا صالحة وليس في هذا التمني دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحجور عن الشي قد يتمنى ان كان ممكنا منه **فيوميذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد** الهاء لله اي لا يتولى عذابه ووثاقه يوم القيمة سواه اذ الامر كله له او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقراهما الكسايي ويعقوب على بنا المفعول **يا ايتها النفس المطمينة** على ارادة القول وهي التي اطمانت بذكر الله تعالى فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر دون معرفته وتستغني به عن غيره او الى الحق بحيث لا يريبها شك او الامنة التي لا يستفزها خوف

ولا حزن وقد قرى بها **ارجعي الى ربك** الى امره او موعده بالموت ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة في عالم القدس او بالبعث **راضية** بما اوتيت **مرضية** عند الله **فادخلي في عبادي** في جملة عبادي الصالحين **وادخلي جنتي** معهم او في زمرة المقربين فتستضي بنورهم فان الجواهر القدسية كالمراة المتقابلة او ادخلي في اجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلي دار ثوابي التي اعدت لك والله اعلم عن النبي عليه السلام من قرا سورة الفجر في الليالي العشر غفر لها ومن قراها في ساير الايام

سورة البلد مكية وايها عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد** اقسم سبحانه وتعالى جل ذكره بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول صلوات الله وسلامه عليه فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد في غيره او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما احل له عام الفتح **ووالد** ادم او ابرهيم عليهما الصلوة والسلام **وما ولد** ذريته او محمد صلى الله عليه وسلم والتنكير للتعظيم وايثار ما على من لمعنى التعجب كقوله عز وجل والله اعلم بما وضعت **لقد خلقنا الانسان في كبد** تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة والانسان لا يزال مبدا ما ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاه الموت وما بعده وهو تسلية للرسول صلوات الله البر الرحيم وسلامه عليه بما كان يكابده من قريش والضمير في **ايحسب** لبعضهم الذي كان يكابد منه اكثر او يغتر بقوته كابي الاشد بن كلدة فانه كان يبسط تحت قدمه اديم عكاظي ويجبذه عشرة فيتقطع ولا تزال قدماه او لكل احد منهم او للانسان **ان لن يقدر عليه احد** فينتقم منه **يقول** اي في ذلك الوقت **اهلكت مالا لبدا** كثيرا من تلبد الشي اذا اجتمع والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة او معاداة للرسول صلى الله عليه وسلم **ايحسب ان لم يره احد** حين كان ينفق او بعد ذلك فيسال عنه يعني ان الله تبارك وتعالى يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه ثم بين ذلك بقوله تعالى **الم نجعل له عينين** يبصر بهما **ولسانا** يترجم به عن ضمايره **وشفتين** يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرهما **وهديناه النجدين** طريقي الخير والشر او الثديين واصله المكان المرتفع **فلا اقتحم العقبة** اي فلم يشكر تلك الايادي باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسرها به من الفك والاطعام **وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة** لما فيهما من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لا تكاد تقع الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسايي فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله تعالى وما ادراك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدرك كنه صعوبتها وثوابها **ثم كان من الذين امنوا** عطفه على اقتحم او فك بثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط ساير الطاعات به **وتواصوا بالصبر** واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله **وتواصوا بالمرحمة** بالرحمة على عباده او بموجبات رحمة الله عز وجل **اوليك اصحاب الميمنة** اليمين او اليمن **والذين كفروا باياتنا** بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة او بالقران **هم اصحاب المشامة** الشمال او الشوم ولتكرير ذكر المومنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شان لا يخفى **عليهم نار موصدة** مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرا ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة من اصد والله تعالى اعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله الامان من غضبه يوم القيمة

سورة الشمس مكية وايها خمس عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها وضوءها اذا اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف والقمر اذا تلاها تلا طلوعه طلوع الشمس اول الشهر او غروبها ليلة البدر او في الاستدارة وكمال النور والنهار اذا جلاها جلى الشمس فانها تنجلي اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها للعلم بها والليل اذا يغشاها يغشى الشمس فيغطي ضوءها او الافاق او الارض ولما كانت واوات العطف نوايب للواو الاولى القسمية الجارة بنفسها او النايبة مناب فعل القسم من حيث استلزمت طرحه معها ربطن المجرورات والظرف بالمجرور والظرف المتقدمين ربط الواو لما بعدها في قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين والسماء وما بناها ومن بناها وانما اوثرت على من لارادة الوصفية كانه قيل والشيء القادر الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناؤها ولذلك افرد ذكره وكذا الكلام في قوله تعالى جل ذكره والارض وما طحاها ونفس وما سواها وجعل الماآت مصدرية يجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله عز وجل فالهمها فجورها وتقواها بقوله وما سواها الا ان يضمر فيها اسم الله تعالى للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله عز وجل علمت نفس او للتعظيم والمراد نفس ادم والهام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان بهما قد افلح من زكاها انماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول وكانه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظايم الايه ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمايه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل استطراد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله صلوات الله وسلامه عليه كما دمدم على ثمود صالحا صلوات الله عليه وقد خاب من دساها نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسى دسس كتقضى وتقضض كذبت ثمود بطغواها بسبب طغيانها او بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله عز وجل فاهلكوا بالطاغية واصله طغياها وانما قلبت ياؤه واوا تفرقة بين الاسم والصفة وقري بالضم كالرجعى اذ انبعث حين قام ظرف لكذبت او طغوى اشقاها اشقى ثمود وهو قدار بن سالف او هو ومن مالاه على قتل الناقة فان افعل التفضيل اذا اضفته صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر فقال لهم رسول الله ناقة الله اي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وسقياها فلا تذودوها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم ربهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم بذنبهم بسببه فسواها فسوى الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وبنعتها فيستوي بعضهم ولا يفلت منها صغير ولا كبير ولا يخاف عقباها اي عاقبة الدمدمة او تبعتها او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيبقي بعض الابقاء والواو للحال وقرا نافع وابن عامر فلا على العطف والله اعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والشمس فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر

سورة الليل مكية وايها احدى وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اي يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل وتبين بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذي خلق صنفي الذكر والانثى من كل نوع له توالد او ادم وحوى وقيل ما مصدرية ان سعيكم لشتى ان مساعيكم لاشتات مختلفة جمع شتيت فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى تفصيل مبين لتشتت المساعي والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهو ما دلت على حق ككلمة التوحيد فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة التي تؤدي الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هيأه للركوب بالسرج واما من بخل بما امر به واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بانكار مدلولها فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية الى العسر

والشدة كدخول النار وما يغني عنه ماله انكار او نفي اذا تردى هلك تفعل من الردى او تردى في حفرة القبر او قعر جهنم ان علينا للهدى للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى لقوله عز وجل وعلى الله قصد السبيل وان لنا للاخرة والاولى فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرنا ترككم الاهتداء فانذرتكم نارا تلظى تتلهب لا يصلاها لا يلزمها مقاسيا شدتها الا الاشقى الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله الذي كذب وتولى اي كذب الحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذي اتقى الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويصلاها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعاصي فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها والحصر السابق الذي يؤتي ماله يصرفه في مصارف الخير لقوله يتزكى فانه بدل من يؤتي او حال من فاعله وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد بايتايه مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل عن محذوف مثل لا يؤتي الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى وعد بالثواب الذي يرضاه والايات نزلت في ابي بكر رضي الله تعالى جل ذكره عنه وعن الصحابة اجمعين حين اشترى بلالا في جماعة يؤذيهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى ابو جهل او امية بن خلف والله تعالى اعلم بالصواب عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والليل اعطاه الله تعالى حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر صدق النبي الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا

سورة الضحى مكية وايها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم والضحى ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه او لان فيه كلم الله موسى صلوات الله سبحانه وتعالى عليه ربه والقى السحرة سجدا او النهار ويؤيده قوله عز وجل ان ياتيهم باسنا ضحى في مقابلة بياتا والليل اذا سجى سكن اهله او ركد ظلامه من سجى البحر سجوا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف ما ودعك ربك ما قطعك قطع المودع وقري بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روي ان الوحي تاخر عنه اياما لتركه الاستثناء كما مر في الكهف او لزجره سائلا ملحا او لان جروا ميتا تحت سريره او لغيره فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم وللاخرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار وكانه لما بين انه سبحانه وتعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعده ما هو اعلى واجل من ذلك في الاخرة او لنهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال صلى الله عليه وسلم ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه الله تبارك وتعالى من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدا والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع وان تاخر كاين لا محالة لحكمه سبحانه الم يجدك يتيما فاوى تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل وان تاخر ويجدك من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني او المصادفة ويتيما حال ووجدك ضالا عن علم الحكم والاحكام فهدى فعلمك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام او حين فطمتك حليمة وجاءت بك لتردك على جدك فازال ضلالك عن عمك او جدك صلى الله عليك وسلم ووجدك عايلا فقيرا ذا عيال صلى الله عليك وسلم فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة صلى الله عليك وسلم فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه وقري فلا تكهر فلا تعبس في وجهه واما السايل فلا تنهر فلا تزجر واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها والله اعلم

وصلواته على النبي محمد واله وصحبه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والضحى جعله الله تعالى فيمن يرضى لمحمد صلوات الله وسلامه عليه ان يشفع وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسايل •

سورة الم نشرح مكية وايها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم **الم نشرح لك صدرك** الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غايبا حاضرا صلى الله عليه وسلم او الم نفسحه بما اودعنا فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل او يسرنا لك تلقي الوحي بعد ما كان يشق عليك وقيل انه اشارة الى ما روي ان جبريل صلوات الله تعالى عليه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما في صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه صلى الله عليه وسلم ثم ملاه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه **ووضعنا عنك وزرك** عباك الثقيل **الذي انقض ظهرك** الذي حمله على النقض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة او جهله بالحكم والاحكام او حيرته او تلقي الوحي او ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم او من اصرارهم وتعديهم في ايذايه حين دعاهم الى الايمان **ورفعنا لك ذكرك** بالنبوة وغيرها واي رفع مثل ان قرن اسمه باسمه سبحانه وتعالى جل ذكره في كلمتي الشهادة وجعل طاعته صلى الله عليه وسلم طاعته وصلى عليه في ملكيته وامر المومنين بالصلاة وخاطبه بالالقاب وانما راى ذلك ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد المبالغة **فان مع العسر** كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال وايذا ايهم **يسرا** كالشرح والوضع والتوفيق للاهتدا والطاعة فلا تياس من روح الله اذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم والمعنى بما في ان مع المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقاربين **ان مع العسر يسرا** تكرير للتاكيد او استيناف وعدة بان العسر متبوع بيسر اخر كثواب الاخرة كقولك للصايم فرحة عند الافطار وفرحة عند لقا الرب وعليه قوله صلوات الله وسلامه عليه لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف فلا يتعدد سوا كان للعهد او الجنس واليسر منكر فيحتمل ان يراد بالثاني فرد يغاير ما اريد بالاول **فاذا فرغت** من التبليغ **فانصب** فاتعب في العبادة شكرا لما عددنا عليك من النعم السالفة ووعدنا بالنعم الاتية وقيل اذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت من الصلوة فانصب بالدعا **والى ربك فارغب** بالسوال ولا تسال غيره فانه القادر وحده سبحانه على اسعافه وقرى فرغب اي رغب الى طلب ثوابه عز وجل والله تعالى اعلم بالصواب عن النبي الاعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا الم نشرح فكانما جاني وانا مغتم ففرج عني صدق رسول الله

سورة التين مختلف فيها وايها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم **والتين والزيتون** خصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذا لطيف سريع الهضم ودوا كثير المنافع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودوا وله دهن لطيف كثير المنافع مع لذته فدينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او مسجد دمشق وبيت المقدس او البلدان **وطور سينين** يعني الجبل الذي ناجا عليه موسى صلوات الله وسلامه عليه ربه سبحانه وسينين وسينا اسمان للموضع الذي هو فيه **وهذا البلد الامين** الامن من امن الرجل امانة فهو امين او المامون فيه يامن فيه من دخله والمراد مكة **لقد خلقنا الانسان**

يريد به الجنس **في احسن تقويم** تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكاينات ونظاير ساير الممكنات **ثم رددناه اسفل سافلين** بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل السافلين وهو النار وقيل هو ارذل العمر **الا الذين امنوا وعملوا الصالحات** منقطعا **فلهم اجر غير ممنون** لا ينقطع او لا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثنا مقرر له **فما يكذبك** باي شي يكذبك يا محمد صلى الله عليك وسلم دلالة او نطقا **بعد بالدين** بالجزا بعد ظهور هذه الدلايل وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما الذي يحملك على الكذب **اليس الله باحكم الحاكمين** تحقيق لما سبق والمعنى اليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزا على ما مر مرارا والله تعالى اعلم بالصواب عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والتين اعطاه الله العافية واليقين ما دام حيا فاذا مات اعطاه الله تعالى من الاجر بعدد من قرا هذه السورة

سورة العلق مكية وايها تسع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم **اقرا باسم ربك** اي اقرا القران مفتتحا باسمه او مستعينا به سبحانه جل ذكره **الذي خلق** الذي له الخلق او الذي خلق كل شي من فرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا او دل على وجوب العبادة المقصودة من القراة فقال تعالى سبحانه **خلق الانسان** او الذي خلق الانسان فابهم اولا ثم فسر تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته سبحانه **من علق** جمعه لان الانسان في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى نزل اولا ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته سبحانه وجل استغفره واتوب اليه لا احصي ثنا عليه هو كما اثنى على نفسه فله الحمد حتى يرضى **اقرا** تكرير للمبالغة والاول مطلق والثاني للتبليغ او في الصلوة ولعله لما قيل له اقرا باسم ربك فقال صلى الله عليه وسلم ما انا بقاري فقيل له اقرا **وربك الاكرم** الزايد في الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا غرض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة سبحانه وتعالى **الذي علم بالقلم** اي الخط بالقلم وقد قري به لتقيد به العلوم ويعلم به التعبد **علم الانسان ما لم يعلم** بخلق القوى ونصب الدلايل وانزال الايات فيعلمك القراة وان لم تكن قاريا وقد عد سبحانه مبدا امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من ان نقله من اخس المراتب الى اعلاها تقريرا لربوبيته وتحقيقا لاكرميته واشارا اولا الى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل سمعا **كلا** ردع لمن كفر بنعمة الله تعالى بطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه **ان الانسان ليطغى ان راه استغنى** ان راى نفسه واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد **ان الى ربك الرجعى** الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى **ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى** نزلت في ابي جهل قال لو رايت محمدا ساجدا لوطات عنقه فجاه ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة على كمال عبودية المنهي **ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى** ارايت تكرير للاول وكذا الذي في قوله **ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى** والشرطية مفعوله الثاني وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسم له والمعنى اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته ان كان ذلك الناهي على هدى فيما ينهى عنه او امرا بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقده او ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب كما نقول الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى ارايت الذي ينهى عبدا يصلي والمنهي على الهدى امر بالتقوى والناهي مكذب متول فما اعجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فانه تعالى كالحاكم الذي حضره الخصمان يخاطب هذا والاخر اخرى وكانه قال يا كافر اخبرني ان كان صلاته هدى ودعاوه الى الله تبارك وتعالى امرا بالتقوى اتنهاه ولعله ذكر الامر بالتقوى

في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي لان النهي كان عن الصلوة والامر بالتقوى فاختصر على ذكر الصلوة لانه دعوة بالفعل ولان نهي العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها وعامة احوالها محصورة في تكميل نفسه بالعباده **كلا** ردع للناهي **لئن لم ينته** عما هو فيه **لنسفعا بالناصية** لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة ولاسفعن وكتبته في المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفا باللام عن الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور **ناصية كاذبة خاطئة** بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت بالرفع على هي ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطا وهما لصاحبها على الاسناد المجازي للمبالغة **فليدع ناديه** اي اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدي فيه القوم روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال القد دني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت **سندع الزبانية** ليجروه الى النار وهو في الاصل الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع او زبني على النسب واصلها زباني والتا معوضة عن اليا **كلا** ردع ايضا للناهي **لا تطعه** اي اثبت انت على طاعتك **واسجد** ودم على سجودك **واقترب** وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرا المفصل كله

سورة القدر مختلف فيها واٰيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم **انا انزلناه في ليلة القدر** الضمير للقران فخمه باضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه وعظم الوقت الذي انزل فيه بقوله تعالى **وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر** وانزاله فيها بان ابتدا بانزاله فيها او انزله جملة من اللوح الى السما الدنيا على السفرة ثم كان جبريل صلوات الله عليه ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلث وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي في اوتار العشر الاخير من رمضان ولعلها السابقة منها والداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها ليالي كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روى انه صلى الله عليه وسلم ذكر اسراٰئيليا لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المومنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي **تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم** بيان لما فضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض او السما الدنيا او تقربهم الى المومنين **من كل امر** من اجل كل امر قدر في تلك السنة من كل امرئ اي من اجل كل انسان **سلام هي** ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله تعالى فيها الا السلامة ويقضي فيها السلامة والبلا او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المومنين **حتى مطلع الفجر** اي وقت مطلعه اي طلوعه وقرا الكسائي بالكسر على انه كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق والله اعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر

سورة لم يكن مختلف فيها واٰيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم **لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب** اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد في صفات الله تعالى لا اله الا هو ومن للبيان **والمشركين** وعبدة الاصنام **منفكين** عما كانوا عليه من دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول صلى الله عليه وسلم **حتى تاتيهم البينة** الرسول او القران فانه مبين للحق او معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم وان كان اميا لكنه لما تلا مثل ما في المصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبريل صلوات الله عليه وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا ياتي فيها وانها لا يمسها الا المطهرون **رسول من الله**

بدل من البينة بنفسه او بتقدير مضاف او مبتدا **يتلو** **صحفا مطهرة** صفته او خبره ... السلام وان كان اميا ... كان كالتالي لها وقيل المراد ... الصحف مطهرة ان الباطل ... الا المطهرون **فيها كتب قيمة**

مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق **وما تفرق الذين اوتوا الكتاب** عما كانوا عليه بان آمن بعضهم او تردد في دينه او عن وعدهم بالاصرار على الكفر **الا من بعد ما جاءتهم البينة** فيكون كقوله جل ذكره وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى **وما امروا** اي في كتبهم بما فيها **الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين** لا يشركون به **حنفاء** مائلين عن العقائد الزائغة **ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة** ولكنهم حرفوا وعصوا **وذلك دين القيمة** دين الملة القيمة **ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها** اي يوم القيمة او في الحال لملابستهم ما يوجب ذلك واشتراك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما **اولئك هم شر البرية** اي الخليقة وقرا نافع البريئة بالهمز على الاصل **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا** فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزا المؤذن بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها اضافة ووصفها بما تزداد لها نعيما وتاكيد الخلود بالتابيد **رضي الله عنهم** استيناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم **ورضوا عنه** لانه تعالى بلغهم اقصى امانيهم **ذلك** اي المذكور من الجزا والرضوان **لمن خشي ربه** فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير والله تعالى اعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية صلوات الله وسلامه عليه مسا ومقيلا

سورة الزلزلة مختلف فيها واٰيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم **اذا زلزلت الارض زلزالها** اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى او الثانية او الممكن لها واللائق بها في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس في الابنية فعلال بالفتح الا في المضاعف **واخرجت الارض اثقالها** ما في جوفها من الدفائن او الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت **وقال الانسان ما لها** لما يبهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المومن يعلم ما لها **يومئذ تحدث** تحدث الخلق بلسان الحال **اخبارها** ما لاجله زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله تعالى فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث او اصل واذا منتصب بمضمر **بان ربك اوحى لها** اي تحدث بسبب ايحا ربك لها بان احدث فيها ما دلت على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال حدثته بكذا وبكذا واللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها في ذلك تشفي من العصاة **يومئذ يصدر الناس** من مخارجهم من القبور الى الموقف **اشتاتا** متفرقين بحسب مراتبهم **ليروا اعمالهم** جزا اعمالهم وقرئ بفتح اليا **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** تفصيل ليروا ولذلك قرئ يُره بالضم ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر يوثران في نقص الثواب والعقاب وقيل الاية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او من الاولى مخصوصة بالسعدا والثانية بالاشقيا لقوله عز وجل اشتاتا والذرة النملة الصغيرة او الهبا والله اعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرا القران كله

سورة العاديات مختلف فيها واٰيها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم **والعاديات ضبحا** اقسم ربنا سبحانه بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات او ضبحا حال بمعنى ضابحة **فالموريات قدحا** التي تورى النار والايرا اخراج النار يقال قدح الزند فاورى به **فالمغيرات**

بغيرا هلها على العدو **فالمغيرات صبحا** اي في وقته **فأثرن به** فهيجن بذلك الوقت **نقعا** غبارا او صياحا **فوسطن به** فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع او ملتبسا به **جمعا** من جموع الاعداء روي انه صلوات الله البر الرحيم وسلامه عليه بعث خيلا فمضت شهر لم ياته منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اذا ظهر لهم مبدا انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العليين **ان الانسان لربه لكنود** لكفور من كند النعمة كنودا او لعاص بلغة كندة او لبخيل بلغة بني مالك وهو جواب القسم **وانه على ذلك** وان الانسان على كنوده **لشهيد** لشهيد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله تعالى على كنوده لشهيد فيكون وعيدا **وانه لحب الخير** المال من قوله تعالى ان ترك خيرا **لشديد** لبخيل او لقوي مبالغ فيه **افلا يعلم اذا بعثر** بعث **ما في القبور** من الموتى وقري بحثر بحث **وحصل** جمع محصلا في الصحف او ميز **ما في الصدور** من خير او شر وتخصيصه لانه صلة **ان ربهم بهم يومئذ** وهو يوم القيمة **لخبير** عالم بما اعلنوا وما اسروا فمجازيهم وانما قال ما ثم قال بهم لاختلاف شانهم في الحالين وقري ان وخبير بلا لام عن النبي صلوات الله وسلامه عليه من قرا والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا

سورة القارعة مكية وآيها عشر

بسم الله الرحمن الرحيم **القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة** سبق بيانه في الحاقة في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه القارعة **يوم يكون الناس كالفراش المبثوث** **وتكون الجبال كالعهن المنفوش** كالصوف ذي الالوان المندوف لتفرق اجزايها وتطايرها في الجو **فاما من ثقلت موازينه** بان ترجحت مقادير انواع حسناته **فهو في عيشة راضية** ذات رضى او مرضية **واما من خفت موازينه** بان لم تكن له حسنة يعبا بها او ترجحت سياته على حسناته **فامه هاوية** فماواه النار والهاوية من اسمايها ولذلك قال تعالى **وما ادراك ما هيه نار حامية** ذات حمي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة

سورة التكاثر مختلف فيها وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم **الهاكم** شغلكم واصله الصرف الى اللهو منقول من لهي اذا غفل **التكاثر** التباهي بالكثرة **حتى زرتم المقابر** اذا استوعبتم عدد الاحيا صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة القبور روي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحيا والاموات فكثرهم بنو سهم وانما حذف الملهي عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لاخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت **كلا** ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة **سوف تعلمون** خطا رايكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم **ثم كلا سوف تعلمون** تكرير للتاكيد وثم للدلالة على ان الثاني ابلغ من الاول او الاول عند الموت او في القبر والثاني عند النشور **كلا لو تعلمون علم اليقين** اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره او لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله **لترون الجحيم** جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب

قسم محذوف اكد به الوعيد واوضح به ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما **ثم لترونها** تكرير للتاكيد والاولى اذا رايتم من مكان بعيد والثانية اذا وردتموها او المراد بالاولى المعرفة وبالثانية الابصار **عين اليقين** اي الروية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين **ثم لتسالن يومئذ عن النعيم** الذي الهاكم والخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه والنعيم بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله تعالى من حرم زينة الله كلوا من الطيبات وقيل يعمان اذ كل يسال عن شكره وقيل الاية مخصوصة بالكفار عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الهاكم لم يحاسبه الله تعالى بالنعيم الذي انعم به عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرا الف آية

سورة العصر مكية وآيها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم **والعصر** اقسم ربنا جل ذكره سبحانه وتعالى بصلوة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب والتعريض بنفي ما يضاف اليه من الخسران **ان الانسان لفي خسر** ان الانسان لفي خسران في مساعيهم وصرف اعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم **الا الذين امنوا وعملوا الصالحات** فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا ففازوا بالحيوة الابدية والسعادة السرمدية **وتواصوا بالحق** بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل **وتواصوا بالصبر** عن المعاصي وعلى الحق او ما يبلو الله تعالى به عباده وهذا عطف الخاص على العام للمبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ولعله سبحانه وتعالى انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان ما عداه يودي الى خسران ونقص حظ او تكرما فان الابهام في جانب الخسر كرم وهو حسبي ونعم الوكيل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والعصر غفر الله تعالى له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

سورة الهمزة مكية وآيها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم **ويل لكل همزة لمزة** الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز فشاعا في الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود وقرئ همزة ولمزة بالسكون وهو المسخرة الذي ياتي بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم ونزولها في الاخنس بن شريق فانه كان مغتابا او في الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلى الله عليه وسلم **الذي جمع مالا** بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بالتشديد للتكثير **وعدده** وجعله عدة للنوازل او عده مرة بعد اخرى ويويده انه قري وعدده على فك الادغام **يحسب ان ماله اخلده** تركه خالدا في الدنيا فاحبه كما يحب الخلود او حب المال اغفله عن الموت او طول امله حتى حسب انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد هو السعي للاخرة **كلا** ردع له عن حسبانه **لينبذن** ليطرحن **في الحطمة** في النار التي من شانها ان تحطم كل ما يطرح فيها **وما ادراك ما الحطمة** ما النار التي لها هذه الخاصية **نار الله** تفسير لها **الموقدة** التي اوقدها الله تعالى وما اوقده لا يقدر ان يطفيه غيره **التي تطلع على الافئدة** تعلو اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لانها الطف ما في البدن واشد تالما او لانه محل العقايد الزايغة ومنشا الاعمال القبيحة **انها عليهم موصدة** مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته قال تحن الى اجبال مكة ناقتي ومن دونها ابواب صنعا موصدة **في عمد ممددة** اي موثقين في اعمدة ممدودة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص وقرا الكوفيون غير حفص بضمتين والله اعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قرا سورة الهمزة اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم

سورة الفيل مكية وايها خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم **الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل** الخطاب للرسول صلوات الله البر الرحيم وسلامه عليه وهو ان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد اثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه راها وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله صلوات الله وسلامه عليه فانها من الارهاصات اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول صلى الله عليه وسلم وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعا وسماها القُلَّيس واراد ان يصرف الحاج اليها فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود وفيلة اخرى فلما تهيا للدخول وعبا جيشه وقدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فارسل الله سبحانه طيرا كل في منقاره حجر وفي رجليه حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فترميهم فيقع الحجر في راس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرى الم تر جدًّا في اظهار اثر الجازم وكيف نصب بفعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام **الم يجعل كيدهم** في تعطيل الكعبة وتخريبها **في تضليل** في تضييع وابطال بان دمرهم وعظم شانها **وارسل عليهم طيرا ابابيل** جماعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط **ترميهم بحجارة** وقرى بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناده الى ضمير ربك **من سجيل** من طين متحجر معرب سنككل وقيل من السجل وهو الكبير او للاسجال وهو الارسال او من السجيل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون **فجعلهم كعصف ماكول** كورق زرع وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود او اكل حبه فبقي صفرا منه او كتبن اكلته الدواب وراثته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفيل اعفاه الله تعالى ايام حياته من الخسف والمسخ

سورة قريش مكية وايها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم **لايلاف قريش** متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفا لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجل **ايلافهم رحلة الشتاء والصيف** اي الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون او بمجدوف مثل اعجبوا او بما قبله كالتضمين في الشعر اي فجعلهم كعصف ماكول لايلاف ويؤيده انهما في مصحف ابي سورة واحدة وقرى ليالف قريش وهو ذا عظيمة في البحر تعبث في السفن فلا تطاق الا بالنار شبهوا بها لانها تاكل ولا توكل وتعلوا وصغر الاسم للتعظيم واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم **فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع** اي بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل المراد به شدة اكلوا فيها الجيف والعظام **وامنهم من خوف** خوف اصحاب الفيل او التخطف في بلدهم ومسايرهم او الجذام فلا يصيبهم ببلدهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة لايلاف قريش اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من طاف الكعبة واعتكف بها

سورة الماعون مختلف فيها وايها سبع

بسم الله الرحمن الرحيم **ارايت** استفهام معناه التعجب وقرى بلا همزة الحاقا بالمضارع ولعل تصديرها بحرف الاستفهام سهل امرها وارايتك بزيادة الكاف **الذي يكذب بالدين** بالجزاء او الاسلام والذي يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله **فذلك الذي يدع اليتيم** يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يساله من مال نفسه فدفعه او ابو سفيان نحر جزورا فساله يتيم لحما فقرعه بعصاه او الوليد بن المغيرة او منافق بخيل وقرى يدع اي يترك **ولا يحض** اهله وغيرهم **على طعام المسكين** لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفا **فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون** اي غافلون غير مبالين بها **الذين هم يراؤن** يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها **ويمنعون الماعون** الزكوة او ما يتعاور في العادة والفا جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التي هي عماد الدين والريا الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكوة التي هي قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليها الويل او للسببية على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخالق والخلق عن النبي عليه السلام من قرا سورة ارايت غفر له ان كان للزكوة مؤديا

سورة الكوثر مكية وايها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم **انا اعطيناك** وقري انطيناك **الكوثر** الخير المفرط الكثرة من العلم والعمل وشرف الدارين وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة لا يظما من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده واتباعه او علماء امته او القران **فصل لربك** فدم على الصلوة خالصا لوجه الله عز وجل خلاف الساهي عنها المرائي فيها شكرا لانعامه فان الصلوة جامعة لاقسام الشكر **وانحر** البدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع عنهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلوة بصلوة العيد والنحر بالتضحية **ان شانئك** ان من ابغضك لبغضه لك **هو الابتر** الذي لا عقب له اذ لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك واثار فضلك الى يوم القيمة ولك في الاخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر له في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر

سورة الكافرون مكية وايها ست

بسم الله الرحمن الرحيم **قل يا ايها الكافرون** يعني كفرة مخصوصين قد علم الله تعالى منهم انهم لا يؤمنون روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت **لا اعبد ما تعبدون** اي فيما يستقبل فان لا لا تدخل الا على المضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على المضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال **ولا انتم عابدون ما اعبد** اي فيما يستقبل لانه في قران لا اعبد **ولا انا عابد ما عبدتم** اي في الحال او فيما سلف **ولا انتم عابدون ما اعبد** اي وما عبدتم في وقت ما انا عابده ويجوز ان يكونا تاكيدين على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل البعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينيذ موسوما بعبادة الله عز وجل وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة وقيل انها مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذي والاخريان مصدريتان **لكم دينكم** الذي انتم عليه لا تتركونه **ولي دين** ديني الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد

ليكون منسوخا باية القتال اللهم الا اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الاخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزا والدعا والعبادة والله اعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الكافرين فكانما قرا ربع القران وتباعدت عنه مردة الشياطين وبري من النفاق

سورة النصر مدنية واياها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم **اذا جا نصر الله** اظهاره اياك على اعدايك **والفتح** وفتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله للمومنين وفتح مكة وساير البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجي تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعين لها فتقرب منها شيا فشيا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره **ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا** جماعات كثيفة كاهل مكة والطايف واليمن وهوازن وساير قبايل العرب ويدخلون حال على ان رايت بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت **فسبح بحمد ربك** فتعجب لتيسير الله تبارك وتعالى ما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه او فصل له حامدا على نعمه روي انه صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة بدا بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثماني ركعات او فنزهه عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على ان صدق وعده صلى الله عليه وسلم او فاثن على الله عز وجل بصفات الجلال حامدا على صفات الاكرام **واستغفره** هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه صلى الله عليه وسلم اني استغفر الله سبحانه وتعالى في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريق النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رايت شيا الا ورايت الله تعالى جل ذكره قبله **انه كان توابا** لمن استغفر مذ خلق المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت في فتح مكة وانه نعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم لما قراها بكى العباس فقال صلى الله عليه وسلم فقال نعيت اليك نفسك قال صلى الله عليه وسلم انها لكما تقول ولعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين فهي كقوله اكملت لكم دينكم او لان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه عليه صلوات الله البر الرحيم وسلامه من قرا سورة اذا جا نصر الله اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة

سورة ابي لهب مكية واياها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم **تبت** هلكت او خسرت والتباب خسران يودي الى الهلاك **يدا ابي لهب** نفسه لقوله سبحانه وتعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل انما خصا لانه صلوات الله وسلامه عليه لما نزل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم صلى الله عليه وسلم فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل المراد بهما دنياه واخرته وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله او ليجانس قوله تعالى ذات لهب وقري ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب كرم الله وجهه **وتب** اخبار بعد اخبار والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه لقوله جزاني جزاه الله شر جزايه جزا الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه انه قري وقد تب او الاول اخبار عما كسبت يداه والثاني عن عمل نفسه **ما اغنى عنه ماله** نفي لاغنا المال عنه حين نزل به التباب او استفهام انكار له ومحلها النصب **وما كسب** وكسبه او مكسوبه بماله من النتايج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه اسد في طريق

الشام

الشام وقد احدق به العير ومات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ثلثا حتى انتن استاجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه **سيصلى نارا ذات لهب** اشتعال يريد جهنم وليس ما يدل على انه لا يومن لجواز ان يكون صليها للفسق وقري سيصلى بالضم مخففا ومشددا **وامراته** عطف على المستكن في سيصلى او مبتدا وهي ام جميل اخت ابي سفين **حمالة الحطب** يعني جهنم فانها كانت تحملها فتنثر بالليل في طريق السيد الاعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا عاصم بالنصب على الشتم **في جيدها حبل من مسد** اي مما مسد اي فتل ومنه رجل ممسود الخلق اي مجدوله وهو ترشيح للمجاز وتصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشانها او بيانا لحالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع وفي جيدها سلسلة من النار والحبل مرتفع به والظرف في موضع الحال او الخبر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

سورة الاخلاص مختلف فيها واياها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم **قل هو الله احد** الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتدا وخبره الجملة ولا حاجة الى العايد لانها هي هو او لما سيل عنه اي الذي سالتموني عنه هو الله سبحانه اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت واحد بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن انحا التراكيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقري هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرون مشاقة الرسول صلوات الله وسلامه عليه وموادعته لهم وتبت معاتبة عمه فلا يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويومر بان يدعوا اليه اخرى **الله الصمد** السيد المصمود اليه في الحوايج من صمد اذا قصد وهو الموصوف على الاطلاق فانه يستغني عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظ الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلا الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى او الدليل عليها **لم يلد** لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفنا عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده ردا على من قال الملايكة بنات الله او المسيح ابن الله او ليطابق قوله عز وجل **ولم يولد** وذلك لانه لا يفتقر الى شي ولا يسبقه عدم **ولم يكن له كفوا احد** اي ولم يكن احد يكافيه اي يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يوخر الظرف لانه صلة لكن لما كان المقصود نفي المكافاة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا او خبرا او يكون كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلث بالعطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهي كجملة واحدة منبه عليها بالجمل وقرا حمزة ويعقوب ونافع في رواية كفوا بالتخفيف وحفص بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال هذه السورة على جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جا في الحديث انها تعدل ثلث القران فان مقاصده محصورة في بيان العقايد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك وعن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقراها قال صلى الله عليه وسلم وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت له الجنة

سورة الفلق مختلف فيها واياها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم **قل اعوذ برب الفلق** ما يفرق عنه اي يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو

يعم جميع الممكنات والله تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج من اصل كالعيون والامطار والنبات
والاولاد ويختص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور
النور ومحاكاة فاتحة يوم القيمة والاشعار بان من قدر ان يزيل به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن
العايذ ما يخافه ولفظ الرب هنا اوقع من سائر اسمايه تعالى لان الاعادة من المضار تربيه **من شر ما خلق**
خص عالم الخلق بالاستعادة عنه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر
والظلم وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم **ومن شر غاسق** ليل عظيم ظلامه من قوله عز وجل الى غسق الليل
واصله الامتلا يقال غسقت العين اذا امتلات دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين
سيلان دمعه **اذا وقب** دخل ظلامه في كل شي وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل
الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكشف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف **ومن شر النفاثات في العقد**
ومن شر النفوس او النسا السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه
لما روي ان يهوديا سحر النبي صلى الله عليه وسلم في احدي عشر عقدة في وتر دسه في بير فمرض صلى الله عليه وسلم
ونزلت المعوذتان فاخبره جبريل صلوات الله عليه بموضع السحر فارسل عليا فجا به فقراهما فكان كلما قرا اية
انحلت عقدة ووجد بعض خفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانه اراد وا به انه مجنون بواسطة
السحر وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزايم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل
حله وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شرير بخلاف كل غاسق وحاسد **ومن شر حاسد اذا حسد** اذا اظهر حسده
وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرر منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص لاغتمامه لسروره وتخصيصه لان العمدة
في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوى وبالنفاثات
النباتات فان من قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها كانها تنفث في العقد الثلثة
وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة
للمضرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرا سورتين احب عند الله منهما

سورة الناس مكية وايها ست

بسم الله الرحمن الرحيم **قل اعوذ** وقري في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام **برب الناس**
لما كانت الاستعادة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعادة في هذه
السورة من الاضرار التي تعرض للنفوس البشرية وتخصها عم الاضافة ثم وخصصها بالناس هنا فكانه قيل
اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم **ملك الناس اله الناس** عطف
بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعادة قادر عليها
غير ممنوع عنها والاشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم اولا بما يري عليه من النعم الظاهرة والباطنة
ان له ربا ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق انه غني عن الكل وذات كل شي له ومصارف امره منه فهو الملك الحق
ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير ويدرج في وجوه الاستعادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة
اختلاف الذات اشعارا بجلالة المستعاذ منه وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف
الانسان **من شر الوسواس** اي الوسوسة كالزلزال واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس وسمي
بفعله مبالغة **الخناس** الذي عادته ان يخنس اي يتاخر اذا ذكر الانسان ربه **الذي يوسوس في صدور الناس**
اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الواهمة فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنس

واخذ يوسوسه ويشككه ومحل الذي الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم **من الجنة والناس** بيان
للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس اي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس
على ان المراد به ما يعم الثقلين وفيه تعسف الا ان يراد به الناسي لقوله تعالى يوم يدع الداع فان نسيان حق
الله تعالى يعم الثقلين والله تعالى اعلم بالصواب عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا المعوذتين فكانما قرا الكتب
الذي انزلها الله تعالى صدق الله العظيم ونبيه الكريم ونحن على ذلك من الشاهدين ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

ووافق الفراغ من هذه النسخة المباركة في التاسع عشر من
شهر ربيع الاخرة سنة سبع وسبعين وثمانماية
على يد فقير رحمة ربه عبد القادر بن محمد
ابن عبد الرحمن البهواشي عفا الله عنه
وغفر له ولوالديه
ولجميع المسلمين
أمين

كتب العبد العراقي
للعبد ... فخر الدين عثمان
... الشاكي الحنفي
ثم انتقل منه بالابتياع الشرعي
الى ملك علي الكبلاني

مِلكًا